الأنباء

في شرح حقائق الصفات والأسماء

تأليف العلامة الحافظ المحدث

أبي العباس أحمد بن معد الأقليشي الأندلسي المالكي

(ت ٥٥٠ هـ)

دراسة وتحقيق وتعليق

د. أحمد رجب أبو سالم

كلية اللغة العربية فرع جامعة الأزهر بالمنوفية

دار الضياء

للنشر والتوزيع

الكويت

دار الضياء
للنشر والتوزيع
الكويت - حولي - شارع الحسن البصري
ص.ب ١٣٤٦٠ حولي
الرمز البريدي ٣٢٠١٤
تلفاكس ٠٠٩٦٥٢٢٦٥٨١٨٠
نقال ٠٠٩٦٥٩٩٣٩٦٤٨٠
Dar_aldheyaa2@yahoo.com
Abdou20201@hotmail.com

دار الضياء
للنشر والتوزيع
DAR ALDEYAA
For Printing & Publishing

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م
التجليد الفني
شركة فؤاد البعينو للتجليد ش.م.م
بيروت - لبنان
www.daraldeyaa.net
info@daraldeyaa.net

الموزعون المعتمدون

دولة الكويت:
دار الضياء للنشر والتوزيع - حولي تليفاكس: ٢٢٦٥٨١٨٠ نقال: ٩٩٣٩٦٤٨٠

المملكة العربية السعودية:
مكتبة الرشد - الرياض هاتف: ٤٣٢٩٣٣٢ - ٢٠٥١٥٠٠
دار التدمرية للنشر والتوزيع - الرياض هاتف: ٤٩٢٥١٩٢ فاكس: ٤٩٣٧١٣٠
دار المنهاج للنشر والتوزيع - جدة هاتف: ٦٣١١٧١٠

المملكة المغربية:
دار الرشاد الحديثة - الدار البيضاء هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٢٧٤٨١٧

الجمهورية التركية:
مكتبة الإرشاد - إسطنبول هاتف: ٠٢١٢٦٣٨١٦٣٣/٣٤ فاكس: ٠٢١٢٦٣٨١٧٠٠

الجمهورية اللبنانية:
دار إحياء التراث العربي - بيروت هاتف: ٥٤٠٠٠٠ فاكس: ٨٥٠٧١٧
شركة التمام - بيروت - كورنيش المزرعة هاتف: ١٧٠٧٠٣٩

الجمهورية العربية السوريّة:
دار الفجر - دمشق - حلبوني هاتف: ٢٢٢٨٣١٦ فاكس: ٢٤٥٣١٩٣

جمهورية مصر العربيّة:
دار البصائر - القاهرة - زهراء مدينة نصر تليفاكس: ٠٢٢٤١١١٤٤١ محمول: ٠١٠٠٢٤٣٦٢٦٣

الجمهورية السودانية:
دار الأصالة - الخرطوم - شارع المطار هاتف: ٠٠٢٤٩٩٩٠٠٤٣٥٧٩

المملكة الأردنية الهاشمية:
دار الرازي - عمان - العبدلي تلفاكس: ٤٦٤٦١١٦
دار محمد دنديس للنشر والتوزيع - عمان هاتف: ٦٤٦٥٣٣٩٠ تلفاكس: ٦٤٦٥٣٣٨٠

الجمهورية اليمنية:
مكتبة تريم الحديثة - تريم هاتف: ٤١٧١٣٠ فاكس: ٤١٨١٣٠

دولة ليبيا:
مكتبة الوحدة - طرابلس هاتف: ٠٩١٣٧٠٦٩٩٩ - ٠٢١٣٣٣٨٢٣٨
شارع عمرو ابن العاص

الجمهورية الإسلامية الموريتانية:
شركة الكتب الإسلامية - نواكشوط هاتف: ٠٠٢٢٢٥٢٥٣٤٦١

مختار الإنباء

في شرح حقائق الصفات والأسماء

تأليف العلامة الحافظ المحدث

أبي العبّاس أحمد بن معدّ الأقليشيّ الأندلسيّ المالكيّ

(ت ٥٥٠ هـ)

دراسة وتحقيق وتعليق

د. أحمد رجب أبو سالم

كلية اللغة العربية فرع جامعة الأزهر بالمنوفية

الجزء الأول

دار الضياء

للنشر والتوزيع

الكويت

قال العَلَّامةُ ابن القيِّم: «مَنْ أَرَادَ عُلوَّ بُنْيَانِهِ ، فَعَلَيهِ بِتوثِيقِ أَسَاسِهِ وَإِحْكَامِهِ ، وَشِدَّةِ الاعتناءِ بِهِ ؛ فَإِنَّ عُلُوَّ البُنْيَانِ عَلَى قَدْرِ تَوثِيقِ الأَسَاسِ وَإِحكَامِهِ ، فَالأَعمَالُ والدَّرَجَاتُ بُنْيَانٌ ، وَأَسَاسُهَا الإِيمَان.... فاحملْ بُنْيَانَكَ عَلَى قُوَّةِ أَسَاسِ الإِيمَانِ.... وَهَذَا الأَسَاسُ أَمْرَانِ : صِحَّةُ المَعْرِفَةِ بِالله وَأمرِهِ ، وأسمَائِهِ وصِفَاتِهِ . والثَّانِي : تَجْرِيدُ الانقيادِ لَهُ وَلِرسولِهِ دُونَ ما سِوَاهُ . فَهَذَا أَوْثَقُ أَسَاسٍ أَسَّسَ العَبْدُ عَلَيهِ بُنْيَانَهُ ، وَبِحَسْبِهِ يَعْتَلِي البِنَاءُ مَا شَاءَ».

[الفوائد ص١٥٦]

وَقَالَ ابنُ عبد المَلِك المراكشيّ فِي العَلامَة الأُقلِيشيّ :

«كَانَ مُفَسِّرًا لِلقُرآنِ العَظِيمِ، عَالماً عَامِلاً، مُحَدِّثًا رَاوِيَةً، عَدْلاً بَلِيغًا، فَصِيحًا شَاعِرًا مُجَوِّدًا، أَدِيبًا، مُتَصَوِّفًا، صَالحاً، فَاضِلاً، وَرِعًا، عَزِيزَ الدَّمْعَةِ، بَادِيَ الخَشْيَةِ وَالخُشوعِ، كَثِيرَ اللُّزُومِ لمُطَالَعَةِ كُتُبَ العِلْمِ، عَاكِفًا عَلَى التَّقييدِ، صَنَّفَ فِي عُلُومِ القُرْآنِ وَالحَدِيثِ...».

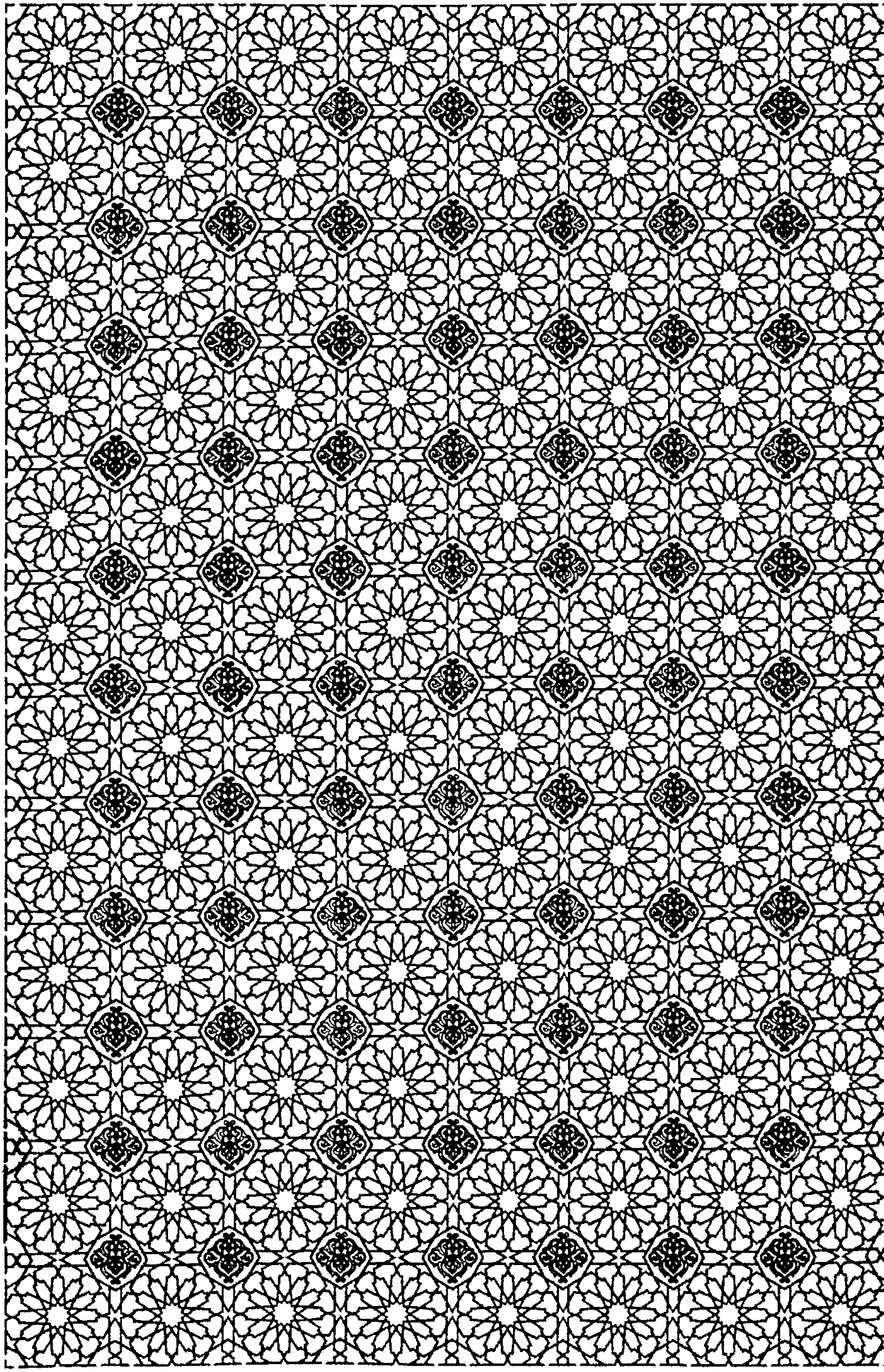
[الذَّيل وَالتَّكمِلَة ١/٥٤٥]

إهداء

أهدي هذا الكتاب إلى أستاذي الجليل

فضيلة الدكتور محمد عبد الله دبور

غفر الله له وأسكنه فسيح جناته



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بَيْنَ يَدَيِ الكِتَابِ

الحَمْدُ للهِ، لَهُ الأَسماءُ الحُسْنَى، وَالصِّفَاتُ العُلَى، الَّذِي بِتوفِيقِهِ رَشَدَ المُرْشِدُونَ، وَبِخُذْلانِهِ غَوَى الغَاوُونَ، انْفَرَدَ ﷻ بِسِمَاتِهِ عَنْ سِمَاتِ الخَلائِقِ، وَبَانَ بَأوصَافِهِ وَأَفْعَالِهِ عَنْ مُسَاوَاةِ النُظَرَاءِ وَمُدَانَاةِ الشُّركَاءِ، فَهُو بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ قَدِيمٌ، وَهُو فِي جَمِيعِ أَفْعَالِهِ حَكِيمٌ، وهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ.

أَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ المُتَرَادِفَةِ المُتَوَالِيَةِ، وَأَشْكُرُهُ أَنْ جَعَلَنِي مِنْ حَمَلَةِ العِلْمِ وَأَهْلِهِ؛ فَحَمَلَتُهُ هُمْ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ.

وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى نَبِيِّهِ المَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلعَالمينَ، وَحُجَّةً للعَامِلِينَ، صَلاةً مُتَّصِلَةً دَائِمَةً إلى يَومِ الدِّينِ، وَعَلَى آلهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ نَقَلُوا طَرِيقَتَهُ إِلينَا، وَحَفِظُوا شَرِيعَتَهُ عَلَينَا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَهَذَا الكِتَابُ الَّذِي تُطَالِعُهُ بَيْنَ يَدَيكَ اليَومَ لأَوَّلِ مَرَّةٍ، أَثَرٌ نَفِيسٌ

مِنْ آثَارِ العَلَّامَةِ: أَبِي العَبَّاسِ الأُقْلِيشِيّ، لَا يَزَالُ أَمْرُهُ مَطْوِيًّا، وَخَبَرُهُ مَنْسِيًّا إِلى الآنَ، وَهُو الأَثَرُ الثَّانِي مِنْ آثَارِ «شُرُوحِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى»، الَّذِي مَنَّ اللهُ عَلَيَّ بِإِخرَاجِهِ، لِيَعْقُبَ الأَثَرَ الأَوَّلَ: «شَرْحُ الأَسمَاء الحُسْنَى للعَلامَة: مُحْيِي الدِّين الكَافِيجِيّ»[1].

وَقَدْ كُنْتُ عَزَمْتُ أَمْرِي وَأَجْمَعْتُهُ عَلَى أَنْ يَكُونَ كِتَابُ العَلَّامَةِ الأُقْلِيشِيّ هُو الأَثَرَ الأَوَّلَ، الَّذِي أَتقَرَّب بِهِ إِلى المَولَى ﷻ بِأسمَائِهِ الحُسْنَى وَصِفَاتِهِ العُلَى؛ لِنَفَاسَتِهِ، وَسَعَةِ مَضْمُونِهِ، وَشُمُولِهِ، وَكَونِهِ مِنَ الكُتُبِ العُمَدِ المُعْتَمدَة في بَابِها، لَكِنْ تَوَاتَرتِ السِّنُونُ ـ وَلَا يَزَالُ حَبِيسَ أَدْرَاجِي ـ، وَحَالَ عَدَمُ حُصُولِي عَلَى بَعْضِ نُسَخِهِ الخَطِّيَّةِ بَيْنِي وَبَيْنَ إِنْجَازِهِ، فَسَعَيْتُ لإِخْرَاجِ كِتَاب العَلامَة الكَافِيجِي أَوَّلاً، ـ وَفِي كُلٍّ تَقَرُّبٌ مِنَ المَولَى ﷻ ـ.

وَمَا كِدْتُ أَحْصُلُ عَلَى جَمِيعِ نُسَخِهِ، حَتَّى شَرَعْتُ عَلَى الفَورِ في تَحْقِيقِهِ وإِخْرَاجِهِ عَلَى الصُّورَةِ المُثْلَى التِي بَيْنَ يَدَيكَ، وَاستَمَرَّ العَمَلُ فِيهِ أَكْثَرَ مِنْ عَامَينِ، وَهُو بِذَلكَ جَدِيرٌ وَحَقِيقٌ.

وَقَدْ قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيِ الكِتَابِ مُقَدِّمَةً عَنْ أَبِي العَبَّاس الأُقْلِيشِيّ

---

(١) صدرت الطبعة الأولى منه عن دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ٢٠١٢م.
ويتلوه ـ بمشيئة الله ﷻ ـ «الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى» لابن العربي المالكي، وهو يطبع الآن أيضًا، وقد ذيلته بكتاب «الأفعال» للمؤلف نفسه، وهو تتمة لكتابه «الأمد» وفق ما نص ابن العربي ﵀ في مقدمته.

ـ حَيَاتُهُ وآثَارُهُ ـ، ثم ثَنَّيتُ بِالحَدِيثِ عَنْ كِتَابِهِ، ثُمَّ أَعْقَبْتُ ذَلِكَ النَّصَّ المُحقَّقَ وَفْقَ المَنْهَجِ الأمثَل المُعْتَمَدِ لَدَى المُحَقِّقِينَ، مَتْبُوعًا بِفَهَارِسَ فَنِّيَّةٍ مُتَنَوِّعَةٍ، تُعِينُ القَارِئَ على الوصُولِ إلى بُغْيَتِهِ فِي سُهولَةٍ وَيُسرٍ.

وَمِنَ المَعْلُومِ أَنَّ مَوضُوعَ شَرْح أَسمَاءِ اللهِ الحُسْنَى وَصِفَاتِهِ العُلَى مِنْ أَشْرَفِ المَوضُوعَاتِ التِي يَجِبُ أَنْ يَتعَلَّقَ بِهَا الإِنسَانُ تَأْلِيفًا وَتَحْقِيقًا؛ لأنَّ شَرَفَ العِلْم بِشَرَفِ المَعْلُومِ ـ كمَا يُقَال ـ، وَالبَارِي ﷻ أَشْرَفُ المعلُومَات، فَالعِلْمُ بأسمَائِهِ أَشْرَفُ العُلُومِ، وَلأنَّ مَعْرِفَةَ اللهِ وَمَعْرِفَةَ أسمَائِهِ الحُسْنَى، وَصِفَاتِهِ العُلَى هِي غَايَةُ مَطَالِبِ البَرِيَّةِ، وَهِي أَفْضَلُ العُلُومِ وَأَعْلاهَا، وَأَشْرَفُهَا وَأسماهَا، وَهِي الغَايَةُ التِي يَتَنَافَسُ فِيهَا المُتَنَافِسُونَ، وَقَدْ قَرَّرَ ذَلِكَ ابنُ القَيِّمِ بقَولِهِ(١): «.. أَكْمَلُ النَّاسِ عُبُودِيَّةً: المُتعبّدُ بِجَمِيعِ الأَسمَاءِ وَالصِّفاتِ».

وَقَالَ أَيْضًا(٢): «السَّيرُ إلى اللهِ مِنْ طَرِيقِ الأَسماءِ وَالصِّفَاتِ شَأْنُهُ عَجَبٌ، وَفَتْحُهُ عَجَبٌ، صَاحِبُهُ قَدْ سِيقَتْ لَهُ السَّعَادَةُ، وَهُو مُسْتَلْقٍ عَلَى فِرَاشِهِ، غَيْر تَعِبٍ وَلَا مَكْدُودٍ، وَلَا مُشَتَّتٍ عَنْ وَطَنِهِ، وَلَا مُشَرَّدٍ عَنْ سَكَنِهِ».

ويُعَدُّ شَرْحُ العَلَّامَة الأُقْليشِيّ لِأَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى مِنْ أَهَمِّ الشُّروحِ وَأَوْسَعِهَا في هَذَا المَيْدَانِ عَلَى الإطلاقِ، وَقَدِ اعتَمَدَ عَلَيهِ وَتَأَثَّرَهُ جَمْعٌ

---

(١) مدارج السالكين ١/٤٢٠.

(٢) طريق الهجرتين ص٣٣٤.

مِنْ العُلَمَاءِ خَلفًا لَهُ، وَهُو شَرْحٌ مَبْسُوطٌ، يَتَّسِمُ بِدِقَّةِ المَنْهجِ، وَعُمْقِ الفِكْرَةِ وَشُمُولِهَا، وَرَصَانَةِ الأسلُوبِ وَجَوْدَتِهِ؛ لَاسِيَّمَا وَأَنَّ صَاحِبَهُ قَدْ أَشْرَبَهُ جَانِبًا مِنَ السَّجْعِ الرَّائِعِ المُسْتَسَاغُ غَيْر المُتَكَلَّف؛ لِيَدْفَعَ بِهِ سَآمَةَ القَارِئ فِي مُطَالَعَتِهِ لَهُ.

❖ وَقَدْ مَزَجَ المُؤَلِّفُ فِي شَرْحِهِ بَيْنَ ثَلاثَةِ جَوَانِب:

* **الأوَّلُ: الجَانِبُ اللُّغَوِيّ**؛ وَهَذَا الجَانِبُ يَظْهَرُ جَلِيًّا في شَرْحِهِ، وَلَا عَجَبَ فِي ذَلِكَ؛ فَهُو عَالِمٌ نَحْوِيٌّ لُغَوِيٌّ نِحْرِيرٌ مِنْ فُرْسَانِ هَذَا المَيْدَانِ، وَهَذَا الجَانِبُ يَتَمَثَّلُ فِي اهتِمَامِهِ بِبَيَانِ اشتِقَاقَاتِ الأسمَاءِ الحُسْنَى، وَبَيَانِ أَصْلِهَا وَوَزْنِهَا، واخْتِلافِ مَعَانِيهَا تَبَعًا لِذَلِكَ، مُستَشْهِدًا في ذَلِكَ بِالقُرآنِ الكَرِيمِ، وَالشَّواهِد الشِّعرِيَّة، وَأَمْثَالِ العَرَبِ وَأَقْوالِهِم، عِلاوَةً عَلَى بَعْضِ المَسَائِلِ والقَضَايَا النَّحويَّة والصَّرْفِيَّة الَّتِي سَاقَهَا فِي ثَنَايَا الشَّرْحِ... إلى غَيْر ذَلِكَ مِمَّا سَتَقِفُ عَلَيهِ فِي مُطَالَعَتِكَ إِيَّاهُ.

* **الثَّانِي: الجَانِبُ العَقْلِيُّ**: وَهَذَا الجَانِبُ يَتَمَثَّلُ في إِطْلاقِهِ المَجَالَ للعَقْلِ فِي حَسْمِ بَعْضَ القَضَايَا ـ مُنْضَبِطًا فِي ذَلِكَ بِضَوَابِط الشَّرْعِ ـ، وَبِخَاصَّةِ تَفْنِيد أَقْوَالِ المُعْتَزِلَةِ ـ وَمَنْ شَايعهم ـ المُتَعَلِّقَة بِالأسمَاءِ والصِّفَاتِ، المُخَالِفَة لأَقوالِ أهل السُّنَّة والجمَاعَة، وَمَحْوِهَا.

فَهُو بِحَقٍ يُعَدُّ مَصْدرًا مُهِمًّا مِنْ المَصَادِرِ الأَسَاسِيَّةِ المُؤيِّدَةِ لأَهْلِ السُّنَّةِ في هَذَا المَجَالِ ـ مجَالِ الصِّفَاتِ والأسمَاءِ ـ.

※ **الثَّالِثُ: الجَانِبُ الصُّوفِيّ**: وَهَذَا الجَانِبُ يَتَمَثَّلُ فِي أَنَّ المُؤَلِّفَ قَدْ نَجَأَ فِي بَعْضِ الأَحْيَانِ لِتَفْسِيرِ بَعْضِ الأَسمَاءِ مِنْ وِجْهَةِ نَظَرٍ صُوفِيَّةٍ مُعْتَدِلَةٍ بَعِيدَةٍ عن الشَّطَطِ، مُسْتَشْفِعًا في ذَلِكَ بِبعضِ أقوَالِ الزُّهَادِ وَأَفْعَالِهِم، وَلَا عَجَبَ في ذَلك، فَهُو رَائِدٌ في هَذَا المَيْدَانِ.

وَهَذَا الجَانِبُ يَظْهَرُ جَلِيًّا في الفَائِدَتَينِ: العِلْمِيَّةِ، وَالعَمَلِيَّةِ؛ اللَّتَينِ عَقَّبَ بِهِمَا إِثْرَ تَفْسيرِ كُلِّ اسمٍ، فَفِيهِمَا جَانِبٌ مِنَ الفَتْحِ وَالتَّوفِيقِ مِنَ المَولَى ﷻ لم يُسْبَقْ إِليهِ ـ وَذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ـ، بِالإِضَافَةِ إلى جَانِبِ الزُّهْدِ وَالوَرَعِ والتُّقَى الذِي سَرَى فِيهِمَا، وَفِي الكِتَابِ بِعامةٍ.

هَذَا... بِالإِضَافَةِ إِلى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الجَوَانِبِ الأُخْرَى المُتَعَدِّدَة الَّتِي سَتَقِفُ عَلَيهَا أَثْنَاءَ استِعْرَاضِكَ لهذَا الكِتَابِ.

وَخِتَامًا: امتِثَالاً لقَولِ الرَّسُولِ ﷺ: «مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشكُرُ اللهَ»(١)، فَلَا يَفُوتُنِي فِي هَذَا المَقَامِ أَنْ أُزجِيَ خَالِصَ شُكْرِي وَتَقْدِيرِي وَامْتِنَانِي وَعِرْفَانِي لِصَدِيقِي الحَمِيمُ؛ فَضِيلَةُ الدُّكْتُور/**وائلُ الرُّومِيّ** ـ حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ ـ؛ فقد جَاهَدَ مَعِي قَدْرَ طَاقَتِهِ لِنَشْرِ هَذَا الأَثَرِ النَّفِيس ضِمْنَ مَنْشُورات «المَجْلِس الوَطَنِي للثَّقافة والفُنُون والآداب بالكويت»، مُذْ أَنْ عَرَضْتُ عليهم الكِتَاب لطباعتِهِ، فَصَحَّ مِنْهُ العَزْم، لَكِن الدَّهْرُ أَبَى، فَأَشكُرُهُ على هذا الجهدِ المَشْكُور.

وَفِي نِهَايَةِ المَطَافِ: أُشْهِدُ اللهَ أَنِّي قَدْ بَذَلْتُ أَقْصَى الجُهْدِ، وغَايَةَ

---

(١) سنن الترمذي ٤/٣٣٩ ـ بَاب ما جاء في الشُّكرِ لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ.

الوُسْعِ فِي تَحْقِيقِهِ، وَإِخْرَاجِهِ اليومَ عَلَى الصُّورَةِ المُثْلَى التِي بَيْنَ يَدَيْكَ، فَآمُلُ أَنْ أكُونَ بذلك قَدْ قَارَبْتُ أو دَانَيْتُ، وَإِلَّا فَحَسْبِي أَنِّي حاوَلْتُ، وَلِيَ أَجْرُ الاجتِهَادِ.

كَمَا آملُ أنْ يكُونَ هَذَا الأَثَرُ إِضَافَةً قَيِّمَةً للمَكْتَبَةِ العَرَبِيَّةِ عَامَّةً، وَلِكُتُبِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ خَاصَّةً.

فَاللهَ أَسْأَلُ أَنْ يَمُنَّ عَلَينَا بِمَعْرِفَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ؛ لأَنَّ «مَنْ عَرَفَ اللهَ بِأسمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وأَفعَالِهِ أَحَبَّهُ لاَ مَحَالَةَ»[1]، وَأَنْ يَجْعَلَ لَنَا النَّصِيبَ الأَوْفَى مِنْ قَولِهِ ﷺ: «مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ».

وَاللهُ مِنْ وَرَاءِ القَصْدِ، هُو حَسْبِي، وَهُو نِعْمَ المَولَى وَنِعْمَ النَّصِيرِ.

والحمد لله رب العالمين

سَطَرَهُ

أبو محمد

د. أحمد رجب أبو سالم

كفر ميت أبو الكوم ـ تلا ـ منوفية

مصر المحروسة ـ حرسها المولى ﷻ وحفظها ـ

٢٠١٣/١٠/٦م

---

(١) بصائر ذوي التمييز ٢/٤٢٢.

القِسْمُ الأوَّل

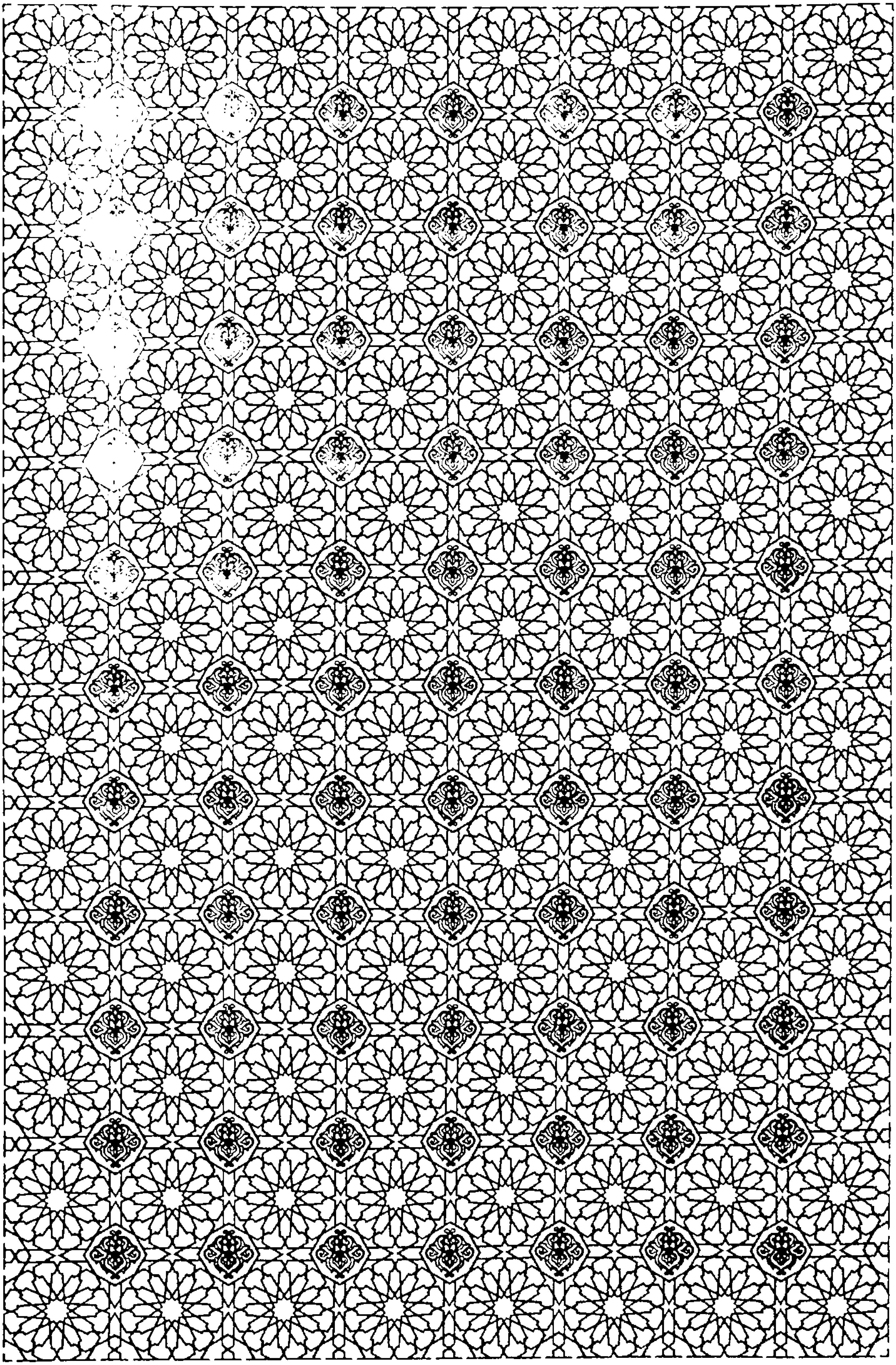
الدِّراسَةُ

❖ التَّمهِيدُ: الكتب المُؤلَّفَة في شرح أسماء الله الحسنى.

❖ الفصل الأوَّل: الإمام أبي العبَّاس الأُقْليشيِّ: حياته وآثاره.

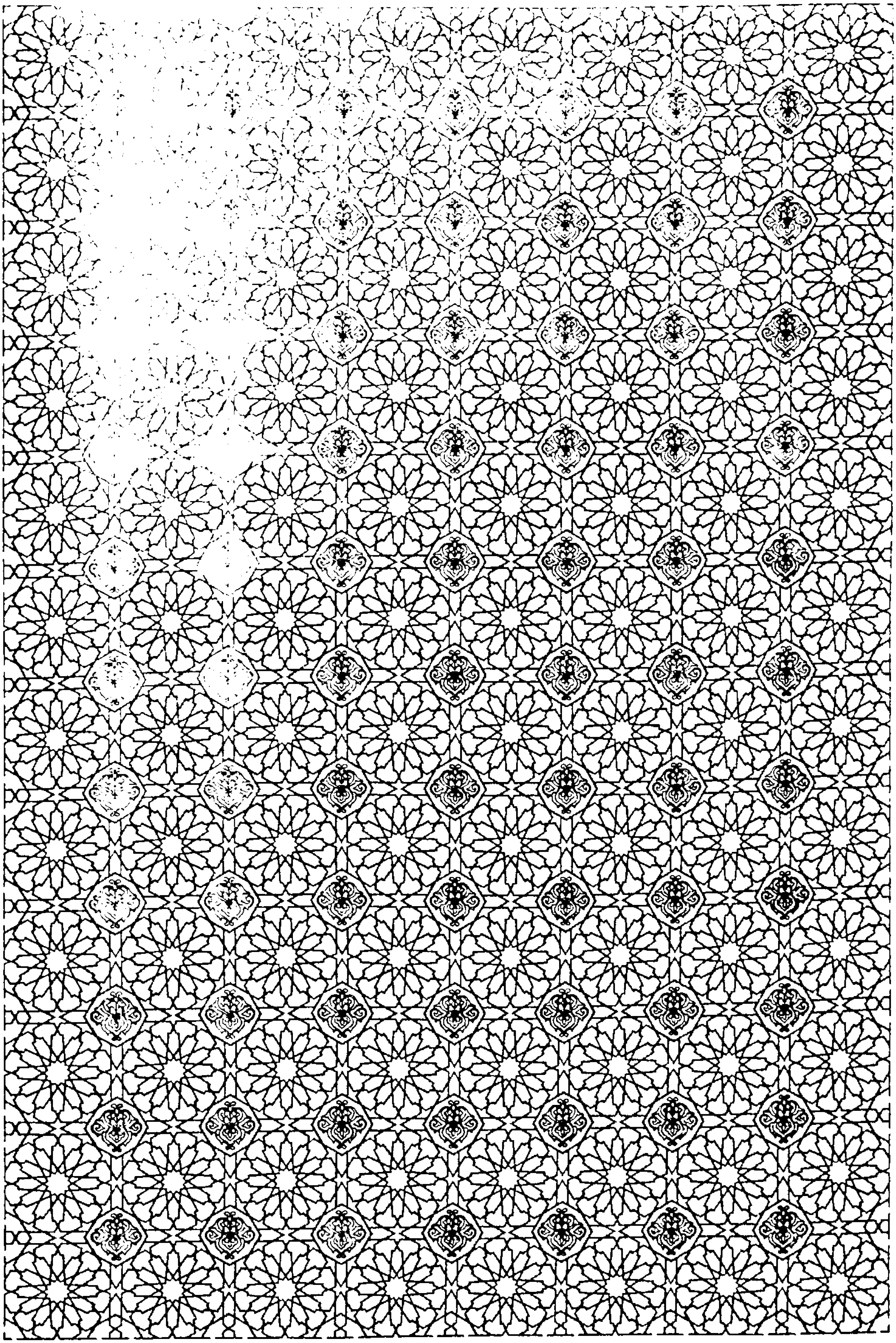
❖ الفصل الثَّاني: التَّعريف بكتابه:

الإنباء في شرح حقائق الصفات والأسماء



تمهيد

الكتب المؤلفة في شرح أسماء الله الحسنى



الكُتبُ المُؤلفَةُ في شَرحِ أَسماءِ اللهِ الحُسْنَى

اهتمَّ العلماءُ في التَّأليف في هذا الباب، وأولَوه عنايةً فائقةً؛ فمنهم من أفرده بالحديث في مُؤلَّفٍ مُستقلٍ[(١)]، سواء أفرد الحديثَ عن «الأسماء» على حِدَةٍ، أو «الصِّفَات» أيضًا عَلَى حِدَةٍ، أو جمعَ بينهما في قائمةٍ واحدةٍ، ومنهم من عقد للحديث عنها فصلاً مستقلاً، أو بابًا في مؤلَّفِهِ[(٢)]، وفي كِلا الجانبين من التَّأليف إبرازٌ لأهمية هذا الموضوع وتجلية مكانته.

ودونكَ حَصْرًا لأهمِّ الكتب المستقلَّة المؤلَّفَة في هذا البَاب، مُرَتَّبَةً تَرتيبًا هجائيًا، ينجلي من خلاله جهود العلماء المشكورة في هذا الميدان:

١ ـ **إبطال التأويلات لأخبار الصفات**، لأبي يعلى الفراء، طبع بتحقيق ودراسة/ أبي عبد الله محمد النجدي، في دار: إيلاف الدولية بالكويت.

---

(١) كابن خزيمة في «التوحيد وإثبات صفات الرب»، وغيره من أصحاب المؤلفات التي سترد في الحصر عما قريب.

(٢) كابن قتيبة في «تفسيرغريب القرآن» ص٦ ـ ١٨، والرازي في «الزينة» ٢/ ١٣ ـ ١٢٨، والبغوي في «شرح السنة» ٥/ ٢٩، والبيهقي في «الاعتقاد» ص٤٩، والحليمي في «المنهاج في شعب الإيمان» ١/ ١٨٧، والإيجي في «المواقف» ٣/ ٣٠٦، والأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» ١/ ١٥٧، والهندي في «كنز العمال» ١/ ٢٢٨، ٢/ ١١٠، وابن أبي الوفاء في «طبقات الحنفية» ص٧، وغيرهم.

٢ ـ **أربعون اسمًا من أسماء الله الحسنى وخواصها**، ليحيى بن حبش بن أميرك، أبو الفتوح، شهاب الدين، السّهروردي، المتوفى سنة (٥٨٧هـ)[(١)]. ومنه نسخة خطية بالخزانة العامة بالرباط، برقم: (D١٦٥١).

٣ ـ **الأربعين في صفات ربِّ العالمين**، للحافظ الذهبي، المتوفى سنة (٧٤٨هـ)، طبع بتحقيق/عبد القادر بن محمد صوفي، في مكتبة العلوم والحكم بالمدينة، ط١ ـ ١٤١٣هـ.

٤ ـ **الأسماء الحُسنَى**، لأبي بكر الأصمّ، شيخ المعتزلة، المتوفى سنة (٢٠١هـ)[(٢)].

٥ ـ **أسماء الله الحسنى**، لإسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله، ابن المقري، المتوفى سنة (٨٣٧هـ)، ومنه نسخة خطية بـ(أكاديمية ليدن ـ بهولندا)، برقم: (٢٠٩٨).

٦ ـ **الأسماء الحسنى**، للصاحب بن عباد، المتوفى سنة (٣٨٥هـ)[(٣)].

٧ ـ **الأسماء الحسنى**، لمحمد بن أبي العيش الخزرجي التلمساني، أبي عبد الله، المتوفى سنة (١٥٠٥هـ)[(٤)].

---

(١) انظر: الأعلام ٨/١٤٠.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ٩/٤٠٢.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء ١٦/٥١٣.

(٤) انظر: الأعلام ٦/٣٢٤.

٨ ـ **الأسماء والصفات**، للبيهقي، طبع بتحقيق/ عبد الله بن محمد الحاشدي، في مطبعة السوادي للطباعة، وغيرها.

٩ ـ **الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، للإمام القرطبي، المتوفى سنة (٦٧١هـ)، طبع في دار الصحابة بطنطا ـ ط١ ـ ١٩٩٥م ـ «طبعة ناقصة»، وطبع أيضا بتحقيق/ الشيخ عرفات حسونه الدمشقي، في المكتبة العصرية، ط١ ـ ٢٠٠٥، «وهذه الطبعة يعتريها بعض النَّقص أيضًا، لكنها أتمّ وأفضل من سابقتها».

١٠ ـ **الإشارة الوجيزة إلى المعاني العزيزة في شرح الأسماء الحسنى**، لحسين بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أبي بكر بن الشيخ الكبير علي الأهدل، المتوفى سنة (٨٥٥)[١].

١١ ـ **الإشارة الوجيزة في شرح أسماء الله الحسنى العزيزة**، لعبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، مخطوط الخزانة الحسنية بالمغرب، رقم: (٤٤٣)[٢].

١٢ ـ **اشتقاق أسماء الله الحسنى**، للزجاجيّ، المتوفى سنة (٣٤٠هـ)، طبع بتحقيق د/عبد الحسين المبارك، في مؤسسة الرسالة ـ ط٢ ـ ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١٣ ـ **اشتقاق أسماء الله** ﷻ، لأبي جعفر النَّحَاس المصريّ،

---

(١) انظر: الضوء اللامع ٣/١٤٦، وهدية العارفين ١/٣١٥.

(٢) انظر: كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية ص٣٨.

المتوفى سنة (٣٣٧هـ)(١).

١٤ ـ **الاشتقاق وشرح الصفات من كلام العلماء ولغة الفصحاء**، لمحمد بن محمد الصبحي، ومنه نسخة خطية بمكتبة الدولة ببرلين، برقم (٧٠٤٢)، و(٣٩).

١٥ ـ **إعلام الحسنى بمعاني الأسماء الحسنى**، لجلال الدِّين السيوطي، المتوفى سنة (٩١١هـ)(٢).

١٦ ـ **ألواح الذهب وأسرار الطلب في أسماء الله الحسنى**(٣).

١٧ ـ **الأمَدُ الأقْصَى بأسمَاءِ الله الحسنى وصفاته العلَى**، لمحمد ابن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد، أبو بكر المعافري الإشبيلي، المعروف بـ«ابن العربي المالكي» الفقيه، المتوفى سنة (٥٤٣هـ)(٤).

١٨ ـ **بُلُوغ القَصْدِ والمُنَى في خَوَاصّ أسماء الله الحسنى**، لمحمد ابن محمد بن محمد بن الحاج، أبي عبد الله العبدري المالكيّ الفاسيّ،

---

(١) انظر: الإنباه ١/١٠١، ومعجم الأدباء ١/٦٢٠، والوافي بالوفيات ٧/٣٦٣.
وذكر في بعض المصادر باسم «اشتقاق الأسماء الحسنى» انظر: سير أعلام النبلاء ١٥/٤٠١، والنجوم الزاهرة ٣/٣٠٠.
ونَقَلَ منه النووي في «الأذكار» ص٣٠٥ بعنوان: «شرح أسماء الله تعالى». ونقل منه القرطبي أيضًا في الأسنى ص٨ ـ ط/العصرية بعنوان: «علمُ أسماء الله تعالى».

(٢) انظر: هدية العارفين ١/٥٣٥.

(٣) ذكر بلا مؤلف في: كشف الظنون ١/١٥٨.

(٤) انظر: هدية العارفين ٢/٩٠.

المتوفى سنة (٧٣٧هـ)[١]. ومنه نسخة خطية بمكتبة الدولة بألمانيا، برقم: (٣٧٥٧)، والمحمودية برقم (١٧٥٥)... وغيرهما.

١٩ ـ **البُهْجَة الحسنا في نظم الأسماء الحسنى**، للشيخ أبي اليُمن سعد اليماني[٢].

٢٠ ـ **بيان الصفات السَّلبية**، لمحمد بن بيرعلي بن إسكندر البركلي، المتوفى (٩٨١هـ)، ومنه نسخة خطية بالمكتبة المركزية بالرياض برقم: (٤٣٥٤، ٧٣٦٠).

٢١ ـ **تأويل الآيات والأحاديث في باب الصفات**، للعلامة ابن الجوزي، المتوفى سنة (٥٩٧هـ)، ومنه نسخة خطية بمركز فيصل برقم: (ج١/٢٩٣)، وأخرى بمكتبه برنستون برقم: (١٩٥٨).

٢٢ ـ **التَّحبِير في الأسماء الحسنى**، لأبي الحسن الواحدي النيسابوري المتوفى سنة (٤٦٨هـ)[٣].

٢٣ ـ **التُّحفه البهية الحسنى في شرح أسماء ربنا الحسنى**، لعمر ابن أحمد بن عبد الله الجمل، المتوفى سنة (١٢٠٠هـ)، ومنه نسخة خطية بالمكتبة الأزهرية برقم: ([١٠١٤] زكي ٤١٥٣٠).

٢٤ ـ **تحفة العلماء العاملين بشرح أسماء رب العالمين**، ليوسف

---

(١) انظر: الأعلام ٣٥/٧.

(٢) انظر: كشف الظنون ٢٥٨/١.

(٣) انظر: وفيات الأعيان ٣٠٣/٣، وتاريخ الإسلام ٢٥٩/٣١، وسير أعلام النبلاء ٣٤٠/١٨، والبداية والنهاية ١١٤/١٢، وأسماء الكتب ص٣٤.

ابن الشيخ زكريا بن محمد الأنصاري، ـ وهو قيد الإنجاز ـ.

٢٥ ـ **التَّدبير الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، لمحمد بن عبد الله بن عليّ بن محمد الشيباني، للإمام تقي الدين أبو بكر الموصلي، المتوفى سنة (٧٩٧هـ)(١). ومنه نسخة خطية بـ«ليبزج بألمانيا»، برقم: (٦/٢٤٧).

٢٦ ـ **التَّعْلِيق الأسنى في أسماء الله الحسنى**، لحسن بن عثمان العقيلي، ومنه نسخة خطية بالمكتبة المحمودية برقم: (١/٢٧٠٦).

٢٧ ـ **تفسير أسماء الله الحسنى**، للعلامة أبي إسحاق الزجاج، المتوفى سنة (٣١٠هـ)، طبع بتحقيق/ أحمد يوسف الدقاق، في دار المأمون ط١ ـ ١٩٧٥م.

٢٨ ـ **تفسير أسماء الله الحسنى**، لعبد القاهر بن طاهر بن محمد ابن عبد الله البغدادي التميمي، المتوفى سنة (٤٢٩هـ)(٢).

٢٩ ـ **تفسير أسماء الله الحسنى**، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني الحافظ، المتوفى سنة (٤٣٠ هـ)(٣).

---

(١) انظر: هدية العارفين ٢/١٧٥، وكشف الظنون ١/٣٨١.

(٢) انظر: الأعلام ٤/٤٨.

(٣) ذكره المؤلف بصدد حديثه عن تفسير اسم «الهَوِيّ».

وذكره الهندي أيضًا في: كنز العمال ١/٢٢٩، والمناوي في: فيض القدير ٢/٤٩٤، وفي التيسير بشرح الجامع الصغير ١/٣٣٤، والشوكاني كذلك في: تحفة الذاكرين بعدّة الحصن الحصين ص٨٧.

٣٠ ـ **التَّلويح بمعاني أسماء الله الحسنى الواردة في الصحيح**، لكمال الدين محمد بن أبي الوفاء الحلبي الشافعي المعروف بـ«ابن الموقع»، المتوفى سنة (٩٧٣هـ)[١].

٣١ ـ **التَّوجيه الأسنى بنظم أسماء الله الحسنى**، لأحمد بن محمد الدردير، المتوفى سنة (١٢٠١هـ)[٢].

٣٢ ـ **التَّوجُّه بأسماء الله الحسنى**، لمحمد بن محمد بن أحمد، الرضي الغَزِّي، المتوفى سنة (٩٣٥هـ)، ومنه نسخة خطية بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء برقم: (٢٠٠٢).

٣٣ ـ **التَّوسل الأسنى بالأسماء الحسنى**، لقطب الدين مصطفى ابن كمال الدين بن علي البكري الصديقي، مخطوط الخزانة الحسنية، رقم: (٦٤٠٤)[٣]. والمكتبة الظاهرية، رقم: (٦٨٩٩). ومكتبة الدولة ببرلين، رقم: (٣٧٥٩)..... وغير ذلك.

٣٤ ـ **جوامع الكلم في شرح أسماء الله الحسنى**، لأحمد بن السيد محمد الهندي المعروف بـ«كيسو دراز» ـ (بمعنى طويل الشَّعر) ـ الصُّوفيّ الحنفي، المتوفى سنة (١٠٥٨هـ)[٤].

---

(١) انظر: هدية العارفين ٢/٢٤٩، وكشف الظنون ١/٤٨٢، وورد في: الأعلام ٥/٣٢١ بهذا العنوان منسوبا لمحمد الموصلي، المعرف بشُعْلَة المتوفى سنة (٦٥٦هـ).

(٢) انظر: هدية العارفين ١/١٨١.

(٣) انظر: كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية ص١٢١.

(٤) انظر: هدية العارفين ١/١٦٠.

٣٥ ـ **الحرز الأسني شرح أسماء الله الحسنى**، لعلاء الدين علي ابن محمد بن علي الأربلي الشافعي القادري[١].

ومنه نسخة خطية محفوظة بدار الكتب الوطنية بتونس، تحت رقم: (٢٣٣٦).

٣٦ ـ **حُسْن المبنى في أسماء الله الحسنى**، لخليل صادق الطرابلسي الحنفي، المتوفى سنة (١٣٣٣)[٢].

٣٧ ـ **الحصن الأسنى، والمورد الأهنى في شرح أسماء الله الحسنى**، لأحمد ابن محمد بن أحمد بن أحمد ابن عبيدة، الحضراوي المكي الشافعي، المتوفى سنة (١٣٢٧هـ)[٣]. ومنه نسخة خطية بمكتبة مكة المكرمة، برقم: (٤١ أدعية).

٣٨ ـ **خواص أسماء الله الحسنى**، لأبي عبد الله بن إبراهيم، مخطوط الخزانة الحسنية رقم: (١٢٠٩٣)[٤].

٣٩ ـ **خواصّ أسماء الله الحسنى**، لمحمد بن إسحاق التبريزي، مخطوط الخزانة الحسنية بالمغرب، رقم (١٢٣٤٧)[٥]، ومنه نسخة أخرى بمركز فيصل، رقم: (١٤٢٤٥ ـ ١٤)... وغيرها.

---

(١) انظر: كشف الظنون ١/٦٤٦.

(٢) انظر: الأعلام للزركلي ٢/٣١٨، وأشار إلى أنه مطبوع.

(٣) انظر: فهرس الفهارس ١/٣٤٧.

(٤) انظر: كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية ص١٧٠.

(٥) انظر: كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية ص١٧٠.

٤٠ ـ **خواص اسمه تعالى «اللَّطيف»**، لأبي بكر عبد الرحمن بن محمد البسطامي الحنفي، المتوفى سنة (٨٥٨هـ)، ومنه نسخة خطية بالخزانة الحسنية بالمغرب، رقم: (٣٠٤٥)(١).

٤١ ـ **الدر المنثور في تفسير أسماء الله الحسنى بالمأثور**، لعبد العزيز بن يحيى، المتوفى بعد سنة (١٢٩٠هـ)، ومنه نسخة خطية بالمكتبة الأزهرية برقم: ([١٤٧٤] ٥١٨٦٠).

٤٢ ـ **دقائق الإشارات في معاني الأسماء والصفات**، لعبد الله بن محمد بن عبد القادر الأنصاري ـ قيد الإنجاز ـ.

٤٣ ـ **راح الرّوح، وسلسبيل الفتوح في أسماء الله الحسنى**، لأحمد بن محمد بن الأحرز الخجندي، المتوفى سنة (٨٠٣هـ)(٢).

٤٤ ـ **الرسالة الأكملية في ما يجب لله من صفات الكمال**، للإمام ابن تيمية، طبعت في مطبعة المدني ١٩٩٣م.

٤٥ ـ **رسالة في صفات الله**، لأحمد بن محمد بن علي الغنيمي، المتوفى سنة (١٠٤٤هـ)، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية، برقم (١٧٣٣٣).

٤٦ ـ **رسالة في صفات الله تعالى**، لفتح الله بن حسين الأرموي، المتوفى سنة (١٢٥٨هـ)، ومنه نسخة خطية بمكتبه كليه الدراسات

---

(١) انظر: كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية ص٢٠٣.

(٢) انظر: هدية العارفين ١/١١٧.

الشرقية، سان بطرسبورج ـ روسيا، برقم (٢٦٤)، وعنها نسخة بمركز جمعه الماجد برقم: (٣٩٢٨).

٤٧ ـ **رسالة في مذهب الأشاعرة في الصِّفات**، لعبد الرحمن بن أحمد بن محمد الجامي، المتوفى سنة (٨٩٨هـ)، ومنه نسخة خطية بمركز فيصل برقم (ب ٤٤٧٣٧).

٤٨ ـ **رسالة في معاني الأسماء الحسنى**، للإمام النووي، المتوفى سنة (٦٧٦هـ)، ومنه نسخة خطية رضا ـ رامبور ـ الهند، برقم: (١/١٥٢ (B٣٥).

٤٩ ـ **الروضة العُلْيَا في شرح نظم أسماء الحسنى**، لأحمد بن أبى بكر بن عبد القادر الإربلي، المتوفى سنة (١٣٢٥هـ)[١].

٥٠ ـ **الرَّوضة الغنَّاء في شرح نظم أسماء الله الحسنى**، لمحمد بن أحمد بن جار الله الصعدي، ثم الصنعاني، القاضي اليمني المعروف بـ«مشحم الكبير»، المتوفى سنة (١١٨١هـ)[٢].

٥١ ـ **الزّهر الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، لعبد السلام بن غالب، أبي محمد المسراتي القيرواني، المعروف بـ«ابن غَلّاب»، المتوفى سنة (٦٤٦هـ)[٣]، وتوجد منه نسخة بالخزانة الحسنية

---

(١) انظر: هدية العارفين ١/١٩٥.

(٢) انظر: هدية العارفين ٢/٣٣٧.

(٣) انظر: الأعلام ٤/٧.

بالمغرب، تحت رقم: (١٨٤٩، ١٣٤٣٣)[١]، وأخرى الوطنية بتونس برقم: (١٢٤٦).

٥٢ ـ **شرح أسماء الله تعالى**، لمحمد بن أحمد بن الأزهر، أبي منصور الأزهري اللغوي الأديب الهروي الشافعي، المتوفى سنة (٣٧٠هـ)[٢].

٥٣ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لإبراهيم بن سليمان القطيفي، المتوفى بعد سنة (٩٤٤هـ)[٣].

٥٤ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لإبراهيم بن علي بن الحسين الكفعمي، المتوفى سنة (٩٠٥هـ)[٤].

٥٥ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لأحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الجنداري، المتوفى سنة (١٣٣٧هـ)، ومنه نسخة خطية بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء برقم: (٢٢٧٢، ١٨٠٢).

---

(١) انظر: كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية ص٢٢٣.

(٢) نَقَلَ عنه الفخر الرازي بهذا الاسم في: مفاتيح الغيب ٣٩/١٨.
وذُكر في سير أعلام النبلاء ٣١٧/١٦ بعنوان: «الأسماء الحسنى». وفي طبقات الشافعية الكبرى ٦٤/٣، وتاريخ الإسلام ٤٤٤/٢٦، بعنوان: «تفسير الأسماء الحسنى». وفي طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٤٤/١، وهدية العارفين ٤٩/٢، بعنوان: «شرح الأسماء الحسنى».

(٣) انظر: هدية العارفين ٢٢٤/١.

(٤) انظر: هدية العارفين ٢٦/١.

٥٦ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لأحمد بن علي الرازي الحنفي، المعروف بـ«الجصَّاص»، المتوفى سنة (٣٧٠هـ)[١].

٥٧ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لأحمد بن محمد بن عيسى، المعروف بـ«زرُّق»، المتوفى سنة (٨٩٩هـ)، طبع بتحقيق: السيد يوسف أحمد في دار الكتب العلمية، ط١ ـ ٢٠٠٧م. وطبع أيضًا بتحقيق: أحمد مصطفى الطهطاوي، في دار الفضيلة بالقاهرة ـ ٢٠٠٩م.

٥٨ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لإسحاق إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهاق الأوسي المالكي، المعروف بـ«ابن المرأة»، المتوفى سنة (٦١٦هـ)[٢].

٥٩ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لابن برَّجان الأندلسي، المتوفى سنة (٥٣٦هـ)، طبع بتحقيق/ أحمد فريد المزيدي، في دار الكتب العلمية ـ ط١ ـ ٢٠١٠م.

٦٠ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لأبي بكر بن محمد بن عبد المؤمن، تقي الدين الحصني الدمشقي، المتوفى سنة (٨٢٩هـ)[٣].

٦١ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لأبي الحسن علي بن أحمد بن

(١) انظر: كشف الظنون ٢/١٠٣٢، وهدية العارفين ١/٦٧، وأسماء الكتب ص٢٢، وسلم الوصول لحاجي خليفة ١/١٨٥.
(٢) انظر: هدية العارفين ١/١١.
(٣) انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤/٧٧، والضوء اللامع ١١/٨٢، والبدر الطالع ١/١٦٦، وكشف الظنون ٢/١٠٣٢.

حسن التّجيبي الأندلسي الحرَاليّ المراكشي، المتوفى سنة (٦٣٧هـ)[١].

٦٢ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لسلامى الإزنيقى؛ الشيخ مصطفى بن عبد الله الإزنيقى الرومي، المتوفى سنة (٩٩٣هـ)[٢].

٦٣ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لسيف الدين سعيد بن المطهر بن سعيد بن على الباخرزى، المتوفى سنة (٦٥٩هـ)[٣].

٦٤ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لشرف الدين الطِّيبي، المتوفى سنة (٧٤٣هـ)[٤]. ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم: (ن ع ٥٣٨٦) ضمن مجموع، وأخرى بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة برقم: (٢٧٤٦/١).

٦٥ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لصدر الدين القونوي، المتوفى (٦٧٣هـ)، طبع بتحقيق د/ عاصم إبراهيم الكيالي، في دار: كتاب ناشرون ببيروت ـ ط١ ـ ٢٠١٢م

٦٦ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لعبد الرحمن بن محمد بن محمد الأخضري، المتوفى سنة (٩٨٣هـ). ومنه نسخة خطية بالمتحف

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ٤٧/٢٣، والوافي بالوفيات ١٢٠/٢٠، وشذرا ت الذهب ٤١٣/٥، وهدية العارفين ٧٠٧/١. وقد أكثر من النقل عنه الإمام البقاعي في «نظم الدرر».

(٢) انظر: هدية العارفين ٤٣٧/٢.

(٣) انظر: هدية العارفين ١/ ٣٩١.

(٤) انظر: هدية العارفين ٢٨٥/١.

البريطاني، برقم: (٧٧٠ (٣)).

٦٧ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لعبيد الله بن محمود بن أحمد السمرقندي، المتوفى سنة (٨٩٥)، ومنه نسخة خطية في المكتبة الظاهرية برقم: (٤٣٩٢)، وغيرها.

٦٨ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لعمر بن عبد الرحيم بن يحيى الخطيب، ومنه نسخة خطية بمركز فيصل برقم: (٤٥٨٦ ـ ١ ـ فب).

٦٩ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لفخر الدين الرازي، المتوفى سنة (٦٠٦هـ)، طبع بتحقيق/ طه عبد الرؤوف سعد، في مكتبة الكليات الأزهرية ـ ١٩٧٦م.

٧٠ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، للقشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة النيسابوري، المتوفى سنة (٤٦٥هـ)، طبع بتحقيق: أحمد عبد المنعم الحلواني، في دار آزال للطباعة والنشر ـ بيروت، ط٢ ـ ١٩٨٦م.

٧١ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لمحمد بن إبراهيم بن عبد الله، ابن عبَّاد، المتوفى سنة (٧٩٢هـ)، ومنه نسخة خطية بالمكتبة الوطنية بباريس، برقم: (١٢٠١)... وغيرها.

٧٢ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، للكوتاهيوي، المتوفى سنة (١١٩٩هـ)، ومنه نسخة خطية بالمكتبة الظاهرية برقم: (٤٤٠١).

٧٣ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لمحمد حاكم بن خليل الرومي الشريف الحنفي، المتوفى سنة (١١٨٥هـ)(١).

٧٤ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لمحمد بن عبد الرحمن اللخمي الإشبيلي، المتوفى (٥٣٠هـ)(٢).

٧٥ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لمحمد بن عبد الرحمن بن الخضر بن محمد بن العماد المصري، المتوفى (٨٧٤هـ)(٣).

٧٦ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لمحمد بن علي بن منصور الشنواني الشافعي، المتوفى سنة (١٢٣٣هـ)، ومنه نسخة خطية بمركز الملك فيصل برقم: (٠٢٦٣٠)، وأخرى بالمكتبة الأزهرية برقم: ([١٠٨٨] ٤٧٠٢٥).

٧٧ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لمحمد محيى الدين بن بهاء الدين بن لطف الله البهائي، المتوفى سنة (٩٥١هـ)(٤). ومنه نسخة خطية بمكتبة أحمد الثالث، برقم: (١٥٨٧)(٥).

٧٨ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لمحمد بن يوسف بن عيسى

---

(١) انظر: هدية العارفين ٣٣٩/٢.

(٢) انظر: التكملة لكتاب الصلة ٢١/٣.

(٣) انظر: هدية العارفين ٢٠٦/٢.

(٤) انظر: هدية العارفين ٢/ ٢٣٨، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول، لحاجي خليفة ١١٢/٣.

(٥) انظر: معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم ص٣٥٣٠.

أطفيش، المتوفى سنة (١٣٣٢هـ)[١].

٧٩ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لمحمد بن على الملاطي الملقب بـ«نيازي المصري»، المتوفى سنة (١١٠٥هـ)[٢].

٨٠ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لمحيي الدين بن تقي الدين السلطي، المتوفى سنة (١١٠٣هـ)، ومنه نسخة خطية بالمكتبة الظاهرية برقم: (٩١٨٠).

٨١ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لهبه الله بن سلامه بن نصر، المتوفى سنة (٤١٠هـ)، ومنه نسخة خطية بدار المخطوطات والوثائق بمسقط ـ سلطنة عمان، برقم: (٣ تفسير).

٨٢ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، للرندي، أبي عبد الله، المعروف بـ«ابن عباد» الأندلسي[٣].

٨٣ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لعبد الله بن أبي بكر الموصلي الشيباني، المتوفى سنة (٨٢٠هـ)[٤].

٨٤ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لعبد القاهر بن عبد الله بن محمد البكري الصديقي، أبي النجيب السهروردي، المتوفى سنة (٥٦٣هـ)[٥].

---

(١) انظر: الأعلام ٧/١٥٧.

(٢) انظر: هدية العارفين ٢/٣٠٥.

(٣) انظر: الأعلام ٥/٢٩٩.

(٤) انظر: كشف الظنون ٢/١٠٣٢، وهدية العارفين ١/٤٦٩.

(٥) انظر: الأعلام ٤/٤٩.

ومنه نسخة خطية بالمكتبة القيصرية بالنمسا، برقم: (١١/١٦٦١).

٨٥ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لعبيد الله بن عبد العزيز السمرقندي، المتوفى سنة (٩٥٣هـ)[(١)].

٨٦ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لبرهان الدين محمد بن محمد النَّسفي، المتوفى سنة (٦٨٧هـ)[(٢)]. ومنه نسخة خطية بمكتبة الدولة ببرلين برقم: (٢٢٣٣)، وأخرى بمكتبة عاطف أفندي برقم (١٥٢٩).

٨٧ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، للجلال اليمني، المتوفى سنة (١٠٧٩هـ)[(٣)].

٨٨ ـ شرح الأسماء الحسنى، لابن شبخزاده، ومنه نسخة خطية في مكتبة عاطف أفندي بتركيا، برقم (١٥٣٢).

٨٩ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لشرف الدين على بن أبي بكر اليَزْدِي[(٤)].

٩٠ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لشمس الدين محمد الفارضي القاهري الحنبلي، المتوفى سنة (٩٨١هـ)[(٥)].

---

(١) انظر: كشف الظنون ٢/١٠٣٣، وهدية العارفين ١/٤٧٢.

(٢) انظر: كشف الظنون ٢/١٠٣٢، وهدية العارفين ٢/١٣٥، والأعلام ٧/٣١، وسلم الوصول لحاجي خليفة ٣/٢٥٢.

(٣) انظر: البدر الطالع ٢/ ٣١٨، وتاريخ اليمن ١/٢٤٣، وهدية العارفين ٢/٥٠٢، والأعلام ٨/٥٨.

(٤) انظر: كشف الظنون ٢/١٠٣٣، وسلم الوصول ٥/٥٩.

(٥) انظر: شذرات الذهب ٧/٢١.

٩١ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لعبد الباقي بن أحمد بن محمد المعروف بـ«ابن السَّمان» الدمشقي، المتوفى سنة (١٠٥٥)[(١)].

٩٢ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لعبد الرحمن بن أحمد الجامي، المتوفى سنة (٨٩٨هـ)، ومنه نسخة خطية بمكتبة الدولة ببرلين برقم: (٢٢٣٧).

٩٣ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لعز الدين يوسف بن الحسن بن الحسن بن محمود السراي، المتوفى سنة (٨٠٢هـ)[(٢)].

٩٤ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لعفيف الدين التلمساني، المتوفى سنة (٦٩٠هـ)[(٣)]. ومنه نسخة خطية بمكتبة خدابخش بالهند، برقم: (٢٥٧٩/١٧).

٩٥ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لعلي بن شهاب الدين حسن بن محمد الحسيني الهمذاني، المتوفى سنة (٧٨٦هـ)[(٤)].

٩٦ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لأبي الفضل البقالي الخوارزمي، محمد بن أبي القاسم بن بابجوك، المتوفى سنة (٥٦١هـ)[(٥)].

---

(١) انظر: خلاصة الأثر ٢/٢٧٠، والهدية ١/٤٩٦، والأعلام ٣/٢٧١.

(٢) انظر: شذرات الذهب ٧/٢١.

(٣) انظر: الوافي بالوفيات ٦/٨١، وتاريخ الإسلام ٥١/٤٠٧، والبداية والنهاية ١٣/٣٢٦، وهدية العافين ١/٤٠٠، وسلم الوصول لحاجي خليفة ٢/١٤٩. وذُكر في: كشف الظنون ١/٩١ بعنوان: «الأسني في شرح الأسماء الحسنى».

(٤) انظر: كشف الظنون ٢/١٠٣٣، وهدية العارفين ١/٧٢٥، والأعلام ٤/٢٩٤.

(٥) انظر: معجم الأدباء ٥/٤١٥، وتوضيح المشتبه ١/٥٧٧، والوافي بالوفيات ٤/٢٤٢،=

٩٧ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لابن قيم الجوزية، المتوفى سنة (٧٥١هـ)[١]. وقد أعده وجمعه من كُتُبِه /عماد زكي البارودي، وطبع في المكتبة التوفيقية بالقاهرة.

٩٨ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لأبي محمد عبد الجليل بن موسى ابن عبد الجليل الأنصاري الأندلسي القرطبي، المشهور بالقصري، المتوفى سنة (٦٠٨هـ)[٢]. ومنه نسخة خطية بخزانة ابن يوسف بالمغرب، برقم: (٥٨١/٧).

٩٩ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لمحمد بن قُرْقُمَاس، المتوفى سنة (٨٨٢هـ)، ومنه نسخة خطية بمكتبة عاطف أفندي بتركيا، برقم (١٥٢٨).

١٠٠ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لمحمد بن الهادى بن محمد بن أحمد الخالدي، المتوفى سنة (١١٤٤هـ)[٣].

١٠١ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لمحمد بن يوسف السّنوسي،

= وبغية الوعاة ٢١٥/١، وطبقات المفسرين للسيوطي ص١١٧، وكشف الظنون ١٠٣٢/٢.

(١) انظر: شذرات الذهب ١٧٠/٦.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ١٢/٢٢، وتاريخ الإسلام ٢٩٥/٤٣، والوافي بالوفيات ٣١/١٨، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣١/٩، وطبقات المفسرين للسيوطي ص٦٠، والأعلام ٢٧٦/٣.

(٣) انظر: ملحق البدر الطالع ٢٠٩/٢.

المتوفى سنة (٨٩٥هـ)، حققه: نزار حمادي، وطبع في مؤسسة المعارف بيروت، ط١ ـ ٢٠٠٨م.

١٠٢ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لمجد الدين عيسى الأقحِصَارِي، المتوفى سنة (٧٦٧هـ)[(١)].

١٠٣ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لنجم الدين القمولي الشافعي، المتوفى سنة (٧٢٧هـ)[(٢)]، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية.

١٠٤ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، للملا علي بن سلطان القاري، المتوفى سنة (١٠١٤هـ)، ومنه نسخة خطية بالمكتبة المركزية بالرياض، برقم: (٥٢٢٧).

١٠٥ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لمحمد عبد السلام بن عبد الطالب المغربي[(٣)].

١٠٦ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لمحمد بن بهاء الدِّين بن لُطْف الله الصُّوفي الحنفي، محيي الدين الرحماوي، المتوفى سنة (٩٥٢هـ)[(٤)].

---

(١) انظر: سلم الوصول لحاجي خليفة ٣٤١/١.

(٢) انظر: الوافي بالوفيات ٢٤٩/١٥، والطبقات الكبرى للسبكي ٢٥٤/٢، والدرر الكامنة ٣٥٩/١، وبغية الوعاة ٣٨٣/١، وشذرات الذهب ٧٦/٦، وسلم الوصول لحاجي خليفة ٢٣٦/١.

(٣) انظر: كشف الظنون ١٠٣٣/٢.

(٤) انظر: كشف الظنون ١٠٣٤/٢، والأعلام ٦٠/٦.

١٠٧ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لولي الدين المنفلوطي، إسماعيل بن إبراهيم بن جعفر علم الدين المتوفى سنة (٦٥٢هـ)[١].

١٠٨ ـ **شرح القصيدة الدمياطية في الأسماء الحسنى**، ليوسف بن حسين بن درويش الحسيني، أبو المحاسن جمال الدين، النقيب، المتوفى سنة (١١٥٣هـ)[٢].

١٠٩ ـ **شرح المعمى في أسماء الله الحسنى**، لمحمود بن عثمان البروسوي الأديب الصُّوفي الحنفي، المعروف بـ«لامعى الرومي»، المتوفى سنة (٩٣٨هـ)[٣].

١١٠ ـ **شرح منظومة أسماء الله الحسنى للدردير**، لأحمد الصاوي، المتوفى سنة (١٢٤١هـ)[٤].

ومنه نسخة خطية بالخزانة الحسنية بالمغرب، برقم (١١٨٦٢)[٥]. وأخرى بمركز الملك فيصل برقم: (٠٢٠٨٤ ـ ٤)، (٢١٦١ ـ فك). وثالثة بالأزهرية تحت أرقام: ([٥٩٤] ٢٠٣١٠، [١٠٥٥] ٤٣١٠٤، [١٠٩١] ٤٧٠٢٨)... وغيرها.

١١١ ـ **شرح منظومة أسماء الله الحسنى للدردير**، لصالح بن

(١) انظر: كشف الظنون ١٠٣٤/٢، والهدية ٢١٣/١.

(٢) انظر: الأعلام ٢٢٨/٨.

(٣) انظر: هدية العارفين ٤١٢/٢.

(٤) انظر: هدية العارفين ١٨٥/١.

(٥) انظر: كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية ص٢٧٩.

محمد بن صالح السباعي، المتوفى سنة (١٢٢١هـ)[١].

١١٢ ـ **شرح منظومة الدمياطي لخواص أسماء الله**، لأحمد بن محمد بن عيسى، المعروف بـ«زرُّق»، المتوفى سنة (٨٩٩هـ)، طبع ملحقا بشرح أسماء الحسنى للمؤلف نفسه، بتحقيق: السيد يوسف أحمد في دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ٢٠٠٧م.

١١٣ ـ **الصِّفات**، للدارقطني، طبع بتحقيق: عبد الله الغنيمان في مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ١٤٠٢هـ.

١١٤ ـ **صفات الرَّب**، لأحمد بن إبراهيم الواسطي، المتوفى (٧١١هـ)، طبع بتحقيق/ زهير الشاويش، في المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٣٩٤هـ.

١١٥ ـ **الصِّفات والأسماء**، لأبي عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الله البغدادي المعروف بـ«النجار»، المتوفى في حدود (٢٢٠هـ)[٢].

١١٦ ـ **طرح المعنى في شرح أسماء الله الحسنى**، لسليمان سعد الدين بن أمن الله عبد الرحمن بن محمد، مستقيم الرومي، المتوفى سنة (١٢٠٢هـ)[٣].

---

(١) انظر: الأعلام للزركلي ٣/١٩٥.

(٢) انظر: هدية العارفين ١/ ٣٠٤.

(٣) انظر: هدية العارفين ١/٤٠٦.

١١٧ ـ طوالع الشُّموس في أسماء القدُّوس[١]، لمحمد بن عطاء الله محمود البخاري القاضى، حميد الدين الناكورى، المتوفى سنة (٦٧٨هـ)[٢].

١١٨ ـ القبس المجتبى في شرح الأسماء الحسنى، للشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن قرقماس الحنفي، المتوفى سنة (٨٨٢هـ)[٣].

١١٩ ـ العبارة عن أسماء الله تعالي، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، المتوفى سنة (٢٨٥هـ)[٤].

١٢٠ ـ العجالة الحسنى في شرح أسماء الله الحسنى، للسيوطي، المتوفى (٩١١هـ)، طبع بتحقيق/ محمد شايب شريف، في دار ابن حزم بيروت ـ ط١ ـ ٢٠١٢م.

١٢١ ـ عَلَم الهدى وأسرار الاهتداء في فهم معنى سلوك أسماء الله الحسنى، للشيخ تقي الدين أبي العباس أحمد بن على القرشي البوني، المتوفى سنة (٦٣٠هـ)[٥].

١٢٢ ـ الفتح الأسنى شرح الأسماء الحسنى، لمحمد بن إبراهيم

---

(١) قال صاحب الهدية: «أعني شرح أسماء الله الحسنى».
(٢) انظر: هدية العارفين ٢/١٣٣.
(٣) انظر: كشف الظنون ٢/١٣١٦.
(٤) انظر: الفهرست ص٨٨، ومعجم الأدباء ٥/٤٨٦، والإنباه للقفطي ٣/٢٥٢، والوافي بالوفيات ٥/١٤٢.
(٥) انظر: كشف الظنون ٢/١١٦١.

الصَّفوي، المتوفى سنة (٩٣٣هـ)، ومنه نسخة خطية بمركز الملك فيصل برقم: (٢٤٩٤٠ ـ ٧)، وثانية بمكتبه كليه الآداب والمخطوطات بالكويت، برقم: (٤١ مج ٢).

١٢٣ ـ قصيدة في التوسل بأسماء الله الحسنى المشهورة بالدمياطية، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الديروطي المصري الدمياطي، المتوفى (٩٢١هـ)[١].

١٢٤ ـ القول الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، لأحمد زين المنوفي الأحمدي، المتوفى بعد سنة (١١٨٤هـ)، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية.

١٢٥ ـ القول الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، لأحمد بن شهاب الدين السُّجاعي، المتوفى سنة (١١٩٧هـ)[٢].

١٢٦ ـ القبس المجتنى في شرح أسماء الله الحسنى، لمحمد بن محمد بن قورقماز الحنفي، المتوفى سنة (٨٨٣هـ)[٣].

١٢٧ ـ كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى، لمحيي الدين ابن عربي، المتوفى سنة (٦٣٨هـ)، طبع في المكتبة الأزهرية للتراث بتقديم/ محمد عبد الله الشاغول ـ ٢٠٠٩م.

---

(١) انظر: هدية العارفين ٢/٢٢٧.

(٢) انظر: هدية العارفين ١/١٨٠.

(٣) انظر: هدية العارفين ٢/٢١٠.

١٢٨ ـ الكلام على شرح أسماء الله الحسنى، لسلطان العلماء؛ العز بن عبد السَّلام، المتوفى سنة (٦٦٠هـ)[١].

١٢٩ ـ الكنز الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، لعبد القادر بن عبد الله بن إسماعيل العبدلاني، المتوفى سنة (١١٧٨هـ)[٢].

١٣٠ ـ الكواكب الضوئية شرح الأسماء الحسنى، للشيخ عبد القادر بن محمد، المعروف بـ«ابن قضيب البان»، المتوفى في حدود سنة (١٠٠٤هـ)[٣].

١٣١ ـ كيمياء السعادة الربانية وسيمياء السادة الروحانية في شرح أسماء الله الحسنى، لعبد الرحمن بن على بن أحمد بن محمد البسطامي، زين الدين الأنطاكي الحنفي، المتوفى سنة (٨٥٨هـ)[٤].

١٣٢ ـ المنتخب الأسنى في التصريفات بأسماء الله الحسنى والصفات العُلَى، لأبي العباس أحمد بن علي بن يوسف البوني، ومنه نسخة خطية بالخزانة الحسنية، برقم: (١٢١٤٠)[٥].

وأخرى بالظاهرية برقم: (٣٧ ـ تصوف) و(٦٥٩٥)... وغيرهما.

---

(١) انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه ٢/١١١.

(٢) انظر: الأعلام ٤/٤٠.

(٣) انظر: كشف الظنون ٢/١٠٣٤، وهدية العارفين ١/٦٠١، وذكر فيه باسم «شرح أسماء الله الحسنى».

(٤) انظر: هدية العارفين ١/٥٣١.

(٥) انظر: كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية ص٤٣٢.

١٣٣ ـ **المرصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، لحسين بن على البيهقي الهروي، الشهير بالواعظ، المتوفى سنة (٩١٠هـ)[١].

١٣٤ ـ **مزيل العناء في شرح أسماء الله الحسنى**، لأحمد بن حجازي بن بدير الفشني، المتوفى بعد سنة (٩٧٨هـ). ومنه نسخة خطية بمكتبه برنستون، برقم: (h٣١٠/١١٢٢).

١٣٥ ـ **مسلك الثقات في نصوص الصفات**، لأبي بكر بن أحمد ابن داود، ملا حنفي، المتوفى سنة (١٢٨٠هـ)، ومنه نسخة خطية بالمكتبة المركزية بالرياض برقم: (٧٤٩)، وغيرها.

١٣٦ ـ **المشروط الأسمى الأسنى في شروط الأسماء الحسنى**، لسالم بن أحمد بن شيخان الحسيني الشافعي المتصوف، المتوفى سنة (١٠٤٦هـ)[٢].

١٣٧ ـ **المشهد الأسني في شرح أسماء الله الحسنى**، لأبي العباس أحمد بن علي البوني، المتوفى سنة (٦٢٢هـ)[٣].

١٣٨ ـ **المقام الأسنى في تفسير أسماء الله الحسنى**، لزين الدين أبي محمد على بن محمد بن على العاملي، المتوفى سنة (٨٧٧هـ)[٤].

---

(١) انظر: هدية العارفين ٣١٧/١.

(٢) انظر: خلاصة الأثر ٢٠٢/٢، وهدية العارفين ٣٨٢/١، وذكر له في الهدية ٢٨١/١، عنوان آخر: «جدول العذب الأهنى من مشرب الأسماء الحسنى».

(٣) انظر: كشف الظنون ١٦٩٦/٢. وذكره أيضًا في ١٩٠٤/٢ باسم: «موضح الطريق في شرح أسماء الله الحسنى». وانظره أيضًا في: ١٠٣٣/٢.

(٤) انظر: هدية العارفين ٧٣٦/١.

١٣٩ ـ **المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، لأبي حامد الغزالي، المتوفى سنة (٥٠٥هـ)، طبع بتحقيق /بسام عبد الوهاب الجابي، في دار الجفان والجابي بقبرص، ط١ ـ ١٩٨٧م... وغيرها.

١٤٠ ـ **المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، لعز الدين عبد العزيز بن أحمد الدريني، المتوفى (٦٩٧هـ)، طبع بتعليق/سعيد عبد السميع قطيفة، في دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ٢٠٠٨م.

١٤١ ـ **المقصد الأسنى في شرح معاني الأسماء الحسنى**، للبلقيني، ومنه نسخة خطية بمكتبة «محمد بن عبد الله آل عبد القادر» برقم (٢٧).

١٤٢ ـ **المقصد الأسنى في نظم أسماء الله الحسنى**، لأحمد بن محمد الدمشقي، المتوفى سنة (١١٠٠هـ)، ومنه نسخة خطية بالمكتبة الظاهرية برقم: (١١٢٨٢).

١٤٣ ـ **منتهى المنى شرح أسماء الله الحسنى**، للبيضاوي، المتوفى سنة (٦٨٥هـ)، طبع بتحقيق /سامي أنور جاهين، في دار الصابوني ـ ط١ ـ ٢٠٠٦م.

١٤٤ ـ **منظومة في أسماء الله الحسنى**، لأحمد بن محمد بن أحمد الدردير، المتوفى سنة (١٢٠١هـ)، ومنها نسخة خطية بمكتبة البلدية بالإسكندرية برقم: (١١)، وأخرى بالأزهرية برقم: ([١٠٤٠] الجوهري ٤٢٠٧٧).

١٤٥ ـ **منظومة في أسماء الله الحسنى**، لعبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني، النابلسي، المتوفى سنة (١١٤٣هـ)، ومنه نسخة خطية بمكتبة البلدية بالإسكندرية برقم: (٩٨، ٢، ٣)، وأخرى بمكتبة الدولة ببرلين برقم: (٢٢٤٤، ٢٢٤٥)... وغيرها.

١٤٦ ـ **منظومة في أسماء الله الحسنى**، لمحمد الغازي بن العربي بن عبود المكناسي، المتوفى سنة (١١٨٧هـ)، ومنه نسخة خطية بالخزانة العامة بالرباط برقم: (D١٤٢٦).

١٤٧ ـ **منظومة في أسماء الله الحسنى**، ليوسف بن خليل بن محمد المنير الحلبي المعروف بـ«القارلقي»، المتوفى سنة (١٢٥١هـ)[(١)].

١٤٨ ـ **المنى والسُّول في شرح أسماء الله الحسنى ومدح شمائل الرسول**، لأبي بكر بن أبي علي بن أبي سالم التنوخي الحلبي، ومنه نسخة خطية بالخزانة الحسنية بالمغرب، تحت رقم: (١٣٠)[(٢)].

١٤٩ ـ **المنهل العذب في شرح أسماء الرب**، لشمس الدين محمد بن إبراهيم المالكي الشهير بالخطيب، المتوفى سنة (٨٩١هـ)[(٣)].

١٥٠ ـ **منهل الصَّفا في مزج الأسماء الحسنى مع أسماء المصطفى**، لمصطفى ابن إبراهيم بن حسن العلواني، المتوفى (١١٩٣هـ)، ومنه

---

(١) انظر: الأعلام ٨/٢٢٩.

(٢) انظر: كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية ص٣٧٢.

(٣) انظر: كشف الظنون ٢/١٠٣٣، وهدية العارفين ٢/٢١٤.

نسخة خطية بالمكتبة الظاهرية برقم: (٨١٣٨، ٤٩٥٨).

١٥١ ـ **النُّعوت** «الأسماء والصفات»، للإمام النسائي (ت٣٠٣هـ)، طبع بتحقيق د/ عبد العزيز الشهوان في مكتبة العبيكان، ط١ ـ ١٩٩٨م.

١٥٢ ـ **نظم أسماء الله الحسنى**، لموسى الحلبي المعروف بـ«الرام حمداني» البصير الشافعي، المتوفى سنة (١٠٨٩هـ)[١].

١٥٣ ـ **نَهْر الحياة في معرفه الصفات**، لمحيي الدين الكافيجي، المتوفى سنة (٨٧٩هـ)، ومنه نسخة خطية بالمكتبة المركزية بالرياض، وغيرها.

١٥٤ ـ **نيل المُنى في شرح أسماء الله الحسنى**، لأحمد بن عبد الرحمن ابن عبد الله المجاهد، الفقيه الزَّيدي، المتوفى سنة (١٢٨١هـ)[٢].

١٥٥ ـ **الوسيلة الحسنى، في نظم أسماء الله الحسنى**، لأحمد بن شرقاوي الخليفي المالكي، المتوفى سنة (١٣١٦هـ)[٣]. ومنه نسخة خطية بالأزهرية برقم: ([١٠٧٧] ٢٨٨٦).

١٥٦ ـ **الوسيلة في الأسماء الحسنى**، لأبي الحسن علي بن أحمد ابن يوسف الوادي آشي، المتوفى سنة (٦٠٩هـ)[٤].

(١) انظر: هدية العارفين ٢/ ٤٨٢.
(٢) انظر: الأعلام للزركلي ١/ ١٤٨.
(٣) انظر: الأعلام للزركلي ١/ ١٣٥.
(٤) انظر: تاريخ الإسلام ٤٣/ ٣٣٧، والوافي بالوفيات ٢٠/ ١١٤، والديباج المذهب ص٢١٠.

هذا ما وُفِّقتُ لحصرِهِ في هذا المقام، وقد اقتصرت فيه على جهود القدماء في هذا الشأن دون المُحْدَثِين؛ وذلك لأن المُحْدَثين ـ وإن كانت لهم جهود مشكورة في هذا الميدان ـ فقد عوَّلوا على ما سطرهُ القدماء في ذلك، والفضلُ غالبًا ما يَكُونُ للمُتَقَدِّم.

** ** **

الفَصْلُ الأَوَّلُ

الإمَامُ أَبِي العبَّاس الأُقْليشيِّ
حَيَاتهُ وآثارُهُ

□ المبحثُ الأوَّل: حَيَاتهُ.

* اسمهُ ونسبهُ.

* مولدهُ ونشأته.

* شيوخُهُ.

* تلاميذهُ.

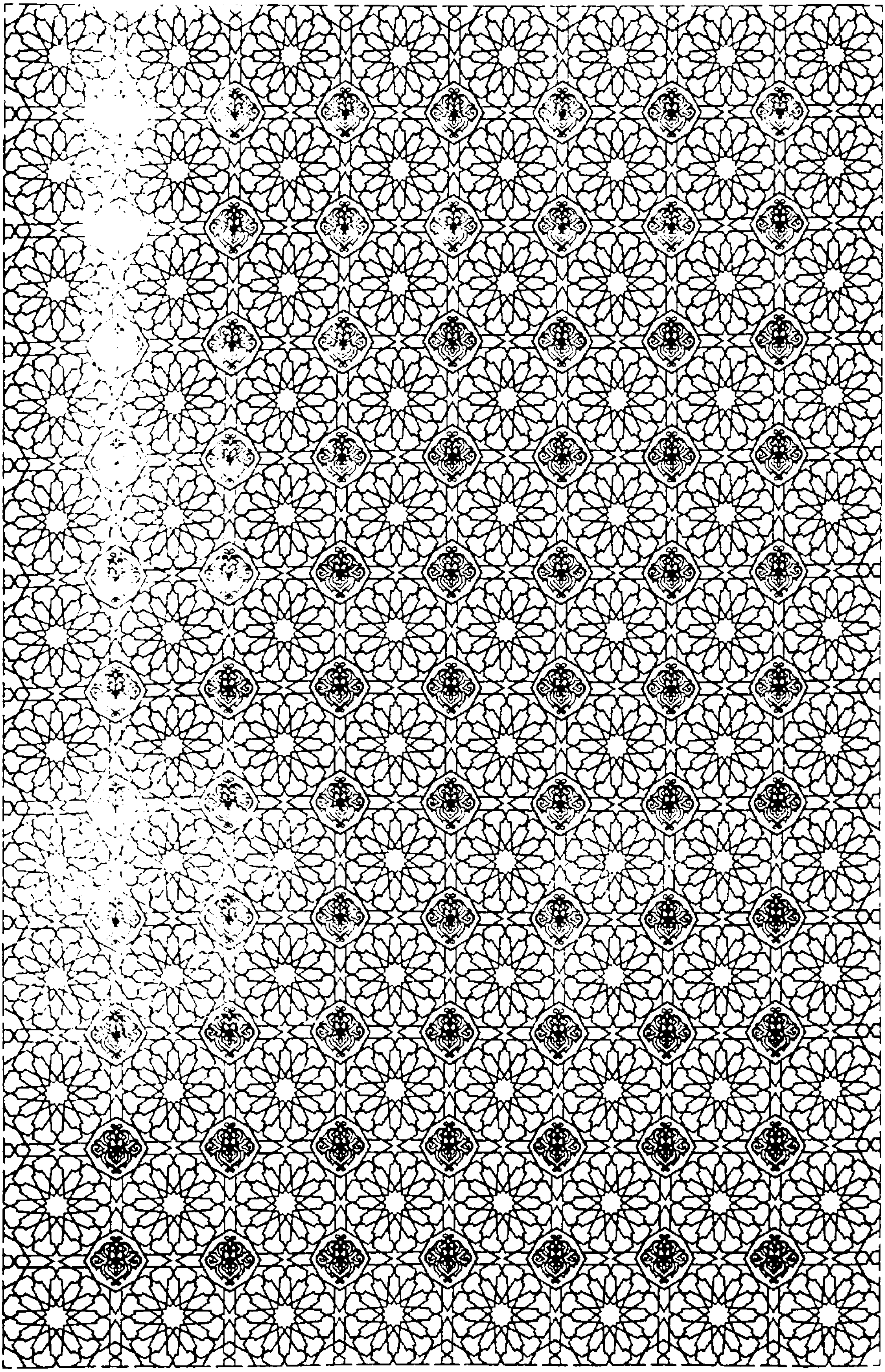
* منزلته بين علماء عصره، وثناء العلماء عليه.

* مذهبه العقديّ والفقهيّ.

* شعره.

* وفاته.

□ المبحث الثاني: آثارُهُ.



المَبْحَثُ الأَوَّل: حَيَاتهُ

❁ اسمُهُ ونَسَبُهُ[1]:

هُو أَحْمَدُ بْنُ مَعَدِّ بْنِ عِيسَى بْنِ وَكِيلِ التُّجِيبِيّ، الدَّانِيّ[2]،

(١) انظر في ترجمته:
معجم السفر للسِّلفي ص٣٨، والتكملة لكتاب الصلة لابن الآبار ١/٥٦، والذيل والتكملة ١/٥٤٣، والحلة السيراء لابن الآبار ٢/٢٦٧، ومعجم البلدان ١/٢٣٧، وإنباه الرواة ١/١٧١، وسير أعلام النبلاء ٢٠/٣٥٨،.وتاريخ الإسلام ٣٧/٣٨٩، والعبر ٤/١٣٩، وتكملة الإكمال ١/٣٥، ٢/٤٩٥، وتوضيح المشتبه ٢/٢٠٥، ٢٠٦، ومرآة الجنان ٣/٢٩٦، والوافي بالوفيات ٨/١١٩، والديباج المذهب لابن فرحون ص٧٤، والنجوم الزاهرة ٥/٣٢١، والمعجم المفهرس لابن حجر العسقلاني ص٤٠٠، وبغية الوعاة ١/٣٩٢، ونفح الطيب ٢/٥٩٨، وشذرات الذهب ٤/١٥٤، والعقد الثمين ٣/١٨٢، والقاموس المحيط ص٧٧٨، وديوان الإسلام للغزي ١/١٤٤، وتاج العروس «قلش»، وكشف الظنون ١/ ١٧١، ١٨٦، ٢١٨، ٩٨٨، ١٠٣٢، ١٠٥٠، وإيضاح المكنون ٣/٤٥١، وهدية العارفين ١/٨٥، والرسالة المستطرفة للكتاني ص١٨٢، وفهرس الفهارس ١/١٢٨، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/٢٧٦، والأعلام ١/٢٥٩، ومعجم المؤلفين ١/٣١٠، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول لحاجي خليفة ١/٢٥٥، وشجرة النور الزكية ص١٤٢، ودولة الإسلام بالأندلس لعبد الله عنان ٣/٤٦٧، ومعجم التاريخ ص٥٤٥، ومعجم المطبوعات العربية لسركيس ١/٦٢٨، ومقدمات التحقيق لكتبة المطبوعة.

(٢) نِسْبَة إلى «دانية» التي ولد بها. =

الأُقْلِيشِـــيّ[١]، الأندلســـيّ، الإســـكندري، النَّحْـــوِيّ اللُّغَـــويّ، المُحَـدِّث، الزَّاهِـد[٢]، المَـالِكِيّ[٣]. يُعْـرَفُ بـ«ابـن الأُقْلِيشِـيِّ»[٤]، أو بـ«الأُقليشِيِّ»[٥].

= قال الحميري: «دانية: مدينة بشرق الأندلس على البحر عامرة حسنة، لها ربضٌ عامر، وعليها سور حصين، وسورها من ناحية المشرق في داخل البحر، قد بني بهندسة وحكمةٍ...» الروض المعطار في خبر الأقطارص ٢٣١ ـ ٢٣٢.

(١) نسبة إلى «أُقْلِيش». قال الحميدي: «.. أُقليش: بلدة من أعمال طُلَيْطِلَة» جذوة المقتبس ص١٤٢.

وقال الحميري: «أقليش: مدينة لها حصن في ثغر الأندلس، وهي قاعدة كور شنتبرية، وهي مُحدثة، بناها الفتح بن موسى بن ذي النون، وفيها كانت ثورته وظهوره في سنة ستين ومائة، ثم اختار أُقليش داراً وقراراً، فبناها ومدَّنها، وهي على نهر منبعث من عين على رأس المدينة فيعم جميعها، ومنه ماء حمَّامها..» الروض المعطار في خبر الأقطارص ٥١ ـ ٥٢.

وقال ياقوت أيضا: «أُقليش ـ بضم الهمزة، وسكون القاف، وكسر اللام، وياء ساكنة، وشين معجمة ـ: مدينة بالأندلس من أعمال شنت برية، وهي اليوم للأفرنج... ينسب إليها أبو العباس: أحمد بن القاسم المقري الأقليشي، وأبو العباس أحمد بن معروف بن عيسى بن وكيل التجيبيّ الأُقليشي الأندلسي» معجم البلدان ٢٣٧/١. وانظر: الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار ص١٦، والقاموس ص٧٧٨، والتاج «ق ل ش».

(٢) انظر: التكملة لكتاب الصلة ٥٦/١، وإنباه الرواة ١٧١/١، ونفح الطيب ٥٩٨/٢، وسير أعلام النبلاء ٣٥٨/٢٠، والديباج المذهب ص٧٤، وبغية الوعاة ٣٩٢/١.

(٣) انظر: الهدية ٨٥/١، وشجرة النور الزكية ص١٤٢، ومعجم المؤلفين ٣١٠/١.

(٤) انظر: التكملة لكتاب الصلة ٥٦/١، ونفح الطيب ٥٩٩/٢، وشجرة النور الزكية ص١٤٢، والأعلام ٢٥٩/١.

(٥) انظر: معجم السفر ص٣٨، وإنباه الرواة ١٧٢/١.

ويُكَنَّى بـ«أبي العباس»، هذا ما تواتَرَ في كُنيته واشتهرَ[1]، وذكر له المُقّرِيَّ كُنيةً أخرى بجانب أبي العباس؛ وهي: «أبو جَعْفر»[2]، وتَابَعَهُ على ذلك بروكلمان[3]. ويُلَقَّبُ بـ«شهَاب الدِّين»[4].

۞ مَوْلدُهُ وَنَشْأتُهُ:

لم تُفْصِح أغلب كتب التراجم عن السنة التي ولد فيها العلامة الأُقليشي، لكنها ذكرت أنه وُلِدَ بِـ«دَانِيَةَ»، وبها نشأ، ولهذا نُسب إليها، وأصل أبيه من «أُقْلِيشَ»، ولهذا نُسب إليها أيضًا[5].

ولكن انفرد ابنُ عبد الملك المراكشي، وحدده تاريخ مولده

(١) انظر: معجم السفر ص٣٨، والتكملة لكتاب الصلة ٥٦/١، وإنباه الرواة ١٧١/١، وسير أعلام النبلاء ٣٥٨/٢٠، والعبر ١٣٩/٤، والوافي بالوفيات ١١٩/٨، وشذرات الذهب ١٥٤/٤، والبغية ٣٩٢/١، والهدية ٨٥/١، وديوان الإسلام ١٤٤/١، وشجرة النور الزكية ص١٤٢، والأعلام ٢٥٩/١.
ويشاركه هذه الكنية: أحمد بن قاسم بن عيسى المقرئ. قال الحميدي: «أحمد بن قاسم بن عيسى، أبو العباس المقرئ.... هو المعروف بأبي العباس الأقليشي..» جذوة المقتبس ص١٤٢. وانظر: الصلة لابن بشكوال ٣١/١، ومعجم البلدان ٢٣٧/١.

(٢) نفح الطيب ٥٩٨/٢.

(٣) تاريخ الأدب العربي ٢٧٦/٦.

(٤) انظر: كشف الظنون ١٨٦/١، وهدية العارفين ١/ ٨٥، ومعجم المؤلفين ٣١٠/١.

(٥) انظر: التكملة لكتاب الصلة ٥٦/١، والذيل والتكملة ٥٤٣/١ ـ وفيه «الأقليجي»، والديباج المذهب ص٧٤، ونفح الطيب ٥٩٩/٢، والعقد الثمين ١٨٢/٣، والأعلام ٢٥٩/١، ودولة الإسلام في الأندلس ٤٦٧/٣. وذكر كحالة أنه: «ولد بأقليش، إحدى مدن الأندلس، ونشأ بها» معجم المؤلفين ٣١٠/١، وهو مرجوح.

بقوله[1]: «ومولد أبي العباس بدانية سنة ثمان وسبعين وأربعمائة»، ولعله أخذَهُ من قول المؤرخين بعد ذكرهم سنة وفاته: «.. وقد نَيَّفَ على الستين»[2]، فإن وفاته على الرَّاجح ـ كما سيأتي ـ كانت سنة (٥٥٠هـ).

وقد نَشَأَ العلامة أبي العباس الأقليشي في بيت علمٍ، فتلقى العلم منذ نعومة أظفاره على يد أبيهِ، قال ابن الآبار: «سمع أباه»[3]. وقال السيوطي: «سمع الحديث من أبيه»[4]. ثم مشايخ بلدته من بعده.

ثُمَّ رَحَلَ إلى «بَلَنْسِيَة»[5]، فأخذ العربية والآداب عن شيخه أبي محمد البطليوسي وغيره، ثم رحل إلى «المَرِيَّة»[6] فلقي بها شيخه: ابن

(١) الذّيل والتكملة ١/٥٥٠. وقد ألمح فيه من طرف خفي إلى هذا المأخذ.

(٢) التكملة لكتاب الصلة ١/٥٨، وبغية الوعاة ١/٣٩٢، ونفح الطيب ٢/٦٠٠، ومرآة الجنان ٣/٢٢٦، وهدية العارفين ١/٨٥، وسلم الوصول ١/٢٥٥.

(٣) التكملة ١/٥٦. وانظر: تاريخ الإسلام ٣٧/٣٨٩، وسير أعلام النبلاء ٢٠/٣٥٨.

(٤) البغية ١/٣٩٢. وانظر: الذيل والتكملة ١/٥٤٣، والعقد الثمين ٣/١٨٢.

(٥) قال الحميري: «بلنسية: في شرق الأندلس، بينها وبين قرطبة... وهي مدينة سهلية، وقاعدة من قواعد الأندلس... عامرة القطر، كثيرة التجارات، وبها أسواق وحط وإقلاع، وبينها وبين البحر ثلاثة أميال.... وهي من أمصار الأندلس الموصوفة وحواضرها المقدمة...» الروض المعطار ص٩٧. وانظر: معجم البلدان ١/٤٩٠.

(٦) قال ياقوت: «المرية ـ بالفتح، ثم الكسر وتشديد الياء، بنقطتين من تحتها ـ... مدينة كبيرة من كورة إلبيرة من أعمال الأندلس، وكانت هي وبجانة بابي الشرق منها يركب التجار، وفيها تحل مراكب التجار» معجم البلدان ٥/١١٩.

وقال الحميري أيضًا: «المرية: مدينة محدثة، أمر ببنائها أمير المؤمنين الناصر لدين الله:=

عطية، وابن العَرِّيف، ثم رحل إلى المشرق سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، فأدَّى الفريضة، وجاور بمكة سنين، ثم رجع إلى المغرب، فَقُبِضَ في طريقه، وحَدَّثَ بالأندلس والمَشْرق[1].

وقد لخَّصَ ابنُ الآبار نشأتَهُ وطلَبَهُ للعلم بقوله: «... يكني أبا العباس، أصل أبيه من «أُقليش»، وسكن «دَانية»، وبها ولد أبو العباس هذا ونشأ، سمع أباهُ أبا بكر، وأبا العباس بن عيسى، وتلمذ له، ورحل إلى «بَلَنْسِية»، فأخذ العربية والآداب عن أبي محمد البطليوسي، وسمع الحديث من صِهْره أبي الحسن طارق بن يعيش، وأبي بكر بن العربي، وأبي محمد القَلَنِي، وعباد بن سَرْحَان، وأبي الوليد بن الدباغ، وأبي الوليد بن خيره، ولقي بـ«المَرِيَّة» أبا القاسم بن ورد، وأبا محمد عبد الحق بن عطية، وأبا العباس بن العريف، وروى عنهم، ورحل إلى المشرق سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، فأدى الفريضة، وجاور بمكة سنين، وسمع بها من أبي الفتح الكروخي جامع الترمذي برباط أم الخليفة العباسي، سنة سبع وأربعين، ثُمَّ كَرَّ راجعًا إلى المغرب، فَقُبِضَ في طريقه، وحدَّث بالأندلس والمشرق»[2].

= عبد الرحمن بن محمد سنة أربع وأربعين وثلثمائة.... هي اليوم أشهر مراسي الأندلس وأعمرها، ومن أجل أمصارها وأشهرها..» الروض المعطار ص٥٣٧.

(١) انظر: نفح الطيب ٥٩٩/٢، وتاريخ الإسلام ٣٩٠/٣٧، وبغية الوعاة ٣٩٢/١، وبروكلمان ٢٧٦/٦.

(٢) التكملة لكتاب الصلة ٥٦/١ ـ ٥٧.

❁ شُيُوخُهُ:

تَلْمَذَ الأقليشي لكثيرٍ علماء عصره في بلاد الأندلس، وفي المَشْرق أيضًا، ودونك حصرًا لهؤلاء العلماء الذين تأثَّرهم العلامة الأقليشي في مسيرته العلمية، مرتَّبًا ترتيبًا هِجَائيًا[١]:

١ ـ أحمد بن طاهر بن علي بن عيسى، أبو العباس الخزرجي، المتوفى سنة (٥٣٢هـ)[٢].

٢ ـ أحمد بن محمد بن أحمد، أبو طاهر السِّلَفِيُّ الحافظ، المتوفى سنة (٥٧٦هـ)[٣].

٣ ـ أحمد بن محمد بن عمر التميمي، أبو القاسم بن ورد، المتوفى سنة (٥٤١هـ)[٤].

٤ ـ أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصَّنهاجي، أبو العباس بن العَرِّيف، المتوفى سنة (٥٣٦هـ)[٥].

٥ ـ أبو بكر بن العربي المعافري الأندلسي الإشبيلي المالكي،

---

(١) لم أعتدّ في التَّرتيب بلفظ «أبو أو ابن، أو الألف واللام».

(٢) انظر: التكملة لكتاب الصلة ١/٤٣ ـ ٤٤.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء ٢٠/٣٥٨، وإنباه الرواة ١/١٧٢، وتاريخ الإسلام ٣٧/٣٨٩. وقال السِّلَفي: «.. قدم علينا الإسكندرية سنة ست وأربعين وخمسمائة، وقرأ عليّ كثيرًا، وكتب عنّي فوائد» معجم السَّفر ص٣٨.

(٤) انظر: التكملة ١/٥٦، ونفح الطيب ٢/٥٩٩، والديباج المذهب ص٧٤.

(٥) انظر: التكملة ١/٥٦، والذيل والتكملة ١/٥٤٤، ونفح الطيب ٢/٥٩٩.

الحافظ محمد بن عبد الله، المتوفى سنة (٥٤٣هـ)(١).

٦ ـ أبو بكر مَعَدُّ بن عيسى الأُقليشي، والده، سمع منه الحديث(٢).

٧ ـ أبو الحسن، طارق بن موسى بن يعيش بن الحسين بن علي بن هشام المخزومي، صهره، المتوفى بمكة سنة (٥٤٩هـ)(٣).

٨ ـ طاهر بن عبد الرحمن بن سعيد بن أحمد الأنصاري، أبو الحسن، المعروف بـ«ابن سُبَيْطَة الداني»، المتوفى بعد سنة (٥٤٠هـ)(٤).

٩ ـ عبَّاد بن سَرْحَان بن مسلم بن سيد الناس، أبو الحسن المعافري الأندلسي الشاهد، المتوفى سنة (٥٤٣هـ)(٥).

١٠ ـ أبو العباس أحمد بن طاهر بن علي بن عيسى الأنصاري الخزرجي العبادي الأندلسي الداني الفقيه، المتوفى سنة (٥٢٠هـ)(٦).

---

(١) انظر: التكملة ١/٥٦، ونفح الطيب ٢/٥٩٩، وبغية الوعاة ١/٣٩٢.

(٢) انظر: بغية الوعاة ١/٣٩٢، والتكملة ١/٥٦، ٢/٢٠٦، ونفح الطيب ٢/٥٩٩، وسير أعلام النبلاء ٢٠/٣٥٨.

(٣) انظر: التكملة ١/٥٦، ٢٧٥، وسير أعلام النبلاء ٢٠/٣٥٨، والديباج المذهب ص٧٤، ونفح الطيب ٢/٥٩٩، ومعجم المطبوعات العربية ١/٦٢٨.

(٤) انظر: معجم السفر ص٣٨، وإنباه الرواة ١/١٧٢.

(٥) انظر: التكملة ١/٥٦، والعقد الثمين ٣/١٨٢.

(٦) انظر: التكملة ١/٥٦، ونفح الطيب ٢/٥٩٩، وتاريخ الإسلام ٣٦/٢٦٣، ٣٧/٣٩٠، وسير أعلام النبلاء ٢٠/٣٥٨.

١١ ـ عبد الله بن عيسى الشيباني، أبو محمد القَلَنِيُّ الحافظ، المتوفى سنة (٥٣٠هـ)(١).

١٢ ـ عبد الملك بن عبد الله، أبو الفتح الكَرُوخِيُّ، المتوفى سنة (٥٤٨هـ)(٢).

١٣ ـ أبو علي حسين بن محمد بن فِيرَة بن حيُّون الصدفي الأندلسي الحافظ، المتوفى سنة (٥١٤هـ)(٣).

١٤ ـ أبو علي الغَساني الحسين بن محمد الجَيَّاني الحافظ، المتوفى سنة (٤٩٨هـ)(٤).

١٥ ـ محمد بن الحسن بن محمد بن سعيد المقرئ، المعروف بـ«ابن غلام الفَرَس»، المتوفى سنة (٥٤٧هـ)(٥).

١٦ ـ أبو محمد عبد الحقّ بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الغرناطي، المتوفى سنة (٥٤٢هـ)(٦).

---

(١) انظر: معجم السفر ص٣٨، والتكملة لكتاب الصلة ١/٦٥، وإنباه الرواة ١/١٧٢.
(٢) انظر: التكملة ١/٦٥، ونفح الطيب ٢/٥٩٩، وسير أعلام النبلاء ٢٠/٣٥٨، والعبر ٤/١٣٩، والعقد الثمين ٣/١٨٢، وبغية الوعاة ١/٣٩٢.
(٣) انظر: الديباج المذهب ص٧٤، والذيل والتكملة ١/٥٤٤.
(٤) انظر: الديباج المذهب ص٧٤، والذيل ١/٥٤٤ «ويبدو أنه سمع منه في مقتبل عمره».
(٥) انظر: التكملة ٢/١٠ ـ ١١.
(٦) انظر: التكملة ١/٥٦، ونفح الطيب ٢/٥٩٩، والديباج المذهب ص٧٤.

١٧ ـ أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيدِ البَطَلْيَوْسِيُّ النحوي، المتوفى سنة (٥٢١هـ)[١].

١٨ ـ أبو الوليد بن خَيره، محمد بن عبد الله بن محمد بن خيرة القرطبي المالكي، المتوفى سنة (٥٥١هـ)[٢].

١٩ ـ أبو الوليد بن الدَّبَّاغِ، يوسف بن عبد العزيز بن يوسف بن عمر بن فيرة الليثي، المتوفى سنة (٥٤٦هـ)[٣].

هذا جانِبٌ من أساتذته أبي العباس، الذين استقى العلم من معينهم، وارتَوَ من بحور علمهم، وفيض معرفتهم.

۞ تَلامِيذُهُ:

تَلْمَذَ لأبي العباس الأقليشي تلاميذٌ كثيرون، اغترفُوا من بحار علمه، حتى أصبحوا منارات للعلم من بعده؛ ومنهم:

١ ـ أبو أحمد الأقليشيُّ، ابنه[٤].

٢ ـ أحمد بن محمد بن جعفر بن سفيان المخزومي، الوزير أبو

---

(١) انظر: معجم السفر ص٣٨، والتكملة ١/٦٥، والإنباه ١/١٧٢، والبغية ١/٣٩٢. وقد ذكره المؤلف في كتابه في أكثر من موضع «راجع فهرس الأعلام».

(٢) انظر: التكملة ١/٦٥، ونفح الطيب ٢/٥٩٩، والعقد الثمين ٣/١٨٢.

(٣) انظر: التكملة ١/٥٩٦، والذيل ١/٥٤٤، ونفح الطيب ٢/٥٩٩، وسير أعلام النبلاء ٢٠/٣٥٨، والعبر ٤/١٣٩، وشذرات الذهب ٤/١٥٤، والبغية ١/٣٩٢.

(٤) انظر: التكملة لكتاب الصلة ١//٥٧.

بكر بن سفيان المتوفى سنة (٥٦٦هـ)[١].

٣ ـ أبو بكر بن بَيْبَشَ بن محمد بن علي بن بَيْبَش العبدي، المتوفى سنة ٥٨٢هـ[٢].

٤ ـ جعفر بن أحمد بن محمد بن جعفر المخزومي، المتوفى ستة (٦٨٠هـ)[٣].

٥ ـ حاتم بن سِنان بن بشر، أبو الجود الحَبْلِيّ المقرئ، المتوفى سنة (٥٩٨هـ)[٤].

٦ ـ عتيق بن علي بن عبد الله بن محمد التُّجيبي، أبو بكر، المعروف بـ«اللاردي»[٥].

٧ ـ علي بن أحمد بن كَوْثر، أبو الحسن المحاربي الغرناطي، المتوفى سنة ٥٨٩هـ[٦].

٨ ـ عمر بن عبد المجيد بن عمر بن حسين، أبو حفص القرشيّ

---

(١) انظر: التكملة لكتاب الصلة ١/٥٧، ٦٩، والذيل والتكملة ١/٥٤٤، وتاريخ الإسلام ٣٧/٣٩٠، والحلة السيراء ٢/٢٦٧.

(٢) انظر: التكملة لكتاب الصلة ١/٥٧، ١٨٥، ونفح الطيب ٢/٥٩٩.

(٣) انظر: التكملة لكتاب الصلة ١/١٩٧، والذيل والتكملة ١/٥٤٤.

(٤) انظر: الذيل والتكملة ١/٥٤٤، وتاريخ الإسلام ٤٢/٣٤٣ ـ ٣٤٤، وتكملة الإكمال ٢/٤٩٥، ونفح الطيب ٢/٥٩٩، وتوضيح المشتبه ٢/٢٠٥، وتبصير المنتبه لابن حجر ١/٢٩٧، وتاج العروس «ح ب ل».

(٥) انظر: التكملة لكتاب الصلة ٤/٢٣، والذيل والتكملة ١/٥٤٤.

(٦) انظر: التكملة لكتاب الصلة ١/ ٥٧، ونفح الطيب ٢/٥٩٩، والذيل ١/٥٤٤.

العبدري الميانشي، شيخ الحرم، المتوفى سنة (٥٨١هـ)[١].

٩ ـ أبو محمد، عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن جزي الأندلسي البلنسي الفقيه، المتوفى سنة (٥٨٣)[٢].

١٠ ـ محمد بن يوسف بن مفرج بن سعيد البُنائي، يعرف بـ«ابن الخباز»، توفي سنة (٥٩٣هـ)[٣].

١١ ـ يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف الأنصاري الأندلسي، أبو الحجاج[٤].

هذا بعض مَنْ تَلْمَذ على يد العلامة الأقليشي، وتأثَّرهُ في طريقه العلمي.

❁ مَنْزِلَتُهُ بَيْنَ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ، وثَنَاء العُلَمَاءِ عَلَيهِ.

تبوَّأ أبو العباس الأقليشي منزلةً رفيعةً، ومكانة عظيمة بين علماء عصره؛ وذلك لأنه متعدد الثقافات، موفور الملكات، ضرب بسهمٍ

(١) انظر: تاريخ الإسلام ٤١/١٢٠ ـ ١٢١، والتحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ٢/٣٤٨.

(٢) انظر: تكملة إكمال الإكمال ١/٣٥، وفيه: «سمع بالإسكندرية من الحافظ أبي طاهر السلفي قديما في سنة ست وأربعين وخمسمائة، ومن الفقيه أبي العباس أحمد بن محمد بن معد بن عيسى الأقليشي». والتكملة ١/٧٧، وتوضيح المشتبه ٢/٣٠٦ ـ ٣٠٧.

(٣) انظر: التكملة ٢/٧٣.

(٤) انظر: التكملة لكتاب الصلة ٤/٢٠٨.

صائب في معارف شتَّى، لهذا كَثُر ثَنَاءُ العلماء عليه، فلهجُوا بذكره، ذِكرًا طيّبًا عاطلا، فما أجمل العالِم أن يتحلَّى بالعلم والأدب والزهد والتواضع!، وذلكَ من سَمْتِ صاحبنا وديدنِه وشِيَمِه.

وإليك جانبًا من أقوال العلماء التي أُثِرَتْ في الثَّنَاءِ عليهِ:

* **قال فيه السِّلَفي**(١): «كانَ من أَهْلِ الَمعْرِفَةِ باللُّغاتِ والأَنْحَاءِ والعُلُومِ الشّرْعِيّة، محمُودَ الطَّرِيقَةِ، فَصِيحًا، ومن أهل الأدبِ والوَرَعِ وَالمَعْرَفَةِ بعلومٍ شَتَّى... ولَهُ شَعْرٌ جَيِّدٌ، ومؤلَفَاتٌ حَسَنَةٌ».

* **وقال فيه ابنُ الآبار**(٢): «كان عالما عاملاً، مُتَصَوِّفًا، شاعرًا مجوّدًا، مع التقدُّم في الصلاح والزهد، والعزوف عن الدنيا وأهلها، والإقبال على العلم والعبادة..... ذكره أبو عمر بن عات، وأثنى عليه، وقال: أخبرني عنه الوزير الفقيه أبو بكر بن سفيان، وكان يصف لي علمه وإمامته وورعه وزهده. وأخبرني ابنه أبو أحمد: أنهم كانوا يدخلونَ عليه بَيْته، والكتب عن يمينه وشماله، وأنه كان يضعُ يَدَهُ على وَجْهِهِ إذا قَرَأَ القَارِئُ القُرآنَ، فيبكي حتى يعجبَ النَّاسُ من بُكَائِهِ».

* **وقال فيه القفطيُّ**(٣): «المحدِّث، النَّحوي، اللغويّ».

* **وقال فيه الذَّهبيُّ**(١): «وله تصانيف ممتعة، وشعر، وفضائل،

---

(١) معجم السفر ص٣٨.

(٢) التكملة ١/٥٧. وانظر: الذيل والتكملة ١/٥٤٥، **وانظر فيه أيضًا جانبًا من كَرَامَاتِهِ.**

(٣) إنباه الرواة ١/١٧١.

ويد في اللغة».

* **وقال الذَّهَبِيُّ أيضًا**[2]: «كان من الأئمة والعلماء العاملين... وكان كثير البكاء والخشية، والعُزُوب عن الدنيا، عارفًا باللغة والعربية والحديث، كبير القدر...».

* **وقال فيه الصَّفديُّ**[3]: «كان عارفًا باللغة العربية، والحديث، وله شعرٌ».

* **وقال فيه ابن فَرْحُون**[4]: «كان من أهل المعرفة باللغات والأنحاء والعلوم الشرعية، كان متفنِّنًا في علوم شتَّى، عالمًا عاملا مُتَصَوِّفًا شَاعِرًا، مع التقدم في الصلاح والزهد والورع، والإعراض عن الدنيا وأهلها، والإقبال على العلم والعبادة».

* **وقال فيه السُّيوطيُّ أيضًا**[5]: «كان عالما بالحديث واللغة والعربية، عاقلاً مُتَضَلِّعًا من الأدب والورع والمعرفة بعلوم شتى، والزهد والإقبال على العبادة، والعروض عن الدنيا وأهلها».

* **وقال فيه كحَّالة أيضًا**[6]: «عالم مشارك في أنواع من العلوم؛

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٥٨.
(٢) تاريخ الإسلام ٣٨٩/٣٧، ٣٩٠.
(٣) الوافي بالوفيات ١٨٤/٨.
(٤) الديباج المذهب ص٧٤. وانظر: نفح الطيب ٥٩٩/٢.
(٥) البغية ٣٩٢/١.
(٦) معجم المؤلفين ٣١٠/١.

كالحديث، واللغة، والأدب».

هذا جانِبٌ من ثَنَاءِ العلماء على أبي العباس الأُقليشيّ رحمه الله، يَنْجَلِي من خلاله رِفْعَة مكانته، وَسُموّ منزلته بين علماء عَصْرِهِ.

۞ مَذْهَبُهُ العَقَدِيّ والفِقْهِيّ.

كان أبو العباس الأقليشي يعتقد مُعْتَقَدَ أهل السُّنة والجماعة، وينتصر لمذهبهم على امتداد الكتاب، وقد ظهر هذا جليًا في كتابه، حيث قال في رؤية الله ﷻ بعد ما ردَّ مذهب المعتزلة: «... وَكَوْنُهُ في الآخِرَةِ مَرْئِيًّا وَمَشْهُودًا، هُو لِكَونِهِ مَوجُودًا، فَأينَ ضَلَّ المُعْتَزِليّ عن فَهْمِ سِرِّ هَذِهِ النُّكْتَة، وَلازَمَ الذِّلَّةَ وَالفَلْتَةَ بِنَفْيِ الرُّؤيَةِ، وَهِي وَاقِعَةٌ في الآخِرَةِ للمُؤمِنِينَ بِلا مِرْيَةٍ، فَلا بُدَّ أَنْ يُشَاهِدُهُ المؤمِنُونَ في الدَّارِ الآخِرَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، وَتَكُونُ هَذِهِ المُشَاهَدَةُ أَبَدَ الآبَادِ، دُونَ تَنَاهٍ وَلَا نَفَادٍ....»[(١)].

وقال أيضا في حدِّ الرِّزق: «حَقِيقَةُ الرِّزْقِ: مَا تَتَقَوَّتُ بِهِ الأَجْسَامُ، وَمَا كَانَ بِيَدِ الإِنْسَانِ؛ مِنْ حَلالٍ أَوْ حَرَامٍ..»[(٢)].

فضلا عن تَرَضِّيهِ عن الصحابة رضي الله عنهم، فأتبع اسم «عليّ» بقوله «رضي الله عنه» مخالفًا الشيعة في ذلك، إلى غير ذلك من الدَّلائل الكثيرة

---

(١) انظر: الإنباء بصدد تفسير «الشَّهيد».

(٢) انظر: الإنباء بصدد تفسير «الرَّزاق».

المنشورة في كتابه، التي ستقف عليها بمطالعتك إياه، التي تُثبتُ دفاعَهُ عن مذهب أهل السُّنَّةِ.

أمَا مَذْهَبُهُ الفِقْهِي، فقد نصَّت كتب التراجم التي عُنيت بترجمته على أن أبا العباس الأقلشي كان مالكي المذهب؛ فقال صاحب «هدية العارفين»[1]: «.. أبو العباس الأندلسي المالكي».

وقال صاحب «معجم المؤلفين»[2] أيضًا: «....المالكي، المعروف بالأقليشي».

علاوة على أن صاحب «شجرة النور الزكية»[3] قد أدرجه في كتابه ضمن طبقات المالكية. وبهذا **يَنْكَشِفُ اللِّثام عن مذهبه العقديّ والفقهيّ**.

۞ شِعْرُهُ:

تميَّزت شخصية أبي العباس الأقليشي بأنها متعددة الثقافات، موفورة الملكات، فلم تقتصر على العلم فحسب، بل تَعَدَّتهُ إلى الشِّعْر، فبجانب كونه عالمًا مُبَرَّزًا، كان شاعرًا مجوّدًا، ولكونه كان زاهدًا، فقد اصطبغ شعره وغلبت عليه نزعة الزهد والحكمة.

* **قال ابن الآبار**: «كان عالما عاملا، متصوفا، شاعرًا مجوّدًا، مع

---

(١) ١/٨٥.
(٢) ١/٣١٠.
(٣) ص ١٤٢.

التَّقَدُّم في الصَّلاح والزهد، والعزوف عن الدنيا..»[١].

* وقال السِّلَفِيّ: «له شعر جيد»[٢].

* وقال الذَّهبيُّ، وابن العماد، واليافعي: «.. له شعر في الزهد»[٣].

* وقال الصَّفديُّ أيضًا: «له شعر»[٤].

ومما أُثِرَ عنه من شعر ما رواه عنه السِّلَفِيُّ، بقوله[٥]: «ومن شعره، أنشدني أبو العباس أحمد بن معد بن عيسى بن وكيل التجيبي الأندلسي لنفسه، وكتب لي بخطه: [الخفيف]

كَانَ حقِّي ألاَّ أُذكِّرَ غيْرِي ... وَأَنَا مَا كَفَيْتُ شَرِّي وَضَيْرِي
غَيْرَ أَنِّي بِرَحْمَةِ اللهِ رَبِّي ... أَرْتَجِي أَنْ يُفِيدَنِي كُلَّ خَيْرِ

وأنشدني لنفسه: [الكامل]

تَتَحَدَّرُ العَبَرَاتُ مِنْ أَحْدَاقِهِ ... فَتَرَى لَهَا فِي خَدِّهِ آثَارَا
وَلَرُبَّمَا امْتَزَجَتْ دَمًا مِنْ قَلْبِهِ ... حَتَّى كَأَنَّ الدَّمْعَ يَطْلُبُ ثَارَا»

---

(١) التكملة ١/٥٧.

(٢) معجم السفر ص٣٨.

(٣) العبر ٤/١٣٩، وشذرات الذهب ٤/١٥٥، ومرآة الجنان ٣/٢٩٦.

(٤) الوافي بالوفيات ٨/١١٩.

(٥) معجم السفر ص٣٨. وورد أيضًا نقلاً عن السّلَفي في: إنباه الرواة ١/١٧٢.

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا ما أنشدهُ ابنُ الآبارِ، والذهبِيُّ، والمُقّرِيُّ التلمسانِيُّ[١]، لَهُ:

«أَسِيرُ الخَطَايَا عِنْدَ بَابِكَ وَاقِفُ ... لَهُ عَنْ طَرِيقِ الحَقِّ قَلْبٌ مُخَالِفُ

قَدِيمًا عَصَى عَمْدًا وَجَهْلاً وَغِرَّةً ... وَلَمْ يَنْهَهُ قَلْبٌ مِنَ اللهِ خَائِفُ

تَزِيدُ سِنُوهُ وَهْوَ يَزْدَادُ ضِلَّةً ... فَهَا هُوَ فِي لَيْلِ الضَّلالَةِ عَاكِفُ

تَطَلَّعَ صُبْحُ الشَّيْبِ وَالقَلْبُ مُظْلِمٌ ... فَمَا طَافَ مِنْهُ مِنْ سِنِي الحَقِّ طَائِفُ

ثَلاثُونَ عَامًا قَدْ تَوَلَّتْ كَأَنَّهَا ... حُلُومٌ تَقَضَّتْ أَوْ بُرُوقٌ خَوَاطِفُ

وَجَاءَ المَشِيبُ المُنْذِرُ المَرْءَ أَنَّهُ ... إِذَا رَحَلَتْ عَنْهُ الشَّبِيبَةُ تَالِفُ

فَيَا أَحْمَدُ الخَوَّانُ قَدْ أَدْبَرَ الصِّبَا ... وَنَادَاكَ مِنْ سِنِّ الكُهُولَةِ هَاتِفُ

فَهَلْ أَرَّقَ الطَّرْفَ الزَّمَانُ الذِي مَضَى ... وَأَبْكَاهُ ذَنْبٌ قَدْ تَقَدَّمَ سَالِفُ

فَجُدْ بِالدُّمُوعِ الحُمْرِ حُزْنًا وَحَسْرَةً ... فَدَمْعُكَ يُنْبِي أَنَّ قَلْبَكَ آسِفُ»

وَلِلأُقْليشيّ شِعْرٌ يَمْدَحُ فيه سُنَنَ الترمذي، رواهُ الإسعرديّ عنه بقوله[٢]: «أخبرنا أبو الحسن بن أبي الجواد الحوفي المقرئ، قال: أنبأ أبو المحاسن بن أبي العباس البغدادي، قال: أنشدنا الفقيه الزاهد: أبو مكي سعيد بن إبراهيم بن مرزوق التجيبي الأندلسي برأس العين، قال:

(١) التكملة لكتاب الصلة ١/٥٧، والذيل والتكملة ١/٥٤٦، وتاريخ الإسلام ٣٧/٣٨٩ ـ ٣٩٠، ونفح الطيب ٢/٥٩٩، ٦٠٠، والعقد الثمين ٣/١٨٤.

(٢) فضائل الكتاب الجامع للإسعردي ص٥٣، ٥٤. وأوردها أيضًا ابن رجب الحنبلي في: شرح علل الترمذي ٢/٨٩٥ ـ ٨٩٦.

أنشدني الشيخ الإمام أبو العباس أحمد بن معد بن عيسى بن وكيل التّجيبي الأُقليشي لنفسه، يمدح كتاب أبي عيسى التِّرمذي ـ رحمهما الله تعالى ـ: [الوافر]

كِتَابُ التِّرْمِذِيِّ رِيَاضُ عِلْمٍ ... حَلَتْ أَزْهَارُهُ زُهْرَ النُّجُومِ
بِهِ الآثَارُ وَاضِحَةٌ أُبِينَتْ ... بِأَلْقَابٍ أُقِيمَتْ كَالرُّسُومِ
فَأَعْلاَهَا الصِّحَاحُ، وَقَدْ أَنَارَتْ ... نُجُومًا لِلْخُصُوصِ وَلِلْعُمُومِ
وَمِنْ حَسَنٍ يَلِيهَا أَوْ غَرِيبٍ ... وَقَدْ بَانَ الصَّحِيحُ مِنَ السَّقِيمِ
فَعَلَّلَهُ «أَبُو عِيسَى» مُبِينًا ... مَعَالِمَهُ لِطُلاَّبِ العُلُومِ
فَطَرَّزَهُ بِآرَاءٍ صِحَاحٍ ... يُخَيِّرُهَا أُولُو النَّظَرِ السَّلِيمِ
مِنَ العُلَمَاءِ وَالفُقَهَاءِ قِدْمًا ... وَأَهْلِ الفَضْلِ وَالنَّهْجِ القَوِيمِ
فَجَاءَ كِتَابُهُ عِلْقًا نَفِيسًا ... تَنَافَسَ فِيهِ أَرْبَابُ الحُلُومِ
وَيَقْتَبِسُونَ مِنْهُ نَفِيسَ عِلْمٍ ... يُفِيدُ نُفُوسَهُمْ أَسْنَى الرُّسُومِ
كَتَبْنَاهُ رَوَيْنَاهُ لِنَرْوَى ... مِنَ التَّسْنِيمِ فِي دَارِ النَّعِيمِ
وَغَاصَ الفِكْرُ فِي بَحْرِ المَعَانِي ... فَأَدْرَكَ كُلَّ مَعْنًى مُسْتَقِيمِ
وَأَخْرَجَ جَوْهَرًا يَلْتَاحُ نُورًا ... فَقُلِّدَ عِقْدَهُ أَهْلُ الفُهُومِ
لِيَصْعَدَ بِالمَعَانِي لِلْمَعَانِي ... يُسَعَّدُ بَعْدَ تَوْدِيعِ الجُسُومِ
مَحَلُّ العِلْمِ لاَ يَأْوِي تُرَابًا ... وَلاَ يَبْلَى عَلَى الزَّمَنِ القَدِيمِ

فَمَــنْ قَــرَأَ العُلُــومَ وَمَــنْ رَوَاهَــا ... لِيَنْقُلَــهُ إِلَــى المَعْنَــى المُقِــيمِ
فَــإِنَّ الــرُّوحَ يَــأْلَفُ كُــلَّ رَوْحٍ ... وَرِيحًــا مِنْــهُ عَــاطِرَةَ الشَّــمِيمِ
تَحَلَّــى مِــنْ عَقَائِــدِهِ عُقُــودًا ... مُنَظَّمَــةً بِيَــاقُوتٍ وَتُــومِ
جَزَى الــرَّحْمَنُ خَيْــرًا بَعْــدَ خَيْرٍ ... «أَبَا عِيسَى» عَلَى الفِعْلِ الكَرِيمِ
وَأَلْحَقَــهُ بِصَــالِحِ مَــنْ حَــوَاهُ ... مُصَــنَّفُهُ مِــنَ الحَيْــلِ العَظِــيمِ
وَكَــانَ سَــمِيُّهُ فِيــهِ شَــفِيعًا ... مُحَمَّــدٌ المُسَــمَّى بِــالرَّحِيمِ
صَــلاَةُ اللهِ تُورِثُــهُ عَــلاَءً ... فَــإِنَّ لِــذِكْرِهِ أَذْكَــى نَسِــيمِ

وللأُقليشيِّ أيضًا شِعْرٌ في عبد الرحمن بن جعفر بن إبراهيم بن أحمد المعافري، لمَّا هجرَ خدمة الأمراء وواصل صحبة الفقراء زُهدا في الدنيا ورغبة في الآخرة، رواه عنه ابن الآبار بقوله(١): «.. وله يقول أبو العباس الأقليشي في مراجعته إيَّاه، وقد أعلمه أنه مُقْتدٍ بهُداه: [الكامل]

أَقْــرِ السَّــلامَ مُعَطَّــرًا نَفَحَاتُــه ... لأخي الــذي أهــدَى إلــيَّ وِدَادَهُ
سَلَكَ الطَّرِيقة بالحقيقةِ فاهتـدَى ... وَرَأى الإلــهُ مُــرَادَهُ فأَفَــادَهُ
خَلَعَــتْ جَلابِيــبَ البَطَالَــةِ نَفْسُــهُ ... فكَسَــاهُ مــن نُــورِ الهُــدَى أَبْــرَادَهُ
فــابيضَّ خَــاطِرُهُ بنُــورِ إلهِــهِ ... وَنَضَا من الجَهْلِ المميت حِدَادَهُ
فكَأَنَّــهُ بَــدْرٌ أتــاهُ كُســوفُهُ ... ثم انجلَى فمحَا البياضُ سوادَهُ

(١) المعجم في أصحاب القاضي أبي عبد الله الصّدفي ص٢٣٤.

وَمِنْهَا:

رِدْ يـا أَخِـي مَـاء المعَـارِف إنَّـهُ ... يُحْيِـي بِلَـذَّة طَعْمِـهِ وُرّادَهُ

واذكـر أخَـاكَ بـدعوةٍ فـي خلْـوةٍ ... فـاللهُ يـرحَمُ بِالـدُّعَاءِ عِبَـادَهُ»

هَـذَا... وقد رَوَى له سليمانُ بن بنين الدَّقيقي أيضًا قصيدة في الخَال[1].

❁ وَفَاتُهُ:

ذكر المؤرّخون أن أبا العباس الأقليشي بعد رحلته إلى المشرق، وبعد أن جاور بمكة عدة سنوات، كَرَّ راجعًا إلى الأندلس، فتوفي في طريق عودته، وقد نيّف على السِّتِّين[2].

لكنهم اختلفوا في تاريخ وفاته وفي مكانها[3]، ولكن الرَّاجح أن وفاته كانت سنة (٥٥٠هـ) بمدينة «قُوص»[4] من صعيد مصر، وهذا ما

---

(١) انظر: اتفاق المباني وافتراق المعاني ص١٢١.

(٢) انظر: التكملة ١/٥٧، ونفح الطيب ٢/٦٠٠.

(٣) الديباج المذهب لابن فرحون ص٧٤، ومعجم المطبوعات العربية ١/٦٢٨.

(٤) في معجم البلدان ٤/٤١٣: «قوص ـ بالضم ثم السكون وصاد مهملة ـ... وهي مدينة كبيرة عظيمة واسعة قصبة صعيد مصر، بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يومًا، وأهلها أرباب ثروة واسعة، وهي محط التجار القادمين من عدن، وأكثرهم من هذه المدينة، وهي شديدة الحر؛ لقربها من البلاد الجنوبية وبينها وبين «قِفط» فرسخ، وهي شرقي النيل...». وانظر: الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد ص١٣، وما بعدها.

ذهب إليه أكثر المؤرِّخين.

فقد ذكر ابن الآبار أنه «توفِّي في صَدرِهِ عن الشَّرق بمدينة قُوص من صعيد مصر في عشر الخمسين وخمسمائة، ودفن عند الجمَّيْزَة التي في المقبرة التالية لسوق العرب»[(١)].

وجزم الذَّهبي، والصَّفدي، وابن تغري بردي، والغزي، والكتاني، وكحالة بأن وفاته كانت سنة (٥٥٠هـ)[(٢)].

وكذلك ذكر ابن العماد الحنبلي، والسُّيوطي، وحَاجي خليفة، والبغداديّ، والزركليّ، ومحمد مخلوف، وعمر رضا كحالة أن وفاته كانت سنة (٥٥٠هـ)[(٣)].

ولكن ابن الآبار نقل عن أبي عبد الله بن عيَّاد قولاً آخر بعد ذكره القول الأول، فقال[(٤)]: «وقال أبو عبد الله بن عياد: توفي سنة خمسين،

---

(١) التكملة لكتاب الصلة ١/٥٧، ٥٨. وانظر: نفح الطيب ٢/٦٠٠، والعقد الثمين ٣/١٨٣، وبغية الوعاة ١/٣٩٢. وود هذا النقل في الذيل والتكملة ١/٥٤٩، إلا أنه غُيرت فيه عبارة «في عشر الخمسين» إلى «إحدى وخمسين»، والأول أصحُّ.

(٢) انظر: العبر ٤/١٣٩٩، والوافي بالوفيات ٨/١٨٤، والنجوم الزاهرة ٥/٣٢١، وديوان الإسلام ١/١٤٥، والرسالة المستطرفة ص١٨٢، وسلم الوصول ١/٢٥٥.

(٣) انظر: شذرات الذهب ٤/١٥٤، وبغية الوعاة ١/٣٩٢، وكشف الظنون ١/١٧١، ١٨٦، ٢١٨، ٢/٩٨٨، ١٩٣٠، وإيضاح المكنون ١/٤٥١، ٢/٣١٦، وهدية العارفين ١/٨٥، والأعلام ١/٢٥٩، وشجرة النور الزَّكية ص١٤٣، ومعجم المؤلفين ١/٣١٠.

(٤) التكملة لكتاب الصلة ١/٥٨، ونقله عنه المقري التلمساني في: نفح الطيب ٢/٦٠٠، وتقي الدين الفاسي في: العقد الثمين ٣/١٨٣.

أو إحدى وخمسين بعدها، وقد نيف على الستين».

وذكر الذَّهبيّ أن وفاته كانت بمدينة «قوص» بعد الخمسين وخمسمائة[1].

وذكر السِّلَفِيّ والأدفويّ أن أبا العباس الأقليشي توفي بـ«مكة» في رابع رمضان سنة (٥٤٩هـ)[2]، وعنهما نقل بروكلمان هذا[3]، ولكنه ذكر أن وفاته كانت بمدينة «قُوص».

وقال تَقِيُّ الدِّين الفَاسِيّ: «وقد جزم بوفاته بمكة: الحافظ منصور بن سليم الإسكندري»[4]. **والرَّاجِحُ ما ذَكَرَهُ ابنُ الآبار ـ ومَنْ تَبِعَهُ ـ آنفًا.**

❊❊ ❊❊ ❊❊

---

(١) تاريخ الإسلام ٣٧/٣٩٠، وسير أعلام النبلاء ٢٠/٣٥٨.

(٢) انظر: معجم السفر ص٣٨، وإنباه الرواة ١/١٧٢، والعقد الثمين ٣/١٨٢، وبغية الوعاة ١/٣٩٢.

(٣) تاريخ الأدب العربي ٦/٢٧٦.

(٤) العقد الثمين ٣/١٨٤.

المَبْحَثُ الثاني: آثارُهُ

مُنِحَ العلامة أبو العباس الأُقليشي سعَةً في التَّأليف، فخلَّف للمكتبة العربية كُتُبًا عديدة نافعة، مختلفة المشَارب؛ ما بين تفسير، وحديث، وآداب، وتصوف، وأدعية... وغير ذلك.

- **قال السِّلَفيّ**[1]: «له شعرٌ جيدٌ، ومؤلفات حسنة».
- **وقال ابن الآبار**[2]: «له تصانيف كثيرة مفيدة».
- **وقال اليَافعي**[3] أيضًا: «صاحب تصانيف مفيدة».

❁ ودونك حَصْرًا لمؤلفاتهِ، مُرتَّبةً تَرتيبًا هِجَائيًا:

١ ـ **أربعون حديثًا في فضل العلم والعلماء والمتعلمين**، ومنه نسخة بالخزانة التَّيمورية برقم «٥٠٤»[4].

٢ ـ **إِغَاثَةُ اللَّهْفَانِ فِي تَفْسِيرِ الأَمْلاَكِ وَالجَانِّ**، توجد منه نسخة

(١) معجم السفر ص٣٨.
(٢) التكملة ١/٥٧.
(٣) مرآة الجنان ٣/٢٩٦.
(٤) معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم ص٥٤٥.

خطية بدار الكتب المصرية، برقم: «٧٣ ـ حروف طلعت».

٣ ـ **الإِنْبَاءُ فِي شَرْحِ حقائق الصِّفَاتِ وَالأَسْمَاءِ**، وسأخصه بحديث منفرد مفصّل عمَّا قريب ـ.

٤ ـ **أَنْوَارُ الآثَارِ المُخْتَصَّةِ بِفَضْلِ الصَّلاَةِ عَلَى النَّبِيِّ المُخْتَارِ** ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ. وقد حققه د/ محمد بن عزوز، وألحقه بكتاب «شرح الباقيات الصالحات»، وطبع في دار ابن حزم في بيروت ـ ط١ ـ سنة ٢٠٠٣م[١].

٥ ـ **البَحْرُ المَزِيدُ فِي المَوْضُوعَاتِ في الأحاديث الموضوعة**[٢].

٦ ـ **تفسيرُ الفاتحة**، «المسمى تفسير العُلُومِ وَالمَعَانِي المُسْتَوْدَعَةِ فِي السَّبْعِ المَثَانِي»[٣]، حققه الزَّميل د/أحمد محمد الجندي، ونشره في دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ٢٠١٠م.

٧ ـ **الحَقَائِقُ الوَاضِحَاتُ فِي شَرْحِ البَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ**[٤]، وذكر

(١) اعتمد المحققُ في تحقيق الكتاب على نسخة ضمن مجموع توجد بالخزانة العامة بالرباط، وتقع في ست ورقات.
ولهذا الكتاب أكثر من نسخة أخرى في مكتبات العالم، تحرَّاها في: معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم ١/٥٤٥، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/٢٧٦.

(٢) هدية العارفين ١/٨٥.

(٣) ذُكر في هدية العارفين ١/٨٥ بعنوان: «سرّ العُلوم والمعاني في السبع المثاني».

(٤) ذكره المؤلف بهذا العنوان في: تفسير الفاتحة له ص١٢٣، والإنباء لوحة: ٢٧/ب، ٥٥/ب، ٨٧/ب، ٩٨/ب، ١١٠/أ. وفي هذا دلالة على أن هذا الكتاب متأخر في التأليف عن «الإنباء» و«تفسير الفاتحة».

في كتب التراجم بعنوان «شَرْحُ البَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ»[1]. حققه د/محمد بن عزوز، وطبع في دار ابن حزم ـ بيروت ـ ط١ ـ ٢٠٠٣م.

٨ ـ **الدُّرُّ المُنَظَّمُ فِي مَوْلِدِ النَّبِيِّ الأَعْظَمِ**. قال البغدادي[2]: «رتبه على عشرة فصول؛ أولها: الحمد لله المحمود بكلِّ لسانٍ... إلخ».

٩ ـ **الدُّرُّ المَنْظُومُ فِيمَا يُزِيلُ الغُمُومَ وَالهُمُومَ**[3]. قال البغدادي[4]: «الدر المنظوم فيما يزيل الهموم والغموم في الحديث، وأتبعه كلام الصحابة، مرتبًا على عشرة فُصُول». وقد حققه: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، ونشرته دار الصحابة بطنطا بمصر ـ ط١ ـ ١٩٩٠م.

١٠ ـ **شَرْحُ البَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ فِي بُرُوزِ الأُمَّهَاتِ**[5]. ويبدو أن

---

(١) البغية ٣٩٢/١، وديوان الإسلام ١٤٥/١، وسلم الوصول ٢٥٥/١.
وقد حققه د/ محمد بن عزوز ـ كما ذكر في المتن ـ، عن نسخة خطية بالخزانة العامة بالرباط (٣١٦/ أوقاف)، ولكن الكتاب له نسخة خطية أخرى بالمكتبة الأزهرية برقم: (٩٧٧٢٥/ رواق المغاربة/آداب وفضائل)، وعدد أوراقها (٤٩ورقة ٢٠×١٤سم، مسطرتها ٢٥ سطرا)، وهي بخط مغربي، نسخها محمد بن محمد بن عتيق العمري سنة ٧١١هـ، وله نسخة خطية أخرى بدار الكتب المصرية برقم: (٢٤٢٦٤ب) عربي، والنسختان تحملان عنوان: «إِيضَاحُ المَعَانِي الزَّاهِرَاتِ وَالإِفْصَاحُ بِحَقَائِقِ العِبَارَاتِ فِي شَرْحِ الكَلِمَاتِ البَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ».

(٢) إيضاح المكنون ٤٥١/٣.

(٣) معجم المؤلفين ٤٩/٢، وقد حققه: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، ونشرته دار الصحابة بطنطا بمصر.

(٤) هدية العارفين ٨٥/١.

(٥) كشف الظنون ٢١٨/١، وهدية العارفين ٨٥/١.

هذا وهم ممن نسبه إليه، وأن المراد بهذا العنوان هو كتاب «الحقائق الواضحات في شرح الباقيات الصالحات»؛ لأن الزركلي بعد أن ذكره في مؤلفات الأقليشي قال[1]: «قلت: ولم يره صاحب كشف الظنون، فيظهر أنه قرأ اسمه مجردًا من الوصف، فظن أن هناك كتابا اسمه «الباقيات الصالحات»، فذكره في الصفحة ٢١٨، وقال: شرحه أبو العباس الأقليشي..، وهو وهمٌ».

١١ ـ **شفاء الصَّدرِ في ليلةِ القَدْرِ**، ذكره المؤلف في «الإنباء»[2] بقوله: «وَقَدْ زِدْتُ هَذَا المَعْنَى بَيَانًا في كِتَابِ «**شِفَاء الصَّدْرِ في لَيْلَةِ القَدْرِ**)..».

١٢ ـ **شِفَاءُ الظَّمْآنِ فِي فَضْلِ القُرْآنِ**[3]، وقد ذكره المؤلف في «الإنباء»[4] بقوله: «وَقَدْ ذَكَرْتُ مِنْهُ نُكَتًا تَكْفِيكَ وتَشْفِيكَ، إِنْ كُنْتَ إليهَا ظمآن، في كِتَابِ (**شِفَاءِ الظَّمْآن**)...».

١٣ ـ **ضِيَاءُ الألبَابِ في شَرْحِ الشِّهَابِ**[5]، وهو في الحديث أيضًا، وهو أسفار عدَّة[6]، وذكره البغدادي مرة بعنوان: «ضياء

---

(١) الأعلام ٢٥٩/١.

(٢) لوحة ٩٨/أ. واقتُصر على جزء من عنوانه في الذيل والتكملة ٥٤٥/١، وهو «... في تعيين ليلة القدر».

(٣) هدية العارفين ٨٥/١، ومعجم المؤلفين ٣١٠/١.

(٤) لوحة: ٨٩/أ.

(٥) هو: شرح شهاب الاخبار في الحكم والامثال والآداب، للقضاعي.

(٦) التكملة ٥٧/١، والديباج ص٧٤، ونفح الطيب ٥٩٩/٢، وهدية العارفين ٨٥/١، والأعلام ٢٥٩/١.

الألباء»[١]، وذكره المقري التلمساني، والفاسيّ، والمراكشيّ بعنوان: «ضياء الأولياء»[٢]. وذكره ابن فرحُون أيضًا، وكحالة بعنوان: «حلى الأولياء»[٣].

والصَّوَاب هو ما ذكرتُهُ أَوَّلاً؛ لأن الأقليشيَّ ذكره في أكثر من موضع في «الإنباء»[٤] بهذا العنوان. ومنه نسخة خطية بمركز الملك فيصل برقم (١٢٤٨٩ ـ ١٣)، وغيره.

١٤ ـ **الغُرَرُ مِنْ كَلاَمِ سَيِّدِ البَشَرِ**، وهو في الحديث[٥].

١٥ ـ **الكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ**[٦] ـ **فِي الحَدِيثِ النَّبَوِيِّ** ـ، ومنه نسختان خطيتان بدار الكتب المصرية؛ إحداهما برقم: (٢٣١٨٣/ ب عربي)، رقم الميكروفيلم (٢٥٧٠٧)، وعدد أوراقها (١٧٤ورقة)، والأخرى برقم (٣٨٦ حديث عربي)، ميكروفيلم (١٤١٨٦)، في (١٠٨ورقة).

١٦ ـ **الكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ المُسْتَخْرَجُ مِنْ كَلاَمِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ المُصْطَفَى**[٧]،

---

(١) إيضاح المكنون ٢/٧٥.

(٢) نفح الطيب ٢/٥٩٩، والذيل ١/٥٤٥، والعقد الثمين ٣/١٨٣. وورد بهذا العنوان في: هدية العارفين ١/٨٥، وشجرة النور الزكية ص١٤٣، والأعلام ١/٢٥٩.

(٣) الديباج المذهب ص٧٤، ومعجم المؤلفين ١/٣١٠.

(٤) لوحة: ٥٢/أ، ٥٢/ب، ٦٥/ب.

(٥) التكملة ١/٥٧، والديباج المذهب ص٧٤، ونفح الطيب ٢/٥٩٩، وإيضاح المكنون ٤/٣١٦، والهدية ١/٨٥، والأعلام ١/٢٥٩، وشجرة النور الزَّكية ص١٤٣.

(٦) الذيل والتكملة ١/٥٤٥.

(٧) التكملة ١/٥٧، والديباج المذهب ص٧٤، والدر الثمين ٣/١٨٣، وصلة الخلف=

وهو مختصر على حروف المعجم من كتب السُّنَّةِ العشرةِ، توجد منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية (رقم الحفظ ٣٨٦ حديث) عربي، ونسخة خطية أخرى بمكتبة البلدية بالإسكندرية (١٣٤ فنون)، وثالثة بالمكتبة المركزية بالرياض برقم (٥٦٨/ف)، ورابعة بالمحمودية برقم (٢٤حديث). وذكر بروكلمان أنه توجد منه نُسَخٌ بمكتبات برلين، وليدن، والمتحف البريطاني، ولا له لي بتركيا[1].

١٧ ـ **مجَالِسُ المَجَالِسِ عن قواعد التصوف**[2]، توجد منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم «٣٤٢ ـ مجاميع طلعت عربي»، وأخرى بالمكتبة الوطنية بباريس، برقم (٦٦١٤).

١٨ ـ **المُعَشَّرَاتُ فِي الزُّهْدِ**[3].

١٩ ـ **النَّجمُ مِنْ كَلاَمِ سَيِّدِ العَرَبِ وَالعَجَمِ**[4] في الحديث، قال

= بموصول السلف ص٤٣٩، وكشف الظنون ١٥٢٣/٢، وهدية العارفين ٨٥/١، وسلم الوصول ٢٥٥/١.

(١) تاريخ الأدب العربي ٢٧٦/٦. وتحر بقية نسخه في: معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم ٥٤٦/١.

(٢) تاريخ الأدب العربي ٢٧٧/٦.

(٣) التكملة لكتاب الصلة ١/ ٥٧، ونفح الطيب ٥٩٩/٢، وشجرة النُّور الزكية ص١٤٣. وجاء عنوانه ووصفه في الذيل والتكملة ٥٤٥/١، هكذا: «معشرات زهدية، وفصول زهدية، نظما ونثرًا على طريقة (ملتقى السبيل) للمعري».

(٤) انظر: المعجم المفهرس لا بن حجر ص٤٠٠، وبغية الوعاة ٣٩٢/١، والديباج المذهب ص٧٤، وصلة الخلف بموصول السلف ص٤٣٩، وكشف الظنون ١٩٣٠/٢،=

عنه ابنُ الآبار[1]: «وكتاب النجم من كلام سيد العرب والعجم، عَارَضَ به كتابَ الشهاب للقضاعي، وقد رويته». وطبع في المطبعة الإعلامية بمصر سنة (١٣٠٢هـ).

تلك إطلالة سريعة على آثار ومؤلفات العلامة الأُقليشي، وقد نَوَّهْتُ على المطبوع منها والمخطوط، والموجود والمفقود.

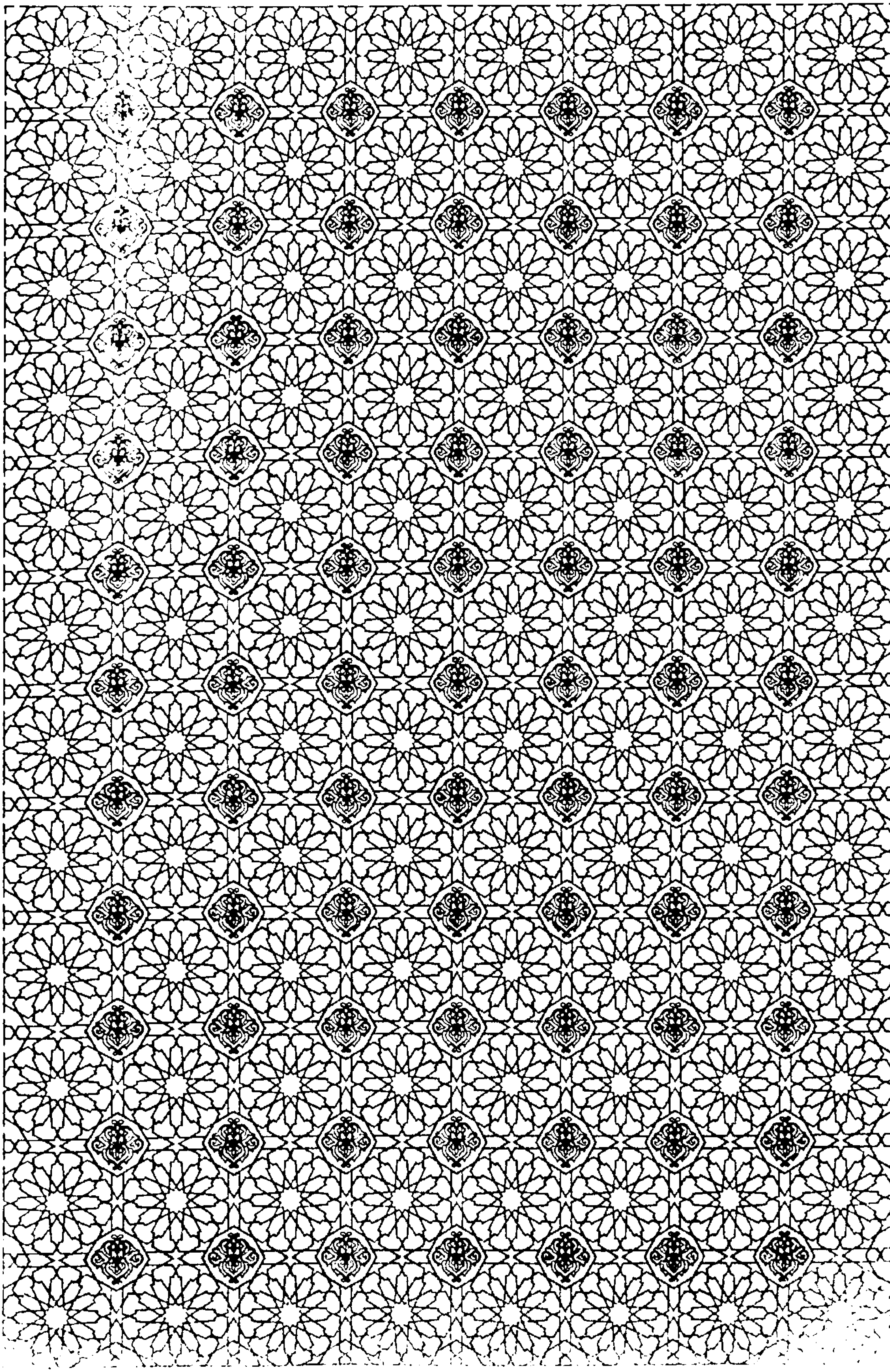
هـذا جانبٌ من حياة العلَّامة أبي العباس الأُقليشي، وآثاره، ولولا أنَّنِي تَمَثَّلتُ فيه قولَ أبي عمرو بن العَلاء[2]: «الحقُّ نُتَفٌ، ويكرهُ الإكثار في كلِّ بابٍ، وأحسن الأشياء أن يُقصدَ إيجاز الكلام»؛ لأَطَلْتُ في أخباره، وأكثرتُ من إيرادِ الحديث عن حياته وآثاره.

= وهدية العارفين ١/٨٥، وديوان الإسلام ١/١٤٥، وشجرة النور الزكية ص١٤٣، والأعلام ١/٢٥٩، ومعجم المؤلفين ١/٣١٠، وسلم الوصول ١/٢٥٥، وفهرس الفهارس ١/١٢٨، ومعجم المطبوعات ١/٦٢٨.

وقد شرح هذا الكتاب: عفيف الدين أبو سعد سعيد بن محمد بن مسعود الكازروني، قال الكتاني: «والنجم من كلام سيد العرب والعجم؛ لأبي العباس أحمد بن معد بن عيسى بن وكيل التجيبي الأندلسي الاقليشي، المتوفى سنة خمسين وخمسمائة، رتَّبَهُ على عشرة أبواب، وجعل الباب العاشر مختصًّا بأدعيةٍ مأثرة عن النبي ﷺ في مجلد، وقد شرحه الشيخ الامام: عفيف الدين أبو سعد سعيد بن محمد بن مسعود الكازروني ـ بتقديم الزاي المفتوحة على الراء ـ، نسبة الى كازرون مدينة بفارس...» الرسالة المستطرفة ص١٨٢.

(١) التكملة لكتاب الصلة ص٥٧.

(٢) انظر قوله في: المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي ص٣٥٥، وإنباه الرواة ٤/١٣٦، وجامع بيان العلم وفضله ١/١٠٥.



الفَصْلُ الثَّانِي

التَّعرِيفُ بكتابِهِ

الإِنْبَاءُ فِي شَرْحِ حَقَائِقِ الصِّفَاتِ وَالأَسْمَاءِ

※ توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلّفه، وتحقيق عنوانه.

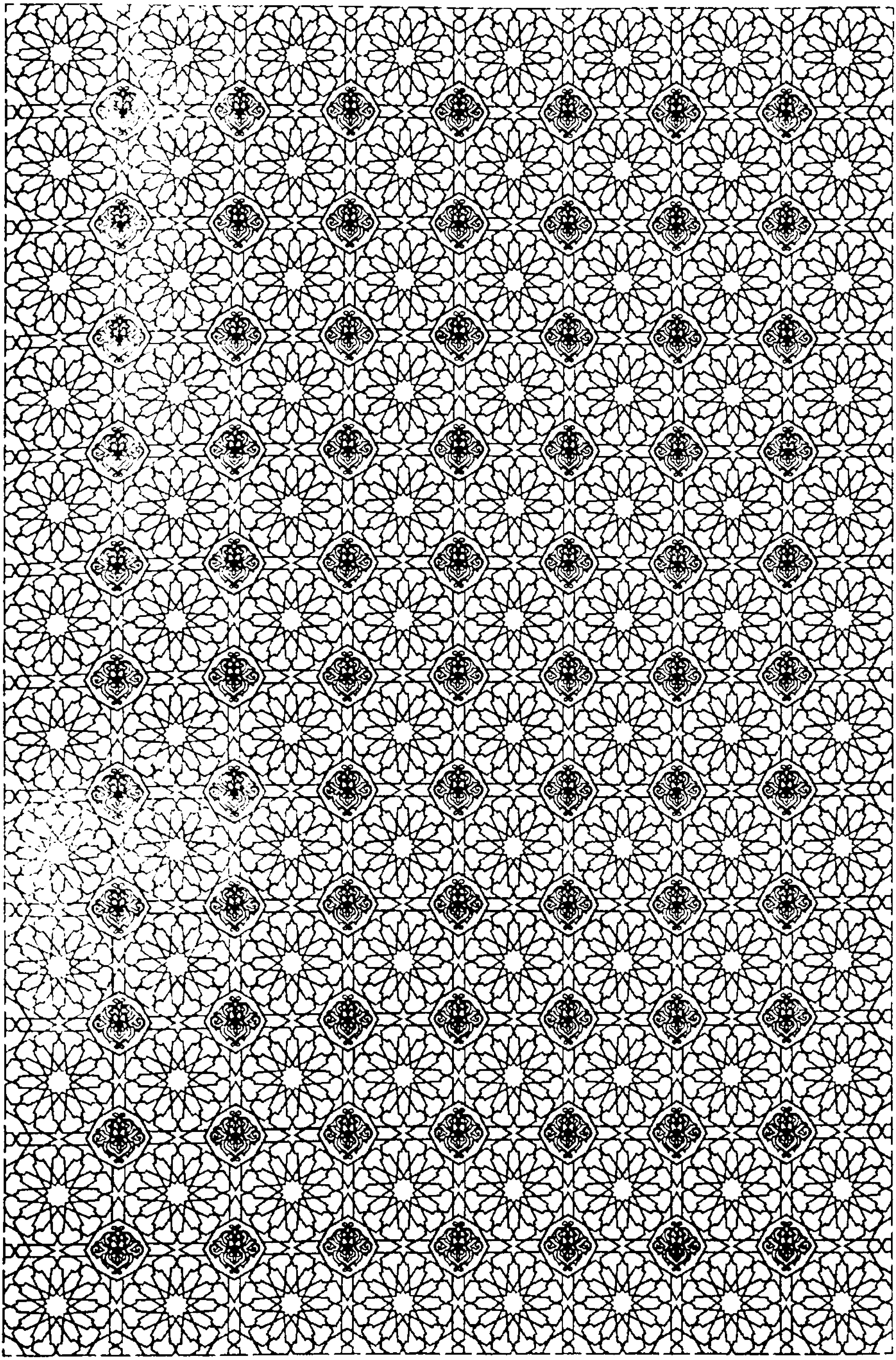
※ موضوع الكتاب، ومنهج مؤلِّفه فيه.

※ مصادر المؤلِّف في كتابه.

※ أثر الكتاب فيمن صنَّف بعده.

※ وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق.

※ منهج التحقيق، وعرض نماذج من النسخ الخطيَّة المعتمدة.



الفَصْلُ الثَّانِي

التعريفُ بكتابه
الإنبَاءِ في شَرحِ حَقَائقِ الصفَاتِ والأسمَاءِ

يدور الحديث في هذا الفصل حول ستة محاور متعلقة تَعَلُّقًا وَثِيقًا بِهذا الكتاب ؛ تتجلّى فيما يأتي:

❁ تَوثِيقُ نِسْبَةِ الكِتَابِ إلى مُؤلِّفِهِ، وَتَحْقِيقُ اسمِهِ.

مما لا شكَّ فيه أنَّ هذا الكتاب ـ الإنباء ـ ثابت في نسبته للعلامة أبي العباس الأُقليشي ، وقرائنُ ذلك تستبينُ فيما يأتي:

١ ـ ثبوتُ عنوان الكتاب واسم مؤلِّفه ، على صفحة الغُلاف.

٢ ـ التَّصريحُ باسم المؤلِّف وعنوان الكتاب في صدر نُسَخِهِ الخطية ، فاستهلتْ نسخةُ الأصل: «.... قَالَ الشَّيخُ الفَقِيهُ الإِمَامُ الحَافِظُ المُحَدِّثُ أبو العبَّاسِ أحمد بن مَعَدِّ بن عِيسَى بن وَكِيل التُّجِيبِيُّ الأُقلِيشِيُّ رضي الله عنه:.......... وَأَسْمَيتُهُ: (كِتَابَ الإِنْبَاءِ فِي [شَرْحِ] حَقَائِقِ الصِّفَاتِ والأَسْمَاءِ)...».

٣ ـ تصريحُ المُؤلِّف بعنوان هذا الكتاب في كُتُبِهِ الأُخْرى الثَّابتة

له، كـ«تفسير الفاتحة»، وأحالَ عليه في أكثر من موضعٍ، فصرَّح بعنوانه كاملاً في موضعٍ، ومُقْتَضَبًا في مواضع أُخْرَى:

※ **فقال**[1]: «... وقد تكلمت على تحقيق النظر فيه في كتاب (الإنباء في شرح الأسماء)..».

※ **وقال**[2]: «... وقد شرحنا حقائق هذه الأسماء في كتابنا (الإنباء)...».

※ **وقال أيضًا**[3]: «... وقد بيناه وبينا جميع هذه الوجوه وأحكامها في كتاب (الإنباء)...».

※ **وقال**[4]: «... وأتيت في شرحها بالشفاء في كتاب (الإنباء في شرح الصفات والأسماء)...».

٤ ـ إحالة المؤلِّف في هذا الكتاب على كُتُبِهِ الأُخْرَى الثَّابتة له ـ وفق ما مرَّ في آثار ـ، ومن ذلك:

※ أنه قال[5]: «وَقَدْ بَيَّنْتُ لَكَ في كَلِمَةِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» فِي كِتَابِ: «الحَقَائِقِ الوَاضِحَاتِ فِي شَرْحِ الكَلِمَاتِ البَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ» مِنْ هَذَا

(١) تفسير الفاتحة المسمى «تفسير العلوم والمعاني المستودعة في السَّبع المثاني» ص١٠٩، وفي هذا دلالة على أنه سابقٌ تفسير الفاتحة في التَّأليف.

(٢) تفسير الفاتحة ص١١٩.

(٣) تفسير الفاتحة ص١٢١.

(٤) تفسير الفاتحة ص٢٨٧.

(٥) الإنباء لوحة ٢٧/ب.

النَّحْوِ فَوَائِدَ وزَوَائِدَ...».

* وقال[(١)]: «وَقَدِ استَوفَيْتُ الكَلامَ عَلَيهِ عِنْدَ تَفْسيرِ «لاَ حَولَ وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللهِ» في كِتَابِ: (الحَقَائِق الواضِحَات في شَرحِ البَاقِيَات الصَالحَاتِ)...».

* وقال[(٢)]: «وَقَدِ استَوفَيْتُ الكَلامَ عَلَى هَذَا المَعْنَى البَدِيع في «فَصْلِ التَّسبِيحِ» مِنْ كِتَابِ: (الحَقَائِق الواضِحَات في البَاقِيَات الصَّالِحَاتِ)...».

* وقال[(٣)]: «وَقَدْ بَيَّنْتُهُ أَوْضَحَ بَيَانٍ في كِتَابِ (الحَقائِق الوَاضِحَاتِ في شَرْحِ البَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ)...».

* وقال[(٤)]: «وَقَدِ استَوفَيْتُ الكَلامَ عَلَى هَذَا السِّرِّ في فَصْلِ التَّحْمِيدِ مِنْ كِتَابِ «الحَقَائِق الوَاضِحَات في شَرْحِ البَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ»، فَتَأَملْهُ، فَفِيهِ عِبَرٌ وَآيَاتٌ...».

* وقال[(٥)]: «وَقَدْ زِدْتُ هَذَا المَعْنَى بَيَانًا في كِتَابِ [٩٨/أ] «شِفَاء الصَّدْرِ في لَيْلَةِ القَدْرِ)..».

* وقال[(٦)]: «وَقَدْ ذَكَرْتُ مِنْهُ نُكتًا تَكْفِيكَ وتَشْفِيكَ، إِنْ كُنْتَ إِليهَا

---

(١) الإنباء لوحة ٥٥/ب

(٢) الإنباء لوحة ٨٧/ب.

(٣) الإنباء لوحة ٩٨/ب.

(٤) الإنباء لوحة ١١٠/أ.

(٥) الإنباء لوحة ٩٨/أ.

(٦) الإنباء لوحة ٨٩/أ.

ظمآن، في كِتَابِ (شِفَاءِ الظَّمْآن)...».

* وقال[1]: «وَقَدْ زِدْتُه بَيَانًا في كِتَابِ: (ضِيَاءِ الأَلْبَابِ فِي شَرْحِ الشِّهَابِ)...».

* وقال[2]: «وَقَد استَوفَيْتُ عَلَيهِمَا الكَلامَ فِي: (ضِياءِ الأَلْبَابِ فِي شَرْحِ الشِّهَابِ)..».

* وقال[3]: «وَقَدِ استَوْفَيْتُهُ في كِتَابِ (ضِيَاءِ الأَلبَابِ في شَرْحِ الشِّهَابِ)...».

٥ ـ **كَثْرَةُ نُقُول الكُتُب التي بَعْدَهُ عَنْهُ**، وهذه النُّقُول تتفق تمامًا وما في هذا الكتاب[4].

٦ ـ **نِسْبَةُ الكتاب إليه في كُتُبِ التَّراجم المُخْتَصَّة بذلك**[5].

وعليه، فكل هذه القرائن تكاد تُثْبِتُ ـ بلا مرية ـ صحة نسبة هذا الأثر النفيس للعلامة الأقليشي.

* * *

(١) الإنباء لوحة ٥٢/أ.

(٢) الإنباء لوحة ٥٢/ب.

(٣) الإنباء لوحة ٦٥/ب.

(٤) تحرَّ نقول العلماء منه في: «آثر الكتاب فيمن صنَّف بعده».

(٥) انظر: بغية الوعاة ١/٣٩٢، وديوان الإسلام ١/١٤٥، وهدية العارفين ١/٨٥، وكشف الظنون ١/١٧١، وسلم الوصول ١/٢٥٥، وبروكلمان ٦/٢٧٦.

❖ **أمَّا بالنِّسبةِ لتحقيق عُنْوان الكِتَاب، فيتلخَّص فيمَا يأتِي:**

لم تتفق كتب التراجم التي أوردت هذا المؤلَّف منسوبًا للأقليشي على عنوان بعينه، فبعضها أورده بعنوان: «شرح الأسماء الحسنى»[1].

وبعضها أورده بعنوان[2]: «الإنباء في حقائق الصفات والأسماء»، وفاقًا لعنوان نسخة الأصل. وبعضها أورده بعنوان[3]: «الإنباء في شرح الصفات والأسماء».

وبعضها اختصر العنوان، فأورده بعنوان[4]: «الإنباء في شرح الأسماء»، أو «الإنباء بشرح الأسماء»[5]. أو «شرح الأسماء»[6].

والشَّأن كذلك في عناوين النسخ الخطيَّة للكتاب، فنسخةُ الأصل حملت عنوان: «الإنباء في حقائق الصفات والأسماء»، وكذلك أوردتْهُ في مقدمة المؤلف بهذا العنوان حين ذكر تسميته، وباقي النسخ التي ثبت فيها عنوان الكتاب، حملت عنوان: «الإنباء في شرح الأسماء والصِّفات»، إلا نسخة مكتبة المسجد النبوي الشريف، فجاء العنوان

(١) كما في: نظم الدرر للبقاعي ٢٢/١٤٤، ٤٠٠، ٤٠١، وبغية الوعاة ١/٣٩٢، وديوان الإسلام ١/١٤٥، وسلم الوصول ١/٢٥٥.

(٢) كما في: هدية العارفين ١/٨٥، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/٢٧٦.

(٣) كما في: كشف الظنون ١/١٧١.

(٤) كما في: إيضاح المكنون ٣/٤٥٢.

(٥) كما في: إيضاح المكنون ٤/٧٥.

(٦) كما في: نظم الدرر للبقاعي ٢٢/٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦٧.

فيها هكذا: «الإنباء في شرح أسماء الله الحسنى».

وقد أورده الأقليشي نفسه في كتابه: «تفسير الفاتحة» تارة كاملاً بعنوان: «الإنباء في شرح الأسماء والصفات»[1] في موضع واحدٍ، وأخرى مُقْتَضبًا بعنوان: «الإنباء في شرح الأسماء»[2]، أو: «كتابنا الإنباء»[3]، أو: «كتاب الإنباء»[4].

وبعد إيرادِ هذا الاختلاف حولَ عنوان الكِتَاب يترجَّحُ لَدَيَّ أن يكون عنوانُهُ: «الإنباء في شرح حقائق الأسماء والصِّفات»، بزيادة لفظ «حقائق» عن العنوان الذي أورده المؤلف كاملا في كتابه «تفسير الفاتحة» ـ فيما سبق ـ؛ للأمور الآتية:

١ ـ أن نسخة الأصل تحمل هذه العنوان في صفحة غلافها، وكذلك في مقدمة المؤلف، وهو: «الإنباء في حقائق الصفات والأسماء»، فصرح بلفظ «حقائق»، وحملته أيضًا نسخة مكتبة المسجد النبوي الشريف في مقدمة المؤلِّف.

٢ ـ أن القرطبي الذي اعتمد هذا الكتاب ولخصه في كتابه «الأسنى»[5]، صرح بعنوانه مشتملا على لفظ «حقائق»، فقال: «ذكر

---

(١) ص ٢٨٧.

(٢) ص ١٠٩.

(٣) ص ١١٩.

(٤) ص ١٢١.

(٥) ص ٢١ ـ ط/المكتبة العصرية.

الأقليشي في كتابه المسمى بـ(الإنباء في حقائق الصفات والأسماء)...».

٣ ـ أن بعض كتب التراجم قد أوردت عنوان الكتاب مشتملا على لفظ «حقائق» ـ كما مرَّ قريبًا ـ.

٤ ـ أن لفظ «حقائق» مطروق عند الأقليشي في عناوين مؤلفاته، فورد أيضا في عنوان كتابه: «الحَقَائِقِ الوَاضِحَاتِ فِي شَرْحِ البَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ» ـ كما مرَّ ـ.

٥ ـ أن لفظ «حقائق» مطروق أيضا عند الأقليشي في كتابه، ومن ذلك قوله: «حَرَّكَ قَلْبِي مُحَرِّكُ القُلوبِ أَنْ أَضَعَ فيها حَقَائِقَ سَنِيَّة»[(١)]، وقوله: «وَسَنَتَكَلَّمُ إِنْ شَاءَ اللهُ على حقائقِ هذه المعَانِي عند شَرْحِنَا للأسمَاءِ»[(٢)]، وقوله: «حتَّى يَقِفَ المُطَالِعُ لهُ على معرفَةِ حقائقِ الأسماءِ والصِّفَاتِ»[(٣)]، وقوله: «وأعلمكَ بحقَائق أسمائِهِ وصفاتِهِ»[(٤)].... وغير ذلك الكثير.

وعليه فكلُّ هذه الأدلَّة تُرَجِّعُ إضافة لفظ «حقائق» في عنوان الكتاب.

ولم أقتصر على لفظ «حقائق» دون لفظ «شرح» كما ورد في

(١) لوحة: ٢/أ.
(٢) لوحة: ٨/أ.
(٣) لوحة: ١١/ب.
(٤) لوحة: ١٦/ب.

نسخة الأصل؛ لأن ذلك فيه إيهام بأن المؤلِّف قد ساق الحقيقة مجردةً عن الشَّرح، فلذلك جمعت بينهما، ويصح الجمع بينهم؛ إمَّا تمسكًا بورود لفظ «حقائق» في عنوان نسخة الأصل من جهة، وإما بورود لفظ «شرح» في تسمية المؤلف له في «تفسير الفاتحة» ـ كما مرَّ ـ أو كما هو ثابت في النُّسخ الخطِّية الأُخرى، وفي الجمع بينهما دلالة واضحة على الرَّبط بين عنوان الكتاب من جهة ومضمونه من جهة أخرى، بالإضافة إلى استقاء القارئ مضمونَ الكتاب ـ لأولِ وَهْلَةٍ ـ من خلال عنوانه، والله أعلم بالصَّواب.

۞ مَوْضُوعُ الكِتَابِ، وَمَنْهَجُ مُؤلّفه فِيهِ.

عنوان الكتاب ـ وهو «الإنباء في شرح الصِّفات والأسماء» ـ كاشفٌ مُبينٌ عن مضمونِهِ وموضوعه، وقد استهلَّهُ مؤلِّفُهُ بمقدمةٍ اشتملت على أربعة أبوابٍ، لخَّصها بقوله: «وَاستَفْتِحُ الكِتَابَ بِمُقَدِّمَةٍ مُحْتَوِيَةٍ عَلَى أَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ: أَجْعَلُ البَابَ الأَوَّلَ مِنَ المُقَدِّمَةِ في ذِكْرِ أسمَاءِ اللهِ وصِفَاتِهِ المُعَظَّمَةِ الوَارِدَةِ في القُرآنِ، وأَسْرُدُهَا عَلَى طَرِيقَةٍ مُحَرّكَةٍ لِلجَنَانِ. والبَابَ الثَّانِي: في الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الوَّارِدَةِ فِي الآثَارِ، وَأُثِيرُ في هَذَا البَابِ عُلُومًا عَلِيَّة المِقْدَارِ. والبَابَ الثَّالث: في مَذَاهِبَ مُحَقِّقِي العُلَمَاءِ فِي الصِّفَاتِ والأسمَاءِ. والبَابَ الرَّابعَ: في إشَارَاتٍ فِيهَا لِلأَوْلِيَاءِ».

ثم أردفُ المقدمة بالأسماء الحسنى مرتبة حسب حروف المعجم،

فقال: «ثُمَّ أُرْدِفُ المقدِّمَةَ بِذِكْرِ الأَسْمَاءِ، وَأَجْعَلُهَا مُرَتَّبَةً عَلَى حُرُوفِ المُعْجَمِ».

لكنه انتهج في ترتيبه الترتيبَ الألفبائيّ المغربيّ[1]، الذي جاء على الصورة الآتية:

أ ـ ب ـ ت ـ ث ـ ج ـ ح ـ خ ـ د ـ ذ ـ ر ـ ز ـ ط ـ ظ ـ ك ـ
ل ـ م ـ ن ـ ص ـ ض ـ ع ـ غ ـ ف ـ ق ـ س ـ ش ـ هـ ـ و ـ ي

وقد أُشير في بداية النسخة (هـ) وَحْدَهَا بأن ترتيب المؤلف للحروف جاء وفق ترتيب المغاربة.

وقد ارتسمَ المؤلف في شرح الأسماء منهجًا فريدًا بديعًا لم يُسبق إليه، أفصح عنه بقوله[2]: «فَلْنَأْخُذْ فِي الشَّرْحِ مُسْتَمِدِّينَ مِنْ نُورِ اللهِ الطَّالِعِ، وَلْنُقَدِّمْ لَهُ تَوْطِئَةً تَكُونُ مِمَّا يَحْتَوِي عَلِيهِ مُبَيِّنَةً، وَقَدْ تَقَدَّمَتْ مَرَاتِبُ الإِحْصَاءِ للأسمَاءِ، وَعَلَى كَمْ مِنْ وَجْهٍ هِي، وَمَرَّ مِنْ تِلْكَ الوجُوهِ إحصَاؤُهَا مِنَ الآثَارِ، وَمَذَاهِبُ العُلَمَاءِ النُّظَّار، وَالأولِيَاءُ الأَبْرَارُ. فَلْنَتَكَلَّمْ في الشَّرحِ عَلَى كُلِّ اسمٍ بِمُقْتَضَاهُ مِنَ اللُّغَةِ، وَهَذَا هُو الإِحْصَاءُ الفِقْهِيّ، ثُمَّ حَقِيقَةُ اتّصَافِ اللهِ تَعَالَى بِذَلِكَ الاسم، وَهَلْ هُو عَيْنِيٌّ

(١) تحرَّ تفصيل ذلك في: صبح الأعشى ٣/٢٣ ـ ٢٤ ـ «كيفية ترتيب الحروف»، وكتاب الإملاء للشيخ /حسين والي ص١٥، والكتابة العربية والسامية د/رمزي بعلبكي ص٢٨١، وفي علم الكتابة العربية د/عبد الله ربيع ص٩٩.

(٢) الإنباء لوحة: ١٩/ب ـ ٢٠/أ.

للذَّاتِ، أَوْ صِفَةُ سَلْبٍ أَوْ إِثْبَاتٍ، أَوْ إِضَافِيّ أَوْ فِعْلِيّ؟، وَهَلْ إِضَافَتُهُ خَاصَّةٌ أَوْ عَامَّةٌ؟ وَأُقَسِّمُ كُلَّ قِسْمٍ مِنْهَا عَلَى مَا يَحْتَمِلُ مِنْ قسمٍ فِي مَوضُوعِ اللِّسانِ، وَأُبَيِّنُهُ بأَوْضَحِ بيَانٍ، فَإِنَّ الاسمَ الوَاحِدَ قَدْ يَحْتَمِلُ مَعَانِي في اللُّغَةِ، يَكُونُ اللهُ تَعَالَى مُتَّصِفًا بِجَمِيعِهَا، بِحَسَبِ النَّظَرَاتِ في الذَّاتِ، وَفِي تَفَاصِيلِ أَفْعَالِهِ فِي المَخْلُوقَاتِ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ حَمْلُ الاسمِ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ قَطْعِيًّا، فَالأَوْلَى أَنْ نَذْكُرَ مَا يَحْتَمِلُ، فَفِي ذَلِكَ مَجَالٌ رَحْبٌ للمُتَأَمِّلِ...... وَنَحْنُ نَرَى أَنْ نَذْكُرَ لِكُلِّ اسمٍ مَا يَحْتَمِلُهُ مِنَ المَعَانِي لأَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ الاسمَ مَتَى احتَمَلَ مَعَانِي جَمَّة، وَلَمْ تَدُلَّ قَرِينَةُ التَّخْصِيصِ عَلَى أَحَدِهَا، فَلَيسَ البَعْضُ أَوْلَى مِنَ البَعْضِ بِطَرِيقِ القَطْعِ، وَإِنْ كَانَ أَوْلَي بِطَرِيقِ الاجتِهَادِ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ لَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ الاسمُ مُحْتَمِلاً لمعَانٍ كَثِيرَةٍ، وَيَكُونُ الشَّارِعُ نَاظِرًا لِجُمْلَتِهَا؛ لِكَونِ الله تَعَالَى مُتَّصِفًا بِجَمِيعِهَا، وَعَلَى هَذَا يُوجَدُ كَثِيرٌ مِنْ آيِ القُرْآنِ، وَعَلَيهِ قَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّ القُرآنَ ذَلُولٌ ذُو وُجُوهٍ، فَاحْمِلُوهُ عَلَى أَحْسَنِ وُجُوهِهِ».

والثَّالِثُ: أَنَّا لَو عَلِمْنَا تَخْصِيصَ الشَّارِعِ ذَلِكَ الاسم بمعنًى وَاحِدٍ، واحْتَمَلَ مَعَانِيَ أُخَرَ صَحِيحَةً في حَقِّ اللهِ تَعَالَى، جَازَ لَنَا أَنْ نُسَمِّيَهُ بِهَا، وَنَصِفَهُ بِجُمْلَتِهَا عَلَى رَأْيِ القَاضِي، أَوْ نَصِفَهُ بِهَا خَاصَّةً عَلَى الرَّأْيِ

المُخْتَارِ المُتَقَدِّمِ.

وَالرَّابِعُ: أَنَّا مَتَى ذَكَرْنَا لِكُلِّ اسمٍ مَا يَحْتَمِلُ مِنَ المَعَانِي، أَدَّى ذَلِكَ إِلى قَرْعِ بَابٍ عَظِيمٍ مِنَ العُلُومِ، وَخَوْضِ بِحَارٍ وَاسِعَةٍ مِنَ الحَقَائِقِ والفُهُومِ، فَلِذَلِكَ آثَرْنَا فِيهَا العُمُومَ.

ثُمَّ نُرْدِفُ كُلَّ اسمٍ بِفَائِدَتَينِ: عِلْمِيَّةٍ، وَعَمَلِيَّةٍ؛ نَذْكُرُ في «العِلْمِيَّةِ» مَا يَنْتِجُ عَنْ ذَلِكَ الاسمِ مِنَ العِلْمِ باستِقْرَارِ مَعْنَاهُ في العَالَمِ، وَنَذْكُرُ في «الفَائِدَةِ العَمَلِيَّةِ» مَا يَجِبُ مِنَ التَّعَبُّدِ بِمُقْتَضَى ذَلِكَ الاسمِ عَلَى ابنِ آدَمَ.

وَنُضِيفُ إلى الأَسْمَاءِ الَّتِي خَرَّجَ التِّرْمِذِيُّ مَا خَرَّجَ غَيْرُهُ؛ لِتَكْمُلَ الفَوَائِدُ بِتِلْكَ الزَّوَائِد.....». وبهذا المنهج الذي رسمه مؤلِّفه لنفسه يتَّضِح مضمون الكتاب ومنهج مؤلّفه فيه.

❁ مَصَادِرُ المُؤلِّف فِي كِتَابِهِ.

تنوَّعت مصادر العلامة الأقليشي في كتابِهِ، وتعددت مشاربه فيه، وفقًا لاتساع ثقافته وتشعّبها، ما بين كتب: حديث، وتفسير، ونحو، ولغة، وعقيدة، وفقه، وآداب، وفضائل... وغير ذلك، ويمكنك الوقوف على هذه المصادر وتنوّعها في فهرس «الكتب الواردة في متن الكتاب»، ضمن الفهارس الفنية.

❊ ❊ ❊

۞ أَثَرُ الكِتَابِ فِيمَنْ صَنَّفَ بَعْدَهُ.

يعتبر كتاب «الإنباء» للعلامة الأقليشي من أفضل الكتب المؤلفة في بابه، ـ ولا عجب في ذلك ـ فصاحبه عالم محقق مدقِّق من كبار علماء العربية، متعدّد الثقافات، وموفور الملكات. ولهذا كان كتابه مصدرًا مُهِمًّا لمن صنَّف بعده، لذلك عَوَّلوا عليه، ونقلوا عنه.

ومن العلماءِ الذين قد ظهر أَثَر هذا الكتاب في كُتُبِهِم، فاعتمدُوهُ مَصْدرًا مُهِمًّا ورَئِيسًا من مصادرِهِم، ونقلوا عنه، ما يأتي:

❊ **اعتمدَ عليه العلامة القُرطِبِيُّ** اعتمادًا واسعًا في كتابه: «الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى»، فلا تكاد تخلو صفحة من كتابه دون اقتباس من العلامة الأقليشي، ولا أبالغ إذا أطلقتُ القول، وقلتُ: إن العلامة القرطبي قد لخَّص كتاب الأقليشي وأدخله ضمن كتابه؛ ولكثرة هذه النقول فلا حاجة لإيراد بعض النماذج منها، وستقف على ذلك بنفسك أثناء مطالعتك لهذا الكتاب، فقد أَثْبَتُّ كلَّ ذلك في حاشية التحقيق.

❊ **ونقل عنه الزَّركَشِيُّ في «البُرهان في أصول الفقه»**[(١)] قوله: «.... قال الأُقْلِيشِيُّ: وَهَذِهِ الْغَرِيزَةُ لَيْسَتْ حَاصِلَةً لِلْبَهِيمَةِ على ما ذَهَبَ إِلَيْهِ كَثِيرٌ من الْمُحَقِّقِينَ، وَاسْتَحْسَنَهُ الْإِمَامُ في الْبُرْهَانِ وَاعْتَقَدَهُ رَأْيًا، إذْ أَكْثَرُ الْأَشْعَرِيَّةِ لم يُفَرِّقُوا بين الْإِنْسَانِ وَالْبَهِيمَةِ في السَّجِيَّةِ، وَإِنَّمَا فَرَّقُوا

---

(١) ١/٦٦. وهذا النقل من الإنباء لوحة: ٩٥/أ.

بَيْنَهُمَا فِي الْعُلُومِ الضَّرُورِيَّةِ؛ وَهِيَ الْعُلُومُ الْكَسْبِيَّةُ التي مَنْشَؤُهَا من الْعُلُومِ الضَّرُورِيَّةِ.....».

* ونقل عنه ابن أبي الوفا القُرَشِيّ في «طبقات الحنفية»[1] قوله: «وَلَمْ يَرِدْ اسمٌ مُفْتَتَحٌ بِحَرْفِ الثَّاءِ، فَلَمْ يَجِئ «ثَابِتٌ» في القُرآنِ ولَا في الأَثَرِ، وَإِنْ كَانَ يُوصَفُ اللهُ بِهِ في مَعْرِضِ المَدْحِ، فَيُقَالُ: إِنَّ اللهَ ثَابِتٌ سُلطَانُهُ، وَثَابِتٌ عِلْمُهُ وَحُكْمُهُ، إلى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَسْتَحِقُّهُ».

* ونقل عنه[2] في موضعٍ آخر بقوله: «قال الأقليشي: وليس في الصفات كامل وصفا لله تعالى في أثر، ولو ورد كان معناه كمعنى (تام)، فإن ذات الله تعالى وأفعاله تامة كاملة».

* ونقل عنه أيضا ابن حَجَر جانبًا من كلامه في كتابه «فتح الباري»[3] بقوله: «وقال أبو العباس بن معدّ: من الأسماء ما يدل على الذات عينًا؛ وهو الله، وعلى الذات مع سلب كـ«القدوس» و«السلام»، ومع إضافة كـ«العلي العظيم»، ومع سلب وإضافة كـ«الملك» و«العزيز»، ومنها ما يرجع إلى صفة كـ«العليم» و«القدير»، ومع إضافة كـ«الحليم» و«الخبير»، أو إلى القدرة مع إضافة كـ«القهار»، والى الإرادة مع فعل وإضافة كـ«الرحمن الرحيم»، وما يرجع إلى صفة فعل

---

(١) ص ١٢. وهذا النقل من الإنباء لوحة: ٣٦/ب.
(٢) طبقات الحنفية ص١٣. وهذا النقل من الإنباء لوحة: ٦٦/ب.
(٣) ١١/٢٢٣. وهذا النقل من الإنباء لوحة: ١٣/ب.

كـ«الخالق» و«البارئ»، ومع دلالة على الفعل كـ«الكريم» و«اللطيف».
قال: فالأسماء كلها لا تخرج عن هذه العشرة، وليس فيها شيء مترادف؛ إذ لكل اسم خصوصية ما وإن اتفق بعضها مع بعض في أصل المعنى.... انتهى كلامه».

* **ونقل عنه ابن حَجَر[1] أيضًا في موضع آخر بقوله**: «وقال أبو العباس بن معد: يحتمل الإحصاء معنيين: أحدهما: أن المراد تتبعها من الكتاب والسنة حتى يحصل عليها. والثاني: أن المراد أن يحفظها بعد أن يجدها محصاة، قال: ويؤيده أنه ورد في بعض طرقه من حفظها. قال: ويحتمل أن يكون صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أطلق أولا قوله (من أحصاها دخل الجنة)، ووكل العلماء إلى البحث عنها، ثم يسر على الأمة الأمر فألقاها إليهم محصاة، وقال: من حفظها دخل الجنة».

* **ونقل عنه البِقَاعِيّ أيضًا في «نظم الدرر»[2]** قوله: «وقال الإمام أبو العباس الأقليشي في شرح (المقدم المؤخر) من (شرحه للأسماء الحسنى): إن الله تعالى خلقه».

* **ونقل عنه[3] في موضعٍ آخر بقوله**: «قال الإمام أبو العباس الأقليشي في (شرح الأسماء): فمن أهل اللسان من ساوى بينهما جعلهما مترادفين، فمنهم من قال: أصل أحد واحد سقطت منه الألف،

---

(١) فتح الباري ١١/٢٢٦. وهذا النقل من الإنباء لوحة: ١٠/ب.
(٢) ٢٢/١٤٤، ٤٠٠ ـ ٤٠١. وهذا النقل من الإنباء لوحة: ٧٩/أ.
(٣) نظم الدرر ٢٢/٣٥٧. وهذا النقل من الإنباء لوحة: ٢٧/ب.

ثم أبدلت الهمزة من الواو المفتوحة، ومنهم من قال: ليس أصله واحد وإن كانا بمعنى واحد، بل أصله وحد ـ من الوحدة ـ يحد فهو وحد ـ مثل حسن يحسن فهو حسنٌ ـ من الحسن، أبدلت الواو همزة، وأما من فرق بينهما فمنهم من قال: أحد اسم على حياله لا إبدال فيه ولا تغيير، ومنهم من قال: أصله وحد، أبدلت الواو همزة انتهى».

* **ونقل عنه[١] أيضًا في موضع آخر بقوله:** «وقال الإقليشي في (شرح الأسماء): الأحد: هو الذي ليس بمنقسم ولا متجزئ، هو على هذا اسم لعين الذات، فيه سلب الكثرة عن ذاته، فتقدس بهذا الوصف عن صفات الأجسام القابلة للتجزي والانقسام، والنقطة والجوهر الفرد عن مثبته ـ يعني من المتكلمين، والجوهر البسيط عند مدعيه ـ يعني من الفلاسفة، وإن كانت هذه لا تتجزى ولا تنقسم، وإنها مخالفة للبارئ تعالى في أحديته، أما النقطة فعرض عند بعضهم؛ إذ هي عبارة عن طرف الخط، وإذا كان الخط عرضاً فالنقطة أولى بالعرضية، وأما الجوهر الفرد فإنه وإن كان لا ينقسم فهو مقدر بجزء، وكل ما قدر بجزء فلا يخلو من الأكوان وهو كيفما كان على رأي من أثبته من المتكلمين وإن كانوا في أوصافه متنازعين فلا يخلو من الأعراض، وأما الجوهر البسيط عند من أثبته فوجوده عندهم ليس عينه، إذا اثنينيته غير ماهيته، وما هو بهذا الوصف عندهم ففيه اثنينية، ففارق البارئ سبحانه وتعالى بأحديته هذه الموجودات كما فارق بذاته الأجسام، فوجوده عن ذاته

---

(١) نظم الدرر ٢٢/٣٦٧، وهذا النقل من الإنباء لوحة: ٢٨/أ.

وليست صفاته تعالى مغايرة لذاته، وأما الواحد: فهو وصف لذاته، فيه سلب الشَّريك والنظير عنه، فافترقا».

* **ونقل عنه[1] أيضًا في موضع آخر بقوله:** «قال الأقليشي: فعلى هذا؛ أي أنه الذي يلجأ إليه ويعتمد عليه لتناهي سؤدده ـ يتشعب من صفة الصمد صفات السؤدد كلها من الجود، والحلم، وغير ذلك وإذا قلنا: إن الصمد العالي تشعبت منه صفات التعالي كلها من العزة والقهر والعلو ونحوها ـ انتهى».

* **ونقل عنه المناوي أيضًا في «فيض القدير»[2]** بقوله: «... قال الأقليشي: وهو [أي الدائم] وصف ذات سلبي كـ«الباقي» إلا أن في الدائم زيادة معنى؛ وهو أن الدائم الباقي على حالة واحدة».

* **ونقل عنه[3] في موضع آخر بقوله:** «قال الأقليشي: وهو [أي جميل] صفة ذاتية سلبية، إذ الجميل من الخلق من حسُنت صفاته وانتفى عنه الشَّين، وقد يكون صفة فعل بمعنى: مجمل».

* **ونقل عنه[4] في موضع آخر بقوله:** «قال الأقليشي: الصحيح أن (الله) و(إله) اسمان على حيالهما....».

---

(١) نظم الدرر ٣٧٦/٢٢، وهذا النقل من الإنباء لوحة: ٩٢/ب.
(٢) ٤٩١/٢. وهذا النقل من الإنباء لوحة: ٥٠/أ.
(٣) فيض القدير ٤٩٢/٢. وهذا النقل من الإنباء لوحة: ٣٨/ب ـ ٣٩/أ.
(٤) فيض القدير ٤٨٩/٣. وهذا النقل من الإنباء لوحة: ٢٦/أ.

* ونقل عنه[1] في موضع آخر بقوله: «قال الأقليشي: والأظهر أن الإضافة ملكية، أو تكون المعارج: المراقي الموضوعة لعروج الملائكة».

هذا جانبٌ من نُقُول العلماء عن هذا الكتاب الجليل، بِهِ تظهر أهمية الكتاب وأثره فيمن صنَّف بعده.

۞ مَنْهَجُ التَّحْقِيقِ.

اتبعت في تحقيق هذا الأثر المنهج الأمثل المتعارف عليه لدى المحققين الأثبات، والذي يُسلم إلى إخراج المخطوط في الصورة المثلى التي يرتضيها مؤلفه، وهذا المنهج يتجلى فيما يأتي:

١ ـ قُمْتُ بالمقابلة بين النسخ الخطية، واتخذتُ أَقْدمها أصلاً.

٢ ـ حَرَّرْتُ النصَّ وفق القواعد الإملائية الحديثة، دون التَّقيد بما كُتب به المخطوط.

٣ ـ قُمْتُ بتخريج الشواهد الواردة في الكتاب: من الآيات القرآنية، والقراءات، والأحاديث النبوية الشريفة، والأمثال، والأشعار والأرجاز، كلٌّ بحسب مظانه.

٤ ـ وَثَّقْتُ أقوالَ العُلماءِ الواردةِ في الكتاب.

---

(١) فيض القدير ٣/٤٩٤. وهذا النقل من الإنباء لوحة: ٥١/أ.

٥ ـ أَشَرْتُ إلى الآراء التي أطلقها المؤلف، مُحدِّدًا أصحابها ومصادرها.

٦ ـ عرَّفتُ بجميع الأعلام الواردة في الكتاب.

٧ ـ فَسَّرْتُ الألفاظ الغريب الواردة في المتن من كتب المعاجم المختصَّة بذلك.

٨ ـ ضَبَطْتُ النَّصَّ بكاملِهِ؛ ليسهل على القارئ مُطالعتهُ.

٩ ـ عَرَّفتُ بالأماكن والقبائل الواردة في الكتاب.

١٠ ـ خَرَّجْتُ مَذَاهِبَ المتكلِّمينَ الوَاردة في الكِتَابِ من مَظَانها.

١١ ـ رَبَطْتُ هذا الكتاب بكُتُبِ شروح أسماء الله الحسنى، التي وفقت في الوقوف عليها؛ وذلك لإظهار أثر التأثير والتأثر بين هذه الشروح.

١٢ ـ رَبَطْتُ هذا الكتابِ أيضًا بكتب المؤلف الأخرى، كـ«تفسير الفاتحة»، و«شرح الباقيات الصالحات»، و«النَّجم»... وغيرها.

١٣ ـ علَّقتُ على ما يحتاج لتعليقٍ في النَّصِّ المحقق، دون إسرافٍ أو تقتيرٍ.

١٤ ـ وضعتُ الحاصرتين ـ ([ ]) ـ المجردتين من رقم الحاشية؛ للدلالة على أن ما بينهما زيادة من المحقِّق.

١٥ ـ أردفتُ النَّصَّ المحقَّقَ بفهارس فنيةٍ، تعين القارئ على إنشاد بغيته في يُسْرٍ وسُهولَةٍ.

❁ وَصْفُ النُّسَخِ الخَطّيةِ المُعْتَمدَةِ في التَّحْقِيقِ، وَذِكْرُ نَمَاذِج منها.

لم يَنْتَه إليَّ من هذا الكتاب ـ فيما أعلم ـ من خلال استعراضي لفهارس مخطوطات مكتبات العالم إلا سِتّ نُسَخٍ:

❖ النُّسخةُ الأُولى:

نسخة مكتبة «تشستربيتي ـ دبلن/أيرلندا»، المودعة بها تحت رقم (٤٥٩١)[١]، وهذه نسخة نفيسه قديمة، كتبت بخط نسخٍ معتاد جيد، سابع عشر ربيع الأول، سنة تسع وثلاثين وستمائة، على يد أحمد بن محمد بن عثمان الشافعي، وفق ما دُوِّنَ بنهايتها: «فرغ من نسخه العبد الفقير إلى رحمة الله وعفوه: أحمد بن محمد بن عثمان الشافعي، في سابع عشر ربيع الأول، سنة تسع وثلاثين وستمائة».

وهذه النسخة تامة، إلا أنها قد اعتراها بعض الطمس في العناوين الرئيسة؛ لأنها كتبت بالحُمْرة، وتقع في (١٢١) ورقة مقاس ٢٠,٧×١٤,٤سم، وكل ورقة مشتملة على (٢٣) سطرا، وفي كلِّ سطر (١٣) كلمة تقريبًا.

(١) انظر: فهرس المخطوطات العربية في مكتبة تشستربيتي ٢/٨٦٨.

وقد اتخذت هذه النسخة أصلا؛ لقدمها، ولتمامها، وحسن خطِّها، وقلة أخطائها، ورمزت لها بالرمز (أ).

❖ النُّسخَةُ الثانِيةُ:

نسخة دار الكتب المصرية، المحفوظة بها تحت رقم (١٩٥٨ ـ تصوف)، وهذه النسخة تامة، تقع في (١١٤) ورقة، في كل ورقة (٢٩) سطرا، في كل سطر (١٥) كلمة تقريبا.

وهذه النسخة كتب بخط نسخ حسنٍ في السادس والعشرين من شهر صفر، عام سبعة وثلاثين وألف، على يد كاتبها: سالم بن الحاج عيسى بن عمر الغرياني القزويني، وقد أفاد الناسخ أنه نسخ هذه النسخة من نسخة قديمة أكل منها الدهر وشرب، كتبت بخط: محمد بن سعيد المراكشي، لثمانٍ خلت من شهر الله الأصم رجب الفرد، عام سبعين وستمائة، وقد دُوِّنَ كُلُّ ذلك بآخرها، وهاك نصه: «كَمُلَ كتاب «الإنباء في شرح الصفات والأسماء»، لسادس عشرين من شهر صفر الخير، عام سنة سبعة وثلاثين وألف من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، على يد العبد الفقير إلى رحمة ربه، الراجي غفرانه ومغفرته: سالم بن الحاج عيسى بن عمر الغرياني القزويني الحويني مولدا، غفر الله له ولوالديه، ولمن قرأ ودعا لهم بالمغفرة، آمين آمين، والصلاة والسلام الأكملان على سيدنا ومولانا محمدٍ نبينا، والنبيين، وإلى كل ما رجى راجٍ مغفرته ورحماه آمين.

كتبت هذه النسخة من نسخة قديمة، قد أكل منها الدهر ما أكل، وأبقى ما أبقى، وقد ذكر كاتبها وهو: محمد بن سعيد المراكشي، أن تاريخها لثمانٍ خلت من شهر الله الأصم رجب الفرد، عام سبعين وستمائة، والحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبي بعده». **وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (ب).**

❖ النُّسخَةُ الثالثةُ:

نسخة المكتبة الأزهرية، المودعة بها تحت رقم ([٧٦٩] السقا ـ ٢٨٩٢٤ ـ تصوف)[(١)]، وهذه النسخة تامة أيضا كتب بخط نسخ معتاد، إلا أنه قد أثرت الرطوبة في بعض لوحاتها، وهي تقع في (١١٨) ورقة، في كل ورقة (٢٦) سطرا، في كل سطر (١١) كلمة تقريبًا.

وهذه النسخة كتب بخط نسخ حسنٍ، في الحادي والعشرين من شهر جمادي الآخر، عام سنة ثمانية وثلاثين على يد: أحمد بن مبارك المغربي الحامدي الجميعي، وقد أفاد الناسخ بأنه كتب نُسخَتَهُ من نسخة قديمة معتبرة، كُتبت بخط: محمد بن سعيد المراكشي، لثمانٍ خلت من شهر الله الأصم رجب الفرد، عام سبعين وستمائة، وفق ما ثبت بآخرها: «كَمُل كتاب «الإنباء في شرح الصفات والأسماء»، بحمد الله وعونه، وحسن توفيقه، لحادي عشرين من شهر جمادي الآخر، عام سنة ثمانية وثلاثين وألف من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل

---

(١) فهرس المكتبة الأزهرية ٣/٥٣٩.

الصلاة والسلام، على يد العبد الفقير إلى رحمة ربّه، الراجي غفرانه ومغفرته: أحمد بن مبارك المغربي الحامدي الجميعي مولداً، المصري موطناً، غفر الله له ولوالديه، ولمن قرأ وطالع ودعا لهم بالمغفرة آمين، والصلاة والسلام الأكملان الأزهران على سيدنا ومولانا محمد والنبيين، وإلى كل ما رجى راجٍ مغفرته ورحماه آمين، ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين.

كتبت هذه النسخة المباركة من نُسخة قديمة معتبرة، وقد ذكر كاتبها وهو: محمد بن سعيد المراكشي أن تاريخها لثمان خلت من شهر الله الأصم رجب الفرد، عام سبعين وستمائة، والحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبي بعده». وفي هذا إفادة بأن النسخة الثانية والثالثة قد نُسِخَتَا من نسخةٍ واحدة.

وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (ج).

❖ النُّسخَةُ الرَّابعَةُ:

نسخة دار الكتب المصرية، المودعة بها تحت رقم (٩٨ ـ تصوف)[١]، وهذه النسخة تامة أيضا، إلا أنه قد اعترها الخلل في الترتيب في بعض المواضع، فضلاً على أن الرطوبة قد أثرت في بعض أوراقها كذلك، وتتميز هذه النسخة بالضبط في بعض المواضع

(١) انظر: فهرس دار الكتب ١/٢٦٨.

المُشْكلة، وهي تقع في (١٣٩) ورقة، في كل ورقة (٢١) سطرا، في كل سطر (١٣) كلمة تقريبًا.

وهذا النسخة لم يُدَوَّن بها تاريخ نسخٍ، ولا اسم ناسخ، وهاك ختامها: «كمل كتاب «الإنباء في شرح الصفات والأسماء»، والحمد لله وحده، وصلى الله على محمد وآله وسلم». **وقد رمز لهذه النسخة بالرمز (د).**

❖ النُّسخَةُ الخَامِسَةُ:

نسخة دار الكتب المصرية رقم (٤٤٠ ـ عقائد تيمور)، وهذه النسخة ناقصة، بدأت من حرف الحاء، وانتهت أثناء حرف العين، وقد أثبت ناسخها بأولها فهرس لما تتضمنه هذه النسخة، بالإضافة إلى حصرٍ لبعض كُتُب المؤلف الموجودة في هذه النسخة، وكذلك ترجمه موجزه للمؤلف وكتابه من (كشف الظنون)، وأثبت ذلك في صفحة مستقلة قبل العنوان، وتقع في (٣٥) ورقة، في كل ورقة (٢٩) سطرا، في كل سطر (١٢) كلمة تقريبًا، وهذا النسخة لم يُدَوَّن بها اسم ناسخٍ، ولا تاريخ نَسْخٍ.

وقد كُتب على غلاف هذه النسخة وَحْدَهَا بأن ترتيب المؤلف للحروف جاء وفق ترتيب المغاربة. **وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (هـ).**

❖ النُّسخَةُ السَادسَةُ:

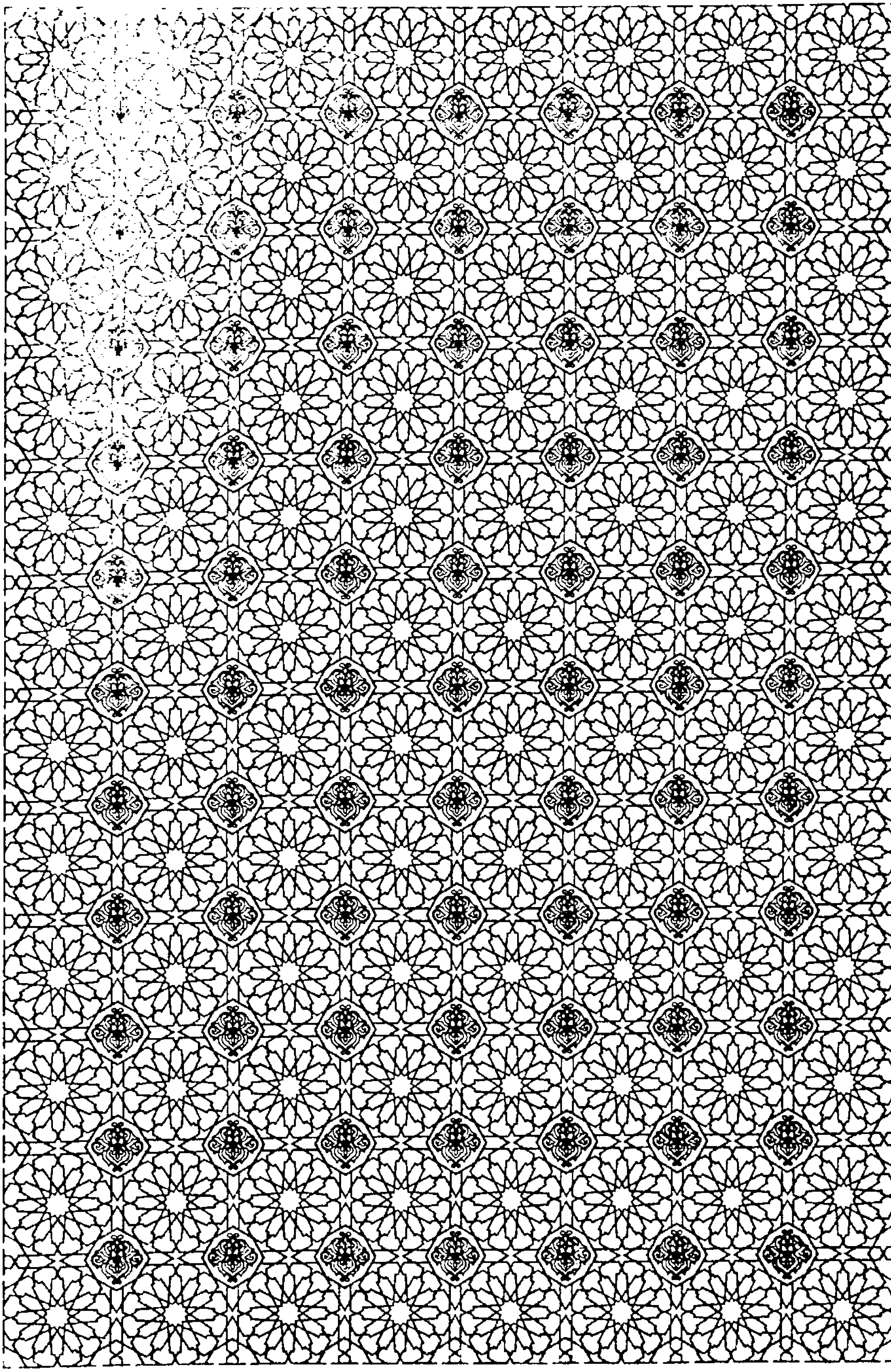
نسخة مكتبة المسجد النبوي الشريف رقم (٢١٤/٢٥)، وهي نسخة تامة، كتبت بخط نسخي جيد، وتقع في (٢١٨) ورقة، في كل ورقة (١٩) سطرا، في كل سطر (١١) كلمة تقريبا، وهذا النسخة لم يُدَوَّن بها اسم ناسخٍ، ولا تاريخ نَسْخٍ، وهذه النسخة كان يجب تقديمها على سابقتها في الترتيب ـ أي النسخة (هـ) ـ؛ لتمامها، لكنْ وصولها إليّ بعد صَفِّ الكتاب وتنسيقه هو الذي قضى بتأخيرها، **وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (و).**

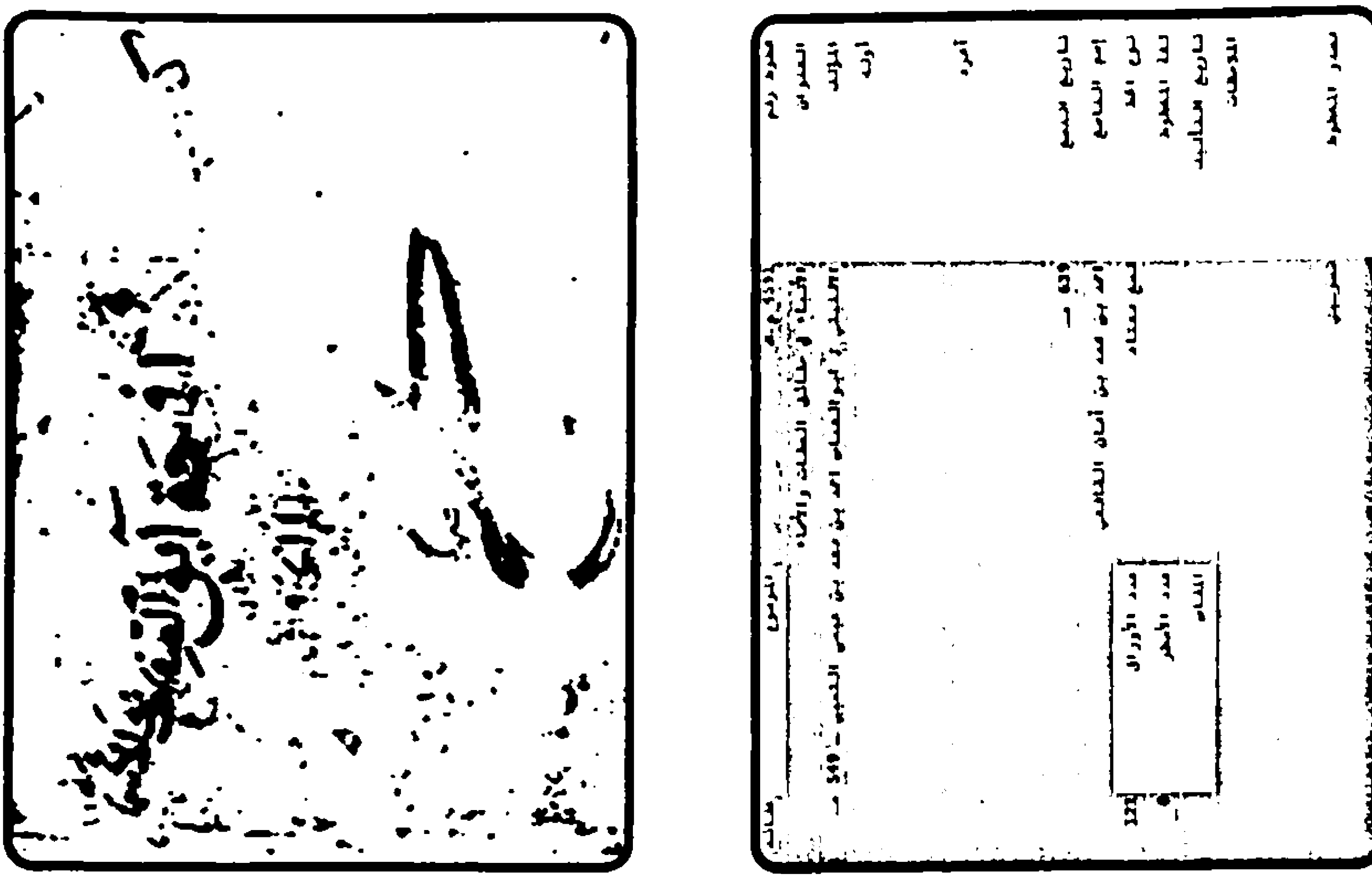
بَقِيَ شَيءٌ لا بُدَّ وأن أُنبِّه عليه للأمانة العلمية؛ وهو أنني أثناء عملي في هذا الكتاب، وقبل الانتهاء، وقف على نسخة سابعة لهذا الكتاب، تحتفظ بها الخزانة الحَسَنِيَّة بالمغرب تحت رقم (١٠٤٦٥)[1]، وقد حاولتُ جاهدًا الحصول عليها، لكن باءت المحاولة دون جدوى، لكن عدم الحصول على هذه النسخة لا ينقص من العمل شيئا ـ بفضل الله ـ، لأني أرجِّحُ أن هذه النسخة هي النسخة التي نُقِلَتْ عنها النسخة الثانية والثالثة، التي كتبها: محمد بن سعيد المراكشي، لثمانٍ خلت من شهر الله الأصمّ رجب الفرد، عام سبعين وستمائة، فالأصل بمثابة المنقول عنه.

** ** **

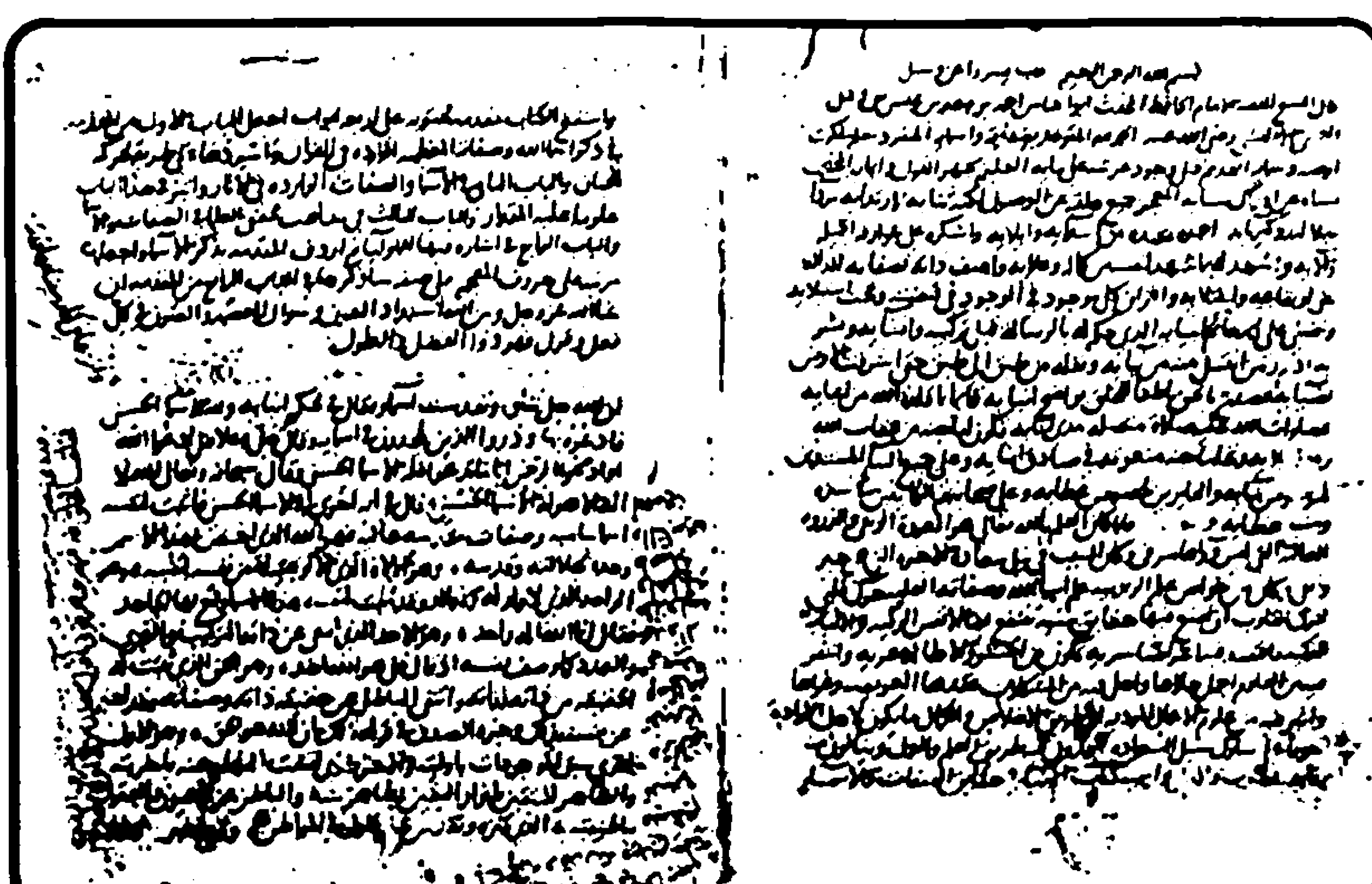
(١) انظر: كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية ص٤٥.

صُوَرُ المَخطُوطَاتِ المُستَعَانِ بِهَا





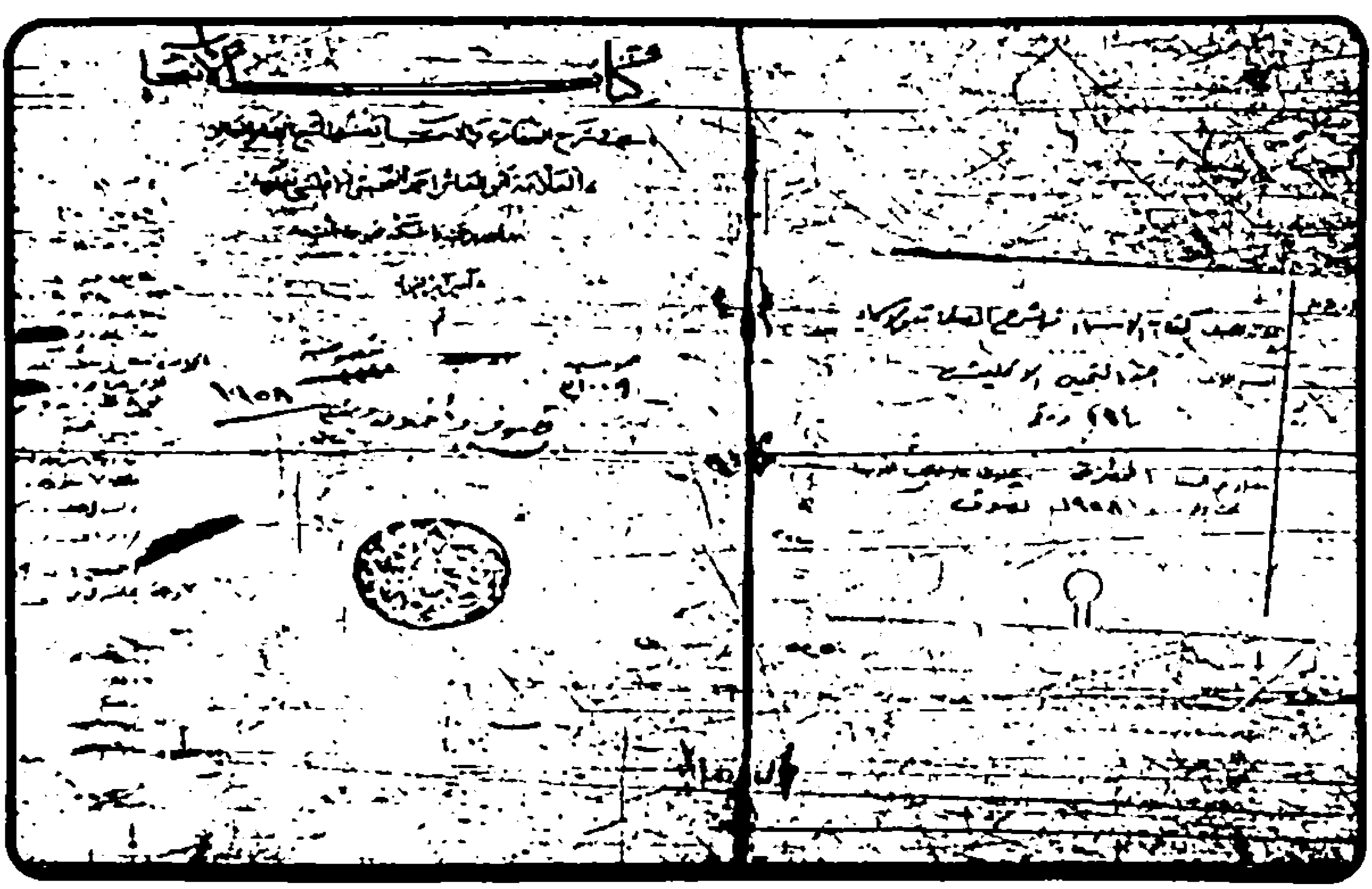
بطاقة فهرسة النسخة «أ»، وصفحة العنوان منها



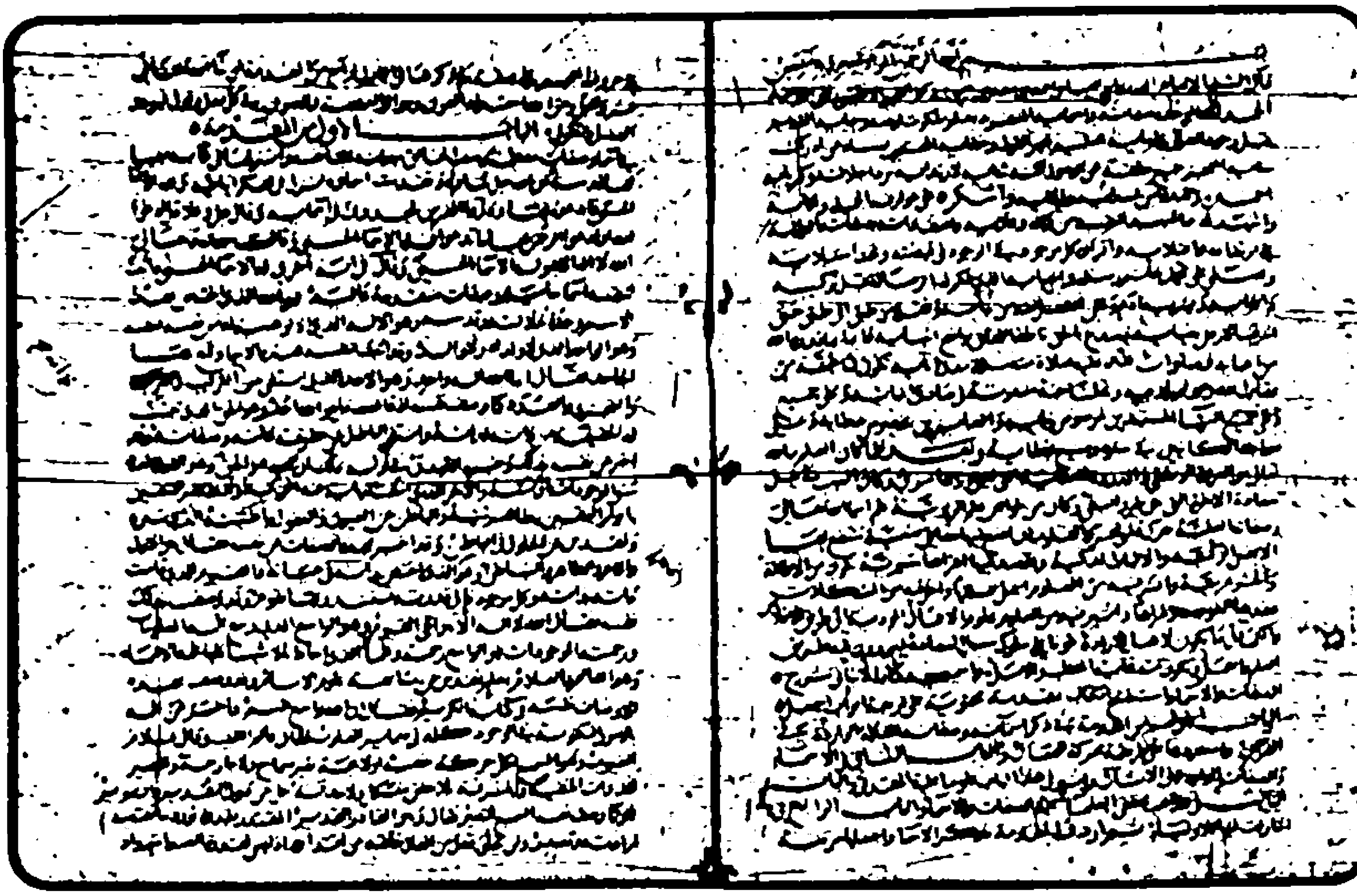
الصفحة الأولى من النُّسخة «أ»



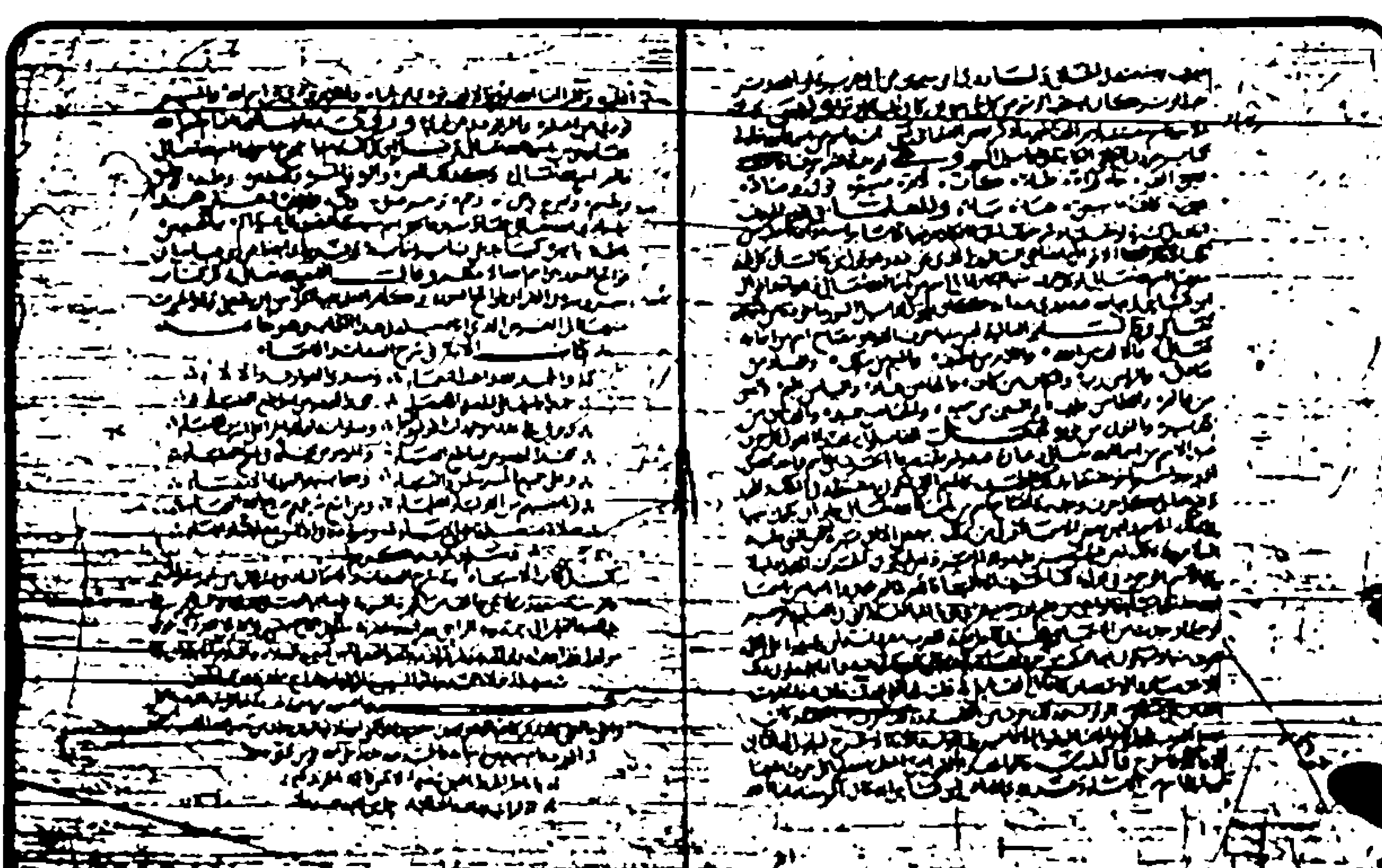
الصفحة الأخيرة من النُسخة «أ»



صفحة العنوان من النُسخة «ب»



الصفحة الأولى من النُّسخة «ب»



الصفحة الأخيرة من النُّسخة «ب»



صفحة العنوان من النُّسخة «ج»



الصفحة الأولى من النُّسخة «ج»



الصفحة الأخيرة من النُّسخة «ج»



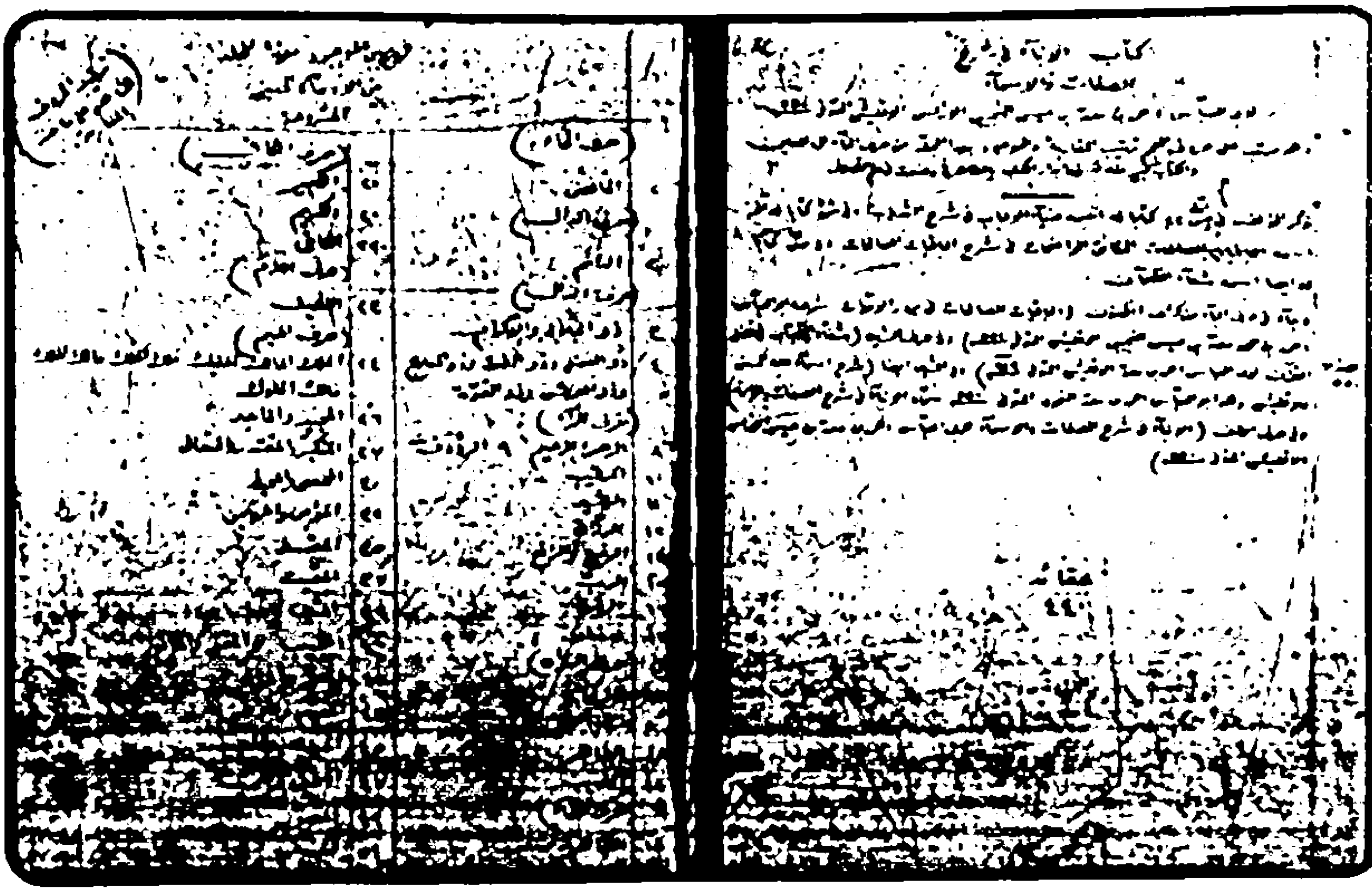
صفحة العنوان من النُّسخة «د»



الصفحة الأولى من النُّسخة «د»



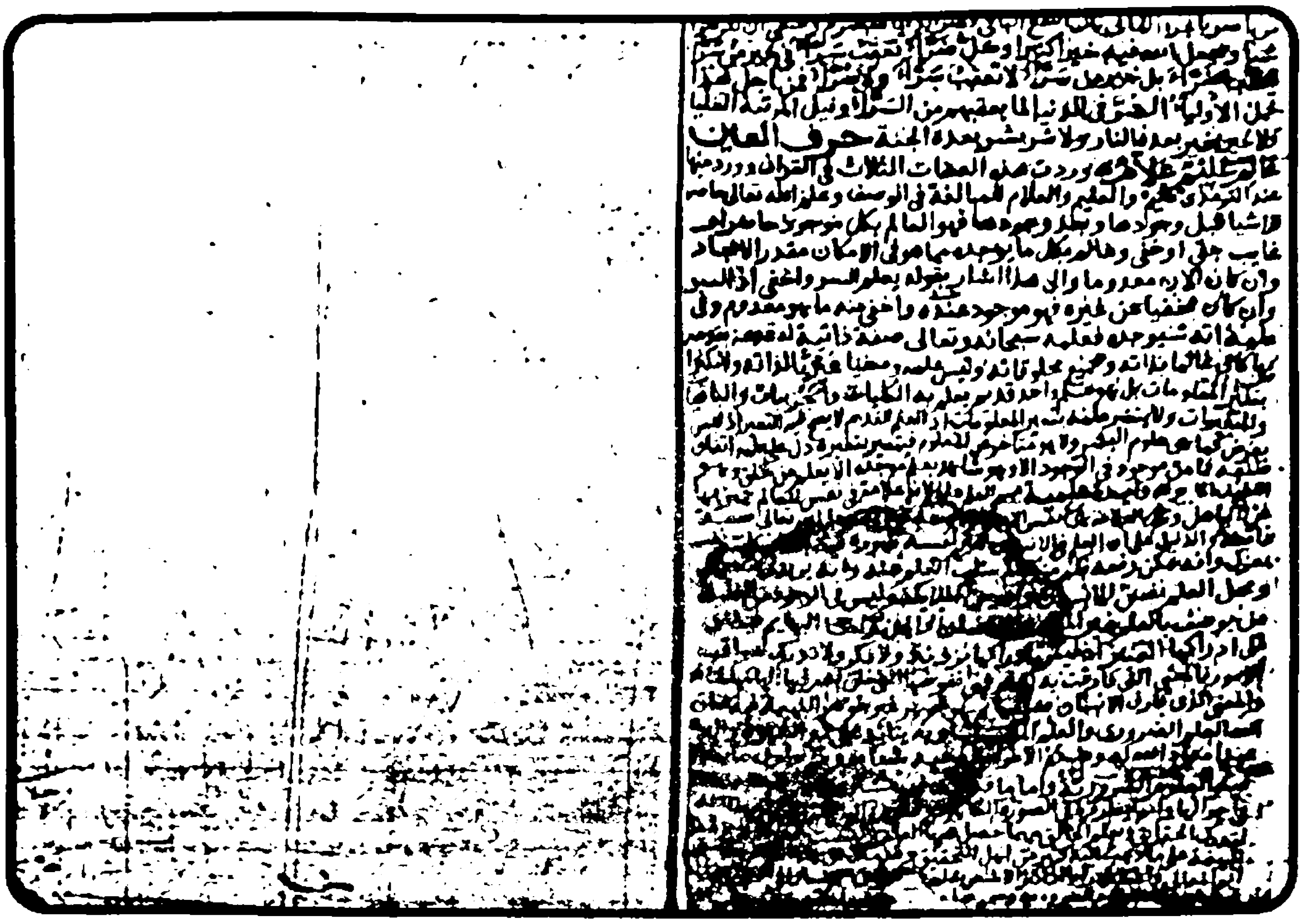
الصفحة الأخيرة من النُّسخة «د»



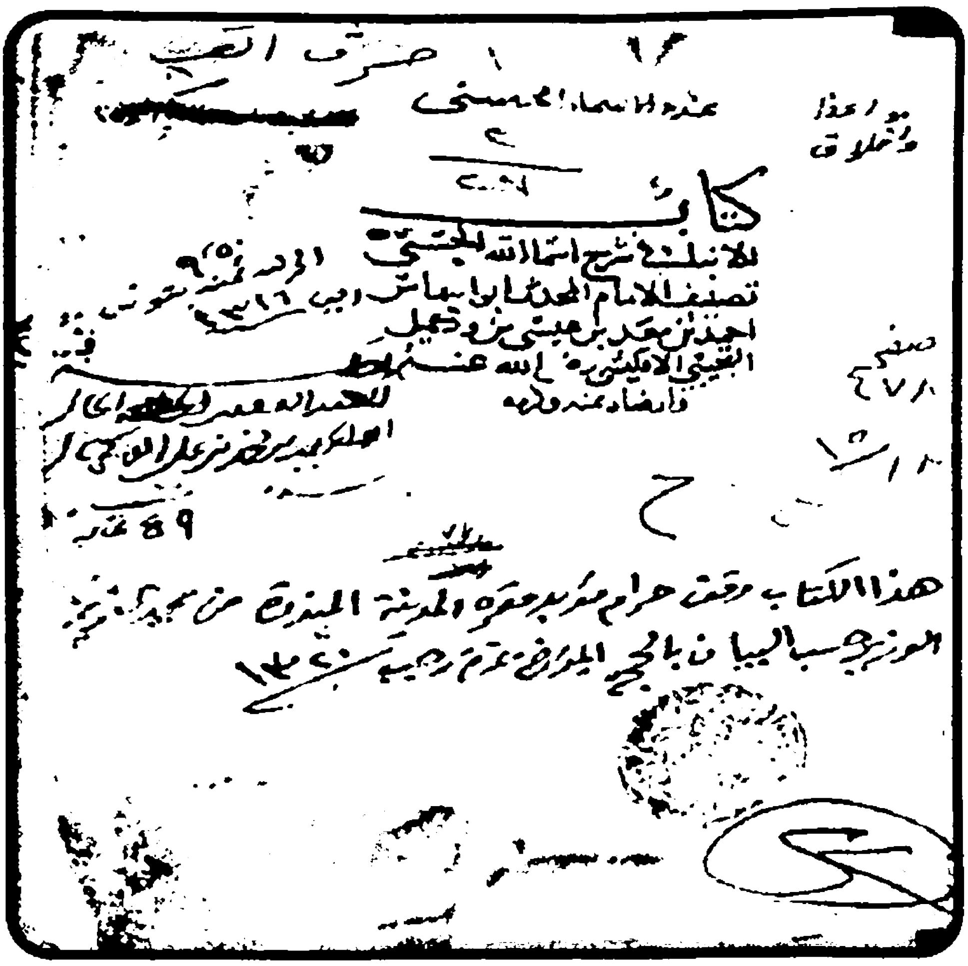
صفحة الفهرسة من النُّسخة «هـ»



الصفحة الأولى من النُّسخة «هـ»



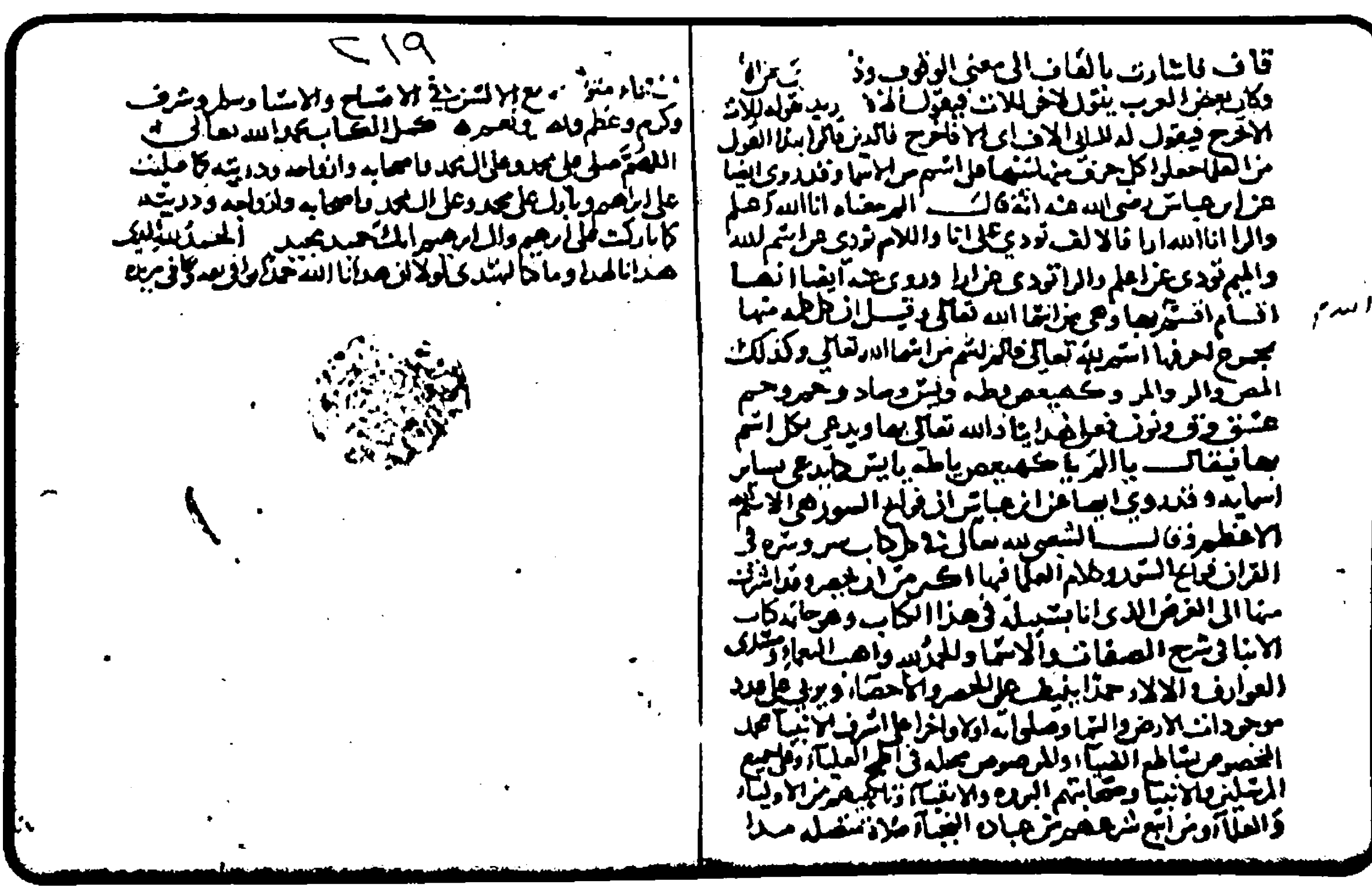
الصفحة الأخيرة من النُّسخة «هـ»



صفحة العنوان من النُّسخة «و»



الصفحة الأولى من النُّسخة «و»



الصفحة الأخيرة من النُّسخة «و»

بهذا الجَانِبِ من الحَدِيثِ عَنْ كِتَابِ أَبِي العَبَّاس الأُقليشي ـ الذي أرجُو أنْ أكونَ قد كَشَفْتُ اللِّثامَ فيه عن نِسْبَتِهِ ومَضْمُونِهِ ـ يُختَمُ قِسْمُ «الدِّراسَة»، وتُطْوَي صَفْحتهُ؛ ويبدأ قِسْم «التَّحقيق» ـ بإذن الله تعالى.

** ** **

الأنباء

مختصر

في شرح حقائق الصفات والأسماء

تأليف العلامة الحافظ المحدث

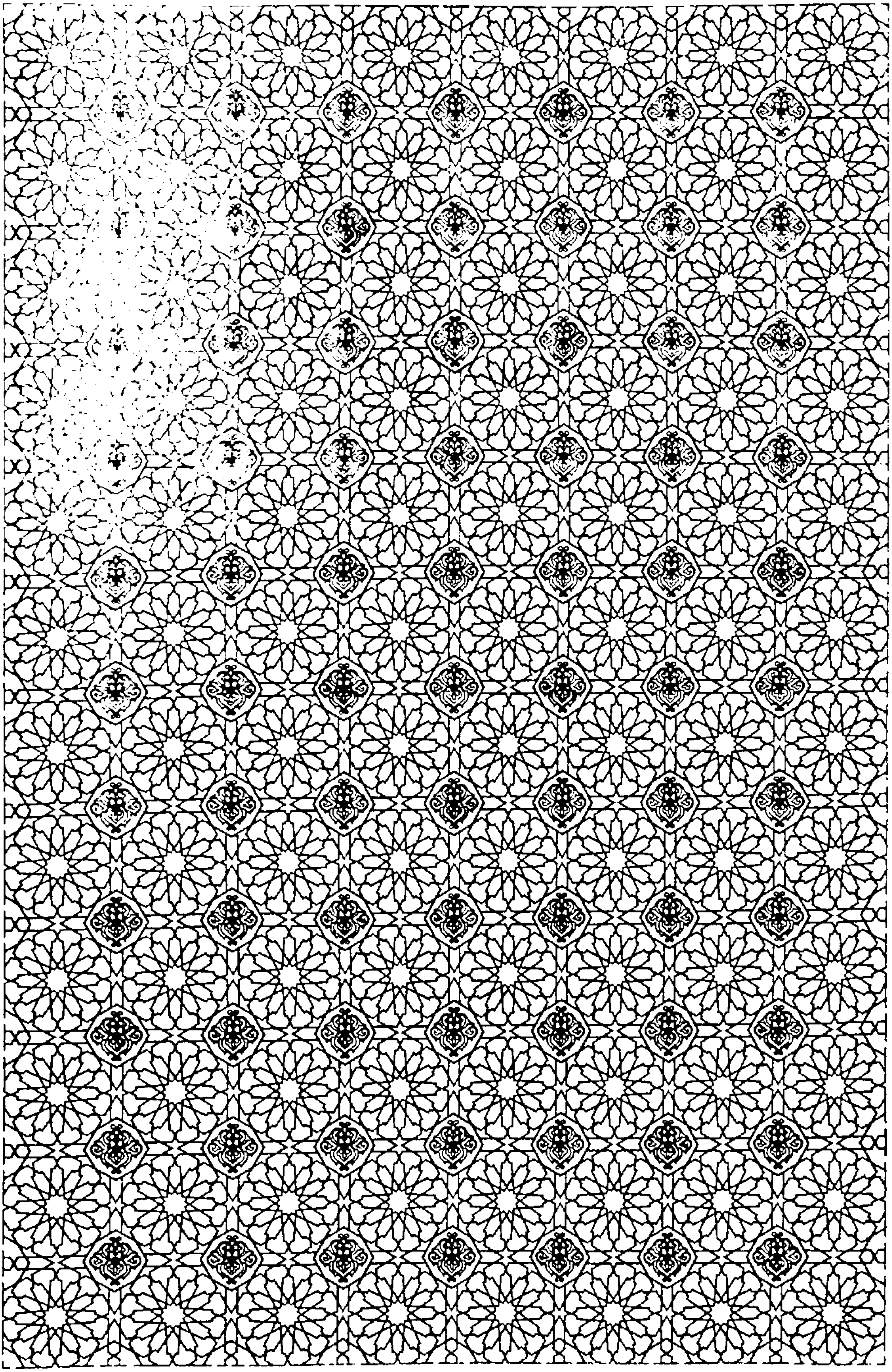
أبي العباس أحمد بن معد الأقليشي الأندلسي المالكي

(ت ٥٥٠ هـ)

دراسة وتحقيق وتعليق

د. أحمد رجب أبو سالم

كلية اللغة العربية فرع جامعة الأزهر بالمنوفية



كِتابُ

الإِنبَاءِ في [شِرح][1] حَقَائِق[2] الصِّفَاتِ وَالأَسْمَاءِ[3]

[تَصْنِيفُ[4]

الشَّيخِ الإِمَامِ [المُحَدِّثِ][5] العَالِمِ العَلَّامَةِ: أَبِي العَبَّاسِ أحمدَ [بن مَعَدّ بن عيسَى بن وَكِيل][6] التُّجِيبِيّ الأُقْلِيشيِّ،

تَغَمَّدَهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ، وَأَسْكَنَهُ بُحْبُوحَةَ[7]

---

(١) زيادة من (ب)، (ج).

(٢) سقط لفظ «حقائق» من سائر النسخ سوى (أ)، وقد استوفينا الحديث في ذلك عند حديثنا عن تحقيق عنوان الكتاب، فتأمله. وفي (و): شرح أسماء الله الحسنى.

(٣) العنوان في (د): شرح الصفات والأسماء، دون ذكر اسم المؤلف.

(٤) في (ج): تأليف.

(٥) زيادة من (ج، و)، وسقط منهما لفظا: العالم العلامة. وسقط من (و) لفظ: الشيخ.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من (ج).

(٧) أي: وسطها. قال أبو عبيد في حديث النبي ﷺ: «مَنْ سَرَّه أَن يَسْكُنَ بُحْبُوحَةَ الجَنَّةِ، فَلْيَلْزَم الجَمَاعَةَ؛ فإنَّ الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبْعَدُ» قوله: بُحْبوحَة الجَنَّةِ، يعني: وَسَطَها، وبُحْبُوحَةُ كلِّ شَيْءٍ وَسَطُه وخِيارُه» غريب الحديث ٢٠٥/٢. وانظر: النهاية لابن الأثير ٩٨/١، والفائق ٨١/١. وقال ابن دُريد: «بحبح الرَّجل وتبحبح؛ إذا اتَّسع، والبحبحة: الاتساع، ومنه قولهم: بحبوحة الدار؛ أي ساحتها» الجمهرة ١٧٣/١.

جَنَّتِهِ[1]][2]، آمينَ، آمينَ، آمينَ.

** ** **

(١) لفظ الدعاء له في (ج): «ﷺ وغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه».
ولفظ الدعاء في (و) أيضًا: «رض الله عنه وأرضاه، بمنه وكرمه».

(٢) طُمس اسم المؤلف كاملاً في النسخة (أ)، وقد أثبتُّهُ من النسخة (ب) مع مراعاة فروق النُّسخ الأخرى.

[٢أ] بسم الله الرحمن الرحيم

[وبِهِ نَسْتَعِينُ][(١)]

رَبِّ يَسِّر، وَأَعِنْ، وَسَهِّلْ[(٢)]

[صَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ وسَلَّمَ][(٣)]

قَالَ الشَّيخُ الفَقِيهُ[(٤)] الإمَامُ الحَافِظُ[(٥)] المُحَدِّثُ: أبو العبَّاسِ أحمدُ ابن مَعَدّ بن عِيسَى بن وَكِيل التُّجِيبِيُّ الأُقلِيشِيُّ رضي الله عنه[(٦)]:

الحَمْدُ للهِ، المُتَوحِّدِ[(٧)] بصِفَاتِهِ وأسمَائِهِ، المُتَفَرِّدِ بِعِلْمِ مَلَكُوتِ أَرْضِهِ وسَمَائِهِ، القَدِيمِ قَبْلَ وُجُودِ عَرْشِهِ[(٨)] عَلَى مَائِهِ[(٩)]، العَلِيمِ بِجَهْرِ القَولِ وإِيمَائِهِ[(١٠)]، المُحْتَجبِ بسنَاهُ عن إدراكِ سَنَائِهِ، المُعْجِزِ جَمِيعَ

(١) زيادة من (ب، ج).
(٢) سقطت هذه الجملة من (ب، ج، د).
(٣) زيادة من (ج، د). وفي (و) بعد التسمية: «اللهم صلي على محمد وآله».
(٤) سقط هذا اللفظ من (ب، و).
(٥) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د، و).
(٦) سقط لفظ من (ج).
(٧) في (ب)، (ج): الموحَّد.
(٨) في (ب)، (ج): العرش. وفي (و): عرشه ومائه.
(٩) مصداقًا لقوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧].
(١٠) في (ب)، (ج): وخفائه.

خَلْقِهِ عَنْ الوُصُولِ لِكُنْهِ ثَنَائِهِ؛ لارتِدَائِهِ بِرِدَاءِ جَلالَتِهِ وَكِبرِيَائِهِ.

أَحْمَدُهُ، وَحَمْدُهُ(١) مِنْ إِسْدَائِهِ وَإِيلائِهِ، وأَشْكُرُهُ عَلَى عَوَارِفِهِ الجَمِيلَةِ والآلائِهِ، وأَشْهَدُ لَهُ بِمَا شَهِدَ لِنَفْسِهِ مِنْ كَمَالِهِ وَعَلائِهِ، وأَصِفُ ذَاتَهُ بِصَفَاتِهِ الدَّالَّةِ على ارتِفَاعِهِ وَاعْتِلائِهِ، وأُقِرُّ أَنَّ كُلَّ مَوجُودٍ في الوُجُودِ في قَبْضَتِهِ وتحتَ استِيلائِهِ.

وأُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ [رُسُلِهِ](٢) وَأَنْبيائِهِ؛ الَّذِي حُكِمَ لَهُ بِالرِّسَالَةِ قَبْلَ تَرْكِيبِهِ وَإِنشَائِهِ، وَبَشَّرَ بِهِ آدَمَ ومَنِ انْتَسَلَ مِنْهُ مِنْ نُبَآئِهِ(٣)، ونَقَلَهُ(٤) مِنْ طَبَقٍ إِلى طَبَقٍ حَتَّى أَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِضِيَائِهِ، فَصَدَعَ بِالحَقِّ نَاطِقًا لِلخَلْقِ بِوَاضِحِ أَنْبَائِهِ، قَائِماً بِمَا قَلَّدَهُ(٥) اللهُ مِنْ أَعْبَائِهِ، فصَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ، صَلاةً مُتَّصِلَةً مَدَى آنَائِهِ، تَكُونُ لَنَا جُنَّةً مِنْ عِقَابِ اللهِ ومُؤْلِمِ

(١) في (أ): بحمده.

(٢) زيادة من (ب، ج، د، و).

(٣) في (و): أبنائه. والنبآء جمع نبيء بالهمز.

قال القرطبي في تفسيره ٤٣١/١: «ويُجمع نبيء أنبياء، وقد جاء في جمع نبيء: نبآء، قال العباس بن مرداس السلمي يمدح النبي صلى الله عليه وسلم:

يـا خَـاتَم النُّبَـآءِ إِنَّـكَ مُرسَـلٌ ... بالخَيْرِ كُلُّ هُدَى السَّبِيلِ هُدَاكَا»

وانظر: الكتاب ٤٦٠/٣، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٩٣، والأصول في النحو ٥٨/٣، والنهاية لابن الأثير ٣/٥، والتفسير البسيط ٦٠٤/٢، وشرح الشافية للرضي ٢١٢/١، واللباب لابن عادل ١٢٧/٢، والتاج: «ن ب أ».

(٤) في (أ): وتفله.

(٥) في (ب)، و(ج): قدره.

بَلائِهِ، وتُحِلُّنَا جَنَّةً مَنْعُوتَةً في صَادِقِ أنْبَائِهِ، وَعَلَى جَمِيعِ[١] النُّبَآءِ[٢] المُستَندِينَ[٣] لِمَرْصُوصِ بِنَائِهِ[٤]، وَالفَائِزِينَ بِخُصُوصِ عَطَائِهِ، وعَلَى صَحَابتِهِ الكَائِنِينَ في سِتْرِهِ ومَنِيعِ غِطَائِهِ[٥].

وَبَعْدُ:

فَلَمَّا كَانَ العِلْمُ باللهِ تَعَالَى هُو العُرْوَة الوُثْقَى، والذِّروَةُ العَالِيَة؛ التِي لَيسَ وَرَاءَهَا مَرْقَى، وَكَانَ السَّبَبَ في نَيلِ السَّعَادة الآخِرَة التي هِي خَيْرٌ وَأَبقَى، وَكَانَ مِنْ خَوَاصِّ عِلْمِ الرُّبوبيَة عِلْمُ أَسْمَاءِ الله تَعَالَى وصِفَاتِهِ العَلِيَّة، حَرَّكَ قَلْبِي مُحَرِّكُ القُلوبِ أَنْ أَضَعَ فيها حَقَائِقَ سَنِيَّة، تَنْتفِعُ بِهَا الأَنْفُسُ الزَّكِيَّة، والأَلبَابُ الذَّكِيَّة، وَأَقْصِدُ فِيهَا أَغْرَاضًا سَرِيَة، تَكُونُ مِنَ الإِطَالَةِ والحَشْوِ عَرِيَةً، وأَنْشُرُ فيه مِنَ العُلُوم أجْمَلَ حُلاهَا[٦]، وَأَحلُّ فيهِ مِنَ المُشْكِلاتِ عُقَدَهَا العَوِيصَة وَعُرَاهَا، وَأُثِيرُ فِيهِ مِنَ العُلُوم [عُلُومَ][٧] الأعمَالِ المؤدِيَّة إلى طَرِيقِ الإخْلاصِ والكَمَالِ، مَا يَكُونُ لأَهْلِ الإِرَادَةِ عَوْنًا عَلَى سُلُوكِ سُبُلِ[٨] السَّعَادَةِ، فَيَجدُونَ فيه طَرِيقَ العِلْمِ

(١) كرر في (ب): وعلى جميع.
(٢) جمع نبئ ـ بالهمز ـ، كظريف وظُرفاء، وكريم وكُرماء ـ كما مرَّ ـ.
(٣) في (ب)، (ج): المستهدين.
(٤) اقتباسًا من قوله ﷻ: ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤].
(٥) سقط من (و) عبارة: «وعَلَى صَحَابتِهِ الكَائِنِينَ في سِتْرِهِ ومَنِيعِ غِطَائِهِ».
(٦) في (ب)، و(ج): حللها.
(٧) زيادة من (ب)، (ج). وسقط من (و) لفظ: العلوم.
(٨) في (و): سبيل.

والعَمَلِ، وَيَكُونُ مِنْهُ غَايَةَ المَطْلُوبِ وَالأمَلِ، وَأَسْمَيتُهُ[١]:

«كِتَابَ الإِنبَاءِ فِي [شَرْحِ][٢] حَقَائِقِ[٣] الصِّفَاتِ وَالأَسْمَاءِ»

[٢/ب] وَاستَفْتِحُ الكِتَابَ بِمُقَدِّمَةٍ مُحْتَوِيَةٍ عَلَى أَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ:

أَجْعَلُ البَابَ الأَوَّلَ مِنَ المُقَدِّمَةِ: فِي ذِكْرِ أسمَاءِ اللهِ[٤] وصِفَاتِهِ المُعَظَّمَةِ الوَارِدَةِ في القُرآنِ، وأَسْرُدُهَا عَلَى طَرِيقَةٍ مُحَرِّكَةٍ لِلجَنَانِ[٥].

والبَابَ الثَّانِي: في الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الوَّارِدَةِ فِي الآثَارِ، وَأُثِيرُ في هَذَا البَابِ عُلُومًا عَلِيَّةَ المِقْدَارِ.

والبَابَ الثَّالث: في مَذَاهبِ مُحَقِّقِي العُلَمَاءِ فِي الصِّفَاتِ والأسمَاءِ.

والبَابَ الرَّابعَ: في إشَارَاتٍ[٦] فِيهَا لِلأَوْلِيَاءِ[٧].

ثُمَّ أُرْدِفُ المقدِّمَةَ بِذِكْرِ الأَسْمَاءِ، وَأَجْعَلُهَا مُرَتَّبَةً عَلَى حُرُوفِ المُعْجَمِ[٨]؛ عَلَى صِفَةٍ سَأَذْكُرُهَا في البَابِ الرَّابعِ مِنَ المُقَدِّمَةِ ـ إِنْ شَاءَ

(١) في (و): وأُسمِّيه.

(٢) زيادة من (ب، ج، د).

(٣) تفرت (أ) بهذه اللفظة.

(٤) في (ب)، (ج): أسمائه.

(٥) أي: للفؤاد والقلب.

(٦) في (أ، و): إشارة.

(٧) في (و): الأولياء.

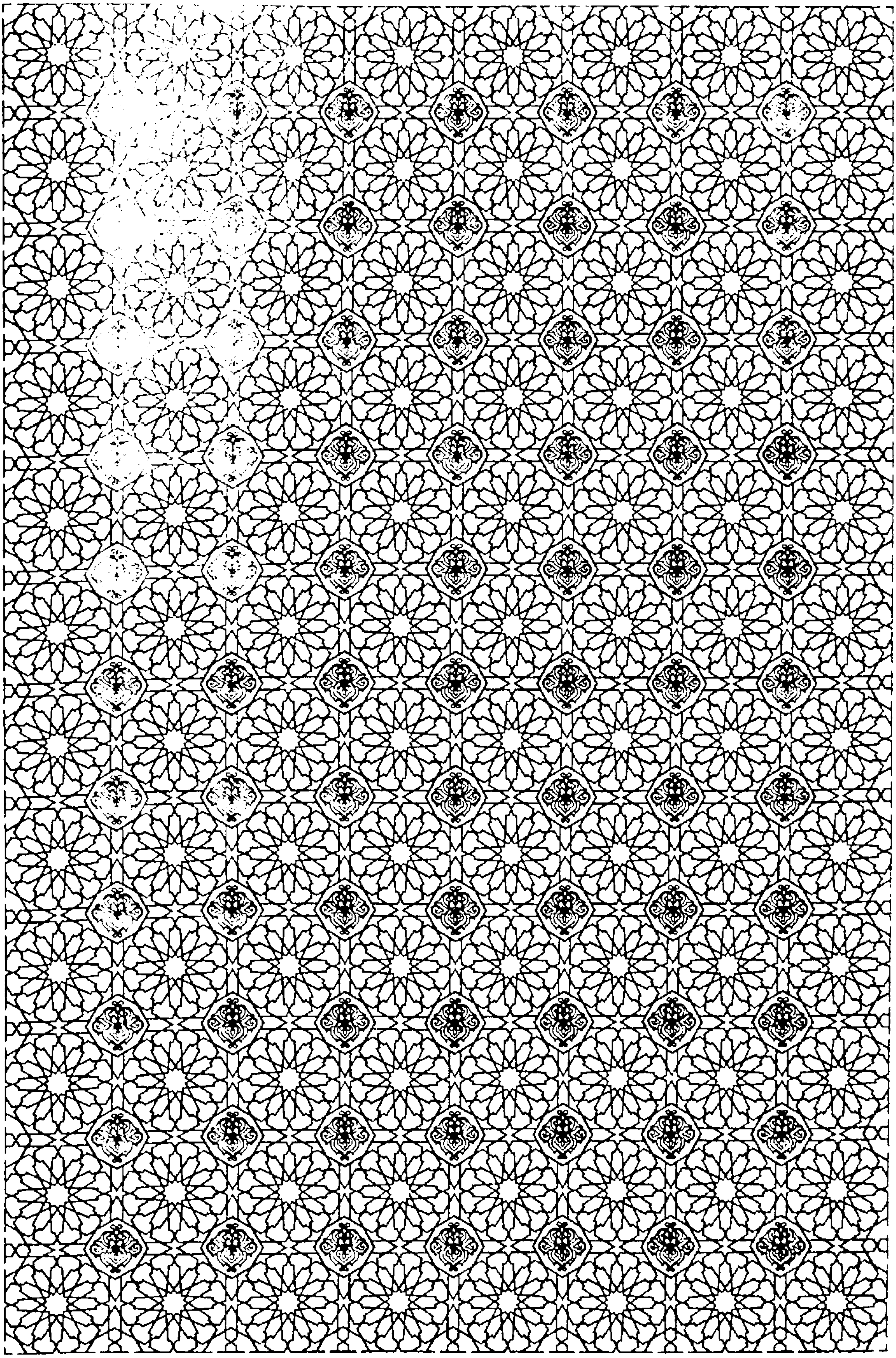
(٨) قال النحاس: «سُمِّيت حروف المعجم؛ لأنها مُبيِّنَة للكلام، مشتقة من قولهم:=

اللهُ ﷻ[1] ـ، وَمِنَ اللهِ استِمدَادُ العَوْنِ، وسُؤَالُ العِصْمَةِ والصَّوْنِ، فِي كُلِّ فَعْلٍ وقَولٍ، فَهُو ذُو الفَضْلِ والطَّوْلِ.

** ** **

= أعجمت الشيء؛ إذا بيَّنته، ويجوز أن تكون من: عجمت العود وغيره؛ إذا اختبرته...» صناعة الكتَّاب ص٧٤.

(١) في (ب)، (ج): تعالى.



البَابُ الأَوَّلُ

مِنَ المقَدِّمَة

فِي أَسْمَاءٍ وَصِفَاتٍ مُعظَّمَةٍ، وَصَفَ الخَالِقُ ـ سُبْحَانَهُ ـ بِهَا نَفْسَهُ[1]، وأَنْزَلَهَا فِي كِتَابِهِ، مُبيِّنًا[2] بِهَا قُدْسَهُ

إِنَّ اللهَ ـ جَلَّ ثَنَاؤهُ، وتقَدَّسَتْ أَسْمَاؤهُ ـ قَالَ[3] في مُحْكَمِ إِنْبَائِهِ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ﴾[4]، وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَـٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾[5]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[6]، وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى[7]: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾[8]، فَأَثْبَتَ لِنَفْسِهِ أَسمَاءً

---

(١) هذا العنوان غير واضح في (أ)؛ لأنه مكتوب بالحمرة.

(٢) في (و): مُثبتًا.

(٣) في (ب، ج): أنزل.

(٤) سورة الأعراف: ١٨٠.

(٥) سورة الإسراء: ١١٠.

(٦) سورة طه: ٨.

(٧) في (و): الآية الأخرى.

(٨) سورة الحشر: ٢٤.

سَامِيَةٌ، وَصِفَاتٍ مُقَدَّسَةٍ[1] عَالِيَةٍ، فَهُو اللهُ الَّذِي أُخْتُصَّ بِهَذَا الاسمِ وَحْدَهُ[2]؛ لِجَلالَتِهِ وَقُدْسِهِ، وَهُو الإِلَهُ الَّذِي الأُلُوهِيَّةُ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ، وَهُو الوَاحِدُ الَّذِي لَا وَلَدَ لَهُ وَلَا وَالِدَ، وَقَدْ أَثْبَتَ لِنَفْسِهِ هَذِهِ الأَسْمَاء، وقَمَعَ بِهَا الجَاحِدَ، فَقَالَ: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[3].

وَهُو الأَحَدُ: الَّذِي انتَفَي عَنْ ذَاتِهِ التَّركِيبُ والتَّجزِيءُ والعَدَدُ، كَمَا وصَفَ نَفْسَهُ إِذْ قالَ[4]: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[5].

وَهُو الحَقُّ: الَّذِي ثَبَتَتْ لَهُ الحَقِيقَةُ مِنْ ذَاتِهِ لِذَاتِهِ، وَانْتَفَي البَاطِلُ عَنْ حَقِيقَةِ ذَاتِهِ وصِفَاتِهِ، وقَد أخبرَ عَنْ نَفْسِهِ بذَلِكَ ـ وَخَبَرُهُ الصِّدْقُ ـ في قَولِهِ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾[6].

وَهُو الأَوَّلُ: الَّذِي سَبَقَ المَوْجُودَاتِ بَأَوَّلِيَّتِهِ.

وَالآخِرُ: الَّذِي انْتَفَتِ النِّهَايَةُ عَنْهُ بِآخِرِيَّتِهِ.

---

(١) في (ب)، (ج): متقدسة.

(٢) قال التَّباني: «اختلفوا في لفظ (وحدَهُ) هل هو اسم أو مصدر؟ على قولين: فقال يونس وسيبويه: إنه اسم، وقال غيرهم: إنه مصدر...» مختصر تذكرة ابن هشام ص١٧٨ ـ ١٧٩. وانظر: تحفة المُعْرب وطرفة المُغْرب للتيمي النحوي ص٣٣٢.

(٣) سورة النساء: ١٧١.

(٤) في (و): نفسه فقال.

(٥) سورة الإخلاص: ١.

(٦) سورة الحج: ٦.

وَالظَّاهِرُ للمُتَّقِينَ بِأَنْوَارِ اليَقِينِ بِظَاهِرِيَّتِهِ.

والبَاطِنُ عَنِ العُيُونِ والعُقُولِ بِبَاطِنِيَّتِهِ؛ الَّذِي تَنَزَّهَ وَتَقَدَّسَ عَنِ الحُلُولِ فِي المَواطِنِ[1]، وَقَدْ أَخْبَرَ بِهَذِهِ [٣/أ] الصِّفَاتِ عَنْ نَفْسِهِ، فَقَالَ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾[2].

وَهُو الحَيُّ: الَّذِي اختَصَّ فِي ذَاتِهِ بِحَيَاتِهِ[3].

وَالقَيُّومُ: الَّذِي قَامَتْ ذَاتُهُ بِذَاتِهِ، وَكُلُّ مَوجُودٍ فَإِلَى قُدْرَتِهِ يَسْتَنِدُ، وَبِهَا يَقُومُ، وَقَدْ وَصَفَ بِذَلِكَ نَفْسَهُ، فَقَالَ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾[4].

وَهُو الوَاسِعُ: الَّذِي وَسِعَ عِلْمُهُ المَعْلُومَات، وَرَحْمَتُهُ المَوجُودَات، فَهُو الوَاسِعُ رَحْمَةً وَعِلْماً؛ الَّذِي أَحَاطَ بِالأَشيَاءِ كُلِّهَا عِلْمُهُ الأَسْمَى.

وَهُو العَالِمُ وَالعَلَّامُ بِعِلْمٍ تَقَدَّسَ عَنْ[5] مُشَابَهَةِ عُلُومِ الأَنَامِ، وَقَدْ وَصَفَ بِهَذِهِ الأَوْصَافِ نَفْسَهُ في كِتَابِهِ الكَرِيمِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[6].

---

(١) في (ب)، و(ج): الباطن.
(٢) سورة الحديد: ٣.
(٣) في (ب)، (ج): اختص بذاته في حياته.
(٤) سورة البقرة: ٢٥٥.
(٥) في (ج، د): من.
(٦) سورة البقرة: ١١٥.

وأَخْبَر عَنْ عِلْمِهِ بِالأُمُورِ المَكْنُونَةِ في الوجُودِ كُلِّهِ، وَفِي[(١)] ضَمَائِرِ القُلُوبِ، فَقَالَ: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾[(٢)]، وَقَالَ: ﴿عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾[(٣)].

وَهُوَ السَّمِيعُ لِكُلِّ حَرَكَةٍ خَفِيَّةٍ[(٤)]، أَوْ لَائِحَةٍ بِغَيرِ صِمَاخٍ[(٥)]، وَلَا جَارِحَةٍ.

والبَصِيرُ للذَّوَاتِ الخَفِيَّةِ، وَالمُشْرِقَةِ بِلا جَفْنٍ مُتَشَكِّلٍ[(٦)]، وَلَا حَدَقَةٍ، جَلَّ عَنْ قُبُولِ التَّقْدِيرِ والتَّصْوِيرِ، فَهُو كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، [فَقَالَ][(٧)]: ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[(٨)].

وَهُوَ القَادِرُ القَدِيرُ المُقْتَدِرُ؛ بِقُدْرَةٍ تُورِدُ مَا تَقْتَضِيهِ إِرَادَتُهُ وتَصْدُرُ، وَلَنْ يَخْلُوَ فِعْلٌ مِنْ أَفْعَالِ خَلْقِهِ عَنِ اقْتِدَارِهِ؛ إِذْ لَيسَ لِقُدْرَةِ[(٩)] العَبْدِ اسْتِبْدَادٌ في إِيرَادِهِ وَإِصْدَارِهِ، وَقَدْ أَخْبَرَ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الْمُشْرِق بِأَنْوَارِهِ،

(١) في (ب)، (ج): في.
(٢) سورة الأنعام: ٧٣، وغيرها.
(٣) سورة المائدة: ١٠٩، ١١٦، وغيرها.
(٤) في (ب): مخفية.
(٥) قال النووي: «صماخ الأذن: الخرق النافذ في أصلها إلى الرأس، وهو بكسر الصاد، جمعه: أصمخة، ويقال فيه: سماخ ـ بالسِّين ـ لغتان ذكرهما جماعات من أهل اللغة..» تهذيب الأسماء ٣/١٧٠. وانظر: غريب الحديث لابن قتيبة ٢/١٩٠.
(٦) سقط هذا اللفظ من (و).
(٧) سقط هذا اللفظ من (أ، و)، وتأخر بعد (البصير) في (ب)، (ج).
(٨) سورة الإسراء: ١، وغيرها.
(٩) في (ج): بقدرة.

فَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ﴾(١). وَقَالَ مُنَبِّهًا لِأُولِي التَّفْكِيرِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾(٢). وَقَالَ مُعَلِّمًا عِبَادَهُ بِاقْتِدَارِهِ وَمُخبِرًا: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾(٣).

وَهُو العَلِيُّ: الَّذِي لَيسَ عُلُوُّهُ بِمَسَافَةٍ، وَلَا بَيْنَهُ وَبَينَ مَخْلُوقَاتِهِ فِي العُلُوِّ إِضَافَة.

وَهُوَ المُتَعَالِي عَلَى خَلْقِهِ بِتَعَالِيهِ الَّذِي هُوَ مِنْ حَقِّهِ.

وَهُوَ الكَبِيرُ: الَّذِي ثَبَتَتْ كِبرِيَاؤُهُ، فَهِي صِفَةٌ لَهُ يُعَبَّرُ عَنْهَا بِأَنَّهَا رِدَاؤُهُ(٤).

وَهُوَ العَظِيمُ: الَّذِي العَظَمَةُ مِنْ صِفَاتِهِ، وَقَدْ أَخْبَرَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ، فِي غَيْرِ مَا مَوضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ الصَّادِق المَقَالِ، فَقَالَ: ﴿ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾(٥)، وَقَالَ: ﴿ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾(٦).

وَهُوَ الغَنِيُّ: الَّذِي لا يَحْتَاجُ إِلى مَوجُودٍ، وَيَفْتَقِرُ إِليهِ جَمِيعُ الوُجُودِ.

---

(١) سورة يس: ٨١.

(٢) سورة البقرة: ٢٠، وغيرها.

(٣) سورة الكهف: ٤٦.

(٤) وفاقًا لما ورد في سنن ابن ماجه ٢/١٣٩٧ ـ بَاب الْبَرَاءَةُ من الْكِبْرِ وَالتَّوَاضُعُ، وسنن أبي داود ٤/٥٩ ـ بَاب ما جاء في الْكِبْرِ: «قال رسول اللَّهِ ﷺ، يقول الله سُبْحَانَهُ: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَلْقَيْتُهُ في النَّارِ».

(٥) سورة البقرة: ٢٥٥، والشورى: ٤.

(٦) سورة الرعد: ٩.

والحَمِيدُ: الَّذِي لَمْ يَزَلْ حَامِدًا لِنَفْسِهِ. وَهُوَ المَحْمُودُ.

والمَجِيدُ: الَّذِي بَدَأَ المَجْدُ مِنْهُ، وَإِليهِ يَعُودُ.

وَالشَّهِيدُ: الَّذِي كُلُّ شَيءٍ لَهُ مَشْهُودٌ [٣/ب]، وَقَدِ اتَّصَفَ بِهذِهِ الصِّفَاتِ في كِتَابِهِ المَجِيدُ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾(١)، وَقَالَ: ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾(٢)، وَقَالَ: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾(٣).

وَهُوَ اللَّطِيفُ: الَّذِي دَقَّ عِلْمُهُ، وَكَثُرَ بِعِبَادِهِ لُطْفُهُ.

وَالخَبِيرُ: الَّذِي عَلِمَ الموجُودات، وَأَخْبَرَ عِبَادَهُ، وَخَبَرُهُ وَصْفُهُ، وَقَدْ قَالَ فِي كِتَابِهِ المُنِيرِ: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾(٤).

وَهُوَ الرَّقِيبُ: الَّذِي لا يَعْزُبُ عَنْهُ شَيءٌ وَلَا يَغِيبُ.

وَالقَرِيبُ: الَّذِي هُوَ مَعَ الأَشْيَاءِ دُونَ حَدٍّ وَلَا تَرْتِيبٍ.

والمُجِيبُ لمَنْ دَعَاهُ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ، وَقَدْ(٥) قَالَ في كِتَابِهِ: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾(٦).

---

(١) سورة لقمان: ٢٦.

(٢) سورة هود: ٧٣.

(٣) سورة المجادلة: ٦، والبروج: ٩.

(٤) سورة الملك: ١٤.

(٥) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).

(٦) سورة هود: ٦١.

وقَالَ مُنبِّهًا لِعِبَادِهِ لِيُشَاهِدُوهُ مِنْهُم[1] قَرِيبًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[2].

وَهُوَ **المُحِيطُ** بِكُلِّ مَوجُودٍ مِنْ قَرَارِ البَسِيطَةِ إلى العَرْشِ المَجِيد، إِحَاطَةَ عِلْمٍ وقَهْرٍ، لَا إِحَاطَةَ[3] الدَّائِرة بِمَا تُطِيفُ[4] بِهِ وَتُحِيطُ، وَقَدْ أَخْبَرَ بِذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ، فَقَالَ: ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ﴾[5].

وَهُوَ **الحَفِيظُ**: الَّذِي يَكْلَأُ الموجُودَات بِحِفْظِهِ، وَقَدْ أَخَذَ كُلُّ مَوْجُودٍ مِنْ ذَلِكَ بِحَظِّهِ، كَمَا أَخْبَرَ عن نَفْسِهِ في كِتَابِهِ الحَفِيظ، فَقَالَ: ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ﴾[6].

وَهُوَ **الحَسِيبُ**: الَّذِي هُو حَسْبُ كُلِّ شَيءٍ، والَّذِي يُحَاسِبُ عِبَادَهُ عَلَى كُلِّ حَسَنٍ وَسَيءٍ، وقَدْ نَبَّهَ بِذَلِكَ مَنْ كَانَ مُنْتَبِهًا لَبِيبًا، فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا﴾[7].

وهو **الصَّمَدُ**: الَّذِي إِليهِ يُقْصَدُ ويُصْمَدُ، وَقَدْ وَصَفَ بِذَلِكَ نَفْسَهُ،

---

(١) في (و): منه.
(٢) سورة النساء: ١.
(٣) في (ب): إحاطته.
(٤) في (و): يضيف.
(٥) سورة فصلت: ٥٤.
(٦) سورة سبأ: ٢١.
(٧) سورة النساء: ٨٦. وقد سقط لفظ «كان» من الآية في (أ، و).

فَقَالَ: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾[1].

وَهُوَ المُسْتَعَانُ: الَّذِي لَا يَصْدُرُ مِنْ غَيْرِهِ عَوْنٌ، والَّذِي بِعَوْنِهِ عَلَى الطَّاعَةِ تَقَعُ الحُجبَةُ عَنِ المَعْصِيَةِ وَالصَّوْنِ، وَقَدْ وَصَفَ بِذَلِكَ نَفْسَهُ فِي القُرآنِ مُخْبرًا عَنْ نَبِيِّهِ إِذْ قَالَ: ﴿وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ﴾[2].

وَهُوَ الوَكِيلُ: الَّذِي تَوَكَّلَ بِأُمُورِ الخَلِيقَةِ، وَكَانَ كَافِيًا بِمَا تَوَكَّلَ عَلَى الحَقِيقَةِ، وَقَدْ وَصَفَ بِذَلِكَ نَفْسَهُ لِيَشْفِي مِنَ القُلُوبِ غَلِيلاً[3]، فَقَالَ: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾[4].

وَهُوَ المُقِيتُ: الَّذِي يُقِيمُ أَوَدَ عِبَادِهِ بِمَا يُفِيضُ عَلَيهِم ويُقِيتُ، ويحفَظُهُم بِإِقَاتَتِهِ مِنَ الخَلَلِ والتَّشتِيتِ، وَقَدْ أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ بِذَلِكَ تَنْبِيهًا وتَثْبِيتًا، فَقَالَ[5]: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتًا﴾[6].

وَهُوَ الرَّزَّاقُ[7]: الَّذِي مِنْهُ فَيْضُ الرِّزقِ، عَلَى كُلِّ أَعْجَمٍ وَذِي نُطْقٍ.

---

(١) سورة الإخلاص: ٢.

(٢) سورة الأنبياء: ١١٢.

(٣) في (و): ليشفي بذلك عليلا.

(٤) سورة النساء: ٨١، وغيرها.

(٥) سقط هذا اللفظ من (و).

(٦) سورة النساء: ٨٥.

(٧) في (و): الرازق.

وَالقَوِيُّ: الَّذِي بِقُوَّتِهِ كُلُّ فَتْقٍ[1] وَرَتْقٍ[2].

والمَتِينُ: الَّذِي بَرِئَتْ ذَاتُهُ[3] [٤/أ] عَنِ الوَهْنِ اللَّاحِقِ[4] لِلخَلْقِ، وَقَدْ وَصَفَ نَفْسَهَ بِذَلِكَ بِقَولِهِ الحَقِّ فِي كِتَابِهِ المُبِين، فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾[5].

وَهُوَ الحَكِيمُ: الَّذِي أَدْرَكَ بِحكمَتِهِ أَسْرَارَ مَعْلُوماتِهِ، وأَحْكَمَ مَا نَظَمَ مِن مُبْدعَاتِهِ، وحَكَمَ بالعَدْلِ في مَخْلُوقَاتِهِ، وَقَدْ وَصَفَ نَفْسَهُ بِذَلِكَ[6] فِي غَيرِ مَا آيةٍ مِنْ آيَاتِهِ.

وَهُوَ المُبِينُ: الَّذِي استَبَانَ في نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ، وَيَستَبِينُ في الأُخْرَى لمَنْ أَمَدَّهُ بِرُوحِ قُدُسِهِ. وَالمُبِينُ للوجُودِ بإظْهَارِهِ بَعْدَ غَيَابَتِهِ، وَالمُبِينُ لِلخَلْقِ طَرِيقَ الحَقِّ[7] بِإِبَانَتِهِ، وَقَدْ أَخْبَرَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ عَنْ نَفْسِهِ بِقَولِهِ

---

(١) قال المناوي: «الفتق: الفصل بين متصلين، وهو ضد الرّتق» التعاريف ص٥٤٩.
وقال أيضًا ص٣٥٥: «الرّتق: الضّم والالتحام خِلقة كان أم لا». وانظر: العين ٥/١٣٠، والجمهرة ١/٤٠٤، والقاموس ص١١٤٣.

(٢) ومنه قوله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾؛ أي: متلاصقة بعضها ببعض، ففتقها الله وجعلها سبع سموات. انظر: زاد المسير ٥/٣٤٨.

(٣) كرر في (أ) عبارة: «الذي برئت ذاته».

(٤) في (ب): الملحق. وفي (و): الوهم.

(٥) سورة الذاريات: ٥٨.

(٦) في (و): وصف بذلك نفسه.

(٧) سقط هذا اللفظ من (ب).

المُبين، فَقَالَ: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾[١].

وَهُوَ البَرُّ: الَّذِي أَوْسَعَ عِبَادَهُ جَمِيلَ البِرِ، وَفَاضَ[٢] عَلَيهِم بِبِرِّهِ وَدَرَّ، وَقَدْ قَالَ فِي كِتَابِهِ العَظِيمِ: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾.

وَهُوَ الوَلِيُّ[٣]: الَّذِي يُوَالِي أَوْلِيَاءَهُ.

وَالنَّصِيرُ: الَّذِي يَنْصُرُ أَصْفِيَاءَهُ؛ اجتِبَاءً لهُم وَاصطِفَاءً؛ لِيَكْتَفُوا بِولايَتِهِ ونَصْرِهِ اكتِفَاءً، وَيُولِيهِم بِذَلك تَطْهِيرًا وتَنْوِيرًا، وَقَدْ أَخْبَرَ بِذَلكَ فِي قَولِهِ[٤]: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾.

وَهُوَ الرَّبُّ: الَّذِي رَبَّ بِنعَمِهِ جَمِيعَ بَرِيَّتِهِ.

وهو المالِكُ لَهُم بِرُبُوبِيَّتِهِ، وَقَدْ قَالَ في كِتَابِهِ المُبين: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٥].

وَهُوَ المَلِيكُ: الَّذِي في قَبْضَتِهِ جَمِيع المَمَالِيكِ، تَفَرَّدَ بِمِلْكِ المَخْلُوقَاتِ دُونَ شَرِيكٍ، كَمَا قَالَ فِي كِتَابِهِ النَّاطِقِ المُخبرِ: ﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ﴾[٦].

---

(١) سورة النور: ٢٥.
(٢) في (ج): أفاض.
(٣) في (و): الوالي.
(٤) سورة النساء: ٤٥.
(٥) سورة الفاتحة: ٢.
(٦) سورة القمر: ٥٥.

وَهُوَ **المَلِكُ** بِمَا لَهُ في ذاتِهِ مِنَ المُلْكِ المُقَدَّسِ عَنْ شَوَائبِ الهُلْكِ(١).

وَهُوَ **القُدُّوسُ**: الَّذِي تَقَدَّسَ عَمَّا يَلحَقُ كُلَّ مَعْقُولٍ ومحسُوسٍ.

وَهُوَ **السَّلامُ**: السَّليمُ عَنِ الإمكَانِ، وشَوَائِب الحَوَادِث والنُقْصَانِ، والمُسْلِمُ مَنْ شَاءَ مِنْ طَوَارِقِ الحَدَثَانِ(٢).

وَهُوَ **المُؤْمِنُ** مَنْ شَاءَ مِنْ عَوَارِضِ الآفَاتِ، وَعَوَائقِ المَخَافَاتِ.

وَالمُهَيمِنُ: الشَّهِيدُ بِمُهَيمَنِيّتِهِ عَلَى جَمِيعِ بَرِيَّتِهِ.

وَالعَزِيزُ: العَدِيمُ النَّظِيرِ بِعِزَّتِهِ.

والجَبَّارُ: القَامِعُ لخَلْقِهِ بِجَبَرُيَّتِهِ.

والمُتَعَالِي عَلَيْهِم بِجَبَرُوتِهِ.

والمُتَكَبِّرُ عَلَيهِمْ بِكِبريَائِهِ، الَّتِي اتَّضَعَ(٣) لهَا جَمِيعُ مَلَكُوتِهِ، وَقَدْ

---

(١) أي: الهَلاك. قال الأزهري: «قال الليث: الهُلْك: الهلاكُ، وقال أبو عبيد: يقال: الهُلْكُ والهَلْك، والمُلْك والمَلْك، قال: وقال أبو زيد: يقال: لأذهَبَنَّ فإمَّا هُلْكٌ، وإمَّا مُلْكٌ، وبعضهم يقول: فإما هَلْكٌ، وإما مَلْكٌ» التهذيب «هـ ل ك». وانظر: العين ٣/٣٧٧، والنهاية لابن الأثير ٥/٢٦٩، والقاموس ص١٢٣٧.

(٢) في التاج «ح د ث»: «الحدثانُ من الدَّهرِ: نُوَبُهُ وما يَحْدُثُ منه كحَوَادِثِهِ، واحِدُها: حادِث». وانظر: أساس البلاغة «ح د ث».

(٣) نَقيضُ ارتفعَ.

سَمَّى نَفْسَهُ بِهَذِهِ الأَسمَاءِ في قَوْلِهِ الصَّادِقِ، وَهُوَ أَصْدَقُ مُخَبِّرٍ، فَقَالَ: ﴿هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾(١).

وَهُوَ الخَالِقُ الخلَّاقُ، الَّذِي ثَبَتَ لَهُ هَذَا الوَصْفُ بِاستِحْقَاقٍ، فَقَدرَ المَخْلُوقَاتِ [٤/ب] بَدْءًا، ثُمَّ بَرَأَهَا عَلَى وَفْقِ تَقْدِيرِهِ بَرْءًا، ثُمَّ صَوَّرَهَا، فَنَشَأَتْ بِتَصْوِيرِهِ نَشْأً، وظَهَرَتْ بعدَ أنْ لم تكُنْ شَيئًا، وقد وصفَ نَفْسَهُ بذلكَ في كتَابِهِ المُنَوَّرِ، فَقَالَ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾(٢).

وَهُوَ القَاهِرُ القَهَّارُ: الَّذِي دَخَلَ الكُلُّ تَحْتَ قَهْرِهِ باضطِرَارٍ، وَقَدْ أَخْبَرَ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ السَّاطِعِ الأَنْوَارِ، فَقَالَ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾(٣)، وَقَالَ: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾(٤).

وهو الرَّحمنُ الرَّحيمُ: المُتَّصِفُ بالرَّحمَةِ، المُنْعِمُ عَلَى عِبَادِهِ بِمَا شَاءَ مِن نِعَمِهِ، المُسْبِغُ عَلَيهِم نِعَمَهُ بَاطِنَةً وَظَاهِرَةً(٥)، بِرَحْمَتِهِ فِي الدُّنيَا والآخِرَةِ، وَقَدِ اتَّصَفَ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الكَرِيمِ؛ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾(٦).

---

(١) سورة الحشر: ٢٣.
(٢) سورة الحشر: ٢٤.
(٣) سورة الأنعام: ١٨.
(٤) سورة غافر: ١٦.
(٥) في (ب)، و(ج): «ظاهرة وباطنة».
(٦) سورة الفاتحة: ١، وغيرها.

وَهُوَ **الرَّؤوفُ**: الَّذِي رَأفَتُهُ عَلَى عِبَادِهِ تَطُوفُ، وَقَدْ قَرَنَهَا بِالرَّحمَةِ لِلمُبَالَغَةِ وَالتَّعمِيمِ[1]؛ فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[2].

وَهُوَ **الغَفُورُ الوَدُودُ، والغَافِرُ الغَفَّارُ**: الَّذِي بِغَفْرِهِ[3] يَجُودُ، وَيَغْفِرُ[4] للمُوَحِّدِينَ وَإِنْ نَقَضُوا العُهُودَ، ويَوُدُّ أولياءَهُ المُوفِينَ بِالعُقُودِ.

وَهُوَ **الحَلِيمُ**: الَّذِي حِلْمُهُ مَعْهُودٌ.

وَهُوَ **العَفُوُّ**: الَّذِي عَفْوُهُ غَيْرُ مَفْقُودٍ، وَقَدْ أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ فَقَالَ: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾[5]، وَقَالَ فِي الذِّكْرِ الحَكِيمِ: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[6]، وَقَالَ فِي الذِّكْرِ المَذْكُورِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾[7].

وَهُوَ **الكَرِيمُ الأَكْرَمُ**: الَّذِي فَاضَ عَلَى خَلْقِهِ كَرَمُهُ، وطَوَّقَتْ أَعْنَاقَهم نِعَمُهُ، فَلَهُ الكَرَمُ الَّذِي لا يُصْرَمُ[8]، والجُودُ: الَّذِي لا يَخْلُو[9] مِنْهُ مَوجُودٌ، وَقَدْ قَالَ فِي قَوْلِهِ الكَرِيمِ: ﴿فَإِنَّ[10] رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[11].

---

(١) في (ب، و): والتعظيم.
(٢) سورة البقرة: ١٤٣، وغيرها.
(٣) في (ب، ج، و): يغفر.
(٤) في (و): يغفر.
(٥) سورة البروج: ١٤.
(٦) سورة البقرة: ٢٢٥.
(٧) سورة الحج: ٦٠.
(٨) أي: لا يُقْطَع. انظر: التاج «ص رم».
(٩) في (أ، ب، ج): يخلوا، وهو تحريف.
(١٠) في (أ، ب، ج، و): إني، والأصح المثبت.
(١١) سورة النمل: ٤٠.

فِي الخِطَابِ الأَعْظَمِ: ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾[١].

وَهُوَ الوَهَّابُ: الَّذِي يَهَبُ المَوَاهِبَ الجَزِيلَة، وَيَهبُ لِنُفُوسِ أَوْلِيَائِهِ كُلَّ فَضِيلَةٍ، وَأَعْظَمُ مَوَاهِبِهِ النَّظَرُ إِلى ذَاتِهِ الجَلِيلَةِ، وَقَدْ وَصَفَ نَفْسَهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فِي مُحْكَمِ الكِتَابِ؛ فَقَالَ: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ﴾[٢].

وهو الفَتَّاحُ: الَّذِي يَفْتَحُ المُغْلَقَاتِ بِفَتْحِهِ، ويَفْتَحُ أَقْفَالَ الصُّدُورِ بِشَرْحِهِ، وَقَدْ أَخْبَرَ بهَذَا[٣] في كِتَابِهِ الحَكِيمِ؛ فَقَالَ: ﴿وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾[٤].

وهُو التَّوَابُ: القَابِلُ للتَّوْبِ مِمَّن رَجَعَ إِليهِ بَعْدَ[٥] الجُرْمِ وَالحَوْبِ[٦]، وَقَدْ قَالَ فِي الكِتَابِ[٧] الكَرِيمِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٨].

---

(١) سورة العلق: ٣.

(٢) سورة ص: ٩.

(٣) في (ب): بذلك.

(٤) سورة سبأ: ٢٦.

(٥) في (و): يرجع بعد.

(٦) أي: الإثم، ففي التهذيب «ح وب»: «سلمة عن الفرّاء قال: هما لُغتان؛ فالحُوب لأهلِ الحجاز، والحَوْب لتميم، ومعناهما: الإثم». وانظر: المصباح المنير ١/١٥٥.

(٧) في (ب، و): كتابه.

(٨) سورة التوبة: ١١٨.

والشَّاكِرُ والشَّكُورِ لِعَبْدِهِ [٥/أ] عَلَى مَا صَدَرَ مِنْهُ مِنَ الخَيْرِ الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِهِ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ عَطَايَاهُ وَرِفْدُهُ، إِذِ النِّعَمُ وَالشُّكْرُ مِنْهُ، لَا مِنْ غَيرِهِ، فَسُبْحَانَ مَنِ اتَّسَعَتْ خَزَائِنُ خَيْرِهِ، وَقَدْ قَالَ فِي مُحْكَمِ قَولِهِ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[1]، ﴿وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾[2].

وَهُوَ الوِتْرُ: المُنْفَرِدُ بِجَلَالِهِ الأَنْوَر[3]، وَقَدْ قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾[4].

وهو الفَعَّالُ لِمَا أَرَادَ، لَيْسَ لِسِوَاهُ فِعْلٌ بِذَاتِهِ وَلَا اسْتِبْدَادٌ، وَقَدْ قَالَ فِي كِتَابِهِ المَجِيدُ[5]: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[6].

وَهُوَ الكَافِي: الَّذِي هُوَ حَسْبُ كُلِّ شَيءٍ بِكِفَايَتِهِ، وَالَّذِي يَكْفِي كُلَّ ضُرٍّ بِصِيَانَتِهِ وَحِمَايَتِهِ[7]، فَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ جَعَلَهُ حَسْبَهُ وقَصْدَهُ، وَقَدْ قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾[8].

وَهُوَ الغَالِبُ عَلَى الأُمُورِ، وَكُلُّ مَوْجُودٍ بِغَلَبَتِهِ مَقْهُورٌ، وَقَدْ قَالَ فِي

(١) سورة البقرة: ١٥٨.
(٢) سورة التغابن: ١٧.
(٣) في (أ): القدر، وفي (و): المقدر.
(٤) سورة الفجر: ٣.
(٥) في (أ): الحميد.
(٦) سورة هود: ١٠٧، والبروج: ١٦.
(٧) في (و): سمايته، وهو تحريف.
(٨) سورة الزمر: ٣٦.

قَوْلِهِ المُنَزَّلِ مِنْ أَمْرِهِ: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾[1].

وَهُوَ الوَارِثُ: الَّذِي تَرْجعُ إِليهِ جَمِيعُ المَوارِيث، إِذَا رَدَّ أُمُورَ الخَلْقِ أَحَادِيث، وَقَدْ كَرَّرَ هَذَا الوَصْفَ فِي أَصْدَقِ الحَدِيثِ؛ فَقَالَ: ﴿وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾[2]، ﴿وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾[3].

وَهُوَ مَالِكُ المُلْكِ: الَّذِي مَلَكَ جَمِيعَ الوُجُودِ، فَلَمْ يَخْرُجْ عَنْ مُلْكِهِ مَوجُودٌ، فَالوجُودُ كُلُّهُ مِلْكُهُ، وَلِذَاتِهِ مُلْكٌ، وَقَدْ وَصَفَ نَفْسَهُ فَقَالَ: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾[4].

وَهُوَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ، وَبِإِنَارَتِهِ ظَهَرَ مَا فِي العُلُوِّ وَالخَفْضِ، وَبِنُورِهِ خَرَجَتِ القُلوبُ من ظُلمَاتِ الجَهْلِ واقْتَدَتْ[5]، فَدَرَجَتْ عَلَى السَّبِيلِ السَّهْلِ، وَقَدْ قَالَ فِي قَوْلِهِ الصَّادِقِ المَحْض[6]: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[7].

وَهُوَ هَادِي أَهْلِ الإِيمَانِ إِلى طَرِيقِ الأَمَانِ، كَمَا قَالَ فِي كَلامِهِ

(١) سورة يوسف: ٢١.

(٢) سورة الحجر: ٢٣.

(٣) سورة القصص: ٥٨.

(٤) سورة آل عمران: ٢٦.

(٥) في (أ، و): واهتدت.

(٦) أي: الخالص.

(٧) سورة النور: ٣٥.

القَدِيمِ: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[(١)].

وَهُوَ مَوْلَاهُمْ بِمَا أَوْلَاهُمْ مِنْ عَوَارِفِهِ، الَّتِي بِهَا خَصَّهُمْ، فَمَحَا عَنْهُم زِلَلَهُم ونَقْصَهُم، وَأَوْلَاهُمْ بِرًّا وإِحْسَانًا، وَقَدْ قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[(٢)]. وَقَالَ حِكَايَةً عَنْهُمْ: ﴿أَنتَ مَوۡلَىٰنَا﴾[(٣)].

وَهُوَ ذُو الجَلالِ والإِكْرَامِ: الَّذِي لَيسَ لجلالَتِهِ وَإِكْرَامِهِ انْصِرَامٌ، وَقَدْ قَالَ فِي صَادِقِ الكَلَامِ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾[(٤)].

وَهُوَ ذُو الفَضْلِ وَالطَّوْلِ، الفَائِضُ مِنْهُ عَلَى عِبَادِهِ جَزِيلِ النَّوْلِ[(٥)]، وَقَدْ قَالَ فِي مُحْكَمِ القَوْلِ: ﴿شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِ﴾[(٦)]. وقال أَيْضًا[(٧)] في الذِّكْرِ الحَكِيمِ: ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[(٨)] [٥/ب].

وَهُوَ الرَّفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو العَرْشِ؛ الَّذِي لَهُ الرِّفْعَةُ والأَيْدُ[(٩)] والبَطْشُ، وَقَدْ قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ﴾[(١٠)].

---

(١) سورة الحج: ٥٤.

(٢) سورة محمد: ١١.

(٣) سورة البقرة: ٢٨٦.

(٤) سورة الرحمن: ٧٨.

(٥) أي: العطاء.

(٦) سورة غافر: ٣.

(٧) سقط هذا اللفظ من (و).

(٨) سورة البقرة: ١٠٥، وغيرها.

(٩) أي: القوة.

(١٠) سورة غافر: ١٥.

وَهُوَ ذُو المَعَارِجِ: الَّتِي[١] عَلَيْهَا تَعْرُجُ[٢] المَلائِكَةُ والرُّوحُ، وَعَلَيهَا يَتَدَرَّجُ بِالاعتِبَارِ كُلُّ قَلْبٍ مَشْرُوحٍ، وَقَدْ قَالَ فِي كِتَابِهِ المُنِيرِ[٣] المَنَاهِجِ[٤]: ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾[٥].

وَهُوَ فَاطِرُ الوُجُودِ وَبَدِيعُهُ، وبِقُدرَتِهِ قامَ جَمِيعُهُ، وَقَدْ أَخْبَرَ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ صَنِيعُهُ، وَسَاوَى فِي ذَلِكَ بَيْنَ العُلُوِّ وَالخَفْضِ؛ فَقَالَ: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٦]؛ وَقَالَ: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٧].

وَهُوَ جَامِعُ الكُلِّ فِي يَوْمِ الحَرُورِ وَالظِّلِ؛ فَيُعْطِي كُلَّ أَحَدٍ قِسْطَهُ ويُوفِّيهِ، وَقَدْ قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾[٨].

وَهُوَ أَحْكَمُ الحَاكِمِينَ، الفَاصِلُ[٩] بِحُكْمِهِ بَيْنَ العَالَمِينَ، كَمَا[١٠] قَالَ فِي كِتَابِهِ المُبِينِ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾[١١].

---

(١) في (أ): الَّذِي.
(٢) في (ب، ج): تعرج عليها.
(٣) في (و): المبين.
(٤) في (ب)، (ج): المبتهج.
(٥) سورة المعارج: ٢، ٣.
(٦) سورة البقرة: ١١٧، وغيرها.
(٧) سورة الأنعام: ١٤، وغيرها.
(٨) سورة آل عمران: ٩.
(٩) في (أ): الفاعل. وفي (و): والفاصل.
(١٠) في (و): وقد.
(١١) سورة التين: ٨.

وَهُوَ سَرِيعُ الحِسَابِ، وشَدِيدُ العِقَابِ، كَمَا وُصِفَ عَنْ نَفْسِهِ فِي آيِ الكِتَابِ(١).

وَهُوَ فَالِقُ الحَبِّ وَالنَّوى، وفَالِقُ الإصْبَاحِ، كَمَا قَالَ فِي كِتَابِهِ المُشْرِقِ المِصْبَاحِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾(٢)، وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَاعِلُ اللَّيلِ سَكَنًا﴾(٣).

وَهُوَ الَّذِي يُحْصِي الأَشْيَاءَ عِلْماً وَعَدَدًا(٤)، ويَعْلَمُ المَوجُودَاتِ شَفْعًا(٥) وَفَرْدًا. وَهُوَ الَّذِي يُعِزُّ ويُذِلُّ(٦)، ويَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ويُضِلُّ(٧)،

---

(١) ومنه قوله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [البقرة: ٢٠٢]، وغيرها. وقوله ﷻ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وغيرها.

(٢) سورة الأنعام: ٩٥.

(٣) سورة الأنعام: ٩٦. وهي قراءة ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو، وابن عامر.
ووجَّهها ابن زنجلة بقوله: «قرأ عاصم وحمزة والكسائي ﴿وجَعَلَ الليلَ سَكَنًا﴾ بغير ألف. وقرأ الباقون ﴿وجاعل الليل﴾ بالألف، وكسر ﴿الليل﴾، وحجتهم قوله: ﴿فالق الإصباح﴾، فأجروا ﴿جاعل الليلِ﴾ على لفظ ما تقدمه إذ أتى في سياقه ونصبُوا ﴿والشمس والقمر﴾ على تأويل: وجعل الشمس والقمر حسبانا» حجة القراءات ص٢٦٢. وانظر: السبعة ص٢٦٣، وإعراب النحاس ٢/٨٤، والكتاب المختار ١/٢٧٤، والكشف لمكي ١/٤٤١، وشرح الهداية للمهدوي ١/٢٨٤، وكشف المشكلات ١/٤١٩.

(٤) في (أ): وعدا.

(٥) الشَّفع خِلافُ الوَتْرِ، وهو الزَّوْج. التاج «ش ف ع».

(٦) مصداقًا لقوله ﷻ: ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٢٦].

(٧) مصداقًا لقوله ﷻ: قوله ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾=

ويُبْدِئُ ويُعِيدُ[1]، ويَفْعَلُ مَا يُرِيدُ[2]، ويُحْيِي ويُمِيتُ[3]، ويَجْمَعُ نِظَامَ الخَلْقِ بَعْدَ التَّشْتِيتِ، ويَقْبِضُ ويَبْسُطُ[4]، ويَحْكُمُ بينَ عِبَادِهِ[5]، فيُقْسِطُ، ويَعْفُو[6]، وَيَنْتَقِمُ، ويَعْدِلُ بَيْنَ خَلِيقَتِهِ فَلا يَظْلِمُ، ويَمُنُّ[7] عَلَيهِم بِمَا أنْعَمَ، وَقَدْ أَخْبَرَ بِهَذِهِ الأَفْعَالِ فِي قَوْلِهِ الأَكْرَمِ، إلى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأَفْعَالِ الصَّادِرَةِ عَنْ كَلِمَتِهِ التَّامَّةِ[8]، وقُدْرَتِهِ الشَّامِلَةِ العَامَّةِ، فَهُو اللهُ المُتَكَلِّمُ بِمَدْحِهِ وثَنَائِهِ، بِمَا لَهُ مِنْ صِفَاتِهِ المُقَدَّسَةِ وأَسْمَائِهِ، قَبْلَ وُجُودِ خَلْقِهِ بِكَلامِهِ القَدِيمِ.

وَهُو الَّذِي خَصَّ مَنْ شَاءَ مِن مَلائِكَتِهِ ورُسُلِهِ بِالتَّكْلِيمِ؛ تَخْصِيصًا وتَكْرِيمًا، كَمَا قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾[9].

= [الرعد: ٢٧]، وقوله ﷻ: ﴿فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾ [إبراهيم: ٤]، وغير ذلك.

(١) مصداقًا لقوله ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ﴾ [البروج: ١٣].

(٢) مصداقًا لقوله ﷻ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وقوله ﷻ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧].

(٣) مصداقًا لقوله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾ [آل عمران: ١٥٦]، وغيرها.

(٤) مصداقًا لقوله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

(٥) مصداقًا لقوله ﷻ: ﴿أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ﴾ [الزمر: ٤٦].

(٦) في النسخ: يعفوا، والصَّواب المثبت. وفي (و): ويقسط.

(٧) في (ج): من.

(٨) في (ب) (ج): القائمة.

(٩) سورة النساء: ١٦٤.

وَهُوَ البَاقِي بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ، كَمَا كَانَ قَبْلَ إِبدَاعِ[(١)] عَرْشِهِ عَلَى مَائِهِ، وَقَبْلَ خَلْقِ أَرْضِهِ وسَمَائِهِ، فَلَهُ البَقَاءُ المُتَّصِلُ والدَّوَامُ، وَقَدْ قَالَ فِي كِتَابِهِ المُنِيرِ الإِعْلام: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ /وَٱلْإِكْرَامِ﴾[(٢)] [٦/أ].

وَقَالَ مُعْلِمًا أَنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ شَيْئًا شَبَهَهُ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[(٣)]، وَلَيسَ بِمُمْكِنٍ أَنْ يُشَابِهَهُ شَيءٌ مِنَ الأَشْيَاءِ، لَا فِي الذَّاتِ، وَلَا فِي الصِّفَاتِ، وَلَا فِي الأَسْمَاءِ؛ لِأَنَّهُ القَائِمُ بِذَاتِهِ، الوَاجِبُ الوجودُ، الَّذِي[(٤)] يَقُومُ بِقُدْرَتِهِ، وَيَسْتَنِدُ إِليهِ كُلُّ مَوجُودٍ.

وَهُوَ الإِلَهُ الفَرْدُ الَّذِي لَيْسَ غَيرُهُ بِمَعْبُودٍ، البَاطِنُ بِسَرَائِرِ ذَاتِهِ، الظَّاهِرُ لمَا أَظْهَرَ[(٥)] مِنْ آيَاتِهِ، المَوصُوفُ بِمَا وَصْفَ به نَفْسَهُ مِنْ صِفَاتِهِ، الَّذِي لَهُ المَجْدُ الطَّامِحُ[(٦)] الأَسْنَى، ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[(٧)]، يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاواتِ وَالأَرْضِ لَفْظًا وَمَعْنىً.

---

(١) في (ب، ج، د): إيداع.

(٢) سورة الرحمن: ٢٧.

(٣) سورة القصص: ٨٨.

(٤) في (و): والذي.

(٥) في (ب)، (ج): انبطن.

(٦) في (ب)، (ج): «الظاهر». والمجد الطامح؛ أي: المجد الرفيع.

(٧) سورة طه: ٨.

وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ(١)، وَالعَلِيُّ العَظِيمُ(٢).

** ** **

(١) مصداقًا لقوله ﷻ: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩].

(٢) مصداقًا لقوله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وغيرها.

البَابُ الثَّانِي

مِن المقَدِّمَةِ

فِي الآثَارِ الوَارِدَةِ بأسمَاءِ اللهِ تَعالى وَصِفَاتِهِ، جُمْلَةً ومُفَصَّلَةً(١)

أَمَّا ثُبوتُ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ فَمَقْطُوعٌ بِهَا نَقْلاً وَعقْلاً:

أَمَّا النَّقْلُ: فَمَا وَرَدَ في القُرآنِ، وَقَوْلُ اللهِ أَوْضَحُ بُرْهَانٍ.

وَأَمَّا العَقْلُ: فَالنَّظَرُ الصَّحِيحُ الَّذِي قَضَى بِثُبُوتِ الذَّاتِ، قَضَى بِثُبُوتِ الأسماءِ لَهَا وَالصِّفَاتِ، وَهَذَا نُوَضِّحُهُ فِي البَابِ الثَّالِثِ مِن المُقَدَّمَةِ بَعْدَ هِذَا ـ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ـ.

وَقَدْ قَضَى حَاكِمُ النَّظَرِ الصَّحِيحِ بِتَعَدُّدِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَأَنَّهَا قَدِيمَةٌ أَزَلِيَّةٌ مَعَ الذَّاتِ، وَقَدْ وَقَعَ عَلَيهَا إجمَاعُ أَهْلِ السُّنَّة، وَقَدْ جَاءَ فِي كِتَابِ اللهِ ﷻ مِنْهَا جُمْلَةٌ، وَوَرَدَ فِي الآثَارِ الصِّحَاحِ عَنْ أَبِي هُرِيرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ للهِ تِسْعَةً وتسعِينَ اسماً ـ مائةً إلا واحِدًا، مَنْ حَفِظَهَا، ـ وفي بعضِ الرِّوَايَاتِ: مَنْ أَحْصَاهَا ـ دَخَلَ الجَنَّةَ، إنَّهُ وِتْرٌ

---

(١) طُمس عنوان الفصل من النسخة (أ)؛ لأنه كُتِبَ بالحُمرة.

يُحِبُّ الوِتْرَ».

وَهَذَا الحَدِيثُ لِشُهْرَتِهِ، وَكَونِهِ فِي الصِّحَاحِ، اختَصَرْتُ إِسْنَادَهُ، وَقَدْ خَرَّجَهُ البُخَارِيُّ[1]، ومُسْلِمٌ[2] في «صَحِيحَيهِمَا»[3]، ومَالِكٌ[4]

(١) هو: شيخ الإسلام، وإمام الحُفَّاظ: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الجَعْفي مولاهم البخاري، صاحب الصحيح والتصانيف، ولد في شوال سنة أربع وتسعين ومائة، ومات ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين.
انظر في ترجمته: الثقات ٩/١١٣، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٥٥، وتهذيب التهذيب ١/٢٤٠، وطبقات الحفاظ ١/٢٥٣.

(٢) هو: الإمام مسلم بن الحجاج، أبو الحسين القشيري النيسابوري، صاحب الصحيح والتصانيف، أحد الأئمة الحفاظ وأعلام المحدثين رحل إلى الحجاز والعراق والشام ومصر، وتوفي في رجب سنة إحدى وستين ومائتين.
انظر في ترجمته: تاريخ بغداد ١٣/١٠٠، وتاريخ الإسلام ٢٠/١٨٣، وتهذيب الكمال ٢٧/٤٩٩، والأنساب ٤/٥٠٣، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٩٠.

(٣) صحيح البخاري ٢/٩٨١ ـ حديث رقم (٢٥٨٥)، و٦/٢٦٩١ ـ حديث رقم (٦٩٥٧). وصحيح مسلم ٤/٢٠٦٣ ـ حديث رقم (٢٦٧٧).

(٤) هو: شيخ الإسلام، وإمام دار الهجرة، أبو عبد الله، مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث، مولده على الأصح في سنة ثلاث وتسعين، أخذ عن نافع، وسعيد المقبري، وعامر بن عبد الله بن الزبير، وابن المنكدر، والزهري... وخلق.
قال الشَّافعي: إذا ذكر العلماء فـ «مالك» النَّجم، وقال في رواية أخرى: لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز، وما في الأرض كتاب أكثر صوابًا من «الموطأ»، توفي رحمه الله سنه (١٧٩هـ).
انظر في ترجمته: الثقات ٧/٤٥٩، وتاريخ الإسلام ١١/٣١٧، وتهذيب الكمال ٢٧/٩١، والانتقاء في فضائل الأئمة الفقهاء، لابن عبد البر ص١٠، والنجوم الزاهرة ٢/٩٦.

مِنْ[1] طَرِيقٍ صَحِيحٍ فِي غَيْرِ «المُوَطَّأ»[2]، وَغَيْرُهُمْ مِنَ المُصَنِّفِينَ والمُسنِدِينَ[3]، إِلَّا أَنَّهُ لم يَقَعْ فِي الصِّحَاحِ تَمْيِيزُ هَذِهِ الأَسمَاءِ التِّسعَةِ والتِّسعِينَ.

وَقَدْ خَرَّجَهَا مِنَ المُصَنِّفِينَ أَبُو عِيسَى التِّرمِذِيّ[4] في «مُصَنَّفِه»[5]، وَقَالَ: «هُو حَدِيثٌ غَرِيبٌ».

وَلَا يُوجَدُ حَدِيثٌ صَحِيحٌ فيهِ عَدَد الأسماءِ التِّسعةِ والتِّسعينَ، وَقَدْ انتُدِبَ جمَاعَةٌ [٦/ب] مِنَ العُلَماءِ لإِخْرَاجِ تِسعَةً وَتِسْعِينَ اسمًا مِنْ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى، واختَلَفَتْ أَغْرَاضُهُم فِيهَا، وَانتُدِبَ مِنَ الحُفَّاظِ مَنْ أَخْرَجَ من كِتَابِ اللهِ تَعالى، ومِنَ الآثَارِ الصِّحَاحِ مَا وُجِدَ فيها مِن الأَسْمَاءِ الَّتِي

---

(١) في (ب)، و(ج): في.

(٢) لم أقف عليه في المُدونة الكُبرى، ولا في غيرها مما وصل إلينا من كتبه.

(٣) كابن ماجه في سننه ١٢٦٩/٢، والبيهقي أيضا في سننه الكبرى ٢٧/١٠، والحاكم في المستدرك ٦٢/١، وابن حبان في صحيحه ٨٧/٣... وغير ذلك.

(٤) هو: محمَّد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضَّحَاك، وقيل: محمد بن عيسى بن يزيد بن سورة بن السكّن السلمي، أبو عيسى الترمذي الضَّرير الحافظ، صاحب الجامع وغيره من المصنفات، أحد الأئمة الحفاظ المبرزين، ومن نفع الله به المسلمين، مات ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة مضت من رجب، سنة تسع وسبعين ومائتين.

انظر في ترجمته: تاريخ الإسلام ٤٥٩/٢٠، وسير أعلام النبلاء ٢٧٠/١٣، وتهذيب الكمال ٢٥٠/٢٦.

(٥) أي: في سننه ٥٣٠/٥ ـ ٥٣١ ـ حديث رقم (٣٥٠٧)، و٥٣٢/٥ ـ حديث رقم (٣٥٠٨).

لَيْسَتْ بِمُضَافَةٍ وَلَا مُشْتَقَّةٍ مِن فِعْلٍ، فَلَمْ يَجِدْ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعَةٍ وَثَمَانِينَ اسمًا.

وَهَا أَنَا أَذْكُرُ الأَسمَاءَ الَّتِي خَرَّجَهَا التِّرمِذِيُّ فِي «مُصَنَّفِهِ»، وأذكُرُ بَعْضَ مَنْ خرَّجَهَا أَيْضًا، وَخَالَفَهُ فِي بَعْضِهَا، وَأَذْكُرُ المُخَرَّجَةَ لِبَعْضِ العُلَمَاءِ مِنْ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى، وَأَذْكُرُ الأسْمَاءَ المُخَرَّجَةَ مِنَ القُرْآنِ وَالآثَارِ الصِّحَاحِ أيضًا، [وَخَالَفْتُهُ في بَعْضِهَا][1]، حَتَّى يُوقَفَ عَلَى جَمِيعِ ذَلِكَ، وتَتَّضِحَ بِهَا المَسَالِكُ.

فَأَمَّا الأَسْمَاءُ الَّتِي فِي «مُصَنَّفِ» أَبِي عِيسَى التِّرْمِذِيّ: فَحَدَّثَنِي[2] بِهَا الشَّيخُ الصَّالِحُ أَبُو الفَتْحِ عَبْدِ المَلِكِ بنِ أَبِي القَاسِمِ[3] بنِ سَهْلٍ الهَرَوِيِّ[4] رضي الله عنه[5] بِمَكَّةَ - حَرَسَهَا اللهُ تَعَالى - عَنْ أشيَاخِهِ الثَّلاثَة:

---

(١) زيادة من (ب).

(٢) انظر هذا السند في: تكملة الإكمال ٢/٢٣٩.

(٣) في (ب)، (ج): العباس، وهو تحريف.

(٤) هو: الشَّيْخُ، الإِمَامُ، الثِّقَةُ، أَبُو الفَتْحِ عَبْدُ المَلِكِ ابنُ أَبِي القَاسِمِ عَبْدِ اللهِ بن أَبِي سَهْلِ بنِ القَاسِمِ بنِ أَبِي مَنْصُورِ بنِ مَاح الكَرُوْخِيُّ، الهَرَوِيُّ، وَلدت بِهَرَاةَ فِي رَبِيْعِ الأَوَّلِ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّيْنَ وَأَرْبَعِ مائَةٍ، حَدَّثَ بِـ«جَامِع أَبِي عِيْسَى» عَن: القَاضِي أَبِي عَامِرٍ الأَزْدِيّ، وَأَحْمَد بن عَبْدِ الصَّمَدِ الغُوْرَجِيّ، وَعَبْد العَزِيْزِ بن مُحَمَّد أَبِي نَصْرٍ التِّرْيَاقِيّ سِوَى الجُزْءِ الآخرِ فَلَيْسَ عِنْد التِّرْيَاقِيِّ، حدَّثَ عَنْهُ: خلقٌ كَثِيْرٌ؛ مِنْهُم: السَّمْعَانِيّ، وَابْن عَسَاكِرَ، وَابْن الجَوْزِيِّ، وغيرهم، مَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِيْنَ وَخَمْسِمائَةٍ.

انظر في ترجمته: الأنساب ٥/٩٠، وسير أعلام النبلاء ٢٠/٢٧٣.

(٥) انفردت بها نسخة الأصل.

القَاضِي أَبِي عَامِر مَحْمُودِ بنِ القَاسِمِ الأَزْدِيّ[1]، وَالشَّيْخِ أَبِي نَصْرِ عَبْدِ العَزِيزِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ إِبرَاهِيمَ التِّريَاقِيّ[2]، والشَّيخِ أَبِي بَكْرِ أَحْمَدَ بنِ عَبْدِ الصَّمَدِ الغُوْرَجِيّ[3]، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الجَبَّارِ بنِ

---

(١) هو: الشَّيْخُ، الإِمَامُ، المُسْنِد، القَاضِي، أَبُو عَامِرٍ مَحْمُوْدُ بنُ القَاسِمِ ابْنِ القَاضِي الكَبِيْرِ أَبِي مَنْصُوْرٍ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَلِيِّ بنِ حُسَيْنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مُقَاتِلِ بنِ صُبَيْحِ بن رَبِيْعِ بنِ عَبْدِ المَلِكِ بنِ يَزِيْدَ بنِ المُهَلَّبِ بن أَبِي صُفْرَةَ الأَزْدِيُّ، المُهَلَّبِيُّ، الشَّافِعِيُّ، مِنْ كِبَارِ أَئِمَّةِ المَذْهَبِ. حَدَّثَ بِـ«جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ» عَنْ عَبْدِ الجَبَّارِ الجَرَّاحِيّ، وُلِدَ سنةَ أربَعمَائة، وماتَ أَبُو عَامِرٍ الأَزْدِيّ فِي جُمَادَى الآخِرَةِ، سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِيْنَ وَأَرْبَعِمائَةٍ. انظر في ترجمته: التقييد لابن نقطة الحنبلي ص٤٤٢، وسير أعلام النبلاء ١٩/٣٢.

(٢) التِّرياقي ـ بكسر التاء، وسكون الراء، هذه النسبة إلى شيئين: أحدهما: إلى عمل التِّرياق؛ وهو دواء ينفع من السموم ويدفعها. والثاني: نسبة إلى قرية من قرى هَراة، منها أبو نصر عبد العزيز بن محمد بن ثمامة الترياقي، روى عن أبي محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله الجِرَاحي المروزي وغيره.
انظر: الأنساب ١/٤٦٢، والمؤتلف والمختلف لابن القيسراني ص٤٠.
والتِّرْيَاقي هو: الشيخ الإمام الأديب المعمر الثقة، أبو نصر عبد العزيز بن محمد بن علي بن إبراهيم بن ثمامة الهروي التِّرياقي، سمع جامع أبي عيسى سوى الجزء الأخير، عمَّر أربعًا وتسعين سنة، ومات في شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة.
انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ١٩/٦، والعبر ٣/٣٠٤، وشذرات الذهب ٣/٣٦٨.

(٣) في (ب، ج): الدورجي، والصَّوَاب المثبت. انظر: تهذيب الكمال ٢/٢٣٩، ١١/٢١٥.
والغُوْرَجِيّ هو: الشيخ الثقة الجليل أبو بكر أحمد بن عبد الصمد بن أبي الفضل الغُورجِيّ ـ هذه النسبة إلى غورة، وهي قرية من قرى هَراة ـ الهروي التاجر، راوي جامع أبي عيسى الترمذي عن عبد الجبار الجراحي، حدث عنه المؤتمن الساجي،=

مُحَمَّد بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ أَبِي الجَرَّاحِ الجَرَّاحِيّ المَرْوَزِيّ(١)، عَنْ أَبِي العَبَّاسِ [مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ](٢) بنِ مَحْبُوبِ المَحْبُوبِيّ المَرْوَزِيّ(٣)، عَنِ الإِمَامِ أَبِي عِيسَى مُحَمَّد بنِ عِيسَى التِّرمِذِيّ، قَالَ: حَدَّثَنَا(٤) إِبْرَاهِيمُ بن يَعْقُوب، قَالَ: حَدَّثَنَا صَفْوانُ بنِ صَالِح(٥)، قَالَ: حَدَّثَنَا الوَلِيدُ بنِ

= وأبو الفتح الكروخي، وغيرهما، وثقّه المحدث: الحسين بن محمد الكتبي، توفي في ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وأربعمائة بِهَراة وهو في عشر التسعين.
انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ١٩/٧، واللباب في تهذيب الأنساب ٢/٣٩٣، وشذرات الذهب ٣/٣٦٥.

(١) هو: أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله بن أبي الجراح الجراحي المروزي، حدث عن أبي العباس محمد بن أحمد المحبوبي بكتاب الجامع لأبي عيسى الترمذي، حدث عنه شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري في مصنفاته ـ وأبو عامر محمود بن القاسم الأزدي، وعبد العزيز بن محمد الترياقي، وأبو بكر أحمد بن عبد الصمد التاجر، وآخرين، مولده سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة بِمَرْو، وحدث بهَرَاة بكتاب الجامع الترمذي في شهور سنة تسع وأربعمائة، توفي سنة اثنتي عشرة وأربعمائة.
انظر في ترجمته: تكملة الإكمال ٢/١٣٤، وسير أعلام النبلاء ١٧/٢٥٧، وتاريخ الإسلام ٢٨/٢٩٩.

(٢) في النسخ: أحمد بن محمد، وهو تحريف، والصحيح المثبت، وانظر: مصادر ترجمته الآتية.

(٣) هو: الإِمَامُ، المُحَدِّثُ، مُفِيْد مَرْوَ، أَبُو العَبَّاسِ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ مَحبُوبِ بنِ فُضَيْلٍ المَحْبوبِيُّ ـ نسبة إلى جدّه ـ، المَرْوَزِيُّ، رَاوِي (جَامِعِ أَبِي عِيْسَى) عَنْهُ، تُوُفِّيَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِيْنَ وَثَلاَثِمائَةٍ.
انظر في ترجمته: اللباب في تهذيب الأنساب ٣/١٧٣، وسير أعلام النبلاء ١٥/٥٣٧، والمعين في طبقات المحدثين ص١١٢، والعبر ١/٢٧٨، وشذرات الذهب ٢/٣٧٣.

(٤) في (ب)، و(ج): حدثني، وكذلك في التي بعدها أيضا.

(٥) هو: صَفْوَانُ بنُ صَالِحِ بنِ صَفْوَانَ بنِ دِيْنَارٍ، الحَافِظُ، المُحَدِّثُ، الثِّقَةُ، مُؤَذِّنُ جَامِعِ=

مُسْلِمٍ(١)، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ(٢)، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ(٣)، عَنِ الأَعْرَجِ(٤)، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ [رضي الله عنه](٥) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:

= دِمَشْقَ، أَبُو عَبْدِ المَلِكِ الثَّقَفِيُّ مَوْلاَهُمْ، الدِّمَشْقِيُّ، ولد فِي سَنَةِ ثَمَانٍ - أَوْ تِسْعٍ - وَسِتِّيْنَ وَمِائَةٍ، ومَاتَ فِي رَبِيْعٍ الأَوَّلِ، سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلاَثِيْنَ وَمائَتَيْنِ.
انظر في ترجمته: الكاشف ١/٥٠٣، وسير أعلام النبلاء ١١/٤٧٥.

(١) هو: الوليد بن مسلم الدمشقي القرشي، مولاهم أبو العباس، توفي سنة أربع وتسعين ومائة.
انظر في ترجمته: الكاشف ٢/٣٥٥، وطبقات الحفاظ ١/١٣٢، والأعلام ٨/١٢٢.

(٢) هو: شُعَيْبُ بنُ أَبِي حَمْزَةَ دِيْنَارٍ، أَبُو بِشْرٍ الأُمَوِيُّ الإِمَامُ، الثِّقَةُ، المُتْقِنُ، الحَافِظُ، أَبُو بِشْرٍ الأُمَوِيُّ مَوْلاَهُم، الحِمْصِيُّ، الكَاتِبُ، سَمِعَ: الزُّهْرِيَّ - فَأَكْثَرَ - وَنَافِعاً، مات سنة اثنتين وستين ومائة، وقيل: سنة ثلاث وستين.
انظر في ترجمته: الثقات ٦/٤٣٨، والكاشف ١/٤٨٦، وسير أعلام النبلاء ٧/١٨٧، وتذكرة الحفاظ ١/٢٢١.

(٣) هو: أَبُو الزِّنَادِ عَبْدُ اللهِ بنُ ذَكْوَانَ القُرَشِيُّ المَدَنِيُّ، الإِمَامُ، الفَقِيْهُ، الحَافِظُ، المُفْتِي، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ القُرَشِيُّ، المَدَنِيُّ، وَيُلَقَّبُ: بِأَبِي الزِّنَادِ. أَبُوْهُ مَوْلَى رَمْلَةَ بِنْتِ شَيْبَةَ بنِ رَبِيْعَةَ؛ زَوْجَةِ الخَلِيْفَةِ عُثْمَانَ. وُلِدُه فِي نَحْوِ سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّيْنَ، وَحَدَّثَ عَنْ: أَنَسِ بنِ مَالِكٍ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَعْرَجِ - وَهُوَ مُكْثِرٌ عَنْهُ، وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائة.
انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ٥/٤٤٥، والوافي بالوفيات ١٧/٨٦، وتهذيب الأسماء للنووي ٢/٥١٥.

(٤) هو: الأَعْرَجُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ هُرْمُزَ المَدَنِيُّ الإِمَامُ، الحَافِظُ، الحُجَّةُ، المُقْرِئُ، أَبُو دَاوُدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ هُرْمُزَ المَدَنِيُّ، الأَعْرَجُ، مَوْلَى مُحَمَّدِ بنِ رَبِيْعَةَ بنِ الحَارِثِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ بنِ هَاشِمٍ. سَمِعَ: أَبَا هُرَيْرَةَ. حَدَّثَ عَنْهُ: الزُّهْرِيُّ، وَأَبُو الزِّنَادِ، وَصَالِحُ بنُ كَيْسَانَ، وَآخَرُوْنَ. أَخَذَ القِرَاءةَ عَرْضًا عَنْ: أَبِي هُرَيْرَةَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَبْدِ اللهِ بنِ عَيَّاشِ بنِ أَبِي رَبِيْعَةَ. اتَّفَقَ أَنَّ الأَعْرَجَ سَافَرَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ إِلَى مِصْرَ، وَمَاتَ مُرَابِطاً بِالإِسْكَنْدَرِيَّةِ. أَرَّخَ وَفَاتَهُ: مُصْعَبُ الزُّبَيْرِيُّ، وَطَائِفَةٌ، فِي سَنَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ وَمائَةٍ.
انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ٥/٦٩، وتهذيب التهذيب ٦/٢٦٠.

(٥) زيادة من (و).

«إِنَّ لِلهِ تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، من أَحْصَاهَا دخل الْجَنَّةَ، هو اللهُ الذي لَا إِلَهَ إلا هو الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ، الْمَلِكُ، الْقُدُّوسُ، السَّلَامُ، الْمُؤْمِنُ، الْمُهَيْمِنُ، الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ، الْخَالِقُ، الْبَارِئُ، الْمُصَوِّرُ، الغَفَّارُ، القَهَّارُ، الوَهَّابُ، الرَّزَّاقُ، الفَتَّاحُ، العَلِيمُ، القَابِضُ، البَاسِطُ، الخَافِضُ، الرَّافِعُ، المُعِزُّ، المُذِلُّ، السَّمِيعُ، البَصِيرُ، الحَكَمُ، العَدْلُ، اللَّطِيفُ، الخَبِيرُ، الحَلِيمُ، العَظِيمُ، الغَفُورُ، الشَّكُورُ، العَلِيُّ، الكَبِيرُ، الحَفِيظُ، المُقِيتُ، الحَسِيبُ، الجَلِيلُ، الكَرِيمُ، الرَّقِيبُ، المُجِيبُ، الوَاسِعُ، الحَكِيمُ، الوَدُودُ، المُجِيدُ، البَاعِثُ [٧/أ]، الشَّهِيدُ، الْحَقُّ، الوَكِيلُ، القَوِيُّ، المَتِينُ، الوَلِيُّ، الحَمِيدُ، المُحْصِي، المُبْدِئُ، المُعِيدُ، المُحْيِي، المُمِيتُ، الْحَيُّ، الْقَيُّومُ، الْوَاجِدُ، المَاجِدُ، الوَاحِدُ، الصَّمَدُ، القَادِرُ، المُقْتَدِرُ، المُقَدِّمُ، المُؤَخِّرُ، الأَوَّلُ، الآخِرُ، الظَّاهِرُ، البَاطِنُ، الوَالِيَ، المُتَعَالِي، الْبَرُّ، التَّوَّابُ، المُنْتَقِمُ، الْعَفُوُّ، الرَّءُوفُ، مَالِكُ المُلْكِ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، المُقْسِطُ، الجَامِعُ، الغَنِيُّ، المُغْنِي، المَانِعُ، الضَّارُّ، النَّافِعُ، النُّورُ، الهَادِي، الْبَدِيعُ، البَاقِي، الوَارِثُ، الرَّشِيدُ، الصَّبُورُ»(١).

«هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، حَدَّثَنَا بِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ صَفْوَانَ بن صَالِح، وَلَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ طَرِيقِ(٢) صَفْوَانَ بنِ صَالِحٍ؛ وَهُوَ ثِقَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الحَدِيثِ.

---

(١) انتهى تعداد الأسماء كما في مصنف الترمذي.

(٢) في (أ): حديث.

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَا نَعْلَمُ - فِي كَثِيرِ شَيءٍ مِنَ الرِّوايَاتِ - ذِكْرَ الأَسْمَاءِ إِلَّا فِي هَذَا الحَدِيثِ.

وَقَدْ رَوَى آدَمُ بنُ أَبِي إِيَاسٍ[1] هَذَا الحَدِيثَ بِإِسنَادٍ غَيْرِ هَذَا عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ][2] عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذَكَرَ فيهِ[3] الأَسْمَاءَ، وَلَيسَ لَهُ إِسْنَادٌ صَحِيحٌ»[4].

فَهَذِهِ الرِّوَايَةُ الَّتِي رَجَّحَهَا التِّرمِذِيُّ عَلَى سَائِرِ الرِّوَايَاتِ، قَدْ رَوَاهَا مُحَمَّدُ بنُ إسحَاقَ بن خُزَيمَةَ[5] ....

(١) هو: آدَمُ بنُ أَبِي إِيَاسٍ أَبُو الحَسَنِ الخُرَاسَانِيُّ الإِمَامُ، الحَافِظُ، القُدْوَةُ، شَيْخُ الشَّامِ، أَبُو الحَسَنِ الخُرَاسَانِيُّ، المَرُّوذِيُّ، ثُمَّ البَغْدَادِيُّ، ثُمَّ العَسْقَلَانِيُّ، مُحَدِّثُ عَسْقَلَانَ.
وُلِدَ: سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِيْنَ وَمِائَةٍ. وَسَمِعَ: بِالعِرَاقِ، وَمِصْرَ، وَالحَرَمَيْنِ، وَالشَّامِ.
قَالَ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ: ثِقَةٌ، مَأْمُوْنٌ، مُتَعَبِّدٌ، مِنْ خِيَارِ عِبَادِ اللهِ. مَاتَ آدَمُ فِي جُمَادَى الآخِرَةِ، سَنَةَ عِشْرِيْنَ وَمِائَتَيْنِ، وَهُوَ ابْنُ ثَمَانٍ وَثَمَانِيْنَ سَنَةً.
انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ١٠/٣٣٥.

(٢) زيادة من (و).

(٣) في (ب، ج): «وذكره في». وفي (و): فذكر.

(٤) انتهى كلام الترمذي في سننه ٥/٥٣١. وانظر: الأسنى ص٥٥ - ٥٦ - ط/العصرية.

(٥) لم أقف على روايته لهذا الحديث في مصنفاته، ورُويت عنه من طريق آخر في: جزء فيه طرق حديث: «إن لله تسعة وتسعين اسمًا» لأبي نعيم الأصفهاني ص٨٤، ١٤٨.
وابن خُزَيْمَة هو: مُحَمَّدُ بنُ إِسْحَاقَ بنِ خُزَيْمَةَ بنِ صَالِحِ بنِ بَكْرٍ السُّلَمِيُّ الحَافِظُ، الحُجَّةُ، الفَقِيْهُ، شَيْخُ الإِسْلَامِ، إِمَامُ الأَئِمَّةِ، أَبُو بَكْرٍ السُّلَمِيُّ النَّيْسَابُوْرِيُّ، الشَّافِعِيُّ،=

[عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ][(١)]، عَنْ إِبرَاهِيمَ بْنِ يَعْقُوبَ الجَوْزَجَانِيِّ[(٢)]، كَمَا رَوَاهَا التِّرمِذِيّ سَوَاء، وَعَلَى[(٣)] هَذِهِ الرِّوَايَةِ عَوَّلَ[(٤)] أَكثرُ الشَّارِحينَ للأسمَاءِ.

وقد رَوَى عَبْدُ اللهِ بنِ سَعِيدِ بنِ هِاشَم، عَنْ صَفْوَانَ[(٥)]، عَن الوَلِيدِ[(٦)]، عَنْ شُعَيبٍ[(٧)]، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ [رضي الله عنه][(٨)] عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم عَدَدَ الأسمَاءِ، وَفِيهَا أَسْمَاءٌ عَوْض أَسْمَاءِ وَقَعَتْ عِنْدَ التِّرمذِيِّ.

= صَاحِبُ التَّصَانِيفِ، وُلِدَ: سَنَةَ ثَلاَثٍ وَعِشْرِيْنَ وَمائَتَيْنِ، وَعُنِيَ فِي حَدَاثَتِه بِالحَدِيْثِ وَالفِقْهِ، حَتَّى صَارَ يُضْرَبُ بِهِ المَثَلُ فِي سَعَةِ العِلْمِ وَالإِتْقَانِ. توفي فِي ثَانِي ذِي القَعْدَةِ، سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَثَلاَثِ مائَةٍ، وعَاشَ تِسْعاً وَثَمَانِيْنَ سَنَةً.
انظر في ترجمته: الثقات ٩/١٥٦، وسير أعلام النبلاء ١٤/٣٦٥.

(١) زيادة من (ج، د).

(٢) هو: إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الجوزجاني، كنيته أبو إسحاق السعدي، سكن دمشق، يروى عن يزيد بن هارون والعراقيين، روى عنه أهل العراق والشام، وكان صلبًا في السُّنة حافظًا للحديث، ومات بعد سنة أربع وأربعين ومائتين.
انظر في ترجمته: الثقات ٨/٨١، والجرح والتعديل ٢/١٤٨، ومولد العلماء ووفياتهم ٢/٥٣٩.

(٣) في (ب)، (ج): على.

(٤) في (ب)، (ج): عن أكثر.

(٥) أي: صفوان ابن صالح، كما مرَّ.

(٦) أي: الوليد بن مسلم، كما مرَّ.

(٧) أي: شعيب بن أبي حمزة، كما مرَّ.

(٨) زيادة من (و).

وَقَدْ رُوِيَ أَيْضًا مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ[1] حَدِيثٌ فِيهِ عَدَد الأَسْمَاءِ، رَوَاهُ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ[2]، عَنْ سُلَيمَانَ بنِ الرَّبِيعِ النَّهْدِيِّ[3]، عَنْ خَالِدِ بنِ مَخْلَدٍ القَطَوَانِيّ[4]، عَنْ عَبْدِ العَزِيزِ بنِ الحُصَينِ[5]، عَنْ أَيْوبَ[6]، وَهِشَامِ بنِ

---

(١) انظر هذا الطريق في: جزء فيه طرق حديث «إن لله تسعة وتسعين اسمًا» ص١٣٠، وانظر: الأسنى ص٥٤، ٥٦ ـ ط/العصرية.

(٢) هو: أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ زِيَادِ بنِ بِشْرٍ الإِمَامُ المُحَدِّثُ الحَافِظ، أَبُو سَعِيْدٍ بنُ الأَعْرَابِيِّ البَصْرِيّ الصُّوفِيّ، نَزِيْلُ مَكَّةَ، وَشَيْخ الحرَم، وُلِدَ سَنَةَ نَيِّفٍ وَأَرْبَعِيْنَ ومائتَيْنِ، تُوُفِّيَ بِمَكَّةَ فِي شَهْرِ ذِي القَعْدَةِ سنةَ أَرْبَعِيْنَ وَثَلاثِمَائَةٍ.
انظر في ترجمته: طبقات الصوفية ص٣٢٠، وسير أعلام النبلاء ١٥/٤٠٧، وتذكرة الحفاظ ٣/٨٥٢.

(٣) هو: سليمان بن الربيع النَّهدي الكوفي، روى عن أبي نعيم، وعنه ابن صاعد، ومحمد بن مخلد، ضعفه الدَّارقطنيّ، وتوفّي سنة أربعٍ وسبعين ومائتين.
انظر في ترجمته: تاريخ الإسلام ٢٠/٣٦٣، ولسان الميزان ٣/٩١.

(٤) هو: خالِدُ بنُ مَخْلَدٍ أَبُو الهَيْثَم البَجَلِيُّ، الإِمَامُ، المُحَدِّثُ، الحَافِظُ، المُكْثِرُ، المُغْرِبُ، أَبُو الهَيْثَم البَجَلِيُّ، الكُوْفِيُّ القَطَوَانيّ، وَقَطَوَانُ: مَكَانٌ بِالكُوْفَةِ، حَدَّثَ عَنْهُ: البُخَارِيُّ فِي «صَحِيْحِهِ»... وَعَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ، وغيرهم، مَاتَ سَنَةَ ثَلاَثَ عَشْرَةَ وَمائَتَيْنِ.
انظر في ترجمته: الثقات ٨/٢٢٤، وسير أعلام النبلاء ١٠/٢١٧، والإكمال ٧/١١٨.

(٥) هو: عبد العزيز بن الحصينِ بن التّرجمان أبو سَهْل المروزيّ، المؤذِّن، ضعيف الحديث، حدَّث عن عبد الله بن دِينَار ومحمّد بن مسلم الزهريّ.
انظر في ترجمته: فتح الباب في الكنى والألقاب ص٩٧، وتاريخ دمشق ٣٦/٢٧٥.

(٦) هو: أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ أَبُو بَكْرٍ العَنَزِيُّ مَوْلاَهُم الإِمَامُ، الحَافِظُ، أَبُو بَكْرٍ بنُ أَبِي تَمِيْمَةَ كَيْسَانَ العَنَزِيُّ مَوْلاَهُم، البَصْرِيُّ، الآدَمِيُّ، تُوُفِّيَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلاَثِيْنَ وَمائَةٍ.
انظر في ترجمته: حلية الأولياء للأصفهاني ٣/٣، والطبقات الكبرى ٧/٢٥١.

حَسَّانَ(١)، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ(٢)، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ [رضي الله عنه](٣) عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ للهِ تَسْعَةً وتِسْعِينَ اسْمًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»، فَذَكَرَهَا.

إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ أَضْعَفُ مِنْ(٤) الرِّوَايَاتِ المُتَقَدِّمَة؛ لأَنَّ عَبْدَ العَزِيزِ بنِ الحُصَينِ لَيْسَ بِالقَوِيِّ فِي الحَدِيثِ(٥).

قَالَ مُحَمَّدُ بنِ إِسْمَاعِيلَ البُخَارِيّ(٦): «عَبْدُ العَزِيزِ بْنِ الحُصَينِ بْنِ

---

(١) هو: هِشَامُ بنُ حَسَّانٍ أَبُو عَبْدِ اللهِ القُرْدُوسِيُّ الإِمَامُ، العَالِمُ، الحَافِظُ، مُحَدِّثُ البَصْرَةِ، أَبُو عَبْدِ اللهِ الأَزْدِيُّ، القُرْدُوسِيُّ، البَصْرِيُّ. حَدَّثَ عَنْ: الحَسَنِ، وَابْنِ سِيْرِيْنَ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين.
انظر في ترجمته: الكاشف للذهبي ٢/٣٣٦، وتقريب التهذيب ص٥٧٢.

(٢) هو: محمد بن سيرين أبو بكر، أحد الأعلام، أخذ عن أبي هريرة، وعمران بن حصين، وأخذ عنه: هشام بن حسان، وقرة، وجرير، ثقة حجة كبير العلم وَرِع، بعيد الصيت، له سبعة أوراد بالليل، مات في تاسع شوال سنة عشر ومائة.
انظر في ترجمته: الكاشف ٢/١٧٨، وتقريب التهذيب ص٤٨٣، ومقدمة التحقيق لكتبه المطبوعة.

(٣) زيادة من (و).

(٤) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٥) انظر: المجروحين لابن حبان ٢/١٣٨، والأسنى ص٥٥ ـ ط/العصرية، وتاريخ الإسلام ١١/٢٤٧، وتاريخ دمشق ٣٦/٢٧٦، والضعفاء الكبير للعقيلي ٣/١٥، والعجالة في الأحاديث المسلسلة ص١٠٩.

(٦) التاريخ الكبير ٦/٣٠. وانظر: ميزان الاعتدال ٥/١٦، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٥٧ ـ ط/العصرية.

التُّرجمَانِ، لَيْسَ بِالقَوِيِّ عِنْدَهُم».

وَأَوْلَى الرِّوايَاتِ [٧/ب] بِالتَّعوِيلِ عَلَيْهَا مَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ، فَإِنَّهُ حَكَمَ أَنَّها أَصَحُّ رِوَايَةٍ رُوِيتْ في الأَسمَاءِ المَعْدُودَةِ[١]، وَحَسْبُكَ مَا حَكَمَ بِهِ التِّرمِذِيُّ؛ لِكَوْنِهِ مِنْ أَئِمَّةِ صِناعةِ الحَدِيثِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَقْطَعْ بِصِحَّتِها، كَمَا قَطَعَ بِصِحَّةِ الحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ أَبُو هُرَيرَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسعِينَ اسمًا، مائةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»[٢]، خَرَّجَهُ البُخَارِيُّ في «الصَّحِيحِ»[٣]، وَلَمْ يَخْتَلِفْ أَحَدٌ في صِحَّةِ سَنَدِهِ، وَثِقَةِ رُوَاتِهِ.

وَأَمَّا الأَحَادِيثُ الَّتِي فِيهَا عَدَد الأَسْمَاءِ، فَكُلُّها مُضَّطِربة، وَأَشْبَهُهَا مَا خَرَّجَهُ التِّرمذيُّ، وَمُحَمَّدُ بنِ إسحَاقَ بنِ خُزَيْمَةَ[٤].

قَالَ بَعضُ العُلَماءِ[٥]: قَدْ جَاءَتْ أَحَادِيثُ في إِحْصَاءِ التِّسعةِ وَتِسعِينَ اسمًا مُضطَّرِبَةً، لَا يَصِحُّ مِنْهَا شَيءٌ أَصْلًا[٦]، فَإِنَّمَا تُؤخَذُ مِنْ نَصِّ القُرآنِ، وَمِمَّا صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) في (ب)، (ج): معدودات.

(٢) سننه ٥/٥٣٠ ـ حديث رقم (٣٥٠٦).

(٣) ٦/٢٦٩١ ـ بَاب: إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ اسْمٍ إِلا وَاحِدًا.

(٤) انظر: الأسنى ٥٦ ـ ط/العصرية.

(٥) كابن حزم الظاهري في المحلى ٨/٣١، كما سيأتي.

(٦) سقط هذا اللفظ من (و).

فَأَمَّا الأَسْمَاءُ المَرْوِيَّةُ فِي رِوَايَةِ التِّرمِذِيّ فَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا ونَصُّهَا.

وَالَّذِي رَوَى عَبْدُ اللهِ بن سَعِيدِ بنِ هشَام عَنْ صَفْوانَ عَنِ الوَلِيدِ بِسَنَدِ التِّرمذيّ، سَوَاء فِيهَا أَسمَاءٌ عَوْضَ أَسْمَاءٍ وَقَعَتْ عِنْدَ التِّرمِذِيّ.

والَّذِي رَوَى ابنُ الأَعْرَابِيّ بِسَنَدِهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ [رضي الله عنه][1] فيهَا أَسْمَاءَ عَوْض أَسْمَاءٍ لَيْسَتْ فِي الرِّوايتَينِ المَرْويتَينِ عَنْ صَفْوانَ.

فأَمَّا مَا فِي الرِّواياتِ الَّتِي لَيْسَتْ عِنْدِ التِّرمِذِيّ؛ فَمِنْهَا مَا يَقْرُبُ ويتَّحِدُّ اشتِقَاقُهَا مَعَ رِوَايَةِ التِّرمذِيّ، ومِنْهَا مَا لَيسَ لهَا مَدْخَلٌ مَعَهَا[2] في الاشْتِقَاقِ:

فَأَمَّا المُتَشَابِهَةُ في الاشتِقَاقِ؛ فهِيَ ثَلاثَةُ عَشَرَ اسمًا، عِوَضًا مَّما يُشَابِهُهَا من الأسماءِ: الإِلهُ، الأَحَدُ، الأَكرَمُ، العَلَّامُ، المالكُ، القَاهِرُ، الشَّاكِرُ، الخَلَّاقُ، القَائِمُ، المُنِيرُ، المَولَي، الرَّفِيعُ، مَلِكُ المُلْكِ، تَعَوَّضَتْ عَنِ: اللهِ، الوَاحِدِ، الكَرِيمِ، العَلِيمِ، الملكِ، القَهَّارِ، الشَّكُورِ، الخَالِقِ، القَيُّومِ، النُّورِ، الوَلِيِّ، الرَّافِعِ، مَالِكِ المُلُوكِ». فهَذِهِ مِثْلُ هَذِهِ في الاشتِقَاقِ، وَإِنَّمَا تُبَايِنُهَا فِي الصِّيغَةِ.

كمَا أَنَّه قَدْ وَرَدَ في نَفْسِ رِوَايَةِ التِّرمِذِيّ أَسْمَاءٌ مُتَكَرِّرَةٌ مِنْ هَذَا

---

(١) زيادة من (و).

(٢) في (ب)، (ج): معها مدخل.

النَّمَطِ؛ وَهِي: «الرَّحمنُ الرَّحِيمُ، والغَفَّارُ والغفُورُ، والمَجِيدُ والماجِدُ، والقَادِرُ والمُقْتَدِرُ، والكَبِيرُ والمُتَكَبِّرُ، والعَلِيُّ والمُتَعَالِي، والوَلِيُّ [٨/أ] والوَالِي».

وَسَنَتَكَلَّمُ إِنْ شَاءَ اللهُ على حقائقِ هذه المعَانِي عند شَرْحِنَا للأسمَاءِ(١)، حَتَّى نُثْبِتَ تِعْدَدَهَا، وَهُو مِنْ غَامِضِ عُلُومِهَا.

وأمَّا الأسمَاءُ المُبايِنَةُ لهَا في الاشتقَاقِ، فَهِي تِسعَةُ عَشَرَ اسمًا، مُعَوَّضَة من عَدَدِهَا ممَّا وقعَ في روايةِ التِّرمذيِّ؛ وهي: «الرَّبُّ، الدَّائِمُ، الغَالِبُ، الصَّادِقُ، الفَاطِرُ، الجَمِيلُ، المُبِينُ، القَرِيبُ، النَّصِيرُ، المُحِيطُ، القَدِيمُ، المُنْعِمُ، المُحْسِنُ، المُتَعَالِ، المَنَّانُ، المُدَبِّرُ، الكَافِي، ذُو الطَّولِ، ذُو الفَضْلِ، ذُو المَعَارِجِ»، تَعَوَّضَتْ من عَدَدِهَا ممَّا وَقَعَ في رِوَايَةِ التِّرمذيِّ.

وَقَدْ يُوجَدُ في الآثَارِ المُتفرِّقَة مَا لَيسَ في هَذِهِ الرِّوَايَاتِ(٢)؛ مِنْهَا في «صَحِيحِ البُخَارِيِّ»(٣): «دَيَّانٌ».

---

(١) في (أ): للأسامي.

(٢) نقل ذلك القرطبي عنه بلا نسبة في: الأسنى ص٥٩ ـ ط/العصرية.

(٣) ٢٧١٩/٦، ولفظه: «عن عبد اللهِ بن أُنَيسٍ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: يَحْشُرُ الله العِبَادَ فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ من بَعُدَ، كما يَسْمَعُهُ من قَرُبَ، أنا المَلِكُ، أنا الدَّيَّانُ».

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»[(١)]: «إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ».

وَفِيهِمَا[(٢)]: «إِنَّ اللهَ وِتْرٌ»[(٣)]. وَعِنْدَ أَبِي دَاودَ[(٤)]: «السَّيِّدُ اللهُ».

وَفِي التِّرمِذِيِّ[(٥)]، والبَزَّارِ[(٦)]: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ

---

(١) ٧٠٣/٢ ـ حديث رقم (١٠١٥)، ولفظه: «عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: أَيُّهَا الناس إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إلا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إلى السَّمَاءِ يا رَبِّ يا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ».

(٢) في (و): فيها، والصواب المثبت.

(٣) صحيح البخاري ٢٣٥٤/٥ ـ حديث رقم (٦٠٤٧)، ولفظه: «.. عن أبي هُرَيْرَةَ رِوَايَةً قال: لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا، مِائَةٌ إلا وَاحِدًا، لَا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إلا دخل الْجَنَّةَ، وهو وَتْرٌ يُحِبُّ الْوَتْرَ». وصحيح مسلم ٢٠٦٢/٤ ـ حديث رقم (٢٦٧٧).

(٤) ٢٥٤/٤ ـ حديث رقم (٤٨٠٦)، ولفظه: «.. ثنا أبو مَسْلَمَةَ سَعِيدُ بن يَزِيدَ عن أبي نَضْرَةَ عن مُطَرِّفٍ قال: قال أبي انْطَلَقْتُ في وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إلى رسول اللَّهِ ﷺ، فَقُلْنَا: أنت سَيِّدُنَا، فقال: السَّيِّدُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى....».

وأبو داود هو: سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر، وقيل: سليمان بن الأشعث، الإمام شيخ السُّنة، أبو داود الأزدي السجستاني محدث البصرة، ولد سنة اثنتين ومائتين، ومات بالبصرة في شوال سنة خمس وسبعين ومائتين.

انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ٢٠٣/١٣، وتذكرة الحفاظ ٥٩١/٢.

(٥) سننه ١١١/٥، حديث رقم (٢٧٩٩).

(٦) مسنده ٣٢٠/٣ ـ حديث رقم (١١١٤).

والبَزَّار هو: أَبُو بَكْرٍ أَحْمَد بن عَمْرِو بنِ عَبْدِ الخَالِقِ البَصْرِيُّ، البَزَّارُ، صَاحِبُ=

يُحِبُّ النَّظَافَةَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ».

وتُوجَدُ في الآثَارِ أَسْمَاءٌ مُضَافَةٌ كَثِيرَةٌ، وأَكْثَرُهَا فِي الأَدْعِيَةِ المَأثُورَةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَفِي القُرآنِ[1] أَيْضًا أَسْمَاءٌ مُفْرَدَةٌ وَمُضَافَةٌ لَيْسَتْ في رِوَايَةِ التِّرمِذِيِّ، وَلَا فِي غَيْرِهَا، ممَّا عَدَّدَ فيهَا الأَسمَاءَ، وقد يُوجَدُ[2] كَثِيرٌ مِنْهَا في الآثَارِ المُتَفَرِّقَةِ؛ فَمِنْهَا: «اللَّهُمَّ، وَفَعَّالٌ، ومُستَعَانٌ، وَوِتْرٌ، وَإِلٌّ»، عَلَى الخِلافُ فيهِمَا؛ هَلْ هُمَا اسمَانِ للهِ تعَالى في كِتَابِهِ؟ أم هُمَا وَاقِعَانِ عَلَى موجودينَ من مخلوقَاتِهِ؟ وَأَسمَاءٌ أُخَر غَيْر هذِهِ.

وَمِنَ المُضَافِ[3]: ﴿وَقَابِلِ[4] ٱلتَّوْبِ﴾[5]، ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ﴾[6]، ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾[7]، ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾[8]، ﴿أَحْكَمُ

= (المُسْنَد) الكَبِيرِ، الَّذِي تَكَلَّمَ عَلَى أَسَانِيدِه، وُلِدَ سَنَةَ نيف عَشْرَة وَمائَتَيْنِ، مات بالرَّمْلَة سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِيْنَ وَمائَتَيْنِ.
انظر في ترجمته: فتح الباب في الكنى والألقاب ص١٥٠، وسير أعلام النبلاء ١٣/٥٥٥، وتذكرة الحفاظ ٢/٦٥٣.

(١) نقل هذه الفقرة بنصها بلا نسبة عنه القرطبيُّ في الأسنى ص٥٩ ـ ط/العصرية.
(٢) في (أ، و): توجد.
(٣) نقله عنه بلا نسبة القرطبيُّ في الأسنى ص٥٩، ٦٠ ـ ط/العصرية.
(٤) في النسخ: قابل.
(٥) سورة غافر: ٣.
(٦) سورة غافر: ١٥.
(٧) سورة الأنعام: ٩٦.
(٨) سورة الأنعام: ٩٥.

﴿ٱلْحَٰكِمِينَ﴾[1]، ﴿أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾[2]، ﴿سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[3]، ﴿شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[4]، ﴿كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ﴾[5]، وشِبْهُ هَذَا منَ الأسمَاءِ المُضَافَةِ.

وَفِي القُرآنِ[6] أيْضًا أفْعَالٌ كَثِيرَةٌ لَوِ اشتَقَقْتَ مِنْهَا أسمَاءً لَتَضَاعَفَ العَدَدُ المَذْكُورُ؛ فَمِنْهَا مَا لا خِلافَ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ في اتِّصَافِ اللهِ تَعَالَى بِهَا؛ مِنهَا: «مُرِيدٌ»، مِنْ قَولِهِ: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[7].

و«مُتَكَلِّمٌ»، مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾[8].

و«آمِرٌ، ونَاهٍ»، مِنْ قَوْلِهِ: ﴿يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾، ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ﴾[9].

وَ«مَعْبُودٌ»، مِنْ قَولِهِ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[10].

وَ«مُضِلٌّ»، مِنْ قَولِهِ: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾[11].

---

(١) سورة هود: ٤٥.

(٢) سورة الأنعام: ٦٢.

(٣) سورة الرعد: ٤١.

(٤) سورة البقرة: ١٩٦، وغيرها.

(٥) سورة الدخان: ١٥.

(٦) نقله عنه بنصه بلا نسبة القرطبيُّ من هنا إلى قوله: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ في الأسنى ص٦٠ ـ ط/العصرية.

(٧) سورة البروج: ١٦.

(٨) سورة النساء: ١٦٤.

(٩) سورة النحل: ٩٠.

(١٠) سورة الفاتحة: ٥.

(١١) سورة الرعد: ٢٧، وغيرها.

وَلَوِ اشْتَقَقْتَ أَيْضًا «قَاضِيًا» مِنْ: ﴿يَقْضِى بِٱلْحَقِّ﴾[1]. و«وَافِيًا» مِنْ قَوْلِهِ: ﴿فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ﴾[2]. و«مُطْعِماً»، و«سَاقِيًا» مِنْ قَوْلِهِ: ﴿يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ﴾[3]. و«شَافِيًا» مِنْ قَوْلِهِ: ﴿يَشْفِينِ﴾[4]. و«مُيَسِّرًا» مِنْ قَوْلِهِ [٨/ب]: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ[5]﴾[6]. و«مُؤَيِّدًا» مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[7]. و«مُحِبًّا» مِنْ قَوْلِهِ: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥ﴾[8]. و«مُجِيرًا» مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ﴾[9]، وَمَا أَشْبَهَ هَذَا، لَكَانَ هَذَا النَّوعُ في القُرآنِ كَثِيرًا.

ولكنَّهُ قد يُوجَدُ أَيضًا في الأَحَاديثِ الَّتِي عُدَّتْ فِيهَا الأسمَاءُ مَا لَيْسَ فِي القُرآنِ، لَا مُفردًا وَلَا مُضَافًا، ولا تَجِدُ لَهُ فِعْلاً تَشْتَقُّهُ مِنْهُ؛ فَمِنْهَا مَا في رِوَايةِ التِّرمذيّ: «رَشِيدٌ، صَبُورٌ، عَدْلٌ، مُقَدِّمٌ، خَافِضٌ، مَانِعٌ، ضَارٌّ»، إِلَّا إِنْ أَخَذْتَهُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ﴾[10].

---

(١) سورة غافر: ٢٠، وفي النسخ: «يقضي الحق»، والتَّصويب من الأسنى ص٦٠، ط/العصرية. وانظر: الأسماء والصفات للبيهقي ١/١٦٠.

(٢) سورة النور: ٣٩.

(٣) سورة الشعراء: ٧٩.

(٤) سورة الشعراء: ٨٠.

(٥) زيد هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٦) سورة الليل: ٧.

(٧) سورة المجادلة: ٢٢.

(٨) سورة المائدة: ٥٤.

(٩) سورة المؤمنون: ٨٨.

(١٠) سورة الأنعام: ١٧.

و«مُقْسِطٌ» إلَّا إنْ أَخَذْتَهُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿قَآبِمَۢا بِٱلْقِسْطِ﴾[1].

و«وَاجِدٌ» إلَّا إنْ أَخَذْتَهُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾[2]، ومَا أَشْبَهَ هذَا.

و«جَلِيلٌ» إلَّا إنْ أخذْتَهُ مِنْ قَولِهِ: ﴿ذِى ٱلْجَلَٰلِ﴾[3].

وَفِي غَيْرِ رِوَايَةِ التِّرمِذِيّ في الأَسْمَاءِ المَعْدُودَةِ: «قَدِيمٌ، ودَائِمٌ، وصَادِقٌ» إلَّا إنْ أَخَذْتَهُ مِنْ قَولِهِ[4]: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾، [وَمِنْ قَوْلِهِ[5]: ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾][6].

وَإِذَا ذَكَرنَا الأسمَاءَ المَعْدُودَةَ في رِوَايَةِ التِّرمِذِيّ، وذَكَرنَا مَا وَرَدَ عِوَضًا مِنْهَا فِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ.

فَلْنَذْكُرُ الأسماءَ التِي خَرَّجَهَا بَعْضُ العُلَمَاءِ مِنَ القُرآنِ [العزيز][7]، وَقَدْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنَ العُلَمَاءِ انتُدِبُوا لإِخْرَاجِ الأَسْمَاءِ مِنَ الكِتَابِ[8]

---

(١) سورة آل عمران: ١٨.

(٢) سورة الضحى: ٧.

(٣) سورة الرحمن: ٧٨.

(٤) سورة النساء: ١٢٢.

(٥) سورة الأنعام: ١٤٦.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من (و).

(٧) زياده من (و). وهذا النص نقله عنه القرطبي بنصه بلا نسبة من هنا إلى قوله: «يا أحدُ، يا صمدُ» في الأسنى ص٦٠ ـ ٦٣ ـ ط/العصرية.

(٨) في (أ، و): القرآن.

العَزِيزِ؛ فَمِنْهُم مَنْ نَظَرَ إِلى الأَسْمَاءِ الَّتِي هِيَ غَيْرُ مُضَافَةٍ ولا مُسْتَتِرَةٍ في الأَفْعَالِ، فَلَمْ تَبْلُغْ لهُ عَلَى هَذَا النَّحْوِ تِسْعَةً وتِسعِينَ.

وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الزُّبَيْرِيّ[1] يَقُولُ[2]: «تَأَمَّلْتُ الأَسمَاءَ الَّتِي جَاءَتْ في الأَخْبَارِ والآثَارِ، فَلَمَّا قَابَلْتُهَا بِمَا جَاءَ في القُرآنِ وَجَدْتُهَا مِائَةً وثَلاثَةَ عَشَر اسمًا، وإِنَّما زَادَتْ على المبْلَغِ المذكُورِ في الخَبَرِ؛ لأنِّي حَسَبتُهَا مُتَكَرِّرَةً، كَقَولِهِ: القَادِرُ والقَدِيرُ والمُقْتَدِرُ، والرَزَّاقُ والرَّازِقُ، والغَافِرُ والغَفُورُ والغَفَّارُ»، فَحَذَفْتُ التَّكْرِيرَ، فَوَجَدْتُهَا سَواءً عَلَى مَا وَصَفْتُ لَكَ.

وَقَالَ دَاودُ بنُ عُمَرَ[3]: سَأَلْنَا سُفْيانَ بن عُيَيْنَة[4] أَنْ يُمْلِي عَلَينَا

---

(١) في (ب، ج): الزبيدي، وهو تحريف.
والزُّبيريّ هو: أبو عبد الله الزبير بن أحمد بن سليمان بن عبد الله بن عاصم بن المنذر بن الزبير بن العوَّام، الفقيه الشافعي المعروف بالزبيري البصري، كان إمام أهل البصرة في عصره ومدرسها، وله مصنفات كثيرة، منها: الكافي في الفقه، وكتاب النية وغير ذلك، وتوفي قبل العشرين وثلاثمائة.
انظر في ترجمته: تاريخ بغداد ٤٧١/٨، وتاريخ الإسلام ٦٠٦/٢٣، وفيات الأعيان ٣١٣/٦.

(٢) انظر قوله في: شأن الدعاء ص٢٩، والأسنى ص٦١ ـ ط/العصرية، وفيه «الزّبيدي»، والصَّواب المثبت، وخلاصة البدر المنير في تخريج كتاب الشرح الكبير لابن الملقن ٤٤٨/٩.

(٣) هو: داود بن عمر بن قنبل المكيّ. وانظر قوله في: الفوائد، لتمَّام الرازي ٢٥٠/١، والأسنى ص٦١، ٧٠ ـ ط/العصرية.

(٤) هو: سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي، كنيته أبو محمد من أهل الكوفة،=

التِّسعَةَ وتِسعِينَ اسمًا الَّتِي للهِ في القُرآنِ، فوَعَدَنَا أنْ يُخْرِجَهَا لَنَا، فلَمَّا أبطَأَ عَلَينَا أتَيْنَا أبَا زَيدٍ، فأمْلَى عَلَيْنَا هَذِهِ الأَسمَاءَ(١).

= انتقل إلى مكة، يروى عن الزهري، وعمرو بن دينار، روى عنه أهل الحجاز، ولد سنة سبع ومائة، وتوفي يوم السبت في آخر يوم من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائة. انظر في ترجمته: الثقات ٦/٤٠٣، وسير أعلام النبلاء ٨/٤٥٤، وتقريب التهذيب ص٢٤٥.

(١) نقل القرطبي عن الزجاجي تعقيبه على هذا الحصر بقوله: «.. ثم هو أسقط من الأسماء لما عدّها جملة منها؛ في (البقرة) اسمان: مخرج ﴿وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ﴾ [آية ٧٢]، ومبتلي ﴿ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم﴾ [آية ٢٤٩]، وفي سورة (المؤمنون) ﴿وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ [آية ٣٠]﴾. وفي (آل عمران) أربعة أسماء: اللهم ﴿ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ [آية ٢٦]، متوفٍ، رافعٌ، مطهرٌ: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ﴾ [آية ٥٥]. وفي (النساء) اسم: خادع ﴿وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [آية ١٤٢]. وفي (المائدة) اسم: منزل، ﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾ [آية ١١٥]. وفي (الأنعام) اسم: صادق، ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ [آية ١٤٦]. وفي (الأعراف) اسم... وقد جاء مصرحا به في الحديث. وفي (الأنفال) اسم: موهن ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آية ١٨]. وفي (براءة) اسم: بريء ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [آية ٣]. وفي (هود) اسم: آخذ ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ [آية ٥٦]. وفي (سبحان) اسمان: مهلك ومعذب ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا﴾ [آية ٥٨]، ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [آية ١٥]، ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾ [القصص: ٥٩]. وفي (طه) اسمان: السامع والرائي: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [آية ٤٦]، وقد جاء السامع اسما في الحديث. وفي (الأنبياء) اسم: كاتب، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾ [آية ٩٤]، وفي (الدخان): الكاشف ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ [آية ١٥].

فهذه جملة من الأسماء التي أسقطها فيما أعلم، وقد يوجد في القرآن أكثر منها، والله أعلم» الأسنى ص٧٠ ـ ٧١. ولم أقف على قول الزجاجي في اشتقاق أسماء الله الحسنى. وانظر: أحكام القرآن لابن العربي ٢/٣٤٠.

فَأَتَيْنَا سُفْيانَ فَعَرَضْنَاهَا عَلَيهِ، فَنَظَرَ فِيهَا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ: نَعْمَ هِيَ هَذِهِ، فَقُلْتُ[1] لَهُ: اقْرَأْهَا عَلَيْنَا، فَقَرَأَهَا سُفْيَانُ عَلَيْنَا[2]:

فِي «فَاتِحَةِ الكِتَابِ» خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ: «يَا اللهُ، يَا رَبُّ[3]، يَا رَحْمَنُ، يَا رَحِيمُ[4]، يَا مَالِكُ[5]».

وَفِي «البَقَرَةِ» سِتَّةٌ وَعِشْرونَ اسمًا: «يَا مُحِيطُ[6]، يَا قَدِيرُ[7]، يَا عَلِيمُ[8] [٩/أ]، يَا حَكِيمُ[9]، يَا تَوَّابُ[10]، يَا بَصِيرُ[11]، يَا وَاسِعُ[12]،

(١) في (د): فقلنا. ومن هنا سقط من النسخة (د) امتد حتى قوله: «ومدرك بالنظر. والثاني لا يوصل إليه إلا بالاختصاص..». أي ما يعادل تسع لوحات من الأصل.

(٢) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٠ - ٢١، والأمد الأقصى شرح أسماء الله الحسنى لابن العربي المالكي لوحة: ٣، ٤، وقد وردت فيهما حكاية سفيان بتمامها. وأخرج أبو نعيم والسيوطي نحو ذلك عن جعفر الصَّادق في: طرق حديث «إن لله تسعة وتسعين اسما» ص١٦٤، والدر المنثور ٣/٦١٥.

(٣) من قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾.

(٤) من قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾.

(٥) من قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾.

(٦) من قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ۝١٩﴾.

(٧) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٢٠﴾.

(٨) من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٢٩﴾.

(٩) من قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣٢﴾.

(١٠) من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ۝٣٧﴾.

(١١) من قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ۝٩٦﴾. وفي (و): نصير.

(١٢) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ۝١١٥﴾.

يَا بَدِيعُ[١]، يَا سَمِيعُ[٢]، يَا كَافِي[٣]، يَا رَءُوفُ[٤]، يَا شَاكِرُ[٥]، يَا إِلَهُ، يَا وَاحِدُ[٦]، يَا غَفُورُ[٧]، يَا حَلِيمُ[٨]، يَا قَابِضُ، يَا بَاسِطُ[٩]، يَا لَا إِلَهَ إِلَّا هُو، يَا حَيُّ، يَا قَيُّومُ[١٠]، يَا عَلِيُّ، يَا عَظِيمُ[١١]، يَا وَلِيُّ[١٢]، يَا غَنِيُّ[١٣]، يَا حَمِيدُ[١٤]».

وَفِي «آلِ عُمْرانَ» أَرْبَعَةُ أَسْمَاءٍ: «يا قائِمُ[١٥]، يا وَهَّابُ[١٦]،

---

(١) من قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ... ﴿١١٧﴾﴾.

(٢) من قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾.

(٣) من قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ﴿١٣٧﴾﴾.

(٤) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾.

(٥) من قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾.

(٦) من قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾.

(٧) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾.

(٨) من قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾﴾.

(٩) من قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾.

(١٠) من قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢٥٥﴾﴾.

(١١) من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾.

(١٢) من قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴿٢٥٧﴾﴾.

(١٣) من قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾﴾.

(١٤) من قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾.

(١٥) من قوله تعالى: ﴿قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾. وكان الأولى أن يذكر المؤلف هذا الاسم بعد الذي يليه، مراعاة للترتيب الوارد في السورة.

(١٦) من قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾. وفي (أ): واهب، والصَّواب المثبت من (ب، ج).

يا سَرِيعُ[1]، يَا خَبِيرُ[2]».

وَفِي «النِّسَاءِ» سِتَّةُ أَسْمَاءٍ: «يا رَقِيبُ[3]، يا حَسِيبُ[4]، يا شَهِيدُ[5]، يا عَفُوُّ[6]، يا مُقِيتُ[7]، يا وَكِيلُ[8]».

وَفِي «الأَنعَامِ» خمسَةُ أَسمَاءٍ: «يَا فَاطِرُ[9]، يا قَاهِرُ[10]، يا قَادِرُ[11]، يا لَطِيفُ، يا خَبِيرُ[12]».

وَفِي «الأَعْرَافِ» اسمَانِ: «يا مُحْيِي، يا مُمِيتُ[13]».

وَفِي «الأَنْفَالِ» اسمَانِ: «يا نِعْمَ المَوْلَى، ويا نِعْمَ النَّصِيرُ»[14].

---

(١) من قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾﴾.

(٢) من قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾﴾.

(٣) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾.

(٤) من قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾﴾.

(٥) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾﴾.

(٦) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾.

(٧) من قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾﴾.

(٨) من قوله تعالى: ﴿فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾﴾، أو: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾﴾ أو: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾﴾.

(٩) من قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

(١٠) من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾.

(١١) من قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾.

(١٢) من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾.

(١٣) من قوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾.

(١٤) من قوله تعالى: ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾﴾.

وَفِي «هُودٍ» سَبْعَةُ[١] أَسْمَاءٍ: «يا حَفِيظُ[٢]، يَا رَقِيبُ[٣]، يا مُجِيبُ[٤]، يا قَوِيُّ[٥]، يا مَجيدُ[٦]، يا وَدُودُ[٧]، يا فَعَّالُ[٨]».

وَفِي «الرَّعدِ» اسمَانِ: «يا كَبيرُ، يا مُتَعَالِي[٩]».

وَفِي «إِبْرَاهِيمَ» اسمٌ: «يَا مَنَّانُ»[١٠].

وَفِي «الحِجْرِ» اسمٌ: «يا خَلَّاقُ»[١١].

وفي «مَرْيَمَ» اسمانِ: «يا صَادِقُ[١٢]، ....

(١) في (أ، ب، ج): تسعة، وهو تحريف، والصواب المثبت ليوافق المعدود. وانظر: الأمد الأقصى لابن العربي لوحة: ٦، والأسنى ص٦٤ ـ ط/العصرية.
(٢) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾﴾.
(٣) الأقربُ أن يكون من قوله تعالى: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾﴾.
(٤) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾.
(٥) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾﴾.
(٦) من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾.
(٧) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾﴾.
(٨) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾.
(٩) من قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾﴾.
(١٠) من قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾.
(١١) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾.
(١٢) الأقرب أن تكون من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾﴾؛ لأن صدق نبيه نابع من صدقه ﷻ. وقد اقتصر على ذكر اسم واحد في هذه السورة في الأمد الأقصى لابن العربي لوحة: ٣.
وقال الزجاجي: «.. فالله ﷻ الصادق في جميع ما وعد به عباده، وهذه الصفة من صفاته مستنبطة من سورة مريم من قوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾﴾؛ أي: آتيًا، مفعول=

يا وَارِثُ[1]».

وَفِي «الحَجِّ» اسمٌ: «يا باعِثُ»[2].

وَفِي «المُؤمنينَ» اسمٌ: «يا كَرِيمُ»[3].

وَفِي «النُّورِ» ثَلاثَةُ أسماءٍ: «يا حَقُّ، يا مُبِينُ[4]، يا نُورُ[5]».

وَفِي «الفُرْقَانِ» اسمٌ: «يا هَادِي»[6].

وَفِي «سَبَأ» اسمٌ: «يا فَتَّاحُ»[7].

وَفِي «المُؤْمِنِ»[8] أربعَةُ أَسْمَاءٍ: «يا غَافِرُ، يا قَابِلُ، يا شَدِيدُ، يا ذَا الطَّوْلِ»[9].

= بمعنى فاعل، وإذا كان وعده آتيا فهو الصادق فيه، وكل شيء وعد الله ﷻ عباده به فهو كائن كما وعد به ﷻ لا محالة» اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٦٩. وانظر: الأسنى ١/٤٥٣ ـ ٤٥٤.

(١) من قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾﴾. وانظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢١.

(٢) من قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾﴾.

(٣) من قوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾.

(٤) من قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾.

(٥) من قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

(٦) من قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾.

(٧) من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾﴾.

(٨) أي: سورة غافر. قال السيوطي: «غافر: تسمى سورة: الطَّوْلِ، والمؤمن؛ لقوله تعالى فيها ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ﴾» الإتقان ١/١٥٣. وانظر: جمال القُرَّاء ص٩١.

(٩) من قوله تعالى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾﴾.

وفي «الذَّارِياتِ» ثَلاثَةُ أسمَاءٍ: «يا رَزَّاقُ، يا ذَا القُوَّةِ، يا مَتِينُ»(١).

وَفِي «الطُّورِ» اسمٌ: «يا بَرُّ»(٢).

وَفِي «اقْتَرَبَتْ»(٣) اسمٌ: «يا مُقْتَدِرُ»(٤).

وَفِي «الرَّحمَنِ» ثلاثةُ أسماءٍ: «يا بَاقِي، يا ذَا الجَلَالِ، يا ذَا الإِكْرَامِ»(٥).

وَفِي «الحَدِيدِ» أربعةُ أسماءٍ: «يا أَوَّلُ، يا آخِرُ، يا ظَاهِرُ، يا بَاطِنُ»(٦).

وَفِي «الحَشْرِ» عَشْرَةُ أَسْمَاءٍ: «يا قُدُّوسُ، يا سَلامُ، يا مُؤْمِنُ، يا مُهَيمِنُ، يا عَزِيزُ، يا جَبَّارُ، يا مُتَكَبِّرُ(٧)، يا خَالِقُ، يا بَارِئُ، يا مُصَوِّرُ»(٨).

وَفِي «البُروجِ» اسمَانِ: «يا مُبْدِئُ، يا مُعِيدُ»(٩).

---

(١) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾.

(٢) من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾.

(٣) في (ب، ج): اقترب. والقصد: سورة القمر. قال السيوطي: «﴿اقتربت﴾ تُسَمَّى القمر» الإتقان ١/١٥٤.

(٤) من قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾، أو: ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ﴾.

(٥) من قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾.

(٦) من قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.

(٧) من قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

(٨) من قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾.

(٩) من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾.

وَفِي «الصَّمدِ»(١) اسمَانِ: «يا أَحَدُ(٢)، يا صَمَدُ(٣)».

فَهَذِهِ الأَسْمَاءُ التِّسعَةُ والتِّسعُونَ التي أخرَجَهَا(٤) سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَة، وَغَيْرُهُ مِنَ العُلَمَاءِ مِنْ كِتَابِ اللهِ ﷻ، فِيهَا أَسْمَاءٌ مُضَافَةٌ وَمُشْتَقَّةٌ مِنَ الأَفْعَالِ، وَلَو سُلِكَ فِيهَا هَذَا المَسْلَك لأُخرِجَ من القُرآن والآثارِ الصِّحَاحِ أَضْعَافٌ مُضَاعَفَةٌ عَلَى هَذَا العَدَدِ، وَلِذَلِكَ انتُدِبَ بَعْضُ العُلَمَاءِ لإِخْرَاجِهَا مِنَ القُرآنِ وَالآثَارِ الصِّحَاحِ فَلَمْ تَبْلُغْ تِسْعةً وتِسْعِينَ اسمًا.

قالَ الإمامُ أَبُو حَامِدٍ(٥) في كِتَابِ «**المقْصِدِ الأسنَى في شرحِ أسمَاءِ اللهِ الحُسْنَى**»(٦): «وَلَمْ أَعْرِفْ أَحدًا مِنَ العُلماءِ عُنِيَ بِطَلَبِ ذَلِكَ وَجَمْعِهِ سِوَى رجُلٍ مِنْ حُفَّاظِ [٩/ب] المَغْرِبِ، يُقَالُ لَهُ: عَلِيُّ بن حَزْمٍ(٧)، فإِنَّهُ

---

(١) في (ب، ج، و): الإخلاص. وعلَّل الرازيّ لتسميتها بالصَّمد بقوله: «والثاني عشر - [من أسمائها]: سورة الصمد؛ لأنها مختصة بذكره تعالى» مفاتيح الغيب ٣٢/١٦٢.

(٢) من قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾.

(٣) من قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾.

(٤) في (ب، ج، و): خرّجها.

(٥) هو محمد بن محمد بن أحمد، أبو حامد الغزالي الإمام، حجة الإسلام، اشتغل بطوس، ثم قدم نيسابور، واختلف إلى درس إمام الحرمين، وجدَّ في الاشتغال، وصار من الأعيان، من تصانيفه: البسيط، والمستصفى... وغيرها، توفي سنة خمس وخمسمائة. انظر في ترجمته: طبقات المفسرين للأدنه وي ص١٥٣، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبه ١/٢٩٣، وطبقات الفقهاء للشيرازي ص٢٤٨.

(٦) ص ١٧٢.

(٧) هو: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد، ابن حزم الظاهري، ولد بقرطبة سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، وسمع=

قَالَ: صَحَّ عِنْدِي قَرِيبٌ مِنْ ثَمَانِينَ اسمًا يَشْتَمِلُ عَلَيهَا الكِتَابُ والصِّحَاحُ من الأَخبَارِ، والبَاقِي يَنْبَغِي[(١)] أَنْ يُطْلَبَ مِنَ الأَخبَارِ بطَرِيقِ الاجتهَادِ، وأَظُنُّ أَنَّهُ لَمْ يَبْلُغْهُ الحَدِيث الَّذِي فِيهِ عَدَدُ الأَسمَاءِ[(٢)]، وَإِنْ كَانَ بَلَغَهُ[(٣)]، فكَأَنَّهُ استَضْعَفَ إسنَادَهُ، إِذْ عَدَلَ عَنْهُ[(٤)] إلى الأَخبَارِ الوَارِدَةِ في الصِّحَاحِ، وَإِلى التِقَاطِ ذلكَ مِنْهَا».

وَهَذَا الَّذِي حَكَاهُ[(٥)] أَبُو حَامِدٍ عَنْ أَبِي مُحَمَّد عَلِيِّ بنِ حَزْم قَدْ ذَكَرَهُ في كِتَابِ: «**المُحَلِّي في شَرحِ المُجَلَّى**»[(٦)]، فَقَالَ: «رُوِّينَا عَنِ

= من جماعة أولهم ابن الجسور، وكان إليه المنتهى في الحفظ والذكاء وكثرة العلم، وكان شافعي المذهب، ثم انتقل إلى القول بالظاهر، وكان متفننًا في علوم جمة، عاملاً بعلمه، وتوفي سنة ست وخمسين وأربعمائة، ومن تصانيفه: الإحكام لأصول الأحكام، والمحلى، والملل والنحل... وغيرها.
انظر في ترجمته: جذوة المقتبس ص٣٠٨، والوافي بالوفيات ٩٣/٢٠.

(١) سقط هذا اللفظ من (ب).
(٢) في (أ): الأسامي.
(٣) قال ابن حجر: «.. قلت: الثاني هو مراده، فإنه ذكر نحو ذلك في (المحلى)، ثم قال: والأحاديث الواردة في سرد الأسماء ضعيفة، لا يصح شيء منها أصلا، وجميع ما تتبعته من القرآن ثمانية وستون اسمًا، فإنه اقتصر على ما ورد فيه بصورة الاسم، لا ما يؤخذ من الاشتقاق كالباقي من قوله تعالى ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧]، ولا ما ورد مضافا كالبديع من قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١٧، وغيرها]» فتح الباري ٢١٧/١١.
(٤) سقط هذا اللفظ من (و).
(٥) نقله عنه القرطبيُّ بنصه في الأسنى ص٦٧ ـ ط/العصرية.
(٦) ٣٠/٨ ـ ٣١.

البُخَارِيّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «إنَّ للهِ تَسْعَةً وتسعينَ اسمًا، مِائَةً إلَّا واحِدًا، مَنْ أحصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»، وقالَ اللهُ تعالى[1]: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾، فَصَحَّ أَنَّهُ لاَ يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يُسَمِّيَ اللَّهَ تَعَالَى إلاَّ بِمَا سَمَّى بِهِ نَفْسَهُ، وَصَحَّ أَنَّ أَسْمَاءَهُ لاَ تَزِيدُ عَلَى تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ شَيْئًا؛ لِقَولِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «مِائَةً إلاَّ وَاحِدًا»، فَنَفَى الزِّيَادَةَ وَأَبْطَلَهَا، لَكِنْ يُخْبِرُ عَنْهُ بِمَا يَفْعَلُ تَعَالَى.

وَجَاءَتْ أَحَادِيثُ فِي إِحْصَاءِ التِّسْعَةِ وَتِّسْعِينَ اسمًا مُضْطَرِبَةً، لاَ يَصِحُّ مِنْهَا شَيْءٌ أَصْلاً، فَإِنَّمَا تُؤْخَذُ مِنْ نَصِّ الْقُرْآنِ، وَمِمَّا صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ بَلَغَ إِحْصَاؤُنَا مِنْهَا إِلَى مَا نَذْكُرُه؛ وَهِيَ: اللهُ، الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ، العَلِيمُ[2]، الحَلِيمُ، الكَرِيمُ، العَظِيمُ، الحَكِيمُ، القَيُّومُ، الأَكْرَمُ، السَّلاَمُ، التَّوَّابُ، الرَّبُّ[3]، الوَهَّابُ، الإِلَهُ، القَرِيبُ[4]، السَّمِيعُ، المُجِيبُ، الوَاسِعُ[5]، العَزِيزُ، الشَّاكِرُ[6]، القَاهِرُ[7]، الآخِرُ، الظَّاهِرُ، الكَبِيرُ، الْخَبِيرُ، القَدِيرُ، البَصِيرُ، الغَفُورُ، الشَّكُورُ، الغَفَّارُ، القَهَّارُ،

(١) سورة النجم: ٢٣.
(٢) في (ب)، (ج): العلي، والمثبت موافق لنص المحلى.
(٣) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).
(٤) في النسخ: قريب، والتصويب من المحلى.
(٥) في النسخ: واسع، وكذلك اللفظ الذي قبله سقط منه (أل)، والتصويب من المحلى.
(٦) في النسخ: شاكر، والتصويب من المحلى.
(٧) في (ب، ج): الظاهر.

الجَبَّارُ، المُتَكَبِّرُ، المُصَوِّرُ، البَرُّ، مُقْتَدِرٌ، البَارِئ، العَلِيُّ، الغَنِيُّ، الوَلِيُّ، القَوِيُّ، الحَيُّ(١)، الحَمِيدُ، المَجِيدُ، الوَدُودُ، الصَّمَدُ، الأَحَدُ، الوَاحِدُ، الأَوَّلُ، الأَعْلَى، المُتَعَالِي، الخَالِقُ، الخَلَّاقُ، الرَّزَّاقُ، الحَقُّ، اللَّطِيفُ، رَءُوف، عَفُوٌّ(٢)، الفَتَّاحُ(٣)، المَتِينُ، المُبِينُ، المُؤْمِنُ، المُهَيْمِنُ، البَاطِنُ، القُدُّوسُ، المَلِكُ، مَلِيكٌ، الأَكْبَرُ، الأَعَزُّ، السَّيِّدُ، سُبُّوحٌ، وِتْرٌ، مِحْسَانٌ، جَمِيلٌ، رَفِيقٌ، المُسَعِّرُ، القَابِضُ، البَاسِطُ، الشَّافِي، المُعْطِي، المُقَدِّمُ، المُؤَخِّرُ، الدَّهْرُ»(٤).

فَهَذِهِ [١٠/أ] أَرْبَعَةٌ وَثَمَانُونَ(٥) اسمًا جَمَعَهَا عَلِيُّ بْنُ حَزْمٍ من القُرْآنِ والآثَارِ الصِّحَاحِ(٦)، وفيهَا أَسْمَاءٌ كَثِيرَةٌ لَيْسَتْ في رِوَايةِ التِّرمذِيّ، وَفِيهَا

(١) في (ب، ج): المحيي.

(٢) في (أ): غفور، والمثبت من (ب، ج)، وهو موافق لنص المحلى.

(٣) في (أ): فتاح، والمثبت من (ب، ج)، وهو موافق لنص المحلى.

(٤) انتهى كلام ابن حزم هنا.

(٥) نقله عنه القرطبيُّ بنصه في الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٦٧ ـ ط/العصرية.

(٦) عقب القرطبي على ذلك بقوله: «قلت: عجبًا لابن حزم، كيف لم يكمل التسعة وتسعين اسمًا من الكتاب، والله يقول: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، فترك: اللهم، والصادق، والمستعان، ومحيطا، وحافظا، وفعالا، وهذه أسماء غير مضافة نص عليها التنزيل، وأجمع عليها أهل التأويل، ومنها: كافٍ. ومن الأسماء المضافة: نور، مخرج، فاطر، فالق، بديع، رافع. وفي حديث الترمذي: «الخافض الرافع» إلى غير ذلك من الأسماء المزدوجة التي أجمع عليها. وقد تحامل القاضي أبو بكر بن العربي على أبي حامد وابن حزم في «أحكامه» و«أمده»، فقال في «أحكامه»: قال سخيف من المغرب: عددت أسماء الله تعالى فوجدتها ثمانين،=

أَيْضًا أَسْمَاءٌ مُشْتَقَّةٌ مِنْ صِفَةٍ وَاحِدَةٍ، كَمَا ذَكَرْنَا فِي رِوَايَةِ التِّرمذِيِّ؛ فَمِنْهَا: «الرَّحمَنُ والرَّحِيمُ، والكَرِيمُ والأكرَمُ، والقَاهِرُ والقَّهارُ، والغَفُورُ والغَفَّارُ، والشَّاكِرُ والشَّكُورُ، والخَالِقُ والخَلَّاق، والقَدِيرُ والمُقتَدِرُ، والعَلِيُّ والأَعْلَى والمُتَعَالِي، والمِلكُ والمَلِيكُ، والكَبِيرُ والأَكْبَرُ، وَالعَزِيزُ والأَعَزُّ، وَاللهُ وَالإِلاهُ»، عَلَى اخْتِلافٍ بَيْنَ العُلَماءِ فِيهِمَا.

فَمَذْهَبُ ابن حَزْمٍ[1] فِي هَذَا وَجَمَاعَةٍ من العُلماءِ أَنَّ هَذِهِ كُلَّهَا أَسْمَاءٌ لَا تَتَدَاخَلُ، وَأَنَّ اللهَ تَعالى[2] تَسَمَّى بِـ«العَلِيِّ، وَالأَعْلَى، وَالمُتَعَالِي»، وَهِيَ ثَلاثَةُ أَسْمَاءٍ، كَمَا تَسَمَّى بِـ«الرَّحمنِ، وَالرَّحِيمِ»[3]، وَهُمَا اسمَانِ، وإِنْ كَانَ الاشتِقَاقُ وَاحِدًا، وَكَذَلِكَ قَصَرَ ابنُ حَزْمٍ، وجماعةٌ من العُلَمَاءِ جملَةَ الأَسْمَاءِ على تِسْعَةٍ وتِسْعَينَ، ولم يَرَوْا الزِّيَادَةَ عَلَيهَا بِوَجهٍ[4].

= وذكر كلاما. ثم قال: وليس العجب منه، إنما العجب من الطوسي أن يقول: وقد عد بعض حفاظ المغرب الأسماء فوجدها ثمانين... قلت: وليس لهذا التحامل كله وجه لما تقدم أن الأسماء المصرح بها في القرآن الغير المستقة ولا المضافة، لا تصل إلى تسعة وتسعين...» الأسنى ص٦٨ ـ ٦٩ ـ ط/العصرية. وانظر: أحكام القرآن لابن العربي ٢/٣٣٨.

(١) وفق ما مرَّ كما في: المحلى ٨/٣١.

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).

(٣) في (ب، ج): الرحيم.

(٤) مذهب جمهور العلماء أنها لا تنحصر، قال ابن حجر: «وقد اختلف في هذا العدد، هل المراد به حصر الأسماء الحسنى في هذه العدة، أو أنها أكثر من ذلك؟...=

وَقَالَ أَبُو سُليمان الخَطَّابِيّ[1]: «قولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنَّ للهِ تِسعَةً وتسعينَ اسمًا» فيه إثباتُ هذه الأَسْمَاءِ المَحْصُورةِ بِهَذَا العَدَدِ، وَلَيسَ فِيهِ نَفْيُ مَا عَدَاهَا مِنَ الزِّيادَةِ عَلَيهَا، وَإِنَّمَا وَقَعَ التَّخْصِيصُ بِالذِّكرِ[2] لِهَذِهِ الأَسمَاء؛ لأَنَّها أَشْهَرُ الأَسمَاءِ وَأَبْيَنُهَا مَعَاني وَأَظْهَرُهَا، وَجُمْلَةُ[3] قَولِهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ][4]: «إنَّ للهِ تِسْعَةً وتسعينَ اسمًا مَنْ أحصَاهَا دَخَلَ الجَنَّة» قضيةٌ واحدةٌ لا قَضِيَّتَانِ، وَتَكُونُ تَمَامُ الفَائِدَةِ فِي خَبَرِ «إنَّ» فِي قَوْلِهِ: «مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّة»، لَا في قَوْلِهِ: «تِسعَةً وتسعينَ اسمًا»، وإنَّما هو بمنزِلَةِ قولِكَ: إنَّ لِزَيدٍ أَلْفَ دِرهمٍ أَعَدَّهَا لِلصَّدَقَةِ، وكقولِكَ[5]: «إنَّ

= فذهب الجمهور إلى الثاني، ونقل النَّووي اتفاقَ العلماء عليه، فقال: ليس في الحديث حصر أسماء الله تعالى، وليس معناه: أنه ليس له اسم غير هذه التسعة والتسعين» فتح الباري ١١/٢٢٠. وانظر: شفاء العليل ص٢٧٧، ودرء التعارض ٣/٣٣٢.

(١) هو: الإمام العلامة الحافظ اللغوي أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي، أخذ الفقه على مذهب الشافعي عن أبي بكر القفال الشاشي، ولد سنة بضع عشرة وثلاثمائة، له التصانيف البديعة منها: غريب الحديث، ومعالم السنن، وشأن الدعاء.. وغيرها، توفي في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة.
انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ١٧/٢٣، ووفيات الأعيان ٢/٢١٤، وتذكرة الحفاظ ٣/١٠١٩، وطبقات الحفاظ ص٤٠٤.

(٢) في (و): الزيادة.

(٣) في (ب، ج): حمله، وهو تصحيف.

(٤) زيادة من (ب، ج).

(٥) في (ب، ج): وكذلك.

لِعَمْرٍو مِائَةَ ثَوبٍ، مَنْ زَارَهُ خَلَعَهَا[1] عليهِ»، وهذَا لا يَدُلُّ على أنْ ليسَ عندَهُ من الدَّرَاهِمِ أكثَرُ مِنْ أَلفِ دِرْهَمٍ، ولا مِنَ الثِّيَابِ أكثرُ من مائةِ ثَوبٍ، وإنَّما دَلالَتُهُ أنَّ الَّذِي أعدَّهُ زَيْدٌ[2] مِنَ الدَّرَاهمِ لِلصَّدَقَةِ أَلفُ دِرْهَمٍ، وأنَّ الَّذِي أَرْصَدَهُ عَمْرٌو مِنَ الثِّيَابِ للخَلْعِ مَائةُ ثَوبٍ»[3].

فَالخَطَّابِيُّ[4] ومَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ، جَعَلَ قَوْلَهُ ﷺ: «إنَّ للهِ تَعَالَى[5] تِسْعَةً وتِسعِينَ اسمًا، مِائَةً إلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ» قَضِيَّةً وَاحِدَةً.

وَطَائِفَةٌ مِنَ العُلَماءِ[6] قَالُوا: إنَّ الأَسمَاءَ لَا تَزِيدُ على تِسْعَةٍ وتِسْعِينَ، وَلَفْظُ الخَبَرِ عِنْدَهُم مُشتَمِلٌ عَلَى قَضِيَّتينِ[7]:

إِحْدَاهُمَا: أَنَّ للهِ تسعةً وَتِسْعِينَ اسمًا.

والثَّانِي: أنَّ[8] مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ، حتَّى لو اقْتَصَرَ عَلَى ذِكْرِ

(١) في (و): جعلها، وهو تصحيف.
(٢) سقط هذا اللفظ (ب، ج).
(٣) شأن الدعاء ص٢٣ ـ ٢٥. وانظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١٢ ـ ط/العصرية.
(٤) شأن الدعاء ص٢٤.
(٥) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).
(٦) في (ب، ج): من المؤمنين العلماء.
(٧) انظر: الأسنى في شرح الأسماء الحسني ص١٣ ـ ط/العصرية، وطبقات الحنفية لابن أبي الوفا ١/١٠ ـ ١١.
(٨) سقط هذا اللفظ من (و).

[١٠/ب] القَضِيَّةِ الأُولَى لَكَانَ الكَلامُ تَامًا.

وَعَلَى المَذْهَبِ الأَوَّلِ لا يُمْكِنُ الاقتِصَارُ عَلَى ذِكْرِ القَضِيَّةِ الأُولَى، ولِكُلِّ طَائفَةٍ حُجَّةٌ فِيمَا ذَهَبَتْ إِليهِ.

أَمَّا مَنْ قَالَ(١): إنَّ الأَسْمَاءَ تَزِيدُ على تِسْعَةٍ وتِسعِينَ، فاحتجَّ بالحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ ابنُ مَسْعُودٍ(٢) عن رَسُولِ اللهِ ﷺ(٣): «اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ [هُوَ لَكَ](٤)، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أو أَنْزَلْتَهُ في

---

(١) وهو مذهب جمهور العلماء ـ كما مرَّ ـ.

(٢) هو: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن، صحابيٌّ من أكابرهم، فضلاً وعقلاً ﷺ، هاجر الهجرتين، وشهد بدرًا والمشاهد بعدها، ولازم النبي ﷺ، وكان صاحب نعليه، توفي بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين، ودفن بالبقيع.
انظر في ترجمته: الإصابة ٢٣٣/٤، والاستيعاب ٩٨٧/٣.

(٣) أخرجه الإمام أحمد عنه في مسنده ٤٥٢/١ ـ حديث رقم (٤٣١٨)، وتمامه فيه: «... عن عبد اللهِ قال: قال رسول اللهِ ﷺ: ما قال عَبْدٌ قَطُّ إذا أَصَابَهُ هَمٌّ وَحَزَنٌ، فقال: اللهم اني عَبْدُكَ، وابن عَبْدِكَ، وبن أَمَتِكَ، ناصيتي بِيَدِكَ، مَاضٍ في حُكْمُكَ، عَدْلٌ في قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هو لك، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أو أَنْزَلْتَهُ في كِتَابِكَ، أو عَلَّمْتَهُ أَحَداً من خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ في عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أن تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قلبي، وَنُورَ صدري، وَجَلاَءَ حزني، وَذَهَابَ همي إلا أَذْهَبَ الله ﷻ هَمَّهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحاً، قالوا يا رَسُولَ اللَّهِ: ينبغي لنا أن نَتَعَلَّمَ هَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ، قال: أَجَلْ، ينبغي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ».
وابن حبان في صحيحه ٢٥٣/٣، والحاكم في المستدرك ٦٩٠/١، وعقَّب عليه بقوله: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم»، والإمام أحمد في مسنده ٣٩١/١، والطبراني في المعجم الكبير ١٦٩/١٠.

(٤) زيادة من (ج).

كِتَابِكَ، أو عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ».

قَالَ: فَدَلَّ أنَّ اللهِ تَعَالَى[(١)] أَسْمَاءً اسْتَأْثَرَ بِهَا فِي عِلْمِ غَيْبِهِ، لَا يَعْلَمُهَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا يَصِلُ إلى إِحْصَائِهَا، وَهِيَ غَيْرُ التِّسعَةِ وتِسْعِينَ [اسمًا][(٢)]؛ لأنَّ هَذِهِ قِيلَ فِيهَا: «مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»، وَتِلْكَ لَا سَبِيلَ إِلى إِحْصَائِهَا.

وللمُخَالِفِ[(٣)] أنْ يَقُولَ: بَلْ أَسْمَاءُ اللهِ تَعَالَى[(٤)] كُلُّهَا تِسعَةٌ وتِسعُونَ، لا مَزِيدَ عَلَيهَا، والَّذِي استَأثَرَ بِهِ في عِلْمِ الغَيبِ مَنْهَا؛ هُو العِلْم بحقَائِقِهَا، مِمْا لَا سَبِيلَ لمخْلُوقٍ لمعرفَتِهِ على النَّحوِ الَّذِي عَلِمَهُ الخَالِقُ سُبْحَانَهُ، وَقَدْ يَخُصُّ بَعْضَ خَلْقَهُ بِعِلْمِ مَا مِنهَا، كَمَا قَالَ: «أو عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ».

وَقَدْ قِيلَ[(٥)]: إنَّ اسمَ اللهِ الأَعْظَم في هَذِهِ التِّسعةِ وتِسْعِينَ، وَلَكِنَّهُ فِيهَا مُبْهَمٌ يَخُصُّ بِعِلْمِهِ مَنْ شَاءَ[(٦)] مِنْ أَصْفِيَائِه وَأَولِيَائِهِ.

---

(١) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).

(٢) زيادة من (ب، ج، و).

(٣) في (ج): للخالف. والقصد: مذهب ابن حزم كما مرَّ.

(٤) سقط من (ب، ج).

(٥) انظر: المقصد الأسنى للغزالي ص١٦٩، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١٣ ـ ط/العصرية، وقد أفاد القرطبي من المؤلِّف في ذلك.

(٦) في (ب، ج، و): يشاء.

وَقْدِ قِيلَ[(١)]: إنَّ الاسمَ الأعْظَمَ خَارِجٌ عَنْ هَذِهِ التِّسعَةِ وتِسْعِينَ[(٢)].

وَمَنْ قَالَ[(٣)]: إنَّ الأَسْماءَ تَزِيدُ عَلَى تِسْعَةٍ وَتِسعِينَ، قَالَ: إنَّما خُصَّتْ هَذِهِ التِّسعَةُ وتِسْعُونَ بِالذِّكْرِ؛ لأَنَّها المَفْهُومَةُ عِنْدَ الجَماهِيرِ، وَمَا وَرَاءهَا لَا يَفْهَمُهُ إلَّا الأَنْبياءُ وَالأَوْلِيَاءُ، وَوَرَاءَهَا أَسْمَاءٌ استَأْثَرَ اللهُ بِعِلْمِهَا وَحْدَهُ، لَمْ يُطْلِعْ عَلَيهَا خَلْقَهُ[(٤)].

---

(١) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١٣ ـ ط/العصرية، وقد أفاد القرطبي من المؤلف في ذلك، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٨٨ ـ ١٠١، ومنهى المنى ص٦٧ ـ ٦٩، والمقصد الأسنى للدريني ص٢١، ومفاتيح الغيب ١/١٠٠، وفتح الباري ١١/٢٢٤، وشرح الأسماء الحسنى للكافيجي ص٦٤.
وتحر تفصيل القول في ذلك في: غاية المغنم في الاسم الأعظم، لابن الدُّريهم ـ مخطوط مكتبة تشستربيتي رقم (٤٢٤٥)، وجواب من استفهم عن اسم الله الأعظم، لابن الميلق الشافعي ـ مخطوط دار الكتب المصرية، والدر المنظم في اسم الله الأعظم، للسيوطي، مخطوط المكتبة الأزهرية، وإتحاف المسلم بما صح في اسم الله الأعظم، تأليف/عبد الفتاح محمود سرور.

(٢) وذلك لما ورد في سنن الترمذي ٥/٥١٧: «عن أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ قالت: قال رسول اللهِ ﷺ: اسْمُ اللَّهِ الأَعْظَمُ في هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]، وَفَاتِحَةِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۝﴾، قال أبو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ». ورواه أيضا ابن ماجه في سننه ٢/١٢٦٧ ـ باب اسم الله الأعظم، والدارمي في سننه ٢/٥٤٢، والطبراني في المعجم الكبير ٢٤/١٧٤. وانظر: المقصد الأسنى للغزالي ١٦٩.

(٣) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١٣ ـ ط/ العصرية، وقد أفاد القرطبي من المؤلف في ذلك.

(٤) انظر: المقصد الأسنى للغزالي ص١٦٩.

وَقِيلَ(١): إنَّ هَذِهِ التَّسعَةَ وَتِسعِينَ هِي الأَسْمَاءُ الجامِعَةُ لمعَانِي الرُّبُوبِيَّةِ كُلِّهَا، ومَا ظَهَرَ من آثَارِ القُدْرَةِ في الموجودَاتِ، عُلُوِّهَا وَسُفْلِهَا، وكُلُّ اسمٍ وَرَاءَهَا، فَيَرْجِعُ مَعْنَاهُ إِليهَا، فَإِذَا أُحْصِيَتْ هَذِهِ دَخَلَتْ المَزِيدَةُ في عِلْمِهَا، فَلِذَلِكَ اقتَصرَ عَلَى ذِكْرِهَا، وَكَانَ مَا زَادَ عَلَيهَا تبعًا لهَا».

وقد تَكلَّمَ العُلَمَاءُ في مَعْنَى قَولِهِ ﷺ: «مَنْ أحصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ». مَا الإِحْصَاءُ(٢)؟

---

(١) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١٣ ـ ط/العصرية، وقد أفاد القرطبي من المؤلف في ذلك.

(٢) نقل ذلك عنه ابن حجر في الفتح ٢٢٧/١١ بتصرف يسير، وعقب على بعضه بقوله: «وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاس بْن مَعْد: يَحْتَمِل الإِحْصَاء مَعْنَيَيْنِ:

أَحَدهمَا: أَنَّ المرَاد تَتَبَّعهَا مِنْ الْكِتَاب وَالسُّنَّة حَتَّى يَحْصُل عَلَيْهَا.

وَالثَّانِي: أَنَّ الْمُرَاد أَنْ يَحْفَظهَا بَعْد أَنْ يَجِدهَا مُحْصَاة. قَالَ: وَيُؤَيِّدهُ أَنَّهُ وَرَدَ فِي بَعْض طُرُقه (مَنْ حَفِظَهَا). قال: وَيَحْتَمِل أَنْ يَكُون ﷺ أَطْلَقَ أَوَّلًا قَوْله: «مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّة»، وَوَكَّلَ الْعُلَمَاء إِلَى الْبَحْث عَنْهَا ثُمَّ يَسَّرَ عَلَى الْأُمَّة الْأَمْر فَأَلْقَاهَا إِلَيْهِمْ مُحْصَاة وَقَالَ: «مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّة».

قلتُ: وَهَذَا الِاحْتِمَال بَعِيد جِدًّا؛ لِأَنَّهُ يَتَوَقَّف عَلَى أَنَّ النَّبِيّ ﷺ حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيث مَرَّتَيْنِ إِحْدَاهُمَا قَبْل الْأُخْرَى، وَمِنْ أَيْنَ يَثْبُت ذَاكَ وَمَخْرَج اللَّفْظَيْنِ وَاحِد؟ وَهُوَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، وَالِاخْتِلَاف عَنْ بَعْض الرُّوَاة عَنْهُ فِي أَيّ اللَّفْظَيْنِ قَالَهُ.

قَالَ: وَلِلْإِحْصَاءِ مَعَانٍ أُخْرَى، مِنْهَا الْإِحْصَاء الْفِقْهِيّ؛ وَهُوَ الْعِلْمُ بِمَعَانِيهَا مِنْ اللُّغَة وَتَنْزِيهِهَا عَلَى الْوُجُوه الَّتِي تَحْمِلهَا الشَّرِيعَة وَمِنْهَا الْإِحْصَاء النَّظَرِيّ وَهُوَ أَنْ يَعْلَم مَعْنَى كُلّ اِسْم بِالنَّظَرِ فِي الصِّيغَة وَيُسْتَدَلّ عَلَيْهِ بِأَثَرِهِ السَّارِي فِي الْوُجُود فَلَا تَمُرّ عَلَى مَوْجُود إِلَّا وَيَظْهَر لَك فِيهِ مَعْنًى مِنْ مَعَانِي الْأَسْمَاء وَتَعْرِف خَوَاصّ بَعْضهَا وَمَوْقِع الْقَيْد وَمُقْتَضَى=

فنَقُولُ[1]: الإِحْصَاءُ تَارةً يكونُ بِأَنْ يُحْصِيَهَا مِنْ كِتَابِ اللهِ تعَالَى، وحَدِيثِ نبِيِّهِ ﷺ حَتَّى يُحْصِي بِالبَحْثِ وَالتَّفْتِيشِ تِسْعَةً وَتِسعِينَ اسمًا، فَيَكُونُ ثَوَابُهُ عَلَى هَذَا الإِحْصَاءِ الجَنَّةَ، لما انبعَثَ مِنْهُ مِنَ الاجتِهَادِ فِي البَحْثِ عَنهَا.

وتَارَةً يَكُونُ إِحْصَاؤهَا؛ حِفْظَهَا بَعْدَ أَنْ وَجَدَهَا مُحْصَاةً، قَدْ أَحْصَاهَا [١١/أ] غَيْرهُ، فيَكُونُ ثوابُهُ على حِفْظِهَا الجَنَّةَ، وعلى هذَا وردَ في بعضِ طُرُقِ الحَدِيثِ الصَّحِيحِ «مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»، وَفِي بَعْضِهَا «مَنْ حَفِظَهَا»[2].

فَتَأَمَّلْ هَذَا مَا أَحْسَنَهُ[3]! [فـ] طَورًا يَكُونُ[4] إِحْصَاؤهَا: جَمْعُهَا

= كُلِّ اِسْم، قَالَ: وَهَذَا أَرْفَع مَرَاتِب الْإِحْصَاء، قَالَ: وَتَمَام ذَلِكَ أَنْ يَتَوَجَّه إِلَى اللَّه تَعَالَى مِنْ الْعَمَل الظَّاهِر وَالْبَاطِن بِمَا يَقْتَضِيه كُلّ اِسْم، مِنْ الْأَسْمَاء فَيَعْبُد اللَّه بِمَا يَسْتَحِقّهُ مِنْ الصِّفَاتِ الْمُقَدَّسَة الَّتِي وَجَبَتْ لِذَاتِهِ، قَالَ: فَمَنْ حَصَلَتْ لَهُ جَمِيع مَرَاتِب الْإِحْصَاء حَصَلَ عَلَى الْغَايَة، وَمَنْ مُنِحَ مَنْحًى مِنْ مَنَاحِيهَا فَثَوَابه بِقَدْرِ مَا نَالَ، وَاَللَّه أَعْلَم».

(١) للاستزادة حول ذلك راجع: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص٢٢، وشرح صحيح مسلم للنووي ٥/١٧، وفتح الباري ٢٢٠/١١، وعمدة القاري ٢٢/١٤، ٢٩/٢٣، وشفار العليل لابن القيم ص٢٢٧، ودرء التعارض ٣٣٢/٣، ومرقاة المفاتيح ١٦٨/٥، وكشف المشكل لابن الجوزي ٤٣٤/٣، وغريب الحديث لابن الجوزي ٢١٩/١، وطرح التثريب ١٤٤/٧.

(٢) هذا لفظ مسلم في صحيحة ٢٠٦٤/٤ ـ بَاب في أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَفَضْلِ مَنْ أَحْصَاهَا، ولفظ غيره أيضًا.

(٣) نقل عنه القرطبي ذلك في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٣ ـ ط/العصرية.

(٤) في (ب، ج): طورًا فيكون، والأصح المثبت.

بِالبَحْثِ والنَّظَرِ مِنَ القُرآنِ والأثَرِ، وَطَوْرًا يَكُونُ إِحْصَاؤهَا: حِفْظَهَا، ولَعَلَّهُ ﷺ أَوَّلاً أَطْلَقَ قَوْلَهُ: «مَنْ أحصَاهَا دَخلَ الجَنَّةَ»، وَوَكَّلَ العُلَمَاءَ إلى إحصَائهَا بالبَحْثِ[1] والنَّظَرِ، ثُمَّ أَشْفَقَ عَلَى أُمَّتِهِ وَيَسَّرَ لهُم الأَمْرَ فَأَحصَاهَا لهُم، وَأخرَجَهَا مُحْصَاةً، وَقَالَ: «مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»[2].

ثُمَّ للإحصَاءِ[3] بعدَ هَاتينِ المَرْتَبَتَينِ أنواعٌ أُخر مِنَ الإِحْصَاءِ:

مِنْهَا[4] **الإِحْصَاءُ الفِقْهِيّ**؛ وَهُو عُلْمُ مَعَانِيهَا مِنَ اللغَةِ وتَنْزِيلُهَا عَلَى الوجُوهِ الَّتِي تُحْتَمَلُ، كَـ«الصَّمَدِ[5]، وَالحَسِيبِ، وَالمُهَيمِنِ».

ومِنْهَا **الإحصَاءُ النَّظَرِيُّ**؛ وَهُوَ أَنْ تَعْلَمَ مَعَنَى كُلِّ اسمٍ بِنَظَرِكَ في الصَّنْعَةِ، وَتَستدِلَّ عليه بأَثَرِهِ السَّارِي في الوجُودِ، فَلا تَمُرّ عَلَى مَوجُودٍ إلَّا وَيَظْهَر لَكَ فِيهِ مَعْنىً مِنْ مَعَانِي تِلْكَ الأَسْمَاء، وتعرف خواصَّ بعضِهَا من بعضٍ، ومَوَقِعَ التَّعَبُّدِ[6] بِمُقتَضَى كُلِّ اسمٍ، وَهَذَا هُو حَقِيقَةُ عِلْمِ الأَسمَاءِ، وَهُو غَايَةُ مَطْمَحِ العُلَماءِ.

---

(١) في (ب، ج): والبحث.

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ٥/١٧، وفتح الباري ٢٢٥/١١، وعمدة القاري ٢٢/١٤، ٢٩/٢٣، والديباج على صحيح مسلم ٤٧/٦.

(٣) في (و): الإحصاء.

(٤) في (ب، ج): ومنها.

(٥) في (ب، ج): الصبور.

(٦) في (ب، ج): المتعبّد. وفي (و): البعيد، وهو تحريف.

وَأَرفَعُ مَرَاتِبِ الإِحْصَاء، وَتَمَامُ هذَا ـ وَهِي الزُّبدَةُ المَمْخُوضَةُ ـ: أَنْ يَتَوَجَّهَ إلى اللهِ تَعَالَى مِن العَمَلِ الظَّاهِرِ وَالبَاطِنِ بِمَا يَقْتَضِيهِ كُلّ اسمٍ مِنَ الأَسمَاءِ، فَيَعْبد المَعْبُودَ سُبْحَانَهُ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الصِّفَاتِ المُقَدَّسَةِ الَّتِي وَجبَتْ لذَاتِهِ، فَمَنْ حُصِّلَتْ لَهُ جَمِيعُ مَرَاتِبِ الإِحْصَاءِ فَهُو مِنْ عِلْيَةِ العُلَمَاءِ، وصَفْوةِ الأَوْلياءِ، ومَنْ نَالَ مَنْحَىً مِنْ مَنَاحِيهَا[1]، ومَعْنًى من مَعَانِيهَا، فثَوَابُهُ بِقَدْرِ مَا نَالَ.

وَذَكَرَ الخَطَّابِيُّ[2] لِلإِحْصَاءِ أَرْبَعَ مَرَاتِبَ:

أَوَّلُهَا: أَنْ يَكُونَ إِحْصَاؤهَا حِفْظُهَا.

والثَّانِي: أَنْ يَكُونَ إِحْصَاؤهَا أَنْ يُطِيقَهَا[3] بِحُسنِ المُرَاعَاةِ لهَا، والمُحَافَظَةِ عَلَى حُدُودِهَا فِي مُعَامَلَةِ الرَّبِ بِها، [وَهِيَ][4] مِنْ[5] قَولِهِ[6]: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾، أَيْ: لَنْ تُطِيقُوهُ[7].

---

(١) في (و): منحاتها، والصَّواب المثبت.
(٢) انظر: شأن الدعاء ص٢٦ ـ ٢٩، وغريب الحديث ١/٧٣٠، والنص فيهما بتصرف. وانظر: الأمد الأقصى لابن العربي لوحة: ٨، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي ص٢ ـ ٣، ٧١ ـ ط/العصرية، وبدائع الفوائد ١/٢٨٨.
(٣) في (ب، ج): يضيفها، والصواب المثبت.
(٤) زيادة من (ب، ج).
(٥) سقط من (ب، ج).
(٦) سورة المزمل: ٢٠.
(٧) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص٢٣، والمقاييس ٢/٧٠، والنهاية لابن الأثير ١/٣٩٨، وكشف المشكل ٣/٤٣٥، ومشارق الأنوار ١/٢٠٦.

الثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ إِحْصَاؤهَا أَنْ يَعْرِفَهَا ويَعْقِلَ مَعَانِيهَا(١)، مَأْخُوذٌ مِنَ الحَصَاةِ؛ وَهِي(٢) العَقْلُ(٣)، وَالعَرَبُ تَقُولُ(٤): «فُلانٌ ذُو حَصَاةٍ»؛ أَيْ: ذُو عَقْلٍ ومَعْرِفَةٍ بِالأُمُورِ(٥).

وَالوَجْهُ الرَّابِعُ: أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الحَدِيثِ: أَنْ يَقْرَأَ القُرآنَ حَتَّى يَخْتِمَهُ فَيستَوفِيَ هَذِهِ الأَسمَاءَ كُلَّهَا في أَضْعَافِ التِّلَاوَةِ(٦)، فَكَأَنَّهُ قَالَ: مَنْ حَفِظَ القُرآنَ وَقَرَأَهُ فَقَدِ استَحَقَّ دُخولَ الجَنَّة.

قَالَ الخَطَّابِيُّ(٧): وذَهَبَ إلى نَحْوٍ مِنْ [١١/ب] هَذَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الزُّبَيرِيّ(٨)، فَجَعَلَ عَلَى هَذَا التَأوِيلِ الرَّابعِ أَسْمَاءَ اللهِ تعَالَى كُلَّهَا مَوجُودةً في القُرآنِ، وكَذَلِكَ أَخْرَجَهَا الزُّبَيْرِيّ مِنَ القُرآنِ، وَوَجَدَهَا مَائَةً وثَلاثَةَ عَشَرَ اسمًا.

قَالَ: وإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ؛ لأَنِّي حَسِبتَهَا مُتَكَرِّرَةً، كَقَولِكَ: القَادِرُ

---

(١) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص٢٤، وغريب الحديث للخطابي ١/ ٧٣٠، وطرح التثريب ٧/ ١٤٤.

(٢) في (ب، ج): ومن، والصواب المثبت.

(٣) في التهذيب «ح صى»: «روى ابن السّكيت عن الأصمعي أنه قال: فلان ذُو حَصَاةٍ وأَصَاةٍ؛ إذا كان حازماً كَتُوماً على نفْسِه يحفظ سرَّه، قال: والحَصَاة: العقل».

(٤) انظر: الإتباع والمزاوجة ص٦٩، والمحكم، وأساس البلاغة «ح صي».

(٥) في (ب، ج): بالأمر.

(٦) نسب هذا التفسير للمبرد في: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص٢٥.

(٧) شأن الدعاء ص٢٩، وانظر: الأسنى للقرطبي ص٧٣.

(٨) في (ب، ج): الزبيدي، وهو تحريف.

والقَدِيرُ والمُقْتَدِرُ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ.

وَلَا شَكَّ أَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ تَعَالَى كُلَّهَا موجودَةٌ في كِتَابِهِ؛ لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾[1]، والصِّفَاتُ والأفعَالُ الَّتِي اشتُقَّتْ مِنْهَا الأسماءُ في كِتَابِهِ أيضًا.

وإنَّمَا يَعْسُرُ تَعْيينُ تِسْعَةٍ وتِسْعِينَ اسمًا من جُمْلَتِهَا، إذْ مَهْمَا حَسَبنَا كُلَّ اسمٍ مُضَافٍ، وكُلَّ فِعْلٍ يشتقُّ منه اسمٌ أنافَ ذلك على تسعةٍ وتسعينَ أضعَافًا، وإنْ اقتصَرْنَا على الأسماءِ المُفْرَدَةِ فلا تَبْلُغُ تِسعَةً وَتِسْعِينَ.

وَلَا شَكَّ عِنْدَ أربَابِ اليَقِينِ أنَّ الأَسمَاءَ كُلَّهَا في كِتَابِ اللهِ المُبِينِ، فَإِنْ كَانَتْ مَقْصُورَةً عَلَى تِسْعَةٍ وَتِسعِينَ فَهِيَ فِيهَا، إِلَّا أَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلى تَعْيِينِهَا إلَّا بِتَوقِيفٍ مِنَ الشَّرْعِ، وَإِنْ كَانَتْ تَنِيفُ عَلَى تِسعَةٍ وَتِسعِينَ فكُلّ اسمٍ مُضَافٍ، وَكُلُّ فِعْلٍ يَشْتَقُّ مِنْه اسم كَمَالٍ، وَكُلّ حَرْفٍ مِنَ الحُروفِ التِي في أَوَائِلِ السُّورِ، فَهِي كُلُّهَا أَسمَاءٌ للهِ تَعَالَى.

فَمَنْ تَتَبَّعَ أَيْضًا هذَا في القُرآنِ، وَأَخرَجَهُ مِنْهُ بالبحثِ فلَهُ حَظٌّ جَزِيلٌ مِنَ الثَّوَابِ عَلَى هَذَا الإِحْصَاءِ، وَيَستَخْرِجُ مِنْ هَذَا النَّمَطِ مِنَ البَحْثِ عِلْمٌ عَظِيمٌ مِنْ صِفَاتِ الفِعْلِ، يطلعُ بِهِ عَلَى دَقَائقَ مِنَ الصَّنْعَةِ، وَعَجَائِبَ من الفِطْرَةِ، فإنَّ لِكُلِّ فِعْلٍ مُخْتَلِفِ اللفْظِ مَعْنىً زَائِدًا، وَسِرًّا

(١) سورة الأنعام: ٣٨.

كَامِنًا، مِثْل: «الخَالِق، وَالبَارِئ، والمُصَوِّر»؛ فقد يَقُولُ[(١)] اللُّغَوِيُّ: هي كلّها بمعنى واحدٍ؛ إذِ الخَلْقُ وَالبَرْءُ، وَالتَّصْوِيرُ عِبَارَةٌ مِنَ الإِيجَادِ، وَكَذَلِكَ المُبْدِعُ والمُنْشِئُ والذَّارِئ، وَمَا جَرَى هَذَا المَجْرَى.

وَالمُحَقِّقُ يَعْلَمُ أَنَّ تَكْرَارَ هَذِهِ الصِّفَاتِ لَيسَ عَلَى سَبِيلِ التَّرَادُفِ، وَأَنَّ الخَالِقَ مَعْنَاهُ: القَادِرُ عَلَى الإِيجَادِ، وَأَنَّ البَارِئَ مَعْنَاهُ: خَالِقُ جَوهَرِ المَبْرُوءِ، وَأَنَّ المُصَوِّرَ مَعْنَاهُ: خَالِقُ الصُّورَةِ[(٢)] في الذَّاتِ المَبْرُوءَةِ حتَّى تَمَيَّزَتْ عَنْ غَيْرِهَا، وَكَذَلِكَ لِلمُنْشِئِ[(٣)] وَالذَّرِائ وَالمُبْدِعِ مَعَانٍ مُفَصَّلَةٍ[(٤)] يَفْهمُهَا النَّاظِرونَ إلى الوجُودِ الصَّادِرِ عَنْ قُدْرَةِ وَاجِبِ الوجُودِ بِنُورِ اللهِ تَعَالَى.

وَلَو تُتُبِّعَ كُلُّ فِعْلٍ للهِ تَعَالَى في القُرْآنِ هَذَا التَّتَبُّع لَلَاحَتْ أَنْوَارٌ [١٢/أ] عَلَى قَلْبِ النَّاظِرِ تَطلعُ، فَالقُرْآنُ هُو الشِّفَاءُ، وَلَيسَ عَلَى ضَوءِ النَّهَارِ خَفَاءٌ.

واعْلَمْ أَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ تعالَى وَصِفَاتِهِ عَلَى مَذَاهِبِ العُلماءِ النَّاظِرِينَ في مَلَكُوتِ[(٥)] الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَالمُسْتَدِلِّينَ بِجَمِيعِ الأَشْيَاءِ عَلَى

(١) في (أ): تقول.
(٢) في (أ): الصور.
(٣) في (ب، ج): المنشئ.
(٤) في (و): من فضله، وهو تحريف.
(٥) في (ب، ج): الملكوت، والأصح المثبت.

مُوجِدِهَا القَدِيمِ الذَّاتِ.

وَالأَسْمَاءُ تَنْقَسِمُ عَلَى سِتَّةِ أَقْسَامٍ:

أَسْمَاءٌ وَصِفَاتٌ وَاجِبَةٌ[1] **للهِ سُبْحَانَهُ [وَتَعَالَى]**[2] وُجُوبًا ضَرُورِيًّا، فَطَرِيقُ مَعْرِفَةِ هَذِهِ النَّظَرُ، وَهَذِهِ كُلُّهَا في القُرآنِ وَاضِحَةٌ.

والقِسْمُ الثَّانِي: مَا وَقَعَ عَلَيهِ إجمَاعُ الأُمَّةِ، وَإنْ لم يَرِدْ نَصُّهُ في الكِتَابِ والسُّنَّةِ.

والقِسْمُ الثَّالِثُ: مَا هُو نَصٌّ فِي القُرآنِ، وَلَولَا وُرُودُهُ في الكِتَابِ لَمْ نُسَمِّ اللهَ تَعَالَى بِهِ، وَلَا وَصَفْنَاهُ بِتِلكَ الصِّفَةِ التِي اشتقَّ مِنْهَا ذَلِكَ الاسم.

والقِسْمُ الرَّابِعُ: مَا وَرَدَ في الأَثَرِ الصَّحِيحِ المُجْمَعِ عَلَى صِحَّتِهِ، وَلَمْ يَرِدْ في القُرآنِ مَنْصُوصًا.

والقِسْمُ الخَامِسُ: مَا وَرَدَ في الآثَارِ الحِسَانِ، مِثْلُ الأَسْمَاءِ التِي فِي «مُصَنَّفِ» التِّرمِذِيّ[3]، وَمَا أَشْبهها.

والقِسْمُ السَّادِسُ على مذهبِ مَنْ جَوَّزَ أنْ يُسَمَّى[4] اللهُ تعالى بكُلِّ

(١) في (و): واجبات.

(٢) زيادة من (ب، ج).

(٣) أي: في سننه وفق ما مرَّ.

(٤) في (أ): سما.

اسمٍ فيهِ كَمَال، أو يُوصَف بِصِفَةِ جَلالٍ، وإنْ لم يردْ بذلكَ نَصٌّ في القُرآنِ، ولا في أحَاديثِ النَّبيِّ ﷺ.

ونحنُ نُبَيِّنُ في كِتابِنَا هذا جميعَ هذه الأقسامِ، حتَّى يَقِفَ المُطَالِعُ لهُ على معرفَةِ حقائقِ الأسماءِ والصِّفَاتِ، وَلِتَعْلَمَ(١) أَنَّ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ وصِفَاتِهِ ما يَثْبُتُ لِذَاتِهِ ثُبُوتًا قَطْعِيًا؛ وذَلِكَ كُلُّ اسمٍ وَصِفَةٍ أَجْمَعَ عَلَيهَا أَهْلُ السُّنَّةِ، وَوَرَدَتْ في القُرآنِ.

[وأمَّا كُلُّ اسمٍ وَصِفَةٍ لَمْ يَقَعْ عَلَيهَا الإِجْمَاعُ، وَلَا وَرَدَتْ نَصًّا فِي القُرآنِ](٢)، وصَحَّتْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَقْلِ الأَحَادِ، فَقَدِ اختَلَفَ العُلَمَاءُ فِيهَا(٣):

فَمَنْ قَالَ: إنَّ خَبَرَ الآحَادِ يُوجِبُ العِلْمَ والعَمَلَ، أَلحَقَهَا بِمَا تَقَدَّمَ.

وَمَنْ قَالَ: إنَّمَا يُوجِبُ العَمَلَ ولا يُوجِبُ العِلْمَ، لَمْ يَقْطَعْ بِثُبُوتِ تِلْكَ الأَسمَاءِ والصِّفَاتِ للهِ تعَالَى؛ إذْ هَذَا بَابُهُ العِلْمُ، وأمَّا سُؤالُ اللهِ تَعَالَى، ودُعَاؤهُ بِهَا، وَحِفْظُهَا لِتُنْقَلَ وَتُرْوَى، فَهَذَا بَابُهُ العَمَلُ، فَهِي عِبَادَةٌ يُثَابُ عَلَيهَا فَاعِلُهَا.

---

(١) نقل القرطبي عنه ذلك النقل المطول بنصه من هنا إلى قوله: «وقد توسط المَذْهَبين» في الأسنى ص٢٩ ـ ٣١ ـ ط/العصرية.

(٢) ما بين المعقوفين مثبت في هامش النسخة (أ)، وأشير إلى موضعه.

(٣) انظر في ذلك: الحاوي الكبير ١٦/٨٧، والتبصرة للشيرازي ص٣٠٣، والبرهان في أصول الفقه ١/٣٨٨، وشرح مسلم للنووي ١٦/١٤٦، وإرشاد الفحول ص٩٣.

وَأَمَّا كُلُّ اسمٍ وَصِفَةٍ لَمْ يُجْمَعْ عَلَيهَا، وَلَا وَرَدَتْ نَصًّا فِي القُرآنِ، وَلَا فِي صَحِيحٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ ذَلِكَ الاسمُ مِنْ أَسْمَاءِ التَّعَالِي، وَتِلْكَ الصِّفَةُ مِنْ صِفَاتِ المَدَائح، وَلَمْ تُوهِم نَقْصًا على حَالٍ، فقد نصَّ أبو الحَسَنِ الأشعَرِيّ[(١)] في كِتَابِ «اللُّمَعِ»[(٢)]: أنَّ اللهَ تعَالى لا يُسَمَّى إلَّا بِمَا سَمَّى بِهِ نَفْسَهُ، أَوْ سَمَّاهُ بِهِ رَسُولُهُ [١٢/ب] ﷺ، أَوْ أَجمَعَتِ الأُمَّةُ عَلَيهِ[(٣)].

وَقَالَ القَاضِي أَبُو بَكْرِ بنِ الطَّيِّبِ[(٤)]: «لَيسَ فِي القُرآنِ، وَلَا فِي

(١) هو: علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري. إمام المتكلمين، وناصر سنة سيد المرسلين، مولده سنة ستين ومائتين، وقيل: سنة سبعين، أخذ علم الكلام أولاً عن أبي علي الجبائي شيخ المعتزلة، ثم فارقه، ورجع عن الاعتزال، وتوفي ببغداد سنة (٣٢٤هـ)، بلغت مصنفاته ثلاثمائة كتاب، منها: إمامة الصديق، ومقالات الإسلاميين، والإبانة عن أصول الديانة.... وغيرها.
انظر في ترجمته: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه ١/١١٣، ووفيات الأعيان ٣/٢٨٤، والأعلام ٤/٢٦٣.

(٢) لم أقف علي قوله في اللمع، وورد في رسالة إلى أهل الثغر ص٢٢٤. ونقل عنه العراقي هذا أيضًا بقوله: «.. أسماء الله تعالى توقيفية، لا يجوز أن يسمَّى إلا بما سمَّى به نفسه، وإليه ذهب الشيخ أبو الحسن الأشعري» طرح التثريب ٧/١٤٣.
وانظر: الأسنى ص١٣ ـ ط/العصرية، وشعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمُنتسبين إليه في العقيدة ص٦٥.

(٣) انظر: أصول الدين للبغدادي ص١١٩، والمواقف للإيجي ٣/٣١٣، ومرقاة المفاتيح ٥/١٦٦، والانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار ٢/٦٠٣، وشرح صحيح مسلم للنووي ١٦/١٤٥، وشرح الأسماء الحسنى للكافيجي ص٧٨.

(٤) انظر قوله في: الأسنى ص٢٥ ـ ط/العصرية، وفتح الباري ١١/٢٢٠، وسبل السلام=

السُّنَّةِ نَصٌّ مَقْطُوعٌ بِهِ يُوجِبُ مَا قَالَهُ الشَّيْخُ أَبُو الحَسَنِ، فَالوَاجِبُ إِقْرَارُ ذَلِكَ عَلَى حُكْمِ العَقْلِ، فَمَنْ سَمَّاهُ تعالى بِتَسمِيَةٍ لهُ فيها تَعْظِيمٌ لَمْ تَقُلْ لَهُ: أَطَعْتَ وَلَا عَصَيْتَ، وَلَا أَتَيْتَ مَحْظُورًا، وَلَا مُبَاحًا».

هذَا مَا حَكَى عَبْدُ الجَلِيلِ عَنْ أَبِي الحَسَنِ وَالقَاضِي.

قَالَ عَبْدُ الجَلِيلِ[1]: وَالصَّحِيحُ عِنْدِي مَا قَالَ أَبُو الحَسَن، والدَّلِيلُ عَلَيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى[2]: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾، والحَسَنُ لا يُعْلَمُ أَنَّهُ حَسَنٌ بِالعَقْلِ، وَإِنَّمَا يُعْلَمُ أَنَّهُ حَسَنٌ بِالسَّمعِ.

وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ تَسمِياتِهِ حَسَنًا إِلَّا مَا وَرَدَ بِهِ السَّمْعُ، وَمَا لَمْ يَرِدْ بِهِ السَّمْعُ فَلَيسَ بِحَسَنٍ.

= ١٠٩/٤، ومعنى «لا إله إلا الله» للزركشي ص١٤٠.

والباقلاني هو: محمد بن الطيب بن محمد أبو بكر القاضي المعروف بابن الباقلاني، المتكلم على مذهب الأشعري، من أهل البصرة، سكن بغداد، وسمع بها الحديث من أبي بكر بن مالك القطيعي، وأبي محمد بن ماسي، وأبي أحمد الحسين بن علي النيسابوري، وكان يضرب المثل بفهمه وذكائه، وكان ثقة إمامًا بارعًا، صنَّف في الرد على الرافضة والمعتزلة والخوارج والجهمية والكرامية، وانتصر لطريقة أبي الحسن الأشعري، وتوفي آخر يوم السبت، ودفن يوم الأحد لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة ببغداد.

انظر في ترجمته: تاريخ بغداد ٣٧٩/٥، وتاريخ الإسلام للذهبي ٨٨/٢٨، وسير أعلام النبلاء ١٩٠/١٧، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٢٦٩/٤، وشذرات الذهب ١٦٨/٣.

(١) انظر قوله في: الأسنى ص٣٠ ـ ط/العصرية.

(٢) سورة الأعراف: ١٨٠.

فَإِنْ قِيلَ: وَلَا هُو أَيضًا قَبِيحٌ؟

قيلَ: هُو كَمَا قُلْتُ، إِلَّا أَنَّهُ تَعَالَى مَا أَخذَ عَلَينَا أَنْ نُسَمّيَهُ بَمَا ليسَ بِقَبِيحٍ، وإنَّمَا أَخذَ عَلَينَا أنْ نُسَمِّيَهُ بِالحَسنِ، فَثَبَتَ مَا قَالَهُ «أَبُو الحَسَن».

وتَوَسَّطَ بعضُ العُلمَاءِ هَذَيْنِ المَذْهبينِ، وَقَالَ: الَّذِي مَالَ إِليهِ القَاضِي أَبُو بَكْرٍ أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ إِلَّا مَا مَنَعَ مِنْهُ الشَّرعُ[1]، أَوْ أشعرَ بِمَا يَسْتَحِيلُ مَعْنَاهُ عَلَى اللهِ تَعَالَى، فأمَّا مَا لَا مَانِعَ فيه فإنَّهُ جائِزٌ، وَقَالَ: الَّذِي ذَهَبَ إِليهِ أبُو الحَسَنِ الأَشْعَرِيّ أنَّ ذَلكَ مَوقُوفٌ عَلَى التَّوقِيفِ، فَلا يَجُوزُ أَنْ يُطْلَقَ فِي حَقِّ اللهِ تعَالى مَا هُو مَوصُوفٌ بِمَعْنَاهُ إلَّا إِذَا أُذِنَ فِيهِ.

وَقَالَ: المُخْتَارُ عِنْدَنَا أَنْ نُفَصِّلَ وَنَقُولُ: كُلُّ مَا يَرْجِعُ إلى الاسمِ فَذَلِكَ موقُوفٌ، عَلَى الإِذْنِ، وَمَا يَرْجِعُ إلى الوَصْفِ فَذَلِكَ لَا يَقِفُ عَلَى الإذنِ، بَلِ الصَّادِقُ مِنْهُ مُبَاحٌ دُونَ الكَاذِبِ.

ثُمَّ قَالَ: وَهَذِهِ[2] مَسْأَلَةٌ فِقْهيَّةٌ، إِذْ هُو نَظَرَ في إِبَاحَةِ لَفْظٍ وَتَحْرِيمِهِ.

وَأَمَّا الدَّليلُ عَلَى المَنعِ مِنْ وَضْعِ اسمٍ للهِ تعَالَى، فَهُو المَنْعُ مِنْ وَضْعِ اسمٍ لِرَسُولِ اللهِ[3] صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لم يُسَمِّ بِهِ نَفْسَهُ، وَلَا سَمَّاهُ بِهِ رَبُّهُ

---

(١) في (و): إلا الشرع.

(٢) في (و): هذه.

(٣) في (ب، ج): لرسوله.

تَعَالى، وَلا أَبَوَاهُ[(١)]، فإذَا مُنِعَ في حَقِّ الرَّسُولِ ﷺ، بل في حَقِّ آحَادِ الخَلْقِ، فَهُو في حَقِّ اللهِ تَعَالَى أَوْلَى، وَهُو نَوعُ قِيَاسٍ فِقْهِيّ، تَنْبَنِي عَلَى مِثَالِهِ الأَحْكَامُ الشَّرعِيَّة.

وَأَمَّا دَلِيلُ إِبَاحَةِ الوَصْفِ[(٢)]؛ فَهُو أَنَّهُ خَبَرٌ عَنْ أَمْرٍ، وَالخَبَرُ يَنْقَسِمُ[(٣)] إلى: صِدْقٍ أَوْ كَذِبٍ، والشَّرعُ قَدْ دَلَّ عَلَى تَحْرِيمِ الكَذِبِ فِي الأَصْلِ، والكَذِبُ حَرَامٌ إِلَّا بِعَارِضٍ، وَالصِّدقُ حَلالٌ إِلَّا بِعَارِضٍ، وَكَمَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَقُولَ فِي زَيدٍ: إِنَّهُ مَوجُودٌ؛ لِأَنَّهُ مَوجُودٌ، فَكَذَلِكَ في حَقِّ اللهِ تَعَالَى، وَرَدَ به الشَّرعُ، أَوْ لَمْ يَرِدْ.

فَتُنُخِّلَ[(٤)] مِنْ هَذِهِ المَذَاهِبِ الثَّلاثَة: أَنَّ القَاضِي [١٣/أ] لا يَرَى الأَسْمَاءَ والصِّفَاتِ مَحْصُورَةً، ولا مَقْصُورَةً عَلَى النَّقْلِ، إِذْ لَمْ يَرِدْ في حَصْرِهَا دَلِيلٌ قَطْعِيٌّ، فَالمُسَمِّي اللهَ تَعَالَى أو الوَاصِفُ لَهُ بِأَسْمَاءٍ وَصِفَاتٍ مُتَضَمِّنَة للكَمَالِ تَنِيفُ على التِّسعَةِ وتِسعِينَ غَيْرُ مُخْطِئٍ عِنْدَ القَاضِي، وَأَبُو الحَسَنِ يُخَطِّئُهُ في وَضْعِ اسمٍ[(٥)] أَوْ صِفَةٍ للهِ تعَالَى، إِلَّا

---

(١) انظر: المقصد الأسنى للغزالي ص١٧٤.

(٢) في الأسنى ص٣٠: «وأما إباحة دليل الوصف».

(٣) في (ج): تنقسم.

(٤) التَّنخل: الاختيار.

ففي التهذيب «ن خ ل»: «النَّخْلُ: التصفيةُ، والانْتِخَالُ: الاختيارُ لنفسِك أَفْضَلَه، وكذلك التَّنَخُّلُ».

(٥) في (ج): اسم الله.

أَنْ تَكُونَ مَنْقُولَةً؛ لأَنَّ الأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ عِنْدَهُ مَحْصُورَةٌ، وعَلَى النَّقْلِ مَقْصُورةٌ.

وَمُتَوسطُ المَذْهبَينِ يخطِّئُ مُسَمِّي الله تَعالى باسمٍ لم يَرِدْ بِهِ الإِذْنُ، ويصوِّبُهُ في وَصْفِهِ بِصِفَةٍ مُنْبِئَةٍ عَنْ كَمَالٍ، مُبرَّأَةٍ عن إيهَامِ نُقْصَانٍ، فالأسماءُ عندَهُ على الإذْنِ مَقْصُورةٌ، وفي مَوارِدِ النَّقْلِ مَحْصُورةٌ، والصِّفَاتُ عندهُ لا نِهَايَةَ لأَعدَادِهَا، بل يوصفُ اللهُ تعَالى بِكُلِّ وَصْفٍ يجوزُ في العُقُولِ العَارِفَةِ به تعَالى، فالصِّفَاتِ[(١)] عِنْدَهُ طَرِيقُهَا النَّقلُ والعَقْلُ، والأسماءُ ثابتةٌ عندَهُ بِطَرِيقِ النَّقْلِ[(٢)].

وهذَا كَمَا نَقُولُ في رَسُولِ اللهِ ﷺ: إنَّ لَهُ اسمَينِ مَشْهورَينِ في القُرآنِ، وَعِنْدَ الخَاصِّ والعَامِّ؛ وهُمَا: «محمدٌ[(٣)]، وأحمدُ[(٤)]»، ولهُ أسماءٌ أُخَرُ يَعْلَمُهَا الخَاصَّةُ مِنَ العُلَماءِ، المُطَالِعُونَ للأثَرِ[(٥)]؛ فَمِنْهَا[(١)]:

---

(١) في (و): والصفات.

(٢) انظر: الأسنى ص٣٠ ـ ٣١ ـ ط/العصرية.

(٣) في قوله ﷻ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، وقوله ﷻ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وقوله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾ [محمد: ٢]، وقوله ﷻ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩].

(٤) في قوله ﷻ: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦].

(٥) لتفصيل ذلك راجع: أسماء رسول الله ﷺ ومعانيها لابن فارس، ونهاية السول في خصائص الرسول لابن دحية الكلبي، وغاية السُّول لابن الملقن، وجلاء الأفهام=

«الحَاشِرُ، والعَاقِبُ، والمَاحِي، والفَاتِحُ، والخَاتمُ، ونَبِيُّ الرَّحْمَةِ، ونَبِيُّ المَلْحَمَةِ(٢)، ونَبِيُّ التَّوبَةِ(٣)».

وإنَّما جَعَلنَا هَذِهِ الأَسْمَاءَ(٤) لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأَنَّهُ أَعْلَمَنَا بِذَلِكَ فَقَالَ: لِي أَسْمَاءٌ، فَذَكَرَ هَذِهِ، وَلَمْ يُلْحِقْ بِهَا: الرَّؤوف الرَّحِيم، السِّراج المُنِير، البَشِير(٥) النَّذِير، إلى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَوْصَافِهِ الكَرِيمَةِ؛ لأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يُخْبرنَا أنَّها أسماءٌ لَهُ، فتَرَكْنَاهَا عَلَى أَصْلِ الصِّفَةِ حتَّى يَنْقِلَهَا هُو إلى الأَسمَاءِ، وَيَأْذَنَ لنَا في أَنْ نُسَمِّيَهُ بِهَا.

وَكَذَلِكَ الخَالِقُ ـ جَلَّ وَعَلا ـ، وَلَهُ المَثَلُ الأَعْلَى ـ نُسَمِّيه بِمَا

= ص١٧١ ـ الفصل الثالث: في معنى اسم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واشتقاقه، والرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة للسيوطي، والخصائص الكبرى له أيضًا ١/١٣٢.

(١) ففي صحيح البخاري ٣/١٢٩٩ ـ بَاب ما جاء في أَسْمَاءِ رسول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عن مُحَمَّدِ بن جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ عن أبيه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ؛ أنا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ، وأنا الْمَاحِي الذي يَمْحُو الله بِي الْكُفْرَ، وأنا الْحَاشِرُ الذي يُحْشَرُ الناس على قَدَمِي، وأنا الْعَاقِبُ». وانظر: صحيح مسلم ٤/١٨٢٨ ـ باب في أسمائه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٢) قال الطَّحاوي: «سُمِّيَ نَبِيَّ الْمَلْحَمَةِ؛ لأَنَّهُ سَبَبُ الْقِتَالِ هو الملْحَمَةُ» شرح مشكل الآثار ٣/١٨٥. وانظر: النهاية لابن الأثير ٤/٢٤٠.

(٣) قال السيوطي: «نبي التَّوبة، قال القاضي: سُمِّي بذلك؛ لأنه بعث بقبول التوبة بالقول والاعتقاد، وكانت توبة من قبلنا بقتل أنفسهم» الديباج على مسلم ٤/٢٥٦. وانظر: شرح مشكل الآثار ٣/١٨٤، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/٥٨١.

(٤) في (أ): أسماء.

(٥) سقط هذا اللفظ من (ج).

سَمَّى بِهِ نفسَهُ مِنْ أَسْمَائِهِ الحُسْنَى، وَمَا لَمْ يُسَمّ به نَفْسَهُ مِنْ أَوْصَافِ المَدَائِح اللائِقَةِ بِهِ ـ جَلَّ وَعَلا ـ وصَفْنَاهُ بِهِ، وَلَمْ نُسَمِّهِ إِلَّا بَمَا سَمَّى بِهِ نَفْسَهَ، هَذَا مَذْهَبُ الإِمَامِ أَبِي حَامِدٍ(١) [رضي الله عنه](٢)، وَقَدْ تَوَسَّطَ المذهَبَينِ(٣).

واعْلَمْ أَنَّ مِنْ صِفَاتِ اللهِ تَعَالى مَا يُعْلَمُ بِطَرِيقِ النَّظَرِ، ومِنْهَا مَا يَمْتَزِجُ فِيهِ الأَثرُ مَعَ النَّظَرِ، وَمِنْهَا مِا لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِمُجَرَّدِ الأَثَرِ، فَالحَيَاةُ والعِلْمُ والقُدْرَةُ والإِرَادَةُ يَدُلُّ عَلَيهَا العَقْلُ المُحْكَم، فَتَثبُتْ للهِ تعالى بِطَرِيقِ النَّظَر.

وَأَمَّا الكَلامُ وَالسَّمْعُ وَالبَصَرُ وَثَلاثَةُ إِدْرَاكَاتٍ: إِدْرَاكٌ للمَذُوقَاتِ، وَإِدْرَاكٌ للمَشْمُومَاتِ، وَإِدْرَاكٌ [١٣/ب] لِلمَلْمُوسَاتِ، فَثَبَتَتْ بِالنَّظَرِ وَالأَثَرِ.

وَهَذِهِ(٤) الصِّفَاتُ هِي الصِّفَاتُ الضَّرُورِيَّةُ الوَاجِبَةُ للذَّاتِ العَلِيَّة، إِذْ بِهَا كَانَ الإِلَهُ إِلهًا، وَمَا عَدَا هَذَه إِليهَا تَرْجعُ؛ لأَنَّ الأَفْعَالَ كَثِيرَةٌ،

(١) انظر: المقصد الأسنى ص١٧٤.

(٢) زيادة من (و).

(٣) عقَّب القرطبي على ذلك بقوله: «قلت: وقد خالف في هذا أبا حامد ـ ذا المآثر والمحامد ـ ابن الحصان، وغيره من النظار، وذهبوا إلى أن ما ذهب إليه الشيخ أبو الحسن، وهو أصوب وأحسن..» الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٣١ ـ ط/ العصرية.

(٤) في (و): هذه.

وَالإِضَافَاتِ[(١)] والسّلُوبِ كَثِيرَةٌ، فَتَكْثُرُ الأَسَامِي بِذَلك، فَإِنَّ مِنَ الأَسْمَاءِ[(٢)] مَا يَدُلُّ عَلَى عَيْنِ الذَّاتِ، كَقَوِلكَ: اللهُ[(٣)].

ومِنْهَا ما يَدُلُّ عَلَى عَيْنِ الذَّاتِ مع سَلبٍ، كَالقُدُّوسِ والسَّلامِ.

وَمِنْهَا ما يَرْجِعُ إلى الذَّاتِ مَعَ إِضَافَةٍ، كَالعَلِيِّ والعَظِيمِ.

وَمِنْهَا مَا يَرْجِعُ إلى الذَّاتِ مَعَ سَلْبٍ وَإِضَافةٍ، كَالمَلِكِ والعَزِيزِ.

وَمِنْهَا مَا يَرْجِعُ إلى صِفَةٍ، كالعَلِيمِ والقَدِيرِ والمُرِيدِ.

وَمِنْهَا مَا يَرْجِعُ إلى العِلْمِ مَعَ إِضَافَةٍ، كالخَبيرِ والحَكِيمِ.

وَمِنْهَا مَا يَرْجِعُ إلى القُدْرَةِ مَعَ زِيَادَةِ إِضَافَةٍ، كَالقَهَّارِ والقَوِيِّ.

وَمِنْهَا مَا يَرْجِعُ إلى الإِرَادَةِ مَعَ فِعْلٍ وَإِضَافةٍ، كَالرَّحمنِ والرَّحِيم، والرَّؤوفِ وَالوَدُودِ.

وَمِنْهَا مَا يَرْجِعُ إلى صِفَاتِ الفِعْلِ، كَالخَالِقِ والبَارِئ والمُصَوِّرِ.

وَمِنْهَا مَا يَرْجِعُ إلى دِلَالةِ عَلَى الفِعْلِ مَعَ زِيَادَةٍ، كَالمجِيدِ،

(١) في (و): والأوصاف.

(٢) في (أ): الأسامي. والمثبت موافق لنقل ابن حجر عنه ذلك في: فتح الباري ٢٢٣/١١.

(٣) نقل ابن حجر في فتح الباري ٢٢٣/١١ عنه ذلك بقوله: «قال أبو العباس بن معدّ: من الأسماء ما يدل على الذات عينا وهو الله... إذ لكل اسم خصوصية ما، وإن اتفق بعضها مع بعض في أصل المعنى، انتهى كلامُهُ».

وَالكَرِيمِ، واللَّطِيفِ.

فَهَذِهِ عَشرَةُ أقسَامٍ[١]، وسَيأتِي فِي الشَّرحِ فِيهَا مَزِيدُ كَلامٍ.

وَلَا تَخْرُجُ الأَسْمَاءُ التِّسعَةُ وتِسْعُونَ وَغيرُهَا إنْ كَانَ فِيهَا مَزِيدٌ عَلَيهَا عَنْ هَذِهِ الأَقْسَامِ العَشرَةِ، وَلَا يَكُونُ عَلَى هَذَا اسمٌ مُتَرَادِفٌ فِيهَا، إِذْ لِكُلِّ اسمٍ خُصُوصِيَّةٌ مَا، وَإِنْ كَانَ الاشتِقَاقُ سَواء، كَالرَّحمَنِ وَالرَّحِيمِ، وَالقَادِرِ وَالقَدِيرِ وَالمُقْتَدِرِ، وَالعَلِيِّ وَالأَعْلَى وَالمُتعَالِي، وَفِي تَحْقِيقِ بَيَانِهَا غُمُوضٌ، وَقَدْ تَكَلَّمْنَا فِي الشَّرحِ مِنَ البَدَائع بِمَا هُو عَلَيك مَعْرُوضٌ.

فَتَأَمَّلْ ذَلِكَ بِذِهْنٍ صَافٍ، وفِكْرٍ لِجَمِيعِ العَوائِقِ مُنَافٍ، حَتَّى تَلُوحَ[٢] لَكَ الأَنْوارُ مِنْ مَطَالِعِهَا، وتَنْفَجِرَ[٣] لَكَ الأَنْهَارُ مِنْ مَنَابِعِهَا، فَتَتَطهَّرَ وَتَتَنَوَّرَ ظَاهِرًا وبَاطِنًا، وَتَكُونَ في مَحلِّ الحقَائِق قَاطِنًا.

وَقَدْ نَجزَ البَابُ الثَّانِي مِنَ المُقَدِّمَةِ بِعَوْنِ اللهِ تعَالَى.

*** *** ***

---

(١) انظرها في: شرح أسماء الله للحسنى للرازي ص٤١، ومنتهى المنى ص٤٣، وشرح الأسماء الحسنى للكافيجي ص٧٢.

(٢) في (ب، ج): يلوح.

(٣) في (و): تتفجر.

البَابُ الثَّالِثُ

مِن المقَدِّمَة

في نُكَتٍ مُوضِّحَةٍ، وَحَقَائِقَ مُفْصِحَةٍ بِمَذَاهِبِ مُحَقِّقِي المُتَكَلِّمِينَ مِنَ العُلَمَاءِ فِي الصِّفَاتِ وَالأَسْمَاءِ

وَهِيَ عَشْرُ[1] نُكَتٍ:

* النُّكْتَةُ الأُولَى: بِالطَّرِيقِ النَّظَرِيّ الَّذِي ثَبَتَ بِهِ وجُودُ البَارِي سُبْحَانَهُ، ثَبَتَ بِهِ صِفَاتُهُ، فإنَّ وَاجِبَ الوجُودِ المُبْدِعِ لِكُلِّ [شَيءٍ][2] مَوجُودٍ[3] [١٤/أ] لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ لَهُ صِفَاتٌ ذَاتِيَّةٌ، يَسْتَحِقهَا لِنَفسِهِ بِحَقِّ الأُلُوهِيَّةِ، وَصِفَاتٌ فِعْلِيةٌ من حَيْثُ صَنْعَتُهُ وَإِبْدَاعُهُ، فَبِثبُوتِ[4] هَذِهِ الصِّفَاتِ العَلِيَّة لِذَاتِهِ السَّنِيَّة، كَانَ وَاجِبَ الوجُودِ، ومُبْدعًا لِكُلِّ مَوجُودٍ، وَهَذا ظَاهِرٌ عِنْدَ مَنْ نَوَّرَ اللهُ قَلْبَهُ، حَتَّى عَلِمَ بِمَحْضِ اليَقِينِ رَبَّهُ، فَقُلْ لِمُعَطِّلِ الذَّاتِ عَنِ الصِّفَاتِ، وَسَمْتَ الخَالِقَ الأَعْلَى بِسِمَةِ الأَمْوَاتِ،

(١) في (و): عشرة، والأصح المثبت.

(٢) زيادة من (ب، ج).

(٣) في (ب، ج): لو أبدع المبدع لكل شيء موجود.

(٤) في (ج): فثبوت.

وَقُلْ لِلقَائِلِ بِأَنَّ صِفَاتِهِ كُلَّها غَيْرِيَّةٌ، شَبَّهْتَ البَارِي ﷻ بالبَرِيَّةِ، فَلَيسَتْ ذَاتُ اللهِ تَعَالَى عَنِ الصِّفَاتِ بَرِيَّة[1]، وَلَا الصِّفَاتُ لَهُ غَيْرِيَّة، بَلْ هِيَ مَعَ الذَّاتِ قَدِيمَةٌ أَزَلِيَّةٌ.

* النُّكتَةُ الثَّانيةُ: أَسْمَاءُ اللهِ تَعَالى عَلَى ثَلاثَةِ أَقْسَامٍ[2]:

فَقِسمٌ مِنْهَا لا يُشْعِرُ إِلَّا بِالذَّاتِ فَقَطْ، كَقَولِكَ: اللهُ، إِذَا كَانَ غَيْرَ مُشْتَقٍّ، وَكَقَولِكَ: الحَقُّ، إِذَا أُرِيدَ بِهِ وَاجِب الوجُودِ، وَكَذَلِكَ قَولكَ: مَوجُودٌ، وَشَيءٌ، ومَا يُضَاهِي هَذَا.

والقِسْمُ الثَّانِي: مَا يُشْعِرُ بِالذَّاتِ مَعَ حَقَائِقَ وَجبَتْ لهَا مِنْ ذَاتِهَا لَمْ تَزَلْ فِي الأَزَلِ مُتَّصِفَةً بِهَا، وَلَمْ تُفَارِق الذَّات، وَلَا تُفَارِقها، كالحَيِّ، والعَلِيمِ، والمُرِيدِ، والقَدِيرِ، والسَّمِيعِ، والبَصِيرِ، والمُتَكَلِّمِ، وما يُشْبِهها.

والقِسْمُ الثالثُ: أَسْمَاءُ الأفعَالِ كَالخَالِقِ، والبَارِئِ، والمُصَوِّرِ، والرَّزَّاقِ، والفَتَّاحِ، والوَهَّابِ، والقَابِضِ، والبَاسِطِ، والمُحْيِي، والمُمِيتِ، والجَامِعِ، والمَانِعِ، وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهَا.

وَسَيَأتِي بيَانُ هَذِهِ الأَقْسَامِ الثَّلاثَةِ وتَفْصِيلِهَا عَلَى أَوْضَحِ مَعَانِيهَا فِي الشَّرحِ ـ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ـ.

---

(١) في (و): عرية.

(٢) انظر: أصول الدين للبغدادي ص١٢١ ـ ١٢٢، والإرشاد للجويني ص١٤٤ ـ ط/الخانجي، ومعنى «لا إله إلا الله» للزركشي ص١٣٥.

النُّكْتَةُ الثَّالِثَةُ: مِنَ الصِّفَاتِ صِفَاتٌ وَجَبَتْ للهِ تَعَالَى وُجُوبًا حَتْمًا، وَهِيَ عِنْدَ الأَشْعَرِيَّةِ تَتَعَدَّدُ ولا تَتَّحِدُ، وخَالَفُوا في هذا العَقِيدَةِ جَمِيعَ الفَلاسِفَةِ والمُعْتزِلَةِ(١)؛ إذْ الفَلاسِفَةُ والمُعْتَزِلَةُ أَنْكَرُوا تَعَدُّدَ الصِّفَاتِ(٢)، ولم يُثْبِتُوا إلَّا ذَاتًا وَاحِدَةً(٣) مُجَرَّدَةً عَنِ الصِّفَاتِ، وَرَدُّوا الصِّفَاتِ العَشَرَةَ إلى العِلْمِ، ثُمَّ العِلْم إلى الذَّاتِ، فَجَعَلُوا السَّمْعَ: عِبَارَةً عَنْ عِلْمِهِ التَّامِ المُتَعَلِّقِ بِالأَصْوَاتِ.

وَكَذَلِكَ البَصَرُ: عِبَارَةٌ عَنْ عِلْمِهِ التَّامِ المُتَعَلِّقِ بِالأَلْوانِ وَسَائِرِ المُبْصِرَاتِ، وَكَذَلِكَ إِدْرَاكُ المَلْمُوسِ والمَشْمُومِ والمذُوقِ، كُلُّ ذَلِكَ يَرْجِعُ عِنْدَهُم إلى العِلْمِ، وَكَذَلِكَ الحَيَاةُ: عِبَارَةٌ عَنْ عِلْمِهِ تَعَالَى بِذَاتِهِ، وَكَذَلِكَ الإِرَادَةُ: عِبَارَةٌ عَنْ عَلْمِهِ بِوَجْهِ الخَيرِ، فَيُوجِدُهُ كَمَا عَلِمَهُ، وَكَذَلِكَ القُدْرَةُ تَرْجِعُ إلى عَلْمِهِ بِوَجْهِ [١٤/ب] الخَيرِ، فَيُوجِدُ مَا(٤) عَلِمَ أَنَّ الخيرَ في وجُودِهِ، وَمَا عَلِمَ أَنَّ الخيرَ في أَنْ لَا يُوجَدَ، فلا يُوجَدُ.

(١) هم أصحاب واصل بن عطاء، اعتزل عن مجلس الحسن البصري في مسألة مرتكب الكبيرة. انظر: الملل والنحل للشهرستاني ٤٣/١، والفرق بين الفرق ص٩٣، والمواقف ٦٥٧/٣، والتَّعريفات ص٢٨٢.

(٢) انظر تفصيل ذلك في: الشامل في أصول الدين للجويني ص٣٥٠، وشرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص١٥١، وبيان تلبيس الجهمية ٤٩٩/١، وشرح المقاصد للجرجاني ١١/١.

(٣) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).

(٤) في (و): فيوجدنا، والصواب المثبت.

وَأَبَتِ الأَشْعَرِيةُ[1] كُلَّ هَذِهِ الأَقَاوِيلِ وجعلُوهَا مِنَ التَّعْطِيلِ، لمَّا ثَبَتَتْ الوَحدَانِيَّةُ للهِ تعالَى، ثبتَ أنَّ العَالَمَ فِعْلُهُ، ولمَّا ثَبَتَ أنَّ العَالَمَ فِعْلُهُ، عَلِمْنَا قَطْعًا أنَّ مُخْرِجَهُ مِنْ عَدَمٍ إلى وجُودٍ قَادِرٌ، وَأَنَّ القُدْرَةَ صِفَةٌ ثَبتَتْ لِذَاتِهِ.

ثُمَّ عَلِمْنَا اختِصَاصَ[2] العَالَمِ بِهَيئَاتٍ مَنْظُومَةٍ، وَمَقَادِيرَ مَخْصُوصَةٍ، فَوجَبَ أَنْ يَكُونَ المُخَصّصَ لَهُ مُرِيدًا لهَذَا التَّخْصِيصِ، فَثَبَتَتِ الإِرَادَةُ صِفَةً لِذَاتِهِ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ وجُودُ العَالَمُ عَلَى هَذَا النَّحْوِ إِلَّا مِنْ عَالمٍ بِهِ، فثَبتَ لَهُ العِلْمُ، وَلَا تَكُونُ القُدْرةُ والإِرَادَةُ وَالعِلْمُ إِلَّا في ذَاتٍ حَيَّةٍ، فثَبتَتْ لَهُ الحَيَاةُ.

فَهَذِهِ الصِّفَاتُ الأَرْبَعُ اقتَضَاهَا الفِعْلُ المُحْكَم، ثُمَّ تُوجَبُ هَذِهِ الصِّفَاتُ الأَرْبَعُ: «السَّمعُ، وَالبَصَرُ، وَالكَلامُ، وَإِدْرَاكُ المَلْمُوسَاتِ وَالمَطْعُومَاتِ وَالمَشْمُومَاتِ»، إِذْ عَادِمُ هَذِهِ الأَوْصَافِ نَاقِصٌ، وَالبَارِئُ سُبْحَانَهُ مِنْ جَمِيعِ الوجُوهِ كَامِلٌ، فَهُو مُتَّصِفٌ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ العَشْرِ أَزَلاً وَأَبَدًا.

* النُّكتَةُ الرَّابِعَةُ: مِنْ مُتَكَلِّمِي الأَشْعَرِيَّة. مَنْ اقتصَرَ عَلَى هَذهِ

(١) انظر: اللمع للأشعري ص٣١، والإبانة له ص١٤٣، وما بعدها، والشامل في أصول الدين للجويني ص٣٥٠.

(٢) في (و): أن اختصاص.

الصِّفَاتِ العَشْرِ، ومُنْهُم مَنْ أضَافَ إِليهَا سَبعًا[1]، فَجَعَلَ الصِّفَاتِ سَبْعَ عَشْرَةَ صِفَة، وزَادَ الوَجْهَ واليدينِ وَالعَينَينِ، وَالقِدَمِ وَالبَقَاءِ[2].

ومَنْ قالَ: إنَّها عَشرةٌ جَعَلَ الوَجْهَ عِبارَةً عَنْ عَيْنِ الذَّاتِ، وَالعَيْنَينِ عِبَارَةً عَنِ البَصَرِ، وَاليَدَينِ عِبارَةً عَنِ القُدْرَةِ، وَجَعَلَ كَونَهُ مَوجُودًا وَاجِبًا بِذَاتِهِ، أَوْجَبَ كَوْنَهُ قَدِيمًا، وَكَونَهُ قَدِيمًا أَوْجَبَ كونَهُ بَاقِيًا؛ لأَنَّ القَدِيمَ لا يَعْدَمُ.

وَأَمَّا غَيْرُ الأَشْعَرِيَّةِ مِنَ النُّظَّارِ الذِينَ أَثبَتُوا الصِّفَاتِ، وَلَمْ يَقُولُوا بِقَولِ المُعْتَزِلَة؛ فَمِنْهُم مَنْ جَعَلَ الصِّفَاتِ سَبْعًا، وَرَدَّ إِدْرَاكَ المَشْمُومِ والمَطْعُومِ المَلْمُوسِ إلى نَفْسِ العِلْمِ مِنْ غَيْرِ مَزِيدٍ.

وجَعَلَ بَعْضُهُم الصِّفَاتِ سَبعًا، كَمَا جَعَلَهَا هذَا؛ وَهِي: الإلاهِيَّةُ، والوحدَةُ، والملكُ، والحياةُ، والعِلْمُ، والقُدرَةُ، والإِرَادَةُ، وَهَذَا رَدَّ السَّمعَ والبَصَرَ وَالكَلامَ إلى نَفْسِ العِلْم[3].

وقالَ ابنُ حَزْمٍ في كِتَابِ «النِّحَلِ»[4]: «أَرْبَعَةُ أَسْمَاءٍ لا يَسْتَحِقُّهَا

---

(١) انظر: أصول الدين للبغدادي ص٩٠.

(٢) انظر: الإبانة للأشعري ص١٢٠، ومقالات الأشعرية ٣٤٥/١، وأبكار الأفكار ٤٤٠/١، والفصل في الملل ١١٦/٢، وقواعد الأحكام في مصالح الأنام ١٧٠/١، ١٧٢، وشعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليه ص٨٨، ٩٣.

(٣) انظر: المواقف ١٤٧/٣، والمحصل للرازي ص١٨٧، وأقاويل الثقات لمرعي الكرمي ص١٣٦.

(٤) الفصل في الملل ٤٠/١، والنص منه بتصرف.

في العَالَمِ شَيءٌ غَيْر الله تَعَالَى: «الأوَّلُ، الواحِدُ، الخَالِقُ، الحَقُّ»، وكُلُّ مَا دُونهُ فَهُو حَقٌّ بِإِضَافَةٍ، وَلولَا أَنَّ السَّمْعَ وَرَدَ بِسَائِرِ الأَسْمَاءِ [١٥/أ] لَمْ يجزْ أَنْ يُسَمَّى بِشَيءٍ مِنْهَا».

فَجَعَلَ هَذِهِ الأَسْمَاءَ الأَرْبَعَةَ وَاجِبَةً للذَّاتِ نَظَرًا، وَمَا عَدَاهَا يُوصَفُ اللهُ بِهَا بِإِذْنِ الشَّرْعِ، وَطَرِيقِ السَّمْعِ.

وَهَذِهِ المَذَاهِبُ كُلُّهَا تَأبَاهَا الأَشْعَرِيَّةُ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَى غَيْرِ مَذَاهِبِ المُعْتَزِلَةِ؛ إِذِ الصِّفَاتُ الضَّرُوريَّة عِنْدَ الأشعَرِيَّة عَشرُ صِفَاتٍ بِاتِّفَاقٍ بَيْنَ مُحَقِّقِيهِم، أَوْ سَبعُ عَشرة صِفَةٍ عَلَى الاخْتِلافِ، وَالمُعْتَزِلَةُ تَأبَى هَذَا كُلَّهُ، وَتَقُولُ: ليسَ فِي الذَّاتِ إِلَّا الذَّاتُ[1].

وَنَحْنُ نَقُولُ: إنَّ اللهَ تَعَالَى أَثْبَتَ لِنَفْسِهِ أَسمَاءً وَصِفَاتٍ، وَالدَّلِيلُ النَّظَرِيُّ قد دَلَّ على ذَلِكَ كمَا تَقَدَّمَ، فَمَنْ وُفِّقَ أُطلِعَ عَلَى الحَقِيقَةِ وأُعْلِم.

* **النُّكتَةُ الخَامِسَةُ**[2]: لا اختلافَ بَيْنَ أَهْلِ الحقِّ أَنَّ الصِّفَاتِ الذَّاتِيَّةَ لَيْسَتْ غيرِيَّةً، فإِنَّ التَّغَايرَ يُنَافِي الوَحْدَة الحَقِيقِيَّة.

وقد قَالَ بَعْضُ الأَشْعَرِيَّة: إِنَّهَا ليستْ هُو ولا غَيْرَهُ، وهَذِهِ العِبَارةُ

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ١/٣٤٥.

(٢) نقل هذه النكتة بلفظها عنه القرطبي في: الأسنى ص٤٥ ـ ٤٦ ـ ط/العصرية.

عِنْدَ المُخَالِفِ غيرُ صَحِيحَةٍ، فإنَّهَا إذَا لم تكنْ هو كَانَتْ غيرَهُ، وإذَا لم تَكُنْ غيرَهُ كانتْ هُو، إذْ ليستْ بينَهُمَا واسِطَةٌ، وقَائِلُ هذا من الأشعرِيَّةِ إنَّما نَظَرَ إلى الصِّفَاتِ الذَّاتِيَّةِ، فَلَمَّا كانتْ عِنْدَهُ حَقَائِق للذَّاتِ[1] ومعانيَ قائمةً بِهَا، وَلَمْ تَكُنْ أَغْيَارًا لهَا قَالَ: إنَّها لَيسَتْ هِي الذَّات، وَلَا غَيْرَهَا، إذْ لَو كَانَتْ عَيْنَ الذَّاتِ لم تَكُنْ في الذَّاتِ غَيْر الذَّاتِ، وَلَو كَانَتْ غيرَهَا لَكَانَتْ مُحْدَثَةً، إذْ غَيْرُ اللهِ مُحْدَثٌ، فَبَاينَ بهَذَا الاعتِقَادِ بِدْعَةَ المُعْتَزِلَة، وضَلالَةَ الكَرَّامِيّة[2].

وأمَّا الصِّفَاتُ الفِعْلِيّةُ؛ فَمِنَ الأشعَرِيَّةِ مَنْ قَالَ: [إنَّها][3] ذَاتِيَّةٌ، ومنهم مَنْ قالَ: إنَّها[4] غَيريَّةٌ، وهو مَذْهَبُ مُحَقِّقِيهِم[5].

وَهَذَا الاختِلافُ إنَّمَا هو بِحَسَبِ النَّظَرَاتِ؛ فَمَنْ نَظَرَ إلى اقتدارِ اللهِ تعَالى في الأَزَلِ عَلَى الخَلْقِ والرِّزْقِ وكُلِّ فِعْلٍ، وَرَدَّ صِفَاتِ الأفعَالِ إلى القُدْرَةِ، ولمْ يَنْظُرْ إلى الأَسْمَاءِ المُشْتَقّةِ مِنَ الأفعَالِ، قَالَ: تَسَمَّى[6]

---

(١) في (ب، ج): حقائق الذات.

(٢) هم أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام، وهم طوائف، بلغ عددهم اثنتي عشرة فرقة، وأصولها ستة: العابدية، والتونية، والزربنية، والإسحاقية، والواحدية، وأقربهم الهيصمية. انظر: الملل والنحل للشهرستاني ١٠٨/١، وأبكار الأفكار للآمدي ٩٣/٥ ـ ٩٤.

(٣) زيادة من (ب، ج). وفي (و): هي.

(٤) في (و): هي.

(٥) انظر: الأسنى ص٤٦ ـ ط/العصرية.

(٦) في (أ): يسمى

اللهُ خَالِقًا وَرَازِقًا في الأزَلِ؛ لاقتدَارِهِ على ذَلِكَ، كَمَا يُسَمَّى السَّيفُ في الغِمْدِ قَاطِعًا، والماءُ فِي الإناءِ مَرْوِيًا؛ لِكَونِهِمَا بِهَذَا الوَصْفِ.

وَمَنْ نَظَرَ إلى حُدُوثِ الأفعَالِ واشتِقَاقِ الأَسمَاءِ مِنْهَا قَالَ: لا يُسَمَّى اللهُ خَالِقًا في الأَزَلِ وَلَا رَازِقًا؛ لأَنَّهُ لم يَكُنْ في الأزَلِ خَلْقٌ وَلَا رِزْقٌ، وإنَّما أَحْدَثَ هِذِهِ الأَفْعَالَ واشْتَقَّ لِنَفْسِهِ مِنْهَا اسمًا، فكَانتِ الأسماءُ الفِعْلِيَّةُ غَيْرِيَّةً لَا ذَاتِيّةً.

* **النُّكتَةُ السَادِسَةُ**[١]: كُلُّ مَلْمُوسٍ في الوجُودِ ومشمُومٍ ومَطْعُومٍ فيتَّصِفُ الخَالِقُ ﷻ بِأحْكَامِ إِدْرَاكِهَا عِنْدَ مُحَقِّقِي الأَشْعَرِيَّة، وِيُدْرِكُهَا بِصِفَاتٍ لَهُ [١٥/ب] ذَاتِيَّة، كَمَا يُدْرِكُ المُبْصرَاتِ وَالمَسْمُوعَاتِ بِبَصَرِهِ وسَمْعِهِ، اللذَيْنِ هُمَا صِفِتَانِ لَهُ.

وَكَمَا لا يَرْجِعُ عندهم البَصَرُ والسَّمْعُ إلى نَفْسِ العِلْمِ، كَذَلِكَ الصِّفَاتُ التي يُدْرَكُ بِهَا المَشْمُومَات والمَطْعُومَات والمَلمُوسَات، وَخَالَفُوا الفَلاسِفَةَ وَالمُعْتَزلَةَ، وَطَوَائِفَ أُخَرَ في هَذَا.

ثُمَّ مَنَعَتِ الأَشْعَرِيَّةُ وَجَمِيعُ الطَّائِفَةِ[٢] السُّنِّيَة أنْ يُقَالَ: إنَّ اللهَ تَعَالَى [ذَائِقٌ][٣] أو شَامٌّ، أو لَامِسٌ؛ لِمَنْعِ الشَّرْعِ مِنْ ذَلِكَ[٤].

---

(١) نقل القرطبي عن الأقليشي هذه النكتة بتمامها في الأسنى ص٢٥ ـ ط/العصرية.

(٢) في (أ): الطوائف.

(٣) زيادة من (ب، ج، و).

(٤) تحرَّ تفصيل ذلك في: الإرشاد للجويني ص٧٦ ـ ٧٧.

وَمِنَ المُتَكَلِّمِينَ مَنْ عَلَّلَ مَنْعَ الشَّرْعِ مِنْ ذَلِكَ بِوَجْهَينِ:

أَحَدُهُمَا: أنَّ الشَمَّ والذَّوقَ واللَّمْسَ لا تَقَعُ من مُدْرِكِهَا، إلا مَعَ مُبَاشَرَةِ المُدْرَكِ، واللهُ مُقَدَّسٌ عَنْ مُبَاشَرَةِ شَيءٍ.

وَالوَجْهُ الثَّانِي: أنَّهُ لا يُقَالُ للمُبْصِرِ وَالسَّامِعِ، أبصرَ وسمعَ إلَّا وقد أدركَ المُبْصَرَ والمسمُوعَ، وقد يُقَالُ: شَمَّ وذَاقَ وَلمَسَ، وإنْ لم يَحْصُلْ لَهُ إدراكٌ، فيقَالُ: شَمَّ المسكَ ولم يَجِدْ رِيحَهُ، وذَاقَ الطعامَ ولم يَجِدْ طَعْمَهُ، ولمَسَ الثَّوْبَ وَلَم يَجِدْ لِينَهُ.

والبَارِئُ تَعَالَى مُدرِكٌ لِلمُدْرِكَاتِ بِأتَمِّ إدرَاكٍ، فلذلكَ يُوصَفُ أنَّهُ مُدرِكٌ للرَّوائحِ والطُّعُومِ، والخَشِنِ واللِّينِ، ولا يُقَالُ: شَامٌّ، ولا ذَائِقٌ، وَلاَ لَامِسٌ، لِمَا في هذَا الوصفِ من إيهَامِ النُّقْصَانِ.

وهذَا التَّعْلِيلُ الثَّاني على طَرْدِ أُصُولِهم أَسْعَدُ(١) من هَذَا التَّعْلِيلِ [الأوَّلِ](٢)؛ إذِ المَسْمُوعُ والمُبْصَرُ لا يَكُونَانِ إلَّا فِي مُقَابَلَةٍ مِنَ السَّامِعِ والبَاصِرِ فِي اطِّرَادِ العَادَةِ، وَكَمَا تَقَدَّسَ البَارِي سبحانَهُ أنْ يَكُونَ بَيْنَهُ وبينَ مَسْمُوعٍ ومُبْصرٍ مُقَابَلَةٌ، كذلكَ تَقَدَّسَ أنْ يكونَ بينهُ وبينَ مشمومٍ ومطعُومٍ وملمُوسٍ مباشرةٌ، ولكن مَنَعَ الشرعُ من وصفِ اللهِ بأنَّهُ(٣) شَامٌّ

(١) في (ج): استعدّ، وهو تحريف.
(٢) زيادة من (ب، ج)، وموافق لنقل الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢٦.
(٣) في (ب، ج): لأنه، والأصح المثبت.

وذَائِقٌ ولامِسٌ للإمكَانِ الَّذِي يتطرَّقُ للشامِّ[1] والذَّائِقِ واللامِسِ من عَدَمِ الإدرَاكِ.

* النُّكْتَةُ السَّابِعَةُ: مَا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ في كِتَابِهِ مِنْ قَولِهِ: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[2]، و: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾[3]، وَمِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾[4]، وَمِنْ قولِهِ: ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾[5]، وَمِنْ قَولِهِ: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾[6]، وَمِنْ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا﴾[7]، وَمَا أَشْبَهَ هَذَا ممَّا صُورَتُهُ صُورَةُ النَّفْيِ، فإنَّمَا هُو نَفْيُ مَا يَسْتَحِيلُ في حَقِّهِ سُبْحَانَهُ؛ إِذِ الذَّاتُ القَدِيمَةُ مُنَزَّهَةٌ عن إمكَانِ تَطَرُّقِ هذهِ الأوصَافِ الذَّمِيمَةِ، بِمَا لهَا مِنَ الصِّفَاتِ الكَرِيمَةِ، وَمِنْ هَذَا البَابِ كَلِمَةُ: «لا إلهَ إلَّا اللهُ»، فإنَّهَا [١٦/أ] نَفْيُ مَا يَسْتَحِيلُ وُجُودُهُ، وإثباتُ مَا يَسْتَحِيلُ فَقْدُهُ[8].

---

(١) في (و): إلى الشام.

(٢) سورة الإخلاص: ٣، ٤.

(٣) سورة البقرة: ٢٥٥.

(٤) سورة الأنعام: ١٤.

(٥) سورة سبأ: ٢٢.

(٦) سورة ق: ٣٨.

(٧) سورة يونس: ٤٤.

(٨) كما في صحيح البخاري ١/٣٨٤ ـ بَاب الدُّعَاءِ والصلاة من آخِرِ اللَّيْلِ: «... عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله قال: يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا=

وأمَّا مَا وَرَدَ فِي القُرآنِ وَالأثَرِ من جَنْبِ اللهِ وسَاقِهِ وقَدَمِهِ وصُورَتِهِ، وَمَا يُشْبِهُ هَذَا، فَكُلُّهُ مُتَأوّلٌ في حقِّ اللهِ تعَالى، ليسَ له مَدخَلٌ في الصِّفَاتِ الإِلَهِيَّةِ، والكَلامُ فيهِ كَالكَلامِ[1] في أَحَادِيثِ التَنزُّلِ[2]، والاستِوَاءِ، وَشِبْهِهَا، وَسَيأتِي في هذا البَّابِ التَّنْبِيهُ عَلَيهَا بِحَوْلِ اللهِ تعَالى.

* النُّكْتَةُ الثَّامِنَةُ: قَولُ اللهِ تَعَالى: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَـٰٓئِهِۦۚ﴾[3]، الإلحَادُ في أسمَائِهِ يكُونُ على ثَلاثَةِ أَوجُهٍ[4]:

أَحَدُهَا: نَفْيُ ذَاتِهِ عن الصِّفَاتِ التي تَجِبُ للذَّاتِ بحكُمِ الأُلوهيّةِ، والاقتدَارِ على إيجَادِ البَرِيَّة، وقد تَقَدَّم أَنَّها صِفَاتٌ ذَاتيَّةٌ وَفِعْلِيَّةٌ.

الثَّانِي: أنْ تَثْبُتَ له صِفَاتٌ غَيرِيَّةٌ لِذَاتِهِ، فَتَجْعَلَ[5] ذَاتَهُ محَلاً للحَوَادِثِ، وهذَا حُكْمُ المَخْلُوقِ لا الخَالِق، وهذا يُنَافِي الوِحْدَةُ التي استحقَهَا اللهُ وَحْدَهُ.

الثَّالثُ: أَنْ تَثْبُتَ لهُ صِفَاتٌ ذَاتيَّةٌ أزَلِيًا، ولكِنَّها تُشَبَّهُ بِصِفَاتِ

= حين يَبْقَى ثُلُثُ اللّيلِ الآخِرُ، يقول: من يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ له، من يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ من يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ له». وصحيح مسلم ١/٥٢١.

(١) تكرَّر هذا اللفظ في (أ).

(٢) انظر: معنى «لا إله إلا الله» للزركشي ص٨٣.

(٣) سورة الأعراف: ١٨٠.

(٤) انظر: المفردات ص٤٤٨، وبدائع الفوائد ١/٢٩٨، وفتح الباري ١١/٢٢١.

(٥) في (و): فيجعل.

البَريَّة، فيُقَالُ: إنَّهُ يَسْمَعُ، ويَرَى بِمُقْلَةٍ[١]، ويتكَلَّمُ بحَرْفٍ وصَوتٍ، إلى غيرِ ذَلكَ ممَّا يَأباهُ العَقْلُ.

وَهَذِهِ الأَقْسَامُ مِنَ الإلحَادِ قدَ قَالَ بِهَا طَوَائِفُ مِنَ الضُّلالِ والجُهَّالِ، فَضُلَّالُ المُتَقَدِّمِينَ، وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ البِدَعِ نَفَوا الصِّفَاتِ رَأْساً[٢]. وَالكَرَّامِيَّةُ أَثْبَتُوهَا مُحْدَثَةً بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ[٣]. وَالحَشَوِيَّةُ[٤]

---

(١) في (أ، و): بمقابلة، والأصح المثبت.

(٢) قال الزركشي: «.. والقدرية المعتزلة والنجارية والجهمية وبعض الرافضة نفوا الصفات التي أثبتها أهل السنة» البحر المحيط ١/٢٦٩.
وقال الكفوي أيضًا: «أما الفلاسفة والمعتزلة والنجارية فلا يثبتون لله تعالى صفة أصلا، أيّ صفة كانت من صفات الذات أو الفعل، ويقولون: إنه تعالى واحد من جميع الوجوه، وفعله وقدرته وحياته هو حقيقته وعينه وذاته» الكليات ص٥٥١.
وانظر: كتب ورسائل وفتاوى ٧/٤٩٣، والنبوات لابن تيمية ص٤٥.

(٣) قال أبو حيان: «... والكرّامية تقول بحدوثها فيه تعالى...» البحر المحيط ١/٢٦٩.
وانظر: الكليات ص٥٥١.

(٤) عرَّفهم ابن تيمية بقوله: «.. وتكلمت على لفظ الحشوية... فقلت: هذا اللفظ أول من ابتدعه المعتزلة، فإنهم يسمون الجماعة والسواد الأعظم الحشو، كما تسميهم الرافضة الجمهور، وحشو الناس: هم عموم الناس وجمهورهم، وهم غير الأعيان المتميزين، يقولون: هذا من حشو الناس، كما يقال: هذا من جمهورهم، وأول من تكلم بهذا عمرو بن عبيد، وقال: كان عبد الله بن عمر ﷺ حشويا، فالمعتزلة سموا الجماعة حشوًا، كما تسميهم الرافضة الجمهور» مجموع الفتاوى ٣/١٨٥ ـ ١٨٦.
وقال المرداوي الحنبلي بقوله: «الحشوية ـ بفتح الشين ـ سمُّوا حشوية؛ لأنهم كانوا يجلسون في حلقة الحسن البصري أمامه، فلما أنكر كلامهم قال: ردوهم إلى حشو الحلقة؛ أي: جانبها. وقال ابن الصلاح: فتح الشين غلط، وإنما هو بالإسكان» التحبير شرح التحرير ٣/١٤٠٣. وانظر: أبكار الأفكار ٥/٩٣.

شَبَّهُوا صِفَاتِ الخَالِقِ بِصِفَاتِ المخلُوقِينَ[1]، وَيَتَقَدَّسُ عن هَذَا الاعتقادَاتِ رَبُّ العَالمينَ.

النُّكتَةُ التَّاسِعَةُ[2]: الاسمُ عِنْدَ الأَشْعَرِيَّةِ هُو المُسَمَّى[3]، وَالصِّفَةُ هِي المَوصُوفُ، وَالتَّسمِيَةُ غَيْرُ الاسمِ، وَالوَصْفُ غَيْرُ الصِّفَةِ.

وَالمُخَالِفُ يقُولُ[4]: الاسمُ غيرُ المُسَمَّى، والصِّفَةُ غيرُ

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٢٠٩/٥، وبدائع الفوائد ٢٢٩/١، والكليات ص٥٥١، ومعارج القبول ١٢٨/١.

(٢) نقل هذه النُّكتة عنه بنصها القرطبي في الأسنى ص٣٩ ـ ٤٠ ـ ط/العصرية.
وانظر تفصيل الحديث عن هذه المسألة في: مجاز القرآن ١٦/١، والزينة ٩/٢، والأمد الأقصى لابن العربي لوحة: ١٠ ـ ١١، وتمهيد الأوائل للباقلاني ص٢٥٨، ونتائج الفكر للسهيلي ص٣٩، والنكت للأعلم ٩٦/١، ورسائل في اللغة لابن السيد ص٩١ ـ ١٠٩ ـ وقد أجاد في تفصيل هذه المسألة، والمخصص ١٣٥/١٧، والأسنى ص٣٣ ـ ٤٠ ـ ط/العصرية، والبرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ص٨٢، والبحر المحيط في أصول الفقه ٤٤٢/١، وعمدة القاري ٩٥/٢٥، ورسالة في الكلام عن البسملة والحمدلة للشيخ زكريا الأنصاري ص٢٤١.

(٣) قال البغدادي: «اختلفوا في الاسم؛ فقال أكثر أصحابنا: إنه المسمى، والعبارات عنه تسميات له، وقد نص أبو الحسن الأشعري على هذا القول في كتاب (تفسير القرآن)، وذكر في كتاب (الصفات) أن الاسم هو الصفة، وقسَّمَه تقسيم الصفات» أصول الدين ص١١٤ ـ ١١٥.
وقال الزركشي أيضًا: «أطلق بعضهم النقل عن الأشعري أن الاسم عين المسمى..» معنى «لا إله إلا الله» ص١٣٦ ـ ١٣٧.
ونقل الإيجي عن الأشعري نحو ذلك في المواقف ٣٠٢/٣، وكذلك الكفوي في الكليات ص٨٦، والنكري في دستور العلماء ٦٠/١. وانظر: أبكار الأفكار للآمدي ٤٩٥/٢.

(٤) أي: المعتزلة. قال الباقلاني: «.. وزعمت المعتزلة مع سائر من وافقها من أهل=

الموصُوفِ، والاسمُ، والتَّسمِيَةُ، والوصفُ، والصِّفَةُ شَيءٌ واحِدٌ، وكُلٌّ تَأوَّلَ آيَ الكِتَابِ عَلَى مَذْهَبِهِ، فَحَمَلَ المُخَالِفُ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ عَلَى ظَاهِرِهِ، وقَالَ: الذَّاتُ وَاحِدَةٌ، وَالأَسْمَاءُ كَثِيرَةٌ.

وَحَمَلَهُ الأشعَرِيُّ[(١)] عَلَى وَجْهَينِ[(٢)]:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يُوقَعَ الاسمَ مَوقِعَ التَّسمِيَةِ، وَهَذَا سَائِغٌ في العَرَبِيَّةِ.

والثَّانِي: أَنْ يُرِيدَ بِالأَسمَاءِ الصِّفَاتِ وَالأَفْعَالَ، وَهِيَ عِنْدَهُم مُتَعَدِّدَةٌ، وَاسمُ الصِّفَةِ هُو الصِّفَةُ، وَاسمُ الفِعْلِ هُو الفِعْلُ عِنْدَهُم.

وَقَوْلُهُ تَعَالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾[(٣)]، حمَلَهُ الأشعَرِيُّ على أنَّ المُسَبَّحَ هُوَ اللهُ تعالى؛ لأنَّ الاسمَ [١٦/ب] عَيْنُ[(٤)] المُسَمَّى[(٥)].

= الأهواء والبدع أن الاسم غير المسمى..» تمهيد الأوائل ص٢٥٨.

وقال القاري أيضًا: «واعلم أن هذه المسألة قد اختلف على مذاهب؛ أحدهما: أن الاسم عين المسمى والتسمية. وثانيهما ـ وهو المنقول عن الجهمية والكرامية والمعتزلة ـ غيرهما..» مرقاة المفاتيح ١/٤٥.

وانظر: الكشاف ٢/٦٥٤، وأبكار الأفكار ٢/٤٩٦، والمواقف للإيجي ٣/٣٠٤.

(١) في (ب، ج): الأشعرية، والأصح المثبت، وهو موافق لنقل القرطبي في الأسنى ص٣٩ ـ ط/العصرية.

(٢) انظر: الأسنى ص٣٩ ـ ط/العصرية.

(٣) سورة الأعلى: ١.

(٤) في (و): غير، والأصح المثبت.

(٥) انظر: نتائج الفكر للسهيلي ص٤٣ ـ ٤٤، وأبكار الأفكار ٢/٤٩٦.

وَحَمَلَهُ المُخَالِفُ على وَجْهَينِ:

أَحَدُهُمَا: أنَّ الاسمَ [هُنَا][1] صِلَةٌ، أو يكون أَمَرَ بتنزِيهِ الاسمِ الَّذِي هُو عِبَارَةٌ عَنِ الذَّاتِ، كَمَا أَمَرَ بِتَنْزِيهِ المُصْحَفِ إجْلالاً للقُرآنِ.

وقَولُهُ تعَالَى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ﴾[2]، حَمَلَهُ الأشعَرِيُّ عَلَى أَنَّ الأَشْخَاصَ هِيَ المَعْبُودَةُ؛ إِذِ[3] العِبَادَاتُ لا تُعْبَدُ[4].

وَحَمَلَهُ المُخَالِفُ عَلَى أَنَّهم كَانُوا يَتَوَجَّهُونَ بِالعِبَادَةِ إلى مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ في الإِلَهِيَّةِ، وَهُمْ قَدْ سَمُّوهَا آلِهَةً، فكَأَنَّهُم عَبَدُوا أَلفَاظًا لَا حَقَائِقَ تَحْتَهَا[5]، ولذلكَ[6] قال اللهُ تعَالى[7]: ﴿سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾، وقد قالَ بِكَلا القَوْلَينِ كَثِيرٌ

---

(١) زيادة من (ب، ج، و).

(٢) سورة يوسف: ٤٠.

(٣) في (ب، ج): لأن.

(٤) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٤٠ ـ ط/العصرية.

(٥) قال القرطبي: «.. ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ﴾ أي: من دون الله إلا ذوات أسماء لا معاني لها، ﴿سَمَّيْتُمُوهَآ﴾ من تلقاء أنفسكم، وقيل: عنى بالأسماء المسميات؛ أي: ما تعبدون إلا أصنامًا ليس لها من الإلَهية شيء إلا الاسم؛ لأنها جمادات» الجامع لأحكام القرآن ٩/١٩٢. وانظر: نتائج الفكر ص٤٦، وبدائع الفوائد ١/٣٤، ورسائل في اللغة لابن السِّيد ص١٠١، وشرح قواعد الإعراب للكافيجي ص٣٦.

(٦) في (ب، ج): وكذلك.

(٧) سقط من (و): الله تعالى.

من أَهْلِ اللسَانِ.

وَلَكِنَّ التَّحْقِيقَ في الوَضْعِ الحَقِيقِي، وَفِي صِنَاعَةِ اللِّسَانِ؛ أَنَّ الاسمَ غَيْرُ التِّسمِيَةِ، والوَصْفَ غَيْرُ الصِّفَةِ[1] عَلَى مَا قَالَتْهُ الأَشْعَرِيَّة.

ويبقَى الكَلامُ في الاسمِ والصِّفَةِ، هَلْ هُمَا عَيْنُ المُسَمَّى الموصوف[2]؟ وهذا إلى نَظَرِ النَّاظِرِ[3] مَصْرُوفٌ؛ فإنْ أرادَ الحُرُوفَ فَهِي مُحْدَثَةٌ، وإنْ أرادَ المعَاني الإلَهية فهي قَدِيمَةٌ، وهذَا تَخلِيصُ هَذِهِ المَسْأَلَةِ الجَسِيمَةِ.

النُكتَةُ العَاشِرَةُ ـ وهي آخرُ نُكَتِ البَابِ[4] ـ: يَا أَيُّهَا المخَاطَبُ بمعرِفَةِ رَبِّهِ وَصِفَاتِهِ وأسمَائِهِ، إنْ كُنْتَ ممَّنْ صَرَفَ اللهُ عَقْلَهُ في ملَكُوتِ أَرضِهِ وسَمَائِهِ، حَتَّى عَلِمْتَ أيّ وحدةٍ وَجَبَتْ لِذَاتِهِ، وَأَعْلَمَكَ بحقَائق أسمائِهِ وصفاتِهِ، فأنتَ ومَا عَلَّمَكَ رَبُّكَ، فقد تَنَوَّرَ بِتوفِيقِهِ قَلبُكَ.

وإنْ كُنْتَ في نَظَرِكَ مُضطرِبًا مُشْرِّقًا آونَةً، وآونةً مُغَرِّبًا، فارجعْ إلى التَّقْلِيدِ، وتَمسَّكْ بِهِ، فَهُو المَذْهَبُ الرَّشِيدُ، لمَنْ لم يُوَفَّقْ لِلنَّظَرِ السَّدِيدِ.

وَلَا تَتَصَرَّفْ بِعَقْلِكَ في النَّظَرِ فيمَا لم تُخْلَقْ لَهُ، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لمَا

---

(١) انظر: المقصد الأسنى ص٢٤، والمواقف ٣/٣٠٢.

(٢) انظر: الأسنى ص٤٠ ـ ط/العصرية، ومعنى «لا إله إلا الله» للزركشي ص١٢٤.

(٣) في (و): الناظرين.

(٤) في (أ، و): الكتاب، والأصح المثبت.

خُلِقَ لَهُ، وَلَا تَخُضْ في بِحَارٍ لا تُحْسِنُ استخراجَ الجَوَاهِرِ مَنها مِنَ المَحَارِ[(١)]، فَلَا يَصْلُحُ هَذَا المَقَامُ لجَمِيعِ النَّاسِ، وَلَا عِلْمُ الصِّفَاتِ ممَّا يُرْدَكُ بِتَخْمِينٍ وَقِيَاسٍ، وَلِذَلِكَ هَوَى أَهْلُ البِدَعِ مِنها فِي مَهَاوٍ، وَلَمْ يحصلُوا [مِنْ عُلُومِهَا إِلَّا عَلَى دَعَاوٍ][(٢)]، وفَازَ النَّظَّارُ المحقِّقُ، وَالعَامِيُّ المُقَلِّدُ المُوَفَّقُ، حيثُ سَلَّمَ لِنَبِيِّهُ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ][(٣)]، وأَمِنَ مِنْ كَيْدِ الشَّيطَانِ وَغَيِّهِ، فَلَهُ في أَهْلِ البِدَعِ مكَائِدُ، وخِدَعٌ ومصَائِدُ، والعَامِّيُّ المسلِّم بِمَعْزِلٍ عن هَذِهِ الأَشْرَاكِ؛ التي تكادُ أَكْثَرُهَا[(٤)] تُفْضِي إلى الإشرَاكِ، فَلَيسَ الغَلَطُ في عِلْمِ الصِّفَاتِ [١٧/أ] وَالأَسْمَاءِ خَفِيفًا[(٥)]، فَإِنَّ الغَالِطَ فِيهَا لم يَتَوَجَّهْ للذِي فَطَرَ السَّماوَاتِ والأرضَ حَنِيفًا.

فَإِنْ كُنْتَ لِفَهمِ مَا أَقُولُ لَكَ مُتَرشِّحًا، وَكَانَ عَقْلُكَ بِنُورِ اللهِ مُتَوشِّحًا، وغَدَوتَ ذَا فَهْمٍ وَحَصَاةٍ، قَبِلَتَ هذه الوَصَاة[(٦)]، وعلمتَ أَنَّ كلَّ حركَةٍ عليكَ مُحْصَاة، وأَنَّ أعظمَ ما تُطَالَبُ به من حَرَكَاتِكَ مسَاعِي

(١) في (ب، ج): فيها من الحجار، والأصح المثبت. والمحَار: الصَّدَف، واحدتها: محارَة. انظر: الجمهرة ٥٧٣/١، وغريب الحديث لابن قتيبة ٢٤٠/٢.

(٢) زيادة من (ب، ج، و).

(٣) زيادة من (ب، ج).

(٤) في (ب، ج): لكثرها.

(٥) أي: هيِّنًا سهلاً.

(٦) الوصاة: الاسم من وصّى، ففي المغرب ٣٥٧/١: «أوصى فلان إلى زيد لعمرو بكذا إيصاءً، ووصى به توصية، والوصية والوصاة اسمان في معنى المصدر..». وانظر: المحكم «و صي»، والقاموس ص١٧٣١.

نَفْسكَ في العِلْمِ بِرَبِّكَ وصِفَاتِهِ، فإنْ سَلِمْتَ فيهَا من غَوائِلِ[1] الشيطَانِ وآفَاتِهِ، كُنْتَ عِنْدَ رَبِّكَ مِنْ أَوْلِيَائِهِ وَصُفَاتِهِ[2]، وإنْ سَقَطتَ في حَبَائِلِ الشَّيْطَانِ ومَهَوَاتِهِ، فَأَنَّى لَكَ بعدَ السُّقُوطِ بالانتعَاشِ، وإنَّما هو نَارٌ وَأَنْتَ فَرَاشٌ، ومَدَارُ الأمرِ عَلَى هِدَايَةِ اللهِ وتَوفِيقِهِ، فَحِينَئِذٍ تَقَعُ الوَصِيَّةُ عَلَى قَلْبٍ مُؤَيَّدٍ بِتَحقِيقِهِ، فتَزِيدُهُ هُدًى عَلَى سَوَاءِ طَرِيقِهِ.

** ** **

---

(١) أي: مهالكه.

ففي التوقيف على مهمات التعاريف ص٥٤٢: «الغوائل: جمع غائلة؛ وهي الخصلة التي تغول؛ أي تهلك في خفية، ومنه قيل لأنثى الجن: غول». وانظر: النهاية لابن الأثير ٣/٣٩٧، والمصباح المنير ٢/٤٥٧.

(٢) أي: أصفياؤه.

البَابُ الرَّابعُ

في إشَارَاتِ الأَوْلِياءِ إلى عُلُومِ الصِّفَاتِ وَالأَسمَاءِ[1]

اعلمْ أنَّ أَرْبَابَ القُلُوبِ الذينَ لم يشتَغِلُوا بِدِرَاسَةِ الصّحفِ، ولا عَرَجُوا على مُركباتِ الأحرُفِ؛ لانغِمَاسِهم في أَبْحُرِ بَسَائِطِ المعَانِي، وتَفَكُّرِهِم في أَسرَارِ آيِ المثَانِي، قد تَكَلَّمُوا في الأسماءِ والصِّفَاتِ بدقَائِقَ وإِشَارَاتٍ؛ منها رموزٌ لا تُفهَمُ، ومِنْهَا مَا[2] يَتَحَقَّقُ ويُعلَمُ عند فَرَاغِ القَلْبِ وَصَفَائِهِ عَنْ كُلِّ كُدْرَةٍ، ونقَائهِ عَنْ كُلِّ قَترةٍ وغَبَرةٍ.

وَهَا أَنَا أجلِبُ مِنْ كَلامِهِم الدَّاخِلِ تَحْتَ عِلْمِ الحَقِيقَةِ، مَا فِيهِ شِفَاءٌ لأَهْلِ تِلْكَ الطَّرِيقَةِ، فإنْ طَالَعَ[3] الكِتَابَ[4] أَحَدٌ مِنْهُم اهتَدَى بِهِ، واقْتَدَى بِأُسلُوبِهِ، وَإِنْ طَالَعَهُ مَنْ هُو من أَهْلِ العُلُومِ الظَّاهِرَة، عَلِمَ أنَّ القومَ لم يتكَلَّمُوا إلَّا عَنْ أَنْوَارٍ زَاهِرَةٍ، أُفيضَتْ عليهِم من مَنْبَعِ

(١) نقل القرطبي معظم هذا الفصل من المؤلف دون نسبة: في الأسنى ص٧٩ ـ ٨٤، ط/العصرية.

(٢) سقط هذا اللفظ من (و).

(٣) في (أ): طلع، والأصح المثبت.

(٤) في (ب): الكتب.

الاختصَاصِ عندَ حُلُولِ(١) اليَقِينِ في قُلُوبِهِم والإِخْلاصِ.

فَمِنهَا أَنَّهُم قَالُوا: إِنَّ أَسْمَاءَ اللهِ تَعَالَى التِّسعَة وَتِسْعِينَ الوَارِدَة في الأَثَرِ الصَّحِيحِ؛ هِي الأسماءُ الظَّاهرةُ التي تَعَبَّدَ الخَلْقُ بِإِحْصَائِهَا؛ لأَنَّ ذلكَ في وُسْعِهِم بالكَسْبِ والبَحْثِ والنَّظَرِ، ووراءَ هذه التسعةِ وتسعِينَ اسمًا هِي مُخْتَصَّةٌ بِالأَنبياءِ والأَولِيَاءِ، لا يُوصَلُ إليها بِكَسبٍ، وإِنَّما هو فَضْلُ اللهِ يُؤتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَوَرَاءَ مَا عَلِمَهُ الأنبياءُ والأولياءُ مَا لا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ تَعَالى عَلَى مَا وَرَدَ في الحَدِيثِ الَّذِي تَقَدَّمَ.

فَالأَولِيَاءُ اختُصُّوا مِنْ عِلْمِ الأسماءِ بِمَزِيدٍ عَلَى النُّظَّارِ من العُلَمَاءِ بِثَلاثَةِ أَشْيَاءَ(٢):

أَحَدُهَا: أَنَّهم فَهِمُوا مِنْ مَعَانِي الأسماءِ التِّسعَةِ وَتِسعِينَ بِالتَّأْيِيدِ [١٧/ب] وَالإلهَامِ، مَالَمْ(٣) يَعْلَمْهُ أُولَئِكَ بِالنَّظَرِ والبُرهَانِ.

والثَّانِي: أَنَّهم عَلِمُوا أَسْمَاءً بَاطِنَةً وَرَاءَ هَذِهِ التِّسعةِ وتِسْعِينَ.

والثَّالِثُ: أَنَّهُم اختُصُّوا بالاطِّلاعِ عَلَى اسمِ اللهِ الأعظَمِ الَّذِي وَرَدَ في غَيْرِ مَا حَدِيثٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٤).

---

(١) في (أ، و): حصول.

(٢) انظر: الأسنى ص٧٩ ـ ط/العصرية.

(٣) في الأسنى ص٧٩ ـ ط/العصرية: لا.

(٤) أخرج البيهقي في الأسماء والصِّفات ص٣١: «.. عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَّهَا=

وَأَمَّا الأَنْبيَاءُ: فَإِنَّهُم عَلِمُوا مِنْ مَعَانِي الأسماءِ التِّسْعَةِ وتسعِينَ بِنُورِ الوَحْيِ مَا لَمْ يَعْلَمْهُ الأولِيَاءُ بالإلهَامِ، وكذلكَ عَلِمُوا من عُلُومِ الأسمَاءِ البَاطِنَةِ، ومِنْ عِلْمِ الاسمِ الأعظَمِ، وكلِّ اسمٍ[1] من هَذِهِ الأَسْمَاءِ لا يَعْلَمُهُ على ما هُوَ عليهِ إلَّا الَّذِي تَسَمَّى بِهِ، واتَّصَفَ بِمَعْنَاهُ، وهُوَ اللهُ وَحْدَهُ.

وَوَرَاءَ هَذِهِ الأَسمَاءِ كُلِّهَا الَّتِي عَلَّمَهَا اللهُ أَنْبِيَاءَهُ وأولِيَاءَهُ مَا استَأثَرَ اللهُ بهِ في عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَهُ، فَلَمْ يُطلِعْ عَلَيْهِ نَبِيًّا مُرْسَلاً، ولا مَلَكًا مُقَرَّبًا.

قَالُوا: فأوَّلُ مَا يَخُصُّ اللهُ العَبْدَ إذَا أَرَادَ أَنْ يَتَوَلَّاهُ ويُعَمِّلَهُ العِلْمَ اللَّدُنِّي[2]، فيكونُ وَلِيًّا عَالِماً؛ أنْ يخصَّهُ من عُلومِ التِّسعَة وتسعينَ اسمًا بخصَائصَ، ينفَتِحُ لهُ بهَا من العِلْمِ مَا لا ينفَتِحُ للعَالِمِ بِطَرِيقِ النَّظَرِ، ثُمَّ يُرَقِّيهِ إلى معرِفَةِ الأسماءِ البَاطِنَةِ.

= قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي اسْمَ اللهِ الَّذِي إذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، قَالَ لَهَا ﷺ: قُومِي فَتَوَضَّئِي وَادْخُلِي الْمَسْجِدَ، فَصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ ادْعِي حَتَّى أَسْمَعَ، فَفَعَلْتُ، فَلَمَّا جَلَسْتُ لِلدُّعَاءِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: اللَّهُمَّ وَفِّقْهَا، فَقَالَتِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِجَمِيعِ أَسْمَائِكَ الْحُسْنَى كُلِّهَا، مَا عَلِمْنَا مِنْهَا وَمَا لَمْ نَعْلَمْ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الأَعْظَمِ، الْكَبِيرِ الأَكْبَرِ، الَّذِي مَنْ دَعَاكَ بِهِ أَجَبْتَهُ، وَمَنْ سَأَلَكَ بِهِ أَعْطَيْتَهُ قَالَ: يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: أَصَبْتِهِ أَصَبْتِهِ».

(١) سقط هذا اللفظ من (و).

(٢) كالذي وَهَبَه ﷻ للخضر ﵇، مِصْداقًا لقوله ﷻ: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥].

وَأَوَّلُهَا: «هُو»[1]؛ و«هُوَ» اسمٌ مُرَكَّبٌ مِنْ حَرْفَينِ، مَوضُوعٌ للإِشَارَةِ[2] إلى هَوِيَّتِهِ الَّتِي تَرْجعُ إليهَا الأَسْمَاءُ البَاطِنَةُ وَالظَّاهِرَةُ كُلُّهَا، كَمَا رَجَعَتْ جَمِيعُ [الأَسمَاءِ][3] الظَّاهِرَةِ إلى اللهِ [تعَالَى][4].

وَبَعْدَ مَعْرِفَةِ «هُو» يَعْلَمُ الأسماءَ الباطِنَةَ التي هِي حُرُوفٌ مُفْرَدَةٌ، وَهِي الأَرْبَعَةُ عَشَرَ حَرفًا الوارِدَةُ في القُرآنِ في فَوَاتِحِ السُّورِ، وَبَعْدَ فَهمِهَا يَهَبُهُ الاسمَ الأعظمَ؛ الَّذِي إذا دُعِيَ به أجَابَ، وإِذَا سُئِلَ به أَعْطَى، وإِنَّما يَأخُذُ[5] ذلك الاسمَ الأعظمَ مِنَ الخَضِرِ[6] فِي أَغْلَبِ أَحْوالِ الأولِيَاءِ، وقد يتلقَاهُ بإلهَامٍ يُقذَفُ في الرَّوْعِ عند هُبُوبِ رِيَاحِ الرَّحمَةِ عَلَى العَبْدِ، وطَرِيقُ أَخْذِهِ في الأَولِيَاءِ مُخْتَلِفٌ، يَطُولُ الكتَابُ بِوَصْفِهِ، وَعِنْدَ ذَلِكَ تُطْوَى لَهُ الأَرْضُ، وَيَمْشِي عَلَى المَاءِ، وَيَغْرَقُ فِي الهَوَاءِ، وتُقلَبُ لَهُ الأَعْيانُ، إلى غَيرِ ذلكَ منَ الكَرَامَاتِ التي اختُصَّ بِهَا الأَوْلِيَاءُ. قَالُوا: وهذا كُلُّهُ ليسَ بِعِلْمِ صُحفِيٍ[7]، إنَّما هُو خُصُوصٌ بَينَ

---

(١) انظر: شرح أسماء الله الحسنى للرازي ص١٠١، ١٠٦، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٩، وللكافيجي ص٨٨.

(٢) في (و): على الإشارة.

(٣) في (ب، ج): الأشياء.

(٤) زيادة من (ب، ج).

(٥) في (ج): يؤخذ.

(٦) في الأسنى ص٨٠: الحصر، وهو تصحيف.

(٧) أي: من الصحيفة دون شيخٍ ولا مُعَلِّمٍ، ويقال لمكتسب هذا النوع من العلم: صَحَفِي.=

الإِنْسَانِ وَبَيْنَ[(١)] رَبِّهِ، فَمَنْ أطلَعَهُ اللهُ عَلَيهِ عَلِمَهُ.

وَقَدْ قَالَ مَسْلَمَة بنِ القَاسِم[(٢)]: «إنَّما قامَ الوجُودُ كُلُّهُ بأسماءِ اللهِ الباطنةِ الظَّاهِرَة المقدَّسَة، وأسماءُ اللهِ المعجمة الباطِنَة أَصْلٌ لِكُلِّ شَيءٍ مِنْ أمُورِ الدُّنيا والآخِرَةِ، وَهِي خِزَانَةُ سِرِّهِ، وَمَكْنُونُ عِلْمِهِ، ومِنْهَا تَتَفَرَّعُ أَسْمَاءُ اللهِ كُلُّها، وَهِي الَّتِي قَضَى بِهَا الأمُورَ، وَأَوْدَعَهاَ أُمَّ الكِتَابِ»[(٣)].

وَسُئِلَ ابنُ الحَنَفِيَّةِ[(٤)] عَنْ ﴿كٓهيعٓصٓ﴾[(٥)] فقالَ للسَّائِلِ: «لَوْ

= قال السيوطي: «ومن اللحن أيضا قولهم: لا يؤخذ العلم من صُحفي بضمتين، والصواب بفتحتين؛ ردًّا إلى صحيفة..» تدريب الراوي ٢/٢٨٠.
وانظر: تصحيفات المحدثين ١/٢٤، ودُرّ الغوّاص ص١٨٣، والشافية ص٤٢.

(١) كرَّر لفظ «بين» للتوكيد.

(٢) هو: مسلمة بن القاسم بن إبراهيم بن عبد الله بن حاتم، المحدِّث الرَّحَال، أبو القاسم الأندلسي القرطبي، ورحل إلى المشرق، وإلى مصر، وإلى بغداد ومكة، توفى يوم الاثنين لثمان بقين من جمادى الأولى سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة.
انظر في ترجمته: تاريخ العلماء بالأندلس ٢/١٢٨، وتاريخ الإسلام ٢٦/٩٨، وسير أعلام النبلاء ١٦/١١٠، ولسان الميزان ٦/٣٥، وهدية العارفين ٦/٤٣٢.

(٣) انظر قوله في: الأسنى ص٨١ ـ ط/العصرية، والبحر المحيط لأبي حيان ١/١٥٧.

(٤) هو: محمد بن على بن أبى طالب القرشي الهاشمي، يقال له محمد بن الحنفية، والحنفية هي أمه، واسمها: خولة بنت جعفر بن قيس، كنيته أبو القاسم، كان من أفاضل أهل البيت، كان مولده لثلاث سنين بقيت من خلافة عمر بن الخطاب، ومات برضوى سنة ثلاث وسبعين، ويقال: سنة ثمانين، ودفن بالبقيع.
انظر في ترجمته: مشاهير علماء الأمصار ص٦٢، ورجال مسلم للأصبهاني ٢/١٧٤، ووفيات الأعيان ٤/١٦٩، والوافي بالوفيات ٤/٧٥.

(٥) سورة مريم: ١.

أُخبرتَ [١٨/أ] بتفسيرهَا؛ لمَشَيتَ على الماءِ، لا يُوَارِي قَدَمَيكَ»[١].

وَقَالَ سَهْلُ بن عبدِ اللهِ التُّسْتَرِيّ[٢]: «أَتَى رَجَلٌ إلى إبراهيمَ بن أَدْهَمَ فقالَ لهُ: ما تَقُولُ في ﴿يسٓ﴾[٣]، فقالَ: إنَّ في ﴿يسٓ﴾ اسمًا، مَنْ عَلِمَهُ ودَعَا اللهَ به أُجِيبَ، بَرًّا كان أو فاجِرًا، إذَا دَعَا بِهِ في الشَّيء الَّذِي هُو لَهُ خَاصٌّ».

قَالُوا[٤]: وَلِكُلِّ حَرْفٍ من هَذِهِ الحُروف مَعْنًى وسِرًّا، إذَا أَطْلَعَ اللهُ عَلَيهِ العَبْدَ نَالَ كَرَامَةً من لَدُنهُ، وَهِي كُلُّهَا مَرَاقٍ إلى لِقَاءِ الخَضِرِ المُعَلِّمِ للاسمِ الأَعْظَمِ.

وَقَدْ صَحَّ في الحَدِيثِ عَنِ النَّبي ﷺ أنَّه قَالَ لِأَصْحَابِهِ[٥]:

---

(١) انظر قوله في: الأسنى ص٨١ ـ ط/العصرية، والبحر المحيط ١/١٥٧.

(٢) انظر قوله في: الأسنى ص٨١ ـ ط/العصرية، ولم أقف عليه في تفسيره.
والتُّستري هو: سَهْلُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ يُونُسَ أَبُو مُحَمَّدٍ التُّسْتَرِيُّ، شَيْخُ العَارِفِيْنَ، أَبُو مُحَمَّدٍ التُّسْتَرِيُّ الصُّوْفِيُّ الزَّاهِدُ، وكانَ صَاحِبَ كَرامَاتٍ، ومولدُهُ سنة مائتين، وقيل: إحدى ومائتين، ووفاته سنة ثلاث وثمانين، وقيل سنة: ثلاث وسبعين ومائتين.
انظر في ترجمته: طبقات الصوفية ص١٦٦، وسير أعلام النبلاء ١٣/٣٣٠، ووفيات الأعيان ٢/٤٢٩، والوافي بالوفيات ١٦/١١، وصفة الصفوة ٤/٦٤، والنجوم الزاهرة ٣/٩٥.

(٣) يس: ١.

(٤) انظر: الأسنى ص٨١ ـ ط/العصرية.

(٥) ورد في هذا الأثر: سنن الترمذي ٤/١٩٧، وسنن النسائي الكبرى ٥/٢٧٠، وسنن أبي داود ٣/٣٣، ومسند أحمد ٤/٢٨٩، وعمل اليوم والليلة للنسائي ص٣٩٨، الدعاء للطبراني ص٣٢٨، والمستدرك ٢/١١٧، وكنز العمال ٤/١٥٣.

«إِذَا لَقِيتُم العَدُوّ غَدًا فَشِعَارُكُم: حَم لَا يُنْصَرُونَ»(١).

فَـ«حَم» من الأَسمَاءِ البَاطِنَةِ المَخْزُونَةِ، وَمَنِ اتَّصَلَ [بِنُورِهِ](٢) خَرَقَ اللهُ لهُ عَوَائِدَ، وَنَالَ مِنْ أَسْرَارِهِ فَوَائِدَ.

وَطَوَّلُوا الكَلامَ في هذهِ الأربَعَةِ عَشَرَ حَرْفًا(٣)، وقالُوا: إنَّها نِصْفُ حُرُوفِ المُعْجَمِ(٤)، وَهِي البَاطِنَةُ؛ إذِ الوجُودُ كُلُّهُ: ظَاهِرٌ وَبَاطِنٌ، مَعَ أَنَّهُم فِيهَا عَلَى نَظَرَيْنِ؛ مِنْهُم مَنْ جعَلَهَا أَسْمَاءً لِذَاتِ اللهِ تَعَالَى(٥)، وَمِنْهُم مَنْ جَعَلَهَا مَوجُودَاتٍ شَرِيفَةٍ أَبْدَعَهَا اللهُ تَعَالَى(٦)، فَكَانَ كُلُّ حَرْفٍ

---

(١) قال ابن الأثير: «قيل معناه: اللهمّ لا يُنْصرون، ويُريد به الخَبر لا الدُّعاء؛ لأنه لو كان دُعاء لقال: لا يُنْصَرُوا مَجْزوماً، فكأنه قال: واللّه لا يُنْصَرُون. وقيل: إنّ السُّوَر التي في أوّلها «حم» سُوَرٌ لَها شَأن، فنبَّه أنّ ذِكْرها لِشَرف مَنْزِلتها مما يُسْتَظْهَر به على اسْتِنْزال النَّصْر من اللّه. وقوله «لا يُنْصَرون»: كلام مُسْتَأْنَف، كأنه حِين قال: قولوا حم، قيل: ماذا يكون إذا قُلنا؟ فقال: لا يُنْصَرون» النهاية ١/٤٤٦. وانظر: غريب الحديث لابن سلام ٤/٩٥، وللخطابي ١/٦٥٣، وتهذيب الأسماء ٣/٦٨.

(٢) زيادة من (ب، ج، و)، والأسنى ص٨١.

(٣) تحرَّ تفصيل القول في ذلك في: نتيجة الفكر في إعراب أوائل السُّور «بتحقيقنا».

(٤) انظر: الكشاف ١/٧٠، والبرهان للزركشي ١/١٦٧، ونتيجة الفكر لابن عتيق ص١١٠، والدرر في إعراب أوائل السُّورللسجاعي ص٥٥.

(٥) انظر: اللباب لابن عادل ١/٢٥٦، ونتيجة الفكر لاين عتيق ص٨٩، والدرر في إعراب أوائل السور للسجاعي ص٥٩، وفواتح السور ص١١٦.

(٦) انظر: الأسنى ص٨١ ـ ط/العصرية.

عِبَارَةً عَنْ مَوجُودٍ(١) ، عَلَى مَا سَأذكُرُهُ(٢) بَعْدُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

وَأَمَّا الاسمُ الأَعْظَمُ فَقَدْ يُطْلِعُ اللهُ العَبْدَ عَلَيهِ فِي التِّسعَةِ وَتِسعِينَ اسمًا ، إِذْ فِي كُلِّ اسمٍ مِنْهَا ثَلاثَةُ عُلُومٍ: عِلْمٌ ظَاهِرٌ ، وعِلْمٌ بَاطِنٌ ، وعِلْمٌ هُو سِرٌّ بَيْنَ العَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ.

فَمَتَى أَطْلَعَهُ عَلَى ذَلِكَ السِّرِّ فَقَدْ أَعْطَاهُ الاسمَ، وَلِذَلِكَ اختَلَفَتْ أَقَاوِيلُهُم فِي الاسمِ الأَعْظَمِ فِي الأَسْمَاءِ الظَّاهِرَةِ(٣):

فَقَالَ بَعْضُهُم: «الله»(٤).

---

(١) فسر ذلك القرطبي بقوله: «فالألف هو أول موجود أبدعه الله، وأن المبدَع بعده هو اللام، وأنه التام مع الألف، وتألفت اللام معه...» الأسنى ص٨١ ـ ط/العصرية.

(٢) في (ب): ما ذكره. وفي (ج، و): نذكره.

(٣) تحرَّ تفصيل القول في ذلك في: غاية المغنم في الاسم الأعظم لابن الدريهم ـ مخطوط مكتبة مكتبة تشستربيتي رقم (٤٢٤٥)، وجواب من استفهم عن اسم الله الأعظم لابن الميلق الشافعي ـ مخطوط دار الكتب المصرية، والدر المنظم في اسم الله الأعظم للسيوطي، مخطوط المكتبة الأزهرية، وغيرها.

(٤) قال البيضاوي: «... ومنهم من قال: إنه اسم (الله) لوجوه: الأول: أن هذا الاسم لا يطلق على غير الله. الثاني: أنه في أسمائه تعالى، فإن سائر الاسماء مضافة إليه... الثالث: قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ على أنهما أشرف، ثم اسم الله أشرف من اسم الرحمن: أما أولا: فلأنه تعالى قدمه عليه. وأما ثانيا: فلأن اسم الرحمن يدل على كمال الرحمة، ولا يدل على القهر والعظمة والعزة» منتهى المنى ص٦٨.

ورجَّح الرَّازي هذا القول بقوله: «القول الرابع: أن الاسم الأعظم هو قولنا: (الله)، وهذا هو الأقرب عندي؛ لأنا سنقيم الدلالة على أن هذا الاسم يجري مجرى اسم=

وَقَالَ بَعْضُهُم: «العَلِيمُ».

وَقَالَ بَعْضُهُم: «الحَيُّ»[1].

وَقيلَ: «القَيُّومُ»[2].

وَقِيلَ: «القَادِرُ»[3]، إلى غَيْرِ ذَلِكَ.

وقد خرَّجَ أبو داود في «مُصَنَّفِهِ»[4] عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قالَ: «اسمُ الله الأَعْظَمُ في هاتين الآيتينِ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

= العلم في حقه سبحانه، وإذا كان كذلك كان دَالًّا على ذاته المخصوصة» مفاتيح الغيب ١/١٠٠. وانظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٢٥، وشرح الباقيات الصالحات للمؤلف ص١١٣، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٩١.

(١) قال الرازي: «... القول الثاني: قول من يقول: إنه هو الحي القيوم؛ لقوله عليه الصلاة والسلام لأبي بن كعب: ما أعظم آية في كتاب الله تعالى؟ فقال: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾، فقال: لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ [أخرجه مسلم في صحيحه ١/٥٥٦ بَاب فَضْلِ سُورَةِ الْكَهْفِ وَآيَةِ الْكُرْسِيِّ]. وعندي أَنَّه ضعيفٌ؛ وذلك لأن الحي هو الدراك الفعال، وهذا ليس فيه كثرة عظمة؛ لأنه صفة. وأما القيوم فهو مبالغة في القيام، ومعناه: كونه قائما بنفسه مقومًا لغيره، فكونه قائما بنفسه مفهوم سلبي، وهو استغناؤه عن غيره، وكونه مقومًا لغيره صفة إضافية، فالقيوم لفظ دالٌّ على مجموع سلب وإضافة، فلا يكون ذلك عبارة عن الاسم الأعظم» مفاتيح الغيب ١/١٠٠. وانظر: الأسنى ص٣٠٣ ـ ط/العصرية.

(٢) انظر: جواهر القرآن ص٧٦، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٩٦.

(٣) انظر: الأسنى ص٢٤٧ ـ العصرية.

(٤) سننه ٢/٨٠ ـ حديث رقم (١٤٩٦) ـ باب الدعاء. وانظر: شرح الباقيات الصالحات للمؤلِّف ص١١١.

ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾[(١)]، وفَاتِحَةِ سُورَةِ «آل عِمْرَانَ»: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾[(٢)]».

وَخَرَّجَ أَيْضًا[(٣)] أنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمِعَ رجُلاً يقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ، لَا إِلَهَ إِلا أَنْتَ، الأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، فَقَالَ رَسُولُ: «لَقَدْ سَأَلْتَ اللهَ بِالاسْمِ، الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ».

وَخَرَّجَ أَيْضًا[(٤)] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ[(٥)] أَنَّهُ كَانَ مَعَ رسُولِ اللهِ ﷺ جَالِسًا ورَجلٌ يُصَلِّى، ثُمَّ دَعَا: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ [١٨/ب] بِأَنَّ لكَ الْحَمْدُ، لَا إِلَهَ إلا أنتَ المَنَّانُ، بَدِيعُ السَّماوات وَالْأَرْضِ، ذُو الجَلَالِ وَالإِكرَامِ، يا حَيُّ يَا قَيُّومُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لقدَ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ

---

(١) سورة البقرة: ١٦٣.

(٢) سورة آل عمران: ١، ٢.

(٣) في سننه ٧٩/٢ ـ حديث رقم (١٤٩٣) ـ باب الدعاء.

(٤) في سننه ٧٩/٢ ـ حديث رقم: (١٤٩١٥ ـ باب الدعاء.

(٥) هو: أَنَسُ بنُ مَالِكِ بنِ النَّضرِ بنِ ضَمْضَمِ الأَنْصَارِيُّ بْنِ زَيْدِ بنِ حَرَامِ بنِ جُنْدُبِ بنِ عَامِرِ بنِ غَنْمِ بنِ عَدِيٍّ بنِ النَّجَّارِ، الإِمَامُ، المُفْتِي، المُقْرِئُ، المُحَدِّثُ، رَاوِيَةُ الإِسْلَامِ، أَبُو حَمْزَةَ الأَنْصَارِيُّ، خَادِمُ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ، وَتِلْمِيذُهُ، وَآخِرُ أَصْحَابِهِ مَوْتاً، رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عِلْمًا جَمًّا، وعَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ.. وعدّةٍ، وَأَمَّا موتُهُ فاختلفُوا؛ فقيلَ: إنَّهُ ماتَ سنةَ إحدَى وتِسْعِينَ، وقيلَ: اثنتينِ وتِسعِينَ، وقيلَ: ثَلاثٍ وتِسعينَ.
انظر في ترجمته: المعارف ص٣٠٨، والثقات ٤/٣، والإصابة ١٢٦/١، والاستيعاب ١٠٩/١، وتهذيب الكمال ٣٥٣/٣، وسير أعلام النبلاء ٣٩٥/٣.

الْأعظَمِ؛ الَّذِي إذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وإذا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى». فَاللهُ أَعْلَمُ أَيّ اسمٍ أَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّاللهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

قَالُوا: وقَدَ يُطْلِعُ اللهُ العَبْدَ على الاسم الأعظَمِ في الحُروفِ البَاطِنَةِ في أيِّ حَرْفٍ شَاءَ مِنْهِا، وقد اختَلَفَتْ أقَاوِيلُهُم فِيهَا أيضًا[١]:

فَمُنهُمْ مَنْ قَالَ: الأَلِفُ.

ومِنْهُم مَنْ قَالَ: الحَاءُ.

وَمِنْهُم مَنْ قَالَ: الحَاءُ مَعَ المِيمِ.

ومِنْهُم مَنْ قَالَ: الياءُ مع السِّينِ، إلى غَيرِ ذَلكَ ممَّا ذَكَرُوهُ.

قَالُوا: وقد يُطْلِعُ اللهُ العَبْدَ على الاسمِ الأعظَمِ، ويُلقِيهِ في قَلْبِهِ، ويَمْنَعُهُ العِبَارَة عَنْهُ؛ لأَنَّها لَا تَسَعُهُ، وذلكَ عند اتصَالِهِ بالخَضِرِ [عَلَيْهِالسَّلَامُ][٢]، واجتِمَاعِهِ مَعَهُ.

وَهَذَا آخِرُ مَقَامٍ يُعْطَاهُ الوَلِيُّ مِنْ عِلْمِ الاسمِ الأعظَمِ، وَبِهِ يَصْعَدُ في أَعْلَا المقَامَاتِ، ويَنَالُ غَايَةَ الكَرَامَاتِ.

وَقَالُوا أَشْيَاءَ تَتَحَيَّرُ العُقُولُ فِيهَا، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُنْكَرَ عَلَى هَذِهِ [الفِئَةِ][٣] العَلِيَّة مَا يَخُصُّهَا اللهُ بِهِ وَيَصطَفِيهَا، وَإِنْ كَانَتْ عُلُومُهُم تَخْرُجُ

---

(١) في سننه ٢/٧٩ ـ حديث رقم: (١٤٩١٥ ـ باب الدعاء.

(٢) انظر: منتهى المنى ص٧١.

(٣) زيادة من (ب، ج، و).

عَنْ حَدِّ العُقُولِ؛ لأنَّهُم المُكَاشِفُونَ بِنُورِ اللهِ، وَالمُطَّلِعُونَ باليَقِينِ على مَا غابَ عن الأكثَرِينَ.

وَاعْلَمْ أنَّ الاسمَ الأعظَمَ قد يُقَالُ على ثَلاثَةِ أوجُهٍ:

أَحَدُهَا: ظَاهِرٌ في العِلْمِ، ومُدْرِكٌ بالنَّظَرِ.

وَالثَّانِي: لا يُوصَلُ إليهِ إِلَّا بالاخْتِصَاصِ.

والثَّالِثُ: يُعْلمُ أنَّهُ موجودٌ، ويَعْجَزُ عن الوصُولِ إلى سِرِّهِ جميعُ مَنْ في الوجُودِ.

فَأمَّا[١] **الظَّاهِرُ في العِلْمِ**؛ فَهُو أنْ يَكُونَ الاسمُ الأعظمُ كُلَّ اسمٍ جَامِعٍ لصِفَاتٍ كَثِيرةٍ من صِفَاتِ الرُّبُوبيَّة تَرجعُ إِليهِ، فَيَكُونَ بكَونِهِ[٢] محتَوِيًا عليهَا، هُو أعظمُهَا، مِثْل «القَادِرِ»؛ الَّذِي ترجعُ إليه جَميعُ صِفَاتِ الأَفْعَالِ، ومِثْل «العَالِم»؛ الَّذِي يرجعُ إليه الخبيرُ والشَّهِيدُ، وَكَثِيرٌ من الأسماءِ، ومثلُ «اللهِ»، وهو أعظمُهَا في هذا القِسْمِ؛ لأنَّ إليهِ تَرْجعُ جَمِيعُ الأسماءِ، عَلَى مَا سَنُبَيِّنُهُ بعدُ ـ إنْ شَاءَ اللهُ تعالى ـ.

وأمَّا الوَجْهُ الثاني من الاسمِ الأعظَمِ؛ فهو ما أشَارَ إليهِ الأولِيَاءُ فِيمَا تَقَدَّمَ، وهَذَا بَابُهُ الاختِصَاص، ونَحْنُ نُسَلِّمُ للقَومِ، إذْ هُمْ أَنْوارُ اللهِ في الأرضِ، ومَنْ لم يُسَلِّم لهُم جَعَلَهَا دَعَاوِي، نعوذُ باللهِ أنْ نَقْتَحِمَ

(١) في (ب، ج): وأما، والأصح المثبت.
(٢) في (و): لكونه.

مَهاوِي[(١)]، نَنَال مِنْهَا مَخَازِي.

والوَجْهُ الثَّالِثُ من الاسمِ الأعظَمِ: هو مَا استأثَرَ اللهُ به في عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَهُ، فلا يَعْلَمُهُ إلا هو وَحْدَهُ [١٩/أ]، لا يُطْلِعُ عَلَيهِ مَلَكًا مُقَرَّبًا، أو نَبِيًّا مُرسَلاً في الدُّنيا ولا في الآخرةِ؛ لأَنَّهُ مِنْ سِرِّهِ جَلَّ وعَلا.

ونحنُ نَعْلَمُ بالبُرهَانِ ثُبُوت هَذَا الاسم للهِ تَعَالَى، إِذِ الوَاجِبُ الجُودِ لا بُدَّ له مِنْ خاصَّةٍ في ذاتِهِ، يُفَارِقُ بها كُلَّ موجُودٍ، وتلكَ الخاصَّةُ هي سِرُّهُ الَّذِي لا يَنْكَشِفُ ولا يُمْكِنُ؛ لأَنَّهُ لو أمكَنَ ذلكَ لكانَ المخلُوقُ يعلَمُ جميعَ ما يختصُّ به الخَالِقُ، والفَرقُ بينَ الخَالِقِ والمخلُوقِ: اختصَاصُهُ بمَا لا يُمْكِنُ أَنْ يكونَ في غَيرِهِ، ولا يَعْلَمُهُ سِوَاهُ، وهذا الَّذِي أرادَ اللهُ تعالى بقَولِهِ عن عِيسَى نَبِيِّهُ عليه السلام إذْ قالَ: ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَ﴾[(٢)].

وَإِلى هَذَا نظَرَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ[(٣)] [رضي الله عنه][(٤)] فَقَالَ: «العَجْزُ عن

---

(١) أي مساقط ومهالك، ففي التاج «هـ وي»: «المَهْواةُ: مَوْضِع في الهَواءِ مُشْرِفٌ على ما دُونَه مِن جَبَلٍ وغيرِهِ، والجمْعُ: المَهاوِي».

(٢) سورة المائدة: ١١٦.

(٣) هو: عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التَّمِيمِيّ، أبو بكر الصديق بن أبي قُحَافَة، خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، مات ليلة الأربعاء لثلاث بقين من جمادى الأول سنة ثلاث عشرة.
انظر: الإصابة ٤/١٦٩، وأسد الغابة ٣/٣١٥، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص٢٧، وفضائل أبي بكر الصديق للعشاري، والرَّوض الأنيق في فضل الصديق للسيوطي.

(٤) زيادة من (ب، ج).

دَرْكِ الإِدْرَاكِ إِدْرَاكٌ»[١].

وَهَذَا الَّذِي قَالَ النَّبِيُّ ﷺ في الحديثِ الصَّحِيحِ حيثُ قَالَ: «أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ من عُقُوبَتِكَ، وَبِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عليكَ، أنتَ كمَا أثنيتَ على نَفْسِكَ»[٢].

فإِنَّهُ نَظَرَ أَوَّلاً إلى مُرَادِ اللهِ مِنْهُ، فَعَلِمَ أَنَّ مُرَادَهُ مَنْهُ مَعْرِفَتُهُ؛ وَهِي

(١) انظر قوله في: المقصد الأسنى ص٥٤، وإحياء علوم الدين ٣٠٥/٤، والفروق للقرافي ٢٦١/٤، ٢٦٨، والبحر المحيط في أصول الفقه ٣٦٨/١، وغمز عيون البصائر ٢٠٣/٢، والتبصير في الدين ص١٦٠، وشرح السيوطي لسنن النسائي ١٠٣/١، والرد على القائلين بوحدة الوجود للقاري ص١٨، وفيض القدير ١٨١/٦، والكافي في الإفصاح عن مسائل كتاب الإيضاح ٥٥/٢، وقد علق محقق الكافي ـ د/الحفيان ـ على نسبة هذا القول للصديق بقوله: «نسب المؤلِّف هذه المقولة إلى الصديق، ويبدو لي أن ذلك وهم تابع فيه وهمًا قديمًا، فالمقولة ـ وهي مشهورة ـ مقولة فلسفية، يستبعد أن تكون من كلام الصدّيق، وأظنها من كلام أبي بكر بن عربي، فهو يرددها كثيرا في مؤلفاته، ومثلها تصدر عن مثله، ولعل الوهم جاء من اشتراكهما في الكنية. وقد ذكر محقق الفتوحات المكية (السفر الأول ـ ص٢٢٧ ـ فقرة ٣٥٥) أثناء تعليقه على المقولة التي وردت في كلام ابن عربي: «العجز عن درك الإدراك إدراك» أنها قولة مشهورة منسوبة إلى الصديق، ولم يتشكك! وهي بصورتها عن ابن عربي صدر بيت من البسيط...».

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ٣٥٢/١ ـ بَاب ما يُقَالُ في الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، وتمامه فيه: «.. عن عَائِشَةَ قالت فَقَدْتُ رَسُولَ الله ﷺ لَيْلَةً من الْفِرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ، فَوَقَعَتْ يَدِي على بَطْنِ قَدَمَيْهِ وهو في الْمَسْجِدِ، وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ، وهو يقول: اللهم أَعُوذُ بِرِضَاكَ من سَخَطِكَ...». والترمذي في سننه ٥٢٤/٥، وابن ماجه في سننه ١٢٦٢/٢، وأبو داود في سننه ٦٤/٢، وأحمد في مسنده ٢٠١/٦.

عَينُ رِضَاهُ، وأنَّ الجَهْلَ هُو بِهِ عَيْنُ سَخَطِهِ، فاستَعَاذَ بِمَقَامِ الرِّضَا مِنْ حَالَةِ السَّخَطِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي السَّبَبِ المُوجِبِ للجَهْلِ الَّذِي يُوجِبُ السخطَ فَعَلِمَ أنَّهُ المعصية، وهِي العُقُوبَةُ التي لحقَتْ آدم، وتلحقُ ذُرِّيَتَهُ، وَأنَّ العِصْمَةَ عَنْهَا هِي العَفْو، وأنَّ العَفْوَ خَيرٌ والعُقُوبَةَ شَرٌّ، وكِلاهُمَا مِنْ فِعْلِ اللهِ تَعَالى[1]، فاستَعَاذَ بِمُعَافَاتِهِ من عُقُوبَتِهِ، ثُمَّ عَلِمَ أنَّ هذا كُلَّهُ منه سبحانَهُ، وَأنَّ اللَّجَأَ[2] إليهِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُون، إذْ هُو المقدِّرُ بهَذَا كُلِّهِ، فَاستَسلَمَ إليهِ، وَعَوَّلَ عَلَيهِ، فَقَالَ: «وَبِكَ مِنْكَ»، فَلَمَّا زَالَ مِنْ حَالَةِ نَفْسِهِ، وَوَقَفَ مَعَ رَبِّهِ، أَثْنَى عَلَيهِ بِالآيةِ، ثُمَّ رَأَى أَنَّهُ مُقَصِّرٌ عَنْ شَأنِهِ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَيسَ بِمقْدُورٍ للبَشَرِ في الدُّنيَا وَلَا فِي الأُخْرَى[3]، فَرَدَّ الأَمْرَ إلى اللهِ تَعَالَى، وَقَالَ: «لا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ».

فَهَذَا هُو مَقَامُهُ ﷺ في الدُّنيَا، وَسَيُضَاعَفُ لَهُ هَذَا المَقَام في الأُخْرَى، كَمَا قَالَ ﷺ[4]: «فَأَخِرُّ بينَ يَدَي رَبِّي سَاجِدًا، فَيُلْهِمُنِي

---

(١) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).

(٣) أي: الملجأ والالتجاء.
قال القالي: «اللّجَأ مقصور مهموز: ما لجئت إليه..» المقصور والممدود ص٢٧٢.
وانظر: المقاييس ٥/٢٣٥.

(٤) جزء من حديث الشفاعة أخرجه مسلم في صحيحه ١/١٨٣، بلفظ «فَأَقُومُ بين يَدَيْهِ فَأَحْمَدُهُ بِمَحَامِدَ لَا أَقْدِرُ عليه الآنَ يُلْهِمُنِيهِ الله، ثُمَّ أَخِرُّ له سَاجِدًا». والنسائي في سننه الكبرى ٦/٣٣٠ ـ حديث رقم (١١١٣١)، وأبو يعلى في مسنده ٧/٣١١.

مَحَامِدَ لَا[١] أَقْدِرُ عَلَيهَا الآنَ» ؛ لأَنَّهُ يَتَضَاعَفُ لَهُ النُّورُ بِالعَيَانِ.

فَقَدْ عَلِمْتَ بِهَذِهِ الحَقَائِقِ وَالدَّقَائِقِ مَا أَشَارَ إِليهِ الأَوْلِيَاءُ فِي عُلُومِ الصِّفَاتِ وَالأسمَاءِ، وَهُو مَزِيدٌ عَلَى عِلْمِ النُّظَّارِ مِنَ العُلَمَاءِ، الَّذِينَ تَقَدَّمَ كَلامُهُم فِي البَابِ الثَّالِثِ.

وَكُلُّ مُحَقِّقٍ فِي العِلْمِ فَهُو للنَّبِيِّ وَارِثٌ، وَبَعْضُهُم لَهُ فِي الوِرَاثَةِ [١٩/أ] أَوْفَرُ نَصِيبٍ مِنْ بَعْضٍ، وَكُلُّهُم أَنْوَارُ الأَرْضِ، بِهِم يُنْشَرُ الحَقُّ، وَيَسْتَضِيءُ الخَلْقُ.

وَأَمَّا مَا أَشَارَ إِليهِ كَثِيرٌ مِنَ الأَولِيَاءِ فِي الحُرُوفِ المُعْجَمَةِ[٢] التِي هِي فَوَاتِحُ السُّوَرِ؛ فَقَالُوا: إِنَّها عِبَارَاتٌ عَنْ مَوجُودَاتٍ شَرِيفَةٍ، أَبْدَعَهَا اللهُ تَعَالَى، فَكُلُّ حَرْفٍ عِبَارَةٌ عَنْ مَوْجُودٍ.

وَقَالُوا: إِنَّ الأَلِفَ هِي أَوَّلُ مَوجُودٍ أَبْدَعَهُ اللهُ تَعَالَى، وَإِنَّ المُبْدَعَ بَعْدَهَا هُو الَّلامُ، وَأَنَّهُ التَّامَ[٣] مَعَ[٤] الأَلِفِ، وَتَأَلَّفَتِ[٥] الَّلامُ مَعَهُ، إلى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَسْرَارٍ وَرُمُوزٍ، هِي عِنْدَهُم فِي كُنُوزٍ، لا يُخْرِجُهَا إِلَّا مَنْ لِنُورِ الحَقِّ عَلَيهِ بُرُوزٌ[٦].

(١) في (ج): (إلا).
(٢) في (ب، ج): العجماء.
(٣) في (و): هو التام.
(٤) في (ب، ج): على.
(٥) في (و): تألقت، والأصح المثبت.
(٦) أي: ظهور.

قَالَ الحَسَنُ[1] رَحِمَهُ اللهُ: «فِي القُرْآنِ عِلْمُ كُلِّ شَيءٍ، وَعِلْمُ القُرْآنِ في الأَحْرُفِ الَّتِي في أَوَائِلِ السُّورِ، وَعِلْمُ الحُروفِ في لَامْ أَلِف، وَعِلْمُ لَامْ أَلِف في أَلِف، وَفِي النُّقْطَةِ، وَعِلْمُ النُّقْطَةِ في المَعْرِفَةِ الأَصْلِيَّةِ، وَعِلْمُ المَعْرِفَةِ الأَصْلِيَّةِ في الأَزَلِ، وَعِلْمُ الأَزَلِ في المَشِيئَةِ، وَعِلْمُ المَشِيئَةِ في غَيْبِ الهُوِيّ[2]، وَغيبِ الهُوِيّ في: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾[3]».

وَقَالَ سَهْلُ التُّسْتَرِيّ[4]: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى بِحِكْمَتِهِ جَعَلَ الحُروفَ أَصْلاً لِيَتَرَكَّبَ مِنْهَا القَوْل، وَالحُروفُ لَا تَنْقَسِم، وَهِي الهَبَاء؛ وَهِي أُصُولُ الأَشْيَاءِ، وَلَهُم في هَذَا كَلامٌ كَثِيرٌ».

وَقَدْ ذَهَبَ ابنُ مَسَرَّة القُرْطُبِي الجبليّ[5] في الحُرُوفِ وَالأسمَاءِ هَذَا المَذْهَب، وَزَعَمَ أَنَّ الحُرُوفَ التِي في فَوَاتِحِ السُّورِ، وَأَنَّ أسمَاءَ اللهِ

(١) انظر قوله في: تفسير السلمي ٢١٩/١.

(٢) سيأتي حديثه عن تفسير هذا الاسم عمَّا قريب.

(٣) سورة الشورى: ١١.

(٤) انظر قوله في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٨٣ ـ ط/العصرية، ولم أقف عليه في تفسيره.

(٥) انظر قوله في: الأسنى ص٨٣ ـ ط/ العصرية.

وابن مسرَّة هو: محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح من أهل قرطبة، يكنى أبا عبد الله، سمع من أبيه، ومن محمد بن وضاح والخشني، اختلف في وفاته؛ فقيل: توفي سنة تسع عشرة وثلاث مائة، وقيل: توفى في صدر شوال سنة تسع عشرة وثلاث مائة، وقيل: سنة تسع وستين ومائتين، وقيل: سنة تسع عشرة وثلاثمائة.

انظر في ترجمته: تاريخ العلماء بالأندلس ٤١/٢، وسير أعلام النبلاء ١٠٨/١٦.

التِّسعَةِ وَتِسعِينَ الوَارِدَةِ في الأَثَرِ الصَّحِيحِ ؛ هِيَ عِبَارَاتٌ عَنْ مَوجُودَاتٍ نُورَانِيَّةٍ رُوحَانِيَّةٍ أَبْدَعَهَا اللهُ سُبْحَانَهُ، وَأَنَّ أَوَّلَ مُبْدَعٍ: العَرْشُ، وَهُوَ الاسمُ الأَعْظَمُ، وَهُوَ[١] تَمَامُ المَائَةِ، وَأَنَّ بِهَذِهِ الأَشْياء يُسْتَدَلُّ عَلَى المُسَمَّى سُبْحَانَهُ، وَأَنَّهُ مَنْ عَلِمَهَا فَقَدْ عَلِمَ عِلْمَ الرُّبُوبِيَّةِ وَالنُّبُوَّةِ، وَجَمِيعَ عِلْمَ الدُّنيَا وَالآخِرَةِ[٢]، وَأَنَّهَا المَائَةُ رَحْمَةٍ الوَارِدَة في الحَدِيثِ[٣]، وَأَنَّها دَرَجُ الجَنَّةِ المَائَةِ، وَأَنَّهَا فِي القُرآنِ في النِّصْفِ الثَّانِي مِنْ[٤] سُورَةٍ لَيسَتْ مِنَ المُبَيَّنِ، وَلَا مِنَ المُفَصَّلِ، وَأَنَّ اللهَ قَدْ عَلَّمَهُ هَذِهِ الأَسْمَاءَ بَعْدَ تَعَبٍ شَدِيدٍ، وَبَحْثٍ طَوِيلٍ، وَانقِطَاعٍ عن الدُّنيَا، وَإِقْبَالٍ عَلَى اللهِ تَعَالَى، وَأَنَّها لا تُدَوَّنُ فِي كُتُبٍ، بَلْ يُرْمَزُ إِليهَا، وَأَنَّهُ لَوْ وَجَدَ مُسْتَرْشِدًا لَعَلَّمَهُ إِيَّاهَا فِي عَامٍ، فَكَانَ يُدرِكُ العِلْمَ كُلَّهُ، وَذَكَرَ هَذَا فِي غَيْرِ مَا كِتَابٍ مِنْ كُتُبِهِ، وَهَجَرَهُ أَهْلُ بَلَدِهِ عَلَى ذَلِكَ.

وَرَدَّ عَلَيهِ الزُّبَيْدِيُّ[٥]، وَالفَقِيهُ ابنُ أَبِي زَيدٍ[٦]، وَأَبُو عُمَرَ

(١) في (ب، ج): وهي، والأصح المثبت.

(٢) لا ينبغي حمل هذا على ظاهره؛ لأنه يؤدي إلى الشرك.

(٣) كما ورد في صحيح البخاري ٢٣٧٤/٥، وصحيح مسلم ٢١٠٨/٤.

(٤) في (ب، ج): في.

(٥) في (و): الترمذي، وهو تحريف. والزبيدي هو: محمد بن الحسن الزبيدي النحوي أبو بكر الأندلسي، عالم بالنحو واللغة والأخبار، أخذ العربية عن أبي علي القالي، وَلِي قضاء قُرطبة، توفي سنة تسع وسبعين وثلاثمائة.
انظر في ترجمته: البلغة ص١٩٤، والوافي بالوفيات ٢٥٩/٢، وبغية الوعاة ٨٤/١.

(٦) هو: عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد بن أبي زيد المالكي، فقيه القيروان، وشيخ=

الطَّلَمَنْكِيُّ[(١)]، وَالمُقْرِئُ: أَبُو عَمْرٍو الدَّانِيّ[(٢)]، وَغَيْرُهُم[(٣)]، وَأَعْظَمُوا النَّكِيرَ عَلَيهِ [٢٠/أ]، وَقَالُوا: جَعَلَ أَسْمَاءَ اللهِ مَخْلُوقَةً.

فَقَالَ هُو[(٤)]: لَمْ أُرِدْ مَا أَرَادَ هَؤُلاء، إِنَّمَا أَقُولُ: إِنَّ اللهَ يَتَّصِفُ فِي ذَاتِهِ بِكُلِّ صِفَةٍ جَمِيلَةٍ، تُجِيزُهَا العُقُولُ العَالِمَةُ بِهِ سُبْحَانَهُ، فَلَيسَتْ ذَاتُهُ سُبْحَانَهُ مُعَطَّلَةً عَنْ أَوْصَافِ المَدَائِحِ، وَأَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ لَيْسَتْ مَقْصُورَةً

= المالكية بالمغرب، كان واسع العلم، كثير الحفظ، ذا صلاح وورع وعفة، وكان يُسمَّى مالك الصغير، وصنف: النوادر والزيادات، واختصر المدونة، وعلى هذين الكتابين المعول في الفتيا بالمغرب.. وغيرها، وتوفي سنة ست وثمانين وثلاثمائة.
انظر في ترجمته: الإكمال ١/٥٨٤، وسير أعلام النبلاء ١٧/١٠.

(١) هو: الطَّلَمَنْكِيُّ أَبُو عُمَرَ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ الإِمَامُ، المُقْرِئُ، المُحَقِّقُ، المُحَدِّثُ، الحَافِظُ، الأَثَرِيُّ، المَعَافِرِيُّ، الأَنْدَلُسِيُّ، عالم أهل قرطبة، الطَّلَمَنْكِيُّ، وُلِدَ سنَةَ أربعينَ وثلاثمائة، وكان رَأْسًا في عِلْمِ القُرآنِ، حَافِظًا للسننِ إمَامًا عَارِفًا بأصولِ الدِّيانَة على الإسنادِ، مات في ذي الحجة سنة تسع وعشرين وأربعمائة.
انظر في ترجمته: التكملة لكتاب الصلة ١/٢٣، والعبر ٣/١٧٠.

(٢) هو: الحافظ الإمام شيخ الإسلام، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي، مولاهم القرطبي المقرئ، ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، كان أحد الأئمة في علم القراءات، ورواياته، وله معرفة بالحديث وطرقه ورجاله، وله مائة وعشرين تصنيفًا، مات في نصف شوال سنة أربع وأربعين وأربعمائة بدانية.
انظر في ترجمته: معرفة القراء الكبار ١/٤٠٦، وسير أعلام النبلاء ١٨/٧٧، ونفح الطيب ٢/١٣٥، وتذكرة الحفاظ ٣/١١٢٠، والنجوم الزاهرة ٥/٥٤.

(٣) انظر قولهم في: الأسنى ص٨٣ ـ ط/العصرية.

(٤) انظر قوله في: الأسنى ص٨٣ ـ ط/العصرية.

عَلَى عَدَدٍ، بَلْ كُلُّ [مَا][1] جازَ[2] في اللِّسَانِ العَرَبِيِّ، أَوْ غَيرِهِ مِنَ الأَلْسُنِ مِن وَصْفٍ جَمِيلٍ، وُصِفَ اللهُ بِهِ سُبْحَانَهُ.

وَأَمَّا مَا وَرَدَ في الحَدِيثِ مِنَ التِّسْعَةِ وَتسعِينَ اسمًا، وَمَا وَرَدَ مِنْ الاسمِ الأَعْظَمِ فَهِي الَّتِي أَقُولُ: إِنَّها مُبدعَاتٌ مَجْعُولاتٌ، وَلَا أَقُولُ: هِيَ مَخْلُوقَاتٍ، إِذْ لَيسَتْ بِأَجسَامٍ، فَتَدْخُلُ تَحْتَ الخَلْقِ وَالتَّقْدِيرِ الجسَمَانِيِّ، لَكِنَّ اللهَ أَبْدَعَهَا بَعْدَ عَدَمٍ، وَلَو لَمْ تَزَلِ الصِّفَاتِ لَمْ تَزَلِ الكَائِنَات، لأَنَّ العَالَمَ مُرَكَّبٌ مِن جَوْهَرِهَا البَسِيط، وضَلَّلَ[3] الفَلاسِفَةُ في القَوْلِ بِأَنَّ هذِهِ البَسَائِطَ مَعْلُولَةٌ.

وَردَّ عَلَى الكِنْدِيِّ في كِتَابِ «فَمِ الذَّهَبِ»[4] في هَذَا، وَادَّعَى أَنَّ هَذَا المَذْهَبَ الَّذِي انْتَحَلَهُ كَانَ مَذْهَبَ السَّلَفِ المُوَفَّقِ، وَأَنَّهُم لَمَّا عَلِمُوا هَذِهِ الأَسمَاءَ، عَلِمُوا أَسْرَارَ القُرْآنِ.

وَأَبَتِ الأَشْعَرِيَّةُ، وَجَمِيعُ الفُقَهَاءِ جَمِيعَ مَا قَالَ[5]، وَقَالُوا: إِنَّها دَعَاوٍ تُشْرِفُ بِمُعْتَقِدِهَا عَلَى مَهَاوٍ؛ لأَنَّ كُلَّ مَا قَالَ لَا يَقُومُ عَلَيهِ بُرْهَانٌ، وَلَا لَهُ في الشَّرِيعَةِ أَصْلٌ وَلَا بَيَانٌ، فَهُو مِن اختِرَاعِهِ بِعَقْلِهِ، وَلَيسَ للعَقْلِ

(١) زيادة من (ب، ج، و).
(٢) في الأسنى ص٨٤ ـ ط/العصرية: جاء.
(٣) في (ب، ج، د): وضُلال.
(٤) لم أقف على هذا الكتاب، وورد في: الأسنى ص٨٤ ـ ط/العصرية.
(٥) انظر: الأسنى ص٨٤ ـ ط/العصرية.

في هَذِهِ الأشيَاء مَجَالٌ.

فَهَذَا مَا اتَّفَقَ مِنْ حِكَايَةِ الأَقوَالِ التِي مَالَ إِليهَا أَهْلُ الإِشَارَاتِ في الأَسمَاءِ والصِّفَاتِ، وَقَدْ نَجَزَتِ المُقَدِّمَةُ بِنَجَازِ البَابِ الرَّابِعِ.

فَلْنَأْخُذْ فِي الشَّرحِ مُسْتَمِدِّينَ مِنْ نُورِ اللهِ الطَّالِعِ، وَلْنُقَدِّمْ لَهُ تَوْطِئَةً تَكُونُ مِمَّا[1] يَحْتَوِي[2] عَلِيهِ مُبَيِّنَةً[3]، وَقَدْ تَقَدَّمَتْ مَرَاتِبُ الإِحْصَاءِ للأَسمَاءِ، وَعَلَى كَمْ[4] وَجْهٍ هِي، وَمَرَّ مِنْ تِلْكَ الوجُوهِ إحصَاؤُهَا مِنَ الآثَارِ، وَمَذَاهِبُ العُلَمَاءِ النُّظَّار، وَالأولِيَاءُ الأَبْرَارُ.

فَلْنَتَكَلَّمْ في الشَّرحِ عَلَى كُلِّ اسمٍ بِمُقْتَضَاهُ مِنَ اللُّغَةِ، وَهَذَا هُو الإِحْصَاءُ الفِقْهِيّ، ثُمَّ حَقِيقَةُ اتّصَافِ اللهِ تَعَالَى بِذَلِكَ الاسم، وَهَلْ هُو عَيْنِيٌّ للذَّاتِ، أَوْ صِفَةُ سَلْبٍ أَوْ إِثْبَاتٍ، أَوْ إِضَافِيّ أَوْ فِعْلِيّ؟ وَهَلْ إِضَافَتُهُ خَاصَّةٌ أَوْ عَامَّةٌ؟

وَأُقَسِّمُ كُلَّ قِسْمٍ مِنْهَا عَلَى مَا يَحْتَمِلُ مِنْ قِسْمٍ في مَوضُوعِ اللِّسانِ، وَأُبَيِّنُهُ بَأَوْضَحِ[5] بيَانٍ، فَإِنَّ الاسمَ الوَاحِدَ قَدْ يَحْتَمِلُ مَعَانِي في اللُّغَةِ، يَكُونُ اللهُ تَعَالَى مُتَّصِفًا بِجَمِيعِهَا [٢٠/أ]، بِحَسَبِ النَّظَرَاتِ فِي الذَّاتِ،

(١) في (أ): بما، وفي (و): لما.
(٢) في (و): تحتوي.
(٣) في (و): منبية، والصَّواب المثبت.
(٤) في (أ): كم من.
(٥) في (ب، ج، د): أوضح.

وَفِي تَفَاصِيلِ أَفْعَالِهِ فِي المَخْلُوقَاتِ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ حَمْلُ الاسمِ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ قَطْعِيًّا، فَالأَوْلَى أَنْ نَذْكُرَ مَا يَحْتَمِلُ، فَفِي ذَلِكَ مَجَالٌ رَحْبٌ لِلمُتَأَمِّلِ.

وَقَدَ انتُدِبَ بَعْضُ [أَجِلَّةِ][1] العُلَمَاءِ لِشَرْحِ الأسمَاءِ، وَلَم يَذْكُرْ للاسمِ المُحْتَمِلِ لمَعَانٍ شَتَّى إِلَّا مَعْنَى وَاحِدًا، هُو أَظْهَرُهَا وَأَشْهَرُهَا، وَرُبَّما ذَكَرَ مَعَهُ مَا يَكُونُ مُقَارِنًا لَهُ فِي الدَّرَجَةِ، واحْتَجَّ بِأَنَ الاسمَ المُشْتَرِكَ لا يَجُوزُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى جَمِيعِ المُسَمَّيَاتِ حَمْلَ العُمُومِ، إِذِ العَرَبُ لَا تُطْلِقَ اسمَ العَيْنِ وَتُرِيدُ بِهِ العُمُومَ، بَلْ تُرِيدُ بِهِ عَيْنًا مَخْصُوصَة، وَإِنَّمَا يُعْلَمُ ذَلِكَ بِالقَرِينَةِ.

فَمَتَى عَدِمْنَا قَرِينَةَ التَّخْصِيصِ تَوَقَّفْنَا فيهِ، وَأَنْكَرَ مَا عُزِي إِلى الشَّافِعِيّ[2] رحمه الله في «الأُصُولِ»[3] مِنْ قَولِهِ: إِنَّهُ يُحمَلُ عَلَى التَّعْمِيمِ مَا لَمْ تَدُلَّ قَرِينَةُ التَّخْصِيصِ، وَقَالَ: قَدْ أَبْعَدَ مِنْ قَالَ: إِنَّ الاسمَ الوَاحِدَ مِنْ

---

(١) زيادة من (ب، ج، د).

(٢) هو: تاج الفقهاء، الإمام العلم، حبر الأمة، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب، ولد سنة خمسين ومائة بغزة، فَحُمِل إلى مكة، توفى أول شعبان سنة أربع ومائتين بمصر، من مصنفاته: كتاب الأم، وأحكام القرآن، وغيرهما.

انظر في ترجمته: الكنى والأسماء للإمام مسلم ١/٥٠٣، وتسمية فقهاء مصر للنسائي ص١٢٧، ومناقب الشافعي للبيهقي، ومولد العلماء ووفياتهم ٢/٤٤٥.

(٣) لم أقف عليه. وانظر: الرسالة له ص٥٢.

أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى إذا احتَمَلَ مَعَانِي، وَلَمْ يَدُلَّ العَقْلُ عَلَى إِحَالَةِ شَيءٍ مِنْهَا، حُمِلَ عَلَى الجَمْعِ بِطَرِيقِ العُمُومِ، فَمِنْ أَجْلِ هَذَا لَمْ نَذْكُرْ للاسمِ المُحْتَملِ إِلَّا المَعْنَى الأَشْهَرِ مِنْ جُمْلَةِ مَعَانِيهِ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ قَالَ: وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ مِنْ وَضعِ الشَّرْعِ وَتَصرُّفِهِ إِطْلاقُ اللفْظِ لإِرَادَةِ جَمِيعِ المَعَانِي، فَيَكُونُ اسمُ «المُؤمِنِ» بِالشَّرْعِ مَحْمُولاً عَلَى «المُصَدِّق»، وَمُفِيد الأَمْنِ بِوَضْعِ شَرْعِيٍّ لَا بِوَضْعِ لُغَوِيّ، كَمَا أَنَّ اسمَ الصَّلاةِ والصَّومِ قَدِ اختصَّ بِتَصَرُّفِ الشَّرعِ وَوَضعِهِ ببعْضِ أُمُورٍ، لَا يَقْضِي وَضْعُ اللُّغَةِ بِذَلِك، فَهَذَا غَيْرُ بَعِيدٍ لَوْ كَانَ عَلَيهِ دَلِيلٌ، وَلِكِنْ لَمْ يَدُلَّ عَلَى أَنَّ الشَّرْعَ غَيَّرَ فِيهِ الوَضْع دَلِيل، وَإِلَّا فَالأَغْلَبُ عَلَى ظَنِّي أَنَّهُ لَمْ يُغَيِّرْ.

فَهَذَا مَذْهَبُ هَذَا الحَبْرِ فِي هَذَا القِسْمِ، فَلِذَلِكَ أَفْرَدَ مَعْنًى وَاحِدًا لِكُلِّ اسمٍ، وَنَحْنُ نَرَى أَنْ نَذْكُرَ لِكُلِّ اسمٍ مَا يَحْتَمِلُهُ مِنَ المَعَانِي؛ لأَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ الاسمَ مَتَى احتَمَلَ مَعَانِي جَمَّةً، وَلَمْ تَدُلَّ قَرِينَةُ التَّخْصِيصِ عَلَى أَحَدِهَا، فَلَيسَ البَعْضُ أَوْلَى مِنَ البَعْضِ بِطَرِيقِ القَطْعِ، وَإِنْ كَانَ أَوْلَي بِطَرِيقِ الاجتِهَادِ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ لَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ الاسمُ مُحْتَمِلاً لمعَانٍ كَثِيرَةٍ، وَيَكُونُ الشَّارِعُ[١] نَاظِرًا لِجُمْلَتِهَا؛ لِكَونِ اللهِ تَعَالَى مُتَّصِفًا بِجَمِيعِهَا، وَعَلَى هَذَا

(١) في (ب، ج، د): الشرع.

يُوجَدُ كَثِيرٌ مِنْ آيِ القُرْآنِ، وَعَلَيهِ قَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّ القُرآنَ ذَلُولٌ، ذُو وُجُوهٍ، فَاحْمِلُوهُ عَلَى أَحْسَنِ وُجُوهِهِ»(١).

والثَّالِثُ: أَنَّا لَو عَلِمْنَا تَخْصِيصَ الشَّارِعِ ذَلِكَ الاسم بمعنًى وَاحِدٍ [٢١/أ]، واحْتَمَلَ مَعَانِيَ أُخَرَ صَحِيحَةً في حَقِّ اللهِ تَعَالَى، جَازَ لَنَا أَنْ نُسَمِّيَهُ بِهَا، وَنَصِفَهُ بِجُمْلَتِهَا عَلَى رَأْيِ القَاضِي، أَوْ نَصِفَهُ بِهَا خَاصَّةً عَلَى الرَّأْيِ المُخْتَارِ المُتَقَدِّمِ.

وَالرَّابِعُ: أَنَّا مَتَى ذَكَرْنَا لِكُلِّ اسمٍ مَا يَحْتَمِلُ مِنَ المَعَانِي، أَدَّى ذَلِكَ إِلى قَرْعِ بَابٍ عَظِيمٍ مِنَ العُلُومِ، وَخَوْضِ بِحَارٍ وَاسِعَةٍ مِنَ الحَقَائِقِ والفُهُومِ، فَلِذَلِكَ آثَرْنَا فِيهَا العُمُومَ.

ثُمَّ نُرْدِفُ كُلَّ اسمٍ بِفَائِدَتَينِ: عِلْمِيَّةٍ، وَعَمَلِيَّةٍ، نَذْكُرُ في «العِلْمِيَّةِ» مَا يَنْتِجُ عَنْ ذَلِكَ الاسمِ مِنَ العِلْمِ باستِقْرَارِ مَعْنَاهُ في العَالَمِ، وَنَذْكُرُ في «الفَائِدَةِ العَمَلِيَّةِ» مَا يَجِبُ مِنَ التَّعَبُّدِ بِمُقْتَضَى ذَلِكَ الاسمِ عَلَى ابنِ آدَمَ.

---

(١) أخرجه الدار قطني عن ابن عباس في سننه ٤/١٤٤ ـ كتاب النوادر. وعلَّق عليه الألباني بقوله: «ضعيف جدا، وفيه علل ثلاث..» السلسلة الضعيفة ٣/١٢٧.
وفسَّره القاري بقوله: «ومعنى (ذلول): سهل حفظه وفهمه حتى لا يقصر عنه أفهام المجتهدين، ومعنى (ذو وجوه): أن بعض جمله يحتمل وجوهاً من التأويل، أو أنه جمع وجوهاً من الأمر والترغيب والتحليل وأضدادها، ومعنى (فاحملوه) الخ: احملوه على أحسن معانيه، وفيه دلالة على جواز الاستنباط والاجتهاد في كتاب الله تعالى» مرقاة المفاتيح ١/٤٤٧. وانظر: البرهان للزركشي ٢/١٦٣.

وَنُضِيفُ إلى الأَسْمَاءِ الَّتِي خَرَّجَ التِّرْمِذِيِّ مَا خَرَّجَ غَيْرُهُ؛ لِتَكْمُلَ الفَوَائِدُ[1] بِتِلْكَ الزَّوَائِد.

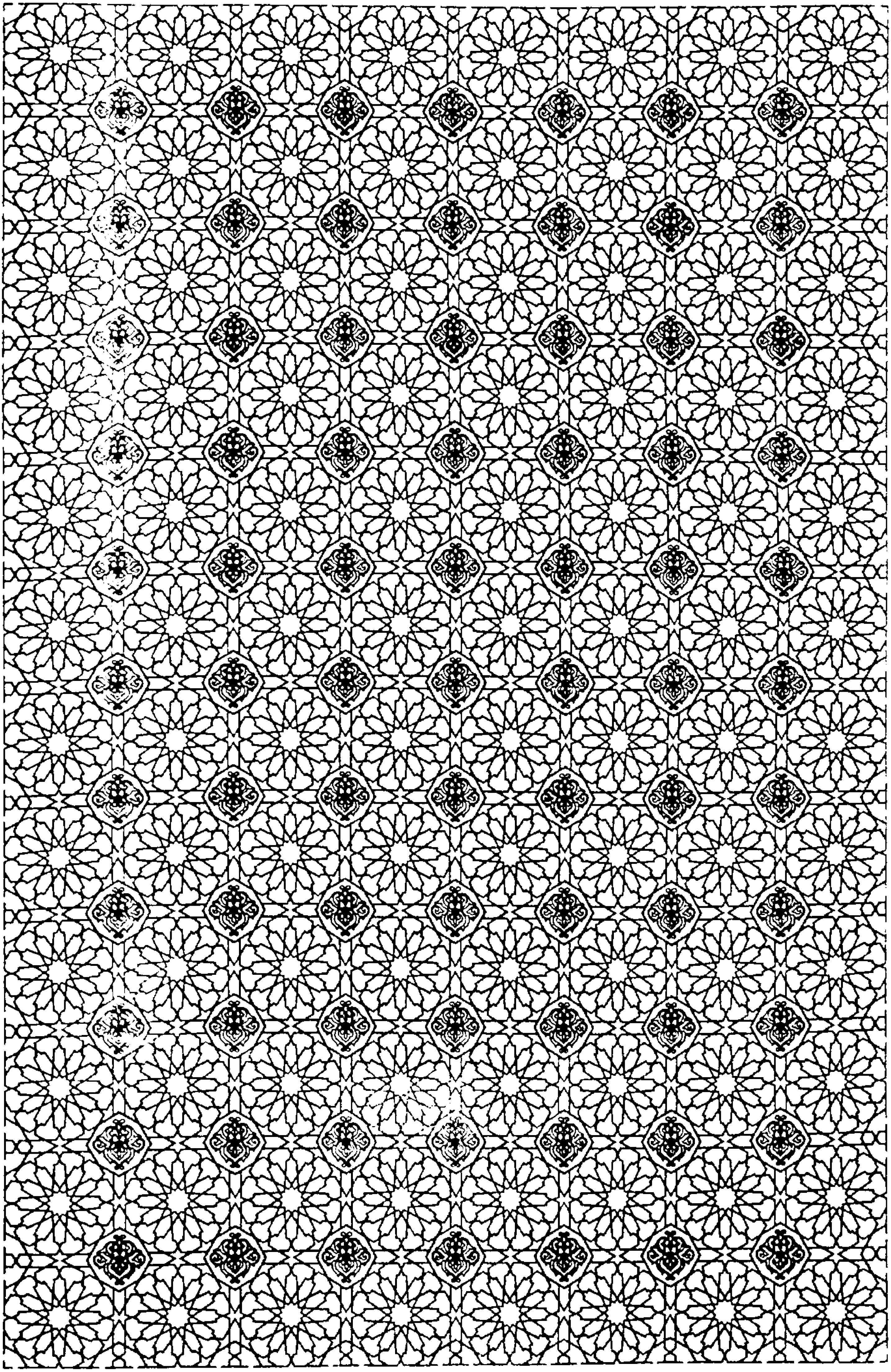
وَنُرَتِّبُ الأسمَاءَ عَلَى حُرُوفِ المُعْجَمِ[2]؛ لِيكُونَ أَيْسَرَ للطَّلَبِ وَأَقْرَبَ، وَبِاللهِ نَسْتَعِينُ[3]، فَهُو حَسْبُنَا وَنِعْمَ الوَكِيلُ والمُعِينُ.

** ** **

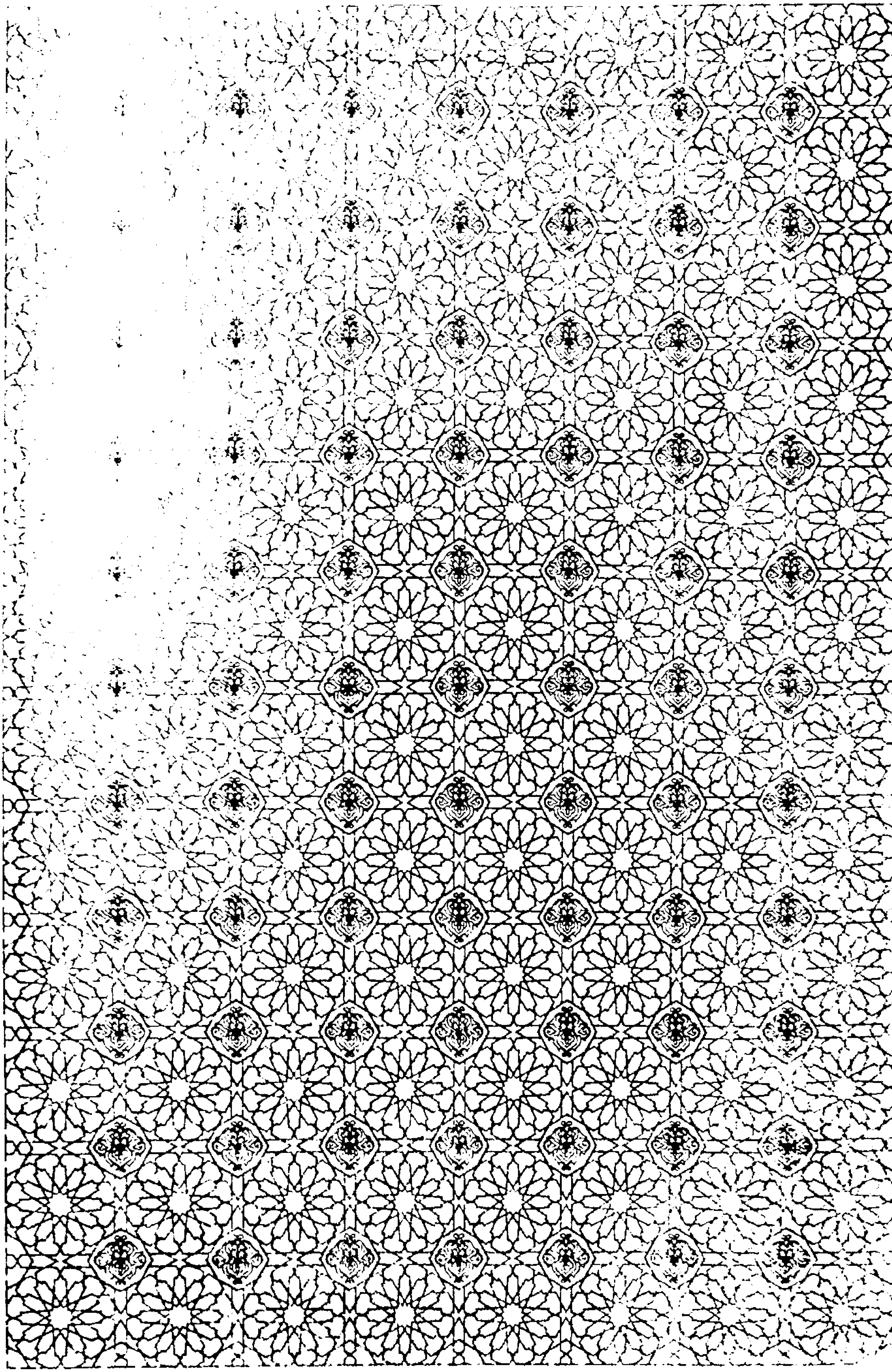
(١) في (ب، ج): الفائدة.

(٢) عند المغاربة، كما مرَّ في قسم الدراسة.

(٣) في (ب، ج): أستعين.



حَرْفُ الأَلِفِ



الله[1] ، اللَّهُمَّ[2] ، إِلَهٌ[3]

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص٢٥ ، والإبانة والتفهيم ص٤١ ، واشتقاق أسماء الله الحسنى للزجاجي ص٢٣ ، والزينة للرازي ٢/١٢ ، ١٩ ، وشأن الدعاء ص٣٠ ، والإغفال ١/٣٨: ٧٢ ، ورسالة الملائكة ص٢٥٨ ، وأمالي ابن الشجري ٢/١٩٥ ، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١/١٤ ، والمخصص ١٧/١٣٥ ، ونتائج الفكر ص٥١ ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٢٢ ، وللرازي ص١١٢ ، وللسنوسي ص٢٦ ، وشرح أسماء الله الحسنى لابن عربي ص٣٧ ، وللنسفي لوحة: ٢٢ ، ومنتهى المنى ص٨١ ، وشرح الملوكي في التصريف ص٣٥٦ ، والعجالة في تفسير الجلالة للخجندي ٣/٢٢٣ ـ ضمن الحصائل ، ودقائق الإشارات إلى معاني الأسماء والصفات لعبد الله الأنصاري لوحة: ٥ب ، ومعنى «لا إله إلا الله» للزركشي ص١٠٦ ، والمنهل العذب في شرح أسماء الرب لوحة: ٨/أ ، وسفر السعادة ١/٧ ، وبصائر ذوي التمييز ٢/١٢ ، والعجالة الحسنى للسيوطي ص٢٧ ، ونزهة الطلاب للصفتي ص٥٥ ، ورسالة في لفظ الجلالة للدكتور /محمد إبراهيم عبد الله ، والفصل في خلاف العلماء في اشتقاق لفظ الجلالة ، تأليف د/ زينب بنت أسعد هاشم ـ ضمن مجلة الدراسات اللغوية ، م ٥ ـ ع ١ ـ ٢٠٠٣م.

(٢) انظر في تفسير هذا الاسم: المقتضب ٤/٢٤٢ ، ومعاني القرآن لثعلب ١/٥٨٤ ـ «وقد فصلت فيه القول في ذلك» ، ومعاني الزجاج ١/٣٣٢ ، والزاهر لابن الأنباري ١/٥١ ، وللأزهري ص٨٧ ، والزينة ٢/١٧ ، ونكت الأعراب للزمخشري ص١١٠ ، والغريبين ١/٩٦ ، وائتلاف النصرة ص ٤٧ ، وقراضة الذهب ص٢٥ .

(٣) انظر في تفسير هذا الاسم: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٩٠ ، والغريبين ١/٩٥ ، والأسنى ١/٤٩٣ ، والمظان المذكورة آنفا في تفسير لفظ «الله» .

قَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ الكَلِمَاتُ الثَّلاثَةُ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى[(١)]، وَوَرَدَ مِنْهَا عِنْدَ التِّرمِذِيِّ[(٢)] كَلِمَةُ «الله»، وعندَ غَيرِهِ في الأسماءِ المعْدُودَةِ «إِلَهٌ»[(٣)]، وفي كَثِيرٍ مِنَ الآثَارِ المُتَفَرِّقَةِ «اللَّهُمَّ»[(٤)]، وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ عَلَى كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهَا بِعَوْنِ اللهِ تَعَالَى:

أَمَّا «الله»:

فَالكَلامُ فيهِ: هَلْ هُوَ اسمٌ مُرْتجَلٌ[(٥)]، أَوْ مُشْتَقٌّ؟

وإِنْ كَانَ مُشْتَقًّا، فَمِنْ أيِّ شَيءٍ اشتُقَّ؟ وهلِ «اللهُ» و«إِلَهٌ» اسمَانِ عَلَى حِيَالِهِمَا، كَـ«ربٍّ» و«حَقٍّ»، أو أصلُ «الله»: إِلَهٌ؟

---

(١) كَثُر ورود لفظ الجلالة في القرآن، وكذلك لفظ «إله». انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ص٣٨، ٤١وما بعدها.
أما لفظ «اللهم» فأقلّ ورودًا منهما، وورد في: سورة آل عمران: ٢٦، والمائدة: ١١٤، والأنفال: ٣٢، ويونس: ١٠، والزمر: ٤٦.

(٢) في سننه ٥/٥٣١ ـ حديث رقم (٣٥٠٧).

(٣) انظر: المستدرك ١/٦٣ ـ حديث رقم (٤٢)، والاعتقاد للبيهقي ص٥١، وكنز العمال ١/٢٢٨، والدر المنثور ٣/٦١٤.

(٤) كما سيرد بصدد تفصيل الحديث عنها.

(٥) أي: لا اشتقاق له من فعلٍ. قال ابن عطية: «.. اسم مرتجل، لا اشتقاق له من فعل، وإنما هو اسم موضوع له تبارك وتعالى، والألف واللام لازمة له، لا لتعريف، ولا لغيره، بل هكذا وضع الاسم» المحرر الوجيز ١/٦٣. وانظر: موسوعة المصطلح النحوي ٢/٦٢٠.

فَمَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ[1]، والحُسَينِ بْنِ الفَضْلِ[2]، والخَلِيلِ بْنِ أحمدَ[3] ـ في أَحَدِ قَوْلَيْهِ ـ[4]، وَجَمَاعَة من حُذَّاقِ العُلَمَاءِ[5]: أنَّ اسمَ

---

(١) انظر قوله في: تفسير الفاتحة للأقليشي ص١١٧، والأسنى ص٢٧٦ ـ ط/ العصرية، ومنهى المنى ص٨٢، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص١٠٨، وللنسفي لوحة: ٢٢، ونَسب هذا الرأي لأبي حنيفة أيضا، وبصائر ذوي التمييز ٢/١١٢.

(٢) انظر قوله في: التفسير البسيط ١/٤٤٨، وتفسير الفاتحة للأقليشي ص١١٧، والأسنى ٢٧٦ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص١٠٨.

والحسين بن الفضل هو: الحسين بن الفضل بن عمير البجلي الكوفي، أبو علي المفسر الأديب إمام عصره في معاني القرآن، ولد قبل الثمانين ومائة، وتوفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين، وهو ابن مائة وأربع سنين، وقيل: سنة اثنتين وثمانين ومائتين.

انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ١٣/٤١٤، وطبقات المفسرين للسيوطي ص٤٨.

(٣) في العين ٤/٩١ ما يؤيد ذلك، ونصه: «... و«الله» لا تطرح الألف من الاسم، إنما هو «الله» على التمام، وليس الله من الأسماء التي يجوز منها اشتقاق فعل، كما يجوز في: الرحمن الرحيم». وانظر: التفسير البسيط ١/٤٤٧، والنكت لابن فضال ١/٢٥، وتفسير الفاتحة للأقليشي ص١١٧، والأسنى ص٢٧٦ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص١٠٨، ومنهى المنى ص٨٢، وسفر السعادة ١/١٥.

والخليل هو: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، أبو عبدالرحمن البصري الفراهيدي الأزدي النحوي اللغوي الزاهد، إمام العربية، وشيخ سيبويه، مات سنة سبعين ومائة، أو خمس وسبعين ومائة.

انظر في ترجمته: مراتب النحويين ص٤٥، والمعارف ص٥٤١، وأخبار النحويين البصريين ص٥٤، وتاريخ العلماء النحويين ص١٢٣، والبلغة ص٩٩.

(٤) فقال في العين ٤/٩٤: «.. وليس الله من الأسماء التي يجوز منها اشتقاق فِعْلٍ، كما يجوز في: الرحمن الرحيم». وانظر: النكت لابن فضال ١/٢٥، وأصول الدين للبغدادي ص١٢٣.

(٥) اتضى هذا المذهب الإمام الخطابي أيضا بقوله: «وَأَعْجَبُ هذِهِ الأَقَاوِيلِ إلي قولُ=

اللهِ تَعَالى مُرْتَجَلٌ غَيْرُ مُشْتَقٍّ مِنْ صِفَةٍ ذَاتِيَّةٍ، وَلَا فِعْلِيَّةٍ، بَلْ هُو اسمٌ خَاصٌّ لِذَاتِ اللهِ تَعَالَى، بِمَثَابَةِ الاسمِ العَلَمِ لِغَيرِهِ، لَا أَنَّهُ اسمُ عَلَمٍ للهِ؛ لأنَّ أَسْمَاءَ الأَعْلامِ إنَّمَا سِيقَتْ للفَصْلِ بَيْنَ المُتَشَابِهَاتِ، وهَذَا مُسْتَحِيلٌ[1] في حَقِّ اللهِ تَعَالَى[2].

فَعِنْدَ هَؤلاءِ أَنَّ الأَلِفَ واللَّامَ في [اسم][3] اللهِ مِنْ نَفْسِ الكَلِمَةِ، بِمَنزِلَةِ الزَّاي مِنْ «زَيْدٍ»[4]، وَهُو مَذْهَبُ أَبِي عُثْمَانَ ....

= مَنْ ذهب إلَى أنهُ اسم عَلَمٌ ولَيس بِمُشْتَقٍ كَسَائِرِ الأَسْمَاءِ المشْتَقَةِ» شأن الدعاء ص٣١، وانظر: الأسنى ص٢٨٧ ـ ط/العصرية.

وكذلك السَّمين الحلبي أيضًا بقوله: «اختلف الناسُ: هل هو مُرْتَجَلٌ أو مشتق؟، والصوابُ الأولُ، وهو أعرفُ المعارف. يُحْكى أن سِيبويه رُئيَ في المنام فقيل له: ما فعلَ اللهُ بك؟ فقال: خيراً كثيراً، لجَعْلِي اسمَه أعرفَ المعارفِ» الدر المصون ١/٢٤.

وعزا القرطبي هذا المذهب لجمعٍ من العلماء بقوله: «وهو اختيار الشافعي، والحليمي، وأبي المعالي، والخطابي، والغزالي، والقاضي أبي بكر بن العربي، وأبي الحسن بن الحصار، وكثير من المحققين، وهو مذهب أبي عثمان المازني، وأبي الحسن بن كيسان، والمفضل..» الأسنى ٢٧٦ ـ ط/العصرية.

وهو اختيار بيان الحق النيسابوري، وابن الأنباري أيضا. «باهر البرهان ١/٥، والإنصاف ١/٣٤٠».

ونسبه الزمخشري أيضًا إلى ابن بَرْهان العكبري في: مسألة في كلمة الشهادة ٣/٢٠٩ ـ ضمن «الحصائل». وانظر: بصائر ذوي التمييز ٢/١٢.

(١) في (و): يستحيل.

(٢) انظر: معنى «لا إله إلا الله» للزركشي ص١٠٥، ١١٤.

(٣) زيادة من (ب، ج، د).

(٤) وهو أيضًا قول الخطابيّ حيث قال: «الدَّلِيْلُ عَلى أنَّ الألفَ واللاَّمَ فِيْ بِنْيَةِ هَذَا=

المَازِنِيِّ[1]، وابنِ كَيْسَانَ[2]، وَلَيْسَ بينَ «اللهِ» و«إِلَهٌ» عَلَى رَأْيِهِم

= الاسْمِ، وَلَمْ تَدْخُلَا لِلتعْرِيْفِ، دُخُولُ حَرْفِ النِّدَاءِ عَلَيْهِ: كَقُولك: يا أللهُ، وَحَرْفُ الندَاءِ لَا يَجْتَمِعُ مَعَ الألِفِ واللامِ للتعريفِ، أَلَا تَرَى أنك لَا تقُولُ: يا الرحْمنُ! وَلَا يا الرَّحِيمُ! كما تَقُولُ: يا أللهُ! فَدَلَّ على أنهُما مِنْ بِنْيَةِ الاسْمِ، والله أعلم» شأن الدعاء ص٣٥.

وقولُ السهيليّ، وابن العربيّ أيضًا. انظر: نتائج الفكر ص٥١، والمجيد ص٢٩، وبصائر ذوي التمييز ١٧/٢. وانظر أيضا: تفسير الفاتحة للمؤلف ص١١٧.

وتعقَّب أبو حيان أصحاب هذا الرَّأي بقوله: «..... وزعم بعضهم أن (أل) في «الله» من نفس الكلمة، ووصلت الهمزة لكثرة الاستعمال، وهو اختيار أبي بكر بن العربيّ والسهيلي، وهو خطأ؛ لأنَّ وزنه إذ ذاك يكون فعالا، وامتناع تنوينه لا مُوجب له، فدلّ على أن (أل) حرف داخل على الكلمة، سقط لأجلها التنوين» البحر المحيط ١٢٤/١.

(١) انظر قوله في: مجالس العلماء ص٥٦، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٨ ـ ٢٩، وتفسير الفاتحة للأقليشي ص١١٧، والأسنى ٢٧٦ ـ ط/العصرية، وشرح جمل الزجاجي لابن خروف ٢٤٥/١، والعجالة في تفسير الجلالة ٢٢٨/٣، ومعنى «لا إله إلا الله» للزركشي ص١١٢، والحفاية بتوضيح الكفاية للبُتُوشي ص١٤٠.

والمازني هو: بكر بن محمد بن بقية، وقيل: ابن عدي بن حبيب أبو عثمان المازني، نسبة إلى مازن شيبان من بكر بن وائل، وقال المبرد فيه: لم يكن بعد سيبويه أعلم بالنحو من أبي عثمان، وله من التصانيف: علل النحو، والتصريف... وغير ذلك، مات في سنة تسع ـ أو ثمان ـ وأربعين ومائتين، وقيل: ست وثلاثين ومائتين.

انظر في ترجمته: مراتب النحويين ص٩٢، وأخبار النحويين البصريين ص٨٥، وتاريخ العلماء النحويين ص٦٥، والبلغة ص٧١، وبغية الوعاة ٤٦٣/١.

(٢) انظر قوله في: معاني القرآن وإعرابه لابن كيسان ص٣٥٥، والتفسير البسيط ٤٤٨/١، وتفسير الفاتحة للأقليشي ص١١٧، وتفسير السمعاني ٣٢/١، والأسنى ٢٧٦ ـ ط/العصرية، وروح المعاني ٥٧/١. =

تَدَاخُلٌ فِي اللَّفْظِ، بَلْ هُمَا اسمَانِ كَـ«ربٍّ»، و«حَقٍّ».

وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى من العُلَمَاءِ؛ كَـ«ابنِ عَبَّاسٍ»[1]، وأَكْثَر المفَسِّرِينَ[2] والنَّحوِيينَ[3]، والمُحَاسِبِيّ[4]، والخَلِيل بن أحمدَ ـ في

= وابن كيسان هو: محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان، أبو الحسن النحوي اللغوي، أخذ عن المبرد وثعلب، وكان أبو بكر بن مجاهد المقرئ يقول: «هو أنحى منهما»، قال أبو مِسْعر عنه: «كان إلى مذهب الكوفيين أميل»، وتوفي سنة تسع وتسعين ومائتين في خلافة المقتدر، وقيل: سنة عشرين وثلاثمائة على الراجح.
انظر في ترجمته: طبقات النحويين ص١٥٣، وتاريخ العلماء النحويين ص٥١، ونزهة الألبا ص١٧٨، وبغية الوعاة ١/١٨، وابن كيسان النحوي للدكتور/البنا.

(١) انظر قوله في: معنى «لا إله إلا الله» للزركشي ص١١٠.
وابن عباس هو: عَبْدُ الله بن عبّاس بنِ عبد المُطَّلِب بن هَاشِم بنِ عَبْدِ مَنَاف، أبو العباس القُرَشِي الهاشمي، ابنُ عَمِّ رسول الله ﷺ، حَبْر الأُمَّة وترجمان القرآن، روى عن النبي ﷺ وعن أبيه، وأمه أم الفضل، وأخيه الفضل، وخالته ميمونة، وتوفي سنة ثمان وستين بالطائف، وقيل: إحدى وسبعين سنة، وقيل: سنة سبعين.
انظر في ترجمته: أسد الغابة ٣/٢٩٥، وتهذيب التهذيب ٥/٢٤٢.

(٢) انظر: النكت لابن فضال ١/٢٩، ومعالم التنزيل ١/٣٨، والمحرر الوجيز ١/٦٣، وزاد المسير ١/٨، والمجيد ص٢٩.

(٣) انظر: المخصص ١٧/١٣٥، وشرح المفصل لابن يعيش ١/٣، والمظان النحوية المذكورة آنفًا.

(٤) انظر قوله في: الكشف والبيان للثعلبي ١/٩٨، ونصه: «قال الحارث بن أسد المحاسبي أبو عبد الله البغدادي: «الله: من أَلِهَهُم؛ أي أحوجهم، فالعبادُ مؤلوهُون إلى بارئهم؛ أي محتاجون إليه في المنافع والمضار..». وشرح الأسماء للرازي ص١١٢.
والمحاسبي هو: الحارث بن أسد المحاسبي البغدادي الصوفي الزاهد العارف،=

أَحَدِ قَوْلَيْهِ ـ[(١)] إلى أنَّ هَذِهِ الكَلِمَةَ مُشْتَقَّةٌ غَيْر مُرْتَجِلَةٍ، وأنَّ الأَلِفَ والَّلامَ دَاخِلَتَانِ عليها[(٢)]، وَرَدُّوا على المازنيِّ ومَنْ قالَ بقَولِهِ[(٣)].

ثُمَّ اختلَفَ القَائلُونَ بهذَا في أَصْلِ هذه الكَلِمَةِ [٢١/ب] قَبْلَ دُخُولِ الألِفِ والَّلامِ عَلَيهَا؛ فَمِنْهُم مَنْ قَالَ[(٤)]: إنَّ أَصْلَهَا «إِلاهٌ»، ثُمَّ أُدْخِلَتْ

= وكنيته أبو عبد الله، من علماء مشايخ القوم بعلوم الظاهر وعلوم المعاملات، من تصانيفه: كتاب الرعاية لحقوق الله، توفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين.
انظر في ترجمته: طبقات الصوفية ص٥٨، وسير أعلام النبلاء ١٢/١١٠.

(١) حكي ذلك عنه ابنُ الشجري بقوله: «قال الخليل بن أحمد: أصل «إلاه»: ولاه، من الوَلَه، والولَه: الحيرة....» أمالي ابن الشجري ٢/١٩٧.
وانظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٦، وشأن الدعاء للخطابي ص٣١، والإغفال ١/٣٩، والأسنى ٢٧٦ ـ ط/العصرية، العجالة في تفسير الجلالة ٣/٢٢٩.

(٢) انظر: المجيد للسفاقسي ص٢٩.

(٣) انظر في الرد عليه: معنى لا إله إلا الله للزركشي ص١١٢ ـ ١١٣، والمجيد ص٢٩.

(٤) هذا مذهب سيبويه، حيث قال: «واعلم أنه لا يجوز لك أن تنادى اسمًا فيه الألف واللام البتة، إلا أنهم قد قالوا: يا الله اغفر لنا... وكأن الاسم ـ والله أعلم ـ إله، فلما أدخل فيه الألف واللام حذفوا الألف، وصارت الألف واللام خلفًا منها» الكتاب ٢/١٩٥.
ونَسبَ ابنُ الشجري هذا القول أيضًا لجَمْع من النحويين بقوله: «والذي ذهب إليه سيبويه من أن أصل هذا الاسم: إلاه، قولُ يونس بن حبيب، وأبي الحسن الأخفش، وعلي بن حمزة الكسائي، ويحيى بن زياد الفراء، وقطرب بن المستنير» أمالي ابن الشجري ٢/١٩٦.
وانظر: الانتصار لابن ولاد ص٢٣٣، والإبانة والتفهيم ص٤٢، ورسالة الملائكة ص٢٥٩، والتعليقة ١/٢٧٨، والإغفال ١/٤٣، وشرح التصريف للثمانيني ص٣٩٧، والتفسير البسيط ١/٤٤٤، وشرح الملوكي ص٣٥٦.

عَليهَا الأَلِفُ واللَّامُ، فَصَارَ «الإِلَاهُ»، ثُمَّ خُفِّفَتِ الهَمْزَةُ بِإلقَاءِ حَرَكَتِهَا عَلَى اللَّامِ السَّاكِنَةِ قَبْلَهَا، فَصَارَ «أَلِلَاهُ»، ثُمَّ أُدْغِمَتِ اللَّامُ الأُوْلَى في الثَّانِيَةِ بَعْدَ أنْ سُلِبَتْ حَرَكَتُهَا، فَصَارَ: اللهُ.

وَوَجْهٌ آخَر[1]: أنْ تُحْذَفَ الهَمْزَةُ حَذْفًا، وتَصِيرَ الألِفُ واللَّامُ عوضًا مِنْهَا، ثُمَّ تُدْغَمُ اللَّامُ في اللَّامِ، فَيَصِير «اللهُ».

وَوَجْهٌ آخَر[2]: أنَّ أصلَهَا «لَاهٌ»[3] كَـ«مالٍ»، أُدْخِلَتْ عَلَيهَا[4] الأَلِفُ واللَّامُ، فَقِيلَ: «اللهُ»، كَمَا قِيلَ: المَالُ.

وَلَمَّا كانَ أَصْلُ هَذِهِ الكَلِمَةِ عِنْدَهُم «إِلهًا»، و«الإِلَهُ» يَقَعُ عَلَى كُلِّ مَعْبُودٍ فِي الوُجُودِ، كَمَا قَالَ [اللهُ][5] تعَالى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ

---

(١) انظر: النكت لابن فضال ١/٢٩، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ١/٥٨، والأسنى ص٢٧٧ ـ ط/العصرية، ونزهة الطلاب ص٥٧.

(٢) نسب هذا المذهب لسيبويه أيضا، وفي الكتاب ٢/١١٥ ما يؤيده، ونصه: «... كما جاز لاه أبوك؛ تريد: لله أبوك، حذفوا الألف واللامين».

وانظر: الكتاب ٢/١٦٢، ٣/٤٩٨، والتعليقة ١/٢٧٩، والإغفال ١/٤٣، ٥٣، وأمالي ابن الشجري ٢/١٩٦، وشرح الملوكي في التصريف ص٣٦٠، وبصائر ذوي التمييز ٢/١٥ ـ ١٦.

(٣) قال الثمانيني: «لاه أصله: لَيَهٌ، فتحركت الياء وقبلها فتحة، فانقلبت ألفًا، فوزنه (فَعَلٌ) قبل القلب، ووزنه بعد القلب (فَعْلٌ)، ولم يحذف من الاسم في هذه اللغة شيء» شرح التصريف ص٣٩٧.

(٤) في (ب، ج، د): عليه.

(٥) زيادة من (ب، ج، د).

ءَالِهَةٌ﴾[(١)]، وَكَمَا وَرَدَ في الخَبَرِ[(٢)]: «الهَوَى أَبْغَضُ إِلَهٍ عُبِدَ فِي الأَرْضِ»، بِدَلِيلِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[(٣)]، أُدْخِلَتِ الأَلِفُ واللَّامُ عَلَى هَذِهِ الكَلِمَةِ، وَصُيِّرَتْ اسمًا خَاصًّا لِلبَارِي سُبحَانَهُ، لا يَشْرَكُهُ فِيهِ شَيءٌ، فكَانَتْ عَلَى هَذَا مَنْقُولَةً من الجِنْسِ إِلى الاختِصَاصِ[(٤)].

وَنَظِيرُهُ مِن الأسمَاءِ المُخْتَصَّةِ التِي فيها الأَلِفُ واللَّامُ[(٥)]: السِّمَاكُ[(٦)]، وَالعَيُّوقُ[(٧)]، وَالدَّبَرَانُ[(٨)]، فَإِنَّهَا أسمَاءٌ جُعِلَت خاصَّة

---

(١) سورة الأعراف: ١٣٨.

(٢) ورد في: المغني عن حمل الأسفار للحافظ العراقي ٢٧/١، وأردفه بقوله: «.. الطبراني من حديث أبي أمامة بإسناد ضعيف».

(٣) سورة الجاثية: ٢٣.

(٤) انظر: الإبانة والتفهيم ص٤٢، والكشاف ٤٩/١، ومعنى «لا إله إلا الله» ص١١٠، والعجالة في تفسير الجلالة ٢٢٧/٣، وبصائر ذوي التمييز ١٦/٢.

(٥) قال سيبويه: «وأما الدبران والسِّماك والعيُّوق وهذا النحو، فإنما يلزم الألف واللام من قبل أنه عندهم الشيء بعينه، فإن قال قائل: أيقال لكل شيء صار خلف شيء دبران، ولكل شيء عاق عن شيء عيوق، ولكل شيء سمك وارتفع سماك، فإنك قائل له لا...» الكتاب ١٠٢/٢. وانظر: المقتضب ٣٢٥/٤، والإبانة والتفهيم ص٤٤، واللامات للزجاجي ص٤٦، والعجالة في تفسير الجلالة ٢٢٧/٣، وساحرة الطرف الاستعاذة والبسملة والاسم للرازي ص٦٧.

(٦) قال ابن الأثير: «السِّمَاك: نجم في السماء معروف، وهما سماكان: رامح، وأعزل؛ والرامح لا نوء له، وهو إلى جهة الشمال، والأعزل من كواكب الأنواء، وهي إلى جهة الجنوب» النهاية ٤٠٣/٢. وانظر: الجمهرة ٥٢٤/١.

(٧) في العين ١٧٩/٢: «العيُّوق: كوكب بحيال الثريا، إذا طلع علم أن الثريا قد طلعت». وانظر: المحكم والتاج «ع وق».

(٨) في الجمهرة ٢٩٧/١: «الدبران، وهو الذي يقال له: حادي النجم معروف، وهو من=

لذَوَاتِ بِأعيانِهَا، وخُصَّتْ بالألفِ واللَّامِ، فَصَارَتَا كأَنَّهُمَا من نَفْسِ الكَلِمَةِ، كَذَلِكَ سِيقَت الأَلِفُ واللَّامُ في اللهِ للاختصَاصِ، وخُصَّت بهذا الاسمِ ذاتُ اللهِ وَحْدَهَا من بينِ سَائرِ الذَّواتِ الموجودَاتِ، فكَأَنَّهُمَا من نَفْسِ الكَلِمَةِ.

وقَدْ تَكُونُ الألفُ واللَّامُ أيضًا فيها لِلعَهْدِ(١)، وكذَلكَ هما في جميعِ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى، فإذَا قُلْنَا: اللهُ، وَالإِلَهُ، والرَّبُ، والرَّحِيمُ، فمعنَاهُ: الَّذي عُهِدَتْ مِنْهُ الأُلوهِيَّةُ، ولَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ، والَّذي عُهِدَتْ مِنْهُ الرُّبُوبِيَّةُ والرَّحْمَةُ، إلى سَائِرِ ذَلِكَ مِنَ الصِّفَاتِ.

وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُ الكُوفِيِّينَ(٢) إلى أَنَّ الأَلِفَ واللَّامَ في «اللهِ» جاءَتَا للتَّفْخِيمِ والتَّعْظِيمِ(٣)، وَأَنْكَرَهُ حُذَّاقُ النَّحْوِيِّينَ، ....

= النحوس عندهم، وإنما سمي الدبران؛ لأنه يدبر الثريا، ويسمَّى المجدح أيضا».
وانظر: الأزمنة وتلبية الجاهلية ص٢٤ ـ ٢٥، والأنواء للزجاج ص٣٦.

(١) هذا قول الزركشي، حيث قال: «ثم الألف واللام في اسم الله تعالى الظاهر أنها للعهد؛ أي الذي عُهِدتْ له الأُلوهية..» معنى «لا إله إلا الله» ص١١٦. وانظر: المجيد ص٢٩.

(٢) انظر قولهم في: الأسنى ص٢٧٦ ـ ط/العصرية، ومعنى «لا إله إلا الله» للزركشي ص١١٧. وارتضى قولهم: ابن فارس في المقاييس ٥/٢٢٧، حيث قال: «لاه: اسم الله تعالى، ثم أدخلت الألف واللام للتعظيم».

(٣) فأصله (لاه)، ثم دخلت عليه الألف واللام للتفخيم، واستشهدوا بقول ذي الإصبع العدواني [البسيط]:

لاهِ ابنُ عَمِّكَ لا أَفضَلْتَ في حَسَبٍ ... دُونِي، ولا أنْتَ دَيَّاني فَتَخزُونِي

أي: للهِ ابنُ عَمِّك، فحذَفَ لامَ الجرِّ واللامَ التي بعْدَها. قال الزجاج: «يريد: لله ابنُ=

وَقَالُوا(١): لَمْ نَجِدْ في كَلامِ العَرَبِ اسمًا فُخِّمَ وَعُظِّمَ بِدُخُولِ الألِفِ وَالَّلام عَلَيهِ، فَنَقِيسُ هَذِهِ الكَلِمَةَ عَليهِ، وَمَا وُجِدَ مِنْ ذَلكَ فِي الشِّعْرِ، كَقَولِ الرَّاجِزِ(٢):

بَاعَدَ(٣) أُمَّ العَمْرِ مِنْ أَسِيرِهَا

فَلَيْسَ بِحُجَّةٍ؛ لأنَّ ضَرُورَةَ الشِّعْرِ تُبِيحُ مَا لا يجوزُ في الكَلامِ(٤).

وَلِلمُنْتَصِرِ أنْ يَقُولَ: وَجَدْنَا لاسمِ اللهِ خَصَائِصَ لا يُشَارِكهُ فيهَا غَيرهُ مِنَ الأَسْمَاءِ، فما يُبْعِدُ أنْ تكونَ الألِفُ واللَّامُ للتَّفْخِيمِ فِيهِ(٥)، ويَكُونُ من جُمْلَتِهَا(٦)، فَالأَلِفُ واللَّامُ [٢٢/أ] إنَّمَا يجوزُ دُخُولُهمَا على اللهِ على [أَحَدِ](٧) هَذِهِ الأَقْسَامِ الثَّلاثَةِ، وَلَا يَجُوزُ أنْ تكُونَ الألِفُ

= عمّك، فحذف اللام» الإبانة والتفهيم ص٤٥. وانظر: الكافي لابن أبي الربيع ٤٩/٢.

(١) انظر رَدّهم في: الأسنى ص٢٧٧ ـ ط/العصرية، ومعنى «لا إله إلا الله» ص١١٧.

(٢) الرجز لأبي النَّجم العجلي في ديوانه ص٢١٢، وبعده:

حُـرَّاسُ أَبْـوَابٍ عَلَـى قُصُـورِهَا

وورد أيضًا في: العين ٢٥٧/١، والمقتضب ٤٩/٤، والمحكم «وب ر»، والبحر المحيط لأبي حيان ١٢٣/١، ومغني اللبيب ص٧٥.

والشاهد فيه: في قوله (العَمْر)؛ حيث زادَ الأَلِفَ واللّامَ للضَّرُورَةِ، وهو يريد: أمَّ عَمْر.

(٣) في (ب، ج): يا عبد، وهو تحريف.

(٤) انظر: ضرائر الشعر لابن عصفور ص٧، والضرائر للألوسي ص٥.

(٥) في (ب، ج): فيه للتفخيم.

(٦) انظر: الأسنى ص٢٧٧ ـ ط/العصرية.

(٧) زيادة من (ب، ج، د، و).

واللَّامُ فيهِ للتَّعْرِيفِ، فإنَّ الألِفَ واللَّامَ إذَا كَانَتَا للتعريفِ إنَّمَا أَدْخلْتَهُمَا[1] عَلَى اسمٍ مَنْكُورٍ شَائِعٍ فِي جِنْسِهِ، لا يُخَصُّ بِهِ واحِدٌ دُونَ آخَرَ، كَرَجُلٍ وفَرَسٍ وثَوْبٍ، واللهُ تعَالى وَاحِدٌ لا شَرِيكَ لَهُ، مَعْرُوفٌ فِي ذَاتِهِ، فَهُو أَعْرَفُ مِنْ أنْ يُقَالَ فيهِ أَعْرَفُ، أَوْ أَنْ[2] يَتَعَرَّفَ بِشَيءٍ، بَلْ بِهِ يُعْلَمُ كُلُّ شَيءٍ ويُعْرَفُ.

وَكَذَلِكَ لا يجُوزُ أنْ تكُونَ الأَلِفُ وَاللَّامُ فيهِ للجِنْسِ؛ لأنَّ اسمَ الجِنْسِ هو الَّذِي يَقَعُ عَلَى أَشْخَاصٍ كَثِيرَةٍ مُتَجَانِسَةٍ مُتَّفِقَةٍ في مَعْنًى وَاحِدٍ يَنْظِمُهَا؛ كَالحَيَوانِ الوَاقِعِ على كُلِّ مَا يحسُّ ويتحرَّكُ بِإِرَادَةٍ، والنَّبَاتِ الوَاقِعِ على كُلِّ مَا يُغْتَذَى ويَنْمي دُونَ حِسٍّ ولا حَرَكَةٍ إِرَادِيَّةٍ، والجَمَادُ الوَاقِعُ على كُلِّ مَا لا يَنْمَى ولا يَغْتَذِي ولا يحسُّ ولا يَتَحَرَّكُ، والبارِئُ سُبحانَهُ مُتَوَحِّدٌ بِذَاتِهِ، فَلَا شَبِيهَ لَهُ مِنْ مَوجُودَاتِهِ، ولا نَظِيرَ لَهُ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، فهُو خَالِقُ الأجْنَاسِ، وَمُفَصِّلُ الأنْوَاعِ، وَمُرَكِّبُ الأشخَاصِ، وَفاعِلُ الأَعْرَاضِ.

وَكَذلِكَ لا يجُوزُ أنْ تكُونَ الأَلِفُ واللَّامُ فِيهِ كَكَونِهِمَا في العَبَّاسِ والحَارِثِ والحَسَنِ؛ لأنَّ هَذِهِ الأَلِفَ واللَّامَ أدْخِلَتَا عَلَى صِفَةٍ مِن الصِّفَاتِ مَحْمُولَة عَلَى ذَاتٍ مِنَ الذَّوَاتِ، وَتِلْكَ الصِّفَةُ قد يُسَمَّى بِهَا

(١) في (ب، ج): أدخلت. وفي (و): أُدخلتا.

(٢) في (ب، ج): وأن.

شَخْصٌ مِنَ الأَشْخَاصِ ، فقد سَمُّوا: عَبَّاسًا وحَارِسًا وَحَسَنًا ، وَكَانَتْ هذِهِ من الأسمَاءِ الْمُشتَقَّةِ من صِفَةِ المُسَمَّى بهَا ، أو المَنْقُولَةِ من صِفَةٍ غَيْرِيَّةٍ إليهِ ، ولم يُدخِلُوا الألِفَ واللَّامَ في الحَسَنِ والحَارِثِ على الأسمَاءِ الأعْلامِ ، فكانَ يجتمِعُ على الاسمِ مُعَرِّفَانِ[١] ، وإنَّمَا أَدْخلُوهُمَا عَلَى الصِّفَاتِ المُنكَّرَةِ فتَعَرَّفَتْ ، و«إلاهٌ»[٢] لم يَكُنْ صِفَةً ، لَا لِذَاتِ اللهِ تَعَالى ، ولَا لِغَيرِهَا من الذَّواتِ ، فَلَم يُدخِلُوا الألِفَ واللَّامَ عليهِ إدْخَالهمَا في الحسَنِ والحَارِسِ والعَبَّاسِ ؛ لأنَّ «إلهًا» اسمٌ وَاقِعٌ عَلَى كُلِّ مُتَوَجَّهٍ إليهِ بِالعِبَادَةِ ، كَمَا تَقَدَّمَ .

فإذَا بَطَلَتْ بالبُرْهَانِ هَذِهِ الأَقْسَام الثَّلاثَة ، بَقِيَتْ[٣] الأقسَامُ الأخَرُ المُتَقَدِّمَة ، وَلَا يُوجَدُ في لِسَانِ[٤] العَرَبِ أَلِفٌ ولَامٌ دَاخِلَتَانِ على اسمٍ إلَّا عَلَى هَذِهِ الأَنْحَاء[٥] المُتَقَدِّمَة السِّتَّة ، أو مَا يرجِعُ إليهَا .

واعتَرَضَ المَازِنِيُّ بِأَنْ قَالَ[٦]: لَوْ كَانَ أَصْلُ «اللهِ»: الإِلَهُ ، ثُمَّ

---

(١) في (أ): معرفتان. وفي (و): تعريفان.

(٢) في (ب ، ج): وأنه ، وهو تحريف.

(٣) في (ب ، ج): ثبتت.

(٤) في (ب ، ج ، د): كلام.

(٥) جمع «نحوٍ» ، بمعنى: مثل.

(٦) انظر اعتراضه في: مجالس العلماء للزجاجي ص٥٦ ، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٩ ، والعجالة في تفسير الجلالة ٣/٢٢٧ ، ومعنى «لا إله إلا الله» للزركشي ص١١٢ ـ ١١٣ ، والأشباه والنظائر للسيوطي ٦/٢٢٨.

خُفِّفَ بِحَذْفِ الهَمْزَةِ كَمَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ، لَكَانِ مَعْنَاهُ في حَالِ تَخْفِيفِ الهَمْزَةِ، كَمَعْنَاهُ [في حَالِ][1] تَحْقِيقِهَا، لَا يَتَغَيَّرُ المَعْنَى، أَلَا تَرَى أَنَّ «النَّاسَ» و«الأُنَاسَ» بِمَعْنى وَاحِدٍ [٢٢/ب]، فَلَمَّا كُنْتَ أَعْقَل بِقَولِي[2]: «الله» فَضل مَزِيَّةٍ، على قَوْلِي[3]: «الإِلَه»، وَرَأَيْتَهُ قد اسْتُعْمِلَ لِغَيرِ اللهِ في قَوْلِهِ[4]: ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾[5]، وَفِي قَوْلِهِ[6]: ﴿ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾[7]، ولم يُسْتَعْمَلْ «اللهُ» إِلَّا للبَارِي وَحْدَهُ، عَلِمْتَ أَنَّهُ عَلَمٌ، وليسَ بِمَأْخُوذٍ مِنَ «الإِلَهِ».

وَقَدْ رُدَّ عَلَى المَازِنِيِّ هَذَا القَوْل مِنْ أَوْجُهٍ[8]:

أَحَدُهَا: أَنَّ الأَلِفَ وَالَّلامَ لا يُوجَدَانِ في مَوضُوعِ اللسَانِ إِلَّا وَهُمَا زَائِدَتَانِ، وَإِنْ كَانَتَا لازِمَتَينِ لبَعْضِ الأَسمَاءِ.

والثَّانِي: أَنَّهُ لمَّا نُقِلَ مِنَ العُمُومِ إلى الخُصُوصِ، حَدَثَ لَهُ بِالنَّقْلِ مَعْنىً لم يَكُنْ قَبْلَهُ، فَفِي قَوْلِنَا: «اللهُ» مَعْنىً ليسَ في قَوْلِنَا: «الإِلَهُ»، كَمَا

---

(١) زيادة من (ب، ج، د، و).

(٢) في (ب، ج): بقول.

(٣) في (ب، ج): لقول.

(٤) في (أ): قولك، والأصح المثبت.

(٥) سورة طه: ٩٧.

(٦) في (و): قولنا، والأصح المثبت.

(٧) سورة الزخرف: ٩٨.

(٨) انظر: معنى «لا إله إلا الله» للزركشي ص١١٣ ـ ١١٤، والعجالة ٢٢٨/٣ ـ ٢٢٩.

أَنَّ فِي قَوْلِنَا: العَبَاس والحَارِث مَعْنىً لم يَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ لِهَذِهِ الصِّفَاتِ.

والثَّالثُ: أنَّ الأسمَاءَ الأَعْلامَ، نَحْوُ: زَيْدٍ وعمرو، إنَّمَا احتيجَ إليهَا للفَصْلِ بَيْنَ الأشخَاصِ؛ لِتَتَميَّزَ ولا تَشْتَبِه، وَيَتَعَالَى البَارِي عَنْ ذَلِكَ.

وللمَازِنِيّ أَنْ يَنْفَصِلَ عَنْ هَذَا الاعْتِرَاضِ بِأَنْ يَقُولَ: الأَلِفُ واللَّامُ في «اللهِ» مِنْ نَفْسِ هذه الكَلِمَةِ، وَهُمَا من خُصُوصِيَّاتِ هَذَا الاسمِ، وَإِذَا كانَ هَذَا فَلَيْسَ بِمَنْقُولٍ مِنَ العُمُومِ إلى الاختِصَاصِ، وَقولي: إِنَّه اسمُ عَلَمٍ، لَمْ أُرِدْ بِهِ مَا أَرَدتُمْ، فَلَنْ يَعْتَقِد ذلك مُوَحِّدٌ، إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنَّهُ بِمَثَابَةِ الاسمِ العَلَمِ، وأَنَّ إِليهِ تَرجعُ جَمِيعُ الأسمَاءِ والصِّفَاتِ، فَهَذَا مَذْهَبُ الفَرِيقَيْنِ؛ فَالقَائِلُ بِأَنَّهَا كَلِمَةٌ مُرْتَجلَةٌ جعَلَهَا عَيْنِيَّةً لِلذَاتِ، دُونَ أَنْ يَشْتَقَّهَا من صِفَةٍ من الصِّفَاتِ؛ ذَاتِيَّةٍ أو فِعْلِيَّةٍ.

والقَائِلُ بِأَنَّهَا مُشْتَقَّةٌ، نَظَرَ إلى الذَّاتِ مَعَ صِفَةٍ مِنَ الصِّفَاتِ، فكَانَتْ[1] هذِهِ الكَلِمَةُ اسمًا للذَاتِ، مُشْتَقَّةً من صِفَةٍ ذَاتِيَّةٍ أو فِعْلِيَّةٍ.

ثُمَّ تكَلَّمَ القَائِلُونَ بِاشتِقَاقِهَا، مِنْ أَيِّ شَيءٍ اشتُقَّتْ؟

وجُمْلَةُ أَقْوَالِهِم تَنحَصِرُ[2] في سَبْعَةِ أَقْوَالٍ؛ بَعْضُهَا صَحِيحَةٌ في اللسَانِ، وَبَعْضُهَا غَيْرُ صَحِيحَةٍ، وَهَا أَنَا أُبَيِّنُهَا بِعَوْنِ اللهِ تَعَالَى:

(١) في (و): وكانت.

(٢) في (أ): تختص.

فَأَحَدُ الأقْوَالِ الصَّحِيحَةِ: أنْ يَكُونَ مُشْتَقًّا مِنْ: «أَلَهَ الرَّجُلُ يَأْلَهُ أَلَهًا»؛ إذَا تَحَيَّرَ[(١)]، وَمِنْهُ قِيلَ لِلقَفْرِ[(٢)] الَّذِي يُحَارُ فيهِ مِيلَهٌ[(٣)]؛ لأنَّهُ يُوَلِّهُ سَالِكَهُ؛ أي يُحَيِّرُهُ[(٤)].

والقَوْلُ الثَّانِي: أنْ يَكُونَ مِنْ قَولِهِم: أَلِهتُ إلى الرَّجُلِ؛ إذَا فَزِعتُ إليهِ[(٥)]، وكَذَلِكَ رُوِيَ عن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ[(٦)]: «هُوَ الَّذِي يَأْلَهُ إليهِ كُلُّ شَيءٍ؛ أَيْ: هو مَفْزَعُ كُلِّ شَيءٍ وَمُسْتَغَاثُهُ».

وَأَخْبَرَنِي الإِمَامُ أَبُو مُحَمَّد البَطَلْيَوْسِيّ[(٧)] فِيمَا قَرَأتُ عَلَيهِ أنَّهُ قَالَ:

---

(١) نسب هذا القول لأبي عمرو بن العلاء في: التفسير البسيط ٤٥٢/١.
وقال السمين: «منهم مَنْ جعَلَه مشتقاً من «أَلَه»، و«أَلَه» لفظٌ مشترك بين معانٍ؛ وهي: العبادةُ، والسكون، والتحيُّر، والفزع، فمعنى «إله» أنَّ خَلْقَه يعبدونه، ويسكنون إليه، ويتحيَّرون فيه، ويفزعون إليه» الدر المصون ٢٥/١. وانظر: شرح الملوكي في التصريف ص٣٦٠.

(٢) في المسائل والأجوبة ص٢١٠ ـ ضمن رسائل ونصوص في اللغة والأدب والتاريخ: القبر، والأصح المثبت.

(٣) في (ب، ج، د): ميلاه.

(٤) في أساس البلاغة «ول هـ»: «.. وبلد مِيلَهٌ: يولهُ سالكه». وورد النص بلفظه في: العجالة في تفسير الجلالة ٢٢٤/٣.

(٥) أي: فزعت إليه في أمر حلَّ بك، فآمنك منه.
انظر: الأسنى ص٢٧٧ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٤١/١، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص١١٢، والعجالة في تفسير الجلالة ٢٢٤/٣.

(٦) انظر قوله في: المسائل والأجوبة ص٢١١، والعجالة في تفسير الجلالة ٢٢٤/٣، ومعنى «لا الله إلا الله» للزركشي ص١١٠.

(٧) المسائل والأجوبة ص٢١١.

=

«لَمْ نَجِدْ [٢٣/أ] عَلَى هَذَا القَوْلِ شَاهِدًا مِنَ اللُّغَةِ[(١)]، وَهُو مَرْوِيٌّ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ كَمَا تَرَى». وَلَكِنْ حُكِمَ بِصِحَّتِهِ، وَصِحَّةِ القَولِ الَّذِي قَبْلَهُ.

وَالَّذِي قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: «إِنَّهُ لمْ يَجِدْ لَهُ شَاهِدًا في اللُّغَةِ»، لَا يُوجِبُ[(٢)] أَنْ تَكُونَ هَذِهِ اللَّفْظَةُ غَيْرَ مَوجُودَةٍ في اللُّغَةِ؛ لاتِّسَاعِهَا، وَكَفَى بِقَولِ ابنِ عَبَّاسٍ حُجَّةً.

وَالقَوْلُ الثَّالِثُ[(٣)]: أَنْ يَكُونُ مُشْتَقًّا مِنْ قَوْلِهِم: أَلَهَ اللهَ العَبْدُ يَأْلَهُهُ

= والبَطَلْيَوسِيّ هو: أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد البَطَلْيَوْسِيّ النحوي، ولد سنة أربع وأربعين وأربعمائة بمدينة بَطَلْيُوس، كان عالما بالآداب واللغات، سكن مدينة بلنسية، وكان الناس يجتمعون إليه، ألَّف كُتُبًا نافعة؛ منها: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، والمثلث... وغيرها، توفي في رجب سنة إحدى وعشرين وخمسمائة ببلنسية.

انظر في ترجمته: الصلة لابن بشكوال ٢٩٢/١، وسير أعلام النبلاء ٥٣٢/١٩، والبلغة ص١٢٦، وشذرات الذهب ٦٤/٤، ومرآة الجنان ٢٢٨/٣.

(١) قال ابن برجان في شرح أسماء الله الحسنى ٤١/١: «وأنشدوا في (الوله) الذي هو الفزع قول القائل:

ولهتُ إليكم في بلايا تنوبني … فلقيتكم فيها كرام محتدا»

ومن الشواهد أيضًا على «أله» بمعنى «فزع» قول الشاعر:

أَلِهتُ إِلَيْهَا وَالرَّكَائِبُ وُقَّفٌ

وقول الآخر:

أَلِهتَ إِلَيْنَا وَالحَوَادِثُ جَمَّةٌ

انظر: الكشف والبيان للثعلبي ٩٧/١، ومعالم التنزيل ٣٨٨/١، واللسان: «أل هـ».

(٢) في (ب، ج): يجب.

(٣) انظر هذا القول في: المسائل والأجوبة ص٢١١، والكتاب الأوسط ص١٣٤ ـ ١٣٥،=

إلاهَةً ؛ بِمَعْنَى: عَبَدَهُ يَعْبُدُهُ عِبَادَةً ، وَتَأَلَّــهَ الرَّجُـلُ ؛ إِذَا تَعَبَّــدَ[1] ، قَـــالَ رُؤْبَةُ[2]:

لِلهِ دَرُّ الغَانِيَـــــاتِ المُـــــدَّهِ
سَبَّحْنَ وَاسْتَرْجَعْنَ مِنْ تَـأَلُّهِي[3]

= والأزمنة والأمكنة للمرزوقي ص٩٤ ، والأسنى ص٢٧٨ ـ ط/ العصرية ، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص١١٩ ، والعجالة في تفسير الجلالة ٣/ ٢٢٤ ، وسفر السعادة ١/ ١٢ ، والمجيد ص٣٠.

(١) في (أ): ويأله الرجل العبد ، والصَّواب المثبت.

(٢) هو: رؤبة بن العجاج ، واسم العجاج عبد الله بن رؤبة بن حنيفة ، وهو أبو جذيم بن مالك بن قدامة بن أسامة بن الحارث ، من رجاز الإسلام وفصحائهم ، وهو ومن مخضرمي الدولتين ، مدح بني أمية وبني العباس ، وقد أخذ عنه وجوه أهل اللغة ، وكانوا يقتدون به ويحتجون بشعره ، ويجعلونه إماما ، ويكنَّى أبا الجحاف ، وأبا العجاج ، ومات في أيام المنصور.
انظر في ترجمته: طبقات فحول الشعراء ٢/ ٧٣٨ ، والأغاني ٢٠/ ٣٥٩ ، والوافي بالوفيات ١٤/ ٩٩.

(٣) من الرجز ، في ديوانه «مجموع أشعار العرب» ص١٦٥ ، والعين ٤/ ٣٢ ، والهمز لأبي زيد ص٩ ، وتفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص٢٦ ، والإغفال ١/ ٤٠ ، والمحتسب ١/ ٢٥٦ ، وجامع البيان للطبري ١/ ٥٤ ، وأمالي القالي ٢/ ٩٩ ، والجمهرة ٢/ ٦٨٥ ، والمقاييس ١/ ١٢٧ ، ٥/ ٣٠٧ ، والنكت لابن فضال ١/ ٢٥ ، والتفسير البسيط ١/ ٤٤٩ ، والمخصص ١٧/ ١٣٦ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١/ ٣ ، وشرح الملوكي في التصريف ص٣٥٩ ، والمحرر الوجيز ١/ ٦٣ ، وزاد المسير ١/ ٩ ، وسفر السعادة ١/ ١٣ ، والدر المصون ١/ ٢٥ ، والقول المعتمد في تفسير ﴿قل هو الله أحد﴾ ص٣٦. والمَدْه يضارع المَدْحَ ؛ إلا أن المَدْه في نَعتِ الجَمَال والهيئة والمدح في كل شيء. وقيل: المَدْح والمَدْه واحد أُبدِلت الحاء هاء. وفي التهذيب «م د هـ»: «ورَوَى النضر عن الخليل بن أحمد أنه قال: مَدَهْتُه في وجهه ، ومَدَحْتُه إذا كان غائبًا». =

قَالُوا: وَمِنْ هَذَا سَمُّوا الشَّمْسَ إِلاهَةً، وَالإِلاهَةَ؛ لِعِبَادَتِهِم إِيَّاهَا[1].

وَزَيَّفَ هَذَا القَوْلَ الإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ[2]، وَقَالَ لِي فِيمَا قَرَأْتُ عَلَيهِ: إِنَّهُ لا يَصِحُّ مَعَ النَّظَرِ، إِذْ قَدْ يَجُوزُ لِقَائِلٍ[3] أَنْ يَعْكِسَ هَذَا القَولَ فَيقُولُ: إِنَّ قَوْلَهُم: «أَلَهَ يَأْلَهُ» هُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ «الأَلَهِ»، كَمَا أَنَّ قَوْلَهُم: «تَأَلَّهَ الرَّجُلُ»؛ إِذَا تَجَبَّرَ وَتَعَظَّمَ، إِنَّمَا مَعْنَاهُ: تَشَبَّهَ بِالإِلَهِ، وَكَذَلِكَ قَولُهُم لِلأَصنَامِ: آلهةً، وَللشَّمْسِ إِلاهَةً، إِنَّمَا ذلكَ كُلُّهُ عَلَى تَشبِيهِهِم[4] لَهَا بِالإِلَهِ، تَعَالَى عن ذَلِكَ؛ إِذْ كَانُوا يُعَظِّمُونَهَا وَيَعْبُدُونَهَا، فيكونُ هَذَا مِنْ بَابِ: حَوْقَلَ الرَّجُلُ[5]؛ إِذَا قَالَ: لا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، وَبَسْمَلَ[6]؛ إِذَا قَالَ: بِسْمِ اللهِ، وحَيْعَلَ[7]؛ إِذَا قَالَ: حَيَّ عَلَى الفَلاحِ[8].

= والشَّاهد فيه في قوله: «من تألُّهِي»، حيث ورد التَّألُّه بمعنى: التَّنَسُّكُ والتَّعَبُّدُ. قال الزجاج: «يريد: من تعبدي» الإبانة والتفهيم ص٤٢.

(١) انظر: الأيام والليالي والشهور للفراء ص٩٧، الأزمنة لقطرب ص١٤، وسر الصناعة ٢/٧٨٤، والمقاييس ١/١٣٧، والنكت لابن فضال ١/٢٦، وتفسير القرطبي ٧/٢٦٢، وزاد المسير ٣/٢٤٤، والبحر المحيط ٦/٤٥٩، وعمدة الحفاظ للسَّمين ١/١٠٦، والقول المعتمد في تفسير ﴿قل هو الله أحد﴾ ص٣٧.

(٢) ورد قوله في المسائل والأجوبة ص٢١٢ ـ بتصرف.

(٣) في (ب، ج، د): للقائل.

(٤) في (ب): تشبهم، والأصحُّ المثبت.

(٥) انظر: الأفعال لابن القطاع ١/٣٧٤، والتمهيد لابن الجزري ص٦٧.

(٦) انظر: العين ٧/٣٤٤، والزاهر لابن الأنباري ١/١٠، وتهذيب اللغة «ب س م ل»، وتفسير غريب ما في الصحيحين ١/٣٨١، وتفسير القرطبي ١/٩٧.

(٧) انظر: العين ١/٦٠، والزاهر لابن الأنباري ١/١١، والقاموس ص١٢٨٠.

(٨) في (أ): الرَّحيل، والأصح المثبت. وانظر: العجالة في تفسير الجلالة ٣/٢٢٥.

وَمِثْلُ هذَا كَثِيْر مِمَّا اشتقَّ فِيهِ الفِعْلُ ممَّا ليس بِفِعْلٍ[1]، فَإذَا كَانَ هَذَا مُمْكِنًا سَائِغًا سَقَطَ هَذَا القَولُ.

وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ أبُو مُحَمَّد مُحْتَمَلٌ، غَيْرَ أَنَّ للقَائِلِ أَنْ يَقُولَ: أَلَيْسَتِ العَرَبُ كَانتْ تُسَمِّى كُلَّ مَعْبودٍ إلهًا على مَا تَقَدَّمَ؟، فَلَعَلَّهُمْ إذْ كَانُوا يَتَوَجَّهُونَ نَحْو مَوجُودٍ مَا بالتَّعْظِيمِ، يَقُولُونَ: «أَلهتُ كَذَا»؛ أَيْ: عَبَدْتُهُ، ثُمَّ يُسَمُّونَ ذَلِكَ المُعَظَّمَ إِلهًا، وَمِنْ ذَلِكَ سَمُّوا الأَصنَامَ والشَّمسَ آلِهَةً؛ لإِلاهتِهِم إيَّاهَا؛ أَيْ: لِعِبَادَتِهِم، فَإذَا صَحَّ هَذَا الاشْتِقَاقُ، صَحَّ[2] الَّذِي رَدَّهُ أبُو مُحَمَّدٍ.

وَالقولُ الرَّابعُ[3]: أنْ يكُونَ مُشْتَقًّا مِنَ «الوَلَهِ»؛ وَهُو أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ الشَّوْقِ والحُزْنِ، وَأَنَّ أَصْلَ إِلَهٍ: وِلَاهٌ[4]، أُبْدِلَتِ الوَاوُ هَمْزَةً، كَمَا أَبْدَلُوهَا فِي: وِشَاحٍ وَإِشَاحٍ[5].

---

(١) أي: نُحِتَ.

(٢) في (أ، و): فإن صحَّ هذا صحَّ الاشتقاق.

(٣) انظر هذا القول في: شرح الملوكي في التصريف ص٣٦٠، والمسائل والأجوبة ص٢١١، وتفسيرابن أبي الربيع ١/١٦٨، والأسنى ص٢٧٧، وشرح الأسماء الحسنى للرازي ص١٣، والعجالة في تفسير الجلالة ٣/٢٢٥، والدر المصون ١/٢٦، والمجيد ص٣١، ونَسب فيهما هذا القول للخليل، والقول المعتمد في تفسير ﴿قل هو الله أحد﴾ ص٣٧.

(٤) في (ب، ج): ولاهًا، والصَّواب المثبت.

(٥) انظر: شرح الملوكي ص٣٦٠، ومنتهى المنى ص٨٤، وعمدة الحفاظ ١/١٠٧.

وَقَدْ رَدَّ هَذَا أَبُو عَلِيّ الفَارِسِيّ(١) وقالَ: لَوْ كَانَ أَصْلُ «إِلاهٍ»: لَوَجَبَ إذَا صَرَّفَ الفِعلَ مَنْهُ أنْ يَقُولُوا: تَوَلَّهَ، كَمَا أَنَّ مَنْ يَقُولُ في وِشَاحٍ: إِشَاحٌ، [فَيَهمِز الوَاوَ](٢)، إِذَا صَرَّفَ الفِعْلَ مِنْهُ قَالَ: تَوَشَّحَ، فَيردَّ(٣) الوَاوَ إِلى أَصْلِهَا؛ لِذِهَابِ العِلَّةِ الَّتِي أَوْجَبَتْ هَمْزَهَا؛ وَهِي الكَسْرَةُ.

وَكَذلِكَ كَانَ يَلْزَمُهُ إذَا جَمَعَ «إِلهًا» أنْ يَقُولَ: «أَوْلِهَةً»، كَمَا أَنَّ مَنْ يَقُولُ: [٢٣/ب] وِشَاحٌ يَقُولُ في الجَمْعِ: أَوْشِحَةً، فَلَمَّا وَجَدْنَاهُم يَقُولُونَ: تَأَلَّهَ الرَّجُلُ وَأَلهَهُ، فَيُقِرُّونَ الهَمْزَةَ عَلَى حَالِهَا، عَلِمْنَا أَنَّها أَصْلٌ لا بَدلٌ مِنْ وَاوٍ(٤).

---

(١) انظر قوله في: المسائل الحلبيات ص٣٣٦ ـ ٣٣٧ ـ بتصرف، والمسائل والأجوبة ص٢١٢، والأسنى ص٢٩٢ ـ ط/العصرية، والعجالة في تفسير الجلالة ٣/٢٢٦، وسفر السعادة ١/١٣.

والفارسي هو: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان، الإمام أبو علي الفارسي المشهور، واحد زمانه في علم العربية، أخذ عن الزجاج، وابن السراج، وبرع من طلبته جماعة؛ كابن جني، وعلي بن عيسى الربعي، وتقدم عند عضد الدولة، وصنف: الحجة، والتذكرة، والإغفال، والمسائل... وغيرها، توفي ببغداد سنة سبع وسبعين وثلثمائة.

انظر في ترجمته: تاريخ بغداد ٧/٢٧٥، ومعجم الأدباء ٢/٤١٣، وبغية الوعاة ١/٤٩٦، وأبو علي الفارسي ـ تأليف د/عبد الفتاح شلبي.

(٢) تتمة يقتضيها المقام من المسائل والأجوبة ص٢١٢.

(٣) في (ب، ج، و): فيردوا.

(٤) انظر: المسائل والأجوبة ص٢١٣، والعجالة في تفسير الجلالة ٣/٢٢٦.

وأورد السَّمين أيضًا الاعتراضين على هذا الرأي المنسوب للخليل، وأجاب عنهما=

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ[1] فَقَدْ وَجَدْنَاهُم يَقُولُونَ: «لَاهٍ» بِمَعْنَى «إِلَهٍ»، قَالَ الأَعْشَى[2]:

كَحَلْفَـــةٍ مِـــنْ أَبِـــي رِيَـــاحٍ   يَسْـــمَعُها لَاهُـــهُ الكُبَـــارُ[3]

فإِذَا كانَ ذَلِكَ مَسْمُوعًا، فَمَا يُنْكَرُ أنْ يكُونَ أَصْلُ «لَاهٍ»: «لَوَهًا»، مَقْلُوبًا[4] مِنْ «وَلَهٍ»، تَحَرَّكَتِ الوَاوُ وانفتَحَ مَا قَبْلَهَا فَانْقَلَبَتْ أَلِفًا، فَصَحَّ

= بقوله: «وُردَّ قولُ الخليل بوجهين؛ أحدهما: أنه لو كانت الهمزةُ بدلاً من واو لجاز النطق بالأصلِ، ولم يَقُلْه أحد، ويقولون: إشاح ووشاح، وإعاء ووعاء. والثاني: أنه لو كان كذلك لجُمع على أَوْلِهة، كأَوْعِية وأَوشِحَة، فتَرُدُّ الهمزة إلى أَصلها، ولم يُجْمع «إله» إلا على آلهة. وللخليل أن ينفصِلَ عن هذين الاعتراضين بأنَّ البدلَ لزِم في هذا الاسمِ؛ لأنه اختصَّ بأحكامٍ لم يَشْرَكْهُ فيها غيرُه، كما ستقف عليه، ثم جاء الجمع على التزامِ البدل» الدر المصون ١/٢٧. وانظر: المجيد ص٣٠.

(١) ورد هذا القول في: المسائل والأجوبة ص٢١٣.

(٢) هو: ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، كان أعمى، ويكنى أبا بصير، ويسمى صَنَّاجة العرب؛ لأنه أول من ذكر الصَّنج في شعره، وكان جاهلياً قديماً، وأدرك الإسلام في آخر عمره.
انظر في ترجمته: طبقات فحول الشعراء ١/٥٢، والشعر والشعراء ١/٢٥٧.

(٣) من البسيط في ديوانه ص٢٨٣، وورد أيضًا في: الزينة ٢/١٨، وكتاب الشعر ١/٤١، والمسائل العضديات ص٧٨، والشيرازيات ١/١٩٦، وسر الصناعة ١/٤٣٠، والجمهرة ١/٣٢٧، وأمالي ابن الشجري ٢/١٩٧، والمفصل لابن يعيش ١/٣١، وشرح الملوكي في التصريف ص٣٦١، وجمهرة الأمثال ص١٧٢، والبحر المحيط ١/١٢٥، والدر المصون ١/٢٩، والهمع ٣/٦٤. وورد في معاني الفراء ١/٢٠٤، جامع البيان للطبري ٣/٢٢٢، برواية: «يسمعها اللهمّ».
والشَّاهد فيه: «لاهُه الكُبارُ» أَي: إلاهُهُ.

(٤) في جميع النسخ «لوهٌ مقلوبٌ»، والتصويب من: المسائل والأجوبة ص٢١٣.

بِذَلكَ أَنَّهُ مَأخُوذٌ من: «الوَلَهِ»[1]، وَلَزِمَ أنْ يَكُونَ قَولهُم: «تَأَلَّه» و«أَلهَهُ»[2] من البَدَلِ الَّذِي يَلْتَزِمُونَهُ مع ذَهَابِ العِلَّةِ المُوجِبَةِ لَهُ، مِنْ نَحْوِ قَولِهِم: «أَعْيَادٌ» في جَمْعِ «عِيْدٍ»[3]، و«أَرْيَاحٌ» في جَمْعِ «رِيْحٍ»[4].

فَالجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ[5]: أَنَّ الأَلِفَ في «لَاهٍ» قَدْ صَحَّ أَنَّها مُنْقَلِبَةٌ عن يَاءٍ، لَا عَنْ وَاوٍ[6]؛ بِدَلِيلِ قَوْلِهِم: «لَهْيَ أَبُوكَ»[7]، وَدَلَّ هَذَا على أَنَّ «إِلاهًا» لا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مَقْلُوبًا عَنْ «وَلَهٍ»؛ لأَنَّهُ لَوْ كَانَ مَقْلُوبًا مِنْهُ، لَمْ يُقْلَبْ مَرَّةً ثَانِيَةً[8].

---

(١) انظر: شرح الملوكي ص٣٦١.

(٢) في المسائل والأجوبة ص٢١٣: «وأله».

(٣) قال سيبويه: «فأما عيدٌ فإن تحقيره عييدٌ؛ لأنهم ألزموا هذا البدل، قالوا: أعيادٌ، ولم يقولوا: أعوادٌ...» الكتاب ٣/٤٥٨. وانظره أيضا: ٣/٤٦٠.

(٤) انظر: الزاهر ٢/٣٨٤، والخصائص ١/٣٥٦، والاقتضاب في شرح أدب الكتاب ٢/٣٣٩، والنهاية لابن الأثير ٤/١٢٢، والفصول المفيدة في الواو المزيدة ص٤٦.

(٥) انظر هذا الجواب في: المسائل والأجوبة ص٢١٣.

(٦) قال ابن أبي الربيع: «وأما من يقول: «لهي أبوك»، فوزنه عنه «فَعِل»، والأصل الواو، وانقلبت ياء؛ للكسرة التي قبلها، ثم سكّنت، كما قالوا: علْم في «عَلِم»، فصار «لَهْيَ»، ولم ترجع الواو؛ لأن التسكين عارض، والعارض لا يُعتَدُّ به» الكافي ٢/٥٥.

(٧) فسّر ابنُ السِّيد ذلك بقوله: «.. يريدون: (لاه أبوك)، فقلبوا العين إلى مكان اللام، فظهرت العين ياء، ولو كانت واوا لوجب أن يقولوا إذا قلبوه: (لهو أبوك)..» المسائل والأجوبة ص٢١٣. وانظر: الكتاب ٢/١١٥، ومجالس العلماء ص٥٧، والمسائل الشيرازيات ١/٩٣، وأمالي ابن الشجري ٢/١٩٤، والدر المصون ١/٢٤.

(٨) قال ابن السِّيد: «وهذا قول أبي علي الفارسي واستدلاله» المسائل والأجوبة ص٢١٣.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ فِيمَا قَرَأْتُ عَلَيْهِ[(١)]: «وَقَدْ حَكَى بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ: «لَاهَ يَلُوهُ»؛ إِذَا عُبِدَ، وَلَيْسَ يَثْبُتُ، والَّذِي قَالَهُ أَبُو عَلِيٍّ أَثْبَتُ وَأَصَحُّ، وَرَدُّهُ صَحِيحٌ، وَقَوْلُ القَائِلِ: إِنَّ هذَا الاسمَ مُشْتَقٌّ مِنَ «الوَلَهِ» خَطَأٌ بَيِّنٌ».

وَالقَوْلُ الخَامِسُ مِنَ الاشتِقَاقِ حَكَاهُ بَعْضُ العُلَمَاءِ[(٢)]؛ قَالَ: اشتِقَاقُهُ من: أَلِهَ بِالمَكَانِ؛ إذَا ثَبَتَ، وَأَنْشَدَ شَاهِدًا[(٣)]:

أَلِهْنَا بِدَارٍ مَا تَبِينُ رُسُومُهَا ... كَأَنَّ بَقَايَاهَا وِشَامٌ عَلَى اليَدِ

فَإِنْ صَحَّ في مَوضُوعِ اللسَانِ «أَلِهَ» بِمَعْنَى: «ثَبَتَ»، كَانَ المَعْنَى صَحِيحًا، واسْتِشْهَادُهُ بِالبَيْتِ حُجَّةً، وَإِنْ لم يُوجَدْ في اللسَانِ «أَلِهَ» بِمَعْنَى «ثَبَتَ»، وَإِنَّمَا أَخَذَهُ مِنْ مَعْنَى البَيْتِ، فاسْتِشْهَادُهُ لَيس بِحُجَّةٍ؛ لأَنَّ مَعْنَى البَيْتِ رَاجِعٌ إلى مَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِم: أَلِهَ الرَّجلُ يَألهُ أَلَهًا؛ إذَا تَحَيَّرَ، فكَأَنَّهُ قَالَ: تَحَيَّرَتْ خَوَاطِرُنَا في دَارٍ مَا تَبِينُ رُسُومُهَا.

وَالقَوْلُ السَّادِسُ والسَّابِعُ: حَكَاهُمَا أَيضًا بَعْضُ العُلَمَاءِ؛ وَقَالَ: إِنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ «لَاهَ»، وفسَّر «لَاهَ»، على وَجْهَيْنِ[(٤)]:

---

(١) المسائل والأجوبة ص٢١٣ ـ بتصرف يسير.
(٢) انظر هذا القول في: الكشف والبيان للثعلبي ١/٩٨، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص١١٧، ومرقاة المفاتيح ١/٤٦.
(٣) ورد بلا نسبة في: الكشف والبيان للثعلبي ١/٩٨، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص١١٧، ومرقاة المفاتيح ١/٤٦، والتاج «أل هـ».
(٤) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢٩٢ ـ ط/العصرية، وشرح الملوكي في التصريف ص٣٦١.

أَحَدُهُمَا: بِمَعْنَى «احْتَجَبَ»[1].

والثَّانِي: بِمَعْنَى «عَلَا»[2].

وَالمَعْنيَانِ صَحِيحَانِ في حَقِّ اللهِ تَعَالَى، إنْ كَانَت الكَلِمَتَانِ مَوْجُودَتَينِ في اللِّسَانِ، وَلَمْ أَجدهمَا عَنْدَ مُحقِّقٍ في اللغَةِ.

فَإِذْا قُلْنَا: إِنَّهُ مُشْتَقٌّ من أَلِهَ الرَّجُلُ يَأْلَهُ أَلهًا؛ إذَا تَحيَّرَ، فَهُو وَصْفٌ للهِ ﷻ، فيهِ مَعْنَى الإضَافَةِ الخَاصَّةِ؛ لأنَّ التَّحيُّرَ في عَظَمَتِهِ إنَّمَا هُو صَادِرٌ عَنْ نَظَرٍ صَادِقٍ وَقَلْبٍ مُطَّلِعٍ علَى الحَقَائِقِ، ارتَقَى مِنْ مَوْجُودٍ إِلَى مَوجُودٍ حَتَّى وَصَلَ إِلَى [٢٤/أ] وَاجِبِ الوُجُودِ، فَتَاهَ في بَيْدَاءِ[3] عَظَمَتِهِ، وَعَلِمَ أنَّ العَجْزَ عَنْ مَعْرِفَتِهِ غَايَةُ مَعْرِفَتِهِ، وَهَذَا قَلِيلٌ في الوُجُودِ، فَلِذَلكَ قُلْنَا: إنَّ فِيهِ مَعْنَى الإضَافةِ الخَاصَّةِ.

---

(١) قال الرازي: «.. ومعنى كونه محتجبًا من وجوهٍ: الأول: أنه بكنه صمديته محتجبٌ عن العقول...» مفاتيح الغيب ١٣٥/١.
وانظر: تفسير الفاتحة للأقليشي ص١٢٠، والأسنى ص٢٩٣ ـ ط/العصرية ـ وتأمل فيه شواهد ذلك ـ، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص١١٦، وللنسفي لوحة: ٢٣، والمفردات ص٢١، وتفسير ابن كثير ٢٠/١، والبحر المحيط ١٢٤/١، وعمدة الحفاظ ١٠٧/١، والمجيد ص٣٠.

(٢) ومنه: لاهت الشمس؛ إذا علت.
قال القرطبيُّ: «وهو راجع إلى معنى (احتجب)» الأسنى ص٢٩٢ ـ ط/العصرية.
وانظر: تفسير الفاتحة للأقليشي ص١١٩، ونتائج الفكر ص٥٢، وشرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٢٤، والمجيد ص٣٠.

(٣) في (د): ببيداء.

وإذَا كَانَ مُشْتَقًّا من قَولِهِم: أَلهتُ إلى الرَّجُلِ؛ إذَا فَزِعْتُ إليهِ، فَهُو وَصْفٌ للهِ تعَالى فِيهِ مَعْنَى الإضَافَةِ الخَاصَّةِ طَوْرًا، والعَامَّةِ طَوْرًا.

أَمَّا الإضَافَةُ الخَاصَّةُ فَفِي الدُّنيا؛ إِذْ لا يَفْزَعُ[1] إليهِ، وَلَا يَلْجَأُ إِلَّا العَارِفُونَ بِهِ.

وأمَّا الإضَافَةُ العَامَّةُ فَفِي الأُخْرَى، فَإِنَّ في ذلكَ الوَقْتِ يَفْزَعُ إليهِ ويَلْجَأُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَكَافِرٍ؛ لَكِنَّ الكَافِرَ لا يَنْفَعُهُ، إِذْ ذَاكَ مَلْجَأَهُ إليهِ وَمَفْزَعُهُ؛ لأنَّهُ لمَّا كانَ يَفْزَعُ في الدُّنْيَا إلى غَيرِ اللهِ تَعَالَى قِيلَ لَهُ: مَنْ كُنْتَ تَلْجَأُ إليهِ في الدُّنْيَا فَالجَأْ إليهِ في الأُخْرَى.

وإذَا كَانَ مُشْتَقًّا مِنْ قَولِهم: أَلَهَ اللهَ العَبْدُ يَألَهُهُ إلاهَةً؛ بِمَعْنَى: عَبَدَهُ يَعْبُدُهُ عِبادَةً، وَتَأَلَّهَ الرَّجُلُ؛ إذَا تَعَبَّدَ، فَهُو وَصْفٌ للهِ سُبْحَانَهُ فِيهِ مَعْنَى الإِضَافَةِ الخَاصَّةِ؛ لأنَّهُ لا يَعْبُدُهُ مِنْ عِبَادِهِ إلَّا المُؤمِنُونَ، والمُتَأَلِّهُ علَى هذا الاشتِقَاقِ هُو الَّذِي تَوَجَّهَ نحو المَألُوهِ؛ أي المَعْبُودِ، فَاللهُ مَألُوهٌ، والعَبْدُ آلِهٌ، كَمَا تَقُولُ: اللهُ معبُودٌ، والعَبْدُ عَابِدٌ[2].

وَحَقِيقَةُ التَّأَلُّهِ: أَنْ يَعْرِفَ الإنسَانُ رَبَّهُ بِصِفَاتِ الألوهِيَّةِ، وَيَعْرِفَ نَفْسَهُ بِصِفَاتِ العُبُودِيَّةِ، فَيُعْطِي كُلَّ وَصْفٍ حَقَّهُ، فَيَكُونُ حينئذٍ مُتَأَلِّهًا حَقِيقَةً.

---

(١) في (و): يقرع، وهو تصحيف.

(٢) انظر: شرح الملوكي ص٣٦٠.

والتَّأَلُّهُ عَلَى هَذَا وَصْفٌ مَحْمُودٌ، وَعَلَى مَنْ يَرَى أَنَّ التَّأَلُّهَ أُخِذَ مِنَ الألَهِ ـ كَمَا قَدَّمْنَاهُ ـ وأَنَّ المُتَأَلِّهَ هُو المُتَكَبِّرُ المتعَظِّمُ، فَهُو وَصْفٌ مَذْمُومٌ، وَفَاعِلُهُ مَمْقُوتٌ؛ لأَنَّهُ اتَّصَفَ بِصِفَةِ[1] اللهِ الَّذِي لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ.

والمُتَصَوِّفُونَ قَدْ يَقُولُونَ: تَأَلَّهَ الرَّجُلُ؛ إذَا تَقَدَّسَتْ نَفْسُهُ عَنِ التَّعَلُّقِ بالحُظُوظِ البَشَرِيَّةِ، وَعَكَفَتْ عَلَى التَّفَكُّرِ في الحَضْرَةِ الإلاهِيَّةِ.

فَإِذَا صَحَّ الاشتِقَاقُ ـ الَّذِي قَدَّمْنَاهُ ـ وَهُو قَوْلُهُم: تَأَلَّهَ؛ إذَا تَعَبَّدَ، فَيَكُونُ قَوْلُهُم مَأخُوذًا مِنْهُ، وإنْ لم يَصِحّ مَا قَالَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ، فيكُونُ قَوْلُهُم: تَأَلَّهَ: تَخَلَّقَ بِالأَخْلاقِ الإلاهِيَّةِ؛ أَيْ: الَّتِي يَرْضَاهَا الإِلَهُ.

وَلَو صَحَّ اشتِقَاقُ هذِهِ الكَلِمَةِ عَن الوَلَهِ، لَكَانَ وَصْفًا للهِ تعَالى، فِيهِ مَعْنَى الإِضَافَةِ الخَاصَّةِ؛ لأَنَّهُ إِنَّمَا يَعْتَرِي الوَلَهُ المُحِبِّينَ[2] مِنْ أَرْبَابِ القُلُوبِ؛ لِشِدَّةِ الشَّوقِ لِلِقَائِهِ[3]، وَشِدَّةِ الحُزْنِ عَنْ تَخَيُّلِ فَوْتِهِ.

وَلَو صَحَّ اشتِقَاقُهُ مِن «أَلِهَ»؛ إذَا ثَبَتَ، لَكَانَ وَصْفًا ذَاتِيًّا لَهُ؛ لِثَبَاتِ مُلْكِهِ، وَدَوَامِ سُلْطَانِهِ.

وَلَوْ صَحَّ اشتِقَاقُهُ مِنْ «لَاهَ» بِمَعْنَى «عَلَا»، لَكَانَ وَصْفًا ذَاتِيًّا

(١) في (ب، ج، د، و): صفات.
(٢) في (ب، ج، د): المخبتين.
(٣) في (ب، ج، د، و): إلى لقائه.

[٢٤/ب] لَهُ بِالإِضَافَةِ إلى جَمِيعِ المَوْجُودَاتِ، إِذْ هِيَ دُوْنَهُ في الرُّتْبَةِ، وَهُو عَالٍ عَلَيهَا بِالشَّرَفِ والرِّفْعَةِ.

وَلَو صَحَّ اشتِقَاقُهُ مِنْ «لَاهَ» بِمَعْنَى «احْتَجبَ»، لَكَانَ احتِجَابُهُ بِمَعْنَى الامتِنَاعِ عِنْ إِدْرَاكِهِ؛ لا أَنَّ ذَاتَهُ مِمَّا تُحْتَجَبُ، وَسَيأتِي تَفْصِيلُ هَذَا في الأَسمَاءِ اللَّائِقَةِ بِهِ(١)؛ لأَنَّ هُنَا إِنَّمَا جِئْتُ بِهِ؛ لأَنَّ المَعْنَى صَحِيحٌ فِي اللهِ سُبحَانَهُ، وإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الاشتِقَاقِ سَائِغًا، فَلِذَلِكَ اختَصَرْتُهُ.

فَهَذَا مَا قِيل في اشتِقَاقِ هَذِهِ الكَلِمَةِ العَظِيمَةِ، وَمَعَانِيهَا ثَابِتَةٌ للهِ تَعَالَى في الأَزَلِ، فجَاءَ اشتِقَاقُهَا عَلَى وِفَاقِ المَعَانِي الثَّابِتَةِ للهِ تعَالَى، كَمَا تَسَمَّى في الأَزَلِ مَعْبُودًا، إِذْ عَلِمَ أَنَّ المُؤمنينَ يَعْبُدُونَهُ، إلى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُشْبِهُ هَذَا.

ثُمَّ إِنَّ لِهَذِهِ الكَلِمَةِ العَظِيمَةِ خَصَائِصَ لَيْسَتْ لِغَيْرِهَا(٢):

مِنْهَا: أَنَّ كُلَّ اسمٍ للهِ تَعَالى قَدْ تَسَمَّى بِهِ المَخْلُوقُونَ سِوَى هذَا

---

(١) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).

(٢) انظر في هذه الخصائص: المسائل والأجوبة ص٢١٣ ـ ٢١٦، والأسنى ص٢٧٩ ـ ٢٨٠ ـ ط/العصرية، والكافي لابن أبي الربيع ٤٦/٢، والفريد ٦٣/١، والبيان لابن الأنباري ٣٤/١، والعجالة في تفسير الجلالة ٢٢٩/٣، ومعنى «لا إله إلا الله» للزركشي ص١٢١، وبصائر ذوي التمييز ٢٠/٢ ـ ٢١.

الاسم العَظِيمِ[1]، فَقَدْ تَسَمَّى مُسَيْلِمَةُ[2] ـ لَعَنَهُ اللهُ ـ بِالرَّحمَنِ، وَأَنْشَدَ أَهْلُ اللُّغَةِ:

سَـمَوتَ بِالمَجْـدِ يَـا ابْـنَ الأَكْـرَمِينَ أَبَـا
فَأَنْتَ غَيْثُ الوَرَى ـ لا رَيْبَ ـ رَحْمَانُ[3]

وَمِنْهَا: أَنَّ أَسْمَاءَ[4] اللهِ تَعَالى التِّسْعَةَ والتِّسعينَ عِنْدَ جَمِيعِ العُلَمَاءِ مُشْتَقَّةٌ مِنْ صِفَاتٍ ذَاتِيَّةٍ أَوْ فِعْلِيَّةٍ، وَهَذا الاسمُ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنْهُم غَيْرُ مُشْتَقٍّ، بِلْ إِنَّمَا يُشْعِرُ بِعَينِ الذَّاتِ دُونَ صِفَةٍ ذَاتِيَّةٍ وَلَا فِعْلِيَّةٍ.

---

(١) ولذلك قال ﷻ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]، قال ابن السِّيد: «أي: هل تعلم شيئا يسمى (الله) غيره» المسائل والأجوبة ص٢١٤. وانظر: الزينة ٢/١٢، وعمدة الحفاظ ١/١٠٧.

(٢) هو: مسيلمة بن حبيب من حنيفة بن لجيم، يكنى أبا ثمامة اليماني، المشهور بمسيلمة الكذاب، كان قد تنبأ بعد رسول الله ﷺ، وحديثه مشهور، فبعث إليه أبو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد في جيش كثيف من المسلمين، ففتح اليمامة، وقتل مسيلمة ـ وأبادَ جماعة كثيرة من بني حنيفة، سنة اثنتي عشرة.
انظر في ترجمته: المعارف ٤٠٥، وتاريخ الإسلام ٣/٣٨، والكامل في التاريخ ٢/٢١٨، والمنتظم ٤/٢٠، ١١٢، ومعجم الأدباء ٣/٨٠، والأنساب ٢/٢٨٠.

(٣) من البسيط، ونسب لشاعر بني حنيفة في: الكشاف ١/٥٠، وغرائب التفسير للكرماني ١/٩٦، وتفسير النسفي ١/٦.
وورد أيضًا في: الزينة ٢/٢٣، والمسائل والأجوبة ص٢١٤، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢٧٩ ـ ط/العصرية، والبرهان للزركشي ٢/٥٠٣، وفتح الباري ١٠/٥٧١، والمجيد ص٣٢، والعجالة في تفسير الجلالة ٣/٢٣٠، وشرح الأسماء الحسنى للكافيجي ص١١٦، وفيض القدير ٢/٤١٢.

(٤) في (أ): اسم، والأصح المثبت.

وَمِنْهَا: أنَّ جَمِيعَ أَسْمَائِهِ تُنْسَبُ إلى هَذَا الاسمِ، وَلَا يُنْسَبُ هُو إلى شَيءٍ مِنْهَا، تَقُولُ: «الرَّحمنُ» من أسماءِ اللهِ تَعَالى، و«العَلِيمُ» مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ، هَكَذَا[١] في جَمِيعِ أَسْمَائِهِ، وَلَا تَقُولُ: «اللهُ» مِنْ أَسْمَاءِ «العَلِيمِ»، قالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾، فنَسَبَ جَمِيعَ الأَسمَاءِ إليهِ، وَلَمْ يَجْعَلْ ذَلِكَ لِغَيرِهِ[٢].

وَمِنْهَا: أَنَّهُ اختصَّ في القَسَمِ بِحَالَةٍ لاَ تكُونُ لِغَيرِهِ من أَسْمَائِهِ، ولَا غَيرِهَا[٣]، كَقَولِهِم: تَاللهِ لَاَ أَفعَلُ، وَكَقَولِهِم: أَيْمُنُ اللهِ لأَفْعَلَنَّ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُم أَلزَمُوهُ الأَلِفَ وَاللَّامَ عِوَضًا مِنْ هَمْزَتِهِ، وَلَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ في اسمٍ سِوَاهُ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُم قَالُوا: «يَا أَللهُ»، فَقَطَعُوا هَمْزَتَهُ، وَجَمَعُوا بَيْنَ «يَا» الَّتِي لِلنِّدَاءِ واللَّامِ، وَلَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ فِي اسمٍ غَيْرِهِ[٤].

---

(١) في (ج): وهكذا. وفي (ب، د): هذا.

(٢) انظر: شرح الباقيات الصالحات للمؤلف ص١١٣.

(٣) كإدخالهم التاء عليه، كما في المثال.

(٤) علّل لذلك ابن الوراق بقوله: «... اسم الله تعالى، لم اختص بما لا يشاركه فيه اسم، فلهذا جاز أن يختص بدخول (يا) عليه، واعلم أنك إذا ناديته تعالى قطعت ألفه، يا ألله اغفر لي، وإنما قطعت الألف؛ لتدل بقطعها أنها في هذا الموضع قد خالفت سائر ما فيه الألف واللام؛ لأن هذا اسم قد نودي نداء ما فيه الألف واللام أصلية، فوجب أن يؤتى بلفظها على لفظ الألف واللام الأصلية؛ ليطابق لفظها الحكم الذي قد اختصت به...» علل النحو ص٣٤٣. =

وَمِنْهَا: أَنَّهُم خَصُّوهُ مَعَ لامِ الجَرِّ بِخَاصَّةٍ لا تُوجَدُ في شَيءٍ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى وَلَا غَيْرِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُم يَقُولُونَ: للهِ أَبُوكَ، وَلَاهِ أَبُوكَ[1]، وَلَهْيَ أَبُوكَ، وَلَا يَسْتَعْمِلُونَ ذَلِكَ إِلَّا عِنْدَ التَّعَجُّبِ مِنَ الشَّيءِ[2]، وَلَا يَكُونُ في غَيْرِ التَّعَجُّبِ، لَوْ قُلْتَ: لَاهِ القُدْرَةُ، لَمْ يَجُزْ.

وَمِنْهَا: أَنَّهَا حُذِفَتْ مِنْهُ الأَلِفُ فِي الخَطِّ[3]؛ تَنْزِيهًا لِهَذِهِ الكَلِمَةِ [٢٥/أ] أَنْ لَا تَشْتَبِهْ بِهِجَاءِ «اللَّاتِ»، إِذَا وُقِفَ عَلَيهَا[4].

= وانظر: الكتاب ٣/٤٠٠، والمقتضب ٤/٢٣٩، والتبصرة والتذكرة للصيمري ١/٣٤٥ ـ ٣٤٦، وأسرار العربية ص٢١١، والكافي لابن أبي الربيع ٢/٤٦، وشرح الملوكي ص٣٥٧، وغرائب التفسير ١/٩٥، ومختصر تذكرة ابن هشام للتّباني ص٣١٢.

(١) قال السُّيوطيُّ: «.. وأما قولهم: (لاه أبوك)، يريدون: لله أبوك، فإنهم كتبوه بالألف لأجل ما حذف منه من حرف الجر والألف واللام، ولا يرد ذلك على عبارة المتن؛ لأنه خص فيه الحذف بلفظ الله» الهمع ٦/٣٣٠.
وانظر: الكتاب ٢/١١٥، والأصول ٢/١١٤، والعدد في اللغة لابن سيده ص٧٧، وشرح التسهيل للمرادي ٢/١٢٠٨ ـ ط/سعد الدين.

(٢) قال الأزهري: «.. ويقولون: (لاهِ أبوك)، يريدون: لله أبوك، وهي لام التعجب يُضْمِرون قَبلها اعجَبُوا لأبيه ما أَكْمَله!، فَيحذِفونَ لامَ التعجّب مع لام الاسم» التهذيب «أل هـ».

(٣) قال ابن فضَّال: «وأما الألف في اسم (الله) تعالى ففي حذفها أيضًا سته أقوال: أحدها: أنها حذفت لكثرة الاستعمال. والثاني: أنه مخصوص. والثالث: أنهم كرهوا أن يشبه النفي. والرابع: أنه عرف المعنى. والخامس: أنه كره أن يشبه هجاء (اللات) في مذهب من وقف عليها بالهاء. والسادس: أنه كتب على لغة من يقول (اللهْ)...». النكت في القرآن ١/٣٧.

(٤) انظر في هذا القول: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٩، واشتقاق أسماء الله=

وَقِيلَ[1]: إنَّمَا حُذِفَتْ؛ لِكَثْرَةِ الاستِعْمَالِ.

وَلِأَجْلِ هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ من خَواصِّ هَذَا الاسمِ الَّتِي لَا تُوجَدُ في غَيْرِهِ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعالى، ذَهَبَ مَنْ ذَهَبَ إِلى أَنَّهُ اسمُ الله الأعْظَمِ.

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الصُّوفِيَّةِ[2]: إنَّ هَذَا الاسمَ كُلَّمَا أَزَلْتَ حَرْفًا مِنْهُ[3]، أَوْ مَا أَزَلْتَ مِنْهُ، بَقِيَ البَاقِي اسْمًا للهِ تَعَالَى؛ فَإِنْ أَزَلْتَ الأَلِفَ بَقِيَ «لله»، فَإِنْ أَزَلْتَ اللَّامَ بَقِيَ «لَهُ»، فَإِنْ أَزَلْتَ اللَّامَ الثَّانِيَةَ بَقِيَ «هُ»، وَهُو إِشَارَةٌ إِلَيهِ، وَدَلالَةٌ عَلَيهِ.

وَقَالَ بَعْضُهُم مَا هُو أَدَقُّ مِنْ هَذَا، قَالَ[4]: إِنَّ الأَلِفَ تَدُلُّ عَلَى عَيْنِ الذَّاتِ، وَهِيَ إِشَارَةٌ إلى الفَرْدَانِيَّةِ المَحْضَةِ، واللَّامُ الأُولَى تَدُلُّ علَى الصِّفَاتِ الذَّاتِيَّةِ، إذْ الصِّفَاتُ لا تُفَارِقُ الذَّات، كَمَا أَنَّ الأَلِفَ

= الحسنى ص٣١، والمشكل ١/٦٦، والهداية لمكي ١/٩٥، والأسنى ص٢٨٠ ـ ط/العصرية، والفريد ١/٦٤، وشرح الملوكي ص٣٦٢، والدر المصون ١/٢٧، والمجيد ص٣١، ومعنى «لا إله إلا الله» ص١٢٢. وتعقَّب السفاقسي هذا القول بقوله: «قلت: وفيه نظرٌ؛ لأن (اللات) بخط المصحف بدون ألفٍ» المجيد ص٣١.

(١) انظر: النكت لابن فضَّال ١/٣٧، ومشكل مكي ١/٦٦، والبيان لابن الأنباري ١/٣٢، والفريد ١/٦٤، وشرح الملوكي ص٣٦٢، والعجالة في تفسير الجلالة ٣/٢٣٦، وبصائر ذوي التمييز ٢١٩.

(٢) انظر قولهم في: الأسنى ص٨٢ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٩٢، وشرح الأسماء الحسنى للكافيجي ص٦٧.

(٣) في (ب، ج، د): منه حرفًا.

(٤) انظر قوله في الأسنى ص٨٢ ـ ط/العصرية.

والَّلامَ لا يَفْتَرِقَانِ في فَوَاتِحِ السُّوَر ، فَالألِفُ تَألَّفَتْ مع الَّلامِ ، والَّلامُ التَأَمَتْ مع الأَلِف ، فَهُمَا مَعًا مُتلازِمَانِ ، والَّلامُ الثَّانِيَةُ التَأَمَتْ مَعَ الَّلامِ الأُولَى ، فَهِي دَالَّةٌ عَلَى صِفَاتِ الأفعَالِ ، إذِ الأفْعَالُ كُلُّهَا مِلْكٌ لله تَعَالَى .

و«اللَّامُ» تُسْتَعْمَلُ لِلمِلْكِ[1] ؛ تَقُولُ: لَهُ مَالٌ ، ولِزَيدٍ عِلْمٌ ، وَلَمَّا كَانَتْ صِفَاتُ الأفْعَالِ صَادِرَةً عَنْ صِفَاتِ الذَّاتِ ، وَهِي كُلّهَا صِفَاتٌ مَوْجُودَةٌ لله تَعَالَى مَعَ الذَاتِ ، لَمْ تُفَارِقْ الَّلامُ الثَّانية الأُوْلَى ، بل اتَّحَدَتْ بِهَا ، واندَغَمَتْ فِيهَا ، واشتَرَكَا في الاسمِ ، كَمَا اشتَرَكَتْ صِفَاتُ الذَّاتِ وَصِفَاتُ الأفعَالِ في الاسمِ ، إذْ يُطْلَقُ عليهِمَا مَعًا أَنَّهُمَا صِفَاتٌ لله تَعَالَى .

وَأَمَّا الأَلِفُ الَّتِي بَعْدَ الَّلامِ الخَارِجَةِ بِصَوْتٍ هَوَائِي من الصَّدْرِ ، فَهِي دَلالَةٌ على انْدِفَاعِ التَّكْوِينِ من صِفَاتِ الفِعْلِ ، وامتدَادِ الوُجُودِ بالحَرَكَةِ الَّتِي بَرَزَتْ من القُدْرَةِ ، حَتَّى يَأخُذَ كُلُّ مَوجُودٍ حَظَّهُ مِنْ المَوجُودِ ، فَإذَا انتَهَى إِلى آخِرِ مَرْتَبَةٍ رَجَعَ الوجودُ كُلُّهُ إلى مُبْدِعِهِ ، كَمَا يَنْتَهِي النُّطق بالأَلفِ إلى الهاءِ ، فينقَطِع الصَّوتُ ، فـ«الهَاءُ» دَلالَةٌ عليهِ

(١) تحرَّ بقية معانيها في: اللامات للزجاجي ، ولابن فارس ، وحروف المعاني ص٤٠ ، ومعاني الحروف ص٥١ ، وساحرة الطرف للرازي ص١٢٢ ، وجواهر الأدب ص٦٨ ، والمجيد ص٢٣ ، والدر المصون ١/١٤ ، ومصابيح المغاني ص٢٧٩ ، والحفاية بتوضيح الكفاية للبتوشي ص٢٤٨ ، ورسالة في معاني «بسم الله الرحمن الرحيم» ، لابن إمام الكاملية ـ مخطوط دار الكتب المصرية ـ «تحت الطبع بتحقيقي» ، ورياض الطالبين في شرح الاستعاذة والبسملة للسيوطي ص٦٣ .

سُبْحَانَهُ، وَبِهَا يُشَارُ إِليهِ، فَمِنْهُ بَدَأَ الوجُودُ، وإليهِ يَرْجِعُ، وَهُو الأَوَّلُ والآخِرُ[1].

وَلَهُم كَلَامٌ من هَذَا النَّمَطِ في هذا الاسمِ العَظِيمِ يَطُولُ ذِكْرُهُ، وَهَذَا على عَادَتِهِم في تَفْصِيل الحُرُوفِ، وَإِلَّا فَهَذَا النَّظَرُ عِنْدَ غَيرِهِم لَيسَ بِمَعْرُوفٍ، وَإِنَّما تَسْتَحْسِنُهُ الطَّائِفَةُ النَّاظِرَةُ في الحُروفِ مُفْرَدَة، عَلَى مَا تَقَدَّمَ في البَابِ الأَخِيرِ مِنَ المُقَدِّمَةِ، وَهِي عِنْدَ غَيرِهِم دَعَاوٍ، وَلَا يَقُومُ عَلَيهَا دَلِيلٌ، وَلَا يُشْفَى بِهَا غَلِيلٌ، وإِنَّمَا جِئْتُ بِهَذَا؛ لأُنَبِّهَ عَلَى مَا قِيلَ في هذَا الاسمِ الجَلِيلِ [٢٥/ب].

* * *

۞ وَأَمَّا «اَللَّهُمَّ»:

فَلا اختِلافَ بَيْنَ العُلَمَاءِ أَنَّ المُرادَ بِقَولِهِم: «اللَّهُمَّ: يَا اللهُ»[2]، وأَنَّ المِيمَ زَائِدَةٌ، لَيْسَتْ بِأَصْلٍ في الكَلِمَةِ[3]، وَإِنَّمَا اختَلَفُوا في المِيمِ[4]:

---

(١) انظر: الأسنى ص٨٢ ـ ٨٣ ـ ط/العصرية.

(٢) انظر: الغريبين ١/٩٦، ومختصر تذكرة ابن هشام الأنصاري للتباني ص٢٧٧.

(٣) ورد هذا المدخل بنصه في: الأسنى ص٢٩٠ ـ ط/العصرية.

(٤) انظر تفصيل ذلك في: المحلى لابن شقير ص٨٤، وإعراب القرآن للنحاس ١/٣٦٤، وما يحتمل الشعر من الضرورة ص١٥٠، وعلل النحو للوراق ص٣٤٤، والمسائل البغداديات ص١٥٩، والشيرازيات ١/١٧٨، وسر الصناعة ١/٤٣٠، ٤١٩، وشرح اللمع لابن برهان ١/٢٨٤، والبيان في شرح اللمع ص٣٨٢، والتبصرة والتذكرة=

فَذَهَبَ سِيبويهِ إلى أنَّهُم زَادُوا [المِيمَ][1] في آخِرِهِ عِوَضًا مِنْ حَرْفِ النِّدَاءِ[2]، فَلِذَلِكَ لاَ يَجُوزُ عِنْدَهُ أنْ يُقَالَ: يَا اللَّهُمَّ، وَلَا يَجُوزُ أنْ يُوصَفَ[3]؛ لأَنَّهُ لمَّا كَانَ لَا يُسْتَعْمَلُ إلَّا في النِّدَاءِ خَاصَّةً، أَشْبَهَ الأَصْوَاتَ الَّتِي لا تَكُونُ إلَّا في النِّدَاءِ[4]، نَحْوُ قَولِهِم للنَّاقَةِ: حَلْ[5]، وهَلاَ[6]،

= ١/٣٥٦، وأسرار العربية ص٢٣٢، والإنصاف ١/٣٤١، والتبيين ص٤٤٩، والتَّخمير ١/٣٥٧، والمقرب ١/١٨٣، والتسهيل ص١٨١، وشرح عمدة الحافظ ١/٣٠٠، وسبك المنظوم ص١٨٠، وجواهر الأدب ص١٠٥، والتصريح للشيخ خالد الأزهري ٤/٤٠، والمطالع السعيدة ١/٢٨٨.

(١) زيادة من (ب، ج، د).

(٢) حيث قال: «... وقولهم: (اللَّهُمَّ)، حذفوا (يا)، وألحقوا الميمَ عوضًا» الكتاب ١/٢٥. وانظره أيضًا: ٢/١٩٦. وانظر: شرح أسماء الله الحسنى للرازي ص١٢١، والعجالة في تفسير الجلالة ٣/٢٣١.

(٣) خلافا للمبرد ـ كما سيأتي ـ.
وعلَّل لذلك السيوطيُّ بقوله: «مذهب سيبويه والخليل أن هذا الاسم، وهو «اللهم»، لا يوصف؛ لأنه صار عندهم مع الميم بمنزلة الصوت؛ يعني غير متمكن في الاستعمال، وقالا في قوله ﴿ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾: إنه على نداء آخر؛ أي: يا فاطر... قال أبو حيان: والصحيح مذهب سيبويه؛ لأنه لم يسمع فيه مثل: اللهم الرحيم ارحمنا، والآية ونحوها محتملة للنداء» الهمع ٣/٦٥. وانظر: الكتاب ٢/١٩٦.

(٤) قال السيوطي: «قال المطرزي في (شرح المقامات): وقد يستعمل (اللهم) لغير النداء؛ تمكينًا للجواب، ومنه الحديث: (اللهم أرسلك، قال: اللهم نعم)، ودليلاً على الندرة، كقول العلماء: (لا يجوز أكل الميتة اللهم إلا أن يضطر فيجوز)..» الهمع ٣/٦٥.

(٥) في اللسان «ع ط ل»: «حلا: زجر للإبل». وانظر: الجمهرة ٢/١٠٤٤.

(٦) في الجمهرة ٢/١٠٨٤: «وهَلا وهالُ غير مهموز، من زجر الخيل».

وَهَابْ[(١)]، فِي زَجْرِ الخَيْلِ[(٢)]، وَشِبْهُ[(٣)] ذَلِكَ مِمَّا لَا يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ.

وَكَذَلِكَ جَمِيعُ الأسمَاءِ الَّتِي لا تَقَعُ إِلَّا في النِّدَاءِ، لَا يَجُوزُ أَنْ تُوصَفَ، وَلَا تُؤَكَّدَ، نَحْـوُ: «هَنَاهُ[(٤)]، وَفَسَاقِ، وَغَـدَارِ، وَفُسُقٌ[(٥)]، وَغُدُرٌ»[(٦)]، ونَحْوُ ذَلِكَ[(٧)]. وَذَهَبَ الفَرَّاءُ[(٨)] إِلي أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَدْخُلَ

وقال ابن منظور: «هلا: زجر للخيل؛ أي: توسعي وتنحي» اللسان «هلا».

(١) في التهذيب «هـ ي ب»: «قال الليث: الهابُ: زَجْرُ الإبل عند السَّوْق، يقال: هابِ هابِ، وقد أَهابَ بها الرجل، قلت: هابِ زَجْرٌ للخيل؛ يقال للخَيْل: هَبِي؛ أي: أقْبِلي، وهلاَ؛ أي: قَرِّبي».

(٢) انظر: الأسنى ص٢٩٠ ـ ط/ العصرية.

(٣) في (و): وشبيه.

(٤) قال ابن سيده: «.. قولهم: يا هَناهُ؛ أي: يا رجل، ولا تستعمل إلا في النداء» المحكم ٤/٧٧. وانظر: الكتاب ٢/١٦٩، والمقتضب ٤/٢٣٥.

(٥) في المحكم «ف س ق»: «.. ورجل فاسق وفسيق وفسقٌ، ويقال في النداء: يا فُسُق، وللانثى: يا فساق». وانظر: الكتاب ٢/١٩٨، والمقتضب ٣/٣٧٥، والمفصل ص١٩٩، وشرح الشذور لابن هشام ص١٢١، وعمدة القاري ٩/١٣٥.

(٦) قال ابن الأثير: «... غُدَر معدولٌ عن غادِرٍ للمُبالَغَة، ويُقَال للذَّكَرِ: يا غُدَرُ، ولها: يا غَدَارِ كقَطامِ، وهما مُخْتَصَّان بالنِّداءِ في الغالِب، ومنه حديث عائشة: قالت للقاسم: اجلس غدر، أي: ياغدر، فحذفت حرف النداء...» النهاية ٣/٣٤٥.

(٧) انظر: الكتاب ٢/١٩٨، والأصول ١/٣٤٧، ٢/٨٩، والهمع ٣/٦٢.

(٨) معاني القرآن ١/٢٠٣، وورد أيضًا مَنْسُوبًا إليه في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢٩٠ ـ ط/العصرية، وشرح الأسماء للنسفي لوحة: ٢٥. ونُسب للكوفيين في: المحرر الوجيز ١/٤١٧.

والفراء هو: يحيى بن زياد بن عبد الله بن مروان الديلمي إمام العربية، أبو زكريا المعروف بالفراء، كان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي، صنّف: معاني القرآن،=

حَرْفُ النِّدَاءِ عَلَيهِ، وَرَدَّ عَلَي سَيبَوَيْهِ[1] قَوْلَهُ[2]، واستَشْهَدَ بِقَوْلِ القَائِلِ[3]:

= والمصادر في القرآن، والمقصور والممدود... وغيرها، مات بطريق مكة سنة سبع ومائتين عن سبع وستين سنة.

انظر في ترجمته: مراتب النحويين ص١٠٥، وتاريخ العلماء النحويين ص١٨٧، ووفيات الأعيان ٦/١٧٦، والبلغة ص٢٣٨، والبغية ٢/٣٣٣، أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة للدكتور، تأليف د/ أحمد مكي الأنصاري.

(١) هو: إمام النحو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي، ثم البصري، طلب الفقه والحديث مدة، ثم أقبل على العربية فبرع، وساد أهل العصر، وألف فيها كتابه الكبير لا يدرك شأوه فيه، استملى على حماد بن سلمة، وأخذ النحو عن عيسى بن عمر، ويونس بن حبيب، والخليل، وأبي الخطاب الأخفش الكبير، توفي سنة ثمانين ومائة، وهو أصح، وقيل: سنة ثمان وثمانين ومائة.

انظر في ترجمته: مراتب النحويين ص٧٣، وأخبار النحويين البصريين ص٦٣، وتاريخ العلمان النحويين ص٩٠، وسير أعلام النبلاء ٨/٣٥١، والبلغة ص١٦٣، والبغية ٢/٢٢٩، وسيبويه إمام النحاة لعلي النجدي ناصف.

(٢) يعني الفراء. وهذا الرجز الذي أورده لَمْ يَرِدْ في معاني القرآن للفراء ١/٢٠٣، وإنما استشهد الفراء بقول الآخر:

وَمَـا عَلَيْـكِ أَنْ تَقُـولِي كُلَّمَـا

صَلَّيْتِ أَوْ سَبَّحْتِ: يَا اللَّهُمَّ مَا

ارْدُدْ عَلَيْنَـا شَـيْخَنَا مُسَـلَّمَا

وانظر: العجالة في تفسير الجلالة ٣/٢٣١.

(٣) من الرجز المشطور، لأمية بن أبى الصلت في ديوانه ص١٩١، ونُسب لأبى خَراش الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٣/١٣٤٦، والزينة ٢/١٥.

وعَقَّبَ البغدادي على نسبتها لخراش بقوله: «وزعم العيني أنّه لأبى خِراش الهذلي... وليس هو لأبى خِراش، وإنما هو لأمية بن أبى الصلت، قاله عند موته،=

إنِّــي إذَا مَــا حَــدَثٌ أَلَمَّــا أَقُـولُ: يَــا اللَّهُــمَّ، يَــا اللَّهُمَّــا

إِلَى شَوَاهِدَ أُخَرَ وَرَدَتْ في الشِّعْرِ[1]، فَقَالَ البَصْرِيُّونَ[2]: لا حُجَّةَ في هَذَا؛ لأَنَّ الشِّعْرَ مَوْضِعُ ضَرُورَةٍ.

وَكَذَلكَ ذَهَبَ المُبَرِّدُ[3] وَطَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ العَرَبِيَّةِ إلى جَوَازِ وَصْفِهِ،

= وقد أخذه أبو خراش وضمَّهُ إلى بيت آخر، وكان يقولهما وهو يسعى بين الصفا والمروة...». الخزانة ٢/٢٩٥. وورد أيضًا في: نوادر أبي زيد ص٤٥٨، والبغداديات ص١٥٩، وسر الصناعة ١/٤١٩، وما يحتمل الشعر من الضرورة ص١٥٠، والمخصص ١/١٣٧، وما يجوز للشاعر في الضرورة للقزاز ص٢٤١، والارتشاف ٥/٢٤٠٠، والفضة المضية ص١٥٩، وجلاء الأفهام ص١٤٣، وإعراب كلمة الرب من: «اللهم رب هذه الدعوة التامة»، تصنيف: صنعة الله بن محمد ص١٥٠.

والشَّاهِدُ في قوله: «يا اللَّهُمَّ»: حيث جمع بين حرف النداء «يا» والميم.

(١) انظرها في: الإنصاف ١/٣٤١، والتبيين ص٤٤٩، والغرة المخفية ٢/٥١٨، والصفوة الصفية ق ١ ـ ١/١٩٧، والتعليقة على المقرب ١/٦٠١، وشرح الكافية للرضيّ ١/٣٨٤، وشرح التسهيل لابن مالك ٣/٢٥٧، وائتلاف النصرة ص٤٧.

(٢) انظر: الأسنى ص٢٩٠ ـ ط/العصرية، وعمدة الحفاظ ١/١٠٨.

(٣) المقتضب ٤/٢٣٩، ونصه: «.. وزعم أن مثله (اللهم)، إنما الميم المشددة في آخره عوض عن (يا) التي للتنبيه، والهاء مضمومة؛ لأنه نداء، ولا يجوز عنده وصفه، ولا أراه كما قال؛ لأنها إذا كانت بدلاً من (يا)، فكأنك قلت: يا الله، ثم تصفهُ، كما تصفهُ في هذا الموضع، فمن ذلك قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾...».

وقال السيوطي أيضًا: «ومنع سيبويه وصفه، وجوّزه المبرد بمرفوع ومنصوب» الهمع ٣/٦٣، وانظر: الأسنى ص٢٩٠ ـ ط/العصرية.

ونَسب السيوطي هذا المذهب للزجاج أيضًا بقوله: «وذهب المبرد والزجاج إلى جواز وصفه بمرفوع على اللفظ، ومنصوب على الموضع..» الهمع ٣/٦٥. وانظر: العجالة=

واحْتَجُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

وَقَالَ المُخَالِفُ لَهُ(١): لا حُجَّةَ فِيهِ؛ لأَنَّهُ يُمْكِنُ أنْ يَكُونَ ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾(٢) مَنْصُوبًا عَلَى نِدَاءٍ ثَانٍ(٣)، كَأَنَّهُ قَالَ: يَا فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأرض. أَوْ مَنْصُوبًا عَلَى المَدْحِ(٤).

وَقَالَ الفَرَّاءُ(٥): إنَّ أَصْلَ هَذِهِ الكَلِمَةِ إِنَّمَا كَانَ: ....

= في تفسير الجلالة ٣/٢٣٤ ـ وتأمل فيه أدلة رجحان مذهب سيبويه.

والمُبرِّد هو: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري، أبو العباس المبرد، إمام العربية ببغداد في زمانه، ولد سنة عشر ومائتين، وأخذ عن المازني، وأبي حاتم السجستاني، وكان فصيحًا بليغًا مُفَوَّهًا ثقةً، وله من التصانيف: معاني القرآن، والكامل، والمقتضب... وغيرها، مات سنة خمس وثمانين ومائتين ببغداد.

انظر في ترجمته: مراتب النحويين ص٩٨، وتاريخ العلماء النحويين ص٥٣، وأخبار النحويين البصريين ص١٠٥، والبلغة ص٢١٦، والبغية ١/٢٦٩، وأبو العباس المبرد، تأليف الشيخ/ محمد عبد الخالق عضيمة، والمبرد ـ حياته وآثاره ومنهجه من خلال «المقتضب» تأليف د/جمعة المبروك.

(١) انظر: الأسنى ص٢٩٠ ـ ط/العصرية.

(٢) سورة الزمر: ٤٦. و«فاطر» صفة له.

(٣) هذا قول سيبويه في: الكتاب ٢/١٩٦، والمقتضب ٤/٢٣٩، وإعراب النحاس ١/٣٦٥، والمحرر الوجيز ١/٤١٧، وتفسير القرطبي ٤/٥٤. وانظر: الجمل المنسوب للخليل ص١٣٦، والتبيان للعكبري ١/٢٥٠، وفتح القدير ٤/٤٦٧.

(٤) انظر هذا القول في الأسنى ص٢٩٠ ـ ط/العصرية، والعجالة في تفسير الجلالة ٣/٢٣٤.

(٥) معاني القرآن ١/٢٠٣. وانظر قوله أيضًا في: الزاهر لابن الأنباري ١/٥١، واللامات للزجاجي ص٩٠، وحروف المعاني ص٧٤، والزينة ٢/١٥ ـ ١٦، ١٨، والزاهر=

[يَا اللهُ](١) أُمَّنَا بِخَيرٍ، فَحُذِفَتِ الهَمْزَةُ، وَأُلقِيَتْ حَرَكَتُهَا عَلَى الهَاءِ.

وَقَالَ البَصْرِيُونَ(٢): هَذَا خَطَأٌ، لأَنَّهُ قد تُسْتَعْمَلُ «اللَّهُمَّ» في مَوَاضِعَ لا يَصِحُّ فِيهَا هَذَا التَّقْدِيرُ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَهْلِكْ الكُفَّارَ، مَعَ أَنَّ قَولَهُ: إِنَّ أَصْلَهَا(٣) اللَّهُمَّ أُمَّنَا بِخَيرٍ، دَعْوَى لَا دَلِيلَ عَلَيْهَا.

وَقِيلَ(٤): إِنَّ المِيمَ زِيدَتْ في هَذَا الاسمِ للتَّفْخِيمِ والتَّعْظِيمِ، كَزِيَادَتِهَا فِي: زُرْقُم(٥)، وَسُتْهُم(٦)، وَابْنُم، وهَذَا غيرُ خَارِجٍ عَنْ مَذْهَبِ

= للأزهري ص٨٧، والأصول ١/٣٣٨، والشيرازيات ١/١٧٨، والاقتضاب لابن السيد ٢/٣٤٠، ومفاتيح الغيب ٨/٣، ومنتهى المنى ص٨٨، والعجالة في تفسير الجلالة ٣/٢٣٢. ونسب للكسائي وأصحابه في: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٣٢. ونُسب قوله للكوفيين بعامة في: أسرار العربية ص٢١١، واللباب للعكبري ١/٣٣٨، والتصريح ٤/٤٠، والهمع ٣/٦٥.

(١) في النسخ: اللهم أمنا، وهو خلاف المتواتر عن الفراء، ولا يتأتى مع التفصيل المذكور الذي يليه.

(٢) انظر قولهم في: الإنصاف في مسائل الخلاف ١/٣٣٤، وتحرَّ فيه بقية الرد على هذا المذهب، والتبيين ص٤٤٩، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢٩٠، ـ ط/العصرية، والعجالة في تفسير الجلالة ٣/٢٣٢، ومنتهى المنى ص٨٨ ـ ٨٩.

(٣) في (ب، ج، د): أصل.

(٤) نُسب هذا القول للسيرافي في: التصريح للأزهري ٤/٣٩. وورد بلا نسبة في: الأسنى ص٢٩٠ ـ ط/العصرية، والعجالة في تفسير الجلالة ٣/٢٣٣..

(٥) لشديد الزُّرقة في العين. ففي العين ٥/٢٥٥: «زرقم: إذا اشتدت الزرقة في العين، قيل: إنها لزرقاء زرقم». وانظر: الكتاب ٤/٢٧٣، والأصول ٣/٢٠٨، واللباب للعكبري ٢/٢٥٤.

(٦) تُقَال: لِعَظِيم الإست. قال ابن دريد: «سُتْهم من عِظَم الإست» الجمهرة ٣/١٣٣٢.

سَيبَويْهِ؛ لأَنَّهُ لا يُمْتَنَعُ أنْ تَكُونَ للتَّفْخِيمِ والتَّعْظِيمِ، وَإِنْ كَانَتْ عِوضًا من حَرْفِ النِّدَاءِ، وَقَدْ جَاءَ في التَّفْسِيرِ مَا يُؤَيِّدُهُ.

وَرُوِىَ عن الحَسَنِ البَصْرِيِّ(١) أنَّهُ قَالَ(٢): «اللَّهُمَّ: مَجْمَعُ الدُّعَاءِ».

وَقَالَ أَبُو رَجَاءٍ العُطَارِدِيّ(٣): «المِيمُ في قَولِكَ: (اللَّهُمَّ) فِيهَا تِسْعَةٌ وتسعُونَ اسمًا مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى».

وَقَالَ النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ(٤): «مَنْ قَالَ (اللَّهُمَّ)، فَقَدْ دَعَاهُ بِجَمِيعِ أَسْمَائِهِ».

---

(١) هو: الحسن بن يسار البصري الفقيه القارئ الزاهد العابد، سيد التابعين في زمانه بالبصرة، ولد بالمدينة سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر ﷺ، وتوفي سنة عشر ومائة.
انظر في ترجمته: مولد العلماء ووفياتهم للربعي ٢٣٦/١، وميزان الاعتدال ٢٨١/٢، والوافي بالوفيات ١٩٠/١٢، وتقريب التهذيب ص١٦٦.

(٢) انظر قوله في: الزينة ١٧/٢، والمحرر الوجيز ٤١٧/١، وتفسير الفاتحة للأقليشي ص١٢٠، والأسنى ص٢٩١ ـ ط/العصرية، وجلاء الأفهام ص١٥٣، والبحر المحيط ٤٣٦/٢. وورد بلا نسبة في: الفوائد العجيبة لابن عابدين ص٢٩.

(٣) انظر قوله في: الزينة ١٧/٢، وتفسير الفاتحة للأقليشي ص١٢٢، والأسنى ص٢٩١ ـ ط/العصرية، وجلاء الأفهام ص١٥٣ ـ ١٥٤.
والعطاردي هو: الإِمَامُ الكَبِيْرُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، عِمْرَانُ بنُ مِلْحَانَ التَّمِيْمِيُّ، البَصْرِيُّ، مِنْ كِبَارِ المُخَضْرَمِيْنَ، أَدْرَكَ الجَاهِلِيَّةَ، وَأَسْلَمَ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَلَمْ يَرَ النَّبِيَّ ﷺ، مات سنة سَبْعٍ ومائةٍ، وقيل: سنة ثَمَانٍ، وقيل: سنة خمسٍ ومائة.
انظر في ترجمته: الثقات ٢١٧/٥، والإصابة ١٤٨/٧، وتهذيب الكمال ٣٥٦/٢٢، والكاشف ٩٥/٢، وسير أعلام النبلاء ٢٥٣/٤، وتهذيب التهذيب ١٢٤/٨.

(٤) انظر قوله في: الزينة ١٧/٢، وتفسير الفاتحة للأقليشي ص١٢٢، والأسنى ص٢٩١ ـ=

قَالَ لِي الإِمَامُ أبُو مُحَمَّدٍ البَطَلْيَوْسِيّ ـ فِيمَا قَرَأْتُ عَلَيْهِ [٢٦/أ] ـ(١):
وَمَعْنَى هَذَا: أنَّ المِيمَ فِي كَلامِ العَرَبِ تَكُونُ مِنْ عَلامَاتِ الجَمْعِ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: «عَلَيْهِ» للوَاحِدِ، و«عَلَيْهِم» لِلجَمْعِ، وَكَذَلِكَ «إِلَيهِ» و«فِيهِ»، فَإِذَا أَرَدْتَ الجَمْعَ قُلْتَ: إِليهِم(٢) وَفِيهِم، فَصَارَتِ المِيمُ فِي هَذَا المَوضِعِ بِمَنْزِلَةِ الوَاوِ الدَّالَّةِ عَلَى الجَمْعِ في قَولِكَ: ضَرَبَ وَضَرَبُوا، وَقَامَ وَقَامُوا، فَلَمَّا كَانَتْ كَذَلِكَ، زِيدَتْ فِي آخِرِ اسمِ اللهِ تَعَالى؛ لِتُشْعِرَ وَتُؤذِنَ بِأَنَّ هَذَا الاسمَ قد اجتَمَعَتْ فِيهِ أَسْمَاءُ اللهِ تَعَالَى كُلُّهَا.

وَإِذَا قَالَ الدَّاعِي: اللَّهُمَّ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: يَا اللهُ الَّذِي لَهُ الأسماءُ الحُسْنَى، فَلأَجْلِ(٣) ذَلِكَ فُتِحَتِ المِيمُ؛ لِتَكُونَ بإزاءِ الفَتْحَةِ في قَولِكَ: مُسْلِمُونَ وَصَالِحُونَ، وَشُدِّدَتْ؛ لِتَكُونَ بِالتَّشْدِيدِ مُعَادِلَةً للحَرفَيْنِ

= العصرية، والعجالة في تفسير الجلالة ٣/٢٣٣، والبحر المحيط ٢/٤٣٦.
والنَّضْرُ هو: النَّضْرُ بنُ شُمَيْلِ بنِ خَرَشَةَ بنِ زَيْدٍ المَازِنِيُّ، العَلاَّمَةُ، الإِمَامُ، الحَافِظُ، أَبُو الحَسَنِ المَازِنِيُّ البَصْرِيُّ النَّحْوِيُّ، نَزِيْلُ مَرْوَ وَعَالِمُهَا. وُلِدَ فِي حُدُوْدِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِيْنَ وَمائَةٍ، مَاتَ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ ذِي الحِجَّةِ، سَنَةَ ثَلاَثٍ وَمائَتَيْنِ، وَدُفِنَ فِي أَوَّلِ المُحَرَّمِ.
انظر في ترجمته: الثقات ٩/٢١٢، والفهرست ص٧٧، ووفيات الأعيان ٥/٣٩٧، والإكمال ٥/٢٠، والبلغة ص٢٣٢، وبغية الوعاة ٢/٣١٦.
(١) نقله عنه القرطبي بتمامه في الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢٩١ ـ ط/العصرية. وورد بتمامه بلا نسبة في: العجالة في تفسير الجلالة ٣/٢٣٣.
(٢) في (ب، ج): اللهم، وهو تحريف.
(٣) في (أ): ولأجل.

المَزِيدَينِ في: «مُسْلِمُونَ، وَصَالِحُون»[1].

وَأَمَّا سِيبَويهِ فَإِنَّهُ قَالَ[2]: إِنَّمَا شُدِّدَتْ؛ لِتَكُونَ بِمَنْزِلَةِ حَرْفِ النِّدَاءِ المَحْذُوفِ، وَعِوَضًا مِنْهُ، وَلِأَجْلِ استغرَاقِهَا أَيْضًا لِجَمِيعِ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ، لَا يَجُوزُ أَنْ تُوصَفَ؛ لِأَنَّهَا قَدِ اجتَمَعَتْ فِيهَا، وَهُو حُجَّةٌ لِمَا قَالَ سِيبَويهِ[3].

* * *

وَأَمَّا «إِلَهٌ»:

فَالصَّحِيحُ أَنَّ الهَمْزَةَ فيهِ أَصْلٌ، لا بَدَلٌ مِنْ وَاوٍ، والدَّلِيلُ عليهِ؛ أَنْهُ يُجْمَعَ آلِهَةً، وَوَزْنُهُ «فِعَالٌ» كَـ«كِتَابٍ»[4].

وَأَمَّا قَوْلُهُم: «لَاه» بِمَعنَى «إلاهٍ»، فَهُمَا اسمَانِ عَلَى حِيَالِهِمَا لا مُتَدَاخِلانِ[5]؛ لِأَنَّهُمَا لَوْ تَدَاخَلَا، أَيُّهُمَا كَانَ أَصْلاً لِصَاحِبِهِ؛ إِنْ قُلْتَ:

(١) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢٩١ ـ ط/العصرية، والعجالة في تفسير الجلالة ٣/٢٣٣.

(٢) انظر: الكتاب ١/٢٥، ٢/١٩٦، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٣٢، والزينة ٢/١٧، والأسنى ص٢٩١ ـ ط/العصرية، والعجالة في تفسير الجلالة ٣/٢٣٣.

(٣) انظر: الأسنى ص٢٩١ ـ ط/العصرية.

(٤) قال السَّفاقسي: «.. فالإه: فِعال بمعنى مفعول، كالكتاب بمعنى مكتوب، والألف التي بين اللام والهاء زائدة، والهمزة أصلية...» المجيد ص٣٠.
وانظر: شرح الملوكي ص٣٥٩، والأسنى ص٢٩٢ ـ ط/العصرية.

(٥) نقل المناوي عن الأقليشي هذا القول في: فيض القدير ٢/٤٨٩.

إِنَّ «لَاهًا» هُو الأَصْلُ، فَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ الهَمْزَةُ زَائِدَةً في «إِلَهٍ»، وأَنْ تَكُونَ الأَلِفُ فيهِ مُنْقَلِبَةً عَنْ يَاءٍ أَوْ وَاوٍ، على الاختِلافِ الَّذِي فيهِ، وأَنْ يَكُونَ جَمْعُهُ «أَلْوِهَةً» أو «أَلْيِهَةً»[1]، أَوْ «أَوْلِهَةً»، أَوْ «أَيْلِهَةً» عَلَى القَلْبِ، وَهَذَا كُلُّهُ غَيْرُ مَقُولٍ[2]، فَصَحَّ أَنَّ الهَمْزَةَ في «إِلَهٍ» أَصْلٌ لا زَائِدَة، وَأَنَّ الأَلِفَ فِيهِ زَائِدَةٌ كَكَوْنِهَا فِي «كِتَابٍ».

وإِنْ قُلْتَ: إِنَّ إِلاهًا هُو الأَصْلُ، «وِلَاهٍ» محذُوفٌ مِنْهُ[3] الهَمْزَة، فَيَنْبَغِي أَنْ لَا تكُونَ أَلِفُهُ مُنْقَلِبَةً عن يَاءٍ أو وَاوٍ، بل تَكُونُ هِيَ الأَلِفُ الزَّائِدَة التي في «إِلَهٍ»، وَهُمْ قَدْ قَالُوا: لَهْيَ أَبُوكَ، فَقَلَبُوا العَيْنَ إلى مَكَانِ اللَّامِ، وَلِهَذَا استَدَلُّوا أَنَّ أَصْلَهُ «لَيَهَ»[4]، وَكَانَ القِيَاسُ يُوجِبُ أنْ يَكُونَ أَصْلُهُ «لَوَهًا»، وأَنْ تَكُونَ الأَلِفُ مُنْقَلِبَةً عَنْ وَاوٍ حَمْلاً على الأَكْثَرِ. وَلَكِنَّ الدَّلِيلَ عَلَى أَنَّهَا يَاءٌ قد ثَبَتَ، عَلَى أَنَّهُ قَد[5] حَكَى قَوْمٌ من أَهْلِ اللغَةِ: لَاهَ يَلُوهُ؛ إِذَا عَبَدَ، وَهَذَا يُوجِبُ أَنْ تَكُونَ مُنْقَلِبَةً عن وَاوٍ، وَلكِنْ لَيْسَ يَثْبُتُ كَالأَوَّلِ، فَصَحَّ بِهَذَا أَنَّهُمَا اسمَانِ عَلَى حِيَالِهِمَا، وَأَنَّ اللهَ تَعَالى يَتَسَمَّى بِـ«إِلاهٍ»، وَلَا يَتَسَمَّى بـ«لَاهٍ»، وَإِنْ كَانَ [٢٦/ب] قَدْ وَرَدَ

---

(١) في (ج): وأليهية.

(٢) في (ب، ج): منقول.

(٣) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د، و).

(٤) انظر: أمالي ابن الشجري ٢/١٩٦، وشرح التصريف للثمانيني ص٣٩٧.

(٥) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

في شِعْرِ «الأَعْشَى»[1]، فَلا يُعَرَّجُ عليهِ؛ إذْ الأسْمَاءُ الَّتِي تَسَمَّى بِهَاالله تَعَالَى إِنَّمَا نَأخُذُهَا مِنْ كِتَابِ اللهِ، أَوْ مِنْ آثَارِ الشَّارِعِ ـ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيهِ [وَسَلامُهُ][2] ـ، وإنْ كَانَ يَجُوزُ أنْ يَكُونَ أَصْلُ الله: «لَاهًا» على مَا تَقَدَّمَ فَقَدْ انتقَلَ حُكْمُهُ، وَثَبَتَ «الله» اسمًا للهِ خَاصَّةً، وَثَبَتَ ـ أَيْضًا ـ لَهُ «إِلَهٌ».

فَإِنْ كَانَ أَصْلُ «اللهِ: لَاهًا» فَالأَلِفُ أَصْلٌ؛ لأَنَّها عَيْنُ الفِعْلِ، وإِنْ كَانَ أَصْلُهُ «إِلاهًا»، فَالأَلِفُ فيهِ زَائِدَةٌ، كَزِيَادَتِهَا في «كِتَاب» ـ أَعْنِي الأَلِفَ الَّتِي قَبْلَ الهَاءِ ـ، وَلَا خِلافَ في حَذْفِهَا مِنَ الخَطِّ، وَلَا يَجُوزُ حَذْفُهَا مِنَ اللفْظِ، وَمَا وَرَدَ من ذَلِكَ في الشِّعْرِ فَهُو ضَرُورَةٌ[3]، مَعَ أَنَّهُ قِيلَ[4]: إِنَّهُ شِعْرٌ مَصْنُوعٌ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يُفَخَّمَ النُّطْقُ بِهَذِه الكَلِمَةِ،

---

(١) في (ب، ج): الشعر للأعشى. ويقصد قوله السابق: «كَحَلْفَةٍ مِنْ أَبِي رِيَاحِ... إلخ».

(٢) زيادة من (ب، ج، د).

(٣) ومنه قول الشاعر:

أَقْبَلَ سَيْلٌ جاءَ من عندِ اللهْ ... يَحْرِدُ حَرْدَ الجنَّةِ المُغِلَّهْ

أردف ابن عصفور البيت بقوله: «فحذفت الألف من اسم الله» ضرائر الشعر ص١٠٢. وانظر: العين ٣/١٨١، ومعاني الفراء ٣/١٧٦، وإصلاح المنطق ص٢٦٦، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٩، والزاهر ١/٤٤٦، وسر الصناعة ٢/٧٢١، وشرح أبيات إصلاح المنطق لابن السيرافي ص١٤١، والجمهرة ١/١٦٠، وأمالي ابن الشجري ٢/١٩٨، والهداية لمكي ١/٩٥، والكشاف ٤/٥٩٥، والمحرر الوجيز ١/٦٣، والفريد ١/٦٤، وزاد المسير ٨/٣٣٧، والخزانة ١٠/٣٥٦.

(٤) في سمط اللآلي ١/٣١: «قال المؤلف: لا تحذف الألف من اسم الله ﷻ إلا في=

وَيُعَظِّمَ مُتَابَعَةً للمَعْنَى الأَعْظَمِ[(١)].

فَإِذَا كَانَ أَصْلُ «اللهِ: لَاهًا»، فَيكُونُ اللهُ تعالى قد خَصَّصَ لِنَفْسِهِ اسمًا، وَعَجَزَ غَيْرُهُ أَنْ يَتَسَمَّى بِهِ لَفْظًا، كَمَا هُو عَاجِزٌ [عَنْ][(٢)] أَنْ يُشَابِهَهُ في مَعْنًى، وَتُرِكَ أَصْلُ الكَلِمَةِ مُلْغَاةً لا يُسَمَّى بِهَا.

وَإِنْ كَانَ أَصْلُ «اللهِ: إِلَهًا»، فَيَكُونُ اللهُ تَعَالَى قَدْ أَبْقَى «إِلهًا» اسْمًا لَهُ، وَزَادَ عَلَى هَذِهِ الكَلِمَةِ زَوَائِدَ تَخْصِيصًا لِنَفْسِهِ، فَتَسَمَّى بِـ«اللهِ»، وبـ«الإِهِ»، فَأَزَالَ الاشتِرَاكَ بِتَسمِيتِهِ[(٣)] بِـ«اللهِ» لَفْظًا وَمَعْنًى، وَأَبْقَى لِنَفْسِهِ «إِلهًا»، إِذْ كَانَتْ هَذِهِ الكَلِمَةُ عِنْدَهُم اسمًا لِكُلِّ مَعْبُودٍ، فَأَثْبَتَ بِهَا العِبَادَةَ لَهُ وَحْدَهُ.

وَإِذَا كانَ «اللهُ» اسمًا على حِيَالِهِ، و«إِلَهٌ» اسْمًا عَلَى حِيَالِهِ، عَلَى رَأْيِ المَازِنِيِّ وَصَحْبِهِ، فَلا يَكُونُ بَيْنَهُمَا تَدَاخُلٌ في اللفظِ.

فَتَقُولُ على رَأْيِ مَنْ يَرَى أَنَّ أَصْلَ «اللهِ: إِلَهٌ»: [إِنَّهُ][(٤)] إِذَا أَثْبَتَ لَهُ

= الوقف، وقال أبو حاتم: هذا البيت مصنوع، صنعه من لا أحسن الله ذكره، يعني قُطْرُبًا». وقد ذكر العلامة الميمني كلامًا طيبًا حول هذا البيت وأقوال العلماء فيه في حاشية اللآلي ١/٣١ ـ ٣٢. وانظر: المزهر ١/١٨١ ـ ١٨٢.

(١) انظر: الكافي لابن أبي الربيع ٢/٤٦، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص١١٩.

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٣) في (و): بتسمية.

(٤) زيادة من (ب، ج، د).

هَذِهِ الصِّفَةِ الإِلاهِيَّة، والأُلُوهِيَّةُ لِلإلاهِ، وكَذَلِكَ تَقُولُ: الإِلاَهِيَّةُ، والأُلُوهِيَّةُ للهِ، وَقَدْ قَالُوا[1]: إِلَهٌ بَيِّنُ الإِلْهَانِيَّةِ والإِلاَهِيَّةِ[2]، وَمِنْهُ قَوْلُ وُهَيْبٍ[3]: «إِذَا وَقَعَ العَبْدُ في أُلْهَانِيَّةِ الرَّبِّ»، وَأُلْهَانِيَّةُ الرَّبِّ[4]: فُعْلانِيَّة، وفُعْلانيَّة مِنَ الإِلاهِ[5].

وَتَقُولُ عَلَى رَأْيِ مَنْ يَرَى أَنَّ أَصْلَهُ «لَاهٌ»: للهِ اللاهوتيَّةِ، كَمَا تَقُولُ للمُلكِ: المَلكُوتِيَّةِ، مُبالَغَةً فِي الوَصْفِ.

وتَقُولُ عَلَى رَأْيِ المَازِنِيِّ للإِلَاهِ: الإِلَاهِيَّة، وإِنْ شِئْتَ الأُلُوهِيَّة،

---

(١) انظر: الزينة ١٩/٢، والمحكم «أ ل هـ».

(٢) في (أ، د): والإلاهة.

(٣) وَرَدَ قَوْلُهُ على أنه حديث في: الزينة ١٩/٢، ونصه: «وفي حديث لوهيب بن الورد: إذا وَقَعَ العَبْدُ في أُلْهانِيَّةِ الرَّبِّ ومُهَيْمِنِيَّة الصِّدِّيقِيْن ورَهْبَانِيَّةِ الأبرارِ لم يَجِدْ أَحَداً يَأْخُذ بقَلْبِه». وورد أيضًا في: النهاية لابن الأثير: ٢٧٥/٥، وعمدة الحفاظ ١٠٧/١، والمحكم والتاج: «أ ل هـ»، واللسان: «أل هـ، وه م ن».
ووُهَيْب هو: وهيب بن الورد القرشي مولاهم المكي، أخو عبد الجبار بن الورد، كنيته أبو أمية، وقد قيل: أبو عثمان، ويقال: إن اسمه عبد الوهاب بن الورد، ووهيب لقبه، وكان من العباد المتجردين لترك الدنيا والمنافسين في طلب الآخرة، جالس أبا حازم وغيره، وليس له كثير حديث، مات سنة ثلاث وخمسين ومائة.
انظر في ترجمته: التاريخ الكبير ١٧٧/٨، والكنى والأسماء لمسلم ٨٤/١، والثقات ٥٥٩/٧، وحلية الأولياء ١٤٠/٨، وتهذيب الكمال ١٦٩/٣١، وتقريب التهذيب ص٥٨٦، والعبر ٢٢٢/١.

(٤) سقط هذا اللفظ من (و).

(٥) قال ابن الأثير: «.. وتقديرها فُعْلانِيَّة ـ بالضم ـ، يقول: إلاهُ بَيِّنُ الإلأهية والألهانية...» النهاية ٦٢/١، وانظر: عمدة الحفاظ ١٠٧/١، والتاج «أ ل هـ».

وَلَا يَصِحُّ عَلَى رَأْيِ المَازِنِيِّ هَذَا في كَلِمَةِ «اللهِ»؛ لأَنَّها لَيسَتْ مُشْتَقَّةً مِنْ صِفَةٍ وَلَا فِعْلٍ.

فائدة علمية

دَلائِلُ الأُلُوهِيَّةِ ظَاهِرَةٌ في جَمِيعِ البَرِيَّةِ عَنْدَ مَنْ نَوَّرَ اللهُ بَصِيرَتَهُ، وَطَهَّرَ[1] مِنَ الكَدَرِ سَرِيرَتَهُ، فَالوجُودُ شَهِيدٌ على نَفْسِهِ أنَّ لَهُ مَوْجُودًا لا تُشْبِهُ ذَاتُهُ [٢٧/أ] سَائِرَ الذَّوَاتِ، وَلا صِفَاتُهُ جَمِيعَ الصِّفَاتِ، وَأَنَّهُ وَاجِبٌ بِذَاتِهِ، قَائِمٌ بِنَفسِهِ، مُخْتَصٌّ بِاسمِهِ، وَهَذَا هُو اللهُ الَّذِي اطمَأَنَّتْ بِهِ القُلُوبُ الزَّاهِرَةِ، وَنَطَقَتْ بِذِكْرِهِ الأَلْسِنَةُ الطَّاهِرَةُ، واضطَّرتْ إلى الإِقْرَارِ بِهِ الفِطَرُ[2] المُؤمِنَةُ والكَافِرَةُ؛ أَعْنِي الَّتِي طَرَأَ عَلَيهَا الكُفْرُ باكْتِسَابِ ظُلْمَةٍ، [إِذْ كُلُّ][3] مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، وَلِذَلِكَ قَالَ في كِتَابِهِ المُبِين: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[4]؛ أَيْ: فِطَرُهُم تَشْهَدُ بِإِلَهٍ[5] أَوْجَدَهُم، وإِنْ خَالَفَتْ أَلسِنَتُهُم شِهَادَةَ فِطَرِهِم بِإِفْكِهِم وَعُدوَانِهِم[6]. وَقَالَ رَدًّا على أَهْلِ

---

(١) في (و): وظهر، وهو تصحيف.

(٢) في (ب، ج): الفطرة، وسقط هذا اللفظ من (د).

(٣) زيادة من (ب، ج، د).

(٤) سورة الزخرف: ٨٧.

(٥) في (ب، ج): بالاله.

(٦) أردف ابن الجوزي أيضًا هذه الآية بقوله: «فالمعنى: كل مولود في العالم على ذلك العهد والإقرار الأول، وهو الفطرة» كشف المشكل ٣/٣٧٣. وانظر: تأويل مختلف=

الإِفْكِ: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾[1].

فَإِذَا ارتقَيْتَ، واتَّصَلْتَ بِنُورِ الحَقِّ، والتَقَيْتَ[2]، وَعَلِمْتَ أنَّ هَذِهِ الذَّاتَ قَائِمَةٌ بِنَفْسِهَا، وَوَاجِبَةٌ بِذَاتِهَا، وأنَّ الوجُودَ لَيسَ مَعْنًى زَائِدًا عَلَيهَا، وَأَنَّ اللهَ [تعالى][3] تَسَمَّى بـ«اللهِ» لهذَا المَعْنَى، عِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ هذَا الاسمُ غَيْرَ مُشْتَقٍّ، إنَّمَا هُو وَاجِبُ لِعَيْنِ ذَاتِ الحَقِّ، وَإِنْ نَظَرْتَ إلى ما لهذِهِ[4] الذَّات من الصِّفَاتِ، وَأَنَّ اللهَ [تَعَالَى][5] تَسَمَّى بِهِ مِنْ وَصْفٍ فِيهِ، كَمَا تَسَمَّى بِالرَّحمَنِ وَغيرِهِ، فَكَانَ[6] مُشْتَقًّا من ذَلِكَ الوَصْفِ.

وَإِنْ حَقَّقْتَ فَتَنَبَّهْتَ أَحْسَنَ انتِبَاهٍ، وَفَرَّقْتَ مَا بَينَ «اللهِ» و«إِلَهٍ»، فَجَعَلْتَ إِلهًا هُو الَّذِي يَأْلَهُ إليهِ كُلُّ شَيءٍ؛ أَيْ يَلْجَأُ؛ ولذَلكَ يُضَافُ إِلَى كُلِّ مَوْجُودٍ في الوجُودِ، فَيُقَالُ: إِلَهُ كُلِّ شَيءٍ، وَجَعَلْتَ اللهَ هُوَ الَّذِي تَأْلَهُ فِيهِ العُقُولُ العَالِمَةِ بِهِ؛ أيْ: تَتَحَيَّرُ، كُنْتَ قَدْ عَثَرْتَ عَلَى الكِبْرِيتِ الأَحْمَرِ[7]؛ لأنَّهُ لابُدَّ بَيْنَ كُلِّ اسمينِ مِنْ تَفْرِقَهٍ عِنْدَ الفِئَةِ المُتَحَقِّقَةِ.

= الحديث ١/١٢٩، ومعاني النحاس ٣/٤٦٠، والمفردات ص٣٨٢.

(١) سورة إبراهيم: ١٠.

(٢) في (ب، ج): انتقيت.

(٣) زيادة من (ب، ج).

(٤) في (ج): لهذا.

(٥) زيادة من (ب، ج).

(٦) في (أ، و): كان.

(٧) في الجمهرة ٢/١١٩٠: «الكبريت: الياقوت الأحمر، والكبريت: هو الذي تتّقد فيه=

فائدةٌ عمليةٌ(١)

حُكْمُ مَنْ عَرَفَ اللهَ؛ أنْ يَكُونَ قَلْبُهُ قَائِمًا في عَيْنِ الشُّهُودِ، وَأَنْ تَكُونَ الحَيْرَةُ عِنْدَهُ أَلَذَّ مِنَ السُّكُونِ، كَمَا كَانَ الشِّبْلِيُّ(٢) ـ [رَحْمَةُ اللهِ عَلَيهِ](٣) ـ يَقُولُ: «يَا(٤) دَلِيلَ المُتَحَيِّرِينَ(٥) زِدْنِي تَحَيُّرًا(٦)».

طَلَبَ الزِّيَادَةَ في هَذَا المَقَامِ؛ لأَنَّهُ كُلَّمَا تَغَلْغَلَ فِيهِ، وَلَاحَتْ لَهُ مِنْ وَاجِبِ الوُجُودِ مَعَانِيهِ، تَلاشَى الوُجُودُ كُلُّهُ عِنْدَهُ، وَكَانَ مَقْصِدُهُ اللهُ وَحْدَهُ، عِنْدَ ذَلِكَ تَحَيَّرتْ نَفْسُهُ في النُّورِ الَّذِي فاضَ على عَقْلِهِ مِنْ رَبِّهِ، وَخَضَعتْ جَوَارِحُهُ الَّتِي هِي جُنُودُ قَلْبِهِ، وَنَطَقَ بِلِسَانِهِ مُطَابِقًا

= النار، ولا أحسبه عربياً صحيحاً»، وانظر: جواهر القرآن للغزالي ص٤٨، وفي التعريب والمعرب ص١٤٠، ومجمع الأمثال ٢/٤٤.

(١) نقل هذه الفائدة بنصها القرطبيُّ في: الأسنى ص٢١ ـ ط/العصرية.

(٢) انظر قوله في: الديباج المذهب ص١١٧.
والشِّبلي هو: أبو بكر دلف بن جحدر، وقيل: جعفر، وقيل: جعفر بن يونس، المعروف بالشبلي، الصالح المشهور، الخراساني الأصل، البغدادي المولد والمنشأ، توفي يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذي الحجة، سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ببغداد.
انظر في ترجمته: وفيات الأعيان ٢/٢٣٧، وصفة الصفوة ٢/٤٥٦.

(٣) زيادة من (ب، ج، د).

(٤) سقط هذ اللفظ من (د).

(٥) في (ب، ج، د): الحائرين. وأفصح السرخسيّ في أصوله ١/٢٧٨ عن معنى ذلك بقوله: «يا دليل المتحيرين؛ أي هاديهم إلى ما يزيل الحيرة عنهم، ومنه سُمِّي دليل القافلة؛ أي: هاديهم إلى الطريق، فَسُمِّي باسم فعله».

(٦) قال ابن فرحون: «يعني: في عظمته وجلاله» الديباج المذهب ص١١٧.

لِمُشَاهَدَةِ[1] جَنَانِهِ، فقَالَ: اللهَ اللهَ، لا يَزِيدُ عليهِ، وقَدْ يَزِيدُ على قَلْبِهِ فَيْضُ أَنْوَارِ البَرَكَةِ، فيَتَعطَّلُ لِسَانُهُ عَنِ الحَرَكَةِ، فيَبْطُلُ كُلُّ حِسٍّ، فلا عَقْلَ ولا نَفسَ، فهذَا مَا تُنْتِجُهُ مَعْرِفَةُ هَذَا الاسمِ الجَلِيلِ مِنَ التَّعبُّدِ والعَمَلِ، وَهِي زُبْدَةُ العِلْمِ بِهذَا الاسمِ.

وَحُكْمُ [٢٧/ب] مَنْ عَرفَ الإِلَهَ أنْ يَأْلَهَ إِليهِ بِالعِبَادَةِ، وَأَنْ يَأْلَهَ إِليهِ بِالاعتِمَادِ عَلَيْهِ، فَيَخْلَعَ كُلَّ إِلَاهٍ سِوَاهُ، والهَوَى مِنْ أَبْغَض إِلهٍ، فَلا يَكُونُ هَوَاهُ إِلَّا فِي عِبَادَةِ الحَقِّ الإِلَهِ، وَأَنْ يَكُونَ اعتِمَادُهُ عَلَيهِ، وَفَزَعُهُ إِليهِ في الرَّخَاءِ وَالشِّدَّةِ، وَلَا يَكُون من الفِئَةِ المُرْتَدَّةِ؛ الَّذِينَ قَالَ فِيهِم تَعَالَى[2]: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾، فَكُلُّ أَحَدٍ فَمَعْبُودُهُ إِلَهُهُ، فَمَنْ كَانَ مَعْبودَهُ «الإِلَهُ» الحَقُّ، فَقَدْ كَمُلَ لَهُ شَرَفُهُ وَجَاهُهُ.

فَمَنْ قَامَ بِحَقِّ هَذَين الاسمَينِ في العِلْمِ وَالعَمَلَ، فَقَدْ عَلَا في مَقَامِ التَّوحِيدِ وَكَمُلَ[3]، فَكُلُّ[4] اسمٍ من الاسمَينِ فَمُؤَدٍّ إلى مَعْرِفَةِ الآخَرِ، فَإِذَا عَرَفْتَ اللهَ، وَعَرَفْتَ أَنَّهُ لَيسَ في السَّمَاوَاتِ والأرضِ غَيْرُهُ، عَرَفْتَ أَنَّ كُلَّ مَوجُودٍ في السَّمَاوَاتِ والأرضِ، فَاللهُ إِلَهُهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى:

---

(١) في (ب، ج، د): لشهادة.

(٢) سورة النحل: ٥٣.

(٣) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢٩٤ ـ ط/العصرية.

(٤) في (ب، ج): بكل.

﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ﴾[1]، وَقَالَ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِي ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾[2].

فَافْهَمْ هذَا الكَلامَ مَا أَعْلَاهُ!، وَتَدَبَّرْ مَا يَثْبُتُ لَكَ في هَذَا الاسمِ مِنْ غَرَائِبِ العِلْمِ، وَقَدْ بَيَّنْتُ لَكَ في كَلِمَةِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» فِي كِتَابِ: «**الحَقَائِقِ الوَاضِحَاتِ فِي شَرْحِ الكَلِمَاتِ البَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ**»[3] مِنْ هَذَا النَّحْوِ فَوَائِدَ وزَوَائِدَ، وَمِنْ نُورِ اللهِ الاستِمْدَادُ، فَبِهِ يُوصلُ إلى نَيْلِ المُرَادِ.

* * *

---

(١) سورة الأنعام: ٣. ولفظ (يعلم) من الآية زيادة من (ب، ج).

(٢) سورة الزخرف: ٨٤.

(٣) ص ٦٤، ٦٨ ـ ٧١، ١١٤ ـ ١١٦.

أَحَدٌ[1]

هَذِهِ الكَلِمَةُ وَرَدَتْ في الكِتَابِ العَظِيمِ[2]، وَلَمْ تَرِدْ عِنْدَ التِّرمذِيِّ في الأسمَاءِ المَعْدُودَةِ، لَكِنْ وَرَدَتْ عِنْدَ غَيرِهِ عِوَضًا مِنَ «الوَاحِدِ»[3].

فَأَمَّا الكَلامُ على «أَحَدٍ»[4]؛ فَمِنْ أَهْلِ اللسَانِ مَنْ سَاوَى بَينَ

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص٥٧، ٥٨، واشتقاق أسماء الله الحسنى للزجاجي ص٩٠، وشأن الدعاء ص٨٢، والزينة ٣٢/٢، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٦٩/١، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٣٢ ـ ١٣٣، وشرح أسماء الله الحسنى للحرالي لوحة: ٤٤/ب، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٠٨، ومنتهى المنى للبيضاوي ص١٩١، والمشرب الأقرب الأهنى في شرح أسماء الله الحسنى للشيباني لوحة ٨، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٢١٥، ولزروق ص١٠٦ ـ ١٠٧، والمنهل العذب في شرح أسماء الرب للخطيب لوحة: ١٥١/أ، ودقائق الإشارات لوحة: ١٢/أ، وشرح الأسماء الحسنى للكافيجي ص١٩٥، وللسنوسي ص٥٥، والعجالة الحسنى ص٥٩.

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ص١٥.

(٣) كما في: سنن ابن ماجه ١٢٦٩/٢ ـ حديث رقم (٣٨٦١)، والمستدرك ٦٣/١، وصحيح ابن حبان ٨٩/٣.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه لثعلب ١٢٢٧/٣، والحجة في بيان المحجة ١٧٥/١، ومفاتيح الغيب ١٦٤/٣٢، والنهاية لابن الأثير ١٥٨/٥، وبصائر ذوي التمييز ٩٢/٢، وتحفة الأحوزي ٣١١/٩، والإتقان ٤٢٨/١، ومرقاة المفاتيح للقاري ١٩٥/٥، و«أحد وواحد»، وما يتصل بهما، لعباس أبو السعود ص٢١٣، مقال نشر بمجلة الأزهر، الجزء الثالث، السنة (٤١)، لسنة ١٩٦٩.

«أَحَدٍ»[1]، و«وَاحِدٍ». وَمِنْهُمْ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا.

فَمَنْ سَاوَى بَيْنَهُمَا جَعَلَهُمَا اسمَينِ مُتَرَادِفَينِ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: أَصْلُ «أَحَدٍ: وَاحِدٌ»، وَسَقَطَتْ مِنْهُ الأَلِفُ عَلَى لُغَةِ مَنْ يَقُولُ: وَحَدٌ لِلوَاحِدِ، وَأُبدِلَتِ الهَمْزَةُ من الوَاوِ المَفْتُوحَةِ، كَمَا أُبْدِلَتْ فِي: امْرَأَةٍ وَنَاهٍ[2]، فَقِيلَ: أَنَاةٌ[3]، هَذَا مَذْهَبُ ابنِ الأَنْبَارِيِّ[4].

(١) قال الثعلبي: «لا فرق بين الواحد والأحد عند أكثر أصحابنا» الكشف والبيان ٣٣٣/١٠. وقال الأزهري أيضًا: «قال أبو إسحاق النحوي: الأَحَدُ: أصله الوَحَدُ» التهذيب ١٩٤/٥ ـ «وح د». وانظر: شرح الأسماء للنسفي لوحة: ٥٥.

(٢) في المقاييس ١٤٦/٦: «امرأة وناة؛ إذا كان فيها فتور عند القيام». وانظر: صناعة الكتاب ص٧٥.

(٣) انظر: الكتاب ٣٣١/٤، وسر الصناعة ٥٧٤/٢، ودقائق التصريف ص٢٤١ ـ ٤٢، والمخصص ١٥٢/١٧، والمحكم «و ن ي»، واللباب للعكبري ٢٩٢/٢، والقاموس ص١٧٣٢.

(٤) الزاهر في معاني كلمات الناس ١٣٦/٢، ونصه: «.. فأبدلوا من الواو المفتوحة همزة، كما قالوا: امرأة أَناة، وأصلها: وناة من الونى والفتور، فأبدلوا من الواو المفتوحة همزة، وكذلك «أَحَد»؛ الأصل فيه: وَحَد، فأُبدلت الهمزة من الواو، قال الله جل اسمه ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾».

وشرح القصائد السبع الطوال ص٢٢٦ ـ ٢٢٧، ونصه: «والمُتَوَحِّدُ: الفَرْدُ من الرجال الذي ليس معه أَحَدٌ، ويُقال: مُتَوَحِّدٌ وَوَحَدٌ وَأَحَدٌ، والأصل فِي أَحَدٍ: وَحَدٌ، فأبدلوا من الواو المفتوحة همزةً، وهذا قليل فِي المفتوحة، إنما يَحْسُنُ فِي المضمومة والمكسورة، كقولهم: وُجُوهٌ وَأُجُوهٌ، وَإِسَادَةٌ وَوِسَادَةٌ».

ونُسِبَ إليه أيضًا في: إعراب ثلاثين سورة ص٢٢٩، ومشكل مكي ٨٥٣/٢، والأسنى ص١٧٥، وقد نقل القرطبي كلام الأقليشي هنا دون نسبته إليه ـ، والتبيان لابن الهائم ص٤٨٢. وارتضى مذهب ابن الأنباري السجستانيُّ في «غريب القرآن»=

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ[1]: لَيسَ[2] أَصْلُ «أَحَدٍ: وَاحِدًا»، وَإِنْ كَانَا بِمَعنًى وَاحِدٍ، بَلْ أَصْلُهُ: وَحَدٌ، وَأُبدِلَتِ الوَاوُ هَمْزَةً، وَقَدْ جَاءَ عَلَى أَصْلِهِ فِي قَولِ النَّابِغَةِ[3]:

عَـلَى مُسْتَأْنِـسٍ وَحِـدِ[4]

= ص٨٨، والمنتجب في الفريد ٦/٤٨٤.
وانظر: الانتصار لابن ولاد ص٥٣، والإغفال ١/٣١٧، ٢/٢٤١، والمسائل الشيرازيات ١/٢٦٢، وشرح المفصل لابن يعيش ١٠/١٤، وشمس العلوم ١/١٩٥، ١٩٦، والبستان في إعراب مشكلات القرآن ص١٤١٤ ـ رسالة.
وابن الأنباري هو: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسين، الإمام أبو بكر بن الأنباري النحوي اللغوي، ولد في يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة إحدى وسبعين ومائتين، وتوفي في ذي الحجة ليلة عيد النحر سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ببغداد على الراجح، ومن تصانيفه: الزاهر... وغيره.
انظر في ترجمته: طبقات النحوين واللغويين ص١٥٣، ونزهة الألباء ص١٩٧، وأعمار الأعيان ص٣٧، ومسالك الأبصار للعمري ٧/١٣٢، وإشارة التعيين ص٣٣٥، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبه ١/١٢٠، ومقدمة تحقيقنا لكتابه: «غاية المقصود في شرح المقصور والممدود».

(١) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٨، وإعراب القراءات السبع ٢/٥٤٨، وصناعة الكتاب ص٧٩، والأسنى ص١٧٥ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣١٠، وشرح الأسماء الحسنى للكافيجي ص١٩٥.

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٣) هو: زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب بن يربوع، يكنى أبا أمامة، وهو أحد الأشراف الذين غضَّ الشعر منهم، وهو في الطبقة الأولى من الشعراء الشعراء.
انظر في ترجمته: الشعر والشعراء ١/١٥٧، والأغاني ١١/٥.

(٤) من البسيط، في ديوانه ص١٧، وتمامه فيه:

كَـأَنَّ رَحْلِي وقَـدْ زالَ النَّهـارُ بِنَـا بِذِي الجَلِيـلِ ....

ونُسب إليه أيضا في: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص٥٨، ومعاني النحاس=

وَأَمَّا مَنْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا ؛ فَمِنْهُم مَنْ قَالَ(١): «أَحَدٌ» اسْمٌ عَلَى حِيَالِهِ، لَا إِبْدَالَ فِيهِ وَلَا تَغْيِيرَ، وَمَعْنَاهُ: أَوَّلٌ، كَقَوْلِنَا: يَوْمُ الأَحَدِ.

وَمِنْهُم مَنْ قَالَ(٢): أَصْلُهُ وَحَدٌ، فَأُبدِلَتِ الوَاوُ هَمْزَةً(٣)، وَبُنِيَ لِلنَّفْيِ العَامِّ، كَقَولِهِ [تَعَالَى](٤): ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾(٥)،

= ٤/٥١٧، والخصائص ٣/٢٦٢، والأزهية ص٢٨٥، والمفردات ص١٢، والخزانة ٣/١٨٧، والتاج «و ح د».

والشاهد في قوله: «وحد»، حيث أتى به على أصله.

(١) هذا مذهب أبي العباس ثعلب. انظر: معاني القرآن لثعلب ٣/١٢٢٦ ـ ١٢٢٧، والتهذيب ٥/١٩٤ ـ وحد.
وانظر: النكت لابن فضَّال ٢/٧٧٥، والخصائص ٣/٢٦٢، والتبيان للعكبري ٢/١٣٠٩، والفريد ٦/٤٨٥، والدر المصون ١١/١٥٠.

(٢) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٩٠، وإعراب القرآن للنحاس ٥/٣١١، والتهذيب ٥/١٩٤ ـ ١٩٥ ـ «وح د»، والدر المصون ١١/١٤٩.

(٣) نقل عنه ذلك البيقاعي بتصرف يسير ف ـ بقوله: «قال الإمام أبو العباس الأقليشي في (شرح الأسماء): فمن أهل اللسان من ساوى بينهما جعلهما مترادفين، فمنهم من قال: أصل أحد واحد سقطت منه الألف، ثم أبدلت الهمزة من الواو المفتوحة، ومنهم من قال: ليس أصله واحد وإن كانا بمعنى واحد، بل أصله وحد ـ من الوحدة ـ يحد فهو وحد ـ مثل حسن يحسن فهو حسنٌ ـ من الحسن، أبدلت الواو همزة، وأما من فرق بينهما فمنهم من قال: أحد اسم على حياله لا إبدال فيه ولا تغيير، ومنهم من قال: أصله وحد، أبدلت الواو همزة انتهى» نظم ٢٢/٣٥٧. وانظره أيضًا: ٢٢/٤٠٠ ـ ٤٠١.

(٤) زيادة من (ب، ج).

(٥) سورة الأحزاب: ٣٢.

وَكَقَوْلِ النَّابِغَة(١):

وَمَـــا بِـــالرَّبْعِ مِـــنْ أَحَـــدِ

[٢٨/أ] وَتَقُولُ: مَا جَاءَنِي [مِنْ](٢) أَحَدٍ؛ إذَا نَفَيْتَ أَنَّهُ(٣) أَتَاكَ إِنْسَانٌ، وَلَا تَقُولُ: «مَا جَاءَنِي وَاحِدٌ»، وَعَلَى هَذَا لا يَجُوزُ أنْ تَقُولَ: مَا مِثْلُكَ أَحَدٌ، إذَا قَصَدَّتَ نَفْيَ نَفْسِ الأَحَدِيَّةِ، إِذْ لَا تَنْتَفِي(٤) عَنْ إِنْسَانٍ(٥).

فَأَمَّا وَصْفُ اللهِ نَفْسهُ بـ«الأَحَدِ»، فَالفَرْقُ بينَهُ وبينَ الوَاحِدِ؛ أنَّ «الأَحَدَ»(٦): هُوَ الَّذِي لَيْسَ بِمُنْقَسمٍ ولا مُتَحَيِّزٍ(٧)، فهو على هذا اسمٌ لعَيْنِ الذَّاتِ فيه سَلْبُ الكَثْرَةِ عن ذَاتِهِ(٨)، فَتَقَدَّسَ اللهُ بهذَا الوَصْفِ عَنْ صِفَاتِ الأجسَامِ القَابِلَةِ للتَّجَزُّيءِ والانقِسَامِ، والنقطةِ والجَوهَرِ الفَرْدِ

---

(١) من البسيط، في ديوانه ص١٤، وتمامه فيه:

وقَفْـتُ فِيهـا أَصَـيلاَلاً أُسـائِلُها عَيَّتْ جَوابًا ....

ونُسب إليه أيضًا في: الكتاب ٣٢١/٢، والأزمنة لقطرب ص٥٨، والمقتضب ٤١٤/٤، ومجالس ثعلب ٤٣٦/٢، والأصول لابن السراج ٢٧٥/٣، واللمع ص٦٧، والإنصاف في مسائل الخلاف ٢٦٩/١، وشرح شواهد الإيضاح لابن بري ص١٩١، وتفسير القرطبي ٣٥٦/٧، والتمهيد لابن عبد البر ١٤٦/٥، والتاج: «أص ل».

(٢) زيادة من (ب، ج، د).

(٣) في (ب، ج، د): أنك.

(٤) في (و): ينتفي.

(٥) انظر: شأن الدعاء ص٨٣.

(٦) انظر: شرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٠٨، ومنتهى المنى ص١٩١.

(٧) المتحيز: هو الموجود في الحيز. انظر: أبكار الأفكار ٢٦/٣.

(٨) نقل هذا النص عن الأقليشي المناوي في: فيض القدير ٤٩١/٢.

عندَ مُثْبِتِيهِ، والجوهَرِ البَسيطِ عندَ مُدَّعِيهِ، وإنْ كَانتْ هَذِهِ لا تَتجَزَّأُ ولا تَنْقَسِمُ، فَإِنَّهَا مُخَالِفَةٌ للبَارِئ تَعَالَى فِي أَحَدِيَّتِهِ(١).

أَمَّا النقطَةُ فَعَرَضٌ عِنْدَ بَعْضِهِم؛ إِذْ هِي عِبَارَةٌ عن طَرَفِي الخَطِّ، وَإِذَا كَانَ الخَطُّ عَرَضًا، فَالنُّقطَةُ أَوْلَى بِالعَرَضِيَّةِ.

وَأَمَّا الجوهَرُ(٢) الفَرْدُ وَإِنْ كانَ لا يَنْقَسِمُ، فَهُو مُقَدَّرٌ بِحَيِّزٍ، وَكُلُّ مَا قُدِّرَ بِحَيِّزٍ فَلَا يَخْلُو مِنَ الأَكْوَانِ، وكَذَلكَ لا يَخْلُو مِنَ الأَلْوَانِ(٣)، و[هُو](٤) كَيْفَمَا كَانَ عَلَى رَأْيِ مَنْ أَثْبَتَهُ مِنَ المُتَكَلِّمِينَ، وإِنْ كَانُوا في أَوْصَافِهِ مُتَنَازِعِينَ، فَلاَ يَخْلُو من الأَعْرَاضِ.

وَأَمَّا الجَوْهُر البَسِيطُ عِنْدَ مَنْ أَثْبَتَهُ، فَوجُودُهُ عِنْدَهُم لَيس عَيْنَهُ، إذْ أَنِيَّتُهُ غَيْرُ مَاهِيتِهِ، وَمَا هُو بِهَذَا الوَصْفِ عِنْدَهُم فَفِيهِ اثْنَيْنِيَّةٌ، فَفَارَقَ البَارِئ سُبْحانَهُ بِأَحَدِيَّتِهِ هَذِهِ المَوجُودَات، كمَا فَارَقَ بِذَاتِهِ الأَجْسَامَ، فَهُو الأَحَدُ الحَقُّ، وَليسَ غَيْرُهُ لهذَا الوَصْفِ عَلَى هَذَا النَّحْوِ بِمُستَحَقٍّ.

وَأَمَّا «الوَاحِدُ»: فَهُو وَصْفٌ لذَاتِهِ، فِيهِ سَلْبُ الشَّرِيكِ وَالنَّظِيرِ عَنْهُ(٥)،

---

(١) انظر: التفسير البسيط ٤٣٠/٢٤، والحجة في بيان المحجة ٣٣٢/١، والرسالة التدمرية لابن تيمية ص٦٢، ومنهاج السنة ٥٦٥/٢.

(٢) تحرَّ تفصيل القول عن الجوهر وأقسامه في: أبكار الأفكار ٢٣/٣.

(٣) سقطت من (و) عبارة: «وكذلك لا يخلو من الألوان».

(٤) زيادة من (ب، ج، د).

(٥) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١٧٦ ـ ط/العصرية.

فَافْتَرَقَا[١]، وَلِذَلِكَ وَرَدَ في القُرآنَ «الوَاحِدُ، الأَحَدُ»، فَتَعَدَّدَا لاخْتِلافِ مَعْانَيِهِمَا بِهذِهِ التَّفْرِقَةِ الدَّقِيقَةِ الَّتِي ذَكَرْنَا، وَسَيَجِيءُ[٢] في بَابِ «الوَاحِدِ» الكَلامُ عَلَيهِ، ـ بِعَوْنِ اللهِ، الَّذِي المَرْجِعُ إِليهِ ـ.

فائدة علمية

دَلَائِلُ أَحَدِيَّتِهِ في الوُجُودِ بَيِّنَةٌ، وَمَسَالِكُهَا لِمَنْ نَوَّرَ اللهُ قَلْبَهُ هَيِّنَةٌ[٣]، فَإِنَّ الوجُودَ أَجْمَعهُ إنَّما يحتَوِي عَلَى أَجْسَامٍ وأَعْرَاضٍ وَجْوهَرٍ

---

(١) نقل عنه ذلك البيقاعي ـ بتصرف ـ بقوله: «وقال الإقليشي في (شرح الأسماء): الأحد: هو الذي ليس بمنقسم ولا متجزىء، هو على هذا اسم لعين الذات، فيه سلب الكثرة عن ذاته، فتقدس بهذا الوصف عن صفات الأجسام القابلة للتجزي والانقسام، والنقطة والجوهر الفرد عن مثبته ـ يعني من المتكلمين، والجوهر البسيط عند مدعيه ـ يعني من الفلاسفة، وإن كانت هذه لا تتجزى ولا تنقسم وإنها مخالفة للبارئ تعالى في أحديته، أما النقطة فعرض عند بعضهم إذ هي عبارة عن طرف الخط، وإذا كان الخط عرضاً فالنقطة أولى بالعرضية، وأما الجوهر الفرد فإنه وإن كان لا ينقسم فهو مقدر بجزء، وكل ما قدر بجزء فلا يخلو من الأكوان وهو كيفما كان على رأي من أثبته من المتكلمين وإن كانوا في أوصافه متنازعين فلا يخلو من الأعراض، وأما الجوهر البسيط عند من أثبته فوجوده عندهم ليس عينه، إذا اثنينيته غير ماهيته، وما هو بهذا الوصف عندهم ففيه اثنينية، ففارق البارىء سبحانه وتعالى بأحديته هذه الموجودات كما فارق بذاته الأجسام، فوجوده عن ذاته وليست صفاته تعالى مغايرة لذاته، وأما الواحد: فهو وصف لذاته، فيه سلب الشريك والنظير عنه، فافترقا» نظم الدرر ٢٢/٣٦٧.

(٢) في (و): وما سيجيء.

(٣) في (ب، ج، د): مبينة.

غَيْر مُنْقَسمٍ، مُتَقَدِّمٍ عَلَى الشَّكْلِ المُتَجَسِّمِ، وَقَد تَقَدَّمَ مُبَايَنَةُ البَارِي تَعَالَى بِأَحَدِيَّتِهِ لهذِهِ الموجُودَاتِ، فَوجُودُهُ عَيْنُ ذَاتِهِ، وَلَيْسَتْ صِفَاتُهُ مُغَايِرَةً لِذَاتِهِ؛ إِذِ الوَحْدَةِ تُنَافِي المُغَايَرَةِ، فَإِنَّهَا كَثْرَةٌ، فَحَقَّتْ لَهُ حَقِيقَةُ الأَحَدِيَّةِ، وانْتَفَتْ عَنْ ذَاتِهِ الاثْنَيْنِيَّةِ، وَوُجُوهُ الكَثْرَةِ الَّتِي لَحِقَتْ المَوجُودَاتِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا كَانَتْ مُمْكِنَاتٍ [٢٨/ب].

فائدةٌ عمليّةٌ(١)

إِذَا أَفَاضَ اللهُ عَلَى قَلْبِكَ نُورًا سَاطِعًا، وَأَفَادَكَ بُرْهَانًا قَاطِعًا، فَعَلِمْتَ أَحَدِيَّتَهُ، فَقَدْ فُزْتَ بِحظٍ مِنْ العِلْمِ، وَعَلِمْتَ حَقِيقَةَ هَذَا الاسمِ، فاجْتَهِدْ أَنْ تَفُوزَ بِحظِّ التَّعَبُّدِ، والعَمَلِ بِمُقْتَضَى مَا يَجِبُ عَلَيكَ لِحَقِّ هَذَا الاسمِ؛ وَهُو أَنْ تُقَدِّسَ جوهَرَكَ الَّذِي هُو مِنْ أَمْرِ اللهِ غَايَةَ التَّقْدِيسِ، وَتَصُونَهَ عَنْ التَّدْنِسِ(٢) لِغَرضِ جِسْمِكَ الخَسِيس؛ الَّذِي يَنْحَلّ تَركِيبُهُ عن قريبٍ، فإِنَّ رُوحَكَ مَصُونٌ عَمَّا يَلْحَقُ جِسْمكَ المُرَكَّب من الفَنَاء، فَإِنَّهُ أَبْدَعُ للبَقَاءِ، في مَحلِّ السَّعَادَةِ أو الشَّقَاءِ، وَلَنْ يَنَالَ(٣) الشَّقْوَةَ إلا بِمَيْلِهِ إلى شَهواتِ جِسْمِهِ، [وانجِذَابِهِ إلى دَوَاعِي هَوَاهُ](٤) وَطَبْعِهِ، وَمَهْمَا طَهَّرْتَهُ فَتطَهَّرَ وَتَجوهَرَ، طَهَرَ الجِسْمُ بِطَهَارَتِهِ، وَأَنَارَ بِإِنَارَتِهِ،

(١) في (أ): علمية، والأصح المثبت.
(٢) في (ب، ج، د): الدنس.
(٣) في (و): تنال.
(٤) زيادة من (ب، ج، د، و).

فَاتَّصَلَ بِهِ يَوْمَ الإِعَادَةِ، وَهُمَا نُورَانِ، فَقُمْتَ مِنْ جَدَثِكَ، وَلَمْ يَتَعَلَّقْ بِكَ شَيءٌ مِنْ خَبَثِكَ، فَتَشَبَّهْتَ بِالمَلإِ الأَعْلَى في الإِشْرَاقِ، وَنَظَرْتَ إِلى رَبِّكَ فَعَلِمْتَ أَنَّ الأَحَدِيَّةَ لَهُ وَحْدَهُ باستِحْقَاقٍ، وَأَنَّ أَوفَاهُمْ نَصِيبًا مِنَ العِلْمِ بِأَحَدِيَّتِهِ ملائِكَتُهُ، وَخِيَارُ بَرِيَّتِهِ من بَنِي آدم الَّذين هُمْ أَحَادٌ في العَالَمِ، ولذَلِكَ كَانَ «بِلالٌ»[1]؛ الَّذِي بَلَّهُ اللهُ[2] مِنْ رَحمَتِهِ بِخَيرِ بِلالٍ، يُعَذَّبُ العَذَابَ الأَشَدَّ، وهُو يَقُولُ: أَحَدٌ أَحَدٌ، إِذْ لَمْ يَكُنْ من دُونِ اللهِ مُلْتَحَدٌ[3].

فَثَابِرْ عَلَى هَذِهِ الكَلِمَةِ العَظِيمَةِ بِلِسَانِكَ، مُتَابِعًا بِذَلِكَ عقْدَ جنَانِكَ، فإِنَّ ذَلكَ يُضَاعِفُ نُورَ إِيقَانِكَ، وتَكُون أَوْحَدَ زَمَانِكِ، وهَذَا هُو حَظُّكَ مِنَ التَّعَبُّدِ بِمَا يَجِبُ عَلَيكَ لِهَذَا الاسمِ، وَبِهِ تَنَالُ مِنْ مَعْرِفَةِ أَحَدِيَّةِ اللهِ سُبحَانَهُ أَوْفَرَ قِسْمٍ.

---

(١) هو: بِلاَلُ بن رَبَاح، يُكَنَّى أبا عبد الكريم، وقيل: أبا عبد الله، مولى أبي بكر الصديق، اشتراه وأعتقه للّه ﷺ، وكان مؤذناً لرسول الله ﷺ وخازناً، شهد بدراً والمشاهد كلها، وكان من السابقين إلى الإسلام، وممن يعذب في الله ﷺ، وكان أبو جهل يَبْطَحَهُ على وجهه في الشمس، ويقول: اكفُر برب محمد، فيقول: أحدٌ أحدٌ، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح، مات بالشام زمن عمر، وقال ابن بكير: مات في طاعون عمواس، وقال عمرو بن علي: مات سنة عشرين.
انظر في ترجمته: الإصابة ١/٣٢٦، وأسد الغابة ١/٣٠٥٥، والاستيعاب ١/١٨٧.

(٢) أي: أغناه. انظر: النهاية لابن الأثير ١/١٥٤، واللسان «ب ل ل».

(٣) أي: مُلتجأ. قال الزمخشري: «التحد إليه: التجأ، وما لي دونك ملتحد» أساس البلاغة «ل ح د».

أوَّلٌ(١)، آخِرٌ(٢)

وَرَدَ هَذَانِ الاسمَانِ(٣) في القُرآنِ العَظِيمِ(٤)، وَعِنْدَ التِّرْمِذِيّ في الأسمَاءِ المَعْدُودَةِ(٥).

فَأَمَّا «الأَوَّلُ» في مَوضُوعِ اللِّسَانِ؛ فَهُو المُتَقَدِّمُ(٦)؛ وَقَدْ يَكُونَ ذَلِكَ

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٩ ـ ٦٠، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٠٤، وشأن الدعاء ص٨٧، والزينة ٢/٤٨، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١/١١٣ ـ ١١٤، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٣٥، والأمد الأقصى شرح أسماء الله الحسنى لابن العربي لوحة: ٦١ ـ ٦٢، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٢٣، ومنتهى المنى ص٢٠١، والمشرب الأقرب الأهنى لوحة: ٦، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٢٢٥، ولمحي الدين بن عربي ص١٥٨، وللنسفي لوحة: ٥٨، وللحرالي لوحة: ٤٧/ب، ولزروق ص١١٢، ودقائق الإشارات لوحة: ٣/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٤٦، وللكافيجي ص٢٠١، وللسنوسي ص٥٦، وللعلقمي لوحة: ١٢، والمنهل العذب لوحة: ٥٤/ب، والعجالة ص٦١.

(٢) انظر في تفسير هذا الاسم: المظان المذكورة في تفسير «الأول».

(٣) في (أ، و): الوصفان. وفي (د): القسمان.

(٤) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٩٨، وص ٢١.

(٥) سننه ٥/٥٣١.

(٦) في المقاييس ١/١٥٨: «أوّل: الهمزة والواو واللام أصلان ابتداء الأمر وانتهاؤه». وانظر: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص٥٩، وشأن الدعاء ص٨٧، وشرح الأسماء الحسنى للكافيجي ص٢٠١، والعجالة الحسنى ص٦١.

تَقَدُّمًا زَمَانيًا، وَقَدْ يَكُونَ بمَعْنَى: تَقَدُّمِ الرُّتْبَةِ والشَّرَفِ[1]؛ فَالزَّمَانِيُّ كَقَولِكَ: «آدمُ أَوَّلُ الخَلْقِ».

والَّذِي بِمَعْنَى الرُّتْبَةِ[2]، كَقَولِكَ: «الوَاحِدُ أَوَّلُ الأَعْدَادِ»، وَكَتَسْمِيَةِ الصَّفِ الأَوَّلِ الَّذِي يَلِي الإمَام أَوَّلاً. والَّذِي بمَعْنَى الشَّرَفِ، كَقَولِكَ: «الأَنْبيَاءُ والعُلَمَاءُ أَوَّلُ النَّاسِ»؛ أَيْ: أَشْرَفُهُم.

وَوَزْنُ «أَوَّل»[3]: «أَفْعَلُ»، واشتِقَاقُهُ مِنْ: «آلَ يؤولُ»[4]؛ إذَا

---

(١) انظر في تفسيرهما: أبكار الأفكار ٣/٢٩٣ ـ ٢٩٤.

(٢) انظر: شرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٤٦.

(٣) تحرَّ تفصيل القول في هذه المسألة في: العين ٨/٣٦٨، والكتاب ٣/١٩٥، ٤/٣٧٠، ٣٧٤، والمجاز ١/٤٠٨، والمقتضب ٣/٣٤٠، ومعاني القرآن وإعرابه لثعلب ١/٧٢٦ ـ وقد فصلت فيه القول في ذلك ـ، والأصول ٣/٣٣٩، ٣٤٠، وإعراب النحاس ١/٢١٩، والشيرازيات ١/٣، والحلبيات ص٩ ـ ١٣٦، والبغداديات ص٨٧ ـ ٩٠، وسر الصناعة ٢/٦٠٠، وسفر السعادة ١/١٢٠، وشرح الشافية للرضي ٢/٣٤٠، وشرح المفصل لابن يعيش ٦/٣٤، ٩٧، والممتع ٢/٥٦٤، والهمع ٣/١٩٩، وعقود الزبرجد ٢/١٠٠، وائتلاف النصرة ص٨٦.

(٤) هذا مذهب البصريين، قال الرَّضيُّ: «أما (أوّل)، فمذهب البصريين أنه (أفعل)، ثم اختلفوا على ثلاثة أقوال: جمهورهم على أنه من تركيب «وَوَلَ» كـ«دَدَن».... وقال بعضهم: أصله: «أَوْأَل» من: وَأَلَ، أي: نجا؛ لأن النجاة في السَبْقِ؛ وقيل: أصله: أأول من «آل»، أي: رجع؛ لأن كلَّ شيء يرجع إلى أوله، فهو أفعل بمعني مفعول، كأشهر، وأحمد، فقلبت في الوجهين: الهمزة واوًا قلبًا شاذًا» شرح الكافية ٣/٤٦٠. وحكى ابن جني هذا المذهب عن الفراء وثعلب من الكوفيين في المنصف ٢/٢٠٣. وحكى الرضي عن الكوفيين قولا آخر بقوله: «قال الكوفيون: هو فوعل من: وأل، فقلبت الهمزة إلى موضع الفاء. وقال بعضهم: فوعل، من تركيب: وأل، فقلبت الواو=

رَجَعَ[1].

وَالأَوْلُ: هُو الرُّجُوعُ[2]، فكَأَنَّ «الأوَّلَ»: هو الَّذِي يَرْجِعُ إِليهِ مَنْ بَعْدَهُ، أَلَا تَرى أَنَّ الأَعْدَادَ كُلَّهَا تَرجِعُ إلى الوَاحِدِ الَّذِي هو أَوَّلُهَا، وَكُلُّ مَوجُودٍ في الوجُودِ فَمَرجِعُهُ [٢٩/أ] إلى اللهِ تَعَالَى، الَّذِي وُجُودُهُ سَابِقٌ عَلَى وُجُودِ الكُلِّ، وهُو الأَوَّلُ على الحَقِيقَةِ؛ أَي السَّابِقُ وُجُودُهُ وُجُودَ غيرِهِ، فَهُو اسمٌ عَيْنِيٌّ لَهُ مع إضافَتِهِ إلى كُلِّ مَوجُودٍ في الوجُودِ.

و«الآخِرُ» في موضُوعِ اللِّسَانِ؛ يَكُونُ بِالإِضَافَةِ إلى أوَّلٍ[3]؛ وهُو وَصْفٌ عَيْنِيٌّ للهِ سُبْحَانَهُ مَعَ إِضَافَتِهِ إلى بَعْضِ الموجُودَاتِ وُقُوعًا، وإلى جميعِهَا تَقْدِيرًا، فَإِذَا نَظَرْنَا إلى آخرِيَّتِهِ[4] سُبحَانَهُ، وَعَلِمْنَا أَنَّهُ لا غَايَةَ لَها[5] وَلَا نِهَايَةَ، وَنَظَرْنَا إِلَى مَا لَهُ غَايَة من الموجُودَاتِ، كالفَانِيَاتِ

= الأولى همزة» شرح الكافية ٤٦٠/٣، وحكى عنهم السَّخاوي نحو ذلك في: سفر السعادة ١٢٠/١.

(١) نقله القرطبي عن المؤلّف ذلك في الأسنى ص١٠٥ ـ ط/العصرية. ونقل القرطبي عن ابن العربي أيضًا قوله: «لا خلاف بينهم في أن وزنه (أفعل)، لكن البصريون يقولون: أصله أول، من آل يؤول إذا ساس أو رجع. والآخرون يقولون: أصله أوأل من وأل أي: لجأ». وانظر: الأمد الأقصى لوحة: ٦١، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٢٢٥.

(٢) في التهذيب «آل»: «ثعلب عن ابن الأعرابي الأَوْلُ: الرُّجوع». وانظر: الأسنى ص١٠٥ ـ ط/العصرية.

(٣) في (ب، ج): الأول.

(٤) في (ب، ج): أحديته، والأصح المثبت.

(٥) في (ب، ج، د): له.

والمُسْتَحِيلاتِ، كَانَ وَصْفُهُ بِالآخِرِ عَلَى هَذَا فِيهِ مَعْنَى الإِضَافَةِ الخَاصَّة، إِذْ يَبْقَى هُو سُبْحَانَهُ بَعْدَ [فَنَاءِ][1] هَذِهِ المُتَنَاهِيَاتِ، وإذا نَظَرْنَا إِلَى المَوجُودَاتِ البَاقِيَةِ كَالعَرْشِ والكُرْسِيِّ، والجَنَّةِ والنَّارِ، وَعَلِمْنَا أَنَّ البَقَاءَ لَهَا لَيسَ مِنْ ذَاتِهَا، وَأَنَّ العَدَمَ لَائِقٌ بِهَا آخِرًا، كَمَا كَانَ أَوَّلاً[2]، كَانَ وَصْفُهُ بِالآخِرِ عَلَى هَذَا فِيهِ مَعْنَى الإِضَافَةِ العَامَّةِ، وَهَذَا أَوْلَى وَأَعْلَى.

وَقَدْ يَكُونُ «الآخِرُ» وَصْفًا لَهُ سُبْحَانَهُ مُتَّحِدًا مَعَ الأَوَّلِ، وَذَلِكَ بِحَسَبِ نَظَرِ النَّاظِرِ إِليهِ، فَإِنَّهُ إِذَا ابتدَأَ بِالنَّظَرِ مِنْ أَوَّلِ مَوْجُودٍ في الوجُودِ وَجَدَهُ أَوَّلاً سَابِقَ الوجُودِ عَلَى غيرِهِ، فَإِذَا انتهَى إلى آخِرِ المُبدَعَاتِ، ثُمَّ ارتَقَى مِنْهُ دَرَجًا دَرَجًا، انْتَهَى آخِرًا[3] إلى الأَوَّلِ[4]، فَوَقَفَ عِنْدَهُ، وَوَجَدَهُ الأَوَّلَ والآخِرَ، وَكَيفَمَا كَانَ، فَالآخِرُ وَصْفٌ للهِ تَعَالَى مَعَ إِضَافَةٍ خَاصَّةٍ أو عَامَّةٍ، وَفِيهِ مَعْنَى سَلْبِ النِّهَايَة عَنْهُ عَلَى مَا قَدَّمْنَا.

وَقَدْ يَكُونُ «الأَوَّلُ، والآخِرُ» من الأوصَافِ المُنْبِئَةِ عَلَى حَقِيقَتِهِ سُبْحَانَهُ في ذَاتِهِ وَقِيَامِهِ بِأُمُورِ خَلِيقَتِهِ، فَيكُونُ المَعْنَى أَنَّهُ الكُلُّ على الحَقِيقَةِ، والَّذِي في قَبْضَتِهِ أُمُورُ جَمِيعِ الخَلِيقَةِ.

وَقَدْ يُقَالُ في موضُوعِ اللِّسَانِ: فُلانٌ هُو الأَوَّلُ والآخِرُ؛ إذَا كَانَ هُو

---

(١) زيادة من (ب، ج، د، و).

(٢) في (ج): (بأول).

(٣) في (ب): (آخر).

(٤) في (ب، ج، د): أول.

القَائِمُ بِالأُمُورِ[1]، والمُعْتَمَدُ عَلَيهِ في مُهِمَّاتِ الأشيَاءِ، وَهَذَا المَعْنَى إِنَّمَا هُو لَائِقٌ على الحَقِيقَةِ بِمَالِكِ الأرضِ والسَّمَاءِ، فَهُو وَحْدَهُ الأَوَّلُ والآخِرُ بِهَذَا المَعْنَى، لمَّا كَانَ الأَوَّلُ[2] والآخِرُ بالمَعَانِي المُتَقَدِّمَةِ.

فائدة علمية

دَلائِلُ أَوَّلِيَّتِهِ وآخِرِيَّتِهِ ظَاهِرَةٌ في بَرِيَّتِهِ، فَإِنَّ سِلْسِلَةَ الوجُودِ مُنْقَطِعَةٌ ومُنْتَهِيَةٌ إلى الواجِبِ الوجُودِ، كَمَا قَالَ ـ جَلَّ وَعَلَا ـ: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[3].

وَلَو لَمْ تَنْقَطِعْ سِلْسِلَةُ الوجُودِ عِنْدَ واجِبِ الوجُودِ؛ لَمْ يَكُنْ في الوجُودِ صَانِعٌ ولا مَصْنُوعٌ، وَلَكَانَ المَحْوُ المَحْضُ[4] [٢٩/ب]، ولَا مَحْوَ، فَثَبَتَ أَنَّ الوجُودَ ذُو نِهَايَةٍ، وَأَنَّهُ يَنْقَطِعُ عِنْدَ الأَوَّلِ الَّذِي ليسَ لَهُ نِهَايَةٌ، وإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نِهَايَةٌ من طَرِيقِ أَوَّلِيَّتِهِ، فَلَا نِهَايَةَ لَهُ من طَرِيقِ آخِرِيَّتِهِ؛ لأَنَّ الأَوَّلَ والآخِرَ من بَابِ الإضَافَةِ إِلَى الوجُودِ، وَإِلَّا فَهُمَا في ذَاتِ اللهِ وَصْفٌ وَاحِدٌ، وَإِنَّمَا يَقَعُ التَّعَدُّدُ فِيهِمَا بَحَسَبِ نَظَرِ النَّاظِرِ، وبِحَسَبِ الإِضَافَةِ والسَّلْبِ.

---

(١) انظر: شرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٢٢٦.

(٢) في (ب، ج، د): أولا.

(٣) سورة النجم: ٤٢.

(٤) في (و): المحق المحص، والأصح المثبت.

فائدةٌ عمليَّةٌ

إِذَا عَلِمْتَ أنَّ الأَوَّلِيَّةَ الحَقِيقِيَّةَ للهِ تَعَالَى، وَعَلِمْتَ أَنَّهُ يُقَدِّمُ مَنْ يَشَاءُ فَيجعَلهُ أَوَّلاً في الإِبدَاعِ، أَوْ فِي الرُّتْبَةِ والشَّرَفِ، وإِنْ تَأَخَّرَ في الوجُودِ، فَلْيكُنْ حِرْصُكَ على أنْ تَنَالَ من أَوَّلِيَّة الشَّرَفِ قِسْطًا، إِذْ[1] فَاتتكَ أَوَّلِيَّة الإبدَاعِ.

فمَتَى نِلْتَ حَظًّا مِنْ أَوَّلِيَّةِ الشَّرَفِ تَقَرَّبْتَ بِهَا مِمَّنْ لَهُ في البَشَرِ أَوَّلِيَّة الشَّرَفِ الكَامِلَة؛ وهو النَّبِيُّ محمَّد[2] صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، المُتَأَخِّرُ في الزَّمَانِ، والمُتَقَدِّمِ في جَلالَةِ الشَانِ، كَمَا أَخْبَرَ عَنْهُ تعالَى في قَولِهِ: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[3]. وَكَمَا أَخْبَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عن نَفْسِهِ؛ إذْ قَالَ[4]: «كُنْتُ نَبيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ».

وَلَنْ تَنَالَ حَظًّا من أَوَّلِيَّةِ الشَّرَفِ إِلَّا بِأنْ يَكُونَ عَقْلُكَ؛ الَّذِي هُوَ

---

(١) في (و): إذا.

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٣) سورة الأنعام: ١٦٣.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه ٥/٥٨٥ بلفظ: «... عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قالوا يا رَسُولَ اللَّهِ: مَتَى وَجَبَتْ لك النُّبُوَّةُ، قال: وَآدَمُ بين الرُّوحِ وَالْجَسَدِ»، وأردفه بقوله: «هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ من حديث أبي هُرَيْرَةَ لَا نَعْرِفُهُ إلا من هذا الْوَجْهِ»
وورد بلفظ المصنِّف في: المصنف لابن أبي شيبة ٣٢٩/٧، والمعجم الكبير ٩٢/١٢، ٣٥٣/٢٠، والأوسط ٢٧٢/٤، والمسند ٦٦/٤، ٣٧٩/٥، ومجمع الزوائد ٢٢٣/٨، وكنز العمال ١٨٤/١١.

جُزْؤُكَ الأعْلَى، حَاكِمًا على جِسْمِكَ؛ الَّذِي هُو جُزْؤكَ الأَدْنَى، فَحِينئذٍ تُقَدِّمُ مَا قَدَّمَ اللهُ تَعَالى، وتُؤَخِّرُ ما أَخَّرَ، فَتَتَطَهَّر، وَتَتَنَوَّر، وتَلْحَق بالعَالَمِ الشَّرِيفِ الأوَّلِ، وتَبْقَى بَقَاءً لَيسَ لَهُ آخِر، في حَضْرَةِ الأَوَّلِ والآخِرِ.

وَلَيسَ عِنْدَ التِّرمِذِيّ اسمٌ مُفْتَتَحٌ بِأَلِفٍ مَهْمُوزَةٍ غير ما ذَكَرْنَا، وفي الكِتَابِ العَزِيزِ «أَكْرَمُ»، وفيهِ «إِلٌّ»[1]، وَفِيهِ «آخِذٌ» في قَولِهِ تَعَالَى: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾[2].

وَفِي الأَثَرِ: «آمِين»، وَأَلحقَ بَعْضُ العُلماءِ في الأسمَاءِ «آمِينَ»[3].

فَأَمَّا «أَكْرَمُ» فَنَتَكَلَّمُ[4] عَليهِ وعَلَى الفَرقِ بَيْنَهُ وَبينَ «الكَرِيمِ» في حَرْفِ الكَافِ ـ إنْ شَاءَ اللهُ تعَالَى ـ.

۞ وَأَمَّا «إِلٌّ»[5]:

فَقَدْ قالَ الشَّعْبِيُّ[6] في قولِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا

(١) قال القرطبي: «.. وعن مجاهد أيضا هو اسم من أسماء الله ﷻ» الجامع ٧٩/٨.
(٢) سورة هود: ٥٦.
(٣) في (أ): الأمين. انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص١٢.
(٤) في (ب، ج): فلنتكلم.
(٥) انظر في تفسير هذا الاسم: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٤١، والغريبين ٩٣/١، والأسنى ٤٩٣/١.
(٦) انظر قوله في: غريب الحديث لابن سلام ٢٣٠/٣. =

ذِمَّةً﴾(١)، قَالَ: الإِلُّ: اللهُ(٢)، أَوْ قَالَ: رَبًّا(٣).

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه(٤): لمَّا عُرِضَ عَلَيهِ كَلامُ مُسَيْلِمَةَ ـ لَعَنَهُ

= والشَّعبيُّ هو: عَامِرُ بنُ شَرَاحِيْلَ بن عَبْدِ بنِ ذِي كِبَارٍ، الإِمَامُ، عَلاَّمَةُ العَصْرِ، أَبُو عَمْرٍو الهَمْدَانِيُّ، ثُمَّ الشَّعْبِيُّ، ولد سنة إحدى وعشرين، كان من الفقهاء في الدين وجلة التابعين، ومات سنة خمس ومائة، وكان قد أدرك خمسين ومائة من الصحابة.
انظر في ترجمته: مشاهير علماء الأمصار ص١٠١، وطبقات الحفاظ ١/٤٠.

(١) سورة التوبة: ١٠.

(٢) نُسب هذا القول أيضًا لمجاهد وعكرمة في: الدر المنثور ٤/١٣٤. وانظر: المهذب فيما وقع في القرآن من العرب ص٤١، والمقرب في معرفة ما في القرآن من المعرب لابن علان ص٣٠. وأجمل ابن الجوزي أقوال العلماء في تفسيره بقوله: «وفي (الإل) خمسة أقوال: أحدها: أنه القرابة، رواه جماعة عن ابن عباس،... والثاني: أنه الجوار، قاله الحسن. والثالث: أنه الله تعالى، رواه ابن أبي نجيح عن مجاهد، وبه قال عكرمة. والرابع: أنه العهد، رواه خصيف عن مجاهد، وبه قال ابن زيد وأبو عبيدة. والخامس: أنه الحلف، قاله قتادة» زاد المسير ٣/٤٠٢.

(٣) أنكر هذا التفسير السُّهيلي، فقال: «وأمّا الإلّ بالتشديد في قوله تعالى: ﴿إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ فحَذَارِ أَنْ تقولَ: هو اسمُ اللّهِ تَعالَى، فتُسَمِّي اللهَ تعالَى باسمٍ لم يُسَمِّ به نَفْسَه، ألا ترى أن أسماء الله تعالى معرفة، و«إلّ» نكِرةٌ، وحاشا لله أن يكون اسمه نكرة، وإنّما الإِلُّ كُلُ ما لَهُ حُرْمةٌ وحَقّ، ففما له حق ويجب تعظيمه: القَرَابَة والرَّحِمِ والجِوارِ والعَهْدِ، وهو من أَلَلتُ؛ إذا اجتهدتَ في الشيء وحافظتَ عليه ولم تُضَيِّعْه، ومنه الإلّ في السير؛ وهو الجد....» الروض الأنف ٢/١٠٢ ـ ٤٠٣.

(٤) انظر قوله في: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٤١، وأمالي القالي ١/٤٣، والكشف والبيان ٥/١٥، وإعجاز القرآن للباقلاني ص٢٨١، والمحرر الوجيز ١/١٨٣، ٣/١٠، وتفسير السمعاني ٢/٢٩٠، ومعالم التنزيل ٢/٢٧١، وتفسير القرطبي ٢/٣٨، والنهاية لابن الاثير ١/١١٧.

اللهُ ـ: إنَّ هذا الكَلامَ مَا(1) يَخْرُجُ مِنْ إِلٍّ(2)؛ أَيْ: مِنْ رُبُوبِيَّتِهِ(3).

وفي حَدِيثِ لَقِيطٍ(4) عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(5): «أُنَبِّئُكَ بمِثْلِ ذلكَ فِي إِلِّ اللهِ»؛ يَعْنِي(6): في قُدْرَتِهِ وإِلَهِيَّتِهِ(7).

فإذَا كَانَ «الإِلُّ» اسمًا للهِ تعالى، فَإِنَّهُ تَسَمَّى بِهِ؛ لِقُوَّتِهِ وَشِدَّةِ أَيْدِهِ(8)، وَعَظِيمِ بَطْشِهِ، فَإِنَّ الأَلَّ [30/أ] والأَلَلَ والأَلِيلَ في مَوضُوعِ

---

(1) في (أ، و): لم، وفي (ج): لا، والمثبت ستفق جمع النسخ عليه عما قريب.

(2) طَعَنَ الزجاج على هذا القول بقوله: «وقيل الإل: اسم من أسماء الله، وهذا عندنا ليس بالوجه؛ لأن أسماء الله ـ جل وعز ـ معروفة معلومة كما سمعت في القرآن، وتُليت في الأخبار... ولم يُسمع (يا إلّ) في الدعاء» معاني القرآن 3/350.
وانظر: المحرر الوجيز 3/10، ومفاتيح الغيب 15/184، والبحر المحيط 5/15.

(3) انظر: العين 8/360، والزاهر لابن الأنباري 1/481، وغريب الحديث لابن سلام 1/100، والغريبين 1/94، وإعجاز القرآن للباقلاني ص281، والفائق 4/18 واللسان والتاج: «أ ل ل».

(4) هو: لَقِيطُ بنُ عَامِرِ بن المنْتَفِق بن عامر بن عقيل بن كعب بن عامر بن صعْصَعَةَ، أَبو رَزِين العُقَيلي، وافد بني المنتفق إلى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويقال: لقيط بن صَبِرة.
انظر في ترجمته: الإصابة 5/686، وأسد الغابة 4/548، ومعجم الصحابة 3/7.

(5) في (ج): ﷺ. وورد هذا الجزء من الحديث في: السنة لابن أبي عاصم 1/286، وغريب الحديث لابن قتيبة 1/532، والنهاية لابن الأثير 1/61، والأحكام الشرعية الكبرى 3/371، وكنز العمال 14/285.

(6) في (ب، ج): أي.

(7) انظر: غريب الحديث لابن قتيبة 1/532، والغريبين 1/94، والنهاية لابن الأثير 1/61.

(8) في (د): أمره.

اللِّسَانِ: هُو شِدَّةُ رَفْعِ الصَّوْتِ، وَجَهْرِ جَأْشِ الصَّدْورِ بِالْبُكَاءِ[1].

وَفِي الحَدِيثِ[2]: «عَجِبَ ربُّكم مَن أَلِّكُم وقُنُوطِكُم».

[وَمَنْ رَوَاهُ بِكَسْرِ الهَمْزَةِ، فَمَعْنَاهُ: مِنْ بَأْسِكُمْ الشَّدِيدِ وَقُنُوطِكُمْ][3]، وَمَنْ رَوَاهُ بِفَتْحِهَا فَمَعْنَاهُ: مِنْ رَفْعِ صَوْتِكُمْ[4] بالاستصراخِ[5].

وَعَليهِ يُخَرَّجُ قَولُ الصِّدِّيقِ: «مَا خَرَجَ مِنْ إِلٍّ»؛ أَيْ: مِنْ قُوَّةِ إِلاهِيَّةٍ[6].

---

(١) قال ابن الأثير: «الإل: شدة القنوط، ويجوز أن يكون من رفع الصوت بالبكاء، يقال: أل يئل أل، قال أبو عبيد: المحدثون يروونه بكسر الهمزة، والمحفوظ عند أهل اللغة الفتح، وهو أشبه بالمصادر» النهاية ١/٦١. وانظر: الغريبين ١/٩٣.
وفي المحكم «أ ل ل»: «.. وقد أَلَّ يَئِلُّ وألَّ يَؤُلُّ ألاّ وأَلَلا وأَلِيلاً؛ رفع صوته بالدُّعاء».

(٢) ورد هذا الحديث في: غريب الحديث لابن سلام ٢/٢٦٩، وتأويل مختلف الحديث ص٢١١، وشرح السنة للبغوي ١٤/٣٦٥، والكشف والبيان للثعلبي ٨/١٤٠، ومشكل الحديث وبيانه ص١٩١، والنهاية في غريب الحديث ١/٤٦، ٣/١٨٤، والمقاييس ١/٢٠، والفائق ١/٥٢، وأساس البلاغة «أ ل ل»، وتفسير السمعاني ٤/٣٩٤، والقرطبي ١٥/٧١.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من (ب، ج، د).

(٤) خطَّأ الخطابي من رواه بالفتح فقال: «قولُهُ ﷺ: «عَجِبَ ربُّكم مَن أَلِّكُم وقُنُوطِكُم»؛ يريه المحدَّثون من إِلِّكُم ـ بكسرِ الألفِ ـ، والصواب: أَلِّكُم ـ بفتحِها ـ: يُريدُ رَفْعَ الصوتِ بالدُّعاءِ» إصلاح غلط المحدثين ص٦٧. وانظر: تصحيفات المحدِّثين ١/٣٩٢.

(٥) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د، و).

(٦) في (ب، ج): الهيئة، والصَّواب المثبت. وانظر: الغريبين ١/٩٤.

وَسُمِّى العَهْدُ «إِلًّا» ؛ لِشِدَّةِ مَرَائِرِهِ، وَتَوَثُّقِ دَعَائِمه.

وَسُمِّيَتْ القَرَابَةُ «إلًّا» ؛ لِشِدَّةِ التحَامِهَا، واستحكَامِ التئَامِهَا.

وَسُمِّيَتْ الحَرْبَةُ «إِلَّةً»[١] ؛ لِشِدَّتِهَا[٢].

وَهَذَا هُو اشتِقَاقُ هذه اللفظَةِ في مَوضُوعِ اللسَانِ، وَسيَجِيءُ لهذَا المَعْنَى مَزِيدُ بَيَانٍ بَعْدَ هَذَا ـ إنْ شَاءَ اللهُ [تَعَالَى][٣] ـ.

وَقَالَ ابنُ الكَلْبِيّ[٤]: كُلّ اسمٍ في آخِرِهِ «إِلٌّ» أو «إِيْلٌ»، فَهُو مُضَافٌ إلى اللهِ تَعَالَى.

وَهَذَا لَيس بِصَحِيحٍ ؛ لأنَّهُ لَوْ كَانَ كَذلِكَ لَوَجَبَ أنْ يُصْرَفَ كُلُّ اسمٍ أُضِيفَ إلى «إِل» أو «إِيل»، فَكَانَ يُصْرَفُ جِبْرِيل وَأَشْبَاهُهُ[٥] ؛ لأنَّ

---

(١) في (أ): ألا. وانظر: إكمال الإعلام بتثليث الكلام ٥١/١.

(٢) وقال ابن دريد: «أل الشيء يئل ألا وأليلا ؛ إذا برق ولمع، وبه سميت الحربة ألة للمعانها» الجمهرة ٥٨/١. وانظر: المقاييس ١٨/١.

(٣) زياده من (ب، ج، و).

(٤) انظر قوله في: الجمهرة ٥٩/١، والمحكم واللسان: «أ ل ل»، و«ي ل ل»، والتاج «ي ل ل»، وورد بلا نسبة في: القاموس ص١٢٤٣.

وابن الكلبي هو: هشام بن محمد بن السائب بن بشر، أبو المنذر الكلبي النسابة العلامة الإخباري الحافظ، حدث عنه أبو الأشعث، وخليفة بن خياط، ومحمد بن أبي السّرى، ومحمد بن سعد، وتوفي سنة ست ومائتين، وقيل: سنة أربع ومائتين.

انظر في ترجمته: المجروحين ٩١/٣، وتاريخ بغداد ٤٥/١٤، والكامل في ضعفاء الرجال ١١٠/٧، والعبر ٣٤٦/١، والمنتظم ١٤٠/١٠.

(٥) تعقَّب ابنُ سيده ابنَ الكَلْبِيّ بنحو ذلك حيث قال: «وهذا ليس بقوي إذ لو كان=

«إلاّ، وإيلاّ» على ثلاثةِ أَحْرُفٍ، فَلا مَانِعَ لهُمَا من الصَّرْفِ، فلَمَّا لَمْ يُصْرَفْ كُلُّ اسمٍ أُضِيفَ إِليهِمَا دَلَّ [عَلَى][(1)] أَنَّها أَسْمَاءٌ عَلَى حِيَالهَا[(2)]، كَزَيدٍ وعَمْرٍو، وليستْ مُضَافَةً إلى «إِلّ»[(3)] و«إيل».

وَإِنَّما دَخلَ الوَهْمُ على ابنِ الكَلْبِيّ، وَمَنْ قَالَ بِقَولِهِ من طَرِيقِ مَا رُوِيَ عن ابنِ عَبَّاسٍ[(4)] رضي الله عنه أنَّهُ قَالَ فِي جِبْرِيلَ ومِيكَائِيلَ: إِنَّهُمَا كَعَبْدِ اللهِ وعَبْدِ الرَّحمنِ، فَظُنَّ على ابنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ أَرَادَ: أَنَّهُمَا مُضافَانِ إلى «إِيْل» كـ«عَبْدٍ» الَّذِي أُضِيفَ إلى اللهِ، وإلى الرَّحمَنِ.

وَإِنَّمَا أَرَادَ ابنُ عَبَّاسٍ: أَنَّهُمَا أَسْمَاءُ أَعْلامٍ، سَمَّى بِهَا المَلائِكَةَ، كَمَا سَمَّى المَخْلُوقِينَ بِعَبْدِ اللهِ وعَبْدِ الرَّحمَنِ وَشَبَهِهِمَا من الأسماءِ، فَلا فَرْقَ بَينَ قَولِ ابنِ عَبَّاسٍ: «هُمَا كَعَبدِ اللهِ، وعَبْدِ الرَّحمنِ»، وَبَيْنَ قَولِهِ: هُمَا كَزَيدٍ وعَمْرٍو ـ أَعْنِي في صِنَاعَةِ اللسَانِ ـ، وإِنْ كانَ بينَهُمَا من طَرِيقٍ آخرَ فُرْقَان.

* * *

= ذلك لصرف جبريلُ وما أشبهه» المحكم «أ ل ل». وكذلك الفارسي في الحجة ١٦٩/٢. وانظر: التفسير البسيط ١٧٥/٣ ـ ١٧٦.

(١) زيادة من (ب، ج، د).

(٢) في (ب، ج): أنهما اسماعلى حيالهما.

(٣) في (ب، ج): إيل، والصَّواب المثبت.

(٤) انظر قوله في: غريب الحديث لابن سلام ٢٣٠/٣، والهداية لمكي ٣٥٧/١، والنكت والعيون للماوري ١٦٣/١، والجامع لأحكام القرآن ٣٨/٢.

۞ [آخِذٌ][1]:

وَأَمَّا «آخِذٌ» فِي وَصْفِهِ تَعَالى، فَهُو اسمُ الفَاعِلِ من أَخَذَ يَأْخُذُ أَخْذًا، فَهُو آخِذٌ، والمفعُولُ مَأخُوذٌ[2]، وهُو من صِفَاتِ الأفعَالِ الصَّادِرَةِ عن القُدْرَةِ.

وأَخْذُهُ سُبحَانَهُ يَكُونِ على أَوْجُهٍ، كُلُّهَا رَاجِعَةٌ إلى كَوْنِ المَأخُوذِ في مُلْكِهِ وَقَبْضَتِهِ؛ كَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾[3]؛ أَيْ: هِي فِي مُلْكِهِ، وَقَبْضَتِهِ[4]. وَقولُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[5]؛ أَيْ: أَخْرَجَهُمْ مِنَ العَدَمِ، وَأَدْخَلَهُم تَحْتَ مُلْكِهِ وَفِي قَبْضَتِهِ[6].

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[7]؛ فَالأَخْذُ هُنَا عِبَارَةٌ عَنِ القَبُولِ، وَصَيرورَتُهَا في مُلْكِهِ، وَقَبْضَتِهِ علَى الوَجْهِ المَرْضِيّ عِنْدَهُ تَعَالى[8].

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: الأسنى ١/٤٩١.

(٢) انظر: التهذيب «أ خ ذ»، والمقاييس ١/٦٩.

(٣) سورة هود: ٥٦.

(٤) انظر: معاني النحاس ٣/٣٥٨، وتفسير ابن زمنين ٢/٢٦٩.

(٥) سورة الأعراف: ١٧٢.

(٦) انظر: الكشف والبيان ٤/٣٠٣، وأحكام القرآن للجصاص ٤/٢١٠، والبحر المحيط لأبي حيان ٤/٤١٩.

(٧) سورة التوبة: ١٠٤.

(٨) انظر: تصحيح الوجوه والنظائر لأبي هلال ص٣٨، وإيجاز البيان عن معاني القرآن=

وَأَمَّا قَولُهُ تَعَالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾(١) [٣٠/ب]؛ فَالأَخْذُ هُنا عِبارَةٌ عَنِ الانتِقَامِ وحُصُولِ المسلمِ(٢) في مُلْكِهِ وَقَبْضَتِهِ عَلَى الحَالَةِ الَّتِي اقتَضَتْهَا إِرَادَتُهُ في من انتقمَ منه بِعِقَابِهِ(٣).

وَقِسْ على هَذَا ما يُضَاهِيهِ، فَإِنَّ أَمْثِلَتَهُ كَثِيرَةٌ جِدًّا.

* * *

۞ [آمِين](٤):

= ٣١٤/١، ومفاتيح الغيب ١٠٥/٨، وزاد المسير ٤٩٧/٣، وتفسير السخاوي ٣٤٨/١.

(١) سورة هود: ١٠٢.

(٢) في (د): المنتقم منه.

(٣) انظر: تصحيح الوجوه والنظائر لأبي هلال ص٤٠، ونزهة الأعين النواظر ص١٣٤، والبرهان للزركشي ١٦٣/٤، وعرائس البيان في حقائق القرآن ١٣٥/٢.

(٤) **انظر تفصيل القول حوله في**: العين ٣٨٩/٨، ومعاني الأخفش ٥٩٣/٢، وإصلاح المنطق ص١٧٩، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص١٢، والفصيح ص٣١٦، والمجالس ١٢٦/١، ومعاني الزجاج ٥٨/١، والزاهر ٦٦/١، والأضداد لابن الانباري ص٣٨٢، ومعرفة اشتقاق أسماء نطق بها القرآن ورقة: ٢٥، وإعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ص٣٥، وشرح الفصيح ـ له أيضًا ـ ورقة: ٧٣/أ، ودقائق التصريف ص٥٢، ومعاني القراءات ١١٨/١، والزينة ١٢٨/٢، والحلبيات ص٥٨ ـ ١٢٠، والبصريات ٩٠٩/٢، ٩١٢، والخصائص ٣/ ١٢٣، والهداية لمكي ١١٥/١، وتفسير سورة الفاتحة للمؤلف ص٣٠١، وكشف المشكلات ١١/١، والأسنى ٢٩٧/١، والنهاية لابن الأثير ٧٢/١، وباهر البرهان ٧٣/١، والتَّعليق على الموطأ=

وَأَمَّا «آمِينَ» فَفِي «مُصَنَّفِ»[١] عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ: «آمِينَ: اسمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى»[٢].

وَفِيهِ[٣] أَيضًا عَنْ هِلالِ بنِ يَسَافٍ[٤] قَالَ[٥]: «آمينَ: اسمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى».

ورُوِيَ عَنِ الحَسَنِ[٦] أَنَّهُ قَالَ: «آمِينَ: اسمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى».

= للوقشي ١/١٢٨، والاقتضاب في شرح غريب الموطأ ١/١١٠، ولمعة في الكلام على لفظ «آمين»، لابن الخشاب، تحقيق د/سليمان العايد ـ ضمن مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود ـ العدد الأول ـ ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩م، والدر المصون ١/٧٧، وسفر السعادة ١/١٣٢، ١٥٧، والهمع ٥/١٢٠، واسم الفعل في كلام العرب والقرآن ص٧٧.

(١) ٢/٩٩ ـ باب آمين، حديث رقم (٢٦٥١). وورد أيضا في: كنز العمال ٢/٢٦٤.

(٢) كلام المؤلف هنا يتفق بنصه مع كلامه في: تفسير الفاتحة ص٣٠١ ـ ٣٠٣.

(٣) المصنف ٢/٩٩ ـ باب آمين، حديث رقم (٢٦٥٠). وورد أيضا في: الكشف والبيان للثعلبي ١/١٢٥، وتفسير ابن كثير ١/٣٢، والدر المنثور ١/٤٥.

(٤) في (ب، ج): سياف، وهو تحريف.

(٥) انظر قوله في: الحلبيات ص١٠٠، والكشف والبيان ١/١٢٥، والمحرر الوجيز ١/٧٩، والأسنى ١/٢٩٥، وزاد المسير ١/١٦، وتهذيب الأسماء للنووي ٣/١١.
وهلال هو: هلال بن يَسَاف مولى أشجع، كنيته أبو الحسن، من أهل الكوفة أدرك عليًّا، يروى عن ابن مسعود الأنصاري، ووابصة بن معبد، وروى عنه منصور بن المعتمر، وحصين بن عبد الرحمن، وسلمة بن كهيل.
انظر في ترجمته: التاريخ الكبير ٨/٢٠٢، والثقات ٥/٥٠٣.

(٦) انظر قوله في: الخصائص ٣/١٢٣، وشرح المفصل لابن يعيش ٤/٣٥، والأسنى ١/٢٩٥، وسفر السعادة ١/١٣٥، وتاج العروس «أ م ن». =

وفي الحَدِيثِ[1]: «آمين: خَاتَمُ رَبِّ العَالمينَ»[2].

وفي حَدِيثٍ آخرَ[3]: «آمين درجةٌ في الجَنَّةِ»[4].

وَ«آمينَ»: لَفْظَةٌ مُعَرَّبَةٌ مِنَ اللِّسَانِ العِبْرَانِيِّ إلى اللِّسَانِ العَرَبِيِّ[5]،

= وحكى عنه ابن الأنباري قولاً آخر بقوله: «.. كان الحسن إذا سئل عن تفسير (آمين) قال: اللهم استجب» الأضداد ص٣٨٢. وحكى عنه الفارسي أيضًا نحو ذلك في: الحلبيات ص٩٨، والراغب في المفردات ص٢٦، والسيوطي في الدر المنثور ١/٤٥.

وهذا الوجه هو الذي أثبته فقط: أحمد المزيدي في جمعه: تفسير الحسن البصري ١/٢٣، مُغفِلاً هذا الوجه الذي حكاه عنه المؤلف.

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء ص٨٩، والديلمي في الفردوس ١/٤١٣، وابن عدي في الكامل ٦/٤٤٠، والمناوي في الفتح السماوي ١/١٠٩، وحكم عليه بقوله: «... والمعروف ما رواه الطبراني في الدعاء، وابن عدي في الكامل، وابن مردويه في تفسيره عن أبي هريرة بسند ضعيف، مرفوعا «آمين خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين». وورد أيضًا في: كنز العمال ١/٢٧٩، وكشف الخفاء ١/١٨.

(٢) أي: طابعه. قال الأزهري: «معناه: أنّه طابع الله على عباده؛ لأنه يدفع به عنهم الآفات والبلايا، فكان كخاتم الكتاب الذي يَصُونه ويمنع من إفساده، وإظهار ما فيه لمن يكره علمه به ووقوفه على ما فيه» التهذيب «أ م ن». وانظر: غريب الحديث لابن الجوزي ١/٢٦٤، والنهاية في غريب الحديث والأثر ١/٧٢.

(٣) ورد في: النهاية لابن الأثير ١/٧٢، وتفسير القرطبي ١/١٢٨، وتهذيب الأسماء للنووي ٣/١٢.

(٤) قال الأزهري: «معناه: أنه حرف يَكْتسب به قائلُه درجةً في الجنّة» التهذيب «أم ن». وانظر: تفسير غريب ما في الصحيحين ص٢٨٩.

(٥) قال الثعلبي: «قال عطية العوفي: آمين كلمة ليست بعربية، إنما هي عبرية أو سريانية، ثم تكلمت به العرب فصار لغة لها» الكشف والبيان ١/١٢٥. ونقل عنه النووي نحو=

وَفِيهَا لُغَتَانِ[١]: المَدُّ، وَالقَصْرُ.

وَكَانَ الحَسَنُ[٢] إذَا سُئِلَ عن تَفْسِير «آمينَ» قَالَ: هو اللَّهُمَّ استجِبْ لِي.

وقيل[٣]: مَعْناهُ: كَذَلِكَ فَلْيَكُنْ.

قَالَ الفَارِسِيُّ[٤]: «آمِينَ» جُمْلَةٌ مُرَكَّبَةٌ من فِعْلٍ وَاسمٍ؛ مَعْنَاهُ: استجِبْ لِي[٥]، وَدَلِيلُ ذَلِكَ أَنَّ مُوسَى ﷺ لمَّا دَعَا عَلَى فِرْعَونَ وأَتْبَاعِهِ، فَقَالَ[٦]: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا

= ذلك في تهذيب الأسماء للنووي ٣/١١. ونقل المؤلف نحو ذلك عن المؤلف في: تفسير الفاتحة ص٣٠٤، وانظر: الأسنى ١/٢٩٥.

(١) انظر: تفسير غريب القرآن ص١٢ ـ ١٣، والحلبيات ص١١٠، وإسفار الفصيح ٢/٨٤٨، وسفر السعادة ١/١٣٥.

(٢) انظر قوله في: الحلبيات ص٩٨، والمحرر الوجيز ١/٧٩، وتفسير الفاتحة للمؤلف ص٣٠١.

(٣) نُسب هذا القول لابن عباس والحسن في: الزاهر لابن الأنباري ١/٦٦، وسفر السعادة ١/١٣٥. وللحسن وحده في: الحلبيات ص٩٨.

(٤) انظر: الحلبيات ص٩٧ ـ ٩٨، ١٠١، والنَّص منه بالمعنى، وورد بلفظه في: المحكم «أ م ن»، وتفسير الفاتحة للمؤلف ص٣٠٢، والأسنى ١/٢٩٧.

(٥) قال الرَّاغب: «وقيل: آمين اسم من أسماء الله تعالى، قال أبو على الفسويّ: أراد هذا القائل أن في «آمين» ضميرًا لله تعالى؛ لأن معناه: استجب» المفردات ص٢٦ ـ ٢٧.

وانظر: تفسير الفاتحة للمؤلف ص٣٠٢.

(٦) سورة يونس: ٨٨.

يُؤْمِنُواْ﴾ ، قَالَ هَارُونُ ﷺ: آمِينَ ، فَطَبَّقَ [اللهُ][1] الجُمْلَةَ بِالجُمْلَةِ.

وَمَهْمَا[2] قُلْنَا: إِنَّهُ اسمٌ مِنْ أَسمَاءِ اللهِ تَعَالَى، فَإِنَّهُ بُنِيَ عَلَى السُّكُونِ، وَفُتِحَ لِالتقَاءِ السَّاكِنَينِ كَـ«أَيْنَ»، و«كَيْفَ»[3].

وقَالَ القُتَبِيُّ[4]: إِنَّ حَرْفَ النِّدَاءِ مُضْمَرٌ فِيهِ، وَالتَّقْدِيرُ: يَا آمِينَ.

وَرَدَّهُ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَاسُ[5]، وَقَالَ: لاَ يَصِحُّ مِنْ طَرِيقِ العَرَبِيَّةِ؛

---

(١) زيادة من (ب، ج، د).

(٢) في (ب، ج، د): ومنها.

(٣) نقل المؤلف هذا القول عن شيخه ابن السيد في: تفسير الفاتحة ص٣٠٢. وانظر: الأسنى ١/٢٩٨.

(٤) انظر: تفسير غريب القرآن ص١٢. وانظر: تفسير الفاتحة للمؤلف ص٣٠٧.
وابن قُتَيبة هو: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري النحوي اللغوي الكاتب، كان رأسا في العربية واللغة والأخبار وأيام الناس ثقة ديّنا فاضلا، ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين، وولي قضاء الدينور، وحدث عن إسحاق بن راهويه، وأبي حاتم السجستاني، صنف: المعارف، وأدب الكاتب، ومشكل القرآن، وعيون الأخبار.. وغيرها، مات سنة ست وسبعين ومائتين.
انظر في ترجمته: تاريخ بغداد ١٠/١٧٠، ووفيات الأعيان ٣/٤٢، والبلغة ص١٢٨، وبغية الوعاة ٢/٦٣، والبداية والنهاية ١١/٤٨.

(٥) انظر قوله في: الأسنى ١/٢٧٩، ولم أقف عليه في كُتُبِهِ التي بين أيدينا من: إعراب القرآن، ومعاني القرآن، وصناعة الكتاب، وشرح القصائد التسع، والتفاحة.
والنَّحَاسُ هو: أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس، أبو جعفر النحاس المصري النحوي، من أهل الفضل الشائع والعلم الذائع، رحل إلى بغداد، وأخذ عن الأخفش الأصغر والمبرد ونفطويه والزجاج، وعاد إلى مصر وسمع بها النسائي وغيره، صنف: إعراب القرآن، ومعاني القرآن، والناسخ والمنسوخ، والمقنع في مسائل الخلاف،=

لأَنَّهُ كانَ يَجِبُ أنْ يَكُونَ مَضْمُومًا؛ لأَنَّهُ نِدَاءٌ مُفْرَدٌ، واشتِقَاقُهُ من الأَمْنِ، وَبُولِغَ في الصِّيغَةِ إشعَارًا بِعِظَم[1] الأَمَانِ الَّذِي يَسْتَفِيدُ[2] الذَّاكِرُ والدَّاعِي بِهِ، ولِذَلِكَ كَانَتْ هَذِه الكَلِمَةُ بمنزِلَةِ الخَاتَمِ الَّذِي يَطْبَعُ عَلَى عَمَلِ العَبْدِ، فَيَأمَنُ من التَّبْدِيلِ والتَّغْيِيرِ، وَهِي مِنْ أَذْكَارِ المَلائِكَةِ وأَدْعِيَتِهِم، وَلِذَلِكَ قَالَ ﷺ[3]: «مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ المَلَائِكَةِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ»؛ أَيْ: يَتَحَلَّى بِالإِخْلاصِ الَّذِي تَحَلَّتْ بِهِ المَلائِكَةُ[4]، فَتَتَقَابَلُ[5] الأَذْكَارُ وَالأَدْعِيَةُ، وَتَتَوَافَقُ عِنْدُ صُعُودِهَا مِنَ الأَسْفَلِ إِلَى الأَعْلَى، وَيَتَقَبَّلُهَا اللهُ تَعَالَى[6].

= وشرح المعلقات... وغيرها، توفي في ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.
انظر في ترجمته: وفيات الأعيان ١/٩٩، وبغية الوعاة ١/٣٦٢، والبداية والنهاية ١١/٢٢٢، والبلغة ص٦٢.

(١) في (ب، ج): بعظيم.

(٢) في (ب، ج): يستعيذ، والأصح المثبت.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ١/٢٧٠ ـ بَاب جَهْرِ الْإِمَامِ بِالتَّأْمِينِ، وتمامه فيه: «عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النبي ﷺ قال: إذا أَمَّنَ الْإِمَامُ فَأَمِّنُوا، فإنه من وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ، وقال ابن شِهَابٍ: وكان رسول الله ﷺ يقول آمِينَ». و٥/٢٣٥١ ـ بَاب التَّأْمِينِ. وورد أيضا في: صحيح مسلم ١/٣٠٧ ـ بَاب التَّسْمِيعِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّأْمِينِ، وسنن الترمذي ٢/٣٠، وسنن أبي داود ١/٢٤٦، وسنن ابن ماجه ١/٢٧٧، وموطأ مالك ١/٨٧.
والمعنى: وافقهم في وقت التأمين فأَمَّنَ مع تأمينهم. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٤/١٣٠، ومشارق الأنوار ١/٣٩.

(٤) انظر: مرقاة المفاتيح ٢/٥١١.

(٥) في (ب): فيتقابل، وفي (ج): فتقابل.

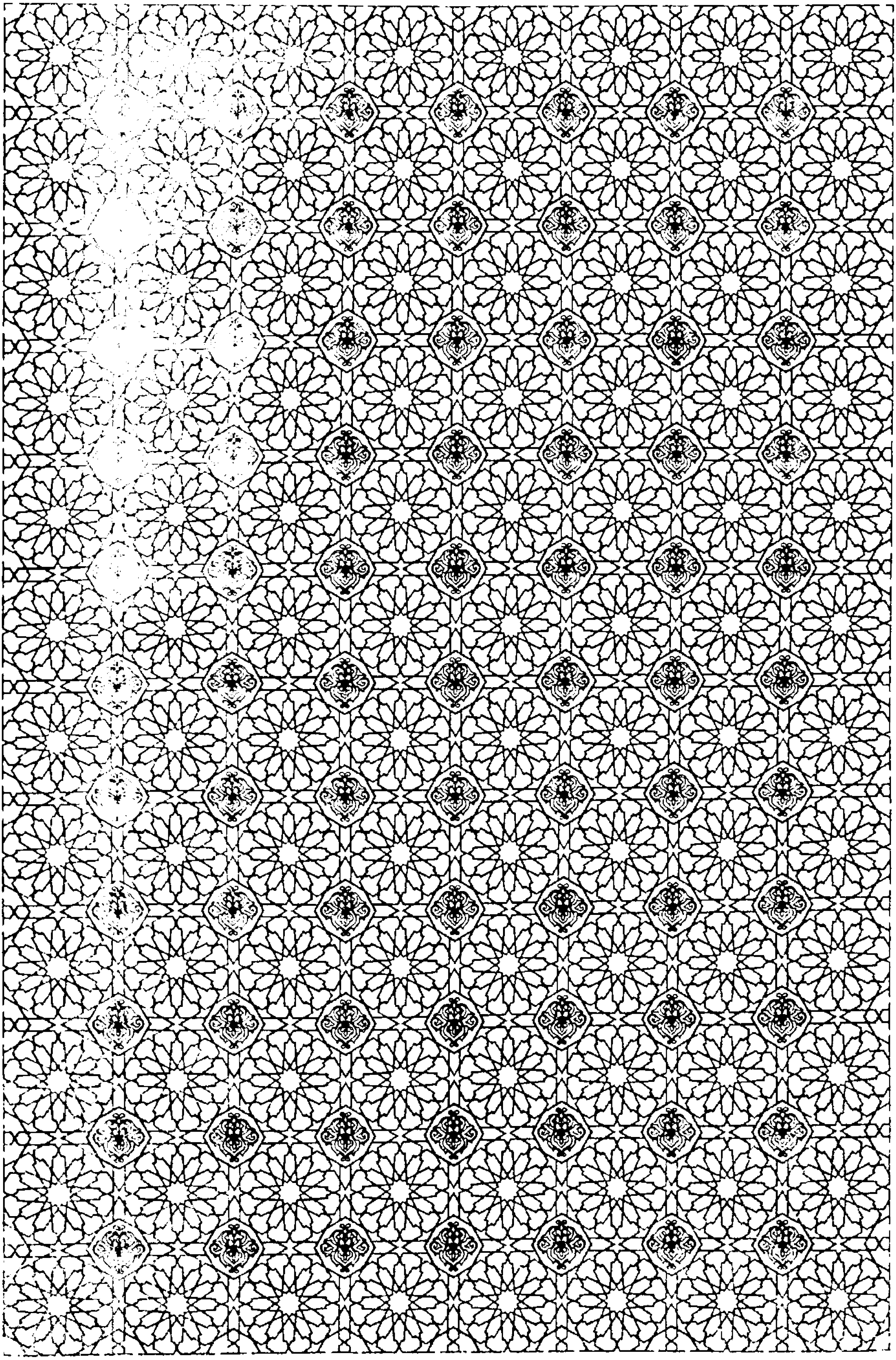
(٦) قال ابن عطية: «اختلف الناس في معنى قول النبي ﷺ: (فمن وافق تأمينه=

فَعَلَى مَا قَدَّمْنَا مِنَ الكَلامِ فِي «آمينَ» إِذَا جَعَلْنَاهُ اسْمًا للهِ تَعَالَى فَيَكُونُ مِنَ الأَسْمَاءِ الفِعْلِيَّةِ، وَيَكُونُ مَعْنَاهُ مُفِيدًا لأَمَانِ عِبَادِهِ المُؤْمِنِينَ السَّائِلِينَ مِنْهُ ذَلِكَ.

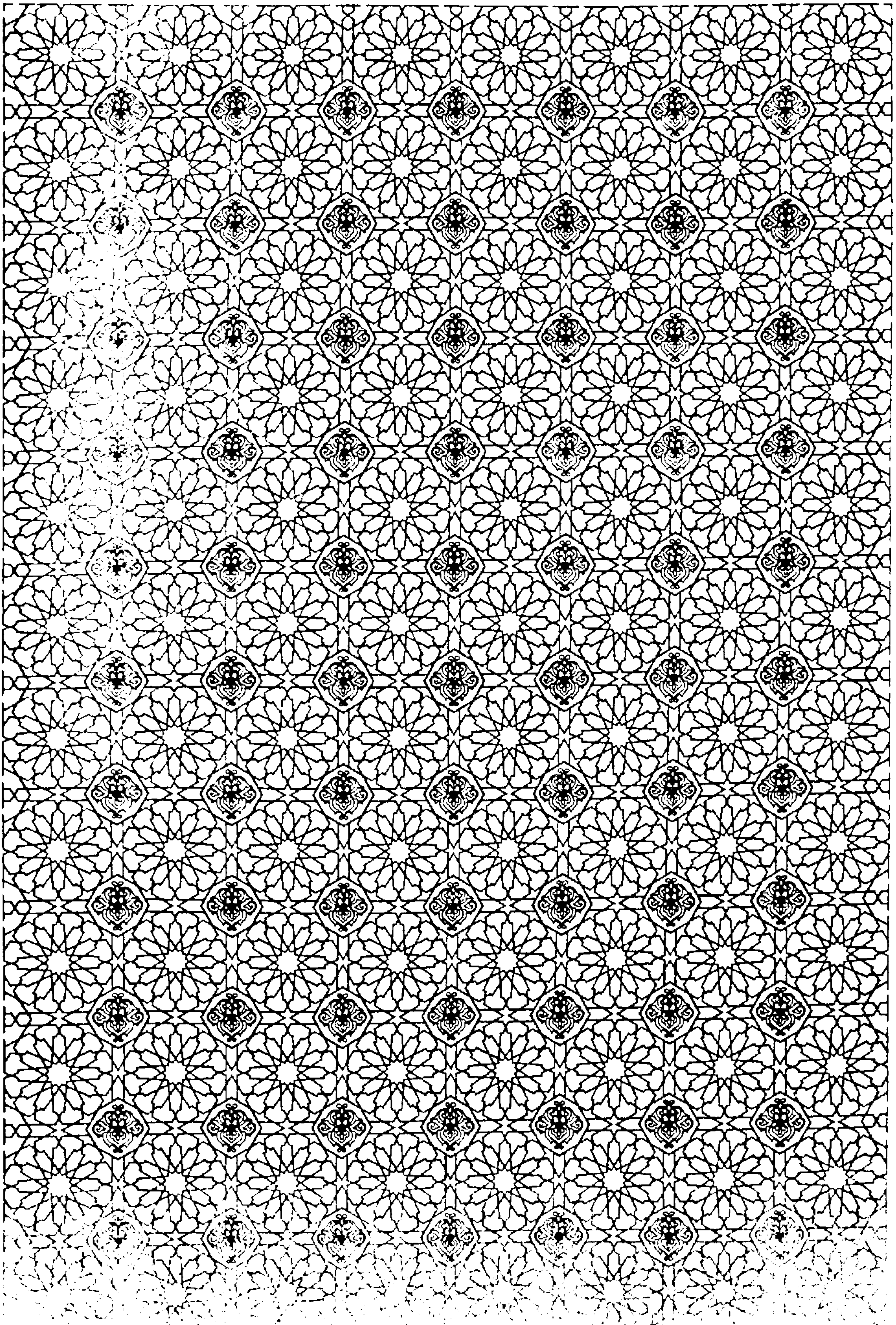
وَسَيَجِيءُ فِي بَابِ «المُؤْمِنِ» مَزِيدُ بَيَانٍ لِهَذَا الشَّأْنِ - إِنْ شَاءَ اللهُ [٣١/أ] تَعَالَى -.

** ** **

= تأمين الملائكة)، فقيل: في الإجابة، وقيل: في خلوص النية، وقيل: في الوقت، والذي يترجح أن المعنى: فمن وافق في الوقت مع خلوص النية والإقبال على الرغبة إلى الله تعالى بقلب سليم، والإجابة تتبع حينئذ؛ لأن مَنْ هذه حالهُ فهو على الصراط المستقيم» المحرر الوجيز ١/٨٠. وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٤/١٣٠، ومشارق الأنوار ١/٣٩.



حَرْفُ البَاءِ



بَـاقٍ[1]

هَذِهِ الكَلِمَةُ بِهَذِهِ الصِّيغَةِ لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللهِ ﷻ، إِنَّمَا فِيهِ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾[2]، وَهِيَ عِنْدَ التِّرمِذِيِّ في الأسمَاءِ المَعْدُودَةِ[3].

وَوَزْنُ «بَـاقٍ»: فَاعِلٌ؛ مِنْ بَقِيَ يَبْقَى بَقَاءً، فَهُو بَاقٍ[4].

واخْتَلَفَتِ الأَشْعَرِيَّةُ فِي البَقَاءِ: هَلْ هُو صِفَةٌ للبَاقِي زَائِدَةٌ عَلَى وُجُودِهِ بِمَثَابَةِ العِلْمِ في حَقِّ العَالِمِ؟ أَمِ البَقَاءُ يَرْجِعُ إلى نَفْسِ الوجُودِ

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٤، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٠٠، وشأن الدعاء ص٩٦، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١/١٤٠، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٤٧، والأمد الأقصى لابن العربي لوحة: ١٣، والأسنى ص١٠٦ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٥٠، ومنتهى المنى ص٢٢٢، وشرح أسماء الله الحسنى لمحيي الدين بن عربي ص١٩٠، وللنسفي لوحة: ٦٣، وللحرالي لوحة: ٥٣/ب، ولزروق ص١٢٧، والمنهل العذب لوحة: ٦٤/ب، ودقائق الإشارات لوحة: ٤/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٧٤، وللكافيجي ص٢١٧، وللسنوسي ص٦٥، وللعلقمي لوحة: ١٣ب، والعجالة الحسنى ص٦٩.

(٢) سورة الرحمن: ٢٧.

(٣) سننه ٥/٥٣١.

(٤) نقل القرطبي كلام المؤلف حتى الفائدة العلمية بدون نسبة في: الأسنى ص١٠٦.

المُسْتَمِرِّ من غَيْرِ مَزِيدٍ[1]؟

فَاختَارَ الإِمَامُ أَبُو المَعَالِي[2] هَذَا المَذْهَبَ الأَخِيرِ، وَقَالَ: «لَوْ لَمْ نَسْلُكْ هَذَا المَسْلَكَ، لَلَزِمَنَا أَنْ نَصِفَ الصِّفَاتِ الأَزَلِيَةَ بِكَونِهَا بَاقِيةً، ثُمَّ نُثْبِتُ لهَا بَقَاءً، وَيَجُرُّ سِيَاقُ هذا القَولِ إلى قِيامِ المَعْنَى بالمَعْنَى، ثُمَّ لَوْ قَدَّرْنَا بَقَاءً قَدِيمًا لَلَزِمَنَا أَنْ نَصِفَهُ بِبَقَاءٍ، ثُمَّ يَتَسَلْسَلُ القَوْلُ»[3].

وَرَأَى غَيْرُ أَبِي[4] المَعَالِي مِن الأَشْعَرِيَّةِ: أَنَّ البَقَاءَ صِفَةٌ ذَاتِيَّةٌ

(١) قال الآمدي: «اختلف قول الشيخ أبي الحسن الأشعري في بقاء الله تعالى وصفاته؛ فقال تارة: الله ـ تعالى ـ وصفاته باقية ببقاء واحد، وذلك البقاء باق ببقاء آخر. وقال تارة: الله ـ تعالى ـ باق ببقاء قائم به، وكل صفة من صفاته باقية ببقاء هو نفسها» أبكار الأفكار في أصول الدين ٤٤١/١. وانظر: أصول الدين للبغدادي ص٩٠، والمحصل للرازي ص١٧٤، والأسنى ص١٠٧ ـ ط/العصرية.

(٢) هو: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن عبد الله بن حيوية الجويني النيسابوري، إمام الحرمين أبو المعالي،، البحر الحبر المدقق المحقق النظار الأصولي المتكلم البليغ الفصيح الأديب، ولد في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة وأربعمائة، توفي في الخامس والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة، ومن تصانيفه: النهاية في الفقه، والبرهان في أصول الفقه... وغيرها.
انظر في ترجمته: طبقات الشافعية الكبرى ١٦٥/٥، والمنتخب من كتاب السياق ص٣٦١، والأنساب ١٢٩/٢، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢٥٥/١.

(٣) ورد قوله بلفظه في كتابه: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ص١٣٧ ـ ١٣٨ ـ ط/الخانجي، و ص ١٢٣ط/الثقافة الدينية.
ونقله القرطبيُّ عن المؤلف في الأسنى ص١٠٧ ـ العصرية. وورد أيضًا في: المحصل للرازي ص١٧٤.

(٤) في (ب، ج): أبو، والأصح المثبت.

كالعِلْم وشَبَهِهَا مِنَ الصِّفَاتِ الذَّاتِيَّةِ، وأَنَّهُ تَعَالَى بَاقٍ بِبَقَاءٍ هُو قَائِمٌ بِهِ، وَبَقَاؤُهُ بَاقٍ لِنَفْسِهِ؛ لأَنَّهُ في نَفْسِهِ بَقَاءٌ[1]، وصِفَاتُ ذَاتِهِ بَاقِيَاتٌ بِبَقَائِهِ[2].

فَعَلَى قَولِ أَبِي المَعَالِي وَمَنْ تَبِعَهُ يَكُونُ البَقَاءُ صِفَةً فِعْلِيَّةً[3] رَاجِعَةً إِلى نَفْسِ الوجُودِ مِنْ غيرِ مَزِيدٍ.

وَعَلَى قَولِ غَيرِهِ يكُونُ البَقَاءُ صِفَةً ذَاتِيَّةً كالعِلْمِ، وَكِلا المَذْهَبينِ مَشْهُورٌ عند الأَشْعَرِيَّةِ[4].

فائدةٌ عِلْمِيَّةٌ

إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ الخَالِقَ سُبْحَانَهُ بَاقٍ لِنَفْسِهِ، فَاعلَمْ أَنَّ مَعْنَى بَقَائِهِ: هُو نَفْيُ النِّهَايَةِ عَنْ تَقْدِيرِ وُجُودِهِ إلى آخر في المُسْتَقْبَلِ، وهَذَا هو الأَبَدِيُّ[5]، ثُمَّ كُلُّ مَوجُودٍ أَوْجَدَهُ سُبْحَانَهُ؛ فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ أَوْجَدَهُ للبَقَاءِ الأَبَدِيِّ؛ وهُو عَالَمُ الآخِرَةِ. وإِمَّا أَنْ يَكُونَ أَوْجَدَهُ لِلفَنَاءِ، وهُو عَالَمُ الدُّنيَا. وَكُلُّ مَا أَوجَدَهُ للبَقَاءِ فَإِنَّهُ بَاقٍ بِإبقَائِهِ لَهُ، فَهُو مُضطرٌ إليه في

---

(١) قال الباقلاني: «فإن قال قائل: وما الدليل على أن البقاء من صفات ذاته؟ قلنا: من قِبَل أنه لم يزل باقيا إذ كان كائنا من غير حدوث...» تمهيد الأوائل ص٢٩٩.

(٢) نُسِبَ هذا المذهب لأبي الحسن الأشعري في: أصول الدين للبغدادي ص١٠٩، والمحصل للرازي ص١٧٤، وأبكار الأفكار ١/٤٤١، والأسنى ص١٠٧ ـ العصرية.

(٣) في (أ، و): عينية.

(٤) انظر: الأسنى ص١٠٧ ـ ط/ العصرية.

(٥) انظر: شأن الدعاء ص٩٦، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٥٠.

البقَاءِ، كَمَا كَانَ مُضَّطرًا إليه في الإيجَادِ، وَإِنْ[1] كانَ بينَ الحُكْمَينِ فُرْقَانٌ.

وَلَكِنْ إِذَا وَضَحَ لكَ بالبُرهَانِ، عَلِمْتَ أَنَّ كُلَّ مَوجُودٍ مُخْرَجٌ بعدَ العَدَمِ إلى الوجودِ إِنْ بَقِيَ مُدَّةً مَا، أَوْ بَقَاءً مُؤَبَّدًا، فَإِنَّمَا بَقَاؤُهُ بَعْدَ إيجَادِهِ؛ لأَنَّ القُدْرَةَ لم تَقْطَعْ عَنْهُ الأسبَابَ الَّتِي بها بَقَاؤُهُ، فَهُوَ على هَذَا مُضَّطرٌ إلى القُدْرَةِ في بَقَائِهِ، كَمَا كَانَ في إِيجَادِهِ، وإِنْ كانَ حُكْمُ الإيجَادِ دُونَ وَاسِطَةٍ، وَحُكْمُ البَقَاءِ بِوَاسِطَةٍ، فليسَ إِذًا في الوجُودِ موجودٌ مُسْتَغْنٍ عَنْ شَيءٍ في وُجُودِهِ وبَقَائِهِ إِلَّا الله وحدَهُ.

فَبِهَذَا يَخْتَلِفُ بَقَاءُ البَارِي تَعَالَى [٣١/ب] عَنْ بَقَاءِ غَيرِهِ، فَلا شَرِكَةَ بَيْنَهُ وبينَ مخلُوقٍ في هذَا الوَصْفِ إِلَّا مِنْ حَيْثُ الاسمُ.

فائدةٌ عمليَّةٌ

مَهْمَا نَظَرَتْ ذَاتُكَ أَيُّها الإنسَانُ[2] عَلِمْتَ أَنَّها مَخْلُوقَةٌ لِلبقَاءِ في دَارِ النَّعِيمِ، أَوْ الشَّقَاءِ، ثُمَّ ما يَلْحَقُ جِسمُكَ مُدَّةً محصُورَةً مِنَ الفَنَاءِ، لا يَسْرِي مِنْهُ لِرُوحِكَ شَيءٌ، إِذْ هُوَ بَاقٍ حَيٌّ.

فإِنْ كُنْتَ شَدِيدَ الاعتِنَاءِ بالبَقَاءِ في مَحَلِّ العَلاءِ مَعَ الرَّفِيقِ

---

(١) في (أ، و): وإذا.

(٢) في (ب، ج، د): السائل.

الأَعْلَى، فَلْيَكُنْ شُغْلُكَ بِالجُزْءِ البَاقِي مَنْكَ؛ فَنَعِّمْهُ باقتِباسِ الأنْوَارِ من مِصْباحِ مِشْكَاةِ الوجُودِ، فَتَبْقَى بِذَلِكَ النَّور مُنَعَّمًا في دَارِ الخُلُودِ.

ولا تُنَعِّمْ جِسْمَكَ الَّذِي هُو طُعْمَةٌ[1] لِلدُّودِ؛ فَمِنَ التُّرَابِ خُلِقَ، وَإِليهِ يَعُودُ، وَسَتُبرَزُ يَومَ العَرْضِ مِنَ الجَدَثِ، بِمَا سَرَى إليكَ من طِيبٍ أو خبثٍ، وتَبْقَى بَقَاءً مُؤَبَّدًا؛ إِمَّا مُنَعَّمًا، وَإِمَّا[2] مُعَذَّبًا.

** ** **

(١) في (و): خلق.

(٢) في (أ، ب، ج): أو، والأصح المثبت.

بَاطِنٌ[1]

هَذَا الوَصْفُ ثَبَتَ للهِ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الكَرِيمِ[2]، وَهُو عِنْدَ التِّرمِذِيِّ فِي الأسمَاءِ المَعْدُودَةِ[3].

وَ«البَاطِنُ»: اسمُ الفَاعِلِ من بَطَنَ يَبْطُنُ بُطُونًا[4]، فَهُو بَاطِنٌ[5].

وَهَذا الوَصْفُ للهِ تَعَالَى قَدْ يَكُونُ مِنَ الأوصَافِ الذَّاتِيَّةِ، فيَكُونُ فيه مَعْنَى الإِضَافَةِ العَامَّةِ؛ لأنَّ[6] مَعْنَاهُ: أنَّهُ المُحْتَجِبُ بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ أنْ

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦١، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٣٧، وشأن الدعاء ص٨٨، والزينة ٢/٤٩، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١/١١٧، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٣٦، والأمد الأقصى لابن العربي لوحة: ٦٥، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٢٣، وللحرالي لوحة: ٤٨/أ، والأسنى ص١٨٩ ـ ط/ العصرية، ومنتهى المنى ص٢٠١، وشرح أسماء الله الحسنى لابن عربي ص١٦١، ولزروق ص١١٣، ودقائق الإشارات لوحة: ١٣/أ، والمنهل العذب لوحة: ٥٦/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٤٧، وللكافيجي ص٢٠٢، وللسنوسي ص٥٧، وللعلقمي لوحة: ١٢/ب، والعجالة الحسنى ص٦١.

(٢) في سورة الحديد آية: ٣.

(٣) سننه ٥/٥٣١.

(٤) انظر: إصلاح المنطق ص٧٥، والمحكم «ب ط ن».

(٥) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٣٧.

(٦) في (و): لأنه.

يُدْرِكَهُ عَلَى ما هُو عَلَيهِ مُدرِكٌ، أَوْ يَصِلَ إليهِ نَبِيٌّ أو مَلَكٌ في الدُّنْيَا والأُخْرَى؛ لامتِنَاعِ ذَاتِهِ أنْ تُدْرَكَ عَلَى مَا هِي عَلَيهِ، كَمَا أَشَارَ إليهِ في قَولِهِ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[1]، فهَذَا مُضَافٌ لِكُلِّ[2] مَوْجُودٍ في الوجُودِ، والكُلُّ مَمْنُوعٌ عن ذَلِكَ، لَا بِمَانِعٍ[3] وَضَعَهُ اللهُ فِيهِم، إِذْ كَانَ يُمْكِنُ رَفْعُ ذَلكَ المَانِعِ، فيظهَرُ مِنَ اللهِ مَا بَطَنَ، وَهَذَا لَيْسَ بِمُمْكِنٍ، بَلْ هُو وَصْفٌ استحَقَّتْهُ ذَاتُ اللهِ تَعَالى، فَسَبِيلُ الوصُولِ إليهَا مَمْنُوعٌ في الدُّنيَا والأُخْرَى[4].

وَأَمَّا إذَا كَانَ مَعْنَى «البَاطِنِ» في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ: بُطُونَ وُجُودِهِ عَنِ الطَّالِبِينَ لَهُ بِالحَوَاسِّ أو بِالخَيَالِ والوَهْمِ، فَحِينئذٍ يَكُونُ هَذَا الوَصْفُ مُضَافًا إلى مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ إدرَاكًا، وَلَا نَظَرًا واستِدْلَالاً، فيكونُ اللهُ تَعَالى بَاطِنًا بالإضَافَةِ إلى هَؤلاءِ، وَظَاهِرًا للمَلائِكَةِ والأَنْبيَاءِ، والأَولِيَاءِ والعُلَمَاءِ، في الدُّنيَا بالإيقَانِ، وفي الآخِرَةِ بالعَيَانِ. إِلَّا أَنَّ مَا يَظْهَرُ مِنْ حَقِيقَتِهِ في الآخِرَةِ لأولِيَائِهِ قَدْ يَبطُنُ عَنهُم في الدُّنيَا، فيكُونُ بَاطِنًا عَنْهُم في الدُّنيَا وظَاهِرًا لَهُمْ في الآخِرَةِ[5].

---

(١) سورة الأنعام: ١٠٣.

(٢) في (ب، ج، د): إلى كل.

(٣) في (ب، ج، د، و): لمانع.

(٤) في (ب، ج، د): والآخرة.

(٥) في (ب، ج، د): والآخرة.

فـ«البَاطِنُ» في وَصْفِهِ [٣٢/أ] تَعالَى عَلَى هَذَا هُو مِنْ صِفَاتِ فِعْلِهِ؛ إِذْ هُو الَّذِي حَجَبَ قُلُوبَ أَعْدائِهِ في الدُّنيَا عَنْ عِرْفَانِهِ، وحَجَبَ أَبْصارَ أَوْلِيَائِهِ عن رُؤْيَةِ ذَاتِهِ.

وإنْ حَمَلْتَ قَولَهُ تَعالَى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾؛ أَيْ: لَا تُدْرِكُهُ في الدُّنيَا، ويكُونُ المَنْفِيُّ من الإدرَاكِ في الدُّنيا مَا يَقَعُ مِنْهُ في الآخِرَةِ؛ وَهُوَ الرُّؤْيَةُ الَّتِي خَصَّ بِهَا أَهْلَ الجَنَّةِ.

وَأَمَّا الإدْرَاكُ الَّذِي هُو الحُصُولُ عَلَى[1] المُدْرَكِ من جَمِيعِ جِهَاتِهِ، فَاللهُ مُقَدَّسٌ عَنْ ذَلِكَ، كَمَا ذَكَرْنَا.

وَقَدْ قِيلَ: إنَّ البَاطِنَ في وَصْفِهِ: هُو العَلِيمُ بِمَا بَطَنَ[2]، فَهُو عَلَى هَذَا أَيْضًا مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ.

فائدة علمية

إِذَا فَرَّقْتَ بينَ المَحْسُوسِ والمَعْقُولِ، عَلِمْتَ أنَّ اللهَ تَعَالَى بَاطِنٌ عَنِ الأَبْصَارِ الظَّاهِرَةِ فِي الدُّنيَا.

وَإِذَا تَحَقَّقْتَ أَنَّهُ مُفَارِقٌ لِخَلْقِهِ تَعَالَى بِصِفَةٍ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُو، عَلِمْتَ أَنَّ ذَلِكَ السِّرَّ بَاطِنٌ عَنِ الأَبْصَارِ والبَصَائِرِ في الأُخْرَى، فَمَنْ

(١) في (أ): عن.

(٢) انظر: الأسنى ص١٩٠ ـ ط/العصرية.

طَلَبَهُ في الدُّنيَا من بَابِ الحوَاسِّ، خَفِيَ عَنْهُ وبطَنَ، وَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يُدْرِكُهُ في الأُخْرَى عَلَى مَا هُو عَلَيهِ، فَهُو عَنْهُ أَخْفَى وَأَبْطَنُ.

فائدةٌ عمليّةٌ

بِتَنْوِيرِ[١] بَاطِنِكَ بِالعَمِلِ الصَّالِحِ والتُّقَى للبَاطِنِ الأَعْلَى، تَنْتَهِي إلى أَنْ يَظْهَرَ لِبَاطِنِكَ مَا بَطَنَ مِنْ وُجُودِهِ عَنْ المَحْجُوبِينَ بِالجَهْلِ والهَوَى؛ الذِينَ بَوَاطِنُهُم مُعَطَّلَةٌ، وعُقُولُهُم مُبَطَّلَةٌ[٢].

فإذَا ظَهَرَ لِبَاطِنِكَ وُجُودهُ في الدُّنيَا بالإِيقَانِ، سَرَى نُورُ البَصِيرَةِ البَاطِنَةِ لِلبَصَرِ الظَّاهِرِ، فَرَأَيتَهُ في الأُخْرَى بِالعيَانِ، وَلَاحَ لَكَ مِنْ نُورِهِ مَا خَفِيَ وَمَا بَطَنَ عَنِ العُمْيَانِ، الكَائِنِينَ في حُجبِ إِدْرَاكِ النِّيرَانِ، الَّذِينَ حُظُوظُهُم أَبْدانهُم الظَّاهِرَة، فَهُمْ لا يَعْلَمُونَ غيرَهَا؛ لأَنَّ بَوَاطِنَهُم غَيْرُ طَاهِرَةٍ، فَمَنْ تَطَهَّرَ بَاطِنُهُ كَانَ صَاحِبَ بَاطِنٍ عَلَى الحَقِيقَةِ، وَكَانَ حَظّهُ [مِنَ][٣] التَّعَبُّدِ[٤] لَمنْ تَسَمَّى بِهَذَا الاسمِ العَظِيمِ بِقَدْرِ صَفَاءِ بَاطِنِهِ.

** ** **

(١) في (د): بتسري، والأصح المثبت.

(٢) في (ب، ج): معظلة، وفي (د): معضّلة.

(٣) زيادة من (ب، ج، د، و).

(٤) في (ب، ج): المتعبد، وفي (د): المتعبدين.

بَصِيرٌ[1]

هَذَا الوَصْفُ مِمَّا وَرَدَ في الكِتَابِ الكَرِيمِ[2]، وَعِنْدَ التِّرمِذِيِّ في الأسمَاءِ المَعْدُودَةِ[3].

وَ«البَصِيرُ» في وَصْفِهِ ـ سُبْحَانَهُ [عَزَّ][4] وَجَلَّ ـ من الصِّفَاتِ الذَّاتِيَّةِ، وَفِيهِ مَعْنَى الإضَافَةِ إلى جَمِيعِ المُبْصِرَاتِ، وَإِدْرَاكُهُ للمُبْصِرَاتَ الجَلِيَّةِ والخَفِيَّةِ عَلَى سَوِيّهِ[5]، دُونَ مُقَابَلَةٍ ولا مُمَاثَلَةٍ، إذْ تَقَدَّسَ بَصَرُهُ أَنْ يَكُونَ ذَا حَدَقَةٍ وَحَاسَّةٍ، فيكُونُ بَيْنَهُ وبَيْنَ مُبْصرٍ مُقَابَلَةٍ

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٢، وشأن الدعاء ص٦٠، والاعتقاد للبيهقي ص٥٨، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١/٤٠٨، والنعوت للنسائي ص٢٤٨، والمقصد الأسنى للغزالي ص٩١، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٣٨، وللحرالي لوحة: ١٧/ب، ومنتهى المنى ص١٤١، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٢٩، وللنسفي لوحة: ٤٠، ولابن عربي ص٨٤، ولزروق ص٦٢، ودقائق الإشارات لوحة: ١٥/أ، والمنهل العذب لوحة: ١٩/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٧٩، وللكافيجي ص١٦١، وللسنوسي ص٣٨، وللعلقمي لوحة: ٧/ب، والعجالة الحسنى ص٤١.

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص١٢٢.

(٣) سننه ٥/٥٣١.

(٤) في (ب، ج، د): السائل.

(٥) انظر: شأن الدعاء ص٦١.

ومُمَاسَّةٍ[١]، فَقَدْ كَانَتْ لَهُ هَذِهِ الصِّفَةُ قَبْلَ وُجُودِ المُبْصِرَاتِ [٣٢/ب] ثَابِتَةٌ، فَالمُبْصرَاتُ كُلُّهَا ظَاهِرَةٌ لَهُ، غَيْرُ غَائِبَةٍ عَنْهُ وَلَا فَائِتَةٍ، كَمَا أَنَّ المعلُومَاتِ في عِلْمِهِ مُشَاهَدَةٌ، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَينَ مَعْلُومٍ اتِّصَالٌ وَلَا مُمَازَجَةٌ.

فائدة علمية

إذَا عَلِمْتَ تَقَدُّسَ وَاجِبِ الوجُودِ عَنِ النَّقَائِص، عَلِمْتَ أَنَّ صِفَةَ البَصَرِ لَهُ ثَابِتَةٌ؛ إذْ كُلُّ آفَةٍ عَنْ ذَاتِهِ مَسْلُوبَةٌ، وَمَا ثَبَتَ للمَخْلُوقِ كَمَالاً في الإدرَاكِ، كَانَ الخَالِقُ بِهِ أَوْلَى[٢]، دُونَ مُشَابَهَةٍ ولَا اشتِرَاكٍ.

فائدة عملية

إذَا عَلِمْتَ إدْرَاكَ اللهِ ﷻ للمُبْصِرَاتِ، وَأَنَّهَا كُلَّهَا في إدْرَاكِهِ مَحصُورَاتٌ، وَعَلِمْتَ أَنَّهُ يُبْصِرُ مَا يُسْخِطُهُ وَيُرْضِيهِ؛ مِنْ طَاعَاتِهِ[٣] وَمَعَاصِيهِ، فَحقُّكَ أَلَّا تَعْصِيهِ، في مَوضِعٍ يَطَّلِعُ عَلَيكَ فِيهِ.

فَإِنْ أَرَدْتَ عِصْيَانَهُ فاطْلُبْ مَوضِعًا تَعْلَمُ أَنَّهُ لا يَرَاكَ فِيهِ، فَإِنْ وَجَدتَهُ فاعْصِهِ فِيهِ، وَهَيهَاتَ هَيهَاتَ!، بَصَرُ اللهِ سَبَقَ المُبْصِرَاتِ.

---

(١) في (ب، ج): ومحاسة.

(٢) في (ب، ج، د): أولى به.

(٣) في (ب، ج، د، و): طاعته.

فَقَدِّسْ نَفْسَكَ عَنِ المَعْصِيَةِ، وَكَحِّلْ عَيْنَ عَقْلِكَ بِالهَيْبَةِ والتَّقِيَّةِ، يَكُنْ عَقْلُكَ بَصِيرًا، فَتُبْصِر رَبَّكَ في الدُّنيَا بِاليَقِينِ، وَفِي الأُخْرَى بِالشُّهُودِ الظَّاهِرِ [المُبينِ][(١)] المُسْتَبِينِ، ويكُونُ حَظُّكَ مِنْ التَّعَبُّدِ للمُسَمّى[(٢)] بهذَا الاسمِ، أوفَرَ حَظٍّ وَقِسْمٍ.

** ** **

---

(١) زيادة من (ب، ج، د)

(٢) في (ب، ج، د): للمتسمى.

بَدِيْعٌ(١)

وَرَدَتْ هَذِهِ الصِّفَةُ بِهَذِهِ الصِّيغَةِ في الأَسمَاءِ المَعْدُودَةِ عِنْدَ التِّرمِذِيّ(٢)، وَهِي في القُرآنِ مُضَافَةٌ في قَوْلِهِ: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾(٣).

وَ«البَدِيعُ» في مَوضُوعِ اللِّسَانِ لَهُ قِسْمَانِ:

أَحَدُهُمَا: أنْ يَكُونَ «فَعِيلاً» بِمَعْنَى «مُفْعِل»(٤).

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٤، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٧٣، وشأن الدعاء ص٩٦، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١٦١/٢، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٤٧، والأسنى ص٣١٩ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٤٩، وللحرالي لوحة: ٥٣/ب، ومنتهى المنى ص٢٢١، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٢٥٦، ولابن عربي ص١٨٨، ولزروق ص١٢٦، ودقائق الإشارات لوحة: ٧/ب، والمنهل العذب لوحة: ٦٤/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٧٢، وللكافيجي ص٢١٧، وللسنوسي ص٦٤، وللعلقمي لوحة: ١٣/أ، والعجالة الحسنى ص٦٩.

(٢) سننه ٥٣١/٥.

(٣) سورة البقرة: ١١٧، والأنعام: ١٠١.

(٤) كـ«أليم» بمعنى: مؤلم. انظر: شأن الدعاء ص٩٦، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٤٩.

وَالثَّانِي: أنْ يكُونَ عَبَارَةً عن الشَّيءِ الَّذِي لَمْ يُعْهَدْ مِثْلُهُ(١).

والمَعْنَيانِ صَحِيحَانِ في اللهِ تَعَالى، وَتَتَنَزَّلُ عليهِمَا مَعًا آيَةُ الكِتَابِ في قَولِهِ: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

فقَدْ يَكُونُ «بَدِيعٌ» بِمَعْنَى «مُبْدِعٍ»(٢)، فيكونُ من الصِّفَاتِ(٣) الفِعْلِيَّةِ المُضَافَةِ إلى كُلِّ مَوْجُودٍ في الوجُودِ، و﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ عِبَارَةٌ عنِ العُلُوِّ والخَفْضِ، وفِيهِ إشْعَارٌ بِاخْتِرَاعِهِمَا بَعْدَ العَدَمِ، وعَلَى غَيْرِ مِثَالٍ تَقَدَّمَ، ولذلكَ قالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾(٤)، وَسُمِّيَتِ الضَّلالَةُ بِدْعَةً(٥)؛ لأَنَّهَا مُخْتَرَعَةٌ عَلَى غَيْرِ وفقِ السُّنَّةِ؛ الَّتِي هِيَ الطَّرِيقَةُ القَدِيمَةُ المُسْتَمِرَّةُ.

وَأَمَّا «البَدِيعُ» بمعنَى: العَدِيمِ المِثْلِ، فهُو وَصْفٌ استَحَقَّتْهُ ذَاتُهُ

---

(١) فسَّر ذلك القرطبي بقوله: «.. فيكون (البديع) بمعنى: العديم المثل، فيكون وصفًا استحقته ذاته وصفاته؛ لتقدسها عن الإمكان، ومشابهة النظراء..» الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٣٢٢. وانظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى للزجاجي ص٧٣، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٤٩.

(٢) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٤، والمنهاج في شعب الإيمان ١/١٩٢، وشرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٦٣.

(٣) في (ب، ج، د): الصفة.

(٤) سورة الحديد: ٢٧.

(٥) قال القرطبي: «سُمِّيَتِ البِدْعَة بِدْعَة؛ لأن قائلها ابتدعها من غير فعل، أو مقال إمام» تفسيره ٢/٨٦. وانظر: الفروق للقرافي ٤/٣٤٨.

ـ سُبحَانَهُ ـ وَصِفَاتُهُ؛ لِتَقَدُّسِهَا عن الإمكَانِ، ومَشَابَهَةِ النُّظَرَاءِ[١]، فالبَدِيعُ على هَذَا وَصْفٌ ذَاتِيٌّ، لَهُ فِيهِ مَعْنَى السَّلْبِ.

وإذَا حَمَلْنَا عَلَى هَذَا التَّأوِيلِ قَوْلَهُ: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، كَانَ مَعْنَاهُ: أنَّهُ [٣٣/أ] البَدِيعُ من جُمْلَةِ[٢] الوجُودِ كُلِّهِ، ولذَلِكَ قَالَ سُبحَانَهُ: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾[٣]، وَهَذَا غَايَةُ التَّنْزِيهِ لِنَفْسِهِ، والمُبَالَغَةِ في وَصْفِ قُدْسِهِ[٤].

فائدة علمية

بِالبُرهَانِ الَّذِي ثَبتَ لَكَ بِهِ وَاجِبُ الوجُودِ، ثَبتَ لَكَ أَنَّهُ البَدِيعُ مِنْ كُلِّ مَوجُودٍ؛ الَّذِي لَيسَ لَهُ نَظِيرٌ، ولا ذَلِكَ في الإمكَانِ، وبِهَذَا البرهَان تَعْلمُ أَنَّهُ مُبْدِعُ الأَعيَانِ عَلَى غَيرِ مِثَالٍ، وأَنَّ كُلَّ مَا يَخْرُجُ من العَدمِ، فَيبدِعُهُ على غَيرِ مِثَالٍ تَقَدَّمَ.

فائدة عملية

إِذَا عَلِمْتَ أنَّ اللهَ هُو البدِيعُ الرَّفِيعُ، الَّذِي ليسَ مِثْلُهُ بِمَعهُودٍ فِي الوجُودِ، ولا يُمْكِنُ أنْ يكُونَ، فَحقُّكَ أنْ تَشْتَاقَ إلى مُشَاهَدَةِ هَذَا الشَّيءِ

---

(١) في (و): النظر.

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٣) سورة الأنعام: ١٠١.

(٤) نقل القرطبي هذا عن المؤلف بنصه في: الأسنى ص٣٢٢ ـ ط/العصرية.

البَدِيعِ، وَذَلِكَ يَكُونُ بإخْلاصِ عَمَلِكَ لِوَجْهِهِ، لَا تُرِيدُ بِهِ[1] غَيْرَهُ، كَمَا قَالَ في صَحْبِ[2] نَبِيِّهِ: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾[3].

فإذَا عَلِمْتَهُ رَأيتَ أَمْرًا لا يَدْخُلُ تَحْتَ وَصْفٍ وحَصْرٍ، وَكُنْتَ بَدِيعَ ذَلِكَ العَصْرِ، ولم يَكُنْ أَبْدَعَ مِنْكَ، إلَّا مَنْ أَنَافَ عَلَيكَ.

فَحَظُّكَ [مِنْ][4] التَّعَبُّدِ للمُتَسَمّى[5] بهذَا الاسمِ بمِقْدَارِ مَا تَتَوَجَّهُ لوجْهِهِ عِلْمًا وَعَمَلاً شَيِّقًا لهذَا الوَصْفِ.

وإذَا عَلِمْتَ أَنَّهُ المُبْدِعُ للأشياءِ، وأَنَّكَ مِنْ جُمْلَةِ مُبْدَعَاتِهِ، وأَنَّه أَبْدَعَ فِيكَ مَتَى شَاءَ قُدْرَةً أَقْدَرَكَ بِهَا عَلَى مَا شَاءَ، فَحَقُّكَ أَنْ تَتَصَرَّفَ

---

(١) في (أ): منه.

(٢) جمع: صاحب. ففي العين ٣/١٢٤: «الصاحب يجمع بالصحب، والصحبان والصحبة، والصِحَاب، والأصحاب جماعة الصّحْب». وانظر: تهذيب الأسماء للنووي ٣/١٦٤.

(٣) سورة الكهف: ٢٨. وقال ابن جزي أيضًا مُفَسِّرًا لهذه الآية: «إخبار عن إخلاصهم لله، وفيه تزكية لهم» التسهيل ٢/١٠.
وعيَّن ابن ماجه هؤلاء الصَّحْب بقوله: «... ثنا قَيْسُ بن الرَّبِيعِ، عن الْمِقْدَامِ بن شُرَيْحٍ، عن أبيه، عن سَعْدٍ قال: نَزَلَتْ هذه الْآيَةُ فِينَا سِتَّةٍ؛ فِيَّ، وفي ابن مَسْعُودٍ، وَصُهَيْبٍ، وَعَمَّارٍ، وَالْمِقْدَادِ، وَبِلَالٍ، قال: قالت قُرَيْشٌ لِرَسُولِ الله ﷺ: إِنَّا لَا نَرْضَى أَنْ نَكُونَ أَتْبَاعًا لهم فَاطْرُدْهُمْ عَنْكَ، قال فَدَخَلَ قَلْبَ رسول الله ﷺ من ذلك ما شَاءَ الله أَنْ يَدْخُلَ، فَأَنْزَلَ الله الآية» سننه ٢/١٣٨٣. وانظر: معاني النحاس ٢/٤٢٩، وزاد المسير ٣/٤٤.

(٤) زيادة من (ب، ج، د).

(٥) في (د): المسمى.

بِتِلْكَ القُدْرَةِ والكَسْبِ الَّذِي(١) جعَلَ فِيكَ فِي(٢) إِبْدَاعِ كُلِّ مَا يَرْضَاهُ؛ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فِي نَفْسِكَ، وفي غَيْرِكَ، كَمَا أَبْدَعَ عُمَرُ - ﷺ - صَلاةَ «التَّرَاوِيحِ»(٣)، فكَانَ بِهَا مُبْدِعَ خَيْرٍ(٤).

** ** **

---

(١) في (ب، ج): اللذين.

(٢) في (ب، ج، د): من.

(٣) في جميع النسخ: «الشَّفع»، ولعله سهو من النَّاسخ؛ لأن صلاة التراويح هي التي جمع الناس فيها على إمام واحد، فقال: نعمتُ البدعة هذه.

قال ابن كثير: «.. وتارة تكون بدعة لغوية، كقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عن جمعه إياهم على صلاة التراويح واستمرارهم: نعمت البدعة هذه» تفسيره ١٦٢/١.

وفي صحيح البخاري ٧٠٧/٢ ـ بَاب فَضْلِ من قام رَمَضَانَ ـ: «... عن عبد الرحمن بن عَبْدٍ القارئ أَنَّهُ قال: خَرَجْتُ مع عُمَرَ بن الْخَطَّابِ ﷺ لَيْلَةً في رَمَضَانَ إلى الْمَسْجِدِ فإذا الناس أَوْزَاعٌ مُتَفَرِّقُونَ، يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ، وَيُصَلِّي الرَّجُلُ فَيُصَلِّي بِصَلَاتِهِ الرَّهْطُ، فقال عُمَرُ: إني أَرَى لو جَمَعْتُ هَؤُلَاءِ على قَارِئٍ وَاحِدٍ لَكَانَ أَمْثَلَ، ثُمَّ عَزَمَ فَجَمَعَهُمْ على أُبَيِّ بن كَعْبٍ، ثُمَّ خَرَجْتُ معه لَيْلَةً أُخْرَى وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ قَارِئِهِمْ قال عُمَرُ: نِعْمَ الْبِدْعَةُ هذه». وانظر: موطأ مالك ١١٤/١، وتفسير القرطبي ٨٧/٢، والبحر المحيط ٥٣٤/١.

ويؤكد قولنا أيضًا بأن ذلك سهوٌ من الناسخ أن القرطبي نقل هذه الفقرة بلفظها عن الأقليشي دون نسبة ـ وكثيرًا ما يفعل ذلك كما نبّهنا ـ دون التصريح بلفظ الشفع، فقال في الأسنى ص٣٢٤: «كما فعل عمر ﷺ».

(٤) نقل عنه القرطبي هذه الفقرة بدون إشارة في الأسنى ص٣٢٣ ـ ٣٢٤ ـ ط/العصرية.

بَارِئ[1]

هَذَا الاسمِ مِمَّا وَرَدَ في الكِتَابِ العَزِيزِ[2]، وَعِنْدَ[3] التَّرمِذِيِّ في الأَسْمَاءِ المَعْدُودَةِ[4]، وهُو من أسمَاءِ فِعْلِهِ، مُضَافٌ إلى الوجُودِ كُلِّهِ؛ لأَنَّهُ الَّذِي بَرَأَهُ بَعْدَ مَا قَدرَهُ، فَالتَّقْدِيرُ أَوَّلاً.

والبَرْءُ: هُوَ الإِنْشَاءُ والتَّهْيِئَةُ[5].

---

(١) انظر في تفسير الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٧، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٤٢، وشأن الدعاء ص٥٠، والزينة ٥٦/٢، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١٧٠/٢، والمقصد الأسنى للغزالي ص٧٥، وللدريني ص١٤٠، والأمد الأقصى لابن العربي لوحة: ٩٣، والأسنى ص٣٢٦ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٠٦، وللنسفي لوحة: ٣٤، وللحرالي لوحة: ١٢/ب، ومنتهى المنى ص١١٩، وشرح أسماء الله الحسنى لابن عربي ص٦٥، ولزروق ص٤٨، ودقائق الإشارات لوحة: ٧/ب، والمنهل العذب لوحة ١٥/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٤٩، وللكافيجي ص١٥٠، وللسنوسي ص٣٢، وللعلقمي لوحة: ٥/أ، والعجالة الحسنى ص٣٤.

(٢) في سورة الحشر: ٢٤.

(٣) في (و): عند.

(٤) سننه ٥٣١/٥.

(٥) انظر: المقاييس ٢٣٦/١.

والتَّصْوِيرُ: هو خَلْقُ الصُّورَةِ في الذَّاتِ المَبْرُوءَةِ(١).

وَالبَرِيَّةُ: الخَلْقُ(٢)؛ [و](٣) قَدْ يَكُونُ عُمُومًا وَخُصُوصًا.

أمَّا مَنْ هَمَزَهُ(٤)، فَحَمَلَهُ عَلَى العُمُومِ؛ لأَنَّهُ مِنْ بَرَأَ اللهُ الخَلْقَ يَبْرَؤُهُم(٥).

وأَمَّا مَنْ لَمْ يَهْمِزْهُ؛ فَيُحتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مُخَفَّفًا مِنَ المَهْمُوزِ(٦)،

---

(١) في (ب، ج): والمبروءة. وانظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٧، والإرشاد للجويني ص١٤٨.

(٢) قال مكيّ بن أبي طالب القيسي: «برية من برأ الله الخلق؛ أي: خلقهم، فهو فعيلة بمعنى مفعولة، أي مبروءة، أي: مخلوقة، فأبدل من الهمزة ياء، وأدغم فيها الياء الزائدة التي قبلها» الياءات المشددات في القرآن ص٥٣. وانظر: شأن الدعاء ص٥٠.

(٣) زيادة من (و).

(٤) انظر: الهمز لأبي زيد ص٦، والألفاظ المهموزة لابن جني ص٢٦، والتاج «ب ر أ».

(٥) قال ابن الأنباري: «الباريء معناه في كلام العرب: الخالق، يقال: برأ الله عباده يبرؤهم برءاً؛ إذا خلقهم» الزاهر ١/٨٧.

(٦) بالوجهين قُرئ قوله ﷻ: ﴿شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ و﴿خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٦، ٧].
قال ابن زنجله: «قرأ نافع وابن عامر ﴿خير البريئة﴾، و﴿شر البريئة﴾ بالهمز، وحجتهما أنه من برأ الله الخلق يبرؤهم برءًا، والله البارئ، والخلق يبرؤون، والبريئة فعيلة بمعنى مفعولة، كقولك: قتيل بمعنى مقتول. وقرأ الباقون ﴿خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ بغير همز، وهو من برأ الله الخلق، إلا أنهم خففوا الهمزة؛ لكثرة الاستعمال، يقولون: هذا خير البرية وشر البرية، وإن كان الأصل الهمز» حجة القراءات ص٧٦٩.
وقال ابن خالويه أيضًا: «... فالحجة لمن حقق الهمز: أنه أخذه من برأ الله الخلق.... والحجة لمن ترك الهمز وشدد: أنه أراد الهمز فحذفه وعوض التشديد منه، أو يكون أُخذ ذلك من البَرى؛ وهو التُّراب» الحجة ص٣٧٤.
وانظر: معاني القرآن للفراء ٣/٢٨٢، والزجاج ٥/٢٦٧، والكتاب المختار ٢/٩٨٥،=

فَيَكُونُ عَامًّا.

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يكُونُ مُشْتَقًّا مِنَ البَرَى؛ وَهُو التُّرَابُ[1]، فَيَكُونُ مَخْصُوصًا بِكُلِّ مُكَوَّنٍ مِنَ التُّرَابِ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾[2] - بِغَيرِ هَمْزٍ -، يَخْرُجُ مِنْهُ المَلائِكَةُ؛ إِذْ هِيَ مَخْلُوقَةٌ مِنْ نُورٍ[3].

وَعَلَى التَّأوِيلِ الأَوَّلِ تَدْخُلُ فيه المَلائِكَةُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَصَدَ تَخْصِيصَ بَنِي آدَمَ بِالذِّكْرِ [٣٣/ب]، كَمَا قَصَدَ تَخْصِيصَ العَالَمِينَ بِالذِّكْرِ فِي قَولِهِ: ﴿لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾[4].

وَللعُلَمَاءِ في تَفْضِيلِ «المَلَكِ، والإِنسَانِ» كَلامٌ طَوِيلٌ[5]، سَأَذْكُرُهُ

= والحجة للفارسي ٦/٤٢٨، والكشف لمكي ٢/٣٨٥، وشرح الهداية للمهدوي ٢/٥٥٦، والموضح لابن أبي مريم ٣/١٣٨٦، والتبيان للعكبري ٢/١٢٩٨.

(١) قال ابن الأثير: «تقول: بَرَاهُ اللهُ يَبْرُوه بَرْواً؛ أي خلقه، ويجمع على البَرَايا والبَرِيَّات، من البَرَى: التُّرَاب، هذا إذا لم يهمز، ومن ذهب إلى أن أصله الهمز، أخذه من برأ الله الخلق يبروءهم؛ أي خلقهم، ثم ترك فيها الهمز تخفيفًا، ولم تُستعمل مهموزة» النهاية ١/١٢٣. وانظر: شرح القصائد المشهورات للنحاس ٢/٧١، ١٦٧.
وقال الطبري: «وقال بعضهم: إنما أخذت البرية من قولك: بريتُ العود، فلذلك لم يهمز» جامع البيان ١/٢٨٨. وانظر: إصلاح المنطق ١٥٨، والزاهر لابن الأنباري ٢/١١٤، وتهذيب اللغة «ب ر أ»، وشرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٣٥.

(٢) سورة البينة: ٧.

(٣) نقل القرطبي هذه الفقرة عن المؤلف دون إشارة في: الأسنى ص٣٢٦، وانظر: الجامع للأحكام القرآن ٢٠/١٤٥، وزاد المسير ٩/١٩٩.

(٤) سورة الفرقان: ١.

(٥) نقل القرطبي هذه الفقرة عن المؤلف دون إشارة في: الأسنى ص٣٢٦، وانظر:=

فِي غَيرِ هذَا المَوضِعِ ـ إنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ـ[(١)].

فائدةٌ علميّةٌ

بِالنَّظَرِ الصَّحِيحِ يُعْلَمُ أنَّ كُلَّ مَوْجُودٍ بَرَزَ للوجُودِ[(٢)]، فَقَدْ كَانَ قَبْلَ بُرُوزِهِ مُقَدَّرًا في عِلْمِ اللهِ تعالَى، فَبِتَقْدِيرِهِ الَّذِي تَعَلَّقَ بِالعِلْمِ والإِرَادَةِ والقُدْرَةِ يُسَمَّى اللهُ خَالِقًا في الأَزَلِ، وبِبَرئِهِ الَّذِي هُو تَهْيِئَتُهُ لِقَبُولِ صُورَةٍ تُمَيِّزُهُ عَنْ غَيْرِهِ حَتَّى يُشَارَ إليهِ إشَارَة حِسيَّة أو عَقْلِية، يُسَمَّى اللهُ بَارِيًا بَعْدَ أنْ لم يَكُنْ لَهُ بَارِيًا، ويُسَمَّى أَيْضًا[(٣)] خَالِقًا؛ فَإنَّ الخَلْقَ قَدْ يَنْطَلِقُ

= الجامع للأحكام القرآن ١٤٥/٢٠، وزاد المسير ١٩٩/٩.

(١) تأمله في ص٨٥٩. والأفضل في هذه المسألة الإمساك عن الكلام فيها، كما نصَّ العلامة البيجوري بقوله: «قال تاج الدين بن السبكي: ليس تفضيل الملك على البشر مما يوجب اعتقاده، ويضر الجهل به، والسلامة في السكوت عن هذه المسألة...» حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد ص٢١٧.
وقد تكلَّم العلماء في هذه المسألة قديمًا، فقال البيهقي: «قد تكلَّمَ الناس قديمًا وحديثًا في المفاضلة بين الملائكة والبشر، فذهب ذاهبون إلى أن الرسل من البشر أفضل من الرُّسل من الملائكة، والأولياء من البشر أفضل من الأولياء من الملائكة، وذهب آخرون إلى أن الملأ الأعلى مفضلون على سكان الأرض، ولكلٍّ واحدٍ من القولين وجه» شعب الإيمان ١٧١/١.
وللاستزادة في هذه المسألة راجع: المواقف ٤٥٣/٣، وتفسير السمعاني ٢٦٣/٣، والمحصل للرازي ص٢٢١، وأصول الدين للغزنوي ص١٥٦، والمواهب اللدنية للقسطلاني ٥١٥/٢، وعمدة القاري ١٠١/٢٥، ومرقاة المفاتيح ١٤٠/٥، وتبيين الحقائق ١٢٦/١.

(٢) في (و): إلى الوجود.

(٣) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

عَلَى التَّقْدِيرِ، وعَلَى اخْتِرَاعِ الأَعْيَانِ، والتَّقْدِيرُ وَاخْتِرَاعُ الأعْيَانِ يَتَّصِفُ اللهُ ـ تعَالى ـ بِهِمَا، إِلَّا أنَّ التَّقْدِيرَ صِفَةٌ ذَاتِيَّةٌ، واخْتِرَاعَ الأعْيَانِ صِفَةٌ فِعْلِيَّةٌ، وَكِلاهُمَا مُضَافَةٌ إلى الوجُودِ كُلِّهِ.

فائدةٌ عمليَّةٌ

إذَا عَلِمْتَ أنَّ اللهَ سُبحَانَهُ بَرَأَ الوجُودَ [كُلَّهُ][(١)]، وأَنَّكَ من جُمْلَةِ مَوجُودَاتِهِ المُبْرُوءَةِ، وأَنَّهُ خلَقَكَ فَسَوَّاكَ فعَدَلَكَ[(٢)]، فَقَبلتَ أَحْسَنَ صُورَةٍ، وَعَلِمْتَ أيَّ جُزْءٍ بَرَأَ مِنْكَ لِلبَقَاءِ، وَأَيَّ جُزْءٍ بَرَأَ مِنْكَ للفَنَاءِ.

فتَهَيَّأ أَبَدًا بِجُزْئِكَ البَاقِي لقَبُولِ صُورَةِ الحَقِّ مِنْ وَاهِبِهَا، فَلا بَرْءٌ إلَّا وَيَتْبَعُهُ تَصْوِيرٌ، كَمَا أَنَّه لا بَرْءٌ إلَّا وَقَبْلَهُ تَقْدِيرٌ.

فَإنْ كَانَ قَدَّرَ لَكَ السَّعَادَةَ، فَأَنْتَ مَبْرُوءٌ لها، وَسَتَنَالُ صُوَرِهَا هُنَا، وإذَا نِلْتَ هُنَا صُورَةَ الحَقِّ، رَحَلْتَ بِهَا إلى مَحَلِّ الصِّدْقِ، فكُلُّ أَحَدٍ إنَّمَا يَرْتَحِلُ من دُنْيَاهُ بِالصُّورَةِ الَّتِي اكْتَسَبَتْ يَدَاهُ، وكُلُّ نُورٍ أو ظُلْمَةٍ عَلَى الحَقِيقَةِ، فَهُو مِنْ مَوْلَاهُ.

فَإذَا فَعَلْتَ هَذَا[(٣)] كُنْتَ مِمَّنْ بَرَأَهُ البَارِي لِلخَيرِ، وأَعَانَهُ عَلَى العِبَادَةِ لَهُ، بِمَا يَجِبُ لَهُ مِنْ حَقِّ هَذَا الاسمِ.

---

(١) زيادة من (ب، ج، د، و).

(٢) مقتبس من قوله ﷻ: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾ [الانفطار: ٧].

(٣) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د، و).

بَرٌّ[1]

هَذَا الاسمُ وَرَدَ في الكِتَابِ الكَرِيمِ[2]، وَعِنْدَ التِّرمِذِيِّ فِي الأَسْمَاءِ المَعْدُودَةِ[3].

وُيُقَالُ: بَرٌّ وَبَارٌّ؛ إِذَا كَانَ كَثِيرَ البِرِّ[4].

وَالبِرُّ: هُو الاتسَاعُ في الإِحسَانِ والزِّيَادَةِ مِنْهُ[5]، وَمِنْهُ[6] يُقَالُ: أَبَرَّ عَلَى صَاحِبِهِ في كَذَا؛ أَيْ: زَادَ عَلَيهِ. وسُمِّيَتْ البَرِيَّةُ بَرِيَّةً؛ لِاتسَاعِهَا[7].

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦١، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٩٩، وشأن الدعاء ص٨٩، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٣٨، والأمد الأقصى لوحة: ٤٣، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٣٤، وللحرالي لوحة: ٤٩/أ، ومنتهى المنى ص٢٠٧، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٢٢٩، وللنسفي لوحة: ٥٩، وابن عربي ص١٦٣، ولزروق ص١١٥، والمشرب الأقرب الأهنى لوحة: ١٤، ودقائق الإشارات لوحة: ١٩/ب، والمنهل العذب لوحة: ٥٦/أ، وشرح الأسماء الحسنى للكافيجي ص٢٠٣، وللسنوسي ص٥٨، وللعلقمي لوحة: ١٢/ب، والعجالة الحسنى ص٦٢.

(٢) في (د): العزيز. وورد لفظ «البَر» في سورة الطور: ٢٨.

(٣) سننه ٥/٥٣١.

(٤) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٩٩، وتصحيح الوجوه والنظائر ص١٣١.

(٥) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٠، وشأن الدعاء ص٨٩.

(٦) سقط هذا اللفظ من (و).

(٧) في التهذيب «برّ»: «البِرّ: الاتّسَاع في الإحسان والزّيادة فيه ويقال: أَبَرّ على صاحبه=

وهَذَا الوصْفُ في اللهِ تَعَالَى مِنْ أوصَافِ فِعْلِهِ، وهُو مُضَافٌ إلى عِبَادِهِ كُلِّهِم في الدُّنيَا، ومُضَافٌ إلى الخُصُوصِ في الأُخْرَى؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ مَا مِنْ شَخْصٍ في الدُّنيَا إلَّا وَقَدْ وَسِعَهُ بِرُّ اللهِ ﷻ، وفَاضَ عَلَيهِ إحْسَانُهُ، وَلِذَلِكَ عَمَّ في قَوْلِهِ: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَـٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[1].

وأمَّا في [٣٤/أ] الأُخْرَى؛ فَلا يَخْتَصُّ بِبِرِّ اللهِ تَعَالَى، إلَّا مَنْ أَنْعَمَ عَلَيهِ بِجِوَارِهِ، وَأَسْكَنَهُ بُحْبُوحَةَ أَنْوَارِهِ.

وَأَمَّا مَنْ أَحَلَّهُ في نَارِهِ، فَهُو بِمَعْزِلٍ عَنْ بِرِّهِ، وَكُلُّ بِرٍّ نَالَهُ في الدُّنيَا مِنْهُ فَهُو وَبَالٌ عَلَيهِ؛ لأَنَّهُ كَانَ غَيْرَ مُرَاعٍ لأَيَادِيهِ، بِكَوْنِهِ[2] في السَّابِقَةِ مِنْ أَعَادِيهِ.

وَأَوفَر المَوجُودَاتِ نَصِيبًا مِنْ بِرِّ[3] اللهِ تَعَالى: المَلائِكَةُ، والأَنْبِيَاءُ، والأَولِيَاءُ، والعُلَمَاءُ، فَهَؤلاءِ عَمَّهُم بِرُّهُ:

أَوَّلاً: باستِفْتَاحِهِم بِالإيمَانِ.

وثَانِيًا: بِإمْدَادِهِم بِأَنْوَارِ الإيقَانِ، فَهُم في مَزِيدٍ مَدَى الزَّمَانِ.

= في كذا؛ أي: زاد عليه، وسُمِّيت البَرِّيَّة؛ لاتِّساعها». وانظر: الغريبين ١/١٦٦.

(١) سورة لقمان: ٢٠.

(٢) في (ب، ج، د، و): لكونه.

(٣) سقط هذا اللفظ من (د).

وَثالثًا: بِأَنْ أَحَلَّهُم فَرَادِيسَ[1] الرِّضْوَانِ.

وَرَابِعًا: أَنْ نَعَّمَهُم بِالنَّظَرِ إِلى وَجْهِهِ، وَهُو غَايَةُ الإِحسَانِ.

فائدةٌ علميَّةٌ

بِنَظَرِكَ إِلى رَبِّكَ وَنَفْسِكَ بِعَيْنِ التَّحْقِيقِ، تَعْلَمُ أَنَّكَ فِي أَبْحُرِ بِرِّهِ[2] غَـرِيقٌ.

وإِذَا عَلِمْتَ أَنَّكَ رَهِينُ بِرِّهِ، قِسْتَ عَلى ذَلِكَ مِنَ الوجُودِ كُلِّهِ، فإِنَّ الكُلَّ قَدْ أَوْسَعَهُم[3] بِرُّهُ، وأَضَافَهُ عَلَيهِم وَأَدَرَّهُ، وَأَعْظَمُ نَصِيبِكَ مِنْ بِرِّهِ مَا أَنْعَمَ بِهِ من الإسلامِ؛ فَهُو الَّذِي يَقُودُ إِلى[4] البِرِّ الدَّائِمِ في دَارِ السَّلامِ.

---

(١) جمع: فردوس. قال القرطبي: «قال مجاهد: الفردوس: البستان بالرومية. الفراء: هو عربي، والفردوس: حديقة في الجنة، وفردوس: اسم روضة دون اليمامة، والجمع: فراديس...» الجامع لأحكام القرآن ٦٨/١١.
وانظر: النهاية لابن الأثير ٤٢٧/٣، وأساس البلاغة: «ف ر د»، والمهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب ص١٠٠.

(٢) في (ب، ج، د، و): الجريرة. والجريرة: الذنب والجناية، ففي التاج «ج رر»: «الجَرِيرَةُ: الجِنَايَةُ يَجْنِيها الرَّجلُ». وانظر: النهاية لابن الأثير ٢٥٨/١.

(٣) أي: وسعهم، ووسع وأوسع بمعنى واحد. انظر: ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد للجواليقي ص٧٤.

(٤) في (و): من.

فائدةٌ عمليّةٌ

إِذَا حَصَلَ لَكَ العِلْمُ بِمَا تَقَدَّمَ، فَيَجِبُ عَلَيكَ التَّعَبُّدَ بِهِ وَالعَمَلَ، وَفِيهِ كَلامٌ مُطَوَّلٌ.

واختصَارُهُ: أنْ تَنْظُرَ مَوَاضِعَ بِرِّ اللهِ مِنْكَ، فَتُقَابِلَ البِرَّ بِالبِرِّ، ولاشَكَّ أَنَّمَا يَخْطُرُ عَلَيْكَ مِنَ الخَيرِ خَطْرَة، وَلَا في جِسْمِكَ[1] شَعْرَة، وَلَا فِي مُلْكِكَ ذَرَّة، إلَّا واللهُ قَدْ أَسْدَى إِليكَ فِيهَا[2] بِرَّهُ.

فَإِذَا صَرَفْتَ الكُلَّ إلى طَرِيقِ البِرِّ، وَصَرَفْتَ عَقْلَكَ وَنَفْسَكَ وَجَوَارِحَكَ وَمَا مَلَّكَكَ رَبّكَ بِبِرِّهِ لِكَ، فِيمَا يَرْضَاهُ مِنْكَ وَيُحِبُّهُ لَكَ، فَقَدْ أَتْبَعْتَ عِلْمكَ عَمَلَكَ: وقَدْ قَبِلَ اللهُ بِرَّكَ، وَسَمَّاكَ العَبْدَ البِرَّ، وَأَعْطَاكَ من هذا الاسمِ أَوْفَرَ قِسْم، فَكُنْتَ في ذَاتِكَ بَرًّا، وَتَوَجَّهْتَ إلى البِرِّ الأَعْلَى عِلْمًا وفِعْلاً، وَعَبَدتَهُ بِمَا يَجِبُ لَهُ من حَقِّ هَذِهِ الصِّفَةِ، وَكُنْتَ المَوسُومَ[3] بِالعِبَادَةِ والمَعْرِفَةِ.

** ** **

(١) في (د): جسدك.

(٢) في (أ): منها.

(٣) في (د): موسومًا.

بَاسِط[1]

البَاسِطُ: اسمُ الفَاعِلِ من بَسَطَ يَبْسُطُ بَسْطًا، فَهُو بَاسِطٌ[2].

وَلَمْ تَأْتِ هَذِهِ الصِّفَةُ في القُرآنِ بهَذِهِ الصِّيغَةِ، لَكِنْ جَاءَ فِعْلُهَا ﴿يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ﴾[3].

وَوَرَدَ «البَاسِطُ» بهَذِهِ الصِّيغَة عِنْدَ التِّرمِذِيّ[4].

وَهُو مِنْ أَسمَاءِ الفِعْلِ؛ إذْ البَسْطُ فِعْلُ اللهِ تعَالَى، وهُو عَامٌّ وخَاصٌّ، وَيُسْتَعْمَلُ في الأَجْسَامِ والذَّوَاتِ المَعْقُولَةِ، وَقَدْ جَمَعَ المَعْنَيينِ في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾[5].

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٠، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٩٩، وشأن الدعاء ص٥٧، والمقصد الأسنى للغزالي ص٨٨، والأسنى ١/٣٥٨، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٣٤، وللحرالي لوحة: ١٦/أ، ومنتهى المنى ص١٣٦، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٢١، ولابن عربي ص٧٧، ولزروق ص٥٨، ودقائق الإشارات لوحة: ١٨/أ، والمنهل العذب لوحة ١٨/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٦٧، وللكافيجي ص١٥٨، وللسنوسي ص٣٦، وللعلقمي لوحة: ٧/أ، والعجالة الحسنى ص٣٩.

(٢) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٩٩، والأسنى ١/٣٥٩، والقاموس ص٨٥٠.

(٣) سورة البقرة: ٢٤٥.

(٤) سننه ٥/٥٣١.

(٥) سورة البقرة: ٢٤٧.

فَأَمَّا بَسْطُهُ العَام؛ فَهُو إخْرَاجُ الوجُودِ من العَدَمِ حَتَّى انْبَسَطَ مِنَ العَرْشِ إِلى قَرَارِ البَسِيطَةِ، بَعْدَ أنْ كَانَ مَقْبُوضًا [٣٤/ب] في غَيَابَةِ[١] العَدَمِ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾[٢].

وَأَمَّا بَسْطُهُ الخَاصّ، فَأقسَامُهُ كَثِيرَةٌ[٣]:

مِنْهَا: مَا يَبْسُطُ كُلَّ يومٍ في الوجُودِ، ويَنْشُرُ في السَّمَاواتِ والأرضِ مِنْ مَوجُودٍ، فَيبسُطُ على البَسِيطَةِ، مَا شَاءَ مِنْ نَبَاتٍ وَحيوانٍ، وَيَخْتَرِعُ شَيئًا بَعْدَ شَيءِ الأعْيَانِ[٤]، كَمَا قَالَ[٥]: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾.

وَمِنْهَا: بَسْطُهُ[٦] الرِّزقَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنَ الخَلْقِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى[٧]: ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾.

وَمِنْهَا: بَسْطُهُ الرَّحْمَةَ عَلَى القُلُوبَ حَتَّى تَستَضِيءَ، وتَخْرُجَ مِنْ ظُلْمِ الذُّنُوبِ، وَهَذَا هو الشَّرحُ الَّذِي قَالَ اللهُ تَعَالَى[٨]: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ

(١) في (ب، ج): غاية.
(٢) سورة الأنبياء: ٣٠.
(٣) انظر: شرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٣٤ ـ ٢٣٥.
(٤) في (ب، ج): للأعيان.
(٥) سورة الرحمن: ٢٩.
(٦) في (و): بسط، وكذلك في اللفظ الذي يليه.
(٧) سورة الرعد: ٢٦، وغيرها.
(٨) سورة الزمر: ٢٢.

صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[1].

وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ بَسْطِ اللهِ عَلَى عَبْدِهِ، إِذْ هُو حَظُّ قَلْبِهِ، فَإِنَّ البَسْطَ الَّذِي هُو حَظُّ جِسْمِهِ يَنْقَبِضُ بانْقِبَاضِ رَسْمِهِ[2]، وَبَسْطُ قَلْبِهِ بِنُورِهِ يَصْعَدُ إلى حَضْرَةِ رَبِّهِ، فَيَنَالُ مِنْهُ بَسْطَةً فِي العِلْمِ والجَسْمِ، فَقَدَ قَسَمَ اللهِ لأَهْلِ الجَنَّةِ مِنَ البَسْطَةِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ أَوْفَرَ قِسْمٍ.

فائدة علمية

عَلامَاتُ بَسْطِهِ في الوجُودِ ظَاهِرَةٌ، وَمَا نِسْبَةُ بَسْطِهِ في الدُّنيا إِلى بَسْطِ الآخِرَةِ، إلَّا كَمَا قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[3]: «مَا الدُّنْيَا في الْآخِرَةِ إلَّا كَمَا

---

(١) قال البغوي تلو هذه الآية: «قلنا يا رسول الله: كيف انشراح صدره؟ قال: إذا دخل النور القلب انشرح وانفسخ، قلنا يا رسول الله: وما علامة ذلك؟ قال: الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والتأهب للموت قبل نزول الموت» معالم التنزيل ٤/ ٧٦.

(٢) في (ب، د): رمسه، وهو تحريف.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ٥١٦ ـ بَاب فَنَاءِ الدُّنْيَا وَبَيَانِ الْحَشْرِ يوم الْقِيَامَةِ، وتمامه فيه: «حدثنا قَيْسٌ قال: سمعت مُسْتَوْرِدًا أَخَا بنى فِهْرٍ يقول: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: والله ما الدُّنْيَا في الْآخِرَةِ إلا مِثْلُ ما يَجْعَلُ أحدكم إِصْبَعَهُ، هذه وَأَشَارَ يحيى بِالسَّبَّابَةِ في الْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَ يرجع». وورد أيضًا في: سنن الترمذي ٤/ ٥٦١، والمعجم الكبير ٢٠/ ٣٠١، ومصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٧٥، والمسند ٤/ ٢٢٨، وصحيح ابن حبان ١٠/ ١٧٣.

قال النووي: «معناه: لا يعلق بها كثير شيء من الماء، ومعنى الحديث: ما الدنيا بالنسبة إلى الآخرة في قصر مدتها، وفناء لذَّاتها، ودوام الآخرة ودوام لذاتها=

يَضَعُ أحَدُكُم إِصْبَعَهُ فِي الْيَمِّ».

فَيَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أنَّ كُلَّ بَسْطٍ[1] في الدُّنيَا، وفِي طَيَّةِ قَبْضٌ فِي الأُخْرَى، فَهُو قَبْضٌ لَا بَسْطٌ، فَحِينَئِذٍ لَا تَفْرَحْ إِلَّا بَمَا يَبسطُ عليكَ من الخَيرِ، الَّذِي يُورِثُكَ السَّعَادَةَ الأبَدِيَّة، وَلَا تَفْرَحْ بِمَا يَأتِيكَ من البَسْطَةِ الدُّنْيَوِيَّة، وَلَا تَأسَ على مَا فَاتَكَ من نِعَمِهَا الجِسْمِيِّةِ، فَكُلُّ بَسْطَةٍ فِيهَا مَقْبُوضَةٌ؛ لأنَّ عُرَاهَا مَنْقُوضَةٌ[2].

فائدةٌ عمليَّةٌ

إذَا عَلِمْتَ مَا تَقَدَّمَ، فَحَقُّكَ أنْ تَنظُرَ في أَيِّ مَقَامٍ أَقَمْتَ مِنَ البَسْطِ، فَتَقُومَ فِيهِ بِالقِسْطِ، فَإِنْ كُنْتَ مَبْسُوطَ القَلْبِ بِالمَعَارِفِ الحَقِيقِيَّةِ[3]، والعُلُوم الدِّينِيَّة، فَابسُطْ[4] بِسَاطَكَ، وابسُطْ وَجْهَكَ، واجلِسْ للنَّاسِ حَتَّى يَقْتَبِسُوا مَنْ ضَوْءِ ذَلِكَ النِّبْرَاسِ.

فَإِنْ كُنْتَ ذَا بَسْطَةٍ في الجِسْمِ، فابسُطْهُ في العِبَادَةِ، الَّتِي تُفْضِي بِكَ إلى السَّعَادَةِ، وفي الصَّوْلَةِ[5] عَلَى الأعْدَاءِ، بِمَا خُوِّلْتَ مِنَ المِنَّةِ

= ونعيمها، إلا كنسبة الماء الذى يعلق بالإصبع إلى باقى البحر» شرح صحيح مسلم ١٩٢/١٧.

(١) في (ب، ج، د): بسطة.

(٢) أي: مَهْدُومة.

(٣) في (و): والحقيقة.

(٤) كرر هذا اللفظ في (ز).

(٥) أي: الوثبة. ففي التاج «ص ول»: «صَالَ عَلَيْهِ صَوْلاً وصَوْلَةً: وَثَب، والصَّوْلَةُ: الوَثْبَةُ».

والشِّدَّةِ، فَبِذَلِكَ تكُونُ نَفْسُكَ لِلحُلُولِ فِي بِسَاطِ الرَّحْمَةِ مُسْتَعِدَّةً.

وَإِنْ كُنْتَ ذَا بَسْطَةٍ في المَالِ، فابْسُطْ يَدَيْكَ بِالعَطَاءِ، وَأَزِلْ مَا[1] عَلَى مَالِكَ مِنَ الغِطَاءِ[2]، «وَلَا تُوكِ فَيُوكِي اللهُ عَلَيكَ، وَلَا تُحْصِي فَيُحْصِى اللهُ عَلَيكَ»[3].

وَإِنْ كُنتَ لَمْ تَنَلْ حَظًّا مِنْ هَذِهِ البَسطَاتِ، فَقَابِلِ النَّاسَ بِوَجْهٍ مُنْبَسِطٍ، وَضَاحِك [٣٥/أ] أَخَاكَ المُسْلِمَ مَحَبَّةً في اللهِ وانْبَسِطْ، فَيَكُونُ حَظُّكَ مِنَ التَّعَبُّدِ للمُتَسَمّى بِهَذَا الاسمِ عَلَى مِقْدَارِ مَا يَصْدُرُ عَنْكَ مِنْ بَسطَةِ القَوْلِ وَالفِعْلِ.

** ** **

(١) سقط هذا اللفظ من (ج).

(٢) في (أ، د): غطاء.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري في صحيحه ٢/٥٢٠ بلفظ: «عن فَاطِمَةَ عن أَسْمَاءَ رضي الله عنهما، قالت: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: لَا تُوكِي فَيُوكَى عَلَيْكِ، حدثنا عُثْمَانُ بن أبي شَيْبَةَ عن عَبْدَةَ، وقال: لَا تُحْصِي فَيُحْصِيَ الله عَلَيْكِ». وورد في سنن النسائي الكبرى ٢/٣٨، والمعجم الكبير ٢٤/٩٥.

وفسَّره العينيُّ بقوله: «المعنى: لا توكي مالك عن الصدقة خشية نفاده، فيوكي الله عليك أو يمنعك ويقطع مادة الرزق عنك» عمدة القاري ٨/٢٩٩. وانظر: مشارق الأنوار ٢/٢٨٦.

بَاعِثٌ[1]

البَاعِثُ: اسمُ الفَاعِلِ مِنْ بَعَثَ يَبْعَثُ بَعْثًا، فَهُو بَاعِثٌ[2]، وَلَيْسَ هَذَا الاسمُ فِي القُرآنِ عَلَى هَذِهِ الصِّيغَةِ، إِنَّمَا فِيهِ: ﴿يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ﴾[3]، وَأَفْعَالٌ أُخَرُ كَثِيرَة، وهُو في روايةِ التِّرمِذِيّ[4] بِهَذِهِ الصِّيغَةِ.

و«البَاعِثُ» مِنْ أَسمَاءِ الفِعْلِ، وَحَقِيقَتُهُ في مَوْضُوعِ اللِّسَانِ: تَحْرِيكُ سَاكِنٍ، وَإِثَارَةُ كَامِنٍ[5]، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى في أَصْحَابِ الكَهْفِ:

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٣، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٦٨، وشأن الدعاء ص٧٥، والزينة ٢/١١٧، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٢٣، والأمد الأقصى لوحة: ٩٨، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٨٥، وللحرالي لوحة: ٢٧/ب، والأسنى للقرطبي ١/٤٧٤، ومنتهى المنى ص١٧٣، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٨٢، وللنسفي لوحة: ٥٠، ولابن عربي ص١٢٠، ولزروق ص٨٤، ودقائق الإشارات لوحة: ٢٢/ب، والمنهل العذب لوحة: ٤١/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١١٣، وللكافيجي ص١٨٢، وللسنوسي ص٤٨، وللعلقمي لوحة: ١٠/ب، والعجالة الحسنى ص٥٣.

(٢) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٦٨.

(٣) سورة الحج: ٧.

(٤) سننه ٥/٥٣١.

(٥) انظر: الأسنى ١/٤٧٥، وشرح أسماء الله الحسنى لزروق ص٩٠. والكامن: الشيء الخَفِيّ في الصَّدر.

﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ﴾[1].

وَمِنْهُ: بَعْثُ المَلائِكَةِ إلى الأنْبِياءِ بالوَحْيِ.

وَمِنْهُ: بَعْثُ الأنْبِيَاءِ إلى الخَلْقِ.

وَمِنْهُ: بَعْثُ النُّفُوسِ مِنْ رَقْدَةِ الغَفْلَةِ بالتَّذْكِرَةِ والتَّوْبَةِ.

وَمِنْهُ: بَعْثُ الخَلْقِ مِنَ النَّومِ الأَكْبَرِ إلى الانتِشَارِ فِي صَعِيدِ المَحْشَرِ، فَهُو البَاعِثُ على الحَقِيقَةِ في ذَلِكَ اليَومِ لِجَمِيعِ[2] الخَلِيقَةِ، وهُو بَاعِثُ كُلِّ مَبْعُوثٍ يَبْعَثُهُ، الَّذِي هُو مِنْ أَوْصَافِ فِعْلِه[3].

فائدةٌ علميّةٌ[4]

إِيمَانُكَ بِالبَعْثِ تَقْلِيدًا[5] - إِنْ كُنْتَ لَمْ تُسْقَ مِنْ مَنْبَعِ الحَقَائِقِ - يَغْرِسُ فِي قَلْبِكَ الطِّمَأْنِينَة بِالبَعْثِ الآخِرِ، فَمَا أَنْكَرَهُ أَهْلُ الضَّلالَةِ إِلَّا بِعَدَمِ نُورِ الحَقِّ، وتَكْذِيبِ الرِّسَالَةِ.

---

(١) سورة الكهف: ١١، ١٢. وفسَّرها القرطبي بقوله: «أي من بعد نومهم، ويقال لمن أحيي أو أقيم من نومه: مبعوث؛ لأنه كان ممنوعًا من الانبعاث والتَّصرُّف» الجامع لأحكام القرآن ٣٦٣/١٠. وانظر: زاد المسير ١١٤/٥.

(٢) في (د): لجمع.

(٣) انظر: شأن الدعاء ص٧٥، والعجالة الحسنى ص٥٣.

(٤) في (و): فوائد علمية.

(٥) في (أ، ب، ج، د): «بالغيب تقليدا».

وَمَهْمَا نَظَرْتَ تَبيَّنَ لَكَ بِأَوضَحِ بُرْهَانٍ [وَدلالَةٍ][(١)]؛ أنَّ القُدْرَةَ الَّتِي اخترَعَ اللهُ بِهَا الأَعْيَانَ، هِيَ الَّتِي يَبْعثُ بِهَا الإِنسَانَ، فَيُجَدِّدُهُ بَعْدَ بَلائِهِ[(٢)]، وَيَجْمَعُهُ بَعْدَ افْتِرَاقِ أَجْزَائِهِ، كَمَا أَوْجَدَهُ بَعْدَ عَدَمٍ وَقْتَ إِنْشَائِهِ، فَمِنْ عِنْدَهُ جَاءَ، وَإِليهِ يَكُونُ الصُّدُورِ، ﴿إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾[(٣)].

فائدةٌ عمليّةٌ

وَاجِبٌ عَلَيكَ أَنْ تَبعَثَ نَفْسَكَ مِنْ رَقْدَتِهَا بِكَسْبِ الصَّالِحَاتِ الَّتِي أُمِرْتَ بِهَا، ـ وَمَا أَنْتَ بَاعِثُهَا! ـ، لَكِنَّ اللهَ سبحَانَهُ، وَلِكِنَّهُ قَدْ جَعَلَ لَكَ كَسْبًا، وَإِذَا أَعَانَكَ بَعَثَكَ عَلَى ذَلِكَ بَعْثًا فَانْبَعَثْتَ، وبَعَثْتَ نَفْسَكَ عَلَى مَا أُمِرْتَ، فَأَخْرَجَكَ مِنْ ضَنْكِ[(٤)] الوِزْرِ إِلى فَضَاءِ الطَّاعَةِ، كَمَا يُخرِجُكَ من ضِيقِ الجَدَثِ[(٥)] إلى سَعَةِ المَحْشَرِ يَوْمَ قِيامِ السَّاعَةِ.

فَإِنْ بَعَثْتَ[(٦)] غَيْرَكَ أَيضًا عَلَى الخَيْرِ، كُنْتَ مِمَّنْ جَعَلَهُ اللهُ رَحْمَةً

---

(١) زيادة من (و).

(٢) أي: بعد فنائه. قال ابن الأنباري: «.. ويكون البَلاءُ مصدر بَليَ الثَّوب يَبْلَى بِلًى وبلاءً وقال الراجز: والمرءُ يُبليه بَلاءَ السِّربال» الزاهر ١/٢٤٧. وانظر: العين ٨/٣٣٩.

(٣) سورة العاديات: ٩، ١٠.

(٤) أي: ضِيقه.

(٥) أي: القبر.

(٦) في (أ): بعثك.

للخَلْقِ، فَقُمْتَ مِنْ جَدَثِكَ يومَ مَبْعَثِكَ، وَأَنْتَ قَدْ تَطَهَّرْتَ مِنْ خَبَثِكَ؛ لأَنَّكَ تَوَجَّهْتَ لِبَاعِثِ الخَلْقِ، بِمَا وَجَبَ لَهُ عَلَيكَ مِنَ الحَقِّ.

كَمُلَتِ الأَسْمَاءُ المُفْتَتَحَةُ بِحَرْفِ البَاءِ عِنْدَ التِّرمِذِيّ، وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ العُلَمَاءِ في الأَسمَاءِ «بَدِيًّا»(١)؛ مِنْ بَدَأَ اللهُ الخَلْقَ يَبْدَؤُهُم، وَلَم تَرِدْ هَذِهِ الصِّفَةُ في القُرآنِ بِهَذِه الصِّيغَةِ، وَلَا وَجَدْتُهَا في أَثَرٍ(٢)، إِنَّمَا [٣٥/ب] وَرَدَ فِي القُرآنِ(٣): يُبْدِئُ(٤) ويَبْدَأُ(٥)، وَوَرَدَ في التِّرمِذِيِّ «مُبْدِئٌ»(٦)، وَهُمَا لُغَتَانِ، وَوَرَدَ(٧) بِهِمَا القُرْآنُ(٨): بَدَأَ وَأَبْدَأَ، وَسَيَأْتِي الكَلَامُ عَلَيْهِ في بَابِ «المِيمِ» فِي «المُبْدِي» ـ بِعَوْنِ اللهِ تَعالَى ـ.

وَقَدْ وَرَدَ في القُرآنِ في وَصْفِهِ تَعَالَى «بَرِيءٌ» مِنْ قَوْلِهِ: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ﴾(٩).

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٣٨٦.

(٢) نقل القرطبي عن الأقليشي قوله: «قال الأقليشي: فإن كان وجد فيه أثرًا فحسنٌ، وإن كان قاسهُ على اللغة فيرجع الأمر إلى الخلاف في الأسماء، هل يرجع فيها إلى السماع حتمًا، أو تجري على الفعل والقياس؟» الأسنى ١/٣٨٦.

(٣) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص١١٥.

(٤) في قوله ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ [البروج: ١٣].

(٥) في قوله ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ [يونس: ٤].

(٦) سننه ٥/٥٣١.

(٧) في (و): ورد.

(٨) في (أ): في القرآن. وانظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص١١٥.

(٩) سورة التوبة: ٣.

وَوَرَدَ «بَالِغٌ» في قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾[1].

۞ [بَرِيءٌ]:

فَأَمَّا «البَرِيءُ» فَهُو فَعِيلٌ[2]، مَصُوغٌ لِلمُبَالَغَةِ مِنْ بَرِئَ مِنْ كَذَا يَبْرَأُ[3] بَرَاءَةً، فَهُو بَرِئٌ؛ إِذَا تَبرأَ مِنْهُ، وَهُو في هَذَا المَوْضِعِ مِنْ صِفَاتِ الفِعْلِ؛ إِذْ مَعْنَى كَوْنِ اللهِ بَرِيئًا مِنَ المُشْرِكِينَ؛ أَيْ: مُعْرِضًا عَنْهُم بِمَا وَضَعَ في قُلُوبِهِم مِنَ الأَكِنَّةِ المَانِعَةِ لَهُم عن الاتِّصَالِ بِرَحْمَتِهِ.

واعْلَمْ أَيْضًا أَنَّ اللهَ بَرِئٌ في ذَاتِهِ عَمَّا يَلْحَقُ غيرهُ مِمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ سُبْحَانَهُ، و«البَرِئُ» عَلَى هَذَا وَصْفٌ سَلْبِيٌّ، كَالقُدّوسِ وَشِبْهِهِ.

۞ [بَالِغ]:

وَأَمَّا وَصْفُهُ تَعَالى نَفْسَهُ بِأَنَّهُ ﴿بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾، فَإِنَّ أَمْرَهُ هُو حُكْمُهُ الصَّادِرُ عَنْ إِرَادَتِهِ بِمَا شَاءَ، وَمَا شَاءَ، فَلا بُدَّ أَنْ يَكُونَ، فَاللهُ بَالِغُ أَمْرِهِ؛

---

(١) سورة الطلاق: ٣.

(٢) في (ب، ج، د): فعول، والأصح المثبت. وانظر: إسفار الفصيح ٣٥٦/١.

(٣) قال سيبويه: «.. وقد جاءوا بأشياء من هذا الباب على الأصل، قالوا: برأ يبرؤ، كما قالوا: قتل يقتُل» الكتاب ١٠٢/٤. وانظر: الأصول ١٠٢/٣، والمحكم، والتاج: «ب ر أ».

أَيْ: مُنْفِذُ حُكْمِهِ مَتَى شَاءَ[١]، إِذْ جَعَلَ لِكُلِّ شَيءٍ قَدَرًا، فَلا يَتَعَجَّلُ شَيءٌ أَتَاهُ، ولا يَتَأَخَّرُ عَنْهُ، وَهَذَا هُو الَّذِي أَرَادَ بِقَولِهِ[٢]: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[٣].

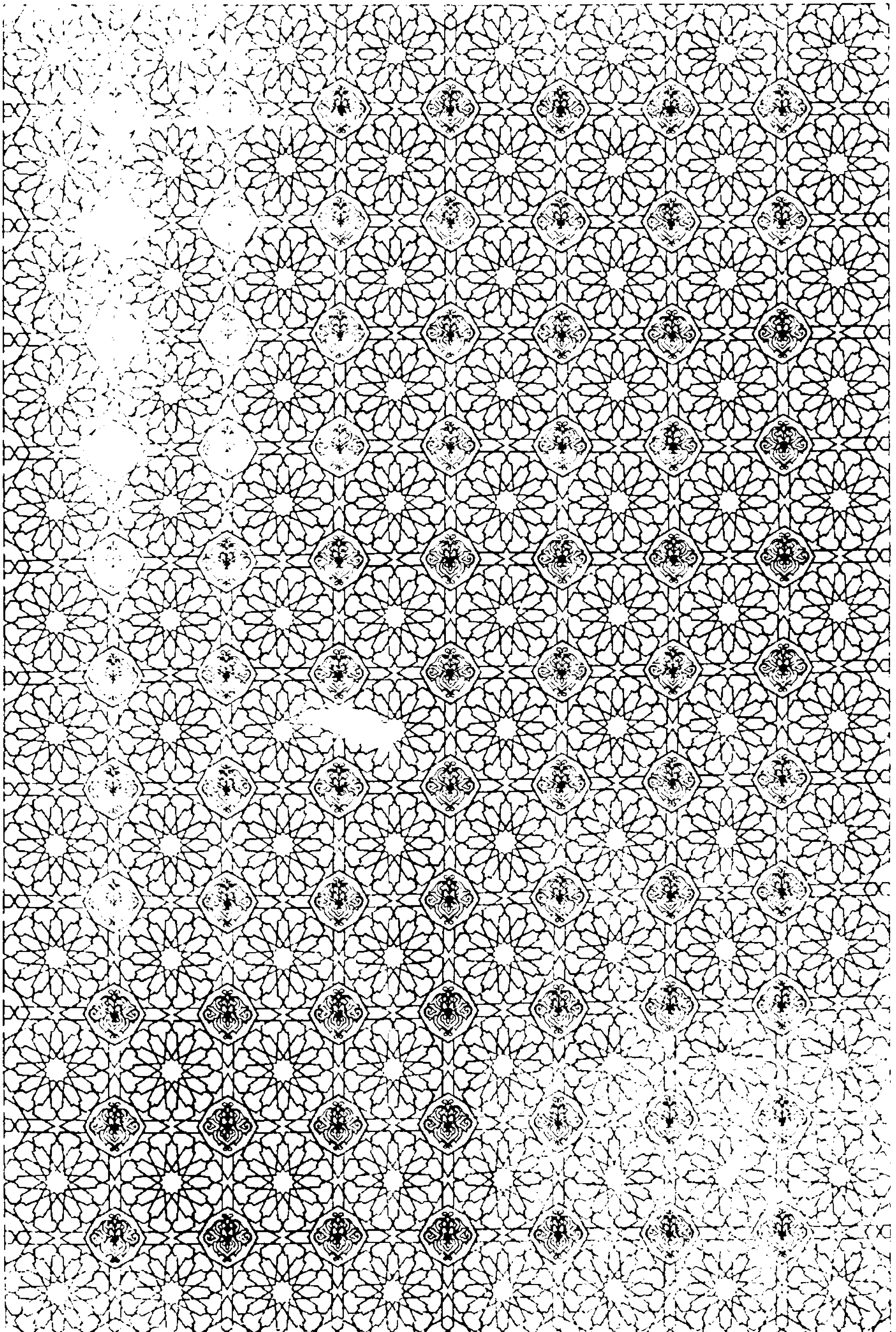
فَـ«البَالِغُ» عَلَى هَذَا مِنْ صِفَاتِ الفِعْلِ؛ إِذْ هُو عِبَارَةٌ عَنْ انفَاذِ المَقَادِيرِ مَعَ الأَزْمَانِ والدُّهُورِ.

*** *** ***

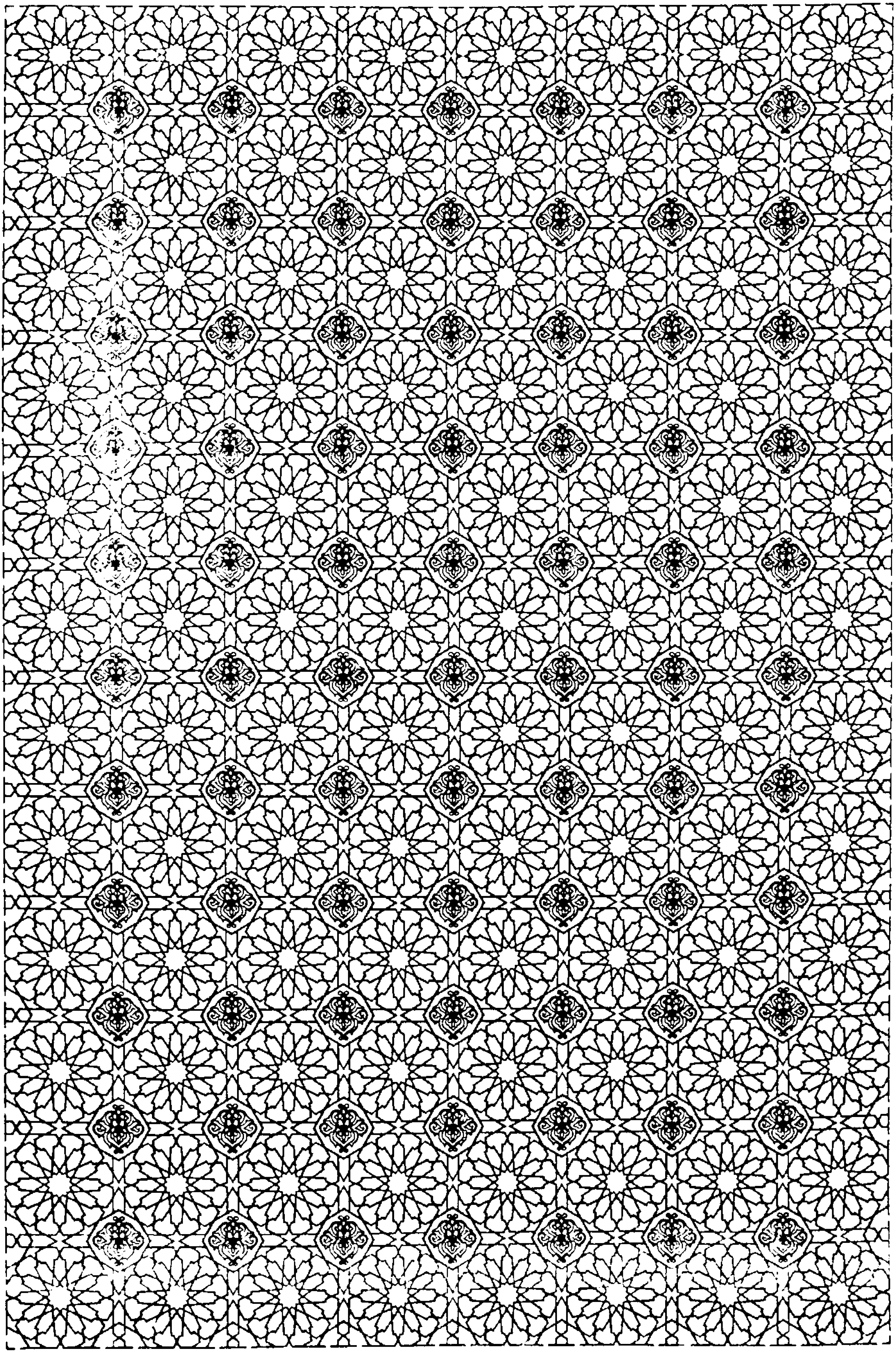
(١) انظر: تفسير ابن زمنين ٤/٤٠٢، وتفسير السمعاني ٥/٤٦٢، والتسهيل لابن جزي ٤/١٢٧، وتفسير أبي السعود ٨/٢٦٢.

(٢) سورة يس: ٨٢.

(٣) قال الشوكاني تلو الآية مؤيدا ذلك: «أي: إنما شأنه سبحانه إذا تعلقت إرادته بشيء من الأشياء أن يقول له أحدث فيحدث من غير توقف على شيء آخر أصلا» فتح القدير ٤/٣٨٤.



حَرْفُ التَّاءِ



تَوَّابٌ[1]

هَذَا الاسمُ مِمَّا وَرَدَ بِهِ الكِتَابُ العَزِيزُ[2]. وَوَرَدَ عِنْدَ التِّرمِذِيِّ فِي الأَسْمَاءِ المَعْدُودَةِ[3]، وجَاءَ عَلَى هَذِهِ الصِّيغَةِ[4] للمُبَالَغَةِ[5].

وهُو مِنْ أَسْمَاءِ الأفعَالِ، مُضَافٌ إلى كُلِّ إِنْسَانٍ مُكَلَّفٍ، وإذَا قِيلَ لِسَيِّدِ البَشَرِ وَلِصَحْبِهِ الَّذِينَ هُمْ خِيَارُ خَلْقِهِ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦١، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٦٢، وشأن الدعاء ص٩٠، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٣٢٣/٢، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٣٩، والأمد الأقصى لوحة: ٨٥، والأسنى للقرطبي ٤٠٧/١، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٣٦، وللحرالي لوحة: ٤٩/ب، ومنتهى المنى ص٢٠٨، والمشرب الأقرب الأهنى لوحة: ٣٠، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٢٣١، وللنسفي لوحة: ٦٠، ولابن عربي ص٦٢، ولزروق ص١١٧، ودقائق الإشارات لوحة: ٢١/أ، والمنهل العذب لوحة: ٥٧/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٥٤، وللكافيجي ص٢٠٥، وللسنوسي ص٥٨، وللعلقمي لوحة: ١٢/ب، والعجالة الحسنى ص٦٢.

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج). وانظر حصر هذا الاسم في القرآن في: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص١٥٧.

(٣) سننه ٥٣١/٥.

(٤) في (ب، ج، د): الصفة.

(٥) قال القرطبي: «وإنما قيل لله ﷻ: توّاب؛ لمبالغة الفعل بكثرة قبوله توبة عباده، لكثرة من يتوب إليه..» الأسنى ٤١٢/١، وانظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٦٣.

وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾[1]، فَجَرَتْ عَلَيهِم هَذِهِ الصِّفَةُ، وَهُمْ أَهْلُ الصَّفْوَةِ والمَعْرِفَةِ، فكَيفَ بِغَيرِهِم الَّذِينَ لا يُشَابِهُونَهُم في خَيْرِهِم.

فكُلُ عَبْدٍ مُكَلَّفٍ فَهُو مُفْتَقِرٌ إلى التَّوبَةِ؛ لأنَّهُ لا يَخْلُو مِنْ هَفْوَةٍ مَا وحَوْبَةٍ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ كَبيرَةً فَصَغِيرَة، وَلَو لَمْ يَكُنْ إلَّا التَّقْصِيرُ في حَقِّ العَلِيِّ الكَبيرِ، فَلِذَلِكَ جعَلْنَا هَذِهِ الصِّفَةَ مُضَافَةً إلى جَمِيعِ المُكَلَّفِينَ.

وَموضُوعُ هَذِهِ اللفْظَةُ في اللِّسَانِ: الرُّجُوعُ؛ يُقَالُ: تَابَ؛ إذَا رَجَعَ[2]، وَيُقَالُ للعَبْدِ: تَائِبٌ وتَوَّابٌ؛ إذَا رَجَعَ مِنْ طَرِيقِ النُّكْرِ وَالخُلْفِ، إِلى طَرِيقِ الوِفَاقِ وَالعُرْفِ[3].

وسَمَّى اللهُ تَعَالَى نَفْسَهُ تَوَّابًا؛ لأَنَّهُ خَالِقُ التَّوبَةِ في قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَمُيَسِّرُ[4] أَسبَابِهَا لَهُم، والرَّاجِعُ [٣٦/أ] بِهِم من الطَّرِيقِ الَّتِي[5] يَكْرَهُ، إلى

(١) سورة التوبة: ١١٧.
وانظر: أحكام القرآن لابن العربي ٥٩٥/٢، والمفردات ص٧٦، وتفسير القرطبي ٢٧٨/٨.
(٢) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦١، وأبكار الأفكار ١١٢/٥.
(٣) انظر: شأن الدعاء ص٩٠، والأسنى ٤١٠/١، وشرح الأسماء الحسنى للرازي ص٣٣٦.
(٤) في (و): وميسرا، والصواب المثبت.
(٥) في ذلك إشارة إلى جواز تذكير الطريق وتأنيثه.
قال الفراء: «الطريق: يؤنثه أهل الحجاز، ويذكره أهل نجد» المذكر والمؤنث ص٧٨.
وانظر: المذكر والمؤنث للمبرد ص١٠٤، ولابن التستري ص٥١، ولابن جني=

الطَّرِيقِ الَّتِي يَرْضَى.

وَسَمَّى نَفْسَهُ أَيْضًا تَوَّابًا؛ لِقَبُولِهِ تَوبَةَ مَنْ رَجَعَ إِلَيهِ، وَمِنَ القِسْمِ الأَوَّلِ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ﴾[١].

وَمِنَ القِسْمِ الثَّانِي قَولُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ﴾[٢]، فَبِهَذَينِ المَعْنَيَينِ سَمَّى نَفْسَهُ تَوَّابًا[٣].

وَلَقَدْ جَهِلَ المُعْتَزِلِيُّ الحَقِيقَةَ[٤]، فَأَنْكَرَ القِسْمَ الأَوَّلَ؛ وَهُو خَلْقُ التَّوْبَةِ فِي قَلْبِ العَبْدِ، وَهَذَا مَطْمُوسُ القَلْبِ عَنْ طَرِيقِ القَصْدِ، وَلَمَّا كَانَتِ المَعَاصِي مُتَكَرِّرَةً مِنْ عِبَادِهِ، جَاءَ بِصِيغَةِ المُبَالَغَةِ؛ لِيُقَابِلَ الخَطَأَ الكَثِيرَ بِالتَّـوْبَةِ الوَاسِعَةِ.

فائدة علمية

يَجِبُ[٥] عَلَيكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ التَّوْبَةَ الوَاقِعَةَ من العَبْدِ لَيَسَتْ بِمُجَرَّدِ

= ص١٥٦، والمخصص ١٧/١٧، والبلغة لأبي البركات الأنباري ص٨٥، والقصيدة الموشحة بالأسماء المؤنثة ص١١٦.

(١) سورة التوبة: ١١٨.

(٢) سورة المائدة: ٣٩.

(٣) نقل القرطبي قول المؤلف من قوله: «وسَمَّى اللهُ تَعَالَى نَفْسَهُ تَوَّابًا... فَبِهَذَينِ المَعْنَيَينِ سَمَّى نَفْسَهُ تَوَّابًا» في الأسنى ١/٤١٠ ـ ٤١١.

(٤) انظر: أبكار الأفكار ٥/١١٤.

(٥) في (ب، ج): تجب.

كَسْبِهِ، دُونَ فِعْلِ اللهِ فيهِ، بَلِ العَبْدُ تَابِعٌ في ذَلِكَ الفِعْلِ لِقَضَاءِ الرَّبِّ، وَفِعْلُهُ الجَارِي عليه بِقُدْرَةِ[(١)] رَبِّهِ، وَلِذَلكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ﴾، فَجَعَلَ سَبَبَ تَوْبَةِ العَبْدِ تَوْبَةُ اللهِ عَلَيهِ أَوَّلاً[(٢)]، فَمَا لَمْ يَرْجِعْهُ اللهُ من طَرِيقِ المَعْصِيَةِ إِلى الطَّاعَةِ لَا يَسْتَبِدُّ هُوَ بالرجُوعِ، وَلا يَقْدِرُ عَلَيهِ.

ثُمَّ تَعْلَمُ أَنَّهُ مَتَى صَحَّتِ التَّوبَةُ بِجَمِيعِ شُروطِهَا[(٣)]، أَعْقَبَتْهَا المَغْفِرَةُ بِطَرِيقِ الفَضْلِ مِنَ اللهِ، لَا بِطَرِيقِ الوجُوبِ عَلَيهِ، إِذْ لَا يَجِبُ للمَخْلُوقِ شَيءٌ عَلَى الخَالِقِ، ثُم يَعْلَمُ[(٤)] أَنَّ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ تَصِحُّ التَّوبَةُ، وَيَرجِعُ العَبْدُ المُذْنِبُ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ[(٥)].

فائدة عملية

إِذَا عَلِمْتَ وُجُوبَ التَّوْبَةِ عَلَيكَ، وَجَبَ عَلَيكَ التَّوْبُ إِلى اللهِ مِنْ

(١) في (ب، ج، د): لقدرة. وانظر: المواقف للإيجي ٣/٥٠٦.

(٢) انظر: الاعتقاد للبيهقي ص١٥٣، والقضاء والقدر له أيضًا ص٢٧٢، وأحكام القرآن للجصاص ٤/٣٧١، والجامع لأحكام القرآن ٨/٢٨٨.

(٣) في فتح الباري ١٣/٤١٧: «شروط التوبة ثلاثة: الإقلاع، والندم، والعزم على أن لا يعود». وانظر: إحياء علوم الدين ٤/٣، والذخيرة ١٣/٣٥٦، وأبكار الأفكار/١١٣، ومرقاة المفاتيح ٥/٢٧٠.

(٤) في (أ، ب، ج، د): تعلم.

(٥) مصداقًا لما أخرجه ابن ماجه في سننه ٢/١٤١٩: «.. عن أبي عُبَيْدَةَ بن عبد الله عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: التَّائِبُ من الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ له».
قال الغزالي: «.. وهذا غاية المحو للجناية» المقصد الأسنى ص١٤٠.

كُلِّ ذَنْبٍ ؛ كَبيرٍ أو صَغِيرٍ ، وإِذَا عَلِمْتَ أَنَّ اللهَ هُو التَّوَّابُ أَوَّلاً ، وَجَبَ عَلَيكَ أَنْ تَسأَلَهُ التَّوبَةَ ، حَتَّى يُيَسِّرَ لَكَ[1] أَسْبَابَهَا ، وَلَا تَسْتَبِدَّ بِنَفْسِكَ فَتُجرِمَهَا ، مَعَ أَنْ لا تَوْبَةَ لِمنْ يَعْتَقِدُ أَنَّ وُقُوعَ التَّوبَةِ من نَفْسِهِ خَاصَّة.

ثُمَّ مَهْمَا وَاقَعْتَ ذَنبًا فَعَجِّلْ بالتَّوبَةِ والفَيْئَةِ ، فَلَنْ يَخْلُوَ العَبْدُ مِنْ ذَنْبٍ ، كَبيرٍ أو صَغِيرٍ ، حَتَّى تُفَارِقَ[2] رُوحُهُ جَسَدَهُ.

وَإِذَا كَانَ سَيِّدُ الأنبِيَاءِ يَتُوبُ إلى اللهِ في اليَومِ مَائَةَ مَرَّةٍ[3] ، فَكَيفَ بِأَهْلِ الغَفْلَةِ والفَتْرَةِ ، وَعَلَى مِقْدَارِ تَرَقِّيكَ في مَقَامِ التَّوبَةِ يَكُونُ حَظُّكَ مِن اسمِهَا ، وَيَكُونُ جَزَاؤُكَ يَومَ القِيامَةِ بِمِقْدَارِ مَا نِلْتَ في الدُّنيَا من قِسْمِهَا ، وتَكونُ في كَنَفِ التَّوَّابِ وَحِفْظِهِ ، وتَحْظَى مِنَ النَّعِيمِ بِأَجْزَلِ حَظِّهِ.

وَلَيْسَ فِي حَرْفِ التَّاءِ فِي القُرآنِ ، ولاَ فِي الأَثَرِ اسمٌ غَيْر هَذَا.

وَلَمْ يَرِدْ «تَامٌّ»[4] في الأَسمَاءِ وَلَا في الصِّفَاتِ ، وإِنْ جَازَ أَنْ يُخْبَرَ بِهِ عَنِ اللهِ مَدْحًا ، فَيُقَالُ [٣٦/ب]: ذَاتُ اللهِ تَامَّةٌ ، وَصِفَاتُهُ تَامَّةٌ ؛ لأنَّ هذا

---

(١) في (ب ، ج ، د): ييسر عليك ، والأصح المثبت.

(٢) في (ب ، ج): يفارق.

(٣) وفاقا لما أخرجه مسلم في صحيحه ٢٠٧٥/٤ ـ بَاب اسْتِحْبَابِ الِاسْتِغْفَارِ وَالِاسْتِكْثَارِ منه: «... عن أبي بُرْدَةَ عن الْأَغَرِّ المزَنِيِّ ، وَكَانَتْ له صُحْبَةٌ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: إنه لَيُغَانُ على قَلْبِي ، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ في الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ».

(٤) انظر في تفسير هذا الاسم: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٤٢٧ ـ ط/العصرية.

الوصْفَ صَادِقٌ عَلَيهِ؛ لأنَّ الموجُودَاتِ كُلَّهَا مُنْقَسِمَةٌ إلى تَامَّةٍ ونَاقِصَةٍ.

وَمَهْمَا عَلِمْتَ أنَّ كُلَّ مَوجُودٍ سِوَى الوَاجِبِ الوجُودِ غَيْرُ قَائِمٍ بِذَاتِهِ، ولا مُكْتَفٍ بِنَفْسِهِ، وَعَلِمْتَ أنَّ اللهَ قَائِمٌ بِذَاتِهِ ومُكْتَفٍ بِهَا عَنْ غَيْرِهِ، تَيَقَّنْتَ أَنَّهُ هُو التَّامُّ حَقًّا، وَمَا عَدَاهُ نَاقِصٌ، وَلِذَلِكَ قِيلَ: انْفَرَدُ اللهِ بالكَمَالِ، وَلَمْ يبرئْ أَحَدًا مِنَ النُّقْصَانِ.

وَنَظِيرُ «التَّامِّ» من الأَسمَاءِ «الحَقُّ» و«الجَامِعُ»، إذَا كَانَ وَصْفًا ذَاتِيًا، وَسَيَأتِي الكَلامُ عَلَيهِما مَعًا ـ بِعَونِ اللهِ تَعَالَى ـ.

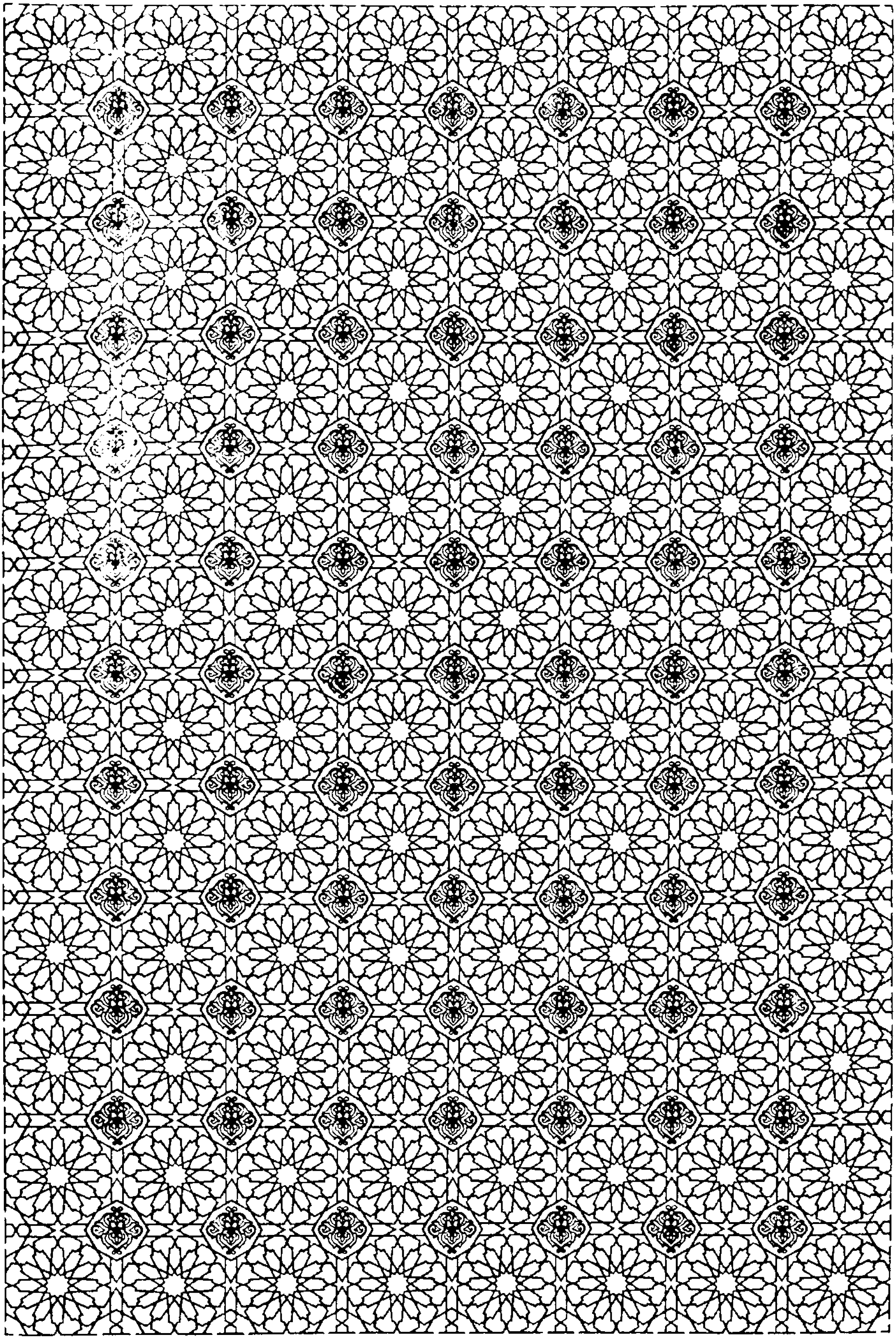
وَلَمْ يَرِدْ اسمٌ مُفْتَتَحٌ بِحَرْفِ الثَّاءِ، فَلَمْ يَجِئ «ثَابِتٌ» في القُرآنِ ولَا في الأَثَرِ، وَإِنْ كَانَ يُوصَفُ اللهُ بِهِ في مَعْرِضِ المَدْحِ، فَيُقَالُ: إِنَّ اللهَ ثَابِتٌ سُلطَانُهُ، وَثَابِتٌ عِلْمُهُ وَحُكْمُهُ، إلى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَسْتَحِقُّهُ[(١)].

وَنَظِيرُهُ مِنَ الأَسْمَاءِ «الدَّائِمُ»، و«البَاقِي»، و«المَتِينُ»، و«القَوِيُّ»، ومَا أَشْبَهَهَا[(٢)]، وَسَأُفَسِّرُهَا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

*** *** ***

(١) نقل عنه هذه الفقرة بنصها القرطبي في: الأسنى ص٧٢، وابن أبي الوفا القرشي في: طبقات الحنفية ص٢١.
(٢) في (و): أشبههما.

حَرْفُ الجِيمِ



جَلِيلٌ[1]

لَمْ يَرِدْ هَذَا الاسمُ بِهَذِهِ الصِّيغَةِ في الكِتَابِ، لَكِنَّهُ وَرَدَ «ذُو الجَلالِ» عَلَى مَا يَأتِي شَرْحُهُ، وَوَرَدَ هَذَا الاسمُ في رِوَايَةِ التِّرمِذِيِّ[2]، فَهُو مِنْ أَسْمَاءَ اللهِ تَعَالَى الذَّاتِيَّةِ الَّتِي فِيهَا إِثْبَاتٌ وَسَلْبٌ؛ لأنَّهُ اسمٌ يَتَضَمَّنُ استِبْدَادَهُ بِأَوْصَافِ الجَلالِ، واستِعْلَاءَهُ عَلَى كُلِّ مَوْجُودٍ سِوَاهُ، وَيَتَضَمَّنُ سَلْبَ كُلِّ[3] صِفَةٍ فِيهَا شَائِبَةُ إمكَانٍ، أو تَوَهُّمُ نُقْصَانٍ عَنْ ذَاتِهِ الجَلِيلَةِ، فلَا جَلِيلٌ على الإطلاقِ، ولا ذُو جَلالَةٍ باستِحْقَاقٍ، إلَّا اللهُ وحْدَهُ، فلا تُوجَدُ الجَلالَةُ حَقِيقَةً إلَّا عِنْدَهُ[4].

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٠، وشأن الدعاء ص٧٠، والزينة ٢/١٠٩، والمنهاج للحليمي ١/١٩٢والمقصد الأسنى ص١١٥، والأسنى ص٣١٧ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٧٠، وللحرالي لوحة: ٢٤/أ، ومنتهى المنى ص١٦٣، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٥٩، ولابن عربي ص١٠٧، ولزروق ص٧٥، ودقائق الإشارات لوحة: ٧/أ، والمنهل العذب لوحة: ٣٢/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٠٠، وللكافيجي ص١٧٤، وللسنوسي ص٤٣، وللعلقمي لوحة: ٩/ب، والعجالة الحسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٤٩.

(٢) سننه ٥/٥٣١.

(٣) في (ج): كل سلب.

(٤) انظر: شأن الدعاء ص٧٠، والأسنى ص٣١٧ ـ ط/العصرية.

وَهَذهِ اللفظَةُ في موضُوعِ اللِّسَانِ أَكْثَرُ ما تُسْتَعْمَلُ في المَعَانِي البَاطِنَةِ، فيُقَالُ: فُلانٌ[١] جَلِيلُ النَّفْسِ، وجَلِيلُ القَدْرِ، ويُقَالُ للجَمَلِ الحَسَنِ[٢]: جَلِيلٌ[٣].

وَإنْ استَعْمَلُوا الجَلِيلَ في الأُمُورِ الجِسْمِيَّةِ، فَعَلَى طَرِيقِ المُشَارَكَةِ الَّتِي بينَ المَعَانِي البَاطِنَةِ، وَالذَّوَاتِ الظَّاهِرَةِ، وَقَالُوا: أَمْرٌ جَلَلٌ؛ للمُتَفَاقِمِ عَلَى طَرِيقِ إِثْبَاتِ الجَلالَةِ فِيهِ، وَقَالُوا: جَلَلٌ للحَقِيرِ الَّذِي لا يُؤْبَهُ لَهُ[٤] على طَرِيقِ سَلْبِ الجَلالَةِ عَنْهُ[٥].

أَوْ هُمَا مِنَ الأسمَاءِ المُشتَرَكَةِ الَّتِي مَرْتَبَةُ كُلِّ مُسَمَّى بالاستبدَادِ باسمِهِ على طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ.

فائدةٌ علميَّةٌ

إِذَا استقرَأْتَ الوجُودَ كُلَّهُ حَتَّى تَصِلَ إلى مُوجِدِهِ، لَمْ تَرَ فِيهِ جَلِيلاً إِلَّا اللهَ وَحْدَهُ، وَكَيفَ يَكُونُ لِغَيرِ اللهِ جَلالٌ، وَالحَقَارَةُ لَازِمَةٌ لَهُ مِنْ

(١) سقط هذا اللفظ من (و).
(٢) في (ب، ج، د): المسن.
(٣) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص٥٠، والمقاييس ٤١٧/١.
(٤) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).
(٥) فهو على ذلك من الأضداد. قال ابن الأنباري: «جللٌ من الأضداد. يقال: جلل لليسير، وجلل للعظيم..» الأضداد ص٨٩. وانظر: الأزمنة لقطرب ص٥٠، وجمهرة اللغة ١٠٠٣/٢، والتهذيب «ج لّ»، وغريب الحديث للحربي ١٢٢/١، ومجمع الأمثال ١٥٩/١.

ذَاتِهِ، بَلِ العَدَمُ الَّذِي هُو مَحْوُ مَحْضٍ قَدْ كَانَ فِي غَيَابَتِهِ، وَإِنَّمَا أَوْجَدَهُ المُوجِدُ الحَقّ[1] [٣٧/أ] بِفَضْلِهِ وَعِنَايَتِهِ، فَأَنَّى تَلِيقُ الجَلالَةُ بِمَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ، كَلا، لَا جَلالَةَ إِلَّا للهِ وَحْدَهُ، ثُمَّ يَخُصُّ بِالإِجْلالِ إِذَا شَاءَ عَبْدَهُ.

فائدةٌ عمليّةٌ

قَبُولُكَ للجَلالَةِ من بَارِئِكَ عَلَى مِقْدَارِ إِجْلالِكَ لَهُ، وإِجْلالك لَهُ يكُونُ بِالعِلْمِ والعَمَلِ: أَمَّا العِلْمُ؛ فَقَدْ تَقَدَّمَ.

وَأَمَّا العَمَلُ؛ فَهُو بِقَلْبِكَ وَجَوارِحِكَ؛ فَعَمَلُ قَلْبِكَ أَنْ يَكُونَ مُلاحِظًا أَبَدًا لِجَلالِ رَبِّكَ، فَكُلَّمَا أَدَمْتَ النَّظَرَ فيهِ، لَاحَ لَكَ مِنْ مَعَانِيهِ مَا يَتَطَايَرُ بِهِ قَلْبُكَ هَيْبَةً وَيَطِيشُ، وَيُبْهِرُكَ نُورُ جَلالِهِ، كَمَا يُبْهِرُ نُورُ الشَّمْسِ أَبْصَارَ الخفَافِيشِ، وهَذَا هُومَقَامُ الهَيْبَةِ، وهو غَايَةُ القُرْبَةِ، وَمَنْ حَصَلَ في هَذَا المَقَامِ فقد رَدَّاهُ[2] اللهُ من إِجْلالِهِ، بِأَصْفَى جِلْبَابِهِ، وأَسْبَغ رِدَائِهِ.

وَأَمَّا عَمَلُ جَوارِحِكَ؛ فهو مُثابَرَةُ لِسَانِكَ بِالنُّطْقِ بِهذِهِ الكَلِمَةِ، وَمَا يُضَاهِيهَا من أسماءِ التَّعَالِي والجَلالِ، وَتَكُونُ جَوَارِحُكَ مَصْدُودَةً عن قَبيحِ الفِعَالِ، فتكُونُ مُجِلًّا[3] للهِ في جميعِ الأَحْوَالِ، وَمَا يَسرِى إليهِ

---

(١) في (و): المحق.

(٢) في (ج): راداه.

(٣) في (د)، وهو تصحيف.

سبحانِهُ من إجْلالِكَ شيءٌ، بَلِ الإجْلالُ لِنَفْسِكَ عَائِدٌ، وَبِهِ تكُونُ جَلِيلاً في الدُّنيَا والأُخْرَى، ويكُونُ لَكَ مِنَ التَّعَبُّدِ للمُتَسَمَّى بِهَذَا الاسمِ أَوْفَر قِسْمٍ، فُكُلُّ مَنْ لَيسَ عندَ اللهِ بِجَلِيلٍ، فَهُو حَقِيرٌ ذَلِيلٌ، وإنْ قَالَ النَّاسُ فِيهِ: إِنَّهُ جَلِيلٌ.

** ** **

جَبَّارٌ(١)

هَذَا الاسمُ وَرَدَ في الكِتَابِ العَزِيزِ(٢)، وَعِنْدَ التِّرمِذِيِّ فِي الأَسْمَاءِ المَعْدُودَةِ(٣).

وَيَحْتَمِلُ أنْ يَكُونَ من أَسْمَاءِ الذَّاتِ، وَمِنْ أَسْمَاءِ الأَفْعَالِ.

فَإِذَا كَانَ مِنْ أَسْمَاءِ الذَّاتِ، فَهُو وَصْفٌ سَلْبِيٌّ؛ وَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ مُمْتنعٌ بَجَبَروتِهِ، فَلا يَصِلُ إليهِ وَاصِلٌ، وَلَا يَحْصُلُ عَلَى كُنْهِ ذَاتِهِ حَاصِلٌ، وَمِنْهُ يُقَالُ للنَّخْلَةِ العَظِيمَةِ إذَا فَاتَتِ الأَيدِي فَلَمْ تُدْرَكْ: جَبَّارَةٌ(٤)، وَيُقَالُ:

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٤، والزاهر لابن الأنباري ١/٨٠، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٤٠، وشأن الدعاء ص٤٨، والزينة ٢/٨١، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١/٣٢٤، وللنسفي لوحة: ٣٣، وللحرالي لوحة: ٢٤/أ، ومنتهى المنى ص١١٥، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٩١، ولابن عربي ص٥٩، ولزروق ص٤٥، والمشرب الأقرب الأهنى لوحة: ١٢، ودقائق الإشارات لوحة: ٧/أ، والمنهل العذب لوحة: ٣٢/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٤٣، وللكافيجي ص١٤٧، وللسنوسي ص٣٠، وللعلقمي لوحة: ٩/ب، والعجالة الحسنى ص٣٣.

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج). وورد لفظ «الجبار» في سورة الحشر: ٢٣.

(٣) سننه ٥/٥٣١.

(٤) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٤، وأدب الكاتب ص٢٩٦، وشأن الدعاء=

تَجَبَّرَ النَّخْلُ؛ إذَا عَلَا وَفَاتِ اليَدِ[١]، وَمَلِكٌ جَبَّارٌ؛ إذَا احتُجِبَ فَلَمْ يُوصَلْ إليهِ، كَأَنَّهُ جبَرَ نَفْسَهُ عَلَى هَذَا.

وَمِنْ هَذَا الاسمِ يُقَالُ للهُ: الجبَروتُ[٢]؛ أَيْ هَذِهِ الصِّفَةُ العَظِيمَةُ لَهُ.

وَأَمَّا إِذَا كَانَ مِنْ أَسْمَاءِ الأَفْعَالِ، فَيَكُونُ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أنْ يَكُونَ «جَبَرَ» بِمَعْنَى «قَهَرَ»، وَهِي لُغَةٌ، حكَي الفَرَّاءُ[٣]: جَبَرَ وَأَجْبَرَ، بِمَعْنَى: قَهَرَ.

وَأَنْكَرَهَا النَّحاسُ[٤]، وَقَالَ: لا يُقَالُ: «جَبَرَ» بِمَعْنَى «قَهَرَ»، إِنَّمَا يُقَالُ: أَجْبَرَ[٥]. وَأَجَازَهَا غَيرُهُ[٦].

= ص٤٨، وغريب الحديث للخطابي ١/٤٨٨، والمقاييس ١/٥٠١، والنهاية لابن الأثير ١/٢٣٥، واللسان والتاج: «ج ب ر».

(١) انظر: إعراب النحاس ٤/٤٠٦، والأسنى ص٣٨١ ـ ط/العصرية.

(٢) انظر: العين ٦/١١٧، وإصلاح المنطق ص٤١٩، وتهذيب اللغة «ج ب ر»، والنهاية لابن الأثير ١/٢٣٦، والأسنى ص٣٨٣ ـ ط/العصرية.

(٣) انظر: معاني الفراء ٣/٨١.

(٤) انظر: إعراب النحاس ٤/٢٣٤، ٤٠٦.

(٥) انظر: فعلت وأفعلت للسجستاني ص٩٦، وللزجاج ص٦١، وإسفار الفصيح ١/٤٥٨، ومنتهى المنى ص١١٥.

(٦) في التهذيب «ج ب ر»: «وقال اللّحيانيّ: يقال: أَجْبَرْتُ فلاناً على كَذا أُجْبِره إجْباراً فهو مُجْبَر، وهو كلام عامَّة العرب؛ أي أَكْرَهْتُه عليه. وتَمِيمٌ تقول: جَبَرْتُه على الأَمْرِ أَجْبُرُهُ جَبْراً وجُبُوراً بغير ألف، قلت: وهي لُغَةٌ معروفة، وكثير من الحجازين يقولونها، وكان الشّافعيّ يقول: جَبَرَه السلطان بغير ألفِ، وهو حِجَازِيٌّ فَصِيحٌ».

فَإِذَا كَانَ «الجَبَّار» من جَبَرَ؛ إذَا قَهَرَ، فَهَذَا ظَاهِرٌ؛ لأَنَّ اللهَ تَعَالَى هُو القَاهِرُ لِبَرِيَّتِهِ بِجَبَرِيَّتِهِ؛ يُجْبِرُهُم عَلَى مَا أَرَادَ، فَلَيسَ لَهُمْ مَعَ قَهْرِهِ وَجَبْرِهِ إِصْدَارٌ ولا إِيرادٌ.

والوَجْهُ الثَّانِي: أَنْ يكُونَ «جَبَرَ» بمعنى «أَصْلَحَ»؛ مِنْ قَولِهِم [٣٧/ب]: جَبَرْتُ العَظْمَ فَجَبُرَ[1]، وَقَولِ القَائِلِ[2]:

قَدْ جَبَرَ الدِّيْنَ الإِلهُ فَجَبَرْ

واللهُ تَعَالَى هُو الجَابِرُ لِكُلِّ كَسِيرٍ بِجَبْرِهِ، وَلَا يُحصَى فِي العَالَمِ أَنْوَاعُ جَبْرِهِ، وَجَبْرُهُ مُسْتَمِرٌ فِي الدُّنيَا والآخِرةِ، فَهُو الجَابِرُ فِي الدُّنيَا كَسْرَ ذَوِي الخَلَّةِ[3]، والرَّائِشُ[4] بِجَبْرِهِ أَجْنِحَةَ ذَوِي العِزَّةِ المَقْصُوصَةِ بِمَقَارِيضِ الذِّلَّةِ، حَتَّى يَعُودُوا بِجَبْرِهِ أَعِزَّة.

وَهُو جَابِرُ[5] القُلُوبِ الهَالِكَة بأَدْوَاءِ الذُّنُوبِ، حَتَّى تَعُودَ إلى

(١) انظر: العين ١١٦/٦، وتفسير أسماء الله الحسنى ص٣٤، والزاهر لابن الأنباري ٨١/١، والمقاييس ٥٠١/١، والمفردات للراغب ص٨٥.

(٢) الرجز للعجاج في ديوانه ٢/١، ونُسب إليه في: طبقات فحول الشعراء ٧٥٤/٢، وفعلت وأفعلت للسجستاني ص٩٦، وإصلاح المنطق ص٢٢٨، والخصائص ٢٦٣/٣، والمقاييس ١٨٦/٤، والأغاني ٣٦٦/٢٠، والمحكم «و صل»، وأساس البلاغة «جبر»، ومعاهد التنصيص ١٩/١. وورد بلا نسبة في: الجمهرة ٢٦٥/١.
وقد ساق المؤلف البيت شاهدًا على أنَّ «جَبَرَ» بمعنى «أصلح».

(٣) أي: الحاجة.

(٤) أي: القائم. انظر: الفائق ٩٨/٢.

(٥) في (أ، و): الجابر.

الصِّحَّةِ، وتَسْمَحَ بِالطَّاعَةِ بَعْدَمَا كَانتْ أَشِحَةً. وهو الجَابِرُ في الأُخْرَى كَسْرَ المُوَحِّدِينَ العَاصِينَ، الَّذِينَ كَانُوا مِنْهُ قَاصِينَ، حَتَّى يُلحِقَهُم بِالفَائِزِينَ.

فَلَمَّا كَانَ جَبَّارًا في ذَاتِهِ، وَجَابِرًا بِقَهْرِهِ لِعَبَادِهِ، وَجَابِرًا كَسْرَ العَبْدِ بَعْدَ فَسَادِهِ، سَمَّى نَفْسَهُ بهذَا الاسمِ وبَالَغَ فِيهِ؛ لِكَثْرَةِ تَكْرَارِ مَعَانِيهِ.

فائدة علمية

لاَ شَكَّ أنَّ وَاجِبَ الوجُودِ المُبَايِنُ بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ كُلَّ مَوْجُودٍ، قَدْ فَاتَ كُلَّ عَقْلٍ وَوَهْمٍ، فَلَيسَ للعُقُولِ عَلَى سِرِّهِ حَوْمٌ، وَأَنَّى وَقَدْ تَجَبَّرَ فَعَلَا جَبَرُوتُهُ، فَكُلُّ طَالِبٍ لِسِرِّهِ فَلا شَكَّ أَنَّهُ يَفُوتُهُ، وَهَذَا حُكْمٌ وَاجِبٌ لِلجَبَّارِ بِجَبَرُوتِهِ، وللعَبْدِ بِعُبُودِيَّتِهِ، والوَاجِبُ لا يَعُودُ مُمكِنًا.

وَإِذَا عَلِمْتَ هَذَا الوَصْفَ الذَّاتِيَّ للجَبَّارِ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ جَبَرَ عِبَادَهُ(١) بِقَهْرِهِ عَنْ أَنْ يَخْرُجُوا عَنْ أَمْرِهِ، فَالعَبْدُ مَجْبُورٌ غَيْرُ مُطْلَقٍ، وَلَا مُسْتَبِدٍ بالفِعْلِ، وَلَيسَ هُو مَعَ جَبْرِ اللهِ تَعَالَى(٢) [لَهُ](٣) مُعَطَّلاً عَنِ الكَسْبِ، بَلْ هو مُطْلَقٌ مِنْ وَجْهٍ، وَمُقَيَّدٌ مِنْ آخَرَ؛ فالكَسْبُ وَصْفٌ لَهُ مَهمَا أُطْلِقَ،

---

(١) في (ج): العباد.

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).

(٣) زيادة من (ب، ج، د).

والجَبْرُ وَصْفٌ للهِ[1] مَهْمَا قَيَّدَهُ، وَبِكَسْبِهِ يُخَالِفُ الجَمَادَ، ومَنْ لَا اختيَارَ لَهُ في الفِعْلِ، وَبِجَبْرِ اللهِ تَعَالَى[2] لَهُ، يُخَالِفُ الخَالِقَ الَّذِي لَيْسَ مَجبُورًا تَحْتَ حُكْمِ أَحَدٍ.

فَاستمسِكْ بِهَذِهِ الدُّرَرِ، تَتَبَرَّأُ من مَذْهَبِ المُجْبِرَةِ[3] وَالمُخْتَرِعَةِ، وَتَتَميَّزُ عن الفِئَةِ المُبْتَدِعَة، وتَتَحَيَّزُ إلى العُصْبَةِ المُتَشَرِّعَةِ.

وَكَذَلِكَ إذَا عَلِمْتَ أَنَّ المَوجُودَاتِ تَنْتَقِلُ مَعَ اللَّحَظَاتِ من فَسَادٍ إلى صَلاحٍ، وَمِنْ عَثَارٍ إلى انتِعَاشٍ، وَمِنْ كَسْرٍ إلى جَبْرٍ، فَبِالبُرْهَانِ تَعْلَمُ أَنَّ فَاعِلَ ذَلِكَ هُو الجَبَّارُ الجَابِرُ لِكُلِّ كَسْرٍ.

فائدةٌ عمليَّةٌ

بِانْسِلاخِكَ عَنْ لِبَاسِ التَّكَبُّرِ والجَبروتِ، تَسْلَمُ مِنْ سَطْوَةِ الجَبَّارِ، وَلَا تُرَافِق كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ في النَّارِ، وَبِاجتِهَادِكَ في العَمَلِ، وَتَوْبِيخِ نَفْسكَ مَهْمَا وَقَعْتَ في الزَّلَلِ، وَكَثْرَة اللِّجَاءِ إلى اللهِ ﷻ في أَنْ يُعِينَكَ عَلَى [٣٨/أ] كَسْبِ الخَيْرِ الَّذِي هُو في وُسْعِكَ[4]، وَالبَرَاءَة عن

(١) في (ج): الله.

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).

(٣) قال العمراني: «المجبرة: الذين يقولون لا كسب للعبد بفعله، ولا صنع له» الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار ١/١٥٤. وانظر: الملل والنحل للشهرستاني ١/٨٥، وأبكار الأفكار ٥/٩١، والكليات ص٣٥٣.

(٤) أي: طاقتك.

الشَّرِّ الَّذِي هُو فِي طَبْعِكَ، تَكُونُ مِن العَمَلَةِ بِالسُّنَّةِ، المَشْهُود لهُم بِالجَنَّةِ.

وَالبَاعِثُ لَكَ عَلَى هَذَا كلّه أَنْ تَسْعَى في جَبْرِ كَسْرِكَ، وإِصلاحِ نَفْسِكَ، فَإِنَّكَ قَدْ سَقَطْتَ عَلَى رَأْسِكَ بِمَا اعتَرَاكَ مِنَ التَّجَبُّرِ، وَمَا يَطْرَأُ عَلَى نَفْسِكَ[1] مِنْ التَّغْيِرِ بِسَبَبَ هَذَا العَالَمِ المُكَدِّرِ.

فَإِذَا جَبَرَ اللهُ كَسْرَكَ من[2] المعَاصِي في الدُّنيَا، وَأَقَالَكَ مِنْ عِثَارِهَا، قَدِمْتَ عَلَيْهِ في الأُخْرَى وَكَسْرِكَ مَجبُورٌ، فَلَمْ يَلْحَقكَ بَعْدَ ذَلِكَ الجَبْرِ كَسْرٌ، وَأَحَلَّكَ في الدَّارِ الَّتِي أَهْلُهَا مُجْبرونَ على الخَيرِ، فَنَظَرْتَ إلى وَجْهِ الجَبَّارِ في دَارِ القَرَارِ، جَزَاءً عَلَى قِيَامِكَ بِالحَقِّ الَّذِي وَجَبَ عَلَيكَ لِلجَبَّارِ.

** ** **

(١) في (و): عليك من نفسك.

(٢) في (ب، ج، د): عن.

جَامِعٌ[1]

هَذَا الوَصْفُ لَمْ يَرِدْ فِي القُرآنِ دُونَ إِضَافَةٍ، إِنَّمَا وَرَدَ: ﴿جَامِعُ ٱلنَّاسِ﴾[2].

وَوَرَدَ أَيْضًا فِي[3] الأخْبَارِ بِأَنَّهُ[4] يَجْمَعُ الخَلْقَ فِي غَيْرِ مَا مَوضِعٍ[5].

وَوَرَدَ «الجَامِعُ» عِنْدَ التِّرمِذِيّ بِهَذِهِ الصِّيغَةِ[6]، وَهَذَا الوَصْفُ

---

(١) **انظر في تفسير هذا الاسم**: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٣، وشأن الدعاء ص٩٢، والمنهاج في شعب الإيمان للحليمي ٢٠٧/١، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٤٣، والأسنى للقرطبي ٤٧٨/١، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٤٣، وللنسفي لوحة: ٦١، وللحرالي لوحة: ٥١/ب، ومنتهى المنى ص٢١٤، والمشرب الأقرب الأهنى لوحة: ٢٧، وشرح أسماء الله الحسنى لابن عربي ص١٧٧، ولزروق ص١٢٢، ودقائق الإشارات لوحة: ٢٢/ب، والمنهل العذب لوحة: ٦١/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٦٠، وللكافيجي ص٢١٢، وللسنوسي ص٦١، وللعلقمي لوحة: ١٣/أ، والعجالة الحسنى ص٦٥.

(٢) سورة آل عمران: ٩.

(٣) سقط هذا اللفظ من (ب).

(٤) في (و): أنه.

(٥) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٣، والأسنى ٤٧٨/١.

(٦) سننه ٥٣١/٥.

يكُونُ في اللهِ تَعَالَى ذَاتِيًّا وَفِعْلِيًا.

أَمَّا الذَّاتِيُّ: فَهُو جَمْعُهُ سُبْحَانَهُ للفَضَائِلِ كُلِّهَا، والصِّفَاتِ الحَمِيدَةِ أَجمَعِهَا، وَلأَنَّ المَعْلُومَاتِ مَحْصُورَةٌ في عِلْمِهِ قَبْلَ إِيجَادِهَا، وَكَيفَ لَا يَكُونُ عِلْمُهُ جَامِعًا لهَا!!، وَعَلى وَفْقِ عِلْمِهِ وَإِرَادَتِهِ أَوْجَدَهَا بِقُدْرَتِهِ.

وَأَمَّا إِذَا كَانَ فِعْلِيًّا؛ فَهُو الَّذِي دَلَّ عَلَيهِ القُرآنُ[١]، وَلَكِنَّ أَنْوَاعَ جَمْعِهِ لَا يُوصَلُ إليهَا إِلَّا باستقْرَاءِ الوجُودِ[٢] كُلِّهِ، وَذَلِكَ أَمْرٌ لا يُوصَلُ إلى كُنْهِهِ، فانْظُرْ إذَنْ في ثَلاثَةِ فُصُولٍ، فِيهَا أَعْظَمُ طَائِلٍ وأَنْفَعُ مَحْصُولٍ:

أَحَدُهَا: إِيجَادُ العَالَمِ بَعْدَ العَدَمِ، وَجَمْعُهُ عَلَى الطَّرِيقِ الأَتَمِّ، والسَّبِيلِ الأَنْظَمِ، مِنْ ذِرْوَةِ العَرْشِ إلى قَاعِدَةِ الثَّرى، جَمْعًا تَامًّا مُنَظَّمًا، لَيسَ في شَيءٍ مِنْهُ خَلَلٌ وَلَا وَهْنٌ، يُحَارُ في إِتْقَانِ جَمْعِهِ الذِّهْنُ.

والثَّانِي: جَمْعُهُ المُتَضَادَّاتِ[٣] في قُبَّةِ العَالَمِ، وفِي صُورِ بَنِي آدَم، فَجَمَعَ الضِّدَّ مَعَ ضِدِّهِ، عَلَى مُنَافَرَتِهِ لَهُ وَبُعْدِهِ، وَهَذَا مِنْ بَدِيعِ جَمْعِهِ، وَرَفِيعِ صُنْعِهِ.

والثَّالِثُ: جَمْعُ كُلِّ مَوجُودٍ أَبْرَزَهُ حَيًّا للوجُودِ في صَعِيدٍ وَاحِدٍ

---

(١) نقل القرطبي عن المؤلف ذلك دون إشارة في الأسنى ١/ ٤٨٠.

(٢) في (ب): بالاستقراء للوجود.

(٣) في (و): المتضاددات، والصَّواب المثبت.

يَومَ الجَمْعِ، فَيُظْهِرُ مَا كَانَ مَخْفِياً مِنْ كُلِّ نَوْعٍ، وَيَجْمَعُ الأَشْلاءِ[1] المُتَفَرِّقَةَ، والذَّوَاتِ المُتَمَزِّقَة، فَلا يُغَادِرُ مِنْهَا ذَرَّةً، بَلْ يَفْعَلُ فِيهَا ثانِيًا كَمَا فَعَلَ أَوَّلَ مَرَّةٍ.

فائدةٌ عِلْمِيَّةٌ

بِالبُرْهَانِ تَعْلَمُ[2] أَنَّهُ مَنْ[3] لَيسَ قَائِمًا بِذَاتِهِ، وَمُكْتَفِيًا بِنَفْسِهِ، فَلَيسَ جَامِعًا لِكُلِّ كَمَالٍ، ولَا قَائِمَ بِنَفْسِهِ في الوجُودِ إِلَّا اللهُ تَعَالَى، فَهُو الجَامِعُ لِكُلِّ كَمَالٍ [٣٨/ب].

ثُمَّ مَهْمَا جَمَعَ المَلَكُ أو الإنْسَانُ أَوْصَافًا مِنَ الكَمَالِ، فَتِلْكَ الأَوْصَافُ لَيْسَتْ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ هِي مَوْهُوبَةٌ لَهُ مِنْ غَيْرِهِ، فَهِي زَائِدَةٌ[4] عَلَى نَفْسِهِ، وَعَارِيَةٌ[5] عِنْدَهُ يُمْكِنُ ارتِجَاعُهَا، وَمَا نَقَصَهُ أَكْثَرُ مِمَّا جَمَعَهُ، والبَارِي سُبحَانَهُ أَوْصَافُ كَمَالِهِ[6] مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ، لَيْسَتْ غَيْرِيَّةً لَهُ، وَكُلُّ كَمَالٍ فَقَدْ جَمَعَهُ واستَوفَاهُ باستِحْقَاقِ ذَاتِهِ لِذَلِكَ.

وَبِالبرهَانَ أيضًا تَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ جَمْعٍ في الوجُودِ، وَكُلَّ جَمْعٍ يُقَدَّرُ

---

(١) في (ب، ج، د): الأشياء.

(٢) في (و): يعلم.

(٣) سقط هذا اللفظ من (ب، د).

(٤) في (و): زيادة.

(٥) في (ب، ج، د): عريّة.

(٦) في (ب، ج، د): أوصافه كاملة.

أَوْ يُمْكِنُ فَجَامِعُهُ هُو اللهُ؛ لأَنَّهُ إِذَا ثَبَتَ أَنْ لاَ فَاعِلَ سِوَاهُ، ثَبَتَ لَهُ هَذَا الفِعْل، وَاستَحَقَّ بِفِعْلِهِ هَذَا الوَصْف.

فائدةٌ عمليّةٌ

مِنَ الوَاجِبِ عَلَيكَ إذَا عَلِمْتَ رَبَّكَ الجَامِعَ للفَضَائِل، وَكُلِّ وَصْفٍ كَامِلٍ؛ أَنْ تَجْعَلَ نَظَرَكَ مَقْصُورًا عَلَيهِ لَا عَلَى غَيْرِهِ، فَإِنَّ الاشتِغَالَ بِالنَّاقِصِ عَنِ الكَامِلِ عَيْنُ النُّقْصَانِ، وَمَهْمَا تَقَرَّبْتَ إِليهِ بِهَذَا الفِعْلِ، أَفَاضَ عَلَيكَ فَضَائِلَ مِنْ لَدُنْهُ، فَكُنْتَ جَامِعًا مِنْ أَوْصَافِ الكَمَالِ لمَا فِي وُسْعِك.

وَبِهَذَا الكَمَالِ الَّذِي يُفِيضُهُ عَلَيكَ مَوْلَاكَ، يَجْمَعُ شَمْلَكَ، وَشَمْلَ سِوَاكَ؛ بِأَنْ تَصِلَ مَا أَمَرَكَ اللهُ أَنْ تَصِلَهُ مِنْ ذِي رَحِمِكَ وَقُربَاكَ، وَأَقْرَبُ رُحْمٍ لَكَ نَفْسُكَ وعَقْلُكَ، فاجْمَعْ بَيْنَهُمَا، ولا تَتْرُك نَفْسَكَ أَسِيرَةً في يَدِ الهَوَى، فتَكُونَ مُفَرِّقًا لمَا أُمِرتَ بِجَمْعِهِ، وَقَاطِعًا لمَا أُمِرْتَ بِوَصْلِهِ.

فَمِنْ حَقِّكَ إذَا عَلِمْتَ أَنَّ اللهَ جَمَعَكَ هَذَا الجَمْع الشَّرِيف، وَجَعَلَكَ سِجلاً مجمُوعًا [مِنْ][1] مَوجُودَاتٍ كَثِيرَةٍ أَثِيرَةٍ، بَلْ نَفَخَ فِيكَ من رُوحِهِ المُنِيرَةِ؛ أَنْ تَتَقَرَّبَ إليهِ بِكُلِّ جُزْءٍ مِنْكَ، فَلا بُدَّ بَعْدَ جَمْعِ أَجْزَائِكَ أَنْ يَحُلَّهَا حَلًّا، ثُمَّ يَجمعَهُا جَمْعًا.

---

(١) زيادة من (ب، ج، د).

فَاعْمَلْ لِيَومِ الفَصْلِ وَالجَمْعِ، واجْتَهِدْ أَنْ تَنَالَ مِنَ التَّعَبُّدِ للمُتَّصِفِ بِهَذَا الوَصْفِ[1] أَوْفَر حَظٍّ وقِسْمٍ[2]، فَعَلَى مِقْدَارِ العَمَلِ والعِلْمِ يَجْمَعُ لكَ الجامعُ مَا تَهْوَاهُ مِنَ الأَمَلِ، الَّذِي لا يَتَشَتَّتُ ولا يَنْحَلُّ.

** ** **

(١) في (ب، ج، د): الاسم.

(٢) في (أ، و): قسم وحظ.

جَمِيلٌ (١)

هَذِهِ الصِّفَةُ لم تَرِدْ في الكِتَابِ العَزِيزِ، وَلَا أَخْرَجَهَا التِّرمِذِيّ في الأَسْمَاءِ، وخَرَّجَهَا غَيْرُهُ في الأَسْمَاءِ المَعْدُودَةِ(٢)، وخَرَّجَهَا مُسْلِمٌ أَيْضًا فِي «صَحِيحِهِ»(٣) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ»(٤).

والأَظْهَرُ على بِسَاطِ هَذَا الحَدِيثِ أَنْ تَكُونَ صِفَةً ذَاتِيَّةً سَلْبِيَّةً،

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: شأن الدعاء ص١٠٢، والأسماء والصفات للبيهقي ١/١١٥، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢/٢٣٩، والأمد الأقصى لابن العربي لوحة: ٥٦، والمنهاج في شعب الإيمان ١/١٩٨، والأسنى ص٢٢٥ - ط/العصرية، ودقائق الإشارات إلى معاني الأسماء والصفات لوحة: ١٤/ب.

(٢) انظر: المستدرك ١/٧٨، ومسند أحمد ٤/١٣٣، وصحيح ابن حبان ١٢/٢٨٠، والمعجم الكبير ٨/٢٠٣، والأوسط ٥/٦٠.

(٣) ١/٩٣ - بَاب تَحْرِيمِ الْكِبْرِ وَبَيَانِهِ، وتمامه فيه: «... عن عبد اللَّهِ بن مَسْعُودٍ عن النبي ﷺ قال: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ من كان في قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ من كِبْرٍ، قال رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قال: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ..».

(٤) فَسَّرَهُ القَارِيّ بقوله: «(إن الله جميل)؛ أي في ذاته وصفاته وفعاله، وكل جمال صوري، أو جميل معنوي، فهو أثر جماله، فلا جمال، ولا جلال، ولا كمال إلا له سبحانه. (يحب الجمال)؛ أي: ظهوره في مخلوقاته، ولذلك أظهرهم وجعلهم مظاهره» مرقاة المفاتيح ٩/٢٩٥.

كـ«القُدُّوسِ»، فَإِنَّ الجَمِيلَ مِنْ الخَلْقِ مَنْ حَسُنَتْ صِفَاتُهُ، وَانْتَفَى عَنْهُ الشَّيْنُ، والبَارِي تعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْ كُلِّ وَصْفٍ فِيهِ شَائِبَة، فهُو الجَمِيلُ.

وقَدْ يَكُونُ «**الجَمِيلُ**» [٣٩/أ] أَيضًا مِنْ صِفَاتِ أَفْعَالِهِ، فَيكُونُ بِمَعْنَى مُجْمِلٍ[١]، و«فَعيلٌ» بِمَعْنَى «مُفْعِل» كَثِيرٌ فِي اللِّسَانِ[٢]، واللهُ تَعَالَى هُو فَاعِلُ الإِجْمَالِ في العَالَمِ، فَهُو المُجْمِلُ.

وَهَذَا الوَصْفُ الفِعْلِي قَدْ يَكُونُ مُضَافًا إلى الوجُودِ كُلِّهِ وَإِلى بَعْضِهِ؛ أَمَّا في الدُّنيا فَهُو مُضَافٌ إِضَافَةً عَامَّةً، إِذْ لا يَخْلُو أَحَدٌ مِنْ إِجْمَالِ اللهِ تَعَالَى.

وأَمَّا في الأُخْرَى فلا يَنَالُ إِجْمَالَ اللهِ تعَالى إلَّا مَنْ يُزَحْزِحُهُ عَنْ نَارَه، وَيُجَاوِرُهُ في دَارِهِ، فَأَعْظَمُ إِجْمَالِ اللهِ بِعَبْدِهِ[٣] في الدُّنْيَا، مَا يَقُودُهُ إلى نَيْلِ إِجْمَالِهِ في الأُخْرَى؛ وَذَلِكَ يَكُونُ بالإسلامِ والعِلْمِ والتُّقَى،

---

(١) نقل المناوي هذه العبارة عن الأقليشي بقوله: «... قال الأقليشي: هو صفة ذاتية سلبية؛ إذ الجميل من الخلق من حسنت صفاته، وانتفى عنه الشين، وقد يكون صفة فعيل بمعنى مجمل» فيض القدير ٢/٤٩٢. وانظر: شأن الدعاء ص١٠٢.

(٢) قال ابن فورك: «... أهل اللغة قد يستعملون مثل هذا اللفظ من فعيل على معنى (مفعل) كوصفنا الله جل ذكره بأنه حكيم، والمراد به محكِمٌ لما فعله، وكذلك يجوز أن يقال: الله تعالى جميل بمعنى مجمِل» مشكل الحديث وبيانه ص٣٣٠.
وقال النَّووي أيضًا: «وقيل: جميل بمعنى مجمل، ككريم وسميع بمعنى مُكْرِم ومُسْمِع» شرح صحيح مسلم ٢/٩٠.

(٣) في (و): لعبده.

فَمَنْ أَجْمَلَ[1] عَلَيهِ بِهَذِهِ الأَشْيَاء، فَقَدْ أَسْدَى إليهِ من الإِجْمَالِ غَايَةَ الكَمَالِ.

فائدة علمية

قَدْ قَامَ البُرهَانُ عَلَى أنَّ كُلَّ مُبْدِعٍ بَعْدَ عَدَمٍ، فَلا يَخْلُو مِنْ نُقْصَانٍ، وذَاتُ اللهِ قَدِيمَةٌ، فَهِي بَرِيئَةٌ عَمَّا يَلْحَقُ مِنَ النَّقْصِ جَمِيعَ البَرِيَّةِ، وإذا انتَفَي ذَلِكَ عَنْهَ كَانَ جَمِيلاً.

وَكَذَلِكَ ثَبَتَ أَنَّ ما يَرِدُ عَلَى الخَلْقِ مِنْ إجْمَالٍ فَاللهُ فَاعِلُهُ، إذْ لاَ فَاعِلَ سِوَاهُ، فَهُو المُجَمِّلُ بِفِعْلِ الإجْمَالِ الَّذِي وُجِدَ مِنْهُ.

فائدة عملية

إِذَا عَلِمْتَ جَمَالَهُ، فَلْيَكُنْ بَصَرُ قَلْبِكَ مُحْدِقًا تِلْقَاءَهُ، هَائِمًا بِهِ[2]، مُتَشَوِّقًا حَتَّى يُتِيحَ لَكَ لِقَاءَهُ، فَتَحْظَى بِرُؤيَةِ ذَلِكَ الجَمَال عَلَى الكَمَال، فَإِنَّكَ فِي الدُّنيَا مَصْدُودٌ[3] بِالوَهْمِ وَالخَيَالِ، وَبِمَا يَتَرَادَفُ عَلَى النَّفْسِ مِنَ الأَشْغَالِ، وَلَمْ يَجْعَلْ الدُّنيَا مَحَلاً لِتَمَامِ الرُّؤيَةِ، إِجْلالاً لِلبَاقِي أَنْ يُرَى فِي المَحَلِّ الفَانِي، وَلكِنْ إنْ سَاعَدَكَ السَّعْدُ، فَلَكَ من مُشَاهَدَةِ جَمَالِهِ بِالقَلْبِ أَوْفرُ حَظٍّ.

---

(١) في (ب، ج): جمُل.

(٢) في (ب، ج، د): إليه.

(٣) في (و): مصدو، وهو تحريف.

وبِمِقْدَارِ ما يُشرِقُ عَلَى قَلْبِكَ مِنْ سُبُحَاتِ جَلالِهِ تَجْمُلُ ذَاتُك، ويَرْتَفِعُ [نَقْصُكَ](1) وأَذَاتُكَ، فتكُون جَمِيلَ البَاطِنِ، وَتَرْقَى بِجَمَالِكَ إلى أَجْمَلِ المَوَاطِنِ، فَيُضَاعِفُ لَكَ فِيهِ الجَمَالِ، وناهِيكَ(2) بِجَمَالِ الجَنَّةِ وَمَنْ فِيهَا، فَهِي مَوضُوعَةٌ لِلكَمَالِ.

وَكَذلِكَ إِذَا عَلِمْتَ إِجْمَالَهُ مَعَكَ فَاجْعَلْ ذَلِكَ الإِجْمَالَ دَرَجًا وَمَرْقَىً؛ لِتَنَالَ مَا وَرَاءَهُ مِنْ إِجْمَالٍ، حَتَّى تَنْتَهِي إلى الإجمَالِ الَّذِي هُو مُنْتَهَى كُلّ إجمَالٍ؛ وَهُو أَنْ تَحْظَى بِرُؤيَةِ وَجْهِهِ ذِي الجَلالِ والجَمَالِ.

وَإِذَا أَجْمَلْتَ مَعَ نَفْسِكَ فَأَجْمِلْ مَعَ غَيْرِكَ، بِمَا فِي وُسْعِكَ مِنْ خَيرِكَ، مَنْ عِلْمِكَ أو جَاهِكَ، أَوْ حُسْنِ خُلُقِكَ أو مَالِكَ، فكُلُّ هَذَا مِنَ الإجمَالِ فِيمَا وَصَفْتُ لَكَ، تَنَالُ من التَّعَبُّدِ للمُتَّصِفِ بِهَذَا الوَصْفِ أَشْرَفَ مَنَالٍ، وَتَكُونَ مَوصُوفًا عَنْدَ اللهِ بالجَمَالِ والإِجْمَالِ.

** ** **

(١) زيادة من (ب، ج، د). وفي (و): نقصان أذاتك.

(٢) أي: كافيك. قال ابن الأنباري: «قولهم: ناهِيكَ بفُلانٍ، قال أبو بكر: معناه: كافيك به، من قولهم: قد نَهِيَ الرجل من اللحم وأَنْهَى؛ إذا اكتفى منه..» الزاهر ٢/١٦. وانظر: الفائق ٣/٢٠١، والفوائد العجيبة لابن عابدبن ص٦٥، والكليات ص٩٠٤.

جَوَادٌ(١)

هَذِهِ الصِّفَةُ لَيسَتْ في القُرآنِ، وَلَا عِنْدَ التِّرمِذِيّ، وَلَا غَيْرِهِ فِي الأَسْمَاءِ المَعْدُودَةِ، وَوَرَدَتْ فِي الآثَارِ المُتَفَرِّقَةِ(٢) [٣٩/ب]، وَقَدْ ذَكَرَهَا القَاضِي فِي كِتَابِ «الهِدَايَة»(٣).

وَرَوَى هَنَّادٌ(٤) عَنْ أَبِي..............................

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: الأمد الأقصى لابن العربي لوحة: ١٠٥، والمنهاج في شعب الإيمان للحليمي ٢٠٣/١، والأسنى ٢٥٣/١، ودقائق الإشارات لوحة: ١٨/أ، وشرح الأسماء الحسنى للسنوسي ص٤٤.

(٢) ورد في: شعب الإيمان ٤٢٦/٧، ومصنف ابن أبي شيبة ٣٣٢/٥، وكنز العمال ٣٧٣/١٥. وورد جزءاً من حديث عند الترمذي بسندٍ آخر في سننه ١١١/٥، ولفظه: «... حدثنا محمد بن بَشَّارٍ، حدثنا أبو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ، حدثنا خَالِدُ بن إِلْيَاسَ، ويقال: بن إياس عن صَالِحِ بن أبي حَسَّانَ، قال: سمعت سَعِيدَ بن الْمُسَيَّبِ، يقول: إِنَّ الله طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ...».

(٣) القصد: الهداية للقاضي الباقلاني، ولم أقف عليه في الجزء المحقق منه.

(٤) في الزهد له ٤٢٣/٢ ـ حديث رقم (٨٢٨)، وتمامه فيه: «الله جواد يحب الجود، ويحب معالي الأخلاق، ويبغض سَفَسافها، وإن من إكرام جلال الله إكرام ثلاثة: ذي الشيبة في الإسلام، والحامل للقرآن غير الجافي عنه ولا الغالي. والإمام المقسط».
وحكاه عنه القرطبي أيضا في الأسنى ٢٥٤/١ ـ ٢٥٥.
وهنَّاد هو: هناد بن السري بن مصعب بن أبي بكر بن شبر بن صعفوق بن عمرو،=

مُعَاوِيَةَ(١)، عَنْ حَجَّاجٍ(٢)، عَنْ سُلَيْمَانَ(٣) بنِ سُحَيْمٍ(٤)، عَنْ طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ اللهِ بنِ كَرِيزٍ(٥)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ اللهَ جَوَادٌ

= أبو السري الكوفي، روى عن عبد الرحمن بن أبي الزناد... وغيره، قال النسائي: ثقة، ولد سنة ثنتين وخمسين ومائة، ومات في ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

انظر في ترجمته: تهذيب التهذيب ٦٢/١١، وتلقيح فهوم أهل الأثر ص٤٦١.

(١) هو: أبو معاوية الضرير، محمد بن خازم السعدي التميمي، من أهل الكوفة، يروى عن الشيباني، وابن أبى خالد، وروى عنه أحمد، ويحيى، وأهل العراق، وكان مولده سنة ثلاث عشرة ومائة، ومات في آخر صفر سنة خمس وتسعين ومائة.

انظر في ترجمته: الثقات ٤٤١/٧، والكنى والأسماء للإمام مسلم ٧٥٩/٢.

(٢) هو: الحجاج بن أَرْطَاة النخعي من أهل الكوفة، كنيته أبو أَرْطَاة، قال فيه يحيى بن معين: الحجاج بن أرطاة كوفي صدوق وليس بالقوي، كان يروي عن عطاء، وعمرو بن دينار، وروى عنه شعبة والثوري، وكان قد خرج مع المهدي إلى خراسان فولاه القضاء، ومات في منصرفه بالرّي سنة خمس وأربعين ومائة.

انظر في ترجمته: المجروحين ٢٢٥/١، وتاريخ جرجان ٥٥٥/١، ومختصر الكامل في الضعفاء ص٢٤٤.

(٣) في (أ، د): سلمان، والأصح المثبت، وهو موافق لما في الزهد لهناد.

(٤) سليمان بن سحيم، أبو أيوب المدني مولى بني كعب من خزاعة، وقيل: مولى آل حنين مولى العباس بن عبد المطلب، أمُّهُ أمنة بنت الحكم الغفارية، روى عن إبراهيم بن عبد الله بن معبد، وسعيد بن المسيب، وطلحة بن عبيد الله بن كريز، وروى عنه أهل المدينة، ومات في أول ولاية أبى جعفر.

انظر في ترجمته: الثقات ٣١٠/٤، والتاريخ الكبير ١٧/٤، والطبقات لخليفة بن خياط ص٢٦٥، وتهذيب الكمال ٤٣٣/١١، وفتح الباب في الكنى والألقاب ص٦٣.

(٥) هو: طلحة بن عبيد الله بن كَرِيز، أبو المطرف الخزاعي الكوفي، كان شريفًا فاضلاً، روى عن ابن عمر، وأبي الدرداء، وعائشة، وروى عنه أبو حازم، وحماد بن سلمة،=

يُحِبُّ الْجُودَ»[1].

و«الجُودُ» صِفَةٌ للهِ تعَالى ؛ طَوْرًا تَكُونُ ذَاتِيَّةً ، وَطَورًا تَكُونُ فِعْلِيَّةً.

فَإنْ أَرَدْتَ بِجُودِهِ قُدْرَتَهُ عَلَى بَذْلِ الإنْعَامِ وَفِعْلِ الإحسَانِ ، فَإِنَّهُ سُبحَانَهُ لَمْ يَزَلْ بِهَذَا الوَصْف[2] وَالعَالَم في غَيَابَةِ الإِمْكَانِ[3].

وإنْ أَرَدْتَ بِالجُودِ نَفْسَ الإِنْعَامِ فَهُو صِفَةٌ فِعْلِيَّةٌ ؛ لِفَيْضِهِ عَلَى خَلْقِهِ إِدْرَارَ رِزْقِهِ ، بَلْ كُلُّ مَوْجُودٍ في الوجُودِ فَهُو مُبدِعٌ بِصِفَةِ القُدْرَةِ المُتَضَمِّنَةِ للجُودِ[4] ؛ لأنَّهُ بِكَونِهِ جَوَادًا جَادَ بالإِيجَادِ ، فَبَرَزَ الوجُودُ بِقُدْرَتِهِ عَلَى وَفْقِ مَا أَرَادَ ، وَسَيَجِيءُ في حَرْفِ الكَافِ في وَصْفِهِ «الكَرِيم» ، تَوجِيهٌ مُضَافٌ إلى هَذَا وَتَتْمِيمٌ.

وأَمَّا مَا وَصَفَ اللهُ تَعَالَى بِهِ نَفْسَهُ في كِتَابِهِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿جَاعِلِ

= وحميد الطويل وغيرهم ، وسئل أحمد بن حنبل عنه فقال: ثقة.

انظر في ترجمته: التاريخ الكبير ٣٤٧/٤ ، والثقات ٣٩٣/٤ ، والإكمال ١٣٠/٧ ، والكاشف ٥١٤/١ ، وتاريخ الإسلام ١٣٧/٨ ، والوافي بالوفيات ٢٧٥/١٦ .

(١) فَسَّرَهُ المناوي بقوله: «(إنّ الله جواد) بالتَّخفيف: كثير الجُود ؛ أي: العطاء ، (يحب الجود): الذي هو سهولة البذل والإنفاق ، وتجنب ما لا يحمد من الأخلاق» التيسير بشرح الجامع الصغير ٢٥٠/١ .

(٢) أي: مُتَّصِفًا بهذا الوصف.

(٣) نقل عنه ذلك دون نسبة القرطبيُّ في الأسنى ٢٥٤/١ - ٢٥٥ .

(٤) في (ب ، ج): الجود.

﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾[1]، ﴿وجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا﴾[2]. فَإِنَّ الجَاعِلَ اسمُ الفَاعِلِ مِنْ: جَعَلَ يَجْعَلُ جَعْلاً، وَهُو في هَذَا المَوضِعِ بِمَعْنَى: خَلَقَ وَهَيَّأَ، إِذِ المَلائِكَةُ مَخْلُوقُونَ وَمُهيئُونَ للرِّسَالَةِ، واللَّيلُ مَخْلُوقٌ وَمُهَيَّأٌ للسُّكُونِ فِيهِ.

ولـ«جَعَلَ» مَعَانٍ كَثِيرَة في اللِّسَانِ[3]، وقَدْ[4] نَطَقَ بِأَكثَرِهَا القُرآنُ[5]، فَبِجَعْلِ اللهِ تَعَالى كَانَ كُلُّ مَجْعُولٍ، فَهُو الجَاعِلُ وَحْدَهُ، وَكُلُّ

(١) سورة فاطر: ١.

(٢) سورة الأنعام: ٩٦، وقد مرَّ تخريج هذه القراءة وتوجيهها.

(٣) انظر: المحكم «ج ع ل»، ونزهة الأعين النواظر ص٢٢٨، والبرهان للزركشي ٤/١٢٨، وبصائر ذوي التمييز ٢/٣٨٣، والقاموس ص١٢٦٢، والكليات ص٣٤٨.

(٤) في (أ): وكذلك.

(٥) قال أبو هلال العسكري: «والجَعْلُ في القرآن على ستة أوجهٍ..: الأول: التسمية، قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾ [الزخرف: ١٩]... الثاني: بمعنى التخلية، قال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا﴾ [الأنعام: ١٢٥]؛ أي: يخلي بينه وبين ما يخرج به صدره من الكفر؛ لأنه مع الإيمان ثلج الصدر، وليس ذلك مع الكفر.... الثالث: منع اللطاف، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥]؛ أي: تمنعه ألطافنا فيعرض عن القرآن ولا ينتفع به، فكأنا جعلنا بينه وبينه حجابًا... الرابع: بمعنى الوصف، قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ﴾ [الأنعام: ١٠٠].. أي: وصفوا الملائكة بأنهم شركاء الله.... الخامس: الخلق، قال الله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: ٣]، أي: خلقناه كذلك... السادس الحكم، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ [الأنعام: ١٣٦]، أي: حكموا بذلك» تصحيح الوجوه والنظائر ص١٦٠ ـ ١٦٣. وانظر: الأشباه والنظائر في القرآن لمقاتل=

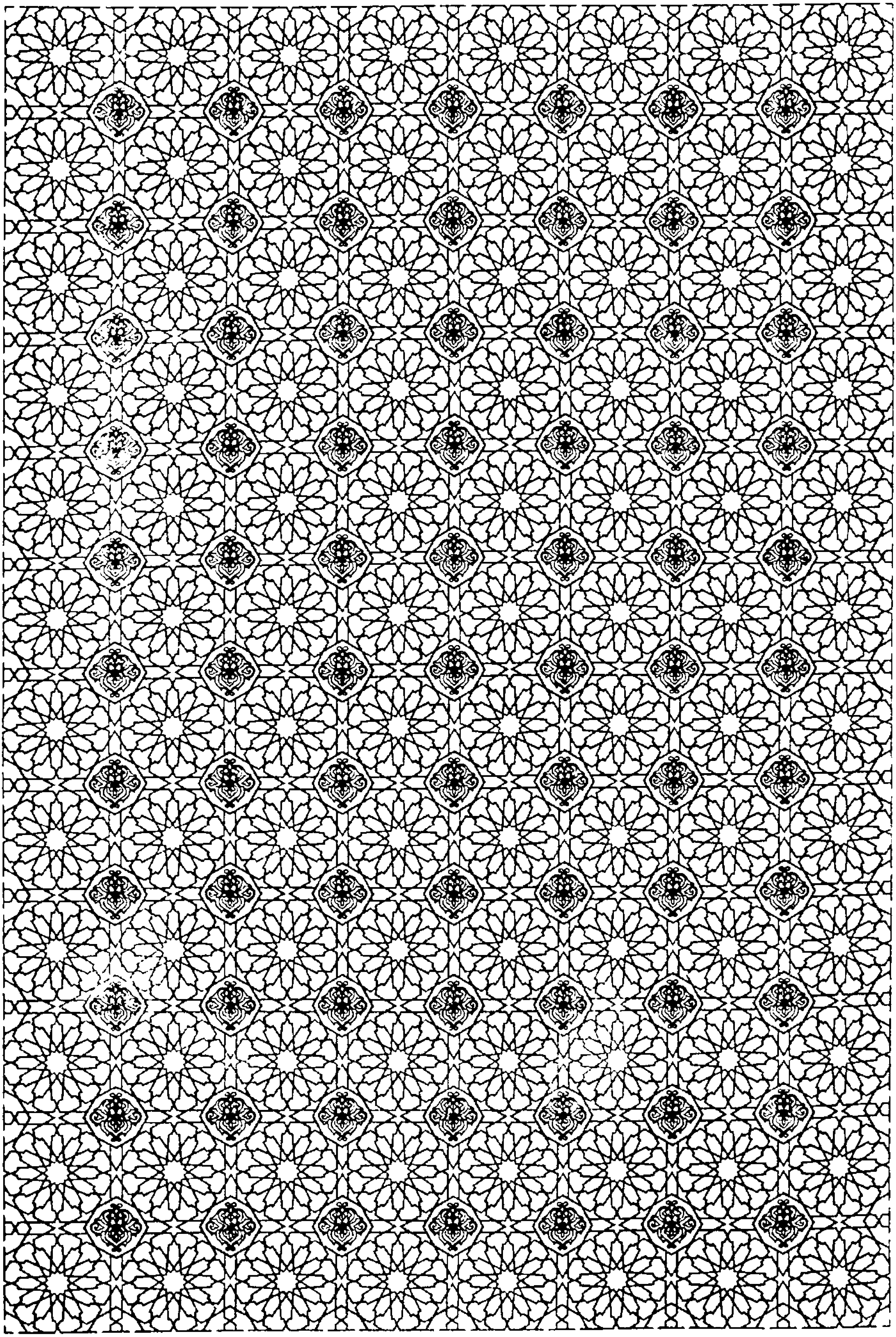
جَاعِلٍ غَيرُهُ، سَواءً كَانَ جَعْلُهُ خَيْرًا أَوْ[1] شَرًّا، فإنَّ ذَلِكَ الجَعْلَ مَنْسُوبٌ إِلى قُدْرَةِ اللهِ حَقِيقَةً، وقُدْرَةُ العَبْدِ غَيْرُ مُستَبِدَّةٍ بِذَلِكَ الجَعْلِ، وَسَيَجِيءُ بِهَذَا الفَصْلِ مَزِيدُ بَيَانٍ في القَوْلِ.

❊❊ ❊❊ ❊❊

= ص١٨٤، ووجوه القرآن للحيري ص١٤١، والوجوه والنظائر للدمغاني ٢٢٨/١، وعمدة الحفاظ للسمين ٣٢٨/١.

(١) في (و): أم.

حَرفُ الحاءِ



حَكَمٌ(1)

هذَا الوَصْفُ لم يَرِدْ في القُرآنِ بهذِهِ الصِّيغَةِ وَصْفًا للهِ تَعَالَى، لَكِنَّهُ مُضَمَّنٌ فِي قَولِهِ تَعَالَى(2): ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا﴾(3)، وَوَرَدَ: ﴿أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾(4) فِي وَصْفِهِ تَعَالَى [بِهَذِهِ](5).

ووردَ «يَحْكُمُ» في مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ(6). ووردَ في كِتَابِ التِّرمذِيِّ(7)

(1) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٣، وشأن الدعاء ص٦١، والاعتقاد للبيهقي ص٥٨، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢/٢٢٢، والمقصد الأسنى للغزالي ص٩٢، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٤٠، وللحرالي لوحة: ١٨/أ، والأسنى للقرطبي ١/٤٣٦، ومنتهى المنى ص١٤٢، ودقائق الإشارات لوحة: ٢١/ب، والمنهل العذب لوحة: ٢٠/أ، وشرح أسماء الله الحسنى للقشري ص١٣٣، وللنسفي لوحة: ٤٠، ولابن عربي ص٨٦، ولزروق ص٦٢، وللكافيجي ص١٦١، وللسنوسي ص٣٨، وللعلقمي لوحة ٧/ب، والعجالة الحسنى ص٤١.

(2) سورة الأنعام: ١١٤.

(3) في جميع النسخ: قل أغير الله، وهو تحريف.

(4) سورة هود: ٤٥.

(5) زيادة من «ج». والقصد: أي: بهذه الصيغة. وقد نقل القرطبيُّ هذه المقدمة دون إشارة في الأسنى ١/٤٣٦.

(6) وهي: البقرة: ١١٣، ١٤١، والمائدة: ١، ٤٤، ٤٥، ٤٧، ٩٥، والأعراف: ٨٧، ويونس: ١٠٩، ويوسف: ٨٠، والرعد: ٤١، والحج: ٥٢، ٥٦، ٦٩، والزمر: ٣، والممتحنة: ١٠. وانظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٢١٢.

(7) سننه ٥/٥٣١.

بِهَذِهِ[1] الصِّيغَةِ.

وهو وصْفٌ للهِ تَعَالَى[2] [سُبْحَانَهُ][3]، يَرْجِعُ تَارَةً إلى مَعْنَى الإرَادَةِ، وتَارَةً إلى مَعْنَى الكَلامِ، وَآونَةً إلى الفِعْلِ[4].

فَأَمَّا رُجُوعُ هَذَا الوَصْفِ إلى الإرَادَةِ؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى حَكَمَ في الأَزَلِ بِمَا اقْتَضَتْهُ إرَادَتُهُ، وَنَفَذَ القَضَاءُ في اللَّوحِ المحفُوظِ بِجَرْيِ القَلَمِ فيهِ، عَلَى وِفَاقِ حُكْمِ اللهِ[5]، ثُمَّ جَرَتْ الأَقْدَارُ في الوجُودِ بالخَيرِ والشَّرِّ، والعُرْفِ والنُّكْرِ، عَلَى وِفَاقِ القَضَاءِ والحُكْمِ، فَمَنَعَ حُكْمَهُ أَنْ يَكُونَ لأَحَدٍ سِوَاهُ [٤٠/أ] حُكْمٌ، فَإِنَّ هَذِهِ اللفظَةَ موضُوعَةٌ فِي اللِّسَانِ لِلمَنْعِ[6]؛ وَمِنْهُ أُخِذَتْ حَكَمَةُ اللِّجَامِ[7]؛ لأَنَّها[8] تُمنَعُ بها الدَّابَّة عَنِ

---

(١) سقط هذا اللفظ من (ب، د).

(٢) في (ب، ج، د): سبحانه.

(٣) زيادة من (ب، ج، د).

(٤) نقل القرطبي هذه الفقرة بتفصيلها بدون إشارة في: الأسنى ٤٣٨/١.

(٥) وفاقًا للحديث الذي أخرجه العجلوني بلفظ: «جرى القلم بما حكم» كشف الخفاء ٣٩٨/١. وانظر: رفع الشبهة لمرعي الكرمي ص٢١.

(٦) في المقاييس: «حكم: الحاء والكاف والميم أصل واحد، وهو المنع، وأول ذلك الحكم؛ وهو المنع من الظلم». وانظر: الجمهرة ٥٦٤/١، والمفردات ص١٢٦، واللسان «م ن ع».

(٧) هي: ما أَحاطَ بالحَنَك، سُمِّيَت بذلك؛ لأَنَّها تَمْنَعهُ عن الجَرْي الشديد. انظر: غريب الحديث لابن سلام ٤٢٧/٤، والتهذيب، والصحاح، واللسان، والتاج: «ح ك م».

(٨) في (و): لأنك.

الجَوْرِ، وسُمِّي الحَاكِمُ بَيْنَ النَّاسِ حَاكِمًا؛ لمنْعِهِ الخَلْقَ عَنِ العُدُولِ عَنِ الحَقِّ[1].

وَإِذَا كَانَ هَذَا الاسمُ رَاجِعًا إلى مَعْنَى الكَلامِ، فيكونُ مَعْنَاهُ: المُبَيِّنُ لِعِبَادِهِ في كِتَابِهِ، مَا يُطَالِبُهُم بِهِ مِنْ أَحْكَامِهِ، كَمَا يُقَالُ لِمَنْ يُبَيِّنُ للنَّاسِ الأحكَامَ، وينهجُ لهم معالمَ الحلالِ والحرَامِ: حَكَمَ، وعَلَى هَذَا فَلا يَكُونُ في الوجُودِ حُكْمٌ إِلَّا لِكِتَابِهِ، فَعِنْدَهُ يُوقَفُ، إِذْ هُو الحَكَمُ العَدْلُ.

وإِذَا كانَ هَذَا الاسمُ رَاجِعًا إلى الفِعْلِ، فَيَكُونُ الحَكَم الَّذِي تَنْفُذُ أَحْكَامُهُ في عِبَادِهِ بإشقَائِهِ وَإِسعَادِهِ، وتَقْرِيبِهِ وَإِبْعَادِهِ، عَلَى وَفْقِ مُرَادِهِ، كَمَا قَالَ[2]: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾.

فائدة علمية

كُلُّ مَوجُودٍ في الوجُودِ فهُو جَارٍ تَحْتَ حُكْمِ اللهِ الَّذِي أَرَادَهُ وَقَضَاهُ، ويُقَدِّرهُ كُلَّ يومٍ، وَلَيْسَ الجَمِيعُ جَارِيًا تَحْتَ حُكْمِ اللهِ الَّذِي ارتضَاهُ، إنَّمَا يَجْرِي عَلَى حُكْمِ الرِّضَا مَنْ لا يُخَالِفُ أَمْرَ اللهِ تَعَالَى، فَإِنَّ اللهَ أَرَادَ مَا لَا يَرْضَى، وَلَا يَرْضَى إِلَّا مَا يُرِيدُ، وَلَا يَأْمُرُ إِلَّا بِمَا يَرْضَى ويُرِيدُ، ويَنْهَى عمَّا يُرِيدُ وَلَا يَرْضَى، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا

(١) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص٤٣، وشأن الدعاء ص٦١، والأسنى ١/٤٣٩، والنهاية لابن الأثير ١/٤٢٠، وزاد المسير ٤/٢٠.

(٢) سورة الرحمن: ٢٩.

يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَ﴾[1].

وإنَّما كانَ هَذَا مِنْ أَجْلِ أَنَّ إِرَادَتَهُ صِفَةٌ ذَاتِيَّة، وَرِضَاهُ صِفَةٌ فِعْلِيَّةٌ، وَهَذَا هُو الَّذِي جَهلَ[2] مَنْ جَهَلَ، فَالتبسَ عَلَيهِ الأَمْرُ وأَشْكَلَ، فَإِذَا صَدَرَ مِنْ مَوجُودٍ في الوجُودِ مَا أَمَرَ بهِ، فَلْيرضَ بِالحَاكِمِ والحُكْمِ والمَحْكُومِ عَلَيهِ، فَإِنَّ اللهَ رَاضٍ عَنْهُ، وَإِنْ صَدَرَ مِنْهُ مَا نَهي عَنْهُ، فَليرضَ بِالحَاكِمِ والحُكْمِ، وَلَا يَرضَى بِالمحْكُومِ، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَرْضَ عَنْهُ.

فائدةٌ عمليَّةٌ

إِذَا عَلِمْتَ حُكْمَ اللهِ وَأَحْكَامَهُ، وَعَلِمْتَ أَنَّ الأَحْكَامَ تَجْرِي بِالخَيرِ وَالشَّرِّ، وأَنَّهُ أَمَرَكَ بِالقِسْمِ الخَيريِّ، ونَهَاكَ عَنِ القِسْمِ الشَّريِّ، فَلْيَكُنْ فِعْلُكَ مَا أُمِرْتَ بِهِ، فَإِنَّ اللهَ سَمَّاكَ مُكْتَسبًا، وَجَعَلَكَ لمَا تَفْعَل[3] مُنْتَسِبًا، فَكُلُّ مَا تَفْعَلُهُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ فَهُو صَادِرٌ مِنْكَ، ونَفْعُهُ وضَرُّهُ رَاجِعٌ [عَلَيكَ][4]، وَقَدْ قَدَّرَ اللهُ كُلَّ ذَلِكَ عَلَيكَ.

فَمَهْمَا عَلِمْتَ هَذَا عِلْمًا جَزْمًا، وَعَملتَ ما أُمِرتَ، واجتَنَبْتَ مَا نُهِيتَ، وبَيَّنْتَ هَذَا العِلْمَ للنَّاسِ، لِتَهدِيَ بِهِ أَهْلَ الحَيْرَةِ والالتِبَاسِ، كُنْتَ حَكَمًا بِالعَدَلِ، وَنِلْتَ أَشْرَفَ قِسْمٍ مِنَ التَّعَبُّدِ للمُتَسمّى بهَذَا الاسمِ.

(١) سورة الزمر: ٧.
(٢) في (ج): جعله.
(٣) في (ب، ج): يفعل.
(٤) في (ج): إليك.

حَكِيمٌ[(١)]

هَذَا الاسمُ وَرَدَ فِي غَيْرِ مَا مَوضِعٍ في الكِتَابِ العَظِيمِ[(٢)]، وَوَرَدَ عِنْدَ التِّرمذِيِّ فِي الأَسْمَاءِ المَعْدُودَةِ[(٣)]، وَيَكُونُ [٤٠/أ] مِنْ أَوْصَافِ الذَّاتِ تَارَةً[(٤)]، وَمِنْ أَوْصَافِ الفِعْلِ أُخْرَى[(٥)]، وَيَكُونُ أَيْضًا بِمَعْنَى «الحَكَمِ»، وَذَلِكَ قَدْ تَقَدَّمَ[(٦)].

أَمَّا إِذَا كَانَ «**الحَكِيمُ**» صِفَةً ذَاتِيَّة، فَهُو رَاجِعٌ إِلى مَعْنَى العِلْمِ[(٧)].

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٢، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٦٠، وشأن الدعاء ص٧٣، والزينة ١٠٣/٢، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢٢٥/٢، والنعوت للنسائي ص٢٣٤، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٢٠، والأمد الأقصى لوحة: ٨٤، والأسنى ص٣٠٤ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٧٩، وللنسفي لوحة: ٤٨، وللحرالي لوحة: ٢٥/ب، ومنتهى المنى ص١٦٩، ودقائق الإشارات لوحة: ٦/ب، والمنهل العذب لوحة: ٣٨/ب، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٧٣، ولابن عربي ص١١٦، ولزروق ص٨٢، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٠٨، وللكافيجي ص١٧٩، وللسنوسي ص٤٦، وللعلقمي لوحة: ١٠/أ، والعجالة الحسنى ص٥١.

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٢١٤، وما بعدها.

(٣) سننه ٥٣١/٥.

(٤) في (ب، ج، د): طورا.

(٥) فيكون بمعنى المُحْكِم للأشياء. انظر: الأسنى ص٣٠٥ ـ ط/العصرية.

(٦) أي: بصدد تفسير «الحَكَم».

(٧) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٦٠.

والحِكْمَةُ[1]: عبارةٌ عن أشرَفِ العُلُومِ وأدقِّهَا، وأعلاهَا وأحَقِّهَا، فَلا تُسَمَّى حِكْمَةً إلَّا بِشَرطِ شَرَفِهَا وَسَلامَتِهَا عن تَطَرُّقِ الخَلَلِ لهَا، فمنَعَ وصفُهَا الصادقُ كلَّ وَصْفٍ كَاذِبٍ أَنْ يَشُوبَهَا، وَلِذَلِكَ[2] قَالَ تَعَالَى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾[3].

وَفَسَّرَهُ عَلِيٌّ[4] رضي الله عنه: أنَّهُ فَهْمُ القُرآنِ؛ لِكَوْنِهِ أشرَفَ العُلومِ وَأَحَقَّهَا.

وَإِذَا كَانَ «الحَكِيمُ» مِنْ صَفَاتِ الأَفعَالِ فَهُو بِمَعْنَى «المُحْكِمِ»[5].

وَقِيلَ حَكِيمٌ: لِمَنْ لَهُ الإِحْكَامُ في الأَعمَالِ[6]؛ لأَنَّ أَعْمَالَهُ المُتْقَنَةَ

---

(١) انظر: التعريفات ص١٢٣، والكليات ص٣٨٢.

(٢) في (و): وكذلك.

(٣) سورة البقرة: ٢٦٩. وتأمَّل الأقوال المقولة في تفسيرها في: جامع البيان: ٨٩/٣، ومعاني النحاس ٢٩٨/١، ومعالم التنزيل ٢٥٦/١، والجامع لأحكام القرآن ٣٣٠/٣، وزاد المسير ٣٢٤/١، وتفسير ابن كثير ٣٢٣/١.

(٤) انظر قوله في: الأسنى ص٣٠٦ ـ ط/العصرية. ونسب هذا القول لمجاهد في: الكشف والبيان للثعلبي ٢٧٦/١، والبحر المحيط ٥٦٣/١.
وعلي هو: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو الحسن القرشي، خَتَن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخوه وابن عمه، وأبو سبطيه: الحسن والحسين رضي الله عنهم، كان ممن سبق إلى الإسلام ولم يتلعثم، وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة، وقتل رضي الله عنه ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين ودفن بالكوفة.
انظر في ترجمته: مقاتل الطالبين ص٣٩، وحلية الأولياء ٦١/١، ومعرفة أسامي أرداف النبي ص٢٠، وتذكرة الحفاظ ١٠/١، وأعمار الأعيان ص٣٧.

(٥) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٢، والأسنى ص٣٠٥ ـ ط/العصرية.

(٦) في (ب، ج، د): الأفعال. وانظر: شأن الدعاء ص٧٣.

المَنْظُومَة مَمْنُوعَةٌ عَنْ تَطَرُّقِ الخَلَلِ لهَا، فَالَّذِي له الحُكْمُ الجَزْلُ[1]، والحِكْمَةُ العَلِيَّةُ، وَالإِحْكَامُ التَّامُّ، هُو اللهُ تَعالَى[2] عَلَى الإِطْلاقِ، فَثَبَتَ لَهُ هَذَا الوَصْفُ بِاستِحْقَاقٍ.

فائدةٌ علميَّةٌ

بِنُورِ الاستِبْصَارِ يَتَّضِحُ أَنَّ اللهَ عَالِمٌ بِأَسرَارِ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ، وَدَقَائِقِ مَخْلُوقَاتِهِ، فَلَهُ الحِكْمِيَّةُ[3] العِلْمِيَّةُ صِفَةٌ لِذَاتِهِ، وَبِالنَّظَرِ وَالاعْتِبَارِ يُعْلمُ حُسْنَ أَحْكَامِهِ، وَاعتِدَالَ نِظَامِهِ فِيمَا أَوْجَدَ وَأَبْدَعَ، فمَا يَقَعُ بَصَرُ المُعْتَبِرِ عَلَى مَوجُودٍ ظَاهِرٍ فِي الوجُودِ مِنْ سَمَاءٍ مُرتَفِعَةٍ، وكَوَاكِبَ فِيهَا مُتطَلِّعةٍ، وَأَضْوَاءَ مُنْبَسِطَةٍ عَلَى الأَرْضِ وَاسِعَةٍ، وَمَا بُسِطَ عَلَى ظَهْرِ البَسِيطَةِ مِنْ جِبَالٍ وبِحَارٍ مُحِيطَةٍ، إلى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الأَنْوَاعِ المُتَبَايِنَةِ الطِّبَاعِ، إلَّا وَيَظْهَرُ لِلبَصِيرَةِ[4] فِيهَا مِنْ الإِحكَامِ والإِتقَانِ مَا يُبْهِرُ العَقْلَ حُسْنُهُ، وَيغَشَى الذِّهْنَ إِتقَانُهُ وَصُنْعُهُ.

وَهَذَا فِي المَوجُودَاتِ الظَّاهِرَةِ في الدُّنيا للحِسِّ، فكَيْفَ مَا أَوْدَعَهُ مِنْ حَظِيرَةِ القُدْسِ!؛ مِنْ صُوَرٍ لِلبَقَاءِ مُصَوَّغَةٌ، وَأَرْوَاحٍ فِي قَوالِبِ

---

(١) في (أ): الجزم.

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٣) في (ب، ج، د): الحكمة.

(٤) في (ب، ج، د): البسيطة.

الأَنْوَارِ مُفَرَّغَةٌ، وَأُمُورٌ يَقْصُرُ عَنْهَا الوَصْفُ، وَتَكِلُّ فِيهَا العُقُولُ، فَضْلاً عَنِ الأَلْسُنِ، وَنَاهِيكَ بِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[(١)].

فائدةٌ عمليَّةٌ

المَقَامُ الَّذِي أُقِيمَ فِيهِ الإِنْسَانُ، وفُضِّلَ بِهِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الحَيَوانِ؛ هُو التَّوَصُّلُ إِلى اكْتِسَابِ العِلْمِ حَتَّى يَكُونَ عَلِيمًا حَكِيمًا، وَالسَّعْي فِي إِحْكَامِ العَمَلِ الصَّالِحِ حَتَّى يَسلُكَ صِرَاطاً مِسْتَقِيمًا، وَحِينئذٍ يَكُونُ عِنْدَ اللهِ فِي مَلَكُوتِهِ عَظِيمًا.

فَمهْمَا أَفَاضَ مِنْ حِكْمَتِهِ عَلَى غَيْرِهِ، وَاقْتَبَسَ النَّاسُ مِنْ خَيرِهِ، وَاقْتَدَوا بِأَعْمَالِهِ [٤١/أ]، وَحُسْنِ سِيرَهِ، وَاعْتِدَالِ سَيْرِهِ، تَمَّتْ حِكْمَتُهُ، وَزَكَا عَمَلُهُ، فَاتَّصَلَ لَهُ فِي الدَّارَينِ أَمَلُهُ.

فَاعْلَمْ أَيُّهَا الإنْسَانُ مَنْ أَنْتَ، وَمَا أَنْتَ!، فَلَقَدْ أُبْدِعْتَ لِأَمْرٍ عَظِيمٍ وَكُوِّنْتَ، فَإِنْ قَدِمْتَ عَلَى اللهِ حَكِيمَ القَلْبِ محكَمَ العَمَلِ، كُنْتَ الحَكِيمَ المُعَظَّمَ المُقَدَّمَ، وإِنْ خَلَوتْ مِنْ هذِينِ الوَصْفَينِ، فَأَنْتَ عَيْرٌ تَمْشِي على رِجْلَينِ.

وَإِنْ كُنْتَ مُحْكِمَ العَمَلِ غيرَ حَكِيمِ القَلْبِ قَدْ صَفَّيْتَ عَمَلَكَ مِنْ

---

(١) سورة السجدة: ١٧.

كُلِّ شَوبٍ، فَسَتُبَوأ من الرَّاحَةِ في أفْسَحِ سَاحَة، إذَا أخلصتَ عملَكَ للكريمِ الوَجْهِ، فأكثرُ أَهْلِ الجَنَّةِ البُلْهُ(١).

وَإِنْ كُنْتَ حَكِيمَ القَلْبِ غَيْرَ مُحْكِمِ العَمَلِ فاعْلَمْ أَنَّكَ مُدَّعٍ لاسمِ الحِكْمَةِ، وقَلبُكَ مِنْهَا «أخلَى مِنْ جَوْفِ العَيْرِ»(٢)؛ لأنَّ(٣) مَنْ وَقَرتِ الحكمةُ في قلبِهِ بَعَثَتْهُ على إحكَامِ العَمَلِ، وَفِعْلِ الخَيرِ؛ لأنَّ اللهَ قَدْ نَوَّرَ قَلْبَهُ بالحِكْمَةِ تَنْوِيرًا، فَبَعَثَهُ ذَلِكَ النُّورُ أنْ يُطَهِّرَ نَفْسَهُ بالعَمَلِ الصَّالِحِ تَطْهِيرًا، وَلِذَلِكَ قالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾(٤).

فَمَتَى كَانَ قلبُكَ بِالعِلْمِ حَكِيمًا، وللعَمَلِ الصَّالِحِ مُحْكِمًا، كانَ

(١) في (ب، ج، د): المسمون بالبله.
والقصد: الأكياس في أمر الآخرة البُله في أمر الدنيا. وقد اقتبس المؤلف قولَه من قوله ﷺ: «أكثر أهل الجنة البُلْه» شعب الإيمان ١٢٥/٢، وأردفه بقوله: «وهذا الحديث بهذا الإسناد مُنْكَرٌ».
قال الأزهري: «الواحد أبلَه؛ وهو الغافل عن الشرّ» التهذيب «ب ل هـ». وانظر: تفسير غريب ما في الصحيحين ص٥٣٥، والنهاية لابن الأثير ١٥٥/١، والمقاييس ٢٩٢/١، ومشارق الأنوار ٦٨/٢.
(٢) انظر هذا المثل في: الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة ١٨٠/١، والمستقصى للزمخشري ١٠٩/١.
ورُوِي في مجمع الأمثال ٢٥٧/١، بلفظ: «أخلى من جوف حمار»، قال الميداني: «ومعنى ذلك: أنَّ الحمارَ إذا صِيدَ لم ينتفع بشيء مما في جوفِهِ، بل يُرمى به ولا يُؤكل».
(٣) في النسخ: لأنه، والأصح المثبت.
(٤) سورة البقرة: ٢٦٩.

حَكَماً عَدْلاً قَائِمًا بالقِسْطِ عَلَى نَفْسِكَ وجنُودِهَا، وكانَ بِحَقِّ الحَكِيمِ الأعلَى قَائِمًا، وَلِحُقُوقِهِ حَافِظًا، فَلا جَرَمَ أنَّه يَحْظَى مِنْ حَظَاهُ فِي الأُخرَى بِأَعْظَمِهَا.

** ** **

حَيٌّ[1]

هَذَا الاسمُ ثَابِتٌ في كتَابِ اللهِ تَعَالَى[2]، وعِنْدَ التِّرمذِيّ في الأسمَاءِ المعدُودَةِ[3]، وهُو مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ، وليسَ في الوجُودِ مَوجُودٌ لَهُ الحَيَاة مِنْ ذَاتِهِ لِذَاتِهِ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ، فَصِفَةُ الحَيَاةِ لَهُ ذَاتِيَّةٌ.

وَالحَيَاةُ في مَوضُوعِ اللِّسَانِ[4]؛ تُطْلَقُ حَقِيقَةً في المَلائِكَةِ وجَمِيعِ الحَيَوانِ، وتُطْلَقُ مَجَازًا علي أَنْواعٍ أُخر، فَيُقَالُ للشَمْسِ: حَيَّةٌ مَا دَامَتْ ظَاهِرَةً، فإذَا[5] غَرَبَتْ قِيلَ: مَاتَتْ.

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٦، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٠٢، ١٠٥، والزينة ٢/٩٤، وشأن الدعاء ص٨٠، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢/١٨٣، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٣١ - ١٣٢، والأمد الأقصى لوحة: ٣٥، والأسنى ص٣٠١ - ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٠٣ - ٣٠٤، وللحرالي لوحة: ٤٠/ب، ومنتهى المنى ص١٨٦، - ١٨٧، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٢٠٩، ولابن عربي ص١٤٤، ولزروق ص١٠٢ - ١٠٣، ودقائق الإشارات لوحة: ٦/أ، والمنهل العذب لوحة: ٥٠/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٣٤، وللكافيجي ص١٩٠، وللسنوسي ص٥٤، وللعلقمي لوحة: ١١/ب، والعجالة الحسنى ص٥٨.

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٢٢٤.

(٣) سننه ٥/٥٣١.

(٤) انظر: مقاييس اللغة ٢/١٢٢.

(٥) في (و): وإذا.

ويُقَالُ للأرضِ الجَدْبَةِ: مَيِّتَةٌ، فإذَا أَنزلَ عَلَيهَا المَطَرَ فَأَنْبَتَتْ قِيلَ: حَيِيَتْ، وأَنْوَاعٌ أُخَر من هَذَا القَبِيلِ تُطلقُ عليهَا الحَيَاةُ مَجَازًا، لمَّا لَمْ تُحِس وتَتَحَرّكْ بِإِرَادَةٍ اختِيَارِيَّةٍ.

وَالملَكُ والإنْسَانُ وجَمِيعُ الحَيَوانِ، [وإنْ كَانَ][1] يحسُّ ويَتَحَرَّكُ بِإِرَادةٍ، ويُسَمَّى حَيًّا حَقِيقَةً، فَحَيَاتُهُ عَرَضِيَّةٌ غَيرِيَّةٌ لِنفسِهِ وجِسْمِهِ، ولذلكَ تَنْسَلِبُ عَنْ جِسْمِهِ الحيَاةُ فَيَمُوتُ، وَنَفْسُهُ وإنْ كَانَتْ تَبْقَى حَيَّةً مُؤَبَّدَةً، فَتَقْدِيرُ رفْعِ الحَيَاةِ عَنْهَا مُمكِنٌ، فَلِذَلِكَ قُلْنَا: إنَّهُ لَيْسَ في الوجُودِ حَيٌّ عَلَى الحَقِيقَةِ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ[2].

فائدةٌ علميَّةٌ

كُلُّ دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللهِ تَعَالَى[3] [٤١/ب] يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ حَيٌّ، وهَذَا أَوْضَحُ مِنْ كُلِّ شَيءٍ، والعِلْمُ بهَذَا ضَرُورِيّ عِنْدَ مَنْ اعترَفَ بِأَنَّ اللهَ وَاجِبُ الوجُودِ، وأنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ، وَهَذَا بَيِّنٌ مُنِيرٌ.

فائدةٌ عمليَّةٌ

إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ الموجُودَاتِ مُنْقَسِمَةٌ إِلى مَا فِيهَا حَيَاةٌ، وإِلى مَا لَيسَ

---

(١) زيادة من (ب، ج، د، و).

(٢) نقل القرطبي قول المؤلف من بداية حديثه عن هذا الاسم إلى هنا دون إشارة في: الأسنى ص٣٠١ ـ ٣٠٢ ـ ط/العصرية. وانظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٦، والفصل في الملل والنحل ١٢٤/٢.

(٣) كرّر في (أ) عبارة: وحدانية الله تعالى.

فِيهَا حَيَاةٌ، وَعَلِمْتَ أنَّ ذَا الحَيَاةِ أَشْرَفُ مِنْ عَادِمِهَا، وَعَلِمْتَ أنَّ أشْرَفَ أَنْوَاعِ الأَحيَاءِ المَلائِكَةُ وَبَنُو آدم السّعَدَاء؛ لِبَقَائِهم أحْيَاء، بَقاءً مُؤَبَّدًا فِي حَيَاةٍ طَيِّبَةٍ، وَعِيشَةٍ رَضِيَّةٍ[1]، وَعَلِمْتَ أنَّ الجُزْءَ الحيَّ من الإنْسَانِ البَاقِي دَائِمًا دُونَ[2] أَنْ[3] يَمُوتَ، هُو رُوحُهُ[4]؛ الَّذِي نَفَخَهُ اللهُ فيهِ، كَمَا نَفَخَهُ قَبْلُ فِي أَبِيهِ.

وعَلِمْتَ أنَّ هذَا الرُّوحَ[5] الحَيَّ البَاقِي، لا يَنَال الحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ إلَّا بِأَنْ يُؤَيِّدَهُ اللهُ بِرُوحٍ منهُ، كمَا أيَّدَ أَرْوَاحَ أَوْلِيَائِهِ، وَوَصَفَ ذَلِكَ في كِتَابِهِ، فَقَالَ: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[6].

فَعِنْدَ ذَلِكَ يَجِبُ عَلَيكَ إنْ كُنْتَ ممَّنْ سَبَقَتْ لَهُ السَّعَادَةُ، أنْ يَكُونَ اعْتِنَاؤُكَ بالاستِعْدَادِ لِفَيضِ هَذَا الرُّوحِ على رُوحِكَ، فَتَكْتَسِي بِنُورِهِ، وتَنَال[7] في الدَّارينِ غَايَةَ سُرُورِهِ؛ لأنَّه يَتَنَعَّمُ في الدُّنيَا بِمَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَى، وَيكُونُ في الآخِرَةِ من الأَحْيَاءِ السُّعَدَاءِ.

---

(١) نقل القرطبي عن المؤلف هذه الفقرة دون إشارة في الأسنى ص٣٠٣ ـ ط/العصرية.

(٢) سقطت هذه الكلمة من (ب، ج).

(٣) في (ج): أن لا.

(٤) فيه إشارة إلى الرُّوح مذكر، وإذا أُنِّثَتْ تكون بمعنى النفس. المذكر والمؤنث للتستري ص٧٩.

(٥) في (ج): الرسوخ، وهو تحريف.

(٦) سورة المجادلة: ٢٢.

(٧) في (ب، ج، د): فيكتسي بنوره وينال.

وَمَنْ عَدِمَ فَيْضَ هذا الرّوحِ عَلَى روحِهِ، بَقِي روحُهُ كَدِرًا في الدُّنيَا بِالجَهَالَةِ، وبَقِي فِي الآخِرَةِ مُعَذَّبًا مُؤبَدًا في الحَيَاةِ الكَدِرَةِ[١]، والعَيْشَةِ الضَّيِّقَةِ، ولِذَلِكَ قَالَ اللهُ[٢] تَعَالَى في الكَافِرِ: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾[٣]، وَلَوْ مَاتَ لاستَرَاحَ، وَلَكِنَّ اللهَ كَتَبَ البَقَاءَ في الآخِرَةِ عَلَى الأَرْوَاحِ والأَشبَاحِ.

ومَهْمَا نَالَ رُوحُكَ[٤] في الدُّنيا من الرّوحِ الَّتِي يُفَاضُ[٥] عَلَيكَ من المَرْتَبَةِ العُلْيَا حَظًّا، وتَنَعَّمَ[٦] بِمَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَى، تَنَعَّمَ جِسْمُكَ أَيضًا بِطَاعَتِهِ، وتَلَذَّذَ بِعِبَادَتِهِ، فَتنعمَ يَومَ القِيامَة فِي الأُخْرَى بِبَاطِنِكَ[٧] وظَاهِرِكَ، وتَنَال الحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ بجَمِيعِ جَواهِرِكَ[٨]، فَمَا مِنْ جَوهَرٍ فَرْدٍ فِيكَ إلَّا وَيَسْرِي إليهِ من لَذَّةِ تِلْكَ الحَيَاة الطَّيِّبَة، مَا لَا يَصِفُهُ وَاصِفٌ، فَتَتَنَعَّم في سُرادِقِ المَلَكُوتِ، وَأَنْتَ حَيٌّ لا تَمُوتُ.

وَإِنْ[٩] كَانَ نَوعُكَ[١٠] مِمَّنْ سَبَقَتْ لَهُ الشَّقَاوَةُ، وَلَمْ يُؤَيِّدْهُ اللهُ

(١) في (ج، د): المكدرة.
(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).
(٣) سورة الأعلى: ١٣.
(٤) في (أ): روحه.
(٥) في (د): تفاض.
(٦) في (ب): وتتنعم.
(٧) في (و): باطنك.
(٨) في (أ): جوارحك، والأصح المثبت.
(٩) سقط من (ب، ج، د).
(١٠) في (ب، ج، د): ونوعك.

بُروحِهِ الَّذِي تَنَال بِهِ السَّعَادَة، ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾[١]، فَهُو حيٌّ، ولَكِنَّ أَمْرَهُ مُتَشَتِّتٌ.

فَالحَيُّ حَقِيقَةً؛ إِنَّمَا هُو مَنْ جَاوِرَ الرَّفِيقَ الأَعْلَى، وتَنَعَّمَ في الحَيَاةِ الهَنِيَّةِ [٤٢/أ] بِرُؤيةِ اللهِ تَعَالَى.

فَاجْتَهِدْ أَنْ تَنَالَ مِنْ هَذَا الاسمِ أَوْفَرَ قِسْمٍ، فمَا قَسَمَهُ اللهُ تَعَالَى إلَّا لَكَ[٢]، وَلِنَوعِ الملكِ، ومَهْمَا نِلْتَ هُنَا الحَيَاةَ الحَقِيقيةَ بِإدرَاكِ المَعَارِف اليَقِينِيَّةِ، جَاوَرْتَ الحَيَّ الأَعْلَى فِي مَلَكُوتِهِ، مُتنَعِّمًا بِرُؤيَةِ ذَاتِهِ وَنُورِهِ[٣].

** ** **

(١) سورة إبراهيم: ١٧.

(٢) في (ب، ج): إليك. وفي (د): إلينا.

(٣) نقل القرطبي عن المؤلف هذه الفقرة دون إشارة في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٣٠٣ ـ ط/العصرية.

حَقٌّ[1]

هُو مِنْ الأسمَاءِ المَذْكُورَةِ فِي القُرآنِ[2]، وَعِنْدَ التِّرمذِيِّ[3]، وهُو وَصْفٌ عَيْنِيٌّ للهِ سُبْحَانهُ إذَا كَانَ مَعْنَاهُ[4] الوَاجِب الوجُودِ[5]، وَعَلَى هَذَا يَكُونُ كُلُّ مَا سِوَاهُ بَاطِلاً مِنْ حَيْثُ لَا وُجُودَ لَه بِذَاتِهِ، وَعَلَى هَذَا صَدَّقَ النَّبِيُّ ﷺ القَائِلَ في قَولِهِ[6]:

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٣، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٧٨، وشأن الدعاء ص٧٦، وشرح أسماء الله الحسني لابن برجان ١٢٩/١، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٢٦، والأسنى ص١١٤ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٨٩، وللحرالي لوحة: ٢٩/ب، ولابن عربي ص١٢٤، ومنتهى المنى ص١٧٥، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٨٦، ودقائق الإشارات لوحة: ٤/ب، والمنهل العذب لوحة: ٤٣/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١١٧، وللكافيجي ص١٨٣، وللسنوسي ص٤٨، وللعلقمي لوحة: ١١/أ، والعجالة الحسنى ص٥٤.

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٢١٠، وما بعدها.

(٣) سننه ٥٣١/٥.

(٤) في (ب، ج، د): بمعناه.

(٥) قال القرطبي: «ومعنى: واجب الوجود؛ أنه اضطر جميع الموجودات إلى معرفة وجوده، وألزمها إيجاده إياها...» الأسنى ص١١٦ ـ ط/العصرية.

(٦) من الطويل، للبيد في ديوانه ص٢٥٦، وعجزه:

وَكُـلُّ نَعِـيمٍ لا مَحالـةَ زائِـلُ =

أَلاَ كُـلُّ شَـيءٍ مَـا خَـلاَ اللهَ بَاطِـلُ

فَقَالَ[1]: هِيَ أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ.

وقَدْ يَكُونُ مَعْنَى «الحَقِّ» في وَصْفِهِ؛ أي: ذُو الحَقِّ[2]، كَمَا يُقَالُ: عَدْلٌ، أَيْ: ذُو عَدْلٍ، فَيَرجِعُ هذَا الوَصْفُ إلى حُكْمِهِ وفِعْلِهِ، وَجَمِيعِ مَا يُجرِيهِ في خَلْقِهِ، وَإِلى هَذَا أَشَارَ بِقَولِهِ[3]: ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾، فَهُو عَلَى هَذَا مِنْ أَسمَاءِ الفِعْلِ.

و«الحَقُّ» في اللِّسَانِ يَتَصَرَّفُ على أَقْسَامٍ[4]؛ فَيُقَالُ للمَوجُودِ:

= ونسب إليه في: الأغاني ١٥/٣٦٤، واللمع لابن جني ص٧٠، وتفسير السمعاني ٤/١٨٧، وشرح الباقيات الصالحات للمؤلف ص١٠٨، والإصابة ٤/٤٦١، والنهاية لابن الأثير ٢/١٩٩، وأسد الغابة ٣/٦٢١، وتفسير القرطبي ١٣/١٤٨، والصناعتين ص٤٣٤، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١١٩ ـ العصرية، وشرح الأسماء الحسنى للكافيجي ص٩٥.

(١) ورد قوله ﷺ في صحيح البخاري ٣/١٣٩٥ ـ بَاب أَيَّامُ الْجَاهِلِيَّةِ، بلفظ: «..عن أبي سَلَمَةَ عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ كَلِمَةُ لَبِيدٍ..». و٥/٢٢٧٦ ـ بَاب ما يَجُوزُ من الشِّعْرِ وَالرَّجَزِ وَالْحُدَاءِ وما يُكْرَهُ منه. وورد أيضا في: صحيح مسلم ٤/١٧٦٨ ـ كِتَاب الشِّعْرِ، وسنن ابن ماجه ٢/١٢٣٦.

قال ابن حجر مُعَلِّقًا على الحديث: «يحتمل أن يريد بالكلمة البيت الذي ذكر شطره، ويحتمل أن يريد القصيدة كلها..» فتح الباري ٧/١٥٢.

(٢) قال القرطبي: «أي: محق الحق، وعده حقٌّ» الأسنى ص١١٧ ـ العصرية.

(٣) سورة يونس: ٨٢.

(٤) انظر هذه الأقسام مُفَصَّلة في: الأسنى ص١١٦ ـ ط/العصرية.

حَقٌّ، كَقَولِهِ ﷺ[1]: «السِّحْرُ حَقٌّ»[2]؛ أَيْ: مَوْجُودٌ[3]، وَفِي مُقَابَلَةِ هَذَا القِسْمِ يَكُونُ البَاطِلُ بِمَعْنَى العَدَمِ.

وَيُقَالُ: حَقٌّ لِكُلِّ مَوجُودٍ أَثْبَتَ اللهُ حَقِيقَتَهُ، كَقَوْلِكِ: دِيْنُ الإِسْلامِ حَقٌّ، وَفِي مُقَابَلةِ هَذَا البَاطِلُ الَّذِي لَا وَزْنَ لَهُ عِنْدَ اللهِ، وَإِنْ كَانَ مَوجُودًا، كَقَولِكَ: دِيْنُ اليَهُودِيَّةِ بَاطِلٌ.

فائدة علمية

ثُبُوتُ الحَقِّيَّةُ للهِ تَعَالَى وَاجِبَةٌ، كَمَا ثَبَتَتْ لَهُ الأُلوهِيَّةُ، فَهِي هِي.

و«الحَقُّ» في الوجُودِ علَى ثَلاثَةِ أَقْسَامٍ:

الحَقُّ المُطْلَقُ؛ وهُو اللهُ وَحْدَهُ، وَهَذَا وَاجِبٌ بِذَاتِهِ[4].

والحَقُّ الَّذِي يُقَابِلُهُ البَاطِلُ؛ الَّذِي هُو العَدَمُ؛ وَهُو كُلُّ مَوجُودٍ

(١) في (د): صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٢) ورد في: مسائل الإمام أحمد وابن راهويه ٢/٥٩٦، والأسنى ص١١٦ - ط/العصرية، والبحر الرائق ٦/١٤٨. وعقب عليه القرطبي بقوله: «معناه: كائن ثابت، له وجود وحقيقة، وإن لم يكن حقًّا في نفسه، فحق يجري على الباطل، باعتبار اشتراكهما في الوجود...».

(٣) قال أبو سعيد النيسابوري: «مذهب أهل الحق أن السحر حقٌّ، ومعناه: أنه موجود، وأنكرت المعتزلة ذلك، قالوا: لا أصل له..» الغنية في أصول الدين ص١٥٤.
وانظر: تفسير ابن كثير ١/١٤٨. ومرقاة المفاتيح ٥/٣٨٦، وعمدة القاري ١٤/٦٢.

(٤) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٧٨، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٩٠.

أَبْرَزَهُ اللهُ للوجُودِ، وَلَيسَ العَدَمُ شَيئًا غَيْرَ رَفْعِ هَذَا الحَقّ، وهَذَا وَاجِبٌ بِالحَقِّ الوَاجِبِ بِذَاتِهِ، إذْ لَا وَاجِبَ بِذَاتِهِ إِلَّا وَاحِدٌ، وهَذا الحَقُّ الَّذِي هُو في مُقَابلَةِ العَدَمِ، يَنْقَسِمُ إلى خَيرٍ وشَرٍّ.

والحَقُّ الثَالِثُ: هُو القِسْمُ الخَيْرِيّ من هَذَا الحَقِّ المُبْدَع، وهَذَا أَكْثَرُ من القِسْمِ الشَّريِّ في جُمْلَةِ الوجُودِ؛ لأَنَّ عَالَم الآخِرَةِ أَوْسَعُ مِنْ عَالَمِ الدُّنيا، ومِنْ هَذَا الحَقّ الَّذِي يَنْقَسِمُ إلى الخَيرِ والشَّرِ مَا يَتَلاشَى وَيَفْنَى، وَمِنْهُ مَا يَبْقَى مُؤَبَّدًا.

وَالقِسْمُ الَّذِي يَبْقَى يقدرُ رَفْعُهُ؛ إِذْ لَيس بَقَاؤُهُ بِذَاتِهِ، بَلْ هُو قَائِمٌ بِغَيرِهِ، فَلا حَقَّ على الإطلاقِ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ.

فائدة عملية

إِذَا عَلِمْتَ أَقْسَامَ الحَقِّ في الوجُودِ، فَتَمَسَّكْ بِالحَقِّ الخَيرِيِّ الَّذِي يَبْقَى [٤٢/ب]؛ لِيُوصِّلَكَ إلى الحَقِّ الأَعْلَى، فَإِنَّهُ أَحَقّ ذَاتِكَ، وَجَعَلَهَا حَقًّا، وَوَضَعَ فِيهَا الخَيْرَ والشَّرَّ وَضْعًا.

فَامْحِ بِحَقِّهَا الخَيرِيِّ جُزْءَهَا الشَّرِّي؛ حَتَّى تَصْعَدَ[١] إِلى العَالَمِ العُلْوِيّ الَّذِي هو حَقٌّ خَيرِيٌّ كُلُّهُ، وَتَتَبَرَّأَ عَنْ هذَا الشَّرِّ العَرَضِيّ

(١) في (أ): وكذلك.

الأَرْضِيّ، فَتَكُون[1] في عَالَمِ الحَقِّ مَعَ الحَقِّ، وتكُون وَاحِدًا من عَوَالِم الحَقِّ، فَإِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ هُمْ أَهْلُ الحَقِّ وَخَيْرُ الخَلْقِ، وَإِذْ ذَاكَ يَكُونُ لَكَ من التَّعَبُّدِ للمُتَسَمّى بِهَذَا الاسمِ أَوْفَرُ قِسْمٍ.

** ** **

(١) في (و): يصعد.

حَفِيظ[1]

وَرَدَ هذَا الوَصْفُ في القُرآنِ[2]، وعِنْدَ التِّرمِذِيِّ[3]، وقَدْ يَكُونُ مِنْ أَوْصَافِ الذَّاتِ، وَمِنْ أَوصَافِ الفِعْلِ، وَهُو صِفَةُ مُبَالَغَةٍ مِن الحِفْظِ[4].

فَإِذَا كَانَ من صِفَاتِ الذَّاتِ فَيرجعُ إلى مَعْنَى «العَلِيمِ»؛ لأَنَّهُ يحْفَظُ بِعِلْمِهِ جَمِيعَ المَعْلُومَاتِ، فَلَا يَغِيبُ عَنْهُ شَيءٌ مِنهَا، كَمَا يُقَالُ: فُلَانٌ

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٨، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٤٦، وشأن الدعاء ص٦٧، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢/١٢٨، والمقصد الأسنى للغزالي ص١١٠، والأمد الأقصى لوحة: ٥٢، والأسنى للقرطبي ١/٣٠٧، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٦٣، وللحرالي لوحة: ٢٣/أ، ومنتهى المنى ص١٥٩، وشرح أسماء الله الحسنى لابن عربي ١٠٢، وللنسفي لوحة: ٤٦، ولزروق ص٧١، ودقائق الإشارات لوحة: ١٩/أ، والمنهل العذب لوحة: ٢٩/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٩٦، وللكافيجي ص١٧١، وللسنوسي ص٤٢، وللعلقمي لوحة: ٩/أ، والعجالة الحسنى ص٤٧.

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٢٠٨.

(٣) سننه ٥/٥٣١.

(٤) قال الزجاجي: «الحفيظ: الحافظ، فعيل بمعنى فاعل، كقولهم: ضريب قداح؛ بمعنى ضارب، تقول: حفظت الشيء أحفظه حِفظا، فأنا حافظ، وهو محفوظ؛ إذا لم تهمله فيضيع» اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٤٦. وانظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٨، وشأن الدعاء ص٦٧، وشرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٤٦.

يَحْفَظُ القُرآنَ؛ أَيْ: هو حَاضِرٌ في قَلْبِهِ، وَفِي[1] مُقَابَلَةِ هَذَا الحِفْظِ: النِّسيَانُ، وَعَلَى هَذَا خُرِّجَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[2]، وقولُه تَعَالَى: ﴿فِي كِتَٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾[3].

وَإِذَا كَانَ مِنْ صِفَاتِ الفِعْلِ، فَيَرجِعُ إِلى حِفْظِهِ للوجُودِ، وَضِدُّ هَذَا الحِفْظِ الإهْمَالُ، وَعَلَى هَذَا خرَّجَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حِفْظًا﴾[4]، و﴿حَٰفِظًا﴾ أَيْضًا[5].

فائدة علمية

بِقَاطِعِ البُرهَانِ يُعْلَمُ تَقَدُّسُ اللهِ عَنِ النِّسيَانِ؛ إِذْ النِّسيَانُ بَعْدَ الحَفْظِ

---

(١) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٢) سورة مريم: ٦٤.

(٣) سورة طه: ٥٢.

(٤) سورة يوسف: ٦٤. ونسبها ابن مجاهد بقوله: «قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر ﴿حِفْظًا﴾، وقرأ حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم ﴿خيرٌ حَافِظًا﴾» السبعة ص٣٥٠.
ووجَّهَها ابن خالويه بقوله: «قوله تعالى ﴿خير حافظًا﴾ يقرأ بإثبات الألف بعد الحاء وبحذفها، والأصل فيهما: والله خيركم حفظًا وحافظًا، فنصب قوله ﴿حفظًا﴾ على التَّمييز، ونصب قوله ﴿حافظًا﴾ على الحال، ويحتمل التمييز، وإنما كان أصله الإضافة، فلما حذفها خلفها بالتنوين» الحجة ص١٩٧. وانظر: الكشف لمكي بن أبي طالب ٢/١٣، وشرح الهداية ٢/٣٧٤، وحجة القراءات ص٣٦٢.

(٥) نقل القرطبي هذه الفقرة والتي قبلها عن المؤلف بدون نسبة في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٣٠٩.

إِنَّمَا يَكُونُ بِعَوَارِض تَطْرَأُ على الإِنْسَانِ، وَمَنْ هُو بَرِيءٌ عَنِ التَّركِيبِ، فَلَا يَعْتَرِيهِ نِسْيَانٌ، فَمَعْلُومَاتُ اللهِ تَعَالَى[1] مَحْفُوظَةٌ عِنْدَهُ، إِذْ لا يُفَارِقُهُ عِلْمُهُ.

وإِذَا ثَبَتَ أَنَّ الوجُودَ صَادِرٌ عَنْ قُدْرَتِهِ، وَأَنَّ مِنْ مَوجُودَاتِهِ مَا يَبْقَى بَقَاءً مُؤَبَّدًا، وَمِنْهُ مَا يَبْقَى مُدَّةً مَا، ثَبَتَ أَنَّ كُلَّ بَاقٍ مُدَّةَ بَقَائِهِ، فَهُو مَحْفُوظٌ بِإِبقَائِهِ، فَمَا أَدَامَ مِنْ مخلُوقَاتِهِ بَعْدَ الإِبْدَاعِ، وَحَفظَهَا عَنِ الاستحَالَةِ والانقطَاعِ، وهُو عَالَمُ الآخِرَةِ بِمَا فِيهِ مِنَ الأَنْوَاعِ.

وَمَا حَفِظَ أَيْضًا مِنَ الدَّنيَا مُدَّةً مَا، كَحِفْظِ[2] الجَمَادَاتِ والنَّبَاتِ، وحِفْظِ النُّطَفِ في الأَرْحَامِ، حَتَّى تَصِلَ إلى الالتحَامِ، ثُمَّ تَخْرُجُ إلى هَذِهِ الدَّارِ مَحْفُوظَةً، وَتَبْقَى مَا بَقِيَتْ بِعَينِ الكَلاءَةِ[3] مَلْحُوظَةً، فكُلُّ ذَلِكَ بِحِفْظِهِ الَّذِي هُو مِنْ فِعْلِهِ.

فائدة عملية

إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ اللهَ حَفِيظٌ لِكُلِّ شَيءٍ، وَأَنَّهُ يَحْفَظُ ما يَصْدُرُ عَنْكَ مِنْ حَسَنٍ وَسَيءٍ، فَيَجِبُ عَلَيكَ أَنْ لَا يَصْدُرَ مِنْكَ إِلَّا مَا يحفظهُ، فَيرضَى [٤٣/أ] بِهِ عَنْكَ، فَيُنَبِّئكَ بِهِ إِذَا وَقَفْتَ بينَ يَدَيْهِ، وَرَجَعْتَ إِليهِ.

(١) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٢) في (و): كفحظ، وهو تحريف.

(٣) قال القرافي: «الكلاءة: هي الحراسة والحفظ» الذخيرة ٥/٢٢٥. وانظر: المفردات للراغب ص٤٤١، والقاموس ص١٧٣١، والنهاية لابن الأثير ٤/١٩٤.

وَكَذَلِكَ إذَا تَحقَّقْتَ [أنَّكَ تَحْتَ][1] حِفْظِ اللهِ ظَاهِرًا وبَاطِنًا، وَعَلِمْتَ أنَّ مِنْكَ مَا يَبْقَى مَحْفُوظًا عَنِ الاستِحَالَةِ أَبدَ الآبَادِ، وَأَنَّهُ وإنْ كَانَ مَحْفُوظًا عَنِ العَدَمِ، فَيُمْكِنُ أنْ يَكُونَ غَيرَ مَحْفُوظٍ[2] عَنِ العَذَابِ وَنَيْلِ الأَلَمِ.

فَلْيَكُنْ لُجُوؤُكَ إليهِ، واعْتِمَادُك عليه؛ أنْ يَحْفَظَ عَلَيكَ نُورَ الإِيمَانِ، وَيَمُدَّكَ بِضِياءِ الإيقَانِ، حَتَّى تَكُونَ عن العَذَابِ مَحْفُوظًا، كَمَا أَنْتَ عَنِ التَّلاشِي وَالفَنَاءِ، فَنَوْعُ الإنْسَانِ حُفِظَ بِالبَقَاءِ، وَلَمْ يُحْفَظْ كُلُّهُ عن الشَّقَاءِ.

وَإِنَّمَا تَنَالُ الحِفْظَ الَّذِي يَعْصِمُكَ عَنْ وَبِيلِ البَلاءِ؛ بِأَنْ تَكُونَ حَافِظًا للعِلْمِ الَّذِي تَعَبَّدَكَ اللهُ بِهِ أوّلاً، ثُمَّ تَحْفَظُ نَفْسَكَ عَنْ مُخَالَفَةِ العِلْمِ؛ بِكَسْرِهَا عَنْ دَوَاعِي الهَوَى، وَحَمْلِهَا عَلَى مَا يَدْعُوكَ إليهِ رِضَاءُ[3] اللهِ تَعَالَى.

فَإِذَا فَعَلْتَ هَذَا كُنْتَ عَنِ الآفَاتِ مَحْفُوظًا، وَنِلْتَ من اللهِ تَعَالَى عَوَارِفَ[4] كَرِيمَة وَحُظُوظًا، وَأَعْطَاكَ مِنَ التَّعَبُّدِ للمُسَمَّى[5] بهَذَا الاسمِ أَوْفَرَ قِسْمٍ.

---

(١) زيادة من (ب، ج، د، و).

(٢) في (ب، ج): محفوظًا، وهو تحريفٌ.

(٣) في (و): إلى رضى.

(٤) في (و): عوارفًا.

(٥) في (ب، ج، د): المتسمي.

حَمِيدٌ[1]

هَذِهِ الصِّفَةُ ثَابِتَةٌ للهِ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ[2]، وَعِنْدَ التِّرمِذِيِّ[3]، [وقَدْ تَكُونُ مَنْ أَوْصَافِ الذَّاتِ، وَمِنْ أَوْصَافِ الفِعْلِ][4]، وَهِي رَاجِعَةٌ إِلى مَعْنَى كَلامِهِ طَوْرًا، وَرَاجِعَةٌ إلى ذَاتِهِ أُخْرَى، وَفِيهِ مَعْنَى الإِضَافَةِ الخَاصَّةِ في كِلَا القِسْمَينِ.

أَمَّا رُجُوعُهَا إلى كَلامِهِ؛ فَهُو أَنْ يَكُونَ «حَمِيدٌ» بِمَعْنَى حَامِدٍ[5]،

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٥، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٢٥، وشأن الدعاء ص٧٨، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٣٠، والأمد الأقصى لوحة: ٨١، والأسنى للقرطبي ١/١٨٧، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٩٩، وللحرالي لوحة: ٣٤/أ، ومنتهى المنى ص١٨٢، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٩٨، ولابن عربي ص١٣٣، ولزروق ص٩٧، ودقائق الإشارات لوحة: ١٦/ب، والمنهل العذب لوحة: ٤٦/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٢٦، ولمحيى الدين الكافيجي ص١٨٨، وللسنوسي ص٥١، والعجالة الحسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٥٦.

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٢١٨.

(٣) سننه ٥/٥٣١.

(٤) زيادة من (ب، ج، د).

(٥) انظر: مفاتيح الغيب للرازي ٧/٥٦، وفتح الباري ١٣/٤٠٨، وسبل السلام ١/١٩٣.

فَتَارَةً يَكُونُ حَمْدُهُ لِنَفْسِهِ وَثَنَاؤُهُ عَلَى ذَاتِهِ، لاستحْقَاقِهِ ذَلِكَ، إذْ هُو أَصْلُ[1] الثَّنَاءِ والحَمْدِ الخَالِص؛ لِتَقَدُّسِ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ عَنِ النَّقَائِصِ.

وَتَارَةً يَكُونُ حَمْدُهُ رَاجِعًا إلى مَنْ جَعَلَهُ أَهْلاً للحَمْدِ مِنْ خَلْقِهِ؛ لِقِيَامِهِم بِوَاجِبِ حَقِّهِ، وَهَذَا الحَمْدُ مُنْدَرِجٌ في طَيِّ حَمْدِهِ لِنَفْسِهِ؛ إذْ الحَمْدُ الَّذِي مَدَحَهُم عَلَيْهِ هُو من صُنْعِهِ.

وأَمَّا رُجُوعُ هَذه الصِّفَةِ لِذَاتِهِ، فَهُو أنْ يَكُونَ حَمِيدًا بِمَعْنَى مَحْمُودٍ[2]، فَيَكُونُ الحَامِدَ لِذَاتِهِ بِحَمْدِهِ، الَّذِي هُو رَاجِعٌ إلى كَلامِهِ، وَيَكُونُ أَيْضًا المَحْمُودَ مِنْ عِبَادِهِ بِثَنَائِهِم[3] عَلَيهِ، وَمَدْحِهِمْ لَهُ، وَحَمْدِهِم إيَّاهُ.

وَفِي كُلِّ قِسْمٍ من هَذِهِ الأقْسَامِ مَعْنَى الإضَافَةِ الخَاصَّةِ؛ إذ لا يَحْمَدُ الله، ولا يَحْمُدُ اللهَ من عِبادِهِ إلَّا قَوْمٌ خَاصّةً، فَالمَمْقُوتُ بِمَعْزِلٍ عن حَمْدِ اللهِ لَهُ، وَعَنْ حَمْدِهِ للهِ[4]، وَسَيَحْمَدُهُ عَلَى رَغْمِ أَنْفِهِ عِنْدَ القِيَامِ مِنْ لَحْدِهِ[5]، ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾[6].

---

(١) في (أ): أهل.

(٢) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٥، وشأن الدعاء ص٧٨.

(٣) في (ب، ج، د): لثنائهم.

(٤) سقط من (د) عبارة: وعن حمده لله.

(٥) في (ب، ج، د): بحمده.

(٦) سورة الإسراء: ٥٢. وقد نقل القرطبي كلام المؤلف ونسبه إليه من بداية حديثه عن هذا الاسم إلى هنا في الأسنى ١/١٨٨ ـ ١٨٩.

فائدة علمية

إذَا ثَبَتَتْ[1] جلالَةُ اللهِ تَعَالَى وَتَعَالِيهِ ومَا لَهُ من خَصَائِصِهِ، وَعَظِيمِ مَعَانِيهِ، وَأَنَّهُ مُطَّلِعٌ على قُدسِهِ، وَعَالِمٌ بِمَا فِي نَفْسِهِ، وأَنَّ كَلَامَهُ الصِّدْقُ، وَقَوْلَهُ [٤٣/ب] الحَقُّ، ثَبتَ أَنَّهُ حَامِدٌ لِنَفْسِهِ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ من الحَمْدَ.

وَإِذَا كَانَ اللهُ الحَقّ، ويُحِبُّ الحَقَّ، وَكَانَ في الوجُودِ مِنْ عِبَادِهِ سَاعُونَ عَلَى رِضَاهُ ومُرَادِهِ، وَأَنَّ ذَلِكَ السَّعْيَ المَرْضِيَّ إنّمَا حصَل لهُمْ مِنْ حَيْثُ أَحَبَّهُم، كَانَ حَمْدُهُ لَهُم مِنْ أَجْلِ حُبِّهِ لَهُم، فَلَمَّا أَحَبَّهُم حَمِدَهُم، وَهُم أيضًا لمَّا أَحَبُّوهُ حَمَدُوهُ، فَهُم مَحْمُودُونَ مِنَ اللهِ، واللهُ مُحْمُودٌ مِنْهُم، وَبِحَمْدِ اللهِ نَالُوا حَمْدَهُ، كَمَا نَالُوا بِحُبِّهِ لَهُم حُبَّهُ، وَهَذا هُو مَعْنَى قَولِهِ [تَعَالَى][2]: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[3]، وَالكُلُّ مِنَ اللهِ وَإِليْهِ[4].

فائدة عملية

إذَا تَحَقَّقْتَ أَنَّهُ لا يَسْتَحِقُّ الحَمْدَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، وأَنْ كُلَّ مَحْمُودٍ في الوجُودِ مُسْتَحِقٌّ للحَمْدِ، فَحَمْدُهُ حَمْدٌ للهِ، وَتَحَقَّقْتَ أَنَّ الحَمْدَ مِنْ

---

(١) في (ج): ثبت.

(٢) زيادة من (ب، ج، د).

(٣) سورة المجادلة: ٢٢.

(٤) في (ب، ج، د): وبالله.

أَعْلَى قُرْبِ العَبْدِ؛ لأَنَّهُ(١) يُرْضِي الرَّبَّ، فَيَجِبُ عَلَيكَ أنْ يَكُونَ الحَمْدُ شِعَارَكَ؛ لِتَكُونَ مِن الصَّنْفِ المَحْمُودِ عِنْدَ المَعْبُودِ، وَمَنْ حَمِدَهُ اللهُ وَأَثْنَى عَلَيهِ، فَقَدْ أَسْدَى كُلَّ سِرٍّ(٢) إليهِ، فَتَكُونَ حِينَئِذٍ حَامِدًا وَمَحْمُودًا، وَتَفُوزَ مِنْ هَذَا الاسمِ بِأَوفَرِ قِسْمٍ.

** ** **

(١) في (ب، ج، د): لكونه.

(٢) في (ب، ج، د): بر.

حَسِيبٌ[١]

هَذَا الوَصْفُ قَدْ نَطَقَ بِهِ القُرْآنُ[٢]، وَهُو عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ فِي الأَسْمَاءِ المَعْدُودَةِ[٣]، وَيَنْقَسِمُ عَلَى أَقْسَامٍ فِي اللِّسَانِ[٤]:

فَ«الحَسِيبُ» يَكُونُ بِمَعْنَى «المُحْسِبِ»[٥]، كَالبَصِيرِ بِمَعْنَى: المُبْصِرِ، والأَلِيمِ بِمَعْنَى: المُؤْلِمِ.

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٩، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٢٩، وشأن الدعاء ص٦٩، والمنهاج في شعب الإيمان ١/٢٠٠، والمقصد الأسنى للغزالي ص١١٣، والأمد الأقصى لوحة: ٥٧، والأسنى ص٤٢٢ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٦٨، وللحرالي لوحة: ٢٣/ب، ومنتهى المنى ص١٦٢، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٥٦، وللنسفي لوحة: ٤٧، ولابن عربي ص١٠٥، ولزروق ص٧٤، ودقائق الإشارات لوحة: ١٦/أ، والمنهل العذب لوحة: ٣١/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٩٩، وللكافيجي ص١٧٣، وللسنوسي ص٤٣، وللعلقمي لوحة: ٩/ب، والعجالة الحسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٤٩.

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٢٠١.

(٣) سننه ٥/٥٣١.

(٤) انظرها في: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٢٩، ومنتهى المنى ص١٦٢، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٦٨، وللكافيجي ص١٧٣، واللسان «ح س ب».

(٥) أي: فعيل بمعنى: مُفعِل. وانظر: شرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٤٧.

و«**الحَسِيبُ**» أَيْضًا يَكُونُ بِمَعْنَى: «المُحَاسِبِ»[(١)]، كَالنَّدِيمِ بِمَعْنَى: المُنَادِمِ، والأَكِيلِ بِمَعْنَى: المُؤاكِلِ.

و«**الحَسِيبُ**» أَيْضًا يَكُونُ بِمَعْنَى: «الحَاسِبِ»[(٢)]، كَالعَلِيمِ بِمَعْنَى: العَالِمِ.

و«**الحَسِيبُ**» أَيْضًا يَكُونُ[(٣)] الَّذِي تُحْسَبُ فَضَائِلُهُ، مُشْتَقٌّ مِنَ الحِسَابِ؛ وَهُو العَدُّ، وَهَذِهِ المَعَانِي كُلُّهَا لَائِقَةٌ بِاللهِ [تَعَالَى][(٤)].

أَمَّا «**الحَسِيبُ**» بِمَعْنَى «المُحْسِبِ»[(٥)]؛ فَهُو وَصْفٌ ذَاتِيٌّ للهِ تَعَالَى، فِيهِ مَعْنَى الإضَافَةِ للوجُودِ كُلِّهِ، عُلُوِّهِ وسُفْلِهِ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى هُو حَسِبُ كُلِّ شَيءٍ، يُقَالُ[(٦)]: أَحْسَبَنِي الشَّيءُ؛ أَيْ: كَفَانِي، واللهُ تَعَالَى كَافٍ لِكُلِّ مَوجُودٍ في الوجُودِ، لَا يَحْتَاجُ مَعَهُ إلى غَيْرِهِ.

وَأَمَّا «**الحَسِيبُ**» في وَصْفِهِ بِمَعْنَى «المُحَاسِبِ»[(٧)]، فَهُو رَاجِعٌ إلى

---

(١) أي: فعيل بمعنى: مُفَاعِل.

(٢) أي: فعيل بمعنى: فَاعِل.

(٣) سقط من (د) عبارة: «يكون بمعنى الحاسب، كالعليم بمعنى العالم. والحسيب أيضًا يكون». وانظر: شرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٤٧.

(٤) زيادة من (ب، ج، د).

(٥) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٩، وشأن الدعاء ص٦٩، وفتح القدير ١/٤٠٠، والكليات ص٣٩٨.

(٦) انظر: المقتضب ٤/٢٨٥، وإصلاح المنطق ص٣٤٢، والزاهر لابن الأنباري ١/٤، والنهاية لابن الأثير ١/٣٨١، والتاج «ح س ب».

(٧) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٢٩٩، والأسنى ص٤٢٣.

مَعْنَى كَلامِهِ بالإضَافَةِ إلى [كُلِّ][1] مَنْ يُحَاسِبُهُ مِنْ بَرِيَّتِهِ، فَإنَّهُ المُبَيِّنُ للخَلْقِ أَحَوالَهُم، والشَّارِحُ لَهُم أَعْمَالَهُم؛ بِكَلامٍ يَسْمَعُهُ جَمِيعُ العِبَادِ، فَيُحَاسِبُهُم عَلَى رُؤوسِ الأشْهَادِ، دُونَ تُرجمَان، ولا حَاجِبٍ، ويُطَالِبُهُم بِحَقِّهِ الوَاجِب، فَلا يُغَادِرُ [نَقِيرًا][2] وَلَا فَتِيلاً، وهو بِمَعْنَى قَولِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا﴾[3].

وأَمَّا «الحَسِيبُ» بِمَعْنَى «الحَاسِبِ»، فَهُو مِنْ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾[4] [٤٤/أ]، وقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾[5]، وهُو رَاجِعٌ إِلَى مَعْنَى العِلْمِ بِإِضَافَتِهِ إلى إِحْصَاءِ المَوجُودَاتِ، وَحَصْرِ المَعْدُودَاتِ[6].

وَأَمَّا «الحَسِيبُ» بمعْنَى «الشَّرِيفِ»[7]، وهُو الَّذِي تُحْسَبُ

---

(١) زيادة من (ب، ج، د).

(٢) زيادة من (ب، ج، د، و).

(٣) سورة النساء: ٨٦. والمعنى: أي محاسبًا. قال النحاس معقبًا على الآية: «قيل: محاسبًا، كما قال: أكيل بمعنى: مواكل، وقال مجاهد: حسيبًا: حفيظًا، وقال أبو عبيدة: كافيًا» إعراب القرآن ٤٧٧/١. وانظر: معاني النحاس ١٥٠/٢، والكشف والبيان للثعلبي ٣٥٤/٣.

(٤) سورة الأنبياء: ٤٧. وأردفها القرطبي بقوله: «أي: محاسبين على ما قدّموه من خير وشرٍّ» تفسيره ٢٩٤/١١.

(٥) سورة مريم: ٩٤.

(٦) انظر: البحر المحيط ٢٩٥/٦، وفتح القدير ٤١١/٣.

(٧) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٢٩، وشرح الأسماء الحسنى للرازي ص٢٦٩.

فَضَائِلُهُ، وَتُتْلَى مَدَائِحُهُ، فَهُو وَصْفٌ ذَاتِيٌّ لَهُ يَرْجِعُ طَوْرًا إلى ثَنَائِهِ عَلَى نَفْسِهِ بِكَلامِهِ الحَق، ويَرْجِعُ آوِنَةً إِلى ثَنَاءِ عِبَادِهِ عَلَيهِ بِصِفَاتِهِ المُقَدَّسَةِ، وَفَضَائِلِهِ المُعَظَّمَةِ.

فائدة علمية

كَوْنُ اللِه تَعَالَى حَسْبَ كُلِّ شَيءٍ؛ أَيْ: كَافيهِ، وَحَائِطُهُ، وَمُتَوَلِّيهِ، ظَاهِرٌ بِوَاضِحَاتِ الأَدِلَّةِ؛ لأَنَّهُ إذَا ثَبَتَ قِيَامُهُ بِذَاتِهِ وَحْدَهُ، ثَبَتَ أَنَّ غَيْرَهُ قَائِمٌ بِهِ.

وَإِذَا كَانَ كُلُّ شَيءٍ قَائِمًا بِاللهِ تَعَالَى، كَانَ اللهُ حَسْبَه؛ لأَنَّهُ مُوجِدُهُ بَعْدَ العَدَمِ، وَمُبْقِيهِ مَا بَقِيَ بِالقُدرَةِ الَّتِي أَوجَدَهُ بِهَا، وهَذَا وَاضِحٌ لِأُولِي النُّهى.

وَكَوْنُ اللهِ تَعَالَى مُحَاسِبًا لِعِبَادِهِ في العَرْضِ الأَكْبَرِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ وَتَأَخَّرَ مَقْطُوعٌ بِهِ بِأَدِلَّةِ الكِتَابِ، وَلَائِحٌ بِنُورِ البَصِيرَةِ لأُولِي الأَلْبَابِ، فَلَا يُنْكِرُهُ إِلَّا أَهْلُ الزَّيغِ والارتِيَابِ.

وَكَوْنُ اللهِ مُحْصِيًا لِلأَعْمَالِ بِالحِسَابِ؛ الَّذِي يَضُمُّ المَحْسُوبَاتِ(١)، مَعْلُومٌ بِبرهَانِ العِلْمِ؛ لأَنَّهُ قَدْ ثَبَتَتْ للهِ صِفَةُ العِلْمِ، وَعِلْمُهُ قَدْ أَحْصَى كُلَّ شَيءٍ حِسَابًا؛ أَجْنَاسًا وَأَنْوَاعًا، وَأَشْخَاصًا، وَمَا يُبْدِعُهُ في كُلِّ حِيْنٍ،

(١) في (ب، ج، د): المحسوسات.

فَحِسَابُهُ الأَوَّلُ يَضمُّهُ، وَإِحصَاؤُهُ المُتَقَدِّمُ يَعُمُّهُ، فَقَدْ وَسِعَ كُلَّ شِيءٍ عِلْمُهُ.

وَكَوْنُ اللهِ تَعَالَى حَسِيبَ الذَّاتِ، بِمَعْنَى شَرَفِ النَّفْسِ، وَجَلالَةِ القَدْرِ، لَا شَرَف[1] الحَسَبِ ـ تَقَدَّسَ اللهُ عن ذَلِكَ ـ من لَيسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَوجُودٍ شَجْنَةٌ[2] نَسَبٍ، وَلا ارتَبَطَ بَيْنَهُ وَبَيْن أَحَدٍ من هَذَا الطَّرِيقِ سَبَبٌ، فَمَعلُومٌ بِالأَدِلَّةِ الَّتِي عُلِمَتْ بِهَا الأُلُوهِيَّة، فَإِنَّ الإِلَهَ لا يكُونُ إِلَّا شَرِيفَ الذَّاتِ، كَامِلاً مِنْ جَمِيعِ الجِهَاتِ.

فائدةٌ عمليّةٌ

مِنْ حَقِّ مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى حَسْبُ[3] كُلِّ شَيءٍ أَنْ يَجْعَلَهُ قَصْدَهُ، وَيَتَأَدَّبَ بِقَوْلِهِ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾[4]، فَإِذَا لَجَأَ إِليهِ،

---

(١) في (ب، ج): لشرف.

(٢) قال المناوي: «شجنة ـ بالحركات الثلاث للشين المعجمة وسكون الجيم ـ: قُرابة مشتبكة متداخلة» فيض القدير ٤/٥٣.

ومنه حديث البخاري في صحيحه ٥/٢٢٣٢: «الرَّحِمُ شجْنَةٌ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ».

وانظر: الزاهر لابن الأنباري ١/٤٠٦، وغريب الحديث لابن سلام ١/٢٠٩، وكشف المشكل ٣/٤٠٥، وتفسير غريب ما في الصحيحين ص٣١٤، والغرر المثلثة للفيروزابادي ص٢٩٨.

(٣) في (و): حسيب.

(٤) سورة الزمر: ٣٦.

وَتَوكَّلَ عَلَيهِ، كَانَ حَسْبَهُ رَبُّهُ، كَمَا قَالَ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[1].

وَقَدْ أَثْنَى عَلَى الجِيلِ الجَلِيلِ[2]؛ إِذْ قَالُوا: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾[3]، وَقَالَ لِسَيِّدِ المُرسَلِينَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[4].

فَلَمَّا جَعَلَتْ هَذِهِ الفِئَةُ العَلِيَّةُ رَبَّهُم حَسْبَهُم، أَعْلَمَهُم اللهُ أَنَّهُ لَا يَزَالُ حَسْبَهُم وَكَافِيَهُم، فَكَانَ بِهَذَا الجَزَاءِ الجَمِيلِ مُكَافِئَهُم، والمُشْتَغِلُونَ بِالأَغْيَارِ لمَّا لَمْ يَكُنْ اللهُ مُتَوَلِّيَهُم وَمُصَافِيَهُم بِالكِفَايَةِ وَالاخْتِصَاصِ [٤٤/ب] الَّتِي خَصَّ بِهَا هَؤُلاءِ الخَواصّ، لَمْ يُدْخِلْهُم فِي هَذَا الوَصْفِ إِذْلَالاً لَهُمْ، كَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾[5].

فَمَنْ جَعَلَ اللهَ وَحْدَهُ حَسْبَهُ، وَكَفَي عَنْ كُلِّ مَخْلُوقٍ أَمْرَهُ، وَأَقَامَ الصِّفَةَ بِمِقْدَارِ وُسْعِهِ، وَسَدَّ الخُلَّةَ، فَقَد اتَّصَلَ بِالفِئَةِ الجُلَّةِ؛ الَّتِي أَعَانَتْ نَبِيَّهَا، وَكَانَتْ حَسْبَهُ مَعَ رَبِّهَا، وَمَا كَانَتْ حَسْبَهُ حَتَّى[6] كَانَ اللهُ حَسْبَهَا،

(١) سورة الطلاق: ٣. والقصد: أي كافيه بحيث لا يحتاج معه إلى غيره.

(٢) القصد: الجيل الأول، ونعت بالجَليل؛ لجلالة مَنْ فيه.

(٣) سورة آل عمران: ١٧٣.

(٤) سورة الأنفال: ٦٤.

(٥) سورة محمد: ١١.

(٦) سقط من (ب، ج، د) عبارة: «مع ربها، وما كانت حسبَه حتى».

فَمَنْ لَمْ يَكُنْ اللهُ حَسْبَهُ، لَمْ يَكُنْ هُو حَسْبَ شَيءٍ، وَمَنْ كَانَ اللهُ حَسْبَهُ، كَانَ هُو حَسْبُ مَا في وسْعِهِ بِذَلكَ الحَسْب الَّذِي جاءَهُ من رَبِّهِ.

فَعَلَى هَذَا تَكُونُ «مَنْ» في قَولِهِ: ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ﴾[1] في مَوضِعِ رَفْعٍ[2]، وَفِي مَوْضِعِ نَصْبٍ[3]، والنَّصْبُ حَقُّهَا، والرَّفْعُ تَابعٌ لَهُ بِحُكْمِ الأَسبَابِ الَّتِي أَجْرَاهَا مُسَبِّبُهَا، وَهِي رَاجِعَةٌ إليهِ؛ لِأَنَّها بِحسْبِيَّتِهِ مُعْتَمِدَةٌ عَلَيهِ.

وَمِنْ حَقِّ مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللهَ يُحَاسِبُهُ، وَلَابُدَّ أَنْ يَتَهَيَّأَ لِحِسَابِهِ، وَأَنْ

---

(١) سورة الأنفال: ٦٤.

(٢) وجَّهها العكبريُّ بقوله: «.... رفع على ثلاثة أوجه: أحدها: هو معطوف على اسم الله فيكون خبرا آخر، كقولك: القائمان زيد وعمر، ولم يُثَنَّ «حسبك»؛ لأنه مصدر، وقال قوم: هذا ضعيف؛ لأن الواو للجمع ولا يحسن هاهنا كما لم يحسن في قولهم ما شاء الله وشئت ونم هنا أولى. والثاني: أن يكون خبر مبتدأ محذوف، تقديره: وحسبك من اتبعك» التبيان ٦٣١/٢. وقد سقط الوجه الثالث عند العكبري، ونقله عنه السَّمين بقوله: «والثالث: هو مبتدأ والخبر محذوف، تقديره: ومن اتبعك كذلك، أي: حسبهم الله» الدر المصون ٦٣٤/٥.
وانظر: الزاهر لابن الأنباري ٧/١، وإعراب النحاس ١٩٥/٢، والهداية إلى بلوغ النهاية لمكي ٢٨٧٣/٤، والبيان لابن الأنباري ٣٩١/١، والكشاف ٢٢٢/٢، والمحرر الوجيز ٥٤٩/٢، والفريد ٢٢٥/٣، والبحر المحيط ٥١٠/٤.

(٣) بيَّن وجهَها مكيُّ بقوله: «.... (من) في موضع نصب على العطف على معنى الكاف في ﴿حَسْبُكَ اللهُ﴾؛ لأنها في التأويل في موضع نصب؛ لأن معنى حسبك الله؛ أي: يكفيك الله، فعطفت (من) على المعنى...» المشكل ٣١٩/١. وانظر: جامع البيان ٣٧/١٠، وتفسير القرطبي/٤٣، وزاد المسير ٣٧٧/٣.

يَجْتَهِدَ أَنْ لَا يُسْمِعَهُ مِنْ سَوءِ أَعْمَالِهِ، مَا لَمْ يَكُنْ في حِسَابِهِ، فَيَكُونُ مِمَّنْ قَالَ اللهُ فِيهِ: ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾[1]، بَلْ يَكُونُ مُحَاسِبًا لِنَفْسِهِ في كُلِّ نَفَسٍ مِنَ الأَنْفَاسِ، فَيَكُونُ مِنَ العُقَلاءِ الأَكْيَاسِ[2]؛ الَّذِينَ وَرَدَ فِيهِمْ الأَثَرُ[3]: «الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ»، كَمَا قَالَ عُمَرُ[4] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[5]: «حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَزِنُوا أَنفُسَكُم قَبْلَ أَنْ

---

(١) سورة المجادلة: ٦.

(٢) جمع الكَيِّس، والكَيِّس: العاقل الفَطِن. انظر: العين ٥/٣٩٣، والنهاية لابن الأثير ٤/٢١٧.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ٤/٦٣٨، وتمامه فيه: «.. عن شَدَّادِ بن أَوْسٍ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: الْكَيِّسُ من دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ من أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى على اللهِ»، وأردفه بقوله «هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ».

وورد أيضًا في: سنن ابن ماجه ٢/١٤٢٣، وسنن البيهقي الكبرى ٣/٣٦٩، والمستدرك ١/١٢٥، وأردفه بقوله: «هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه»، والمعجم الكبير ٧/٢٨١، ٢٨٤، ومسند أحمد ٤/١٢٤، ومسند البَزَّار ٨/٤١٧.

وفسَّره ابن الأنباري بقوله: «معناه: من استعبد نفسه وأذَلَّها» الزاهر ١/٢٧٩.

وانظر: غريب الحديث لابن سلام ٣/١٣٥، ولابن الجوزي ١/٣٥٥، والفائق ١/٤٥٠.

(٤) هو: عُمَرُ بنُ الخَطَّاب بن نُفَيل بن عبد العُزَّى بن رِياح بن عبد الله بن قُرْط ابن رَزَاح ابن عَدِيّ بن كعب بن لُؤَيّ القرشي العدوي، أبو حَفص، أمير المؤمنين، شهد له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنة، وتوفي وهو راضٍ عنه، واستشهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في آخر سنة ثلاث وعشرين للهجرة بطعنه أبي لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، وولي الخلافة عشر سنين ونصفًا.

انظر في ترجمته: أسد الغابة ٤/١٥٦، وسير أعلام النبلاء ٣/٢٠٣، وتقريب التهذيب ص٤١٢.

(٥) ورد في سنن الترمذي ٤/٦٣٨، ومصنف ابن أبي شيبة ٧/٩٦، وكنز العمال ١٦/٦٧.

توزَنُوا، وَتجَهَّزُوا للعَرْضِ الأكْبَرِ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾[1]».

فَأَرْبَابُ القُلُوبِ المُحِسُّونَ بِأَوجَاعِ الذُّنُوبِ، العَالِمُونَ يَقِينًا بِمُحَاسَبَةِ عَلَّامِ الغُيُوبِ، وَبِإِحْصَاءِ[2] حِسَابِهِ لِجَمِيعِ العِيُوبِ، أَقَامُوا في الدُّنيَا مَوَازِينَ القِسْطِ عَلَى أَنْفُسِهِم، وَأَحْصُوا عَلَيهَا بِالحِسَابِ المُحَرِّرِ، كُلَّمَا بَرَزَ عَنْهَا وَصَدَرَ، ثُمَّ حَاسَبُوهَا مُحَاسَبَةَ الشَّرِيكِ النِّحرِيرِ الهَائِمِ بِمَالِهِ لِشَرِيكِهُ، الَّذِي انْفَصَلَ عَنْ شَرِيكِهِ بِعَدَاوَةٍ وَقَعَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، فَانْظُرْ هَلْ يَسْمَحُ لَهُ بِتَركِ حَبَّةٍ، أَوْ يَسْقِيهِ عِنْدَ ظَمَإِهِ مِنْ مَائِهِ عِبَّةٍ[3].

فَلِذَلِكَ انتَثَرتْ ذُنُوبُ هَؤلاءِ مِنَ الصَّحَائِفِ، كَمَا يَنْتَثِرونَ وَرَقَ الشَّجَرِ اليَابِسِ بِالرِّيحِ العَاصِفِ، فَإِذَا قَدِمُوا فَضَاءَ المَوقِفِ بَرَزَتْ لَهُم تِلْكَ الصُّحُف مُنِيرَة، وقد استَنَارَتْ فِيهَا المَعَانِي وَالأحْرُف؛ لأَنَّها مُمَحَّصَةٌ مُخَلَّصَةٌ بِدَقِيقِ المُحَاسَبَةِ، وَشَدِيدِ المُطَالَبَةِ، فَكَانَ حِسَابُهُم عَرْضًا لَا مُنَاقَشَةً، وَصَارُوا فَرِحِينَ إلى الحُسْنَى: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾[4].

وَكَذَلِكَ يَجِبُ عَلَى مَنْ عَلِمَ مَا مَرَّ[5] مِنَ الوَصْفِ وتَقَدَّمَ أَنَّ اللهَ هُو

---

(١) سورة الحاقة: ١٨.

(٢) في (أ): وإحصاء.

(٣) أي: شَرْبة. انظر: عمدة القاري ٢/٢٩٥.

(٤) سورة الشورى: ٢٣.

(٥) في (و): سبق.

[٤٥/أ] الحَسِيبُ؛ أَيْ الشَّرِيفِ؛ الَّذِي يَحسبُ فَضَائِلَ نَفْسِهِ وَيَعُدُّهَا عَلَى خَلْقِهِ، فَيَقُولُ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[١] إلى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا مَدَحَ بِهِ نَفْسَهُ وَأَثْنَى، وَمَدَحَهُ بِهِ مِنْ خَلْقِهِ العَارِفُونَ بِحَقِّهِ، أَنْ يَكُونَ هُو مَنْ جُمْلَةِ الحَاسِبِينَ لأَوْصَافِهِ الكَرِيمَةِ، واللَّاهِجِينَ بِمَدَائِحِهِ الشَّرِيفَةِ، ـ وإِنْ كَانَتْ لَا تَنْحَصِرُ ـ والمُطْنِبُ فِيهَا[٢] مُقَصِّرٌ؛ لأَنَّهُ مَا عَجَزَ عَنْهُ سَيِّدُ الأنبياءِ، في مَقَامِ الثَّنَاءِ، لاَ سَبِيلَ لِغَيْرِهِ أَنْ يَصِلَ إِلِيهِ، لَكِنَّهُ قد أَعْظَمَ المِنَّةِ، بِقَولِهِ: «مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ».

فَمَنْ أَحْصَى هَذِه الأَسمَاءَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ، فَهُو مِمَّنْ أَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ عَلَى مِقْدَارِ وُسْعِهِ، و﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[٣]، وَبِهَذَا يُكْسِبُهُ اللهُ شَرَفًا، لا يَلْقَى لَهُ طَرَفًا، فَيَكُونُ حَسِيبَ النَّفْسِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ في قَومِهِ بِحَسِيبٍ، وَلِكِنَّهُ يَأْوِي من الحَسَبِ إلى أَكْرَمِ نَسَبٍ، كَمَا قِيلَ للنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ: مَنْ آلُ مُحَمَّدٍ؟! قَالَ: «كُلُّ تَقِيٍّ فَهُو مِنْ آلِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ»[٤]. وَهَذَا مِنَ اختِصَاصِ اللهِ وَفَضْلِهِ[٥].

---

(١) سورة طه: ٨.

(٢) في (ب، ج، د): بها.

(٣) سورة البقرة: ٢٨٦.

(٤) أخرجه الطبراني عن أنس في المعجم الأوسط ٣٣٨/٣ ـ حديث رقم (٣٣٣٢)، والمعجم الصغير ١٩٩/١ ـ حديث رقم (٣١٨)، والهيثمي في مجمع الزوائد ٢٦٩/١٠، وأردفه بحكمه: «رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه نوح بن أبي مريم، وهو ضعيف». والعقيلي في الضعفاء ٢٨٦/٤، وابن عدي في الكامل ٤٩/٧.

(٥) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٦٢٣/٣.

حَلِيمٌ(١)

وَرَدَتْ هَذِهِ الصِّفَةُ في الكِتَابِ الكَرِيمِ(٢)، وَعِنْدَ التِّرمِذِيّ(٣)، وَهِي صِفَةٌ مَوضُوعَةٌ للمُبالَغَةِ مِنَ الحِلْمِ، وَلمَّا كَانَتْ صِفَةَ مَدْحٍ أَلْزَمُوهَا المُبَالَغَةَ فِي الوَصْفِ.

و«الحَلِيمُ» في وَصْفِهِ تَعَالَى؛ يَكُونُ وَصْفًا لِلذَّاتِ سَلْبِيًّا، وَيَكُونُ فِعْلِيًّا.

أَمَّا إِذَا كَانَ حِلْمُهُ عِبَارَةً عَن انتِفَاءِ الطَّيْشِ والسَّفَهِ، وَكُلِّ مَا يُضَادّ

---

(١) **انظر في تفسير هذا الاسم**: تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٥، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٩٦، وشأن الدعاء ص٦٣، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢٤٠/٢، والمنهاج في شعب الإيمان ١ للحليمي ٢٠٠/١، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٠٣، والأمد الأقصى لوحة: ٧٣، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٤٩، وللحرالي لوحة: ١٩/ب، والأسنى للقرطبي ٩٣/١، ومنتهى المنى ص١٤٩، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٤٢، وللنسفي لوحة: ٤٤، ولابن عربي ص٩٤، ولزروق ص٦٧، ودقائق الإشارات لوحة: ١٠/أ، والمنهل العذب لوحة: ٢٥/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٨٦، وللكافيجي ص١٦٧، وللسنوسي ص٣٩، وللعلقمي لوحة: ٨/أ، والعجالة الحسنى ص٤٤.

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٢١٦.

(٣) سننه ٥٣١/٥.

الخُلُقَ المَحْمُودَ؛ الَّذِي هُو الصَبْرُ والثَّبَاتُ في الأمُورِ، فَهُو مَنْ أَوْصَافِ السَّلْبِ؛ لِتَقَدُّسِ ذَاتِهِ عَنِ النَّقَائِصِ، واستِبْدَادِهَا بِالكَمَالِ الخَالِصِ(١).

وإِذَا كَانَ حِلْمُهُ بِمَعْنَى: تَأخِيرِ العُقُوبَةِ أو رَفْعِهَا عَنِ المُسْتَحِقِّ، فَيَكُونُ مِنْ صِفَاتِ الفِعْلِ، وَيَكُونُ هَذَا مُضَافًا إلى بَعْضِ الخَلْقِ.

أَمَّا تَأخِيرُ العُقُوبَةِ عَنْ مَنْ يَسْتَحِقُّ تَعْجِيلَهَا، فَلَيسَ بِعَامٍّ على الإطْلاقِ، ـ وإنْ كانَ هُو الأَغْلَبُ ـ؛ لأنَّ أَكْثَرَ الكُفَّارِ يُمْهِلُهُم اللهُ في الدُّنيَا إلى الدَّارِ الأُخْرَى، فَهُنَاكَ يَنْتَقِمُ مِنْهُم تَعَالَى، أَوْ يَنْتَقِمُ(٢) مِنْهُم في الدُّنيَا بَعْدَ إِمْهَالٍ مَا، كَمَا نَصَّ في غَيْرِ مَا مَوضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ(٣)، فِيمَنْ أَصَابَهُ في الدُّنيَا بَعْدَ مُهْلَةٍ بِعِقَابِهِ(٤).

وقَدْ يُعَجِّلُ اللهُ بالعُقُوبَةِ علَى قَومٍ من أَعْدَائِهِ في الدُّنيا إِثْرَ مُخَالَفَتِهِ، فيكُونُ هَذَا دَاخِلاً تَحْتَ قَولِهِ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾(٥)، وإِنْ

---

(١) نقل القرطبي هذه الفقرة عن المؤلف بدون نسبة في: الأسنى ١/٩٥.

(٢) في (و): وينتقم.

(٣) كما في قوله ﷻ: ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [لقمان: ٢٤]، وقوله ﷻ: ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا﴾ [الطارق: ١١]، ويؤيد ذلك ما ورد في صحيح ابن حبان ١١/٥٧٨، بلفظ: «... عن أَبِي مُوسَى عَنِ النبي ﷺ قَالَ: إِنَّ اللهَ يُمْهِلُ الظَّالِمَ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَنْفَلِتْ...».

(٤) انظر: الأسنى ١/٩٥.

(٥) سورة الأعراف: ١٦٧. قال ابن زمنين إثر هذه الآية: «قال الحسن: إذا أراد الله أن يعذب قومًا كان عذابه إياهم أسرع من الطَّرف» تفسيره ٢/١٥٠.

كَانَ وُقُوعُ العِقَابِ في الأُخْرَى سِرِيعًا، لِكَونِ الدُّنيا كَلَمْحِ البَصَرِ، أَوْ هُو أَقْرَبُ، وَلكِنَّ بَعْضَ العِقَابِ أَسْرَعُ مِنْ بَعْضٍ بِالإضَافَةِ إِلى الخَلْقِ.

وَأمَّا رَفْعُ العُقُوبَةِ عَنِ المُسْتَحِقِّ، فَيَكُونُ [٤٥/ب] أَيضًا مُضَافًا إلى عَفْوِهِ عَنِ المُؤمِنينَ، ولا مَدْخَلَ في هَذَا القِسْمِ للكَافِرِينَ.

فائدةٌ عِلْميَّةٌ (١)

أَمَّا اتِّصَافُ اللهِ سُبْحَانَهُ(٢) [وتَعَالَى](٣) بِالحِلْمِ بِمَعْنَى: البَرَاءَةِ عَنْ العَجَلَةِ والطَّيْشِ(٤) فَمَعْلُومٌ بِالبُرْهَانِ المُؤَدِّي إِلى مَعْرِفَةِ كَمَالِ اللهِ تَعَالَى.

وَأَمَّا اتِّصَافُهُ بالحِلْمِ بِمَعْنَى: تَأخِيرِ العُقُوبَةِ أَوْ رَفْعِهَا؛ فَأَحُدُهُمَا مَعْلُومٌ بِالمُشَاهَدَةِ الحِسِّيَّةِ، وَالثَّانِي بِالموارِدِ النَّقْلِيَّةِ، وإِجْمَاعِ أَهْلِ المِلَّةِ الحَنِيفِيَّةِ.

أَمَّا تَأخِيرُ العُقُوبَةِ في الدُّنيا عَنِ الكَفَرَةِ والفَجَرَةِ مِنْ أَهْلِ العِصْيَانِ فَمُشَاهَدٌ بِالعَيَانِ؛ لأَنَّا نَرَاهُمْ يَكْفُرونَ وَيَعْصُونَ، وَهُمْ مُعَافُونَ في نِعَمِ اللهِ يَتَقَلَّبُونَ.

---

(١) نقل القرطبي هذه الفائدة كلها عن المؤلف في: الأسنى ١/٩٧.

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٣) زيادة من (د).

(٤) في التاج «ط ي ش»: «الطَّيْشُ: النَّزَقُ والخِفَّةُ.. وقِيلَ: خِفَّةُالعَقْلِ، وقد طَاشَ يَطِيشُ طَيْشاً، فهُوَ طَائِشٌ وطَيَّاشٌ؛ خَفَّ بَعْدَ رَزَانَتِه».

وَأَمَّا رَفْعُ العُقُوبَةِ في الأُخْرَى فَلا تَكُونُ مَرْفُوعَةً إلَّا عَنْ بَعْضِ مَنْ اسْتَوْجَبَهَا مِنْ عُصَاةِ المُوَحِّدِينَ.

وَأَمَّا الكُفَّارُ فَلَا مَدْخَلَ لَهُم في هَذَا القِسْمِ، وَلَا لَهُم في الآخِرَةِ حَظٌّ مِنْ هَذَا الاسمِ، وَهَذَا مَعْرُوفٌ بِقَوَاطِعِ الآثَارِ، وَمُجْمَعٌ عَليهِ عِنْدَ أُولِي الاستِبْصَارِ.

وَقَدْ استَوْعَبْتُ الكَلامَ عَلَيهِ في غَيْرِ هَذَا الكِتَابِ، بِمَا فِيهِ مَقْنَعٌ لِأُولِي الأَلْبَابِ.

فائدة عملية

مِنْ حَقِّ مَنْ عَلِمَ حِلْمَ اللهِ تَعَالَى، وَكَانَ مِمَّن أَرْخَى رَسَنَه[1] في البَطَالَةِ، وَأَطَالَ وَسَنَهُ في الجَهَالَةِ، أَنْ يَرْجِعَ إِليهِ، فَإِنَّ حِلْمَهُ يُغَطِّيهِ، وَيَسأَلَهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهُ يُعْطِيهِ، وَلَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِهِ، وَلَا يَقْنَطُ العُصَاةُ مِنْ رَحْمَتِهِ.

ثُمَّ يَأْخُذُ نَفْسَهُ بِالتَّحَلُّمِ حَتَّى يَكُونُ حَلِيمًا، فَيَنَال مِنْ هَذَا [الوَصْفِ][2] بِمِقْدَارِ مَا يَكْسَرُ سَورَةَ غَضَبِهِ، وَيَرْفَعُ الانتِقَامَ عَنْ مَنْ أَسَاءَ

(١) أي: حَبْله، وجمعه: أرسان. والقصد: أنه أعطي نفسَه هَواهَا.
انظر: العين ٣/٢٣٦، والتهذيب «ر س ن»، والنهاية لابن الأثير ٢/٦٥، ٢٢٤، والمصباح المنير ١/٢٢٧ ـ «رس ن».
(٢) زيادة من (ب، ج، د، و).

إِلَيهِ، بَلْ يَتَعَوَّد الصَّفْحَ حَتَّى يَعُودَ الحِلْمُ لَهُ سَجِيَّة، كَمَا كَانَ يَفْعَلُ مُعَاوِيَةُ والأَحْنَفُ، وَمَنْ ذُكِرَ وَوُصِفَ مِنْ أَهْلِ الحِلْمِ فِي السَّلَفِ، بَلْ يَتَأَمَّلُ حِلْمَ المُصْطَفَى؛ فَإِنَّهُ أُعْطِيَ من هَذَا الوَصْفِ الحَظَّ المُوفَى[1]، فَبِمِقْدَارِ حِلْمِكَ تَقْرَبُ من الحَلِيمِ، وَتَنَال حَظًّا مِنْ هَذَا الوَصْفِ الكَرِيمِ.

وَلَيسَ فِي الكِتَابِ، ولَا فِي الآثَارِ المَعْدُودَةِ فِيهَا الأسمَاء اسْمٌ مُفْتَتَحٌ بِحَاءَ أَكْثَرَ مِمَّا شَرَحْتُ، غَيْرَ أَنَّ فِي بَعْضِ الآثَارِ: «حَنَّانٌ»، وَفِي «مُصَنَّفِ»[2] أَبِي دَاوُدَ[3] مِنْ حَدِيثِ [سَلْمَانَ][4] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ

(١) في (ج): الأوفر.

(٢) أي: في سننه ٢/ ٧٨ ـ باب الدعاء ـ حديث رقم (١٤٨٨) ـ، وتمامه فيه: «قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ رَبَّكُمْ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يستحي من عَبْدِهِ إذا رَفَعَ يَدَيْهِ إليه أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا».
وورد أيضًا في: سنن البيهقي الكبرى ٢/ ٢١١، والدعوات الكبير ١/ ١٣٧، وصحيح ابن حبان ٣/ ١٦٠، والمعجم الكبير ١٢/ ٤٢٣.

(٣) هو: سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر، وقيل: سليمان بن الأشعث بن بشر بن شداد، الإمام شيخ السنة مقدم الحفاظ، أبو داود الأزدي السجستاني محدث البصرة، ولد سنة اثنتين ومائتين، ورحل وجمع وصنف وبرع في هذا الشأن، ومات بالبصرة في شوال سنة خمس وسبعين ومائتين.
انظر في ترجمته: اللباب في تهذيب الأنساب ٢/ ١٠٥، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٠٣، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٩١.

(٤) زيادة من (ب، ج، د).
وَسَلْمَانُ هو: سلمان الفارسي أبو عبد الله الصحابي رضي الله عنه، أصله من أصبهان، وقيل من رامهرمز، أسلم عند قدوم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة، وأول مشاهده الخندق، وهو الذي يقال له: سلمان الخير، مات في خلافة علي رضي الله عنه بالمدائن سنة ست وثلاثين. =

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ»، فَوَصَفَ اللهَ أَنَّهُ(1) حَيِيٌّ(2)، وَهَا أَنَا أَشْرَحُهَما ـ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ـ.

*** *** ***

= انظر في ترجمته: الثقات ٣/١٥٧، والإصابة ٣/١٤١، وتهذيب الكمال ١١/٢٤٥، وتهذيب التهذيب ٤/١٢١.

(١) في (ب، ج، د): بأنه.

(٢) انظر: أساس التقديس في علم الكلام ص١١٢، وأقاويل الثقات ص٧١.

حَنَّانٌ(١)

هُو مُشَدَّدُ النُونِ، مَأخُوذٌ مِنَ الحَنَانِ(٢)؛ وَهُو الرَّحْمَةُ وَالعَطْفُ(٣).

وَحَقِيقَةُ هَذِهِ اللَّفْظَةِ تَرجِعُ في(٤) المَخْلُوقِ إلى المَيْلِ؛ الَّذِي هُو مِنْ تَوَابِعِ المَحَبَّةِ، وَمِنْهُ يُقَالُ(٥): حَنَّ فُلَانٌ إَلى فُلانٍ؛ إذَا مَالَ إِليهِ بَفَرْطِ حُبِّهِ [٤٦/أ].

---

(١) انظر في تفسير **هذا الاسم**: شأن الدعاء ص١٠٥، والزينة ١٢٣/٢، والأسماء والصِّفات للبيهقي ٢٠٥/١، والمنهاج في شعب الإيمان ٢٠٧/١، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٣١٨/٢، والأمد الأقصى لوحة: ٤٣، والأسنى ٢٦٥/١، ودقائق الإشارات لوحة: ٢٢/ب.

(٢) قال ابن الأثير: «.. في أسماء الله تعالى (الحنَّان)، هو بتشديد النون: الرَّحيم بعباده، فَعَّال من الرحمة للمبالغة» النهاية ٤٥٣/١.
وقال القرطبي: «وأما (الحنَّان) من صفات الله تعالى مشدد النون، فمعناه: الرحيم، قاله أبو عبيدة عن ابن الأعرابي، والحنَان مخفف: العطف والرحمة..» الأسنى ٢٦٨/١. وانظر: شأن الدعاء ص١٠٥.

(٣) ومنه قوله ﷻ: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ [مريم: ١٣].
وقد فسَّرها النحاس بقوله: «.. عن عكرمة قال: الحنان الرحمة، وكذلك هو عند أهل اللغة، وأصله من حنين الناقة على ولدها» معاني القرآن ٣١٦/٤. وانظر: العين ٢٩/٣، ومقاييس اللغة ١٥/٢، والمفردات ص١٣٣.

(٤) في (ب، ج): إلى.

(٥) انظر: جامع البيان للطبري ٥٧/١٦.

ويُسَمَّى الحَنِينُ الَّذِي يَنْبَعِثُ مِنَ المَحْزُونِ بهَذَا؛ لأَنَّهُ مُتَوَلِّدٌ مِنْ حَنَانِ قَلْبِهِ، وَمِنْهُ حَنِينُ جِذْعِ النَّبِيِّ صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ(١).

والعَرَبُ تَقُولُ(٢): حَنَانَكَ وَحَنَانَيْكَ(٣)؛ قَالَ امرُؤ القَيْسِ(٤):

حَنَانَـــــكَ ذَا الحَنَـــــانِ(٥)

---

(١) وفاقًا لما أخرجه البخاري في صحيحه ١٣١٣/٣ ـ بَاب عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الْإِسْلَامِ، ولفظه: «... سمعت نَافِعًا عن بن عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا كان النبي صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَخْطُبُ إلى جِذْعٍ، فلما اتَّخَذَ الْمِنْبَرَ تَحَوَّلَ إليه، فَحَنَّ الْجِذْعُ، فَأَتَاهُ، فَمَسَحَ يَدَهُ عليه».

(٢) قال الطبري: «.... وللعرب في حنانك لغتان: حنانك يا ربنا، وحنانيك... وقد اختلف أهل العربية في حنانيك؛ فقال بعضهم: هو تثنية حنان، وقال آخرون: هي لغة ليست بتثنية» جامع البيان ٥٦/١٦ ـ ٥٧. وانظر: تفسير القرطبي ٨٧/١١.

(٣) قال الزجاجي: «حنانيك من الحنان؛ وهو الرَّحمة» حروف المعاني ص٢١.
وقال سيبويه: «قولك: حَنَانَيْكَ؛ كأَنه قال: تحنُّنًا بعد تحنّنٍ؛ كأنّه يَسترحمه ليَرحمه، ولكنَّهم حذفوا الفعل؛ لأَنَّه صار بدلاً منه» الكتاب ٣٤٨/١.
وانظر: المقتضب ٢٢٤/٣، وإصلاح المنطق ص١٥٨، وغريب الحديث لابن سلام ٤٠١/٤، ولابن قتيبة ٢٢٠/١، ولابن الجوزي ٣١٠/٢، والزاهر لابن الأنباري ١٠٣/١، والمقاييس ٢٥/٢، والنهاية لابن الأثير ٤٥٣/١.

(٤) هو: امرؤ القيس بن حجر بن عمرو الكندي، وهو من أهل نجد، من الطبقة الأولى، وأُمُّهُ فاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن زهير أخت كليب ومهلهل ابني ربيعة التغلبيين، قال لبيد بن ربيعة: أشعر الناس ذو القروح؛ يعني امرأ القيس.
انظر في ترجمته: طبقات فحول الشعراء ٥١/١، والشعر والشعراء ١٠٥/١، والأغاني ٩٣/٩.

(٥) من الوافر، في ديوانه ص١٤٣، وتمامه:

وَيَمْنَعُهَا بَنُو شَمَجَى بنِ جَرْمٍ مَعِيـــزَهُمُ ....

وورد أيضًا في: العين ٣٦٦/١، إعراب النحاس ١٠٣/٢، والمحرر الوجيز ٨/٤.

وَقَالَ طَرَفَةُ[١]:

حَنَانَيكَ! بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ[٢]

وَسَاوَى بَيْنَهُمَا أَهْلُ العَرَبِيَّةِ[٣]، وَلَاشَكَّ أَنَّ التَّثنِيَةَ إِنَّما جَاءَتْ لِمَزِيدِ فَائِدَةٍ؛ وَهُو أَنَّ الحَنَانَ الوَارِدَ[٤] مِنْ اللهِ قَدْ يَلْحَقُ ظَاهِرَ العَبْدِ وَبَاطِنَهُ، ودُنْيَاهُ وآخِرَتَهُ، فَمَهْمَا عَمَّهُ كَانَ أَبْلَغ، فَلِذَلِكَ[٥] يُؤتَى بِهِ مَرَّةً مُفْرَدًا، وَمَرَّةً مُثَنّى، وَقَدْ قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ[٦]: «لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَحَنَانَيْكَ».

---

(١) هو: طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل الشاعر المشهور، وهو أشعر الشعراء بعد امرئ القيس، وهو أجود الشعراء قصيدةً، قتل وهو ابن ست وعشرين سنة.
انظر في ترجمته: طبقات فحول الشعراء ١/١٣٧، والشعر والشعراء ١/١٨٥.

(٢) من الطويل، في ديوانه ص٥٣، وصدره فيه:

أَبَا مُنْذِرٍ! أَفْنَيتَ فاستَبْقِ بَعْضَنَا

وورد أيضًا في: الجمل المنسوب لخليل ص١٧٥، والكتاب ١/٣٤٨، والجمهرة ٣/١٢٧٣، والمقاييس ٢/٢٥. وقوله: «بعض الشر أهون من بعض» مَثَلٌ يُضْرَبُ عند ظهور الشَّرينِ بينهما تفاوت. انظر: مجمع الأمثال ١/٩٤، والمستقصى ٢/١٠.

(٣) قال ابن عطية: «يقال: حنانك وحنانيك؛ فقيل: هما لغتان بمعنى واحد، وقيل: حنانيك تثنية الحنان» المحرر الوجيز ٤/٧، وانظر التفصيل المار قريبًا في هذه المسألة.

(٤) في (ب، ج): الواردة.

(٥) في (أ): فكذلك.

(٦) أورد قولَ عروة ابنُ سلام في غريب الحديث ٤/٤٠٠ ـ ٤٠١، ونصه: «قال أبو عبيد في حديث عروة بن الزبير أنه كان يقول في تلبيته: لبيك ربنا وحنانيك، قال: حدثناه أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه قوله: حنانيك؛ يريد رحمتك، والعرب تقول: حنانك يا رب وحنانيك يا رب بمعنى واحد». =

و«الحَنَّانُ» في وَصْفِ اللهِ تَعَالَى مِنْ صِفَاتِ الفِعْلِ، مُضَافٌ في الدُّنيا إلى العُمُومِ، وفَي الأُخْرَى[1] إلى الخُصُوصِ، وَهُو فِعْلٌ يَنالُهُ العَبْدُ في الأُخْرَى بِمَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَى فِيهِ، وَيَنَالُهُ في الدُّنيَا أَهْلُ الإِيمَانِ عَلَى أَقْسَامٍ.

أَمَّا مَا كَانَ مِنْهُ رَاجِعًا إلى الرَّحْمَةِ البَاطِنَةِ، فَهُو ثَمَرَةُ المَحَبَّةِ.

وَمَا كَانَ مِنْهُ رَاجِعًا إلى الرَّحْمَةِ الظَّاهِرَةِ الدُّنيَوِيَّةِ، فَيكُونُ تَارَةً كَرَامَةً، وَتَارَةً لُطْفًا، وَتَارَةً اختِبَارًا، فَقَدْ يَبْتَلِي اللهُ العَبْدَ بِالخَيْرِ، كَمَا يَبْتَلِيهِ بِالشَّرِّ. وَأَمَّا مَا يَنَال مِنْهُ الكَافِرُ في الدُّنيَا، فَهُو نِعْمَةٌ في ضِمْنِهَا نِقْمَةٌ.

فائدة علمية

أَنْوَاعُ حَنَانِهِ عَلَى عِبَادِهِ في الدُّنيَا كَثِيرَةٌ، وَهِي ظَاهِرَةٌ للعَيَانِ، وَمَا يَمُنُّ بِهِ مِنْ حَنَانِهِ في الأُخْرَى عَلَى أَهْلِ الإيمَانِ مَعْلُومٌ عَنْدَ أَهْلِ الإيقَانِ، وَقَدْ أَوْضَحَهُ اللهُ فِي القُرآنِ.

وَأَعْظَمُ حَنَانِهِ؛ إِذَا بَوَّأَ العَبْدَ في جِنَانِهِ، أَنْ يُتِيحَ[2] لَهُ غَايَةَ رِضْوَانِهِ؛

= وعروة هو: عروة بن الزبير بن العوام القرشي، أخو عبد الله بن الزبير، أمهما أسماء بنت أبي بكر الصديق، من فقهاء المدينة، وأفاضل التابعين، ولد سنة اثنتين وعشرين، وقيل: ست وعشرين، ومات سنة أربع وتسعين على الصحيح.

انظر في ترجمته: مشاهير علماء الأمصار ص٦٤، والوافي بالوفيات ١٩/٣٦١.

(١) في (ب، ج): الآخرة.

(٢) في (ب، ج): يبيح.

وَهُو النَّظَرُ إلى ذَاتِهِ المُقَدَّسَةِ عن الكَيْفِ والحَدِّ، فَهُو أَعْظَمُ حَنَانٍ يَمُنُّ بِهِ عَلَى العَبْدِ.

فائدةٌ عمليّةٌ

مِنْ حَقِّ مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللهَ حَنَّانٌ أنْ يَنْظُرَ إلى نَفْسِهِ، فَيَرَاهُ قَدْ أَوْسَعَهُ مِنْ حَنَانِهِ مَا لا يَحْصُرُهُ بِحُسْبَانِهِ، ثُمَّ يَعْلَم أَنَّ للهِ سُبحَانَهُ[(١)] في الأُخْرَى مِنْ الحَنَانَ مَا لا يَتَّسعُ لِمعرِفَتِهِ الجنَان، وَهَذِهِ كُلُّهَا نَتائِجُ الحُبِّ، فيَكُون قَلْبُهُ إِليهِ دَائِمَ الحَنِينِ فِي كُلِّ حِينٍ، فَلولَا العَوَارِضُ الَّتِي عَرَضَتْ لِقَلْبِ الإِنْسَانِ، فَقَلَبَتْهُ إلى الحَنِينِ إلى قَالَبِهِ[(٢)] الأَرْضِي، وَجُزْئِهِ العَرضِيّ، لمَا انْفَكَّ حَنِينُهُ عَنِ الحَنانِ؛ الَّذِي أَشْهَدَهُ عَلَى نَفْسِهِ قَبْلَ إِبْدَاعِهِ في هَذِهِ الأَكْوانِ.

ثُمَّ مِنْ حَقِّ الإنسانِ إذَا لَازَمَ هَذِه الصِّفَةَ؛ أنْ يُوسِعَ النَّاسَ حَنَانًا، وَأَنْ يُنِيلَهُم مِنْ لَدُنْهُ إِحْسَانًا.

فَمَنْ أَعْطَاهُ اللهُ مِنْ لَدُنْهُ حَنَانًا، فَحَنَّ بِهِ إليهِ، وَأَوْسَعَ الخَلْقَ شَفَقَةً[(٣)] وَحَنَّ عَلَيهِ، فَقَدْ أَحَبَّهُ وَحَبَاهُ[(٤)]، وَلِذَلِكَ ذَكَرَ في مَعْرِضِ

---

(١) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٢) في (ب، ج، د): فانيه.

(٣) في (ب، ج، د، و): شفقته.

(٤) في (ب، ج، د): وحاباه.

الامْتِنَانِ مَا مَنَّ بِهِ عَلَى «يَحْيَى» وَآتَاهُ، فَقَالَ: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا /وَزَكَوٰةً﴾[1] [٤٦/ب].

۞ [حَيِيٌّ][2]:

وَأَمَّا وَصْفُ اللهِ تَعَالَى نَفْسَهُ بِأَنَّهُ «حَيِيٌّ»، فَوَزْنُه «فَعِيلٌ» مِنَ الحَيَاءِ، وَهَذَا الوَصْفُ في حَقِّ اللهِ تَعَالَى مُتَأَوَّلٌ؛ إِذْ العَبْدُ هُو المَوصُوفُ بِالحَيَاءِ؛ لأَنَّهَا حَالَةٌ يَجِدُهَا العَبْدُ[3] في نَفْسِهِ تَحْمِلُهُ[4] على إِجْلالِ المُسْتَحَي مِنْهُ.

ولمَّا كَانَ اللهُ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى[5] مُتَكَرِّمًا عَلَى سَائِلِيهِ، وَقَاضِيًا حَوَائِجَ دَاعِيهِ، لا يَرُدّهُم بِكَرَمِهِ وَصَفَ نَفْسَهُ بِالحَياءِ، الَّذِي يُوصَفُ بِهِ مَنْ كَرُمَتْ نَفْسُهُ، وَكَانَتْ لَهُ سَجِيَّة حَيِيَّة، فإِنَّهُ مِنْ أَوْصَافِ المَدْحِ في الخَلْقِ، وَكُلُّ وَصْفٍ كَانَ للمَخْلُوقِ حَسَنًا، فَللهِ مِنْهُ المَعْنَى الأَكْمَل، وَإِنْ كَانَ فِيهِ إِيهَامٌ، فَإِنَّهُ في حَقِّهِ تَعَالَى مُتَأَوَّلٌ.

وَقَدْ وَصَفَ اللهُ تَعَالَى نَفْسَهُ بِأَنَّهُ يَسْتَحْي مِنْ عَبْدِهِ[6]، وَوَصَفَ

(١) سورة مريم: ١٣.
(٢) انظر في تفسير هذا الاسم: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٥٣٣.
(٣) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).
(٤) في (ب، ج، د): تبعثه.
(٥) سقط من (ب، ج، د).
(٦) وِفَاقًا لما أخرجه أبو داود في سننه ٢/٧٨ ـ، بلفظ: «... عن سَلْمَانَ قال: قال رسول الله ﷺ: إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيِيٌّ كَرِيمٌ يستحي من عَبْدِهِ إذا رَفَعَ يَدَيْهِ=

نَفْسَهُ بِأَنَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِن الحَقِّ[(١)]؛ فَحَيَاؤُهُ[(٢)] مِنْ عَبْدِهِ يَرْجِعُ إلى قَضاءِ حَاجَتِهِ بِصِفَةِ كَرَمِهِ، وَكَوْنُهُ لَا يَسْتَحِي مِنَ الحَّق يَرْجِعُ إلى صِفَةِ عَدْلِهِ القَاضِيَة بِجَرَيَانِ الحَقِّ عَلَى أَهْلِهِ، وَلِكُلِّ صِفَةٍ مَقَامٌ، فَلِذَلِكَ يَنْفَصِلُ الكَلامُ.

وَمَنْ عَلِمَ الحَقِيقَةَ، واقْتَفَى الطَّرِيقَةَ، انْكَشَفَتْ لَهُ هَذِهْ الأَوْصَاف، وكَانَ لَهُ عَلَى الحَقِّ استِشْرَافٌ، [وَمَهْمَا كَانَ][(٣)]، وَكَيْفَمَا كَانَ، فَهَذَا الوَصْفُ مِنْ أَوْصَافِ الأَفْعَالِ؛ لأَنَّهُ عِبَارَةٌ عَنْ إِظْهَارِ كَرَمِهِ، وَإِدْرَارِ نِعَمِهِ، وَرَفْعِ نِقَمِهِ[(٤)]، عَمَّنْ سَبَقَتْ لَهُ في الأَزَلِ مِنْهُ[(٥)] سَعَادَةٌ، وَإِنْ حَدَثَتْ مِنْهُ عَلَى نَفْسِهِ جِنَايَةٌ، وَأَولَى[(٦)] الخَلْقِ بِاجتِنَاءِ[(٧)] ثَمَرَةِ هَذَا الوَصْفِ مَنْ كَثُرَ مِنَ اللهِ حَيَاؤُهُ، فَانْقَبَضَتْ نَفْسُهُ عَنْ مُجَاهَرَتِهِ بِالعِصْيانِ، إِذْ عِلْمُهُ مَعَهُ في كُلِّ مَكَانٍ، فَمَتَى عَصَاهُ فَقَدْ جَاهَرَهُ.

= إليه أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا»، والطبراني في المعجم الأوسط ٣١/٥، والدَّعوات الكبير ١٣٧/١.

(١) فقال: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

(٢) في (ب، ج): فالحياء.

(٣) زيادة من (ب، ج).

(٤) في (أ، ب، ج): نقمته.

(٥) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٦) في (ب، ج): وأول.

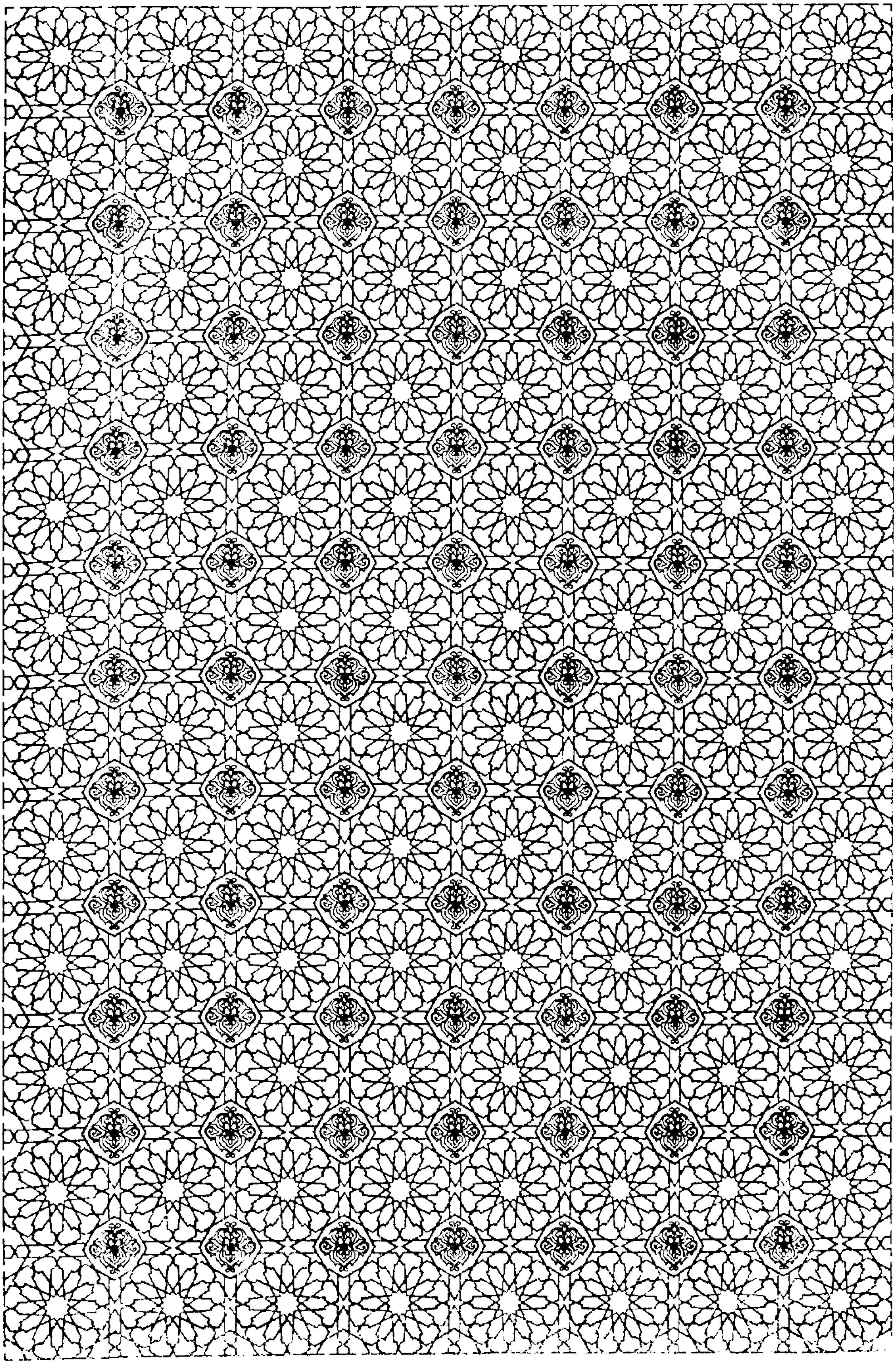
(٧) في (ب، ج): باجتباء.

ثُمَّ مَهْمَا أَفْشَى مَعْصِيَتَهُ في الخَلْقِ؛ فِعْلاً، أَوْ قَوْلاً، فَقَدْ أَعْظَمَ المُجَاهَرَةَ؛ إِذْ مَنْ لَا يَسْتَحِيي مِنَ النَّاسِ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ[1]، وَلِذَلِكَ كَانَ الحَيَاءُ الغَرِيزِي مَحْمُودًا في العَبْدِ؛ لِكَوْنِهِ مُنْقَبِضًا بِهِ عَنْ مُجَاهَرَةِ الخَلْقِ فِيمَا يُنْكِرُونَهُ مِنَ الفِعْلِ.

**   **   **

(١) وفاقا لما أخرجه الطبري في المعجم والأوسط ١٦١/٧ بلفظ: «.. سمعت رسول الله ﷺ يقول: من لا يستحي من الناس لا يستحي من الله». وعبد الرزاق في مصنفه ٢٣٢/٣، والهيثمي في: مجمع الزوائد ٢٧/٨.

حَرفُ الخاءِ



خَبِيرٌ(١)

هَذِهِ الصِّفَةُ وَرَدَتْ في غَيْرِ مَا مَوْضِعٍ مِنْ الكِتَابِ(٢)، وَهِي عِنْدَ التِّرمِذِيِّ(٣)، وَمَرْجِعُهَا في وَصْفِ اللهِ تَعَالَى إلى ثَلاثَةِ مَعَانٍ:

أَحَدُهَا: أَنْ تَكُونَ صِفَةً ذَاتِيَّةً، فَتَكُونَ بِمَعْنَى «العَلِيم»، تَقُولُ العَرَبُ: فُلانٌ يُخْبِرُ عَنْ هَذَا الأَمْرِ، أَيْ: يَعْلَمُهُ(٤)، وهُو الَّذِي أَرَادَ بِقَوْلِهِ: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾(٥).

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٥، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٢٧، وشأن الدعاء ص٦٣، والزينة ١٠٨/٢، والنعوت للنسائي ص٢٥٦، والمنهاج في شعب الإيمان للحليمي ١٩٩/١، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٤٠١/١، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٠٣، والأسنى ٤١٤/١، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٤٨، وللحرالي لوحة: ١١٩/أ، ومنتهى المنى ص١٤٨، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٤٠، ولابن عربي ص٩٢، ولزروق ص٦٦، والمنهل العذب لوحة: ٢٤/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٨٥، وللكافيجي ص١٦٦، وللسنوسي ص٣٩، وللعلقمي لوحة: ٨/أ، والعجالة الحسنى ص٤٣.

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٢٢٦، وما بعدها.

(٣) سننه ٥٣١/٥.

(٤) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٢٧ ـ ١٢٨، وشأن الدعاء ص٦٣، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٤٨.

(٥) سورة الملك: ١٤.

وَفِي «الخَبِيرِ» إذَا كَانَ بِمَعْنَى «العَلِيمِ» تَنْبِيهٌ عَلَى العِلْمِ بِخَفِيَّاتِ الأُمُورِ، وَمَكْنُونَاتِ الصُّدُورِ، وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى بَعْدَ قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾[(١)]: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾[(٢)].

وَالمَعْنَى الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ «الخَبِيرُ» [٤٧/أ] فِي صِفَتِهِ رَاجِعًا إلى مَعْنَى كَلامِهِ، فَيَكُونَ «الخَبِيرُ» بِمَعْنَى «المُخْبِر»، وَخَبَرُهُ هُو مَا تَضَمَّنَهُ[(٣)] خَبَرُهُ الصَّادِق، وَنَبَأُهُ المُنَزَّلُ عَلَى أَنْبِيَائِهِ[(٤)].

والمَعْنَى الثَّالِثُ: أنْ يكُونَ «الخَبِيرُ» بِمَعْنَى «المُخْتَبِر»[(٥)]، فَيَكُونُ مِنْ صِفَاتِ الأَفْعَالِ، تَقُولُ العَرَبُ[(٦)]: خَبرتُ الرَّجُلَ وَاخْتَبَرْتُهُ؛ إذَا بَلَوتُهُ، واللهُ تَعَالَى هُو المُخْتَبِرُ لِعبَادِهِ بِمَا شَاءَ مِنْ بَلائِهِ؛ سَرَّائِهِ وَضَرَّائِهِ، كَمَا قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾[(٧)]، وَقَالَ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾[(٨)].

(١) سورة سبأ: ١.
(٢) سورة سبأ: ٢.
(٣) في (ب، ج): تضمن.
(٤) انظر: شرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٤٩، ومنتهى المنى ص١٤٨.
(٥) انظر: مظان الحاشية السابقة.
(٦) انظر: إصلاح المنطق ص١٩٨، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٢٨، وتهذيب اللغة، واللسان «م ح ن»، وأساس البلاغة «خ ب ر».
(٧) سورة الأنبياء: ٣٥.
(٨) سورة محمد ﷺ: ٣١.

فائدة علمية

البُرْهَانُ الدَّالُّ عَلَى ثُبُوتِ عِلْمِ اللهِ تَعَالَى لِذَاتِهِ، يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ العِلْمَ مُحِيطٌ بِالجُزْئِيَاتِ الخَفِيَّةِ، وَالمَغِيبَاتِ[1] العُلْوِيَّةِ والسُّفْلِيَّةِ، فَإِنَّ المخْلُوقَاتِ عَلَى وَفْقِ عِلْمِهِ وَإِرَادَتِهِ وُجِدَتْ، وَلِذَلِكَ قَالَ مُوَبِّخًا لأَهْلِ الضَّلالِ: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾.

وَبِالدَّلَالَةِ الَّتِي ثَبَتَتْ بِهَا النُّبوَّةُ، ثَبَتَ أَنَّ اللهَ[2] مُخْبِرُ أَنْبِيَائِهِ بِخَبَرِهِ المُضَمَّنُ فِي كَلامِهِ، وَلَو بَطَلَ هَذَا القِسْمُ لَبَطَلَتْ فَائِدُة النُّبوَّةِ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ النَّبِي وَالعَالِمِ فَرْقٌ.

وَبِالمُشَاهَدَةِ العَيْنِيَّةِ يُشَاهَدُ في الدُّنيا اختِبَارِ اللهِ سُبْحَانَهُ[3] لِلبَرِيَّةِ؛ بِتَقَلُّبِهِم[4] مِنْ حَالٍ إلى حَالٍ، وَتَقْلِيبِهِمْ في إيرَادِ العَوَافِي والمِحَنِ، ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

وَبِمَوَارِدِ الشَّرِيعَةِ الصَّحِيحَةِ تَعْلَمُ[5] اخْتِبَارَ اللهِ [تَعَالَى][6] لِلإِنْسَانِ

---

(١) في (و): والمضيات، وهو تحريف.
(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).
(٣) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).
(٤) في (أ، د): بِنَقْلَتِهِم.
(٥) في (و): يعلم.
(٦) زيادة من (ب، ج).

في الدُّنيَا بِطَاعَتِهِ مِنْ حِينَ يَجِبُ[١] التَّكْلِيف عَلَيهِ، وَبَعْدَ مَوْتِهِ إلى يَومِ الحُلُولِ في مَنْزِلِهِ المُعَدّ لَهُ بِأَنْوَاعٍ من الاخْتِبَارِ[٢]، لَيْسَتْ مِنْ قَبِيلِ الاختِبَارِ التَّكْلِيفِيّ؛ إذْ لَيْسَتْ فِي الوُسْعِ، و﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[٣]، وذَلكَ مَثْلُ سُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنكِيرٍ[٤]، وَتَجلِّي اللهُ سُبحَانَهُ[٥] لَهُم فَيَمْتَحِنُهُم، كَمَا صَحَّتْ بِهِ الآثَارُ[٦]، وَلَا يَزَالُ في هذَا الاختِبَارِ حَتَّى يُحَصِّلَ في دَارِ الاضطِرَارِ؛ إمَّا الجَنَّةَ أو النَّارَ، وَإلى هَذَا أَشَارَ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾[٧]؛ لَأنَّ التَّثْبِيتَ لا يَكُونُ إلَّا عَنْدَ[٨] اختِبَارٍ وَمَحْنَةٍ، وَيَحْتَاجُ هَذَا إلى بَسْطٍ طَوِيلٍ، لَيْسَ هَذَا مَوضِعُهُ، فَاكْتَفِ بِهَذَا الإِيمَاء القَلِيل.

---

(١) في (و): يحب، وهو تصحيف.

(٢) في (ب، ج، د): اختبار.

(٣) سورة البقرة: ٢٨٦.

(٤) وفاقًا لما ورد في مسند البزار ٩٨/٧: «... فإذا وضع في قبره، وسوَّى عليه، وتفرق عنه أصحابه، أتاه منكر ونكير فيجلسانه في قبره». وانظر الحديث مطوَّلاً في: سنن أبي داود ٢٣٩/٤.

(٥) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٦) وفاقًا لما أخرجه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٢٦٨/٥، بلفظ: «يتجلى لنا ربنا ﷻ ضاحكا يوم القيامة...». والهندي في: كنز العمال ١٩١/١٤.

(٧) سورة إبراهيم: ٢٧.

(٨) في (ب، ج، د): بعد.

فائدةٌ عمليّةٌ

إذَا عَلِمْتَ أنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِضَمَائِرِ عِبَادِهِ، لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِنْهَا شَيءٌ، وَعَلِمْتَهُ لأنْبِيَائِهِ بِكَلامِهِ مُخْبِرًا، وَلِعِبَادِهِ بامْتِحَانِهِ مُخْتَبِرًا، فَاعْبُدْهُ بِمَا يَسْتَحِقُّ لِحَقِّ هَذِهِ الأَوْصَافِ، وَاتَّصِفْ بِطَاعَتِهِ خَيْرَ اتِّصَافٍ.

فَمَهْمَا خَطَرَ بِقَلْبِكَ مِنْ العَدُوِّ خَاطِرٌ، أَوْ نَزَغَ مِنْهُ نَازِغٌ، فَانْفِهْ عَنْ حوزَتِكَ بِذِكْرِهِ، وَتَذَكَّرْ أَنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا في [٤٧/ب] ضَمِيرِكَ، وإِنَّمَا يَنْظُرُ اللهُ إِلى قَلْبِكَ، فَاتَّقِ مَوَاضِعَ نَظَرِهِ مِنْهُ، وَلَا[1] مَوْضِعَ فِيهِ إِلَّا وَهُو مَوْضِعٌ لِنَظَرِهِ، فَاحفَظْ قَلْبَكَ كُلَّهُ، ثُمَّ احفَظْ جَوَارِحَكَ الظَّاهِرَةَ حَتَّى يَطَّلِعَ مِنْكَ عَلَى نَفْسٍ وَجَوارِحَ طَاهِرَةٍ.

وَكَذَلِكَ سَلِّمْ لَهُ في خَبَرِهِ الَّذِي جَاءَكَ نَبِيّكَ بِهِ، فَمَا اطمَأَنَّ بِهِ قَلْبُكَ وَكَانَ ظَاهِرًا في العِلْمِ فَتَابِعهُ بِالعَمَلِ، وَمَا كَانَ مِنْ خَبرِهِ بَاطِنًا، وَخَرَجَ عَنْ مَعْقُولِكَ، وَرَأَيْتَهُ فَوقَ أُصُولِكَ فَقَلِّدْ وآمِنْ بِالغَيبِ، وَلَا تَكُنْ مِنْ أَهْلِ الزَّيغِ وَالرَّيبِ؛ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ﴿مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾[2].

وَكَذَلِكَ قُمْ للهِ بِالطَّاعَةِ الَّتِي اخْتَبَرَكَ بِهَا في الدُّنيا، وَتَجَنَّبِ

---

(١) في (د): فلا.

(٢) سورة آل عمران: ٧.

المَعْصِيَةَ الَّتِي اخْتبَرَكَ بِهَا وحَذَّرَكَهَا، فَمَا خُلِقْتَ إِلَّا لِلْمِحْنَةِ وَالبَلْوَى.

وَمَهْمَا ابتَلاكَ بِمِحْنَةٍ مِنْ مِحَنِ الدُّنيا، فتَجَرَّعْ صَبْرَهَا بِالصَّبْرِ، فَسَيَأتِيكَ بَعْدَ العُسْرِ اليُسْرِ، فَإِنَّمَا أَهْلُ الدُّنْيَا سُفْرٌ، وَسَلْهُ أَنْ يُثَبِّتَكَ عِنْدَ الاخْتِبَارِ مِنْ حِينَ تُفَارِقُ نَفْسُكَ حِسَّ الدُّنيَا إلى أنْ تَحِلَّ في المَنْزِلِ الَّذِي أَعَدَّهُ لَكَ جَلَّ وَعَلَا، فَلَعَلَّكَ أَنْ تكُونَ مِنَ الفِئَةِ الطَّاهِرَةِ؛ الَّذِينَ يُثَبِّتُهُم اللهُ في الحَيَاةِ الدُّنيَا وَفِي الآخِرَةِ، فَإِنَّ وَرَاكَ مَا وَرَاءَكَ! مِمَّا لَوْ عَلِمْتَهُ لَتَفَتَّتَ كَبِدُكَ حَسْرَةً، وَلَوَجَدْتَ الدُّنيا مُرَّةً، لَا خَضِرَةً حُلْوَةً[1]، وَلَكُنْتَ عَنْ حُبِّهَا ذَا سَلْوَةٍ.

فَانْتَبِهْ!، فَلَيسَ الأَمْرُ يَسِيرًا، واسْمَعْ قَوْلَ مَنْ طَهَّرَهُ اللهُ تَطْهِيرًا، وَنَوَّرَهُ تَنْوِيرًا: «لَوْ تَعْلَمُونَ ما أَعْلَمُ؛ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»[2].

*** *** ***

---

(١) في (و): حلوة خضرة.

(٢) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري عن عائشة في صحيحه ١/٣٥٤ ـ بَاب الصَّدَقَةِ في الْكُسُوفِ ـ حديث رقم (٩٩٧)، وأخرجه البخاري أيضا في صحيحه ٤/١٦٨٩ ـ بَاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١]، و٥/٢٠٠٢ ـ بَاب الْغَيْرَةِ.
وأخرجه مسلم أيضًا في صحيحه ١/٣٢٠ ـ بَاب تَحْرِيمِ سَبْقِ الْإِمَامِ بِرُكُوعٍ أو سُجُودٍ وَنَحْوِهِمَا.

خَالِقٌ[1]، خَلاقٌ[2]

هُمَا اسمَانِ في كِتَاب اللهِ تَعَالَى[3]، وَعِنْدَ التِّرمِذِيِّ مِنْهُمَا «خَالِق»[4]، وَعِنْدَ غَيْرِهِ[5] فِي الأسمَاءِ المَعْدُودَةِ «خَلَّاق»[6] عِوَضٌ مِنَ «الخَالِقِ».

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٥، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٦٦، ٢٤١، وشأن الدعاء ص٤٩، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢/١٦٥، والمنهاج في شعب الإيمان ١/١٩٣، والمقصد الأسنى للغزالي ص٧٥، وللدريني ص١٤٠، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٠٢، وللنسفي لوحة: ٣٤، والأسنى ص٣٣٠ ـ ط/العصرية، ومنتهى المنى ص١١٩، وشرح أسماء الله الحسنى، لابن عربي ص٦٣، ولزروق ص٤٨، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٤٧، وللكافيجي ص١٥٠، وللسنوسي ص٣١، والعجالة الحسنى ص٣٤.

(٢) انظر في تفسير هذا الاسم: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٦٦، والزينة ٢/٥٢، والأسماء والصفات للبيهقي ١/٧٤، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢/١٦٥، والمنهاج ١/١٩٣، والأسنى ص٣٣٠ ـ ط/العصرية، ودقائق الإشارات لوحة: ٨/أ.

(٣) ورد اسم «الخالق» في سورة الحشر: ٢٤. وورد «الخلاق» في سورة: الحجر: ٨٦، ويس: ٨١. وانظر مواضع «خالق» بدون الألف واللام في: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٢٤٤.

(٤) سننه ٥/٥٣١.

(٥) سقط من (د): منهما (خالق) وعند غيره.

(٦) كما في: المستدرك ١/٦٣ ـ حديث رقم «٤٢»، وطرح التثريب ٧/١٤٠، وكنز العمال ١/٢٢٩.

وَالخَلْقُ(١) في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ، يَكُونُ بِمَعْنَى: التَّقْدِيرِ(٢)، فَيَكُونُ صِفَةً ذَاتِيَّةً؛ لأَنَّ الأعْيَانَ مُقَدَّرَةٌ في عِلْمِهِ قَبْلَ وُجُودِهَا.

ويَكُونُ الخَلْقُ أَيضًا بِمَعْنَى: اخْتِرَعِ الأَعْيَانِ(٣)، فَيَكُونُ صِفَةً فِعْلِيَّةً؛ إِذِ الأَعْيانُ مُحْدَثَةٌ للهِ تَعَالَى بِفِعْلِهِ الَّذِي يُعَبَرُ عَنْهُ بِالخَلْقِ في هَذَا القِسْمِ(٤).

والخَلْقُ، وَالبَرْءُ، والتَّصْوِيرُ، تَتَّحِدُ(٥) فِي التَّقْدِيرِ الأَزَلِيّ، وَتَتَمَيَّزُ في الإِيجَادِ الفِعْلِيِّ؛ لأَنَّ كُلَّ ذَاتٍ مُخْتَرَعَةٍ عَلَى وِفَاقِ التَّقْدِيرِ الأَزَلِيّ، فَلَا بُدَّ مِنْ تَمَيُّزِهَا واخْتِصَاصِهَا بِصُورَةٍ تُبَايِنُ بِهَا غَيرَهَا، وَتِلْكَ الصُّورَةُ قَبلَتْهَا الذَّاتُ المَخْلُوقَة المَبْرُوءة لِتِلْكَ الصُّورةِ، فَالخَلْقُ المُحْدَثُ يَتَعَلَّقُ بِإِيجَادِ الجَوْهَرِ، والبَرْؤُ يَتَعَلَّقُ بِتَهْيِئَتِهِ لِصُورَةٍ تَخُصُّهُ، والتَّصْوِيرُ يَتَعَلَّقُ [٤٨/أ] بِإِيجَادِ تِلْكَ الصُّورَةِ فِي الجَوْهَرِ المَبْرُوءِ لهَا. وَالخَلْقُ الَّذِي هو

(١) في (و): الخالق، والأصح المثبت.

(٢) قال الزجاج: «أصل الْخلق فِي الْكَلَام: التَّقْدِير، يُقَال: خلقت الشَّيْء خلقا؛ إِذا قدَّرتُهُ...» تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٥. وانظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٦٦، وتمهيد الأوائل ص٣٤٩، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٠٢، وللنسفي لوحة: ٣٤، ونزهة الأعين النواظر ص٢٨٣.

(٣) انظر: غريب الحديث لابن سلام ٥٧/٢، وشأن الدعاء ص٤٩، والمقصد الأسنى ص٧٦٦، وتفسير القرطبي ٢٢٦/١، والعجالة الحسنى ص٣٤، وعقب السيوطي على هذا المعنى بقوله: «وهو أظهر معانيه».

(٤) نقل القرطبي هذا عن المؤلف دون إشارة في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٣٣٢ ـ ٣٣٣ ـ ط/العصرية.

(٥) في (أ): يتحد.

عِبَارَةٌ عن التَّقْدِيرِ الأَزَلِيِّ يُطْلَقُ عَلَى هَذِهِ المَعَانِي كُلِّهَا إِطْلاقًا مُتَّفِقًا[(١)].

وَبِهَذَا إِنْ حَرَّرْتَ النَّظَرَ، وَأَطَلْتَ العِبَرَ، تَفَرَّقَ بَيْنَ «الخَلَّاقِ» و«الخَالِقِ»؛ إِذْ الخَلَّاقُ صِفَةُ مُبَالَغَةٍ[(٢)]، فَهِي مُنْبِئَةٌ عَنِ التَّقدِيرِ الأَزَلِيِّ الكُلِّيِّ؛ الَّذِي هُو مَبْدَأُ التَّفْصِيلِ الجُزْئِيِّ في الأَعْيَانِ المَخْلُوقَةِ بَعْدَ عَدَمٍ، وَهَذَا المَعْنَى أَعَزُّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمْ[(٣)]، فَاعْتَبِرْهُ واعْتَقِدْهُ، [فَهُو][(٤)] مِنَ[(٥)] النِّعَمْ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾[(٦)] أَشَارَ بِالخَلْقِ إلى التَّقْدِيرِ الأَزَلِيِّ[(٧)]، وَبِالتَّصْوِيرِ إِلى إِحْدَاثِ الصُّوَرِ؛ وَهِي الأَعْيَانُ المُقَدَّرَة في الأَزَلِ، وَعَلَى هَذَا جَاءَ بِـ«ثم»[(٨)] الَّتِي [هِيَ][(٩)] مَوضُوعُهَا المُهْلَة[(١٠)].

---

(١) انظر: الأسنى ص٣٣٣ ـ ط/العصرية.

(٢) قال الزجاجي: «الخلاق: فعّال للمبالغة» اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٦٦.

(٣) قال القاضي عياض: «قوله: (حُمْر النَّعم) ـ بفتح النون والعين ـ؛ هي الإبل، وحمرها: أفضلها، والنَّعم: الإبل خاصة، فإذا قيل الأنعام، دخلت معها في ذلك البقر والغنم..» مشارق الأنوار ٢/١٧. وانظر: الزاهر لابن الأنباري ٢/٢٨٠.

(٤) زيادة من (ب، ج).

(٥) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).

(٦) سورة الأعراف: ١١.

(٧) انظر: معاني النحاس ٣/١٢، والكشاف ٢/٨٦، ومفاتيح الغيب ١٤/٢٥.

(٨) في (و): ثم.

(٩) زيادة من (ب، ج).

(١٠) في (ب، ج): هي موضوعة للمهملة.

وتحرَّ بقية معانيها في: حروف المعاني ص١٦، ومعاني الحروف ص١٠٥،=

فَإِنْ قِيلَ: وَكَيْفَ يَكُونَ هَذَا، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ﴾، وَسُجُودُ المَلائِكَة لآدَم كَانَ قَبْلَ وُجُودِ صُورِ ذُرِّيَّتِهِ وَظُهُورِهِم في الدُّنيا؟!

فاعْلَمْ أَنَّ الإِشَارَةَ بِالتَّصْوِيرِ خَرَجَ عَلَى النَّسَمِ[1] المُسْتَخْرَجَةِ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ حِيْنَ إِبْدَاعِهِ، وَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ سُجُودِ المَلائِكَةِ لَهُ، فَتَأَمَّلْ هَذَا المَعْنَى مَا أَجَلَّهُ![2].

فائدةٌ علميةٌ[3]

الشَّرْعُ يَحْجُرُ[4] إِطْلاقَ اسمِ «الخَالِقِ» علَى غَيْرِ اللهِ تَعَالَى[5]، سَوَاءً كَانَ المُخْتَرِع للأَعْيَانِ، أَوْ المُقَدِّر للأشياءِ، وَإِنْ كَانَتْ العَرَبُ قَدْ

= ومغني اللبيب ص١٥٨، ومصابيح المغاني ص١٦٥، والحفاية للبتوشي ص٦٠٩، وقراضة الذهب ص١٢٣.

(١) في العين ٧/٢٧٥: «النَّسَمُ: نَفَس الرُّوح، يقال: ما بها ذو نَسم؛ أي: ذو رُوح». وانظر: فتح الباري ١/٤٦١، وشرح صحيح مسلم للنووي ٢/٢١٨.

(٢) نقل القرطبي هذا النص منسوبًا إلى المؤلف من بداية قوله «وَبِهَذَا إِنْ حَرَّرْتَ النَّظَرَ» إلى هنا في الأسنى ص٣٣٣ ـ ٣٣٤ ـ ط/العصرية.

(٣) نقل القرطبي هذه الفائدة بلفظها عن المؤلف في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٣٣١ ـ ط/العصرية.

(٤) في (أ): محجز، وفي (ب، ج): محجر، والمثبت الأصح من (د)؛ لأنه ورد في الأسنى ص٣٣١ ـ ط/العصرية: (يحجر). علاوة على أن هذا اللفظ سيأتي في نص الأقليشي فيما بعد، وستتفق عليه جميع النسخ. والقصد: يمنع. انظر: التاج «ح ج ر».

(٥) في التهذيب «خ ل ق»: «ومن صفات الله: الْخَالِقُ والْخَلاَّقُ، ولا تجوز هذه الصفة بالألف واللام لغير الله جلَّ وعزَّ».

أَطْلَقَتْ هَذَا الاسمَ عَلَى المُقَدِّرِ للأشيَاءِ[١]، كَمَا قَالَ زُهَيرٌ[٢]:

وَلأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وبَعْـ ـضُ القَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي[٣]

أَرَادَ بِالخَلْقِ هُنَا: التَّقْدِيرَ[٤].

فَمَنَعَ الشَّرعُ مَا أَطْلَقَتْهُ العَرَبُ من هَذَا الاسمِ على المَخْلُوقِ، وَحَجَرَ أَنْ يُسَمَّى مَوجُودٌ في الوجُودِ خَالِقًا غَيْر اللهِ تَعَالَى؛ لأَنَّهُ مُخترِعُ الأَعْيَانِ، وَمُقَدِّرُ الأَشيَاءِ.

فاتِّصَافُ العَبْدِ بالاختِرَاعِ بَاطِلٌ قَطْعًا، واتِّصَافُهُ بِالتَّقْدِيرِ مَجَازٌ؛ لأَنَّ التَّقْدِيرَ الَّذِي يُقَدِّرُهُ العَبْدُ مُخْتَرَعٌ للهِ في الوَقْتِ الَّذِي يُقَدِّرُهُ، فَهُو مَنْسُوبٌ

---

(١) انظر: جامع البيان للطبري ١١/١٨.

(٢) هو: زهير بن رَبيعة بن قُرْط بن أبي سُلمى، واسم أبي سُلمى ربيعة بن رياح المزني من مزينة، وكانت محلتهم في بلاد غطفان فيظن الناس أنه من غطفان، وزهير هو راوية أوس بن حجر، ويقال: إنه لم يتصل الشعر في ولد أحدٍ من الفحول في الجاهلية ما اتصل في ولد زهير، وهو أحد الشعراء الثلاثة الفحول المتقدمين على سائر الشعراء.
انظر في ترجمته: طبقات فحول الشعراء ١/٥١، والشعر والشعراء ١/١٣٧، ومقدمة أبي العباس ثعلب لديوانه.

(٣) من الكامل، في ديوانه بشرح ثعلب ص٩٤، وورد أيضا في: غريب الحديث لابن سلام ٢/٥٧، والحيوان ٣/٣٨٣، وإعراب القرآن للنحاس ٤/٤٠٧، وتمهيد الأوائل ص٣٤٩، واتفاق المباني ص١٥٣.

(٤) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٥ ـ ٣٦، والزاهر لابن الأنباري ١/٨٨، والجمهرة ١/٦١٩، ومقاييس اللغة ٢/٢١٤، والمحرر الوجيز ١/١١٤، ونزهة الأعين النواظر ص٢٨٣.

للهِ حَقِيقَةً، وَلِلعَبْدِ مَجَازًا.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى عَنْ عِيسَى عليه السلام: ﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ﴾[(١)]، لمَّا كَانَ مَا تَأْتِي بِهِ الرُّسلُ من المُعْجِزاتِ الجَارِيَة عَلَى أَيْدِيهِم تَسْتَنِدُ إلى فِعْلِ اللهِ تَعَالَى، أَخْبَرَ بِذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ، وَمَرْجِعُهُ إلى اللهِ[(٢)]، والخَلْقُ في هَذَا المَوْضِعِ بِمَعْنَى: التَّقْدِيرِ، لَا بِمَعْنَى: اختِرَاع العَيْنِ، وَلَهُ مَوَاضِعُ فِي القُرآنِ كَثِيرَةٌ[(٣)]؛ مِنْهَا مَا يَكُونُ بِمَعْنَى: التَّقْدِير.

وَمِنْهَا مَا يَكُونُ بِمَعْنَى: اختِرَاعِ الأَعْيَانِ.

فَمِنَ الخَلْقِ الَّذِي هُو بِمَعْنَى: اخْتِرَاعِ [٤٨/ب] العَيْنِ؛ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[(٤)]، وَشِبْهُهُ.

وَمِنْهُ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾[(٥)]، إِذِ الأَعْيَانُ تَرْجِعُ كَمَا أَبْدَعَهَا وَأَوْجَدَهَا.

---

(١) سورة آل عمران: ٤٩.

(٢) انظر: الأسنى ص٣٣٣ ـ ط/العصرية، ومفاتيح الغيب ٤٩/٨، وزاد المسير ٣٩١/١، والفصل في الملل والنحل ٤٥/٣، وكشف المشكل ١٦٦/٣.

(٣) انظر: الأشباه والنظائر لمقاتل ص٢٦١، ووجوه القرآن للحيري ص١٩١، والوجوه والنظائر للدمغاني ٣٠٩/٢، وتصحيح الوجوه والنظائر ص٢٠٦، ونزهة الأعين النواظر ص٢٨٣.

(٤) سورة آل عمران: ١٩٠.

(٥) سورة الأنعام: ٩٤.

وَأَمَّا قَوْلُهُ عليه السلام[1]: «يُقَالُ للمُصَوِّرِينَ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ»؛ مَعْنَاهُ: مَا ادَّعَيْتُم خَلْقَهُ[2]، وَلِذَلِكَ عَجَّزَهُم عَنِ الإحْيَاءِ؛ لأَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ الأَحْيَاءِ وَإِيجَادِ الصُّورَةِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَيَّةً، وَلِذَلِكَ قَالَ عليه السلام[3]: «مَنْ ادَّعَى أَنَّهُ يَخْلُقُ شَيئًا مِنْ دُونِ اللهِ، فَلْيَخْلُقُوا بُرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً». إِشَارَةً إلى أَنَّ كُلَّ مَوجُودٍ في الوجُودِ سَوَاءً كَانَ حَيًّا، أَوْ جَمَادًا، فَهُو مِنْ خَلْقِ اللهِ واخترَاعِهِ وَتَقْدِيرِهِ وَإِبْدَاعِهِ[4].

فَفِي هَذَا البَابِ ثَلَاثَةُ أَسْمَاءٍ: خَالِقٌ، وفَاعِلٌ، ومُكْتَسِبٌ.

---

(١) في (د): صلى الله عليه وسلم. والحديث أخرجه البخاري في صحيحه ٧٤٢/٢ ـ بَاب التِّجَارَةِ فِيمَا يُكْرَهُ لُبْسُهُ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وتمامه فيه: «عن عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها أنها أَخْبَرَتْهُ أنها اشْتَرَتْ نُمْرُقَةً فيها تَصَاوِيرُ، فلما رَآهَا رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على الْبَابِ فلم يَدْخُلْهُ، فَعَرَفْتُ في وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةَ، فقلت يا رَسُولَ اللَّهِ: أَتُوبُ إلى اللَّهِ وَإِلَى ورسولِه، مَاذَا أَذْنَبْتُ؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما بَالُ هذه النُّمْرُقَةِ؟ قلت: اشْتَرَيْتُهَا لك لِتَقْعُدَ عليها وَتَوَسَّدَهَا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إِنَّ أَصْحَابَ هذه الصُّوَرِ يوم الْقِيَامَةِ يُعَذَّبُونَ، فَيُقَالُ لهم: أَحْيُوا ما خَلَقْتُمْ، وقال: إِنَّ الْبَيْتَ الذي فيه الصُّوَرُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ»، وذُكر هذا الحديث فيه في أكثر من بابٍ أيضًا، وأخرجه مسلم أيضًا في صحيحه ١٦٦٩/٣ ـ بَاب تَحْرِيمِ تَصْوِيرِ صُورَةِ الْحَيَوَانِ.

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ٩٠/١٤، وعمدة القاري ٧١/٢٢، وفيض القدير ٣٨٣/٢.

(٣) في (د): صلى الله عليه وسلم. والحديث ورد في صحيح البخاري ٢٧٤٧/٦، وصحيح مسلم ١٦٧١/٣ ـ بلفظ: «قال الله عز وجل: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أو لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أو لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً».

(٤) انظر: فيض القدير ٤٨٢/٤.

فـ«الخَالِقُ»: اسمٌ تَفَرَّدَ اللهُ بِهِ سُبْحَانَهُ[1] وَحْدَهُ في عُرْفِ الشَّرِيعَةِ.

و«المُكْتَسِبُ»: اسمٌ تَفَرَّدَ بِهِ المَخْلُوقُ بِهِ؛ لأَنَّهُ خُرُوجٌ مِنْ إمْكَانٍ إلى وُجُودٍ[2]، وَيتَعَالَى عَنْ ذَلِكَ الوَاجِبُ الوجُودِ، بَيْدَ أَنَّ[3] العَبْدَ لا يَكْتَسِبُ إلَّا بِخَلْقِ اللهِ لَهُ أَسْبَاب الاكتِسَابِ، فَمِنَ اللهِ الخَلْقُ، ومِنَ العَبْدِ الكَسْبُ.

وَ«الفَاعِلُ»: اسمٌ يُطْلَقُ عَلَى الخَالِقِ حَقِيقَةً، وَعَلَى العَبْدِ مَجَازًا، وَلِذَلِكَ قَالَ اللهُ[4] تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[5]، فَأَضَافَ لِلعَبْدِ عَمَلاً، وَجَعَلَهُ مِنْ خَلْقِهِ سُبْحَانَهُ.

وَلَقَدْ جَهِلَتْ الفِئَةُ المُبْتَدِعَةُ إذْ سَمَّتِ[6] العَبْدُ خَالِقًا وَفَاعِلاً حَقِيقَةً[7]، وَذَهَلَتْ عَنِ النَّظَرِ إلى ذَاتِ العَبْدِ، إذْ هِي مَخْلُوقَةٌ، وَإِذَا

---

(١) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٢) في (أ): وجوب، والأصح المثبت.

(٣) قال ابن هشام: «هو اسم ملازم للإضافة إلى (أن) وصلتها، وله معنيان: أحدهما: غير، إلا أنه لا يقع مرفوعًا ولا مجرورًا بل منصوبًا، ولا يقع صفةً ولا استثناء متَّصلاً، وإنما يستثنى به في الانقطاع خاصة.... والثاني: أن تكون بمعنى: من أجل» المغني ص١٥٥. وانظر: الحفاية بتوضيح الكفاية ص٦٠٨.

(٤) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٥) سورة الصافات: ٩٦.

(٦) في (ب، ج): سميت.

(٧) في الغنية في أصول الدين ص١١٧: «مذهب أهل الحق أن لا خالق إلا الله سبحانه وتعالى، وما يحدث في العالم فكلها حادثة بقدرته واختراعه... وزعمت المعتزلة=

كَانَتِ الذَّاتُ الَّتِي تَصْدُرُ[1] مِنْهَا الأَفْعَالُ مَخْلُوقَةً، فَكَيفَ لَا تَكُونُ الأَفْعَالُ الَّتِي هِي أَعْرَاضٌ مَخْلُوقَةً!، مَا هَذَا إِلَّا عَمىً عَنِ الحَقِيقَةِ.

فائدة عملية

إِذَا عَلِمْتَ أَنْ لَا خَالِقَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، وَأَنَّهُ خَلَقَ عَبْدَهُ وَفِعْلَهُ، فَيَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَنْظُرَ الفِعْلَ الصَّادِرَ عَنْكَ، هَلْ هُو خَيرٌ أَوْ شَرٌّ؟ فَمَهْمَا كَانَ خَيْرًا حَمَدْتَ مَولَاكَ، عَلَى مَا أَوْلَاكَ، حَيْثُ خَلَقَكَ أَهْلاً للخَيْرِ، وَجَعَلَكَ في طَرِيقِهِ مُعْتَدِلَ السَّير، وَلَو تَرَكَ نَفْسَكَ وَطَبْعَهَا، وَلَم يَقْمَعْهَا بِتَقْوَاهُ، وَلَا رَدَعَهَا لَكَانَتْ في الشَّرِّ حَثِيثَةَ السَّيْرِ، وَلَنَفَرَتْ عَنْ الخَيْرِ، نُفُورَ شَوَارِدِ الطَّيرِ.

فَلَا تَعْجَبْ بِإِيمَانِكَ وَعِلْمِكَ وَصَلاتِكَ وَصَومِكَ، وَجَميعِ قُرَبِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ مِنْ كَسْبِكَ، فَإِنَّهُ مَنْ خَلْقِ رَبِّكَ، وَمِنْ فَضْلِهِ الدَّارّ عَلَيكَ وَخَيرِهِ، فَمَهْمَا افتَخَرْتَ بِذَلِكَ، كُنْتَ كَالمُفْتَخِرِ بِمَتَاعِ غَيرِهِ، وَرُبَّمَا سَلَبَهُ عَنْكَ، فَعَادَ قَلْبُكَ من الخَيْرَ، «أَخْلَى مِنْ جَوْفِ العَيْرِ»[2]،

= أن العباد مخترعون لأفعالهم، وأن الباري تعالى لا يوصف بالقدرة على مقدورات العباد، كما لا يوصف العبد بالقدرة على مقدورات الباري تعالى، ثم المتقدمون منهم امتنعوا من تسمية العبد خالقا، والمتأخرون منهم أطلقوا ذلك...». وانظر: المواقف للإيجي ٦٥٩/٣، وأبكار الأفكار للآمدي ٣٨٣/٢، وإيثار الحق على الخلق ص٣١٦.

(١) في (ب، ج): يصدر.

(٢) سبق تخريج هذا المثل.

فكَمْ مِنْ [٤٩/أ] رَوضَةٍ أَمْسَتْ وَزَهْرُهَا يَانِعٌ عَمِيمٌ، فأَصْبَحَتْ وَزَهْرُهَا يَابِسٌ هَشِيمٌ؛ إِذْ[١] هَبَّتْ عليهَا الرِّيحُ العَقِيم.

كَذَلِكَ العَبْدُ قَدْ يُمْسِي وَقَلْبُهُ بِطَاعَةِ اللهِ مُشْرِقٌ سَلِيمٌ، فَيُصْبِحُ وَهُو بِمَعْصِيَتِهِ[٢] مُظْلِمٌ سَقِيمٌ، ذَلِكَ فِعْلُ العَزِيزِ الحَكِيمِ.

فَمَهْمَا أَوْقَعَكَ اللهُ في مَعْصِيَةٍ، فَاعْلَمْ أَنَّ نَفْسَكَ عَنْهُ مُقْصِيَة، فَامْقُتْهَا أَعْظَمَ المَقْتِ، وَلَا تُؤَخِّرِ الإِنَابَةَ إِلى اللهِ في ذَلِكَ الحَينِ وَالوَقْتِ، فَالَّذِي أَجْرَى عَلَيكَ أَسْبَابَ الشَّرِّ قَادِرٌ أَنْ يُجْرِي عَلَيكَ أَسبَابَ الخَيْرِ، فَتعُودَ بَعْدَ البُعْدِ قَرِيبًا، وَعَقِبَ البُغْضِ حَبِيبًا، فَإِنَّهُ المُقَدِّرُ لِلخَيرِ وَأَسبَابِهِ، والمُلْبِسُ عَبْدَه جَمِيل أَثْوابِهِ، حَتَّى يَكُونَ مِنْ أَحْبَابِهِ، وَهُو المُقَدِّرُ لِلشَّرِّ وأَنْحَائِهِ، والمُرْدِي عَبْدَهُ قَبِيح رِدَائِهِ، حَتَّى يَكُونَ من أَعْدَائِهِ.

فَاطْلُبْ مِنْهُ القُرْبَ بَعْدَ البُعْدِ، والخَيرَ بَعْدَ الشَّرِّ، فَبِيَدِهِ كُلّ شَيءٍ، فَمَنْ أَجْرَى اللهُ على يَدَيْهِ الصَّالِحَاتِ، كَانَ لَهُ مِنْ الفِعْلِ أَشْرَفُ وَصْفٍ، وَمِنَ الكَسْبِ أَفْضَلُ قِسْمٍ، وافْتَخَرَ عِنْدَ اللهِ بِهَذَا الاسمِ؛ الَّذِي جَعَلَهُ اللهُ[٣] مَخْصُوصًا بِنَوعِ الإِنسَانِ، ثُمَّ خَصَّ أَوْلِيَاءَهُ بِكَسْبِ الأَفْعَالِ المَرْضِيَّةِ عِنْدَهُ؛ لِيَنَالُوا بِذَلِكَ شُكْرَهُ وَحَمْدَهُ.

---

(١) في (و): أو.
(٢) سقط هذا اللفظ من (ج).
(٣) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

خَافِضٌ[1]

هَذَا الوَصْفُ لَيسَ فِي القُرآنِ، لَا مُفْرَدًا وَلَا مُضَافًا، وَلَا فِيهِ فِعْلٌ يُشْتَقُّ مِنْهُ هَذَا الوَصْفُ[2]، وَهُو عِنْدَ التِّرمِذِيِّ[3]، وَهُو مِنْ صِفَاتِ الأفْعَالِ[4]، وَيَكُونُ مُضَافًا طَوْرًا إلى الوجُودِ كُلِّهِ عَلَى العُمُومِ، وَطورًا إلى بَعْضِهِ عَلَى الخُصُوصِ.

فَأَمَّا الإِضَافَةُ العَامَّةُ: فَبِالنَّظَرِ إِليهِ سُبْحَانَهُ، وإِلى المَوجُودَاتِ، فَإِنَّكَ إِذَا نَظَرْتَهُ عَلِمْتَ أَنَّهُ الرَّفِيعُ وَحْدَهُ، وَأَنَّ كُلَّ مَوجُودٍ فِي الوجُودِ فَقَدْ

---

(١) في «هـ»: الخافض.

وانظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٠ ـ ٤١، وشأن الدعاء ص٥٨، والمنهاج في شعب الإيمان للحليمي ٢٠٦/١، والمقصد الأسنى للغزالي ص٨٨، والأسنى للقرطبي ٣٦٤/١، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٣٦، وللحرالي لوحة: ١٦/ب، ومنتهى المنى ص١٣٨، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٢٤، وللنسفي لوحة: ٣٩، ولابن عربي ص٨٠، ولزروق ص٥٩، ودقائق الإشارات لوحة: ٢١/أ، والمنهل العذب لوحة: ١٨/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٦٩، وللكافيجي ص١٥٩، وللسنوسي ص٣٦، وللعلقمي لوحة: ٧/أ، والعجالة الحسنى ص٤٠.

(٢) انظر: الأسنى ٣٦٤/١.

(٣) سننه ٥٣١/٥.

(٤) انظر: شرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٣٧.

خَفَضَ مَرْتَبَتَهُ، وَأَلْزَمَهُ الصَّغَارَ مَضْغُوطًا[1] مَقْهُورًا، إِذْ أَخْرَجَهُ مِنَ العَدَمِ، وَلَمْ يَكُنْ شَيئًا مَذْكُورًا.

وَأَمَّا الإِضَافَةُ الخَاصَّة: فَتَكُونُ في المَعْنَوِيَّاتِ وَفَي المَرْئِيَّاتِ[2]، الدُّنْيَاوِيَّاتِ والأُخْرَاوِيَّاتِ؛ فَمِنْهَا خَفْضُهُ للقُلُوبِ الجَاهِلَةِ بِالجَهْلِ عَنْ الصُّعُودِ إِلى مَرْتَبَةِ القُلُوبِ الرَّفِيعَةِ بِالعِلْمِ، وَخُفُضُهُ العُصَاةَ بالمعَاصِي عن نَيْلِ مَرْتَبَةِ المُطِيعِين. وَمِنْهَا خَفْضُهُ السُّوقَةَ[3] عَنْ مَرْتَبَةِ المُلُوكِ، والعَبِيدَ عَنْ السَّادَةِ، وَالفُقَرَاءَ عَنِ الأَغْنِياءِ، وَهَذَا كُلُّهُ خَفْضٌ مَعْنَوِيٌّ.

وَأَمَّا المَرْئِيُّ[4] فكَخَفْضِ السَّمَاواتِ بَعْضِهَا عن مَرْتَبَةِ ما هُو أَعْلَى مِنْهَا، وكَخَفْضِ الأَرْضِ المُسْتَقِرَّةِ في السُّفلِ، وَكَذلِكَ كُلُّ سَافِلٍ بالإِضَافَةِ إِلى عَالٍ فَوْقَهُ، وَكُلُّ ذَلِكَ [مَرْئِيَّة][5] من خَفْضِهِ سُبْحَانَهُ [٤٩/ب].

فائدة علمية

مَرَاتِبُ المَوجُودَاتِ الدُّنيَوِيَّةِ، وانخِفَاضُ بَعْضِهَا عَنْ مَرْتَبَةِ بَعْضٍ،

---

(١) في (و): مضغرطا، وهو تحريف.

(٢) في (و): المرتبات.

(٣) في التاج «س وق»: «السُّوقَةُ - بالضم -: خلافُ المَلِكِ؛ وهم الرَّعِية التي تَسُوسُها المُلُوكُ، سُموا سُوقَةً؛ لأنَّ الملوكَ يَسوقُونَهم فيَنساقُونَ لَهُم، للواحِدِ والجَمْعِ والمُذكرِ والمُؤَنَّثِ».

(٤) في (هـ): المراءي.

(٥) زيادة من (هـ).

انخِفَاضًا مَعْنَوِيًّا وَحِسِّيًّا، مَعْلُومٌ بِنَظَرِ البَصِيرَةِ، ومُشَاهَدَةِ البَصَرِ[1]، وكَذَلِكَ مَا فِي عَالَمِ الآخرَةِ مِنْ المَرَاتِبِ العَلِيَّةِ في الجَنَّةِ، وَالمَنَازِلِ الدَّنِيَّةِ فِي النَّارِ، بَعْضُهَا أَخْفَضُ مِنْ بَعْضٍ، حَتَّى يَنْتَهِي إِلى آخِرِ[2] مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الجَنَّةِ، وآخَرِ دَرَكٍ مِنْ أَدْرَاكِ النَّارِ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى[3]: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[4].

وَقَالَ ﷺ[5] في أَهْلِ الجَنَّةِ[6]: «إِنَّكُم لَتَتَراءَونَ الغُرَفَ فَوْقَكُم، كَمَا تَتَرَاءَونَ الكَوْكَبَ الغَابِرَ[7] في الأُفُقِ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ: تِلْكَ مَنَازِلُ

(١) في (هـ): البصير.

(٢) في (هـ): الخ.

(٣) في (هـ): جل وعلا.

(٤) سورة النساء: ١٤٥.

(٥) في (د): صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وفي (هـ): عليه الصلاة والسلام.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه ٣/١١٨٨ ـ بَاب ما جاء في صِفَةِ الْجَنَّةِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ، بلفظ: «عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ من فَوْقِهِمْ، كما تتراءون الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ في الْأُفُقِ من الْمَشْرِقِ أو الْمَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ ما بَيْنَهُمْ، قالوا يا رَسُولَ اللَّهِ: تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ، لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قال: بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بيده رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ».
وورد أيضًا في: صحيح مسلم ٤/٢١٧٧ ـ بَاب تَرَائِي أَهْلِ الْجَنَّةِ أَهْلَ الْغُرَفِ كما يُرَى الْكَوْكَبُ في السَّمَاءِ، والمعجم الكبير ٦/١٣٧، وصحيح ابن حبان ١/٤٣٩، والجمع بين الصحيحين للحميدي ٢/٤٤١.

(٧) في (أ): الدري، وفي (هـ): الدري الغابر.
قال القاضي عياض: «وقوله: (كما ترون الكوكب الغابر) كذا في مسلم، ومعناه:=

الأَنْبِيَاءِ والمُرْسَلِينَ، قَالَ: بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللهِ وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ».

وَقَالَ ﷺ[1]: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلاً[2]، لَرَجُل لَهُ دَارٌ من لُؤلُؤةٍ واحدَةٍ؛ مِنْهَا غُرَفُهَا وأَبْوَابُهَا».

وَالآثَارُ في هَذَا لا تُحْصَى، بَلْ قَالَ الصَّادِقُ الأَعْلَى في كِتَابَهَ إِذْ وَصَفَ الجَنَّتَينِ في قَولِهِ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾[3]، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾[4].

فَمَرَاتِبُ الآخِرَةِ الَّتِي هِيَ[5] كُلُّهَا نَعِيمٌ، وَمَنَازِلُهَا الَّتِي هِيَ كُلُّهَا عَذَابٌ في الجَحِيمِ، بَعْضُهَا أَخْفَضُ مِنْ بَعْضٍ، كَمَرَاتِبِ[6] الدُّنيَا، وَلَا

= البعيد، ويقال: الذاهب الماضي، كما قال في الرواية الأخرى في البخاري: الغارب... كأنه الداخل في الغروب» مشارق الأنوار ١٢٧/٢.

(١) أخرجه هنَّاد ابن السري الكوفي في الزهد ص١٠٤، وعنه الهندي في كنز العمال ١٩٩/١٤، وأردفه بقوله: «هنَّاد في (الزهد) عن عبيد بن عمير مرسلاً». والقاري في مرقاة المفاتيح ٣٢٤/١٠، والسيوطي في الدر المنثور ٧١٩/٧. وورد أيضًا في: مصنف ابن أبي شيبة ٣٣/٧.

(٢) في (د): منزلة.

(٣) سورة الرحمن: ٤٦.

(٤) سورة الرحمن: ٦٢. وانظر: تفسير السمعاني ٣٣٣/٥، وتفسير القرطبي ١٧٦/١٧، وزاد المسير ١١٩/٨.

(٥) سقط هذا اللفظ من (هـ)، وكذلك لفظ (هي) التي تليها.

(٦) في (هـ): كترات، والصَّواب المثبت.

بُدَّ مِنْ مُخَصِّصٍ لِهَذِهِ المَرَاتِب، وَضَعَهَا هذا[1] الوَضْع، وقد ثَبَتَ أَلَّا فَاعِلَ إِلَّا اللهُ، فَثَبَتَ أَنَّ الخَفْضَ مِنْ فِعْلِهِ، وَأَنَّهُ الخَافِضُ.

فائدة عملية

إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ اللهَ سُبحَانَهُ[2] قَدْ خَفَضَ أَشْيَاءَ خَفْضَ رَفْضٍ، وَذَلِكَ بِسَبَبِ المَقْتِ والبُغْضِ، فَاخْفِضْ مَا هُو عندَ اللهِ مَخْفُوضٌ، وارْفُضْ مَا هُو لَدَيْهِ مَرْفُوضٌ، فَاخْفِضْ أَوَّلاً نَفْسَكَ الشَّيطَانِيَّة، الدَّاعِيَةِ إلى الهَوَى بِالقِيَامَ عَلَيْهَا بِبَاعِثِ الدِّينِ وَالتَّقْوى، واكْسَرْ سَوْرَةَ كُلِّ شَيطَانٍ وَنَازِعٍ بِذِكْرِ اللهِ تَعَالَى.

واخْفِضْ دِينَ الكُفْرِ بِمُقَاتَلَةِ المُحَارِبِينَ مِنْ الكَافِرِينَ، حَتَّى[3] يَدْخُلُوا في فِئَةِ هَذَا الدِّينِ، أَوْ: ﴿يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ﴾[4].

وَكَذَلِكَ فَاخْفِضْ كُلَّ مُعَاهَدٍ؛ ذِمِّيّ نَصْرَانِي، أَوْ يَهُودِيّ، بِأَنْ تَضْطَرَّهُ إلى أَضْيَقِ الطُّرُقِ، وَأَنْ لَا تُفَاتِحَهُ بِالسَّلامِ[5]، وأَنْ لا تَبْتَسِمَ في

---

(١) في (و): على هذا.

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٣) في (ب، ج): عسى.

(٤) سورة التوبة: ٢٩. وانظر: تفسير السمعاني ٢/٣٠١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨/١١٠.

(٥) مِصْدَاقًا لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢/٣٤٦ ـ حديث رقم (٨٥٤٢): «سمعت أَبَا هُرَيْرَةَ يقول سمعت رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: لاَ تبدؤوهم=

وَجْهِهِ، وَأَنْ لا تُعَاشِرَهُ، ولاَ تُمَازِحَهُ، وَلَا تُوَاكِلَهُ حَتَّى يَظْهَرَ دِينُكَ الرَّفِيعُ على دِينِهِ[1] المَخْفُوض بالتَّبدِيلِ والتَّغْيِيرِ.

وَكَذَلِكَ فَاخْفِضْ أَهْلَ البِّدَعِ مِنْ هَذِهِ المِلَّةِ؛ لِزَيغِهِم عَنْ مَنْهَجِ السُّنَّةِ الحَنِيفِيَّةِ، وَنَفِّرِ النَّاسَ عَنْهُم، وَلَا تُجَالِسْهُم، وَلَا تُفَاتِحْهُم [٥٠/أ]، ولَا تُؤَالِفْهُم، وَلَا تُمَازِحْهُم.

وَكَذَلِكَ فَاخْفِضْ الظُّلْمَةَ، مِنْ أَهْلِ الجَوْرِ عَلَى الأُمَّةِ، وَكُلّ[2] مَنْ يُخَالِفُ المِلَّةَ بِمُجَاهَرَةِ[3] المَعْصِيَةِ.

فَإِذَا فَعَلْتَ هَذَا، فَقَدْ خَفَضْتَ مَا خَفَضَ اللهُ، وَوَصَفَكَ اللهُ بِأَحْسَنِ وَصْفٍ وَأَعْلاهُ.

كَمُلَتْ الأسمَاءُ المُفْتَتَحَة بحَرْفِ «الخَاءِ».

= بِالسَّلاَمِ، وَاضطَرُّوهُمْ إلى أَضْيَقِهِ».

وعلَّق عليه ابنُ حجر بقوله: «... قال القرطبي في قوله: «وإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه»؛ معناه: لا تتنحوا لهم عن الطريق الضيق إكراما لهم واحتراما... وليس المعنى: إذا لقيتموهم في طريق واسع فألجئوهم إلى حرفه حتى يضيق عليهم؛ لأن ذلك أذى لهم وقد نهينا عن أذاهم بغير سبب...» فتح الباري ٤٠/١١. وانظر: أحكام القرآن للجصاص ٢٩٣/٤، ٣١٤/٥، وعمدة القاري ١٣٨/١، ومرقاة المفاتيح ٤٦٠/٨.

(١) في (ب): لا دينه.

(٢) في (ج): وكذلك.

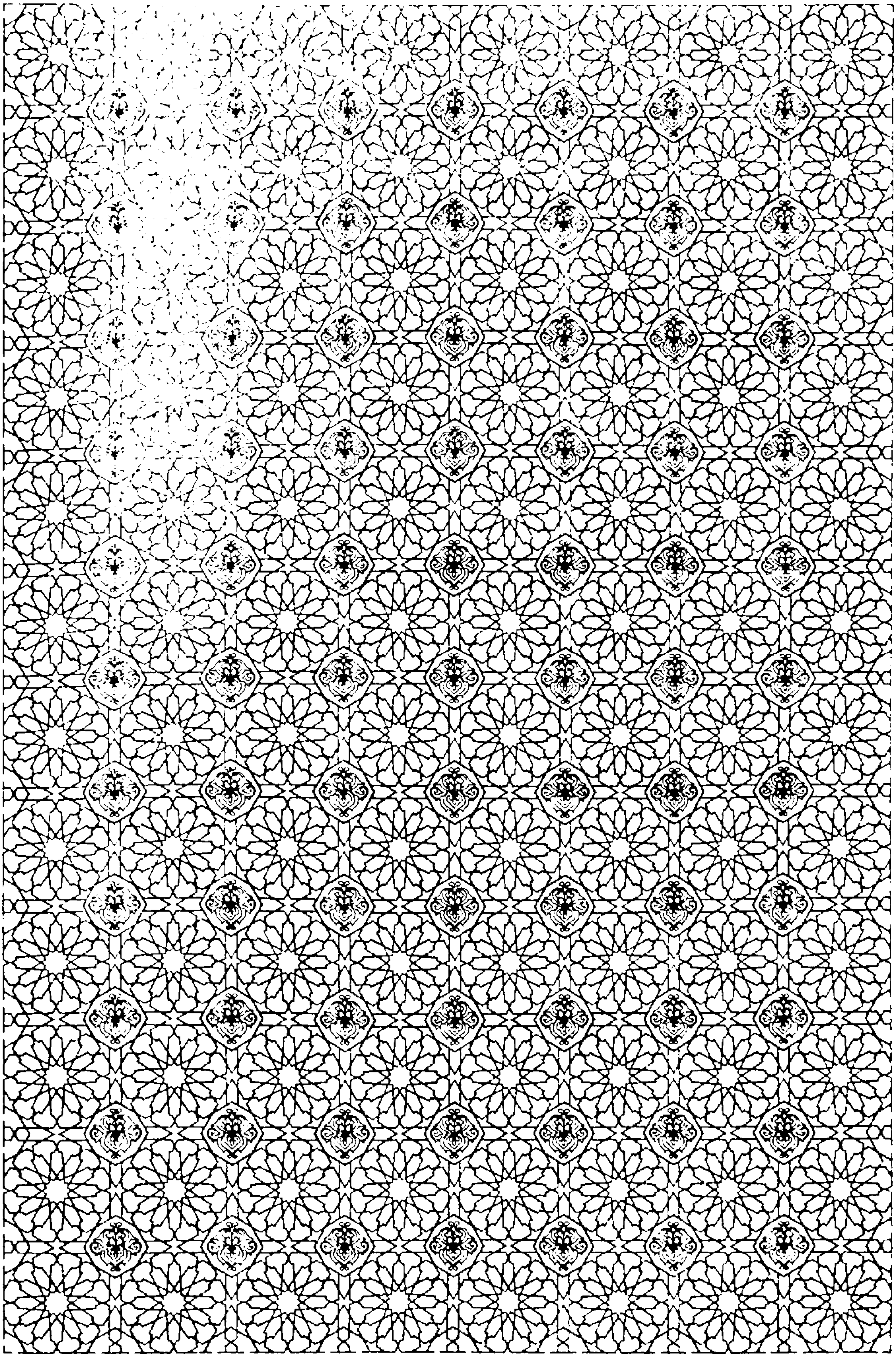
(٣) في (أ): بمجاهدة، وفي (هـ): بمهاجرة.

وَلَيس في القُرآنِ، وَلَا في الأَسمَاءِ الَّتِي عِنْدَ التِّرمِذِيِّ اسمٌ مُفْتَتَحٌ بِـ«دَالٍ»، لَكِنْ وَرَدَ في غَيْرِهَا مِنْ الرِّوَايَاتِ المَعْدُودَةِ فيهَا الأَسمَاء: «دَائِمٌ»، وَوَرَدَ فِي الآثَارِ المُتَفَرِّقَةِ «دَيَّانٌ»[1].

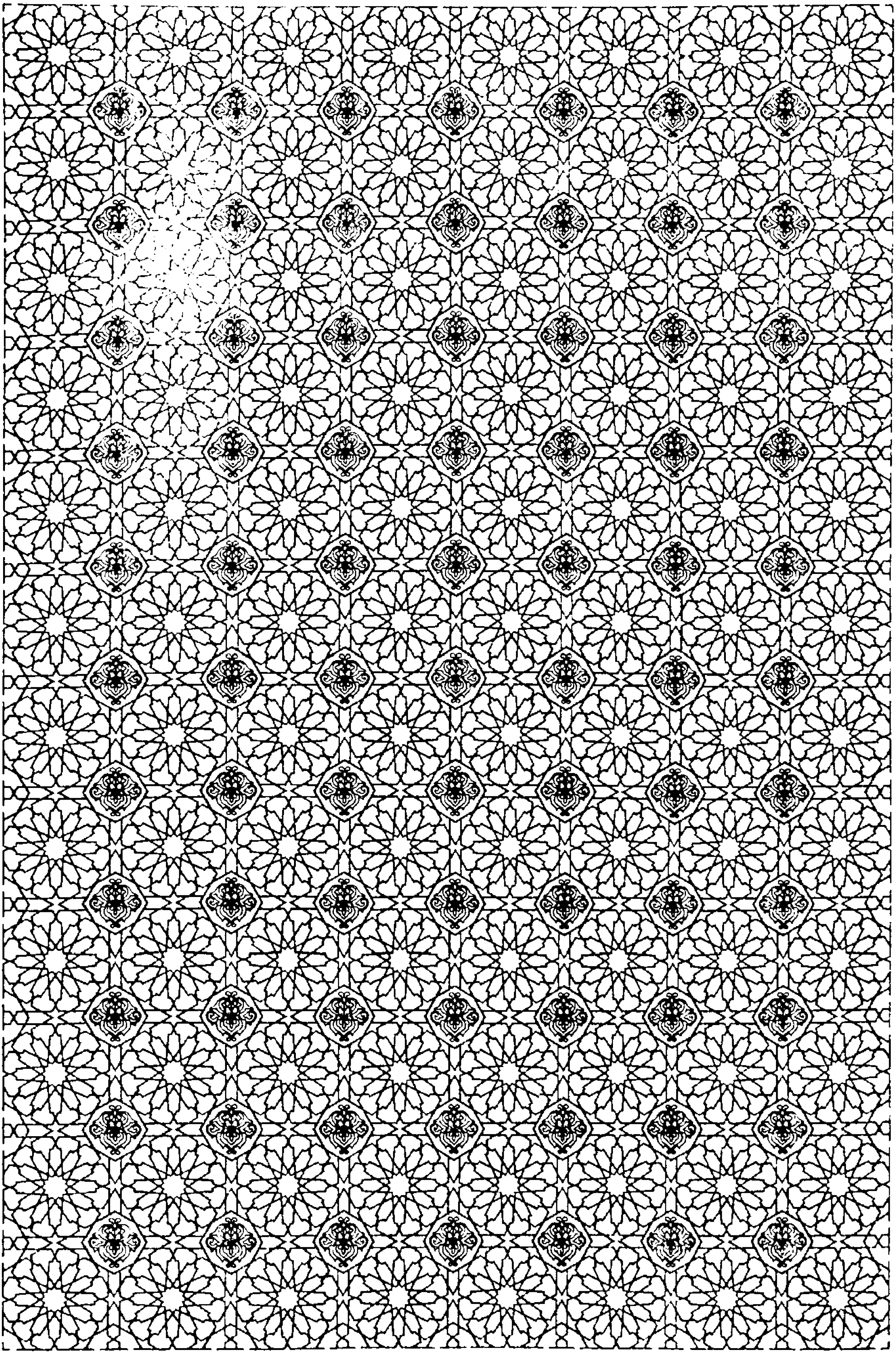
وَجَعَلَ بَعْضُ العُلَمَاءِ «الدَّهْرَ» مِنْ جُمْلَةِ الأَسْمَاءِ، وَسَأَتَكَلَّمُ عَلَى هَذِهِ الكَلِمَاتِ ـ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ـ.

** ** **

(١) كما مر في صحيح البخاري ٦/٢٧١٩: «.. أنا الْمَلِكُ أنا الدَّيَّانُ..».



حَرفُ الدَّالِ



دَائِمٌ[1]

الدَّائِمُ في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ بِمَعْنَى «البَاقِي»[2]، فَهُو وَصْفٌ ذَاتِيٌّ لَهُ سَلْبِيّ ـ كَمَا تَقَدَّمَ في «البَاقِي» ـ، إِلَّا أَنَّ في «الدَّائِمِ» زِيَادَةَ مَعْنًى؛ وَهُو أَنَّ «الدَّائِمَ» هُو البَاقِي عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ[3]، وَلِذَلِكَ يُقَالُ في اللُّغَةِ للسَاكِنِ: دَائِمٌ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ[4]: «لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ في المَاءِ الدَّائِمِ»؛ أَرَادَ: السَّاكِنَ[5].

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: شأن الدعاء ص١٠١، والزينة ٢/٥١، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١/١٤٤، والأسنى ص١٠٨ ـ ط/العصرية.

(٢) انظر: الأسنى ص١٠٨ ـ ط/العصرية.

(٣) نقل المناوي عنه هذا القول بقوله: «قال الأقليشي: وهو [أي الدائم] وصف ذات سلبي كـ«الباقي» إلا أن في الدائم زيادة معنى؛ وهو أن الدائم الباقي على حالة واحدة» فيض القدير ٢/٤٩١.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ١/٩٤ ـ بَاب الْبَوْلِ في الماءِ الدَّائِمِ، وتمامه فيه: «.. لَا يَبُولَنَّ أحدكم في الْمَاءِ الدَّائِمِ الذي لَا يَجْرِي ثُمَّ يَغْتَسِلُ فيه».
وورد أيضًا في: صحيح مسلم ١/٢٣٥ ـ بَاب النَّهْيِ عن الْبَوْلِ في الْمَاءِ الرَّاكِدِ، وسنن الترمذي ١/١٠٠، وسنن أبي داود ١/١٨.

(٥) من دام يدوم؛ إذا طال زمانه.
انظر: الزاهر لابن الأنباري ٢/٣٦٠، والنهاية لابن الأثير ٢/١٤٢، والمفردات ص١٧٥.

وَقَولُهُم للدَّائِرِ: دَائِمٌ، حَتَّى قَالُوا: دَوَّمَ الطَّائِرُ؛ إِذَا دَارَ[١].

وَسَمُّوا دَوَّامَةَ الوَلِيدِ [دَوَّامَةً]؛ لَدَوَرَانِهَا[٢]؛ فَإِنَّما ذَلِكَ؛ لأَنَّ الحَرَكَةَ المُسْتَدِيرَةَ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ غير مُختلفَةٍ، ولذَلِكَ قالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ[٣]: دَوَّمَ الطَّائِرُ؛ إِذَا بَسَطَ جَنَاحَيْهِ فَلَمْ يَضْرِبْ بِهِمَا، وَقَالَ: هُو مِنْ باب السُّكُونِ؛ إِذْ رَأَى الدَّائِمَ يُسْتَعْمَلُ فِي السَّاكِنِ.

وَمَا ذَكَرْنَاهُ هُو الحَقِيقَة، فإِذَا عَلِمْتَ هَذَا، فَاعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ لَا كَثْرَةَ فِيهِ، وَلَا يُمْكِنُ[٤] أَنْ تَلْحَقَهُ الأَعْرَاضُ، بَلْ هُو مُقَدَّسٌ عَنْ لَوَاحِق الكَثْرَةِ والعَرَضِيَّةِ، فَهُو دَائِمٌ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ؛ لا يُقَالُ فَيهَ: كَانَ، وَيَكُونُ، وَسَيَكُونُ، بِاخْتِلافِ الأَزْمِنَةِ، وَهَذِهِ صِفَةُ[٥] البَارِي وَحْدَهُ، فَهُو الدَّائِمُ بِذَاتِهِ حَقًّا.

---

(١) قال ابن الأنباري: «الدائم من حروف الأضداد، يقال للساكن: دائم، وللمتحرك دائم، ويقال: قد دوّم الطائر؛ إذا تحرك في طيرانه» الزاهر ٣٥٩/٢.
وانظر: الأضداد لأبي حاتم السجستاني ص٢١٢، وللتوزي ص١٠٨ ـ ضمن ثلاثة نصوص في الأضداد، ولأبي الطيب اللغوي ١٨٠/١، والأسنى للقرطبي ص١٠٨ ـ العصرية.

(٢) قال ابن الأنباري: «قال اللغويون: إنما سميت الدَّوامة دوامة؛ لدورانها، وكثرة تحرّكها، من ذلك قول العرب للرجل: دُوَّام؛ إذا كان به دُوارٌ» الزاهر ٣٥٩/٢.
وانظر: الأضداد لابن الأنباري أيضًا ص٨٢.

(٣) انظر: الأضداد لأبي الطيب ١٨١/١، والزاهر ٣٦٠/٢، وغريب الحديث للخطابي ٥٧٨/٢، والتهذيب «دوم»، وفتح الباري ٣٤٦/١.

(٤) في (و): لا يمكن.

(٥) في (ب، ج): صفات.

فائدة علمية (١)

ثُبُوتُ الدَّوَامِ لِذَاتِ البَارِي تَعَالَى ضَرُورِيٌّ، إِذْ مَا ثَبَتَ قِدَمُهُ استحَالَ عَدَمُهُ، ومَا في الوجُودِ من الذَّوَاتِ(٢) الدَّائِمَةِ، فَلَيسَ دَوَامُهَا ضَرُورِيًّا، بَلْ عَدَمُهَا مُمْكِنٌ، فَدَوَامُهَا بِإِدَامَةِ البَارِئ تَعَالَى لَهَا، فَهُو الدَّائِمُ حَقًّا، المُدِيمُ لمَا شَاءَ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي أَهْلِ الجِنَّة: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾(٣)، فالاستِثْنَاءُ وَاقِعٌ عَلَى الحَالَةِ الَّتِي كَانتْ قَبْلَ دُخُولِ الجَنَّة، فَأَخْبَرَ أَنَّ وُجُودَهُم مَسْبُوقٌ بِعَدَمٍ، وَلَيسَ دَوامُهُم بِمُنْقَطِعٍ(٤)، وَلِذَلكَ قَالَ [ﷻ]: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾.

وَالسَّمَاواتُ وَالأَرْضُ المُعَبَّرُ عنهَا بِالدَّوامِ(٥)؛ هِي سَمَاءُ الجَنَّةِ(٦)، وَهِي [٥٠/ب] العَرْشُ وَالكُرْسِيّ، وَمَا شَاءَ اللهُ.

---

(١) من هنا سقط في (هـ) استمرَّ حتى قوله: «فيحتمل أن يحمل على الظاهر» ـ وذلك قبل الفائدة العلمية في اسم «دهر» ـ.

(٢) في (ب، ج، د، هـ): الذات.

(٣) سورة هود: ١٠٨.

(٤) انظر: المحرر الوجيز ٣/٢٠٨، والاستغناء في أحكام الاستثناء للقرافي ص٤١٧، والبحر المحيط ٥/٢٦٤، والبرهان للزركشي ٣/٤٩.

(٥) انظر: الكشف والبيان للثعلبي ٥/١٨٩، والمحرر الوجيز ٣/٢٠٨، والكشاف ٢/٤٠٥، والبحر المحيط ٥/٢٦٢، وتفسير ابن كثير ٢/٤٦١، وفتح القدير ٢/٥٢٥.

(٦) أي: في الآية السابقة.

فائدة عملية

إِذَا ثَبتَ أَنَّكَ مِنْ جُمْلَةِ مَا خَلَقَ [اللهُ][(١)] لِلدَّوَامِ، وَأَنَّهُ لَيسَ لِبَقائِكَ في أَيِّ دَارٍ حَصَلَتِ انصِرَام، فَواجِبٌ عليكَ أَنْ تَكْتَسِبَ[(٢)] عَمَلاً تَدُومُ بِهِ فِي [دَارٍ][(٣)] رَاحَةٍ، وَتَتَبَوَّأُ بِهِ في أَفْسَحِ سَاحَة، وَذَلِكَ بِأَنْ يَكُونَ جُزْؤكَ الدَّائِمُ حَاكِمًا عَلَى جُزْئِكَ الفَانِي، فَإِذَا فَقَدَهُ لَمْ يُبَالِ عَنْهُ، فَإِذَا اتَّصَلَ بِهِ اكتَسَبَ نُورًا مِنْهُ، وَبَقِيَا دَائِمَينِ في نَعِيمٍ دَائِمٍ، والكَافِرُ فِي عَذَابٍ لَازِمٍ، يَوَدُّ أَنْ لَوْ كَانَ تُرَابًا كَالبَهَائِمِ[(٤)]؛ لأَنَّهُ لَقِيَ أَلمًا وَأَمرًا[(٥)] لِذَاتِهِ غَيْرُ مُلائِمٍ، فَيَطْلُبُ[(٦)] الانفِكَاكَ عَنْهُ، وَهُو مَضْغُوطٌ مَرْبُوطٌ بِأَزِمَّةِ تِلْكَ الأَسْبَاب، ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾[(٧)].

** ** **

---

(١) زيادة من (و).

(٢) في (و): تكسب.

(٣) زيادة من (ب، ج).

(٤) مِصْداقًا لقوله ﷻ: ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ [النبأ: ٤٠].

(٥) في (أ): أمرٌ، وهو تحريف.

(٦) في (د): يطلب.

(٧) سورة النساء: ٥٦.

دَيَّانٌ[1]

هَذِهِ الصِّفَةُ خَرَّجَهَا البُخَارِيُّ في «صَحِيحِهِ»[2]، وَلَمْ يسنِدْ الحَدِيثَ، قَالَ: «وَيُذْكَرُ عن جَابِرِ بنِ عبدِ اللهِ[3]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن أُنَيْسٍ[4]، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: يَحْشُرُ اللهُ العِبَادَ،

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: شأن الدعاء ص١٠٥، والزينة ٢/١٢٤، والأسماء والصفات للبيهقي ١/١٩٥، والمنهاج في شعب الإيمان ١/٢٠٦، وتفسير الفاتحة للمؤلف ص١٩٦، والأسنى ١/٤١٧.

(٢) ٦/٢٧١٩ ـ باب: «قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣]».

(٣) هو: جابر بن عبد الله بن عمرو الأنصاري الصحابي، يكنى أبا عبد الله، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وكان أصغرهم يومئذ، ولم يشهد بدرًا ولا أُحدًا، وشهد ما بعد ذلك، ومات بالمدينة سنة ثمان وسبعين.
انظر في ترجمته: المعارف ص٣٠٧، وأسد الغابة ١/٣٧٧، والوافي بالوفيات ١١/٢٢، وصفة الصفوة ١/٦٤٨، وشذرات الذهب ١/٨٤.

(٤) في (د): أنسٍ، وهو تحريف.
وعبد الله بن أُنيس هو: عبد الله بن أنيس الجهني، أبو يحيى المدني حليف الأنصار، صحابي، شهد العقبة وأُحدًا، روى عن النبي ﷺ، وعن عمر، وعنه أبناؤه: ضمرة، وعبد الله، وعطية، وعمرو، وعبد الرحمن، مات في خلافة معاوية سنة أربع وخمسين.
انظر في ترجمته: مشاهير علماء الأمصار ص٥٦، والإصابة ٤/١٥، وأسد الغابة ٣/١٧٨، والكاشف ١/٥٣٩، وتهذيب التهذيب ٥/١٣١.

فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ، كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: أَنَا المَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ».

وَالحَدِيثُ فِيهِ طُولٌ[1]، لَكِنَّ البُخَارِيّ، لَمْ يَذْكُرْ مِنْهُ غَيْرَ هَذَا، وَقَدْ استَوْفَيْتُهُ[2] في غَيْرِ هَذَا الكِتَابِ[3].

وَتَكَلَّمَ العُلَمَاءُ في «الدَّيَّانِ»:

فَقِيلَ: إنَّ الدَّيَّانَ في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ هُو بِمَعْنَى «الحَاكِمِ»[4].

وَقِيلَ: بِمَعْنَى «المُحَاسِبِ»[5].

---

(١) ورد بتمامه في مسند أحمد ٤٩٥/٣، ولفظه فيه: «.... قال سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: يُحْشَرُ الناس يوم الْقِيَامَةِ، أو قال: الْعِبَادُ عُرَاةً غُرْلاً بُهْماً، قال: قُلْنَا وما بُهْماً، قال: ليس مَعَهُمْ شيء، ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ من قُرْبٍ: أنا الْمَلِكُ أنا الدَّيَّانُ، وَلاَ ينبغي لأَحَدٍ من أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ من أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ حتى أَقُصَّهُ منه، وَلاَ ينبغي لأَحَدٍ من أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَلأَحَدٍ من أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ حتى أَقُصَّهُ منه، حتى اللَّطْمَةُ، قال: قُلْنَا: كَيْفَ وأنا، إنما نأتي اللَّهَ ﷻ عُرَاةً غُرْلاً بُهْماً قال: بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ». وفي المستدرك ٤٧٥/٢، وأردفه بقوله: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٢) في (و): استوفيت.

(٣) كما في: تفسير الفاتحة له ص١٩٦.

(٤) انظر هذا المعنى في: غريب الحديث للخطابي ٢٤٠/١، وشأن الدعاء ص١٠٥، والنهاية ١٤٨/٢، والتاج «د ي ن».

(٥) انظر هذا المعنى في: جمهرة اللغة ٤٥٠/١، والأسنى ٤٢٠/١، وتفسير القرطبي ١٤٤/١.

وَقِيلَ: المُجَازِي[1].

وَقِيلَ: القَاضِي[2].

وَقِيلَ: القَهَّار[3].

وَهَذِهِ الأَوصَافُ كُلُّهَا رَاجِعَةٌ إلى مَعْنًى وَاحِدٍ؛ لأَنَّ «الدَّيَّانَ» فِي اللُّغَةِ «فَعَّال»[4]، مَأخُوذٌ مِنَ الدّينِ؛ وَحَقِيقَةُ الدِّينِ: هُو الحُكْمُ الثَّابِتُ الحَقِيقِيّ، وَمِنْهُ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[5]، أَيْ: يَوْم الحُكْمِ، الَّذِي لا اختِلافِ فِيهِ[6].

وَقَولُهُ: ﴿وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾[7]؛ أَيْ: في حُكْمِهِ، الَّذِي

(١) ومنه: «كما تدين تُدان؛ أي: تُجازي تُجَازَي» الغريبين ٢/٦٦٤.
وانظر هذا المعنى في: غريب الحديث للخطابي ١/٢٤٠، وشأن الدعاء ص١٠٥، وجمهرة اللغة ١/٤٥٠، وتفسير القرطبي ١/١٤٤، والأسنى ١/٤٢٠.

(٢) انظر هذا المعنى في: جمهرة اللغة ١/٤٥٠، والنهاية ٢/١٤٨، وتفسير القرطبي ١/١٤٤، والتاج «د ي ن».

(٣) انظر هذا المعنى في: النهاية ٢/١٤٨، وبيَّن وجه ذلك بقوله: «..من دان الناس؛ أي: قهرهم على الطاعة يقال دنتم فدانوا أي قهرتهم فأطاعوا». وتهذيب اللغة، وأساس البلاغة، والتاج «د ي ن».

(٤) قال الزمخشري: «الدَّيَّان: فَعَّال، من دان الناس إذا قهرهم على الطاعة، يقال: دنتهم فدنوا؛ أي: قهرتهم فأطاعوا» الفائق ١/٤٥٠.

(٥) سورة الفاتحة: ٤.

(٦) انظر: تفسير الثعلبي ١/١١٥، وأحكام الجصاص ٤/٢٨٢، وزاد المسير ١/١٣.

(٧) سورة النور: ٢.

أَوْجَبَهُ في كِتَابِهِ[1].

وَقولُهُ تَعَالَى: ﴿يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ﴾[2]؛ أَيْ: حُكْمُهُم الوَاجِب عَلَيهِم[3].

وَقَولُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ﴾[4]؛ أَيْ: غَيْرُ مَحْكُومِينَ[5].

وَفِي الحَدِيثِ[6]: «الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ»؛ أَيْ: مَنْ حَكَمَ عَلَيهَا بِحُكْمِ اللهِ تَعَالَى، وَأَلزَمَهَا ذَلكَ[7].

وَ[فِي][8] الحَديثِ الوَارِدِ[9]: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى دِينِ

---

(١) انظر: الغريبين ٢/٦٦٥، ومعالم التنزيل ٣/٣٢١، وتفسير السمعاني ٣/٤٩٩، وتصحيح الوجوه والنظائر ص٢١٧، وتفسير ابن زمنين ٣/٢٢٠، والكليات ص٤٤٤.

(٢) سورة النور: ٢٥.

(٣) انظر: معاني النحاس ٤/٥١٤، والغريبين، ٢/٦٦٤، وزاد المسير ٦/٢٦.

(٤) سورة الواقعة: ٨٦.

(٥) انظر: جامع البيان ١/٦٨، والمفردات ص١٧٥، ومفاتيح الغيب ٢٩/١٧٤.

(٦) سبق تخريجه.

(٧) انظر: غريب الحديث لابن سلام ٣/١٣٦، والغريبين ٢/٦٦٦.

(٨) زيادة من (ب، ج، د).

(٩) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/٣٧، ولفظه: «... عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه جبير قال: لقد رأيت رسول الله وهو على دين قومه، وهو يقف على بعير له بعرفات من بين قومه حتى يدفع معهم توفيقاً من الله ﷺ له». ثم أردفه بقوله: «قلت: قوله «على دين قومه»، معناه: على ما كان قد بقي فيهم من إرث إبراهيم وإسماعيل في حجّهم، ومناكحهم، وبيوعهم دون الشرك، فإنه لم يشرك بالله قط». وانظر: تأويل مختلف الحديث ص١١٣، والغريبين ٢/٦٦٦، والقاموس المحيط ص١٥٤٦، والبداية والنهاية ٢/٢٨٩.

قَوْمِهِ»؛ أَيْ: عَلَى الحُكْمِ الَّذِي وَرِثُوهُ مِنْ شَرِيعَةِ «إِبْرَاهِيمَ» فِي النِّكَاحِ وَشبهِهِ[1].

وَفِي فَضَائِلِ «عَلِيّ»: «كَانَ دَيَّانَ هَذِهِ الأُمَّةِ»[2]؛ أَيْ: حَاكِمَهَا

(١) فصَّل القرطبي هذه المسألة بقوله: «تكلم العلماء في نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هل كان متعبدًا بدين قبل الوحي، أم لا؟ فمنهم من منع ذلك مطلقا، وأحاله عقلًا، قالوا: لأنه يبعد أن يكون متبوعًا من عرف تابعًا، وبنوا هذا على التحسين والتقبيح. وقالت فرقة أخرى بالوقف في أمره ﷺ وترك قطع الحكم عليه بشيء في ذلك إذ لم يحل الوجهين منهما العقل، ولا استبان عندها في أحدهما طريق النقل، وهذا مذهب أبي المعالي، وقالت فرقة ثالثة: إنه كان متعبدًا بشرع من قبله، وعاملا به، ثم اختلف هؤلاء في التعيين؛ فذهبت طائفة إلى أنه كان على دين عيسى، فإنه ناسخ لجميع الأديان والملل قبلها، فلا يجوز أن يكون النبي على دين منسوخ. وذهبت طائفة إلى أنه كان على دين إبراهيم؛ لأنه من ولده، وهو أبو الأنبياء، وذهبت طائفة إلى أنه كان على دين موسى؛ لأنه أقدم الأديان، وذهبت المعتزلة إلى أنه لا بد أن يكون على دين، ولكن عين الدين غير معلومة عندنا.

وقد أبطل هذه الأقوال كلها أئمتنا؛ إذ هي أقوال متعارضة، وليس فيها دلالة قاطعة، وإن كان العقل يجوز ذلك كله، والذي يقطع به أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يكن منسوبًا إلى واحد من الأنبياء نسبةً تقتضي أن يكون واحدًا من أمته، ومخاطبًا بكل شريعته، بل شريعته مستقلة بنفسها، مفتتحة من عند الله الحاكم جَلَّ جَلَالُهُ، وأنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان مؤمنا بالله جَلَّ جَلَالُهُ، ولا سجد لصنم، ولا أشرك بالله، ولا زنى، ولا شرب الخمر، ولا شهد السامر، ولا حضر حلف المطر، ولا حلف المطيبين، بل نزهه الله وصانه عن ذلك...» الجامع لأحكام القرآن ١٦/٥٧ ـ ٥٨.

وانظر في هذه المسألة أيضا: السُّنة للخلّال ١/١٩٥، والغريبين ٢/٦٦٦، والعين والأثر في عقائد أهل الأثر ص٤٧، والمسودة لابن تيمية ص١٦٣.

(٢) ورد كأثر في: الغريبين ٢/٦٦٤، والنهاية لابن الأثير ٢/١٤٨، والأسنى ١/٤١٩، والتاج «د ي ن».

العَدْل(١) . وَمِنْهُ يُقَالُ للحَاكِمِ: دَيَّانٌ(٢) .

وَقَولُهُم للعَادَةِ: دِينٌ(٣) ؛ أَيْ: هُو حُكْمٌ ثَبتَ للنَّفْسِ لَا تَقْدِرُ عَلَى الانفِكَاكِ عَنْهُ [٥١/أ].

فَعلَى هَذَا يَكُونُ «الدَّيَّانُ» في وَصْفِ اللهِ تَعَالَى(٤) بِمَعْنَى «الحَاكِمِ» ، والحَاكِمُ يَملِك بِحُكْمِهِ المَحْكُوم(٥) ، كَمَا تَمْلِكُ الحَكَمَةُ الدَّابَّةَ(٦) ، وَمِنْهُ اشْتُقَّ الحَاكِمُ ، فَلِذَلِكَ كانَ الدِّينُ أَيضًا بِمَعْنَى: اللُّزُومِ والثَّبَاتِ(٧) ، وَمِنْهُ الدّينُ الثَّابِتُ على الإِنسانِ.

---

(١) انظر: التهذيب، وأساس البلاغة، واللسان: «د ي ن».

(٢) انظر: غريب الحديث للخطابي ١/٢٤٠، والأسنى ١/٤١٩.

(٣) ومنه قول المثقَّب العَبدِي:

تَقــولَ إذا دَرَأْتُ لهــا وَضِــيني ... أهــذا دِينُــه أبــداً ودِينــي

قال الزَّبيدي: «الدِّيْنُ: العادَةُ والشَّأْنُ، قيلَ: هو أَصْلُ المَعْنَى، يقالُ: ما زالَ ذلِكَ ديني ودَيْدَني؛ أَي: عادَتي، قالَ المُثَقَّبُ العَبْديُّ.... البيت» التاج «د ي ن».

وانظر: الزاهر لابن الأنباري ١/٢٧٩، وشرح القصائد السبع الطول ص٢٧، وغريب القرآن للسجستاني ص٢٢٦، والجمهرة ٢/٦٨٨، ومعاني النحاس ١/٦٣، وأحكام القرآن للجصاص ١/٣٢٤، والمحرر الوجيز ١/٧١، واتفاق المباني وافتراق المعاني ص١٩٣.

(٤) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).

(٥) سقط هذا اللفظ من (د).

(٦) في الزاهر لابن الأنباري ١/٣٩٧ أيضا: «الحَكَمَة: حَدِيدةٌ في اللجام مستديرة على الحنك، تمنع الفرس من الفساد والجَري». وانظر: العين ٣/٦٧، واللسان، والتاج: «ح ك م».

(٧) انظر: تصحيح الوجوه والنظائر ص٢١٧.

فكَأَنَّ الحَاكِمَ والحَكَمَ في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ فيهِ وَصْفٌ عَامٌّ، لِكُلِّ حُكْمٍ[1] سَابِقٍ عَلَى الوجُودِ، وَلِكُلَّ حُكْمٍ يَلْحَقُ كُلّ موجُودٍ في الدُّنيَا والأُخْرَى.

وَكَأَنَّ الدَّيَّانَ مُخْتَصٌّ بالحُكْمِ يومَ الدِّينِ؛ وهُو يَومُ القِيَامَةِ، وَلِذَلِكَ قيل[2]:

إِلـى دَيَّـانِ يَـوْمِ الـدِّين نَمْضِـي وعِنْـدَ اللهِ تَجْتَمِـعُ الخُصُـومُ

فَيَكُونُ هَذَا الوَصْفُ رَاجِعًا إلى مَعْنَى الكَلامِ؛ لأَنَّهُ بِكَلامِهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُم.

وَيَكُونُ أَيضًا وَصْفًا فِعْلِيًا؛ إِذْ بِفِعْلِهِ فِيهِم[3] يَفْصِلُ بَيْنَهُم، وَالمَعْنَيَانِ صَحِيحَانِ، وَهُمَا في الآخِرَةِ وَاقِعَانِ[4].

فائدة علمية

إِذَا ثَبَتَ بِالمُشَاهَدَةِ الصَّحِيحَةِ كَوْنُ الدُّنيا مُخْتَلِفَةَ الأحكَامِ؛ بِسَبَبِ

(١) في (د): وصف.

(٢) من الوافر، لأبي العتاهية في ديوانه ص٣٩٨، ونسب إليه أيضًا في: الأغاني ٥٥/٤، وأدب الدنيا والدين ص١٥٣، والحماسة المغربية ١٤٢٤/٢، والكامل في التاريخ ٣٥٨/٥، والمجالسة وجواهر العلم ص٣٨١، والآداب الشرعية ٢٠٤/١.
وللإمام علي بن أبي طالب في ديوانه ص١٨٦، ونسب إليه في: شعب الإيمان ٥٦/٦، وتاريخ دمشق ٤٥٩/٤٢.

(٣) في (و): فيه.

(٤) نقل القرطبي ذلك عن المؤلف دون نسبة في: الأسنى ٤٢٠/١.

اختْلافِ سَجَايَا البَشَرِ، واختِلافِ أَحْوَالِهم الَّتِي خُلِقَتْ لِلفَنَاءِ، وَثَبَتَ بِنُورِ الاستبصَارِ أنَّ اللهَ خَلَقَ في مُقَابَلَةِ هَذَا الاختِلافِ اتفَاقًا، وَجبَ أَنْ يكُونَ ذَلِكَ وَاقِعًا في الدَّارِ الأُخرَى؛ إذْ هُمَا دَارَانِ، وإذَا كَانَ ذَلِكَ، كَانَ اللهُ هو الحَكَمُ العَدْلُ الدَّيَّانُ؛ الَّذِي يُظْهِرُ في يَومِ الدِّينِ مَا اختَلَفَ فِيهِ الخَلْقُ مِنَ الأَحكَامِ، وَقَدْ أَخبَرَ في كِتَابِهِ بِرَفْعِ الاختِلافِ في ذَلِكِ اليَوم، فَقَالَ[1]: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾[2].

فائدةٌ عمليَّةٌ[3]

مِنْ حَقِّ مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللهَ هُو الدَّيَّانُ أَنْ يَدِينَ بِطَاعَتِهِ، فكَمَا يَدِينُ يُدَانُ، و﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾[4]، فإذَا دَانَ [فِي][5] نَفْسِهِ بِالطَّاعَةِ، وَحَكَمَ قَلْبَهُ؛ الَّذِي هُو الأَمِيرُ على رَعَايَاهُ، ـ التِي هَي جَوَارِحُهُ ـ، واستَنَدَ فِي الحُكْمِ لِدِينِ اللهِ، الَّذِي جَاءَهُ[6] بِهِ نَبِيُّهُ، وَأَشَاعَ هَذَا فِي الخَلْقِ، وَأَظْهَرَ دِينَ اللهِ بِالحَقِّ، فَهُو دَيَّانٌ مِنْ دَيَّانِيِّ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَقَدِ استوجَبَ يَومَ الدِّينِ عَظِيم الحُرْمَةِ.

---

(١) سورة النحل: ٣٩.

(٢) في (ب، ج، د، و): اختلفوا، وهو تحريف.

(٣) نقل القرطبي هذه الفائدة عن المؤلف دون نسبة في الأسنى ١/٤٢١.

(٤) سورة الرحمن: ٦٠.

(٥) زيادة من (ب، ج، د)، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٤٢١.

(٦) في (د): جاء.

دَهْرٌ(١)

وَرَدَ في «مُوَطَّأ»(٢) مَالِكٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرِيرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ؛ فإِنَّ اللهَ هُو الدَّهرُ»(٣).

وَعِنْدَ «مُسْلِمٍ» مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ(٤) أَيْضًا، قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللهُ ﷻ: يَسُبُّ ابنُ آدمَ الدَّهْرَ، وَأَنَا

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: غريب الحديث لابن سلام ١٤٥/٢، وشأن الدعاء ص١٠٧ ـ ١١٠، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٣٥٠/٢، والأسنى ص١١٠ ـ ط/العصرية، ومشارق الأنوار ٢٦٢/١، والنهاية لابن الأثير ١٤٤/٢.

(٢) ٩٨٤/٢ ـ كتاب الكلام ـ باب ما يُكْرَهُ مِنَ الْكَلَامِ. وورد أيضا في: صحيح البخاري ٢٢٨٦/٥ ـ بَاب لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ، وصحيح مسلم ١٧٦٢/٤.

(٣) أي: الفاعل ما تنسبونه إلى الدهر.
انظر: تنوير الحوالك ٢٥١/٢، ومرقاة المفاتيح ٢٨/٧، وعمدة القاري ٢٠٣/٢٢.

(٤) هو: عبد الرحمن بن صخر الدُّوسي أبو هريرة، مشهور بكنيته، وهذا أشهر ما قيل في اسمه واسم أبيه، أسلم سنة سبع من الهجرة، وكان من الحفاظ المواظبين على صحبة رسول الله ﷺ في كل وقت على ملء بطنه، وتوفى ؓ سنة ثمان وخمسين قاله جماعة، وقال آخرون: سنة تسعٍ، وقيل: سنة سبع وخمسين.
انظر في ترجمته: الإصابة ٣١٦/٤، وأسد الغابة ٤٧٥/٣، والمقتنى في سرد الكنى ١٢٥/٢، والكنى والأسماء للدولابي ١٨٢/١، وسير أعلام النبلاء ٥٧٨/٢.

الدَّهْرُ، بِيَدِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ»(١).

وَعِنْدَهُ أَيضًا(٢) عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ [٥١/ب] عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فإِنَّ اللهَ هُو الدَّهْرُ».

فَمِنَ العُلَمَاءِ مَنْ حَمَلَ الحَدِيثَ عَلَى ظَاهِرِهِ وَنَصِّهِ، وَلَمْ يَتَأَوَّل فِيهِ حَذْفًا(٣)، فَقَالَ: الدَّهْرُ: اسمٌ مِنْ أَسمَاءِ اللهِ تَعَالَى(٤).

قَالَ أَبُو نُعَيمٍ(٥) ـ صَاحِبُ ....

(١) صحيحه ٤/١٧٦٢ ـ حديث رقم (٢٢٤٦) ـ بَاب النَّهْيِ عن سَبِّ الدَّهْرِ.
(٢) صحيحه ٤/١٧٦٣ ـ حديث رقم (٢٢٤٦) ـ بَاب النَّهْيِ عن سَبِّ الدَّهْرِ.
(٣) في (ب، ج): حرفا.
وقال المناوي: «ذهب المحققون إلى أن الدهر من أسماء الله معناه: الأزلي الأبدي، ولم يكونوا عالمين بتسمية الله به، فأعلمهم النبي، فوجه المنع من سبه بيِّنٌ، وفيه الأمر بالمحافظة على الأوضاع، وأن لا يتعدى في ذلك قانون السماع» فيض القدير ٦/٤٠٣.
(٤) انظر: مشكل الحديث وبيانه ١/٢٧٥، والحجة في بيان المحجة ١/١٧٨، وتفسير القرطبي ١٦/١٧١، وتفسير غريب ما في الصحيحين ص٢٨٥، وكشف المشكل لابن الجوزي ٣/٣٤٧، وطرح التثريب في شرح التقريب ٨/١٤٩، وفتح الباري ٨/٥٧٥، ١٠/٥٦٦، وفيض القدير ٦/٤٠٣.
(٥) هو: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، أبو نعيم الحافظ سبط محمد بن يوسف بن البناء الأصبهاني، كان من الأعلام المحدثين وأكابر الحفاظ الثقات، ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، وصنف: معجم شيوخه، والحلية، والمستخرج على الصحيحين، وصفة الجنة، ودلائل النبوة.. وغيرها، توفي في العشرين من المحرم سنة ثلاثين وأربعمائة، وله أربع وتسعون سنة.
انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ١٧/٤٥٣، ووفيات الأعيان ١/٩١، والوافي=

ابنِ المُبَارَكِ[1] ـ في كِتَابِ «العِصْمَةِ»[2] لَهُ: «الدَّهْرُ: اسمٌ مِنْ أسمَاءِ اللهِ تَعَالَى، لم يَخْتَلِفُوا فِيهِ»، وَسَاقَ الأَحَادِيثَ الوَارِدَةَ فِيهِ، وَطَوَّلَ الكَلامَ عَلَيهِ.

وَأَمَّا أَبُو عُبَيْدٍ[3]، وَابْنُ فورَكَ[4]، وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ وَالنَّظَرِ،

= بالوفيات ٧/٥٢، وتذكرة الحفاظ ٣/١٠٩٢، والنجوم الزاهرة ٥/٣٠.

(١) هو: عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم، أبو عبد الرحمن المروزي، أحد الأئمة الأعلام، روى عن حميد الطويل، وحسين المعلم، وسليمان التيمي.. وخلق، قال أحمد: «لم يكن في زمان ابن المبارك أطلب للعلم منه، وكان صاحب حديث حافظًا»، مات إحدى وثمانين ومائة، وله ثلاث وستون سنة.
انظر في ترجمته: تهذيب الكمال ١٦/٥، وتهذيب التهذيب ٥/٣٣٤، والوافي بالوفيات ١٧/٢٢٥، وطبقات الحفاظ ص١٢٣.

(٢) من الكتب المفقودة إلى الآن، وورد هذا النقل في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١١١ ـ ط/العصرية. وانظر: حلية الأولياء ٨/٢٥٨.

(٣) غريب الحديث ٢/١٤٥ ـ ١٤٧.
وأبو عُبيد هو: القاسم بن سلام الأزدي، مولاهم أبو عبيد، كان فاضلا في دينه وعلمه، ربانيا مُفْتيًا في القرآن والفقه والأخبار والعربية، حسن الرواية، صحيح النقل، أخذ عن الكسائي، وأبي زيد الأنصاري، وأبي عبيدة، والأصمعي، وغيرهم، من تصانيفه: الغريب المصنف، وغريب الحديث، والأموال... وغير ذلك، مات بمكة سنة ثلاث ـ أو أربع ـ وعشرين ومائتين عن سبع وستين سنة.
انظر في ترجمته: مراتب النحويين ص١١٣، والبلغة ص١٧٢، وبغية الوعاة ٢/٢٥٣.

(٤) مشكل الحديث وبيانه ص٢٧٥ ـ ٢٧٨، وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٥/٢، وعمدة القاري ١٩/١٦٧.
وابن فَوْرَك هو: الأستاذ أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك المتكلم الأصولي الأديب النحوي الواعظ الأصبهاني، أقام بالعراق مدة يُدَرِّس العلمَ، ثم توجَّه إلى=

فَحَمَلُوهُ عَلَى أَنَّ فِي الكَلامِ حَذْفًا، وَتَقْدِيرُهُ: فَإِنَّ اللهَ مُقَلِّبُ الدَّهْرِ، وَمُصَرِّفُ الدَّهْرِ، وَلَا خِلافَ بَيْنَهُم[1] أَنَّ الدَّهْرَ وَاقِعٌ عَلَى الزَّمَانِ المَخْلُوقِ.

فَمَنْ قَالَ: هُو اسمٌ من أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى[2]، جَعَلَهُ مِنَ الأسماءِ المُشْتَرَكَةِ وَالمَنْقُولَةِ.

وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْهُ مِنْ أَسْمَائِهِ قَالَ: لَمْ يَرِدْ في اللُّغَةِ الدَّهْرُ إِلَّا اسمًا للزَّمَانِ، فَكَيفَ يَجعلهُ مِنْ الأسماءِ المُشْتَرَكَةِ أَوْ المَنْقُولَةِ دُونَ دَلِيلٍ؟ والحَدِيثُ مُحْتمِلٌ للتَّأْوِيلِ[3].

وَللقَائِلِ أَنْ يَقُولَ: إِنَّ العَرَبَ القَائِلِينَ بالدَّهْرِ، الذِينَ قَالَ [اللهُ][4] فِيهِم حَاكِيًا عَنْهُم: ﴿وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُ﴾[5]، كَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الدَّهْرَ غَيْرُ مُفْتَتحِ الوجُودِ، بَلْ هو قَدِيمٌ وَغَيرُ مُتَناهٍ[6]، وَأَنَّ الحَادِثَاتِ والكَائِنَاتِ

= الرّي، وله تصانيف جمة في الكلام، وبلغت مصنفاته قرابة المائة، استوطن نيسابور، وبُنِي بها له مدرسة ودار، وأحيي الله تعالى به أنواعًا من العلوم، وتوفي سنة ست وأربعمائة.

انظر في ترجمته: وفيات الأعيان ٤/٢٧٢، والعبر ٣/٩٧.

(١) في (ب، ج، د): عندهم.

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٣) انظر: شان الدعاء ص١٠٨.

(٤) زيادة من (ب، ج، د).

(٥) سورة الجاثية: ٢٤.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٥/١٥٢، والمحرر الوجيز ٥/٨٧.

[تتناهى][1] بِتأثِيرِهِ وَتَحْتَ تَدْبِيرِهِ، وَأَنَّ مِنْهُ يَصْدُرُ الخَيْرُ والشَّرُّ، فكَانُوا يَحْمَدُونَهُ عِنْدَ وُرُودِ الخيْرِ عَليهِمِ، وَيَسُبُّونَهُ عِنْدَ وُرُودِ الشَّرِّ عَليهِم، فنَقَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا الاسم للهِ تَعَالَى، إِذْ هُو بالصِّفَةِ التِي ذَكَرُوهُ من القِدَمِ وارتِفَاعِ العَدَمِ عَنْهُ أَوَّلاً وآخِرًا، وَمِنَ التَّدبِيرِ والتَّقْدِيرِ، ثُمَّ قَالَ لهُم: «لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فَإِنَّ اللهَ هُو الدَّهْرُ»؛ أَيْ: ذَلِكَ الَّذِي أَشَرْتُمْ إليهِ بِهَذِه الصِّفَاتِ، لَا تَسُبُّوهُ فَإِنَّهُ اللهُ، واللهُ يَفْعَلُ ما يَشَاءُ، فَهُو مَمْدُوحٌ على جَمِيعِ فِعْلِهِ.

فَكَانَ اسمُ الدَّهْرِ بِهَذَا المَعْنَى حَقِيقَةً للهِ تَعَالَى[2]، وَبَقِي اسمُ الدَّهْرِ وَاقِعًا عَلَى الزَّمَانِ مَسْلُوبًا عن هَذَا المَعْنَى[3]، وَهَذَا مُحتملٌ، وهُو حُجَّةُ الظَّاهِرِيّ غَيْرُ المُتَأَوِّلِ.

وَإِطْلاقُ اسمٍ عَلَى اللهِ تَعَالَى، وَعَلَى غَيْرِهِ بِاتِّفَاقِ اللَّفْظِ واختِلافِ المَعْنَى صَحِيحٌ، وَكَذلِكَ هِي أَكْثَرُ أَسمَائِهِ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يَرِدَ بالاسمِ نَصٌّ صَرِيحٌ، وَقَدْ وَرَدَ، فَيُحْتَمَلُ أَنْ يُحْمَلَ[4] على الظَّاهِرِ[5]، وَيُحتَمَلُ

(١) زيادة من (ب، ج).

(٢) في (ب، ج): لله سبحانه. وفي (د): له سبحانه.

(٣) نقل القرطبي كلام المؤلف من بداية كلامه على هذا الاسم على هنا دون إشارة في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١١١ ـ ١١٢.

(٤) نهاية السقط من (هـ).

(٥) كما مرَّ.

أَيضًا أَنْ يُحْمَلَ عَلَى حَذْفِ المُضَافِ(١)، فَذَلِكَ سَائِغٌ في اللسَانِ.

فائدةٌ علميَّةٌ

الدَّلِيلُ على أنَّ الدَّهْرَ وَجَمِيعَ مَا في الوجُودِ مِنْ مَوْجُودٍ مُحْدَثٌ سِوَى الواجِبِ الوجُودِ استحَالة وُجُودِ قَدِيمَينِ، أَوْ قُدَمَاءَ، مُتَّفِقِي [٥٢/أ] الذَّوَاتِ(٢)، مِنْ جَمِيعِ الجِهَاتِ، أَوْ مُخْتَلِفِي الذَّوَاتِ أَوْ الصِّفَاتِ، مِنْ جَمِيعِ الجِهَاتِ، أَوْ مِنْ بَعْضِهَا، وَكُلُّ ذَلِكَ مُحَالٌ، وَقَدْ أَوْضَحْتُهُ في غِيرِ هَذَا الكِتَابِ.

وَ«الدَّهْرُ» و«الزَّمَانُ» في مَوْضُوعِ اللِّسَانِ من الألفَاظِ المُتَرَادِفَة(٣)، وَكِلاهُمَا عند العَرِبِ: مُدَّةُ حَرَكَةِ الفَلَكِ الدَّائِرِ عَلَى الأشخَاصِ.

وَأَمَّا أَكْثَرُ المُتَقَدِّمِينَ فَفَرَّقُوا بَينَ «الدَّهْرِ» و«الزَّمَانِ»(٤)؛ فَجَعَلُوا الزَّمَانَ: مَا جَعَلَتْهُ العَرَبُ، وَجَعَلُوا الدَّهْرَ: مُدَّةَ مَا فَوقَ الفَلَكِ مِن

---

(١) في (هـ): مضاف.

(٢) في (ب، ج، د): الذات، وكذلك في اللفظ الذي يليه.

(٣) انظر: الفروق اللغوية للعسكري ص٢٧٠، والأزمنة والأمكنة للمرزوقي ص١٠٣.

(٤) نقل الأزهري عن شَمر عدم التفرق بينهما بقوله: «قال شَمر: الزّمان والدَّهر واحد، واحتجّ بقوله:

إنّ دَهـراً يَلُـفُّ حَبْلـي بِجُمْـل ... لَزَمـانٌ يَهُـمُّ بالإحسـانِ

فعارض أبو الهيثم شَمِراً في مقالته، وخطأه في قوله: الزّمان والدّهر واحد، وقال: الزمانُ زَمانُ الرُّطَب، وزمان الفاكهة، وزمان الحرّ، وزمانُ البرد، ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر، والدهر لا ينقطع...» التهذيب «د هـ ر».

الجَوَاهِرِ البَسِيطَةِ العَرِيَّةِ عن التَّرْكِيبِ في اعتِقَادِهِم، ثُمَّ اختَلفُوا في ذَلِكَ اختِلافًا كَثِيرًا لَا يَلِيقُ بهَذَا البَابِ[١]، وَقَدْ زِدْتُهُ بَيَانًا في كِتَابِ: «ضِيَاءِ الأَلْبَابِ فِي شَرْحِ الشِّهَابِ»[٢].

فائدةٌ عمليَّةٌ

إذَا عَلِمْتَ أنَّ العَالَمَ مُحْدَثٌ مُكَوَّنٌ، وأَنَّهُ تَحْتَ حُكْمِ[٣] اللهِ [تَعَالَى][٤] مُصَرَّفٌ، وأَنَّ الخَيْرَ والشَّرَّ مِنْ اللهِ، فَارْضَ بِحُكْمِ اللهِ في جَمِيعِ قَضَائِهِ، فَمَتَى أَدَرَّ عَليكَ سَوَابِغَ نَعْمَائِهِ، فَالهَجْ بِحَمْدِهِ وَثَنَائِهِ.

وَمَهْمَا ابتَلاكَ بِشَيءٍ من بَلائِهِ، فَلا تَسْخَطْ عَلَى قَدَرِهِ وَقَضَائِهِ، وَلَا تَجْعَلْ للدَّهْرِ وَلَا لِلزَّمَانِ، وَلَا لِلفَلَكِ، وَلَا لِلكَوَاكِبِ، وَلَا لِلطَّبَائِعِ تَقْدِيرًا ولا تدبيرًا، واهْجُرْ القَائِلِينَ بِذَلكَ هَجْرًا كبيرًا، ولا تُطَالِعْ عِلْمَهُم[٥]، وَلَا تُصَدِّقْ حُكْمَهُم، فَإِنَّهُ ظَنٌّ وَتَخْمِينٌ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَسَاطِيرِ الأَوَّلِينَ، وَقَدْ قَامَتْ عَلَى تَزْيِيفِهَا[٦] قَوَاطِعُ البَراهِين، وَلِذَلِكَ لَمْ يَشْتَغِلْ بِهَا أَحَدٌ مِنَ المُتَّقِينَ[٧]، وَلَا مِنْ ذَوِي اليَقِينِ.

---

(١) منه نسخة خطية في مركز فيصل ـ كما مر بصدد مؤلفاته ـ ولم أستطع الحصول عليها.

(٢) في (ب، ج، د): الكتاب.

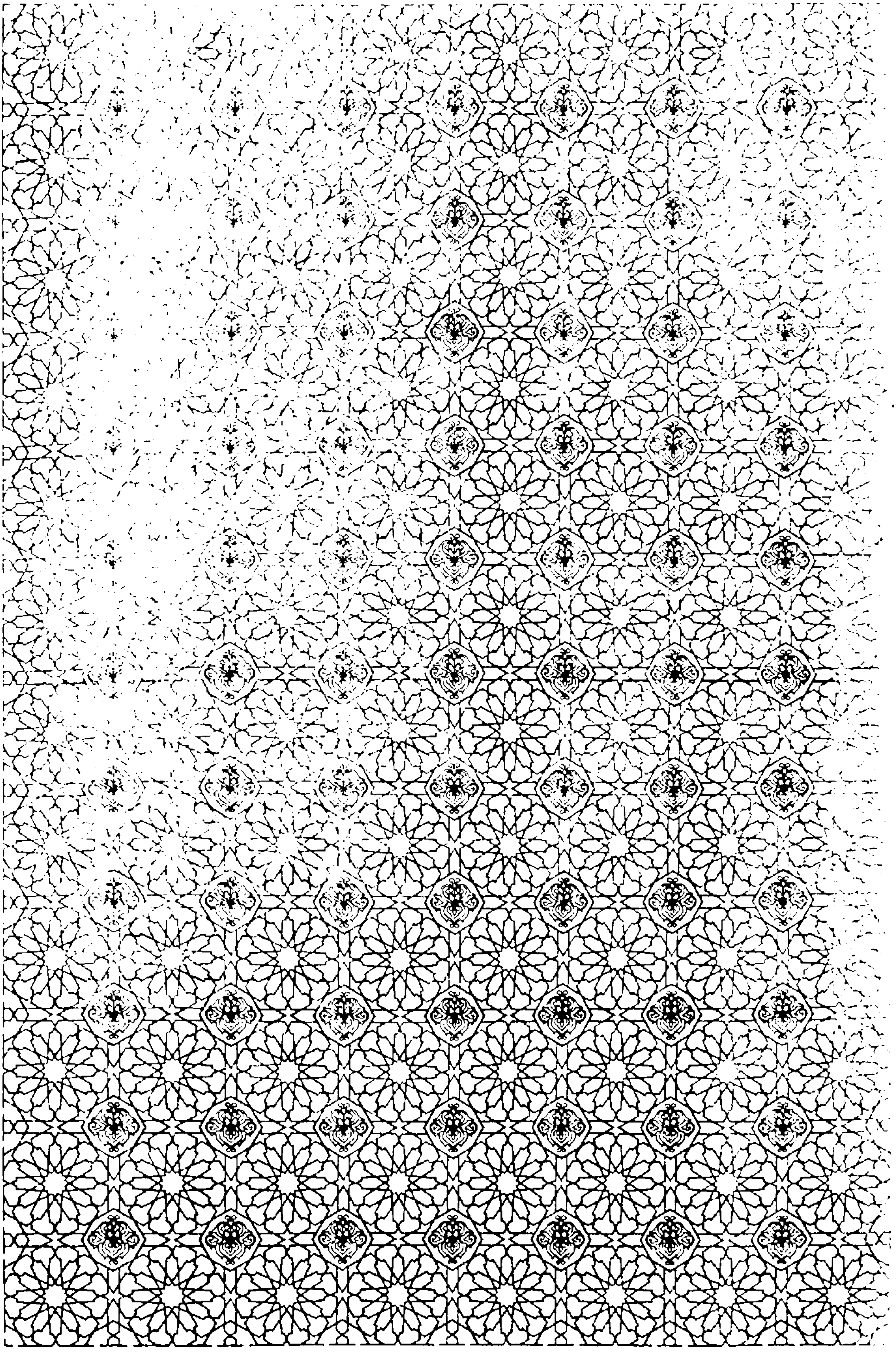
(٣) في (هـ): علم.

(٤) زيادة من (د، هـ).

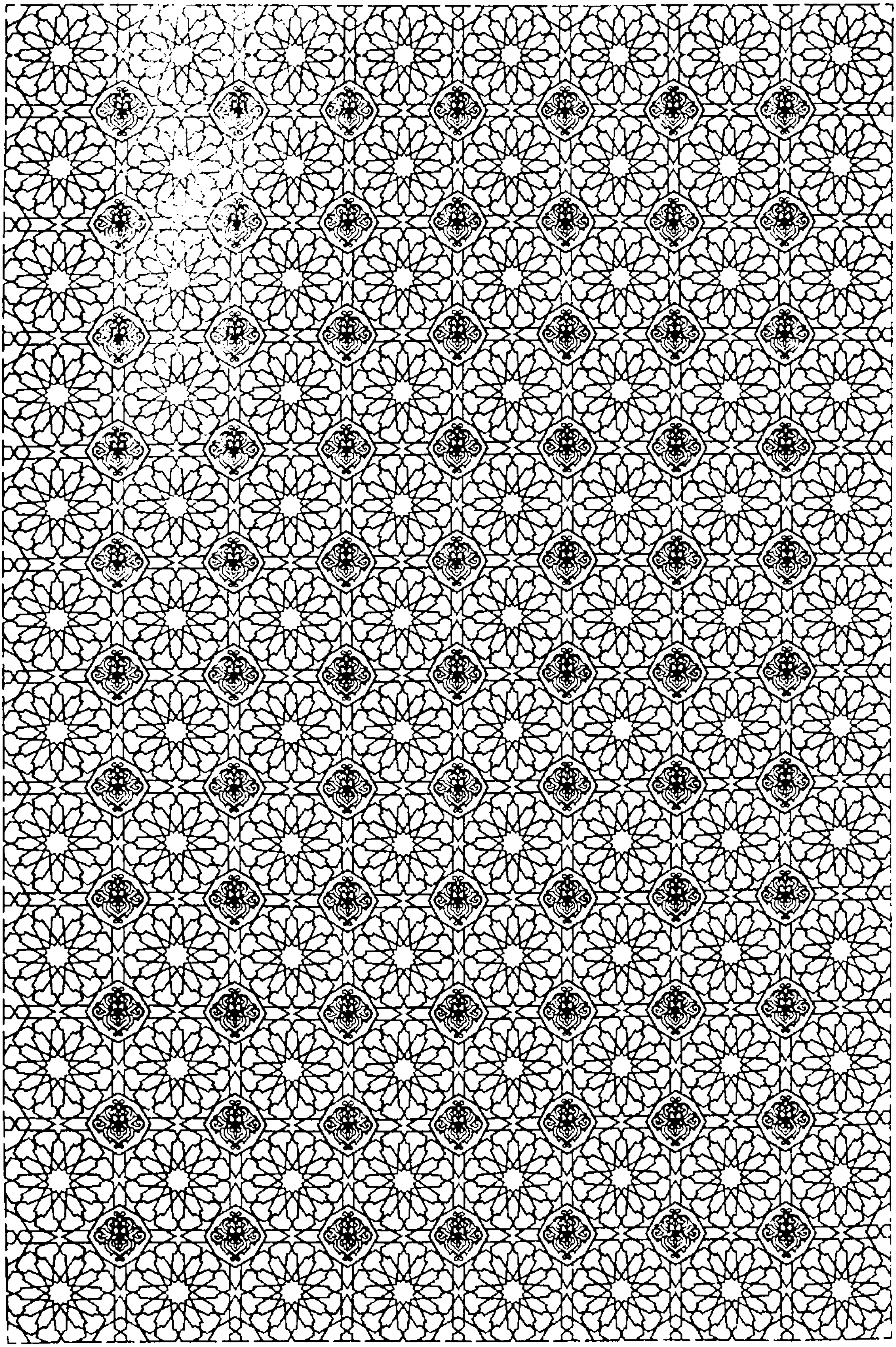
(٥) في (ب، ج): عليهم، وهو تحريف.

(٦) في (د): ترتيبها، والأصح المثبت.

(٧) في (أ): المتقدمين.



حَرْفُ الذَّالِ



ذُو الجَلالِ وَالإِكْرَامِ[1]

هَذَا مِمَّا وَرَدَ فِي الكِتَابِ العَزِيزِ[2]، وَعِنْدَ التِّرمِذِيِّ[3]، وَهُمَا وَصْفَانِ، وَصَفَ اللهُ تَعَالَى بِهِمَا نَفْسَهُ، وَأَضَافَهُمَا إِلَيهِ.

فَـ«الجَلالُ» إِضَافَةٌ إليه إِضَافَةَ الصِّفَةِ إلى الموصُوفِ؛ لأَنَّهُ وَصْفٌ ذَاتِيٌّ لَهُ، وَبِهِ تَسَمَّى جَلِيلاً عَلَى مَا تَقَدَّمَ.

وَ«الإِكْرَامُ» إِضَافَةٌ إليهِ، إِضَافَةَ المِلْكِ إلى مَالِكِهِ؛ لأَنَّهُ من صِفَاتِ الأَفْعَالِ[4]، وَكِلاهُمَا مَصْدَرَانِ[5]؛ فَـ«الجَلالُ» مَصْدَرُ: جَلَّ يَجِلُّ جَلالاً.

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٢، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٠١، ٢٠٣، وشأن الدعاء ص٩١، والمنهاج في شعب الإيمان ١/٢١٠، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٤١، والأسنى للقرطبي ١/١٣٣، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٤٢، وللحرالي لوحة: ٥٠/ب، والمشرب الأقرب الأهنى لوحة: ٣٦، ومنتهى المنى ص٢١٢، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٢٤٢، ولابن عربي ص١٧٠، ولزروق ص١٢٠، ودقائق الإشارات لوحة: ٢٤/ب، والمنهل العذب لوحة: ٦٠/ب، وشرح الأسماء الحسنى للكافيجي ص٢٠٩، وللسنوسي ص٦٠، وللعلقمي لوحة: ١٢/ب، والعجالة الحسنى ص٦٤.

(٢) في سورة الرحمن: ٢٧، ٧٨.

(٣) سننه ٥/٥٣١.

(٤) انظر: شأن الدعاء ص٩٢.

(٥) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٢، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٠٣.

و«الإِكْرَامُ» مَصْدَرُ: أَكْرَمَ يُكْرِمُ إِكْرَامًا[١]، وَالمَصَادِرُ فِي مَوْضُوعِ اللِّسَانِ جَاءَتْ لِلتَّأكِيدِ، وَنِهَايَة الإثْبَاتِ وَالبَيانِ، فكَانَ اتِّصَافُهُ بِهَذَينِ الوَصْفَينِ المُضَافَينِ إِليهِ إِثْبَاتًا لِجَلالِهِ، وَمَا يَفِيضُ مِنْ إِكْرَامِهِ عَلَى عِبَادِهِ.

وَلمَّا كَانَتْ هَاتَانِ الصِّفَتَانِ مُشْتَمِلَتينِ عَلَى قِسْمَي: الصِّفَاتِ الذَّاتِيَّة والفِعْلِيَّة، وَبِهَذَينِ القِسْمَينِ تُوصَفُ الذَّاتُ العَلِيَّةُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ[٢]: «أَلِظّوا بِيَا ذَا الجَلالِ والإِكْرَامِ»[٣]، وَقَد استَوفَيْتُ عَلَيهِمَا[٤] الكَلامَ فِي: «ضِياءِ الأَلبَابِ فِي شَرْحِ الشِّهَابِ» [٥٢/ب].

فائدة علمية

ثُبُوتُ الجَلالِ للهِ تَعَالَى مَقْطُوعٌ بِهِ؛ لأَنَّهُ عِبَارَةٌ عَنْ تَعَالِيهِ بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ، وَتَقَدُّسِهِ عَنْ مَا يَلحَقُ جَمِيعَ مَخْلُوقَاتِهِ مِنْ الشَّوائِبِ، واتِّصَافِهِ بِصِفَاتٍ لَا يَتَّصِفُ بِهَا ذَوَاتُهُم وُجُوبًا ولَا إِمْكَانًا، لأَنَّ مَا ثَبَتَ لِوَاجِبِ

---

(١) انظر: الأسنى ١/١٣٤.

(٢) أخرجه الحاكم في: مستدركه ١/٦٧٦ ـ حديث رقم (١٨٣٦)، وأردفه بقوله: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». وأحمد في: مسنده ٤/١١٧ ـ حديث رقم (١٧٦٣٢)، والبيهقي في: الدعوات الكبير ١/١٤٦، والطبراني في: الدعاء ص٤٧، وابن القيم في: جلاء الأفهام ص١٨٧، وأردفه بقوله: «حديث صحيح؛ أي: الزموها والهجوا بها»، والهندي في: كنز العمال ٢/٣٥.

(٣) أي: الزموا هذه الدعوة، وأكثروا منها. انظر: غريب الحديث للخطابي ١/٦٨٩.

(٤) في (أ): عليها، والأصح المثبت.

الوجُودِ لم يَكُنْ مُمْكِنًا لِغَيْرِهِ، وَثُبوتُ الإكْرَامِ للهِ تَعَالَى صِفَة فِعْلِيَّة، ظَاهِرٌ في البَرِيَّةِ.

وَإِكرَامُ اللهِ تَعَالَى يَكُونُ فِي الأُخْرَى، وَفِي الدُّنْيَا.

أَمَّا إِكْرَامُهُ في الأُخْرَى؛ فَهُو أَنْ يُزَحْزِحَ العَبْدَ عَنْ عِقَابِهِ[1]، وَيحلَّهُ في بُحْبُوحَةِ ثَوَابِهِ[2]، وَيَتَجَلَّى لَهُ بِوَجْهِهِ الكَرِيمِ، وَهَذَا غَايَةُ الإِكْرَامِ فِي دَارِ النَّعِيمِ.

وَأَمَّا إِكْرَامُهُ في الدُّنيا؛ فَأَعْلاهُ مَا يُكْرِمُهُ بِهِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ تَعَالَى، وَمَا أَكَرَمَهُ بِهِ مِنْ نِعْمَةِ الإِسْلامِ، الَّتِي تُحِلُّهُ دَارَ السَّلامِ، وَقَدْ يُكْرِمُ أَوْلِيَاءَهُ بِألطَافِ الأَرْزَاقِ الظَّاهِرَة؛ لِتكُونَ نُفوسُهُم عَنْ دَنَسِ الأَطْمَاعِ طَاهِرَة، وَقَدْ يُفِيضُ على الفِئَةِ الكَافِرَةِ، سَحَائِبَ نِعَمِهِ الظَّاهِرَةِ؛ إِمْلاءً لهُم واستِدْرَاجًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْـمًا﴾[3].

فائدة عملية

حَقُّ مَنْ عَرَفَ جَلالَ اللهِ أَنْ يَكُونَ مُشْتَغِلَ الخَاطِرِ بِتَقْدِيسِ الفَاطِرِ، والتَّعظِيمِ لِذَلكَ الجَلالِ؛ الَّذِي جَلَّ عَنْ الوَصْفِ، وَعَظُمَ أَنْ يُعَبَّرَ عَنْهُ

(١) في (ب، ج، د): عذابه.

(٢) في (و): توابه، وهو تصحيف.

(٣) سورة آل عمران: ١٧٨.

بِحَرفٍ، إِلَّا عَلَى طَرِيق مُطَابَقَةِ اللِّسَانِ للمَعَانِي اللائِحَة مِنَ الجَلالِ للجَنَانِ، وَهَيهَاتَ هَيْهَاتَ! مَنْ لِلجَنَانِ في هذه النُّقطَة الكَدْراء!، أَوْ فِي سَاحَةِ الجِنَانِ أنْ يَنْتَهِي لَمعْرِفَةِ[1] ذَلِكَ الجَلال، كَلَّا!، إِنَّهُ لأَمْرٌ يَجلُّ عن المِثَالِ.

وَحَقُّ مَنْ عَرَفَ إِكْرَامَ اللهِ تَعَالَى أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ تَحْتَ إِكْرَامِهِ، وَغَرِيقٌ فِي أَبْحُرِ إِنْعَامِهِ، فَلا يَصرِفُ مَا أَسْدَى إِليه مِنْ إِكْرَامِهِ، فِيمَا يُبْعِدُهُ مِنْ رِضْوَانِهِ، فَيَعَكِسُ الحِكْمَةَ، وَيَكفُرُ[2] النِّعْمَةَ، بَلْ يَكْرِمُ عَقْلَهُ بِمَعْرِفَةِ اللهِ، ونَفْسَهُ بِالتَّوَاضُعِ للهِ، وَجَوَارِحَهُ بِعِبَادَةِ اللهِ.

وَيُكْرِمُ الخَلْقَ بِمَا في وُسْعِهِ مِنْ عِلْمِهِ، أَوْ مَالِهِ، أَوْ مَا أَكْرَمَهُ اللهُ بِهِ مِنْ أَفْضَالِهِ، وَلَو أنْ يَلْقَى أَخَاهُ بِوَجْهٍ مُنْشَرِحٍ[3]، وَصَدْرهُ بِحُبِّهِ[4] مُنْفَسِحٌ.

فَبِهَذَينِ الوَصْفَينِ يَكُونُ عِنْدَ اللهَ جَلِيلَ القَدْرِ، وَمِنْ أَهْلِ الإِكْرَامِ، ويُضَاعِفُ لَهُ إِكْرَامَهُ في مَحلٍّ لَيْسَ لإِكْرَامِهِ فِيهِ انْصِرَامٌ.

---

(١) في (ب، ج، د): إلى معرفة.

(٢) في (و): بكفر.

(٣) وفاقًا لما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ٤/٢٠٢٦ ـ بَاب استحباب طَلَاقَةِ الْوَجْهِ عِنْدَ اللِّقَاءِ، بلفظ: «.. عن أبي ذَرٍّ قال: قال لِيَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَحْقِرَنَّ من الْمَعْرُوفِ شيئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ».

(٤) في (د): تحته، وهو تصحيف.

وَلَيس عِنْدَ التِّرمِذِيّ اسمٌ مُفْتَتحٌ بـ«ذَالٍ» أَكْثَر من هذا، وَقَدْ وَرَدَ فِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ في الأَسمَاءِ المعدُودَةِ[(١)]: «ذُو الفَضْلِ، وَذُو[(٢)] الطَّوْلِ، وَذُو المَعَارِجِ»، وَوَرَدَتْ[(٣)] أيضًا هَذِهِ في القُرآنِ[(٤)].

وَفِي القُرآنِ: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ﴾[(٥)]، و﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ﴾[(٦)]، وَهَا أَنَا أُفَسِّرُهَا بِعَونِ اللهِ تَعَالَى [٥٣/أ].

**   **   **

(١) انظر ما ورد في هذه الأسماء بصدد تفسيرها.

(٢) سقط من (ب، ج).

(٣) في (و): وورد.

(٤) كما سيأتي.

(٥) سورة غافر: ١٥.

(٦) سورة الذاريات: ٥٨.

ذو الفَضْلِ(١)، وَذو الطَّوْلِ(٢)

لَمْ يَرِدْ فِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى وَلَا صِفَاتِهِ «فَاضِلٌ»، وَلَو وَرَدَ لَكَانَ مِن الأسمَاءِ التِي فِيهَا إثْبَاتٌ وَسَلْبٌ؛ لأنَّ الفَاضِلَ: مَنْ تَنَزَّهَتْ ذَاتُهُ عَنِ الرَّذَائِلِ، واتَّصَفَتْ بِصِفَاتِ الفَضَائِل، وَحِينئذٍ كَانَ يُحمَلُ قولُهُ: ﴿ذُو ٱلْفَضْلِ﴾(٣) عَلَى أَنَّهُ مِنْ إِضَافَةِ الصِّفَةِ إلى المَوصُوفِ، كـ«ذِي الجَلالِ»(٤).

وَإنْ لَمْ يَرِدْ فَيُحمَلُ قَولُهُ: ﴿ذُو ٱلْفَضْلِ﴾ على إضَافَةِ المِلْكِ، كَـ«ذِي الإِكْرَامِ»، وَعَلَى هَذَا دَلَّ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾(٥).

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: شأن الدعاء ص١٠٤ ـ ١٠٥، والأسماء والصفات للبيهقي ٢١٤/١، والمنهاج في شعب الإيمان ٢٠٨/١، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٣٣٦/٢، والأمد الأقصى لوحة: ٣٣، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ٥١٠/١.

(٢) انظر في تفسير هذا الاسم: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٩٣، وشأن الدعاء ص١٠٤، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٣٦٣/٢، والمنهاج في شعب الإيمان ١٩٩/١، والأمد الأقصى لوحة: ٣٣.

(٣) سورة البقرة: ١٠٥، وغيرها.

(٤) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ٥١٠/١.

(٥) سورة الحديد: ٢٩.

فَفَضْلُ اللهِ: هُو مَا تَفَضَّلَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ في الدُّنيَا والأُخْرَى؛ فَفَضْلُ الدُّنيا قَدْ لا يَكُونُ لَهُ تَعلُّقٌ بِالدُّنيَا، إِنَّمَا هُو فَضْلٌ أُخْرَاوِيّ، لَكِنَّهُ وَقَعَ في الدُّنيَا، وَذَلكَ هُو العِلْمُ بِاللهِ تَعَالَى، وهو الَّذِي كَرَّمَ بِهِ نَبِيَّهُ تَكْرِيمًا، وَقَالَ لَهُ: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[1]، وَهُو الَّذي ذَكَرَهُ تَعَالَى في قَوْلِهِ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[2].

وَبِهَذَا الفَضْل تُنَالُ الرَّحْمَةُ الأُخْروِيَّة، وَقَدْ يكُونُ أيضًا للهِ على عَبادِهِ في الدُّنيَا فَضْلٌ يَنَالُونَ بِهِ حَظًّا من الدُّنيَا، وَيَقُودُهُم إلى الأُخْرَى، كَمَا يَتَفَضَّلُ عَلَيهِم بِالعَوافِي وَالأَموالِ، واتسَاعِ الحَالِ فَيَتَنَعَّمُونَ وَيُنَعّمُونَ، وَيأكُلونَ ويُطعمُونَ، وهَذَا القِسْمُ هو الَّذِي عَنَى النَّبِيُّ ﷺ إذْ قَالَ للمُهَاجِرينَ عَن الأنْصَارِ[3]: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ

(١) سورة النساء: ١١٣.

(٢) سورة يونس: ٥٨.

(٣) وذلك في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه ٤١٦/١ - بَاب إستحباب الذِّكْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَبَيَانِ صِفَتِهِ، بلفظ: «.. عن أبي هُرَيْرَةَ وَهَذَا حَدِيثُ قُتَيْبَةَ: أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ الله ﷺ، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ العلي وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، فقال: وما ذَاكَ؟ قالوا: يُصَلُّونَ كما نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كما نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ ولا نَتَصَدَّقُ، وَيُعْتِقُونَ ولا نُعْتِقُ، فقال رسول الله ﷺ: أَفَلَا أُعَلِّمُكُمْ شيئا تُدْرِكُونَ بِهِ من سَبَقَكُمْ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ من بَعْدَكُمْ، ولا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنكُمْ؛ إلا من صَنَعَ مِثْلَ ما صَنَعْتُمْ، قالوا: بَلَى يا رَسُولَ اللهِ، قال: تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتَحْمَدُونَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً، قال أبو صَالِحٍ: فَرَجَعَ فُقَرَاءُ=

مَن يَشَآءُ ﴾[1].

وَقَدْ يَفْضُلُ اللهُ على عَبْدِهِ[2] فِي الدُّنيا بِفَضْلٍ يَشْغَلُهُ بِهِ عن الأُخْرَى امتحَانًا واخْتِبَارًا؛ لأنَّ سَجِيَّةَ النَّفْسِ أَنْ تَغْتَرَّ بِفَضْلِ الدُّنيَا اغْتِرَارًا، وَلِذَلِكَ زَوَى الدُّنيَا عَنْ أَنْبِيَائِهِ وَأَولِيَائِهِ، وَتَفَضَّلَ بِهَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَعْدَائِهِ؛ لِخَسَاسَةِ الدُّنيا عِنْدَهُ وَخَسَاسَتِهِم، وَلَو كَانَتِ [الدُّنيَا][3] تَزِنُ عِنْدَ اللهِ جِنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنهَا جِرْعَةَ مَاءٍ[4].

۞ وَأَمَّا «ذُو الطَّوْلِ» فِي وَصْفِهِ:

فَهو إِضَافَةُ المِلْكِ، وَذَلِكَ أَنَّ الطَّوْلَ؛ هُو اتساعُ الغِنَى والفَضْلِ، يُقَالُ: طَالَ عَلَيهِم يَطُولُ طَوْلاً؛ إِذَا أَفْضَلَ[5]، وَيُقَالُ: فُلانٌ أَطْوَلُ

= المُهَاجِرِينَ إلى رسول الله ﷺ فَقَالُوا: سمع إِخْوَانُنَا أَهْلُ الأَمْوَالِ بِمَا فعَلْنَا فَفَعَلُوا مثله، فقال رسول الله ﷺ: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾».

(١) سورة الجمعة: ٤.

(٢) في (و): بعض عباده.

(٣) زيادة من (ب، ج، د).

(٤) اقتبس المؤلِّف ذلك من الحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه ٤/٥٦٠ ـ بَاب ما جاء في هَوَانِ الدُّنْيَا على اللَّهِ ﷻ، بلفظ: «.. عن أبي حَازِمٍ عن سَهْلِ بن سَعْدٍ قال: قال رسول الله ﷺ: لو كانت الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ما سَقَى كَافِرًا منها شَرْبَةَ مَاءٍ». وابن ماجة أيضا في سننه ٢/١٣٧٦ ـ بَاب مَثَلُ الدُّنْيَا.

(٥) في المقاييس ٣/٤٣٣: «الطاء والواو واللام أصل صحيح يدل على فَضْلٍ وامتدادٍ في الشيء، من ذلك: طال الشيء يَطُول طَولاً». =

يَدًا[١] مِنْ فُلانٍ؛ أَيْ: أَوْسَعُ عَطَاءً[٢]، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾[٣]؛ أَيْ: سَعَةً[٤].

وَقَوْلُهُ عليه السلام لأَزْوَاجِهِ ـ رضي الله عنهن ـ: «أَسْرَعُكُنَّ بِي لُحُوقًا أَطْوَلُكُنَّ يَدًا»؛ أَرَادَ: الطَّوْلَ، وَظَنَّهُ نِسَاؤهُ الطُّول[٥]؛ الَّذِي هو ضِدُّ القِصَرِ [٥٣/ب]، حَتَّى انكَشَفَ لَهُنَّ الأَمْرُ بِمَوتِ «زَيْنَبَ»[٦].

= وقال الطبري أيضًا: «أصل الطول: الإفضال، يقال منه: طال عليه يَطُول طَولاً في الإفضال» جامع البيان ١٦/٥. وانظر: التهذيب «ط ول»، ومعاني النحاس ٦٢/٢.

(١) في (ب، ج، د): يدٍ، والأصح المثبت، كما سيأتي في الحديث.

(٢) انظر: مشارق الأنوار ٣٢٢/١، والإنصاف للبطليوسي ص٥٢.

(٣) سورة النساء: ٢٥.

(٤) انظر: الكشف والبيان للثعلبي ٢٨٩/٣، والمفردات ص٣١٢.

(٥) يؤيد ذلك ما أخرجه الحاكم في المستدرك ٢٦/٤، ونصه: «... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأزواجه أسرعكن لحوقا بي أطولكن يدًا، قالت عائشة: فكنا إذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم نمد أيدينا في الجدار نتطاول، فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت امرأة قصيرة، ولم تكن أطولنا، فعرفنا حينئذ أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أراد بطول اليد: الصدقة، قال: وكانت زينب امرأة صناعة اليد، فكانت تدبغ، وتخرز، وتصَّدق في سبيل الله عز وجل».

(٦) هي: زَيْنَبُ بنتُ جَحْش الأسدية، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، تزوجها سنة ثلاث، وقيل: سنة خمس، ونزلت بسببها آية الحجاب، وأُمها أُميمة بنت عبد المطلب عمة النبي، وتكنَّى أُم الحكم، وكانت أوّل نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوقاً به، كما أخبر رسول الله، وتوفِّيت سنة عشرين، وصلَّى عليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

انظر في ترجمتها: الإصابة ٦٦٧/٧، وأسد الغابة ١٣٨/٧، والاستيعاب ١٨٤٩/٤.

كَذَلِكَ[1] خَرَّجَهُ البَزَّارُ[2] [لَهُ][3] وَغَيْرُهُ[4]، وَكَانَتْ ذَاتَ طَوْلٍ وَصَدَقَةٍ[5].

وَلمَّا كَانَ البَارِي يَطُولُ عَلَى عِبَادِهِ بِطَوْله، وَيُوسِعهم جَزِيلَ عَطَائِهِ ونَوْلِهِ، في دُنْياهُ وآخِرَتِهِ، أَخْبَر بِهذَا الوَصْف عن نَفْسِهِ، وجاءَ به بَعْدَ صِفَةِ العِقَابِ فِي مُحْكَمِ القَوْلِ، فَقَالَ: ﴿شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ﴾[6].

فَمَا يُتَطَوَّلُ بِهِ في الآخِرَةِ؛ هُو الطَوْلُ الأَعْلَى، وَمَا يُتَطَوَّلُ بِهِ في

(١) في (ب، ج، د): كذا.

(٢) مسنده ١/٣٦٠ ـ حديث رقم (٢٤١).

والبزار هو: محمد بن ربح بن سليمان أبو بكر البزّار، روى عن يزيد بن هارون، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي، وأبي نعيم الفضل بن دكين، وروى عنه: محمد بن عثمان بن ثابت الصيدلاني، وأبو بكر الشافعي، مات في سنة ثلاث وثمانين ومائتين.

انظر في ترجمته: الإكمال ٤/٩٢، وتاريخ بغداد ٥/٢٧٨، وتاريخ الإسلام ٢١/٢٥٨.

(٣) زيادة من (ب، ج، د).

(٤) انظر: صحيح مسلم ٤/١٩٠٧ ـ بَاب من فَضَائِلِ زَيْنَبَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ـ رضي الله عنها ـ، وصحيح ابن حبان ٤/٧٥٥، والجمع بين الصحيحين ٤/١٧٧.

(٥) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٥/٢٢، والجامع لأحكام القرآن ٣/٢٤٧، والإجابة لما استدركته عائشة ص٨٣.

وفي هذا إشارة إلى معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم، حيث إنه تنبأ بوفاة زينب رضي الله عنها بعده، فصدق صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به.

(٦) سورة غافر: ٣.

الدُّنيَا فَيكُونُ ذلكَ الطَّوْلُ للعَبْدِ مُوَصِّلاً إلى طَوْلِ الأُخْرَى، فَهُو أَيْضًا مِنْ عَظِيمِ طَوْلِهِ.

وَكُلُّ طَوْلٍ في الدُّنيا يَصُدُّ عَنْ نَيْلِ طَوْلِ الأُخْرَى[1]، فَهُو مِحْنَةٌ وَبَلاءٌ، وَهُو الَّذِي فَرَّ [مِنْهُ][2] الأَنْبياءُ والأَوْلِيَاءُ.

وَلمَّا كَانَ الطَّوْلُ يَسْتَدْعِي مُتطَوَّلاً عَلَيهِ، جَعَلنَاهُ مِنَ الإِضَافَةِ المِلْكِيَّةِ، وَلَوْ رَدَدْنَاهُ إلى نَفْسِ المَعْنَى[3] الَّذِي اتَّصَفَ اللهُ به سُبحانَهُ[4]؛ وهُو استغْنَاؤهُ بِذَاتِهِ، وَسَلْبِ الاحْتِيَاجِ عَنْهُ إلى غَيْرِهِ، لَمْ يَكُنْ لِلعَبْدِ في هَذا الطَّوْلِ مَدْخَلٌ، إذْ حَظُّ البَارِي سُبحَانَهُ لا حَظَّ فِيهِ لِلعَبْدِ، إِنَّمَا حَظُّ العَبْدِ مِنْهُ مَا يَهَبُهُ [سُبْحَانَهُ][5] مِنْ حُظُوظِ مَخْلُوقَةٍ.

وَلِهذَا نَقُولُ: إِنَّ المَعْرِفَةَ باللهِ والإيمَانَ بِهِ، وَمَا جَرَى هَذَا المَجْرَى مَخْلُوقٌ في نَفْسِ العَبْدِ، فَتَفَهَّمْ هَذَا الفَصْلَ، فَهُو من أَعْظَمِ أَصْلٍ.

فائدة علمية

فَضْلُ اللهِ وَطَوْلُهُ قد أَوْسَعَ جَمِيعَ البَرِيَّةِ؛ فَفَضْلُهُ وَطَوْلُهُ بِالنِّعَمِ

---

(١) سقط من (ب، ج، د) عبارة: «فهو أيضًا من عظيم طوله، وكل طول في الدنيا يصدُّ عن نيل طول الأخرى».

(٢) في (ب، ج، د): فيه.

(٣) في (و): الغنى، والصَّواب المثبت.

(٤) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٥) زيادة من (ب، ج، د).

الدُّنيَوِيَّة عَلَى أَهْلِ الدُّنيَا ظَاهِرٌ، قَدْ عَمَّ بِهِ المُؤمِنَ والكَافِرَ.

وَفَضْلُهُ في الدُّنيَا عَلَى أَنْبِيَائِهِ وَأَولِيَائِهِ بِمَا يَهَبُهُم مِنْ مَعْرِفَتِهِ، حَتَّى يَشْغَلَهُم بِهَا عَنْ بَهْجَةِ هَذَا العَالمِ، وَزَهْرَتُهُ أَعْظَمُ فَضْلٍ وَطَوْلٍ، وَهَذَا ظَاهِرٌ لِأُولِي الأَلبَابِ والبَصَائِرِ.

وَفَضْلُهُ وَطَوْلُهُ في الأُخْرَى عَلَى هَذَا الصِّنْفِ الأَعْلَى أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُحَدَّ وَيُحْصَى، وَكُلُّ[1] مُؤمِنٍ بِاللهِ تَعَالَى فَلا يَعْدَمُ فَضْلَهُ وَطَوْلَهُ فِي الأُخْرَى، فَيَنَال مِنْهُ العُصَاةُ، ما لَمْ يَخطُرْ لهُم عَلَى حَصَاةٍ[2]، وَقَدْ صَرَّحَ بِهذَا الكِتَابُ الكَرِيمُ، وَآمَنَ بِهِ الجِيلُ المُسْتَقِيمُ.

وَلَمْ يُنْكِرْ فَضلَ اللهِ وَطَوْلِهِ في الآخِرَةِ عَلَى العُصَاةِ إِلَّا نُفُوسٌ مَحْجُوبَةٌ، أَنْوَارُ الحَقَائِقِ عَنْهَا مَسْلُوبَةٌ، وَرُسُومُ الجَهَالَةِ فِيهَا مَكْتُوبَةٌ.

فائدةٌ عمليَّةٌ

إِذَا عَلِمْتَ أَقْسَامَ فَضْلِ اللهِ وَطَوْلِهِ عَلَى خَلْقِهِ، فَلْيَكُنْ تَعَلُّقُ قَلْبِكَ مِنْهُ بِالقِسْمِ الَّذِي يَقُودُكَ إِلى مَعْرِفَةِ حَقِّهِ، فَمَهْمَا أُفْضِلَ عَلَيكَ مِنْهُ بِشَيءٍ فَاسْحَبْ ذُيُولَ الفَرَحِ، فَقَدْ أَصْبَحْتَ [٥٤/أ] ذَا قَلْبٍ مُنْشَرِحٍ، وَتَطَوَّلْ عَلَى غَيْرِكَ بِمَا مَلَّكَكَ اللهُ من خَيْرِكَ، وَعَلِّمِ النَّاسَ، وَحَبِّبْ اللهَ إِلِيهِم،

---

(١) في (ب، ج، د): كل.

(٢) أي: ذو عقلٍ. قال ابن فارس: «الحَصَاة: العَقل؛ لأن به تماسُك الرجل، وقوة نفسه» مقاييس اللغة ٢/٧٠.

وَادعُهُم إليهِ، حَتَّى يَتطَوَّلَ عَلَيهِمِ كَمَا تَطَوَّلَ عَلَيكَ، وَيُوجِّه[1] إِليهِم مِنْ فَضْلِهِ مَا وَجَّهَ إليكَ.

وَمَهْمَا تَفَضَّلَ عَلَيكَ وَتَطَوَّلَ بِشَيءٍ مِنْ العَرَضِ المُنْصَرِمِ، الَّذِي جَعَلَهُ اختِبَارًا، فَلْتَكُنْ يَدُكَ ذَاتَ طَوْلٍ، وَأَنْفِقْ مِمَّا أَنْفَقَ اللهُ عَلَيكَ، وَوَجِّهْ إِليهِ مَا وَجَّهُ إِليكَ، وَلَا تَشْتَغِلِ بِهَذِهِ الأَغْرَاض، عَنْ نَيْلِ أَكْرمِ الأَغْرَاضِ، فَإِنْ اتَّبَعْتَ حَسَنَ هَذَا القَولِ، كُنْتَ ذَا فَضْلٍ وَطَوْلٍ.

** ** **

(١) في (ب، ج، هـ): توجه.

ذُو المعَارِجِ[1]

الأَظْهَرُ في هِذِهِ الإِضَافَةِ أَنْ تَكُونَ مِلْكِيَّةً، وَتَكُونُ المَعَارِجُ: المَرَاقِي[2] المَوضُوعَة لِعُرُوجِ المَلائِكَةِ[3]، وَمَنْ يَعْرجُ عَلَيهَا إلى اللهِ تَعَالَى، وَعَلَى هَذَا دَلَّ قَولُهُ تَعالَى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[4].

فَعُرُوجُ المَلائِكَةِ وَالرُّوحِ؛ إِنَّمَا هُو على مَعَارِجَ مَوضُوعَةٍ، فَالوجُودُ كُلُّهُ مِنْ ذِرْوَةِ العَرْشِ إلى قَاعِدَةِ الثَّرَى مَعَارِج للمَلائِكَةِ، وَمَرَاقٍ لِلأفكَارِ المُشْتَغِلَةِ بِالنَّظِرِ والاعْتبَارِ، حَتَّى تَصِلَ إلى مَعْرِفَةِ الجَبَّارِ، فَهُنَاكَ لا مَعْرَجَ ولا مَرْقَى؛ إِذْ لَيسَ ورَاءَ اللهِ مَرْمَى[5].

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: شأن الدعاء ص١٠٤، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١/٣٦٥، والمنهاج في شعب الإيمان للحليمي ١/٢١٠، والأمد الأقصى لابن العربي لوحة: ١١١، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١٥١ ـ ط/العصرية، ودقائق الإشارات لوحة: ٢٥/أ.

(٢) نقل هذا النص عن الأقليشي المناوي في: فيض القدير ٢/٤٩٤.

(٣) انظر: التوحيد لابن خزيمة ١/٢٥٧، والمفردات ص٣٢٩، وزاد المسير ٨/٣٥٩، وفتح القدير ٥/٢٨٨.

(٤) سورة المعارج: ٤. وانظر: الحجة في بيان المحجة ١/٥٥٣، والمحرر الوجيز ٥/٣٦٥، ومفاتيح الغيب ١٣/١٠٨.

(٥) أَي: مَقْصِدٌ تُرمى إليه الآمالُ، ويوجَّهُ نحوَه الرَّجاءُ. وقوله مقتبسٌ من حديث أخرجه=

وَإِنْ كَانَتِ المَعَارِجُ عِبَارَةً عَنِ الدَّرجَاتِ العَالِيَةِ، والأَوْصَافِ الفَاضِلَةِ الَّتِي استحَقَّهَا اللهُ لِنَفْسِهِ، فَتَكُونُ هذِهِ الإِضَافَةُ إِضَافَةَ الصِّفَةِ إلى الموصُوفِ، وَتَرْجعُ المَعَارِجُ إلى صِفَاتِهِ الفِعْلِيَّةِ والذَّاتِيَّةِ، الَّتِي هِي مَرَاقٍ للأفْكَارِ العَلِيَّةِ، بَعْدَ مُجَاوَزَةِ المَرَاقِي المَخْلُوقَة؛ الجِسْمِيَّة والنُّورِيَّة، فَلا بُدَّ بَعْدَ قَطْعِ هَذِهِ المَعَارِج المخلوقَة مِن الوصُولِ إلى الذَّاتِ الموصُوفَةِ بِالصِّفَاتِ الفِعْلِيَّةِ، التِي كَانَتْ سَبَبَ هَذِهِ المَرَاقِي النُّورِيَّة والجِسْمِيَّة، فيَعْلَمَ مِنَ الأَفْعَالِ صِفَاتِ الأفْعَالِ، وَيَعْلَمَ صِفَاتِ الذَّاتِ مِنْ صِفَاتِ الأَفْعَالِ، وَحِينئذٍ يَعْلَمُ اللهَ عِلْمَ يَقِينٍ، وَيَعْلَمُ[1] أَنَّهُ الحَقُّ المُبِينُ.

وَقَولُهُ تَعَالَى[2]: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ﴾[3] يَحْتَمِلُ الوَجْهَينِ[4]؛ أَيْ: هُو رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ، وَهُو أَيْضًا الَّذِي رَفَعَ دَرَجَاتِ الوجُودِ، بَعْضَهَا فَوقَ بَعْضٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾[5]، فَتَكُونُ الدَّرَجَاتُ على هَذَا مُضَافَةً إِليهِ إضَافَةَ المِلْكِ. وعلى الوَجْهِ الآخَرِ إِضَافَة الصِّفَةِ إِلى المَوصُوفِ، وَكُلُّ هَذَا في النَّظَرِ الحَقِيقِيِّ مَعْرُوفٌ.

= البزار في مسنده ٣/٢٦٣، والإمام مالك في الموطأ ٢/٩٠١. وانظر: النهاية لابن الأثير ٢/٢٦٩، ومشارق الأنوار ١/٢٩٢، وتاج العروس: «ر م ى».

(١) في (و): وتعلم.

(٢) سقط هذا اللفظ من (ج).

(٣) سورة غافر: ١٥.

(٤) انظر: مفاتيح الغيب ٢٧/٣٨، وتفسير القرطبي ١٥/٢٩٩، والتسهيل لابن جزي ٤/٣.

(٥) سورة يوسف: ٧٦.

فائدة علمية

كُلُّ مَوجُودٍ في الوجُودِ فَإِنَّمَا [٥٤/ب] وَضَعَهُ اللهُ مَعْرَجًا إِلِيهِ وَمَرْقَى، وَالمَعَارِجُ ثَلاثَةُ أَقْسَامٍ؛ كُلُّ قِسْمٍ مِنْهَا لا يُحْصِيهِ عَلَى مَا هُو عَلَيهِ إِلَّا اللهُ تَعَالَى:

فَالقِسْمُ الأَوَّلُ: مَا يَحْتَوِي عَلَيهِ عَالَمُ الدُّنيَا مِنْ قَرَارِ الأَرْضِ إِلى السَّمَاءِ.

وَالقِسْمُ الثَّانِي: مِنْ سَمَاءِ الدُّنْيَا إِلى السَّمَاءِ القُصْوَى.

وَالقِسْمُ الثَّالِثُ: مَا(١) فَوْقَ السَّمَاوَاتِ إِلى أَقْصَى المَوجُودَاتِ، وَهُنَاكَ البِحَارُ الزَّاخِرَة؛ لأَنَّهَا عَالَمُ الآخِرَةِ، وَقَدْ قَالَ ﷺ(٢): «الجَنَّةُ مائةُ دَرَجَةٍ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مَائةُ عَامٍ(٣)، وِالفِرْدَوسُ فَوْقَ ذَلِكَ».

---

(١) في (و): مما.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٥/٢٤٠ بلفظ قريب من لفظ المؤلف، ونصه: «... يا مُعَاذُ في الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ ما بين كل دَرَجَتَيْنِ مِائَةُ سَنَةٍ، وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَى الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا، وَمِنْهَا تَفَجَّرُ أنهار الْجَنَّةِ، فإذا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ».
وورد في صحيح البخاري ١٠٢٨/٣ بلفظ: «إِنَّ في الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا الله لِلْمُجَاهِدِينَ في سَبِيلِ اللَّهِ ما بين الدَّرَجَتَيْنِ كما بين السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فإذا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ؛ فإنه أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أُرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرحمن، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ». وورد بلفظ قريب من لفظ البخاري في: سنن الترمذي ٦٧٥/٤، وابن ماجه ١٤٤٨/٢، والمستدرك ١٥٣/١، والمعجم الكبير ١٥٧/٢٠.

(٣) أي: مقدار مسافة مائة سنة. مرقاة المفاتيح ٣٠٢/١٠.

وَكَمْ مِنْ مَعْرَجٍ وَمَرْقَى مِن الفِرْدَوسِ إلى ذِرْوَةِ العَرْشِ، إلى مَا وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الحُجُبِ، وَلِذَلِكَ قَالَ ﷺ[1]: «اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، مِلْءُ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءُ الأَرْضِ، [وَمِلْءُ مَا بَيْنَهُمَا][2]، وَمِلْءُ ما شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ» ، بَعْدَ إذْ عَلِمَ أنَّ للهِ مَوْجُودَاتٍ لَا تُحصَى[3] بِعَدٍّ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[4]، والكَلامُ في هَذَا أَعْظَمُ مِنْ[5] أَنْ تَلْفَظَ بِهِ الأَفْوَاهُ، وَإِنَّمَا هُو مَوقُوفٌ عَلَى القُلُوبِ المُؤَيَّدَةِ بِنُورِ اللهِ [تَعَالَى][6].

فائدةٌ عمليّةٌ

إِذَا كُنْتَ ذَا بَصِيرَةٍ مُنِيرَةٍ، عَلِمْتَ أَنَّهُ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ فَهُو أَعْمَى السَّرِيرَةِ، وَإِذَا عَلِمْتَ أَنَّ العَمَى غَايَةُ الأَلَمِ في الدُّنيَا والأُخْرَى، وَجَبَ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٣٤٧/١ ـ حديث رقم (٤٧٨) ـ بَاب ما يقول إذا رَفَعَ رَأسَهُ من الرُّكُوعِ، وتمامه فيه: «.. عن ابن عَبَّاسٍ أَنَّ النبي ﷺ كان إذا رَفَعَ رَأسَهُ من الرُّكُوعِ قال: اللهم رَبَّنَا لك الْحَمْدُ، مِلْءُ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءُ الأرض وما بَيْنَهُمَا، وَمِلْءُ ما شِئْتَ من شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، ولا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، ولا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ».

وورد أيضًا في: سنن الترمذي ٥٣/٢، وابن ماجه ٢٨٤/١، وسنن أبي داود ٢٢٣/١، والمعجم الكبير ٢٢٦/١٠، والمسند ٢٧٠/١.

(٢) زيادة من (ب، ج، د).

(٣) في (ب، ج، د): تحصر.

(٤) سورة المدثر: ٣١.

(٥) سقط هذا اللفظ من (و).

(٦) زيادة من (د).

عَلَيكَ أَنْ تُزِيلَ عَمَاكَ، فَقَدْ خَلَقَ اللهُ دَوَاكَ، وَجَعَلَ بِيَدِهِ[1] شِفَاكَ.

فَاعْرُجْ عَلَى مَعَارِجِ اللهَ مُعْتَبِرًا، فَمَا تَرْقَى مَعْرَجًا إِلَّا وَيَنْفَتِحُ مِنْ عَيْنَيْكَ جُزْءٌ مُغْلَقٌ، حَتَّى إِذَا وَصَلْتَ إلى الوَاحِدِ الحَقِّ، عُدْتَ بِالكُلِّيَّةِ بَصِيرًا، وَأَلقَيتَ في قَلْبِكَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ ضِيَاءً مُنِيرًا، تَصْعَدُ بِهِ في دَرَجِ[2] الجَنَّةِ، كَمَا صَعَدت هُنَا هَذِه المَعَارِجُ، وَيكمُلُ[3] لَكَ هُنَالكَ النُّور، فَتُضِيءُ لكَ تِلْكَ المَدَارِج، وَهَذِهِ غَايَةُ السَّعَادَةِ في الدَّارِ العَاجِلَةِ، وَفِي الدَّارِ الآجِلَةِ.

** ** **

(١) في (و): بيدك.

(٢) في (ب، ج): درجة.

(٣) في (ب): وتكمل.

ذُو العَرْش[1]

العَرْشُ في مَوضُوعِ اللِّسَانِ: هُو السَّرِيرُ[2]، قَالَ اللهُ تَعالَى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[3].

وَعَرْشُ اللهِ تَعَالَى الَّذِي أَضَافَهُ إلى نَفْسِهِ إِضَافَةُ مِلْكٍ واختِصَاصٍ، وَأَخْبَرَ في كِتَابِهِ أَنَّهُ استَوَى عَلَيهِ[4]، فَهُو أَعْظَمُ المخْلُوقَاتِ[5]، وَأَرْفَعُ المَوجُودَاتِ المَصْنُوعَاتِ، تَمَدَّحَ بِإِضَافَتِهِ إِليهِ، فَقَالَ: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾[6].

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: شرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١/٣٧٦، والمنهاج في شعب الإيمان للحليمي ١/٢٠٩، والأمد الأقصى لوحة: ٢٣، والأسنى ص١٥٧ ـ ط/العصرية، ودقائق الإشارات لوحة: ٢٥/أ.

(٢) قال الأزهري: «العرش في كلام العرب: سرير الملك» التهذيب «ع ر ش». وانظر: العين ١/٢٤٩، وغريب القرآن للسجستاني ص٣٣٥، والمقاييس ٤/٢٦٤، ومعالم التنزيل ٢/١٦٥، والمحرر الوجيز ٣/٢٨١، وشرح العقيدة الطحاوية ١/٣١١.

(٣) سورة يوسف: ١٠٠.

(٤) فقال ﷻ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥].

(٥) قال القرافي: «خص الله تعالى العرش بالاستواء؛ لأنه أعظم أجزاء العالم» الذخيرة ١٣/٢٤٣.

(٦) سورة البروج: ١٥.

وَتَعزَّزَ بالاستِوَاءِ عَليهِ، فَقَالَ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[1].

وَإِنَّمَا خَصَّهُ بالاستِوَاءِ عَلَيهِ؛ لِأَنَّهُ وَسِعَ الكُرْسِيَّ؛ الَّذِي وَسِعَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ[2]، فَإِذَا استَوَى عَلَيهِ، فَكُلُّ شَيءٍ في قَبْضَتِهِ، وَهَذَا كَقَولِهِ: ﴿مَلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[3] لِعَظَمَتِهِ، وَهَذَا نَيِّرٌ ظَاهِرٌ لِأُولِي البَصَائِرِ [٥٥/أ]؛ لأَنَّ اللهَ [تَعَالَى][4] مُسْتَوٍ عَلَى الأَشْيَاءِ بِقَهْرِهِ وَقُدْرَتِهِ، وَمُحِيطٌ لهَا بِعِلْمِهِ.

فائدةٌ عِلْميّةٌ[5]

لَا خِلافَ أَنَّ العَرشَ ذَاتٌ مَخْلُوقَةٌ، وَهَذَا مَعْلُومٌ بِالنَّظَرِ.

---

(١) سورة طه: ٥.

(٢) مصداقًا لقوله ﷻ: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

(٣) سورة الفاتحة: ٤.

ونسبها ابنُ مجاهد بقوله: «اختلفوا في قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ في إثبات الألف وإسقاطها؛ فقرأ عاصم والكسائي: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ بألف، وقرأ الباقون ﴿ملك﴾ بغير ألف» السبعة ص١٠٤.

ووجَّهها ابن إدريس: «ودليل من قرأ «ملك» بغير ألف من التنزيل قوله تعالى ﴿ملك الناس﴾، ولأن (ملكا) أجمع من مالك؛ لأن كل ملِكٍ مالكٌ، وليس كل مالك ملِك..» الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار ٦/١.

وانظر: معاني القرآن وإعرابه لثعلب ٣٥/٢ ـ ٣٨، وإعراب القراءات السبع ٤٧/١، والحجة للفارسي ٩/١، وشرح الهداية ١٥/١.

(٤) زيادة من (هـ).

(٥) نقل هذه الفائدة القرطبي في الأسنى ص١٥٨ ـ ١٥٩ ـ ط/العصرية.

وَأَمَّا كَوْنُهُ أَرْفَعُ المَوجُودَاتِ، وَأَنَّهُ سَقْفُ الجَنَّةِ، وَأَنَّهُ لَا يَفْنَى، فَمَعْلُومٌ بِالأَثَرِ، وَقَدْ وَرَدَتْ فِيهِ آثَارٌ كَثِيرَةٌ، وَأَخْبَارٌ مُنِيرَةٌ.

وَأَمَّا مَاهِيَّتُهُ(١)، فاخْتُلِفَ فِيهَا؛ فَمِنَ العُلَمَاءِ مَنْ أَمْسَكَ، وَمِنْهُم مَنْ تَكَلَّمَ؛ وَالمُتَكَلِّمُونَ عَلَى العَرْشِ عَلَى أَقْسَامٍ(٢):

مِنهُمْ مَنْ قَالَ: هُو جِسْمٌ لَا حَيَاةَ لَهُ كَالسَّمَاءِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: جِسْمٌ فِيهِ حَيَاةٌ كالإِنْسَانِ والمَلَكِ.

واستَشْهَدَ مَنْ قَالَ: هُو حَيٌّ، بِقَولِهِ ﷺ(٣): «اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدٍ»(٤). قَالُوا: وَمَعْنَى الاهتِزَازُ: الفرَحُ وَالاستِبْشَارِ(٥)، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ

(١) في (أ): مائيته، وهو تحريف.

(٢) نقل القرطبي هذه الفقرة والتي بعدها عن المؤلف دون نسبة في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١٥٨ ـ ط/العصرية. وانظر: مقالات الإسلاميين ١/٢١١، وأبكار الأفكار ١/٤٦١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٣/١٣٨٤ ـ بَاب مَنَاقِبُ سَعْدِ بن مُعَاذٍ ﷺ، ومسلم في صحيحه ٤/١٩٤٥ ـ بَاب من فَضَائِلِ سَعْدِ بن مُعَاذٍ ﷺ. وورد في: العرش ص٧٣.

(٤) أي: سعد بن معاذ ﷺ.

(٥) فَصّل ذلك النّووي بقوله: «اختلف العلماء في تأويله؛ فقالت طائفة: هو على ظاهره، واهتزاز العرش تحرّكه فرحًا بقدوم روح سعد، وجعل الله تعالى في العرش تمييزًا حصل به، هذا ولا مانع منه كما قال تعالى ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾، وهذا القول هو ظاهر الحديث، وهو المختار، وقال المازري: قال بعضهم: هو على حقيقته، وأن العرش تحرك لموته، قال: وهذا لا ينكر من جهة العقل؛ لأن العرش جسم من الأجسام يقبل الحركة والسكون، قال: لكن لا تحصل فضيلة سعد بذلك=

إِلَّا مِنْ ذِي حَيَاةٍ.

وَمَنْ قَالَ: لَيسَ العَرْشُ بِحَيٍّ؛ إِنَّمَا مَعْنَى الحَدِيث: اهْتَزَّتْ مَلائِكَةُ العَرْشِ[1]، أَو[2] خَلَقَ اللهُ في العَرْشِ حَرَكَةً تَعْظِيمًا لِأَمْرِ سَعْدٍ.

وَأَمَّا ابْنُ حَزْمٍ، وَابْنُ مَسَرَّةَ، فَقَالَا[3] فِيهِ مَا لَيسَ مُوَافِقًا لِمَذْهَبِ الأشعَرِيَّةِ؛ زَعَمَ[4] ابنُ حَزْمٍ[5]: أَنَّهُ الفَلَكُ التَّاسِعُ، وَأَنَّ الثَّمَانِيَةَ الحَامِلِينَ

= إلا أن يقال: إن الله تعالى جعل حركته علامة للملائكة على موته.
وقال آخرون: المراد اهتزاز أهل العرش، وهم حملته وغيرهم من الملائكة، فحذف المضاف، والمراد بالاهتزاز الاستبشار والقبول، ومنه قول العرب: فلان يهتز للمكارم، لا يريدون اضطراب جسمه وحركته، وإنما يريدون ارتياحه إليها وإقباله عليها، وقال الحربي: هو كناية عن تعظيم شأن وفاته، والعرب تنسب الشئ المعظم إلى أعظم الأشياء، فيقولون: أظلمت لموت فلان الأرض وقامت له القيامة.
وقال جماعة: المراد اهتزاز سرير الجنازة، وهو النعش، وهذا القول باطل، يرده صريح هذه الروايات التي ذكرها مسلم «اهتز لموته عرش الرحمن»، وإنما قال هؤلاء هذا التأويل؛ لكونهم لم تبلغهم هذه الروايات التي في مسلم، والله أعلم» شرح صحيح مسلم ١٦/٢٢.
وانظر: غريب الحديث للحربي ١/١٧٢ - ١٧٥، والنهاية لابن الأثير ٣/٢٠٧، وعمدة القاري ١٦/٢٦٨، ومرقاة المفاتيح ١١/٣٤٨، والديباج على مسلم ٥/٤٣١.

(١) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٢/٣٢٩، وتفسير غريب ما في الصحيحين ص٢٦٤، ومشكل الحديث وبيانه ١/٢٨١، والجامع لأحكام القرآن ٧/٣٠٤، والأسنى ص١٥٨ ـ ط/العصرية، وكشف المشكل ٣/٣٠، ومشارق الأنوار ٢/٧٧.
(٢) في (ب، ج): إذ، والأصح المثبت.
(٣) في (أ): فقال، والأصح المثبت. وانظر قولهما في: الأسنى ص١٥٨ ـ ط/العصرية.
(٤) في (و): وزعم.
(٥) انظر قوله في: الفصل في الملل والنحل ٢/٩٨، والأسنى ص١٥٨ ـ ط/العصرية.

لَهُ المَذكُورَةُ في القُرآنِ؛ هِيَ الأَفلاكُ الثَّمانِيَةُ: السَّماوَاتُ السَّبْعُ، والكُرْسِيُّ الثَّامِنُ، وَلِكُلِّ سَمَاءٍ مَلَكٌ، وَكَذَلِكَ للكُرْسِيِّ مَلَكٌ، وَجَعَلَ هَذِهِ الثَّمَانِيَةَ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، وَجَعَلَ العَرْشَ جِسْمًا ذَا حَيَاةٍ، وَكَذَلِكَ الكُرْسِيّ، وَكُلُّ سَمَاءٍ مِنَ السَّمَاوَاتِ[1].

وَقَالَ ابْنُ مَسَرَّةَ[2]: إنَّ العَرْشَ لَيسَ بِجِسمٍ، وَكَذَلِكَ الكُرْسِيُّ، بَلْ هُمَا نُورَانِ مَخْلُوقَانَ فَوْقَ السَّمَاواتِ، وَأَنَّ العَرْشَ هُو العَقْلُ الَّذِي عَبَّرَ عَنْهُ في الحَدِيثِ[3]: «أَنَّهُ أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ»، وَمِنْهُ تَنْفَصِلُ العُقُولُ الجُزْئِيَّةُ إِلى الخَلْقِ، وَأَنَّ الكُرْسِيَّ هُو الَّذِي تَنْفَصِلُ مِنْهُ نُفُوسُ كُلِّ حَيَوَانٍ نَاطِقٍ وَأَعْجَم[4].

وَهَذِهِ كُلُّهَا دَعَاوٍ مَمْسُوحَة[5] مِنَ البَرَاهِين، وَهِي أُمُورٌ مُغَيَّبَة لَيسَ

---

(١) انظر الرَّد على ذلك في: مجموع الفتاوى ٦/٥٤٧، والرد على المنطقيين ص٢٦٧.

(٢) انظر قوله في: الأسنى ص١٥٨ ـ ط/العصرية.

(٣) ورد في: موضوعات الصغاني ص٣٥، وشرح الباقيات الصالحات للمؤلف ص٧٠، والمقاصد الحسنة ص١٩٩، واللآلئ المصنوعة ١/١٢٠، ومرقاة المفاتيح ١/٢٧٠، ٩/٢٦٢، وأردفه بقوله: «ضعيف»، والأسرار المرفوعة ص١٣٧. وقال ابن القيم: «أحاديث العقل كلها كذب» المنار المنيف في الصحيح والضعيف ص٦٦.

(٤) في التاج «ع ج م»: «الأَعْجَمُ: مَنْ لا يُفْصِحُ ولا يُبِينُ كَلامَه، وإن كانَ مِنَ العَرَبِ، وامرأَةٌ عَجْمَاءُ، ومنه زِيادٌ الأعْجِمُ، والأَعْجَمُ أيضًا مَنْ في لِسَانِهِ عُجْمَةٌ، وإن أفصَحَ بالعَرَبِيَّةِ». وانظر: العين ١/٢٣٧، وسر الصناعة ١/٣٦، والنهاية ٣/١٨٧.

(٥) في (ب، ج): منسوخة. وفي (هـ): معراة.

يَقْطَعُ عَلَيهَا قَطْعُ يَقِينٍ، فكُلُّ مَا قَالُوهُ ظَنٌّ وَتَخْمِينٌ، فَوُفِّقَ مَنْ سَلَّمَ[١]، وَأَطْلَعَهُ اللهُ عَلَى الحَقِيقَةِ فَلَمْ يِتَكَلَّمْ[٢].

فائدةٌ عمليّةٌ

إِذَا عَلِمْتَ أنَّ العَرْشَ [أَرْفَعُ][٣] مَوْجُودٍ، وَأَنَّهُ أبدًا فِي تَسْبِيحٍ وسُجُودٍ، كَمَا أَخْبَرَ تَعَالَى في كِتَابِهِ عَنْ جَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ، وَعَلِمْتَ طَاعَتَهُ للهِ تَعَالَى مَعَ أَنَّهُ عَبْدٌ مَعْصُومٌ.

فَحَقُّكَ يَا مَنْ هُو بِالشَّرِّ مَوصُومٌ[٤]، وَبِالخَطَأ والزَّلَلِ مَوسُومٌ، أنْ تُدِيمَ لِرَبِّكَ التَّسْبِيحَ، وتُطِيلَ لَهُ السُّجُودَ، حَتَّى تَكُونَ فِي ظَلِّ العَرْشِ المَجْيدِ، يَومَ لاَ ظِلَّ إلَّا ظِلُّهُ.

وَمَهْمَا لَمْ يَكُنْ لَكَ مَقِيلٌ فِي ذَلِكَ الظِّلِّ الظَّلِيلِ، بَقِيتَ فِي السَّاهِرَةِ[٥]، في حِسَابٍ عَرِيضٍ طَوِيلٍ، وَإِنَّ ذَلِكَ[٦] لَخَطْبٌ [٥٥/ب]

---

(١) في (و): مسلم، والأصح المثبت.

(٢) نقل القرطبي عن المؤلف هذه الفقرة في: الأسنى ص١٥٩ ـ العصرية.

(٣) زيادة من (ب، ج، د).

(٤) في التاج «و صم»: «يُقَالُ: مَا فِي فُلانٍ وَصْمَةٌ؛ أَيْ عِيْبٌ، وَرَجُلٌ مَوْصُومُ الحَسَبِ؛ إِذَا كَانَ مَعِيباً».

(٥) القصد: أي في أرض القيامة. انظر: غريب القرآن للسجستاني ص٢٧١، والمفردات ص٢٤٥.

(٦) في (ب، ج، د): لذلك، والصحيح المثبت.

جَلِيلٌ، فَلَو تَخَيَّلْتَ ظُهُورَ العَرْشِ والكُرسِيِّ والملائكَةِ لِفَصْلِ القَضَاءِ، وَأَنْتَ فِي ذَلِكَ الفَضَاء، لانْفَصَلَتْ مِنْكَ الأعْضَاءُ مِنَ(١) الإعْضَاءِ(٢)، وَلَكِنَّكَ(٣) مَحْجُوبٌ عَنْ هَذِهِ الحقَائِق، فَسَتَعْلَمُ إِذا بَرَزَتِ الخَلِيقَةُ لِلخَالِقِ(٤).

*** *** ***

(١) في (و): عن.
(٢) أي: التفريق. قال البيهقي: «التعضية: التفريق، وهو مأخوذ من الإعضاء، يقال: عضيت اللحم؛ إذا فرّقته» سنن النسائي الكبرى ١٠/١٣٣. وانظر: تهذيب اللغة «ع ض ا»، وتصحيفات المحدثين ١/٣٣٥.
(٣) في (د): ولكنه.
(٤) في (أ، ب، ج، د): والخالق.

ذُو القُوَّةِ[1]

وَصَفَ اللهُ تَعَالَى نَفْسَهُ في كِتَابِهِ: أَنَّهُ ذُو القُوَّةِ[2]، وَهَذِهِ القُوَّةُ المُضَافَةُ إليهِ تَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ قُوَّتَهُ الذَّاتِيَّة، فيكُونُ مِنْ إِضَافَةِ الصَّفَةِ إلى المَوصُوفِ.

وَيَحْتَمِلُ أنْ تَكُونَ القُوَّةَ[3] المُخْلُوقَةَ في الأَقْوِياءِ مِنْ عَبادِهِ، فَتَكُون [مِنْ] إِضَافَةِ المِلْكِ إلى مَالِكِهِ.

وَسَيَأتِي الكَلامُ عَلَى القُوَّةِ الذَّاتِيَّة في وَصْفِهِ [تَعَالى][4] بِأَنَّهُ قَوِيٌّ.

وَأَمَّا القُوَّةُ المِلْكِيَّةُ: فَهِي عَيْنُ القُدْرَةِ عِنْدَ الأَشْعَرِيَّة[5]، وَهِي عَرَضٌ، وَخَالَفَتْهُم في كَوْنِهَا عَرَضًا[6] طَوَائِفُ مِنْ مُدَّعِي[7] النَّظَرَ، وَمِنَ الفَلاسِفَةِ، وَسَيَأتِي بَيَانُهَا في صِفَةِ «القَادِرِ».

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٩٤، والأمد الأقصى لوحة: ٣٣.

(٢) فقال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨]. وانظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٤.

(٣) في (و): ذو القوة، والأصح المثبت.

(٤) زيادة من (هـ).

(٥) انظر: أبكار الأفكار ٢/٢٨٩.

(٦) سقط من (د) عبارة: وخالفتهم في كونها عرضا.

(٧) في (أ): ممن يدعي.

وَأَغْيَتِ[1] الفَلاسِفَةُ في اللَّفظِ، كَمَا أَغْيَتْ في الاعْتِقَادِ، فَجَعَلَتْ في العَالَمِ قُوَّةً طَبِيعِيَّةً، وَقُوَّةً نَفْسَانِيَّةً، وَقُوَّةً عَقْلِيَّةً، وَقُوَّةً مِلْكِيَّةً، وَقُوَّةً إِلاهِيَّةً، وَقَالُوا: إِنَّ اللهَ هُو القَوِيُّ في ذَاتِهِ، وَهُو عَيْنُ القُوَّةِ، كَمَا قَالُوا في سَائِرِ الصِّفَاتِ.

وَقَالُوا: كُلُّ قُوَّةٍ في العَالَمِ، فَهُو أَوْجَدَهَا، فَلِلمَلائِكَةِ[2] قُوىً بَسَائِط[3]، وعُقُول بَنِي آدَمَ ونُفُوسِهِم قُوىً بَسَائِط، وَنُفُوس البَهَائِم، ونُفُوس النَّبَات، ونُفُوس المَعَادِن كُلُّها قُوىً، وَهِي جَواهِرُ، وَهَذَا مِنْ مَذْهَبِهِم ظَاهِرٌ، غَيْرَ أَنَّهَا كُلّهَا دَعَاوٍ، لَا يَحْظَى مِنْهَا السَّامِع إِلَّا بِألفَاظٍ مُخَالِفَةٍ لِأَلفَاظِ الشَّارِعِ.

وَأَمَّا المَعَانِي الحَقِيقِيَّة، فَلا تُوجَدُ إِلَّا في كِتَابِ اللهِ والشِّرْعَةِ الحَنِيفِيَّةِ، فَطُوبَى لمَنْ حَالفَهَا، وَتَبًّا لمَنْ خَالفَهَا.

وَلَيسَ في حِرْفِ «الذَّالِ» في القُرآنِ أَكْثَرُ مِمَّا ذَكَرْتُ.

وَقَدْ وَرَدَ في الدُّعَاءِ الَّذِي خَرَّجَهُ التِّرمِذِي فِي «مُصَنَّفِهِ» في غَيرِ الأسمَاءِ المَعْدُودَة في قَولِهِ ﷺ[4]: «يَا ذَا الحَيْلِ الشَّدِيدِ» ـ بِاليَاءِ المُعْجَمَةِ بِاثنَتَينِ [مِنْ تَحت][5] ـ، وَهُو الصَّحِيحُ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالبَاءِ المُعْجَمَة

---

(١) في (و): أعيت، وكذلك في اللفظ الذي يليه، وهو تصحيف.
(٢) في (أ، و): فالملائكة.
(٣) أي: غير مركبة.
(٤) جزء من حديث ورد في: سنن الترمذي ٤٨٣/٥، والمعجم الكبير ٢٨٣/١٠.
(٥) زيادة من (و).

بِوَاحِدَةٍ، فَهُو غَلَطٌ(١)؛ والحَيْلِ: هُو القُوَّةُ وَالشِّدَّةِ(٢)، وَقَدِ استَوفَيْتُ الكَلامَ عَلَيهِ عِنْدَ تَفْسيرِ «لاَ حَولَ وَلاَ قُوَّة إِلَّا بِاللهِ [العَلِيِّ العَظِيمِ](٣)» في كِتَابِ: «**الحَقَائِق الواضِحَات في شَرحِ البَاقِيَات الصَالحَاتِ**»(٤).

۞ [الذَّارِئ](٥):

وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ العُلَمَاءِ في الأسمَاءِ «الذَّارِئ»(٦)، وَاشْتَقَّهُ مِنْ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾(٧)، وَمِنْ قَولِهِ: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾(٨)، فَهُو اسمُ الفَاعِلِ مِنْ ذَرَأَ يَذْرَأُ.

---

(١) قال الهروي: «المحدِّثون يقولون: ذا الحبل، ولا معنى له، والصّواب الياء» الغريبين ٢/٥١٤. وانظر: غريب الحديث لابن الجوزي ١/٢٥٤، والفائق ١/٣٤٠. والنهاية لابن الأثير ١/٤٧٠، وتاج العروس «ح ي ل».

(٢) في النهاية لابن الأثير ١/٣٣٢: «وفي حديث الدعاء: يا ذا الحبل الشديد، هكذا يرويه المحدثون بالباء، والمراد به: القرآن، أو الدين، أو السبب، ومنه قوله تَعَالَى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وصفه بالشدة؛ لأنها من صفات الحبال، والشدة في الدين: الثبات والاستقامة. قال الأزهري: الصواب: الحيل بالياء؛ وهو القوة، يقال: حول وحيل بمعنى». وانظر: التهذيب «ح ول»، وفيض القدير ٢/١١٤، وتحفة الأحوزي ٩/٢٦٠.

(٣) زيادة من (و).

(٤) شرح الباقيات الصالحات ص١٧٦، ١٧٩.

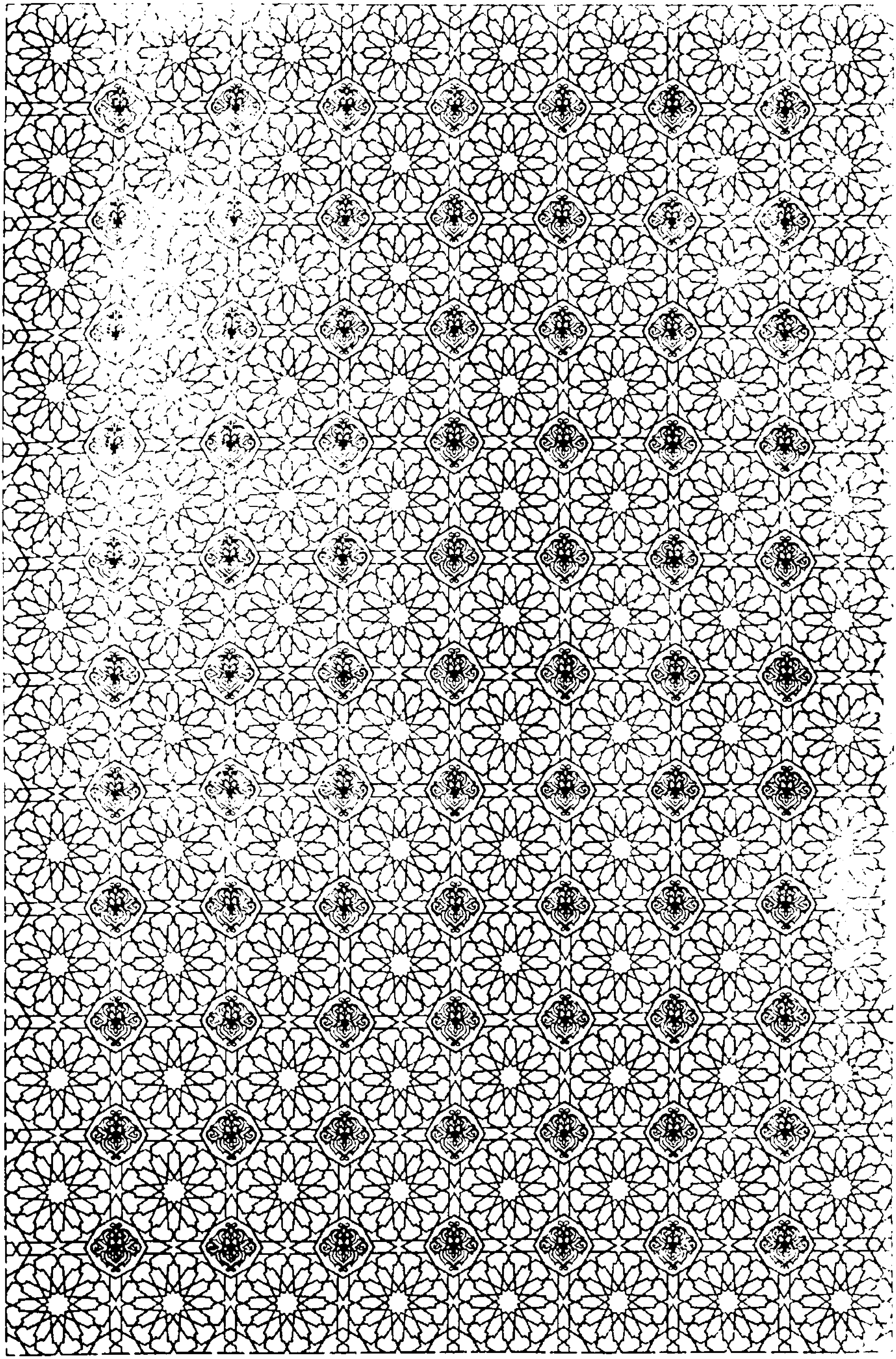
(٥) **انظر في تفسير هذا الاسم**: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص١٦، والأسماء والصفات للبيهقي ١/٧١، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢/١٧٨، والمنهاج في شعب الإيمان ١/١٩٣، والأسنى ص٣٢٨ ـ ط/العصرية.

(٦) في أمالي القالي ١/٢٠٤: «قال اللحياني: يقال: ذرأ الله الخلق يذرؤهم، والله البارئ الذارئ...».

(٧) سورة الأعراف: ١٧٩.

(٨) سورة الشورى: ١١.

حَرْفُ الرَّاءِ



رَحْمَنٌ، رَحِيمٌ(١)

[٥٦/أ] قَدَ وَرَدَ هَذَانِ الاسمَانِ مُجْتمِعَينِ وَمُفْتَرِقَينِ في القُرآنِ(٢)، وَهُمَا عِنْدَ التِّرمِذِيّ في الأسماءِ المَعْدُودَةِ(٣)، وَهُمَا مُشْتَقَّانِ مِنَ الرَّحْمَةِ(٤).

---

(١) انظر في تفسر الاسمين: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص٢٨، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٣٨، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٦، والزينة ٢/٢٢، وشأن الدعاء ص٣٥، والأسماء والصفات للبيهقي ١/١٣٥، وتفسير الفاتحة للأقليشي ص١٢٣، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص١٥٣، والأمد الأقصى لوحة: ٣٧ ـ ٣٨، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٦١، ومنتهى المنى ص١٠٥، والمشرب الأقرب الأهنى لوحة: ١٤، وشرح أسماء الله الحسنى لابن عربي ص٤٠، ٤٦، وللنسفي لوحة: ٣٠، وللحرالي لوحة: ٧، ودقائق الإشارات لوحة: ٩/ب، والمنهل العذب لوحة: ١٠/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٣١، وللكافيجي ص١١٦، ١٢٧، وللسنوسي ص٢٧، وللعلقمي لوحة: ٢/أ، والعجالة ص٢٩.

(٢) انظر مواضعهما في القرآن في: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٣٠٧.

(٣) سننه ٥/٥٣١.

(٤) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٣٨، والأسنى ١/٦١، والمظان المذكورة آنفا.

وذهب بعضهم أنه ليس بمشتق.

قال الخطابي: «اختَلَفَ النَاسُ فِي تَفْسير: الرَّحْمنِ، ومَعْنَاهُ، وَهَلْ هُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الرحْمَةِ، أمْ لَا؟ فَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إلَى أنه غير مُشْتَقٌّ، وَاحْتَجَّ بِأنهُ لَوْ كَانَ مُشْتَقّاً مِنَ الرحْمَةِ لاتَّصَلَ بِذِكْرِ المَرحومِ، فَجَازَ أنْ يُقَالَ: اللهُ رَحمن بعِبَاده، كَمَا يُقَالُ: رَحِيْم=

وَالرَّحْمَةُ قَدْ تَكُونُ صِفَةً ذِاتِيَّةً للهِ تَعَالَى، تَرْجِعُ إلى إِرَادَةِ فَيضِ الخَيْرِ عُمُومًا أَوْ خُصُوصًا، فيكُونُ «الرَّحمَنُ الرَّحِيمُ» عَلَى هَذَا وَصْفَينِ مِنْ أَوْصَافِ الذَّاتِ.

وَقَد تَكُونُ الرَّحْمَةُ نَفْسَ الفَيْضِ والإِنْعَامِ، فَيَكُونُ «الرَّحْمَن الرَّحِيم» من صِفَاتِ الأَفْعَالِ[١].

وَإِلى الرَّحْمَةِ الفِعْلِيَّةِ أَشَارِ بِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾[٢]، إِذْ الصِّفَةُ الذَّاتِيَّةُ لا تُوهَبُ. وَبِقَولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي»[٣]؛ لأَنَّكَ إِذَا[٤] رَدَدْتَ الرَّحْمَةَ إلى إِرَادَةِ الإِنعَامِ، والغَضَبَ إلى إِرَادَةِ الانتِقَامِ، فَلا يَسْبِقُ أَحَدُهُمَا الآخَر؛ لأَنَّهُمَا رَاجِعَانِ إلى نَفْسِ الإِرَادَةِ، وَلِيسَ في الإِرَادَةِ تَقَدُّمٌ ولا تَأَخُّرٌ، فَلا بُدَّ أَنْ

= بِعِبَادِهِ. فَلما لم يَسْتَقِم صِلَتُهُ بِذِكْرِ المَرحُومِ، دلَّ عَلَى أنهُ غير مُشْتَق من الرحْمَةِ...» شأن الدعاء ص٣٦. وانظر: الأسنى ١/٦٤.

وذهب ثعلب إلى أنه اسم عبراني وليس بعربي، تحرَّ تفصيل قوله والتعليق عليه في: معاني القرآن وإعرابه لثعلب ٢/٢٢ ـ ٢٦.

(١) قرَّر المؤلف ذلك أيضًا في: تفسير الفاتحة ص١٢٣.

(٢) سورة آل عمران: ٨.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٦/٢٧٤٥ ـ حديث رقم (٧١١٥)، وتمامه فيه: «حدثنا قَتَادَةُ أَنَّ أَبَا رَافِعٍ حدثه أَنَّهُ سمع أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يقول سمعت رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: إِنَّ اللهَ كَتَبَ كِتَابًا قبل أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ، إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي، فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ». ومسلم في صحيحه ٤/٢١٠٨ ـ بَاب في سِعَةِ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى.

(٤) في (ب، ج، د): إن.

يَكُونَ التَّقْدِيرُ: سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي في الوجُودِ والإِبدَاعِ.

أَو يَكُونُ مَعْنَى السَّبْقِ هُنَا مَعْنَى الغَلَبَةِ، بِكَونِ الرَّحْمَة أَوسَع من الغَضَبِ؛ لأَنَّها تَسَعُ فيهَا المَلائِكَة وَجَمِيعَ مَا في الوجُودِ[1]، وَهَذَا هُو القِسْمُ الأَعْظَمُ، بَلْ مَلَكٌ مِنَ المَلائِكَةِ يَعْدِلُ الخَلْقَ أَجْمَعَ.

وَكَذَا وَرَدَ في بَعْضِ أَلْفَاظِ الحَدِيثِ[2]: «إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي»[3].

وَإِذَا عَلِمْتَ أَنَّ الرَّحْمَةَ تَكُونُ ذَاتِيَّةً وَفِعْلِيَّةً، وَعَلِمْتَ أَنَّ الصِّفَات الذَّاتِيَّةَ هِي المُنْتَهى بِعْدَ الصِّفَاتِ الفِعْلِيَّةِ[4]، فَاعْلَمْ أَنَّ «الرَّحمَنَ» أَبْلَغُ مِنْ «الرَّحِيمِ» في اللِّسَانِ[5]، فَتَكُونُ الإِشَارَةُ بـ«الرَّحْمَنِ» إِلى الاسمِ

---

(١) في (أ، ب، ج، د): من في الجنة.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٢٦٩٤/٦ ـ حديث رقم «٦٩٦٩»، وتمامه فيه: «عن أبي هُرَيْرَةَ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: لَمَّا خَلَقَ الله الخَلْقَ كَتَبَ في كِتَابِهِ، وهو يَكْتُبُ على نَفْسِهِ، وهو وَضْعٌ عِنْدَهُ على العَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي». ومسلم في صحيحه ٢١٠٧/٤ ـ بَاب في سِعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، والترمذي في سننه ٥٤٩/٥.

(٣) قال ابنُ الأثير: «هو إشارة إلى الرحمة وشمولها الخلق، كما يقال: غلب على فلان الكرم؛ أي هو أكثر خصاله وإلا فرحمة الله وغضبه صفتان راجعتان إلى إرادته للثواب والعقاب، وصفاته لا توصف بغلبة أحداهما الأخرى، وإنما هو على سبيل المجاز للمبالغة...» النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٧٧/٤.

وانظر: مشكل الحديث وبيانه ص٣٧١، مشارق الأنوار ١٣٣/٢، والديباج على مسلم ٩٧/٦.

(٤) انظر: شرح أسماء الله الحسنى للرازي ص١٥٥.

(٥) انظر: مجاز القرآن ٢١/١، ومعاني النحاس ٥٤/١، والإبانة والتفهيم عن معاني بسم الله الرحمن الرحيم ص٤٦، وشأن الدعاء ص٣٦، ونتائج الفكر ص٥٣ ـ ٥٤، والكافي في الإفصاح ٢٣/١، والدر المصون ٣٢/١، واللباب لابن عادل ١٤٨/١،=

المُشْتَقِّ مِنَ الرَّحمَةِ الذَّاتِيَّةِ، وَبِـ«الرَّحِيمِ» إِلى المُشْتَقِّ من الصِّفَةِ الفِعْلِيَّةِ، وَيَكُونُ في تَكْرَارِهِمَا فَائِدَةٌ عِلْيَّةٌ[1]، وَهَذَا عَلَى مَا يُمْكِنُ أَنْ يَقَالَ فِيهِمَا.

وَإِنْ رَدَدْتَهُمَا مَعًا إلى الصِّفَةِ الفِعْلِيَّةِ، وَجَعَلْتَهُمَا مُتَعَدِّدَينِ قَايَسْتَ بِصِفَةِ «الرَّحْمَنِ» كُلَّ مَا فِيهِ مُبَالَغَة في الفَيْضِ وَالإِسْبَاغِ مِنْ الرَّحْمَةِ، وَقَايَسْتَ بِصِفَةِ «الرَّحِيم» مَا هُو تَالٍ لَهُ في الرُّتْبَةِ.

وَإِنْ[2] رَدَدتَهَا أَيضًا إلى الذَّاتِ تَأَوَّلتَهُمَا عَلَى هَذَا التَّأوِيلِ، فَكُلُّ رَحْمَةٍ خَرَجَتْ للوجُودِ فَقَدْ كَانَتْ في إِرَادَةِ البَارِي [تَعَالَى][3] عَلَى وَفْقِ مَا أَوْجَدَهَا؛ لأَنَّ إِرَادَتَهُ [تَعَالَى][4] خَصَّصَتْهَا عَلَى ذَلِكَ النَّحْوِ وَمَيَّزَتْهَا.

فائدة علمية

رَحْمَةُ اللهِ في الوجُودِ أَظْهَرُ مِنْ أَنْ تُذْكَرَ، فَالوجُودُ كُلُّهُ: مِنْ قُبَّةِ[5]

= ومقدمة في الكلام على البسملة للشيخ زكريا ص٢٤٢، ومسائل الرازي وأجوبتها ص٢، والرسالة الكبرى في البسملة للصبان ص١٠٤، وما بعدها.
ومنهم من عكس وذهب إلى أن «الرحيم» أبلغ وأمدح، وعليه ابن عسكر في: التكميل والإتمام ص٤١.

(١) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٢٩، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٤٠، وشرح أسماء الله الحسنى لزروق ص٣٣.

(٢) في (أ): فإن.

(٣) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٤) سقط هذا اللفظ من (هـ).

(٥) في (أ): قمة.

العَرْشِ إِلى مُنْتَهى الفَرْشِ[1]، رَحْمَةٌ وَنِعْمَةٌ، وَالَّذِي ادَّخَرَ مِنَ الرَّحْمَةِ في الأُخْرَى أَعْظَمُ وَأَعْلَى، فَقَدْ قَالَ ﷺ فِيمَا خَرَّجَهُ مُسْلِمٌ في «صَحِيحِهِ»[2] مِنْ حَدِيثِ سَلْمَانَ [٥٦/ب] وَأَبِي هُرَيْرَةَ؛ وَهَذَا نَصُّ حَدِيثِ سَلْمَانَ: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ يومَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِائَةَ رَحْمَةٍ، كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقَ ما بَيْنَ السَّمَاءِ إلى الأَرْضِ[3]، فَجَعَلَ مِنْهَا فِي الأَرْضِ رَحْمَةً، فَبِهَا تَعْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا، وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ[4]».

وَنَصُّ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ[5]: «إِنَّ للهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ، أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ، وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللهُ تِسْعةً وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، يَرْحَمُ بهَا عِبَادَهُ يومَ الْقِيَامَةِ».

فَرَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى الذَّاتِيَّة وَاحِدَةٌ، وَرَحَمَاتُهُ المُبدَعَاتِ مُتَعَدِّدَةٌ،

---

(١) في (أ، ب، ج، د): الأرض، والمثبت أنسب للسَّجع.

(٢) ٢١٠٩/٤ ـ بَاب في سِعَةِ رَحْمَةِ الله تَعَالَى، وَأَنَّهَا سَبَقَتْ غَضَبَهُ.

(٣) قال القاضي عياض: «طباق ما بين السماء والأرض؛ أي ملؤها، كأنها تعمها فتكون طبقا لها» مشارق الأنوار ٣١٨/١. وانظر: فيض القدير ٢٣٥/٢.

(٤) قال المناوي: «(فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة)؛ أي: ضمها إليها، فالرحمة التي في الدنيا يتراحمون بها أيضا يوم القيامة، ويعطف بعضهم على بعض بها» التيسير ٢٥٣/١. وانظر: فتح الباري ٤٣٢/١٠، وعمدة القاري ١٠١/٢٢.

(٥) صحيح مسلم ٢١٠٨/٤ ـ بَاب في سِعَةِ رَحْمَةِ الله تَعَالَى، وَأَنَّهَا سَبَقَتْ غَضَبَهُ.

وَهِي كَمَا قَالَ ﷺ: «مِائَةٌ، فَفَي الأَرْضِ مِنْهَا وَاحِدَةٌ» يَقَعُ بِهَا الارتِبَاطُ بَيْنَ الأَنْوَاعِ، وَبِهَا يَكُونُ حَنِينُ الطِّبَاعِ، والمَيْلُ بينَ الجِنِّ والإِنسِ والبَهَائِم، كُلُّ شَكْلٍ إِلى شَكْلِهِ، والتِّسْعُ وتسعُونَ حَظُّ الإنسَانِ يَوْمَ القِيامَةِ، تَتَّصِلُ لَهُ بِهَذِهِ الرَّحْمَة، فَتَكْمُلُ مَائَةً، فَيصْعَدُ[1] بهَا في دَرَجِ الجَنَّةِ، حَتَّى يَرَى[2] ذَاتَ الرَّحِيمِ، وَيُشَاهِدَ رَحْمَتَهُ الذَّاتِيَّةَ، فَإِذَا[3] الوجُودُ كُلُّهُ وإِنْ كَانَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، فَابنِ آدم إِذَا نَالَ رَحْمَةَ اللهِ أَخَذَ مِنْ كُلِّ رَحْمَةٍ بِنَصِيبٍ، حَتَّى يَنْظُرَ إلى وَجهْ الرَّحِيمِ القَرِيبِ.

فائدةٌ عمليَّةٌ

إِنْ كَانَ لَكَ تَشَوُّقٌ إلى تِلْكَ الرَّحَماتِ العَلِيَّةِ، فَكُنْ رَحِيمًا لِنَفْسِك وَلِغَيرِكَ، وَلا تَسْتَبِدَّ بِخيرِكَ، فَارحَمِ الجَاهِلَ بِعِلْمِكَ، والذَّلِيلَ بِجَاهِكَ، والفَقِيرَ بِمَالِكَ، والكَبِيرَ والصَّغِيرَ بِشَفَقَتِك وَرَأْفتِكَ، والعُصَاةَ بِدَعْوَتِكَ، والبَهَائِمَ بِعَطْفِكَ وَرَفعِ عُنفِكَ، فَأَقْرَبُ النَّاسِ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ أَرْحَمُهُم بِخَلْقِهِ، وَكُلّ خيرٍ تَفْعَلُهُ دَقَّ أو جَلَّ، فَهُو صَادِرٌ عَنْ صِفَةِ الرَّحْمَةِ، وَكُلُّ شَرٍّ تَفْعَلُهُ، فَهُو صَادِرٌ عَنِ القَسْوَةِ.

** ** **

---

(١) في (د): فتصعد.

(٢) في (د): ترى.

(٣) في (د): فأما.

رَءُوفٌ[1]

هُو مِنَ الأسمَاءِ الوَارِدَة في القُرآنِ[2]، وَعِنْدَ التِّرمِذِيِّ[3].

وَالرَّأْفَةُ: عِبَارَةٌ عَنْ نَوْعٍ مِنَ الرَّحْمَةِ خَاصٌّ، فَإِنَّ الرَأْفَةَ نِعْمَةٌ مُلِذَّةٌ مِن جَمِيعِ الوجُوهِ، والرَّحْمَةَ قَدْ تَكُونُ مُؤْلِمَةً في الحَالِ، ويَكُونَ[4] فِي عُقْبَاهَا لَذَّةٌ، ولِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾[5]، وَلَمْ يَقُلْ: رَحْمَةٌ، فَإِنَّ ضَرْبَ العُصَاةِ عَلَى عِصْيَانِهِم رَحْمَةٌ بِهَم لا رَأْفَةٌ، فَإِنَّ صِفَةَ الرَّأفَةِ إِذَا انْسَدَلَتْ عَلَى[6] مَخْلُوقٍ لَمْ يَلْحَقْهُ مَكْرُوهٌ، فَلِذَلِكَ

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٢، وشأن الدعاء ص٩١، والزينة ١٢٦/٢، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢٩١/٢، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٤٠، والأمد الأقصى لوحة: ٤٢، والأسنى ١٧٢/١، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٤٠، وللحرالي لوحة: ٥٠/أ، وللنسفي لوحة: ٦١، ومنتهى المنى ٢١١، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٢٣٩، ولابن عربي ص١٦٨، ولزروق ص١١٩، ودقائق الإشارات لوحة: ١١/أ، والمنهل العذب لوحة: ٥٩/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٥٨، وللكافيجي ص٢٠٧، وللسنوسي ص٦٠، وللعلقمي لوحة: ١٢/ب، والعجالة الحسنى ص٦٣.

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٢٨٠.

(٣) سننه ٥٣١/٥.

(٤) في (د): تكون.

(٥) سورة النور: ٢.

(٦) في (ب، ج، د): عن.

تَقُولُ(١) لِمَنْ أَصَابَهُ [٥٧/أ] بَلاءٌ في الدُّنيَا، وَفِي ضِمْنِهِ خَيْرٌ في الأُخْرَى: إنَّ اللهَ قَدْ رَحِمَهُ بِهَذَا البَلاءِ(٢).

وَتَقُولُ لِمَنْ أَصَابَتْهُ عَافِيَة في الدُّنيا في ضِمْنَهَا خَيرٌ في الأُخْرَى، واتَّصَلَتْ لَهُ العَافِيَةُ أَوَّلاً وَأخِيرًا، وَظَاهِرًا وَبَاطِنًا: إنَّ اللَّه قَدْ رَأَفَ بِهِ، فَتَأَمَّلْ هَذِهِ التَّفْرِقَة بَيْنَ الرَّأْفَةِ والرَّحْمَةِ(٣)، وَلِذَلِكَ جَاءَ بِهِمَا مَعًا، فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(٤).

وَيُقَالُ في مَوضُوعِ اللِّسَانِ: رَأَفَ بِهِ وَرَئِفَ(٥) يَرْأَفُ(٦)، ورَؤُفَ يَرْأُفُ(٧)، وَيُقَالُ: رَأْفَةٌ ـ بِإسكَانِ الهَمْزَةِ، وَرَأَفَةٌ ـ بِتَحْرِيكِهَا(٨)، .....

---

(١) في (و): يقول.

(٢) نقل القرطبي هذه الفقرة والتي تليها بدون نسبة عن المؤلِّف في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/١٧٣.

(٣) للاستزادة راجع: تفسير أسماء الله الحسنى ٦٠، وشأن الدعاء ص٦٢، والفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص١٩٦، والكليات ص٤٧١.

(٤) سورة البقرة: ١٤٣، وغيرها.

(٥) سقط هذا اللفظ من (ج).

(٦) انظر: معاني الفراء ٢/٢٤٥، ومجالس ثعلب ١/٩٩، واشتقاق أسماء الله الحسنى للزجاجي ص٨٦، والمحكم «رأف».

(٧) سقط من (د): ورَؤُفَ يرأُفُ.

(٨) قال الأزهري: «قرأ ابن كثير وحده ﴿رَأَفَةٌ﴾ مفتوحة الهمزة، وفي الحديد ﴿رَأْفَةٌ﴾ ساكنة. وقرأ الباقون رَأْفَةٌ ساكنة الهمزة في السورتين، إلا أن أبا عمرو يطرحها وأمثالَها إذا أدرج القراءة في الصلاة على ما روي عنه. قال أبو منصور: هما لغتان (الرَّأْفَةٌ) و(الرَّآفَةٌ) بوزن الرَّعْفَة والرَّعَافَة، ومثله: الكَأْبَةُ والكَآبة، والسأمة والسآمة،=

وَرَآفَةٌ[1] عَلَى وَزْنِ «فَعَالَة»[2]، وَيُقَالُ لِذِي الرَّأْفَةِ: رَءُوفٌ عَلَى وَزْنِ «فَعُولٍ»[3]، و«رَءُفٌ» عَلَى «فَعُلٍ»، وَقُرِئَ بِهِمَا مَعًا[4]، و«رَأْفٌ» بِإِسْكَانِ الهَمْزَةِ، و«رَئِفٌ» بِكَسْرِهَا[5].

فائدة علمية

إِذَا تَأَمَّلْتَ عَجَائِبَ رَأْفَتِهِ فِي الدُّنْيَا، بَهَرَكَ مَا تَرَى، فَانْظُرْ رَأْفَتَهُ

= وكأنَّ الرأفة مرة واحدة، والرآفة مصدر، كقولك: ضَؤلَ ضآلة» معاني القرآت ٢/٢٠١. وانظر: إعراب القراءات السبع ٢/٩٩، والكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار ٢/٦٠٤، والحجة للفارسي ٥/٣١٠، والكشف ٢/١٣٣، وشرح الهداية ٢/٤٣٩، والموضح ٢/٩٠٦، والدرر الناثرة ص٢٧٩.

(١) سقط هذا اللفظ من (د).

(٢) هذه قراءة ابن جريج كما في: معاني الفراء ٢/٢٤٥، وإعراب القراءات السبع ٢/١٠٠. وفي المحرر الوجيز ٤/١٦١: «وقرأ عاصم أيضًا: رآفة، على وزن فعالة، كسآمة وكآبة». وانظر: الغريبين ٣/٦٩٣، وتفسير القرطبي ١٢/١٦٦.

(٣) انظر: دقائق التصريف ص٩٧، والزينة ٢/١٢٦، والمقاييس ٢/٤٧١.

(٤) قال ابن القاصح: «قرأ المطوعي، ويعقوب، وخلف: (رؤف) بوزن (فَعُل)، حيث جاء، والباقون بوزن (فعُول)». مصطلح الإشارات ١/٢٧٤ ـ رسالة، والإشارة بلطيف العبارة في القراءات ص٥٠٥ ـ رسالة. وانظر: الإتحاف ٢/٩٩.

(٥) في (د): بتحريكها وكسرها.

وقال الزجاجيُّ: «الرءوف: الشديد الرحمة، وفيه أربع لغات: رَءُوف، ورؤُف، ورَأْفٌ ـ بتسكين الهمزة، وَرَئِفٌ ـ بكسرها، حكاها الكسائي والفراء» مختصر الزاهر ١/٧٦. ونسبها الطبري بقوله: «... ورَئِفٌ وهي لغة غطفان على مثال: فَعِلٌ، مثل: حَذِرٌ، ورَأْفٌ على مثال: فعْل ـ بجزم العين ـ، وهي لغة لبني أسد» جامع البيان ٢/١٩.

وانظر: الزاهر لابن الأنباري ١/٩٧، والمحرر الوجيز ١/٢٢١، والأفعال لابن القطاع ٢/٦٢، والمفردات ص٢٠٨.

بِالجَنِينِ في بَطْنِ أُمِّهِ، وَوِقَايَتِهِ لَهُ في ظُلْمَتِهِ، وَتَرْدِيدِهِ لَهُ في ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ[1]، في سَبْعَةِ أَطْوارٍ، حَتَّى يُخْرِجَهُ سَالماً إلى هَذِهِ الدَّارِ، ثُمَّ يُلْهِمَهُ إلى التِقَامِ ثَدْيِ أُمِّهِ، عِنْدَ الخُروجِ مِنْ بَطْنِهَا.

ثُمَّ مَا يَجْعَلُ عَلَيهِ مِنْ الرَّأْفَةِ في قَلْبِها، حَتَّى تَسْهَرَ اللَيَالِي الطَّوِيلَةَ، وَتَسْتَصْغِرَ الشَّدَائِدَ الجَلِيلَةَ، ثُمَّ مَا يَمُنُّ عَلَيهِ مِنْ عِصْمَتِهِ إلى[2] استِضْلَاعِ[3] بِنْيَتِهِ.

ثُمَّ مَا يَمْنَحهُ مِنْ التَّمييزِ حَتَّى يَتعَلَّمَ كِتابَهُ، وَيَفْهَمَ خِطَابَهُ، وَيقْبَلَ آدابَهُ، ثُمَّ مَا يَفِيضُ عَلِيهِ مِنْ نُورِ العَقْلِ، حَتَّى يَقْبَلَ بِهِ مَوارِدَ النَّقْلِ، وَيَنْظُرَ بِهِ سُنَنَ[4] الشَّرِيعَةِ، وَيَتَفكَّرَ في هَذِهِ الهَيئَةِ البَدِيعَةِ، فَيَصِلَ إلى مَعْرِفَةِ الصَّانِعِ بِالبُرهَانِ القَاطِعِ، فَيكُونَ عَالمَاً من العُلَمَاءِ، وَولِيًّا مِنْ الأَولِيَاءِ، يَفِيضُ عَلَى النَّاسِ خَيْرُهُ، وَيُهْدَى كَمَا هُدِيَ غَيْرُهُ، فَيَعِيشُ سَلِيماً مِنَ الآفَاتِ، مُتَحَلِّيًا بِأَحسَنِ الصِّفَاتِ، غَنِيًّا عَنِ الخَلْقِ، مُرَفَّهًا عَلَيهِ فِي الرِّزقِ.

ثُمَّ إذَا استكْمَلَ عُمْرَهُ، وَبَلَغَ الكِتَابُ أَمْرَهُ، أَرْسَلَ إِليهِ صُورَ

(١) مصداقًا لقوله ﷻ: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ [الزمر: ٦].

(٢) سقط من (هـ): عصمته إلى.

(٣) في (ب، ج، د): استطلاع. وفي (و): استصلاح. والاستضلاع: الانتهاض.

(٤) في (و): ستر، والأصح المثبت.

المَلائِكَةِ المُشْرِقَةِ، ذَواتِ الرَّوَائِحِ العَبِقَة، فَعالَجَتْ رُوحَهُ أَلْطَفَ مُعَالَجَةٍ، وَصَدْرُهُ مُتَّسعٌ مَشْرُوحٌ، ثُمَّ صَعَدَتْ بِرُوحِهِ إلى مَحَلِّ الرُّوحِ، وهُو عِطْرٌ يَفُوحُ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ هَذِهِ النُّقْطَةِ الضَّيِّقَةِ المِساحَةِ، إلى الفَضاءِ المُتَّسِعِ السَّاحَة، فَوَجَدَ مِنَ اللَّذَّةِ والرَّاحَةِ، مَا لَمْ يَخْطُر عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ؛ لأنَّ الأَمْرَ أَجَلُّ وَأَخْطَرُ، فَرَأْفَةُ اللهِ [تَعَالَى][1] أَعْظَمُ مِنْ أَنْ تُذْكَرَ فَتُحْصَرَ.

فائدة عملية

مِنْ حَقِّكَ أَنْ تَرْأُفَ بِنَفْسِكَ، كَمَا رَأَفَ اللهُ سُبحَانَهُ[2] [وَتَعَالَى][3] بِهَا، فَلا تُحَمِّلها فَوْقَ وُسْعِهَا، وَلَا مَا هُو خَارِجٌ عَنْ مُقْتَضَى كَرِيمِ طَبْعِهَا.

والرَّأْفَةُ بِهَا أَنْ تَسْعَى فِي اكْتِسَابِ الحَالَةِ التِي تَرُدّهَا إِلى مَنْزِلِهَا [٥٧/ب] الَّذِي هَبَطَتْ مِنْهُ وَسَقَطَتْ، فَإِنَّها هُنَا[4] غَرِيبَة، قَدْ أَحَاطَ[5] بِهَا سِبَاعٌ سَبْعَة، وَأَعْدَاءٌ[6] كَثِيرَةٌ، فَلُو كَانَ لَكَ قَلْبٌ رَاعٍ، وَسَمْعٌ وَاعٍ،

(١) زيادة من (هـ).
(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).
(٣) زيادة من (هـ).
(٤) سقط هذا اللفظ من (د).
(٥) في (د): أحاطت.
(٦) في (و): وأعلا، والصواب المثبت.

لَسَمِعْتَ صُرَاخَهَا وَحَنِينَهَا، تَطْلُبُ[1] مُنَاخَهَا.

فَارْأُفْ بِهَا، وَحُلَّ عَنْهَا مِنَ الشَّهَوَاتِ كُلَّ عِقَالٍ[2]، وَخَفِّفْ عَنْهَا مَا حَمَّلْتَ عَلَيهَا مِنْ أَثْقَالٍ[3]، وارْأُفْ بِعِبَادِ اللهِ في دُعَائِهِم إلى اللهِ، وَقُودُهُم إلى الطَّرِيقِ الَّذِي يَرْضَاهُ، رَأْفَةَ الأُمِّ بِوَالَدِهَا؛ الَّذِي تَقِيهِ المَهَالِكَ، وَتَسْلُكَ بِهِ أَوْضَحَ المَسَالِكِ.

فَبِهَذَا تَكُونُ ذَا قَلْبٍ رَءُوفٍ، وَتَكُونُ رَأْفَةُ اللهِ عَلَيكَ فِي الدَّارَيْنِ تَطُوفُ.

** ** **

(١) في (و): بطلب، والأصح المثبت.

(٢) العقال: الحبل الذي يعقل به البعير.

انظر: المقاييس ٧٢/٤، والنهاية لابن الأثير ٢٨٠/٣، وشرح النَّووي على صحيح مسلم ٢٠٨/١.

(٣) في (ب، ج، د، هـ): الأثقال.

رَقِيبٌ(١)

ثَبَتَتْ هَذِهِ الصِّفَةُ للهِ فِي كِتَابِهِ(٢)، وَعِنْدَ التِّرمِذِيِّ(٣)، وَهِي مِنْ صِفَاتِ ذَاتِهِ، رَاجِعَةٌ إلى العِلْمِ وَالبَصَرِ والسَّمْعِ.

فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى رَقِيبٌ عَلَى الأَشْيَاءِ بِعِلْمِهِ المُقَدَّسِ عَنْ مُبَاشَرَةِ النِّسْيَانِ، وَرَقِيبٌ للمُبْصِرَاتِ بِبَصَرِهِ الَّذِي لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا مَنَامٌ(٤)، وَرَقِيبٌ للمَسْمُوعَاتِ بِسَمْعِهِ المُدْرِكِ لِكُلِّ حَرَكَةٍ وَكَلامٍ(٥)، فَقَدْ قَامَ مِن

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥١، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٢٨، وشأن الدعاء ص٧١، والمقصد الأسنى للغزالي ص١١٧، والأمد الأقصى لوحة: ٤٨، والمنهاج في شعب الإيمان ٢٠٦/١، والأسنى للقرطبي ٤٠١/١، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٧٤، وللنسفي لوحة: ٤٨، وللحرالي لوحة: ٢٤/ب، ومنتهى المنى ص١٦٦، ودقائق الإشارات لوحة: ٢١/أ، والمنهل العذب في شرح أسماء الرب لوحة: ٣٥/ب، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٦٥، ولابن عربي ص١١٢، ولزروق ص٧٨، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٠٤، وللكافيجي ص١٧٦، وللسنوسي ص٤٥، وللعلقمي لوحة: ١٠/أ، والعجالة الحسنى ص٥٠.

(٢) في سورة: النساء: ١، والأحزاب: ٥٢.

(٣) سننه ٥٣١/٥.

(٤) في (ب، ج، د): نوم.

(٥) نقل القرطبي هذه الفقرة من بدايتها إلى هنا عن المؤلف بلا نسبة في: الأسنى ٤٠٢/١.

اللهِ رَقِيبٌ عَلَى جَمِيعِ المَوجُودَاتِ يَرْقُبهَا في الحَرَكَاتِ والسَّكَنَاتِ، فَلا يَخْلُو عَنْ رَقَبتِهِ[1] مَوجُودٌ في الوجُودِ، وَكُلُّ شَيءٍ مِنْهُ قَرِيبٌ غَيْرُ بَعِيدٍ.

فائدة علمية

البُرهَانُ الدَّالُّ عَلَى ثُبُوتِ[2] صِفَةِ العِلْمِ وَالسَّمْعِ والبَصَرِ لِلذَّاتِ دَالٌّ عَلَى أنَّ الوجُودَ كُلَّهُ تَحْتَ رَقَبتِهِ، وَأَنَّهُ رَقِيبٌ عَلَيهَا بهَذِهِ الصِّفَاتِ، وَقَدْ دَخَلَتْ تَحْتَ رَقَبتِهِ[3] الكُلِّيَاتُ والجُزْئِيَّاتُ، وَجَمِيعُ الخَفِيَّاتِ فِي الأَرَضِينَ[4] والسَّماواتِ، وَلَا خَفِيٌّ عِنْدَهُ، بَلْ جَمِيعُ المَوْجُودَاتِ كُلّهَا

---

(١) أي: مراقبته.

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٣) سقط من (ب، ج، د) جملة: «وأنه رقيب عليها بهذه الصفات، وقد دخلت تحت رقبته».

(٤) في (ب، ج، د): الأرض.

قال النَّووي: «تجمع (الأرض) أيضًا بالواو والنون في الرفع، والياء والنون في النصب والجر، تقول: هذه أرضون، ومررت بأرضين، ورأيت أرضين» تحرير ألفاظ التنبيه ص٣١٨.

وقال ابن الأنباري: «قولهم في جمع أرض: أرضون، وفي جمع سنة: سنون، قيل: لأن الأصل في أرض: أرضة؛ بدليل قولهم في التصغير: أُريضة، وكان القياس يقتضي أن تجمع بالألف والتاء، إلا أنهم لما حذفوا التاء من أرض جمعوه بالواو والنون؛ تعويضًا من حذف التاء، وتخصيصا له بشيء لا يكون في سائر أخواته» أسرار العربية ص٧١ ـ ٧٢. وانظر: العين ٧/٥٥، والكتاب ٣/٥٩٩، وسر الصناعة ٢/٦١٤، والمقتصد في شرح الإيضاح ١/١٩٥، والمقتصد في شرح التكملة ٢/٨٧٩، واللباب للعكبري ١/١١٤، ودرة الغواص ص٥٩.

عَلَى نَمَطٍ وَاحِدٍ في أَنَّها تَحْتَ رقبَتِهِ الَّتِي هِيَ مِنْ صِفَتِهِ[(١)].

فائدةٌ عمليَّةٌ

لَوْ تَفَهَّمْتَ[(٢)] لانْتَبَهْتَ فَرَأَيْتَ نَفْسَكَ تَحْتَ عَيْنِ رَقَبَتِهِ، فَاسْتَحَيْتَ مِنْ مَعْصِيَتِهِ، بَلْ كُنْتَ تَسْتَحِي مِنَ الفُتُورِ لَحْظَةً عَنْ طَاعَتِهِ، بَلْ كُنْتَ تَسْتَحِي مِنْ طَاعَتِهِ، وإِنْ كُنْتَ لَا تَفْتُرُ عَنْهَا، لمَا عَسَى أَنْ يَشُوبَهَا وَيُبَاشِرَهَا مِنَ التَّقْصِيرِ فِي إِكْمَالِهَا على رِضَاهُ، بَلْ كُنْتَ تَرَفَّضُ[(٣)] عَرَقًا، وَيَتَطَايَرُ قَلْبُكَ فرَقًا، هَيْبَةً لِقِيامِ الجَبَّارِ عَلَيكَ رقِيبًا.

وَلَنْ[(٤)] يَتَهَيَّأَ لَكَ هَذَا حَتَّى يَكُونَ عَقْلُكَ عَلَى نَفْسِكَ رَقِيبًا، فَتَعْبُدَ اللهَ كأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، كَمَا وَرَدَ في قِصَّةِ جِبْرِيلَ وَمُحَمَّدٍ ـ عليهما السلام ـ، إذْ سَأَلَهُ جِبْرِيلُ عن الإحْسَانِ[(٥)].

---

(١) نقل القرطبي هذه الفقرة عن المؤلف بدون نسبة في الأسنى ١/٤٠٢.

(٢) في (ب، ج، د): تفقهت.

(٣) أي: سال وانتشر. ففي التاج «ر ف ض»: «يُقَال: تَرَفَّضَ الدَّمْعُ، إذا سالَ وتَفرَّقَ، وتَرفَّضَ الشَّيْءُ: ذَهَبَ مُتَفَرِّقًا».

(٤) في (د): ولو، والأصح المثبت.

(٥) وذلك في حديث البخاري في صحيحه ١/٢٧ ـ بَاب سُؤَالِ جِبْرِيلَ النبي صلى الله عليه وسلم عن الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَالْإِحْسَانِ وَعِلْمِ السَّاعَةِ، ولفظه: «.. عن أبي هُرَيْرَةَ قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ، فقال: ما الْإِيمَانُ؟ قال: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَبِلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ. قال: ما الْإِسْلَامُ؟ قال: الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ ولا تُشْرِكَ بِهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ.=

وَهَذَا هُو مَقَامُ المُرَاقَبَةِ(١)، وَمَنْ قَامَ بِهِ فَهُو رَقِيبٌ على نَفْسِهِ، وَحِينَئِذٍ يَرسِمُ [٥٨/أ] رُقَبَاؤُكَ الحَفَظَةُ الكَاتِبُونَ(٢) فِي صُحُفِكَ بِأَقْلامِ الرَّحْمَةِ، مَا تَبْتَهِجُ(٣) بِهِ نَفْسُكَ إِذَا رَأَيْتَ صَحَائِفَكَ مَنْشُورَةً، يَومَ تَكُونُ نَفْسُكَ مَحْشُورَةً، وَحِينَئِذٍ تُشَاهِدُ الرَّقِيبَ، فَلا يَنْأَى(٤) عَنْكَ نُورُهُ وَلَا يَغِيبُ(٥).

** ** **

= قال ما الإِحْسَانُ؟ قال: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لم تَكُنْ تَرَاهُ فإنه يَرَاكَ. قال مَتَى السَّاعَةُ؟ قال: ما المسئولُ عنها بِأَعْلَمَ من السَّائِلِ، وَسَأُخْبِرُكَ عن أَشْرَاطِهَا؛ إذا وَلَدَتْ الْأَمَةُ رَبَّهَا، وإذا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الْإِبِلِ الْبُهْمُ في الْبُنْيَانِ في خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إلا الله...».

(١) في (د): المراقب.

(٢) في (د): الكاتبون الحفظة.

(٣) في (و): يتهج، والصواب المثبت.

(٤) كرر هذا اللفظ في (و).

(٥) نقل القرطبي هذه الفقرة والفقرة التي قبلها عن المؤلف بدون نسبة في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٤٠٧.

رَشِيدٌ[(١)]

هَذِهِ الصِّفَةُ لَيسَتْ فِي القُرآنِ بِهَذِهِ الصِّيغَةِ، وَلَا بِغَيرِهَا، وَثَبَتَ[(٢)] عِنْدَ التِّرمِذِيِّ فِي الأَسمَاءِ المَعْدُودَةِ «رَشِيدٌ»[(٣)].

و«الرَّشِيدُ» قَدْ يَكُونُ وَصْفًا ذَاتِيًّا ثَابِتًا للهِ تَعَالَى، وَقَدْ يَكُونُ سَلْبِيًّا، وَقَدْ يَكُونُ فِعْلِيًّا[(٤)] صِفَة للخَالِق، إنَّما هِي فِيهِ صِفَةٌ للمَخْلُوقِ، غَيْر أنَّ القُتْبِيّ حَكَي فِي «غَرِيبِ الحَدِيثِ»[(٥)]: «أَنَّ بَعْضَ القُرَّاءِ

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٥، وشأن الدعاء ص٩٧، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٤٨، والأمد الأقصى لوحة: ٧٨، والمنهاج في شعب الإيمان للحليمي ٢٠٧/١، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي ٤٧١/١، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٥٢، وللحرالي لوحة: ٤٥/ب، وللنسفي لوحة: ٦٤، ومنتهى المنى ص٢٢٤، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٢٦١، ولابن عربي ص١٩٤، ولزروق ص١٣٠، ودقائق الإشارات لوحة: ٢٢/أ، والمنهل العذب في شرح أسماء الرب لوحة: ٦٥/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٧٨، وللكافيجي ص٢١٩، وللسنوسي ص٦٥، وللعلقمي لوحة: ١٣/ب، والعجالة الحسنى ص٧٠.

(٢) في (د): ثبتت.

(٣) سننه ٥٣١/٥.

(٤) في (ب، ج، د) عبارة: «رشيد؛ والرشيد قد يكون وصفا ذاتيا ثابتا لله تَعَالَى، وقد يكون سلبيًا، وقد يكون فعليًا» مؤخرة إلى ما بعد «الرشاد لله تعالى».

(٥) ١٤٥/٢.

قَرَأَ[1]: ﴿أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَّادِ﴾[2] بِتَشْدِيدِ الشِّينِ، وَقَالَ: الرَّشَّادُ: الله تَعَالى»[3].

أَمَّا كَوْنُهُ ذَاتِيًّا فَرَاجِعٌ إلى العِلْمِ والإِرَادَةِ؛ لأَنَّ «الرَّشِيدَ» في اللِّسَانِ يَقَعُ عَلَى العَالمِ بِمَا يُقَدِّمُ ويُؤَخِّرُ، فَيَتَّصِفُ اللهُ بِهِ مِنْ طَرِيقِ كَمَالِ عِلْمِهِ، وإِتْقَانِ صُنْعِهِ، وَوُجُودِ العَالَمِ مِنْهُ على النِّظَامِ الجَمِيلِ الَّذِي هُو عَلَيهِ، عَلَى مَا اقْتَضَاهُ عِلْمُهُ الرَّشِيد.

وَأَمَّا كَوْنُهُ مِنْ صِفَاتِ السَّلْبِ، فَهُو بِمَعْنَى تَعَالِيهِ وَتَقَدُّسِهِ عَنِ السَّفَهِ، وَصِفَاتِ النَّقْصِ الَّتِي تَشُوبُ المَخْلُوقَ، إذَا عَدِمَ الرُّشْدَ في العِلْمِ والعَمَلِ[4].

وَأَمَّا كَوْنُهُ مِنْ صِفَاتِ الأَفْعَالَ، فيكُونُ فَعِيلاً بِمَعْنَى «مُفْعِل»[5]، واللهُ هو مُرْشِدُ الخَلْقِ إلى طَرِيقِ الحَقِّ، وإِلى المَصَالِحِ الَّتِي يَنْتَظِمُ بهَا

---

(١) هي قراءة معاذ بن جبل كما في: مختصر في شواذ القرآن ص١٣٣، وإعراب النحاس ٤/٣٤، والمحتسب ٢/٢٤١، وشواذ القراءات للكرماني ص٤١٨، والمحرر الوجيز ٤/٥٥٧، وتفسير القرطبي ١٥/٣١٦، والبحر المحيط ٧/٤٤٣. ووردت بدون نسبة في: الكامل للهذلي ص٦٣١.

(٢) سورة غافر: ٢٩.

(٣) سقط من (و) من قوله: «صفة للخالق..... أما كونه ذاتيا».

(٤) نقل القرطبي هذه الفقرة، والفقرة التي قبلها بدون نسبة عن المؤلف في: الأسنى ١/٤٧٢.

(٥) كالبديع بمعنى المبدع. انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٥، وشأن الدعاء ص٩٧، ومنتهى المنى ص٢٢٤، وشرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٦٤.

وُجُودُهُم، فَهُو أَرْشَدَ المَلائِكَةَ والأَنْبياءَ والأَولِيَاءَ[1] وَالُمؤمِنِينَ إلى مَعْرِفَتِهِ، بِمَا وَهَبَهُم مِنَ اليَقِينِ، وَهُو أَرْشَدَ الخَلْقَ إلى طَلَبِ قَوَامِ بِنْيَتِهِم، وَلَيسَ ذَلِكَ مَخْصُوصًا بِالإنسَانِ، بَلْ ذَلِكَ عَامٌّ فِي جَمِيعِ الحَيَوَانِ.

فَسُبحَانَ مَنْ أَرشَدَ العَنْكَبُوتَ لِنَسْجِ تَلْكَ البُيُوتِ، وَأَرْشَدَ النَّحْلَ لِصَنْعَةِ ذَلِكَ الشَّكْلِ، وَأَرْشَدَ الفَرْخَ لِيَفْقَأَ البَيْضَةَ عِنْدَ انتِهَاءِ أَمْرِهِ، وَأَرْشَدَ الجَنِينَ لِلخُروجِ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ، بَلْ أَرْشَدَ المَطَرَ لِلانصِبَابِ، والنَّارَ للإِحْرَاقِ، والمَاءَ للإِرْوَاءِ، وَقِسْ عَلَى هَذَا كُلَّ مَوجُودٍ في الأَرْضِ والسَّمَاءِ، جَارٍ عَلَى مَنْهَجِ السَّدَادِ، فَمِنْهُ جَاءَ الرَّشَادُ[2]، والرُّشْدِ والرَّشَدِ[3].

والإِرْشَادُ في مَوضُوعِ اللِّسَانِ: عِبَارَةٌ عن السُّلُوكِ في سَنَنِ الاستِقَامَةِ[4]، يُقَالُ: رَشِدَ يَرْشَدُ رَشَدًا، ورَشَدَ يَرْشُدُ ....

(١) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٢) نقل القرطبي هذه الفقرة دون نسبة عن المؤلف في الأسنى ٤٧٣/١.

(٣) وضّح النحاس الفرق بين اللفظين بقوله: «قال أبو عبيد: فرق أبو عمرو بين الرشد والرشد، فقال: الرشد في الصلاح، والرشد في الدين، قال أبو جعفر: وسيبويه يذهب إلى أن الرشد واحد، مثل: السخط والسخط، وكذا قال الكسائي، قال أبو جعفر: والصحيح عن أبي عمرو غير ما قال أبو عبيد، قال إسماعيل بن إسحاق: حدثنا نصر بن علي عن أبيه عن أبي عمرو بن العلاء، قال إ: ذا كان الرشد وسط الآية فهو مسكّن، وإذا كان رأس الآية فهو محرَّك» إعراب القرآن ٤٣/٢.
وانظر: تفسير الطبري ٦٢/٩، وتفسير القرطبي ٢٨٣/٧، والمطلع على أبواب المقنع ص٢٢٨.

(٤) في المقاييس ٣٩٨/٢: «رشد: الراء والشين والدال أصلٌ واحد يدلُّ على استقامة الطريق، فالمَرَاشِدُ: مقاصد الطرق».

رُشْدًا[(١)]، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[(٢)]، وَقَالَ: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾[(٣)]، وَقَالَ: ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾[(٤)].

فائدة علمية

كُلُّ مَا قُلْنَا في اتِّصَافِ اللهِ بالرَّشِيدِ فَدَلَائِلُهُ ظَاهِرَةٌ في الوجُودِ، لمَنْ كَانَ قَلْبُهُ للحَقِّ ذَا شُهُودٍ [٥٨/ب]، أَمَّا انْتِظَامُ صِنْعِهِ الدَّالّ على عِلْمِهِ الرَّشِيدِ فَوَاضِحٌ، إِذْ لا يَقَعُ بَصَرُكَ عَلَى ذَاتٍ مِنَ الذَّواتِ، أَلَا تَرَى فِيهَا من الإِتقَانِ والإِحْكَامِ مَا يَضطرُكَ إلى الإِقْرَارِ بِأَنَّ عِلْمَهُ في غَايَةِ الرَّشَادِ، هَذَا فِيمَا تَرَىَ، فكَيفَ مَا غَابَ فَلا يُدْرَكُ إِلَّا بِالنُّهَى[(٥)].

وَلَعَلَّكَ تَنْظُرُ إلى الهَوَامِ والذُّبَابِ وَالسِّبَاعِ العَادِيَّة وَالذِّئَابِ، وَكُلُّ مَا تَسْتَقْبِحُهُ[(٦)] العَيْنُ، وَيُنَافِرُهُ الطَّبْعُ، فَلَو كَانَ قَلْبُكَ مُنْفَتِح السَّمْعِ،

---

(١) في العين ٢٤٢/٦: «رَشَدَ يَرْشُدُ رُشدًا ورَشَادًا؛ وهو نقيض الغَيِّ، ورَشِد يَرْشَدُ رَشَداً، وهو نقيض الضَّلالَ». وقال الأزهري: «وغير الليث: يَجْعَلُ رَشَدَ يَرْشُدُ ورَشِدَ يَرْشَدُ بمعنى واحدٍ في الغَيّ والضَّلال» التهذيب «رش د».
وانظر: الكتاب ٣٤/٤، وإصلاح المنطق ص٢١٣، والمحكم والتاج «ر ش د»، والمفردات ص١٩٦، والمُطلع على أبواب المقنع ص٢٢٨.

(٢) سورة البقرة: ١٨٦.

(٣) سورة النساء: ٦.

(٤) سورة الكهف: ١٠.

(٥) أي: بالعقل.
قال ابن الأثير: «النُّهَى: هي العُقُول والألباب، واحدتها: نُهْيَةٌ بالضَّمِّ، سُمِّيَتْ بذلك؛ لأنها تنهى صاحبها عن القبيح» النهاية ١٣٨/٥.

(٦) في (أ، ب، ج): يستقبحه، والمثبت الصَّواب. وانظر: البلغة لابن الأنباري ص٧٣.

لَفهِمْتَ قَولَهُ تَعالَى: ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾[1]، وَلَعَلِمْتَ أَنَّ القُدْرَةَ الَّتِي جَادَتْ بالإِيجَادِ كَانَتْ عَلَى وَفْقِ الإِرَادَةِ القَاضِيَةِ بِوجُودِ الأَضْدَادِ؛ لِيَمْتَازَ الوجُودُ بَعْضهُ مِنْ بَعْضٍ، وَيَنْفَصِلَ[2] النَّوْعُ مِنَ النَّوْعِ، وَيعرضُ الضِّدُّ بالضِّدِّ.

وَلَولَا ذَلِكَ لَكَانَ الوجُودُ رَتْقًا كَمَا كَانَ، فَإِنَّما فَتَقَهُ مُوجِدُهُ؛ لِتَكُونَ كُلُّ ذَاتٍ مُبَيِّنَةٌ لِضِدِّهَا، وَشَاهِدَةٌ بِالوَحْدَةِ لِبَارِئِهَا، فَبِالشَّرِّ يُعْرَفُ الخَيْرُ، وَبِالظُّلْمَةِ يُعْلَمُ النَّورُ، وإِذَا كَانَ وُجُودُ الخَيرِ خَيرًا، فَوجُودُ الشَّرِّ الَّذِي به يُعْرَفُ[3] الخَيْرُ خَيْرٌ فِي الوجُودِ المُطْلَقِ، وإِنْ كَانَ شَرًّا بِالإِضَافَةِ إِلى أَمْرٍ خَاصٍّ، وَقَدْ قَضَى اللهُ بِهَذَا، وَلَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ.

وَإِذَا كَانَ الخَالِقُ عَلَى هَذَا، فَهُو مُقَدَّسٌ عَمَّا يَلْحَقُ المَخْلُوقَ العَادِمَ لِلرَّشَادِ مِنَ الشَّوَائِبِ، بَلْ هُو مُقَدَّسٌ عَنْ كُلِّ وَصْفٍ يَلْحَقُ الإِنْسَانَ، وَإِنْ كَانَ فِي غَايَةِ الكَمَالِ، فَمَا يَتَّصِفُ اللهُ سُبْحَانَهُ[4] بِهِ، لَا يَكُونُ وَصْفًا لِمَخْلُوقٍ عَلَى ذَلِكَ المَعْنَى.

وَأَمَّا كَوْنُ اللهِ مُرْشِدًا للمَوجُودَاتِ السَّالِكَة سُنَنَ الاستِبْدَادِ[5]،

---

(١) سورة لقمان: ١١.

(٢) في (و): لا ينفصل، والصَّواب المثبت.

(٣) في (ب، ج، د): يعرف به.

(٤) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د، هـ).

(٥) في (أ، ب، ج، د): الاستداد.

فَظَاهِرٌ لِأُولِي البَصَائِرِ وَالمَوجُودَاتِ عَلَى قِسْمَينِ: مُدْرِكٌ، وَغَيْرُ مُدْرِكٍ.

أَمَّا أُولُو الإِدْرَاكِ مِنَ المَلَكِ والإِنسَانِ(١)، وَكُلِّ مَنْ جَعَلَ اللهُ لَهُ إِرَادَةً مِنْ الحَيوَانِ، فَإِذَا قَامَ قَاطِعُ البُرْهَانِ، عَلَى أَنَّ هَذِهِ الأَنْوَاعِ لَيسَ لَهَا استبدَادٌ بِذَاتِهَا، وَأَنَّها مُفْتَقِرَةٌ إلى مُدَبِّرٍ لها فِي حَرَكَاتِهَا وَسَكَنَاتِهَا، عَلِمْنَا أَنَّها مَهْمَا أَخَذَتْ سُنَنَ الرَّشَادِ، كَانَ لهَا مُرْشِدٌ، وَمَهْمَا حَادَتْ عَنْهُ كَانَ لهَا صَارِفٌ.

وَأَمَّا مَنْ لَيسَ لَهُ إِدْرَاكٌ مِنَ النَّبَاتِ والجَمَادِ، فَإِذَا نَظَرْنَا إِلى تَشَعُّبِ عُرُوقِ النَّبَاتِ فِي(٢) الأَرْضِ(٣)، وَسُلُوكِهَا ذَلِكَ المَسْلَك الشَّدِيد، الَّذِي هُو سَبِيلٌ إِلى تَمَكُّنِهَا مِنْ جَذْبِ المَاءِ لِتَغْتَذِى بِهِ، وَرَأَينَا أَفْنَانَها تَرْتَقِي صُعُدًا على مَسْلَكٍ مُستَقِيمٍ، وَرَأَينَا المَاءَ يَصْعَدُ من أَسْفَلِهَا إلى أَعْلاهَا، وعَادَةُ المَاءِ الانْحِدَارُ، وَرَأَيْنَا المَطَرَ يَنْفَصِلُ [١/٥٩] مِنَ السَّحَابِ وَيَتَوَجَّهُ إلى أَرْضٍ مُعَيَّنَةٍ، كَأَنَّهُ يَقصِدُهَا قَصْدًا، عَلِمْنَا أَنَّ هَذِهِ كُلَّهَا، لَمْ تَفْعَلْ هَذَا بِذَوَاتِهَا، بَلْ هِي مُصَرَّفَةٌ تَحْتَ حُكْمِ غَيْرِهَا.

فَإِنْ كَانَتِ المَلائِكَةُ هِيَ السَّالِكَة بِهَا تِلْكَ المَسالِك، فَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ المَلَكَ مُفْتَقِرٌ إلى غَيْرِهِ.

---

(١) في (و): الأسنان، وهو تحريف.

(٢) (أ، و): تحت.

(٣) سقط من (هـ): في الأرض.

وَإِنْ كَانَتِ القُدْرَةُ تَفْعَلُ بِهَا هَذَا دُونَ وَاسِطَةٍ، فَالقُدْرَةُ صِفَةُ القَادِرِ، فَعَلَى كُلِّ حَالٍ تَرْجِعُ إلى اللهِ، وَتَعْلَمُ[1] أَنَّهُ مُرْشِدُهَا.

وَأَكْتَفِ بِهَذَا الإِيمَاء القَلِيل، فَإِنَّ الكَلامَ في هَذَا الفَنِّ طَوِيلٌ.

فائدةٌ عمليّةٌ

مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ خَسِرَهَا، وَمَنْ رَشِدَ رَبِحَهَا، وَرُشْدُ الإنسَانِ عَلَى ثَلاثَةِ أَقْسَامٍ:

أَوَّلُهُ[2]: أَنْ يَبِيعَ الفَانِي الخَسِيس بِالبَاقِي النَّفِيس، فَإِنْ لَم يَفْعَلْ فَهُو سَفِيهٌ، فَإِنَّ مَنْ أَعْطَى صَدَفَةً وَأَخَذَ جوهَرَةً، حُكِمَ لَهُ بالرَّشَدِ، وَمَنْ عَكَسَ الأَمْرَ حُكِمَ لَهُ بِالسَّفَهِ.

وَالقِسْمُ الثَّانِي بَعْدَ هَذَا: أَنْ يَكُونَ رَشِيدًا في عِلْمِهِ وَعَمَلِهِ، فَيَقْرَأَ مِنْ العِلْمِ فَصَّ الحَقِّ دُونَ تَعْرِيجٍ، وَلَا يَشْتَغِلَ بِبُنَيَّاتِ[3] الطَّرِيقِ، وَيَعْبُدَ اللهَ عِبَادَةَ أَهْلِ الإِخْلاصِ والتَّحْقِيقِ، دُونَ انْخِدَاعٍ بِلامِعِ السَّرَابِ.

وَالثَّالِثُ: أَنْ يَرْشُدَ عِبَادَ اللهِ وَيَهْدِيَهُم، حَتَّى لَا يَأْلَفُوا أَعَادِيَهِم؛

---

(١) في (ب، ج، د): نعلم.

(٢) في (د): أولها.

(٣) هي: الطُّرق الصِّغَار تتشعب من الجادة.
ففي التاج «ش ر ك»: «قال شَمِرٌ: أمُّ الطَّرِيقِ: مُعْظَمُه، وبُنَيَّاتُه: أَشْراكُه صِغارٌ تَتَشَعَّبُ عنه ثم تَنْقَطِع».

وَهِي كُلُّ ذَاتٍ أو صِفَةٍ مِنَ الصِّفَاتِ تَصُدُّهُم عَنْ طَاعَةِ اللهِ وَعِبَادَتِهِ، وَتُوقِعُهُم فِي حَبَائِلِ العِصْيَانِ وَمَهْوَاتِهِ.

فَإِذَا اتَّصَفَ بهذِهِ الصِّفَاتِ تَسَمَّى عِنْدَ اللهِ رَشِيدًا، وَنَالَ مِنْهُ حَظًّا مَجِيدًا، وَللهِ عليهِ في هذِهِ المِنَّةِ والفَضْلِ، كَمَا امْتَنَّ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾[1]، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ مِنَ الحَقِّ الرَّشِيدِ غَيْرَ بَعِيدٍ[2].

** ** **

(١) سورة الأنبياء: ٥١.

(٢) نقل القرطبي هذه الفقرة، والفقرة التي قبلها عن المؤلف دون نسبة في: الأسنى ١/٤٧٤.

رَزاقٌ(١)

هَذَا الوَصْفُ وَرَدَ في الكِتَابِ الكَرِيمِ(٢)، وَعِنْدَ التِّرمذِيِّ(٣)، وَهُو مِنْ صِفَاتِ الأَفْعَالِ؛ لأَنَّ الرِّزقَ مِنْ إيجَادِ اللهِ، وهُو فَائِضٌ عَلَى خَلْقِهِ مِنْ خَزَائِنِهِ عَلَى الدَّوَامِ دُونَ انصْرامٍ، وَلِذَلكَ جَاءَ بِصِيغَةِ المُبَالَغَةِ(٤) المُنْبِئَةِ بِتَكَرُّرِ الفِعْلِ، وَمَا فِي الوجُودِ مُرْتَزِقٌ إِلَّا عَلَيهِ رِزْقُهُ، كَمَا كَانَ عَلَيهِ خَلْقُهُ، وقَدْ بَيَّنَ هَذَا قَولُهُ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٨، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٩٤، وشأن الدعاء ص٥٤، والنعوت للنسائي ص٣٠١، والمنهاج في شعب الإيمان للحليمي ١/٢٠٣، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢/١٩٧، والمقصد الأسنى للغزالي ص٨٤، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٢٦، وللنسفي لوحة: ٣٧، وللحرالي لوحة: ١٤/أ، والأسنى للقرطبي ١/٢٧٧، ومنتهى المنى ص١٣١، وشرح أسماء الله الحسنى وللقشيري ص١١١، ولابن عربي ص٧٢، ولزروق ص٥٤، والمنهل العذب لوحة: ١٧/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٥٨، وللكافيجي ص١٥٦، وللسنوسي ص٣٤، وللعلقمي لوحة ٦/ب، والعجالة الحسنى ص٣٧.

(٢) في سورة الذاريات: ٥٨.

(٣) سننه ٥/٥٣١.

(٤) أي: فعَّال. وانظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٩٤.

رِزْقُهَا﴾[1]، وقَولُهُ[2]: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾[3].

فائدة علمية

حَقِيقَةُ الرِّزْقِ: مَا تَتَقَوَّتُ بِهِ الأَجْسَامُ[4]، وَمَا كَانَ بِيَدِ الإِنْسَانِ؛ مِنْ حَلالٍ أَوْ حَرَامٍ[5].

وَقَالَتِ المُعْتَزِلَةُ[6]: حَدُّ الرِّزْقِ: مَا كَانَ مِلْكًا للمُرْتَزِقِ، وكَانَ حَلالاً.

---

(١) سورة هود: ٦.

(٢) في (د): وبقوله.

(٣) سورة الزخرف: ٣٢.

(٤) في (ب، ج، د): الأحياء.

(٥) قرَّر ذلك النَّووي بقوله: «الرِّزق عند أصحابنا المتكلمين ـ أي جمهور أهل السُّنة ـ، وعند أهل اللغة: كل ما انتفع به المنتفع من مأكول ومشروب وملبوس ومركوب، وولدٍ وزوجة ودارٍ، وغير ذلك، ويطلق على الحلال والحرام عندنا». تحرير ألفاظ التنبيه ص١٢٧.
وانظر: أصول الدين للبغدادي ص١٤٥، ولجمال الدين الغزنوي ص١٧٧، وشرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٣٧، وشرح الأسماء الحسنى لمحي الدين الكافيجي ص١٥٦.

(٦) قرَّر ذلك أيضًا ابنُ عطية بقوله: «قالت المعتزلة: الرِّزق: كل ما صحَّ تملكهُ، والحرام ليس برزقٍ؛ لأنه لا يصح تملكه. ويردُّ عليهم: بأنه يلزمهم أن آكل الحرام ليس بمرزوق من الله تعالى» المحرر الوجيز ٢/٢٢٩.
وانظر: الإرشاد للجويني ص٣٦٤، وشرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص٧٨٤، وأبكار الأفكار للآمدي ٢/٢٢٣، وعمدة القاري ٣/٢٩٥، ومرقاة المفاتيح ٥/١٧٧.

وَنَحْنُ نَقُولُ: إنَّ(١) المُسلِمِينَ أَجْمَعُوا عَلَى التَّضَرُّعِ للهِ تَعَالَى، والابتِهَالِ إِليهِ فِي أَنْ يَرْزُقَهم الحَلال مِنَ الرِّزْقِ، فَلَولَا أَنَّ الحَرَامَ رِزْقٌ مَذْمُومٌ، لمَا [٥٩/ب] سَأَلُوا اللهَ أَنْ لا يَرْزُقَهم إِيَّاهُ.

وَأَمَّا كَونُهُم يَشتَرِطُونَ فِيهِ أَنْ يَكُونَ مِلْكًا للمُرْتَزقِ، فَالبَهَائِمُ مُرْتَزِقَةٌ، وَإِنْ لَم تَمْتَلِكْ(٢) الرِّزْقَ.

فَصَحَّ أَنَّ(٣) رِزْقَ الإنْسَانِ يكُونُ حَلالاً وَحَرَامًا، وَهَذَا بَيِّنٌ فِي رِزْقِ الأَجْسَامِ.

وَأَمَّا أَرْزَاقُ القُلُوبِ؛ وَهِي المَعَارِفُ والعُلُومُ، فَتَنْقَسِمُ إِلى:

صَافِيَةٍ، وَإِلى خَبِيثَةٍ.

فَالعُلُومُ الصَّافِيَةُ: حَصَلَتْ في القُلُوبِ بِوسَاطَةِ المَلائِكَةِ.

والعُلُومُ الخَبِيثَةُ: حَلَّتْ(٤) فِيهَا بِوَسَاطَةِ(٥) الشَّيَاطِينِ(٦).

وَكَمَا يَسْتَحِقُّ الجِسْمُ المُغْتَذِي(٧) بِالحَرَامِ شِدَّةَ العَذَابِ وَالآلامِ،

---

(١) في (هـ): بأن.
(٢) في (د): يملكوا، وفي (هـ): تملك.
(٣) في (أ): أنه.
(٤) في (د): حصلت.
(٥) في (هـ): بواسطة.
(٦) في (ب، ج): الشيطان.
(٧) في (ب، ج): المتغذي.

كَذَلِكَ يَسْتَحِقُّ القَلْبُ المُعْتَقِدُ للعُلُومِ الخَبِيثَةِ، ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾[1].

وَكَمَا يَسْتَحِقُّ الجِسْمُ المُغْتَذِي[2] بِالحَلالِ التَّنَعُّمَ فِي سَاحَةِ الجِنَانِ، كَذَلِكَ يَسْتَحِقُّ القَلْبُ المُعْتَقِدُ للعُلُومِ الصَّادِقَةِ الابتِهَاجَ بِنُورِ ذِي الجَلالِ، وَالتَّنَعُّمَ بِسُبُحَاتِ ذَلِك الجَمَال.

وَكَمَا أَنَّ اللهَ يَبْسطُ الرِّزْقَ الظَّاهِرَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ، وَيَقْطَعُهُ عَنْهُ فَيَمُوتُ، كَذَلِك يَفْعَلُ[3] في أَرْزَاقِ القُلُوبِ، فَوَاحِدٌ يَهَبُهُ من العِلْمِ مَا لَو قُسِّمَ نُورُهُ عَلَى أَهْلِ الأرضِ لَوَسِعَهُم، وَآخَرُ يُعْطِيهِ مِنْهُ[4] مَا بِهِ قَوَامُ نَفْسِهِ، لا يَتَعَدَّى إِلى غَيْرِهِ، وآخَرُ مَسْلُوبٌ عَنْهُ قَدْ مَاتَ قَلْبُهُ، فَلا فَرْقَ بَيْنَهُ وَبينَ البَهِيمَةِ، إِلَّا فِي الصُّورَةِ المَنْظُورَةِ.

فَمَنَابِعُ الأَرْزَاقِ فَائِضَةٌ مِنَ الرَّزَّاقِ، عَلَى الأَشْبَاحِ والأَرْوَاحِ، فَمَنْ أَحَبَّهُ أَمَدَّهُ بِمَعُونَتِهِ وَفُتُوحِهِ، وَأَفَاضَ رِزْقًا مِنْ لَدُنْهُ عَلَى رُوحِهِ، وَجَعَلَ نَصِيبَ جِسْمِهِ الحَلالَ مِنْ رِزْقِهِ، وَمَنْ أَبْغَضَهُ مِنْ خَلْقِهِ؛ جَعَلَ رِزْقَ قَلْبِهِ كُلّ عِلْمٍ كَاذِبٍ، وَخَيَالٍ خَائِبٍ، وَجَعَلَ رِزْقَ جِسْمِهِ كُلّ مَا يُؤْخَذُ بِغَيرِ حَقِّهِ، حَتَّى يُعَذِّبَهُ في الآخِرَةِ بِرِزْقِهِ.

---

(١) سورة الهمزة: ٦، ٧.
(٢) في (و): المتغذي.
(٣) في (د): يفعل الله.
(٤) سقط هذا اللفظ من (ج).

فائدة عملية

إِذَا عَلِمْتَ أَنْ الأَرْزَاقَ كُلَّهَا نَازِلَةٌ مِنْ السَّمَاءِ، كَمَا قَالَ تَعالَى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾[1]، وَعَلِمْتَ أَعْلَى الرِّزْقَيْنِ، وأَنَّهُ لا يُنَالُ إلَّا بِالسَّعْيِ والكَسْبِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾[2]؛ فَلْتَسْعَ فِي كَسْبِهِ، فَهُو القُرْبَةُ بَينَ العَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ، وَاطْلُبْ مِنْهُ أَعْلاهُ، وَأَجَلَّهُ وَأَصْفَاهُ وَأَحَلَّهُ، فَالحَلالُ في الأَرْزَاقِ الظَّاهِرَةِ عَلَى دَرَجَاتٍ، كَذَلِكَ المَعَارِفُ مَقَامَاتٌ[3]، وَمَرَاتِبُهَا مُتَفَاوِتَاتٌ.

ثُمَّ إِذَا حَصَّلتَهُ فَاعْمَلْ بِهِ، فَأَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا؛ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعْهُ اللهُ بِعِلْمِهِ.

ثُمَّ أَقْبِسْ غَيرَكَ مِنْ نُورِ سِرَاجِكَ، واحمِلْهُم عَلَى وَاضِحِ مِنْهَاجِكَ [٦٠/أ]، وَارزُقْ مِمَّا رَزَقَكَ اللهُ يَأتِيكَ الخَلَف، وتُدَرّ[4] عَلَيكَ الفَوَائِدُ وَالزَّوَائِدُ.

وأَمَّا الرِّزْقُ الظَّاهِرُ فَمَا لَكَ وَلَهُ، دَعْهُ عَلَى مَنْ[5] تَكَفَّلَهُ، فَإِنْ لم

---

(١) سورة الذاريات: ٢٢.

(٢) سورة النجم: ٣٩.

(٣) في (و): على مقامات.

(٤) في (و): ويدر.

(٥) في (و): ما.

تَأْتِه يَأْتِكْ، فَأَنْتَ أَرْضِيٌّ، والأَرْضُ بِأَرْزَاقِ الأَجْسَامِ طَافِحَةٌ، فَمَا بَقِيَ من عُمْرِكَ نَفَسٌ، فَلا بُدَّ مِنَ الرِّزْقِ أَنْ يَأْتِيكَ، وَمَهْمَا طَلَبْتَهُ فَاطْلُبْهُ بِالتَّوكُّلِ عَلَى قَاسِمِهِ، وَدَعِ الحِرْصَ فلَنْ يَزِيدَ(١) فِي الرِّزْقِ المُقَدَّرِ.

وَمَهْمَا دَرَّ عَلَيكَ من الرِّزْقِ الظَّاهِرِ فَوقَ القُوتِ، فَلا تَدَّخِرْهُ في مَخَادِعِ البُيُوتِ، واخْزِنْهُ في سُرَادِقِ المَلَكُوتِ؛ حَيْثُ يَزْدَادُ نَمَاءً، فَمَا أَقْبَحَ بِالمَرءِ أَنْ يَكُونَ بَطنُهُ مَمْلُوءًا، وأَخُوهُ لَمْ يُبْقِ لَهُ الجُوعُ(٢) دِمَاءً(٣).

فَإِذَا سَلَكْتَ هَذِهِ المَذَاهِب، كُنْتَ مُتَعَلِّقًا بِالرَّزَّاقِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وانْتَفَعْتَ بالرِّزْقِ، وانْتَفَعَ بَكَ(٤) غيرُكَ، حَيْثُ لم يَنْقَبِضْ عَنْهُم خَيْرُكَ، وَضُوعِفَ لَكَ الرِّزق البَاطِنِ والظَّاهِر(٥)، في المَنْزِلِ الطَّاهِرِ.

*** *** ***

---

(١) في (ج): يزيدك.

(٢) في (أ، هـ، و): من الجوع.

(٣) في (ج، د): ذَمَاء، وكلاهما صواب. ففي الأفعال لابن القطاع ٣٩٦/١: «الذماء: بقية النفس والرجل».
وفي المحكم «ذ م ي»: «وذَمَى الرَّجُلُ ذَماءً مَمْدودٌ: طالَ مَرَضُه». وانظر: مجمع الأمثال ٤٣٧/١. وانظر: التاج «ذ م ي».

(٤) في (ب، ج): به.

(٥) في (هـ): الظاهر والباطن.

رَافِعٌ[1]، رَفِيعٌ[2]

وَرَدَتْ هَاتَانِ الصِّفَتَان فِي القُرآنِ مُضافَتَينِ[3] فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[4]، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ [ذُو ٱلْعَرْشِ]﴾[5].

وَرَدَ: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾[6]، و﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ﴾[7].

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٤١، وشأن الدعاء ص٥٨، والمقصد الأسنى للغزالي ص٨٨، والأسنى للقرطبي ١/٣٦٤، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٣٦، وللحرالي لوحة: ١٦/ب، ومنتهى المنى ص١٣٨، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٢٤، ولابن عربي ص٨٠، ولزروق ص٥٩، والمنهل العذب في شرح أسماء الرب لوحة: ١٨/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٧١، وللكافيجي ص١٥٩، وللسنوسي ص٣٦، وللعلقمي لوحة: ٧/أ، والعجالة الحسنى ص٤٠.

(٢) انظر في تفسير هذا الاسم: شرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١/١٧٦، والأسنى ص١٤٨ ـ ط/العصرية، ومظان الحاشية السابقة.

(٣) في (أ): مضافتان، والصحيح المثبت.

(٤) سورة آل عمران: ٥٥. وقد سقطت هذه الآية من النسخة (هـ).

(٥) زيادة من (ب، ج).

(٦) سورة الأنعام: ٨٣، ويوسف: ٧٦.

(٧) سورة المجادلة: ١١.

وَوَرَدَ عِنْدَ التِّرمِذِيِّ(١) «الرَّافِعُ» في مُقَابَلَةِ «الخَافِضِ»، وَلَمْ يَرِدْ عِنْدَهُ «رَفِيعٌ»، وَوَرَدَ عِنْدَ غَيْرِهِ في الأسماءِ المَعْدُودَةِ «رَفِيعٌ»(٢).

فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ «رَفِيعٌ» للمُبَالَغَةِ مِنْ «رَافِعٍ»، فَيَكُونُ من صِفَاتِ الأَفْعَالِ.

وَيُحتَمَلُ أَنْ يَكُونَ «رَفِيعٌ» صِفَةً ذَاتِيَّةً للهِ [تَعالَى](٣)؛ لِرِفْعَتِهِ في ذَاتِهِ عَلَى غَيْرِهِ شَرَفًا وَجَلالَةً، فَيَكُونُ بِمَعْنَى «عَلِيّ»(٤).

فَأَمَّا «الرَّافِعُ» في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ؛ فَهُو وُصْفٌ فِعْلِيٌّ مُضَافٌ إِلى مَنْ رَفعَهُ مِنْ المَوجُودَاتِ عَلَى غَيْرِهِ(٥)، وَهَذَا يَكُونُ في الذَّوَاتِ المَعْنَوِيَّة والأَجْسَامِ المَرْئِيَّة، وَلَا مَرْفُوعَ إِلَّا وَفِي مُقَابَلَتِهِ مَخْفُوضٌ، فَفِي الوجُودِ مَرْفُوعٌ لاَ أَرْفَعَ مِنْهُ، وَمَخْفُوضٌ لا أخْفضَ مِنْهُ، وَبَيْنَهُمَا وَسَائِطٌ؛ وَتِلْكَ الوَسَائِطُ تَنطَلِقُ(٦) عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا الرِّفْعَةُ وَالخَفْضُ بالإِضَافَةِ.

وَلَا يَنْطَلِقُ على الَّذِي هُو أَرْفَعُهَا فِي أَعْلَى المَرَاتِبِ مَخْفُوضٌ، إلَّا بِالإِضَافَةِ إلى اللهِ تَعَالَى خَفْضًا مَعْنوِيًّا لَا جِسْمِيًّا، وَدُونَ إِضَافَةٍ مُتَشَارِكَةٍ

---

(١) سننه ٥/٥٣١.

(٢) انظر: المستدرك ١/٦٣، وكنز العمال ١/٢٢٩.

(٣) زيادة من (د).

(٤) انظر: الأسنى للقرطبي ص١٤٨ ـ ط/العصرية.

(٥) انظر: تفسير أسماء الله ص٤١، وشأن الدعاء ص٥٨، ومنتهى المنى ص١٣٨.

(٦) في (ب، ج، هـ، و): ينطلق.

تَكُونُ[١] بَيْنَهُ وَبَيْنَ الخَالِقِ، كَمَا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبين غَيْرِهِ من المَوجُودَاتِ، إِذِ المَوجُودَاتُ[٢] مُتَشارِكَةٌ فِي الأَجْناسِ وَالأنْوَاعِ وَالأَشْخَاصِ.

وَلَيسَ بَيْنَ الخَالِقِ سُبْحَانَهُ وَبَيْنَ شَيءٍ من هَذِهِ المَخْلُوقَاتِ مُشَارَكَةٌ، بَلْ هُو الَّذِي جَنَّسَ[٣] الأَجْنَاسَ، وَنَوَّعَ الأَنْوَاعَ، وَشَخَّصَ الأَشْخَاصَ، وَرَفَعَ مَا شَاءَ مِنْهَا[٤]، وخَفَضَ مَا شَاءَ، فَفَاعِلُ الرَّفْعِ [٦٠/ب] وَالخَفْضِ فِي هَذِهِ المَوجُودَاتِ هُو اللهُ تَعَالَى، فَهُو الرَّافِعُ الخَافِضُ[٥].

وَأَمَّا «الرَّفِيعُ» في وَصْفِهِ فَمَا[٦] هُو عَلَيهِ مِنْ جَلالَةِ قَدْرِهِ، وَعُلُوِّ أَمْرِهِ، حَيْثُ لا يَصِلُ إليه وَاصِلٌ، ولا يُدْرِكُ رِفْعَتِهِ مُدْرِكٌ، وَلَا يَعْلَمُ مَا لِذَاتِهِ مِنْ الرِّفْعَةِ[٧] نَبِيٌّ وَلَا مَلَكٌ، وَهَذَا ظَاهِرٌ لِأُولِي البَصَائِرِ.

وَسَيَأتِي في وَصْفِ «العَلِيِّ» مَزِيدُ شَرْحٍ وَبَيَانٍ ـ [إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى] ـ[٨].

---

(١) في (و): يكون.
(٢) سقط هذا اللفظ من (هـ).
(٣) في (هـ): رفع جنس.
(٤) في (ب): منهما.
(٥) في (د): الخافض الرافع.
(٦) في (ب، ج، د): فيما.
(٧) في (ب، ج، د): الرفع.
(٨) زياده من (هـ).

فائدة علمية

استِبْدَادُهُ سُبحَانَهُ بالرِّفْعَةِ ظَاهِرٌ؛ لِأَنَّ المُكْتَفِي بِذَاتِهِ، وَالمُسْتَغْنِي عَنْ غَيرِهِ رَفِيعٌ بِنَفْسِهِ، وَكُلُّ مُضْطَرٍ إِلى غَيرِهِ فَلَيسَ بِرَفِيعٍ عَلَى الإِطْلاقِ؛ لأَنَّ الرِّفْعَةَ لَيسَتْ لَهُ مِنْ ذَاتِهِ لِذَاتِهِ.

وَأَمَّا رَفْعُ اللهِ بَعْضَ مَخْلُوقَاتِهِ عَلَى بَعْضٍ؛ فَمِنْهَا مَا يُعْلَمُ بِالمُشَاهَدَةِ الظَّاهِرَةِ، كَالسَّمَاوَاتِ عَلَى الأَرْضِ، والمَوجُودَاتِ الظَّاهِرَةِ بعضها على بعضٍ. وَمِنْهَا مَا يُعْلَمُ بِنُورِ الاستبْصَارِ. وَمِنْهَا مَا يُعْلَمُ بِالآثَارِ.

ثُمَّ هَذِهِ المَرْفُوعَات مِنْهَا مَا تَكُونُ رِفْعَتُهُ مُؤبَّدَة، كَالعَرشِ والكُرْسِيِّ، وَجَمِيعِ عَالَمِ الآخرَةِ العَلِيّ، وَكَرِفْعَةِ النَّبِيِّ وَالوَلِيِّ.

وَمِنْهَا مَا تَكُونُ رِفعَتُهُ غَيْرَ مُؤَبَّدَةٍ؛ وَهِيَ الأَشْيَاءُ المُسْتَحِيلَةُ، وَكُلُّ رِفْعَةٍ تَكُونُ بِهَا[1] فَهِيَ غَيْرُ دَائِمَةٍ، كَرِفْعَةِ[2] الإِنْسَانِ بِالجَاهِ وَالمَالِ، وَاتِّسَاعِ الحَالِ، فَهَذِهِ الرِّفْعَةُ مُنْصَرِمَةٌ؛ لأَنَّهَا مُتَعَلِّقَةٌ بِالأَعْرَاضِ الدُّنْيَوِيَّةِ.

وَإِنَّما تَدُومُ الرِّفْعَةُ الحَقِيقِيَّةُ، وَلَكِنَّ فَاعِلَهَا كُلَّهَا عَلَى اخْتِلافِ أَنْوَاعِهَا هُو اللهُ تَعَالَى، فَهُو الرَّافِعُ وَحْدَهُ.

---

(١) في (د): بها تكون. وفي (و): لها.

(٢) في (و): لرفعة.

فائدةٌ عمليَّةٌ

اختِصَاصُ اللهِ تَعَالَى الإنْسَان بِالرِّفْعَةِ ظَاهِرٌ، وَقَدْ صَرَّحَ بِذَلِك القُرآنُ في غَيْرِ[1] مَا مَكَانٍ، فَلَهُ هَذِهِ الصُّورَة الحَسَنَة، الَّتِي قَالَ فِيهَا: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾[2]، وَلَمْ يَقُلْ ذَلِكَ لِغَيرِهِ.

وَلَهُ النُّطقُ بَهذِهِ الأَحْرُف المَنْظُومَة، التي قالَ فِيهَا: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾[3].

وَلَهُ المُعْرِفَةُ بِطَرِيقِ الخَيْرِ والشَّرِّ بِنُورِ العَقْلِ، الَّذِي قَالَ فِيهِ: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾[4]، فَبِعَقْلِهِ يَهْتِدِي لهُمَا.

فَإِنْ امتَثَلَ الإِنسَانُ أَمْرَ رَبِّهِ، فَلا رَفِيعَ أَرفْعُ مِنْهُ، وَإِنْ خَالَفَهُ فَلَا مُتَّضِعَ أَشَدُّ اتِّضَاعًا مِنْهُ.

فَعَلَيكَ بِالعِلْمِ النَّافِعِ؛ لِتَرْتَفِعَ بِهِ دَرَجَتُكَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[5]، وَأَتْبِعْهُ بِالعَمَلِ الصَّالِحِ، فَهُو لَهُ مُعِينٌ وَمُبَلِّغٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ

---

(١) سقط هذا اللفظ من (د).

(٢) سورة التغابن: ٣.

(٣) سورة البلد: ٨، ٩.

(٤) سورة البلد: ١٠.

(٥) سورة المجادلة: ١١.

وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[(١)].

فَإِذَا كَمُلْتَ عِلْمًا وَعَمَلاً، وَعَلَّمْتَ الجَاهِلَ، وَبَصَّرْتَ الغَافِلَ، وَأَوْرَثْتَ الخَلْقَ رِفْعَةً، فَارْتَفَعَ غيرُكَ بِكَ، كَمَا رَفعَكَ اللهُ بِنُورِهِ، كُنْتَ رَفِيعًا [٦١/أ] في ذَاتِكَ، وَرَافِعًا لِغَيرِكَ بِمَا يَقْتَبِسْهُ مِنْ خَيْرِكَ، وَنِلْتَ فِي الأُخْرَى الرِّفْعَةَ الَّتِي لَيسَ وَرَاءَهَا مَرْمَى[(٢)]، وَهِيَ النَّظْرَةُ السَّرْمَدِيَّةُ[(٣)] إِلى وَجْهِ الرَّفِيعِ الأَعْلَى، فلا رِفْعَةَ فَوقَهَا في الدَّارِ الأُخْرَى.

** ** **

(١) سورة فاطر: ١٠.

(٢) في (ب، ج): مرقى. والقصد: ليس وراءها مَقْصِدٌ تُرْمى إليه الآمالُ.

(٣) في (و): النظر، وسقط منها لفظ: السرمدية.

رَبٌّ[1]

وَرَدَ هَذَا الاسمُ في الكِتَابِ العَزِيزِ[2]، وَعِنْدَ غَيْرِ التِّرمِذِيِّ في الأسمَاءِ المَعْدُودَةِ[3]، وَلَمْ يَرِدْ عِنْدَ التِّرمِذِيِّ.

وَفَسَّرَ العُلَمَاءُ الرَّبَّ بِأَنَّهُ: المَالِكُ[4].

وَقِيلَ: السَّيِّدُ[5].

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٩، وشأن الدعاء ص٩٩، والمنهاج في شعب الإيمان ٢٠٥/١، والزينة ٢٧/٢، والأسماء والصفات للبيهقي ١٨٤/١، الغريبين ٦٩٧/٣، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢٤٧/٢، والأسنى ٣٩١/١، والمشرب الأقرب الأهنى لوحة: ٢١، ودقائق الإشارات لوحة: ٢٠/أ، وتفسير القرآن الكريم لابن أبي الربيع ١٧٤/١، والكافي في الإفصاح له أيضا ٥٦/٢، والدر المصون ٤٤/١.

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٢٨٦.

(٣) انظر: المستدرك ٦/١، والاعتقاد للبيهقي ص٥١، وطرق حديث «إن لله تسعة وتسعين اسما» ص١٣١، وكنز العمال ٢٢٨/١.

(٤) قال النحاس: «قال أهل اللغة: الرَّب: المالك..» معاني القرآن ٥٩/١. وانظر: غريب القرآن للسجستاني ص٢٤٢، والهداية لمكي ١٠١/١، والدر المصون ٤٤/١.

(٥) ومنه قوله ﷺ: ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤٢]. وقوله ﷺ: ﴿أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُۥ خَمْرًا﴾ [يوسف: ٤١]. انظر: الزاهر لابن الأنباري ٤٦٧/١، والهداية إلى بلوغ النهاية ١٠١/١، وأحكام القرآن لابن العربي ٥٥/٣.

وَقِيلَ: القَائِمُ بِالأَمْرِ(١).

وَقِيلَ: المُصْلِحُ(٢).

وَأَصْلُهُ فِي اللِّسَانِ: مِنْ رَبَّ يَرُبُّ(٣)؛ إِذَا أَصْلَحَ الشَّيْءَ وَهَيَّأَهُ(٤)، فَهُو عَلَى هَذَا من أَسْمَاءِ الأَفْعَالِ، إِذْ يَقْتَضِي مَرْبُوبًا يَرُبُّهُ، والله تَعَالَى هو الَّذِي رَبَّ الوجُودَ كُلَّهُ وَأَصْلَحَهُ(٥)، وَرَبَّ عَلَى عِبَادِهِ نِعَمَهُ، فَهُو رَبُّ العَالَمِينَ(٦).

---

(١) سقط هذا القول من (د).

(٢) قال ابن الأنباري: «... ويكون الرب: المصلح؛ من قولهم: قد ربَّ الرجلُ الشيءَ يَرُبُّهُ ربّاً، والشيءُ مربوبٌ؛ إذا أصلحه» الزاهر ٤٦٧/١. وانظر: الهداية لمكي ١٠١/١، والدر المصون ٤٤/١.

(٣) قال ابن أبي الربيع: «والأصل (رَبِب) ثم أدغم، وليس أصله (فَعْلا) بسكون العين؛ لأنهم قالوا في الجمع: أرباب، وليس الأصل (فَعَلا)؛ إذ لو كان كذلك لم يُدغم، ألا ترى (الطلل) و(الشرر) لم يدغما، وليس الأصل (فَعُلا) بضم العين؛ لأن هذا يقلّ في الصفات، و(فَعِل) بكسر العين يكثر فيها» تفسير القرآن ١٧٤/١. وانظر: الكافي في الإفصاح ٢٣/٢، والهداية إلى بلوغ النهاية ١٠١/١.

(٤) قال القرطبي: «يقال لكل من قام بإصلاح شيء وإتمامه: قد ربه يربُّه، فهو رَبٌّ له» الجامع لأحكام القرآن ١٩٥/٩. وانظر: معاني النحاس ٦٠/١.

(٥) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين ص١٦٣.

(٦) قال الرازي: «.. لفظ الرب يحتمل أن يكون مصدرًا بمعنى التَّربية، يقال: رَبَّه يربُّهُ رَبًّا مثل رباه يربيه، ويحتمل أن يكون وصفًا من الرّب الذي هو مصدرٌ بمعنى الرَّاب، كالطِّبِّ للطبيب، والسَّمع للحاسة، والبُّخل للبخيل...» مفاتيح ٩٥/٢٩. وانظر: المحرر الوجيز ٣٦٩/٢.

وَإِذَا كَانَ هُو الَّذِي يَرُبُّهُم، وَيَقُومُ بِأَمْرِهِمْ، فَيَحِقُّ أَنْ يُفَسَّرَ بِأَنَّهُ[١] القَائِمُ بِالأَمْرِ[٢]، وَبِأَنَّهُ المُصْلِحُ، وَبِأَنَّهُ المَالِكُ، والسَّيِّدُ[٣]، إِذْ الكُلُّ نِعْمَتُهُ وَمِلْكُهُ.

فائدة علمية

ثُبُوتُ وَصْفِ الرُّبُوبِيَّةِ للهِ بِكُلِّ مَعْنًى ذَكَرْنَاهُ وَاضِحٌ لَائِحٌ، وَقَدْ يُطْلَقُ اسمُ الرَّبِّ عَلَى العَبْدِ مَجَازًا، فَيُقَالُ: رَبُّ الدَّارِ وَالثَّوْبِ.

وَيُقَالُ للسَّيِّدِ: رَبٌّ، وَمِنْهُ قَوْلُ يُوسُفَ عليه السلام: ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾[٤]، و﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾[٥].

وَإِنَّمَا يُطْلَقُ هذا الاسمُ عَلَى العَبْدِ مِنْ أَجْلِ مَا بِيَدِهِ مِنَ المِلْكِ، وَمِلْكُ العَبْدِ مَجَازٌ لا حَقِيقَةٌ، فاسم الرَّبِّ عَلَيهِ كَذَلِكَ، فَتَرْجِعُ الرُّبُوبِيَّةُ للهِ وَحْدَهُ، فيكُونُ رَبّ الأَرْبَابِ، وهَذَا هُو الَّذِي ادعَاهُ فِرْعَونُ ـ لَعَنَهُ اللهُ ـ إِذْ قَالَ: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[٦]؛ فَإِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَسْتَبِدَّ بِالرُّبُوبِيَّةِ العَالِيَة على قَوْمِهِ، وَيكُونُ رَبَّ الأَرْبَابِ[٧]، فَيُنَازِعُ اللهَ في رُبُوبِيَّتِهِ وَمُلْكِهِ

(١) في (أ، ب، ج، د): أنه.

(٢) في (ب، ج، د): بأمره.

(٣) وفق ما تقدَّم.

(٤) سورة يوسف: ٤٢. وانظر: ياقوتة الصراط ص٢٧٥.

(٥) سورة يوسف: ٥٠. وانظر: الوجوه والنظائر للدمغاني ١/٣٧٨.

(٦) سورة النازعات: ٢٤.

(٧) انظر: تفسير القرطبي ١٩/٢٠٢، وزاد المسير ٩/٢١.

الأَعْلَى، ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾[1].

فائدةٌ عمليَّةٌ

إذَا كَانَ الرَّبُّ الأَعْلَى قَدْ رَبَّ قَلْبَكَ بِمَعَارِفِهِ، وَرَبَّ عَلَى جِسْمِكَ أَفْضَلَ[2] عَوَارِفِهِ، فَضَعْ كُلَّ نِعْمَةٍ مَوْضِعَهَا، وَلَا تَتَعَدَّ بِهَا مَوْضِعَ رِضَا اللهِ [تعَالَى][3] مِنْكَ فِيهَا، فَقُمْ بِحَقِّ العِلْمِ في نَفْسِكَ وَغَيرِكَ، وَأَقْبِسْ النَّاسَ مِنْ خَيْرِكَ، تَكُنْ مِنَ الرَّبَّانِيِّينَ الذِينَ استُحْفِظُوا كِتَابَ اللهِ وكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ[4].

فَالعَالِمُ الرَّبانِي: هُو الَّذِي يُحقِّقُ عِلْمَ الرُّبُوبِيَّةِ، وَرَبَّى النَّاسَ بِالعِلْمِ عَلَى مِقْدَارِ[5] مَا يَحْتَمِلُونَهُ، فَبَذَلَ[6] لِخَواصِّهِم جوهَرَهُ وَمَكْنُونَهُ، وَبَذَلَ لِعَوَامِهِم مَا يَنَالُونَ بِهِ فَضْلَ اللهِ وَيُدْرِكُونهُ.

وَكَذَلِكَ صَرِّفْ جِسْمَكَ الَّذِي رَبَّ اللهُ عَلَيهِ كَثِيفَ نِعَمِهِ، وَزَحْزِحْهُ عَنْ مُؤْلِمِ نِقَمِهِ، فِي عِبَادَةِ رَبِّكَ حَتَّى تَعْبُدَهُ بِجَوارِحِكَ وَقَلْبِكَ، فَتَكُونَ

---

(١) سورة النازعات: ٢٥.

(٢) في (ب، ج، د): أجمل.

(٣) زيادة من (هـ).

(٤) اقتبسه المؤلِّف من قوله ﷻ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ﴾ [المائدة: ٤٤].

(٥) في (د): على قدر.

(٦) في (و): فيبدل.

[٦١/ب] مَرْبُوبًا قَائِمًا بِحَقِّ الرُّبُوبِيَّةِ للرَّبِّ الأَعْلَى، وَمُتَذَلِلاً لَهُ بِالعُبُودِيَّةِ عقدًا وَفِعْلاً.

فحينئذٍ تُقَابِلُ المُتَسَمّى بهَذا الاسمِ أَعْدَلَ مُقَابَلَةٍ، وَتُعَامِلُهُ أَجْمَلَ مُعَامَلَةٍ، فَيَرُبّ عَلَيكَ فِي الدَّارِ الآخِرَةِ مِنْ أَيَادِيهِ الأَثِيرَةِ مَا لم يَخْطُرْ عَلَى جَنَانِكَ، وَلا كَانَ في حُسْبَانِكَ.

وَلَيس في القُرآنِ العَزِيزِ، وَلَا عِنْدَ التِّرمذِي، وَلَا عِنْدَ غَيْرِهِ فِي الأَسمَاءِ المَعْدُودَةِ اسمٌ مُفْتَتَحٌ بِـ«رَاءٍ» غَيْرَ مَا ذَكَرْنَا.

وَقَد خَرَّجَ أَبُو دَاوُدَ فِي «مُصَنَّفِهِ»(١) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ(٢) عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ».

وَوَرَدَ فِي حَدِيثٍ يَرْوِيهِ سَعِيْدُ المَقْبُرِيّ(٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ

(١) أي: في سننه ٤/٢٥٤ ـ بَاب فِي الرِّفْقِ، وتمامه فيه: «عن عبد اللّهِ بن مُغَفَّلٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قال: إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عليه مالا يُعْطِي على العُنْفِ».
وورد أيضًا في: صحيح البخاري ٦/٢٥٣٩، ومسلم ٤/٢٠٠٣، وسنن الترمذي ٥/٦٠، وابن ماجه ٢/١٢١٦.

(٢) في (هـ): معقل، وهو تصحيف.
وعبد الله بن مُغَفَّل هو: عَبْدُ اللهِ بنُ مُغَفَّلِ بنِ عَبْدِ نَهْم بنِ عَفِيْفِ المُزَنِيُّ، صَحَابِيٌّ جَلِيْلٌ، مِنْ أَهْلِ بَيْعَة الرِّضْوَانِ، وَكَانَ يَقُوْلُ: إِنِّي لَمِمَّنْ رَفَعَ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَغْصَانِ الشَّجَرَةِ يَوْمَئِذٍ، سَكَنَ المَدِيْنَةَ، ثُمَّ البَصْرَةَ، توفي سنة ستين للهجرة.
انظر في ترجمته: الإصابة ٤/١٦١، وسير أعلام النبلاء ٣/٤٨٣، وصفة الصفوة ١/٦٨٠.

(٣) هو: أَبُو سَعْدٍ سَعِيْدُ بنُ أَبِي سَعِيْدٍ كَيْسَانَ اللَّيْثِيُّ مَوْلاَهُم، المَدَنِيُّ، المَقْبُرِيُّ، الإِمَامُ،=

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ(١): «لَا تَقُولُوا: جَاءَ رَمَضَانُ، وَقُولُوا: جَاءَ شَهْرُ رَمَضَانَ؛ فَإِنَّ رَمَضَانَ: اسمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى».

وَهَا أَنَا أُفَسِّرُهُمَا(٢) بِعَوْنِ اللهِ تَعَالَى.

۞ [رَفِيقٌ](٣):

أَمَّا «رَفِيقٌ»: فَقَدْ يَكُونُ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ، وَيَكُونُ مِنْ صِفَاتِ الأَفْعَالِ.

= المُحَدِّثُ، الثِّقَةُ، كَانَ يَسْكُنُ بِمَقْبُرَةِ البَقِيعِ، فَسُمِّيَ المَقْبُرِيّ لذلك. حَدَّثَ عَنْ أَبِيهِ، وَعَنْ: عَائِشَةَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَسَعْدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ... وَعِدَّةٍ، وَكَانَ مِنْ أَوْعِيَةِ الحَدِيثِ. تُوُفِّيَ: سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ. وَقِيلَ: تُوُفِّيَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ. وَقِيلَ: سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِينَ، وَكَانَ مِنْ أَبْنَاءِ التِّسْعِينَ.
انظر في ترجمته: التاريخ الكبير للبخاري ٣/٤٧٤، ومشاهير علماء الأمصار ص٧١، وتاريخ دمشق ٢١/٢٧٧، وسير أعلام النبلاء ٥/٢١٦، والوافي بالوفيات ١٥/١٥٦.

(١) ورد في: سنن البيهقي الكبرى ٤/٢٠٢، بلفظ: «... قال: لا تقولوا رمضان، فإن رمضان اسم من أسماء الله ﷻ، ولكن قولوا: شهر رمضان»، وأردفه بقوله: «وروي ذلك عن مجاهد والحسن البصري، والطريق إليهما ضعيف».
وورد أيضًا في: الكامل في ضعفاء الرجال ٧/٥٣، وميزان الاعتدال ٧/١٥، والأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار للنَّووي ص٣٠٨، وأردفه بقوله:
«وهذا الحديث ضعيف، ضعَّفه البيهقي، والضعف عليه ظاهر». والفردوس بمأثور الخطاب ٥/٥٢، وتفسير ابن أبي حاتم ١/٣١٠، والأسنى ١/١٦٩، ومفاتيح الغيب ٥/٧١، والمغني لابن قدامة ٣/٣، والحاوي الكبير ٣/٣٩٦، وكنز العمال ٨/٢٢٥، والدر المنثور ١/٤٤٣.

(٢) في (د): أفسرها.

(٣) انظر في تفسير هذا الاسم: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٥٥٦.

فَإِذَا كَانَ وَصْفًا ذَاتِيًّا، فَإِنَّهُ يَتَضَمَّنُ مَعْنَى سَلْبِ العَجَلَةِ والطَّيْشِ عَنْ ذَاتِ اللهِ تَعَالَى، وكَذَلِكَ جَمِيع ما يَلْحَقُ كُلَّ مَخْلُوقٍ من الصِّفَةِ المُضَادَّةِ للرِّفْقِ، وَمَعْنَاهُ على هَذَا الوَجْهِ كَمَعْنَى «الحَلِيم»[1].

وَإِذَا كَانَ وَصْفًا فِعْلِيًّا، فَيَكُونُ «رَفِيقٌ» بِمَعْنَى «مُرْفِقٍ»[2].

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ العُلَمَاءِ في قَولِهِ ﷺ في الحَدِيثِ الصَّحِيحِ[3]: «اللَّهُمَّ أَلحِقْنِي بالرَّفِيقِ الأَعْلَى»: أَنَّهُ أَرَادَ اللهَ تَعَالَى[4].

وَرَدَّ بَعْضُهُم هَذَا، وَقَالَ: إِنَّما أَرَادَ هُنَا بِالرَّفِيقِ: جَمَاعَةَ الأَنْبِيَاءِ؛

---

(١) أي: لا يعجل بعقوبة العصاة، ليتوب من سبقت له العناية، ويزداد إثما من سبقت له الشقاوة. انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٥٥٧.

(٢) أي: فَعِيل بمعنى مُفعِل. انظر: مشارق الأنوار ١/٢٩٧، والديباج على مسلم ٥/٤٠٩.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٤/١٦١٤ ـ بَاب مَرَضِ النبي ﷺ وَوَفَاتِهِ، بلفظ: «عبد اللَّهِ بن الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ أنها سَمِعَتْ النبي ﷺ وَأَصْغَتْ إليه قبل أَنْ يَمُوتَ وهو مُسْنِدٌ إلي ظَهْرَهُ يقول: اللهم اغْفِرْ لي وَارْحَمْنِي، وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الأعلى».

وورد أيضًا في: سنن الترمذي ٥/٥٢٥، وسنن النسائي الكبرى ٤/٢٦٠، وعمل اليوم والليلة للنسائي ص٥٥٦، والمسند ٦/١٠٨، والموطأ ١/٢٣٨.

(٤) قال الأزهري: «سمعتُ أبا الفهد الباهليَّ يقول: إنّه تبارك وتعالى رَفيق وَفيق، فكان معناه: أَلْحِقني بالرفيق؛ أي بالله. قلت: والعلماءُ على أنَّ معناه: أَلْحِقْني بجماعة الأنبياء، والله أعلم بما أراد» التهذيب «ر ف ق».

وانظر: الغريبين ٣/٧٦٤، وغريب الحديث لابن الجوزي ١/٤٠٧، وتفسير غريب ما في الصحيحين ص٥١٥، ومشارق الأنوار ١/٢٩٦.

الَّذِينَ يَسْكُنُونَ أَعْلَى عِلِّيِّينَ(١)، وهُو اسمٌ جَاءَ عَلَى «فَعِيلٍ»(٢)، وَمَعْنَاهُ: الجَمَاعَةُ(٣)، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾(٤).

وَهَذَا لا يَلْزَمُ؛ لأنَّ قَوْلَهُ ﷺ: «أَلحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الأَعْلَى» مُحْتَمِلٌ لِوُجُوهٍ شَتَّى:

أَحَدُهَا: مَا ذَكَرَهُ مَنْ تَقَدَّمَ مِن العُلَمَاءِ، وَهُو أَنْ يَكُونَ المُرَادُ بِالرَّفِيقِ: الأَعْلَى اللهَ تَعَالَى؛ لأَنَّهُ قَدْ وَرَدَ في الأَثَرِ(٥): «إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ»، وَيَكُونُ ﷺ قَدْ خَرَجَ مِنْ لَفْظِ الخِطَابِ إلى الغَيْبَةِ إِجْلالاً وَتَعْظِيمًا، كَمَا يُقَالُ للسُّلْطَانِ عَلَى حَضْرَتِهِ(٦): السَّلامُ(٧).

---

(١) نعت النووي هذا الرأي بأنه رأي الجمهور بقوله: «.. الجمهور: أن المراد بالرفيق الأعلى: الأنبياء الساكنون أعلى عليين، ولفظة «رفيق» تطلق على الواحد، والجمع قال الله تعالى: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]» شرح صحيح مسلم ٢٠٨/١٥. وانظر: الديباج ٤٠٩/٥، وعمدة القاري ٦٤/١٨.

(٢) انظر: النهاية لابن الأثير ٢٤٦/٢.

(٣) انظر: الغريبين ٧٦٤/٣، وتفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص٥١٥، والتاج: «ر ف ق».

(٤) سورة النساء: ٦٩.

(٥) سبق تخريجه.

(٦) في (و): حضريه، والصَّواب المثبت.

(٧) إجلالا وتعظيمًا، والمراد: السَّلام عليه.
قال الغزالي: «ولا يبعدُ أنْ يكنّى عن المسمى بالاسم إجلالا للمسمى، كما يكَنّى عن الشريف بالجناب، والحضرة، والمجلس، فيقال: السلام على حضرته المباركة، ومجلسه الشريف، والمراد به: السلام عليه، ولكن يكنى عنه بما يتعلق به نوعًا من التعلق إجلالاً» المقصد الأسنى ص٣٨.

وَالوَجْهُ الثَّانِي: أَنْ يُرِيدَ بِالرَّفِيقِ الأَعْلَى: حَضْرَةَ القُدْسِ، وَيكُونَ وَصْفُهَا بِالعُلُوِّ لِوَجْهَينِ:

أَحَدُهُمَا: لِعُلُوِّهَا في ذَاتِهَا، وَسُمُوِّهَا عَلَى مَا تَحْتَهَا.

وَالثَّانِي[(١)]: أَنْ يَسْأَلَهُ أَعْلَى مَوْضِعٍ مِنْهَا؛ لِيَنَالَ كَرَامَتَهُ العَالِيَةَ، كَمَا قَالَ عليه السلام[(٢)]: «إِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَعْلَى الجَنَّةِ»، وَقَدْ قَالَ فِيهَا تَعَالَى[(٣)]: ﴿نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾[(٤)]، فَهِيَ بِلَا شَكٍّ [٦٢/أ] الرَّفِيق الأَعْلَى.

وَالوَجْهُ الثَّالِثُ: أَنْ يُرِيدَ بِالرَّفِيقِ: الجَمَاعَةَ[(٥)].

---

(١) في (و): والثالث، وهو تحريف.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ١٠٢٨/٣ ـ بَاب دَرَجَاتِ المجَاهِدِينَ في سَبِيل الله، وتمامه فيه: «عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آمَنَ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كان حَقًّا على اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، جَاهَدَ في سَبِيلِ اللهِ، أو جَلَسَ في أَرْضِهِ التي وُلِدَ فيها فَقَالُوا يا رَسُولَ الله: أَفَلَا نُبَشِّرُ الناس قال: إِنَّ في الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ في سَبِيلِ اللهِ ما بين الدَّرَجَتَيْنِ كما بين السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فإذا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فإنه أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، أُرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرحمن، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ». وورد أيضًا في: سنن النسائي الكبرى ١٥/٩، والمسند ٢٤٠/٥، والمستدرك ١٥٣/١، والمعجم الكبير ١٤٦/٤.

(٣) في (ج): تَعَالَى فيها.

(٤) سورة الكهف: ٣١.

(٥) انظر: الغريبين ٧٦٤/٣.

وَ«الرَّفِيقُ» في مَوضُوعِ اللِّسَانِ يَقَعُ لِلوَاحِدِ والجَمِيعِ[١]، يُقَالُ: صَحِبْتُ رَفِيقًا حِسَانًا، كَمَا يُقَالُ: صَحِبْتُ رُفَقَاءَ، حَكَاهُ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ[٢].

فَيَكُونُ عَلَى هَذَا مَعْنَى «الرَّفِيقِ الأَعْلَى»: الذَّوَاتُ العَالِيَةُ مِنَ المَلائِكَةِ والنَّبِيِّينَ والصِّدِيقِينَ والشُّهَدَاءِ والصَّالِحِينَ، كَمَا ذَكَرَ سُبْحَانَهُ في كِتَابِهِ هَؤُلاءِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾، فَيَكُونُ مَأخُوذًا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى.

وَكُلَّ مَا ذَكَرْنَاهُ مُحْتَملٌ، وَسَائِغٌ للمُتَأوِّلِ؛ لأَنَّ مَعْنَى الرِّفْقِ في اللِّسَانِ: مَا يَرْتَفِقُ بِهِ، وَيُعْتَمَدُ عَلَيهِ، وَمُنْهُ اشْتُقَّ مِرْفِقُ[٣] اليَدِّ للمِفْصَلِ[٤]، الَّذِي بَينَ الذِّرَاعِ والعَضُدِ[٥]؛ لأَنَّ الإنْسَانَ يَرْتَفِقُ عَلَيهِ

---

(١) انظر: جامع البيان ٥/١٦٣، وتهذيب الأسماء للنووي ٣/١١٧، والقاموس ص١١٤٥، والكليات ص١٣٨.

(٢) انظر: العين ٥/١٤٩، والتهذيب «ر ف ق»، والقاموس ص١١٤٥.

(٣) في الفصيح ص٢٩٧: «مَرْفق الإنسان مفتوح الميم، وإن شئت كَسَرْتَ. والمِرْفق: ما ارتفقت به». وانظر: مجاز القرآن ١/ ٣٩٥، ومعاني الفراء ٢/ ١٣٦، وإعراب النحاس ٢/ ٤٥٠، وشرح الفصيح لابن الجبان ص٢٣٦، وللزمخشرى ١/٤٩١، ولابن هشام اللخمي ص١٥١، وإسفار الفصيح ٢/ ٦٨١، ٦٨٢، وشرح الفصيح لابن ناقيا البغدادي لوحة: ٥٨، وذكر أعضاء الإنسان للغزي ص١٣٦.

(٤) انظر: خلق الإنسان لثابت ص٣١.

(٥) العضد: ما بين المرفق إلى الكَتِف. انظر: خلق الإنسان لمحمد بن حبيب ص٥٤، وللزجاج ص٧١، ولثابت ص٢١٨، وللإسكافي ص١٠٨، والمقاييس ٤/٣٤٨، وغاية الإحسان في خلق الإنسان للسيوطي ص٢٠٣.

وَيَتَوَكَّأُ، أَوْ لأَنَّ الذِّرَاعَ وَالعَضُدَ يَرْجِعَانِ إليهِ(١).

وَمِنْهُ قَولُهُ: ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾(٢)، أَيْ: مَا تَرْتَفِقُونَ بِهِ(٣)، وَقَولُهُ في النَّارِ: ﴿وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾(٤)؛ أَيْ: سَاءَتْ مُعْتَمَدًا لَمنْ اعتَمَدَ عَلَيها(٥)، وَسَاءَتْ مُرَافَقَتُها لمَنْ يُرَافِقُهَا، وَبِعَكْسِهَا الجَنَّة، إذْ قَالَ فِيهَا(٦): ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾.

وَسُمِّيَ الصَّاحِبُ رَفِيقًا؛ لأَنَّهُ يُعْتَمَدُ عَلَيهِ ويُرْتَفَقُ بِهِ، وسُمِّي مَنْ في العُلُوِّ من المَلائِكَة الرَّفِيق الأعْلَى؛ لِكَونِهِم مُتَعَاوِنِينَ على طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى، يَرْتَفِقُ بَعْضُهُم بِبَعْضٍ.

فَصَحَّ بهَذَا أنَّ «الرَّفِيقَ الأَعْلَى» يَتَأَوَّلُ عَلَى الوجُوهِ الَّتِي ذَكَرْنَا، وَأَنَّ «الرَّفِيقَ» فِي وَصْفِهِ تَعَالَى يَكُونُ وَصْفًا سَلْبِيًا، وَيَكُونُ فِعْلِيًا مُضَافًا إِلى كُلِّ مَنْ رَفِقَ به مِنْ عِبَادِهِ.

* * *

(١) انظر: العين ٥/ ١٤٩، وخلق الإنسان للأصمعى ص٢٠٥ ـ ضمن الكنز اللغوي، والصحاح ٤/ ١٤٨٢ ـ «رف ق»، والتهذيب ٩/ ١١٢، وتصحيح الفصيح ص٣٢٨، والاقتضاب لابن السيد البطليوسي ٢/ ٢٠٤.

(٢) سورة الكهف: ١٦.

(٣) انظر: العين ١٤٩/٥، والكشف والبيان للثعلبي ١٥٩/٦، وزاد المسير ١١٦/٥.

(٤) سورة الكهف: ٢٩.

(٥) انظر: الكشاف ٢٧٢/٣، وتفسير ابن كثير ٨٣/٣.

(٦) انظر: معاني النحاس ٢٣٧/٤، وتفسير القرطبي ٣٩٨/١٠.

۞ [رَمَضَانُ][1]:

وَأَمَّا «رَمَضَانُ»[2]: الوَارِدُ في الحَدِيثِ أَنَّه اسمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: شأن الدعاء ص١٠٩، والأمد الأقصى لوحة: ٧٣، والأسنى ١٦٩/١.

(٢) فصَّل الرَّازي القول فيه بقوله: «المسألة الثانية: اختلفوا في رمضان على وجُوهٍ:
أحدها: قال مجاهد: إنه اسم الله تعالى، ومعنى قول القائل «شهر رمضان»، أي شهر الله، وروي عن النبي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه قال: «لا تقولوا جاء رمضان، وذهب رمضان، ولكن قولوا: جاء شهر رمضان، وذهب شهر رمضان، فإن رمضان اسم من أسماء الله تعالى».
القول الثاني: أنه اسم للشهر، كشهر رجب وشعبان، ثم اختلفوا في اشتقاقه على وجوه:
الأوَّل: ما نقل عن الخليل أنه من الرمضاء ـ بسكون الميم ـ؛ وهو مطر يأتي قبل الخريف، يطهر وجه الأرض عن الغبار، والمعنى فيه: أنه كما يغسل ذلك المطر وجه الأرض ويطهرها، فكذلك شهر رمضان يغسل أبدان هذه الأمة من الذنوب، ويطهر قلوبهم.
الثَّاني: أنه مأخوذ من الرَّمَضُ؛ وهو حرُّ الحجارةِ من شدة حر الشمس، والاسم الرَّمْضَاء، فسمي هذا الشهر بهذا الاسم؛ إما لارتماضهم في هذا الشهر من حر الجوع، أو مقاساة شدته، كما سموه تابعاً؛ لأنه كان يتبعهم؛ أي يزعجهم؛ لشدته عليهم.
وقيل: لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها، فوافق هذا الشهر أيام رمض الحرِّ.
وقيل: سمي بهذا الاسم؛ لأنه يرمض الذنوب، أي: يحرقها، وقد روى عن رسول الله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه قال: «إنما سمي رمضان؛ لأنه يرمض ذنوب عباد الله».
الثَّالث: أن هذا الاسم مأخوذ من قولهم: رَمَضْتُ النَّصْلَ أَرمِضُهُ رَمْضاً؛ إذا دفعته بين حجرين لِيَرِقَّ، ونصل رميض ومرموض، فسمي هذا الشهر رمضان؛ لأنهم كانوا=

تَعَالَى، وَنَهْيِهِ ﷺ أَنْ يُقَالَ: جَاءَ رَمَضَانُ؛ لِكَوْنِهِ اسمًا للهِ تَعَالَى.

فإِنَّ بَعْضَ العُلَمَاءِ قَدْ تَعَلَّقَ بِهَذَا الحَدِيث، وَكَرِهَ أَنْ يُقَالَ: جَاءَ رَمَضَانُ، وَدَخَلَ رَمَضَانُ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ؛ لِكَونِ رَمَضَانَ اسمًا من أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى، بَلْ لَا بُدَّ عِنْدَهُ أَنْ يُذْكَرَ لَفْظَةُ الشَّهْرِ، فَيُقَالُ: جَاءَ شَهْرُ رَمَضَانَ، وَدَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ.

وَكَانَ مُجَاهِدٌ[(١)] يَكْرَهُ أَنْ يَجْمَعَ رَمَضَانَ، وَيَقُولُ: «بَلَغَنِي أَنَّهُ اسمٌ من أسمَاءِ اللهِ ﷻ[(٢)]».

= يرمضون فيه أسلحتهم ليقضوا منها أوطارهم، وهذا القول يحكى عن الأزهري.

الرَّابع: لو صح قولهم: إن رمضان اسم الله تعالى، وهذا الشهر أيضًا سمي بهذا الاسم، فالمعنى: أن الذنوب تتلاشى في جنب رحمة الله حتى كأنها احترقت، وهذا الشهر أيضاً رمضان بمعنى أن الذنوب تحترق في جنب بركته» مفاتيح الغيب ٥/٧١.

وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٧/١٨٧، وطرح التثريب ٤/١٠٤، وعمدة القاري ١٠/٢٦٥.

(١) انظر قوله في: الأسنى ١/٣٣٠، ومفاتيح الغيب ٥/٧١، وتهذيب الأسماء للنووي ٣/١٢٠.

ومجاهد هو: مجاهد بن جُبَر، أبو الحجاج المخزومي المكي، مولى السائب بن أبي السائب، ثقة، إمام في التفسير وفي العلم، ولد سنة إحدى وعشرين، وعرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة، مات سنة إحدى، أو اثنتين، أو ثلاث، أو أربع ومائة وهو ساجد، وله ثلاث وثمانون.

انظر في ترجمته: مشاهير علماء الأمصار ص٤٢، وتقريب التهذيب ص٥٢٠، والبداية والنهاية ٩/٢٢٤، وصفة الصفوة ٢/٢٠٨.

(٢) في (ب، ج، د): تَعَالَى.

وَقَالَ بَعْضُ العُلَمَاءِ(١): إذَا أُشْكِلَ الكَلامُ لم يَجُزْ، وإذَا لم يُشْكِلْ جَازَ، فَيُجِيزُ هَذَا أَنْ يُقَالَ: صُمْتُ رَمَضَانَ، وَرَمَضَانُ شَدِيدُ الحَرِّ، لِرَفْعِ الإِشْكَالِ، وَلا يُجِيزُ أَنْ يُقَالَ: رَمَضَانُ عَظِيمُ الشَّأْنِ؛ للإشْكَالِ الَّذِي فِيهِ حَتَّى يُضِيفَ الشَّهْرَ إليهِ، فَيَرتَفِعُ الإشْكَالُ.

وَقَالَ أَكْثَرُ العُلَمَاءِ(٢): يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: جَاءَ رَمَضَانُ، وَخَرَجَ رَمَضَانُ، وَرَمَضَانُ عَظِيمُ الشَّأْنِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ.

واحْتَجُّوا بِمَا خُرِّجَ فِي «**الصَّحِيحِ**»(٣) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ(٤): «إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ، فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ».

وَفِيهِ أَيْضًا(٥) [٦٢/ب]: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ»، وَهَذَا هُو الصَّحِيحُ، إذْ

---

(١) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/١٧١، والكوكب الدري للإسنوي ص٢٦٨.

(٢) انظر: الأذكار للنووي ص٣٠٧، وتهذيب الأسماء للنووي ٣/١٢٠.

(٣) صحيح البخاري ٣/١١٩٤ ـ بَاب صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ، وتمامه: «سمع أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا دخل رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتْ الشَّيَاطِينُ». وورد أيضًا في: سنن النسائي الكبرى ٢/٦٤، والموطأ ١/٣١٠، ومسند أحمد ٢/٢٨١.

(٤) في (ب، ج، د): صلى الله عليه وسلم.

(٥) أي: في صحيح البخاري ٢/٦٧١ ـ بَاب: هل يُقَالُ رَمَضَانُ أو شَهْرُ رَمَضَانَ وَمَنْ رَأَى كُلَّهُ وَاسِعًا، ولفظه فيه: «... عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا جاء رَمَضَانُ فُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ».

وورد أيضًا في: صحيح مسلم ٢/٧٥٨، والمسند ٢/٣٥٧، وسنن الدارمي ٢/٤١، وسنن البيهقي الكبرى ٤/٢٠٢.

قَدِ استَقَرَّ في القُلُوبِ أَنَّ رَمَضَانَ اسمٌ وَاقِعٌ عَلَى الشَّهْرِ، فَارْتَفَعَ بِذَلِكَ الإِشْكَالُ.

وَأَمَّا «رَمَضَانُ» اسمٌ للهِ تَعَالَى، فَلَمْ يَسْتَقِرْ، إِذْ لَيسَ مِنَ الأسمَاءِ الوَارِدَةِ في القُرآنِ، وَلَا فِي[1] أَثَرٍ مَقْطُوعٌ بِصِحَّتِهِ.

وَلَكِنَّا نَتَكَلَّمُ عَلَى مَعْنَاهُ، فَنَقُولُ:

هُو مِنَ الأَسمَاءِ الوَاقِعَةِ عَلَى الشَّهْرِ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِصَومِهِ، وَلَمَّا كَانَ هَذَا الشَّهْرُ مُعَظَّمًا، وسُمِّي بهذَا الاسمِ، وَكَانَ الشَّهْرُ شَهْرَ اللهِ الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ القُرآنَ على نَبِيِّهِ ﷺ[2]، وَأَنْزَلَ فِيهِ كَلامَهُ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، وَتَعَبَّدَ بِصَومِهِ مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ، قِيلَ للاسمِ الوَاقِعِ عَلَى هَذَا الشَّهْرِ العَظِيمِ: اسمُ اللهِ؛ تَنوِيهًا بِهِ، وَتَنْبِيهًا عَلَى شَرَفِهِ؛ وَيكُونُ مَعْنَاهُ: أَنَّ اللهَ اختصَّهُ بِهَذَا الاسمِ تَشْرِيفًا، فَيَكُونُ من بِابَ تَسْمِيَةِ[3] الكَعْبَةِ بَيْتُ اللهِ، وَ«عِيسَى» رُوحُ اللهِ، وَكَلِمَةُ اللهِ.

وَلَيسَ هُو كَأَسْمَاءِ الأَفْعَالِ؛ إِذْ تِلْكَ مُشْتَقَّةٌ مِنْ الأَفْعَالِ الوَاقِعَةِ بِقُدْرَتِهِ سُبْحَانَهُ، كَـ«الخَالِقِ» مِنَ الخَلْقِ، و«الرَّازِقِ» مِنَ الرِّزْقِ.

---

(١) سقط هذا اللفظ من (ج).

(٢) مصداقًا لقوله ﷻ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥].

(٣) في (و): تسميته.

وَلَيسَ «رَمَضَانُ» اسمُ فَاعِلٍ اشْتُقَّ مِنْ فِعْلِه كَهَذِهِ الأَسمَاءِ، بَلْ هُو اسمٌ سَمِّي بِهِ هَذَا الشَّهْرَ العَظِيمَ، وَوَقَّتَ هَذِهِ التَّسْمِية عليهِ في زَمَانِ الحَرِّ، فَاشْتُقَّ مِنْ الرَّمْضَاءِ؛ والرَّمْضَاءُ: الرَّمْلُ الحَامِي مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ، وَبَقِيَ هَذَا الاسمُ مُصَاحِبًا لَهُ، أَيّ زَمَانٍ كَانَ.

وَمَنْ قَالَ مِن العُلَمَاءِ[1]: هُو مَأْخُوذٌ مِنْ رَمِضَ الصَّائِمُ يَرْمَضُ؛ إِذَا حُرَّ جَوْفُهُ من شِدَّةِ العَطَشِ، فَإِنَّهُ نَظَرَ إِلى الاسمِ الشَّرْعِيّ، لَا إِلى وَضْعِهِ اللُّغَوِيّ[2].

وَلمَّا كَانَ الزَّمَانُ الَّذِي يَقَعُ فِيهِ الصَّيَامُ ـ وَهِي أَيَّامُ الشَّهْرِ ـ مُعَظَّمًا عِنْدَ اللهِ تَعَالَى، وَكَانَتْ لَيَالِيهِ تَابِعَة لَهُ أَيْضًا في التَّعْظِيمِ، انْسَحَبَتْ البَرَكَةُ عَلَى الشَّهْرِ كُلِّهِ، فَكَانَ الشَّهْرُ مُعَظَّمًا، والاسمُ الوَاقِعُ عَلَيهِ مُعَظَّمًا، فَأَمَرَ ﷺ أَنْ يُقَالَ: شَهْرُ رَمَضَانَ، فَيَجِيءُ بِمَجْمُوعَي الاسمَينِ، وَلَا يُفْصَلُ بَيْنَهُمَا في الكَلامِ مِنْ بَابِ التَّنْوِيهِ وَالإِعْظَامِ؛ إِذْ رَمَضَانُ اسمٌ مِنْ أسمَاءِ اللهِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُنَوِّهَ بِذِكْرِ الشَّهْرِ، وَبِالاسمِ الوَاقِعِ عَلَى الشَّهْرِ؛ تَنْبِيهًا عَلَى جَلالَةِ مَا خُصَّ بِهِ مِنَ القَدْرِ.

---

(١) انظر: الغريبين ٧٧٧/٣، والجامع لأحكام القرآن ٢٩٠/٢، والقاموس المحيط ص٨٣١، ومرقاة المفاتيح ٣٨٦/٤، وعمدة القاري ٢٦٦/١٠، وفيض القدير ٢/٣، وتاج العروس «رم ض».

(٢) نقل القرطبي كلام المؤلف من بداية حديثه عن هذا الاسم إلى هنا في: الأسنى ١٧٠/١ ـ ١٧١.

ثُمَّ مَتَى مَا فُهِمَ مِنَ الشَّارِعِ هَذَا البَيَانُ[(١)]، جَازَ أَنْ يُخْبَرَ بالاسمِ مُجَرَّدًا عَلَى مَوضُوعِ اللِّسَانِ، فيُقَال: جَاءَ رَمَضَانُ، وَدَخَلَ رَمَضَانُ، وَمَا يُضَاهِيهِ مِنْ الكَلامِ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ[(٢)]، فَإِنَّ الشَّارِعَ[(٣)] ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُنَوِّهَ بِشَيءٍ، نَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ بِخَاصّةٍ يَخُصُّهُ بِهَا، وَفَصْلٍ يَفْصِلُهُ[(٤)] مِنْ غَيْرِهِ.

فَإِذَا [٦٣/أ] استَقَرَّ ذَلِكَ جَازَ أَنْ يَجْرِيَ ذَلِكَ الشَّيءُ عَلَى مَوْضُوعِ اللِّسَانِ؛ لأَنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ عَلَى فَصْلِهِ[(٥)] البَيَانُ.

وَلَيسَ فِي القُرآنِ الكَرِيمِ، وَلَا فِي الأَسْمَاءِ المَعْدُودَةِ اسمٌ مُفْتَتَحٌ بِـ«زَاي» وَلَا بِـ«طَاء»، غَيْرَ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ ذَكَرَ: «زَكِيًّا» اسمًا للهِ تَعَالَى، وَبَعْضُهُم ذَكَرَ «طَاهِرًا»، وَلَمْ أَجِدْهُمَا فِي أَثَرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ[(٦)].

---

(١) في (د): الشأن.

(٢) في (د): صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٣) أي: المشرّع، وهو النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكأنها فاعل بمعنى مفعول.

(٤) في (د): وفضل يفضله.

(٥) في (د): فضله.

(٦) بل ورد في سنن ابن ماجه ١٢٦٨/٢ ـ بَاب اسْمِ الله الأَعْظَمِ، بلفظ: «عن عَائِشَةَ قالت: سمعت رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: اللهم إِنِي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الطَّاهِرِ الطَّيِّبِ المُبَارَكِ الأَحَبِّ إِلَيْكَ، الذي إذا دُعِيتَ بِهِ أَجَبْتَ، وإذا سُئِلْتَ بِهِ أَعْطَيْتَ، وإذا اسْتُرْحِمْتَ بِهِ رَحِمْتَ، وإذا اسْتُفْرِجتَ بِهِ فَرَّجْتَ...».
وانظر: الأسنى ص٢٢١ ـ ط/العصرية، والترغيب والترهيب ٣١٩/٢، وكنز العمال ٨٣/٢، ٨٩. =

وَوَجَدْتُ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»(١) [مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ(٢) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يَأَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا».

وَفِي التِّرمِذِيِّ(٣): «إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ».

وَهَذِهِ الأَسمَاءُ كُلُّهَا تُحْمَلُ عَلَى أَنَّها مِنْ أَسْمَاءِ السَّلْبِ في حَقِّ اللهِ تَعَالَى.

* * *

= وعلَّق على ذلك المناوي بقوله: «... (اللهم إني أسألك باسمكَ الطَّاهر): الأقدس الأنفس المنزَّه عن كل عيبٍ ونقصٍ، (الطيب): النَّفيس» التيسير بشرح الجامع الصغير ٢١٧/١، وفيض القدير ١٢٨/٢.

(١) ٧٠٣/٢ ـ بَاب قَبُولِ الصَّدَقَةِ من الْكَسْبِ الطَّيِّبِ وَتَرْبِيَتِهَا، وتمامه فيه: «... عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول اللهِ ﷺ: أَيُّهَا الناس إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إلا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ المرسَلِينَ، فقال: ﴿يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا من الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إني بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾، وقال: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا من طَيِّبَاتِ ما رَزَقْنَاكُمْ﴾، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إلى السَّمَاءِ يا رَبِّ! يا رَبِّ!، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ».

(٢) زيادة من (ب، ج، د).

(٣) ١١١/٥ ـ بَاب ما جاء في النَّظَافَةِ، وتمامه فيه: «... سمعت سَعِيدَ بن الْمُسَيَّبِ يقول: إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ، فَنَظِّفُوا، أُرَاهُ قال: أَفْنِيَتَكُمْ، ولا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ، قال فَذَكَرْتُ ذلك لِمُهَاجِرِ بن مِسْمَارٍ فقال: حَدَّثَنِيهِ عَامِرُ بن سَعْدِ بن أبي وَقَّاصٍ عن أبيه عن النبي ﷺ مثله، إلا أَنَّهُ قال: نَظِّفُوا أَفْنِيَتَكُمْ».

۞ [الزَّكِيُّ][1]:

أَمَّا الزَّكِيُّ: فَمَعْنَاهُ الطَّاهِر، وَالنَّامِي بِالصَّلاحِ في صِفَةِ المَخْلُوقِ، وَعَلَيهِ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾[2]، وَقَولُهُ تعَالَى: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً [بِغَيْرِ نَفْسٍ][3]﴾[4]، وَقَولُهُ تَعَالَى: ﴿غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾[5]، وَمَا أَشْبَهَ هَذَا.

فَإِذَا وُصِفَ العَبْدُ بِأَنَّهُ زَكِيٌّ، فَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ طَاهِرُ النَّفْسِ عَنْ أَدْنَاسِ الرَّذَائِلِ، وَزَاكِي العَقْلِ بِالفَضَائِلِ؛ أَيْ: نَامٍّ؛ لأَنَّ الزَّكَاةَ تَارَةً تُطْلَقُ[6] عَلَى التَّطْهِيرِ وَالبَرَاءَةِ عَنِ الأَدْنَاسِ المَحْظُورَةِ.

وَتَارَةً يَنْطَلِقُ عَلَى النُّمُوِّ وَالزِّيَادَةِ من الفَضَائِلِ المَحْمُودَة، وَكِلاهُمَا في القُرآنِ، وَلِذَلِكَ جَمَعَ بَيْنَهُمَا تَعَالَى في قَولِهِ: ﴿ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾[7]؛ أَيْ: أَزْكَى لِعُقُولِكُمْ، وَأَطْهَرُ لِنُفُوسِكُمْ[8]، فَتَأَمَّلْ هَذَا مَا

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: شرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢٢٦/١، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢١٦ ـ ط/العصرية.

(٢) سورة النور: ٢١.

(٣) زيادة من (ج، هـ).

(٤) سورة الكهف: ٧٤.

(٥) سورة مريم: ١٩.

(٦) في (أ، ب، ج): ينطلق. وفي (د): ينطلق تارة.

(٧) سورة البقرة: ٢٣٢.

(٨) انظر: الكشاف ٣٠٦/١، والمفردات ص٣٠٨.

أَلْطَفَهُ وأَشْرَفَهُ![1].

وَسُمِّيَتِ الصَّدَقَةُ المَفْرُوضَةُ عَلَى العَبْدِ زَكَاةً؛ لأَنَّهَا تُزَكِّي نَفْسَهَ، فَتُطَهِّرَهُ مِنْ رَذِيلَةِ البُخْلِ[2]، وَيُزَكِّي[3] عَقْلَهُ، فَيُنَمِّي[4] نُورَهُ بِاتِّبَاعِ الشَّرْعِ.

وَقِيلَ[5]: سُمِّيَتْ زَكَاةً؛ لأَنَّها تُنَمِّي المَالَ بِالبَرَكَةِ؛ إِذِ المَالُ الَّذِي لَا تُخْرَجُ مِنْهُ الزَّكَاةُ يُمْحَقُ.

وَمَتَى أُطْلِقَ هَذَا الوَصْفُ عَلَى اللهِ تَعَالَى، فَهُو بِمَعْنَى الطَّهَارَةِ وَالبَرَاءَةِ عَمَّا يَلْحَقُ المَخْلُوق مِنَ الشَّوَائِبِ، وَلا يَجُوزُ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيهِ هَذَا الوَصْفُ بِالمَعْنَى الآخَرِ؛ إِذْ وَصْفُ النُّمُوِّ والزِّيَادَةِ مُسْتَحِيلٌ عَلَى اللهِ تَعَالَى، فَقَدْ عَلِمْتَ عَلَى أَيِّ مَعْنىً يَكُونُ «الزَّكِيُّ» في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ لَوْ وَرَدَ. وَعَلَى هذا المَعْنَى بِعَيْنِهِ يُحْمَلُ «الطَّاهِرُ» لَو وَرَدَ، وَلَا فَرْقَ.

* * *

(١) نقل القرطبيُّ كلامَ المؤلف من بدايته على هذا الاسم إلى هنا في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢١٦ ـ ٢١٧ ـ ط/العصرية.

(٢) انظر: إحكام الأحكام ١٨٣/٢، وفتح الباري ٢٦٢/٣، ومرقاة المفاتيح ٢٧/٢.

(٣) في (ب، ج، د): وتزيد.

(٤) في (د): فيضئ.

(٥) انظر: تفسير غريب الصحيحين ص٤١٢، والمبسوط للسرخسي ١٤٩/٢، وشرح السنة للبغوي ١٣٣/٦، وطلبة الطلبة ص٩١، وفتح الباري ٢٦٢/٣.

۞ [الطيِّبُ[1]]:

فَـ«الطَّيِّبُ» أَيضًا في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ فيه مَعْنَى السَّلْبِ[2]؛ لأنَّ الطَّيِّبَ مِن المَخْلُوقِينَ: مَنْ صَفَا عَنْ كُلِّ خَبَثٍ، وَلِذَلِكَ وُصِفَ بِهِ المُؤْمِنُ الكَامِلُ الإِيمَانِ، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾[3].

وَإِذَا سَمَّى اللهُ المَخْلُوقَ طَيِّبًا؛ لِبَرَاءَتِهِ عَنِ الأَخْبَاثِ التِي يُنْكِرُهَا[4] سُبْحَانَهُ مِنْهُ؛ وَهِي كُلُّ مَا نَهَى عَنْهُ، مَعَ أَنَّ المَخْلُوقَ وَإِنْ تَبَرَّأَ عَنْ كُلِّ خَبَثٍ[5] شَرْعِيٍّ، فَلَا يَتَبَرَّأُ عَنْ كُلِّ خَبَثٍ طَبَعِيّ، إِذْ سَجِيَّتُهُ [٦٣/ب] مُرَكَّبَةٌ عَلَى حَمْلِ الأَوْزَارِ[6] وَالأَقْذَارِ، وَإِنَّمَا البَرِئُ بِالكُلِّيَّةِ عَمَّا يَلْحَقُ جَمِيعَ البَرِيَّةِ هُو اللهُ، الَّذِي لَمْ يُدَاخِلْهُ تَرْكِيبٌ وَلَا استِحَالَةٌ، وَلَا يَنْتَقِلُ مِنْ حَالَةٍ إِلى حَالَةٍ.

فَهُو الطَّيِّبُ فَي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ، الطَّاهِرُ عَنْ جَمِيعِ مَا رُكِّبَ فِي

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: شرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١/٢٢٠، والأسنى ص٢٢١ ـ ط/العصرية.

(٢) انظر: الأسنى ص٢٢٤.

(٣) سورة الأنفال: ٣٧.

(٤) في (و): يكرهها.

(٥) في (هـ): خبيث، وكذلك في اللفظ الذي يليه.

(٦) في (أ، ب، ج، د): الأوظار، والصحيح المثبت. وفي (و): الأوضار.

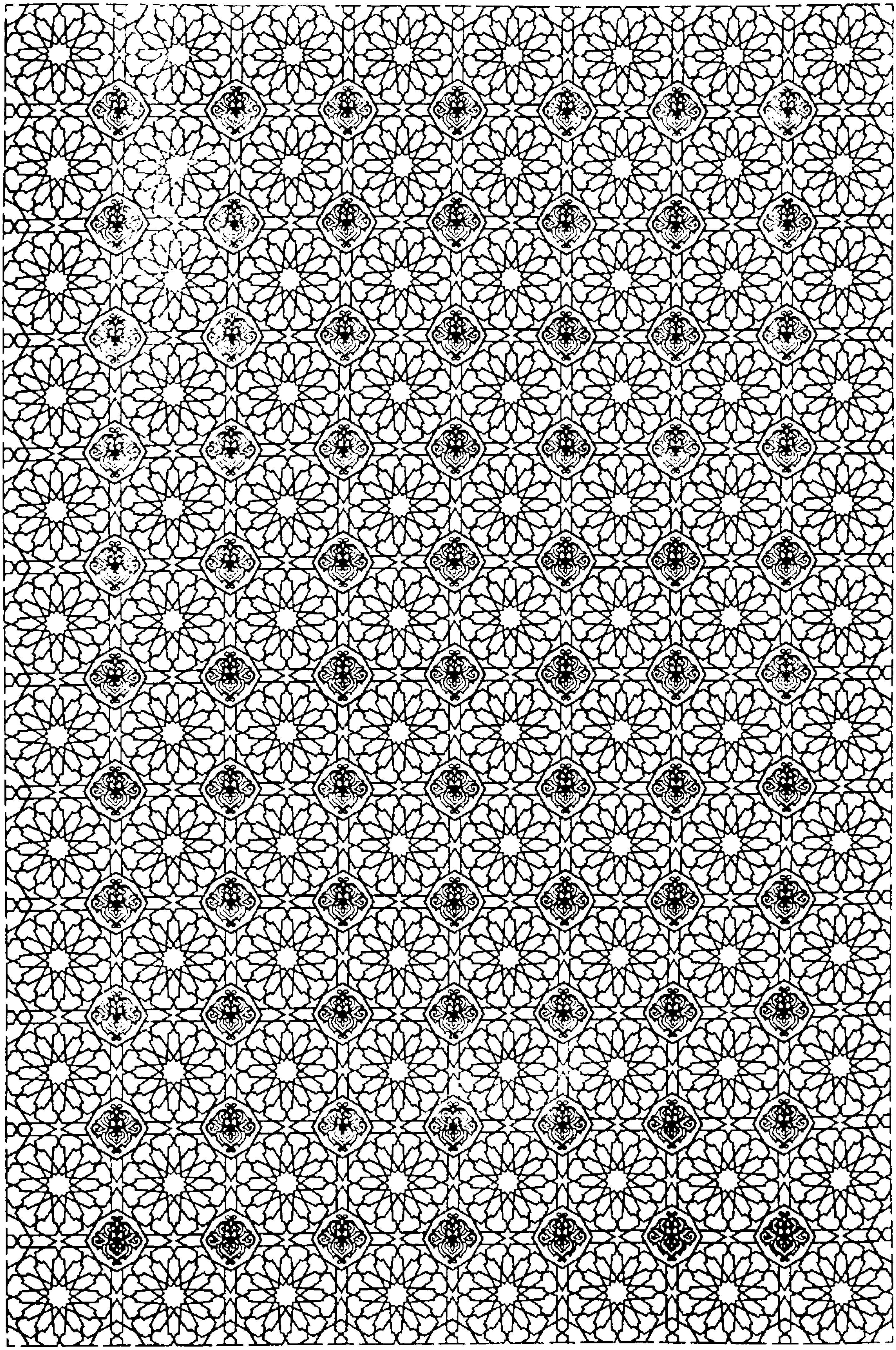
مَخْلُوقَاتِهِ، الزَّكِيُّ عَنْ كُلِّ شَائِبَةٍ سَرَتْ فِي مَصْنُوعَاتِهِ، وَهُو(١) يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ بِنُورِهِ، وَيُطَهِّرُهُ(٢) عَنْ فِعْلِ مُنْكَرِهِ وَمَحظُورِهِ، وَيُطَيِّبُ ذِكْرَهُ، فَيَلْهَجُ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ بِذَاكِرِهِ وَمَذْكُورِهِ.

** ** **

(١) في (ب، ج، د): وقد.

(٢) في (ب، ج، د): ويطهر.

حَرْفُ الظَّاءِ



ظَاهِرٌ[1]

هَذِهِ الصِّفَةُ قَدْ وَرَدَتْ فِي القُرْآنِ مَعَ «البَاطِنِ»[2]، فَهِيَ فِي مُقَابِلَتِهَا، وَكَذَلِكَ وَرَدَتْ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ فِي الأَسْمَاءِ المَعْدُودَةِ[3].

و«الظَّاهِرُ» في مَوْضُوعِ اللِّسَانِ[4]: اسمُ الفَاعِلِ مَنْ ظَهَرَ يَظْهَرُ ظُهُورًا[5]، وَأَصْلُ «ظَهَرَ»: بَدَا، وَهُو ضِدُّ «بَطَنَ»[6].

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٠، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٣٧، وشأن الدعاء ص٨٨، والمنهاج في شعب الإيمان للحليمي ١٨٩/١، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١/١١٦ ـ ١١٧، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٣٦، والأمد الأقصى لوحة: ٦٣، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١٢٤ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٢٣، وللحرالي لوحة: ٤٧/ب، ومنتهى المنى ص٢٠١، والمنهل العذب لوحة: ٥٦/أ، وشرح أسماء الله الحسنى لابن عربي ١٦١، ولزروق ص١١٣، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٤٧، وللكافيجي ص٢٠١، وللسنوسي ص٥٧، وللعلقمي لوحة: ١٢/ب، والعجالة الحسنى ص٦١.

(٢) في سورة الحديد: ٣.

(٣) سننه ٥/٥٣١.

(٤) في المقاييس ٣/٤٧١: «ظهر: الظاء والهاء والراء أصل صحيح واحد يدل على قوة وبروز، من ذلك ظهر الشيء يظهر ظهورا فهو ظاهر؛ إذا انكشف وبرز». وانظر: المحكم والتاج: «ظ هـ ر».

(٥) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٣٧.

(٦) انظر: الأسنى ص١٢٥.

ثُمَّ يُقَالُ للعَالِي عَلَى غَيْرِهِ والقَاهِرُ لَهُ: ظَاهِرٌ[١]؛ لأنَّهُ إذَا عَلَا عَلَيهِ وَقَهَرَهُ فَهُو ظَاهِرٌ عَلَيهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾[٢]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾[٣]، وَمِنْهُ الاستِظْهَارُ بِالحُجَّةِ[٤].

و«الظَّاهِرُ» في وَصْفِهِ تَعَالَى يَكُونُ بِمَعْنَى: العَالِي عَلَى غيرِهِ، وَبِمعْنَى: القَاهِر، فَإِنْ عَادَ إِلى اقْتِدَارِهِ فِي الأَزَلِ عَلَى قَهْرِ المَقْهُورِينَ كَانَ وَصْفًا ذَاتِيًّا، وَإِنْ عَادَ إلى نَفْسِ القَهْرِ كَانَ وَصْفًا فِعْلِيًّا.

وَسَيَأْتِي شَرْحُ «العَالِي» و«القَاهِرُ» فِي بَابِهِمَا[٥].

وَأَمَّا «الظَّاهِرُ» في وَصْفِهِ إِذَا كَانَ فِي[٦] مُقَابَلَةِ البَاطِنِ، فَيَكُونُ وَصْفًا ذَاتِيًّا، لَهُ فِيهِ مَعْنَى الإِضَافَةِ الخَاصَّةِ للعَارِفِينَ بِهِ مِنْ خَلْقِهِ، والمُسْتَدِلِّينَ عَلَيهِ بِصُنْعِهِ[٧]؛ وَهُم الَّذِينَ رَفَعَ عَنْهُم الحُجُبَ المَانِعَةَ عَنِ

---

(١) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١٢٥، وقد نقل القرطبي هذه الجملة عن المؤلف بلفظها دون نسبة.

(٢) سورة الكهف: ٩٧.

(٣) سورة الزخرف: ٣٣.

(٤) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٠، وشأن الدعاء ص٨٨، وشرح أسماء الله الحسنى لزروق ص١١٣.

(٥) نقل القرطبي عن المؤلف هذه الفقرة في: الأسنى ص١٢٦ ـ ط/العصرية.

(٦) سقط هذا اللفظ من (و).

(٧) في (و): بضعه، وهو تحريف.

الإِدْرَاكِ، وَأَخْرَجَهُم مِنْ غَيَاهِبِ الأَحْلاكِ، وَنَهَجَ لَهُم سَوَاءَ الطَّرِيقَةِ، وَأَطْلَعَهُم عَلَى الحَقِيقَةِ، وَأَوْقَدَ في قُلُوبِهِم مِصْبَاحًا مِنْ مَعْرِفَتِهِ نُورِيًّا، فَعَادَ لَهُم العِلْمُ النَّظَرِيُّ ضَرُورِيًّا، فَكَانَ اللهُ أَظْهَرَ لِهَؤلاءِ مِنْ شَمْسِ الظَّهِيرَةِ(١)، وَمِنْ كُلِّ ذَاتٍ مُنِيرَةٍ.

فَمَا ظَهَرَ لهؤلاءِ مِنْ وُجُودِهِ، بَطَنَ عَمَّن حُجِبَ بِغِشَاوَةِ الكُفْرِ عَنْ مَعْبُودِهِ، هَذَا في دَارِ الاختِبَارِ، وَأَمَّا في مَحَلِّ الاضطِرَارِ، فَيُضَاعَفُ لهُم النُّورُ، ويَكْمُلُ لهم الظُّهُورُ، وَتَرْجعُ المُشَاهَدَةُ البَاطِنَةُ عِيَانًا، وَيَزْدَادُونَ مَعْرِفَةً وَبَيَانًا، وَلَا يَبْطُنُ عَنْهُم شَيءٌ كَانَ مُمْكِنًا لهُم، أَنْ يُدْرِكُوهُ عَلَى مِقْدَارِ مَرَاتِبِهِم، والتَّفَاضُلِ بَيْنَهُم في رُؤيَةِ بَارِئِهِم.

وَيَنْفَرِدُ البَارِئُ سُبْحَانَهُ مِنَ الاطلاعِ عَلَى ذَاتِهِ وَأَسْرَارِ صِفَاتِهِ، بِمَا لَيسَ مُمْكِنًا لِبَشَرٍ أَنْ يَظْهَرَ لَهُ، فيكونُ ذَلِكَ المَعْنَى بَاطِنًا [٦٤/أ] عَنْ كُلِّ مَوجُودٍ خَلَقَهُ اللهُ تَعَالَى، لَا كَبُطُونِ مَا ظَهَرَ للمُؤمِنِينَ عَنِ(٢) الكَافِرِينَ، فَإِنَّ ذَلِكَ كَانَ(٣) مُمْكِنًا(٤)، وَإِنَّما امتَنَعَ بِامتِنَاعِ الإِيمَانِ، وَهَذَا لَيسَ يَدْخُلُ تَحْتَ الإِمْكَانِ؛ إِذْ هُو مُخْتَصٌّ بِالخَالِقِ وَحْدَهُ،

---

(١) هي: شِدَّةُ الحَرِّ نِصْفَ النَّهَارِ.
ففي الجمهرة ٢/٧٦٤: «صلاة الظُّهر مأخوذة من الظَّهيرة؛ وهي نصف النهار، وأظهرَ القومُ إظهارًا؛ إذا ساروا في الظهيرة». وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/١٦٤.
(٢) في (ب): على. وفي (ج): غير.
(٣) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، هـ).
(٤) في (د): ذلك ممكن.

اختِصَاصَ الصِّفَةِ بِالمَوصُوفِ.

فَافْهَمْ هَذَا المَعْنَى الشَّرِيف، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لا يَكُونُ اللهُ تَعَالَى ظَاهرَ الذَّاتِ والصِّفَاتِ لِهَؤُلاءِ الصَّفْوَةِ مِنْ خَلْقِهِ، العَارِفِينَ بِحَقِّهِ، إِلَّا بِإِظْهَارِ آيَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى وُجُودِ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ، فَهُو الَّذِي خَلَقَهَا وَأَظْهَرَهَا بَعْدَ العَدَمِ، ثُمَّ أَظْهَرَهَا لَهُم بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مَحْجُوبَةً عَنْهُم، فَالظَّاهِرُ أَيْضًا عَلَى هَذَا[1] وَصْفٌ[2] مِنْ أَوْصَافِهِ، وَهُو بِمَعْنَى: المُظْهِرِ، وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ القَاضِي في كِتَابِ «الهِدَايَةِ».

فائدةٌ علميّةٌ

ثَبَتَ بِالمُشَاهَدَةِ الحِسِّيَّةِ أَنَّ العَالَمَ ظَاهِرٌ، وَبِالعَقْلِيَّةِ أَنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُظْهِرٍ، وَثَبَتَ أَنَّ مُظْهِرَهُ لَا يَجُوزُ عَلَيهِ الانْفِصَالُ والاتصَالُ والعَدَمُ، فَهُو أَبَدًا ظَاهِرٌ[3]، سَواءً وُجِدَ العَالَمُ أَوْ انْعَدَمَ.

فَلَمْ يَخْفَ اللهُ عَنِ العَقْلِ مِنْ طَرِيقِ أَنَّ اللهَ مُحْتَجِبٌ، بَلْ مِنْ طَرِيقِ الحِجَابِ الَّذِي عَلَى العَقْلِ، وَهَذَا الحِجَابُ يَنْسَدِلُ عَلَى البَصَائِرِ الجَاهِلَةِ في الدُّنْيَا، وَعَلَى تِلْكَ البَصَائِرِ والأَبْصَارِ في الأُخْرَى، فَلا يَظْهَرُ لَهُم اللهُ تَعَالَى، وَهُو ظَاهِرٌ فِي الدَّارَيْنِ لِمَنْ رَفَعَ عَنْ قَلْبِهِ الحِجَابَ، حَتَّى لَمْ يَرَ

---

(١) سقط هذا اللفظ من (هـ).

(٢) في (ب، ج، د): الوصف.

(٣) في (و): ظاهرًا، وهو تحريف.

مَعَ اللهِ ظَاهِرًا غَيْرَ اللهِ.

فَمَا أَظْهَرَ اللهَ في ذِاتَهِ لِذَاتِهِ، وَمَا أَظْهَرَ وُجُودَهُ للمُعْتَبِرِينَ فِي آيَاتِهِ، فَالظَّاهِرُ من الأَوْصَافِ الخَاصَّةِ بِهِ طَوْرًا، وَمِنَ الأَوْصَافِ الذَّاتِيَّةِ لَهُ المُضَافَةِ إِلى العَارِفِينَ بِهِ أُخْرَى.

فائدةٌ عمليّةٌ

حَقُّكَ أَنْ تَنْظُرَ في أَيِّ مَرْتَبَةٍ ظَهَرَ وُجُودُ اللهِ لَكَ، فَإِنْ كَانَ ظَهَرَ لَكَ في مَرْتَبَةِ الاعتِقَادِ وَالتَّقْلِيدِ، فَانْتَقِلْ إلى مَرْتَبَةِ النَّظَرِ والاستِدْلالِ، فَيظْهَر لَكَ مَا لَمْ يَظْهَر مِنَ العَظَمَةِ وَالجَلالِ.

وَإِنْ كَانَ ظَهَرَ لَكَ فِي[1] مَرْتَبَةِ النَّظَرِ، فاطْلُبْ ظُهُورَهُ مِنْ بَابِ الكَشْفِ المُخْتَصِّ بِأَهْلِ الوِلايَةِ، وَذَلِكَ هُو مُنْتَهى الغَايَةِ، بِالإِضَافَةِ إِلى مَنْ دُونِ الأَنْبِياءِ والمَلائِكَةِ.

ثُمَّ فِي كُلِّ مَرْتَبَةٍ من المَرَاتِبِ يَتَفَاضَلُ الظُّهُورُ، وَيَتَضَاعَفُ النُّورُ، ثُمَّ مَهْمَا ظَهَرَ لَكَ وُجُودَ بَارِئِكَ، وَثَبَتَتْ وَحْدَانِيَّتُهُ في قَلْبِكَ، فَاظهَرَ لِغَيرِكَ من العِلْمِ بِهِ مَا يُظْهِرُ لَهُ بِهِ مَا غَابَ عَنْهُ، فَيظْهَرُ جَلالُ اللهِ لِقَلْبِهِ، وَيَكُونُ قَرِيبًا مِنْهُ.

فَإِذَا فَعَلْتَ هَذَا، كُنْتَ مِمَّنْ ظَهَرَ الحَقُّ لَهُ فِي ذَاتِهِ، وَأَظْهَرَهُ لِغَيرِهِ،

---

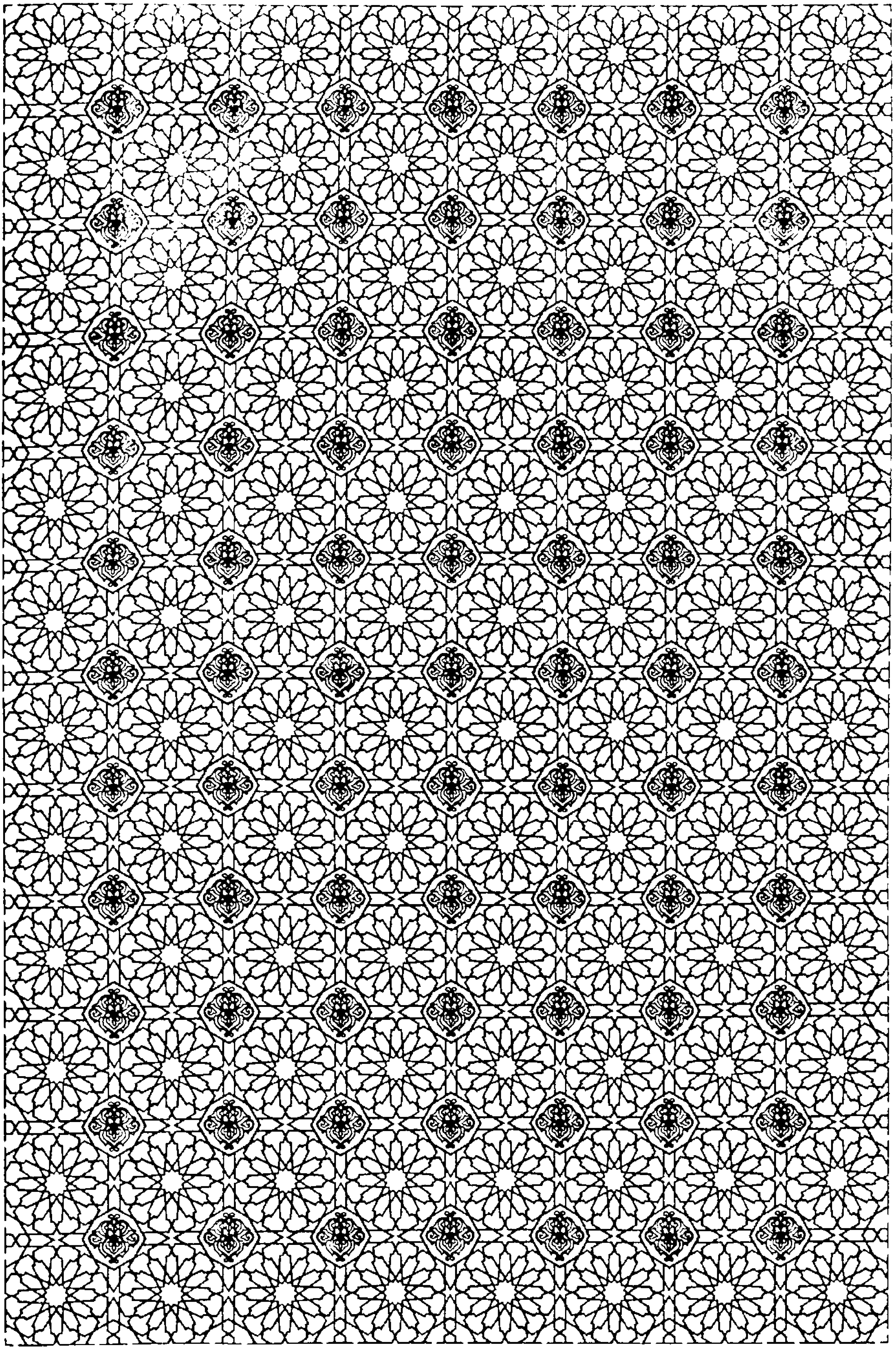
(١) في (ب، ج، د): من

فَفُزْتَ[1] مِنْ اللهِ فِي الدَّارَيْنِ [٦٤/ب] بِعَظِيمِ خَيْرِهِ، وَتَجَلَّى لَكَ الظَّاهِر الأَعْلَى في الدَّارِ الأُخْرَى، دُونَ سَتْرٍ وَلَا حِجَابٍ، كَالشَّمْسِ وَالبَدْرِ لَا يَحْجُبُهُمَا سَحَابٌ.

** ** **

(١) في (و): فقرب، وهو تصحيف.

حَرفُ الكَافِ



كَبِيرٌ(١)

هُوَ(٢) مِنَ الأَوْصَافِ المَذْكُورَةِ(٣) فِي القُرآنِ(٤)، وَوَرَدَ عِنْدَ التِّرمِذِيِّ(٥).

وَحَقِيقَتُهُ فِي مَوْضُوعِ اللِّسَانِ: يَنْطَلِقُ عَلَى ذَاتٍ مُضَافَةٍ إِلى أُخْرَى دُونَها فِي القَدْرِ المَعْنَوِيِّ أَوْ الجِسْمِيِّ:

فَمِثَالُ المَعْنَوِيِّ، قَولُكَ: السُّلْطَانُ أَكْبَرُ النَّاسِ؛ أَيْ: أَكْبَرُهُم رُتْبَةً وَقَدْرًا(٦)، وَعَلَى هَذَا خُرِّجَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾(٧).

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٨، وشأن الدعاء ص٦٦، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٠٩، والأمد الأقصى لوحة: ٣٤، والأسنى في شرح أسماء الله الحسني ص١٩٠ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٦١، وللحرالي لوحة: ٢٢/أ، ومنتهى المنى ص١٥٧، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٥٠، ولابن عربي ص١٠١، والمشرب الأقرب الأهنى لوحة: ٣٥، ودقائق الإشارات لوحة: ٣/أ، والمنهل العذب لوحة: ٢٨/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٩٤، وللكافيجي ص١٧١، وللسنوسي ص٤١، وللعلقمي لوحة: ٨/ب، والعجالة الحسنى ص٤٧.

(٢) في (د): هذا.

(٣) في (ب، ج): المتكررة.

(٤) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٥٩٠.

(٥) سننه ٥/٥٣١.

(٦) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١٩٢.

(٧) سورة العنكبوت: ٤٥. وانظر: الكشف والبيان للثعلبي ٧/٢٨١، وأحكام القرآن=

وَمِثَالُ الجِسْمِيّ، قَوْلُكَ: الشَّمْسُ أَكْبَرُ مِنَ القَمَرِ؛ أَيْ: أَكْبَرُ جُرْمًا، وَعَلَى هَذَا خُرِّجَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾[(١)].

فَـ«الكَبِيرُ» علَى هَذَا وَصْفٌ ذَاتِيٌّ للهِ تَعَالَى بِالإِضَافَةِ إِلى رُتَبِ المَوجُودَاتِ كُلِّهَا وَأَقْدَارِهَا المَعْنَوِيَّة، فَكُلُّ مَوجُودٍ في الوجُودِ سِوَى اللهِ تَعَالَى، فَهُو صَغِيرُ القَدْرِ وَالرُّتْبَةِ، واللهُ هو الكَبِيرُ عَلَى الإِطْلاقِ وَحْدَهُ[(٢)].

فائدة علمية

لا بُدَّ لِكُلِّ مُعْتَبِرٍ أَنْ يَتَرَقَّى مِنْ مَوجُودٍ إلى مَوجُودٍ، حَتَّى يَنْتَهِي إِلى وَاجِبِ الوجُودِ، فَإِذَا انْتَهَى إِليهِ عَلِمَ استِبْدَادَهُ بِصِفَاتِ الكَمَالِ، وَعَلِمَ أَنَّ مَنْ سِوَاهُ فَهُو مَسْلُوبٌ عَمَّا اتَّصَفَ اللهُ به مِنْ صِفَاتِ الجَلالِ[(٣)].

فَحِينَئِذٍ يَصِفُ اللهَ [سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى][(٤)] بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ مِنَ الصِّفَاتِ الكَامِلَةِ، وَيُعْطِي المَخْلُوقَ من الصِّفَاتِ مَا يُبَايِنُ[(٥)] صِفَات

= لابن العربي ٥١٧/٣، وزاد المسير ٢٧٤/٦، ونزهة الأعين النواظر ص٥١٩.

(١) سورة غافر: ٥٧. وقد نقل القرطبي هذا الفقرة عن المؤلف دون نسبة في: الأسنى ص١٩٢، وأردفه بقوله: «وهذا محالٌ في حق الله تعالى».

(٢) نقل القرطبي هذا الفقرة عن المؤلف دون نسبة في: الأسنى ص١٩٢.

(٣) في (ب، ج، د): الجمال.

(٤) زيادة من (هـ).

(٥) في (و): ما بها، وهو تحريف.

الخالِقِ دُونَ إِضَافَةٍ يَتَخَيَّلُهَا، فَإِذَا وَصَفَهُ بِأَنَّهُ كَبِيرٌ أَوْ عَظِيمٌ، لَمْ يَرَ ذَاتَهُ أَكْبَر أو أَعْظَم مِنْ غَيرِهَا مِنَ الذَّوَاتِ، بمَعْنَى إِضَافَة بَعْضِهَا إلى بَعْضٍ؛ إِذْ لَا مُشَابَهَةَ بَيْنَ الخَالِقِ والمَخْلُوقِ، وَالإِضَافَةُ إِنَّمَا تَكُونُ بَيْنَ شَيْئَيْنِ مُتَشَابِهَين مِنْ وَجْهٍ مَا.

فَمَعْنَى «الكَبِير» في وَصْفِهِ تَعَالَى: أَنَّهُ الكَبِيرُ فِي ذَاتِهِ عَلَى الإِطْلاقِ(١).

وَمَعْنَى «اللهُ أَكْبَرُ»: أَيْ [اللهُ](٢) الأَكْبَرُ فِي ذَاتِهِ(٣).

وَإِنْ أَرَدْتَ أَنَّهُ أَكْبَرُ مِنْ غَيْرِهِ فَارْفَعِ المُشَابَهَةَ رَأْسًا، وَاجْعَلْ قَوْلَكَ: اللهُ أَكْبَرُ، بِمَثَابَةِ قَوْلِكَ: العِلْمُ أَفْضَلُ مِنَ الجَهْلِ، فَتَأَمَّلْ حَقِيقَةَ هَذَا الفَضْلِ، وَقِسْ عَلَيهِ مَا وَرَدَ لَهُ(٤) مِنْ مُثُلٍ.

---

(١) انظر: شرح أسماء الحسنى للرازي ص٢٦١، ٢٦٢، ومنتهى المنى ص١٥٧.

(٢) زيادة من (هـ).

(٣) انظر: الأسنى ص١٩٣ ـ ١٩٤. وقال ابن الأنباري: «قال أبو بكر: سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى يقول: اختلف أهل العربية في معنى: الله أكبر، فقال أهل اللغة: الله أكبر، معناه: الله كبير، قالوا وأكبر بمعنى كبير.. قال أبو بكر: قال أبو العباس: وقال النحويون ـ يعني الكسائي والفراء وهشاماً ـ: الله أكبر معناه: الله أكبر من كل شيء، فحذفت (من)؛ لأن أفعل خبر، كما تقول: أبوك أفضل وأخوك أعقل، فمعناه أفضل وأعقل من غيره» الزاهر ١/٢٩ ـ ٣٠. وتحرَّ تفصيل ذلك في: معاني القرآن وإعرابه لأبي العباس ثعلب ٣/٨٤٨.

(٤) في (ج): عليه.

فائدةٌ عمليَّةٌ

حَقُّ مَنْ عَرَفَ أَنَّ اللهَ هُو الكَبِيرُ وَحْدَهُ، وَأَنَّهُ اختصَّ بِهَذَا الوَصْف واستَحَقَّهُ، أَنْ يَنْعَجِنَ في طِينَةِ الصَّغَارِ، وَيَنْسَلِبَ مِنْ صِفَةِ الكِبْرِ، وَيَنْظُرَ رَبَّهُ بِعَينِ الإِكْبَارِ.

ثُمَّ يُثْنِى عَلَيهِ بِهَذَا الوَصْف بِلِسَانِهِ، مُتَابِعًا بِذَلِكَ عقْدَ جَنَانِهِ [٦٥/أ]، فَحِينَئِذٍ يَنْشَرِحُ بِنُورِ اللهِ صَدْرُهُ، وَيَكْبُرُ عِنْدَ اللهِ قَدْرُهُ، فَيَكُونُ كَبِيرًا فِي الأَرْضِ والسَّمَاءِ، بِمَا وَهَبَهُ مِنْ مَعْرِفَةِ حَقَائِقِ الأسمَاءِ.

** ** **

كَرِيمٌ(1)

هَذَا الوَصْفُ قَدْ وَرَدَ فِي الكِتَابِ العَظِيمِ(2)، وَالعَرَبُ تَسْتَعْمِلُ الكَرَمَ عَامًّا في بَنِي آدمَ وَغيرِهِم(3)، فتقُولُ لِكُلِّ ذَاتٍ شَرِيفَةٍ، أَوْ لِكُلِّ ذَاتٍ صَدَرَ مِنْهَا مَنْفَعَةٌ وَخَيْرٌ: كَرِيمَةٌ، كَقَولِهِم: أَرْضٌ كَرِيمَةٌ، وَشَجَرَةٌ كَرِيمَةٌ، وَفَرَسٌ(4) كَرِيمَةٌ، وَنَفْسٌ كَرِيمَةٌ. وَيُسَمُّونَ نَفَائِسَ الأَمْوَالِ: كَرَائِمَ(5)، وَعَلَى هَذَا خُرِّجَ إِخْبَارُ اللهِ تَعَالَى عن بِلْقِيس(6): ﴿إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ

(1) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٠، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٧٦، وشأن الدعاء ص٧٠، والمنهاج للحليمي ٢٠١/١، والمقصد الأسنى ص١١٧، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٧١، وللحرالي لوحة: ٢٤/أ، وللقشيري ص١٦٢، ولابن عربي ص١١١، والأسنى للقرطبي ٩٩/١، ومنتهى المنى ص١٦٤، ودقائق الإشارات لوحة: ١٠/ب، والمنهل العذب لوحة: ٣٤/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٠٢، وللكافيجي ص١٧٥، وللسنوسي ص٤٤، ولزروق ص٧٧، وللعلقمي لوحة: ٩/ب، والعجالة الحسنى ص٤٩.

(2) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٦٠٣.

(3) انظر: المقاييس ١٧١/٥ ـ ١٧٢.

(4) في البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، لأبي البركات الأنباري ص٧٦: «الفَرَس يُقَال: للذكر والأنثى». وانظر: المذكر والمؤنث لابن فارس ص٥٣.

(5) انظر: النهاية لابن الأثير ١٦٧/٤، والمصباح المنير ٥٣١/٢ «ك ر م»، والمطلع على أبواب المقنع ص١٢٦.

(6) هي: بلقيس بنت السَّرح بن الهداهد بن شراحيل بن أدد بن حدر بن السَّرح بن=

كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾[1]، فَأَخبَرَتْ عَنْ شَرَفِهِ فِي ذَاتِهِ، إِذْ لَمْ تَسْتَدِرّ مِنْهُ مَنْفعَةً فِي وَقْتِ إِخْبَارِهَا بِذَلِكَ[2].

وَالمَلائِكَةُ تُسَمَّى كِرَامًا؛ لِشَرَفِهَا[3] فِي ذَوَاتِهَا[4]، وَلِكَوْنِ بَنِي آدَمَ يَنْتَفِعُونَ بِبَرَكَتِهَا وَخَيْرِهَا.

وَوَصْفُ اللهِ تَعَالَى نَفْسَهُ بِأَنَّهُ «كَرِيمٌ» يَكُونُ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ، وَمِن صِفَاتِ الأَفْعَالِ.

فَإِذَا كَانَ ذَاتِيًّا رَجَعَ إِلَى شَرَفِهِ فِي ذَاتِهِ وَجَلَالَةِ صِفَاتِهِ.

وَإِذَا كَانَ فِعْلِيًّا، كَانَ مَعْنَى كَرَمِهِ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ مِن الإِفْضَالِ

= الحرس بن قيس بن صيفي بن سبأ، كانت ملكة باليمن، وكان جدها الهداهد ملكًا عظيم الشأن، قد ولد له أربعون ولدًا، كلهم ملوك، وكان ملك أرض اليمن كلها، وكان أبوها السرح يقول لملوك الأطراف: ليس أحد منكم كفوًا لي، وأبى أن يتزوج منهم، فزوجوه امرأة من الجن يقال لها: ريحانة بنت السكن، فولدت له بلقمة، وهي بلقيس، كَاتَبَهَا سليمان ﷺ، وراودها على الإسلام، فأجابت وأقبلت، وتزوج بها سليمان، ويقال: بل زَوَّجها رجل من اليمن، وَرَدَّها إلى ملكها.

انظر في ترجمتها: تاريخ الطبري ١/٢٨٩، والبدء والتاريخ ٣/١٠٧، والتعريف والإعلام للسهيلي ص١٢٨، ومفحمات الأقران للسيوطي ص١٥٢.

(١) سورة النمل: ٢٩. وانظر: معاني النحاس ٥/١٢٨، وتفسير السمعاني ٤/٩٢، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/٤٨٥.

(٢) انظر: شأن الدعاء ص٧١، والغريبين ٥/١٦٢٧، وشرح الأسماء للرازي ص٢٧٢، وللنسفي لوحة: ٤٧.

(٣) في (ب، ج، د): لكونها شريفة.

(٤) في (د): ذاتها.

والإِنْعَامِ عَلَى خَلْقِهِ.

وَإِنْ أَرَدْتَ التَّفْرِقَةَ بينَ «الأَكْرَمِ والكَرِيمِ»؛ جَعَلْتَ الأَكْرَمَ هُو الوَصْفُ الذَّاتِي، وَالكَرِيمُ الوَصْفُ الفِعْلِيّ، وَقَدْ وَرَدَا مَعًا في القُرآنِ، وَهُمَا في الاشتِقَاقِ مُتَّفِقَانِ، وَفِي الصِّيغَةِ مُخْتَلِفَانِ، وَبَيْنَهُمَا فَرْقٌ[1] فِي مَوْضُوعِ اللِّسَانِ[2].

وَمَهْمَا نَظَرْتَ صِفَةَ الجُودِ وَالكَرَمِ، وَجَعَلْتَهُمَا مُتَعَدِّدَتَينِ، كَانَ الجُودُ وَصْفًا رَاجِعًا للقُدْرَةِ المُنْشِئَةِ لِلتكْوِينِ الأَوَّلِ؛ وَهُو خَلْقُ السَّمَاواتِ والأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا في سِتَّةِ أَيَّامٍ، وَكَانَ الكَرَمُ مَا يَصْدُرُ بَعْدَ هَذِهِ الأَيَّامِ عَلَى الدَّوَامِ، وَهَذَا هُو المُعَبَّرِ عَنْهُ بِقَولِهِ: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[3]، فَالنِّعَمُ الصَّادِرَةُ مِنْ قُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ في كُلِّ يَومٍ وَوَقْتٍ، وَالمِنَنِ الدَّائِرَةِ عَلَيهِم شَيْئًا بَعْدَ شَيءٍ، هِيَ مِنْ وَصْفِ كَرَمِهِ، كَمَا كَانَ الخَيْرُ الأَوَّلُ مِنْ وَصْفِ جُودِهِ.

فائدة علمية

أَمَّا كَرَمُ اللهِ تَعَالَى في ذَاتِهِ بِمَعْنَى شَرَفِهَا، وَشَرَفِ صِفَاتِهِ فَوَاضِحٌ.

---

(١) في (أ، ب، ج، د، و): فريق.

(٢) انظر: شرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٧٣، وكشف المشكل لابن الجوزي ٣/٢٢٠.

(٣) سورة الرحمن: ٢٩.

وَأَمَّا كَرَمُهُ عَلَى عِبَادِهِ فَلائِحٌ، وَهُو يَنْقَسِمُ إِلى عَامٍّ وَخَاصٍّ(١):

أَمَّا العَامّ: فَمَا تَفضَّلَ بِهِ عَلَيهِم وَتكَرَّمَ مِنْ إِخْرَاجِهِمْ مِنْ العَدَمِ، وَمَا أَسْبَغَ عَلَيهِمْ مِنْ عَوَارِفِهِ في الدُّنيا وَأَنْعَمَ، وَهُو أَوْسَعُ وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُحِيطَ بِهِ الكَلِمُ(٢).

وَأَمَّا الخَاصُّ: فَمَا تَكَرَّمَ بِهِ عَلَى مَلائِكَتِهِ، وَأَنْبِيَائِهِ، وَأَولِيَائِهِ، وَأَهْلِ تَوْحِيدِهِ، حَتَّى جَعَلَهُم مِنْ خَيْرِ عَبِيدِهِ، وَمَا يَتَكَرَّمُ(٣) عَلَيهِم(٤) فِي الأُخْرَى بِهِ(٥) مِنَ النَّعِيمِ، والنَّظَرِ إِلى وَجْهِهِ الكَرِيمِ، وَهَذَا [٦٥/ب] هُو الكَرَمُ العَظِيمُ، وَهَذَا الكَرَمُ رَجَعَ إِلى الإِفْضَالِ وَالإِنْعَامِ.

وَلَهُ كَرَمٌ يَرْجِعُ إِلى العَفْوِ وَرَفْعِ الانتِقَامِ عَمَّن كَانَ مُسْتَحِقًّا، لِإِنْفَاذِ وَعِيدِهِ، مَنْ أَهْلِ تَوْحِيدِهِ، فَيَعْفُو عَنْهُ بِكَرَمِهِ، بَلْ يَفِيضُ عَلَيهِ بَعْدَ العَفْوِ سَوَابِغَ نِعَمِهِ، فَالكَرِيمُ إِذَا وَعَدَ وَفَى، وَإِذَا تَوَعَّدَ عَفَى، وَلَا أَحَدَ أكرمُ من اللهِ تَعَالَى ذَاتًا وَوَصْفًا وَفِعْلاً(٦).

* * *

(١) انظر: تفسير الفاتحة له ص٢٥٤.

(٢) في (ب، ج، د): الكلام.

(٣) في (هـ): تكرم.

(٤) في (ب، د): عليه.

(٥) في (ب، ج، د): به في الأخرى.

(٦) انظر: شأن الدعاء ص٧١.

فائدة عملية

نَيْلُ الإنْسَانِ مِنْ كَرَمِ رَبِّهِ، عَلَى مِقْدَارِ كَرَمِ نَفْسِهِ، وَحَقُّهُ أَنْ يَتَخَلَّقَ مِنْ الكَرَمِ بِثَلاثَةِ أَوْصَافٍ:

أَحَدُهَا: كَرَمُ عَقْلِهِ.

وَالثَّانِي: كَرَمُ نَفْسِهِ.

وَالثَّالِثُ: كَرَمُ جَوَارِحِهِ.

فَكَرَمُ عَقْلِهِ: أَنْ يَكُونَ مُقَدَّسًا عَنِ الأَوهَامِ، مُتَّصِفًا مِنَ العِلْمِ والهَيْئَةِ الحَمِيدَةِ بِكُلِّ صِفَةٍ كَرِيمَةٍ، ثُمَّ يُفِيضُ على نَفْسِهِ ثَمَرَةَ عِلْمِهِ، وَيُخَلِّقُهَا بِأَخْلاقِهِ[(١)]، ثُمَّ يَحْمِلُ جَوَارِحَهَا عَلَى الحَرَكَةِ في طَاعَةِ بَارِئِهَا، سَمِحَةً بِذَلِكَ، مُتَكَرِّمَةً بِهَا عَلَى نَفْسِهَا.

ثُمَّ بَعْدَ كَمَالِهِ فِي صِفَاتِ الكَرَمِ، يَفِيضُ عَلَى النَّاسَ مِمَّا أَفَاضَهُ[(٢)] اللهُ عَلَيهِ، فَيَتَكَرَّمَ[(٣)] بِعِلْمِهِ وبِخُلُقِهِ وَبِمَالِهِ، بَلْ يَسْمَحُ بِنَفْسِهِ وَيَتْلِفُهَا فِي رِضَى رَبِّهِ، وَهَذَا كُلُّهُ كَرَمٌ لِنَيْلِ أَعْوَاضٍ، وَلِلْمُتَكَرِّمِ[(٤)] فِيهَا أَغْرَاضٌ، وَهِي كُلُّهَا صِفَاتٌ فِي[(٥)] الإِنْسَانِ وَأَعْرَاضٌ.

---

(١) سقط هذا اللفظ من (و).

(٢) في (ب، ج، د، هـ): أفاض.

(٣) في (و): فيكرم.

(٤) في (هـ): للمتكلم.

(٥) في (ب، ج، د): من.

وَإِنَّمَا الكَرَمُ المُتَقَدّسُ عَنْ هَذَا كُلِّهُ: هُو مَا اتَّصَفَ اللهُ سُبحَانَهُ بِهِ، فكَرَمُهُ لَيسَ لِغَرَضٍ، وَلَا لِنَيْلَ عِوَضٍ، إِذْ هُو المُقَدَّسُ عن ذَلِكَ، بَلْ كَرَمُهُ صَادِرٌ عَنْ ذَاتِهِ الكَرِيمَةِ الَّتِي استَحَقَّتْ هَذِهِ الصِّفَةَ بِالوجُوبِ الَّذِي لهَا أنْ تَسْتَحِقَّهَا بِهِ، وَلِذَلكَ لَمْ يَخْلُ مَوجُودٌ في الوجُودِ عَنْ نَيْلِ كَرَمِهِ، وَمَا فَاتَ الكُفَّار مِنْ كَرَمِهِ فِي الأُخْرَى[1] فهُو عَائِدٌ عَلَى المُؤمِنِينَ؛ لأَنَّهُم يَرِثُونَ فِي الجَنَّةِ مَنَازِلَ الكَافِرِينَ[2].

وَاعْلَمْ أَنَّه مَنْ لَمْ يَكُنْ كَرَمُهُ عَلَى وَفْقِ حُدُودِ العَقْلِ الظَّاهِرِ وَالشَّرْعِ، وَكَانَ بِمُقْتَضَى سَجِيَّةِ النَّفْسِ والطَّبْعِ، فَلَيسَ بِكَرِيمٍ حَقِيقَةً، وَإِنْ كَانَ سَمْحَ الخَلِيقَةِ، وَهَذَا يَحْتَاجُ إِلى تَفْصِيلٍ طَوِيلٍ، وَقَدِ استَوْفَيتُهُ في كِتَابِ «ضِيَاءِ الأَلبَابِ في شَرْحِ الشِّهَابِ».

** ** **

(١) في (ب، ج): الآخرة.

(٢) وفاقًا لما أخرجه ابن ماجه في سننه ٢/١٤٥٣، بلفظ: «عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول الله ﷺ: ما مِنكُمْ من أَحَدٍ إلا له مَنْزِلَانِ: مَنْزِل فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْزِل في النَّارِ، فإذا مَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ، وَرِثَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْزِلَهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠]». وأخرجه البيهقي أيضًا في شعب الإيمان ١/٣٤٢.

كافٍ[1]

لَمْ يَرِدْ هَذَا الوَصْفُ عِنْدَ التِّرمِذِيِّ، وَوَرَدَ عِنْدَ غَيرِهِ فِي الأَسمَاءِ المَعْدُودَةِ[2].

وَوَرَدَ فِي القُرآنِ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾[3]، وَتَكَرَّرَ فِيهِ: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾[4]، و: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾[5].

وَ«الكَافِي» في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ يَكُونُ ذَاتِيًّا، وَيَكُونُ فِعْلِيًّا.

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٨٢، والمنهاج في شعب الإيمان للحليمي ١/١٩٠، والأسماء والصفات للبيهقي ١/٥٠، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢/٢٩٧، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١٤٣ - ط/العصرية، ودقائق الإشارات لوحة: ٥/أ.

(٢) انظر: المستدرك ١/٦٣، والاعتقاد ص٥١، وطرق حديث «إن لله تسعة وتسعين اسما» ص١٣١، وكنز العمال ١/٢٢٨، والدر المنثور ٣/٦١٥.
وورد في صحيح مسلم ٤/٢٠٨٥ ـ باب ما يقول عِنْدَ النَّوْمِ وَأَخْذِ الْمَضْجَعِ: «.. عن ثَابِتٍ عن أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كان إذا آوى إلى فِرَاشِهِ قال: الْحَمْدُ لِلَّهِ الذي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ له ولا مُؤْوِيَ». وانظر: الأسنى ص١٤٣.

(٣) سورة الزمر: ٣٦.

(٤) سورة النساء: ٦، وغيرها.

(٥) سورة الرعد: ٤٣، والإسراء: ٩٦.

أَمَّا إِنْ كَانَ ذَاتِيًّا، فَهُو مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾[1]، وَمِنْ قَولِهِ: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾[2]، وَمَا جَرَى هَذَا المَجْرَى؛ أَيْ: أَنَّ شَهَادَةَ [٦٦/أ] اللهِ كَافِيَةٌ، وَوِكَالَتَهُ للعَبْدِ كَافِيَةٌ، فَهُو عَلَى هَذَا كَافٍ للعَبْدِ؛ أَيْ: هُو حَسْبُهُ الَّذِي لَهُ فَيهَ الكِفَايَة عن غَيْرِهِ[3]، وَقَدْ مَرَّ هَذَا في وَصْفِهِ بِـ«الحَسِيبِ».

وَأَمَّا إِذَا كَانَ فِعْلِيًّا، فَهُو اسمُ الفَاعِلِ مِنْ: كَفَي يَكْفِي كِفَايَةً؛ إِذَا مَنَعَ وَحَفِظَ، كَمَا قَالَ [تبارَكَ][4] وَتَعَالَى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾[5]، وَلَا كَافٍ للسَوْأَى[6] في الدُّنيَا والآخِرَة إِلَّا الله [تبارَكَ][7] [و] تَعَالَى.

وَكُلُّ عَبْدٍ في الدُّنيا مُعَافىً أو مُبْتَلَى، فَهُو تَحْتَ كِفَايَةِ اللهِ تَعَالَى.

أَمَّا المُعَافَى: فَلا يَخْفَى.

وَأَمَّا المُبْتَلَى: فَمَا مِنْ بَلاءٍ يَحُلُّ بِالعَبْدِ إِلَّا وَيُقَدَّرُ تَضْعِيفُهُ[8]، لَوْ

---

(١) سورة الرعد: ٤٣، والإسراء: ٩٦.

(٢) سورة الأحزاب: ٣.

(٣) انظر: الزاهر لابن الأنباري ١/٦، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١٤٣.

(٤) زيادة من (هـ).

(٥) سورة الزمر: ٣٦.

(٦) في (هـ): السوء.

(٧) زيادة من (هـ).

(٨) في (أ، هـ، و): على تضعيفه.

شَاءَ مُبْتَلِيهِ، فَرَفْعُ مُضَاعَفَهِ ذَلِكَ العَذَاب عَنْهُ كِفَايَةٌ لما[1] رَفَعَ، مِمَّا لَوْ شَاءَ لَوَقَعَ.

وَأَمَّا في الأُخْرَى فكُلُّ مُؤْمِنٍ بِاللهِ تَعَالَى[2] فَقَدْ كَفَاهُ الكِفَايَةَ العُظْمَى؛ وَهِيَ النَّارُ، والبُعْدُ عَنْ جِوَارِهِ تَعَالَى، وَلَو عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِهِ لَكَانَ عَدْلاً، وَلَيسَ لِلكُفَّارِ حَظٌّ في هَذِهِ الكِفَايَةِ، بَلْ هُمْ فِي عَذَابٍ لَيسَ لَهُ نِهَايَةٌ.

فائدة علمية

كَوْنُ اللهِ كَافِيًا للعَبْدِ بِمَعْنَى هُو[3] حَسْبُهُ[4]، ظاهِرٌ عِنْدَ مَنْ نَوَّرَ اللهُ سِرَّ[5] قَلْبِهِ، فَإِنَّهُ إذَا ثَبَتَ أَنَّهُ لَيسَ فِي الوجُودِ مَوجُودٌ مُكْتَفٍ بِذَاتِهِ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، ثَبَتَ أَنَّ فِيهِ الكِفَايَةَ من غَيْرِهِ[6].

فَمَنِ اكتَفَي بِهِ عِنْ غَيرِهِ، فَقَدِ اكتَفَي بالمُكْتَفِي الحَقِيقِيِّ، وَمَنْ اكْتَفَي بِغَيرِهِ عَنْهُ، فَلم يَكْتَفِ بِمُكْتَفٍ[7]، بَلْ هُو مُتَعَلِّقٌ بِلَوَامِعِ السَّرَابِ،

---

(١) في (د): عما.

(٢) سقط هذا اللفظ من (و).

(٣) سقط هذا اللفظ من (و).

(٤) مصداقًا لقوله ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤].

(٥) في (ب، ج، د): بصر.

(٦) في (و): لغيره.

(٧) في (د): يكتفي بمكتفي، والأصح المثبت.

وَحِينَئِذٍ يَعْدَمُ الكِفَايَةَ الفِعْلِيَّةَ الحَقِيقِيَّةَ في الدَّارَينِ، وَإِنْ نَالَ نَصِيبًا مِنَ الكِفَايَةِ الظَّاهِرَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ.

وَالمُكْتَفِي بِاللهِ يَنَالُ مِنْهُ الكِفَايَةَ الحَقِيقِيَّةَ [فِي الدَّارَينِ](1)، فَاللهُ بِذَاتِهِ كَافِيهِ، وَبِفِعْلِهِ كَافِيهِ، وَهُو مُتَوَلِّيهِ وَمُصْطَفِيهِ.

فائدةٌ عمليَّةٌ

لَا يَصِحُّ لَكَ أَنْ تَكُونَ مُكْتَفِيًا بِاللهِ حَقِيقَةً، حَتَّى(2) لا تُعَلِّقَ قَلبَكَ بِأَحَدٍ مِنْ الخَلِيقَةِ، فَإِذَا مَحوتَ عَنْهُ الأَسْبَابَ، وَلَم تَنْخَدِعْ بِلَوَامِعِ السَّرَابِ، كُنْتَ مُكْتَفِيًا بِرَبِّ الأَرْبَابِ، وَلَم تَرَ سِوَاهُ رَبًّا، فَكَانَ لَكَ حَسْبًا.

وَيَنْبَغِي لَكَ أَنْ يَكُونَ مَطْلَبُكَ مِنْ كِفَايَتِهِ مَا يُعِينُكَ في الدُّنيَا عَلَى مَعْرِفَتِهِ وَطَاعَتِهِ، وَيَقُودُكَ في الأُخْرَى إِلى رِضْوَانِهِ، فَإِنْ كَفَاكَ أَسْبَابَ الدُّنيَا، وَقَطَعَ عَنْكَ حِبَالَهَا، وَغَلَّقَ دُونَكَ أَبْوَابَهَا، وَابتَلَاكَ بِعَظِيمِ بَلائِهِ، كَمَا فَعَل [ذَلِكَ](3) بِكَثِيرٍ مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ كَفَاكَ بِهَذَا عَظِيمًا، وَدَفَعَ عَنْكَ شَرًّا جَسِيمًا.

---

(١) زيادة من (ب، ج، د).

(٢) في (ب، ج): حتى تكون، والأصح المثبت.

(٣) زيادة من (ب، ج).

وَمَنْ كُوِيَ جُرْحُهُ لِيَعِيشَ، فَأَلَمُ الكَيِّ كِفَايَةٌ وَوِقَايَةٌ، وَمَتَى كَفَاكَ أَيضًا في الدُّنيَا كُلَّ مُلِمٍّ، وَسَوَّغَ لَكَ شُرْبَ[1] النَّعَمِ، فَقُمْتَ بِحَقِّهَا، وجَرَيتَ فِيهَا عَلَى مَرْضَاتِهِ وَوفْقِهَا، فَقَدْ نِلْتَ الكِفَايَةَ [٦٦/ب] العُظْمَى، إِنْ قُمْتَ بِحَقِّ هذَا المَقَامِ الأَسْمَى، فَمَا فَرَّ مِنْهُ صَفْوَةُ الأَنبِيَاءِ وَالأَولِيَاءِ، إِلَّا لمَا فِي ضِمْنِهِ مِنَ البَلاءِ.

كَمُلَتِ الأَسمَاءُ المُفْتَتَحَةِ بِحَرْفِ «الكَافِ»، وَلَيسَ في الصِّفَاتِ «كَامِلٌ» وَصْفًا للهِ تَعَالَى فِي أَثَرٍ، وَلَوْ وَرَدَ لَكَانَ مَعْنَاهُ كَمَعْنَى «تَامّ»[2]، ـ الَّذِي قَدْ قَدَّمْنَا عَلَيهِ الكَلامَ ـ، فَإِنَّ ذَاتَ اللهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالَهِ تَامَّةٌ كَامِلَةٌ[3]، والمَوجُودَاتُ كُلُّهَا مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا لَا تَقُومُ بِذَوَاتِهَا نَاقِصَة، فهو التَّامُّ الكَامِلُ حَقًّا، ذَاتًا وَوَصْفًا وَفِعْلاً.

وَقَدْ أُولِعَ[4] النَّاسُ أَنْ يَتَكَلَّمُوا[5] في «الكَامِلِ» و«الفَاضِلِ»، أَيُّ صِفَةٍ أَعْلَى وَأَعَمّ؟

فَمِنْ قَائِلٍ: «الكَامِل»، وَمِنْ عَاكِسٍ لمذْهَبِ هَذَا القَائِل، وَمِنْ

---

(١) في (و): سرب، وهو تصحيف.

(٢) نقل عنه هذا النص ابن أبي الوفا القرشي في طبقات الحنفية ص١٣ بقوله: «قال الأقليشي: وليس في الصفات (كامل) وصفا لله تعالى في أثر، ولو ورد كان معناه كمعنى (تام)، فإن ذات الله تعالى وأفعاله تامة كاملة».

(٣) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٤٢٧ ـ ط/العصرية.

(٤) في (ب، ج): ألع، والصَّواب المثبت.

(٥) في (أ): يتكلم.

مُسَاوٍ بَيْنَهُمَا.

وَالحَقُّ في هَذَا دُونَ تَعْرِيجٍ عَلَى قَولِ قَائلٍ، أَنَّكَ مَهْمَا نَظَرْتَ إِلى شَخْصٍ، خُلِقَ شَرِيفَ العَقْلِ والنَّفْسِ، كَرِيمَ الأَخْلاقِ وَالسَّجِيَّةِ، مُعْتَدِلَ الأَفْعَالِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، قُلْتَ: إِنَّهُ كَامِلٌ.

وَمَهْمَا نَظَرْتَ إِلى شَخْصٍ وَصَلَ إلى هَذِهِ المَرْتَبَةِ بِالكَسْبِ والمُجَاهَدَةِ، وَإِمَاطَةِ الرَّذَائِلِ عن نَفْسِهِ، قُلْتَ: إِنَّهُ فَاضِلٌ.

فَعَلَى هَذَا لَوْ وَرَدَ في وَصْفِ اللهِ «كاملٌ»، و«فَاضِلٌ»، لَقُلْتَ في صِفَةِ «الفَاضِلِ»: إِنَّهَا سَلْبِيَّةٌ.

وَلَقُلْتَ في «الكَامِلِ»: إِنَّهَا صِفَةُ إِثْبَاتٍ لمَا لَهُ مِنْ ذَاتِهِ مِنَ الكَمَالِ، وَكِلاهُمَا صِفَتَانِ ذَاتِيَّتَانِ، وَفِي ضِمْنِ السَّلْبِيَّةِ إِثْبَاتٌ، وَتَحْتَ صِفَةِ الإِثْبَاتِ في الكَامِلِ سَلْبٌ، وَلَكِنَّ هَذَا التَّدْقِيقَ والتَّحْقِيقَ[1] هُو بِحَسَبِ اختِلافِ الأَلْفَاظِ، فتُقَابِل بهَا المَعَانِي حَتَّى لَا تَكُونَ الأَلفَاظُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، فَتَذْهَب ضَيَاعًا.

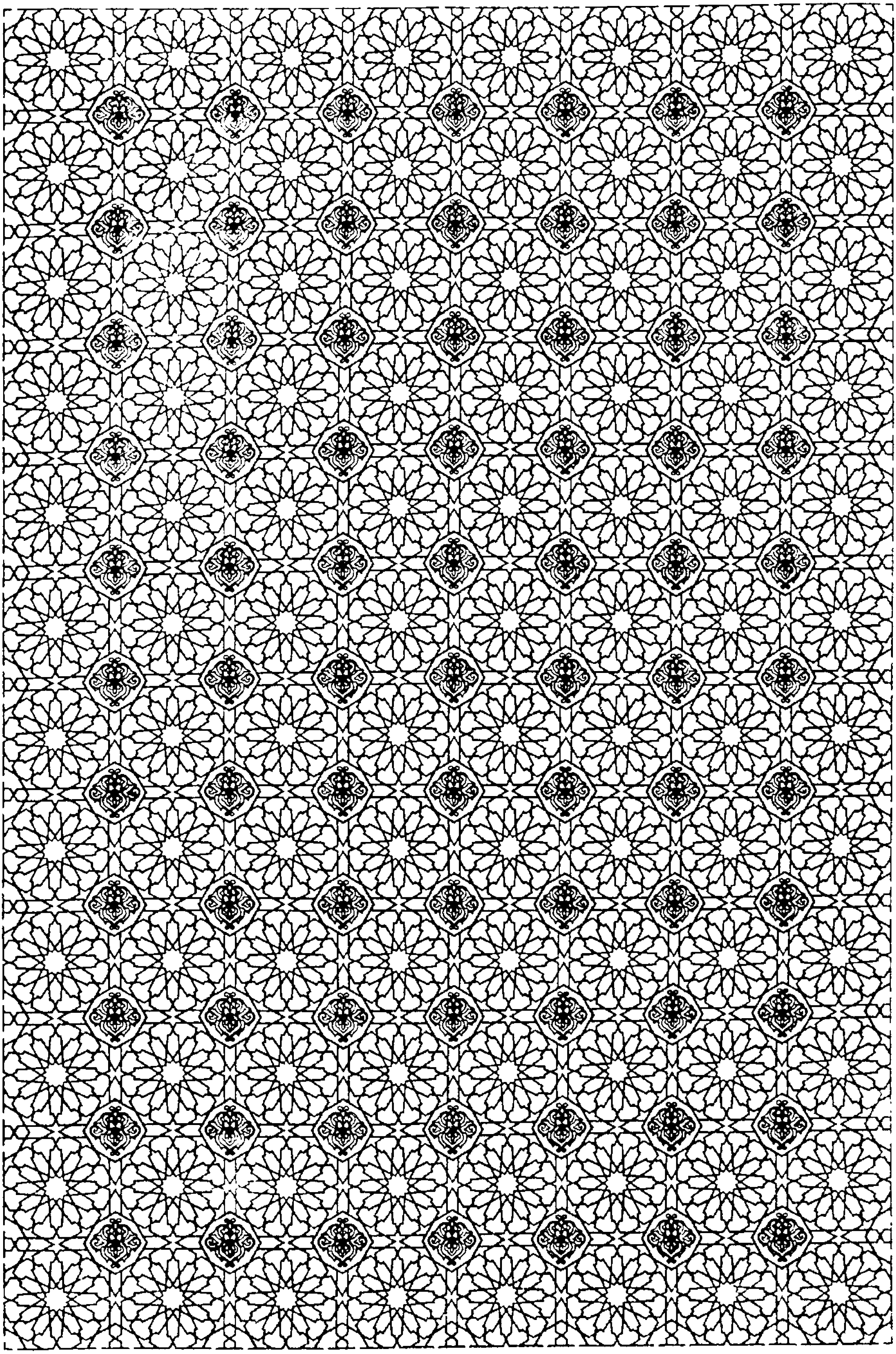
وَإِنَّما أَجِيءُ[2] بهَذِهِ الزَّوائد لمَا فِيهَا مِنَ الفَوَائِدِ.

** ** **

(١) في (ب، ج): التحقيق والتوفيق. وفي (د): التحقيق والتدقيق.

(٢) في (هـ): جيئ. وفي (د): له جئ.

حَرْفُ اللامِ



لَطِيفٌ(١)

هَذِهِ الصِّفَةُ وَرَدَتْ في القُرْآنِ فِي غَيْرِ مَا مَكَانٍ(٢)، و[وَرَدَتْ](٣) عِنْدَ التِّرمِذِيِّ فِي الأَسمَاءِ(٤).

وَأَصْلُ هَذِهِ الكَلِمَةِ فِي اللِّسَانِ مَأخُوذٌ مِنَ الخَفَاءِ وَالدِّقَّةِ(٥)، يُقَالُ: عِلْمُ فُلانٍ لَطِيفٌ؛ أَيْ: خَفِيٌّ دَقِيقٌ، وَفُلانٌ لَطِيفُ العَمَلِ؛ أَيْ: يَصْنَعُ دَقَائِقَ الصَّنَائِعِ(٦).

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٤، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٣٨، وشأن الدعاء ص٦٢، والزينة ٢/١٠٨، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢/٢٣٤، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٠١، والأمد الأقصى لوحة: ٦٦، والأسنى ١/٢٣٠، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٤٦، وللحرالي لوحة: ١٨/ب، ومنتهى المنى ص١٤٧، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٣٧، وللنسفي لوحة: ٤١، ولابن عربي ص٩٠، ولزروق ص٦٥، والمشرب الأقرب الأهنى لوحة: ٢٨، ودقائق الإشارات لوحة: ١٧/أ، والمنهل العذب لوحة: ٢٣/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٨٤، وللكافيجي ص١٦٥، وللسنوسي ص٣٩، وللعلقمي لوحة: ٨/أ، والعجالة الحسنى ص٤٢.

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٦٤٧.

(٣) زيادة من (هـ).

(٤) سننه ٥/٥٣١.

(٥) في (ب، ج): الرقة. وانظر: المقاييس ٥/٢٥٠.

(٦) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٤، وشرح أسماء الله الحسنى ص٢٤٦.

وَيُقَالُ: جِسْمٌ لَطِيفٌ ؛ إِذَا كَانَ شَفَّافًا أَوْ ضَئِيلاً[1].

وَيُقَالُ: لَطُفَ الجِسْمُ يَلْطُفُ لُطْفًا، وَلَطَفَ اللهُ بِالعَبْدِ يَلْطُفُ لُطْفًا[2].

وَ«اللَّطِيفُ» فِي وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ يكُونُ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ، وَيَكُونُ مِنْ صِفَاتِ الأَفْعَالِ.

فَإِنْ[3] كَانَ ذَاتِيًّا، فَإِنَّهُ رَاجِعٌ إلى مَعْنَى العِلْمِ بِالدَّقَائِقِ وَالخفَايَا مِمَّا دَقَّ وَخَفِي[4] عَلَى جَمِيعِ البَرَايَا[5].

وَإِذَا كَانَ فِعْلِيًا، فَذَلِكَ لِلُطْفِهِ بِخَلْقِهِ في أُمُورٍ يَدِقُّ عَلَى الأَفْهَامِ التَّفَطُّنُ لهَا ؛ لخفَائِهَا[6]، وَهَذَا اللُّطْفُ سَارٍ [٦٧/أ] في المَوجُودَاتِ حِينَ إِنْشَائِهَا، وَجَارٍ فِيهَا إِلى انقِضَاءِ، مَا كَانَ مِنْهَا فَانِيًا، أو مُسْتَصحِبًا لمَا كَانَ مِنْهَا بَاقِيًا، وَوَقَعَ هَذَا اللُّطْفُ فِي الفِعْلِ عَلَى وَفْقِ لُطْفِ العِلْمِ، فَهو اللَّطِيفُ عِلْماً وَفِعْلاً.

* * *

---

(١) في (هـ): أي ضَئِلا. وانظر: شأن الدعاء ص٦٢.

(٢) أي: رفق به. انظر: الأفعال لابن القطاع ١٢٢/٣، والأسنى ٢٣٠/١، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٢٥١/٤، واللسان: «ل ط ف».

(٣) في (هـ): فإذا.

(٤) في (ب، ج): يخفى.

(٥) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٤، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٤٦.

(٦) في (هـ، و): لخفاياها.

فائدة علمية (١)

اتِّصَافُ عِلْمِ اللهِ باللُّطْفِ ظَاهِرٌ لِأُولِي البَصَائِرِ، فَإِنَّ(٢) العَالَمَ بِتَفَاصِيلِهِ الدَّقِيقَةِ مُنْطَوٍ فِي إِرَادَتِهِ، وَقَدْ عَلِمَ مَا أَرَادَ، فجَاءَ النِّظَامُ عَلَى وِفَاقِ العِلْمِ وَالإِرَادَةِ.

وَكَونُ فِعْلِهِ مُتَّصِفًا بِاللُّطْفِ تَعْلَمهُ باستِقْرَاءِ(٣) المَوجُودَاتِ، بَلْ بِالنَّظَرِ في نَوعٍ مِنَ المَخْلُوقَاتِ، بَلْ فِي شَخْصٍ مِنَ الأشْخَاصِ، بَلْ فِي عَرَضٍ مِنَ الأَعْرَاضِ، فَحُلُولُ الأَعْرَاضِ في الجَوَاهِرِ مِنْ لَطِيفِ صُنْعِ القَادِرِ، وانفِصَالُ الأشخَاصِ مِنَ الأَنْوَاعِ، والأَنْوَاعُ من الأَجْنَاسِ وَتَحَيّزهَا(٤) وَتَمَيّزهَا، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ لَطِيفِ صُنْعِهِ [تبَارَكَ](٥) وتَعَالَى.

وَفِي جَمِيعِ هَذِهِ(٦) أَلطَافٌ تَقْصُرُ(٧) عَنْهَا الأَوْصَافُ، ثُمَّ كُلُّ فِعْلٍ لَطِيفٍ يَصْدُرُ عَنْ هَذِهِ الأَنْوَاعِ وَالأَشْخَاصِ فَهُو مَنْسُوبٌ إِلى اللهِ حَقِيقَةً، وَنِسْبَتُهُ مَجَازٌ لِلخَلِيقَةِ، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾(٨)، فَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الاعتِبَارِ، وَإِلَّا فَأَنْتَ كَالحِمَارِ الحَامِلِ للأَسْفَارِ.

---

(١) في (هـ): عملية، والأصح المثبت.
(٢) في (هـ): وإن.
(٣) في (ب، ج): باستقرار.
(٤) في (و): وتحيرها.
(٥) زيادة من (هـ).
(٦) سقط هذا اللفظ من (هـ).
(٧) في (و): يقصر.
(٨) سورة الصافات: ٩٦.

فائدةٌ عمليّةٌ

مِنْ حقِّكَ أَنْ تُصْلِحَ سِرَّكَ وَجهْرَكَ، فَإِنَّ اللَّطِيفَ الخَبِيرَ الَّذِي خلقَكَ يَعْلَمُ أَمْرَكَ، بَلْ يَعْلَمُ مِنْكَ مَا غَابَ عَنْكَ، ﴿فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾[1]، فقَدْ لَطفَ عِلْمُهُ لُطْفًا.

وَكَذَلكَ إِذَا نَظَرْتَ لُطْفَهُ بِكَ، في جَمِيعِ أَمْرِكَ، وَمَا عَمَّكَ مِنْ لُطْفِهِ مِنْ أَوَّلِ عُمْرِكَ، وَمَا تَرْتَجِي مِنْ أَلْطَافِهِ في بَاقِي أَيَّامِكَ، وَيَومَ حِمَامِكَ[2]، وَبَعْدَهُ، وَجَبَ عَلَيكَ أَنْ تَقْصِدَهُ وَحْدَهُ؛ لِئَلَّا يَسْلُبَكَ عَطْفَهُ، وَيُحِيلَ[3] عَلَيكَ سَطْوَتَهُ وَعُنْفَهُ[4]، وَأَنْتَ عَبْدٌ ضَعِيفٌ، لَا يُلائِمُكَ[5] إِلَّا لُطْفُ اللَّطيفِ.

فَرَاعِ أَلْطَافَهُ المُلْتَفَّةَ بِكَ، والطُفْ بِنَفْسِكَ وَبِغَيرِكَ في مَحْوِ شَرِّكَ بِخَيرِكَ، واعْتَبِر في لُطْفِهِ تَنْفَتِحْ لِقَلْبِكَ لَطَائِفُ العُلُومِ، وَتَكُون ذَا جَوهَرٍ لَطِيفٍ، بِمَا حَلَّ فيهِ مِنْ أَنْوَارِ السِّرِّ المَفْهُومِ عِنْدَ الحُكَمَاءِ اللُّطَفَاءِ، الَّذِينَ عُلُومُهُم فِي غَايَةِ الدِّقَّةِ والخَفَاءِ.

فَبِهَذَا تَكُونُ لَطِيفًا عِلْمًا وَعَمَلاً، وَتَنَال مِنْ لُطْفِ اللَّطِيفِ مُرَادًا سَامِيًا وَأَمَلاً.

---

(١) سورة طه: ٧.

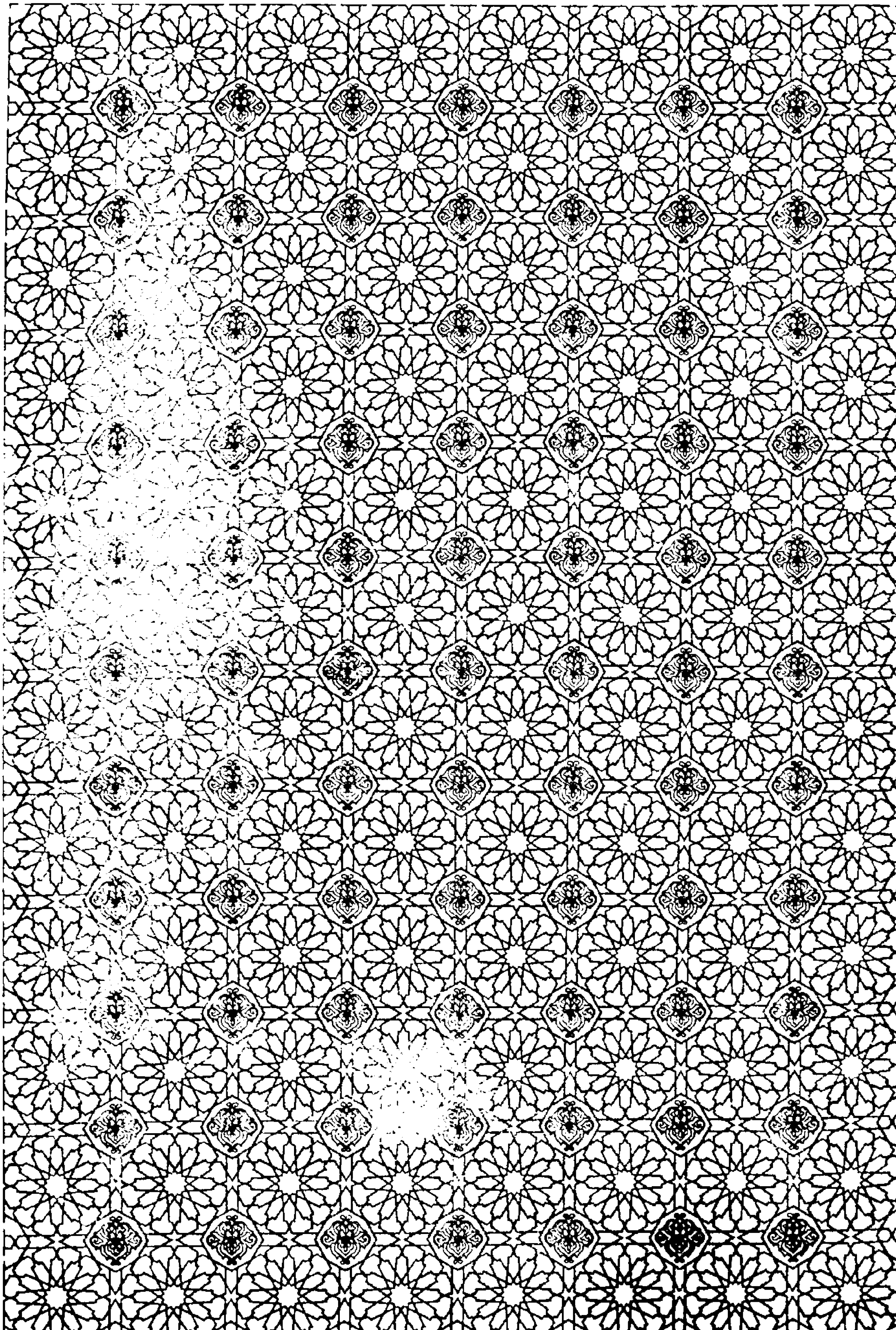
(٢) الحمام: الموت، من حَمَّ الأمرُ؛ إذا قَرُبَ. انظر: التعاريف للمناوي ص٢٩٧.

(٣) أي: يَصُبّ.

(٤) في (هـ): أو عنفه.

(٥) في (ب، ج، د): يؤالمك. والقصد: لا يُوافقك.

حَرفُ المِيمِ



وَفِي هَذِهِ الأَسْمَاءِ مَا[1] هِيَ المِيمُ فِيهَا أَصْلِيَّة مِنْ نَفْسِ الكَلِمَةِ، وَفِيهَا مَا هِيَ المِيمُ مَزِيدَة، فَجَمَعْتُهَا كُلَّهَا في مَوْضِعٍ وَاحِدٍ؛ لِتَكُونَ[2] أَسْهَل للمَقَاصِدِ: «مَلِكٌ، مَالِكٌ، مَلِيكٌ، مَلِكُ المُلْكِ، مَالِكُ المُلْكِ[3]، مَالِكُ المُلُوكِ» [٦٧/ب].

فِي القُرْآنِ مِنْ هَذِهِ الأَسْمَاء[4]: «مَلِكٌ، وَمَلِيكٌ، وَمَالِكُ المُلْكِ، وَمَلِكُ يَوْم الدِّينِ[5]، وَمَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ[6]».

وَعِنْدَ التِّرمِذِي[7]: «مَلِكٌ، وَمَالِكُ المُلْكِ»[8].

وَعِنْدَ غَيْرِهِ[9]: «مَلِيكٌ، وَمَلِكُ المُلْكِ[10]، وَمَالِكُ المُلْكِ[11]».

* * *

(١) في (و): بما.
(٢) في (و): ليكون.
(٣) في (ب، ج): «مالك الملك، مالك، الملك، مالك الملوك»، والأصح المثبت.
(٤) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٦٧٤.
(٥) سبق تخريج هذه القراءة.
(٦) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).
(٧) سننه ٥/٥٣١.
(٨) في جميع النسخ: الملوك، والتَّصويب من سنن الترمذي ٥/٥٣١.
(٩) في (هـ): أي ضَئِلا.
(١٠) انظر: المستدرك ١/٦٣، وطرق حديث «إن لله تسعة وتسعين اسمًا» ص١٣١.
(١١) في (ب، ج): المليك. وفي (هـ): الملوك.

[مَلِكٌ][1]

أَمَّا «المَلِكُ» في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ، فَهُو مُشْتَقٌّ مِنَ المُلْكِ[2]؛ وَمَعْنَاهُ: ذُو[3] المُلْكِ[4]، وَقَدْ يَكُونُ مِنَ الأَوْصَافِ الذَّاتِيَّةِ وَالفِعْلِيَّةِ.

وَإِذَا كَانَ من الأَوصَافِ الذَّاتِيَّةِ، فَقَدْ يَكُونُ المَلِكُ في وَصْفِهِ عِبَارَةً عَنْ: كَمَالِهِ في ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ، وَغِنَاهُ الَّذِي لَهُ مِنْ ذَاتِهِ لِذَاتِهِ، فَهُو وَصْفٌ ذَاتِيٌّ لَهُ[5] عَلَى هَذَا النَّحْوِ[6].

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص٣٠، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٤٣، والزينة ٢/٣٤، وشأن الدعاء ص٣٩، والمنهاج في شعب الإيمان ١/١٩٤، والنعوت للنسائي ص٢٧١، والأسنى ص٣٦٢، ومنتهى المنى ١٠٧، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٧٣، وللنسفي لوحة: ٣٠، وللحرالي لوحة: ٨/أ، ولابن عربي ص٤٨، ودقائق الإشارات لوحة: ٩أ، والمنهل العذب في شرح أسماء الرب لوحة: ١١/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٣٣، وللكافيجي ص١٢٩، وللسنوسي ص٢٨، ولزروق ص٣٧، وللعلقمي لوحة ٢/ب، والعجالة الحسنى ص٢٩.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٤/٤٠٤، وحادي الأرواح ص٧٦.

(٣) سقط هذا اللفظ من (د).

(٤) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٤٣، والأسنى ص٣٦٣.

(٥) سقط هذا اللفظ من (د). وانظر: شرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٣٠.

(٦) نقل القرطبي هذه الفقرة بلا نسبة عن المؤلف في: الأسنى ص٣٦٣.

وَقَدْ يَرْجِعُ أَيضًا وَصْفُ المَلِكِ إلى القُدْرَةِ، فيكونُ من الأَوْصَافِ الأَزَلِيَّة الذَّاتِيَّة[١]، وَعَلَى هَذَا يُقَالُ في اللهَ: إِنَّهُ فِي الأَزَلِ مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ اليَوم مَعْدُومَا فِي الأَزَلِ؛ لأَنَّ اللهَ قَادِرٌ عَلَى إِنْشَائِهِ إِذَا شَاءَ.

وَإِذَا قِيلَ فِي اللهِ تَعَالَى «مَلِك»، بِمَعْنَى أَنَّ في الوجُودِ شَيئًا يُضَافُ[٢] إلى «المَلِكِ» الحَقِّ، وَهُو مُلْكُهُ المُبْدعُ، وَصُنْعُهُ المُخْتَرِعُ، وَهُو عِبَارَةٌ عَنِ الوجُودِ كُلِّهِ، عُلُوِّهِ وَسُفْلِهِ، الَّذِي هُو خَزَانَةُ مُلْكِهِ، فَيَكُونُ المَلِكُ بِمَعْنَى ذِي المُلْكِ أَيضًا، وَيَكُونُ من صَفَاتِ الفِعْلِ، وَهَذَا المَعْنَى الأَخِيرُ[٣] هُو اختِيَارُ الإِمَامِ[٤] أَبِي الحَسَنِ الأَشْعَرِي، وَرَأَى القَاضِي[٥] المعْنَيين جَمِيعًا صَحِيحَينِ، وَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ «الهِدَايَة»[٦].

** ** **

(١) في (ب، ج، د): الذاتية الأزلية.

(٢) في (هـ): إلا يضاف، والصواب المثبت.

(٣) في (د): الآخر.

(٤) سقط هذا اللفظ من (د).

(٥) انظر قولهما في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٣٦٤. وانظر: مقالات الإسلاميين ص٢٣٦، ٢٥٥.

(٦) نقل القرطبي هذه الفقرة بلا نسبة عن المؤلف في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٣٦٣ ـ ٣٦٤.

[مَالِكٌ](١)

وَأَمَّا «المَالِكُ»: فَهُو مُشْتَقٌّ مِنَ المِلْكِ.

وَحَقِيقَةُ المِلْكِ: تَصْرِيفُ(٢) الأَعْيَانِ عَلَى مَا شَاءَ مُصَرِّفُهَا، ومَنْ لا يُصَرِّفُ الأعْيانَ عَلَى مُرَادِهِ فَلَيس بِمَالِكٍ لها حَقِيقَةً، وَلِذَلِكَ لَا يَصِحُّ مِلْكٌ مُطْلَقٌ لِأَحَدٍ مِنَ الخَلِيقَةِ؛ إِذْ لا يَجُوزُ لَهُ التَّصَرُّفُ فِيهِ، إِلَّا بِإِذْنِ بَارِيهِ، فَالمِلْكُ لِله حَقِيقَةٌ، وللعَبْدِ مَجَازٌ.

فَـ«المَالِكُ» وَصْفٌ فِعْلِيٌّ لَهُ، وَهُو مُشْعِرٌ بِتَصَرُّفِهِ في المُتَمَلَّكَاتِ عَلَى مُرَادِهِ، والملكُ إِذَا كَانَ وَصْفًا فِعْلِيًّا، فَهُو يُشْعِرُ بِأَنَّ الوجُودَ مُبْدَعٌ لَهُ، وَهُو مَمْلَكَتُهُ، فَبَيْنَهُمَا هَذِهِ التَّفْرِقَه؛ إِذِ المَلِكُ مَنْ لَهُ المُلْكُ، والمَالِكُ مَنْ لَهُ المِلْكُ(٣).

وَجَمْعُ «مَلِك» ـ وَاحِدُ المُلُوكِ ـ: أَمْلاكٌ، وَمُلُوكٌ(٤).

---

(١) انظر في تفسيره المظان المذكورة آنفًا في «ملك».

(٢) في (ج): تصرف.

(٣) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٤٣، والغريبين للهروي ٦/١٧٧٥، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٣٦٤.

(٤) انظر: إعراب ثلاثين سورة ص٢٤، وإعراب القرآن لابن خلف الأندلسي ج ١ لوحة: ٣/ب ـ تحت الطبع بتحقيقي ـ، والمشكل لمكي ٦٩/١، والأسنى في شرح أسماء=

وَجَمْعُ «مَالِك»؛ إِذَا أَرَدْتَ بِهِ مَالِك شَيءٍ من الأَشْيَاءِ: مُلَّاكٌ، وَمُلَّكٌ[(١)].

وَجَمْعُ «مَلْكٍ» ـ بإسكَانِ اللَّامِ ـ: أَمْلُكٌ وَمُلُوكٌ[(٢)].

وَجَمْعُ[(٣)] «مَلِيكٍ»: مُلَكَاء[(٤)]، و«المَلِيكُ» مُبَالَغَةٌ مِنَ المَالِكِ؛ لأَنَّ فَعِيلاً في اللِّسَانِ مَصُوغٌ[(٥)] للمُبَالَغَةِ في اسمِ الفَاعِلِ[(٦)].

** ** **

= الله الحسنى ص٣٦٦، ونفس الصباح في غريب القرآن للخزرجي ١/١٦٦.

(١) انظر: إعراب النحاس ١/١٧٢، والمحكم «م ل ك»، ونفس الصباح ١/١٦٦.
وزاد ابن خالويه: مالكون، فقال: «وجمع المالك: مُلَّاك ومالكون» إعراب ثلاثين سورة ص٢٤.

(٢) انظر: إعراب النحاس ١/١٧٢، ومشكل إعراب القرآن ١/٦٩.

(٣) في (ج): وجميع.

(٤) انظر: التهذيب «م ل ك»، وإعراب القرآن للنحاس ١/١٧٢، ولابن خلف الاندلسي ج ١ لوحة: ٣/ب، والمحكم «م ل ك»، والفريد للمنتجب ١/٧٦، والأزهار الفائحة في شرح الفاتحة للسيوطي ص١٥١ ـ ضمن عشر رسائل في التفسير وعلوم القرآن.

(٥) في (هـ): موضوع.

(٦) بنصه في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٣٦٤ ـ ط/العصرية.

[مَالِكُ المُلْكِ][1]

وَأَمَّا «مَالِكُ المُلكِ»: فَيحتَمِلُ أنْ يَكُونَ «المُلْكُ» هُنَا مُلْكَهُ الذَّاتِيّ، فيكُونُ من إضَافَةِ [٦٨/أ] الصِّفَةِ إلى المَوصُوفِ، كَقَولِكَ: العَزِيز؛ تُرِيدُ: أَنَّهُ ذُو العِزَّةِ الذاتِيَّةِ، وَالقَدِيرُ؛ ذُو القُدْرَةِ الأَزَلِيَّةِ.

وَيَحتَمِلُ أنْ يَكُونَ «المُلْكُ» عِبارَةً عَنِ الوجُودِ كُلِّهِ، فيكُونُ مُضَافًا إليهِ إضَافَةَ[2] المِلْكِ، وَبِهَذَا المَعْنَى الثَّانِي يُفَسَّرُ أَنَّهُ «مَالِكُ المُلْكِ»، وَكَذَلِكَ «مَالِكُ المُلُوكِ»، إِلَّا أَنَّ في «المُلُوكِ» اختِصَاصًا؛ لِكَونِهِم يَدَّعُونَ مُلْكًا، فَأَعْلَمَنَا اللهُ أَنَّهُم، وَجَمِيع مَمْلَكَتِهُم، وَمَا يَملكُونَ مِلْكٌ للهِ تَعَالَى، وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى[3]: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾[4]، وَذَلِكَ عِنْدَ

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٢، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٤٣، وشأن الدعاء ص٩١، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٤٠، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٤٢، ومنتهى المنى ص٢١٢، وشرح أسماء الله الحسنى لابن عربي ص١٦٩، ولزروق ص١٢٠، وشرح الأسماء الحسنى للكافيجي ص٢٠٨، وللسنوسي ص٦٠، والعجالة الحسنى ص٦٤.

(٢) سقط هذا اللفظ من (هـ).

(٣) في (هـ): جل وعلا.

(٤) سورة غافر: ١٦.

انْتِثَارِ[(١)] مَمْلَكَةِ مُلُوكِ الدُّنيَا، وَعَوْدِهَا إلى اللهِ تَعَالَى.

فَنظَرَ سُبْحَانَهُ لِمُلْكِهِ الذَّاتِيِّ، الَّذِي لا يَفْنَى، ونَظَرَ أَيضًا إلى العَرْشِ والكُرْسِيِّ، والعَوالِمِ البَاقِيَةِ؛ الَّتِي جَعَلَ عَلَيها مِنْ حِفْظِهِ جُنَّةً وَاقِيَة، واختَصَّ بِمِلْكِهَا وَلَمْ يُمَلِّكْهَا أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ، فَافتَخَرَ بِأَنَّهُ المَلِكُ عَلَى الإِطلاقِ، الَّذِي لَهُ المُلْكُ الذَّاتِيّ باستِحْقَاقٍ، وَلَهُ المَمْلَكَةُ البَاقِيَةُ، والمُتَمَلَّكَاتُ العَالِيَةُ.

وَقَدْ وَرَدَ في «صَحِيحِ البُخَارِي[(٢)]، وَمُسْلِم[(٣)]» عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَقْبِضُ اللهُ الأَرْضَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ!، أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ؟!».

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»[(٤)] مِنْ حَدِيثِ ابنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «جَاءَ حَبْرٌ إلى النَّبِيِّ ﷺ فقَالَ: يَا مُحَمَّد، أَوْ يَا أَبَا القَاسِمِ: إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ يوم القِيَامَةِ على إِصْبَعٍ، وَالأَرَضِينَ على إِصْبَعٍ، وَالجِبَالَ وَالشَّجَرَ على إِصْبَعٍ، [وَالمَاءَ][(٥)] وَالثَّرَى على إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الخَلْقِ

(١) أي: تَفَرُّق. انظر: التاج «ن ث ر».

(٢) ٤/١٨١٢ ـ بَاب قَوْلِهِ ﴿وَالأَرْضُ جميعا قَبْضَتُهُ يوم القِيَامَةِ والسماوات مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾، و٥/٢٣٨٩ ـ بَاب يَقْبِضُ الله الأَرْضَ يوم القِيَامَةِ، و٦/٢٦٨٨ ـ بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿مَلِكِ الناس﴾.

(٣) ٤/٢١٤٨ ـ كِتَاب صِفَةِ القِيَامَةِ وَالجَنَّةِ وَالنَّارِ.

(٤) ٤/٢١٤٧ ـ كِتَاب صِفَةِ القِيَامَةِ وَالجَنَّةِ وَالنَّارِ.

(٥) زيادة من (ب، ج، د، هـ، و).

على إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَهُزّهُنَّ، فيقولُ: أنا المَلِكُ، أنَا المَلِكُ، فَضَحِكَ رسُولُ اللهِ ﷺ تَعَجُّبًا مِمَّا قال الْحَبْرُ تَصْدِيقًا لَهُ، ثُمَّ قَرأَ[(١)]: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾».

و«الأَصَابعُ» في هَذَا الحَدِيثِ عِبَارَةٌ عَنْ: آثَارِ القُدْرَةِ المَاسِكَةِ[(٢)] للموجُودَاتِ والمُصَرِّفه لهَا[(٣)].

و«اليدُ» هِي نَفْسُ القُدْرَةِ[(٤)]، فَلِذَلِكَ استَعَارَ لهَا أَصَابِعًا، والأَصَابعُ مَوْضُوعَةٌ في الإِنْسَانِ؛ لِتَقْلِيبِ الأَشْيَاء وَتَصْرِيفِهَا، واليدُ أَصْلُهَا[(٥)]، والجَامِعَةُ لهَا، وَلمَّا تَشَعَّبَتْ المَوجُودَاتُ إلى خَمْسٍ، جَاءَ بِآثَارِ القُدْرَةِ عَلَى عَدَدِهَا، فَانْظُرْ مَا أَبْدَعَ هَذَا!.

---

(١) سورة الزمر: ٦٧.

(٢) في (ب، ج، د): المالكة.

(٣) انظر: مشكل الحديث وبيانه لابن فورك ص٢٤١، وإبطال التأويلات ص٣١٦، وكشف المشكل لابن الجوزي ١/٢٧٠، وعمدة القاري ١٩/١٤٤.

(٤) قال مرعي الكرمي: «.. كلُّ ما ورد مما ظاهره الجسمية في الشاهد كالإصبع واليد والقدم، فإن الإصبع واليد صفة له تعالى لا بمعنى الجارحة بل على وجه يليق به، وهو سبحانه أعلم به، وقد تؤول اليد والإصبع بالقدرة والقهر..» أقاويل الثقات ص١٣٣.

(٥) في المقاييس ٦/١٥١: «الياء والدال أصل بناء اليد للإنسان وغيره، ويُستعار في المنَّة، فيقال: له عليه يد، ويجمع على الأيادي واليدي... واليد: القوة، ويجمع على الأيدي».

فائدةٌ علميَّةٌ

كَوْنُ اللهِ مَلِكًا، وَمَالِكًا، وَلَهُ المُلْكُ الذَّاتِيِّ والفِعْلِيِّ، ظَاهِرٌ لأُولِي البَصَائِرِ، فَإِنَّ الوجُودَ كُلَّهُ إذَا كَانَ مِنْ إِبْدَاعِهِ، وَهُو مُفْتَقِرٌ إِليهِ، وَقَائِمٌ بِقُدْرَتِهِ، فَهُو المَالِكُ لَهُ، والمَلِكُ [٦٨/ب] عَلَيهِ، والوجُودُ مُلْكُهُ ومِلْكُهُ.

وَإِذَا كَانَ اللهُ على هَذَا الوَصْفِ، فَلَهُ فِي ذَاتِهِ المُلْكُ الأَعْظَمُ، الَّذِي[١] لا يَنْصَرِمُ، وَمَمْلَكَتُهُ الفِعْلِيَّة وَإِنْ كَانَ مِنْهَا أَعْيَانٌ بَاقِيَة، فَلَيسَ البَقَاءُ لَهَا مِنْ ذَاتِهَا، فَلا مُلْكٌ بَاقٍ حَقِيقَة إِلَّا مُلْكُ اللهِ تَعَالَى الذَّاتِيّ، الَّذِي بَقَاؤُهُ مِنْ ذَاتِهِ لِذَاتِهِ.

فائدةٌ عمليَّةٌ

مِنْ حَقِّ مَنْ عَلِمَ مَا للهِ مِنَ المُلْكِ والمِلْكِ أنْ لا يَشِحَّ بِمَا مَلَّكَهُ عَلَى طَرِيقِ الوَدِيعَةِ، وَأَنْ يَكُونَ سَمْحَ السَّجِيَّةِ والطَّبِيعَةِ، فَإِنَّما استُخلِفَ على ما مَلَكَ أَيَّامًا قَلِيلَة، فَإِنْ رَدَّهَا إلى مَالِكِهَا أَحْسَنَ رَدٍّ، عَادَ عَلِيهِ مِنْهَا أَشْرَف ملْكٍ، وَنَالَ عِوَضًا مِنْهَا[٢] أَرْفَع مُلْكٍ، ثُمَّ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسَأَلَ اللهَ أَشْرَفَ مُلْكِ الدُّنيَا والأُخْرَى.

فَأَمَّا أَشْرَفُ مُلْكِ الدُّنيَا؛ فَأَنْ يَفِيضَ عَلَى قَلْبِهِ مِنْ نُورِ مَعْرِفَتِهِ، والعِلْمِ بِذَاتِهِ وَصِفَتِهِ، مَا يَكُونُ عَقْلُهُ بِذَلِكَ المُلْكِ الَّذِي يُعْطِيهِ مَلِكًا

---

(١) سقط هذا اللفظ من (و).

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

مُطَاعًا عَلَى نَفْسِهِ وَرَعَايَاهُ؛ الَّتِي هِيَ جَوَارِحُهُ.

ثُمَّ يَنْشُرُ في الخَلْقِ مَا أَفَاضَ عَلَيهِ مِنْ نُورِ الحَقِّ، وَيَكُون حَكَمًا بِالعَدْلِ، والحُكْم المُوافِق لِنُورِ العِلْمِ، فَينَال فِي الدُّنْيَا المَرْتَبَةَ العُلْيَا، وَيَكُونُ مَلِكًا على جَمِيعِ مُلُوكِ الدُّنْيَا.

ثُمَّ يَسْأَلُهُ في الأُخْرَى أَنْ يُحِلَّهُ في الفِرْدَوسِ الأَعْلَى، وَيَنْظُرَ دَائِمًا إلى وَجْهِهِ تَعَالَى، فَهَذَا هُو غَايَةُ المُلْكِ، وَنِهَايَةُ المِلْكِ، وَبِهَذَا يَنْتَظِمُ السِّلْكُ[1].

** ** **

(١) مصدر: سلك الشيء في الشيء، فانسلك؛ أي: أدخله فيه فدخل، كما في الصحاح «س ل ك». وفي الصحاح أيضًا «ن ظ م»: «نَظَمْتُ اللؤلؤ، أي: جمعته في السِّلْكِ».

مَجِيدٌ[1]، مَاجِدٌ[2]

وَرَدَ «المَجِيدُ» فِي القُرآنِ [العَظِيمِ][3]، وَلَمْ يَرِدِ «المَاجِدُ».

وَوَرَدَتْ الصِّفَتَانِ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ[4]، وَلَابُدَّ أَنْ نَحْمِلَهُمَا[5] عَلَى

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٣، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٥٢، وشأن الدعاء ص٧٤، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٢٣، والأمد الاقصى لوحة: ٥٥، والأسنى ص٢٣١ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٨٤، وللحرالي لوحة: ٢٧/أ، ومنتهى المنى ص١٧٢، والإرشاد للجويني ص١٥٢، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٧٩، وللنسفي لوحة: ٤٩، ولابن عربي ١١٨، ولزروق ص٨٤، ودقائق الإشارات لوحة: ١٤/أ، والمنهل العذب لوحة: ٤٠/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١١١، وللكافيجي ص١٨١، وللسنوسي ص٤٧، وللعلقمي لوحة ١٠/ب، والعجالة الحسنى ص٥٢.

(٢) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٧، وشأن الدعاء ص٨٢، والمقصد الأسنى ص١٣٢، والأسنى ص٢٣١ ومنتهى المنى ص١٩٠، وشرح أسماء الله الحسنى لابن عربي ص١٤٩، وللنسفي لوحة: ٥٤، وللحرالي لوحة: ٤٣/ب، للقونوي ص١٣٨، ولزروق ص١٠٥، والمنهل العذب لوحة: ٤١/أ، وللكافيجي ص١٩٤، وللسنوسي ص٥٥، وللعلقمي لوحة: ١١/ب، والعجالة ص٥٨.

(٣) زيادة من (هـ). وورد لفظ «مجيد» في القرآن في: سورة هود: ٧٣، وسورة ق: ١، والبروج: ١٥، ٢١.

(٤) سننه ٥/٥٣١.

(٥) في (أ، هـ): وحملها.

التَّعَدُّدِ، فَبِهِمَا تَكْمُلُ الأسمَاءُ تِسْعَةً وتِسْعِينَ، وَحَمْلُهُمَا عَلَى التَّعَدُّدِ يَكُونَ مِنْ وَجْهَينِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ «المَاجِدُ» مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ، وَيَكُونُ «المُجِيدُ» بِمَعْنَى المُمُجَّد، فَيَكُونُ مِنْ صِفَاتِ الأَفْعَالِ.

وَالوَجْهُ الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ «المَاجِدُ» و«المَجِيدُ» مَعًا مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ، وَتَكُونُ المُبَالَغَةُ في «المَجِيدِ» تُعْطِي مَزِيدَ مَعْنًى؛ فَيَكُونُ «المَاجِدُ»: الَّذِي لَهُ المَجْدُ مِنْ ذَاتِهِ لِذَاتِهِ، وَيَكُونُ [«المَجِيدُ»][1]: الَّذِي لَهُ مَعَ المَجْدِ الذَّاتِيِّ تَمْجِيدٌ[2] لِنَفْسِهِ، وَتَمْجِيدٌ مِنْ عِبَادِهِ [لَهُ][3]، بِمَا هُو عَلَيهِ مِنْ المَجْدِ[4]، كَمَا يَقُولُ لِـ«دَاودَ» يوم القِيَامَةِ: «مَجِّدْنِي يَا دَاودُ»[5].

وَأَصْلُ «المَجْدِ» في مَوضُوعِ اللِّسَانِ: الاتِّسَاعُ والكَثْرَةِ[6]، يُقَالُ[7]:

(١) زيادة من (ب، ج، د).

(٢) هكذا في: الأسنى.

(٣) زيادة من (ب، ج، د).

(٤) نقل القرطبي كلام المؤلف من بداية حديثه عن هذا الاسم إلى هنا في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢٣٢ ـ ط/العصرية.

(٥) انظر: تفسير بن أبي حاتم ٣٢٤٠/١٠، والمجالسة وجواهر العلم ص١٢٠، ومسند ابن أبي عوانة ٤٨٢/٢، ومفاتيح الغيب ١٧٣/٢٣، والدر المنثور ١٦٨/٧.

(٦) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص٥٣، وغريب الحديث للخطابي ١٤٧/٢، وشأن الدعاء ص٧٤، والمقاييس ٢٩٧/٥، وشرح الأسماء للنسفي لوحة: ٤٩.

(٧) في التهذيب «م ج د»: «.. شمر عن ابن الأعرابي: مَجَدَتِ الإبِلُ؛ إذا وقعَتْ=

مَجَدَتِ الإِبلُ تَمْجُدُ؛ إِذَا رَعَتْ فِي مَرْعَى خَصِيبٍ.

وَمِنْهُ[1] قَوْلُ العَرَبِ[2]: «فِي كُلِّ شَجَرٍ نارٌ، واسْتَمْجَدَ المَرْخُ والعَفَارُ»، أَيْ: كَثُرَ النَّارُ فيهِ؛ لِقوَّتِهِ وَشَرَفِهِ[3].

وَاللهُ تَعَالى هُو المَاجِدُ في ذَاتِهِ؛ لِشَرَفِهِ وَشَرَفِ صِفَاتِهِ، وَهُو المَجِيدُ بِالفَضْلِ الكَثِيرِ عَلَى عِبَادِهِ [٦٩/أ] الَّذِي يُكْسِبُهُم بِهِ مَجْدًا، وَهُو الَّذِي يُمَجِّدُ نَفْسَهُ بِكَلامِهِ، وَيُمَجِّدُهُ العَارِفُونَ بِحَقِّهِ مِنْ خَلْقِهِ.

فائدة علمية

لَا يَخْفَى مَا لِذَاتِ اللهِ تَعَالى مِنْ المَجْدِ، فَإِنَّهُ الوَاجِبُ بِذَاتِهِ، وَالقَائِمُ بِنَفْسِهِ، وَالدَّائِمُ في مُلْكِهِ، وَهَذَا كُلُّهُ مِنْهُ [وإليهِ][4] وَلَهُ، وَلِذَلِكَ

= في مرعًى كثيرٍ واسع.... وقال الليث: مَجَدَتِ الإبل مُجُوداً؛ إذا نالت من الكلأ قريباً من الشِّبَعِ، وعُرف ذلك في أجسامها». وانظر: تهذيب اللغة: «م ج د»، ومقاييس اللغة ٢٩٧/٥، والمفردات ص٤٦٣.

(١) في (أ، هـ): من.

(٢) انظر هذا المثل في: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٣، وشأن الدعاء ص٧٤، وجمهرة الأمثال ص١٧٣، ومجمع الأمثال ٧٤/٢، والمستقصى ١٨٣/٢، ونكتة الأمثال ص٧٧، وثمار القلوب ص٥٧٤.

(٣) قال الميداني مُعَقِّبًا على هذا المثل: «... أي: استكثرا، وأخذا من النار ما هو حسبهما، شبهًا بمن يكثر العطاء طلبًا للمجد» مجمع الأمثال ٧٤/٢.
وفي التهذيب أيضًا «ع ف ر»: «أي استكثرا من النار، فصلحا للاقتداحِ بهما».
وانظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢٣٣ ـ ط/العصرية.

(٤) زيادة من (د).

مَجَّدَ نَفْسَهُ في كِتَابِهِ، وَأَمَرَ عِبَادَهُ بِتَمْجِيدِهِ، فَمَجَّدَهُ[1] خَيْرُ عَبِيدِهِ؛ وَهُمُ الصِّنْفُ الَّذِينَ أَكْسَبَهُم مَجْدًا لَا يَنْفَدُ، بَلْ يَتَزَيَّدُ إِذَا حَصَلُوا فِي مَقْعَدِ الصِّدْقِ، وَنَظَرُوا إلى وَجْهِ الحَقِّ.

فائدة عملية

إِذَا عَلِمْتَ مَجْدَ اللهِ تعَالَى، فَارْخِ عَنَانَ الثَّنَاءِ في نَشْرِ مَجْدِهِ، وَجُل فِي رِيَاضِ القُرآنِ المَجِيدِ، الَّذِي يُكْسِبُكَ المَجْدَ الطَّامِحَ، وَيُنِيلكِ التَّجْرَ[2] الرَّابحَ، وَتَجَرَّدْ[3] عَنْ سَفْسَافِ[4] الأَخْلاقِ، وَشَرِّفْ عَقْلَكَ بِنَفَائِسِ العِلْمِ والأَعْلاقِ[5]، واكسِبْ نُفُوسَ الخَلْقِ مَجْدًا؛ بِدُعَائِهِم إِلى طَاعَةِ المَجِيدِ، وَحَمْلِهِم[6] على المَنْهَجِ السَّدِيدِ؛ باتِّبَاعِ القُرْآنِ المَجِيدِ، وَشَرْعِ النَّبِيِّ الرَّشِيدِ، فتَكُون من أَهْلِ المَجْدِ الحَقِيقِيِّ الَّذِي يَبْقَى، وَتَصْعَد نَفْسُكَ إلى اللهِ بِمَجْدِهَا[7] وَتَرْقَى، فَكُلُّ مَجْدٍ لا يَجُرُّ إِلى هَذَا المَجْدِ الأَعْلَى، فَلا يُسَمَّى مَجْدًا.

---

(١) في (و): فيمجده.

(٢) في (هـ): البحر، والأصح المثبت.

(٣) في (د): وتجرك.

(٤) في الجمهرة ٢٠٣/١: «سَفْسَفَ عمله؛ إذا لم يبالغ في إحكامه. وعمل سفساف؛ إذا كان كذلك، وكل سفساف فهو دون الإحكام، وفي الحديث: «إن الله يحب معالي الأمور، ويكره سفسافها».

(٥) أي: النفائس. ففي المقاييس ١٢٨/٤: «يقال: هذا علق من الأعلاق للشيء النفيس، كأن كل من رآه يعلقه».

(٦) في (ب، ج): واحملهم.

(٧) سقط هذا اللفظ من (هـ).

مُتكبِّرٌ(١)، مُقْتدِرٌ(٢)، مُتعَالٍ(٣)

وَرَدَتْ هَذِهِ الصِّفَاتُ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ(٤)، ....

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٥، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٤١، وشأن الدعاء ص٤٨، والزينة ٨٥/٢، والمقصد الأسنى ص٧٥، والأمد الأقصى لوحة: ٥٠، والأسنى ص٣٨٧، ومنتهى المنى ص١١٧، والمشرب الأهنى لوحة: ٣٥، ودقائق الإشارات لوحة: ١٩/ب، والمنهل العذب ١٤/ب، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٩٤، ولابن عربي ص٦١، وللحرالي لوحة: ١٠/ب، ولزروق ص٤٦، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٤٥، وللكافيجي ص١٤٨، وللسنوسي ص٣١، وللعلقمي لوحة: ٥/أ، والعجالة الحسنى ص٣٤.

(٢) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٩، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٤٨، ٢٠٠، وشأن الدعاء ص٨٦، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٩٨/١، والأمد الأقصى لوحة: ٦٧، والأسنى ص٢٤٥، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣١٩، وللحرالي لوحة: ٤٦/ب ـ العصرية، ومنتهى المنى ص١٩٨، والمشرب الأهنى لوحة: ١٢، والمنهل العذب لوحة: ٥٤/أ، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ٢٢٠، ولابن عربي ص١٥٦، ولزروق ص١١٠، وللقونوي ص١٤٢، وللكافيجي ص١٩٨، وللسنوسي ص٥٦، وللعلقمي لوحة: ١٢/أ.

(٣) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦١، وشأن الدعاء ص٨٩، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٤٢، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٣٤، وللحرالي لوحة: ٤٩/أ، ولابن عربي ص١٧٤، ولزروق ص١١٥، والمشرب الأهنى لوحة: ٣١، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٥١، وللكافيجي ص٢٠٣، وللسنوسي ص٥٨، وللعلقمي لوحة: ١٢/ب، والعجالة ص٦٢.

(٤) في (هـ): العزيز. وقد ورد «المتكبر» في سورة الحشر: آية ٢٣. =

و[هِي][١] عِنْدَ التَّرمِذِيّ[٢] فِي الأَسْمَاءِ، وَقَدْ وَرَدَ عِنْدَهُ[٣]: «الكَبِيرُ، وَالقَادِرُ، وَالعَلِيُّ».

وَتَرْجعُ مَعَ هَذِهِ في الاشتِقَاقِ إلى اتِّفَاقٍ[٤]؛ إِذْ المُتَكَبِّرُ مُتَفَعِّلٌ مِنَ الكِبْرِ والكِبْرِيَاء[٥].

وَ«مُقْتَدِرٌ» مُفْتَعِلٌ[٦] مِنْ «القُدْرَةِ».

وَ«مُتَعَالٍ» مُتَفَاعِلٌ مِنْ «العُلُوِّ».

وَلَا بُدَّ مِنَ التَّفْرِقَةِ بَيْنَ هَذِهِ الأَسمَاء حَتَّى تَكْمُلَ التِّسْعَةُ وَتِسْعُونَ[٧] فِي رِوَايَةِ التِّرمِذِيّ عَلَى مَا عَدَّدَهَا.

أَمَّا «المُتَكَبِّرُ»[٨]: في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ، فَهُو مِنَ الكِبْرِ [وَالكَبْرِيَاء][٩].

والكِبْرِيَاءُ: العَظَمَةُ والتَّجَبُّرُ، ولَا نَظِيرَ لَهُ مِنَ الأَسْمَاءِ في اللُّغَةِ

= وورد «المقتدر» في: سورة يونس: آية ٤٥، والقمر: آية ٤٢، ٤٥.
وورد «المتعال» في: سورة الرعد: آية ٩.

(١) زيادة من (ب، ج، د). وانظر: شرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٥٧.
(٢) سننه ٥/٥٣١.
(٣) سننه ٥/٥٣١.
(٤) في (ب، ج): الإتفاق.
(٥) في (و): متفعل.
(٦) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٥.
(٧) التمييز محذوف، أي: اسمًا.
(٨) انظر: شأن الدعاء ص٤٨، والأسنى ص٣٨٨ ـ ط/العصرية.
(٩) زيادة من (ب، ج، د).

العَرِبيَّةِ[1]، إِلَّا: السِّيمِيَاء[2]: العَلامَة، وَالجِرْبِيَاء: للرِّيحِ الَّتِي بَينَ الصَّبَا وَالجَنُوبِ[3].

وَأَمَّا الكِيمِيَاءُ[4]، فَقِيلَ: إِنَّها أَعْجَمِيَّةٌ[5].

فَـ«المُتَكَبِّرُ» في وَصْفِهِ هُو الكَبِيرُ في ذَاتِهِ، الأَكْبَرُ مِنْ غَيْرِهِ، مَعَ نَظَرِهِ إلى غَيْرِهِ بِعَينِ الصَّغَارِ وَالتَّذَلُّلِ، فَهُو للمُبَالَغَةِ في وَصْفِهِ بِالكِبْرِ الَّذِي هو صِفَتُهُ، وَهُو مِنْ أَوْصَافِ الإِثْبَاتِ والسَّلْبِ، فَأُثْبِتَ لَهُ الكِبْرُ فِي

---

(١) في المحكم، والتاج «ك ب ر»: «الكبر والكبرياء: العظمة والتجبر، قال كُراع: ولا نظير له الا السّيمياء: العلامة، والجربياء: للريح التي بين الصبا والجنوب، قال: فأما الكيمياء: فكلمة أحسبها أعجمية».
وانظر: المنتخب من غريب كلام العرب لكُراع النمل ٥٧٣/٢، والمحرر الوجيز ٣٦٩/١.

(٢) في شرح صحيح مسلم للنَّووي ١٦٧/٧: «السِّيما: العلامة، وفيها ثلاث لغات: القصر، وهو الأفصح، وبه جاء القرآن، والمد، والثالثة السِّيمياء بزيادة ياء مع المدِّ لا غير».
وقال المناوي: «السِّيماء: صيغة مبالغة من السِّمة والوَسْم؛ وهي العلامة الخفيَّة» التعاريف ص٤٢٠. انظر: الجمهرة ٨٦٣/٢.

(٣) في الجمهرة ١٢٢٩/٣: «الجِرْبياء؛ وهي الريح الشَّمال، وهو المُجمع عليه، وقالوا: هي الدَّبور».

(٤) في (ب، ج، د): الكبرياء، والصَّواب المثبت.
وفي مختار الصحاح ص٢٤٣: «الكِيمياء: علم يبحث في خواص المواد وتفاعلاتها». وانظر: دستور العلوم ٣٥/٢.

(٥) قال الجواليقي: «الكِيمِياءُ: مَعْروفٌ، وهو مُعَرَّبٌ» المعَرَّب ص٣٣٩.
وفي المحكم، والتاج «ك ب ر»: «قال كراع: فأمَّا الكيمياءُ فكلمة أحسبها أعجميّة».

ذَاتِهِ، وَالتَّكَبُّرُ عَلَى غَيْرِهِ، وَسُلِبَ[1] [عَنْهُ][2] كُلُّ مَا يَلْحَقُ الْمُتَكَبِّرُ مِنَ الخَلْقِ مِنَ الصِّفَةِ الذَّمِيمَةِ، الَّتِي انتسبَ إليهَا بِغَيْرِ حَقٍّ.

فَإِذَا قِيلَ: العَبْدُ مُتَكَبِّرٌ؛ فَمَعْنَاهُ: دَخَلَ[3] في صِفَةٍ لَا تَلِيقُ بِهِ، كَمَا يُقَالُ: مُتَنَزِّرٌ ومُتَمَعْدِدٌ؛ إذَا دَخَلَ فِي نِزَارٍ، وَفِي [٦٩/ب] مَعَدٍّ[4]، وَلَيسَ مِنْهُم.

وَقَد صَحَّ فِي الحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ[5] أَنَّهُ قَالَ[6]: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: الكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي»[7].

---

(١) في (أ، ب، ج): سلبت.

(٢) زيادة من (ب، ج، د، هـ).

(٣) في (د): فقد دخل.

(٤) القصد: بنو نزار بن معد بن عدنان. معجم قبائل العرب لكحالة ١١٧٨/٣.

(٥) في (د، هـ): صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٦) ورد بهذا اللفظ في: سنن ابن ماجه ١٣٩٧/٢، وتمامه فيه: «.. عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يقول الله سُبْحَانَهُ: الكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، مَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَلْقَيْتُهُ في جَهَنَّمَ».
وورد أيضًا في: سنن أبي داود ٥٩/٤، ومسند أحمد ٢٤٨/٢، وصحيح ابن حبان ٣٥/٢، والمستدرك ١٢٩/١، وأردفه بقوله «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذا اللفظ، إنما أخرجه مسلم من طريق الأغر عن أبي هريرة بغير هذا اللفظ».
وورد في صحيح مسلم بلفظ: «حدثنا أبو إسحاق عن أبي مُسْلِمٍ الْأَغَرِّ أَنَّهُ حَدَّثَهُ عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ قالا: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْعِزُّ إِزَارُهُ، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ، فَمَنْ يُنَازِعنى عَذَّبْتُهُ».

(٧) قال ابن فُوْرَك: «... وأعلم أن معنى قوله: (الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري)؛ أي:=

والرِّدَاءُ: لِبْسَةٌ زَائِدَةٌ على الإِزَارِ، كَذَلِكَ الكِبْرِيَاءُ في وَصْفِهِ مَعْنًى[1] زَائِد على العَظَمَةِ[2]؛ لأنَّهُ بِكِبرِيَائِهِ يَنْظُرُ نَفْسَهُ بِعَينِ التَّجَبُّرِ، وَيَنْظُرُ غَيْرَهُ بِعَينْ الاستصْغَارِ، فَالمُتَكَبِّرُ ضِدُّ المُتَذَلِّلِ، وَالمُتَوَاضِعُ وَالكَبِيرُ ضِدُّ الصَّغِيرِ، وَالعَظِيمُ ضِدُّ الحَقِيرِ، وَسَيَجِيءُ لِهَذَا مَزِيدُ بَيَانٍ في الكَلامِ على صِفَةِ «العَظِيمِ» ـ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ـ.

وَأَمَّا **«المُقْتَدِرُ»**: فَهُو للمُبَالَغَةِ في الصِّفَةِ[3]، وَالفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَينَ «القَادِرِ، وَالقَدِيرِ» يَأتِي فِي بَابِ «القَادِرِ» ـ إِنْ شَاءَ اللهِ تَعَالَى ـ.

وَأَمَّا **«المُتَعَالِي»**: فَإِنَّهُ وَرَدَ، وَوَرَدَ «العَلِيُّ» أَيْضًا، و«الأَعْلَى»، كُلُّهَا في كِتَابِ اللهِ تَعَالَى، وَلَمْ يَرِدْ عِنْدَ التِّرمِذِيِّ[4] «الأَعْلَى»، إِنَّمَا وَرَدَ: «العَلِيُّ» و«المُتَعَالِي».

= ذلك صفة من صفاتي، وأنا المختص به دون غيري، فمن نازعني في ذلك بأن تكبَّر وتعظَّم على الناس أدخلته..، وهكذا كما تقول العرب: إن فلانا شعاره ودثاره الزهد والودع؛ أي: صفته ونعته، وليس يريد بذلك نفس الشّعار، ولا عين الدّثار..» مشكل الحديث وبيانه ص٣١٦. وانظر: شرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٣٣.

(١) في (و): بمعنى.

(٢) قرَّر ذلك الرَّازي بقوله: «... الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فجعل الكبرياء قائمًا مقام الرداء، والعظمة قائمة مقام الإزار، ومعلوم أن الرداء أرفع درجة من الإزار، فوجب أن يكون صفة الكبرياء أرفع حالاً من صفة العظمة» مفاتيح الغيب للرازي ١٢٢/١. وانظر: المقصد الأسنى ص٤١، ودقائق التفسير لابن تيمية ٣٦٦/٢، ومرقاة المفاتيح ٢٤٧/٢.

(٣) انظر: شأن الدعاء ص٨٦، والأسنى ص٢٤٦ ـ ط/العصرية.

(٤) سننه ٥٣١/٥.

فـ«الأَعْلَى»: هُو الَّذِي لَهُ العُلُوُّ المُطْلَقُ في ذَاتِهِ، دُونَ إِضَافَةٍ إلى مَوجُودٍ مِنْ مَوجُودَاتِهِ.

وَ«العَلِيُّ»: هُو العَالِي عَلَى غَيْرِهِ شَرَفًا وَرِفْعَةً[١].

وَ«المُتَعَالِي»: هُو الَّذِي تَعَالَى عَمَّا نَسَبَهُ إِليهِ أَهْلُ الإِلحَادِ مِنَ النُّظُرِ[٢] أَو الأَنْدَادِ، فَذَاتُهُ عَنْ هَذَا مُتَعَالِيَةٌ، كَمَا هِي عَلَى كُلِّ ذَاتٍ عَالِيَة، وَلِذَلِكَ يُقَالُ: تَعَالَى اللهُ عَنْ كَذَا؛ إِذَا نُسِبَ إِليهِ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ ـ جَلَّ وَعَلاَ ـ.

وَيُقَالُ: سُبْحَانَ العَلِيّ الأَعْلَى المُتَعَالِي، فَيجْمَعُ بَيْنَ هَذِهِ الأَوْصَاف لِمَا جَمَعَتْ من المَعَانِي الَّتِي ذَكَرْنَا[٣]، وَسَيَجِيءُ وَصْفُ «العَلِي» إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

فائدة علمية

ثُبُوتُ الكِبْرِيَاءِ صِفَةً ذَاتِيَّةً للهِ تَعَالَى وَاضِحٌ، فَإِنَّهُ إِذَا انتَفَتْ عَنْهُ[٤] عَوَارِضُ الإمْكَانِ، وَشَوَائِبُ النُّقْصَانِ عَنْهُ، ثَبَتَتْ[٥] لَهُ صِفَاتُ الكَمَالِ

---

(١) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٠٨، وشأن الدعاء ص٦٦.

(٢) أي: النُّظراء، وهو جمع نظير.

(٣) نقل القرطبي كلام المؤلف بدون نسبة من بداية قوله: وَأَمَّا المُتَعَالِي: فَإِنَّهُ وَرَدَ.... إلى هنا في الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١٨٨ ـ ط/العصرية.

(٤) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٥) في (هـ): ثبت.

والجَلالِ، وَمَجْمُوعُ هَذِهِ المَعَانِي هِيَ الكِبْرِيَاءُ، وَبِهَا كَانَ مُتَكَبِّرًا وَمُتَجَبِّرًا عَلَى غَيْرِهِ.

وَأَمَّا اقتِدَارُ اللهِ [سُبْحَانَهُ][1] [وَ]تَعَالَى عَلَى اختِرَاعِ الأَشْيَاءِ عَلَى التَّدْرِيجِ، واسْتِبْدَادِهِ بِذَلكَ دُونَ مُعِينٍ وَلَا ظَهِيرٍ، فَقَدْ ثَبَتَ بِالبُرهَانِ أَنَّ المَبَادِئَ المُفْتَتَحَةَ المَخْلُوقَةَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، صَدَرَتْ عَنْ قُدْرَتِهِ، وَالقُدْرَةُ لا تَتَغَيَّرُ، وَلَمْ يَحْدُثْ فِي الوجُودِ قَادِرٌ لَهُ القُدْرَةِ مِنْ ذَاتِهِ لِذَاتِهِ، فَثَبَتَ أَنَّ مَا يُوجَدُ عَلَى الدَّوَامِ، فَهُو مَوجُودٌ بِالقُدْرَةِ الَّتِي أَوْجَدَتْ الموجُودَات فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ.

وَأَمَّا ثُبُوتُ تَعَالِي اللهِ تَعَالَى[2] عَلَى بَرِيَّتِهِ، فَمَعْلُومٌ بِكَونِهِ وَاجِب الوجُودِ، وَأَنَّ غَيْرَهُ كَانَ مُمْكِنًا، وَإِنَّمَا وَجَبَ بِإِيجَابِهِ لَهُ، وَالوَاجِبُ بِنَفْسِهِ مُتَعَالٍ عَمَا يَلْحَقُ الوَاجِب بِغَيرِهِ مِن العَوَارِضِ والشَّوَائِبِ، وَهَذَا كُلُّهُ مَعْلُومٌ [٧٠/أ] بِالبُرْهَانِ الثَّابِتِ اللَّازِبِ[3].

فائدة عملية

حَقُّ مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللهَ هُو المُتَكَبِّرُ وَحْدَهُ بِكِبْرِيَائِهِ، الَّتِي استَحَقَّهَا

(١) زيادة من (هـ).

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د، هـ).

(٣) أي: لازم ثابت. ففي المقاييس ٥/٢٤٥: «اللام والزاء والباء يدل على ثُبوت شيء ولزومه، يُقَالُ للازم: لازبٌ، وصار هذا الشيء ضربة لازب؛ أي: لا يكاد يفارق».

صِفَةً لِذَاتِهِ، أَنْ يَنْسَلِبَ عَنْ صِفَةِ التَّكَبُّرِ الَّتِي لا تَلِيقُ بِهِ، وَأَنْ يَنْعَجِنَ[1] فِي طِينَةِ التَّوَاضُعِ لِرَبِّهِ، كَمَا خُلِقَ مِنْ طِينٍ، وَمِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ، وَأَنْ لَا يُدَنِّسَ بِالتَّكَبُّرِ مَا فِيهِ مِنَ النُّورِ المَكْنُونِ، فَيكُون عَلَى اللهِ مُتَمَرِّدًا، وَعَنْ لِبَاسِ الحَقِّ مُتَجَرِّدًا.

وَإِذَا تَجَرَّدَ عَنْ لِبَاسِ الحَقِّ، لَبِسَ جِلْبَابَ البَاطِلِ، فَأَصْبَحَ ذَا قَلْبٍ عَنْ نُورِ الحَقِّ عَاطِلٍ، وَالبَاطِلُ لا وَزْنَ لَهُ عِنْدَ اللهِ، فَلِذَلِكَ يُحْشَرُ المُتَكَبِّرُ فِي صُورَةِ الذَّرَّةِ، لِهَوَانِهِ عَلَى اللهِ.

وَإِذَا تَوَاضَعَ للهِ لَبِسَ لِبْسَةَ الحَقِّ، فَرَفَعَهُ اللهُ بِالحَقِّ إِلى مَحلِّ الحَقِّ، وَكَانَ عِنْدَهُ كَبِيرًا، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ عَقْلُهُ مُتَكَبِّرًا بِنُورِ اللهِ، عَلَى نَفْسِهِ الأَمَّارَة بِالسُّوءِ فِي دُنْيَاهُ، وَعَلَى كُلِّ مَنْ هُو عَدُوٌّ للهِ، فَإِذَا حَلَّ فِي أُخْرَاهُ، أَكْبَرَ اللهُ قَدْرَهُ، وَكَانَ كَبِيرًا عِنْدَهُ.

وَمِنْ حَقِّ مَنْ عَلِمَ اقتِدَارَ اللهِ، أَنْ يَرْهَبَ مَكْرَهُ[2]، وَيَخَافَ سَطْوَهُ[3]، وَلَا يَخْطُو

فِي مُخَالَفَةِ أَمْرِهِ خُطْوَةً، فَإِنَّ اللهَ[4] مُقْتَدِرٌ[1] أَنْ يُرْسِلَ عَلَيهِ عَذَابًا

---

(١) في (هـ): يتعجن.

(٢) ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الأعراف].

(٣) في (هـ): سطوته.

(٤) من هنا سقط قدر لوحة من (د).

مِنْ فَوْقِهِ، أَوْ مِنْ تَحْتِهِ، وَيَخْسِفَ(٢) الأَرْضَ بِهِ، فَيَأْخُذَهُ بِذَنْبِهِ.

وَكَذَلِكَ لَا يَتَسَلَّطُ عَلَى أَحَدٍ بِاقْتِدَارِهِ، فَإِنَّ اللهَ [ﷻ](٣) أَعْظَمُ اقتدَارًا مِنْهُ، وَأَقْوَى عَلَيهِ مِنْهُ عَلَى غَيْرِهِ، وَلِذَلِكَ وَرَدَ في الخَبَرِ(٤): «سَاعِدُ اللهِ أَشَدُّ مِنْ سَاعِدِكَ، وَمُوسَاهُ أَحَدُّ مِنْ مُوسَاكَ».

و«السَّاعِدُ»: عِبَارَةٌ عَنْ قُوَّةِ اللهِ الصَّادِرَةِ عَنْ إِرَادَتِهِ، الَّتِي هِي مُسَاعِدَةٌ لَهُ في إِيقَاعِ مَا اقْتَضَتْهُ الإِرَادَةُ(٥).

---

(١) في (ب، ج): يقدر.

(٢) في (و): فيخسف.

(٣) زيادة من (هـ).

(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه ٤٣٢/١٢ ـ باب المثلة، وتمامه فيه: «عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: هَلْ تُنْتَجُ إِبِلُ قَوْمِكَ صِحَاحًا آذَانُهَا، فَتَعْمَدُ إِلَى المُوسَى فَتَقْطَعُ آذَانَهَا فَتَقُولُ: هَذِهِ بُحُرٌ، أَوْ تَشُقُّ جُلُودَهَا وَتَقُولَ: هَذِهِ صُرُمٌ، فَتُحَرِّمُهَا عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِكَ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَكُلّ مَا آتَاكَ الله لَكَ حِلّ، سَاعِدُ اللهِ أَشَدُّ مِنْ سَاعِدِكَ، وَمُوسَى اللَّهِ أَحَدُّ مِنْ مُوسَاكَ، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: سَاعِدُ اللَّهِ أَشَدُّ مِنْ سَاعِدِكَ مِنْ أَلْفَاظِ التَّعَارُفِ الَّتِي لا يَتَهَيَّأُ مَعْرِفَةُ الْخِطَابِ فِي الْقَصْدِ فِيمَا بَيْنَ النَّاسِ إِلا بِهِ».

وورد أيضًا في: شعب الإيمان ٢٦٠/٦، والمستدرك ٧٦/١، وأردفه بقوله: «هذا حديث صحيح الإسناد، وقد رواه جماعة من أئمة الكوفيين»، والمعجم الكبير ٢٧٧/١٩، والمسند ٤٧٣/٣، والفتح السماوي ٧٤١/٢، وأردفه بأنه: «مرفوع».

(٥) قال ابن فُوْرَك: «.. قصد النبي ﷺ بقوله: (ساعد الله أشد من ساعدك)؛ أي: أمره أشد من أمرك، وقدرته أتم من قدرتك، على العادة التي عرفت العرب في خطابها، إذا تكلمت بمثل هذا الخطاب، لا على إثبات الساعد الذي هو الجارحة للقديم جل ذكره..» مشكل الحديث وبيانه ص٢٥٧.

و«المُوسَي»: عِبَارَةٌ عَنْ صِفَةِ المُكْرِ[1]، وَأَخْذِ المَمْكُورِ بِهِ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُ، إِذْ المُوسَى قَدْ يَرَاهَا المَمْكُورُ بِهِ في يَدِ المَاكِرِ، وَلَا يَظُنُّ أَنَّهُ يُرِيدُ اغتِيَالَهُ، كَمَا لَو رَأَى في يَدِهِ السَّيفَ وَالسِّكِينَ وَمَا وُضِعَ لِذَلِكَ، كَذَلِكَ اللهُ تَعَالَى يَأخُذُ العَبْدَ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُ، وَيَمْكُرُ بِهِ مِنْ الطَّرِيقِ الَّذِي يَأْمَنُ.

وَالعَبْدُ قَدْ يُرِيدُ أَمْرًا، وَلَا تُسَاعِدُهُ قُدْرَتُهُ عَلَى مَا أَرَادَ؛ لأَنَّ القُدْرَةَ وَالإِرَادَةَ فيهِ مَخْلُوقَتَانِ[2]، وَقَدْ يُرِيدُ مَكْرًا بِأَحَدٍ وَلَا يَصِلُ إِليهِ لِمَانِعٍ[3] مِنَ اللهِ، فَلِذَلِكَ قَالَ: «سَاعِدُ اللَّهِ أَقْوَى مِنْ سَاعِدِكَ، وَمُوسَاهُ أَحَدُّ مِنْ مُوسَاكَ»، لَا أَنْ[4] يُوصَفَ بِالسَّاعِدِ، كَمَا لَا يُوصَفَ بِالقَدَمِ، إِنَّما

(١) قال ابن فَوْرَك: «.. فأما قوله ﷺ: (وموساه أحد من موساك)، فهذا تحقيق ما ذكرنا من التأويل في أن المراد به التمثيل وتحقيق الوصف بالقدرة، لا إثبات الجارحة؛ لأن الموسى لما كانت آلة للقطع، وكان مراده عليه الصلاة والسلام: أن قطعه أسرع من قطعك، عَبَّرَ عن القطع بالموسى، إذ كانت سببا له، على مذهب العرب في تسمية الشيء باسم ما يجاوره، ويقرب منه، ويتعلق به، وإذا كان كذلك كان تأويل الخبر محمولا عليه» مشكل الحديث وبيانه ص٢٥٧ ـ ٢٥٨.

وانظر: النهاية لابن الأثير ٣٦٧/٢، وغريب الحديث لابن الجوزي ٤٧٩/١، وأقاويل الثقات ص١٦٤.

(٢) في (أ، هـ): مخلوقتين، والصواب المثبت.

(٣) في (أ، هـ): بمانع.

(٤) في (أ، هـ، و): لا أن الله تعالى.

السَّاعِدُ رَاجِعٌ إلى القُدْرَةِ وَالقُوَّةِ[1]، وَمِنْ حَقِّ مَنْ عَلِمَ تَعَالِي[2] الله أَنْ يُنَزِّهَهُ عَقدًا وَقولاً وَعَمَلاً.

أَمَّا تَنْزِيهُهُ بِالعَقدِ؛ فَأَنْ لَا يَعْتَقِد في صِفَاتِ الرُّبُوبِيَّة مَا لا يَجُوزُ على الخَالِقِ، وَهَذَا إِنَّمَا يَصِحُّ لَهُ بِالسُّكُوتِ وَالتَّسْلِيمِ، أَوْ بِقِرَاءَةِ عُلُومِ الحَقَائِق حَتَّى يَكُونَ [٧٠/ب] مِنْ أَهْلِهَا.

وَأَمَّا تَنْزِيهُهُ بِالقَوْلِ؛ فَهُو أَنْ[3] لَا يَجْرِي لِسَانُهُ فِي الصِّفَاتِ أَوْ فِي الذَّاتِ بِكَلامٍ يُجَلُّ الخَالِقُ عَنْ مِثْلِهِ، فَقَدْ يَفْعَلُ ذَلِكَ بَعْضُ النَّاسِ جَهْلاً، وَتَفْعَلُهُ بَعْضُ المُتَنَطِّعِينَ مِنْ الصُّوفِيَّةِ[4] انْبِسَاطًا وَإِدْلَالاً، وَقَدْ يُوجَدُ عِنْ بَعْضِ المُحَقِّقِينَ أَيضًا، وَلَكِنْ صَدَرَ عَنْهُم فِي وَقْتِ الغَلَبَةِ عَلَى عُقُولِهِم، فَلَمْ يَرْبِطْ لهُم زِمَامُ العَقْلِ مَقَالَهُم، فَلَو سُئِلُوا عَنْهُ في وَقْتِ الصَّحْوِ لَقَالُوا: هُو خَارِجٌ عَنْ حَاكِمِ العَقْلِ، فَاعْتَرَفُوا[5] أَنَّهمُ لَمْ يَكُنْ لَهُم بِهِ عِلْمٌ.

وَأَمَّا التَّنْزِيهُ بِالعَمَلِ؛ فَأَنْ لَا يُخَالِفُ للهِ أَمْرًا، سِرًّا وجَهْرًا، فَهُو دَلِيلُ مَعْرِفَتِكَ بِتَعَالِيهِ، فَإِنَّكَ[6] إِذَا عَرَفْتَهُ اسْتَحْيَيْتَ مِنْهُ، وَإِذَا اسْتَحْيَيتَ مِنْهُ كُنْتَ غَيْرَ عَاصِيهِ.

---

(١) انظر: أساس التقديس ص١٠٥.

(٢) سقط هذا اللفظ من (ج).

(٣) سقط هذا اللفظ من (ج).

(٤) في (ب، ج): المتصوفين.

(٥) في (أ، هـ): واعترفوا.

(٦) في (أ): فإنه.

مُحْصٍ[(١)]، مُحيطٌ[(٢)]

أَمَّا «المُحْصِي» في وَصْفِهِ تَعالَى، فَوَرَدَ فِي الأَسْمَاءِ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ[(٣)].

وَلَمْ يَرِدْ في القُرْآنِ بِهَذِهِ الصِّيغَةِ، بَلْ إِنَّهُ وَرَدَ الفِعْلُ في مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ في قَوْلِهِ: ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾[(٤)]، وَقَوْلِهِ[(٥)]: ﴿لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٥، وشأن الدعاء ص٧٩، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١٣٤/٢، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٣٠، والأمد الأقصى لوحة: ٤٧، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٠٠، وللحرالي لوحة: ٣٦/أ، والأسنى ص٢٥٥ ـ ط/العصرية، ومنتهى المنى ص١٨٣، والمنهل العذب في شرح أسماء الرب لوحة: ٤٧/ب، ودقائق الإشارات لوحة: ١٤/ب، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٢٠٠، وللنسفي لوحة: ٥٣، ولابن عربي ص١٣٥، ولزروق ص٩٨، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٢٨، وللكافيجي ص١٨٨، وللسنوسي ص٥١، وللعلقمي لوحة: ١١/أ، والعجالة الحسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٥٧.

(٢) انظر في تفسير هذا الاسم: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٤٦، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١٤١/٢، والأمد الأقصى لوحة: ٧٠، والأسنى ص٢٤٣ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٥٨.

(٣) سننه ٥٣١/٥.

(٤) سورة المجادلة: ٦.

(٥) في (و): ولقد، وهو تحريف.

وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴾[١]، وَقَوله: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا﴾[٢]، وَشِبْهِهِ[٣].

وأَمَّا «المُحِيطُ»: فَلَيسَ عِنْدَ التِّرمِذِيّ، وَهُو في القُرآنِ[٤]، وَفِي الأسمَاءِ المَعْدُودَةِ عِنْدَ غَيْرِ[٥] التِّرمِذِيِّ[٦].

وَ«المُحْصِي» في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ و«المُحِيطُ» مُتَقَارِبَانِ، وَهُمَا وَصْفَانِ ذَاتِيَّانِ، وَلَكِنْ للإِحْصَاءِ مَعْنىً مَا، وَللإِحَاطَةِ[٧] مَعْنىً مَا أَيضًا.

فَالإِحْصَاءُ رَاجِعٌ إلى صِفَةِ العِلْمِ[٨] المُحْصِي لمعلُومَاتِ الوجُودِ كُلِّهِ، عُلُوِّهِ وسُفْلِهِ، كُلِيِّهَا وَجُزْئِيِّهَا، جَلِيِّهَا وَخَفِيِّهَا[٩]، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴾، أَيْ: أَحْصَاهُمْ أَجْنَاسًا وَأَنْوَاعًا وَأَشْخَاصًا، وَأَدْخَلَهُم تَحْتَ عَدِّهْ وَحِسَابِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا﴾.

وَالإِحَاطَةُ رَاجِعَةٌ إِلى مَعْنَى العِلْمِ، وإِلى صِفَةِ القُدْرَةِ، فَيكُونُ اللهُ

(١) سورة مريم: ٩٤.
(٢) سورة النبأ: ٢٩.
(٣) كـ﴿أحصى﴾ في: الكهف آية: ١٨، والجن آية: ٢٨. و﴿تحصوه﴾ في المزمل آية: ٢٠.
(٤) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٢٢١.
(٥) في (هـ): عند غيره.
(٦) انظر: طرق حديث «إن لله تسعة وتسعين اسمًا» ص١٣١، وكنز العمال ١/٢٢٨.
(٧) في (هـ): الإحصاء والإحاطة.
(٨) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).
(٩) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٥، وشأن الدعاء ص٧٩.

مُحْصِيًا للمَعْلُومَاتِ بِعلْمِهِ، وَمُحِيطًا بِالأَشيَاءِ بِعِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ، فَيُحْصِي بِعِلْمِهِ جَمِيعَ مَا أَحَاطَتْ بِهِ قُدْرَتُهُ، وَتُحِيطُ[1] قُدْرَتُهُ بِجَمِيعِ مَا أَحْصَاهُ عِلْمُهُ[2].

وَذَاتُ البَارِي سُبْحَانَهُ[3] خَارِجَةٌ عَنْ هَذَا الإِحْصَاءِ العِلْمِيِّ، والإِحَاطَةِ العِلْمِيَّةِ والقَدَرِيَّةِ، إِذْ كُلُّ مَا دَخَلَ تَحْتَ الإِحْصَاءِ وَالإِحَاطَةِ [فَهُو][4] مَحْدُودٌ مُتَنَاهٍ[5].

والعَالَمُ مُحصًى وَمُحَاطٌ بِهِ فِي عِلْمِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ؛ لأَنَّ الخَالِقَ قَائِمٌ عَلَى المَخْلُوقِ بِعِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ، وَمُحْصٍ لَهُ وَمُحِيطٌ بِهِ من جَمِيعِ جِهَاتِهِ، وَكَيفَ لَا! وَبِالقُدْرَةِ وُجِدَ عَلَى وَفْقِ العِلْمِ، وَلَمْ يَزَلْ في العِلْمِ مُحْصَي وَمُحَاطًا بِهِ؛ إِذْ العِلْمُ غَيْرُ مُتَجَدِّدٍ، والعَالَمُ هو الَّذِي [٧١/أ] يَتَجَدَّدُ، فَيُقَالُ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَحْصَى العَالَمَ وأَحَاطَ بِهِ، وَلَا يُقَالُ: إِنَّ اللهَ تعالى أَحْصَى ذَاتَهُ وأَحَاطَ بِهَا، علَى نَحْوِ مَا قِيلَ فِيهِ سُبْحَانَهُ: إِنَّهُ أَحْصَى العَالَمَ وَأَحَاطَ بِهِ، بَلْ يُقَالُ: عَلِمَ ذاتَهُ عَلَى مَا هِي عَلَيهِ، فَإِنَّ مِنْ المُحَالِ أَنْ يُحْصَي مَا لَيسَ بِمُحْصًى، أو يُحَاطُ بِمَا لَيسَ بِمُحَاطٍ [بِهِ][6]، فَلَا

---

(١) في (ب، ج): تحيط به.

(٢) انظر: الأسنى ص٢٤٣ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٥٣.

(٣) في (هـ): جل وعلا.

(٤) زيادة من (ب، ج).

(٥) في (هـ): متناه وهو محدود

(٦) زيادة من (هـ).

الذَّاتُ وَلَا صِفَةٌ مِنَ الصِّفَاتِ تَدْخُلُ تَحْتَ وَصْفِ الإِحَاطَةِ والإِحْصَاءِ؛ لأَنَّهَا غَيْرُ مُتَنَاهِيَاتٍ.

وَقَولُهُ ﷺ [في أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى][1]: «مَن أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»، أَرَادَ بِالإِحْصَاءِ: إِحْصَاءَ العَدِّ[2]، وَإِحْصَاءَ[3] مَا فِي وُسْعِ العَبْدِ من العِلْم بِمَعَانِيهَا، لَا إِحْصَاءَ الإِحَاطَةِ بِذَوَاتِهَا، إِذْ الاسمُ كالمُسَمَّى، والصِّفَةُ كَالمَوصُوفِ، فكَمَا لَا تُحْصَى ذَاتُ اللهِ تَعَالى[4]، وَلَا يُحَاطُ بِهَا، فَكَذَلِكَ أَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ تَعَالَى.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ﴾[5]، وَعِلْمُ اللهِ لَا يُحَاطُ بِهِ، وَلَا هُو مِمَّا يَتَجَزَّئُ فَيُحَاطُ بِشَيءٍ مِنْهُ، فَإِنَّهُ أَوْقَعَ العِلْمَ هُنَا مَوْقِعَ المَعْلُومِ، كَمَا تَقُولُ العَرَبُ[6]: هَذَا الدِّرْهَمُ ضَرْبُ الأَمِيرِ؛ أي:

---

(١) زياده من (ب، ج، د).

(٢) انظر: شأن الدعاء ص٢٦، وغريب الحديث للخطابي ١/٧٣٠، وقد مرَّ التعليق على نحو ذلك.

(٣) في (ب، ج): أحصى.

(٤) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).

(٥) سورة البقرة: ٢٥٥.

(٦) قال سيبويه: «وقد يجيء المصدر على المفعول، وذلك قولك: لبن حلب، إنما تريد: محلوب، وكقولهم: الخلق، إنما يريدون المخلوق، ويقولون للدرهم: ضرب الأمير، وإنما يريدون: مضروب الأمير» الكتاب ٤/٤٣.
وانظر: المقتضب ٤/٣٠٤، وغريب الحديث للخطابي ١/٦٦٤، وأمالي القالي ٢/٢٢٠، والأصول لابن السراج ٣/١١١، والتبيان للعكبري ١/١٨، وحجة القراءات ص٤٣٦، ونزهة الأعين النواظر ص٥٢٥.

مَضْرُوبُ الأَمِيرِ. و﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ ﴾[١]؛ أَيْ: مَخْلُوقُ اللهِ[٢].

فَالمَعْنَى: ولَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ مَعْلُومَاتِهِ إِلَّا مَا شَاءَ[٣].

فَافْهَمْ هَذِهِ النُّكَتَ[٤] السَّنِيَّةَ، تَنَلْ مَعَارِفَ عَلِيَّةً.

فائدة علمية

المَوجُودَاتُ كُلُّهَا في التَّقْسِيمِ النَّظَرِيّ؛ إِمَّا أَنْ تَكُونَ[٥] غَيْرَ مَقْطُوعَةٍ بِعَدَمٍ أَوَّلاً وَآخِرًا.

[وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مَقْطُوعَةً بِعَدَمٍ أَوَّلاً وآخِرًا][٦].

وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مَقْطُوعَةً بِعَدَمٍ أَوَّلاً لَا آخِرًا.

وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مَقْطُوعَةً بِعَدَمٍ آخِرًا لَا أَوَّلاً، وَهَذَا القِسْمُ مُحَالٌ، إِذْ مَا ثَبَتَ قِدَمُهُ استَحَالَ عَدَمُهُ، والأَقْسَامُ ـ كُلُّهَا ـ الثَّلاثَةُ صَحِيحَةٌ ثَابِتَةٌ؛ فَالَّذِي لَيسَ بِمَقْطُوعٍ بِعَدَمٍ أَوَّلاً وَآخِرًا، هُو اللهُ وَحْدَهُ؛ ذَاتُهُ وَصِفَاتُهُ.

---

(١) سورة لقمان: ١١.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٥/٩٠، ومعاني النحاس ١/٢٦٢، والتسهيل لابن جزي ٣/٢٠.

(٣) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).

(٤) في (هـ، و): النكتة.

(٥) في (أ): يكون.

(٦) زيادة من (هـ)، وهي زيادة مستحقة يقتضيها المقام، كما سيأتي في تفصيله لهذه الأقسام.

وَالَّذِي هُو بِمَقْطُوعٍ بِعَدَمٍ أَوَّلاً وَآخِرًا؛ هُو كُلُّ مَا يَفْنَى وَيَستَحِيلُ بَعْدَ وُجُودِهِ، فَإِنَّهُ أُخْرِجَ مِنْ عَدَمٍ، وَيَعُودُ إِلى عَدَمٍ.

وَالَّذِي هُو مَقْطُوعٌ بِعَدَمٍ مِنْ طَرِيقِ الابتدَاءِ وَلَا يَنْعَدِمُ بَعْدَ وُجُودِهِ؛ هُو عَالَمُ الآخِرَةِ البَاقِي.

وَالمَقْطُوعُ بِعَدَمٍ أَوَّلاً وَآخِرًا مُحْصَى وَمُحَاطٌ بِهِ مِنْ جَمِيعِ نَوَاحِيهِ؛ لأَنَّ الزَّمَانَ يَضُمُّهُ وَيحُدُّهُ، وَالحَصْرُ يَأْخُذُهُ، وَالإِحَاطَةَ تَكْتَنِفُهُ.

وَالَّذِي هُو مَقْطُوعٍ بِعَدَمٍ مِنْ طَرِيقِ الابتِدَاءِ وَلا يَنْعَدِمُ بَعْدَ وُجُودِهِ، فَلَمْ يُفَرِّقْ الأَشْعَرِيَّةُ بَيْنَهُ وَبينَ هَذَا، إِلَّا مِنْ حَيْثُ إِنَّ اللهَ أَبْقَاهُ لَا غَير، وَإِلَّا فَلا فَرْقَ عِنْدَهُم بينَ عَالَمِ الدُّنيَا وعَالَمِ الآخِرَةِ، إِلَّا أَنَّ اللهَ [تعَالَى](١) يُبْقِي عَالمَ الآخِرَةِ، وَيَقْطَعُ [٧١/ب] البَقَاءَ عَنْ عَالَمِ الدُّنيَا.

وَخَالَفَتْهُمُ الفَلاسِفَةُ فِي هَذَا، وَفَرَّقَتْ بَيْنَهُمَا، وَإِنَّمَا دَعَاهُم إِلى هَذَا إِثْبَاتُهُم جَوَاهِرَ بَسَائِط لا تَتَحَيَّزَ(٢) وَلَا تَتَنَاهَى.

وَالأَشْعَرِيُّ يَقُولُ(٣): لَيسَ في الوجُودِ مَا لَيسَ بِمُتَحَيِّزٍ، أَوْ مَا هُو صَالِحٌ بِحَيِّزٍ(٤)، وَلَا في الوجُودِ مَوْجُودٌ غَيْر مُتَنَاهٍ إِلَّا اللهُ تَعَالَى، وَلَوْ

---

(١) زيادة من (هـ). وانظر: مقالات الإسلاميين ٢/٤٧.

(٢) سقط هذا اللفظ من (هـ).

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين ١/١٥٥.

(٤) في (ب، ج، د): لحيز.

كَانَ ذَلِكَ [مِنْ قَوْلِهِم][1]، فَبِأَيِ شَيْءٍ [كَانَ][2] يَنْفَصِلُ الخَالِقُ مِنْ[3] المَخْلُوقِ، وَرَفْعُ العَدَمِ عن عَالَمِ الآخِرَةِ لَيسَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ غَيْرُ ذِي نِهَايَةٍ[4] و[غَيْرُ ذِي[5] مِقْدَارٍ، فَإِنَّ كُلَّ مَوجُودٍ في الوجُودِ سِوَى الوَاجِبِ الوجُودِ يَدْخُلُ تَحْتَ الإِحْصَاءِ والإِحَاطَةِ؛ لِأَنَّ العَدَمَ الَّذِي قَطَعَهُ وَبَانَ بِهِ[6] مِنْ خَالِقِهِ، هو الَّذِي أَوْجَبَ لَهُ الحَصْرَ والنِّهَايَةَ، وَبِهِ فَارَقَ المَخْلُوقُ الخَالقَ، فَإِنَّمَا خَالفَ أَهْلَ الحَقِّ مَنْ جَهَلَ الحَقَائِقَ.

فائدة عملية

يَا ذَا الذَّكَاءِ[7] والحَصَاةِ[8]، هَلْ لَكَ فِي خَيْرٍ وَصَاةٍ!؛ وَهُو أَنْ تَصْرِفَ حَصَاتَكَ فِي إِحْصَاءِ مَا أُمِرْتَ بِإِحْصَائِهِ، فَإِنَّمَا سُمِّيَتْ حَصَاةً؛ لأَنَّ بِهَا يَكُونُ الإِحْصَاءُ للمَعْلُومَاتِ[9].

وسُمِيتْ نُهْيَةً[10]؛ لأَنَّ بِهَا يَكُونُ عَنِ القَبَائحِ الانتِهَاءُ، وَبِهَا يُنتهَي

---

(١) زيادة من (هـ).
(٢) زيادة من (هـ، و).
(٣) في (هـ): عن.
(٤) في (هـ): غير متناه.
(٥) زيادة من (هـ).
(٦) في (ج): منه.
(٧) في (هـ): الذكاه، والأصح المثبت. والذكاء: سرعة الفطنة.
(٨) أي: والعقل.
(٩) انظر: العين ٣/٢٦٨.
(١٠)في التاج «ن هـ ي»: «والنُّهْيَةُ: العَقْلُ؛ سُمِّيَت بذلكَ؛ لأنَّه يَنْهَى عن القَبِيحِ،=

إِلى مَعْرِفَةِ حَقَائِق الأَشْيَاء[1].

وَسُمِّيتْ عَقْلاً[2]؛ لأَنَها تَعْقِلُ المَرْءَ عَنِ الفَحْشَاءِ، وَتَعْقِلُ مَعَانِي مَلَكُوتِ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ.

وَسُمِّيَتْ[3] قَلْبًا وَلُبًّا؛ لأَنَّهُمَا خِيَارُ الأَشْيَاءِ. وَقِسْ عَلَى هَذَا جَمِيعَ مَالهَا مِنَ الأسمَاءِ، فكُلُّهَا دَالةٌ على أَنَّهَا مَوضُوعَةٌ لِنَيْلِ الاعْتِلَاءِ[4].

فَإِنْ عَلِمْتَ رَبَّكَ، وَأَحْصَيْتَ أَسْمَاءَهُ الَّتِي نَدَبكَ إِليهَا، وَجَعَلَ الجَنَّةَ ثَوَابَكَ عَلَيهَا، وَأَحْصَيْتَ مِنْ عُلُومِ الشَّرِيعَةِ الرَّفِيعَةِ، مَا تَسْتَحِقُّ أَنْ تُسَمَّى عَالِمًا بِهَا، وَأَحْصَيْتَ عَلَى عَقْلِكِ وَنَفْسِكِ وَجَوَارِحِكَ كُلَّ مَا يَصْدُرُ مِنْهَا، فَأَثْبَتَّ الحَسَنَ، وَمَحْوتَ السَّيِّءَ بِنُورِ عِلْمِكَ النَّافِع، وَعَمَلِكَ الصَّالِح، قَدِمْتَ يومَ القِيَامَةِ عَلَى مِيزَانِكَ، وَهُو بِخَيرِكَ رَاجِحٌ،

= ومنه حديثُ أَبي وائلٍ: (قد عَلِمْتُ أنَّ التَقِيَّ ذُو نُهْيَةٍ)؛ أَي: عَقْل يَنْتَهِي به عن القبائِحِ ويدخلُ في المحاسِنِ».

وانظر: الجمهرة ٩٩٧/٢، والمحكم «ن هـ ى»، ومشارق الأنوار ٣٠/٢، والنهاية لابن الأثير ١٣٨/٥.

(١) انظر: المقاييس ٣٥٩/٥، والمحرر الوجيز ٤٨/٤، ٦٩، وزاد المسير ٢٩٣/٥، والبحر المحيط ٢٣٤/٦.

(٢) في التهذيب «ن هـ ى»: «... سُمِّيَ العقل نُهْيَة؛ لأنه يُنتَهى إلى ما أَمَرَ به، ولا يُعْدَى أمرَه». وانظر: شرح صحيح مسلم للنووي ١٥٥/٤، وتهذيب الأسماء ٣٤٩/٣.

(٣) سقط هذا اللفظ من (و).

(٤) انظر: المقاييس ٣٥٩/٥.

وَوَجَدْتَ في صَحِيفَتِكَ كُلَّ خَيْرٍ عَمِلْتَهُ، عَلَيكَ[1] مَحْصَى، فَصَعَدْتَ بِنُورِ عِلْمِكَ وَعَمَلِكَ للمَنْزِلِ الأَقْصَى، وَأُحِطْتَ هُنَاكَ بِخَيرٍ لا يُحَدُّ ولا يُحْصَى، وَأَحْصَيْتَ من المَحَاسِنِ مَا لا يُحَاطُ بِذِكْرِهَا وَلَا يُسْتَقْصَى.

وَهَذَا مِنْ شَرَفِ حَصَاتِكَ، فَفَرِّقْ بَيْنَ جَوْهَرَتِكَ وَحَصَاتِكَ، فَفِيكَ الجَوْهَرُ الهَابِطُ مِنَ المَنْزِلِ الأَعْلَى، وَفِيكَ الحَصْبَاءُ[2] المُسْتَقِرَّةُ فِي الثَّرَى، فَلا تَقْرَعَنَّ جَوْهَرَكَ بِحَصَاكَ[3]، فَتَكُونَ قَدْ شَقَقْتَ عَصَاكَ، وَعَادَتْ جَوْهَرَتُكَ اللطِيفَةُ الشَّرِيفَةُ أَخْسَى[4] مِنْ حَصَاكَ وَأَقْسَى[5] [٧٢/أ]، فَتَكُون خَاسِرَ التِّجَارَةِ، غَيْرَ مُتَّقٍ للنَّارِ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ والحِجَارَةُ[6].

---

(١) في (ب، ج): إليك.

(٢) هي: صغار الحصى. انظر: المقصور والممدود لابن ولاد ص٩٧، والمقاييس ٢/٧٠، والنهاية لابن الأثير ١/٣٩٣.

(٣) في (د): جوهرتك بحصاتك.

(٤) في (ب، ج، د، ز): أجسى، والصواب المثبت.

و«أخسى»: يجوز أن تكون الخِسّة أو البعد. انظر: تفسير السمعاني ١/٩٠، ومشارق الأنوار ١/٢٤٦.

(٥) من شدة القسوة، ومن أمثالهم: أقسى من الحجر؛ أي: أصلب.

انظر: المقاييس ٥/٨٧، والمستقصى ١/٢٨٢، وثمار القلوب ص٥٥٧.

(٦) مقتبس من قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦].

فَكَمْ مِنْ قَلْبٍ عَادَ أَجْمَدَ مِنَ الحَجَرِ وَأَشَدَّ قَسْوَةً؛ لانْخِدَاعِهِ بِهَذِهِ الخَضِرة الحُلْوَة[١]، إنَّ هَذِهِ لَتَذْكِرَةٌ لِكُلِّ حَصَاةٍ مُبْصِرَة[٢].

** ** **

(١) في (هـ، و): الحلوة الخضرة.

(٢) في (و): متبصرة.

مُؤمِنٌ(1)، مُهَيمِنٌ(2)

هَذَانِ الاسمَانِ ثَبَتَا فِي نَصِّ القُرآنِ(3)، وَعِنْدَ التِّرمِذِيِّ(4).

فَأَمَّا «المُؤمِنُ» في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ فيكُونُ مِنْ صِفَاتِ الأَفْعَالِ،

---

(1) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣١، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٢١، والزينة ٢/٧٠، وشأن الدعاء ص٤٥، والمقصد الأسنى للغزالي ص٧٠، والأمد الأقصى لوحة: ٧٩، والأسنى ١/٢٣٧، ومنتهى المنى ص١١٢، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٨٢، ولابن عربي ٥٣، وللنسفي لوحة: ٣٢، وللحرالي لوحة: ٩/ب، ولزروق ص٤١، والمشرب الأقرب الأهنى لوحة: ١٩، ودقائق الإشارات لوحة: ١٧/ب، والمنهل العذب لوحة/١٢/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٣٧، وللكافيجي ص١٤٢، وللسنوسي ص٣٠، وللعلقمي لوحة: ٣/ب، والعجالة الحسنى ص٣١.

(2) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٢، والزاهر ١/٨٥، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٢٧، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص١١، والزينة ٢/٧٣، وشأن الدعاء ص٤٦، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١/٢٩٦، وللحرالي لوحة: ١٠/أ، والمقصد الأسنى للغزالي ص٧٢، والأمد الأقصى لوحة: ٨٠، والأسنى ١/٢٤٤، ومنتهى المنى ص١١٣، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٨٥، وللنسفي لوحة: ٣٢، ولابن عربي ص٥٥، ولزروق ص٤٢، والمنهل العذب لوحة: ١٣/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٣٩، وللكافيجي ص١٤٣، وللسنوسي ص٣٠، وللعلقمي ٤/أ، والعجالة ص٣٢.

(3) في سورة الحشر آية: ٢٤.

(4) سننه ٥/٥٣١.

وَيَكُونُ أَيْضًا اسمًا[(١)] ذَاتِيًّا رَاجِعًا إِلى مَعْنَى الكَلامِ.

فَأَمَّا كَوْنُهُ مِنْ صِفَاتِ الأَفْعَالِ؛ فَلأَنَّهُ يُفِيدُ عِبَادَهُ الأَمْنَ في الدُّنيَا والآخِرَةِ[(٢)]، يُقَالُ: أَمَّنَهُ يُؤَمِّنُهُ أَمَانًا[(٣)]؛ إذا أفادَهُ الأَمْنَ[(٤)]، فَالفَاعِلُ: مُؤمِنٌ، والمَفْعُولُ: مُؤْمَنٌ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ[(٥)]:

وَالمُــؤمِنُ العَائِــذَاتِ الطَّيْــرَ

أَرَادَ بِالمُؤمِنِ هُنَا: اللهَ ﷻ[(٦)].

وَأَمَّا رُجُوعُ هذِهِ الصِّفَةِ إلى كَلامِهِ، فَإِنَّ المُؤْمِنَ في اللِّسَانِ هو المُصَدِّقُ[(٧)]، واللهُ تَعَالَى صَدَّقَ نَفْسَهُ وَرُسُلَهُ بِقَولِهِ الصِّدْق، وهو أيضاً

---

(١) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٢) انظر: الزاهر لابن الأنباري ١/٨٤، والمقاييس ١/١٣٥.

(٣) في (أ، ب، ج، د): إيمانًا، والأصح المثبت. قال النحاس: «يقال: أمن يأمن أمنا وأمانا وأمنة» معاني القرآن ٣/١٣٥.

(٤) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٢١ - ٢٢٢، وأحكام القرآن لابن العربي ٢/٥٠٦، وتفسير القرطبي ١٨/٤٦.

(٥) من البسيط، في ديوانه ص٢٥، وتمامه فيه:

.... تَمْسَحُهَا .... رُكْبَانُ مَكَّةَ بَينَ الغَيْلِ والسَّعَدِ

ونُسب إليه أيضًا في: الحيوان ٣/١٩٣، ومجمع الأمثال ١/٨٧، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٤٦، وأحكام القرآن لابن العربي ٢/٥٠٦، ومباحث التفسير ص٨٣.

(٦) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٢٢، والأسنى ١/٢٣٨.

(٧) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣١، وتفسير غريب القرآن ص٩، وشأن الدعاء ص٤٥، والزينة ٢/٧١، والنكت والعيون ٥/٥١٣، واللسان، والتاج: «أ م ن».

يُسمعُ أَولِيَاءَهُ كلامَهُ بِقَولِهِ: لا تَخَافُوا، فَيَحْصُلُ لهُم الأَمْنَ بِتَأْمِينِهِ لهُم بِكَلامِهِ[1].

وَأَمَّا المُهَيْمِنُ: فَقَدْ أَكْثَرَ[2] العُلَمَاءُ في شَرْحِهِ:

فَقِيلَ: الشَّاهِدُ[3].

وَقِيلَ: الرَّقِيبُ[4].

وقِيلَ: الأَمِينُ[5].

---

(١) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ٢٣٩/١ ـ ٢٤٠.

(٢) في (ج): ذكر أكثر.

(٣) انظر هذا المعنى في: معاني الزجاج ٢/ ١٤٥، ومعاني النحاس ٢/ ٣١٧، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص١١، ومجالس ثعلب ٢/ ٥٨٩، ومعالم التنزيل ٣٢٦/٤، والنكت والعيون ٥/ ٥١٣، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص١٩٢، وللقونوي ص٣٩، ولزروق ص٤٢، والبستان في إعراب مشكلات القرآن للجبلي ٢/ ١٩٢ ـ رسالة، النهاية لابن الأثير ٢٧٤/٥، وبهجة الأريب ١٩٢/١.

(٤) قال ابن الأنباري: «المهيمن: الرقيب، يقال: قد هيمن الرجل يهيمن هيمنة؛ إذا كان رقيباً على الشيء» الزاهر ٨٥/١. ونسب للخليل في: شرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٣٢. وانظر هذا المعنى أيضًا في: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٢، وشأن الدعاء ص٤٦، والتهذيب «هـ م ن»، والمحرر الوجيز ٢٠٠/٢، ومنتهى المنى ص١١٣، والعجالة الحسنى ص٣٢، والتاج «هـ م ن».

(٥) قال الخطابي: «قِيلَ: المهيمِنُ، الأمينُ. وأصله: مُؤيمن، فَقُلِبَتِ الهَمْزَةُ هَاءً؛ لأن الهَاءَ أخفُّ مِنَ الهَمْزَةِ. قَالُوا: وَلَمْ يَأتِ مُفَيْعِل فِي غَير التَّصْغير إلا فِي ثَلاثَةِ أحْرُفٍ، مُسَيْطِرٌ، وَمُبَيْطِرٌ، وَمُهَيْمِنٌ» شأن الدعاء ص٤٦. وانظر هذا المعنى أيضًا في: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٢٨، والأسنى ٢٤٥/١، والعجالة الحسنى ص٣٢.

وَقيلَ: الحَافِظُ[(١)].

وَقِيلَ: القَائِمُ عَلَى خَلْقِهِ[(٢)].

وَأَمَّا الكَلامُ عَلَيه بِطَرِيقِ اللِّسَانِ؛ فَلا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ لَهُ اشتِقَاقٌ، أَوْ يَكُونَ غَيْرَ مُشْتَقٍّ.

فَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُشْتَقٍّ استَقْرَأْنَا[(٣)] شَرْحَهُ مِنْ أَقَاوِيلِ العُلَمَاءِ، وَقُلْنَا: إِنَّ العَرَبَ نَطَقَتْ بِهْ مُرْتَجِلاً، فَهُو مِنْ الأَسْمَاءِ العَرَبِيَّةِ، أَوْ نَطَقَتْ بِهِ الأُمَمُ السَّالِفَةِ، فَعَرَّبَتْهُ العَرَبُ بِإِدْخَالِهِ في كَلَامِهَا، فَقَدْ نَطَقَ بِهِ القُرآنُ في كَوْنِهِ اسمًا للهِ تَعَالَى، وَفِي وَصْفِ القُرْآنِ بِهِ في قَوْلِهِ: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾[(٤)]، وَقَدْ نَطَقَ بِهِ العَبَّاسُ عَمُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مَدْحِهِ حِينَ قَالَ[(٥)]:

---

(١) انظر هذا المعنى في: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٢، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٢٤٩، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص١٩٣، وعمدة القاري ١٨/١٩٧، والعجالة الحسنى ص٣٢.

(٢) انظر هذا المعنى في: الزاهر لابن الأنباري ١/٨٥، والنهاية لابن الأثير ٥/٢٧٤، وشرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٣٢، ونسب هذا القول فيه للغزالي.

(٣) في (و): استقراتا، وهو تصحيف.

(٤) سورة المائدة: ٤٨.

(٥) من المنسرح، ونُسب إليه في: المعجم الكبير ٤/٢١٣، وكتاب الأسماء المبهمة للخطيب البغدادي ٦/٤٤٩، والزاهر ١/١٧٥، والأسنى ١/٢٤٤، والنهاية لابن الأثير ١/١٧٠، والاستيعاب ٢/٤٤٧، وأسد الغابة ٢/١٦٠، والفائق ٣/١٢٣، وزاد المعاد ٣/٥٥٢، والحماسة المغربية ١/٤٦، وغريب الحديث لابن الجوزي ١/٩٥، والخصائص للسيوطي ١/٦٧، وصفة الصفوة ١/٥٤، ومآثر الإنافة ١/١٦٩. =

حَتَّى احْتَوَى بَيْتُكَ المُهَيْمِنُ مِنْ[1] خِنْـدِفَ عَلْيَـاءَ تَحْتَهَـا النُّطُـقُ

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ العُلَمَاءِ[2]: هُوَ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ القَدِيمَةِ فِي الكُتُبِ.

فَعَلَى هَذَا لا يَكُونُ مُشْتَقًا عِنْدَنَا؛ لأَنَّ الاشْتِقَاقَ إِنَّما نُطْلِقُهُ فِي لِسَانِ العَرَبِ الَّذِي نَعْلَمُ تَصْرِيفَهُ.

وَإِنْ كَانَ مُشْتَقًّا فِي لِسَانِ العَرَبِ، فَلَا نَعْلَمُ فِي اللِّسَانِ «هـ مَ نَ» فِعْلاً يُشْتَقُّ مِنْهُ «مُهَيْمِنٌ»[3].

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ الهَاءُ مُبْدَلَةً مِنْ هَمْزَةٍ، فَيَكُونُ أَصْلُهُ الأَوَّلُ: «مُؤَيْمِنًا» كَمُأَكْرِمٍ وأَخَوَاته، ثُمَّ رُدَّ إلى «مُؤمِنٍ»، كَمَا رُدَّتْ[4] جَمِيعُ هَذِهِ

= ومعناهُ أفصحَ عنه الأزهري بقوله: «قال ابن قُتيبة: معناه: حتى احتَويتَ يا مهيمن من خِندفَ علْياء يريد به النبي ﷺ فأقام البيتَ مقامَه؛ لأن البيت إذا حَلَّ بهذا المكان فقد حَلَّ به صاحبُه. قلت: وأراد ببيته شرفَه والمهَيْمِن من نَعْتِه، كأنه قال: حتى احتوى شرفُك الشَّاهدُ على فضلِك علياء الشرفِ من نَسَب ذَوِي خِنْدف؛ أي ذِرْوَةَ الشرفِ من نَسَبهم التي تحتَها النُّطُق، وهي أَوْساط الجبال العالية، جَعَل خِنْدَفَ وقبائلها نُطُقاً له» التهذيب «هـ م ن». وانظر: غريب الحديث لابن قتيبة ٣٥٩/١.

(١) في (ب، ج، د): في.

(٢) في التهذيب «هـ م ن»: «قال بعضهم: المهيمِن: اسمٌ من أسماء الله في الكتُب القديمة». وانظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٣، والغريبين للهروي ١٩٤٣/٦، وشرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٣٣، ولسان العرب «هـ م ن».

(٣) قال العكبري: «... وليس فى الكلام همن حتى تكون الهاء أصلا» التبيان ٤٤١/١.

(٤) في (هـ): وردت.

الأَبْنِيَةِ، وَأُبْدِلَتْ الهَمْزَةُ هَاءً؛ لِأَنَّها أُخْتُهَا، وَمُشَارِكَةٌ لهَا في مَخْرَجِهَا، وَقَدْ قَالُوا: هَرَقْتُ وَأَرَقْتُ، وَهُو كَثِيرٌ في كَلامِهِم[1]، ثُمَّ أُدْخِلَت اليَاءُ للإلحَاقِ لِتُلْحِقَ [٧٣/ب] الكَلِمَةَ بَالأَبْنِيَةِ الرُّبَاعِيَّة، فَيكُونُ وَزْنُهَا: مُفَيْعِلاً[2]، كَمُسَيْطِرٍ[3]، ولَيْسَتْ بِمُصَغَّرَةٍ، بَلْ هِيَ مُعَظَّمَةٍ؛ لإِلحَاقِهَا بِالأَبْنِيَةِ الرُّبَاعِيَّة.

فَيَكُونُ لهَذَا الاسمِ عَلَى هَذَا خُصُوصِيَّة، وَهَذَا صَحِيحٌ في الصِّنَاعَةِ النَّحْوِيَّة، وَهُو أَجْرَى على أُصُولِهِم مِنْ أَنْ تَكُونَ الهَاءُ مُبْدَلَةً[4] مِنْ الهَمْزَةِ الأُولَى، وَاليَاءُ مُبْدَلَةً من الهَمْزَةِ[5] الثَّانِيَةِ، فَيَكُونُ في الاسمِ بَدَلانِ[6]، وتُتْرَكُ الكَلِمَةُ بَاقِيَةً عَلَى أَصْلِهَا الأَوَّل؛ لأَنَا لَمْ نَجِدهُمْ تَرَكُوا

---

(١) نَسب الأزهري هذا القول للمبرد بقوله: «وقال المبرد: مُهيمِن معناه: مُؤَيْمِن، إلا أنّ الهاء مُبدلةٌ من الهمزة، والأصل: مُؤَيْمِناً عليه، كما قالوا: هِيَّاك وإيَّاك، وهَرَقْتُ الماء، وأصله أَرَقْتُ» التهذيب «هـ م ن».

وانظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٢٨ ـ ٢٢٩، وتفسير غريب القرآن ص١٢، والمحرر الوجيز ٢/٢٠٠، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٢٤٥، والدر المصون ٤/٢٨٨، واللباب لابن عادل ٧/ ٣٦٥. ولأبي العباس ثعلب اعتراض على هذا الوجه، تأمله مُفَصَّلاً في: معاني القرآن وإعرابه له ٢/٣٩٨.

(٢) في (أ): مفيعل، على الحكاية.

(٣) في (هـ): كمسيطرا.

(٤) كرر هذا اللفظ في (أ). وفي (و): مبدلة في.

(٥) سقط من (هـ) عبارة: الأولى، والياءُ مبدلةٌ من الهمزة.

(٦) أي: إبدالان.

هَذَا البِنَاءَ على أَصْلِهِ، وَلَا جَاءُوا بِمِثْلِ هَذَا البَدَل، فكَانَ الأَوْلَى مَا تَقَدَّمَ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

فائدة علمية

كَوْنُ البَارِي سُبْحَانَهُ مُؤْمِنًا بِمَعْنَى مُصَدِّقٍ ظَاهِرٌ؛ لأَنَّ الصَّدْقَ إِنَّمَا هُو صَادِرٌ عن كَلامِهِ، وَكَلامُهُ صِفَةُ ذَاتِهِ، وصِفَاتُهُ الحَقّ، وَالصِّدقُ صَادِرٌ عَنِ الحَقِّ.

وَكَونُهُ مُؤمِنًا بِمَعْنَى مُجِيرٌ من المخَاوِفِ وَأَسبَابِ المَهَالِكِ، فَالأَمْنُ[1] الَّذِي يُفِيدُهُ عِبَادَهُ ظَاهِرٌ في الدُّنيَا للأَبْصَارِ، وَوَارِدٌ[2] في الآخِرَةِ بِمَوَارِدِ الشَّرعِ والآثَارِ، وَبَيِّنٌ لِأُولِي الاستبْصَارِ؛ فَأَمَّا في الدُّنيَا فَترى اللهَ تَعَالى قَدْ وقَانَا سُبُلَ الرَّدَى[3]، و﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾[4]، حَتَّى إِنَّا نَجِدُ الثَّمَرَ مَحْفُوظًا في أَغْشِيَةٍ وَأَكِنَّةٍ، وَمَصُونًا عَنْ أَنْ تُتْلِفَهُ الآفَاتُ، حَتَّى يُخْرِجَ لنَا مِنْهُ الأَقْوَاتَ، وَفَوَاكِهَ نَجِدُ فِيهَا أَعْظَمَ المَنَافِعِ وَاللذَّاتِ.

وَكَذَلِكَ نَجِدُ من النَّبَاتِ مَا حُفِظَ زَهْرُهُ بِالشَّوكِ؛ لِئَلا تَتْلِفَهُ البَهَائِمُ لحَاجَتِنَا إِليهِ. وَنَجِدُ البَهَائِمَ قَدْ أَمَّنَهَا بِأَسْلِحَةٍ جَعَلَهَا لهَا؛ من قُرُونٍ،

---

(١) في (أ، د، هـ): بالأمن. والأصوب المثبت.

(٢) في (ب، ج، د، هـ): وواقع.

(٣) أي: الهلاك.

(٤) سورة طه: ٥٠.

وَمَخَالِبَ، وَأَنْيَابٍ، وَأَجْنِحَةٍ.

وَنَجِدُ الإِنْسَانَ قَدْ أَمَّنَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ الظَّاهِرَة؛ تَارَةً بِالهَرَبِ، وَتَارَةً بالانتِقَام الَّذِي جَعَلَ فِيهِ آلتَهُ، وأَمَّنَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ البَاطِنَةِ الجَارِيَةِ مِنْهُ مَجْرَى[1] الدَّمِ مِنْ جِسْمِهِ، بِمَا وَهَبَهُ مِنْ نُورِ العَقْلِ وَالهُدَى.

وَتَأْمِينُهُ فِي الدُّنيَا أَعْظَم مِنْ أَنْ يُحصَى.

وَأَمَّا فِي الأُخْرَى فَلا يَنَالُ أَمْنَهُ[2] فِيهَا إِلَّا مَنْ أَمَّنَهُ فِي الدُّنيَا بِالإِيمَانِ، وَمَنْ لَمْ يُؤَمِّنْهُ [بِه][3] فِي الدُّنْيَا، فَلا يَصِلُ فِي الأُخْرَى إِلى الأَمَانِ، فَإِنْ أَمَّنَهُ فِي الدُّنيا بِالإِيمَانِ بِهِ، أَمَّنَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ عَذَابِهِ، وَأَسْمَعَهُ عَظِيمَ كَلامِهِ، ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾[4].

فَحِينَئِذٍ يَسْتَبْشِرُ المؤمِنُونَ، وَيَعْلَمُونَ أَنَّهُم مُؤَمَّنُونَ، وَيَيْأَسُ الكَافِرونَ، فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُم عَنْ هَذَا المَقَامِ بِمَعْزِلٍ، وَأَنَّهُم يُبَوَّؤنَ مِنَ المَخَاوفِ أَسْوَأَ مَنْزِلٍ.

فائدة عملية

إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ اللهَ هُو الصَّادِقُ المُصَدِّقُ، وَالمُؤمِنُ المُؤَمِّنُ، فَحقُّك

(١) في (هـ): بمجرى.

(٢) في (و): منه، وهو تحريف.

(٣) في (ج): منه. وسقط هذا اللفظ من (هـ).

(٤) سورة الزخرف: ٦٨.

أَنْ تَلْتَزِمَ الصِّدْقَ، فَتكُونَ مِمَّنْ صَدقَ اللهَ فَصَدَقَهُ [٧٣/أ] اللهُ، وَحِينئذٍ تَكُونُ مُؤْمِنًا، وَلَنْ يَكُونَ ذَلِكَ إِلَّا بِأَدَائِكَ الأَمَانَة التي عَرَضَهَا عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ وَالجِبَالِ، فَأَشْفَقَتْ مِنْ حَمْلِهَا، وَتَحَمَّلْتَهَا أَنْتَ(١).

فَإِنْ وَفَّيْتَ بِمَا تَحَمَّلْتَ، وَأَدَّيْتَ الأَمَانَةَ فَقَد آمَنْتَ، وَإِذَا آمَنْتَ أَمِنْتَ، وَإِذَا أَمِنْتَ جَاوَرْتَ المُؤْمِنَ الحَقَّ في دَارِ الأَمَانِ(٢)، وَبِهَذَا تَكونُ مُؤْمِنًا صَحِيحَ الإِيمَانِ، وَتَسْتَحِقُّ أَنْ تُسَمَّى بِهَذَا الاسمِ العَظِيمِ الشَّانِ، كَمَا قَالَ عَطَاء(٣) إِذَا سُئِلَ: هَلْ تُؤْكَلُ ذَبِيحَةُ المُسْلِمِ وَإِنْ لَمْ يُسَمِّ عَلَيهَا(٤)؟

فَقَالَ: تُؤْكَلُ؛ لأَنَّ فِيهِ اسمًا من أَسمَاءِ اللهِ تَعَالَى.

---

(١) مِصْدَاقًا لِقَوله ﷻ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢].

(٢) في (ج): الإيمان.

(٣) انظر قوله في: تفسير القرطبي ٧/٧٥، والبحر المحيط ٤/٤١٥.

(٤) لخَّص البغوي مذاهب الفقهاء في هذه المسألة بقوله: «اختلف أهل العلم في ذبيحة المسلم، إذا لم يذكر اسم الله عليها؛ فذهب قوم إلى تحريمها سواء ترك التسمية عامدًا وناسيًا، وهو قول ابن سيرين، والشعبي، واحتجوا بظاهر هذه الآية ـ [أي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾] ـ. وذهب قوم إلى تحليلها، يروي ذلك عن ابن عباس، وهو قول مالك، والشافعي، وأحمد ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ. وذهب قوم إلى أنه ترك التسمية عامدًا لا يحل، وإن تركها ناسيًا يحل، حكى الخرقي من أصحاب أحمد أن هذا مذهبه، وهو قول الثوري..» معالم التنزيل ٢/١٢٧. وانظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/٣٢٠، وبداية المجتهد ص٣٢٨، وتفسير القرطبي ٧/٧٥، وفتح القدير ٢/١٥٧.

حَمَلَهُ أَكْثَرُ العُلَمَاءِ عَلَى أَنَّه أَرَادَ اسمَ الإِيمَانِ، إِذْ اللهُ سَمَّى نَفْسَهُ مُؤمِنًا، وَسَمَّى عَبْدَهُ مُؤمِنًا، وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا أَعْظَمُ الفُرْقَانِ.

وَحَمَلَهُ بَعْضُهُم عَلَى أَنَّهُ خُصَّ بِحَظٍّ مِنَ الحُظُوطِ، يَعْلَمُ بِهِ[١] أَسْمَاءَ رَبِّهِ، وَيحصلُ لَهُ به الأَمْن من بعدِهِ، فَسَمَّى ذَلِكَ الحَظَّ اسماً وَأَضَافَهُ إليهِ إِضَافَةَ المِلْكِ، كَمَا قِيلَ: كَلِمَةُ اللهِ، وَرُوحُ اللهِ.

وَبِالجُمْلَةِ فَلِلإنسَانِ خُصُوصِيَّةٌ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الحَيوانِ، وللمُؤمِنِ خُصُوصِيَّة مِنْ بَيْنِ سَائِرِ نَوْعِ الإِنْسَانِ، وَلَكَ وَلِي خُصُوصِيَّةٌ مِنْ بَيْنِ أَهْلِ الإِيمَانِ، وللنَبِيِّ والرَّسُولِ خَصَائِصُ فَوقَ هَذِهِ الخَصَائِص، بَرَّأَهُمُ اللهُ بِهَا من جَمِيعِ النَّقَائِص، وَكُلُّ مَنْ آمَنَ باللهِ حَقَّ الإِيمَانِ، فَقَدْ حَصَلَ لَهُ مِنَ اللهِ الأَمَانُ، وَحَلَ في سُرادِقِ الرِّضْوَانِ، وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُم تَفَاضُلٌ في القُرْبِ مِنَ الرَّحْمَنِ.

فَائِدَةٌ

قَولُ اللهِ تَعَالى في كِتَابِهِ إِذْ وَصَفَ نَفْسَهُ، فَقَالَ[٢]: ﴿ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ﴾، وَقَالَ لِنَبِيِّهِ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾[٣].

(١) في (هـ): فيه.
(٢) سورة الحشر: ٢٣.
(٣) سورة المائدة: ٤٨.

وَقَدْ قُلْنَا[1]: إنَّ الصَّحِيحَ في اللِّسَانِ إذَا كَانَ «المُهَيمِنُ» مُشْتَقًا، أَنْ تَكُونَ الهَاءُ بَدَلاً مِنْ هَمْزَةٍ، وَاليَاءُ لِلإلحَاقِ.

فَعَلَى هَذَا يَكُونُ «المُهَيمِنُ» في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ، وَفِي وَصْفِ كِتَابِهِ أَوْ نَبِيِّهِ عَلَى الاختِلافِ في ذَلِكَ بِمَعْنَى «الأَمِين»، والأَمِينُ هُو: الشَّاهِدُ، واللهُ شَاهِدٌ بِمُهَيْمَنِيَّتِهِ على بَرِيَّتِهِ، وَكِتَابُهُ شَاهِدٌ عَلَى جَمِيعِ الكُتُبِ بِمَا تَضَمَّنَهُ من الحَقِّ.

وَكَذَلِكَ نَبِيُّهُ شَاهِدٌ على جَمِيعِ الأَنْبِياءِ؛ إِذْ هُو خَاتَمُهُم، وَلِذَلِكَ حَمَلَ بَعْضُ العُلَمَاءِ قَوْلَ العَبَّاسِ [رضي الله عنه][2] فِيهِ عليه السلام:

حَتَّى احْتَوَى بَيْتُكَ المُهَيْمِنُ

أَرَادَ: أَيُّها[3] المُهَيمِنُ[4].

وَيَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ بِهِ البَيْتُ، بِمَعْنَى: أَنَّهُ اكْتَسَبَ ذَلِكَ مِنْ النَّبِيِّ عليه السلام[5].

---

(١) أي: في صدر الحديث عن هذا الاسم. وانظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى للزجاجي ص٢٢٨.

(٢) زيادة من (هـ).

(٣) في (هـ): بها.

(٤) انظر: الغريبين ١٩٤٣/٦، واللسان «هـ م ن».

(٥) قال ابن الأثير: «.. أراد بالبيت نفسه؛ لأن البيت إذا حلَّ فقد حلَّ به صاحبه». النهاية ٢٧٤/٥. وانظر: تاج العروس «ب ي ت».

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الوَصْفُ للبَيْتِ قَدِيمًا؛ لأَنَّهُ أَشْرَفُ البُيُوتِ[(١)].

وَقَدْ حُكِيَ[(٢)]: هَيْمَن يُهَيْمِنُ هَيْمَنَةً[(٣)]، فَهُو مُهَيْمِنٌ؛ بِمَعْنَى كَانَ أَمِينًا[(٤)] وَيَكُونُ[(٥)] [٧٣/ب].

** ** **

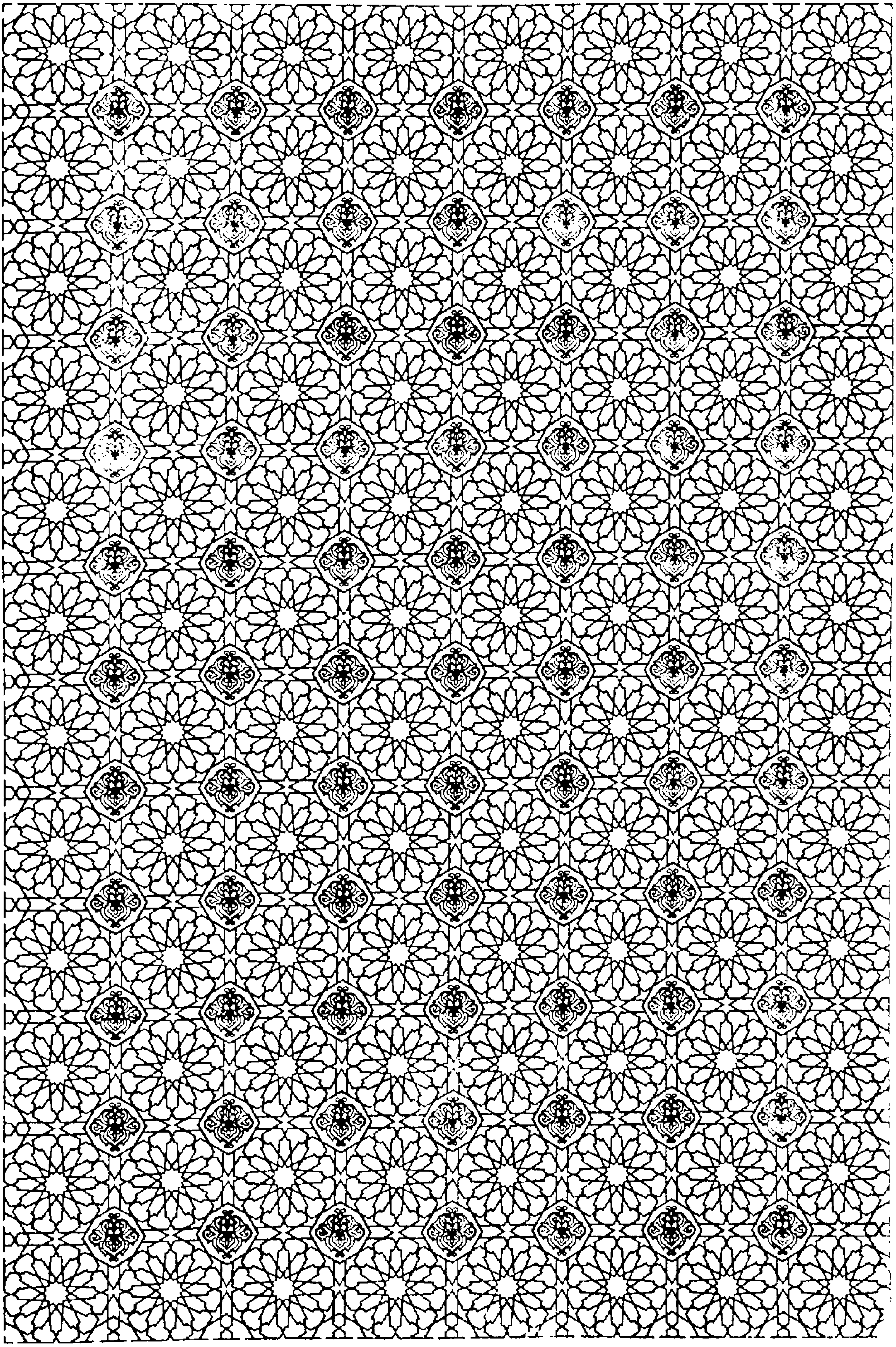
(١) انظر: التهذيب «هـ م ن»، و«ب ي ت»، والغريبين للهروي ٦/١٩٤٣ ـ ١٩٤٤.

(٢) انظر: الزاهر ١/٨٥، وجامع البيان ٦/٢٦٦، وتفسير القرطبي ٦/٢١٠، واللسان، والتاج «هـ م ن».

(٣) في (ب، ج): مهيمنة.

(٤) في (ب): أمبيا، وهو تحريف.

(٥) أي: ويكون أمينًا، فحذف المفعول للعلم به؛ لدلالة ما قبله عليه.



فِهْرِسُ مطالب الجزء الأول

مَطالِبُ الدِّرَاسَة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

** ** **

الأنباء

في شرح حقائق الصفات والأسماء

تأليف العلامة الحافظ المحدث

أبي العباس أحمد بن معد الأقليشي الأندلسي المالكي

(ت ٥٥٠ هـ)

دراسة وتحقيق وتعليق

د. أحمد رجب أبو سالم

كلية اللغة العربية فرع جامعة الأزهر بالمنوفية

الجزء الثاني

دار الضياء للنشر والتوزيع
الكويت

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م
التجليد الفني
شركة فؤاد البعينو للتجليد ش.م.م
بيروت - لبنان
www.daraldeyaa.net
info@daraldeyaa.net

دار الضياء
للنشر والتوزيع
DAR ALDEYAA
For Printing & Publishing

دار الضياء
للنشر والتوزيع
الكويت - حولي - شارع الحسن البصري
ص.ب: ١٣٤٦٠ حولي
الرمز البريدي: ٣٢٠١٤
تلفاكس: ٠٠٩٦٥٢٢٦٥٨١٨٠
نقال: ٠٠٩٦٥٩٩٣٩٦٤٨٠
Dar_aldheyaa2@yahoo.com
Abdou20201@hotmail.com

الموزعون المعتمدون

- **دولة الكويت:**
  دار الضياء للنشر والتوزيع - حولي — تليفاكس: ٢٢٦٥٨١٨٠ — نقال: ٩٩٣٩٦٤٨٠
- **المملكة العربية السعودية:**
  مكتبة الرشد - الرياض — هاتف: ٤٣٢٩٣٣٢ - ٢٠٥١٥٠٠
  دار التدمرية للنشر والتوزيع - الرياض — هاتف: ٤٩٢٥١٩٢ — فاكس: ٤٩٣٧١٣٠
  دار المنهاج للنشر والتوزيع - جدة — هاتف: ٦٣١١٧١٠
- **المملكة المغربية:**
  دار الرشاد الحديثة - الدار البيضاء — هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٢٧٤٨١٧
- **الجمهورية التركية:**
  مكتبة الإرشاد - إسطنبول — هاتف: ٠٢١٢٦٣٨١٦٣٣/٣٤ — فاكس: ٠٢١٢٦٣٨١٧٠٠
- **الجمهورية اللبنانية:**
  دار إحياء التراث العربي - بيروت — هاتف: ٥٤٠٠٠٠ — فاكس: ٨٥٠٧١٧
  شركة التمام - بيروت - كورنيش المزرعة — هاتف: ١٧٠٧٠٢٩
- **الجمهورية العربية السوريّة:**
  دار الفجر - دمشق - حلبوني — هاتف: ٢٢٢٨٣١٦ — فاكس: ٢٤٥٣١٩٣
- **جمهورية مصر العربيّة:**
  دار البصائر - القاهرة - زهراء مدينة نصر — تليفاكس: ٠٢٢٤١١١٤٤١ — محمول: ٠١٠٠٢٤٣٦٢٦٣
- **الجمهورية السودانية:**
  دار الأصالة - الخرطوم - شارع المطار — هاتف: ٠٠٢٤٩٩٩٠٠٤٣٥٧٩
- **المملكة الأردنية الهاشمية:**
  دار الرازي - عمان - العبدلي — تلفاكس: ٤٦٤٦١١٦
  دار محمد دنديس للنشر والتوزيع - عمان — هاتف: ٦٤٦٥٣٣٩٠ — تلفاكس: ٦٤٦٥٣٣٨٠
- **الجمهورية اليمنية:**
  مكتبة تريم الحديثة - تريم — هاتف: ٤١٧١٣٠ — فاكس: ٤١٨١٣٠
- **دولة ليبيا:**
  مكتبة الوحدة - طرابلس
  شارع عمرو ابن العاص — هاتف: ٠٩١٣٧٠٦٩٩٩ - ٠٢١٣٣٣٨٢٣٨
- **الجمهورية الإسلامية الموريتانية:**
  شركة الكتب الإسلامية - نواكشوط — هاتف: ٠٠٢٢٢٥٢٥٣٤٦١

الأنباء

مختصر

في شرح حقائق الصفات والأسماء

تأليف العلامة الحافظ المحدث

أبي العباس أحمد بن معد الأقليشي الأندلسي المالكي

(ت ٥٥٠ هـ)

دراسة وتحقيق وتعليق

د. أحمد رجب أبو سالم

كلية اللغة العربية فرع جامعة الأزهر بالمنوفية

الجزء الثاني

دار الضياء

للنشر والتوزيع

الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقْسِطٌ[1]

هُوَ اسمُ الفَاعِلِ[2] مِنْ أَقْسَطَ يُقْسِطُ إِقْسَاطًا؛ إِذَا عَدَلَ فِي الحُكْمِ[3]، وَمِنْهُ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[4].

وَالقِسْطُ: العَدْلُ[5]، قَالَ اللهُ تَعَالى في الإِخْبَارِ عَنْ نَفْسِهِ: ﴿قَآبِمًا

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٢، وشأن الدعاء ص٩٢، والمنهاج ١/٢٠٧، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢/٢٢١، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٤٢، والأسنى للقرطبي ١/٤٤٦، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٤٢، وللحرالي لوحة: ٥١/أ، وللنسفي لوحة: ٦١، ومنتهى المنى ص٢١٣، وشرح أسماء الله للقشيري ص٢٤٥، ولابن عربي ص١٧٦، ولزروق ص١٢١، والمنهل العذب لوحة: ٦١/أ، ودقائق الإشارات لوحة: ٢٢/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٥٩، وللكافيجي ص٢١٠، وللسنوسي ص٦١، وللعلقمي لوحة: ١٣/أ، والعجالة الحسنى ص٦٥.

(٢) في (هـ): فاعل.

(٣) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٢، ومعاني النحاس ٢/٢١١، والمقاييس ٥/٨٥، وكشف المشكل لابن الجوزي ١/٤٣٤، واللسان «ق س ط».

(٤) سورة الحجرات: ٩.

(٥) قال ابن فارس: «قسط: القاف والسين والطاء أصل صحيح يدل على معنيين متضادين والبناء واحد، فالقسط: العدل، ويقال منه: أقسط يقسط....» المقاييس ٥/٨٥. وانظر: التهذيب، واللسان: «ق س ط».

بِٱلْقِسْطِ﴾[1]، وقَالَ: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ﴾[2].

وَلَم يَرِدِ «المُقْسِطُ» في القُرْآنِ بِهَذِهِ الصِّيغَةِ اسمًا للهِ تعَالَى[3]، وَوَرَدَ فِي الأَسمَاءِ عِنْدَ التِّرمِذِيِّ[4].

وَ«المُقْسِطُ» مِنْ صِفَاتِ الأَفْعَالِ إِذَا نَظَرنَا إِلى وَضْعِهِ القِسْطَ بَيْنَ عِبَادِهِ بِفِعْلِهِ، كَمَا قَالَ عليه السلام فِي وَصْفِ رَبِّهِ[5]: «يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ»، فَيَكُونُ قَدْ أَخَذَ كُلَّ[6] مَوْجُودٍ قِسْطَهُ مِنَ[7] الوجُودِ بِالقِسْطِ الَّذِي قَامَ اللهُ بِهِ على خَلْقِهِ، كَمَا قَالَ فِي نَفْسِهِ[8]: ﴿قَآيِمًا بِٱلْقِسْطِ﴾.

---

(١) سورة آل عمران: ١٨.

(٢) سورة الأعراف: ٢٩.

(٣) وقال القرطبي أيضًا: «لم يرد به القرآن فِعْلاً ولا اسمًا، وورد فيه إشارة إليه، قال الله العظيم: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨٨]، والقائم بالقسط هو المقسط..» الأسنى ٤٤٦/١.

(٤) سننه ٥٣١/٥.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ١٦١/١ ـ بَاب في قَوْلِهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ»، وتمامه فيه: «عن أبي مُوسَى قال: قام فِينَا رسول الله صلى الله عليه وسلم بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فقال: إِنَّ الله عز وجل لَا يَنَامُ ولا يَنْبَغِي له أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إليه عَمَل اللّيْلِ قبل عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قبل عَمَلِ اللّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ..».
وورد أيضًا في: سنن ابن ماجه ٧٠/١، ومسند الإمام أحمد ٣٩٥/٤، والمعجم الأوسط ١٣٩/٦.

(٦) سقط هذا اللفظ من (هـ).

(٧) سقط هذا اللفظ من (هـ).

(٨) انظر: معاني النحاس ٣٧١/١، وأحكام الجصاص ٢٨/١، والكليات ص١٠٩.

وَيَكُونُ الفَرْقُ بَيْنَ المُقسِطِ وَالعَدْلِ؛ أَنَّ المُقْسِطَ مِنْ صِفَاتِ الأَفْعَالِ، وَالعَدْلُ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ، بِثُبُوتِ الحُكْمِ العَدْلِ لِذَاتِهِ، وَسَلْبِ الجَوْرِ عَنْهَا، وَإِذَا وُصِفَتْ ذَاتُهُ بِالعَدْلِ، وَتَقَدَّسَتْ عَنِ الجَوْرِ، وُجِدَتِ الأَشْيَاءُ مِنْهُ بِالقِسْطِ[1].

فائدةٌ علميّةٌ

البُرهَانُ الَّذِي ثَبَتَتْ بِهِ حَقَّاقَةُ البَارِي تَعَالَى وَحَقَّاقَةُ[2] صِفَاتِهِ، ثَبَتَتْ بِهِ أَنَّ الوجُودَ اندَفَعَ بِالعَدْلِ، وَقَامَ بِالقِسْطِ؛ لأَنَّ الجَوْرَ لا يُوجَدُ إِلَّا مِمَّنْ يَشُوبُهُ بُطْلٌ[3]، فَالشَّرُّ مَوجُودٌ مُقَدَّرٌ بِالقِسْطِ، مَقْضِيٌّ فِي أُمِّ الكِتَابِ بِالعَدْلِ، مُرَادٌ مَعَ الخَيْرِ في سَابِقِ الحُكْمِ.

وَمَا وُجِدَ مِنْ أَفْعَالِ العِبَادِ مِنْ شَرٍّ، فَهِي[4] بِالإِضَافَةِ إِلى اللهِ تَعَالَى مَوجُودَةٌ[5] بِالقِسْطِ، وَبِالإِضَافَةِ إِلِيهِم غَيْرُ مَوْجُودَةٍ بِالقِسْطِ، إِذْ[6] يَصِحُّ مِنْهُمُ[7] الجَوْرُ؛ بِسَبَبِ صِفَاتِ البَاطِلِ الَّتِي شَابَتْهُم، فَهُم دَاخِلُونَ تَحْتَ

(١) نقل القرطبي هذه الفقرة، والتي قبلها بدون نسبة عن المؤلف في: الأسنى ١/٤٤٩.
(٢) لم أقف على هذا المصدر في كتب اللغة، ولعله أراد منه المبالغة في الحقيقة.
(٣) في (ج): باطل. وفي (هـ): بطر. والأصح المثبت.
(٤) في (هـ): فهو.
(٥) في (هـ): موجود، وكذلك اللفظة التي تليها.
(٦) في (هـ): لا يصح، والصَّواب المثبت.
(٧) في (هـ): منه.

قِسْطِ اللهِ الَّذِي قَدَّرَ بِهِ [مِنَ الخَيْرِ و][1] الشَّرِّ، خارِجُونَ عَنْ قِسْطِ الحُكْمِ؛ الَّذِي أَمَرَهُم بِهِ في قَوْلِهِ [تعَالَى][2]: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾، وَبِخُرُوجِهِم عَنْ هَذَا القِسْطِ وُجِدَ مِنْهُم فِعْلُ الشَّرِّ، ولله فِي هَذَا أَعْظَمُ السِّرِّ.

فائدةٌ عمليَّةٌ

لِلإِنْسَانِ في دُنْياهُ حَالَتَانِ، وَكَذَلِكَ لَهُ فِي أُخْرَاهُ، وَهُمَا مِنْ حَالَتَيِ الدُّنيَا صَادِرَتَانِ.

أَمَّا إِحْدَى حَالَتَيْهِ فِي الدُّنيَا ـ وَهِي الحَالَةُ العُلْيَا ـ: فَأَنْ يَزِنَ بِالقِسْطَاسِ المُسْتَقِيمِ؛ وَهُو مِيزَانُ اللهِ فِي سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِهِ، وَهُو كِتَابُهُ النَّازِلُ مِنْ عِنْدِهِ عَلَى عَبْدِهِ.

فَإِذَا وَزَنَ بِهَذَا القِسْطَاس استَقَامَ قِسْطُ عَقْلِهِ، فَكَانَ مُعْتَدِلَ المِيزَانِ، قَائِمَ الأَوْزَانِ، وَتَعْقُبُهُ هَذِهِ الحَالَةَ في الأُخْرَى؛ أَنْ تَمْتَلِئَ كِفَّتَا مِيزَانِهِ نُورًا، وَأَنْ تَكُونَ صَحِيفَتُهُ مُبيَضَّةً [٧٤/أ] مُعْتَدِلَةً، رُقُومًا وَسُطُورًا، فَتَثْقُلُ مَوَازِينُهُ، وتَسْتَحوِذُ عَلَى كِتَابِهِ يَمِينُهُ، ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[3]، ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾[4]، فَيَجُوزُ عَلَى الصِّرَاطِ سَلِيمًا مِنْ أَهْوَالِهِ، وَمِنْ رَوْعِ الزَّبَانِيَة، فَيَنْتَقِلُ إِلى

---

(١) زيادة من (هـ).

(٢) زيادة من (هـ).

(٣) سورة الأعراف: ٨، والمؤمنون: ١٠٢.

(٤) سورة الحاقة: ١٩.

العَيْشَةِ الرَّاضِيَةِ، وَيَحلُّ في[1] مَنَازِلِ المُحِبِّينَ المُقْسِطِينَ، المَحْبُوبِينَ لِرَبِّ العَالمِينَ، كَمَا قَالَ [اللهُ][2] تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[3]، فَيَكُونُ عَلَى مِنبَرٍ من نُورٍ عَلَى اليَمِينِ، كَمَا قَالَ ﷺ[4]: «المُقْسِطُونَ[5] عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحمَنِ[6]»، وَهَذِهِ غَايَةُ سَعَادَةِ الإِنْسَانِ.

وَأَمَّا حَالَتُهُ الأُخْرَى في الدُّنيَا الَّتِي تَعْقُبُهُ في الأُخْرَى: الحَالَةُ السُّوءُ، فَأَنْ يَزِنَ بِمِيزَانِ الهَوَى، فَيَخْسَرَ قِسْطَاسَ الشَّرْعِ، وَقِسْطَ العَقْلِ، فَلا يَرْتَسِم في صَحِيفَتِهِ خَيْرٌ، فَيَجِدُ كِفَّتَي مِيزَانِهِ فِي الأُخْرَى قَدْ مُلِئَتَا ظَلامًا[7]،

(١) سقط هذا اللفظ من (هـ).

(٢) زيادة من (ب، ج، د).

(٣) سورة المائدة: ٤٢.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ١٤٥٨/٣ ـ بَاب فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ وَعُقُوبَةِ الْجَائِرِ وَالْحَثِّ على الرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ وَالنَّهْيِ عن إِدْخَالِ الْمَشَقَّةِ عليهم، وتمامه فيه: «.. وفي حديث زُهَيْرٍ قال: قال رسول الله ﷺ: إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ الله على مَنَابِرَ من نُورٍ عن يَمِينِ الرحمن ﷻ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ في حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وما وَلُوا».
وورد أيضًا في: سنن النسائي الكبرى ٤٦٠/٣، وسنن البيهقي الكبرى ٨٧/١٠، ومسند البزار ٣٣٣/٦ ـ حديث رقم (٢٣٤٠)، وصحيح ابن حبان ٣٣٦/١٠، ومسند الحميدي ٢٦٨/٢.

(٥) قال القاضي عياض: «المقسطون.. هم الأئمة العادلون، يقال: أقسط؛ إذا عدل، فهو مقسط» مشارق الأنوار ١٩٢/٢.

(٦) في (هـ): يمين العرش.

(٧) في (ب، ج، د): ظلمًا.

وَيَجِدُ صَحِيفَتَهُ مُسَوَّدَةً آثامًا، فَتَخِفُّ مَوَازِينُهُ، وَتَنْقَبِضُ عَنْ كِتَابِهِ يَمِينُهُ؛ لأَنَّهُ عَدِمَ اليُمْنَ، وَيَأْخُذُهُ بِشِمَالِهِ؛ لِشُؤْمِ[1] أَعْمَالِهِ، ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾[2]، ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ﴾[3].

فَأَوَّلَ قَدَمٍ يَضَعُ عَلَى الصِّرَاطِ يَسْقُطُ عَطَبًا[4]، وَيَكُونُ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾[5]، فَالنَّفْسُ مَا دَامَتْ فِي الدُّنيَا مَا بَيْنَ رُجُوعِهَا مِنَ القِسْطِ إلى القَسْطِ، ومن القَسْطِ إلى القِسْطِ[6]، إِلَّا كَقُرْبِ مَا بَيْنَهُمَا في اللَّفْظِ؛ لأَنَّها[7] مُتَقَلِّبَةٌ، كَرِيشَةٍ بِفَلاةٍ، تُصَفِّقُهَا[8] الرِّيَاحُ ظَهْرَ البَطْنِ[9].

---

(١) في (و): بشؤم.

(٢) سورة الأعراف: ٩.

(٣) سورة الحاقة: ٢٥.

(٤) أي: هالِكًا. ففي التهذيب «ع ط ب»: «العَطَبُ: هلاك الشيء». وانظر: الجمهرة ١/٣٥٧.

(٥) سورة الجن: ١٥.

(٦) في التهذيب «ق س ط»: «القِسْطُ ـ بكسر القاف ـ: العدل، والفعل منه أقسط بالألف... والقَسْطُ ـ بفتح القاف ـ: الجورُ، يقال منه: قسطَ يقسِطُ قَسْطاً وقسوطاً».

(٧) في (و): لأنهما.

(٨) في (هـ): تقلبها. وفي المقاييس ٣/٢٩٠: «صفق: الصاد والفاء والقاف أصل صحيح يدل على ملافاة شيء ذي صفحة لشيء مثله بقوة، من ذلك: صفقت الشيء بيدي؛ إذا ضربته بباطن يدك بقوة».

(٩) قوله هذا مقتبسٌ من الحديث الذي الإمام أحمد في مسنده ٤/٤٠٨، بلفظ: «... قال=

فَإِذَا فَارَقَتِ الدُّنيا لَزِمَتْ حَالَتَهَا التِي مَاتَتْ عَلَيهَا؛ إِمَّا مُقْسِطَةٌ، فَتكُونُ فِي بُحْبُوحَةِ الفِرْدَوسِ مُتَوَسِّطَة، وَإِمَّا قَاسِطَةٌ فَتكُونُ في أَدْرَاكِ الهَاوِيَةِ سَاقِطَة، وَهُنَاكَ لا يَتَّفِقُ لها الرَّجُوعُ مِنَ الحَالَةِ الوَاحِدَةِ إلى الثَّانِيَةِ؛ لأَنَّهُمَا مُتَبَاعِدَتَانِ، بُعْدَ مَعْنَى القِسْطِ من القَسْطِ؛ إِذْ قَدْ[1] زَالَ القُرْبُ الَّذِي كَانَ مَوجُودًا في اللَّفْظِ، وَظَهَرَتْ حَقَائِقُ المَعَانِي، فَحَصَلَ كُلُّ أَحَدٍ على حَقِيقَةِ مَا حَصَّلَ.

فاللهُ أَمَرَ عِبَادَهُ بِالقِسْطِ، وَنَهَاهُمْ عن القَسْطِ، ومِنْ قِسْطِهِ سُبْحَانَهُ صَدَرَ كُلُّ قَبْضٍ وَبَسْطٍ، فَهُو الَّذِي يَبْسُطُ القُلُوبَ بِالعَدْلِ فِي الخَيْرِ، وَهُو الَّذِي يَقْبِضُهَا عَنِ القِسْطِ بِالجَورِ، واللهُ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ، وَيَبْغَضُ القَاسِطِينَ، وَهُو أَقْسَطُ العَادِلِينَ، وَأَحْكَمُ الحَاكِمِينَ.

*** *** ***

= رسول الله ﷺ: إنما سُمِّيَ القَلْبُ من تَقَلُّبِهِ، إنما مَثَلُ القَلْبِ كَمَثَلِ رِيشَةٍ مُعَلَّقَةٍ في أَصْلِ شَجَرَةٍ، يُقَلِّبُهَا الرِّيحُ ظهر البطن...».

(١) في (و): وقد.

مُقِيتٌ[1]

[٧٤/ب] وَرَدَ هَذَا الاسمُ فِي القُرْآنِ فِي قَولِهِ تَعَالَى[2]: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾[3]، وَعِنْدَ التِّرمِذِيِّ[4].

وَهُو اسمُ الفَاعِلِ: مِنْ أَقَاتَ يُقِيتُ إِقَاتَةً فَهُو مُقِيتٌ[5]، واليَاءُ فيه

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٨، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٣٦، وشأن الدعاء ص٦٨، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٣٠١/٢، والمقصد الأسنى للغزالي ص١١٣، والأمد الأقصى لوحة: ٦٨، والأسنى للقرطبي ٢٧٣/١، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٦٧، وللنسفي لوحة: ٤٦، وللحرالي لوحة: ٢٣/أ، ومنتهى المنى ص١٦١، والمشرب الأقرب الأهنى لوحة: ٢٧، ودقائق الإشارات لوحة: ١٨/أ، والمنهل العذب لوحة: ٣٠/أ، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٥٤، ولابن عربي ص١٠٤، ولزروق ص٧٢، وللقونوي ص٩٧، وللكافيجي ص١٧٢، وللسنوسي ص٤٢، والعجالة الحسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٤٨.

(٢) سقط هذا اللفظ من (هـ).

(٣) سورة النساء: ٨٥.

(٤) سننه ٥٣١/٥.

(٥) قال الطبري: «.. يقال منه: أقات فلان الشيء يقتيه إقاتة، وقاته يقوته قياتة وقوتًا، والقُوت الاسم» جامع البيان ١٨٨/٥. وانظر: إصلاح المنطق ص٢٧٦، وشرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٤٦، والفائق ٢٣٦/٣.

بَدَلٌ مِنْ وَاوٍ؛ لأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ القُوتِ(١).

وَيُقَالُ أَيضًا: قَاتَ يَقُوتُ فَهُو قَائِتٌ(٢)؛ إِذَا أَعْطَى المُتَقَوِّتَةَ القُوتَ الَّذِي يَقُوتُهُم(٣).

وَهَذَا الاسمُ هُو مِنْ أَسْمَاءِ الأَفْعَالِ، مُضَافٌ إلى مَنْ يَكُونُ قَوَامُهُ بِالقُوتِ.

وَمِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ مَنْ قَالَ: المُقِيتُ: هُو الحَفِيظُ(٤).

وَمِنْهُم مَنْ قَالَ: هُو القَدِيرُ(٥)، واستشهَدَ بِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ

---

(١) نقل القرطبي هذه الفقرة بدون نسبة عن المؤلف في الأسنى ٢٧٣/١، ثم أردف قول المؤلف بقوله: «القوت بالضم: هو ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام والشراب».

(٢) في التاج «ق وت»: «القَائِتُ من العَيْش الكِفَايَةُ، يقال: هو في قائتٍ من العيْش؛ أَي: في كفاية». وانظر: المحرر الوجيز ٨٦/٢، وتفسير القرطبي ٢٩٦/٥، وفتح القدير ٤٩٣/١.

(٣) ويؤيد ذلك قول الفراء الذي نقله عنه القرطبي بقوله: «قال الفراء: المقيت: الذي يقوم بأقوات الخلق، يقال: قاته وأقاته؛ إذا أعطاه قوته» الأسنى ٢٧٣/١.
وانظر: معاني الفراء ٢٨٠/١، ومعالم التنزيل ٤٥٧/١، والتسهيل لابن جزي ١٥٠/١.

(٤) انظر هذا المعنى في: مجاز القرآن ١٣٥/١، وجامع البيان ١٨٧/٥، والإرشاد للجويني ص١٥١، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٦٧، ومفاتيح الغيب ١٦٦/١٠، وفتح القدير ٤٩٣/١.

(٥) عزاه ابن الجوزي بقوله: «.. والثاني: أنه الحفيظ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس، وبه قال قتادة والزجاج، وقال: هو بالحفيظ أشبه؛ لأنه مشتق من القوت، يقال: قتُّ الرجل أقوته قوتا؛ إذا حفظت عليه نفسه بما يقوته..» زاد المسير ١٥١/٢.=

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾، أَيْ: قَدِيرًا[1]. وَقَولِ القَائِلِ[2]:

وذِي ضِغْنٍ كَفَفْتُ النَّفْسَ عَنْهُ وَكُنْتُ عَلَى مَسَاءَتِه[3] مُقِيتَا

وَهَذَا لَيسَ بِخَارِجٍ عِنْدِي مِنْ أَنْ يُكُونَ مُشْتَقًّا مِنَ القُوتِ.

أَمَّا مَنْ قَالَ: هُو الحَفِيظُ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى حَفِظَ المَوجُودَاتِ المُتَقَوِّتَةَ[4] بِأَقْوَاتِه، وَأَدَامَهَا بِهَا إلى أَوْقَاتِهَا، فَنَظَرَ إِلى المَعْنَى الَّذِي يُرَادُ

= وانظر: معاني الزجاج ٢/٦٩، والزاهر ١/٩٢، وإصلاح المنطق ص٢٧٦، ومعاني النحاس ٢/١٤٧، والكشاف ١/٥٧٤.

(١) نُسب هذا القول لسعيد بن جبير في: الدر المنثور ٢/٦٠٤. وانظر: المحرر الوجيز ٢/٨٦، ومفاتيح الغيب ١٠/١٦٦، والدر المنثور ٢/٦٠٤.

(٢) من الوافر، ويروى: «... على إِسَاءَتِه». ونُسب للزبير بن عبد المطلب عمّ رسول الله ﷺ في: جامع البيان ٥/١٨٨، والمحرر الوجيز ٢/٨٦، ومفاتيح الغيب ١٠/١٦٦، والجامع لأحكام القرآن ٥/٢٩٦، واللسان «ق وت»، والبحر المحيط لأبي حيان ٣/٣١٦.
ولأُحَيْحة بن الجُلاح الأنصاريّ في: إيضاح الوقف والابتداء ١/٨٠، وزاد المسير ٢/١٥٠، والإتقان ١/٣٦١، والدر المنثور ٢/٦٠٤.
ولأبي قيس بن رفاعه في: طبقات فحول الشعراء ١/٢٨٩، والقافية فيه مرفوعة، واللسان، والتاج: «ق وت». ولِثَعْلَبَةَ بن مُحَيْصَةَ الأَنْصَارِيّ في: التاج «ق وت».
وورد بلا نسبة في: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٣٦، وغريب القرآن للسجستاني ص٤٣٥، ومقاييس اللغة ١/٤٠٧، والكشف والبيان للثعلبي ٣/٣٥٤، وتفسير ابن زمنين ١/٣٩٢، وشرح أسماء الله للنسفي لوحة: ٤٧، وتفسير العز بن عبد السلام ١/٣٣٩، والتبيان لابن الهائم ص١٧١.

(٣) في (هـ): إساءته.

(٤) في (و): متقوته

لأَجْلِهِ القُوت؛ وهُو الحِفْظُ، فَسُمِّيَ اللهُ تعَالَى بِذَلِكَ المَعْنَى، وهَذَا سَائِغٌ[(١)] في اللِّسَانِ[(٢)].

وَأَمَّا مَنْ قَالَ: هُو القَادِرُ، فَمَعْنَى القَادِرِ هُنَا: مَنْ لَهُ قُدْرَةٌ عَلَى الإِقَاتَةِ حَتَّى لا يَمْنَعَهُ مَانِعٌ، وَلَا يَقْطَعَهُ قَاطِعٌ، بِخِلافِ غَيْرِهِ مِنْ المُقِيتِينَ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾، فَلا تَخْلُو[(٣)] الآيَةُ مِنْ وَجْهَينِ[(٤)]:

إِمَّا أَنْ يَكُونَ المَعْنَى: وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ مِنْ أَفْعَالِ العِبَادِ مُقِيتًا، وَعَلَيهَا يَدُلُّ البِسَاطُ.

وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ عَامًّا؛ فَإِنْ كَانَ عَامًّا رَجَعَ مَعْنَاهُ إلى الحَفِيظِ كَمَا تَقَدَّمَ.

وَإِنْ كَانَ مُعَلَّقًا بِأَفعَالِ العِبَادِ كَانَ مَعْنَاهُ: المُجَازِي على الخَيرِ والشَّرِّ[(٥)]، وَإِنَّمَا يُجَازِيهِم على أَفْعَالِهِم الَّتِي حَفِظَهَا عَلَيهِم.

---

(١) في (هـ): شائع.

(٢) انظر: معاني النحاس ٢/١٤٧، والتهذيب «ق وت»، والكشاف ١/٥٧٥.

(٣) في النسخ: تخلوا، والأصح المثبت.

(٤) انظر: تفسير القرطبي ٥/٢٩٦، وزاد المسير ٢/١٥٠، وفتح القدير ١/٤٩٣.

(٥) انظر: معالم التنزيل ١/٤٥٧.

وَأَمَّا قَوْلُ القَائِلِ:

وَكُنْتُ عَلَى مَسَاءَتِه[1] مُقِيتَا

فَوَجْهُهُ عِنْدِي أَنْ يَكُونَ: وَكُنْتُ أَقدِرُ أَنْ أَوصِلَ إليهِ مِنَ السُّوءِ مَا يَقْدِرُ أَنْ يُوصِلَ إِليهِ المُقِيتُ مِنَ المَنْفَعَةِ؛ أَوْ كُنْتُ أَجْعَلُ السُّوءَ[2] قُوتَهُ؛ لأَنَّ القُوتَ مَا بَاشَرَ الجِسْمَ وَالنَّفْسَ، وَإِذَا وَصَلَ السُّوءُ إلى الإنْسَانِ فَقَدْ بَاشَرَهُ، فَاستَعَارَ لَهُ اسمَ القُوتِ، وَإِنَّمَا سَلَكْنَا هَذَا المَسْلَك؛ لِئلا نَتَعَدَّى بِهَا مَوضُوعَ اللِّسَانِ.

فائدةٌ علميّةٌ

الفَرْقُ بَيْنَ القُوتِ والرِّزْقِ؛ أَنَّ القُوتَ مَا بِهِ قِوَامُ[3] البِنْيَةِ، وَهُو كُلُّ مَا يُؤْكَلُ فَتَبْقَى بِهِ البِنْيَةُ[4].

والرِّزْقُ[5]: كُلُّ مَا يَدْخُلُ تَحْتَ مِلْكِ العَبْدِ مِمَّا يُؤكَلُ، وَممَّا لا يُؤكَلُ[6].

(١) في (هـ): إساءته.
(٢) في (و): الشَّر.
(٣) في (هـ): قيام.
(٤) قال ابن فارس مؤيدًا ذلك: «القُوت: ما يمسك الرَّمق، وإنما سمى قوتًا؛ لأنه مساك البدن وقوته» المقاييس ٥/٣٨. وانظر: العين ٥/٢٠٠.
(٥) مَرَّ التَّعْلِيقُ على الرِّزْقِ، وتبيين مذاهب العلماء فيه.
(٦) نقل القرطبي هذا الفرق بدون إشارة عن المؤلف في: الأسنى ١/٢٨٢.

فَالقُوتُ رِزْقٌ مَخْصُوصٌ، وَدَلِيلُ هَذَا قَولُهُ تعَالَى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم﴾(١)؛ لأَنَّهُ طَلَبَ الإِنْفَاقَ [٧٥/أ] مِنْ كُلِّ مُتَمَلِّكٍ. وَرِزْقُ البَهَائِمِ(٢): هُو قُوتُهَا؛ لأنَّهَا لَا تَمْتَلِكُ(٣) شَيْئًا(٤).

وَهَذَا هُو المَضْمُونُ مِنَ الرِّزْقِ الَّذِي لا يَقْطَعُهُ عَجْزٌ، وَلَا يَجْلِبُهُ كَيْسٌ(٥)، وَهُو الَّذِي أَرَادَ [اللهُ](٦) تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾(٧)، فَلا يَنْقَطِعُ(٨) هَذَا الرِّزْقُ إِلَّا بِانقِطَاعِ الحَيَاة، وَهَلْ تَنْقَطِعُ الحَيَاةُ بانقِطَاعِ هَذَا النَّوعِ مِن الرِّزقِ أَمْ لَا؟

مَنْ جَعَلَ الأسبَابَ مُتَلازِمَةً، وَجَعَلَ بَقَاءَ الرُّوحِ بِالغِذَاءِ، وَهُو مَذْهَبُ الطَّبيعِيينَ(٩) والأَطِبَّاء، قَالَ: نَعَمْ(١٠).

---

(١) سورة المنافقون: ١٠.

(٢) انظر: شرح المقاصد للجرجاني ٢/١٦٢.

(٣) في (ب، ج، د، هـ): تملك.

(٤) قال القرطبي: «ولا يجوز أن يكون الرِّزق بمعنى الملك؛ لأن البهائم ترزق، وليس يصح وصفها بأنها مالكة لعلفها» تفسيره ٩/٦.

(٥) أي: ذكيٌّ. ففي التاج «ك ي س»: «الكَيْسُ: الخِفَّةُ والتَّوَقُّدُ، وهو خِلافُ الحُمْقِ، وقد كاسَ كيساً فهُو كَيِسٌ».

(٦) زيادة من (هـ).

(٧) سورة هود: ٦. وانظر: أبكار الأفكار ٢/٢٢٠.

(٨) في (ب، ج): يقطع.

(٩) انظر مذهبهم في: الأسنى ١/٢٨٣، ومجموع الفتاوى ٢/٨٦.

(١٠)انظر مذهبهم في: الأسنى ١/٢٨٣.

وَمَنْ جَعَلَهَا بِحُكْمِ اطرادِ العَادَةِ، وَهُو مَذْهَبُ أَهْلِ الحَقِّ مِنَ المُتَكَلِّمِين، قَالَ: يُمْكِنُ أَنْ يَنْقَطِعَ الرِّزقُ وَلَا يَمُوتُ العَبْدُ، قَالَ[(١)]: وَإِذَا وَجَدْنَا مَنْ يَبْقَى شَهْرًا وَشَهْرَينِ دُونَ غِذَاءٍ، كَمَا نُقِلَ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الأَولِياءِ، لَمْ يَكُنِ الرِّزْقُ سَبَبًا ضَرُورِيًّا للحَيَاةِ[(٢)].

قَالُوا: فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّ الوَلِيَّ غَذَّاهُ اللهُ بِرِزْقٍ بَاطِنٍ لم نَطَّلِعْ نَحْنُ عَلَيهِ، فَذَلِكَ هُو رِزْقُهُ، كَمَا قَالَ ﷺ[(٣)]: «إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِ».

فَنَقُولُ نَحْنُ: وَذَلِكَ أَيْضًا إِنْ كَانَ، فَلَيسَ بِسَبَبٍ ضَرُورِيٍّ في بَقَائِهِ حَيًّا، بَلْ هو رِزْقٌ خَصَّهُ اللهُ تَعَالَى[(٤)] بِهِ[(٥)]، وَمُحْتَمَلٌ في قُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى أَنْ يَرْفَعَ عَنْهُ كُلَّ رِزْقٍ، بَاطِنٍ وظَاهِرٍ، وَتَبْقَى بِنْيَتُهُ؛ إِذْ بَقَاؤُهَا إِنَّمَا هُو بِالحَيَاةِ، والحَيَاةُ عَرَضٌ مُجَددٌ مَعَ اللَّحظَاتِ، وَكَوْنُ هَذَا العَرَضِ مُفَارِقًا

---

(١) في (ب، ج، د): قالوا.

(٢) نقل القرطبي كلام المؤلف من قوله: فَالقُوتُ رِزْقٌ مَخْصُوصٌ... إلى هنا بلا نسبة في: الأسنى ١/٢٨٢ ـ ٢٨٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٢/٦٩٤ ـ بَاب التَّنْكِيلِ لِمَنْ أَكْثَرَ الْوِصَالَ: «... عن هَمَّام أَنَّهُ سمع أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إِيَّاكُمْ وَالْوِصَالَ مَرَّتَيْنِ، قِيلَ: إِنَّكَ تُوَاصِلُ، قال: إني أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِ، فَاكْلَفُوا من الْعَمَلِ ما تُطِيقُونَ». وصحيح مسلم ٢/٧٧٤، وسنن البيهقي الكبرى ٤/٢٨٢، والموطأ ١/٣٠١.

(٤) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٥) انظر: الحاوي الكبير ٣/٤٧١، وشرح صحيح مسلم للنووي ٧/٢١٢، وطرح التثريب ٤/١٢٧، والديباج على مسلم ٣/٢٠٢.

لِبِنْيَةِ الإِنسَانِ عِنْدَ انقِطَاعِ الغِذَاءِ، هو مَجْرَى العَادَةِ لَا مَجْرَى الضَّرُورَةِ.

فَعَلى هَذِهِ الهَيْئَةِ والصُّورَةِ أَثْبَتَتِ الأَشْعَرِيَّةُ(١) بَقَاءَ المَخْلُوقِ حَيًّا وَإِنْ انقَطَعَ عَنْهُ الرِّزْقُ، وَرَدُّوا على الأَطِبَّاءِ في اعتِقَادِهِم(٢) أَنَّ بَقَاءَ الرُّوحِ بِالغِذَاءِ.

فائدةٌ عمليَّةٌ

مِنْ حَقِّ مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللهَ هُو المُقِيتُ، وَأَنَّهُ يَفِيضُ عَلَى عَبْدِهِ(٣) القُوتَ، مِنْ خَزَائِنِ المَلَكُوت، وَأَنَّ رِزْقَهُ مَرْبُوطٌ بِأَجَلِهِ، لَو لَمْ يَأْتِهِ لأَتَاهُ، أنْ يَكُونَ سَاكِنَ النَّفْسِ، رَاضِيًا بِمَجَارِي القَضَاء، مُتَوَكِّلاً على اللهِ وَحْدَهُ، غَيْرَ مُعَلَّق القَلْبِ بالأَسبَابِ، فَإِنْ طَلَبَ قُوتَهُ طَلَبَهُ بِأَحْسَنِ اكْتِسَابِ، عَلَى وَفْقِ السُّنَّةِ والكِتَابِ، فَإِنْ جَاءَهُ قُوتُهُ فَحَسْبُهُ، فَلْيكُنْ بَعْدَ ذَلكَ فِي القُوتِ البَاطِنِ كَسْبُهُ، فَإِنَّ رِضَا الرَّحْمَنِ مِنَ الإِنسَانِ؛ أَنْ يَسْتَنْفِدَ عُمْرَهُ فِي العِلْمِ والعِبَادَةِ؛ لِيَنَالَ بِهِمَا(٤) السَّعَادَةَ.

وَلَنْ يَتَّفِقْ ذَلكَ إِلَّا بِقوامِ بِنْيَتِهِ بِالقُوتِ، فَإِذَا تَفَضَّلَ اللهُ عَلَيهِ بِهِ بِكَسْبِهِ أَوْ بِغيرِ كَسْبِهِ، فَلْيَصْرِفْ سِرَّ قَلْبِهِ إِلى رَبِّهِ، فَإِنَّ العَبْدَ مَهْمَا جَعَلَ

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ١/٢٨٥، وشرح المقاصدفي علم الكلام للجرجاني ١/٢٤٨، ٢/٢١٧.

(٢) في (ب، ج، د): باعتقادهم.

(٣) في (هـ): عباده.

(٤) في (أ): بها.

اللهُ رِزْقَهُ قُوتًا، فَقَدْ وَقَاهُ [٧٥/ب] فِتْنَةَ الغِنَى وَالفَقْرِ، وَلِذَلِكَ قَالَ ﷺ(١): «اللَّهُمَّ: اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا»، طَلَبَ مِنْ الرِّزْقِ القُوتَ، وَأَعْرَضَ عَمَّا سِوَاهُ(٢)، وَعَلَّقَ قَلْبَهُ بِمَا يَدرُّ اللهُ عَلَيهِ مِنْ أَنْوَارِ المَلَكُوتِ، كَمَا قَالَ [تَبَارَكَ](٣) وَتَعَالَى: ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾(٤).

فَقُوتُ الأَشْبَاحِ مَا يَخْرُجُ مِنَ الأَرْضِ مِنَ الأَغْذِيَةِ، وَقُوتُ الأَرْوَاحِ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنَ المَعَارِفِ الإِلَهِيَّةِ، والشَّبحُ(٥) يَفْنَى بِعَدَمِ غِذَاءِ أَرْضِهِ، والرُّوحُ يُظْلِمُ بانقِطَاعِ إِمْدَادِ اللهِ عَنْهُ وَفَيْضِهِ، وَظُلْمَتُهُ هُو مَوْتُهُ،

---

(١) أخرجه مسلم بهذا اللفظ في صحيحه ٢/٧٣٠ ـ بَاب في الْكَفَافِ وَالْقَنَاعَةِ، وورد في صحيح البخاري ٥/٢٣٧٢ بلفظ: «اللهم ارْزُقْ آلَ مُحَمَّدٍ قُوتًا».
وورد أيضًا في: سنن الترمذي ٤/٥٨٠، وسنن ابن ماجه ٢/١٣٨٧، ومسند أحمد ٢/٤٤٦.

(٢) قال النَّووي: «... قال أهل اللغة العربية: القوت: ما يسد الرمق، وفيه فضيلة التقلل من الدنيا، والاقتصار على القوت منها، والدعاء بذلك» شرح صحيح مسلم ٧/١٤٦.
وانظر: النهاية لابن الأثير ٤/١١٩، ومشارق الأنوار ٢/١٩٤.

(٣) زياده من (هـ).

(٤) سورة طه: ١٣١.

(٥) قال ابن سلام: «الشَّبح: العريض، ومنه قيل: شبحت العود؛ إذا نجته وعرضته، فهو شبح ومشبوح، وكلُّ شخصٍ فهو شبح» غريب الحديث ٣/١٢٤.
وفي اللسان «ش ب ح»: «الشَّبحان: الطويل، ورجل شبح الذراعين ـ بالتسكين ـ ومشبوحهما؛ أي: عريضهما، وفي صفة النبي ﷺ: كان مشبوح الذراعين؛ أي: طويلهما، وقيل: عريضهما».
وانظر: الصحاح «ش ب ح»، والمقاييس ٣/٢٤٠، والنهاية لابن الأثير ٢/٤٣٩، وغريب الحديث لابن الجوزي ١/٥١٥.

وَحَيَاتُهُ ضَوؤهُ، وَإِنَّمَا يَسْتَضِيءُ بِمَا يَنْزِلُ عَلَيهِ مِنْ القُوتِ، مِنْ خَزَائِنِ الحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ.

فَلْتَصْرِفْ أَكْثَرَ الأوقَاتِ؛ لاكْتِسَابِ خَيرِ الأَقْواتِ[1]، وَلَا تَكُنْ من الذِينَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُم أَحْيَاءٌ وَهُمْ أَمْوَاتٌ، وَأَقِتْ غَيْرَكَ مِمَّا أَقَاتَكَ اللهُ مِنْ أَنْوَاعِ القُوتِ.

فَإِنْ كُنْتَ ذَا عِلْمٍ فَجُدْ عَلَى النَّاسِ بنَفِيسِ اليَاقُوت؛ وَهُو العِلْمُ الَّذِي يَمْلأُ قُلُوبَهُم بِالرَّغَبُوتِ والرَّهَبُوتِ[2]، حَتَّى يَخَافُوا وَيَرْجُوا مَالِكَ المَلَكُوتِ[3].

وَإِنْ كُنْتَ مَمَّنْ لَهُ البُلَغَة مِنْ ظَاهِرِ القُوت، وَرَأَيْتَ مُحْتَاجًا فَشَارِكْهُ، وَلَا تَدعْهُ للبُأسَاءِ[4] ضَجِيعًا، ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾[5]، فَبِهَذَا تَكُونُ مِمَّا أَقَاتَكَ اللهُ مُقِيتًا، وَتَكُونُ عِنْدَهُ مَحبُوبًا لَا مُقِيتًا.

---

(١) في (ب): الأوقات، والأصح المثبت.

(٢) من الرَّغبة والرَّهبة. انظر: الكتاب ٤/٣١٦، والأصول ٣/٢٤٢.

(٣) أصله: ملك، وزيدت الواو والتاء للمبالغة في الصِّفَة.

انظر: مجالس ثعلب ١/١٥٨، والجامع لأحكام القرآن ٧/٢٣، وشرح الشافية للرضي ٣/٣٠٥، وللسيد عبد الله ٢/٤٩٨ ـ ضمن مجموعة شروح الشافية، وشرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٣١، والدر المصون ٥/٦، والكفاية في النحو ص٣٥٨.

(٤) في (ج): للبساء، وهو تحريف.

(٥) سورة المائدة: ٣٢.

مَتِينٌ[1]

هَذَا الوَصْفُ وَرَدَ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ[2] ، وَوَرَدَ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾[3] ، فَتَأَوَّلَهُ بَعْضُ العُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ المَعْنَى: المَتِينُ قُوَّتُهُ[4] .

وَقَرَأَ يَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ[5] ، وَالأَعْمَشُ[6]: ....

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٥ ، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٩٤ ، وشأن الدعاء ص٧٧ ، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٢٩ ، والأمد الأقصى لوحة: ٦٩ ، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢٦٢ ـ ط/العصرية ، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٩٤ ، وللحرالي لوحة: ٣٢/أ، ومنتهى المنى ص١٨٠ ، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٩٢ ، ولابن عربي ص١٣٠ ، ولزروق ص٩٥ ، والمنهل العذب لوحة: ٤٥/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٢٢ ، وللكافيجي ص١٨٥ ، وللسنوسي ص٥٠ ، وللعلقمي لوحة: ١١/أ، والعجالة الحسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٥٥ .

(٢) سننه ٥/٥٣١ .

(٣) سورة الذايات: ٥٨ .

(٤) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٤ ، وشأن الدعاء ص٧٧ ، والتهذيب «م ت ن» ، وتفسير القرطبي ١٧/٥٦ ، وزاد المسير ٨/٤٤ .

(٥) هو: يَحْيَى بنُ وَثَّابٍ الأَسَدِيُّ الكَاهِلِيُّ مَوْلاَهُم، الإِمَامُ، المُقْرِئُ، الفَقِيهُ، شَيْخُ القُرَّاءِ، الأَسَدِيُّ، الكُوفِيُّ، أَحَدُ الأَئِمَّةِ الأَعْلاَمِ، توفي سَنَةَ ثَلاَثٍ وَمائَةٍ.
انظر في ترجمته: معرفة القراء الكبار ١/٦٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤/٣٧٩ .

(٦) هو: سُلَيْمَانُ بنُ مِهْرَانَ الكَاهِلِيُّ الإِمَامُ، شَيْخُ المُقْرِئِيْنَ وَالمُحَدِّثِيْنَ، أَبُو مُحَمَّدٍ=

﴿المَتِينِ﴾ بِالخَفْضِ[1]، عَلَى أَنَّهُ نَعْتٌ للقُوَّةِ[2]، وَذَكَّرَهَا؛ لأَنَّ تَأْنِيثَهَا غَيْرُ حَقِيقِيٍّ[3].

وَإِنَّمَا مَالَ مَنْ مَالَ لِهَذَا التَّأوِيل والقِرَاءة مِنْ حيثُ رَأَى أَنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يُوصَفُ بِأَنَّهُ مَتِينٌ، كَمَا لَا يُوصَفُ بِأَنَّهُ جَلْدٌ.

= الأَسَدِيُّ، الكَاهِلِيُّ مَوْلَاهُم، الكُوْفِيُّ، الحَافِظُ، وُلِدَ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّيْنَ، وَقَدِمُوا بِهِ إِلَى الكُوْفَةِ طِفْلاً، وتُوفِّي في رَبِيع الأَوَّل سنة ثمانٍ وأربعينَ ومائة.
انظر في ترجمته: معرفة القراء الكبار ١/٩٤، وتذكرة الحفاظ ١/١٥٤.

(١) انظر قراءتهما في: مختصر في شواذ القرآن ص١٤٦، وإعراب النحاس ٤/٢٥٢، والتهذيب «م ت ن»، والمحتسب ٢/٢٨٩، وإعراب القراءات الشواذ ٢/٥١٤، وشواذ القراءات للكرماني ص٤٤٩، وتفسير القرطبي ١٧/٥٦، وزاد المسير ٨/٤٤، والبحر المحيط ٨/١٤١، وإتحاف فضلاء البشر ٢/٤٩٤.

(٢) زاد ابن جني وجهًا آخر في توجيه هذه القراءة بقوله: «... يحتمل أمرين: أحدهما: أن يكون وصفًا للقوة، فذكَّره على معنى الحبل... والآخر: أن يكون أراد الرفع وصفًا للرزَّاق، إلا أنه جاء على لفظ القوة؛ لجوارها إياه، على قولهم: هذا حجر ضب خرب..» المحتسب ٢/٢٨٩. وانظر: معاني الفراء ٣/٩٠، وإعراب النحاس ٤/٢٥٢، وإعراب القراءات الشواذ ٢/٥١٤، والتبيان ٢/١١٨٢.

(٣) انظر: الإتحاف ٢/٤٩٤.
وقال ابن جني: «فإن قلت: إن (القوة) مؤنثة، و(المتين) مُذَكَّر. فكيف جاز أن تجريها عليها على الخلاف بينهما؟ أَوَ لا ترى أن من قال: هذا حجر ضب خرب، لا يقول: هذان حجرا ضب خربين؛ لمخالفة الاثنين الواحد؟
قيل: قد تقدم أن (القوة) هنا إنما المفهوم منها الحبل، على ما تقدَّم، فكأنه قال: إن الله هو الرزاق ذو الحبل المتين، وهذا واضح. وأيضا: فإن المتين فعيل، وقد كثر مجيء فعيل مذكرًا وصفًا للمؤنث، كقولهم: حلة خصيف، وملحفة جديد...» المحتسب ٢/٢٨٩.

فَجَعَلَ «المَتِينَ» مِنْ صِفَاتِ القُوَّةِ، وَهَذَا لا يَلْزَمُ؛ لأنَّ الشَّرِيعَةَ قَدْ جَاءَتْ بِأسمَاءٍ من هَذَا القَبِيلِ كَالصَّبُورِ في أَسمَاءِ اللهِ تَعالَى، وَمَا أَشْبَهَهُ[1].

فَعَلَى هَذَا يَكُونُ «مَتِينٌ» وَصْفًا للهِ تَعالَى، وَوَزْنُهُ «فَعِيلٌ»[2]، مَأخُوذٌ مِنَ المَتَانَةِ؛ وَهِيَ القُوَّةُ التَّامَّةُ، والشِّدَّةُ البَالِغَةُ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الظَّهْرُ مَتْنًا[3]؛ لِقُوَّتِهِ[4].

وَيُقَالُ: مَتَنَ الشَّيءُ يَمْتُنُ مَتَانَةً؛ إِذَا صَلَبَ واستَجْمَعَ[5]، واتِّصَافُ اللهِ تَعَالَى بِـ«المَتِينِ» هُو مِنْ أَوْصَافِ الذَّاتِ، بِإثبَاتِ الشَّدَّةِ الَّتِي لا تُرَامُ، والقُوَّةُ الَّتِي لَا تُطَاقُ لِنَفْسِهِ، وَسَلْبِ مَا يَلْحَقُ كُلَّ ذَاتٍ من الضَّعْفِ والوَهْنِ عَنْ ذَاتِهِ.

وَالفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ «القَوِيِّ»[6] ـ وَإِنْ كَانَا مَعًا مِنْ أَوْصَافِ ذَاتِهِ

---

(١) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٩٤.

(٢) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٥.

(٣) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٩٤، والمحرر الوجيز ٥/٣٥٣.

(٤) الكلام على هذه الصفة من بدايته إلى هنا نقله القرطبي عن المؤلف في الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢٦٢ ـ ٢٦٣ ـ ط/العصرية.

(٥) في المحكم «م ت ن»: «المَتْنُ من كُلِّ شيءٍ: ما صَلُبَ وظَهَرَ، والجَمْعُ: مُتُونٌ، ومِتَانٌ». وانظر: العين ٨/١٣١، والتهذيب «م ت ن»، وإكمال الإعلام بتثليث الكلام ٢/٥٧٩، والتعاريف ص٦٣٤.

(٦) انظر: الفروق اللغوية للعسكري ص١٠٧، وشرح الأسماء للنسفي لوحة: ٥٢.

[٧٦/أ] إِثْبَاتًا وَسَلْبًا ـ: أَنَّ «المَتِينَ» مُشْعِرٌ بِشِدَّتِهِ فِي ذَاتِهِ وَبَرَاءَتِهِ عَنْ[١] التَّجَزِّيءِ والانقِسَامِ؛ لأَنَّ حَقِيقَةَ المَتَانَةِ في مَوضُوعِ اللسَانِ[٢]: الاستجْمَاعُ وَالصَّلابَة.

وَ«القَوِيُّ» مُشْعِرٌ بِقُوَّتِهِ في ذَاتِهِ وَعَلَى غَيْرِهِ، فَلِذَلِكَ جَمَعَ بَيْنَهُمَا في قَوْلِهِ: ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾، عَلَى أَنَّهُ قَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ القُوَّةُ هُنَا مُضَافَةً إِليهِ إِضَافَةَ المِلْكِ، وَلَكِنْ قد وَرَدَ في الكِتَابِ في وَصْفِهِ «قَوِيٌّ» في غَيْر مَا مَوضِعٍ[٣]، وَسَيَأتِي الكَلامُ عَلَيهِ في مَوْضِعِهِ ـ إِنْ شاءَ اللهُ تَعَالَى ـ.

فائدة علمية

سِلْسِلَةُ الوجُودِ كُلُّهَا مِنْ العَرْشِ إِلى الثَّرى ضَعِيفَةٌ في ذَاتِهَا، لَولَا تَعلُّقُهَا بِقُدْرَةِ[٤] اللهِ تَعَالَى، فَهِي الَّتِي تَمْسِكُهَا، وَلَولَا ذَلِكَ لَتَنَاثَرَتْ حلقًا حلقًا، كَمَا قَالَ اللهُ[٥] تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾[٦].

---

(١) في (هـ): من.

(٢) في المقاييس ٥/٢٩٤: «متن: الميم والتاء والنون أصل صحيح واحد، يدل على صلابة في الشيء مع امتداد وطول منه. المتن: ما صلب من الأرض وارتفع وانقاد...».

(٣) انظر مواضع ذلك في: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٥٨٨.

(٤) في (هـ): بذات.

(٥) في (هـ): تبارك وتعالى.

(٦) سورة فاطر: ٤١.

وَالقَائِمُ[(١)] بِنَفْسِهِ المَتِينُ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ: هُو الَّذِي لَيسَ فيهِ إمْكَانٌ، فَيَحْتَاجُ إِلى مُوجِبٍ يُوجِبُهُ، بَلْ وَجَبَ بِذَاتِهِ، وَلَمْ تُفَارِقْ[(٢)] ذَاتُهُ صِفَاتُهُ، وَلَا هِي غَيْرِيَّةٌ لِذَاتِهِ، فَهُو الوَاحِدُ الحَقُّ المُبِينُ، وَمَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ فَهُو عَلَى الحَقِيقَةِ المَتِينُ[(٣)].

فائدة عملية

الإِنْسَانُ مِنْ حِيْثُ تَرْكِيبُهُ وبِنْيَتُهُ أَضْعَفُ الضُّعَفَاءِ، وَمِنْ حَيْثُ تَعَلُّقُ عَقْلِهِ[(٤)] بِاللهِ تَعَالى[(٥)] هُو مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ[(٦)]، فَإِنَّهُ أَقْوَى الأَقْوِيَاءِ.

فَمَهْمَا تَأَيَّدَ بِنُورِ اللهِ، واستَمْسَكَ بِحَبْلِهِ قَوِيَ دِينُهُ، وَمَتُنَ يَقِينُهُ، فَلَمْ يَجِدْ العَدُوُّ فِي عَقْلِهِ وَنَفْسِهِ خَلَلاً يَدْخُلُ عَلَيهِ مِنْهُ، فَفَرَّ مِنْهُ، فَبَقِيَ مَتِينَ الدِّينِ، صَلِيبَ اليَقِينِ، سَالِكًا مِنَ الحَقِّ عَلَى نَهْجِهِ، فَإِذَا رَآهُ الشَّيْطَانُ سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّهِ[(٧)].

---

(١) في (و): والفائز.

(٢) في (هـ): تكن.

(٣) سقط من (هـ): عبارة: ومَنْ هذه صفته فهو على الحقيقة المتين.

(٤) في (أ): علقه، وهو تحريف.

(٥) سقط هذا اللفظ من (هـ).

(٦) سقط هذا اللفظ من (د، هـ).

(٧) كما كان يفعل مع عمر بن الخطاب ﵁، ووفاقًا لما ورد في صحيح البخاري ١٣٤٧/٣ ـ بَاب مَنَاقِبِ عُمَرَ بن الْخَطَّابِ: «... فقال رسول الله ﷺ: إِيهًا يا ابن الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بيده ما لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ إلا سَلَكَ فَجًّا غير فَجِّكَ». ومسلم أيضًا في صحيحه ١٨٦٣/٤ ـ بَاب من فَضَائِلِ عُمَرَ ﵁.

مُجِيبٌ[1]

وَرَدَ هَذَا الوَصْفُ فِي القُرآنِ[2]، و[وَرَدَ][3] عِنْدَ التِّرمِذِيِّ[4].

وَهُو اسمُ الفَاعِلِ مِنْ أَجَابَ يُجِيبُ[5]، وَاليَاءُ فيهِ مُنْقَلِبَةٌ عَنِ[6] وَاوٍ[7]؛ لأَنَّ أَصْلَهُ مِنَ الجَوْبِ؛..........................

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥١، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٤٨، وشأن الدعاء ص٧٢، والمنهاج في شعب الإيمان للحليمي ١/٢٠٤، والمقصد الأسنى للغزالي ص١١٨، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٧٦، وللحرالي لوحة: ٢٤/ب، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي ١/٢٨٨، ومنتهى المنى ص١٦٧، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٦٨، ولابن عربي ص١١٣، ولزروق ص٧٩، والمنهل العذب لوحة: ٣٧/أ، ودقائق الإشارات لوحة: ١٨/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٠٥، وللكافيجي ص١٧٦، وللسنوسي ص٤٥، وللعلقمي لوحة: ١٠/أ، والعجالة الحسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٥٠.

(٢) في سورة هود آية: ٦١.

(٣) زيادة من (هـ).

(٤) سننه ٥/٥٣١.

(٥) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٤٨.

(٦) في (ج): من.

(٧) قال الزجاجي: «وأصل مجيب: مُجْوِب، لأنه من الجواب، فنقلت حركة الواو إلى الجيم، فانقلبت الواو ياء؛ لسكونها وانكسار ما قبلها، كما انقلبت في (مقيم) و(معيد)...» اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٤٩. وانظر: الأسنى ١/٢٨٨.

وَهُو القَطْعُ[(١)]، فَالمُجِيبُ قَطَعَ مَسْأَلَةَ السَّائِلِ بِالإِجَابَةِ، وَفِي الحَدِيثِ[(٢)]: «أَيُّ اللَّيْلِ أَجْوَبُ؟»؛ أَيْ: أَسْرَعُ إِجَابَةً[(٣)].

وَهَذَا الوَصْفُ في اللهِ تعَالى تَارَةً يَرْجِعُ إلى مَعْنَى الكَلامِ، وَطَورًا يَرْجِعُ إلى الفِعْلِ.

أَمَّا رُجُوعُهُ إلى مَعْنَى الكَلامِ؛ فَلِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[(٤)]، وَذَلِكَ يَكُونُ بِإسمَاعِ المَلائِكَةِ، أَوْ مَنْ شَاءَ مِنْ أَنْبِيَائِهِ[(٥)]

(١) انظر: التهذيب، والمحكم، والتاج: «ج وب»، وغريب الحديث للخطابي ٤٩٦/١، وتفسير القرطبي ٢٣٠/١٢.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٢١/٤، وتمامه فيه: «.. عن كَعْب بن مُرَّةَ الْبَهْزِيِّ قال: سَأَلْتُ رَسُولَ الله ﷺ أي اللَّيْلِ أَجْوَبُ؟ وقال سُفْيَانُ مَرَّةً أَسْمَعُ قال: جَوْفُ اللَّيْلِ الآخِرِ، وَمَنْ اعتق رَقَبَةً اعتق الله بِكُلِّ عُضْوٍ منها عُضْواً منه مِنَ النَّارِ». وورد أيضا في: المعجم الأوسط ٣٧٠/٣، ومسند أبي يعلى ٤٨/١٠، ومجمع الزائد ١٥٥/١٠.

(٣) قال ابن الأثير: «أجوب؛ أي: أسرع إجابة، كما يقال: أطوع من الطاعة، وقياس هذا أن يكون من: جاب، لا من أجاب؛ لأن ما زاد على الفعل الثلاثي لا يبنى منه (أفعل) من كذا، إلا في أحرف جاءت شاذة، قال الزمخشري: كأنه في التقدير من جابت الدعوة بوزن فعلت ـ بالضم ـ، كطالت؛ أي صارت مستجابة، كقولهم في فقير وشديد: كأنهما من فقر وشدد، وليس ذلك بمستعمل، ويجوز أن يكون من جبت الأرض؛ إذا قطعتها بالسير على معنى أمضى دعوة، وأنفذ إلى مظان الإجابة والقبول» النهاية ٣١١/١. وانظر: الفائق ٢٤٥/١، وغريب الحديث لابن الجوزي ١٧٩/١، والتاج «ج وب».

(٤) سورة البقرة: ١٨٦.

(٥) في (د): أسبابه، وهو تحريف.

فِي الدُّنيَا، أَو بِإِسمَاعِ ذَلِكِ مُوَحِّدِيهِ[١] فِي الأُخْرَى[٢].

وَأَمَّا كَونُهُ من صَفَاتِ الفِعْلِ فَظَاهِرٌ، وَهُو إِسْعَافُ رَغْبَةِ السَّائِلِ، وَقَضَاءُ حَاجَتِهِ فِيمَا يَسْأَلُهُ مِنَ المَسَائِلِ.

وَلكِنَّ هَذَا الوَصْفَ مُضَافٌ إِلى مَخْصُوصِينَ مِنَ الدَّاعِينَ؛ لأَنَّ الإِجَابَةَ لا تَكُونُ لِكُلِّ سَائِلٍ، وَإِنْ كَانَتْ لَهُ عِنْدَ اللهِ أَشْرَف الوَسَائِلِ، إِذْ [٧٦/ب] هِي مَنُوطَةٌ بِالقَضَاءِ السَّابِقِ، وَلِذَلِكَ تُدَّخَرُ[٣] دَعْوَةُ الوَلِيِّ الصَّادِقِ[٤].

فائدة علمية

إِجَابَةُ اللهِ دُعَاء الدُّعَاةِ، هُو بِطَرِيقِ التَّفَضُّلِ عَلَيهِم؛ لِكَرَمِهِ العَمِيم، إِذْ لَا يَجِبُ للمَخْلُوقِ عَلَى الخَالِقِ شَيءٌ، والإِجَابَةُ مَنُوطَةٌ بِمَشِيئَتِهِ سُبْحَانَهُ، وَالقَبُولُ مَنُوطٌ بِإِخْلاصِ الدُّعَاءِ، فَقَدْ يَتَقَبَّلُ الدُّعَاءَ[٥] وَلَا يُجِيبُهُ، وَقَدْ يُجِيبُهُ وَلَا يَتَقَبَّلُهُ، وَقَدْ يَتَقَبَّلُهُ وَيُجِيبُهُ، وَقَدْ لَا يَتَقَبَّلُهُ وَلَا يُجِيبُهُ، فَهَذِهِ أَرْبَعَةُ أَقْسَامٍ، حَاصِرَةٌ لهذَا النِّظَامِ، وَقَدْ بَيَّنْتُهَا فِي غَيْرِ هَذَا

---

(١) في (و): موجديه، وهو تصحيف.

(٢) انظر: تفسير السمعاني ١/١٨٥، وفتح القدير ١/١٨٤.

(٣) في (ب، ج): تؤخر، والمثبت من النسخ الأخرى مافق لنقل القرطبي.

(٤) نقل القرطبي كلام المؤلف من قوله: وَهَذَا الوَصْفُ في اللهِ تعَالى تَارَةً يَرْجِعُ إِلى مَعْنَى الكَلامِ..... إلى هنا بدون نسبة في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٢٩٠.

(٥) سقط هذا اللفظ من (هـ).

الكِتَابِ بِأَوضَحِ كَلامٍ.

فائدةٌ عمليَّةٌ

يَأيُّهَا الدَّاعِي استَجِبْ للهِ أَوَّلاً فِيمَا دَعَاكَ، واحْفَظْ وَصِيَّتَهُ فِيمَا استَرْعَاكَ، ثُمَّ ادْعُهُ مُخْلِصًا فِيمَا يُرْضِيهِ يَتَقَبَّل دُعَاكَ، ثُمَّ إِنْ استَجَابَ لَكَ فِيمَا دَعَوتَهُ فِيهِ فَقَدْ عَجَّلَ لَكَ الحُسْنَى، وَإِنْ لَمْ يَسْتَجِبْ لَكَ فَقَدِ ادَّخَرَ لَكَ خَيرًا عِنْدَه وَزُلْفَي، فَإِنَّ القَلَمَ قَدْ خطَّ[1] بِمَا هُو كَائِنٌ، وَرِضَاكَ بِالقَضَاءِ مِنْ أَفْضَلِ الفَعَائِلِ.

فَإِذَا فَعلْتَ هَذَا، كُنْتَ للهِ مُجِيبًا، وَكَانَ فَضْلُهُ مِنْكَ قَرِيبًا، وَكُنْتَ لَهُ عَلَى مَا يُحِبُّ دَاعِيًا، وَلِحَقِّهِ رَاعِيًا، وَلِأَمْرِهِ وَاعِيًا، وَفِي رِضَاهُ سَاعِيًا.

** ** **

(١) أي: كتبَ. وذلك وفاقًا لما أخرجه الترمذي في سننه ٥/٤٢٤ ـ بَاب وَمِنْ سُورَةِ «ن»، بلفظ: «... عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ قال حدثني أبي قال سمعت رَسُولَ الله ﷺ يقول: إِنَّ أَوَّلَ ما خَلَقَ الله الْقَلَمَ، فقال له: اكْتُبْ، فَجَرَى بِمَا هو كَائِنٌ إلى الْأَبَدِ..».

مُغنِي[1]، مَانِعٌ[2]

لَمْ يَرِدِ «المُغْنِي» بِهَذِهِ الصِّيغَةِ في القُرْآنِ، وَوَرَدَ الفِعْلُ[3].

أَمَّا «المَانِعُ» فَلَمْ يَرِدْ هُو وَلَا فِعْلُهُ، وَوَرَدَا مَعًا عِنْدَ التِّرمِذِيِّ[4]،

---

(١) **انظر في تفسير هذا الاسم**: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٣، وشأن الدعاء ص٩٣، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٤٤، والأمد الأقصى لوحة: ٥٨، والأسنى ١/٥١٩، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٤٤، وللحرالي لوحة: ٥١/ب، وللنسفي لوحة: ٦٢، ومنتهى المنى ص٢١٥، والمنهل العذب لوحة: ٦٢/أ، وشرح أسماء الله الحسنى لابن عربي ص١٧٩، ولزروق ص١٢٣، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٦١، وللكافيجي ص٢١٣، وللعلقمي لوحة: ١٣/أ، وللسنوسي ص٦٢، والعجالة الحسنى ص٦٦.

(٢) **انظر في تفسير هذا الاسم**: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٣، وشأن الدعاء ص٩٣، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٤٤، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٤٤، وللحرالي لوحة: ٥١/ب، والأسنى للقرطبي ١/٣٥٢، ومنتهى المنى ص٢١٥، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٢٤٨، ولابن عربي ص١٨١، ولزروق ص١٢٤، ودقائق الإشارات لوحة: ٢٠/ب، والمنهل العذب: ٦٢/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٦٤، وللكافيجي ص٢١٣، وللسنوسي ص٦٣، وللعلقمي لوحة: ١٣/أ، والعجالة الحسنى ص٦٧.

(٣) وذلك نحو: ﴿يُغْنِيكُم﴾ في سورة التوبة آية: ٢٨. و﴿يُغْنِيَهُمْ﴾ في سورة النور آية: ٣٣. و﴿أَغْنَى﴾ في سورة النجم: ٤٣... وغير ذلك.

(٤) سننه ٥/٥٣١.

وَكِلاهُمَا مِنْ صِفَاتِ الأَفْعَالِ.

فَأَمَّا إِغْنَاءُ اللهِ تَعالَى ؛ فَيكُونُ في الدُّنيا وَالأُخْرَى.

أَمَّا في الدُّنيا فَيَنْقَسِمُ إِغْنَاؤُهُ إلى قِسْمَينِ: إِغْنَاءٌ حَقِيقِيٌّ، وَإِغْنَاءٌ مَجازِيٌّ.

فَالإِغْنَاءُ الحَقِيقِي: هُو أَنْ يُغْنِي العَبْدَ بِهِ عَنْ غَيرِهِ، وَإِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ بِمَا أَفَاضَ عَلَيهِ مِنْ خَزَائِنِ خَيْرِهِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ، وَالعِلْمِ بِذَاتِهِ وَصِفَتِهِ، وَبِإِحْكَامِهِ في أَيَّامِهِ، فَهَذَا هُو الغِنَى[1] الَّذِي لا يَنْفَدُ، بَلْ هُو فِي الدُّنيَا يَتَجَدَّدُ، وَفِي الأُخْرَى يَتَزَيَّدُ، وَهَذَا هُو الَّذِي سَمَّاهُ فَضْلاً وَرَحْمَةً، وَأَمَرَ العَبْدَ بِالفَرَحِ بِهِ مَهْمَا خَصَّهُ بِهِ.

وَأَمَّا الإِغْنَاءُ المَجَازِيُّ: فَهُو مَا يُخَوِّلُ العَبْدَ مِنْ هَذِهِ الأَعْرَاض

---

(١) في (أ، ب، ج): الغِنَاء. قال القالي: «فأما قول الشاعر:

سَيُغْنِيني الذي أَغناكَ عَنِّي … فَلا فَقْرٌ يَدُومُ وَلَا غِنَاءُ

فإنما مده للضرورة، وهو رديء ليس بمنزلة قصر الممدود...... ولا يقال: نسأل الله الغَناء على معنى الغِنَى..» المقصور والممدود ص١٧٧ ـ ١٧٨.

وفي المحكم «غ ن ي»: «الغنى مقصور: ضد الفقر، فإذا فتح مُدَّ، فأما قوله:

سَيُغْنِيني الذي أَغناكَ عَنِّي … فَلا فَقْرٌ يَدُومُ ولا غِنَاءُ

فَإِنَّهُ يُروىَ بِالكَسْرِ والفَتْح، فَمَنْ رَوَاهُ بِالكَسْرِ أَرَادِ: مصدر غانيت، ومن رواه بالفتح أراد: الغنى نفسه. قال أبو إسحاق: إنما وجهه (ولا غناء)؛ لأن الغناء غير خارج عن معنى الغنى، قال: وكذلك أنشده من وثق بعلمه». وانظر: غاية المقصود في المقصور والممدود لابن الأنباري ص٧٦ ـ بتحقيقنا ـ، ومظان حاشيته.

الآيِلَةِ[1] إِلى انْقِرَاضِ [أَجَلِهِ][2]، فَإِنْ أَقَامَ بِهَا الصَّفْوَ، وَسَدَّ الخُلَّةَ، وَوَسَّعَ بِهَا عَلَى ذَوِي القِلَّةِ، نَالَ بِهَذِهِ الأَعْرَاضِ أَكْرَمَ الأَعْوَاضِ.

وَإِنْ مَنَعَ المُحْتَاجَ مِنْ خَيرِهِ، وَلَمْ يَجُدْ بِهِ على غَيرِهِ، فَالمَنْعُ[3] كَانَ في حَقِّهِ خَيرًا[4] مِنَ الإِعطَاءِ، إِذْ عَلَى قَلْبِهِ مِنْ ظُلْمَةِ مَالِهِ أَكْثَفَ غِطَاءٍ.

وَأَمَّا إِغْنَاءُ اللهِ في الأُخْرَى؛ فَهُو بِأَنْ يُؤتِيهِ مُلْكًا لَا يَفْنَى، وَيُعْطِيهِ مِنْ نَعِيمِ الجَنَّةِ مَا تَمَنَّى، فَيَكُون في لَذَّةٍ بَرِيئَةٍ من الأَلَمِ، وَبَقَاءٍ غَيْر مُنَغَّصٍ باستِحَالَةٍ أو عَدَمٍ، وَعِلْمٍ لا يَتَطَرَّقُ إليه جَهْلٌ، وَوَرَاء هَذَا مَا [٧٨/أ] لا يُحْصِيهِ عَقْلٌ.

وَأَمَّا «المَانِعُ» في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ فَقَدْ[5] يَكُونُ بِمَعْنَى: الحَافِظِ[6] وَالحَائِطُ[7]، وَقَدْ يَكُونُ في مُقَابَلَةِ المُعْطِي[8].

(١) في (هـ): الآبه. وفي (و): اللائلة.

(٢) زيادة من (هـ).

(٣) سقط هذا اللفظ من (ج).

(٤) في (د): فالمنع في حقه كان خيرا.

(٥) في (د): فهو.

(٦) انظر: منتهى المنى ص٢١٥.

(٧) في (د): حابط، والأصح المثبت. والقصد: المحيط.
وفي الأسنى ٣٥٦/١: «وقيل: المانع هو الحافظ والحائط والناصر، أي يمنع أولياءه، أي: يحوطهم ويحفظهم وينصرهم على عدوهم».

(٨) انظر: تفسير أسماء الله ص٦٣، وشأن الدعاء ص٩٣ ـ ٩٤، والأسنى ٣٥٦/١.

وَحَقِيقَةُ المَنْعِ فِي اللِّسَانِ[(١)]: الإمسَاكُ، وَالبَارِئ تعَالَى قَدْ يُمْسِكُ عَنْ مَنْ شَاءَ مِنْ الموجُودَاتِ أَسْبَابَ الهَلاكِ، فَيحفَظهَا؛ إِمَّا حِفْظًا مُؤَبَّدًا أو مُتَناهِيًا، وَمَا دَامَتْ مَحْفُوظَةً، فَأسبَابُ الرَّدَى عَنْهَا مَمْنُوعَة.

فَالمَنْعُ قَدْ يَكُونُ مُضَافًا إلى السَّبَبِ المُهْلِكِ، وَيكُونُ مُضَافًا أَيْضًا إلى المَحْفُوظِ، وَمِنْ هَذَا القِسْمِ مِنَ[(٢)] المَنْعِ قَوْلُ العَرَبِ[(٣)]: «فُلانٌ في مَنْعَةٍ، وفي مَنَعَةٍ[(٤)]»؛ أَيْ: فِي تَمَنُّعٍ عَلَى مَنْ رَامَهُ بِسُوءٍ[(٥)].

وَالقِسْمُ الثَّانِي مِنْ المَنْعِ، الَّذِي هو في مُقَابَلَةِ الإِعْطَاءِ: هُو الَّذِي أَرَادَ ﷺ بِقَولِهِ[(٦)]: «اللَّهُمَّ: لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ»[(٧)].

---

(١) انظر: المقاييس ٥/٢٧٨، والمغرب في ترتيب المعرب ٢/٢٧٧.

(٢) في (و): بين، والأصح المثبت.

(٣) انظر: أدب الكاتب ص٤٢٣، والجمهرة ٢/٩٥٢، وشأن الدعاء ص٩٣.

(٤) سقط هذا اللفظ من (و).

(٥) قال الهروي: «فلان في منعة؛ أي في: تَمَنُّع على مَنْ رَامَهُ، وفلان في مَنَعَة؛ أي: في قوم يمنعونه من الأعداء» الغريبين ٦/١٧٨٠.
وقال العينيُّ: «قال القزار: فلان في مَنَعَة من قومه، ومَنْعَه؛ أي: عز» عمدة القاري ٣/١٧٢.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه ١/٢٨٩ ـ بَاب الذِّكْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وتمامه فيه: «... أَمْلَى على المُغِيرَةُ بن شُعْبَةَ في كِتَابٍ إلى مُعَاوِيَةَ أَنَّ النبي ﷺ كان يقول في دُبُرِ كلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ: لَا إِلَهَ إلا الله، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ له، له المُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وهو على كل شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللهم لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، ولا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، ولا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ».
وورد أيضًا في: صحيح مسلم ١/٤١٤، وسنن الترمذي ٢/٩٦، وسنن أبي داود ٢/٨٢.

(٧) أردف الخطابي هذا الحديث بقوله: «فَهوَ ـ سبحَانَهُ ـ يَمْلِكُ المَنْعَ وَالعَطَاءَ،=

وَمَنْعُ اللهِ قَدْ يَكُونُ فِي الدُّنيَا، وَالأُخْرَى.

أَمَّا فِي الدُّنيَا: فَقَدْ يكُونُ مَنعٌ في ضِمْنِهِ عَطَاءٌ [أَعْظَم مِنْهُ][1]، وَقَدْ يَكُونُ مَنْعٌ فِي ضِمْنِهِ مَنْعٌ أَعْظَم منه في البَلاءِ؛ أَمَّا مَنْ مَنَعَهُ أَعْرَاضَ الدُّنيَا، فَعَلَّقَ قَلْبَهُ بِاللهِ تَعَالَى، فَقَدْ أَعْطَاهُ هَذَا المَنع أَشْرَفَ اللُّهى[2]، وَلِذَلِكَ رَغَّبَ في الفَقْرِ أُولُو النُّهى.

وَأَمَّا مَنْ مَنَعَهُ أَسْبَابَ الدُّنيَا، فَتَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ عَلَيهَا حَسْرَةٌ، وَرَأَى المَنْعَ نِقْمَةً لَا نِعْمَةً، فَهُو مَمْنُوعُ الخَيْرَينِ في الدَّارَيْنِ.

وَأَمَّا مَنْ مَنَعَهُ فِي الدُّنيَا مَعْرِفَتَهُ وَطَاعَتَهُ، وَلَمْ يَجْعَلْ ذِكْرَهُ بِضَاعَتَهُ[3]، فَهَذَا هُو المَمْنُوعُ عَلَى الحَقِيقَةِ كُلَّ خَيْرٍ، الَّذِي يَعُودُ عَلَيهِ مِنْ مَنْعِ الدُّنيَا في الأُخْرَى أَعْظَم ضَيْرٍ، وَيَتِمُّ[4] لَهُ فِيهَا أَسْبَابَ المَنْعِ، فَيُقْطَعُ عَنِ السَّعَادَةِ أَتَمَّ القَطْعِ، وَلَا يَكُونُ لَهُ فيمَا أُوتِيَ مِنْ الدُّنيَا نَفْعٌ[5].

= وَلَيسَ مَنْعُهُ الشيْءَ بُخْلاً بِهِ، لَكِن مَنعَهُ حِكْمَةٌ، وَعَطَاؤه جُودٌ وَرَحْمَةٌ» شأن الدعاء ص٩٤. وانظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٣.

(١) زيادة من (ب، ج).

(٢) في (د): النهى، والأصح المثبت.
ففي التهذيب «ل هـ ى»: «.. اللُّهَى: أَفضَل العَطايَا، واحدتها: لُهْوة، ولُهية». وانظر: أساس البلاغة: «ل هـ و».

(٣) سقط من (د) عبارة: ولم يجعل ذكره بضاعته.

(٤) في (ب، ج، د): تتم.

(٥) نقل القرطبي كلام المؤلف من قوله: وَمَنْعُ اللهِ قَدْ يَكُونُ في الدُّنيَا والأُخْرَى... إلى هنا دون نسبة في الأسنى ٣٥٦/١.

فائدة علمية

إِذَا ثَبَتَ أَنْ لا فَاعِلَ إِلَّا اللهُ بالبُرهَانِ القَاطِعِ، ثَبَتَ أَنَّهُ المُغْنِي وَالمَانِعُ، وَأَنَّ مَا يَصْدُرُ مِنْ الإِغْنَاءِ، وَيَكُونُ مِنَ المَنْعِ [وَالعَطَاءِ][1] فَمِنْهُ لَا مِنْ غَيْرِهِ، وَأَنَّهُ إِنْ أَغْنَى فَمِنْ خَزَائِنِ خَيرِهِ، وَإِنْ مَنَعَ فَبِتَضْيِيقِهِ وَقَبْضِهِ، وَمُبَاعَدَةِ العَبْدِ عَنْ قبُولِ فَيْضِهِ، لَا يَنْقُصُ خَيْرٌ من خَزَائِنِهِ وَغَيْضِهِ، وَكُلُّ يَدٍ مُعْطِيَةٍ فَهِي عَارِيَةٌ في العَطِيَّةِ، مُسَخَّرَةٌ كَتَسْخِيرِ المَطَرِ لِسَقْيِ الأَرْضِ.

وَكُلُّ يَدٍ مُنْقَبِضَةٍ مَانِعَةٍ[2]، فَالمَنْعُ جَاءَهَا[3] مِنْ المَانِعِ الأَعْلَى، فَلَمْ تَقْدِرِ أَنْ تُبَاشِرَ عَطاءً وَفِعْلاً، فَالوجُودُ كُلُّهُ خَزَائِنُ بيدِ اللهِ أَقْفَالُهَا وَمَفَاتِحُهَا، فَلا فَاتِحَ للأَقْفَالِ، وَلَا مَانِعَ لهَا عَنِ الانْحِلالِ، إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا غَيْرُهُ.

فائدة عملية

مِنْ حَقِّ مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللهَ هو المُغْنِي وَالمَانِعُ، أَنْ يَقْطَعَ عَنْ قَلْبِهِ مِنَ الخَلْقِ المَطَامِعِ، وَأَنْ [٧٧/ب] يَقِفَ مَعَ اللهِ بِقَلْبٍ رَاضٍ قَانِعٍ، فَإِنْ أَغْنَاهُ صَرَفَ فِي طَاعَتِهِ غِنَاهُ، وَإِنْ مَنَعَهُ عَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ بُخْلٍ وَلَا عَدَمٍ،

(١) زيادة من (و).

(٢) سقط هذا اللفظ من (د).

(٣) في (هـ): جاء.

بَلْ لِيَكُونَ مَنْعُهُ مُعَقِّبًا لَهُ مَا هُو أَشْرَفُ وَأَكْرَمُ من الغِنَى الَّذِي لا يَنْصَرِم، فَإِنْ جَاءَهُ مِنْ أَحَدٍ مِنْ الخَلْقِ سَبَبٌ مِنْ أَسبَابِ الرِّزْقِ، فَلْيَرُدَّ ذَلِكَ الفِعْلَ إِلى الوَاحِدِ الحَقِّ.

وَإِنْ مَنَعَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ فَلا يَرَى المَانِعَ إِلَّا الله، فَيَطْرَحُ الأَوَاسِطَ طَرْحًا، وَيَضْرِبُ عَنْ الأَسْبَابِ[(١)] صَفْحًا، وَيَجْعَلَ اللهَ هُو الكُلُّ، وَكُلُّ مَوجُودٍ مَعَ القُدْرَةِ كَالظِّلِّ، لَا حُكْمَ لَهُ فِي الفِعْلِ، فَلا يَذُمُّ مَانِعًا بِوَجْهٍ، وَلَا يَمْدَحُ مُعْطيًا إِلَّا مِنْ حَيْثُ يَنْظُرُ إِلى اللهِ، فَيَمْدَحُهُ لِمدْحِ اللهِ إِيَّاهُ، إِذْ جَرَتْ بِالخَيرِ يَدَاهُ، عَلَى مَا أَجْرَاهُمَا[(٢)] اللهُ[(٣)].

** ** **

(١) في (و): الاكتساب.

(٢) في (أ): أجراه. وفي (هـ): أجراهم. والمثبت موافق لنقل القرطبي.

(٣) نقل القرطبي كلام المؤلف كله في هذه الفائدة، دون نسبة في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٣٥٧.

مُعِزٌّ، مُذِلٌّ[1]

لم تَرِدْ هَاتَانِ الصِّفَتَانِ بِهَذِهِ الصِّيغَةِ في القُرآنِ، لَكِنَّهُ وَرَدَ فِعْلاهُمَا[2]، وَثَبَتَا عِنْدَ التِّرمِذِيِّ[3]، وَهُمَا صِفَتَانِ فِعْلِيَّتَانِ؛ إِذْ الإِعْزَازُ وَالإِذْلالُ مِنْ فِعْلِ اللهِ تَعَالَى، وَذَلِكَ يَكُونُ في الدُّنيَا وَالأُخْرَى[4].

أَمَّا إِعْزَازُ الدُّنيَا؛ فَقَدْ يَكُونُ حَقِيقَةً، وَمَجَازًا:

وَالمَجَازِيُّ لَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُسَمَّى إِعْزَازًا؛ إِذْ هُو عَلَى الحَقِيقَةِ عَيْنُ

(١) انظر في تفسير الاسمين: تفسير أسماء الله الحسنى ص٤١، وشأن الدعاء ص٥٨، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢/٢١٣، والمقصد الأسنى للغزالي ص٨٩، والأمد الأقصى لوحة: ٩٩، والأسنى للقرطبي ١/٣٧٠، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٣٧، وللحرالي لوحة: ١٧/أ، ومنتهى المنى ص١٣٩، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٢٦، وللنسفي لوحة: ٣٩، ولابن عربي ص٤٠، ولزروق ص٦٠، ودقائق الإشارات لوحة: ٢٣/أ، والمنهل العذب لوحة: ١٩/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٧٣، ٧٥، وللكافيجي ص١٦٠، وللسنوسي ص٣٧، وللعلقمي لوحة: ٧/ب، والعجالة الحسنى ص٤٠.

(٢) وورد فعلهما منفردًا في أكثر من موضع، واجتمعَا في قوله ﷻ: ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء﴾ [آل عمران: ٢٦].

(٣) سننه ٥/٥٣١.

(٤) انظر: الأسنى ١/٣٧٠.

الذُّلِّ، كَمَنْ أَعَزَّهُ بِالجَاهِ وَالسَّطْوَةِ عَلَى الكُلِّ، أَوْ بِأَسْبَابِ الدُّنيَا الَّتِي تَضْمَحِلُّ[(١)].

وَإِنَّمَا[(٢)] الإِعْزَازُ الحَقِيقِيُّ فِي الدُّنْيَا أَنْ يَعِزَّهُ بِمَعْرِفَتِهِ وَطَاعَتِهِ، وَيَصْطَفِيهِ بِوِلايَتِهِ، وَيَكُونَ تَحْتَ كَنَفِهِ وَرِعَايَتِهِ.

وَأَمَّا الإِذْلالُ الدُّنيَوِيّ؛ فَمِنْهُ حَقِيقِيٌّ، وَمَجَازِيٌّ:

وَالحَقِيقِيُّ مِنْهُ: أَنْ يَسْلُبَهُ الإِعْزَازَ الحَقِيقِيَّ.

وَالمَجَازِيُّ: أَنْ يَسْلُبَهُ الإِعْزَازَ المَجَازِيَّ، فَيَكُون مِمَّنْ[(٣)] قَالَ فِيهِ ﷺ[(٤)]: «رُبَّ [أَشْعَثُ][(٥)] أَغْبَرَ ذِي طِمْرَيْنِ لَا يُؤْبَهُ له، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ».

ثُمَّ الإِعْزَازُ الحَقِيقِيُّ في الدُّنيَا يُثْمِرُ العِزَّةَ العُلْيَا في الدَّارِ الأُخْرَى، فَيعِزُّهُ في المَحْشَرِ، وَيَخُصُّهُ مِنْ بَيْنِ البَشَرِ بِالتَّبوءِ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ، وَالأَمْنِ مِنْ كَيْدِهِ وَبَطْشِهِ، ويعِزُّهُ فِي الجَنَّةِ بِأَنْ يَمْنَحَهُ غَايَةَ المِنَّةِ، بِالنَّظَرِ إِلى

---

(١) أي: تنقطع وتبطل على مرِّ الأيام.

(٢) في (د): وأما.

(٣) في (د): كمن.

(٤) ورد في: سنن الترمذي ٥/٦٩٢، وأردفه بقوله: «هذا حَدِيثٌ صحيح حَسَنٌ من هذا الوَجْهِ»، وسنن ابن ماجه ٢/١٣٧٨، والمعجم الكبير ٢٠/٨٤، ونوادر الأصول ٤/١١٢. والطمرُ: الثَّوبُ الخَلِق. النهاية لابن الأثير ٣/١٣٨.

(٥) زيادة من (و).

وَجْهِهِ الكَرِيمِ، والتَّلَذُّذِ[1] بِمَا شَاءَ مِنْ النَّعِيمِ.

وَالَّذِي نَالَ العِزَّ المَجَازِيَ فِي الدُّنيَا هُنَالِكَ ذَلِيْل[2]، لَا يَأوِي فِي المَحْشَرِ إلى ظِلٍّ ظَلِيلٍ، وَلَا يَنْظُرُ فِي الجَنَّةِ إلى وَجْهِ الرَّحِيمِ؛ لأَنَّهُ مَحْجُوبٌ في أَدْرَاكِ الجَحِيمِ.

فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُحْسِنَ لِنَفْسِهِ صَنِيعًا، فَلْيَطْلُبْ العِزَّةَ الحَقِيقِيَّةَ، ﴿فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ[3] جَمِيعًا﴾[4].

فائدة علمية

العِزَّةُ في الوجُودِ عَلَى قِسْمَيْنِ:

عِزَّةٌ ذَاتِيَّةٌ للهِ تعالَى؛ وَهِيَ صِفَتُهُ الَّتِي تَسَمَّى بِهَا عَزِيزًا، وَسَيأتِي شَرْحُهَا [إِنْ شَاءَ اللهُ تعالَى][5] [٧٨/أ].

وَعِزَّةٌ فِعْلِيَّةٌ؛ وَهِيَ الَّتِي تَسَمَّى بِهَا مُعِزًّا، وَقَدْ جَمَعَ بَيْنَ العِزَّتَينِ في قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[6].

---

(١) في (ب، ج، د): وتلذذ.

(٢) في (و): دليل، وهو تصحيف.

(٣) في (أ): لله العزة، والأصح المثبت.

(٤) سورة النساء: ١٣٩.

(٥) زيادة من (هـ).

(٦) سورة المنافقون: ٨.

وَإلى العِزَةِ الفِعْلِيَّةِ أَشَارَ بِقَولِهِ: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ﴾[1]؛ لِأَنَّ الرَّبَّ هُو المَالِكُ، وَلَا تَدْخُلُ العِزَّةُ الذَّاتِيَّةُ تَحْتَ المُلْكِ.

وَأَمَّا الذِّلَّةُ فَهِي صِفَةٌ فِعْلِيَّةٌ[2]، تُكْسِبُ مَنْ اتَّصَفَ بِهَا ذُلًّا؛ إِمَّا مُؤَبَّدًا أَوْ مُتَنَاهِيًا؛ فَالمُتَنَاهِي لمَنْ أَذَلَّهُ في الدُّنيَا، أو لِلمُعَاقَبِينَ مِنْ عُصَاةِ المُوحِّدِينَ في الأُخْرَى؛ وَالمُؤَبَّدُ للكُفَّارِ المُخَلَّدِينَ فِي النَّارِ.

فائدةٌ عمليّةٌ

الإِنْسانُ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ المَوْجُودَاتِ مُهَيَّأٌ لِنَيْلِ العِزَّةِ الكَامِلَةِ، أَوِ الذِّلَّةِ الشَّامِلَةِ؛ لأَنَّ فِيهِ الجُزْءَ العَزِيزَ، والجُزْءَ الذَّلِيلَ، فَرُوحُهُ الَّذِي هُو[3] مِنْ أَمْرِ اللهِ عَزِيزٌ[4]، وَهَوَاهُ الدَّاعِي [لَهُ][5] إلى مُخَالَفَةِ مَولَاهُ ذَلِيلٌ، والنَّفْسُ مَا بَيْنَ أَنْ يُؤَيِّدَهَا اللهُ بِرُوحٍ مِنْهُ فَتَعْتَزُّ بِهِ، أَوْ يَتْرُكَهَا مَع دَاعِي الهَوَى، فَتَذِلُّ بِسَبَبِهِ.

فَمَنِ استَمْسَكَ بِعِزَّةِ اللهِ، وَأَعَزَّ نَفْسَهُ بِطَاعَتِهِ، نَالَ العِزَّةَ فِي دُنْيَاهُ

---

(١) سورة الصافات: ١٨٠.

(٢) سقط هذا اللفظ من (د).

(٣) سقط هذا اللفظ من (ج). وفي (هـ): هي.

(٤) في (هـ): عزيزة. وكلا اللفظين صَواب.
قال ابن جني: «والروح مذكر، فأن أُنِّث فإنما يعنى به النفس» المذكر والمؤنث ص١٤٣ ـ ١٤٤. وانظر: المذكر والمؤنث لأبي حاتم ص١٠٧، ولابن فارس ص٥٤، ولابن التستري ص٧٩.

(٥) زيادة من (ب، ج، د).

وَآخِرَتِهِ، فَإِنْ أَكْسَبَ الخَلْقَ مَعَ ذَلِكَ عِزَّةً؛ بِأَنْ دَعَاهُم إلى الدُّخُولِ في عِزَّةِ اللهِ، وَجَنَّبهُم طَرِيقَ الشَّيْطَانِ المُذَلِّ الذَّلِيلِ، فَهَذَا هُو عَزِيزٌ مُعَزٌّ، وَإِنْ عَكَسَ هَذِهِ الحَالَةَ، فَهُو ذَلِيلٌ مُذَلٌّ، وَمُسْتَقَرُّهُ فِي أَذَلِّ مَحَلٍّ.

** ** **

مُقَدِّمُ، مُؤخِّرٌ[(١)]

لَم تَرِدْ هَاتَانِ الصِّفَتَانِ فِي القُرآنِ بهَذِهِ الصِّيغَةِ، وَلَا وَرَدَ فِعْلٌ يُشْتَقُّ[(٢)] مِنْهُ «مُقَدِّمٌ». وَوَرَدَ فِعْلُ «المُؤَخِّرِ» في قَولِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾[(٣)]، وَهُمَا[(٤)] عِنْدَ التِّرمِذِيِّ[(٥)].

والصِّفَتَانِ من صِفَاتِ الأَفْعَالِ؛ إِذْ التَّقْدِيمُ والتَّأْخِيرُ الكَائِنَانِ في الوجُودِ، والظَّاهِرَانِ بِإِضَافَةِ مَوجُودٍ إلى مَوْجُودٍ، فَبِفِعْلِ اللهِ كَانَا.

وَالتَّقْدِيمُ والتَّأخِيرُ قَدْ يُرَادُ بِهِمَا تَقْدِيمُ بَعْضِ المَوجُودَاتِ على

---

(١) انظر في تفسير الاسمين: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٩، وشأن الدعاء ص٨٦، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٣٤، والأسنى للقرطبي ٣٧٣/١، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٢٠، وللحرالي لوحة: ٤٦ ـ ٤٧، ومنتهى المنى ص١٩٩، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٢٢٢، وللنسفي لوحة: ٥٧، ولابن عربي ص١٥٧، ولزروق ص١١١، ودقائق الإشارات لوحة: ٢٣/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٤٤، وللكافيجي ص١٩٩، وللسنوسي ص٥٦، وللعلقمي لوحة: ١٢/أ، والعجالة الحسنى ص٦٠.

(٢) في (أ): تشتق.

(٣) سورة إبراهيم: ٤٢.

(٤) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).

(٥) سننه ٥٣١/٥. وانظر: الأسنى ٣٧٣/١، وقد نقل هذه المقدمة عن المؤلف.

بَعْضٍ في الإِبْدَاعِ، وَتَأخِيرُ بَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ، وَقَدْ يُرَادُ بِهِمَا تَقْدِيمُ بَعْضِ المَوجُودَاتِ عَلَى بَعْضٍ في الرُّتْبَةِ والشَّرَفِ، وَتَأْخِيرُ بَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ في ذَلِكَ(١).

فَعلَى هَذَا قَدْ يَكُونُ الشَّيءُ مُقَدَّمًا فِي الإِبدَاعِ والشَّرَفِ، وَقَدْ يَكُونُ مُقَدَّمًا في الإبدَاعِ مُؤَخَّرًا فِي الشَّرَفِ، وَقَدْ يَكُونُ مُؤخَّرًا في الإِبْدَاعِ مُقدَّمًا فِي الشَّرَفِ، كَمُحَمَّدٍ ﷺ، الَّذِي هو آخِرُ الأَنبياءِ، وَهُو أَشْرَفُهُم، وَكَنَوعِ الإِنسَانِ الَّذِي أَبْدَعَهُ اللهُ بَعْدَ مَوجُودَاتٍ كَثِيرَةٍ، وَفَضَّلَهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْهَا، وقَدْ أَبْدَعَ إِبْلِيسَ قَبْلَ مَوْجُودَاتٍ كَثِيرَةٍ(٢)، وَهُو شَرُّهَا كُلُّهَا [٧٨/ب].

وَقَدْ يَجْتَمِعُ لِبَعْضِ الموجُودَاتِ تَقَدُّمُ الوجُودِ وَالشَّرَفِ مَعًا، كَالعَرْشِ، والكُرْسِيّ، والقَلَمِ، والعَقْلِ، الَّتِي هِي(٣) مِنْ أَوَّلِ المُبْدَعَاتِ، وَهِي عِنْدَ اللهِ مُشَرَّفَاتٌ.

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ أَشْرَفَ مَوجُودٍ في الوجُودِ العَقْلُ؛ إِذْ بِهِ كَمَالُ المَلائِكَةِ وَبَنِي آدَمَ، وَهُو أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ، كَمَا وَرَدَ فِي الخَبَرِ(٤).

وَلَا يَصِحُّ على مَذْهَبِ بَعْضِ الأَشْعَرِيَّةِ(٥) أَنْ يكونَ العَقْلُ أَوَّلَ

---

(١) انظر: شأن الدعاء ص٨٦ ـ ٨٧، وشرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٥٧.

(٢) سقط من (د) عبارة: وفضله على كثير منها، وقد أبدع إبليس قبل موجودات كثيرة.

(٣) في (و): هو.

(٤) سبق تخريج هذا الخبر. وانظر: شرح الباقيات الصالحات للمؤلف ص٧٠.

(٥) انظر مذهبهم في: الأسنى ٣٧٤/١. وتحر تفصيل القول في ذلك في: بغية المرتاد ص١٦٩ ـ ١٩٤.

مَخْلُوقٍ؛ إِذْ هُو عِنْدَهُم عَرَضٌ، وَالعَرَضُ لابُدَّ لَهُ من محَلٍّ، فَينبَغِي أنْ يَتقَدَّمَهُ المحلُّ.

وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُم[1]: يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ العَقْلُ أَوَّلَ مَخْلُوقٍ؛ أَيْ مِنْ أَوَّلِ مَخْلُوقٍ، وَيَكُونُ خلقَ[2] مَحَلَّهُ، وَخَلَقَهُ دُفْعَةً.

وَذَهَبَ بَعْضُ النُّظَّارِ إلى أنَّ المُرادَ بِالعَقْلِ الَّذِي وَرَدَ في الخَبَرِ «أَنَّهُ أَوَّلُ مَخْلُوقٍ»: جَوهَرٌ نُورِيّ، يَمُدُّ[3] اللهُ مِنْ نُورِهِ[4] المَلائِكَةَ وَبَنِي آدَمَ، وَهُو أَشْرَفُ مَا فِي العَالَمِ[5].

فائدةٌ علميَّةٌ

كَوْنُ المَوجُودَاتِ مُتَقَدِّمَةً بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ وُجُودًا وشَرَفًا، ومُتَأَخِّرَةً بَعْضَهَا عن بَعْضٍ وُجُودًا وَحِطَّةً، يَقْتَضِي إِرَادَةَ[6] مُرِيدٍ خَصَّصَهَا بِذَلِكَ، وَهَذَا[7] ثَابِتٌ بِبُرْهَانِ النَّظَرِ والعِلْمِ، وَوَاجِبٌ في الحُكْمِ،

---

(١) انظر قولهم في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٣٧٥.

(٢) في (أ): من خلق.

(٣) في (ب، ج، هـ): يمده.

(٤) في (و): بنوره.

(٥) نقل القرطبي كلام المؤلف من قوله: «والتَّقْدِيمُ والتَّأخِيرُ قَدْ يُرَادُ بِهِمَا تَقْدِيمُ بَعْضِ المَوجُودَاتِ على بَعْضٍ في الإِبْدَاعِ... إلى هنا، بدون نسبة في الأسنى ١/٣٧٤ ـ ٣٧٥.

(٦) في (د): أن إرادة.

(٧) في (ب، ج، د): وهو.

فَإِرادةُ[1] اللهِ اقتَضَتْ هَذَا، ثُمَّ صَدَرَتْ المَوجُودَاتُ مِنْ القُدْرَةِ على وَفْقِ إِرَادَةٍ[2] مُتَدَرِّجَة شَيئًا بَعْدَ شَيءٍ، ومُتَقَدِّمَة بعضها عَلَى بَعْضٍ، كَمَا صَرَّحَ القُرآنُ [في قَولِهِ تَعَالَى[3]: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾][4]، فَالسَّمَاواتُ مِنْهَا في يَومَينِ، والأَرضُ بِمَا فِيهَا في أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ[5].

وَقَدْ وَرَدَتْ[6] فِيهَا أَحَادِيثُ عن النَّبِيِّ ﷺ، وَأَصَحُّهَا مَا فِي «صَحِيحِ[7] مُسْلِمٍ»[8] عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ قَالَ: «أَخَذَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي فَقَالَ: خَلَقَ الله التُّرْبَةَ يومَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ فيها الْجِبَالَ يومَ الْأَحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يومَ الاثنينِ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يومَ الثُّلَاثَاءِ، وَخَلَقَ النُّورَ يوم الْأَرْبِعَاءِ، وَبَثَّ فيها الدَّوَابَّ[9] يومَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ بَعْدَ الْعَصْرِ من يَوْمِ الْجُمُعَةِ في آخِرِ الْخَلْقِ، في آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ، فِيمَا

(١) في (ب، ج): بإرادة، والأصح المثبت.
(٢) في (ب، ج، د، هـ): الإرادة.
(٣) سورة ق: ٣٨.
(٤) ما بين المعقوفين مثبت من (هـ)، وفي (أ، ب، ج، د، و): أن السموات والأرض وما بينهما موجودة في ستة أيام. والصَّواب المثبت.
(٥) انظر: تفسير القرطبي ١٤/٨٦، وزاد المسير ٨/٢٢.
(٦) في (ب، ج، د): ورد.
(٧) في (هـ): حديث.
(٨) ٤/٢١٤٩ ـ بَاب ابْتِدَاءِ الْخَلْقِ، وَخَلْقِ آدَمَ ﷺ.
(٩) في (و): الذوات، والأصح المثبت.

بَيْنَ الْعَصْرِ إِلى اللَّيْلِ».

وَهَذَا الحَدِيثُ يَتَفَصَّلُ عَلَى نَظَرٍ آخَرَ مِنَ القُرآنِ، وَقَدْ وَرَدَ حَدِيثٌ يُوَافِقُ تَفْصِيلُهُ تَفْصِيلَ القُرْآنِ، خَرَّجَهُ هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ(١) عَنِ ابنِ عَبَاسٍ قَالَ: «أَتَتِ اليهُودُ إلى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَتْهُ عَنْ خَلْقِ السَّمَاواتِ والأَرْضِ [٧٩/أ].

فَقَالَ: خَلَقَ اللهُ الأرضَ يَوْمَ الأَحَدِ والاثنينِ، وَخَلَقَ الجِبَالَ يَوْمَ الثُّلاثَاء، وَمَا فِيهِنَّ من مَنَافِعَ، وَخَلَقَ يومَ الأَرْبعَاءِ الشَّجَرَ وَالماءَ، وَالمَدَائِنَ والعُمْرَانَ، وَالخَرَابَ، فَهَذِهِ أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾(٢)، إلى قَوْلِهِ: ﴿سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾ لمَنْ سَأَلَ.

قَالَ: وَخَلَقَ يومَ الخَمِيس السَّماءَ، وَخَلَقَ يومَ الجُمْعَةِ النُّجُومَ والشَّمسَ والقَمَرَ وَالمَلائِكَةَ إلى ثَلاثِ سَاعَاتٍ بَقِيَتْ مِنْهُ؛ فَخَلَقَ في أَوَّلِ سَاعَةٍ من هَذِهِ الثَّلاثِ السَاعَاتِ(٣) الآجَالَ؛ مَنْ حَيِيَ، مَن يَمُوتُ.

---

(١) لم أقف عليه في الزهد له. وخرّجه عنه: الحاكم في المستدرك ٢/٥٩٢، وأردفه بقوله: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، والطبري في جامع البيان ٢٤/٩٤، وتاريخه ١/٢١، والأصبهاني في العظمة ٤/١٣٦٢، وابن كثير في تفسيره ٤/٩٤٤.
ورد أيضًا في: الدر المنثور ٧/٣١٤، وصدَّره بقوله: «أخرج ابن جرير، والنحاس في ناسخه، وأبو الشيخ في العظمة، والحاكم وصححه، وابن مردويه، والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس ﷺ». وكنز العمال ٦/٥٠، وفيض القدير ٤/٥٠٩.

(٢) سورة فصلت: ٩.

(٣) في (و): ساعات.

وَفِي الثَّانِية: أَلْقَى الآفَةَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ مِمَّا يَنْتَفِعُ بِهِ النَّاسُ.

وَفِي الثَّالِثَةِ: خَلَقَ آدَمَ، وَأَسكَنَهُ الجَنَّةَ، وَأَمَرَ إِبلِيسَ بِالسُّجُودِ لَهُ، وَأَخْرَجَهُ مِنْهَا في آخِرِ سَاعَةٍ.

قَالَتِ اليهُودُ: ثُمَّ مَاذَا يَا مُحَمَّدُ؟

قَالَ: ثُمَّ استوَى عَلَى العَرْشِ، قَالُوا: قَدْ أَصَبْتَ لَوْ أَتْمَمْتَ، قَالُوا: ثُمَّ استَرَاحَ، فَغَضَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَضبًا شَدِيدًا، فَنَزَلَ[1]: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[2]، إِلى قَولِهِ: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾».

فَفِي هَذِهِ الأَيَّام خَلَقَ اللهُ جَمِيعَ الأَنْوَاعِ، وَقَدَّمَ مَا شَاءَ مِنْهَا عَلَى مَا شَاءَ في الوجُودِ، ثُمَّ قَدَّمَ بَعْضَهَا على بَعْضٍ في الشَّرَفِ، فَكَانَ أَحَطَّهَا[3] مَرْتَبَةً الجَمَادُ، ثُمَّ فَوقَهُ النَّبَاتُ، ثُمَّ الحَيَوانُ البَهِيمِيّ، ثُمَّ الإِنْسَانُ، ثُمَّ المَلَكُ.

وَفِي كُلِّ نَوْعٍ من هَذِهِ الأَنْوَاعِ تَفَاضُلٌ؛ فَالمُقَرَّبُونَ مِنَ المَلائِكَةِ؛ هُم المُقَدَّمُونَ والمُرْسَلُونَ، والأَنْبِيَاءُ، وَالأَوْلِيَاءُ، والعُلَمَاءُ[4] مِنْ بَنِي

---

(١) انظر: التفسير البسيط للواحدي ٢٠/٤١٥، ولباب النقول للسيوطي ص٢٠٠.

(٢) سورة ق: ٣٨.

(٣) في (و): أحظها، وهو تصحيف.

(٤) في (ب، ج، د): والعلماء والأولياء.

آدمَ لَهُم التَّقَدُّمُ.

وَفِي الحَيَوانِ تَقَدُّمٌ[١] أَيضًا كَالفَرَسِ فِيمَا يُرْكَبُ، وَكَالأَنْعَامِ وَالطَّيرِ فِيمَا يُؤكَلُ، وَكَالطَّاووسِ فِي الجَمَالِ، وَكَالأَسَدِ فِي الجُرْأَةِ.

وَفِي النَّبَاتِ تَقَدُّمٌ، كَالحِنْطَةِ[٢]، والنَّخْلِ، والزَّيتُون، وَالعِنَبِ، والتِّينِ وَشبهِهَا فِيمَا يُؤْكَلُ، وَكالعُودِ الرَّطبِ، والقُرُنْفُل فِيمَا يُتَطَيَّبُ بِهِ.

وَفِي الجَمَادِ تَقَدُّمٌ كاليَاقُوتِ، والجَوْهَرِ، والذَّهَبِ.

وَهَذَا كُلُّهُ[٣] قَدْ تَفَضَّلَ وَتَرَتَّبَ بِإِرادَةِ اللهِ وَتَخْصِيصِهِ، فَكُلُّ مُقَدَّمٌ فَبِتَقْدِيمِهِ، وَكُلُّ مُؤَخَّرٌ فَبِتَأخِيرِهِ، فَلَو[٤] اجْتَمَعَ جَمِيعُ [الجِنَّةِ][٥] وَالنَّاسِ[٦]، [عَلَى][٧] أَنْ يُقَدِّمُوا عَلَى الذَّهَبِ النُّحَاسَ، مَا أَطَاقُوا عَلَى ذَلِكَ، حَتَّى يَكُونَ اللهُ [هو الَّذِي][٨] يُقَدِّمُ وَيُؤَخِّرُ مَا شَاءِ مِنَ الأَنْوَاعِ وَالأَجْنَاسِ، و[قد][٩] اعْتَبَرَ المِسْك الَّذِي هو دَمُ الغَزَالِ كَيفَ قَدَّمَهُ اللهُ

---

(١) أي: من جهة الشّرف والرِّفعة.

(٢) هي: البُرُّ. ففي المقاييس: «وأما النبت فمنه البر، وهي الحنطة، الواحدة: برة». وانظر: الجمهرة ٧٦/١.

(٣) في (أ): كلها، والأصح المثبت.

(٤) في (هـ): ولو.

(٥) زيادة من (ب، ج، د، و).

(٦) في (هـ): الخلق.

(٧) زيادة من (هـ، و).

(٨) زيادة من (د).

(٩) زيادة من (د).

عَلَى سَائِرِ الطِّيبِ.

فَللهِ التَقْدِيمُ والتَأخِيرُ [٧٩/ب]، والتَّفْضِيلُ والتَّرْتِيبُ، وَلَهُ في كُلِّ ذَلِكَ سِرٌّ غَرِيبٌ، يَتَذَكَّرُ بِهِ الأَرِيبُ.

فائدةٌ عمليَّةٌ

كُلُّ ما ذَكَرْنَا مِنَ المُقَدِّمَاتِ والمُؤَخِّرَاتِ مَوقُوفٌ عَلَى حَالَةٍ مَخْصُوصَةٍ مِنْ شَرَفٍ أو حِطَّةٍ(١)، إِلَّا الإنسَانُ فَهُو المَنْقُولُ مِنْ حَالٍ إلى حَالٍ، وَمِنْ تَقْدِيمٍ إلى تَأخِيرٍ، وَمِنْ تَأخِيرٍ إلى تَقْديمٍ؛ وَسَبَبُهُ أَنَّ اللهَ خَلَقَهُ أَوَّلاً في أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ(٢)، ثُمَّ رَكَّبَهُ في هَذَا الجِسْمِ الَّذِي يَجْذِبُهُ إلى أَسْفَلِ سَافِلِينَ(٣).

فَإِنْ قَدَّمَ عَقْلَهُ عَلَى هَوَاهُ، صَعَدَ إلى أَعْلَى عِلِّيينَ، وَكَانَ مِنَ المُقَرَّبِينَ المُقَدَّمِينَ، وإِنْ قَدَّمَ هَوَاهُ هَبَطَ إِلى أَدْرَاكِ الجَحِيمِ، وَكَانَ مِنَ المُبْعَدِينَ المُؤَخَّرِينَ.

فَحَقُّ الإِنسَانِ أَنْ يُقَدِّمَ مَا قَدَّمَهُ اللهُ، وَيُؤَخِّرَ مَا أَخَّرَ، فيَفعَلَ هَذَا

---

(١) في (ب، ج، د، هـ): من حطة أو شرف.

(٢) مِصْدَاقًا لِقَولِهِ ﷻ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ [التين: ٤، ٥].

(٣) نقل ذلك عنه الإمام البقاعي بقوله: «وقال الإمام أبو العباس الأقليشي في شرح (المقدم المؤخر) من (شرحه للأسماء الحسنى): إن الله تعالى خلقه» نظم الدرر ١٤٤/٢٢.

أَوَّلاً في نَفْسِهِ، وحِينئِذٍ يَتَّفِقُ لَهُ أَنْ يَرْتَقِيَ إلى غَيرِهِ؛ لأَنَّهُ مَا لَمْ يُقَدِّم حَاكِمَ عَقْلِهِ عَلَى بَاعِثِ هَوَاهُ، فَقَلْبُهُ مَقْلُوبٌ، وَنُورُ عَقْلِهِ بِالهَوى مَسْلُوبٌ.

فَإِذَا قَدَّمَ المُقَدَّمَ فيهِ، وَأَخَّرَ المُؤخَّرَ مِنْهُ، وَقَرَّبَهُ اللهُ مِنْهُ، وَأَفَاضَ عَلَيهِ نُورًا مِنْ لَدُنْهُ، كَانَتْ أَحْكَامُ الوجُودِ كُلُّهُ عَنْدَهُ فِي مَرَاتِبِهَا المَخْصُوصَة، المُقَدَّمُ عِنْدَ اللهِ مُقَدَّمٌ عِنْدَهُ، والمُؤَخَّرُ عِنْدَهُ مُؤَخَّرٌ عِنْدَهُ.

فَإِذَا وَرَدَ العَرْضُ الأَكْبَرُ، نَبَّأَهُ اللهُ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ، فَوجَدَهُ عَلَى المَنْهَجِ الأَقْوَمِ، فكَانَ عِنْدَهُ من الجِيلِ المُقَدَّمِ؛ وَهُم المُقَرَّبُونَ السَّابِقُونَ.

وَإِنْ كَانَ الأَمْرُ بِالعَكْسِ كَانَ عِنْدَهُ مِنْ الجِيلِ المُؤَخَّرِ، وَهُم المَطْرُودُونَ المُبْعَدُونَ، واللهُ قد عَلِمَ المُستَقْدِمِينَ وَالمُسْتَأخِرِينَ، وَهُو المُقَدِّمُ لمَنْ شَاءَ بِالسَّابِقَةِ الحُسْنَى، والمُؤَخِّرُ لمَنْ شَاءَ بِالسَّابِقَةِ السّوأَى(١).

فَمَنْ قَدَّمَهُ مِنْ أَوْلِيائِهِ بِطَاعَتِهِ فَلَا مُؤخِّرَ لَهُ، وَمَنْ أَخَّرَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ بِمَعْصِيَتِهِ فَلَا مُقَدِّمَ لَهُ.

** ** **

(١) في التاج «س وأ»: «السُّوأَى بوزن: فُعْلَى، اسمُ الفَعْلَةِ السَّيِّئَةِ بمنزِلة الحُسْنَى للحَسنة».

مُبدِئ، مُعِيدٌ(١)

لَمْ تَرِدْ هَاتَانِ الصِّفَتَانِ بِهذِهِ الصِّيغَةِ فِي القُرآنِ، لَكِنَّهُ وَرَدَ فِعْلاهُمَا فِي غَيْرِ مَا مَكَانٍ(٢)، وَهُمَا عِنْدَ التِّرمِذِيِّ(٣).

وَيُقَالُ(٤): بَدَأَ اللهُ الخَلْقَ يَبْدَؤُهُم، وَأَبْدَأَهُم يُبدِؤُهُم، وَهَاتَانِ اللُّغَتَانِ قَدْ نَطَقَ بِهِمَا القُرآنُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ

---

(١) انظر في تفسير الاسمين: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٥، ٥٦، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٤٤، وشأن الدعاء ص٧٩، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢/١٨٣، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٣١، والأسنى للقرطبي ١/٣٨٦، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٠١، وللحرالي لوحة: ٣٦ ـ ٣٧، ومنتهى المنى ص١٨٤، ودقائق الإشارات لوحة: ٢٠، والمنهل العذب لوحة: ٤٩، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٢٠٣، ولابن عربي ص١٣٦، ١٣٨، ولزروق ص٩٩، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٣٠ ـ ١٣١، وللكافيجي ص١٨٩، وللسنوسي ص٥٢، وللعلقمي لوحة: ١١، والعجالة الحسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٥٧.

(٢) اجتمع فِعْلُهُمَا في قوله ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ [البروج: ١٣]. ووردا مُنْفرِدَين في مواضع متعددة، انظرها في: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ص١١٥، ٤٩٣.

(٣) سننه ٥/٥٣١.

(٤) نقل القرطبي عن المؤلف هذه الفقرة بلا نسبة في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٣٨٦.

﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾[1]، وقَالَ: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾[2].

فَـ«المُبْدِئُ» مِنْ «أَبْدَأَ»، وَلَو كَانَ مِنْ «بَدَأَ»، لَكَانَ بَادِياً، أو بَدِيّاً على المُبَالَغَةِ[3].

وَقَدْ أَدْخَلَ بَعْضُ العُلَمَاءِ في الأَسمَاءِ «بَدِيًّا»، وقَالَ: هُو من بَدَأَ، فَإِنْ كَانَ وَجَدَ فيهِ أَثَرًا فَحَسَنٌ، وَإِنْ كانَ قَاسَهُ عَلَى اللُّغَةِ، فَيَرْجِعُ الأَمْرُ إلى الخِلافِ في الأسمَاءِ؛ هَلْ يَرْجِعُ فِيهَا إلى [٨٠/أ] السَّمَاعِ حَتْمًا، أَوْ تَجْرِي عَلَى العَقْلِ[4] والقِيَاسِ؟ وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُ هَذَا[5].

و«المُبْدِئُ المُعِيدُ» من صِفَاتِ الأَفْعَالِ؛ لأَنَّ الإِبدَاءَ وَالإِعَادَةَ فِعْلانِ وَاقِعَانِ بِقُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى، فَالبَدْءُ[6]: فِعْلُ الشَّيءِ أَوَّل، وَالعَوْدُ: فِعْلُ الشَّيءِ بَعْدَهُ[7]، وهُو مُشْعِرٌ بالرُّجُوعِ إلى حَالَةٍ مُتَقَدِّمَةٍ.

واللهُ تَعَالى[8] هُو الَّذِي بَدَأَ الوجُودَ أَوَّلاً بِالإِنْشَاءِ وَالإِظْهَارِ، فَظَهَرَ

---

(١) سورة الروم: ٢٧.
(٢) سورة البروج: ١٣.
(٣) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٤٦، والمقاييس ٢١٢/١.
(٤) في نقل القرطبي: الفعل، والصَّواب المثبت.
(٥) نقل القرطبي عن المؤلف هذه الفقرة في: الأسنى ٣٨٦/١.
(٦) في المقاييس ٢١٢/١: «بدأ: الباء والدال والهمزة من افتتاح الشيء، يقال: بدأت بالأمر، وابتدأت، من الابتداء والله تعالى المبدئ والبادئ».
(٧) في (ب، ج، د): بعد.
وانظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٥ ـ ٥٦، وشأن الدعاء ص٧٩.
(٨) سقط هذا اللفظ من (هـ).

بَعْدَ أَنْ كَانَ فِي غَيَابَةِ العَدَمِ، وَيُبْدِئُ[1] فِي كُلِّ[2] وَقْتٍ يُرِيدُ مَوجُودًا لم يَكُنْ لَهُ تَقَدُّمٌ، ثُمَّ يُعِيدُ مَا شَاءَ؛ أَيْ يَصْرِفُهُ إِلى حَالَتِهِ السَّابِقَةِ، بَعْدَمَا لَحِقَتْهُ مِنْهُ لاحِقَةٌ، كَإِعَادَةِ[3] الأجسَامِ إلى التُّرَابِ الَّذِي خُلِقَتْ مِنْهُ أَوَّلاً، ثُمَّ إِعَادَتُهَا إِلى مِثْلِ حَالَتِهَا الأُولَى، وَهَكَذَا كُلُّ مُعَادٍ تَقَدَّمَ لَهُ إِيجَادٌ، فَإِنَّ اللهَ أَبْدَأَهُ وَيُعِيدُهُ[4]، كَمَا قَالَ في مُحْكَمِ قَولِهِ[5]: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾[6]، فَآونَةً[7] يبدئُ الشَّيءَ، وَآونَةً يُبِيدُهُ[8]، وَطَورًا يُنْشِئُهُ بعدَ الإِبَادَةِ وَيُعِيدُهُ، وَقُدْرَتُهُ لِجَمِيعِ الأُمُورِ مُتَّسعَة، فَلَيستْ الأَشْيَاءُ عَلَيهَا مُمْتَنِعَة.

فائدة علمية

البَدْءُ وَالعَوْدُ عَلَى نَمَطٍ وَاحِدٍ، بالإِضَافَةِ إلى القُدْرَةِ والنَّشْأَةِ الأُخْرَى كَالنَّشْأَةِ الأُولَى، وَإِنْ كَانَتِ الأُولَى اختِرَاعًا والثَّانِيَةُ تَجْدِيدًا، وَعَلَى هَذَا نَبَّهَ بِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾[9].

---

(١) في (هـ): بدئ.

(٢) سقط هذا اللفظ من (هـ)، وكذلك لفظ (يريد) الذي بعده.

(٣) في (هـ): كإعادته.

(٤) في (د): فيعيده، وفي (هـ): ثم يعيده.

(٥) في (د): كتابه العزيز.

(٦) سورة الأنبياء: ١٠٤.

(٧) في (هـ): فأوبة.. وأوبة.

(٨) في (د): يعيده.

(٩) سورة لقمان: ٢٨.

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[1]، فَإِنَّهُ يَحْتَمِلُ ثلاثَةَ أَوْجُهٍ[2]:

أَحَدُهَا: أَنْ يَكُونَ ﴿وَهُو﴾ رَاجِعًا[3] إلى فِعْلِهِ سُبْحَانَهُ، فَيكُون التَّقْدِيرُ: وَالفِعْلُ المُشْتَمِلُ على البَدْءِ والعَوْدِ هَيِّنٌ عَلَيهِ، وَيَكُونُ ﴿أَهْوَنُ﴾ بِمَعْنَى: هَيِّنٌ.

وَالثَّانِي: أَنْ يَرْجِعَ ﴿وَهُو﴾ إلى العَوْدِ[4]، وَيَكُونَ ﴿أَهْوَنُ﴾ بِمَعْنَى: «هَيِّنٌ»[5] أَيضًا، فَيُخْبِرُ أَنَّ العَوْدَ هَيِّنٌ عَلَيهِ، كَمَا كَانَ البَدْءُ، وَفِي هَذَا قَرْعٌ لِمُنْكِرِ العَوْدِ، والمُقِرُّ بِالبَدْءِ[6] مِنْ حَيْثُ فَرَّقَ بَيْنَ الفِعْلَيْنِ[7].

---

(١) سورة الروم: ٢٧.

(٢) في (ب، ج): وجوه. وانظر: الزاهر للأزهري ص٨٤، ومعالم التنزيل ٤٨١/٣، ومفاتيح الغيب ١٠٢/٢٥، وزاد المسير ٢٩٧/٦، وعمدة القاري ١٠٩/٥.

(٣) في (أ، ب، ج، هـ): راجعٌ.

(٤) أي: أن الضمير عائد إلى المصدر المفهوم من لفظ الفعل، قال الجبلي: «والكناية في قوله: ﴿وَهُوَ﴾ تعود إلى الإعادة، وهو مصدر، فَأُجْرِيَ على التذكير، ودلَّ عليه الفعلُ، وهو قوله: ﴿يُعِيدُهُۥ﴾، والفعل يدل على المصدر» البستان في إعراب مشكلات القرآن للجبلي ٢٨٢/١ ـ رسالة.

(٥) سقط من (د) عبارة: والثاني: أن يرجع (وهو) إلى العود، ويكون أهون بمعنى (هين).

(٦) في (أ): له البدء. وفي (هـ): لمنكري العودي، والمقرين بالبدء.

(٧) نلاحظ في هذا النص أن الأقليشي حَمَلَ الوجهين: الأولَ والثانيَ على أنَّ «أفعل» تجرد عن معنى التفضيل، وجاء بمعنى «فَعِيل»، ولكننا لو أمعنا النظر لوجدنا أنه لا فرق بين هذين الوجهين؛ لأن رجوع الضمير إلى فعل الله ﷻ، أو إلى العَوْدِ المفهوم=

وَالثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ ﴿أَهْوَنُ﴾ عَلَى بَابِهِ[1]، وَيُضَافُ إلى نَظَرِ المَخْلُوقِينَ؛ أَيْ مَهْمَا نَظَرتُم البَدْأَةَ وَالعَوْدَةَ رَأَيْتُم العَوْدَةَ في نَظَرِكُم أَهْوَن؛ لأَنَّها تَجْدِيدٌ لأَعْيَانٍ قد تَقَدَّمَ اخْتِرَاعُهَا، فَكَيفَ تُؤمِنُونَ بِالبَدْأَةِ عَلَى عِظَمِهَا، وَلَا تُؤْمِنُونَ بِالعَودَةِ الَّتِي هِيَ في نَظَرِكُم أَهْوَن مِنْهَا.

فَالطَّبِيعِيُّ الَّذِي يُنْكِرُ العَودَةَ مَطْمُوسُ العَيْنَينِ[2]، قَدْ عَلَتْ عَلَى عَقْلِهِ أَعْظَمُ غِشَاوَة مِنَ الرَّيْنِ[3]، فَهُو مِنَ البَعْثِ فِي[4] شَكٍّ وَمَيْنٍ[5]، أَنْكَرَ جَمِيعَ الشَّرَائِع، وَدَانَ بِعِلْمِ الطَّبَائِع، فَهُو كَافِرٌ مُلْحِدٌ، وَإِنْ قَالَ: إِنَّهُ مُوَحِّدٌ [٨٠/ب].

= من لفظ الفعل، لا يغير شيئا في إسناد الفعل إلى الله، وفي كون «أفعل» هنا تجرد من معنى التفضيل. وكون «أفعل» في هذه الآية قد تجرد من معنى التفضيل هو ما عليه أكثر العلماء، قال أبو حيان: «... وليست (أهون) أفعل تفصيل؛ لأنه تفاوت عند الله في النشأتين: الإبداء والإعادة..» البحر المحيط ١٦٥/٧.

وانظر: مجاز القرآن ١٢١/٢، والمقتضب ٢٤٥/٣، والزاهر لابن الأنباري ٢٩/١، ٣٠، وجامع البيان ٤٤/٢١، ومعاني القرآن للنحاس ٢٢٧/٤، ٢٥٥/٥، والمحرر الوجيز ٣٣٥/٤، والبرهان للزركشي ١٧١/٤.

(١) أي: للتفضيل، وهو مذهب الفراء.
انظر: معاني القرآن ٣٢٣/٢، ٣٢٤، والكشاف ٤٨٢/٣، والتبيان ١٠٣٩/٢.

(٢) في (هـ): العين.

(٣) في المقاييس ٤٧٠/٢: «الراء والياء والنون أصل يدل على غطاءٍ وستر، فالرَّين: الغطاء على الشيء، وقد رين عليه كأنه غشي عليه».

(٤) في (هـ): على.

(٥) أي: في كَذِبٍ. قال ابن دريد: «المَيْن: الكَذِب، مانَ يَمين مَيْناً فهو مائن» الجمهرة ٩٩٣/٢. وانظر: النهاية لابن الأثير ٣٨٣/٤، والقاموس ص١٥٩٥.

وَالمُعْتَزِلِيُّ[١] القَائِلُ بِأَنَّ المُعَادَ عَيْنٌ أُخْرَى مُخْتَرعَة جَاهِلٌ مِنْ وَجْهَينِ؛ مِنْ النَّقْلِ، وَنَظَرِ العَقْلِ.

أَمَّا النَّقْلُ: فَقَدْ تَوَاتَرَتِ الآثَارُ[٢] عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ نُفُوسَ بَنِي آدَمَ بَاقِيَةٌ، سَعِيدُهَا وَشَقِيُّهَا، وَصَحَّ الأَثَرُ[٣]: أَنَّ ابنَ آدمَ تَأْكُلُهُ الأَرْضُ إِلَّا عَجْبُ الذَّنَبِ[٤]؛ مِنْهُ خُلِقَ، وَفِيه يُرَكَّبُ؛ وتَرْكِيبُهُ: جَمْعُ جَوَاهِرِهِ المُتَفَرِّقَه، وَأَشْلائِهِ المُتَمزِّقَه، حَتَّى تُعَادَ عَيْنُهُ المُتَقَدِّمَة، وَالعَقْلُ قَاضٍ بِإِمْكَانِ هَذَا، فَمَا الَّذِي دَعَاهُ أَنْ يَقُولَ: باخْتِرَاعِ عَيْنٍ أُخْرَى[٥].

---

(١) انظر مذهبه في: الشامل للجويني ص٣٧١، ٣٧٣، والأسنى ١/٣٨٧. وتحر تفصيل ذلك في: المحصل للرازي ص٢٣١.

(٢) في (د، هـ): الأخبار.

(٣) كما في صحيح البخاري ٤/١٨٨١، ولفظه: «عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما بين النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ، قال: أَرْبَعُونَ يَوْمًا، قال: أَبَيْتُ، قال: أَرْبَعُونَ شَهْرًا، قال: أَبَيْتُ، قال: أَرْبَعُونَ سَنَةً، قال: أَبَيْتُ، قال: ثُمَّ يُنْزِلُ الله من السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كما يَنْبُتُ الْبَقْلُ، ليس من الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إلا يَبْلَى إلا عَظْمًا وَاحِدًا؛ وهو عَجْبُ الذَّنَبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يوم الْقِيَامَةِ». وصحيح مسلم ٤/٢٢٧٠، وسنن أبي داود ٤/٢٣٦، والموطأ ١/٢٣٩.

(٤) قال النَّووي: «... (عجب الذنب) هو بفتح العين وإسكان الجيم؛ أي: العظم اللطيف الذى في أسفل الصلب، وهو رأس العصعَص، ويُقال له: عجم بالميم، وهو أول ما يخلق من الآدمي، وهو الذى يبقى منه ليعاد تركيب الخلق» شرح صحيح مسلم ١٨/٩٢.

وانظر: التهذيب «عصّ»، وغريب الحديث لابن الجوزي ٢/٧١، ومشكلات الموطأ لابن السيد ص١٠٦، والكليات ص٦٥٨.

(٥) نقل القرطبي هذه الفقرة عن المؤلف بدون نسبة في: الأسنى ١/٣٨٧.

فَالصَّحِيحُ أَنَّ في الإنسانِ جوهَرَينِ لا تَأْكُلُهُمَا الأرضُ؛ أَحَدُهُمَا: رُوحُهُ، والآخَرُ: عَجْبُ ذَنَبِهِ، وَأَنَّ العَوْدَةَ لَيستْ اختِرَاعًا[1] لِعَينٍ أُخْرَى، بَلِ العَيْنُ الَّتِي كَانَتْ هِيَ تُعَادُ، والإِنْسَانُ الَّذِي كَانَ بِعَيْنِه فِي الدُّنْيَا هُو المُعَادُ، وَأَنَّ اللهَ تَعَالَى سَمَّاهَا نَشْأَةً أُخْرَى؛ لِمَعْنَيينِ:

أَحَدُهُمَا: بِالنَّظَرِ إلى المَحَلِّ الآخَرِ، كَأَنَّهُ قَالَ: نَشْأَة الدَّارِ الأُخْرَى.

وَالثَّانِيَةُ[2]: بِفِعْلِهِ تَعَالَى فِيهَا عَوْدًا، كَمَا فَعَلَهُ بَدْءًا.

فَمَنْ آمنَ بِهَذَا إِيمَانَ يَقِينٍ واستبْصَارٍ، عَلِمَ ضَلالَ الطَّبِيعِيّ، وَغَلَطَ المُعْتَزِلِيّ، وَمَنْ غَلَطَ مِنَ النُّظَار المُدَّعِينَ للاستِضْلاعِ[3] بِالاستِبْصَارِ، وَإِنَّما الهَدْيُ مِنَ اللهِ، نُورٌ يُفِيضُهُ[4] عَلَى بَصَائِرِ الأَبْرَارِ.

فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ

إِيمَانُكَ بِعودَتِكَ، وَبِكَونِكَ فِي الأُخْرَى كَمَا كُنْتَ هُنَا عَلَى هَيْأَتِكَ، يُوجِبُ عَلَيكَ أَنْ تُنوِّرَ كُلَّ جُزْءٍ مِنْكَ بِالطَّاعَةِ، فَبِذَلِكَ النُّورُ تَخْرُجُ مِنْ جَدَثِكَ مَسْرورًا، وَأَهْلُ الظُّلْمَةِ بِالمَعَاصِي يَدعُونَ وَيْلاً وَثُبُورًا، وَبِهِ تَتَبَوَّأُ[5] فِي ظِلِّ العَرْشِ، وَأَهْلُ المَعَاصِي فِي السَّاهِرَةِ، فِي ظُلْمَةِ

---

(١) في (و): باختراع.

(٢) في (د): والثاني.

(٣) في (ب، ج، د): للاستطلاع.

(٤) في (و): يفيده، والأصح المثبت.

(٥) في (و): تنبا، والصواب المثبت.

بَاطِنَةٍ وَظَاهِرَةٍ، وَبِهِ يَثْقُلُ مِيزَانُكَ إِذْ وُضِعَتْ فِيهِ صُحُفُكَ، وَقَدْ استَنَارَتْ بِذَلِكَ النُّور مَعَانِيك وَأَحْرُفُكَ.

وَأَهْلُ المَعَاصِي سُودُ الصُّحُفِ مَقْلُوبَةُ المَعَانِي، بِكُلِّ زُورٍ وزُخْرُفٍ، فَلَيسَ لهُم عِنْدَ اللهِ وَزْنٌ، فَهُم فِي كَرْبٍ وحُزْنٍ، وَبِهِ تَجُوزُ عَلَى الصِّرَاطِ بِسُرْعَةٍ وَنَشَاطٍ[1]، وَأَهْلُ المَعَاصِي يَسْقُطُونَ بِظُلْمِهِم فِي أَدْرَاكِ الهَلاكِ، وَبِهِ تَرْقَى إِلى النَّعِيمِ، وَتَنْظُرُ لمَالِكِ[2] الأَمْلاكِ، وَتُجَاوِرُ النَّبِيِّينَ وَمُقَرّبِي الأَمْلاكِ.

وَأَهْلُ الظُّلْمَةِ مُقَرَّنِينَ مَعَ الشَّيَاطِين، في أَسْفَلِ سَافِلِينَ، مَحْجُوبُونَ عَنِ النَّعِيمِ، وَعَنِ النَّظَرِ إلى وَجْهِ اللهِ العَظِيمِ[3].

فَافتَقِدْ[4] نَفْسَكَ، وَكُلَّ جُزءٍ فِيكَ يَا ابنَ آدَم، فَإِنَّك خُلِقْتَ ـ واللهِ ـ لأَمْرٍ لم يُخْلَقْ لَهُ أَحَدٌ مِنَ العَالَم، وَفكِّرْ فِي الإِعَادَةِ، فَفِيهِ تَظْهَرُ حَقِيقَةُ الشَّقْوَة وَالسَّعَادَة، وَكُنْ فِي دُنْيَاكَ [٨١/أ] مُبْدِءًا[6] لِلخَيرِ وَمُعِيدًا،

(١) كما ورد في سنن الترمذي ٤/٦٩١: «... وَيُوضَعُ الصِّرَاطُ فَيَمُرُّونَ عليه مِثْلَ جِيَادِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ..». وانظر: صحيح البخاري ٥/٢٤٠٣ ـ باب الصِّرَاطُ جَسْرُ جَهَنَّمَ.

(٢) في (و): إلى مالك.

(٣) مِصْدَاقًا لِقَولِهِ ﷻ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ﴾ [سورة المطففين].

(٤) في (ب، ج): فانتقد.

(٥) زيادة من (هـ).

(٦) في (ب، ج): مبداءا. وفي (هـ): منديا.

تَكُنْ فِي ذَلِكَ اليَومِ [العَظِيمِ][(١)] سَعِيدًا.

وَمَهْمَا ابتدَأْتَ بِفِعْلِ الصَّالِحَاتِ[(٢)] فأعِدْهَا أَبَدًا، حَتَّى يأتِيكَ المَمَاتُ، فَإِنَّ العَوْدَ أَجْمَلُ، وَبِهِ تَتَطَهَّرُ النُّفُوسُ وَتَكْمُلُ، وَخَيرُ الأَعْمَالِ مَا دِيمَ عَلَيهِ وَإِنْ قَلَّ.

** ** **

(١) زيادة من (هـ).

(٢) في (ب، ج): الصالحة.

مُحيي، مُمِيتٌ[1]

لَمْ يَرِدْ «المُميتُ» بِهَذِهِ الصِّيغَة في القُرآنِ، وَوَرَدَ «المُحْيِي» في قَولِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾[2]، وَوَرَدَ الفِعْلانِ في غَيرِ مَا مَكَانٍ[3]، وَهُمَا عِنْدَ التِّرمِذِيّ[4]، والصِّفَتَانِ فِعْلِيَّتَانِ؛ لأَنَّ الإِحيَاءَ وَالإِمَاتَةَ مِنْ فِعْلِ اللهِ تَعَالَى[5]، ....

(١) انظر في تفسير الاسمين: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٦، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٣٨، وشأن الدعاء ص٧٩، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢/٢١٦، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٣١، والأمد الأقصى لوحة: ٩٧، والأسنى للقرطبي ١/٣٨٣، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٠١، وللحرالي لوحة: ٣٩ ـ ٤٠، ومنتهى المنى ص١٨٥، وشرح أسماء الله الحسنى لابن عربي ص١٤٠، ١٤٢، ولزروق ص١٠١ ـ ١٠١، والمشرب الأقرب الأهنى لوحة: ٢٦، ودقائق الإشارات لوحة: ٢٠، والمنهل العذب لوحة: ٤٩/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٣٢ ـ ١٣٣، وللكافيجي ص١٩٠، وللسنوسي ص٥٢ ـ ٥٣، وللعلقمي لوحة: ١١، والعجالة الحسنى ص٥٧.

(٢) سورة الروم: ٥٠.

(٣) وردا مجتمعَينِ في قوله ﷻ: ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، وغير ذلك، ووردا مُنْفَرِدَينِ في مواضع متعددةٍ، انظرها في: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٢٢٥، ٦٧٨.

(٤) سننه ٥/٥٣١.

(٥) انظر: المقاييس ٢/١٢٢، وتصحيح الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري ص١٩١،=

وَتَنْصَرِفُ[1] في اللِّسَانِ على مَعَانٍ[2]:

فَقَدْ تَكُونُ الحَيَاةُ والمَوتُ عَرَضِيَّن مُتَقَابِلَين، كَالهُدَى والضَّلالِ؛ فَإِنَّ الهُدَى نُورٌ يُفِيضُهُ اللهُ عَلَى قَلْبِ مَنْ يُحِبُّ، فَيَهْتَدِي[3] بِهِ[4].

والضَّلالُ: ظُلْمَةٌ يُلْقِيهَا اللهُ في قَلْبِ مَنْ أَبْغَضَ فَيُضِلُّ بهَا، وقَدْ وَرَدَ هَذَا فِي القُرآنِ فِي غَيْرِ مَا مَكَانٍ، كَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾[5].

وَقَدْ يَكُونُ المَوتُ[6] عِبَارَةً عَنْ عَدَمِ هَذَا النُّور، دُونَ أَنْ يَحِلَّ في الذَّاتِ عَرَضٌ، كَنَفْسِ الصَّبِيِّ الَّتِي يُقَالُ: إِنَّها مَيِّتَةٌ بِعَدَمِ نُورِ العِلْمِ، الَّذِي هو حَيَاةُ أَنْفَسِ العُلَمَاء.

وَمِنْ هَذَا القَبِيلُ إِطْلاقُ الحَيَاةِ عَلَى الوجُودِ، والمَوتُ عَلَى العَدَمِ،

= ونزهة الأعين النَّواظر ص٢٥٣.

(١) في (ب، ج، د): يتصرف. وفي (هـ): ينصرف.

(٢) انظر: وجوه القرآن للحيري ص١٨٩، ٣٧٤، وتصحيح الوجوه والنظائر ص١٩١، واللسان «ح ي ي، وم وت».

(٣) في (ج): فيهدي.

(٤) سقط هذا اللفظ من (و).

(٥) سورة الأنعام: ١٢٢.
وانظر: معاني النحاس ٤٨٣/٢، وجامع البيان ٢٢/٨، ومفاتيح الغيب ٩/٨، وتفسير القرطبي ٧٨/٧، وزاد المسير ١١٦/٣.

(٦) انظر: شأن الدعاء ص٨٠.

فَإِنَّ العَدَمَ(١) لَيسَ بِشَيءٍ(٢)؛ إِنَّمَا هُو عِبَارَةٌ عَنْ رَفْعِ الوجُودِ وَمَحْوِهِ.

وَتَأَمَّلْ أَقْسَامَ الحَياةِ وَالمَوْتِ عَلَى تَشَعُّبِهَا، فَلا تَخْلُو مِنْ هَذَينِ المَعْنَيَينِ.

فائدةٌ علميَّةٌ

أَقْسَامُ الحَيَاةِ والمَوتِ كَثِيرَةٌ، فَالعَدَمُ مَوْتٌ، والإِيجَادُ حَيَاةٌ، وَرَبْطُ اللهِ النَّفْسَ بالجَسَدِ حَيَاةٌ، وَفَصْلُهَا عَنْهُ مَوتٌ، وَإِفَاضَتُهُ العِلْمَ عَلَى النُّفُوسِ حَيَاةٌ، وَوَضْعُهُ الشَّكَ فِيهَا والجَهْلَ مَوتٌ، والغنَاءُ(٣) حَيَاةٌ، وكَذَلِكَ العِزُّ والفَقْرُ مَوتٌ، وَكَذَلِكَ الذُّلُّ(٤) والخِصْبُ(٥) حَيَاةٌ، والجَدْبُ(٦) مَوْتٌ، واليَقَظَةُ حَيَاةٌ، والنَّوْمُ مَوْتٌ، واشتِعَالُ النَّارِ حَيَاةٌ،

---

(١) انظر: الكليات ص٦٥٥.

(٢) في (و): شيء.

(٣) من ضبطه بكسر الغين أراد مصدر غانيت، ومن ضبطه بالفتح أراد الغنى نفسه، كما صرَّح ابن سيده في المحكم «غ ن ي»، وقد مرَّ التعليق على نحو ذلك.

(٤) أي: ذُلُّ التواضع والرحمة.
ففي التاج «ذ ل ل»: «الذِّلُّ أيضاً: الرِّفْقُ والرَّحْمَةُ، ويُضَمُّ، وبِهِمَا قُرِئَ قولُه تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ﴾؛ الضَّمُّ قِراءَةُ العامَّةِ، والكَسْرُ قِراءَةُ: سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ، والحسنِ البَصْرِيِّ، وأبي رَجاء، والجَحْدَرِيِّ، وعاصمِ بن أبي النَّجُودِ، ويَحيى بنِ وَثَّابٍ، وسُفْيان بنِ حسين، وأبي حَيْوَةَ وابن أبي عَبْلَةَ..».

(٥) في التاج «خ صب»: «الخِصْبُ بالكَسْرِ: نَقِيضُ الجَدْبِ؛ وهو: كَثْرَةُ العُشْبِ ورَفَاغَةُ العَيْشِ» وانظر: المقاييس ١/٤٣٥.

(٦) في (د): والجدب.

وَخُمُودُهَا مَوتٌ، والحَرَكَةُ حَيَاةٌ، والسُّكُونُ مَوتٌ.

وَقَدْ يُعَبَّرُ عن المَحَبَّةِ[1] بالحَيَاةِ، وعَنِ البَغْضَاءِ بِالمَوتِ، وَعَنِ[2] الرُّطُوبَةِ بِالحَيَاةِ، وَعَنِ اليَأْسِ[3] بِالمَوتِ، وَعَنِ الرَّجَاءِ بِالحَيَاةِ، وَعَنِ الخَوْفِ بِالمَوتِ، وَتَتَشَعَّبُ[4] هَذِهِ الأَمْثِلَةُ فِي اللغَةِ العَرَبِيَّةِ، وَقَدْ وَرَدَ مِنْهَا كَثِيرٌ في القُرآنِ والأَثَرِ[5].

فَأَمَّا المَوتُ الَّذِي هو العَدَمُ، وَالحَيَاةُ الَّتِي هِي الإِيجَادُ، فَهُمَا اللَّذَانِ أَرَادَ تَعَالَى بِقَولِهِ: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ﴾[6]، وَهَذِهِ الحَيَاةُ مُضَافَةٌ إلى قُدْرَةِ القَادِرِ، إِذْ هِي فِعْلُهُ.

وَأَمَّا العَدَمُ [٨١/أ] فَلَيسَ بِشَيءٍ، فَيُضَافُ[7] إلى قُدْرَةِ القَادِرِ، وَسَمَّاهُ المُعْتَزِلِيّ شَيئًا[8]، وَقَالَ: كُلُّ ذَاتٍ أَخْرَجَهَا اللهُ [من العَدَمِ][9] للوجُودِ،

(١) في (ج): المجد، والأصح المثبت.
(٢) في (ج): على.
(٣) أي: القنوط.
(٤) في (و): تشعب.
(٥) في (ب، ج، د): الآثار.
(٦) سورة البقرة: ٢٨.
(٧) في (هـ): مضاف.
(٨) في (هـ): مضاف. وانظر مذهبهم في: الفرق بين الفرق ص١٦٣ ـ ١٦٤، والمواقف ٤٦٨/٣، وأبكار الأفكار ٣٨٣/٣، والشامل للجويني ص١٣٤، والملل والنحل للشهرستاني ٧٧/١، وغمز عيون البصائر ٢٩٦/٣.
(٩) تتمة يقتضيها المقام.

فَقَدْ كَانَتْ مُمْكِنَةً، والمُمْكِنُ شَيءٌ، بِخِلافِ مَا لا يُخْرِجُهُ أَبَدًا إِلى الوجُودِ، وَقَالَ: إِنَّ العَالَمَ الَّذِي يَنْعَدِمُ، إِنَّمَا يَنْعَدِمُ بِخَلْقِ اللهِ العَدَم فِيهِ، وَهُو شَيءٌ، وهَذَا كُلُّهُ عَمَلُ الوَهْمَ، وَهُو كَقَولِهِم: إِنَّ العَالَمَ وُجِدَ بِإِرَادَةٍ خَلَقَهَا اللهُ في غَيْرِ مَحلٍّ، فَلَيْتَ شِعْرِي بِمَا وُجِدَتْ تِلْكَ الإِرَادَة؟! أَبِإِرَادَةٍ[1] مَخْلُوقَةٍ غَيْرِهَا، فَتَتَسَلْسَلُ[2] ضَرُورة إلى غَيْرِ نِهَايَةٍ.

وَبِمَا يَنْعَدِمُ ذَلِكَ العَدَمُ؛ أَبِعَدَمِ غَيرِهِ، أَوْ يَبْقَى فَلا يَنْعَدِمُ، والبَاقِي مَوجُودٌ؟!

فَالحَقُّ أَنَّ العَدَمَ لَيس بِشَيءٍ، وَأَنَّهُ لا يُعْرَفُ بِذاتِهِ، إِذْ لا ذَاتَ لَهُ، وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَيهِ بِالوجُودِ.

وَأَمَّا[3] إِعْدَامُ اللهِ العَالَمَ الَّذِي قَضَى بِإِعْدَامِهِ، فَلِلنُّظَّارِ فِيهِ كَلامٌ طَويلٌ، لَيسَ هذَا مَوضِعُ استِيفَائِهِ.

وَمَرجِعُ الحَقِّ فيه أَنَّا مَهْمَا نظَرنَا القُدْرَةَ مَاسِكَةً لمَوجُودٍ مَا، وَمُمِدَّةً[4] لَهُ، كَانَ بَاقِيًا عَلَى وجُودِهِ، وَمَهْمَا قَدَّرنَا القُدْرَة قَاطِعَةً عِنْدَ الإِمْدَادِ عَادَ مَعْدُومًا، والعَدَمُ مَحْوٌ مَحْضٌ، وَهُو فِي بَعْضِ العَوَالِمِ[5]

(١) في (و): بإرادة.

(٢) في (ب، ج): فيتسلسل.

(٣) في (و): فأما.

(٤) في (هـ): عدة.

(٥) في (ب، ج، د): العالم. وسقط لفظ (العوالم) من (هـ).

دُونَ بَعْضٍ.

فَعَلَى هَذَا إذَا اعتبَرتَ أَقسَامَ المَوتِ، قُلْتَ: إِنَّ مَا كَانَ مِنْهُ عَرَضًا، كَانَ مَوجُودًا بِقُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى، وَهُو فِي مُقَابَلَةِ الحَيَاةِ، وإلى هَذا أَشَارَ بِقَولِهِ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾[1].

وَمَهْمَا كَانَ المَوتُ بمعْنَى العَدَمِ، قُلْتَ: إِنَّ اللهَ قَطَعَ الوجُودَ عَنْ ذَلِكَ المَوجُودِ، فَلَحِقَهُ المَوتُ الَّذِي هو عِبَارَةٌ عَنْ مَحْوِ ذَاتِهِ، وَاللهُ هُو المُحْيِي وَالمُمِيتُ؛ إِذْ لا يُنسَبُ فِعْلٌ لَشَيءٍ[2] مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، وَلَم يُسَمَّ مَلَكُ المَوتِ لاستِبْدَادِهِ بِهَذَا الفِعْلِ، بَلْ لأَنَّهُ المُتَصَرِّفُ تَحْتَ حُكْمِ اللهِ بِهَذَا الأَمْرِ.

وكذلكَ كُلُّ مَلَكٍ مِنْ المَلائِكَةِ سَمَّاهُ بِفِعْلِهِ، الَّذِي وَكَّلَهُ عليهِ[3]، وَمَرْجِعُهُ فِيهِ إِليهِ. وَعَلَى هَذَا نَبَّهَ بِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ﴾[4]، فَأَضَافَ إلى نَفْسِهِ، وقَالَ: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾[5]، لِيُعْلِمَ أَنَّهُ القَادِرُ وَحْدَهُ، وَأَنَّهُ مُسَبِّبُ الأَسبَابِ، وَمُصَرِّفُ مَا شَاءَ فِيمَا شَاءَ.

* * *

(١) سورة الملك: ٢.
(٢) في (و): إلى شيء.
(٣) في (أ): إليه.
(٤) سورة الزمر: ٤٢.
(٥) سورة السجدة: ١١.

فائدةٌ عمليَّةٌ

مَهْمَا أَحْيَيتَ نَفْسَكَ بِالعِلْمِ النَّافِعِ، والعَمَلِ الصَّالِحِ، وَأَمَتَّ هَوَاكَ بِسَوطِ[1] الخَشْيةِ، كُنْتَ حَيًّا حَقِيقَةً، وَلَم تُبَالِ نَفْسُكَ لِفِرَاقِ[2] جِسْمِهَا، إِذْ لَمْ يَمْتَحِ[3] عَنْهَا شَيءٌ مِنْ رَسْمِهَا، فَنِلْتَ الحَيَاةَ الطَّيبَةَ فِي دَارِ الحَيَوانِ[4]، فَإِنَّ نَسَمَةَ[5] كُلِّ مُؤمِنٍ، طَائِرٌ تَعَلَّقَ فِي شَجَرِ الجِنَانِ [٨٢/أ].

ثُمَّ مَهْمَا أُعِيدَتْ النَّفْسُ [إِلى الجُثْمَانِ][6] نَالَتِ الحَيَاةَ المُطْلَقَةَ في دَارِ الحَيَوانِ، وَمَهْمَا كَانَ هَوَاكَ حَيًّا، وَنَفْسُكَ بِالجَهَالَةِ مَيِّتَةً، فَأَنْتَ مِمَّنْ قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ﴾[7].

فَإِذَا فَارَقَتْ نَفْسُكَ بَدَنَهَا، عَظُمَ أَلَمُـهَا، إِذْ بِهِ كَانَ تَنَعُّمُهَا، واستَحَقَّتْ الحُلُولَ في دَارِ الهَوَانِ، وَحُرِمَتِ الحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ الهَنِيئَةَ،

(١) في (و): بشرط.
(٢) في (هـ): بفراق.
(٣) في (هـ): تمح.
(٤) في (ب، ج): الحياة، والأصح المثبت.
(٥) أي: رُوحُهُ.
(٦) زيادة من (ب، ج، د). وفي (هـ): الجسمان، وكل صواب. ففي الصحاح «ج س م»: «قال أبو زيد: الجسم: الجسد، وكذلك الجسمان والجثمان. وقال الأصمعي: الجسم والجسمان: الجسد، والجثمان: الشخص». وانظر: العين ٦/١٠٠.
(٧) سورة النحل: ٢١.

وَحَصلَتْ في حَيَاةٍ سَيِّئَةٍ مُسِيئَةٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى في سَاكِنِ النَّارِ: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾[1]؛ أَيْ: لَمْ تَنْعَدِم ذَاتُهُ فَيَسْتَرِيح بِالعَدَمِ مِمَّا[2] هُو فيه مِنَ الأَلَمِ، وَلَا وَجَدَ الحَيَاةَ الطَّيبَةَ فَيَتَنَعَّمُ[3].

فَمَنْ أَحْيَاهُ اللهِ في الدُّنيَا بِرُوحٍ مِنْهُ، وَأَفَاضَ عَلَيهِ نُورًا مِنْ لَدُنْهُ، فَحَيِيتْ نَفْسُهُ وَعَقْلُهُ، وَكَانَ حَيًّا كُلُّهُ، وَحَيِيَ بِهِ غَيْرُهُ، حِينَ فَاضَ عَلَيهِ نُورُهُ وَخَيْرُهُ، فَهَذَا يَنَالُ الحَيَاةَ التَّامَّةَ فِي دَارِ السَّلامِ؛ لأَنَّهُ أَحْيَا الحَقَّ الَّذِي هُو نورٌ، وَأَمَاتَ البَاطِلَ الَّذِي هُو ظَلامٌ.

** ** **

(١) سورة الأعلى: ١٣.

(٢) في (و): بما.

(٣) قال الرازي: «... ففيه مسألتان: المسألة الأولى؛ للمفسرين فيه وجهان:
أحدهما: لا يموت فيستريح ولا يحيا حياة تنفعه، كما قال: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر: ٣٦]، وهذا على مذهب العرب، تقول للمبتلي بالبلاء الشديد: لا هو حي ولا هو ميت.
وثانيهما: معناه أن نفس أحدهم في النار تصير في حلقه، فلا تخرج فيموت، ولا ترجع إلى موضعها من الجسم فيحيا» مفاتيح الغيب ١٣٣/٣١. وانظر: ياقوتة الصراط ص٥٧٢، وجامع البيان ١٥٥/٣٠، والمحرر الوجيز ٤٧٠/٥، وتفسير القرطبي ٢١/٢٠، والكليات ص٨٩٠.

مُصَوِّرٌ[1]

وَرَدَ هَذَا الاسمُ في القُرآنِ[2]، وَعِنْدَ التِّرمِذِيِّ[3]، وَهُو مِنْ أَسْمَاءِ الأَفْعَالِ؛ لأَنَّ اللهَ تَعَالَى هُو مُظْهِرُ صُوَرِ المُصَوَّرَاتِ[4].

وَقَدْ يَكُونُ التَّصْوِيرُ؛ عِبَارَةً عَنْ إيجَادِ مَجْمُوعِ الذَّاتِ المُصَوَّرَةِ.

وَقَدْ يَكُونُ التَّصْوِيرُ؛ جَعْلَ الصُّورَةِ في المَحلِّ الَّذي تَحِلُّ فِيهِ.

وَعَلَى هَذَا القِسْمِ الأَخِيرِ يُخَرَّجُ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾[5]؛ لأَنَّ بِهَذَا تَكُونُ الأَسماءُ مُتَعَدِّدَةً.

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٧، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٤٣، وشأن الدعاء ص٥١، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١٨٩/٢، والأسنى ص٣٤٩ ـ ط/العصرية، ومنتهى المنى ص١١٩، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٩٩، وللنسفي لوحة: ٣٥، وللحرالي لوحة: ١٣/أ، ولابن عربي ص٦٧، ولزروق ص٤٨، ودقائق الإشارات لوحة: ٨/ب، والمنهل العذب في شرح أسماء الرب لوحة: ١٥/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٥١، وللكافيجي ص١٥٠، وللسنوسي ص٣٢، وللعلقمي لوحة: ١٥/أ، والعجالة الحسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٣٥.

(٢) في سورة الحشر آية: ٢٤.

(٣) سننه ٥٣١/٥.

(٤) نقل القرطبي هذه المقدمة عن المؤلف دون نسبة في: الأسنى ص٣٤٩.

(٥) سورة الحشر: ٢٤.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾[1] يَحْتَمِلُ المَعْنَيَيْنِ. وَكَذَلِكَ[2] قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾[3] مُحْتَمِلٌ للمَعْنَيينِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الكَلامُ فيه في صِفَةِ «الخَالِقِ».

فائدة علمية

الصُّورُ تَكُونُ ظَاهِرَةً وَمَعْنَوِيَّةً؛ فَالظَّاهِرَةُ بَيِّنَةٌ، كَصورَةِ الإِنْسَانِ وَغَيرِهِ مِنْ المُصَوَّرَاتِ[4] ذَوَات الأَجْسَامِ.

وَهَذَا القِسْمُ من الصُّورِ هِي أَعْراضٌ عِنْدَ الأَشْعَرِيَّةِ[5]، وَخَالَفَتْهُم الطَّائِفَةُ الفَلْسَفِيَّةُ[6]؛ فَقَالَتْ: هِي جَوَاهِر؛ لأَنَّها تُقَوِّمُ المحَال، وكيفَ يُقَوِّمُ العَرضُ مَحَلاً[7].

وَقَالَتِ الأَشْعَرِيَّةُ: كيف تكونُ الصُّورةُ جوهَرًا، وَهِي مُفْتَقِرَةٌ إلى

---

(١) سورة الأعراف: ١١.

(٢) في (و): فكذلك.

(٣) سورة التغابن: ٣.

(٤) في (هـ): الحيوانات.

(٥) انظر: مقالات الإسلاميين ١/٣٦٩ ـ ٣٧٠، وأبكار الأفكار ٢/١٩، والاقتصاد في الاعتقاد ص٥٤، والمحصل للرازي ص١١٤.

(٦) انظر: أبكار الأفكار ٢/٧، والإرشاد للجويني ص٤٦، وتمهيد الأوائل ص٩٣، والاقتصاد في الاعتقاد ص٥٢، والمحصل للرازي ص١١٣.

(٧) قال الغزالي: «والعَرَض يحتاج إلى محل يقوم به؛ أي يحلُّ في المتحيز بالذات» الاقتصاد في الاعتقاد ص٤٦. وانظره أيضا ص٤٨.

مَحَلٍّ، وكُلُّ مُفْتَقِرٍ إلى محلٍّ فَهُو عَرَضٌ[1]، وخِلافُهُم في هَذَا إِنَّمَا يَرْجِعُ إلى اختِلافِهِم في الجَوهَرِ[2] والعَرَضِ[3]، وَلَيسَ هَذَا مَوْضِع بَيَانِهِ[4].

وَأَمَّا الصُّورَةُ المَعْنَوِيَّةُ فَتَرجِعُ إلى حَقِيقَةِ الشَّيءِ، كَقَولِكَ: صُورَةُ هَذِهِ المَسأَلَةِ كَذَا؛ أي: حَقِيقَتُهَا، وَهَذَا أَرَادَ [النَّبِيُّ][5] ﷺ بِقَولِهِ[6]: «رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ»[7]؛ أَي: الحَقِيقَةُ الَّتِي تَجَلَّتْ لِي مِنْهُ،

(١) انظر: الاقتصاد في الاعتقاد ص٤٨، والشامل للجويني ص١٩٧.

(٢) عرَّفه الغزالي بقوله: «الجوهر: هو ما يقوم بذاته، ولا يحتاج إلى شيء آخر يقوم به، مثل: الأجسام والارواح، وكل ما له وجود مستقل قائم بذاته» الاقتصاد في الاعتقاد ص٤٦. وفي بيان تلبيس الجهمية ١/١٣٢: «... الأشياء لا تخلو من ثلاثة أوجه؛ إما أن تكون جسمًا، أو عَرَضًا، أو جوهرًا؛ فالجسم: ما اجتمع من الافتراق، والجوهر: ما احتمل الأعراض، والعرض: مالا يقوم بنفسه وإنما يقوم بغيره».

(٣) عرَّفه الغزالي بقوله: «العَرَض: هو ما يقوم بغيره، ويحتاج إلى شيء آخر يقوم به، وهو تابع في وجوده لوجود الجوهر، ومن الأعرَاض: الألوان والهيئات، والحركة والسكون» الاقتصاد في الاعتقاد ص٤٦. وانظر: شرح الأصول الخمسة ص٢٣٠.

(٤) في (هـ): كلامه، والأصح المثبت.

(٥) زيادة من (هـ).

(٦) سقط هذا اللفظ من (هـ).

(٧) أخرجه البزار في مسنده ١١/٤٢ ـ حديث رقم «٤٧٢٧» ـ ط/العلوم والحكم، برواية: «حدَّثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة، عَن أبي قلابة عن خالد بن اللجلاج عن عَبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: رأيت ربي في أحسن صورة فقال: يا محمد، فقلت: لبيك ربي وسعديك، قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: ربي لا أدري، قال: فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثدي، فعلمت ما بين المشرق والمغرب، فقال: يا محمد، قلت: لبيك ربي وسعديك، قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: ربي في الكفارات والمشي على الأقدام إلى الجماعات=

كَانَتْ [٨٢/ب] أَحْسَنَ الحَقَائِقِ(١).

وَأَمَّا قَوْلُهُ عليه السلام(٢): «إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»، فَقَدْ أَطَالَ النَّاسُ الكَلامَ فِيهِ(٣)، وَلَعَمْرِي إِنَّ فيهِ لِلقَولِ(٤) مَجَالاً مَعَ أَنَّهُ لا يَسْتَوفِيهِ، وَلَكِنْ زُبْدَةُ الكَلامِ تَجْتَمِعُ(٥) في هَذِهِ الثَّلاثَةِ أَقْسَامٍ:

= وإسباغ الوضوء في المكروهات وانتظار الصلاة بعد الصلوات، فمن حافظ عليهن عاش بخير ومات بخير، وكان من ذنوبه كيوم ولد».

وأخرجه الدَّارمي في سننه ١٧٠/٢، برواية: «... سمعت عَبْدَ الرحمن بن عَائِشٍ يقول: سمعت رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: رأيت رَبِّي في أَحْسَنِ صُورَةٍ، قال: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأعلى، فقلت: أنت أَعْلَمُ يا رَبِّ، قال: فَوَضَعَ كَفَّهُ بين كَتِفَيَّ فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بين ثَدْيَيَّ، فَعَلِمْتُ ما في السماوات وَالْأَرْضِ».

وورد أيضًا في: المعجم الكبير ٢١٧/١، وكنز العمال ١٢٦/١، والمراسيل لأبي حاتم ١٢٤/١، وأردفه: «أبي عبدالرحمن بن عايش ليست له صُحْبَة».

(١) انظر: كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب لابن خزيمة ص١٥١، ومشكل الحديث وبيانه ص٧٠، ٣٣٠، والنهاية لابن الأثير ٥٨/٣ ـ ٥٩، والأسنى ٩٣/٢، والإنصاف للبطليوسي ص١٨٤، وأقاويل الثقات ص١٦٦.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ٢٠١٧/٤ ـ بَاب النهى عن ضَرْبِ الْوَجْهِ، وتمامه فيه: «... عن أبي هُرَيْرَةَ قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفي حديث بن حَاتِمٍ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قال إذا قَاتَلَ أحدكم أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبْ الْوَجْهَ، فإن اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ على صُورَتِهِ». وأحمد في مسنده ٢٤٤/٢، ٢٥١، وابن حبان في صحيحه ٤٢٠/١٢.

(٣) انظر: تأويل مختلف الحديث ٢١٩/١، ومشكل الحديث وبيانه ص٤٨، ومفاتيح الغيب ١٠٨/١، وأساس التقديس في علم الكلام ص٧٠، وشرح صحيح مسلم للنووي ١٦٦/١٦، والفصل في الملل والنحل ١٥٨/٤، وطرح التثريب ١٥/٨، ومرقاة المفاتيح ٤٥٤/٨.

(٤) في (و): للقول فيه.

(٥) في (ب، ج): تحتاج.

أَحَدُهَا: أَنْ تَكُونَ الصُّورَةُ هُنَا صُورَةً مِلْكِيَّةً مَخْلوقَةً للهِ[1] تَعالَى، هي إِحْدَى المَوجُودَات العَالِيَة الشَّرِيفَة، فَيضِيفَهَا إِلى نَفْسِهِ[2] اختصَاصًا، كَمَا أَضَافَ الكَلِمَةَ والرُّوحَ في [ذِكْرِ][3] عِيسىَ عليه السلام، ويكُونُ آدمُ مُمَثَّلاً على هَذِهِ الصُّورَةِ تَمْثِيلَ التَّخْصِيصِ؛ لِشَرَفِهِ وَرِفْعَتِهِ.

وَالثَّانِي: أَنْ تَكُونَ الصُّورَةُ هنَا عِبَارَةً عَنِ العَالَمِ كُلِّهِ، عُلُوِّهِ وَسُفْلِهِ، وَيَكُونُ آدَمُ قَدْ جَمَعَ فِيهِ أَمْثِلَةَ الوجُودِ كُلِّه، فيكُونُ نُسْخَةً مِنْهُ، كَمَا أَثْنَى عَلَيهِ تَعالَى بِقولِهِ: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾[4].

وَالثَّالِثُ: أَنْ يُخْرِجَ الكَلامَ مَخْرَجَ الإِكْرَامِ، وَيُعْطِيهِ أَوْصَافًا لم يُعْطِهَا مَخْلُوقًا، وَلَا يَتَّصِفُ بِهَا حَقِيقَةً إِلَّا الخَالِقُ؛ وهي: العِلْمُ، وَالحِكْمَةُ، والإِرَادَةُ، والقُدْرَةُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ لمَّا وَصَفَ بِهَا آدَمَ وَأَكْرَمَهُ بِهَا، أَضَافَهُ إلى نَفْسِهِ تَخْصِيصًا وَتَشْرِيفًا، وَتَنْوِيهًا بِذِكْرِهِ وَتَعْرِيفًا.

فَإِذَا فَهِمْتَ هَذِهِ الثَّلاثَةَ أَقْسَامٍ، استَغْنَيْتَ عَمَّا طُوِّلَ فيهِ مِن الكَلامِ.

فائدةٌ عمليَّةٌ

يَا مَنْ خَصَّهُ اللهُ بِالصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ والبَاطِنَةِ مِنْ بَيْنِ العَالمِينَ، تَأَمَّلْ

(١) سقط من (ب، ج) لفظ: مخلوقة.
(٢) سقط هذا اللفظ من (هـ).
(٣) زيادة من (هـ).
(٤) سورة البقرة: ٣١.

صُورَتَكَ الظَّاهِرَة في المِرْآةِ، وَقُلْ: تَبارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ.

ثُمَّ تَأَمَّلَ صُورَتَكَ البَاطِنَة بِعَينِ[1] لُبِّكَ[2]، في مِرْآةِ عَقْلِكَ، تَرى الآيَاتِ والعِبَرَ، وَتَعْلَمُ فَضِيلَةَ صُورَتِكَ عَلَى سَائِرِ الصُّورِ، فَإِنْ لَمْ تَرَ صُورَتَكَ البَاطِنَةَ فِي مِرْآةِ العَقْلِ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ عَدِيمٌ من الصَّقْلِ[3]، وَأَنَّ عَلَيهِ غِشَاوَةً مِنَ الجَهْلِ، فَنَوِّرْهُ[4] بِالعِلْمِ والفِكْرِ والذِّكْرِ وَمُلازَمَةِ حُدُودِ الشَّرْعِ حَتَّى يَستَضِيءَ، فَيُشْرِقَ نُورُهُ عَلَى النَّفْسِ، فَتَرَى البَدْرَ مَعَ الشَّمْسِ.

فَإِذَا خَرَجَتِ النَّفْسُ[5] مِنْ هَذَا البَدَنِ، صَعَدَتْ صُورَةً طَاهِرَةً مِن كُلِّ دَرَنٍ[6]، مُشْرِقَةً بَيْضَاءَ، يَمْلأُ نُورُهَا الفَضَاءَ، حَتَّى تَحلَّ[7] فِي عِلِّيينَ، فتَكُون مَعَ النَّبِيِّينَ، وَالمَلائِكَةِ المُقَرَّبِينَ، مُنَعَّمَةً إلى يَومِ الدِّينِ.

وَمَهْمَا عَلَتْ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ، غِشَاوَة مِنْ الهُوَّةِ[8] وَالضَّلالَةِ،

---

(١) في (أ): بعيني.

(٢) في المقاييس ٥/٢٠٠: «اللبُّ معروف من كل شيء؛ وهو خالصه، وما ينتقى منه، ولذلك سمى العقل لُبًّا، ورجل لبيبٌ، أي عاقل».

(٣) أي: عديم النظر، ففي المحكم «ص ق ل»: «صقل الشيء يصقله صقلاً فهو صقيل ومصقول: جَلّاهُ». وانظر: إكمال الإعلام ٢/٣٦٦.

(٤) في (أ): فنور.

(٥) في (ب، ج، د): النفوس.

(٦) أي: وسخ، ففي الجمهرة ٢/٦٤٠: «الدَّرَن: ما علق باليد أو الثوب من الوسخ، دَرِنَ الثوبُ يدرَن دَرَناً».

(٧) في (و): يحل.

(٨) في التاج «هـ وو»: «الهُوَّةُ كقُوَّةٍ؛ ما انهَبَطَ من الأرض».

فَإِنَّها تَنْعَكِسُ لهَا هَذِهِ الحَالَة، وَتُفَارِقُ بَدَنَهَا وَهِي كَقِطْعَةِ اللَّيلِ السَّودَاء، فَتُغْلَق دُونَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتَخَطَّفُهَا[1] الطَّيْرُ، أَوْ تَهْوِي بِهَا الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ[2]، فَتَتَبوأ مِنَ النقْطَةِ الكَدْراءِ أَسْوَأَ مَضِيقٍ، فَإِنَّمَا حُسْنُكَ بِصُورَتِكَ [٨٣/أ] البَاطِنة، وقُبْحُكَ بِقُبْحِهَا، وَصُورَتُكَ الظَّاهِرةُ تَبَعٌ لهَا، وَلِذَلِكَ كَانَ أَهْلُ الجَنَّةِ مِنْ الجَمَالِ والكَمَالِ، وحُسْنِ الخُلُقِ في أَطْمِحَةٍ، وَكَانَ أَهْلُ النَّارِ مِنَ الاختِلالِ وَتَشَوُّه الخُلُقِ في أَقبحَةٍ.

فَعَالِجْ في تَصْفِيةِ هَذهِ الصُّورَةِ وَجَلائِهَا مِنْ[3] كَدرَةِ الشَّهْوَةِ والجَهْلِ، فَإِذَا جَلَوتَهَا فَرَوِّضْهَا بحُسْنِ الخُلُقِ وجَمِيلِ الفِعْلِ، ثُمَّ ثَابِر[4] عَلَى الذِّكْرِ والفِكْرِ، والنَّظَرِ والاعتِبَارِ، وَدِرَاسَةِ العِلْمِ، وَتَابع فِي هَذَا كُلّه قَوَانِينَ الشَّرْعِ، حَتَّى لَا تَمِيلَ لخدْعَةِ الهَوى وَالطَّبْعِ.

فإذَا فَعَلْتَ هَذَا عَادَتِ النَّفْسُ صَافِيَةً نَقِيَّةً، وَلَمْ يَبْق فيهَا مِنْ عَوَارِضِ الهَوَى بَقِيَّة، وَحِينئِذٍ تَصْعَدُ إِلى اللهِ مُنِيرَةً تَقِيَّةً، قَدْ تَلألأَ فِيهَا نُورُ[5] اليَقِينِ، وإِنَّمَا تَرِثُ الجَنَّةَ نُفُوسُ المُتَّقِينَ.

---

(١) في (ب، ج، د): وتتخطفها.

(٢) مقتبسٌ من قوله ﷻ: ﴿فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]. والسحيق: البعيد.

(٣) في (ب، ج): وكفها عن.

(٤) في (ب، ج): أقبل.

(٥) سقط هذا اللفظ من (ب).

مُنتقِمٌ(١)

وَرَدَتْ هَذِهِ الصِّفَةُ في القُرآنِ(٢)، وَعِنْدَ التِّرمِذِيِّ(٣)، وَهِي مِنْ صِفَاتِ الفِعْلِ، مُضَافَة إلى المَخْصُوصِينَ بالانتِقَامِ، مِنْ أَهْلِ العُتُوِّ والإِجْرَامِ.

وَ«مُنْتَقِمٌ»: مُفْتَعِلٌ، اسمُ الفَاعِلِ مِنَ النِّقْمَةِ. وَيُقَالُ(٤): نِقْمَة ونَقِمَة(٥).

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٢، وشأن الدعاء ص٩٠، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٣٩، والأسنى للقرطبي ٤٨٦/١، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٣٧، وللحرالي لوحة: ٥٠/أ، ومنتهى المنى ص٢٠٩، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٢٣٤، ولابن عربي ١٦٦، ولزروق ص١١٨، والمنهل العذب لوحة: ٥٨/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٥٥، وللكافيجي ص٢٠٥، وللسنوسي ص٥٩، وللعلقمي لوحة: ١٢/ب، والعجالة الحسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٦٣.

(٢) في سورة: الكهف آية: ٢٢، والزخرف آية: ٤١، والدخان آية: ١٦.

(٣) سننه ٥٣١/٥.

(٤) انظر: إصلاح المنطق ص١٦٨، والجمهرة ٩٧٧/٢، وتهذيب اللغة، والمحكم، والتاج: «ن ق م».

(٥) نقل القرطبي كلام المؤلف من بدايته عن هذا الاسم إلى هنا بدون نسبة في: الأسنى ٤٨٦/١ - ٤٨٧.

وَيُقَالُ فِي المَاضِي: نَقَمَ ونَقِمَ. وَالفَتْحُ أَفْصَحُ[1].

وَانتِقَامُ اللهِ تَعَالَى يَكُونُ مُعَجَّلاً وَمُؤَجَّلاً:

فَأَمَّا تَعْجِيلُهُ: فَمَا يَحلُّ في الدُّنيا[2] بِأعدَائِهِ إِثْرَ مُخَالَفَتِهِ، كَمَا قَالَ [اللهُ][3] تَعَالَى: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾[4].

وَأَمَّا تَأجِيلُهُ: فَإِنَّهُ يُمْهِلُ عَدُوَّهُ[5]، وَيُرْخِي لَهُ طَوْلَهُ[6]، حَتَّى يُقْدِمَ عَلَيهِ فِي الأُخْرَى، فَيَنْتَقِمُ مِنْهُ النِّقْمَةَ العُظْمَى.

فائدة علمية

وَصَفَ اللهُ تَعَالَى نَفْسَهُ في كِتَابِهِ أَنَّهُ مُنْتَقِمٌ فِي قَولِهِ: ﴿إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾[7]،

---

(١) قال الكسائي: «ما نَقَمْتُ إلا عجلَته، بفتح القاف، لا يقال غيره، قال الله ﷻ: ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ﴾ [البروج: ٨]» ما تلحن فيه العامة ص١٠٠.
وانظر: الفصيح ص٢٦١، وشرحه لابن خالويه لوحة: ٣/أ، وإصلاح المنطق ص١٨٨، وتصحيح الفصيح ص٤٨، والتهذيب «ن ق م»، والأفعال لابن القطاع ٢٦١/٣، والمخصص ١٥/ ٥٨، وإسفار الفصيح ١/ ٣٣٣، وشرحه لابن هشام اللخمي ص٥٣، وتحفه المجد الصريح ص٧٦، والدر المصون ٣١٧/٤، واللباب لابن عادل ٤٥٣/٧.

(٢) في (ب، ج): بالدنيا.

(٣) زيادة من (ج).

(٤) سورة الزخرف: ٥٥.

(٥) في (هـ): عبده، والأصح المثبت.

(٦) أي: حَبْلَه، ففي المقاييس ٤٣٤/٣: «يُقال للحبل: الطول؛ لطوله وامتداده».

(٧) سورة الدخان: ١٦.

وَلَمْ يَصِفْ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ غَاضِبٌ، وَإِنْ كَانَ الفِعْلُ قَدْ تَكَرَّرَ فِي مَوَاضِعِ.

والغَضَبُ(١) فِي وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ قَدْ يَكُونُ عَيْنَ الانتِقَامِ، فَتَسدُّ هَذِهِ الصِّفَةُ مَسَدَّ الغَاضِبِ(٢)، وَيَكُونُ الغَضَبُ عَلَى هَذَا مِنْ صِفَاتِ الأَفْعَالِ.

وَقَدْ يَرْجِعُ الغَضَبُ إِلى إِرَادَةِ الانتِقَامِ، فَيَكُونُ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ المُتَضَمَّنَةِ فِي(٣) الإِرَادَةِ.

وَحَقِيقَةُ **الانتِقَامِ**: حُلُولُ بَلاءٍ بِالعَبْدِ لَيسَ فِي ضِمْنِهِ خَيْرٌ؛ فَإِنْ كَانَ فِي ضِمْنِهِ خَيْرٌ فَلَيسَ بِنِقْمَةٍ، بَلْ هُو مِحْنَةٌ، فِي طَيِّهَا نِعْمَةٌ، فَكُلُّ مَا يَحلُّ فِي الدُّنيَا بِالكُفَّارِ مِنْ ظَاهِرِ البَلاءِ يَجُوزُ أَنْ يَبْتَلِيَ اللهُ بِمِثْلِهِ صَفْوَةَ الأَوْلِيَاءِ، فَيَكُونَ لِلكُفَّارِ نِقْمَةً، وللأولياءِ رَحْمَةً، فَقَدْ تُصِيبُ الصَّاعِقَةُ وَلِيًّا وَشَقِيًّا، وَقَدْ يُعَافِي اللهُ الكَافِرَ في الدُّنيَا، وَيَبْتَلِي الوَلِيَّ الطَّاهِرَ.

فَقَدْ يَكُونُ البَلاءُ كَرَامَةً؛ وَذَلِكَ للأَنْبِياءِ والأَوْلياءِ، وَقَدْ يَكُونُ تَمْحِيصًا؛ وَذَلِكَ للمُؤمِنِينَ المُذْنِبِينَ، إِذَا ازدَجَرُوا بِهِ عَمَّا كَانُوا لَهُ مُرْتَكِبِينَ.

وَقَدْ يَكُونُ [٨٣/ب] نِقْمَةً، وَذَلِكَ للكُفَّارِ، وَلِمَنْ لم يَرْعَو(٤) مِنَ

---

(١) في (و): الغضب.

(٢) في (ب، ج): الغضب.

(٣) سقط هذا اللفظ من (ج).

(٤) من الرَّعي والرِّعاية. ومنه قوله ﷻ: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد: ٢٧].

الأَشرَارِ، بَلْ لَجَّ في الإِصْرَارِ.

فائدةٌ عمليَّةٌ

حَقُّ العَبْدِ أَنْ لَا يَغْتَرَّ، وَلَا يَأْمَنَ مَكْرَ اللهِ، فَقَدْ يَأتِيهِ المَكْرُ مِنْ مَأْمَنِهِ، فَإِنْ كَانَ صَالحًا، فَلا يُعْجَبُ بِصَلاحِهِ، فَقَدْ يَكُونُ في بَاطِنِهِ خَبِيئَةٌ خَبِيثَةٌ، يَسْتَحِقُّ أَنْ يَأتِيَهُ[1] عليهَا نِقْمَةٌ حَثِيثَةٌ[2].

وَهَبْهُ أَنَّهُ ذُو قَلْبٍ سَلِيمٍ، فَكَمْ مِنْ رَوضَةٍ أَعْقَبَهَا[3] حَرْجَفٌ[4] بَعْدَ النَّسِيمِ، فَأَصْبَحَ زَهْرُهَا اليَانِعِ[5] وهُو هَشِيمٌ.

وَإِنْ كَانَ مُقَارِفًا للذنُوبِ، فَحَسْبُهُ أَنَّهُ في عَيْنِ النِّقْمَةِ[6] وَلَا يَشْعُر، وَإِذَا كَشَفَ لَهُ الغِطَاءَ، صَدَّقَ الخَبَرَ الخُبْرُ[7].

فَإِذَا لَمْ يَأْمَنْ مَكْرَ رَبِّهِ، وَكَانَ مُتَفَقِّدًا مَعَ اللَّحظَاتِ لِقَلْبِهِ، وَقَائِمًا بِسَوطِ الحِسْبَةِ عَلَى نَفْسِهِ، وَمُنْتَقِمًا مِنْهَا عَلَى مَا يَصْدُرُ مِنَ السُّوءِ عَنْهَا،

---

(١) في (هـ): يأتي له.

(٢) في (ب، ج، د، و): خبيثة.

(٣) في (ب، ج، د): أعقبتها

(٤) في العين ٣/٣٢٧: «الحَرْجَف: الريح الباردة».

(٥) في (هـ): النابع، وهو تحريفٌ.

(٦) في (ب، ج): فحينئذ تأتيه النقمة.

(٧) في التاج «خ ب ر»: «يقال: صَدَّقَ الخَبَرَ الخُبْر، وقال بَعْضُهم: الخُبْر بالضَّمّ: العِلْمُ بالباطِن الخَفِيّ لاحْتِياج العِلْم به للاخْتبار». وانظر الصحاح ٢/٦٤٢ ـ «خ ب ر».

وَغَاضِبًا عَلَى هَوَاهَا، وَفَعَلَ ذلكَ معَ المَرَدَةِ وَأَهْلِ الإِجْرَامِ، المُسْتَحِقِّينَ[1] للغَضَبِ والانتِقَامِ، فَهَذَا العَبْدُ مُتَّصِفٌ بِصِفَةِ العَدْلِ، فَإِنَّ اللهَ مَا جَعَلَ فِيهِ صِفَةَ الغَضَب؛ إِلَّا لِيَنَالَ بِهَا كَرِيمَ هَذَا الفِعْلِ، فَهَذَا آمِنٌ مِنْ غَضَبِ اللهِ وانتِقَامِهِ؛ لِكَونِهِ غَاضِبًا وَمُنْتَقِمًا مِنْ أَعْدَائِهِ.

وَهَذَا آخِرُ مَا عِنْدَ التِّرْمِذِيّ من الأَسمَاءِ المُفْتَتَحَةِ بِحَرْفِ «المِيمِ»، وَلْنَصِلْ بِهَا غَيْرَهَا عَلَى الشَّرِيطَةِ المَوعُودَةِ بِهَا قَبْلَ هَذَا ـ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ـ.

*** *** ***

(١) في (و): مستحقين.

مُبينٌ[1]، مُنِيرٌ[2]

وَرَدَتْ هَاتَانِ الصِّفَتَانِ في الأسماءِ المَعْدُودَةِ عِنْدَ غَيْرِ التِّرمِذِي[3]، وَوَرَدَ «المُبِينُ» فِي القُرآنِ[4]. وَلَمْ يَرِدْ «المُنِيرُ» بهَذِهِ الصِّيغَةِ، وَلَكِنهُ وَرَدَ: ﴿نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[5]، وَوَرَدَ عِنْدَ التِّرمِذِيِّ[6] «النُّورُ» فِي الأَسمَاءِ.

فَأَمَّا «المُبِينُ» في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ فَيكُونُ وَصْفًا ذَاتِيًّا، وَيكُونَ فِعْلِيًا، وَكِلاهُمَا مِنَ الإِبَانَةِ الَّتِي هِيَ الظُّهُورُ.

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٨١، وشأن الدعاء ص١٠٢، والمنهاج في شعب الإيمان للحليمي ١/١٨٩، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١/١٣٨، والأمد الأقصى لابن العربي لوحة: ٧٦، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١٢٢ ـ ط/العصرية، والمشرب الأقرب الأهنى في شرح أسماء الله الحسنى لوحة: ٥.

(٢) انظر في تفسير هذا الاسم المظان المذكورة في تفسير اسمه «النور».

(٣) وردَا في: سنن ابن ماجه ٢/١٢٦٩، والحجة في بيان المحجة ١/١٥٨، وكنز العمال ١/٢٢٩. وورد «المبين» فقط في: المستدرك ١/٦٣.

(٤) في سورة النور آية: ٢٥، وغيرها. انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص١٤٣.

(٥) سورة النور: ٣٥.

(٦) سننه ٥/٥٣١.

وَهَذَا الفِعْلُ قَدْ يَأتِي عَلَى صِيغَةٍ وَاحِدَةٍ مُتَعَدِّيًا وَغَيْرَ مُتَعَدٍّ، يُقَالُ: أَبَانَ(١) الشَيءُ في نَفْسِهِ؛ إذَا ظَهَرَ(٢)، يُبِينُ إبَانَةً فَهُو مُبِينٌ، وَأَبَانَ فُلانٌ الشَّيءَ يُبِيِّنُهُ إِبَانَةً، فَهُو لَهُ مُبِينٌ؛ إِذَا أَظْهَرَهُ(٣)، والبَارِي سُبْحَانَهُ بَيِّنٌ فِي ذَاتِهِ، ظَاهِرٌ بِصِفَاتِهِ، وَاضِحٌ بِآياتِهِ، فَهُو عَلَى هَذَا وَصْفٌ ذَاتِيٌّ لَهُ فِيهِ سَلْبُ الاحتِجَابِ عَنْهُ وَالغَيْبَةِ، سَوَاء شَاهَدَهُ غَيْرهُ أَوْ لَمْ يُشَاهِدْهُ. هَذَا إِذَا قُلْنَا: إِنَّهُ المُبِينُ فِي ذَاتِهِ لِذَاتِهِ.

وَإِنْ قُلْنَا: إِنَّهُ المُبِينُ لِمَنْ شَاءَ مِنْ مَلائِكَتِهِ وَأَنْبِيَائِهِ وَأَولِيَائِهِ في دُنْياهُ وَآخِرَتِهِ، كَانَ هَذَا الوَصْفُ ذَاتِيًّا، وَفِيهِ مَعْنَى الإِضَافَة الخَاصَّة، وَهُو [٨٤/أ] عَلَى هَذَا بِمَثَابَةِ الظَّاهِرِ(٤)، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

وَأَمَّا إِذَا كَانَ من صِفَاتِ الأَفْعَالِ، فَيكُونُ اتِّصَافُهُ بِالمُبِينِ؛ لأَنَّه بَيَّنَ الأَشْيَاءَ وَأَظْهَرَهَا وَأَوْضَحهَا(٥)، فَأَوَّلُ تَبْيِينِهِ: ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾(٦)، فَبَانَتِ الأَشْيَاءُ، ثُمَّ أَبَانَ الأَنْوَاعَ بَعْضَهَا مِنْ

(١) في (و): بان، والأصح المثبت.

(٢) قال ابن عطية: «.... و(مبين) بمعنى واضح ظاهر؛ وهو من أبان الشيء إذا ظهر، ليس بالفعل المتعدي المنقول من بان يبين» المحرر الوجيز ٢/٣١١.

(٣) نقل القرطبي كلام المؤلف من قوله: فَأَمَّا «المُبِينُ» في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ فَيَكُونُ وَصْفًا ذَاتِيًّا... إلى هنا في الأسنى ص١٢٢ط/العصرية.

(٤) انظر: الكتاب ٤/٦٣، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٨٠ ـ ١٨١، ومعاني النحاس ٥/١٥٥، والمقاييس ١/٣٢٨، واللسان، والتاج: «ب ي ن».

(٥) في (أ): وأوضحه، والأصح المثبت.

(٦) سورة الأنبياء: ٣٠.

بَعْضٍ بِفَوَاصِلَ فَصَّلَهَا بِهِ، ثُمَّ أَبَانَ الأَحْكَامَ لِلخَلِيقَةِ، وَأَظْهَرَ لَهُم طَرِيقَ البَاطِلِ وَالحَقِيقَةِ.

وَقولُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾[(١)]، فَيَحْتَمِلُ «المُبِينُ» هُنَا المَعْنَيينِ.

فَإِنْ كَانَ وَصْفًا ذَاتِيًّا، وَكَانَ مَعْنَى المُبِينِ: المُبَيَّنَ[(٢)] فِي ذَاتِهِ، فَيُقَرِّرُهُم سُبحَانَهُ فِي المَوقِفِ عِنْدَ ظُهُورِ حَقَائِقِهِ[(٣)]، ووُضُوحِ آياتِهِ أَنَّهُ كَانَ حَقًّا مُبَيَّنًا في الدُّنيَا، وَلَكِنَّهُم أَعْرَضُوا عن النَّظَرِ في آيَاتِهِ، فَوَقَعَ الطَّمْسُ عَلَى قُلُوبِهِم، فَالآنَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ الحَقُّ المُبِينُ، وَلَا يَنْفَعُهُم.

وَإِنْ كَانَ وَصْفًا فِعْلِيًّا فَيُقَرِّرُهُم عَلَى مَا بَيَّنَ[(٤)] لَهُم من آيَاتِهِ وَأَحْكَامِهِ في الدُّنيَا، فَأَعْرَضُوا عَنْهَا، فالآن يُبَيِّنُ لهُم أَنَّهُ الحَقُّ المُبِينُ لِعِبَادِهِ، مَا كَانَ يَقُودُهُم لَو اتبعوهُ إلى رِضْوانِهِ.

وَأَمَّا «المُنِيرُ» في وَصْفِهِ تَعَالَى، فيكُونُ[(٥)] ذَاتِيًّا، ويكُونُ فِعْلِيًّا.

فَإِذَا كَانَ ذَاتِيًّا، فَيكُونُ مِنْ أَنَارَ الشَّيءُ في نَفْسِهِ يُنِيرُ إِنَارَةً، فَهُو مُنِيرٌ[(٦)].

---

(١) سورة النور: ٢٥. وانظر: الكشاف للزمخشري ٣/٢٢٩، ومفاتيح الغيب ٢٣/١٦٩.

(٢) في (أ، و): البين، والأصح المثبت.

(٣) سقط من (ب، ج): ظهور حقائقه.

(٤) في (ب، ج، د): تبين.

(٥) في (و): يقال يكون.

(٦) انظر: الجمهرة ٢/٨٠٦، والأسنى ١/٤٥٩، ومختار الصحاح ١/٢٨٥ ـ «ن ور».

وَإِذَا كَانَ فِعْلِيًا، فيكُونُ مِنْ نَارَ الشَّيءُ يَنُورُ في نَفْسِهِ فَهُو نيِّرٌ، وَأَنَارَهَ غَيْرُهُ فَهُو مُنِيرٌ لَهُ[(١)].

وَيُقَالُ[(٢)]: نَارَ الشَّيءُ في نَفْسِهِ وَاستَنَارَ وأَنَارَ بِمَعنًى وَاحِدٍ، كَمَا يُقَالُ: بَانَ الشَّيءُ فِي نَفْسِهِ وَاستَبَانَ وَأَبَانَ[(٣)].

و«المُنِيرُ» في مَوضُوعِ اللِّسَانِ مَعْنًى وَتَصْرِيفًا كَـ«المُبِينِ»، وَقَدْ تَقَدَّمَ الكَلامُ فِيهِ، وَسَيَأتِي في الكَلامِ عَلَى «النُّورِ» مَزِيدُ بَيَانٍ وإِيضَاحُ مَعَانٍ ـ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَي ـ.

فائدة علمية

إِذَا انْتَفَى التَّركِيبُ عَنِ اللهِ تَعَالَى[(٤)] انْتَفَتْ الحُجْبَةُ عَنْ ذَاتِهِ لِذَاتِهِ، فَإِنَّ الشَّيءَ لا يَحْتَجِبُ ذَاتُهُ عَنْ ذَاتِهِ إلى أَنْ يَكُونَ غَيْرَ مُدْرَكٍ، وَيَكُونُ مَحْجُوبًا بِعَدَمِ الإِدْرَاكِ.

وَأَمَّا إِذَا كَانَ مُدْرِكًا فَلَا يَكُونُ مَحْجُوبًا، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُرَكَّبًا أَوْ

(١) انظر: الأفعال لابن القطاع ٢٧٣/٣، وتفسير القرطبي ٢٩٦/٤، ونزهة الأعين النواظر ص٥٩٩.

(٢) في التهذيب «ن ي ر»: «يقال: نار الشيء وأنار ونَوَّر واسْتنار بمعنًى واحد، كما يقال: بان الشيء وأبان وبَيَّن وتَبيَّن واسْتبان بمعنًى واحد». وانظر: شأن الدعاء ص١٠٢.

(٣) سقط من (و) عبارة: «بِمَعنًى وَاحِدٍ... وَاستَبَانَ وَأَبَانَ».

(٤) سقط هذا اللفظ من (ج).

مُتَّصِلاً بِمُرَكَّبٍ، فَيَطْرَأُ عَليهِ عَارِضٌ فَيَحْجِبَهُ، وَالبَارِي تَعَالَى مُدْرِكٌ لِذَاتِهِ، وَلِجَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ، وَبَرِيءٌ عَنِ التَّرَكِيبِ وَالعَوارِضِ فَمَا[(١)] احتَجبَ، ولاَ يَحْتَجِبُ فِي نَفْسِهِ [لِنَفْسِهِ][(٢)]، وَإِنَّمَا[(٣)] الحُجبُ مُضَافَةٌ لِخَلْقِهِ.

فَمَنْ رَفَعَ عَنْهُ الحِجَابَ بَانَ لَهُ واستَنَارَ، فَهُو المُبِينُ المُنِيرُ فِي ذَاتِهِ، وَلِمَنْ عَلِمَهُ فِي الدُّنيَا وَرَآهُ فِي الأُخْرَى، وَلَنْ يَبِينَ وَيَسْتَنِيرَ لِأَحَدٍ فِي الدُّنيَا والأُخْرَى إِلَّا بِأَنْ يُبِينَ لَهُ ذَاتَهُ وَيُنِيرَهَا لَهُ، وَكَذَلِكَ [٨٤/ب] جَمِيعُ البَيِّنَاتِ وَالنَّيرَاتِ[(٤)] لا تَسْتَبِينُ ولا تَسْتَنِيرُ لأَحَدٍ إِلَّا بِإِبَانَةِ اللهِ[(٥)] وإِنَارَتِهِ؛ وَذَلِكَ يَكُونُ بِرَفْعِ الحُجُبِ عَنْ بَصِيرَةِ العَبْدِ، وَخَلْقِ الإِدرَاكِ فِيهَا، فَيُنِيرُ لَهُ وَيُبِينُ مَاغَابَ عَنِ المَحْجُوبِينَ مِنْ وُجُودِ الحَقِّ المُبِينِ، وَمِنْ آيَاتِهِ فِي العَالِمِينَ.

فائدة عملية

مِنْ حَقِّ مَنْ بَانَتْ لَهُ الحَقَائِقُ وَنَارَتْ أَنْ يَكُونَ بِهَا مُغْتَبِطًا، وَإِليهَا مَدَى الدَّهْرِ مُرْتَبِطًا، وَأَنْ يَتَدَرَّعَ بِجِلْبَابِ الجِدِّ، فَإِنَّ العِلْمَ لَيسَ لَهُ حَدٌّ،

(١) في (ب، ج): بما.
(٢) زيادة من (هـ).
(٣) في (و): إذ.
(٤) في (و): والنبوات، وهو تحريف.
(٥) في (هـ): بإبانته.

فكُلَّمَا عَمِلَ بمَا عَلِمَ، وَرَّثَهُ اللهُ[1] عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ[2].

فَإِذَا قَامَ في نَفْسِهِ بِمَا يَلْزَم، أَبَانَ للنَّاسِ مَا بَانَ لَهُ مِنَ العِلْمِ، وَأَنَارَ لهُم مَا استَنَارَ لَهُ مِنَ الحَقِّ، وَقَادَهُم إِلى ذَلِكَ بِالرِّفْقِ، فَيَكُونُ سِرَاجًا يُسْتَضَاءُ بِهِ، وَعَلَمًا يُسْتَدَلُّ عَلَي الأَشيَاءِ بِسَبَبِهِ، وَفِي كُلِّ ذَلِكَ تَزْدَادُ الحَقَائِقُ لَهُ إِبَانَةً وَإِنَارَةً، وَتَزْدَادُ نَفْسُهُ إِشْرَاقًا وَطَهَارَةً حَتَّى يُقْدِمَ عَلَى[3] اللهِ، وَهُو مِنْ أَهْلِ الحَقِّ المُبِين، وَذَوِي[4] النُّورِ[5] المَكِينِ، فَيَحُلَّ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ [اللهُ][6] عَلَيهِم مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ.

** ** **

(١) في (ب، ج، د): ورث علم ما. وفي (هـ): ورثه علم.

(٢) مصداقًا لما أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٠/١٥، بلفظ: «... عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: من عمل بما يعلم ورَّثه الله علم ما لم يعلم». وانظر: الفتح السماوي ٢/٩٠٠، والدر المنثور ٢/١٢٣.

(٣) سقط من (ب، ج، د) جملة: إشراقا وطهارة حتى يقدم على.

(٤) في (ب، ج): وذي، وفي (د): وفيي، والأصح المثبت.

(٥) في (و): الفوز.

(٦) زيادة من (ب، ج، د، و).

مُحسِنٌ[1]، مُنعِمٌ، مَنانٌ[2]

هَذِهِ الثَّلاثُ[3] صِفَاتٍ لم تَرِدْ بِهَـذِهِ الصِّيغِ فِي القُرآنِ، لَكِنْ وَرَدَتْ أَفْعَالُهَا[4].

وَوَرَدَ «المُحْسِنُ» و«المُنْعِمُ» فِي الأَسمَاءِ المَعْدُودَةِ عِنْدَ غَيْرِ التِّرمِذِيّ[5]، وَوَرَدَ «المَنَّانُ» في «مُصَنَّفِ» ....

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: شرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢/٣٣٤، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٥١٢.

(٢) انظر في تفسير هذا الاسم: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٦٤، وشأن الدعاء ص١٠٠، والزينة ٢/١٢٣، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢/٣٢١، والأسماء والصفات للبيهقي ١/١٧١، والأمد الأقصى لوحة: ٧٨، والأسنى ١/٢٥٨، ودقائق الإشارات لوحة: ١٨/أ.

(٣) في (ب، ج): الثلاثة.

(٤) ورد فعل «المحسن»: «أحسن» في: يوسف آية: ١٠٠، والسجدة آية: ٧، والصافات آية: ١٢٥، وغيرهما. وورد فعل «المنعم»: «أنعم» في: النساء: ٦٩، والقصص: ١٧، وغيرها. وورد فعل «المنان»: «يمن» في: سور إبراهيم آية: ١١، والحجرات: ١٧. وانظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٢٠٢ ـ وما بعدها، ٧٠٧ ـ وما بعدها، ٦٧٦ ـ وما بعدها.

(٥) في الأسنى ١/٥١٢ ـ ٥١٣: «... وأما محسن ومفضل ومجمل، فلم يرد بهما توقيف أكثر من أن الفعل منهما قد جاء، والتصريف لهما قد ورد....». =

أَبِي دَاوُدَ(١) فِي حَدِيثِ أَنَسٍ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ.

أَمَّا «الْمُحْسِنُ» و«الْمُنْعِمُ» فَإِذَا جَعَلْنَاهَا(٢) من صِفَاتِ الأَفْعَالِ، فَمَعْنَاهَا مُتَقَارِبٌ فِي اللِّسَانِ، إِلَّا أَنَّ الإِنْعَامَ هُو نَهَايَةُ(٣) الإِحْسَانِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾(٤)، وَقَوْلُهُ: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ﴾(٥)، وَقَولُهُ ﷺ فِي أَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ [رضي الله عنهما](٦) إِذْ وَصَفَ أَهْلَ الجَنَّةِ، فَقَالَ(٧): «وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْهُم

= وجاء في الدُّعاء للطبراني ص٥٠١: «... عن حبيب بن أبي ثابت قال كان النبي ﷺ إذا جاء الأمر يعجبه ويسره، قال: الحمد لله المنعم المفضل، الذي بنعمته تتم الصالحات، وكان يقول فيما يكرهه: الحمد لله على كل حال». وانظر: المراسيل لأبي داود ص٣٥٧. وقد أُقحم في النسخة (و) من هنا أربع ورقات ليست في موضعها.

(١) أي: في سننه ٧٩/٢ ـ بَاب الدُّعَاءِ، وتمامه فيه «... عن أَنَسٍ أَنَّهُ كان مع رسول الله ﷺ جَالِسًا، وَرَجُلٌ يُصَلِّي، ثُمَّ دَعَا: اللهم إني أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لك الْحَمْدُ لَا إِلَهَ إلا أنت المنَّانُ، بَدِيعُ السماوات وَالْأَرْضِ يا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يا حَيُّ يا قَيُّومُ، فقال النبي ﷺ: لقد دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الذي إذا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وإذا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى».

(٢) في (ب، ج، د): جعلناهما بها.

(٣) في (د): غاية.

(٤) سورة الفاتحة: ٧.

(٥) سورة النساء: ٦٩.

(٦) زيادة من (هـ).

(٧) أخرجه الترمذي في سننه ٦٠٧/٥، وتمامه فيه: «... عن أبي سَعِيدٍ قال: قال رسول الله ﷺ: إِنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى لَيَرَاهُمْ من تَحْتَهُمْ، كما تَرَوْنَ النَّجْمَ الطَّالِعَ=

وَأَنْعَمَا» ؛ أَيْ: نَالَا المَرْتَبَةَ العُلْيَا مِنَ النَّعِيمِ[1].

وَسَمَّى اللهُ الجَنَّةَ: الحُسْنَى، والنَّعِيمِ، وَحِينَ ذَكَرَ الحُسْنَى جَاءَ بَعْدَهَا بِالزِّيَادَةِ[2]؛ التِي هي النَّظَرُ إلى وَجْهِهِ تَعَالَى[3]، وَذَلِكَ مِنْ أَجَلِّ الإِنعَامِ، وَهُوَ مُنْتَهَى الإِحْسَانِ، وَلِذَلِكَ أَخْرَجَهَا[4] مَخْرَجَ التَّنْكِيرِ؛ لِكَونِهَا زِيَادَةً غَيْرَ مَحْصُورَةٍ وَلَا مُتَنَاهِيَةٍ، وَمِنْهُ قَوْلُ القَائِلِ: أَحْسَنْتَ إِلَيَّ[5] وأَنْعَمْتَ؛ أَيْ: بَالَغْتَ فِي الإِحسَانِ، فيدخُلُ الإِحْسَانُ فِي ضِمْنِ الإِنْعَامِ، فَلِذَلِكَ يُقَالُ للهِ تعَالَى: مُحْسِنٌ مُنْعِمٌ، عَلَى المُبَالَغَةِ في

= في أُفُقِ السَّمَاءِ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ منهم وَأَنْعَمَا»، وأردفه بقوله: «هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ رُوِيَ من غَيْرِ وَجْهٍ عن عَطِيَّةَ عن أبي سَعِيدٍ».
وورد أيضًا في: سنن ابن ماجه ١/٣٧، والمعجم الكبير للطبراني ٢/٢٥٤، ومسند أحمد ٣/٢٦.

(١) قال ابن الأنباري: «ففي «أنعما» ثلاثة أقوال: قال الكسائي، وأبو عبيد معناه: وزاد على ذلك. ويقال معناه: وبالغًا في الخير. وقال محمد بن الجهم: سألت الفراء عن معنى «وأنعما»، فقال معناه: صارا إلى النعيم ودخلا فيه، يقال: قد أنعمَ الرجل؛ إذا صار إلى النعيم ودخل فيه» الزاهر ١/١٩٥.
وانظر: غريب الحديث لابن سلام ١/١٤١، والفائق في غريب الحديث ٢/٢١، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٥/٨٢، والتيسير بشرح الجامع الصغير ١/٣١٤.

(٢) مِصْدَاقًا لِقَولِهِ ﷻ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

(٣) في (هـ): إلى وجه الله العظيم.
وانظر: معاني النحاس ٣/٢٨٩، وجامع البيان ١١/١٠٤، والجامع لأحكام القرآن ٨/٣٣٠.

(٤) في (هـ): أخرجهما.

(٥) في (هـ): لي.

الوَصْفِ، فَيرجعُ مَجْمُوعُ هَذَينِ الوَصْفَينِ [٨٥/أ] كَـ«غفَّارِ، وَقَهَّارِ».

وَقَدْ يَكُونُ «المُحْسِنُ» في وَصْفِهِ تَعَالَى مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ، فَيَكُونُ «مُحْسِنٌ» بِمَعْنَى: عَالِمٌ، وَعَلَى ذَلِكَ يُتَأَوَّلُ قولُهُ تَعَالَى[١]: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾[٢]؛ أَرَادَ عَلِمَهُ[٣]، كَمَا يُقَالُ: فُلانٌ قد أَحْسَنَ الكِتَابَةَ والإنشَادَ والنَّحْوَ؛ إذا عَلِمَ ذَلِكَ.

وَقَدْ قِيلَ: إنَّ قَولَ الأُمَّةِ[٤]: يا قَدِيمَ الإحْسَانِ[٥]، إنَّمَا عَنَتْ بِهِ: يَا قَدِيمَ العِلْمِ بِالمَعْلُومَاتِ[٦].

وَقِيلَ: إنَّهُ إحْسَانُهُ عَلَى الخَلْقِ مِنْ حِينَ ابْتِدَائِهِ لَهُم.

فَيَكُونُ قَدِيمَ الإحسَانِ عَلَى هَذَا، بِمَعْنَى: تَقَادُمُ إحْسَانِهِ على

(١) سقط لفظ (الذي) من الآية في (ب، ج).

(٢) سورة السجدة: ٧.

(٣) هذا قول السُّدي ومقاتل، ففي زاد المسير ٦/٣٣٤: «قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾، فيه خمسة أقوال:.... والثالث: أحسنه لم يتعلمه من أحد، كما يقال: فلان يحسن كذا؛ إذا علمه، قاله السدي ومقاتل». ونسبة الثعلبي إلى مقاتل وحده في: الكشف والبيان ٧/٣٢٧. وهو في تفسير مقاتل ٣/٢٧.

(٤) في (و): الأئمة. والأمة: الجماعة. انظر: المثلث المختلف المعنى للفيروزابادي ص١١٢.

(٥) انظر: الأذكار للنووي ص١٦٧، والمفردات ص٣٩٧، وتفسير السلمي ٢/٢٩٧، ومجموع الفتاوى ٦/٢٧٠، ونزهة المجالس ومنتخب النفائس للصفوي ١/١٠٢.

(٦) انظر: بصائر ذوي التمييز ٤/٢٤٩.

إِحْسَانِ خَلْقِهِ، بَعْضهُم عَلَى بعضٍ، وَإِنْ كَانَ حَادِثًا[1] في نَفْسِهِ، وَقَدْ ذَكَرَ هَذَا القَاضِي فِي «هِدَايَتِهِ»[2].

وَأَمَّا «المَنَّانُ»: فاشتِقَاقُهُ في مَوضُوعِ اللِّسَانِ مِن المَنِّ[3]؛ الَّذِي هُو الإِعْطَاءُ دُونَ طَلَبِ عِوَضٍ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ﴾[4].

وَيَكُونُ مُشْتَقًّا أَيضًا من المِنَّةِ؛ الَّتِي هِي التَّفَاخُرُ بِالعَطِيَّةِ عَلَى المُعْطَى وَتِعْدَادُهَا عَلَيهِ[5]. وَالمَعْنَيَانِ في حَقِّ اللهِ تَعَالَى[6] صَحِيحَانِ.

وَيَتَّصِفُ أَيضًا بِهِمَا الإِنْسَانُ، لَكِنْ يَتَّصِفُ بِالوَاحِدِ[7] عَلَى طَرِيقِ المَدْحِ، وَبِالثَّانِي عَلَى طَرِيقِ الذَّمِّ[8].

فَالأَوَّلُ الَّذِي هُو مَمْدُوحٌ بِهِ؛ أَنْ يَكُونَ مَنُّهُ؛ أَيْ[9]: عَطَاؤُهُ لِوَجْهِ

---

(١) في (ب، ج): جاريًا.

(٢) هو من كتبة المفقودة ـ كما مرَّ ـ، وانظر قوله في: مجموع الفتاوى ٦/٢٧٠.

(٣) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٦٤، والمقاييس ٥/٢٦٧.

(٤) سورة ص: ٣٩. والقصد: أي فأعط من شئت.

انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٦٤، ومعاني النحاس ٦/١١٧، ومعالم التنزيل ٤/٦٥، وتفسير ابن زمنين ٤/٩٣.

(٥) انظر: تفسير غريب الحديث للخطابي ١/٩٢، وأحكام القرآن لابن العربي ٤/٣٤٣.

(٦) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٧) أي: بالمعنى الأول.

(٨) انظر: ياقوتة الصراط لأبي عمر الزاهد ص٢٨٦.

(٩) في (أ، هـ): أو.

اللهِ تَعَالَى، لَا لِنَيْلِ عِوَضٍ مِنَ الدُّنيا[1].

وَمِنْ هَذَا القِسْمِ[2] قَوْلُهُ ﷺ[3]: «إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ في[4] مَالِهِ: أَبَا بَكْرٍ»، وَقَوْلُهُ: «مَا أَحَدٌ أَمَنَّ عَلَيَّ مِنِ ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ»[5].

---

(١) سقط من (ب، ج) عبارة: «لوجه الله تعالى لا لنيل عوض من الدنيا».

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ١٣٣٧/٣ ـ بَاب قَوْلِ النبي ﷺ: «سُدُّوا الْأَبْوَابَ إلا بَابَ أبي بَكْرٍ»، وتمامه فيه: «... عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﵁ قال خَطَبَ رسول الله ﷺ الناس، وقال: إِنَّ اللَّهَ خَيَّرَ عَبْدًا بين الدُّنْيَا وَبَيْنَ ما عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ ذلك الْعَبْدُ ما عِنْدَ اللهِ، قال: فَبَكَى أبو بَكْرٍ، فَعَجِبْنَا لِبُكَائِهِ أَنْ يُخْبِرَ رسول الله ﷺ عن عَبْدٍ خُيِّرَ، فَكَانَ رسول الله ﷺ هو الْمُخَيَّرَ، وكان أبو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا، فقال رسول الله ﷺ: إِنَّ من أَمَنِّ الناس عَلَيَّ في صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ، وَلَوْ كنت مُتَّخِذًا خَلِيلًا غير رَبِّي، لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ لَا يَبْقَيَنَّ في الْمَسْجِدِ بَابٌ إلا سُدَّ إلا بَابَ أبي بَكْرٍ». وورد أيضًا: صحيح مسلم ١٨٥٤/٤ ـ بَاب من فَضَائِلِ أبي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﵁، وسنن الترمذي ٦٠٨/٥، وصحيح ابن حبان ٥٥٨/١٤.

(٤) سقط من (ب، ج): علي في.

(٥) أخرجه ابن حبان في صحيحه ٢٧٥/١٥، ولفظه: «.. سَمِعْتُ يَعْلَى بْنَ حَكِيمٍ يُحَدِّثُ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ خَرَجَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ عَاصِبًا رَأْسَهُ، فَجَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَمَنَّ عَلَيَّ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنِ ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ...».

وورد أيضًا في: عمل اليوم والليلة لابن السني ص٣٦٥، ودلائل النبوة ١٧٥/٧، وغريب الحديث للخطابي ٩١/١.

قال الزمخشري: «أي أكثر مِنَّةً؛ أي نعمة» الفائق ٣٩٠/٣. وانظر: الغريبين ١٧٨١/٦، والنهاية لابن الأثير ٣٦٥/٤.

وَالقِسْمُ الثَّانِي: وَهُو أَنْ يَمُنَّ الإِنْسَانُ بِالعَطِيَّةِ؛ أَيْ: يَذْكُرَهَا وَيُكَرِّرَهَا، فَهُو المَذْمُومُ الَّذِي قَالَ فِيهِ ﷺ[1]: «لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنَّانٌ»، وَقَالَ تَعَالَى[2]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾[3].

وَلمَّا كَانَ البَارِي سُبْحَانَهُ يُدِرُّ العَطَاءَ عَلَى عِبَادِهِ مَنًّا عَلَيهِم بِذَلك وَتَفَضُّلاً، كَانَتْ لَهُ المِنَّةُ في ذَلِكَ.

فَيَرجعُ «المَنَّانُ» إِذَا كَانَ مَأخُوذًا مِنَ المَنِّ؛ الَّذِي هُو العَطَاءُ، إِلى أَوْصَافِ فِعْلِهِ.

وَيَرْجعُ «المَنَّانَ» إِذَا أَخَذْتَهُ مِنَ المِنَّةِ؛ الَّتِي هِي تَعْدَادُ النِّعْمَةِ وَذِكْرِهَا، والافتِخَارِ بِفِعْلِهَا في مَعْرِضِ الامْتِنَانِ إلى صِفَةِ كَلامِهِ.

وَمِنْ هَذَا القِسْمِ قَوْلُهُ تَعَالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[4].

---

(١) أخرجه النسائي في سننه الكبرى ٣/١٧٦، ٢٣١، والإمام أحمد في مسنده ٢/١٦٤، ٢٠١، ٣/٢٨، وعبد بن حميد في مسنده ص١٣٢، والبيهقي في شعب الإيمان ٥/١٢، وابن أبي شيبة في مصنفه ٥/٣٣٠، وابن حجر في القول المسدد في الذب عن مسند أحمد ص٤٠، وتأمل فيه الحكم عليه، والهندي في كنز العمال ١٦/١٨.

(٢) سورة البقرة: ٢٦٤.

(٣) نقل القرطبي كلام المؤلف من بداية حديثه عن هذا الاسم إلى هنا دون إشارة في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٢٥٨ ـ ٢٥٩.

(٤) سورة الحجرات: ١٧.

وَمِنَ القِسْمِ الأَوَّلِ قَولُهُ تَعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾(١)، إِذِ المَنُّ بِالهِدَايَةِ خَاصٌّ، وَالامْتِنَانُ عَامٌّ، فَلِذَلِكَ قَالَ: ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾، وَمَا مِنْ مَنٍّ يَمُنُّ اللهُ بِهِ عَلَى عَبْدِهِ إِلَّا وَلَهُ فِيهِ مِنَّةٌ، ولا مِنَّةٌ لمخلُوقٍ [٨٥/ب] فِيمَا يَمُنُّ بِهِ مِنَ العَطَاءِ عَلَى غَيْرِهِ؛ لأَنَّ اللهَ مَنَّ عَلَيهِ بِمَا مَنَّ بِهِ، فَإِذَا امْتَنَّ رَأَى أَنَّهُ الَّذِي مَنَّ، وكَأَنهُ يُعَدِّدُ عَلَى اللهِ(٢) نِعَمَهُ، وَيَفْتَخِرْ بِمَا لَيسَ لَهُ.

وَمَنْ كَانَ هَذَا دَأْبُهُ، فَقَدْ أَبْطَلَ فِعْلَهُ، وَكَانَ بِعِيدًا من أَخْلاقِ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَلِذَلِكَ قَالَ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنَّانٌ»؛ أَيْ: مَنْ كَانَ هَذَا(٣) مِنْ خُلُقِهِ وَسَجِيَّتِهِ، وَهَذَا يُنَافِي خُلُقَ الكَرَمِ؛ لأَنَّ الكَرِيمَ يَرَى الآخِذَ مُتَفَضِّلاً عَلَيهِ، إِذْ يَرْجِعُ مِنْهُ أَعْظَم عَائِدَةٍ جَمِيلَةٍ إِلَيهِ.

فائدة علمية

إِحْسَانُ اللهِ تَعَالَى وإِنْعَامُهُ وَمَنُّهُ طَافِحٌ(٤) في الوجُودِ كُلِّهِ، عُلُوِّهِ

---

(١) سورة إبراهيم: ١١.
وفسَّرها الزمخشري بقوله: «... بالنبوّة؛ لأنه قد علم أنه لا يختصهم بتلك الكرامة إلا وهم أهل لاختصاصهم بها لخصائص فيهم قد استؤثروا بها على أبناء جنسهم» الكشاف ٢/٥١١.

(٢) سقط هذا اللفظ من (د).

(٣) سقط هذا اللفظ من (و).

(٤) أي: فائض ومملوء به الوجود، ففي العين ٣/١٧٣: «طفح النهر؛ إذا امتلأ». وانظر: الجمهرة ١/٥٤٩، والتهذيب «ط ف ح».

وَسُفْلِهِ، وَشُعَبُهُ لا تُحْصَى وَلَا تُسْتَقْصَى، وَلِكِنَّا[1] نَذْكُرُ من إِحْسَانِهِ وَإِنْعَامِهِ وَمَنِّهِ لِنَوعِ الإنسَانِ مَا يَسْتَدِلُّ به عَلَى مَا غَمَرَهُ من الإِحْسَانِ، وَنَحْصُرُهُ في ثَلاثَةِ أَقْسَامٍ[2]:

قَاعِدَةٌ، وَوَاسِطَةٌ، وَمُتَمِّمَةٌ.

أَمَّا القَاعِدَةُ:

فَتَشْتَمِلُ من الإحْسَانِ وَالإِنْعَامِ وَالمَنِّ عَلَى ثَلاثِ[3] شُعَبٍ:

الشُّعْبَةُ الأُولَى: إِخْرَاجُهُ من عَدَمٍ إلى وُجُودٍ[4]، بِمُقْتَضى صِفَةِ الكَرَمِ وَالجُودِ، وَقَدْ ذَكَّرَهُ بِهَذَا في مَعْرَضِ الامتِنَانِ، فَقَالَ: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾[5].

الشُّعْبَةُ الثَّانِيَةُ: بَعْدَ خَلْقِ تَصْوِيرِهِ فِي صُورَةِ آدم، وَهِي أَحْسَنُ صُوَرِ العَالمِ، وقد امْتَّنَ عَلَيهِ بِذَلِكَ في قَولِهِ: ﴿وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ﴾[6]، إلى غيرِ ذَلكَ مِنَ الآيِ المُتَكَرِّرَةِ في هَذَا النَّوعِ.

---

(١) في (د): ولكن.

(٢) نقل عنه القرطبي الثلاثة أقسام بتفصيلها منسوبة إليه في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٥١٣ ـ ٥١٧.

(٣) في (ب، ج، د): ثلاثة.

(٤) في (ب، ج، د): من العدم إلى الوجود.

(٥) سورة الإنسان: ١.

(٦) سورة غافر: ٦٤.

الشُّعْبَةُ الثَّالِثَةُ: جَعْلُهُ إِيَّاه عَاقِلاً، لَا مَعْتُوهًا، وَلَا سَفِيهًا[١]، حَتَّى يَمْتَازَ مِنَ البَهَائِمِ، وَقَدْ ذَكَّرَهُ بِهَذَا مُمْتَنًّا عَلَيهِ[٢]، فَقَالَ: ﴿إِنَّا هَدَيْنَهُ ٱلسَّبِيلَ﴾[٣]، وَقَالَ: ﴿وَهَدَيْنَهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾[٤]، وَقَالَ: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾[٥]، إلى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ هَذِهِ الأَمْثِلَةِ.

وَأَمَّا الوَاسِطَةُ:

فَهِي للقِسْمَينِ رَابِطَةٌ، وَتشتَمِلُ من الإِحْسَانِ وَالإِنْعَامِ وَالمَنِّ عَلَى سِتِّ شُعَبٍ:

الأُولَى: هِدَايَتُهُ إِيَّاهُ لِلإِسْلامِ، وَهَذَا[٦] أَعْظَمُ الإِحْسَانِ وَالإِنْعَامِ، وَهُو المُرادُ بِمَا ذَكَرَ في القُرْآنِ مِنَ الهُدَى والنُّورِ والشَّرْحِ[٧]، وَغيرِ ذَلِكَ من هَذَا النَّوعِ.

الثَّانِيَةُ: إِحْسَانُهُ إِليهِ أَنْ جَعَلَهُ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ عليه السلام[٨] خَيْرِ الأَنْبِيَاءِ، وَخَيْرِ الأُمَمِ، وَعَلَى هَذَا نَبَّهَ[٩] بِقَولِهِ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ

---

(١) في (ب، ج): مبيها، والأصح المثبت..

(٢) سقط من (ب، ج) عبارة: ممتنًّا عليه فقال: ﴿إِنَّا هَدَيْنَهُ ٱلسَّبِيلَ﴾.

(٣) سورة الإنسان: ٣.

(٤) سورة البلد: ١٠.

(٥) سورة النحل: ٧٨.

(٦) في (د): وهو.

(٧) في (ب): الشرع، والصَّواب المثبت.

(٨) في (و): صلى الله عليه وسلم.

(٩) في (و): هدايته، والصَّواب المثبت.

لِلنَّاسِ﴾(1)؛ أَيْ: كُنْتُمْ فِي الغَيْبِ حِينَ خَرَجْتُمْ إلى الوجُودِ عَلَى وِفَاقِ العِلْمِ.

الثَّالِثَةُ: إِحْسَانُهُ إليهِ بِأَنْ حَفَّظَهُ كِتَابَهُ العَظِيم، حَتَّى يَكُونَ مُعَبِّرًا عَنْ كَلامِ رَبِّهِ بِلِسَانِهِ، وَوَاعِيًا لَهُ بِجَنَانِهِ، وَهَذَا مِنْ عَظِيمِ إِحْسَانِهِ، وَقَدْ قَالَ [عَبْدُ اللهِ](2) بنُ عَبَّاسٍ(3) فِي قَولِهِ [تَعَالَى](4): ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾(5) [٨٦/أ]: إِنَّهُ(6) القُرآنُ.

الرَّابِعَةُ: مَا عُلِّمَهُ بَعْدَ حِفْظِهِ مِنْ مَعَانِيهِ، وَمِنْ شَرِيعَةِ نَبِيِّهِ، وَمِنْ حَقَائِقِ عِلْمِهِ، أَثَرًا وَنَظَرًا، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ﴾(7)، وَقَالَ: ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾(8).

الخَامِسَةُ: مَا أَحْسَنَ بِهِ إِليهِ، وَأَنْعَمَ عَلَيهِ مِنَ العَمَلِ بِمَا عَلِمَ، وَهَذَا

---

(١) سورة آل عمران: ١١٠.
(٢) زياده من (هـ).
(٣) انظر قوله فيه: تفسير ابن عباس ص٢٧٩، وتنوير المقباس ص١٧٦، وتفسير الطبري ١١/١٢٥، وتفسير القرطبي ٨/٢٥٣، وزاد المسير ٤/٤٠، وتحرَّ فيه بقية الأقوال في ذلك.
(٤) زيادة من (د، هـ).
(٥) سورة يونس: ٥٨.
(٦) في (هـ): هو.
(٧) سورة المجادلة: ١١.
(٨) سورة الزمر: ٩.

هُو ثَمَرَةُ العِلْمِ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[1].

السَّادِسَةُ: إِحْسَانُهُ إليهِ وتوفِيقُهُ حَتَّى يَنْشُرَ مَا عَلِمَ فِي عِبَادِهِ، وَيَكُونَ نُورَ بِلادِهِ، يُسْتَضَاءُ بِسِرَاجِهِ، وَيُقْتَفَي وَاضِحَ مِنْهَاجِهِ، وَبِهَذَا يَسْتَحِقُّ[2] أَنْ يُدْعَى عَظِيمًا في مَلَكُوتِ السَّمَاءِ، وَيَكُونَ مِنْ أَشْرَفِ العُلَمَاءِ، الوَارِثِينَ للأَنْبِيَاءِ.

وَأَمَّا المُتَمِّمَةُ:

فَهُو مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيهِ، وَأَحْسَنَ إِليهِ مِنْ إِظْهَارِ عَوَارِف، وَإِدْرَارِ لَطَائِف، شَرَّفَ بِهَا نَوْعَهُ، وَأَكْمَلَ بِهَا وَصْفَهُ، وَتَشْتَمِلُ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ:

الأُولَى: مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيهِ مِنْ كَمَالِ الصُّورَةِ، وَاعْتِدَالِ الخِلْقَةِ، وَفَصَاحَةِ اللِّسَانِ، وَسَلامَةِ الهَيْئَةِ مِنْ تَشْوِهٍ وَنَقْصِ عُضْوٍ، وَلُحُوقِ خَلَلٍ، حَتَّى يَبْقَى صَحِيحًا سَلِيمًا، وَيَسْلُكَ مِنْ طَاعَةِ اللهِ [تعالى][3] طَرِيقًا[4] قَوِيمًا، وَتَسْتَحْسِنُ[5] الأَبْصَارُ والبَصَائِرُ صُورَتَهُ، وَلَا تَمُجُّ الطِّبَاعُ خِلْقَتَهُ، وَهَذَا نِعْمَةٌ مِنَ اللهِ عَلَيهِ، وَهِيَ مَوْهِبَةٌ وَخُصُوصِيَّةٌ.

الثَّانِيَةُ: مَا أَنْعَمَ بِهِ عليهِ من انتظَامِ الحَالِ، واتِّسَاعِ المَالِ، حَتَّى لا

---

(١) سورة فاطر: ٢٨.

(٢) في (و): يستحق، والصواب المثبت.

(٣) زيادة من (هـ).

(٤) في (ب، ج، د): صراطا.

(٥) في (و): ويستحسن.

يَحْتَاجَ إِلى أَحَدٍ مِنَ الخَلْقِ فِي اكتِسَابِ الرِّزقِ، وَيْحتاجُ إِليهِ غَيْرُهُ، فَيَعُمُّهُم خَيْرُهُ، وَهَذِهِ نِعْمَةٌ يَجِبُ شُكْرُهَا، إِذْ لَيسَ كُلُّ أَحَدٍ يُعْطَاهَا.

الثَّالِثَةُ: مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيهِ مِنْ عُصْبَةٍ[١]، وَعَشِيرَةٍ[٢]، وأَصْحَابٍ، وأَتْبَاعٍ، تَأَلَّفتْ قُلُوبُهُم عَلَى مَحَبَّتِهِ واصْطِفَائِهِ[٣]، وَقَامُوا جُنَّةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَعْدَائِهِ، فَلَمْ يَطْرِقْهُ مِنَ الأَعْدَاءِ طَارِقٌ، بَلْ عَاشَ فِي أَمْنٍ[٤] مِنْ جَمِيعِ الخَلائِقِ، يُنْظَرُ إِليهِ بِعَينِ الإِجْلالِ وَالوَقَارِ، وَتُقْضَي حَوَائِجُهُ فِي قُطْرِهِ، وَفِي[٥] جَمِيعِ الأَقْطَارِ، وَتُثْنِى[٦] عَلَيهِ الخَنَاصِرُ[٧]، وَتَفْخَرُ[٨] بِذِكْرِهِ العَنَاصِرُ[٩].

(١) سقط من (ب، ج) عبارة: الثالثة: ما أنعم به عليه من عصبة.
(٢) في (هـ): من عصبته وعشيرته.
(٣) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).
(٤) في (ب، ج): عاش آمن.
(٥) سقط هذا اللفظ من (ج، د).
(٦) في (هـ): تنثني.
(٧) جمع خنصر، والخنصر صغرى الأصابع، ففي التهذيب «خ ن صر»: «الْخِنْصَرُ: صُغرَى الأصابع، وَيقال: فُلانٌ به تُثنَى الْخَنَاصِرُ، أي يُبْدَأُ به إذا ذُكِرَ أَشْكالُه». وذلك لشرفه. ومن ذلك قول أبي فراس الحمداني:

فَحَسْبِي بـه يَـوْمَ الأَحَيْـدِبِ وَقْعَـةً   عَلَى مِثْلِهَا في العِزِّ تُثْنَى الخَنَاصِرُ

وانظر: أساس البلاغة «ث ن ي»، والتاج «خ ن صر».
(٨) في (ج): وتفتخر.
(٩) في (أ، هـ): الأعاصر.
والعناصر: أي الأصول والأنساب، ففي المصباح المنير ٢/٤١، «والعُنْصر: الأصل والنسب، ووزنه (فُنْعل) بضم الفاء والعين، وقد تفتح العين للتخفيف، والجمع:=

الرَّابِعَةُ: مَا يُنْعِمُ به عَلَيهِ مِنَ المَرْأَةِ الصَّالِحَةِ المُوَافِقَةِ، فَتَسْكُنُ إِليهَا نَفْسُهُ، وَيَتِمُّ لَهُ بِهَا أُنْسُهُ، وَيَكْثُرُ مِنْهَا نَسْلُهُ، حَتَّى يَكُونَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ عَدَدٌ وَأَفْرَادٌ، كُلُّهُم للهِ مُوَحِّدٌ، وَلِآلَائِهِ ذَاكِرٌ شَاكِرٌ، فَيَشْتَدّ بِهِم فِي الدُّنيا أَزْرُهُ، ويَنْحَطُّ بِهِم فِي الأُخْرَى وِزْرُهُ.

فَهَذِهِ نُبَذٌ مِنْ إِحْسَانِ اللهِ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ وَإِنْعَامُهُ وامْتِنَانُهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، فَمِنْهُم [٨٦/ب] مَنْ جَمَعَهَا(١) لَهُ كُلّهَا، وَهِي ثَلاثُ عَشَرَةَ(٢) نِعْمَة، بَعْضهَا أَعْلَى مِنْ بَعْضٍ(٣)، وَمِنْهُم مَنْ أُعْطِيَ جُلَّهَا، وَمِنْهُم مَنْ أَخَذَ بَعْضَهَا، وَأَقَلُّ مَا يَجْتَمِعُ مِنْهَا للمُسْلِم المُكَلَّفِ اليوم خَمْسُ شُعَبٍ؛ كَونُهُ مَوْجُودًا، آدَمِيًّا، عَاقِلاً، مُسْلِمًا، مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَسَائِرُ الأَقْسَامِ يَأْخُذُ مِنْهَا كُلُّ مُسْلِمٍ بِمِقْدَارِ مَا يُدَرُّ عَلَيهِ مِنَ

= العناصر». وفي المقاييس ٤/٣٧٠ أيضًا: «العنصر: أصل الحسب، وهذا مما زيدت فيه النون، وهو في الأصل العصر؛ وهو الملجأ». وعليه فكل من اللفظين معناهما متقارب.

(١) في (ب، ج، د، هـ): جعلها.

(٢) في (هـ): ثلاثة عشر، والأصحُّ المثبت.

قال ابن الفخار: «حكم الأول من المركبين باقٍ على ما كان عليه قبل التركيب؛ من إثبات العلامة مع المذكر، وإسقاطها مع المؤنث، وأما الثاني منهما فبالعكس مما كان عليه قبل التركيب من إثباتها مع المؤنث، وإسقاطها مع المذكر، من ذلك: خمسة عشر رجلا، وخمس عشرة امرأة، وإن شئت كسرت الشين من (عشرة) مع المؤنث في هذا، وهي لغة شهيرة» شرح الجمل ١/٤٥٤.

(٣) سقط من (ب، ج، د) عبارة: وهي ثلاث عشرة نعمة بعضها أعلى من بعض.

الإِحْسَانِ والإِنْعَامِ.

وَمَنِ اجْتَمَعَتْ لَهُ كُلّهَا فَقَدْ كَمُلَ لَهُ النِّظَامُ المُنْتَظِمُ بِنِعَمِ[1] الدُّنيَا والأُخْرَى، وَمَنْ فَقَدَ مِنْهَا مَا لَا يَقْدَحُ فِي الأُخْرَى، فَلا يُبَالِي عَنْهُ عِنْدَ فِرَاقِ الدُّنيَا؛ لأَنَّ نَعِيمَ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَأَبْقَى.

فائدةٌ عمليّةٌ

يَأيُّها الإنسَانُ الَّذِي غَمَرَهُ[2] المَنُّ مِنَ اللهِ وَالإِنْعَامُ والإِحسَانُ، تَأَمَّلْ بِعَقْلِكَ مَا ذَكَرْتُ لَكَ مِنْ المَحَاسِنِ في تَفْصِيلِ[3] إِنْعَامِ اللهِ عَلَيكَ وَإِحْسَانِهِ وامتِنَانِهِ، وَقَابِلْ مَا مَنَحَكَ مِنْ ذَلِكَ بِشُكْرِهِ، وَأَدَاءِ حَقِّهِ بِقَدْرِ وُسْعِكَ، إِذْ لَا طَاقَةَ لَكَ عَلَى الاستِيفَاءِ، إِذْ أَقَلُّ نِعْمَهِ مِنْهُ تَسْتَوفِي جَمِيعَ عِبَادَتِكِ وَشُكْرِكَ فِي طُولِ عُمْرِكَ.

فَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إليكَ، وَأَنْعَمْ بِمَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيكَ، ومُنْ بِمَا مَنَّ عَلَيكَ دُوْنَ امتِنَانٍ، بَلْ اِجْعَلْ المَنَّ والمِنَّةَ للهِ، وَكُنْ أَنْتَ مُسَخَّرًا تَحْتَ حُكْمِهِ بِمَا يَرْضَاهُ، واكْتَسِبْ مَا نَقَصَكَ مِنْ تِلْكَ الأَقْسَام مِمَّا يُمْكِنُ كَسْبُهُ، وَلَا يَسَعُ المَرْءَ تَرْكُهُ.

---

(١) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).

(٢) في (و): عمره، وهو تصحيف.

(٣) في (و): وتفضيل، والأصح المثبت.

فَإِذَا فعَلْتَ هَذَا كُتِبْتَ[1] فِي دِيوَانِ المُحْسِنِينَ؛ وَحقِيقَةُ الإِحْسَانِ مَا فَسَّرَهُ النَّبِيُّ صَلَّاَللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ [حِينَ سُئِلَ عَنْهَ فقَالَ][2]: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»[3].

وَإِذَا فَعَلْتَ هَذَا كُنْتَ عَلَى نَفْسِكَ مُنْعِمًا، إِذْ نِعْمَتُهَا فِي الدُّنيَا بِطَاعَةِ اللهِ تَعَالَى، فَتَنَالُ عَلَى إِحْسَانِكَ الحُسْنَى، وَعَلَى إِنْعَامِكَ الزِّيَادَةِ فِي النَّعِيمِ الأَعْلَى؛ وَهُو النَّظَرُ إلى وَجْهِهِ ـ جَلَّ وَعَلَا ـ.

❊❊ ❊❊ ❊❊

(١) في (ب، ج، هـ): كنت.

(٢) زيادة من (هـ).

(٣) سبق تخريجه.

مَوْلى[1]، مَعْبُودٌ[2]، مُسْتَعَانٌ[3]

أَمَّا «المَوْلَى» فَقَدْ وَرَدَ في الأسمَاءِ المَعْدُودَةِ عِنْدَ غَيْرِ[4] التِّرمِذِيِّ[5]، وَوَرَدَ[6] فِي القُرآنَ فِي مَوَاضِعَ[7].

وَوَرَدَ عِنْدَ التِّرمِذِيِّ[8]: «وَالِي، وَوَلِيّ»، وَسَيأتِي تَفْسِيرُهُمَا[9] ـ [إنْ شَاءَ اللهُ تعَالَى][10] ـ.

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: شأن الدعاء ص١٠١، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢/٢٦٢، والغريبين ٦/٢٠٣٤، والأسنى ١/٣٠٦.

(٢) انظر في تفسير هذا الاسم: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٩٤ ـ ط/العصرية، ودقائق الإشارات لوحة: ١٩/أ.

(٣) انظر في تفسير هذا الاسم: الأسنى ١/٥٤٤.

(٤) سقط هذا اللفظ من (د، هـ).

(٥) في (ب، ج): عند البزار. وورد هذا الاسم في: المستدرك ١/٦٣، والاعتقاد ص٥١، وكشف المشكل لابن الجوزي ٣/٤٣٧، والدر المنثور ٣/٦١٥.

(٦) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).

(٧) في سورة: الأنفال: ٤٠، والحج: ١٣، ٧٨، والدخان: ٤١، ومحمد ﷺ: ١١. وانظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٧٦٨.

(٨) سننه ٥/٥٣١.

(٩) سقط من (د): وسيأتي تفسيرهما.

(١٠) زيادة من (هـ).

وَأَمَّا «المَعْبُودُ»[١]: فلا اختِلافَ في وَصْفِ اللهِ تَعَالَى[٢] بِهِ، وَلَمْ أَجِدْهُ فِي أَثَرٍ، وَوَرَدَ فِعْلُهُ[٣] فِي القُرآنِ[٤] في غَيْرِ [مَا][٥] مَكَانٍ[٦].

وَأَمَّا «المُسْتَعَانُ» فَقَدْ وَرَدَ أَيْضًا في القُرْآنِ[٧]، وَهَا نَحْنُ نَتَكَلَّمُ عَلَيهَا ـ بِعَونِ[٨] اللهِ تَعَالى ـ.

أَمَّا «المَوْلَى»: فَإِنَّهُ يَتَصَرَّفُ في اللِّسَانِ عَلَى مَعَانٍ[٩]، وَيَتَّحِدُ اشتِقَاقُهَا، وَكُلُّهَا مَأخُوذَةٌ مِنَ الوَلِيِّ؛ وَهُو القُرْبُ؛ فـ«المَوْلَى» يَقَعُ عَلَى العَصَبةِ جُمْلَةً[١٠].

---

(١) نقل القرطبي مقدمة المؤلف عن هذا الاسم في: الأسنى ص٩٤ ـ ط/العصرية.
(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).
(٣) في (ب، ج): فعلهما.
(٤) سقط هذا اللفظ من (هـ).
(٥) زيادة من (ب، ج، د).
(٦) نحو «نعبد» في قوله ﷻ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥]. وانظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٤٤١.
(٧) في سورة يوسف: ١٨، والأنبياء: ١١٢. وانظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٤٩٤.
(٨) في (هـ): بحول.
(٩) انظر: العين ٣٦٥/٨، والمنتخب لكُراع النمل ٤٠٤/١، والمقاييس ١٤١/٦، وتصحيح الوجوه والنظائر ص٤٥٦، وشمس العلوم ٧٢٨٠/١١، والقاموس ص١٧٣٢، وشرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٥٢، والمظان الآتية في التعليق.
(١٠) انظر: سنن البيهقي الكبرى ١٠٥/٧، وغريب الحديث لابن سلام ١٤١/٣، والمقاييس ١٤١/٦، والمغرب للمطرزي ٣٧١/٢، والأسنى ٣٠٦/١.

وَالمَوْلَى: ابْنُ العَمِّ خَاصَّة[1].

وَالمَوْلَى: الصِّهْرُ[2].

وَالمَوْلَى: الجَارُ[3].

وَالمَوْلَى: الحَلِيفُ[4].

وَالمَوْلَى: المَالِكُ[5].

وَالمَوْلَى: الوَلِيّ، المُحِبُّ[6].

---

(١) قال الأصمعي: «المولى: ابن العم، وفي كتاب الله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا﴾؛ أي: ابن العم عن ابن العم..» الأضداد ص٢٥.
وانظر: العين ٣٦٥/٨، والأضداد لابن السكيت ص١٨١، وللسجستاني ص٢٢٨، ولابن الأنباري ص٤٧، ولأبي الطيِّب اللغوي ص٤١٤، وتصحيح الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري ص٤٥٧.

(٢) انظر: الأضداد للأصمعي ص٢٧، ولابن السكيت ص١٨٢، ولابن الأنباري ص٥٠، والزاهر لابن الأنباري ١٢٦/١، والوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري ص٤٥٧.

(٣) انظر: الأضداد للأصمعي ص٢٦، ولابن السكيت ص١٨١، وللسجستاني ص٢٢٨، ولابن الأنباري ص٤٩، والزاهر لابن الأنباري ١٢٥/١، والمقاييس ١٤١/٦، شرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٥٢.

(٤) انظر: الأضداد للأصمعي ص٢٦، ولابن السكيت ص١٨١، ولابن الأنباري ص٤٩، ولأبي الطيب اللغوي ص٤١٦، وشمس العلوم ٧٢٨٢/١١.

(٥) انظر: النهاية لابن الأثير ٢٢٧/٥، وتهذيب الأسماء ٣٦٩/٣، والمغرب في ترتيب المعرب للمطرزي ٣٧١/٢. وورد في صحيح البخاري ١٦٧١/٤: «... وَالمَوْلَى: المَلِيكُ».

(٦) قال الحُميدي: «.. والمولى: الولي المحب، ومنه قوله ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ =

وَالمَوْلَى: النَّاصِرُ(١).

وَالمَوْلَى [٨٧/أ]: المُنْعِمُ بِالعِتْقِ(٢).

وَالمَوْلَى: المُعْتَقُ(٣).

وَالمَوْلَى: مُتَوَلِّي الأُمُورَ(٤).

وَالمَوْلَى: الأَوْلَى(٥)، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِيَ مَوْلَىٰكُمْ﴾(٦).

= ءَامَنُوا﴾؛ أي: وليهم والقائم بأمورهم» تفسير غريب ما في الصحيحين ص٣٢٢.
وانظر: العين ٨/٣٦٥، والزاهر لابن الأنباري ١/١٢٤، والأضداد لابن الأنباري ص٤٦، ولأبي الطيب اللغوي ص٤١٤، وكشف المشكل ٢/٢٥٥، والنهاية لابن الأثير ٥/٢٢٧، وتهذيب الأسماء ٣/٣٦٩، واتفاق المباني ص١٣٨.

(١) انظر: شأن الدعاء ص١٠١، والمقاييس ٦/١٤١، والنهاية لابن الأثير ٥/٢٢٧، وتهذيب الأسماء ٣/٣٦٩، ومشارق الأنوار ٢/٢٨٧.

(٢) انظر: الأضداد لقطرب ص٧٩، وللسجستاني ص٢٢٨، ولابن الأنباري ص٤٦، ولأبي الطيب اللغوي ص٤١٤، ولابن الدهان ص٢١.

(٣) انظر: الأضداد لقطرب ص٧٩، وللسجستاني ص٢٢٨، ولابن الأنباري ص٤٦، ولابن الدهان ص٢١، والزاهر لابن الأنباري ١/١٢٤، والنهاية لابن الأثير ٥/٢٢٧، والمغرب للمطرزي ٢/٣٧١.

(٤) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين ص٣٢٢، وشرح الأسماء للنسفي لوحة: ٥٢.

(٥) انظر: الأضداد للسجستاني ص٢٢٨، ولأبي بكر بن الأنباري ص٤٦، ولأبي الطيب اللغوي ص٤١٧، والزاهر لابن الأنباري ١/١٢٥، واتفاق المباني وافتراق المعاني ص١٣٨.

(٦) سورة الحديد: ١٥.

فَهَذِهِ الأَقْسَامُ كُلُّهَا تَرْجِعَ إلى مَعْنَى الوَلِيّ؛ الَّذِي هُو القُرْبُ؛ لأَنَّ القَرَابَةَ يَلُونَكَ بِالنَّسَبِ، وَالصِّهْرُ بِالمُصَاهَرَةِ، وَالجَارُ بِالجِوَارِ، والحَلِيفُ بِالحِلْفِ، والمَالِكُ يَلِيهِ مَا مَلَكَ.

وَ«الوَلِي» و«النَّاصِرُ» إِنَّما وَالاهُ وَنَصَرَهُ بِقُربِ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَإِنْ كَانَ مَعْنَوِيًّا، والَّذِي أَنْعَمَ بِالعِتْقِ وَالَى[1] المعتِقَ بأَنْ قَرَّبَهُ مِنْهُ، فَجَعَلَهُ حُرًّا مِثْلَهُ، والمُعْتَقُ دَخَلَ تحتَ الوِلايَةِ؛ الّتِي سَرَتْ لَهُ مِنْ مُعْتِقِهِ، وَمُتَوَلِّي الأمُورَ لَيسَ بِبَعِيدٍ عَنْهَا، بَلْ هُو مَعَهَا بِذَاتِهِ، أَوْ مَعْنىً[2] من مَعَانِيهِ، وَالأَولَى بِالشَّيءِ لا يُفَارِقُهُ، وَوَزْنُهَا كُلُّهَا «مَفْعَل»[3].

فَأَمَّا اتِّصَافُ اللهِ تَعَالى بِـ«المَولَى» فَهُو وَصْفٌ فِعْلِيٌ لَهُ، بِالإِضَافَةِ إلى العُمُومِ طَوْرًا، وَإلى الخُصُوصِ أُخْرَى.

أَمَّا إذَا كَانَ مَعْنَى «المَوْلَى»: المَالِك، والمُتَوَلِّي لِلأمُورِ، فَهُو عَلَى العُمُومِ، وَعَلَى هَذَا يُقَالُ: إنَّ اللهَ مَوْلَى الكُلِّ، والمَوْلَى في هَذَا المَعْنَى وَالرَّبُّ سَوَاء، وَهَذَا هُو الَّذِي أَرَادَ ﷺ في الحدَيثِ الَّذِي خَرَّجَهُ مُسْلِمٌ في «صَحِيحِهِ»[4] من حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ إِذْ قَالَ: «لا يَقُلْ العَبْدُ لِسَيِّدِهِ مَوْلَايَ، فإِنَّ مَولاكُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ».

---

(١) في (ب، ج، د): إلى، والصواب المثبت.

(٢) في (و): بمعنى.

(٣) انظر: شمس العلوم للحميري ١١/٧٢٨٠.

(٤) ٤/١٧٦٤ ـ بَابُ حُكْمِ إِطْلَاقِ لَفْظَةِ الْعَبْدِ وَالْأَمَةِ وَالْمَوْلَى وَالسَّيِّدِ.

وَفِي بَعْضِ طُرُقِهِ[١]: «ولا يَقُلْ العَبْدُ رَبِّي وَلَكِنْ لِيَقُلْ سَيِّدِي»، و«لَا يَقُولَنَّ أَحدكُم عَبْدِي وَأَمَتِي، كُلُّكُمْ عَبِيدُ اللهِ، وَكُلُّ نِسَائِكُمْ إِمَاءُ اللهِ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: غُلَامِي وَجَارِيَتِي، وَفَتَايَ وَفَتَاتِي»[٢]. وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾[٣].

وَأَمَّا إِذَا كَانَ «المَولَى» في وَصْفِهِ تَعَالَى بِمَعْنَى: النَّاصِرِ وَالمُحِبِّ، فهو خَاصٌّ بِأَوْلِيائِهِ وَأَحْبَابِهِ، وَعَلَى هَذَا القِسْمِ خُرِّجَ قَولُهُ تعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾[٤].

وَسَيَأتِي[٥] مَزِيدُ بَيَانٍ في «الوَالِي، والوَلِي» ـ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ـ.

۞ [مَعْبُودٌ]:

وَأَمَّا «المَعْبُودُ»: فَهُو وَصْفٌ ذَاتِيٌّ للهِ تعَالَى، فِيهِ مَعْنَى الإِضَافَةِ الخَاصَّةِ طَوْرًا، والعَامَّةِ أُخْرَى.

أَمَّا إِذَا كَانَ مَعْنَى العِبَادَةِ[٦]: طَاعَةُ اللهِ تَعَالَى بِإِرَادَةٍ واخْتِيَارٍ،

(١) ٤/١٧٦٤ ـ بَابُ حُكم إِطْلَاقِ لَفظَةِ العَبْدِ وَالأَمَةِ وَالمَوْلَى وَالسَّيِّدِ.

(٢) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٥١٦/١، وشرح صحيح مسلم للنووي ٧/١٥، ومرقاة المفاتيح ١٧/٩.

(٣) سورة مريم: ٩٣.

(٤) سورة محمد: ١١.

(٥) في (ب، ج): ويأتي.

(٦) انظر: الغريبين ١٢١٧/٤، وتصحيح الوجوه والنظائر ص٣٤٤.

واكتِسَابٍ، ومَعْرِفَةٍ حَقِيقِيَّةٍ[١]، فَهُو مِنْ قِسْمِ الإِضَافَةِ الخَاصَّةِ؛ إِذْ لَا يَعْبُدُهُ[٢] على هَذَا النَّحْوِ من العَالِمِينَ إِلَّا خاصَّة، وَهُم المَلائِكَةُ وَجَمِيعُ المُؤمِنِينَ[٣]، وَعَلَى هَذِهِ العِبَادَةِ يَقَعُ الثَّوَابُ والجَزَاءُ، وَفَاعِلُهَا يُسَمَّى عَابِدًا للهِ تَعَالَى.

وَأَمَّا إِذَا كَانَ مَعْنَى العِبَادَةِ: الخُضُوعُ وَالاستِكَانَةُ، وإِقْرَارُ الفِطْرَةِ، والشَّهَادَةِ بِلِسَانِ الحَالِ، فَهُو بِمَعْنَى الإِضَافَةِ العَامَّة [٨٧/ب]؛ لأَنَّ كُلَّ مَوجُودٍ في الوجُودِ، هُو للهِ في تَسْبِيحٍ وَسُجُودٍ، بِهَيئَتِهِ وَحَالِهِ، وَإِنْ خَالَفَهُ الكَافِرُ بِاعْتِقَادِهِ[٤] وَمَقَالِهِ، وَعَلَى هَذَا خُرِّجَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾[٥]، وَقولُهُ[٦]: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[٧].

وَالكَافِرُ وَإِنْ كَانَ بِهَيئَتِهِ وَحَالِهِ عَابِدًا للهِ تعَالَى، فَلا يُطْلَقُ عَلَيه هَذَا

---

(١) في (و): حقيقة، والأصح المثبت.
(٢) في (ب، ج، هـ): يعبد.
(٣) من هنا سقط في النسخة (د) امتد إلى قوله: «وذلك تبرأ الله من الكافر».
(٤) في (و): في اعتقاده.
(٥) سورة الرعد: ١٥.
(٦) حُرِّفَت الآية في (ب، ج) إلى: «وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ».
وليس في القرآن الكريم آية على هذه الشاكلة، وإنما الآية: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦١].
(٧) سورة الزخرف: ٨٧.

الاسمُ، إِنَّمَا يُقَالُ لَهُ: عَاصٍ؛ لأنَّ النَّظَرَ فِيهِ لمَّا يَقَعْ بِإِرَادَتِهِ واخْتِيَارِهِ، وَكَسْبِهِ الوَارِدِ عَلَيهِ مِنْ رَبِّهِ، وَعَلَى ذَلِكَ هُو الثَّوَابُ.

وَأَمَّا شَهَادَةُ الفِطْرَةِ فَلا تُنْجِيهِ مِن العِقَابِ[1]، وَقَدِ استَوفَيْتُ الكَلامَ عَلَى هَذَا المَعْنَى البَدِيع في «فَصْلِ التَّسبِيح» مِنْ كِتَابِ: «**الحَقَائِق الواضِحَات في البَاقِيَات الصَّالِحَاتِ**»[2]، فَتَأَمَلْهُ فِيهِ، تَجِدْ مَا يُنْعِمُ القَلْبَ وَيَشْفِيهِ.

۞ [مُستعَانٌ]:

وَأَمَّا «**المُسْتَعَانُ**»: فَوَزْنُهُ «مُسْتَفْعَلٌ» مِنَ العَوْنِ[3]، وَهُو وَصْفٌ ذَاتِيٌّ للهِ تَعَالَى، رَاجِعٌ إلى صِفَةِ القُدْرَةِ، وَفِيهِ مَعْنَى الإِضَافَةِ الخَاصَّةِ لمَنِ استَعَانَهُ مِنْ عِبَادِهِ عَلَى طَاعَتِهِ.

وَأَمَّا العَاصِي فَمُدْبِرٌ عَنْهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ، فَبِتَرْكِهِ سُؤال العَونِ مِنَ اللهِ[4] عَلَى طاعَتِهِ، أَعَانَهُ اللهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، فَتَوَجَّهَ إِليهَا بِعَوْنِهِ عَليهَا، وَحَرمَهُ العَوْنَ عَلَى الطَّاعَةِ، فَلَمْ يَتَوَجَّهْ إِليهَا، إِذِ العِبَادُ مَصْرُوفُونَ فِي

(١) نقل القرطبي كلام المؤلّف من بدايته عن هذا الاسم إلى هنا في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٩٤ ـ ٩٥ ـ ط/العصرية.

(٢) ص ١٤٣ ـ وما بعدها.

(٣) انظر: مشكل مكي ١/٧٠، وفتح القدير ٣/١١.

(٤) سقط هذا اللفظ من (د).

طَاعَاتِهِم[١] وَمَعَاصِيهِم، بِقُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى[٢] وَعَوْنِهِ؛ إِمَّا بِجُنُودِ المَلائِكَةِ الهَادِيَةِ، أَوْ بِجُنُودِ الشَّيْطَانِ المُضِلَّةِ[٣].

فَلا يخْلُو المُطِيعُ والعَاصِي في كُلِّ فِعْلٍ مِنْ عَوْنٍ يَأتِيهِ مِنْ اللهِ عَلَى الطَّاعَةِ[٤] وَعَلَى المَعْصِيَةِ، ولَولا ذَلِكَ العَونُ مَا وَقَعَ مِنْ مَخْلُوقٍ فِعْلٌ، لا خَيْرٌ وَلَا شَرٌّ، وَالعَاصِي بِمَعْزِلٍ عَنِ الاستِعَانَةِ مَهْمَا وَاقَعَ المَعْصِيَةَ، إِذِ العَوْنُ فِعْلُ اللهِ تَعَالَى عَلَى الإطْلاقِ فِي الخَيْرِ والشَّرِّ.

وَالاستعِانَةُ[٥]: طَلَبُ العَوْنِ عَلَى الطَّاعَةِ من اللهِ [تعَالَى][٦]، وَلِذَلِكَ أَخْبَرَ عَنْ أَوْلِيائِهِ المُؤمِنِينَ بِقَولِهِ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[٧]، وَهَذَا الوَصْفُ بِمَعزِلٍ عن الكَافِرِينَ، إِذْ لا يَتَوَجَّهُ إلى اللهِ تَعَالَى بِمَعْصِيَتِهِ[٨].

❊ ❊ ❊

---

(١) في (أ، هـ): طاعتهم.

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د). وكذلك سقط من قوله «فعل الله تعالى» الآتي.

(٣) نقل القرطبي كلام المؤلف من بداية حديثه عن هذا الاسم إلى هنا، بدون نسبة في: الأسنى ١/٥٤٥ ـ ٥٤٦.

(٤) في (د): على طاعته.

(٥) انظر: تفسير السمعاني ١/٧٤، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٥٤٦، والبحر المحيط ١/١٤٠، والتعاريف للمناوي ص٥٨.

(٦) زيادة من (د، هـ).

(٧) سورة الفاتحة: ٥. وانظر: الكشف والبيان للثعلبي ١/١١٨، وتفسير القرطبي ١/١٤٥.

(٨) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٥٤٦.

فائدة علمية

العُبُودِيَّةُ وَصْفٌ ثَابِتٌ عَامٌّ في كُلِّ مَوجُودٍ أَخْرَجَهُ اللهُ[(١)] إلى الوجُودِ، فَاللهُ تعَالَى [هُو الَّذي][(٢)] تَوَلَّى[(٣)] إِيجَادَهُ وَحِفْظَهُ، وَأَوجَدَهُ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ، فكَانَ المُوجِد[(٤)] لهُ مولاهُ بِتَوَلِّي أَمْرِهُ، وَكَانَ المُوجِد عِنْدَهُ بِقَهْرِهِ لَهُ، وَجَعَلَهُ تَحْتَ حُكْمِهِ، وَهَذَا هُو الاستِعْبَادِ.

والعَبْدُ: مَأخُوذٌ مِنْ الطَّرِيقِ المُعَبَّدِ [٨٨/أ]؛ وَهُو المُذَلَّلُ بِوَطْءِ الأَقْدَامِ[(٥)]، وَهَذَا الوَصْفُ لَزِمَ المَوجُودَاتِ كُلّهَا اضطِرَارًا.

وَأَمَّا العِبَادَةُ في عُرْفِ الشَّرِيعَةِ[(٦)]: فَهُو وَصْفٌ لَزِمَ بَعْضَ المَوجُودَاتِ كَسْبًا واختِيَارًا، وَذَلِكَ أَنَّ العَبْدَ إِذَا عَرَفَ عُبُودِيَّتِهِ وَقِيَامَهِ بِمَولاهُ، الَّذِي تَوَلَّى أَمْرَهُ، وَأَنَّهُ أَجْرَى عَلَيهِ أَحْكَامًا؛ لِكَونِهِ عَبْدَهُ المَقْهُورَ تَحْتَ مُلْكِهِ[(٧)]، فَعَبَّدَ لَهُ نَفْسَهُ، وامْتَثَلَ حُكْمَهُ الَّذِي حَدَّ لَهُ، كَانَ عَبْدًا عَابِدًا، فَصَارَ ذَا وَصْفٍ خَاصٍّ، وَكَانَ اللهُ مَعْبُودَهُ وَمَولاهُ، بِطَرِيقِ المَحَبَّةِ

---

(١) سقط من (ب، ج) جملة: موجود أخرجه الله.

(٢) زيادة من (هـ).

(٣) سقط هذا اللفظ من (و).

(٤) في (ب، ج): المولى، والأصح المثبت.

(٥) انظر: المقاييس ٤/٢٠٦، وتفسير العز بن عبد السلام ١/١٠٩.

(٦) انظر: التعريفات ص١٨٩، والحدود الأنيقة ص٧٧، والتعاريف ص٤٩٨، والكليات ص٦٥٠.

(٧) في (ب، ج): حكمه.

والاصطِفَاءِ، فَحَصَلَ لَهُ مِنَ اللهِ حَظٌّ خاصٌّ، وَهَذَا الحَظُّ الخَاصُّ كَانَ في عِلْمِ اللهِ تَعَالَى أَنْ يَخُصَّهُ بِهِ، فَلِذَلِكَ يَسَّرَهُ لِطَلَبِ العَوْنِ مِنْهُ، فاستَعَانَ بِهِ فَأَعَانَهُ، فَصارَ[1] اللهُ مَعْبُودَهُ، وَمَولاهُ، ومُسْتَعَانَهُ.

فائدةٌ عمليّةٌ

يَأَيُّهَا المُسْلِمُ الَّذِي أَوْلَاهُ مَوْلاهُ مِنْ فَضْلِهِ مَا أَوْلاهُ، حَتَّى كَانَ مَعْبُودَهُ وَمُستَعَانَهُ، بِمَا وَفَّقَهُ لَهُ [الله][2] مِنْ فَضْلِهِ وَأَعَانَهُ، حَقُّكَ أَنْ تَرْاعِي مُوَالاةِ اللهِ لَكَ وَعِبادَتكَ لهُ، وَتَجْعَلَ استِعَانَتَكَ بِهِ وَحْدَهُ، فَلا تَتَوَلّى سِوَاهُ، فَقَدْ فازَ مَنْ تَوَلَّاهُ، وَلَا تَعْبُدْ شَيئًا إِلَّا إِيَّاهُ، وَلَا تَسْتَعِينُ[3] بِمَوجُودٍ فِي الوجُودِ إِلَّا بِالمُعِينِ؛ الَّذِي لَا عَوْنَ إِلَّا مِنْ عِنْدِهِ، وَلَا مَعُونَةَ يَجِدُهَا العَبْدُ مِنْ بَعْدِهِ، فلولَا مَعُونَتُهُ مَا تَهَيَّأَ لِلعَبْدِ فِعْلٌ، إِذْ لَيسَ لَهُ استبدَادٌ وَلَا قُوَّةٌ وَلَا حَوْلٌ.

فَإِذَا استَعَنْتَ بِهِ عَلَى مُوَالاتِهِ وَعِبَادَتِهِ، وَصَّلَكَ إلى مَا تُحِبُّ مِنْ مَرْضَاتِهِ وَطَاعَتِهِ، فَمَولَى كُلُّ أَحَدٍ وَمَعْبُودُهُ وَمُستَعَانُهُ هو مَنْ تَعَلَّقَ بِهِ، وَجَرَى تَحْتَ حُكْمِهِ، وَلِذَلِكَ تَبَرَّأَ اللهُ[4] مِنَ الكَافِرِ، وَقَطَعَ عَنْهُ مُوَالاتِهِ،

(١) في (د): فكان.
(٢) زيادة من (و).
(٣) في (د): تستعن. على جعل «لا» ناهية.
(٤) نهاية السقط في (د).

فَقَالَ: ﴿وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾[1].

أَجَلْ[2]، إِنَّ الشَّيطَانَ وَلِيهُم، وَلَكِنْ لمَّا كَانَ يَخْذُلُهُم لَمْ يَكُنْ وِلَايَتُهُ مُرْتَبِطَةً مَعَهُم. نَعَمْ، وَهُو مَعْبُودُهُم، كَمَا قَالَ [اللهُ][3] تَعَالَى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾[4].

وَكَذَلِكَ هُو مُسْتَعَانُهُم، وَبِئْسَ الوَلِيُّ المَعْبُود والمُسْتَعَان، سَاءَ الشَّيطَانُ بَدَلاً مِنَ الرَّحْمَنِ، وَسَاءَ مَنْ رَضِيَ بِهِ مِنْهُ عِوضًا وَمَلْجأً، فَلَمْ يَكُنِ اللهُ لَهُ مَعْبُودًا، وَلَا مُسْتَعَانًا، [وَلَا مَوْلَىً][5].

** ** **

(١) سورة محمد: ١١.

(٢) حرف جوابٍ مثل: نَعَم، تكون لتصديق الخبر، ولتحقيق الطلب.
وانظر تفصيل معانيها في: رصف المباني ص٥٩، ومصابيح المغاني ص٢٠، والجنى الداني ص٣٥٩، والحفاية بتوضيح الكفاية ص٥٥٦.

(٣) زيادة من (هـ). وفي (و): سقط لفظ: كما.

(٤) سورة يونس: ١٨.

(٥) زيادة من (ب، ج، د، هـ، و).

مَدَبِّرٌ(١)، مُرِيدٌ، مُتكلمٌ(٢)، مَوْجُودٌ(٣)

أمَّا «المُدبِّرُ» فورَدَ في الأَسمَاءِ المَعْدُودَةِ عِنْدَ غَيْرِ التِّرمِذِي(٤)، وَوَرَدَ فِعْلُهُ فِي القُرآنِ في غَيْرِ مَا مَكَانٍ(٥).

وَوَرَدَ أيضًا في الكِتَابِ العَزِيزِ فِعْلُ «المُرِيدِ» في قَوْلِهِ ﷻ: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾(٦)، وغَيرِهِ مِن المَوَاضِعِ(٧).

وَوَرَدَ أَيضًا: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾(٨).

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: شأن الدعاء ص١٠٤، والأسماء والصفات للبيهقي ١/١٢٨، والأسنى ص٣٩٤ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحنى للرازي ص٣٥٩، ودقائق الإشارات لوحة: ١٦/أ.

(٢) انظر في تفسير هذا الاسم: الأمد الأقصى لوحة: ٧٥، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ٢/١٥٤.

(٣) انظر في تفسير هذا الاسم: الأسنى ص٩٢ ـ ط/العصرية.

(٤) انظر: المستدرك ١/٦٣، وكنز العمال ١/٢٢٩، والدر المنثور ٣/٦١٥.

(٥) نحو «يُدبِّر» في قوله ﷻ: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦ﴾ [يونس: ٣]، وغيرها. وانظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٢٥٢.

(٦) سورة البروج: ١٦.

(٧) كما في: سورة البقرة: ٢٥٣، والمائدة: ١، والأنفال: ٦٧، والحج: ١٤، ١٦، وغافر: ٣١، وغير ذلك. وانظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٣٢٨.

(٨) سورة النساء: ١٦٤.

وَلَمْ يَخْتَلِفْ أَهْلُ السُّنَّةِ[1] أَنَّ [٨٨/ب] اللهَ تَعَالَى يُوصَفُ بِأَنَّهُ مُرِيدٌ وَمُتَكَلِّمٌ[2]؛ إِذْ هُمَا مِنْ الصِّفَاتِ الثَّابِتَةِ الضَّرورِيَّةِ الوجُودِ للهِ تَعَالَى، عَلَى مَا تَقَدَّمُ بَيَانُهُ.

وَأَمَّا «المَوجُودُ»: فَهُو اسمٌ ثَابِتٌ للهِ تَعَالَى، وَلِكُلِّ ذَاتٍ فِي الوجُودِ، كَثُبُوتِ «شَيءٍ»[3]، إِذْ هُمَا اسمَانِ وَاقِعَانِ عَلَى كُلِّ مَالَهُ وُجُودٌ[4].

وَهَا نَحْنُ[5] نَخْتِمُ حَرْفَ[6] المِيمِ بِنُبَذٍ من الكَلامِ عَلَى هَذِهِ الصِّفَاتِ الأَرْبَعِ ـ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى[7] ـ.

---

(١) في (هـ): العلم.

(٢) قال الأشعري: «وأجمعوا أنه تعالى لم يزل موجودًا حيًّا قادرًا عالمًا مريدًا متكلمًا سميعًا بصيرًا على ما وصف به نفسه، وتسمى به في كتابه، وأخبرهم به رسوله، ودلت عليه أفعاله...» رسالة إلى أهل الثغر ص٢١٣.
وانظر: اعتقاد أهل السنة ١٩٣/٢، وتمهيد الأوائل ص٢٢٧، ٢٦٤، والإحكام للآمدي ١٧٠/٤، والإرشاد للجويني ص٦٣، والمقصد الأسنى ص٤٩، والمحصل للرازي ص١٨٣.

(٣) انظر في تفسيره: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٩١ ـ ط/العصرية، والشامل للجويني ص١٢٤، ومقالات الإسلاميين ٢٠٢/٢ ـ ٢٠٣، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٥٤.

(٤) قال القرطبي أيضًا: «الموجود: هو اسم واقع على كل ذات في الوجود، وكل ما يقال له شيءٌ، يقال له موجودٌ» الأسنى ص٩٢ ـ ط/العصرية.

(٥) سقط هذا اللفظ من (و).

(٦) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).

(٧) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).

فَإِنَّا لَوْ تَتَبَّعْنَا اشتِقَاقَ الأَسمَاءِ مِنَ الأَفْعَالِ الَّتِي في الكِتَابِ العَزِيزِ، لَكَثُرَتِ الأسمَاءُ جِدًّا في هَذَا البَابِ، مِثْلُ: «مُدْرِكٍ، وَمُجِيرٍ، وَمُعْطٍ»، وَمَا أَشْبَهَ هَذَا مِمَّا تَقَدَّمَ وَصْفُهُ فِي المُقَدِّمَةِ، فَلِذَلِكَ اقْتَصَرْنَا عَلَى مَا ذَكَرْنَا، وَبِهَا يِسْتَدِلُّ النَّاظِرُ عَلَى مَعَانِيَ غَيرِهَا.

۞ [المُدَبِّرُ]:

أَمَّا «المُدَبِّرُ»: فَهُو اسمُ الفَاعِلِ مِنْ دَبَّرَ يُدَبِّرُ تَدْبِيرًا؛ إِذَا نَظَرَ في عَوَاقِبِ الأُمُورِ وَأَدْبَارِهَا[1].

وَهَذَا الوَصْفُ في اللهِ تعَالَى رَاجِعٌ إلى مَعْنَى الإِرَادَةِ وَالعِلْمِ، بِالإِضَافَةِ إلى تَفَاصِيلِ الوجُودِ، وَتَرْتِيبِ كُلِّ مَوجُودٍ، حَتَّى يَكُونَ كُلُّ مَا يَدْخُلُ في الوجُودِ، وَمَا يَنْتَظِمُ[2] تَحْتَ الإِمْكَانِ مُنْحَصِرٌ في تَدْبِيرِهِ المُوافِقِ لإِرَادَتِهِ وَعِلْمِهِ، فَإِنَّ أَدْبَارَ الأُمُورِ وَعَوَاقِبَهَا مُرَادَةٌ للهِ[3] تعَالَى[4]، فَأُولَاهَا كَأُخْرَاهَا، إِذْ عَلِمَ مُفْتَتَحَهَا وَمُنْتَهَاهَا، وَكَانَ تَدْبِيرُهُ حَاصِرًا لهَا، فَأَينَمَا أَوْقَفَهَا وَقَفَتْ[5].

---

(١) انظر: شأن الدعاء ص١٠٤، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٥٩.

(٢) في (ب، ج، د): ينضم.

(٣) في (ب، ج، د): له.

(٤) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د). وكذلك من قوله (وفعله تعالى واقع) الآتي.

(٥) في نص الأسنى: «أوقعها وقعت».

فـ«المُدَبِّرُ» عَلَى هَذَا مِنْ أسمَاءِ الذَّاتِ.

وَإِنْ جَعَلْنَا التَّدْبِيرَ: عِبَارَةً عن التَّرتِيبِ والوَضْعِ وتَفْصِيلِ المَوجُودَاتِ في حِينِ الصُّنْعِ كَانَ مِنْ صِفَاتِ الفِعْلِ[١].

۞ [المرِيدُ]:

وَأَمَّا «المُرِيدُ»: فَهُو اسمُ الفَاعِلِ مِنْ أَرَادَ يُرِيدُ إِرَادَةً[٢]؛ إِذَا قَصَدَ أَمْرًا مَا، وَهَذِهِ الكَلِمَةُ مِنْ ذَوَاتِ الوَاوِ؛ لأنَّ أَصْلَهَا مِنْ رَادَ يَرُودُ[٣]؛ إِذَا قَصَدَ المَرْعَى[٤]، فَهُو رَائِدٌ.

وَجَعَلَهَا الهَرَوِيُّ[٥] في «بَابِ اليَاءِ»، وَلَمْ يَتَأَمَّلْ اشتِقَاقَهَا، فَغَلَطَ فِيهَا.

وَلَا تَكُونُ الإِرَادَةُ إِلَّا مِنْ مُدْرِكٍ، وَقَولُهُ تَعَالَى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾[٦]، ....

(١) نقل القرطبي هذه الفقرة، والتي قبلها عن المؤلف في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٣٩٤ ـ ط/العصرية.

(٢) انظر: النهاية لابن الأثير ٢/٢٨٨.

(٣) في المفردات للراغب ص٢٠٦: «.. والإرادة منقولة من راد يرود؛ إذا سعى في طلب شيء».

(٤) انظر: المحرر الوجيز ٣/٢٣٢، والتاج «رود».

(٥) الغريبين ٣/٧٨٩، ٨٠٤.

(٦) سورة الكهف: ٧٧.

هُو مِنْ المَجَازِ[1]، كَمَا قَالَ القَائِلُ[2]:

يُرِيــدُ الــرُّمْحُ صَــدْرَ أَبِــي بَــرَاءِ

وَإِرَادَةُ اللهِ تَعَالَى صِفَةٌ ذَاتِيَّةٌ لَهُ، مِنْ شَأنِهَا تَخْصِيصُ الأَشْيَاءِ وَتَمْيِيزُهَا، وَفِعْلُهُ تعالى وَاقِعٌ عَلَى مُقْتَضَى إِرَادَتِهِ، وَهَذَا هُو مَعْنَى قَولِهِ تَعَالَى: ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾[3]، فَالإِرَادَةُ مُتَقَدِّمَةٌ عَلَى الفِعْلِ، وَالمَفْعُولُ مَوجُودٌ بِفِعْلِ الفَاعِلِ المُوَافِقِ لإِرَادَتِهِ، وَالفِعْلُ وَاقِعٌ بِقُدْرَتِهِ، والعَالَمُ كُلُّهُ؛ عُلُوُّهُ وَسُفْلُهُ، بَاطِنُهُ وَظَاهِرُهُ، أَوَّلُهُ وآخِرُهُ شَاهِدٌ عَلَى أَنَّ فَاعِلَهُ مُرِيدٌ؛ لأَنَّ كَوْنَ العَرْشِ أَعْلَى المَوجُودَاتِ، وَكَونَ [٨٩/أ] الأَرضِ أَحْفَظُهَا، وَكَونَ الكَوَاكِبِ في سَمَاءٍ مَخْصُوصَةٍ، وَمَجَارِي الدَّرَارِي عَلَى

---

(١) قال الشنقيطي: «هذه الآية الكريمة من أكبر الأدلة التي يستدل بها القائلون بأن المجاز في القرآن، زاعمين أن إرادة الجدار الانقضاض لا يمكن أن تكون حقيقة، وإنما هي مجاز...» أضواء البيان ٣/٣٣٩.

وانظر: معاني النحاس ٤/٢٧٣، وأحكام القرآن للجصاص ٥/١٨٨، والصناعتين ص٢٧٧، والتسهيل لابن جزي ٢/١٩٣، ومفاتيح الغيب ٢١/١٣٤، وفتح القدير ٣/٣٠٣.

(٢) من الوافر، وعجزه:

ويَعْـدِلُ عـن دِمـاءِ بَنِـي عَقِيـلِ

نُسب للحارثي في: الكشف والبيان للثعلبي ٦/١٨٥، والاستذكار لابن عبد البر ١/١٠١.

وورد بلا نسبة في: معاني النحاس ٤/٢٧٣، وجامع البيان ١٥/٢٨٩، والفقيه والمتفقه ١/٢١٥، والمحرر الوجيز ٣/٥٣٣، والكشاف ٢/٦٨٩، وزاد المسير ٥/١٧٧.

(٣) انظر: معالم التنزيل ٤/٤٧١، ومفاتيح الغيب ٣١/١١٣.

هَيْأتِهَا المَوضُوعَةِ، وَكَونَ جوارِح الحَيَوانِ في مواضِعَ مُتْمِيزَةٍ، وَسَائِرَ الجَوَاهِرِ في أَمَاكِنِهَا مُتحَيِّزَة؛ دَلِيلٌ عَلَى ثُبُوتِ صِفَةِ الإِرَادَةِ للفَاعِلِ(١)، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا النُّور قَوْلٌ لِقَائِلٍ(٢).

۞ [المتكلمُ]:

وَأَمَّا «المُتَكَلِّمُ»: فهو اسمُ الفَاعِلِ مِنْ تَكَلَّمَ يَتَكَلَّمُ تَكَلُّمًا(٣).

والكَلامُ الَّذِي اتَّصَفَ اللهُ بِهِ هو المَعْنَى القَائِم بِذَاتِهِ، وَهُو صِفَةٌ ذَاتِيَّةٌ من صِفَاتِهِ، لا يَتَجَزَّأ في ذَاتِهِ ولَا يَنْفَصِلُ(٤) منهُ إلى غَيْرِهِ، مُتَضَمِّنٌ لمَعَانِي الكُتُبِ(٥) المُنَزَّلَةِ عَلَى أَنْبِيَائِهِ، وَاحِدٌ مِنْ جِهَتِهِ، مُتَكَثِّرُ المعَانِي نَحْو خَلْقِهِ، يَتَأَدَّى مِعْنَاهُ إلى المَلَكِ وَالنَّبِيِّ، وَتُخْلَقُ لهُم العِبَادَة عن ذَلِكَ المَعْنَى، فَتَظْهَرُ الحُروفُ على الأَلْسِنَةِ المَخْلُوقَةِ، وَعَلَى لُغَةِ ذَلِكَ القَبِيل الَّذِي يَأتِيهِم الرَّسُولُ(٦)، وَالكَلامُ في هَذَا يَطُولُ، وَقَدْ ذَكَرْتُ مِنْهُ نُكتًا تَكْفِيكَ وتَشْفِيكَ(٧)، إِنْ كُنْتَ إليهَا ظمَآن، في كِتَابِ «**شِفَاءِ الظَّمْآن**».

---

(١) في (ب، ج): صفتها بإرادة للفاعل.
(٢) في (و): القائل، والأصح المثبت.
(٣) انظر: الجمهرة ٢/٩٨١، والقاموس ص١٤٩١.
(٤) في (أ): لا تتجزأ.. ولا تنفصل.
(٥) في (ب، ج): الكتاب.
(٦) نقل القرطبي كلام المؤلِّف من بداية هذه الفقرة إلى هنا دون إشارة في: الأسنى ٢/١٦٥.
(٧) في (ب، ج): تسقيك.

وَ«**المُتَكَلِّمُ**» في وَصْفِهِ سُبحَانَهُ مُجْمَعٌ عَلَيهِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ[(١)]، كَمَا أَجْمَعُوا على غَيرِهِ من الأَسْمَاءِ، وَإِنْ لم يَرِدْ بِهَا نَصٌّ.

والإِجْمَاعُ في الأَسمَاءِ دَلِيلٌ ثَابِتٌ كَنَصِّ القُرْآنِ، وَمَا تَوَاتَر عن النَّبِيِّ ﷺ[(٢)]، وَلَم يُجْمِعُوا عَلَى أَنْ يُسَمُّوا اللهَ تعَالى قَائِلاً، وَإِنْ كَانَ قَدْ أَخْبَرَ عَنْ نفْسِهِ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ بِأَنَّ لَهُ قَوْلاً، كَمَا أَخْبَرَ أَنَّ لَهُ كَلامًا في قولِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾[(٣)]، و﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾[(٤)]، وقال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ﴾[(٥)]، وَقَالَ في غَيْرِ مَا مَكَانٍ في القُرآنِ: قَالَ اللهُ[(٦)].

وَقُلْنَا: فَلا يُسَمَّى قَائِلاً، لا بِإِجمَاعٍ، وَلَا بِنَصٍّ من كِتَابٍ، و[لَا][(٧)]

---

(١) قال القرطبي: «وصف الله سبحانه بأنه مكلِّمٌ متكلمٌ مجمعٌ عليه، وذهب الإسكافي إلى أنه لا يجوز وصف الله بالمتكلم؛ لأنه على وزن (متفعل)، وهو الذي يكتسب الفعل، وذلك لا يليق بوصفه.
والجواب: أنه ورد به الفعل في حديث الإفك، عن عائشة قالت فيه: ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيَّ بوحي يُتلى......» الأسنى ٢/١٥٨. وانظر: مقالات الإسلاميين ٢/٢٠٠ ـ ٢٠١ ـ ففيه فَضْلُ تفصيلٍ في ذلك، والتوحيد وإثبات صفات الرب ص٣٢٨ ـ وما بعدها.

(٢) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٧٥ ـ ط/العصرية.

(٣) سورة التوبة: ٦.

(٤) سورة الفتح: ١٥.

(٥) سورة النحل: ٤٠.

(٦) وذلك في: سورة آل عمران آية: ٥٥، والمائدة: ١٢، ١١٠، ١١٥، والنحل: ٥١، وغيرها.

(٧) زيادة من (ب، ج، د).

سُنَّةٍ، وَإِنَّمَا يَجُوزُ تَسْمِيَتُهُ بِذَلِكَ، عَلَى مَنْ رَأَى تَجْوِيزَ ذَلِكَ، فِيمَا لا يُوهِمُ نَقْصًا، وَقَدْ تَقَدَّمَ الكَلامُ عَلَيهِ في أَوَّلِ الكِتَابِ فِي «فَضْلِ القُرآنِ».

۞ [الموجُودُ]:

وَأَمَّا «المَوجُودُ»: فَهُو اسمٌ وَاقِعٌ على كُلِّ ذَاتٍ في الوجُودِ، وَكُلِّ مَا يُقَالَ لَهُ: شَيءٌ، يُقَالُ لَهُ: مَوْجُودٌ[1].

وَقَالَتِ المُعْتَزِلَةُ: شَيءٌ أَعَمُّ مِنْ مَوجُودٍ؛ لأَنَّهُم جَعَلُوا المُمْكِنَ المُقَدَّرَ وُجُودهُ: شَيئًا[2].

وَنَحْنُ نَقُولُ: إِنَّ المُمْكِنَ مُعْدُومٌ حَتَّى يَخْرُجَ إِلى الوجُودِ، فَإِذَا خَرَجَ سَمَّينَاهُ: شَيئًا، وَوُجُودُ اللهِ تعَالَى هو نَفْسُ ذَاتِهِ، وَقَدْ عَدَّهُ بَعْضُ المُتَكَلِّمِينَ مِنَ الصِّفَاتِ، وَأَكْثَرُ المُحَقِّقِينَ مِنْهُم[3] عَلَى أَنَّهُ عَيْنُ الذَّاتِ، وَالعِلْمُ بِهِ علمُ بِالذَّاتِ، وَكَذَلِكَ وُجُودُ الجَوهَرِ عِنْدَهُم نَفْسهُ مِنْ غَيرِ

---

(١) قال الآمدي: «مذهب أهل الحق من الأشاعرة: أن لفظ الشيء: عبارة عن الموجود لا غير، فكل شيء عندهم موجود، وكل موجود شيء. ووافقهم على ذلك الكعبي من المعتزلة. وذهب الجاحظ والبصريون من المعتزلة: إلى أن الشيء هو المعلوم، والتزموا على ذلك كون المعدوم الممكن شيئا وحقيقة...» أبكار الأفكار ٣/٣٨٣. وانظر: تمهيد الأوائل ص٣٥.

(٢) انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي ص١٦٤، وشرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص١٧٦، والمواقف ١/٢٧٦، ومفاتيح الغيب ٣٠/٤٦، وغمز عيون البصائر ٣/٢٩٦.

(٣) سقط هذا اللفظ من (د). وانظر: أبكار الأفكار للآمدي ٣/٣٨٧.

مَزِيدٍ، والتَّحَيُّزُ صِفَةٌ زَائِدَةٌ على ذَاتِ الجَوهَرِ[١].

وَخَالَفَتِ الفَلَاسِفَةُ الأَشْعَرِيَّةَ[٢] فِي قَولِهِم: وُجُودُ الجَوهَرِ عَيْنُهُ، وَزَعَمَتْ [٨٩/ب] أَنَّهُ لَيسَ فِي الوجُودِ مَوجُودٌ يَكُونُ وجُودهُ عَينهُ إِلَّا اللهُ[٣] وَحْدَهُ، وسَائِرِ الموجُودَات أَنيتهُا غَيْرُ مَاهِيتهَا.

والأَنيةُ[٤]: هِي الوجُودُ عِنْدَهُم[٥]؛ وَهُو التَّهوِي الَّذِي يُسَمُّونَهُ سريَان الوجُودِ في المَوجودَاتِ مِنَ المُوجِدِ.

وَالأَشْعَرِيَّةُ[٦] تَأْبَى هَذَا، وَلَهُم عَلَيهِمْ[٧] رَدٌّ طَوِيلٌ، وَكَلامٌ كَثِيرٌ، لَيسَ هَذَا مَوضِعُهُ[٨].

وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ العُلَمَاءِ في الأسمَاءِ «**المُبَارَكَ**»[٩].

---

(١) نقل القرطبي كلام المؤلف من بداية حديثه عن الموجود إلى هنا، دون نسبة في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٩٢ ـ ٩٣ ـ ط/العصرية. وانظر: أبكار الأفكار ٢/١١، ٣/٣٧٩.

(٢) انظر: أبكار الأفكار ٢/٧.

(٣) سقط من (ب، ج): إلا الله.

(٤) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).

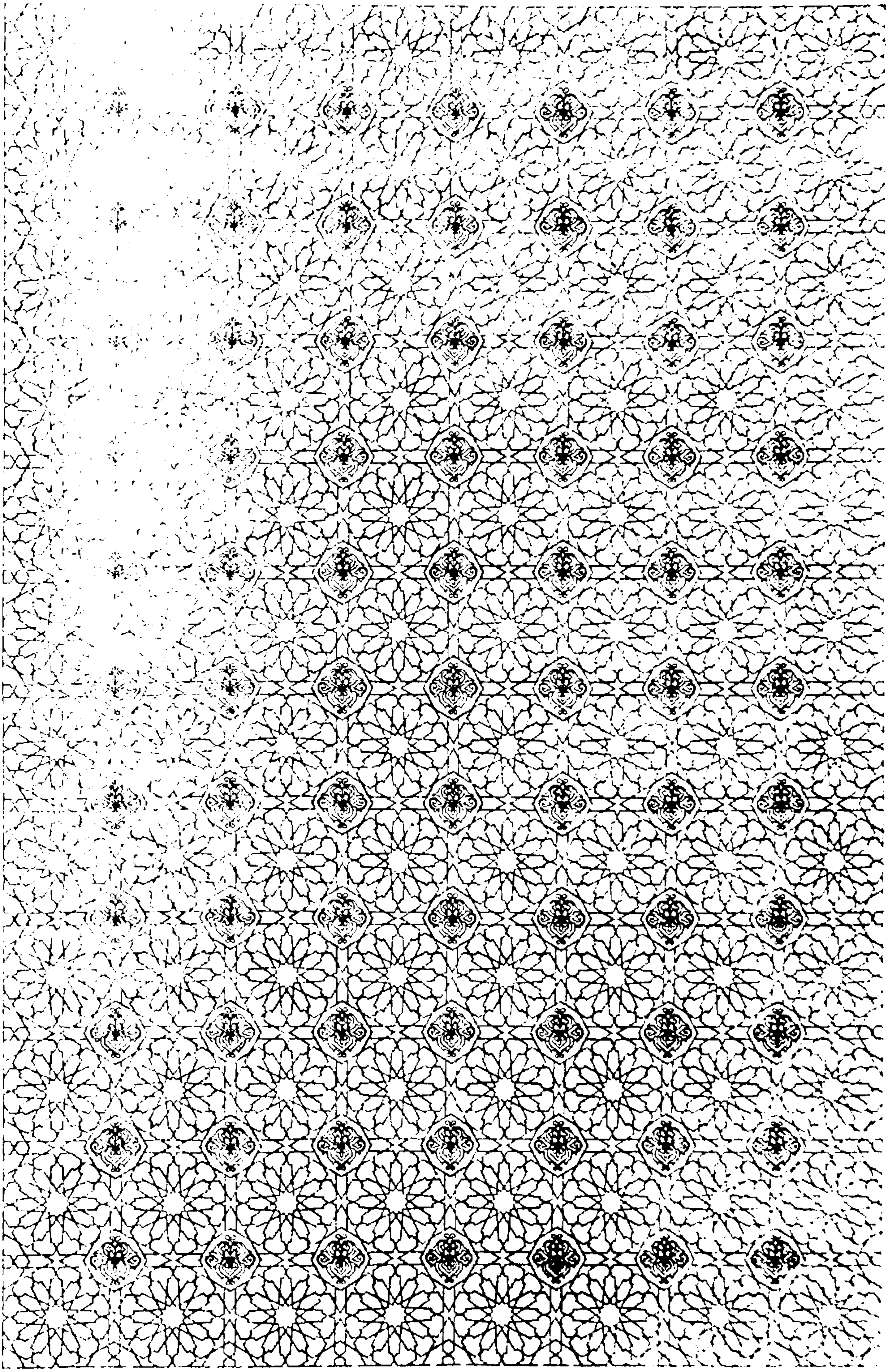
(٥) في (ب، ج): هي وجود أحدهم.

(٦) انظر: مقالات الإسلاميين ٢/٢٠٠ ـ ٢٠٣، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٩٤ ـ ط/العصرية.

(٧) في (ب، ج، د، هـ): عليه، والأصح المثبت.

(٨) في (هـ): محله.

(٩) **انظر في تفسير هذا الاسم**: شرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١/٢٦٧، والأمد الأقصى لوحة: ٧٣، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٣٤٠.



حَرفُ النُّونِ

نورٌ(١)

وَرَدَ هَذَا الاسمُ عِنْدَ التِّرمِذِيِّ بِهَذِهِ الصِّيغَةِ(٢)، وَوَرَدَ فِي القُرآنِ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾(٣) بِالإِضَافَةِ.

وَ«النُّورُ» فِي مَوضُوعِ اللِّسَانِ(٤): يُطْلَقُ عَلَى الضَّوءِ(٥) أَيًّا كَانَ.

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٤، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٨٢، وشأن الدعاء ص٩٥، والمنهاج في شعب الإيمان للحليمي ٢٠٧/١، والأسماء والصفات للبيهقي ٢٠١/١، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢٠٠/١، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٤٦، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي ٤٥٨/١، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٤٦، ومنتهى المنى ص٢١٨، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٢٥٢، ولابن عربي ص١٨٥، ولزروق ص١٢٨، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٦٨، وللكافيجي ص٢١٥، وللسنوسي ص٦٤، والعجالة الحسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٦٧٧.

(٢) سننه ٥٣١/٥.

(٣) سورة النور: ٣٥.

(٤) انظر: العين ٢٧٥/٨، والمقاييس ٣٧٦/٣، ٣٦٨/٥.

وتحرَّ بقية معانيه في: تصحيح الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري ص٤٨٦، ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ص٥٩٩.

(٥) سقط من (و) عبارة: «يُطْلَقُ عَلَى الضَّوءِ».

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ النُّورَ: شُعَاعُ الضَّوءِ وَسُطُوعه[1]، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾[2].

وهذا الوصفُ في اللهِ تَعَالَى يَكُونُ عَيْنِيًّا، [وَيَكُونُ فِعْلِيًّا][3]؛ أَمَّا إِذَا كَانَ مَعْنَى النُّور في وَصْفِهِ ظُهُورُهُ فِي ذَاتِهِ، وَإِشْرَاقُ نُورِهِ الَّذِي هُو حَقِيقَةُ ذَاتِهِ، فَهُو وَصْفٌ عَيْنِيٌّ لَهُ، بِمَنزِلَةِ الحَقِّ، إذَا كَانَ مَعْنَاهُ وَاجِبُ الوجُودِ، وَفِيهِ مَعْنَى سَلْبِ العَدَمِ عَنْهُ أَوَّلاً وَآخِرًا، فَإِنَّ العَدَمَ هُو الظَّلامُ المَحْضُ، وكُلُّ مَوجُودٍ غَيْر وَاجِبِ الوجُودِ، فَهُو مَسْبُوقٌ بِعَدَمٍ، واللهُ تَعَالَى بَرِيءٌ عن هَذَا الوَصْفِ، فَهُو النُّورُ الحَقُّ.

وَأَمَّا إِذَا كَانَ مَعْنَى «النُّور» في وَصْفِهِ؛ أَنَّهُ الَّذِي أَنَارَتِ[4] الأَشيَاءُ، وَظَهَرَتْ بِقُدْرَتِهِ، فَيَكُونُ من صِفَاتِ فِعْلِهِ، وَيَكُونُ «النُّورُ» بِمَعْنَى «المُنِير»[5].

وَقَدْ يَكُونُ أَيضًا «النُّورُ» في وَصْفِهِ بِمَعْنَى: ذِي النُّورِ[6]، وَتَكُونُ هَذِهِ الإِضَافَة بِمَعْنَيين:

---

(١) انظر: تصحيح الوجوه والنظائر ص٤٨٧، وتفسير القرطبي ٨/٣٠٩، وزاد المسير ٨/٣٧١.

(٢) سورة يونس: ٥.

(٣) زيادة من (ب، ج، د، هـ).

(٤) في (د): أنار. وفي (هـ): أحدث.

(٥) انظر: الأسنى ١/٤٥٩.

(٦) انظر: شأن الدعاء ص٩٥.

أَحَدُهُمَا: إِضَافَةُ الشَّيءِ إلى ذَاتِهِ.

والثَّانِي: إِضَافَةُ المِلْكِ إِلى المَالِكِ.

فَإِذَا كَانَ بِمَعْنَى إِضَافَة الشَّيءِ إلى ذَاتِهِ، فيكونُ كَقَولِكَ: ذُو الوَجْهِ الكَرِيمِ، وَذُو الذَّاتِ العَظِيمَةِ، وَيَكُونُ نُورُهُ الذَّاتِيّ الَّذِي تَقَدَّمَ وَصْفُهُ.

وَإِذَا كَانَ بِمَعْنَى إِضَافَةِ المِلْكِ، فَيَكُونُ النُّور المُضَاف إليه كُلّ نُورٍ، أَبدَع في الوجُودِ، يُتَمَدَّح بِإِضَافَتِهِ إِليهِ، كَمَا قَالَ: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾[1].

فائدةٌ علميّةٌ

النُّورُ في مَوضُوعِ اللسَانِ، وَفِي النَّظَرِ الحَقِيقِيِّ يُطْلَقُ على مَعْنَيَينِ: نُورٌ جِسْمِيّ، وَنُورٌ مَعْنَوِيّ، وَكَذَلِكَ الظَّلامُ.

وَيَدْخُلُ هَذَانِ الأَمْرَانِ تَحْتَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾[2]، وَلَا يَخْرُجُ مِنْ هَذَا الظَّلامِ والنُّورِ المَجْعُولَينِ، إِلَّا الظَّلامُ الَّذِي هُو بِمَعْنَى العَدَمِ، فَذَلِكَ لَيسَ بِجَعْلِ جَاعِلٍ، إِذْ لَيْس بِشَيءٍ فَيُوصَفُ بِأَنَّهُ [٩٠/أ] جَعْلٌ، والنُّورُ الَّذِي هو اللهُ تعالَى، إِذْ[3] هُو جَاعِلُ كُلِّ ظُلْمَةٍ

---

(١) سورة الأنعام: ٩٦. وانظر: إعراب النحاس ٨٤/٢، والتبيان ٥٢٣/١، وزاد المسير ٩٠/٣.

(٢) سورة الأنعام: ١. وانظر: تفسير القرطبي ٣٨٦/٦.

(٣) سقط هذا اللفظ من (هـ).

وَنُورٍ مَوجُود في الوجُودِ، فَهُو الَّذِي أَبْرَزَ المَوجُودَاتِ مِنْ غَيَابَةِ[1] العَدَمِ، فَظَهَرَتْ بِإِظْهَارِهِ، واستَنَارَتْ بِمَا أَفَاضَ عَلَيهَا[2] مِنْ أَنْوَارِهِ[3].

فَأَمَّا النُّورُ الجِسْمِيّ: كَنُورِ الشَّمْسِ والقَمَرِ، وَكُلُّ جِسْمٍ مُسْتَنِيرٍ في العَالَمِ، فَهُو عَرَضٌ مِنَ الأَعْرَاضِ، وَحَامِلُهُ الجِسْمُ المُسْتَنِيرُ.

وَأَمَّا النُّورُ المَعْنَوِيُّ: فَمِنْهُ مَا هُو عَرَضٌ كالعِلْمِ والهُدَى، وَجَمِيعِ الصِّفَاتِ النُّورِيَّةِ، الَّتِي طَرَأَتْ عَلَى نُفُوسِ بَنِي آدَمَ.

وَجَعَلَ بَعْضُ الأَشْعَرِيَّة[4] ـ بَلْ أَكْثَرُهُم ـ العَقْلَ مِنْ هَذَا القِسْمِ[5]، وَحَدُّوهُ بِأَنَّهُ بَعْضُ العُلُومِ الضَّرُورِيَّةِ[6]، وَإِذَا كَانَ هَذَا حَدّ العَقْلِ عِنْدَهُم، فَلا شَكَّ أَنْهُم يَجْعَلُونَهُ عَرَضًا قَائِمًا بِمَحلٍ، وَهُو نَفْسُ الإِنْسَانِ.

وَغَيرُهُم[7] حَدَّ العَقْلَ بِهَذَا الحَدِّ، وَجَعَلَهُ جوهَرًا، إِذْ هُو مُقَوِّمٌ[8]

(١) في (هـ): غابة، وهو تحريف.
(٢) سقط من (ب، ج): بما أفاض عليها.
(٣) في (ب، ج): بأنواره.
(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ١/٤٨٠، والبرهان في أصول الفقه للجويني ١/٩٥، وشرح الزركشي على مختصر الخرقي ٣/٣٦٨، والمسودة ص٤٩٦، وكتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية ١٩/١٣٦.
(٥) في (و): القبيل.
(٦) انظر: الإرشاد للجويني ص١٥، وتهذيب الأسماء للنووي ٣/٢١٦ ـ ٢١٧، وتحرير ألفاظ التنبيه ص١٩٨، وبغية المرتاد ١/٢٥٦، والمبدع لابن مفلح ١/٢١٤.
(٧) أي: الفلاسفة.
(٨) في (ب، ج): معلوم.

لِنَفْسِ الإِنْسَانِ[(١)].

والصَّحِيحُ أَنَّ العَقْلَ من الأَسمَاءِ المُشْتَرِكَةِ، وَيُطْلَقُ[(٢)] على مَعَانٍ عِدَّةٍ، وَيَحْتَاجُ كُلُّ قِسْمٍ مِنْهُ إلى تَفْصِيلٍ، وَنَظَرٍ طَوِيلٍ.

وَأَمَّا «**المَلائِكَةُ**» فَإِنَّهَا عِنْدَ الأَشْعَرِيَّةِ[(٣)]: أَجْسَامٌ لَطِيفَةٌ نُورِيَّة.

وَقَالَ مَنْ خَالَفَهُم[(٤)]: بَلْ هِي جَوَاهِر رَوْحَانيةٌ مَعْنَوِيَّةٌ.

وَبِالجُمْلَةِ فَكُلُّ نُورٍ جِسْمِيٍّ أو مَعْنَوِيّ يَظْهَرُ للبَصَرِ أَوْ للبَصِيرَةِ فَمُظْهِرُهُ هُو اللهُ تَعَالَى، وَهُو النُّورُ الحَقُّ الَّذِي لَيسَ بِعَرْضٍ ولا جَوْهرٍ، ولا يُشْبِهُ نُورُ ذَاتِهِ سَائِرَ الأَنْوَارِ المِلْكِيَّة، أو العَقْلِيَّةِ، فَإِنَّ هَذِهِ مُسْتَفِيدَة للنُّور من غيرهَا، ونُورُ الله مِنْ ذاتَه لذَاتِهِ.

وَتَسْمِيَةُ اللهِ نُورًا صَحِيحٌ في الشَّرعِ والنَّظَرِ[(٥)]:

(١) انظر: المنخول ص٤٤ ـ ٤٥، وتمهيد الأوائل ١/١١١، وبغية المرتاد ١/٢٥١.
(٢) في (ب، ج، د): وينطلق.
(٣) هذا مذهب جمهور أهل الكلام أيضًا، ففي فتح الباري ٦/٣٠٦: «قال جمهور أهل الكلام من المسلمين: الملائكة: أجسام لطيفة أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة، ومسكنها السماوات...». وانظر: مقالات الإسلاميين ٢/١٢٦ ـ وما بعدها.
(٤) أي: الفلاسفة. قال المناوي: «الملائكة عند جمهور المتكلمين: أجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة، وعند الحكماء: جواهر مجرّدة علوية مخالفة للنفوس الإنسانية بالذات» التيسير بشرح الجامع الصغير ١/١٤. وانظر: شرح الزرقاني لموطأ مالك ٢/١٩، وشرح السيوطي لسنن النسائي ٢/١٤٨، ومرقاة المفاتيح ١/١١٦.
(٥) نقل القرطبي هذه العبارة بتفصيلها عن المؤلف في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٤٦٠ ـ ٤٦٢.

أَمَّا الشَّرْعُ: فَقَولُهُ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، فَإِنْ احتَجَّ المُحْتَجُّ، وَقَالَ: أَرَادَ مُنِيرَ السَّمَاواتِ والأَرضِ، أو هَادِي أَهْلِ السَّمَاواتِ والأَرضِ، وأَبَى مِنْ تَسْمِيَةِ اللهِ نُورًا، احتَجَجْنَا عَلَيهِ بِالحَدِيثِ الَّذِي خَرَّجَهُ مُسْلِمٌ في «صَحِيحِهِ»(١) عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقَالَ لَهُ: «يَا رَسُولَ اللهِ: هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ!»(٢).

وَ[فِي](٣) حَدِيثِ ابنِ عَبَّاسٍ المُخَرَّجُ في «مُصَنَّفِ»(٤) التِّرمِذِيِّ، إِذْ قَالَ: «رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ، قِيلَ لَهُ: أَلَيسَ اللهُ يَقُولُ(٥): ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾(٦)، قَالَ: وَيْحَكَ!، ذَاكَ(٧) إِذَا تَجَلَّى بِنُورِهِ الَّذِي هُو نُورُهُ»(٨).

فَهَذَانِ الحَدِيثَانِ مُصَرِّحَانِ بِتَسْمِيَةِ اللهِ نُورًا.

---

(١) ١٦١/١ ـ بَاب فِي قَوْلِهِ ﷺ نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ وفي قَوْلِهِ رأيت نُورًا.

(٢) قال النووي: «ومعناه: حجابه نور، فكيف أراه!» شرح صحيح مسلم ١٢/٣. وانظر: الديباج على مسلم ٢٢٣/١، وأقاويل الثقات ص١٩٥.

(٣) زيادة من (ب، ج، د).

(٤) أي: في سننه ٣٩٥/٥ ـ بَاب: وَمِنْ سُورَةِ وَالنَّجْمِ، وأردفه بقوله: «هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ من هذا الْوَجْهِ».

(٥) سقط هذا اللفظ من (و).

(٦) سورة الأنعام: ١٠٣. وانظر: زاد المسير ٩٨/٣.

(٧) في (ج، و): ذلك.

(٨) انظر: مرقاة المفاتيح ٣٢٧/١٠.

فَإِنْ قِيلَ[1]: فَإِذَا كَانَ مَعْنَى قَولِهِ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أَنَّهُ في ذَاتهِ نُورٌ، فكَيفَ يَقُولُ: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ ولا مِثْلَ لِذَاتِهِ؟ أو كَيفَ يَكُونُ نُورَ السَّمَاواتِ والأَرضِ؟!.

قُلْنَا: أَمَّا قَولُهُ: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾[2]، فَلَا شَكَّ أَنَّهُ أَرَادَ مِثْلَ نُورِهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ، فَهَدَى بِهِ مَنْ هَدَى [٩٠/ب]، فَهَذَا النُّورُ لَيسَ هُو عَيْنَ ذَاتِهِ، إِنَّما هُو نُورٌ مُظْهَرٌ، فَلِذَلِكَ مثلهُ، وَنُورُ ذَاتِهِ لَا مَثَلَ لَهُ، إِذْ لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ.

وَأَمَا كَونُهُ نُورَ السَّمَاواتِ والأرضِ؛ فَمَعْنَاهُ: أَنَّه هُو الحَقُّ في السَّمَاواتِ والأرضِ[3]، كَمَا قَالَ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾[4]، فَهَذَا تَأْوِيلٌ صَحِيحٌ في الشَّرعِ.

وَأَمَّا النَّظَرُ: فَإِنَّ[5] النُّورَ إِنَّمَا يُطْلَقُ عَلَى مَا يَظْهَرُ في ذَاتِهِ فَقَطْ، أَوْ يَظْهَرُ في ذَاتِهِ وَيُظْهِرُ غَيْرَهُ، كَجَمْرَةِ النَّارِ، فَإِنَّهَا تُسَمَّى نُورًا؛ لِظُهُورِهَا، وَكَالشَّمْسِ، فَإِنَّها تُسَمَّى نُورًا؛ [لِظُهُورِهَا][6]؛ لأَنَّها تَظْهَرُ، وتُظهِرُ بِضَوئِهَا غَيْرَهَا.

---

(١) في (ب، ج، د): قال.
(٢) انظر: جامع البيان ١٨/١٣٦، ومعالم التنزيل ٣/٣٤٥، وتفسير القرطبي ١٢/٢٥٧، ونزهة الأعين النواظر ص٦٠٠.
(٣) انظر: التسهيل لابن جزي ٣/٦٧، وزاد المسير ٦/٤٠، وأقاويل الثقات ص١٩٤.
(٤) سورة الزخرف: ٨٤.
(٥) في (و): بأن.
(٦) زياده من (و).

وَيُسَمَّى العِلْمُ نُورًا، وَالقُرآنُ نُورًا[١]؛ لاستِنَارَةِ القُلُوبِ بِهِ، وَيُسَمَّى النَّبِيُّ نُورًا[٢]؛ لأنَّهُ مُنِيرٌ في ذَاتِهِ، وَيَستَنِيرُ بِهِ غَيرُهُ[٣]، وَالمُنِيرُ في ذَاتِهِ بِنُورِهِ الذَّاتِيِّ، والمُنِيرُ غَيْرَهُ بِنُورِهِ الفِعْلِيِّ، هو اللهُ وَحْدَهُ.

فَهَذَا الوَصْفُ لائِقٌ بِهِ، فَهُو مِنْ حَيْثُ ذَاتُهُ نُورٌ كَمَا هُو حَقٌّ، وَمِنْ حَيْثُ إِنَّهُ يُدْرِكُ ذَاتَهُ، فَلَا يَغِيبُ من سِرِّهَا شَيءٌ[٤] مِنْ عِلْمِهِ، فَهُو ظَاهِرٌ، وَمِنْ حَيْثُ إِنَّهُ أَبْيَنُ[٥] الأشْيَاء لمَنْ عَلَّمَهُ مُبِينٌ، وَمِنْ حَيْثُ إِنَّهُ أَنَارَ الأَشْيَاءَ بِمَا جَعَل فِيهَا مِنْ النُّورِ مُنِيرٌ، وَقَدْ ثَبَتَتْ هَذِهْ الصِّفَاتُ كُلُّهَا للهِ، كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا، وَتَقَدَّمَ شَرْحُهَا، وَهَذَا هُو جَمْعُهَا.

فائدةٌ عمليّةٌ

الإِنْسانُ بَيْنَ حَالَتَينِ:

إِمَّا أَنْ يُفِيضَ اللهُ نُورًا عَلَي قَلْبِهِ، فَيَهْتَدِي بِهُدَى رَبِّهِ، فَيَكُونَ نُورَ عِبَادِهِ، وَسِرَاجَ بِلادِهِ.

فَإِنْ أَفَاضَ مِنْ نُورِهِ عَلَى غَيْرِهِ ازْدَادَ نُورًا عِنْدَ رَبِّهِ، إِذَا حَلَّ فِي

---

(١) فقال ﷻ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١٧٤].

(٢) فقال ﷻ: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥].

(٣) انظر: تفسير القرطبي ١٢/٢٥٧.

(٤) سقط هذا اللفظ من (هـ).

(٥) في (هـ، و): بين.

جِوَارِهِ وَقُرْبِهِ، وَكَانَ فِي مَحَلِّ النُّورِ؛ وَهِيَ الجَنَّةُ الَّتِي هِيَ أَنْوَارٌ كُلُّهَا.

وَإِمَّا أَنْ يُعْرِضَ عَنْ خَالِقِهِ، وَيَعْمَى عَنْ الفِكْرِ فِي حَقَائِقِهِ، فَيَعُودَ كُلُّهُ ظُلْمَةً، وَتَزْدَادُ الأَرْضُ بِهِ بُهْمَةً، فَإِنْ حَمَلَ النَّاسَ عَلَى مُلازَمَةِ الظُّلُمَاتِ، وَكَانَ مِمَّنْ سَنَّ لهُم السَّيِّئَاتِ، ازدَادَ ظَلامًا، وانْتَقَلَ إلى مَحَلِّ الظُّلْمَةِ؛ [وَهِيَ النَّارُ][1] التي هِيَ أَشَدُّ سَوَادًا مِنَ القَارِ[2]، فَابنُ آدَمَ من بَيْنِ العَالَمِ هُو المُصَرَّفُ بَيْنَ الظُّلْمِ وَالأَنْوَارِ، و﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ﴾[3]، وَلَا نُورَ لابنِ آدمَ إِلَّا الحَسَنَاتِ، وَلَا ظُلْمَةَ لَهُ إِلَّا السَّيِّئَاتِ، فَهِي المُنْجِيَاتُ والمُهْلِكَاتُ[4].

** ** **

(١) زيادة من (ب، ج، د).

(٢) أي: الزِّفت، ففي التاج «ز ف ت»: «الزِّفْتُ بالكسْرِ كالقِيرِ، وقِيل: هُو القَارُ».
وفي الموطأ ٢/٩٩٤: «وَحَدَّثَنِي مَالِكٌ عن عَمِّهِ أَبِي سُهَيْلِ بن مَالِكٍ عن أبيه عن أَبِي هُرَيْرَةَ أنه قال: أَتَرَوْنَهَا حَمْرَاءَ كَنَارِكُمْ هذه لَهِيَ أسود مِنَ القَارِ، وَالقَارُ: الزِّفْتُ».

(٣) سورة البقرة: ٢٥٧.

(٤) في هذا الجملة لَفٌّ ونَشْرٌ مرتَّب.

نافِعٌ(١)

هَذَا الوَصْفُ عِنْدَ التِّرمِذِي(٢)، وَلَيسَ لَهُ في القُرآنِ ذِكْرٌ، لَا بِهَذِهِ الصِّيغَةِ، وَلَا لَهُ فِعْلٌ(٣)، وَهُو مِنْ أَسْمَاءِ الأَفْعَالِ، إِذْ النَّفْعُ فِعْلُ اللهِ تَعَالَى، وَيَكُونُ عَامًّا وَخَاصًّا، وَعَاجِلاً [٩١/أ] وَآجِلاً.

أَمَّا النَّفْعُ العَامُّ: فَهُو مَا مَنَّ بِهِ مِنْ الإيجَادِ عَلَى كُلِّ مَوجُودٍ، أَبْرَزَهُ مِنَ العَدَمِ إِلى الوجُودِ.

وَأَمَّا الخَاصُّ: فَهُو(٤) مَا خَصَّ بِهِ بَعْضَ المَوجُودَاتِ دُونَ بَعْضٍ فِي

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٣، وشأن الدعاء ص٩٤، والمنهاج في شعب الإيمان ١/٢٠٥، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٤٥، والأمد الأقصى لوحة: ١١١، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٣٥٢، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٤٤، وللحرالي لوحة: ٥٢/ب، ومنتهى المنى ص٢١٦، والمنهل العذب في شرح أسماء الرب لوحة: ٦٢/ب، ورقائق الإشارات لوحة: ٢٠/أ، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٢٥٠، ولابن عربي ص١٨٣، ولزروق ص١٢٥، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٦٦، وللكافيجي ص٢١٤، وللسنوسي ص٦٣، والعلقمي لوحة: ١٣/أ، والعجالة الحسنى ص٦٧.

(٢) سننه ٥/٥٣١.

(٣) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٣٥٢.

(٤) في (أ، د، هـ، و): فما.

السَّمَاواتِ وَفِي الأَرْضِ، وَفِي العَاجِلَةِ والآجِلَةِ، ثُمَّ مِنْ مَنْفَعَةِ(١) العَاجِلَةِ، مَا يَقُودُ إلى مَنْفَعَةِ الآجِلَةِ، وَذَلِكَ ظَاهِرٌ وبَاطِنٌ.

أَمَّا الظَّاهِرُ: فَمَا مَنَّ بِهِ عَلَى المُؤمِنِ(٢) مِنْ أَسْبَابِ الدُّنيَا، الَّتِي تُعِينُهُ عَلَى الوصُولِ إِلى الأُخْرَى.

وَأَمَّا البَاطِنُ: فَمَا مَنَّ بِهِ عَلَيهِ(٣) مِنَ الإيمَانِ بِهِ ومَعْرِفَتِهِ، وَغَيرِ ذَلِكَ مِنْ بَاطِنِ نِعْمَتِهِ، وَمِنْ مَنْفَعَةِ العَاجِلَةِ مَا يَصُدُّ عَنِ المَنْفَعَةِ(٤) الآجِلَةِ، وَهُو كُلُّ مَا شَغَلَ عَنِ اللهِ [تَعَالَى](٥) كَائِنًا مَا كَانَ، فَقَدْ يَسُوقُ اللهُ لِلعَبْدِ النَّفْعَ في الدُّنيَا، وَهُو يُرِيدُ ضُرَّهُ، كَمَا يَسُوقُ إِليهِ الضُرَّ فِيهَا، وَهُو يُرِيدُ نَفْعَهُ، ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾(٦)، وَأَسْبَابُ الضُّرِّ والنَّفْعِ لا تَكَادُ [أَنْ](٧) تُحْصَى، ولَا يُمْكِنُ أَنْ تُسْتَقْصَى.

فائدة علمية

إِذَا ثَبَتَ أَنْ لَا فَاعِلَ فِي الوجُودِ إِلَّا اللهُ تعَالى، فَكُلُّ مَنْفَعَةٍ تُدَرُّ

(١) في (ب، ج، هـ): منفعته.
(٢) في (هـ): المؤمنين، والأصح المثبت.
(٣) في (و): على.
(٤) في (د): منفعة.
(٥) زيادة من (د).
(٦) سورة الأنبياء: ٢٣.
(٧) زيادة من (و).

عَلَى العَبْدِ فِي الدُّنيَا وَالأُخْرَى فَهِي مِنْ اللهِ تَعَالَى، وكُلُّ عَبْدٍ صَدَرَ(١) مِنْهُ مَنْفَعَة، فَهُو مُسَخَّرٌ من اللهِ تَعَالى بِهَا، فَجبريلُ مُسَخَّرٌ بِنُزُولِ الوَحْيِ عَلَى النَّبِيِّ [ﷺ](٢)، وَالنَّبِيُّ مُسَخَّرٌ بِتَبْلِيغِهِ(٣) للأُمَّةِ، وَالخَلْقُ مُسَخَّرٌ بَعْضُهُم لِبَعْضٍ، وَكُلُّ مَوجُودٍ مِنْ ذِرْوَةِ العَرْشِ إِلى قَاعِدَةِ الثَّرَى فَقَدْ سَخَّرَهُ اللهُ تَعَالَى، كَمَا قَالَ: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ﴾(٤).

فَمَنْ دُرَّتْ عَلَيهِ نِعْمَةٌ فأَضَافَهَا لِغَيرِ اللهِ تَعَالَى فَقَدْ كَفَرَ بِنِعْمَتِهِ، وَجَاءَهُ الضُّرُّ مِنْ طَرِيقِ مَنْفَعَتِهِ(٥)، وَمَنْ صَرَفَ الكُلَّ إلى اللهِ، ولم يَلْتَفِتْ إلى الأسبَابِ شُغْلاً بِمُسَبِّبِهَا فهُو الكَامِلُ.

وَمَنْ لَمْ يَلْتَفِتْ بِالكُلِّيَةِ إلى الأسبَابِ، لَا مِنْ طَرِيقِ شُغْلِهِ بِمُسَبِّبِهَا فَهُو جَاهِلٌ؛ لِذُهُولِهِ عَنِ الاعتِبَارِ فِي المَوجُودَاتِ الَّتِي جَعَلَهَا اللهُ مُسَخَّرَةً بِأَمْرِهِ لِمَصَالِحِ خَلْقِهِ، وَهَذَا جَاهِلٌ بِرَبِّهِ وَبِفِعْلِهِ، وَلِذَلِكَ قَالَ ﷺ(٦): «لا

(١) في (د): صدرت.

(٢) زيادة من (د).

(٣) في (هـ، و): في تبليغه.

(٤) سورة الأعراف: ٥٤.

(٥) في (د): منفعة.

(٦) أخرجه بلفظه أبو داود في سننه ٤/٢٥٥ ـ بَاب في شُكْرِ الْمَعْرُوفِ، والبيهقي في سننه الكبرى ٦/١٨٢، وابن حبان في صحيحه ٨/١٩٨، والإمام أحمد بن حنبل في مسنده ٢/٢٩٥.

وورد في سنن الترمذي ٤/٣٣٩ بلفظ: «.. عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول الله ﷺ مَنْ لَا يَشْكُرُ الناس لَا يَشْكُرُ اللهَ».

يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ»(١).

فائدةٌ عمليَّةٌ

إذَا استَقْرَأتَ جَمِيعَ مَنَافِعِ الدُّنيَا وَجَدْتَ فِيهَا مَنَافِعَ: مَجَازِيَّة وَحَقِيقِة؛ والمَنْفَعَةُ الحَقِيقِيَّةُ: هِيَ الَّتِي تَنْفَعُكَ فِي الأُخْرَى، وَتَرْفَعُكَ إِلى الذّروَة العُلْيَا، فَحَقْكَ أَنْ تَحْدِقَ إليهَا عَيْنَ قَلْبِكَ في الدُّنيَا، حَتَّى يُتِيحَهَا لَكَ اللهُ تَعَالَى.

ثُمَّ مَهمَا أَتَاحَ لَكَ مَنْفَعَةً فَانْفَعْ غَيْرَكَ، وَلَا تَكْنِزْ خَيْرَكَ، فَبِذَلِكَ تَكُونُ لِنَفْسِكَ نَافِعًا، وَيَكُونُ نَفْعُكَ لهَا عِنْدَ اللهِ شَافِعًا.

** ** **

(١) علَّق عليه المناوي بقوله: «أي: من كان طبعه وعادته كفران نعمة الناس، وترك الشكر لمعروفهم، كان عادته كفران نعم الله وترك الشكر له، أو المراد: أن الله لا يقبل شكر العبد على إحسانه إليه، إذا كان العبد لا يشكر إحسان الناس، وينكر معروفهم...» فيض القدير ٣/٢٨٠. وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢/٤٩٣.

ناصِرٌ[1]، نصِيرٌ[2]

لَمْ يَرِدِ «النَّاصِرُ» و«النَّصِيرُ» [٩١/ب] عِنْدَ التِّرمِذِيّ، وَوَرَدَ في الأَسمَاءِ المَعْدُودَةِ عِنْدَ غَيْرِهِ[3]، وَجَاءَ في القُرآنِ: ﴿خَيْرُ ٱلنَّـٰصِرِينَ﴾[4]، ﴿وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾[5].

وَجَاءَ فِعْلُ النَّصْرِ[6] فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ، وَهُو مِنْ صِفَاتِ الأَفْعَالِ مُضَافٌ إِلى مَنْ خَصَّهُ اللهُ بالنُّصْرَةِ؛ وَهُمُ المَلائِكَةُ والمُؤمِنُونَ لَا غَيْر، فإنَّ حَقِيقَةَ النَّصْرِ: المَعُونَةُ بِطَرِيقِ التَّولِي وَالمَحبَّةِ، والمَعُونَةُ على الشَّرِّ لا تُسَمَّى نَصْرًا، وَلِذَلِكَ لَا يُقَالُ في الكَافِرِ إِذَا ظَفَرَ بِالمُؤمِنِ: إِنَّهُ[7]

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: الأسماء والصفات للبيهقي ١/١٧٧، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٣١٦، ودقائق الإشارات لوحة: ١٩/أ.

(٢) انظر في تفسير هذا الاسم: الأسماء والصفات للبيهقي ١/١٧٧، وشر أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢/٢٩٩، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٣١٦، والمشرب الأقرب الأهنى في شرح أسماء الله الحسنى لوحة: ٢٩، ودقائق الإشارات لوحة: ١٩/أ.

(٣) ورد «النصير» في: المستدرك ١/٦٣، وطرق حديث «إن لله تسعة وتسعين اسمًا» ص١٣١، والدر المنثور ٣/٦١٥.

(٤) سورة آل عمران: ١٥٠.

(٥) سورة الأنفال: ٤٠، والحج: ٧٨. وانظر: الأسنى ١/٣١٦.

(٦) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٧٠٢.

(٧) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

مَنْصُورٌ عَلَيهِ، بَلْ يُقَالُ: هُو مُسَلَّطٌ عَلَيهِ.

وَقولُهُ ﷺ إِذْ ذَكَرَ أَئِمَّةَ الجَوْرِ في آخِرِ الزَّمَانِ، فَقَالَ[1]: «وَيُنْصَرُونَ عَلَى ذَلِكَ»؛ أَرَادَ: أَنَّهُم يُنْصَرُونَ عَلَى الكَافِرِينَ.

وَيَكُونُ نَصْرُ اللهِ تعَالَى[2] لِدِينِهِ إِحْيَاءً لَهُ، وَإِبْقَاءً لِكَلِمَتِهِ، كَمَا قَالَ ﷺ[3]:

---

(١) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى ٨/١٥٩ ـ باب الصبر على أذى يصيبه من جهة إمامه وإنكار المنكر من أموره بقلبه وترك الخروج عليه، وتمامه فيه: «... عن أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إِنَّ اللهَ بَدَأَ هذا الأَمْرَ نُبُوَّةً ورَحْمَةً، وكائنًا خِلافَةً وَرَحْمَةً، وكَائِنًا مُلْكًا عَضُوضًا عتوةً وَجَبْرِيَّةً وَفَسَادًا في الأُمَّة، يَسْتَحِلُّونَ الْفُرُوجَ وَالْحَرِيرَ وَالْخُمُورَ، وَيُنْصَرُونَ على ذلك، وَيُرْزَقُونَ حتى يَلْقَوْا اللَّهَ عز وجل». ودلائل النبوة ٦/٣٤٠.

وورد أيضًا في: المعجم الكبير للطبراني ٢٠/٥٣، ومسند الطيالسي ص٣١، والخصائص الكبرى للسيوطي ٢/١٩٧.

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٣/١١٤ ـ بَاب إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ، وتمامه فيه: «.. عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: شَهِدْنَا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال: لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَدَّعِي الْإِسْلَامَ هذا من أَهْلِ النَّارِ، فلما حَضَرَ الْقِتَالُ قَاتَلَ الرَّجُلُ قِتَالًا شَدِيدًا، فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ، فَقِيلَ: يا رَسُولَ اللهِ الذي قُلْتَ: إنه من أَهْلِ النَّارِ فإنه قد قَاتَلَ الْيَوْمَ قِتَالًا شَدِيدًا، وقد مَاتَ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إلى النَّارِ، قال: فَكَادَ بَعْضُ الناس أَنْ يَرْتَابَ، فَبَيْنَمَا هُمْ على ذلك إِذْ قِيلَ: إنه لم يَمُتْ، وَلَكِنَّ بِهِ جِرَاحًا شَدِيدًا، فلما كانَ من اللَّيْلِ لم يَصْبِرْ على الْجِرَاحِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَأُخْبِرَ النبي صلى الله عليه وسلم بِذَلِكَ، فقالَ: الله أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنِّي عبد اللَّهِ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ أَمَرَ بِلَالًا فَنَادَى بِالنَّاسِ: إنه لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إلا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ». وورد بهذا اللفظ في صحيح مسلم ١/١٠٥ ـ بَاب غِلَظِ تَحْرِيمِ قَتْلِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ. ومسند أحمد=

«إِنَّ اللهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ»[١].

وَلَو وَرَدَتْ لَفْظَةُ النَّصْرِ للكَافِرِ[٢] لكَانَ مَعْنَاهَا التَّسْلِيطُ، والعَوْنُ البَشَرِيّ، وَإِنَّمَا حَقِيقَةُ النَّصْرِ مَا ذَكَرْنَاهُ أَوَّلاً.

وَقَدْ يُحْمَلُ[٣] قَولُهُ ﷺ في أَئِمَّةِ الجَوْرِ: إِنَّهُم يُنْصَرُونَ؛ أَيْ: يُعْطَونَ الدُّنيَا، ويُمْلَى لهُم فِيهَا.

يُقَالُ[٤]: نَصَرَهُ يَنْصُرُهُ؛ إذَا أَعْطَاهُ، وَمِنْ كَلامِ بَعْضِ العَرَبِ[٥]: انصُرُونِي نَصَرَكُم اللهُ؛ أَيْ: أَعْطُونِي أَعْطَاكُم اللهُ[٦].

فائدة علمية

النَّصْرُ يَسْتَدْعِي نَاصِرًا، وَمَنْصُورًا، وَمَنْصُورًا عَلَيهِ، هَذَا حَقِيقَتُهُ

= ٢/٣٠٩. وورد أيضًا مختصرًا في: سنن الدَّارمي ٢/٣١٤، وصحيح ابن حبان ١٠/٣٧٧.

(١) لكي يشدّهُ ويقوِّيه. وقال العيني: «قوله (بالرجل الفاجر) يحتمل أن يكون اللام للجنس فيعمّ كلَّ فاجرٍ أيد الدين وساعده بوجه من الوجوه، حتمل أن تكون للعهد عن ذلك الشخص المعين، وهو قزمان المذكور في الحديث السابق» عمدة القاري ١٧/٢٤٠. وانظر: فتح الباري ٧/٤٧٣.

(٢) في (ب، ج، د): الكافرين.

(٣) في (ب، ج، د): يحتمل.

(٤) في اللسان «ن صر»: «نصره ينصره نصرا: أعطاه، والنصائر: العطايا».

(٥) في الجمهرة ٢/٧٤٤: «قال الأصمعي وأبو زيدٍ: وقفَ علينا أعرابي، فقال: انصروني نصركم الله؛ أي: أعطوني». وانظر: أساس البلاغة، وتاج العروس: «ن صر».

(٦) نقل القرطبي كلام المؤلف من قوله: وَجَاءَ فِعْلُ النَّصْرِ.... إلى هنا، بدون نسبة في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٣١٨.

فِي الإنسَانِ.

وَأَمَّا فِي المَلَكِ فَلَهُ قِسْمَانِ:

أَحَدُهُمَا: يَسْتَدْعِي فِيهِ مَنْصُورًا عَلَيهِ.

والثَّانِي: لا يَسْتَدْعِيهِ؛ وَسِرُّ هَذَا أَنَّ الإنسَانَ لَهُ أَعْدَاءٌ ظَاهِرَةٌ وَبَاطِنَةٌ، تَرُومُ غَلَبَتَهُ، فَإِذَا أَيَّدَهُ اللهُ بِرُوحٍ مِنْهُ، وَأُيِّدَ وَغَلَبَ أَعْدَاءَهُ فَقَدْ نَصَرَهُ عَلَيهِمْ.

وَأَمَّا المَلَكُ فلَيسَ لَهُ عَدُوٌّ يُعَانِدُهُ، فَنُصْرَةُ[1] اللهِ تَعَالَى لَهُ؛ إِنَّما هِي مَعُونَتُهُ عَلَى عِبَادَتِهِ وَطَاعَتِهِ، إِذْ لَيسَ لَهُ عَدُوٌّ فِي مُقَابَلَتِهِ؛ لأَنَّهُ نُورٌ كُلُّهُ، فَلَا ظُلْمَةٌ تُجَاذِبُهُ، فَهَذِهِ النُّصْرَةُ لا تَسْتَدْعِي مَنْصُورًا عَلَيهِ فِي هَذَا القِسْمِ.

وَأَمَّا القِسْمُ الثَّانِي: فَأَنْ يُؤَيِّدَ اللهُ أَوْلِيَاءَهُ المُؤمِنِينَ بِالمَلائِكَةِ، فَيَنْصُرَهُم بِهِم عَلَى أعدَائِهِم، كَمَا نَصَرَ نَبِيَّهُ ﷺ وصَحْبَهُ يَومَ بَدْرٍ بِالمَلائِكَةِ[2]، فيكُونَ المَلَكُ عَلَى هَذَا مَنْصُورًا عَلَى أَعْدَاءِ المُؤمِنِينَ،

---

(١) في (و): فنصر.

(٢) مصداقًا لقوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عمران: ١٢٣].

قال ابن حجر: «... عن عبد الله بن أبي أوفى قال: حاصرنا قريظة ما شاء الله فلم تفتح لنا، فرجعنا فدعا رسول الله ﷺ بغسل فهو يغسل رأسه، إذ جاءه جبريل، فقال: وضعتم أسلحتكم ولم تضعها الملائكة، فَلَفَّ رسول الله رأسه، ثم نادى فينا، فقمنا كالين حتى أتينا قريظة، فيومئذ أمدنا الله بثلاثة آلاف من الملائكة، وفتح الله لنا فتحا يسيرًا، فانقلبنا بنعمة من الله» العجاب في بيان الأسباب ٢/٧٤٥. وانظر: تفسير الطبري ٤/٧٩، والثعلبي ٣/١٢٤، والمحرر الوجيز ١/٥٠٣.

وَأَعْدَاءُ المُؤمِنِينَ أَعْدَاءٌ للهِ [تعَالَى][(١)] وَلِمَلائِكَتِهِ.

والإنْسانُ يُجَاذِبُهُ عَدُوُّهُ إِبْلِيس وَهَوَاهُ، فإِذَا نَصَرَهُ اللهُ نَصْرًا بَاطِنًا فَعَلَى هَؤلاءِ يَنْصُرُهُ، وإذَا نَصَرَهُ نَصْرًا ظَاهِرًا فَينصرُهُ على أَعْدَائِهِ الكَافِرِينَ، وَجَمِيعِ الظَّالِمِينَ، فَإِنْ [٩٢/أ] أَصَابَ الظَّفَرَ[(٢)] بِالعَدُوِّ الظَّاهِر فَهُو المَنْصُورُ، وَإِنْ ثَبتَ عَلَى دِينِ اللهِ وَصَبَرَ، فكَانَ[(٣)] للكَافِرِينَ الظَّفَرُ.

فَالمُؤمِنُ أَيضًا[(٤)] مَنْصُورٌ؛ لأَنَّ صَبْرَهُ عَلَى قِتَالِ عَدُوِّهِ، وَثَبَاتَ نَفْسِهِ في دَفْعِ الهَوىَ الَّذِي مِنْ طَبْعِهِ الخُذْلان هُو النَّصْرُ، إِلَّا أَنَّ هذَا نَصْرٌ بَاطِنٌ، وَثَوَابُهُ عَلَيهِ قَائِمٌ، إذْ قَدْ حَصَلَ لَهُ النَّصْرُ مِن اللهِ تَعَالَى عَلَى عَدُوِّهِ إِبلِيس، الَّذِي يَرُوم خُذْلانَ الإنسَانِ.

فائدة عملية

حَقُّ العَبْدِ أَنْ يَستَنصِرَ باللهِ وَحْدَهُ عَلَى كُلِّ عَدُوٍ لَهُ، فَقَدْ وَعَدَهُ اللهُ إِذَا استَنْصَرَ بِهِ أَنْ يَنْصُرَهُ فلَا يَخْذُلَهُ[(٥)]، وَأَعْدَى أَعْدَائِهِ نَفْسُهُ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ، فَإِنْ نَصَرَهُ اللهُ عَلَى قَمْعِ هَواهَا حَتَّى كَانَ جُنْدُ عَقْلِهِ غَالِبًا، وَجُنْدُ

---

(١) زيادة من (ب، ج، د).

(٢) الظَّفَرُ: الفَوْزُ بالمَطْلُوبِ. انظر: المحكم «ظ ف ر».

(٣) في (ب، ج): وكان.

(٤) سقط هذا اللفظ من (هـ).

(٥) مِصْداقًا لِقَولِهِ ﷻ: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ [الحج: ٤٠].

هَوَاهُ مَغْلُوبًا، فَقَدْ أَصْبَحَ بِنُورِ اللهِ مَنْصُورًا.

ثُمَّ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَنْصُرَ دِينَ اللهِ؛ إِنْ كَانَ عَالماً فَبِعِلْمِهِ، وَإِنْ كَانَ ذَا أَيْدٍ(١) فَبِجِهَادِ عَدُوِّهِ.

وَيَنْصُرَ الظَّالِمَ وَالمَظْلُومَ مِنْ المُسْلِمِينَ:

أَمَّا المَظْلُومُ: فَبِأَنْ يُظْهِرَهُ عَلَى ظَالِمِهِ، وَيَنْتَصِفَ لَهُ مِنْهُ.

وَأَمَّا الظَّالِمُ: فَبِأَنْ يَكُفَّهُ عَنِ الظُّلْمِ(٢)، فَذَلِكَ نَصْرٌ لَهُ، فَإِذَا حَذَا هَذَا الحَذْوَ، فَقَدْ أَخَذَ من النَّصْرِ بِأَوْفَرِ حَظٍّ.

وَأَمَّا مَا وَرَدَ(٣) في كِتَابِ التِّرمِذِي(٤) ....

---

(١) الأَيْد: القُوَّة.

(٢) مِصْدَاقًا لقوله ﷺ فيما رواه البخاري في صحيحه ٢/٨٦٣ ـ بَاب أَعِنْ أَخَاكَ ظَالِمًا أو مَظْلُومًا: «.... عن أَنَسٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أو مَظْلُومًا، قالوا يا رَسُولَ اللَّهِ: هذا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قال: تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ».

ولما رواه أيضًا في صحيحه ٦/٢٥٥٠: «... عن أَنَسٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أو مَظْلُومًا، فقال رَجُلٌ: يا رَسُولَ اللَّهِ أَنْصُرُهُ إذا كان مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إذا كان ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ، قال: تَحْجُزُهُ أو تَمْنَعُهُ من الظُّلْمِ، فإن ذلك نَصْرُهُ».

(٣) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٤) سننه ٥/١١١ ـ بَاب ما جاء في النَّظَافَةِ، بلفظ: «... عن صَالِحِ بن أبي حَسَّانَ قَالَ: سمعت سَعِيدَ بن الْمُسَيَّبِ يقول: إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ، فَنَظِّفُوا أُرَاهُ، قال: أَفْنِيَتَكُمْ، ولا تَشَبَّهُوا=

والبَزَّارِ(١)، وَلَمْ يَرِدْ في الأسمَاءِ المَعْدُودَةِ مِنْ التِّرمِذِي(٢)، إِنَّمَا وَرَدَ في بَعْضِ أَحَادِيثِ الكِتَابِ: «إِنَّ اللهَ نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ»(٣)، فَهُو مِنْ الأسمَاءِ السَّلبِيَّةِ كـ«الزَّكِيِّ»، و«الطَّاهِرِ»، و«الطَّيِّبِ»، وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَليهَا مِنْ قَبْلُ(٤)، وَقَدْ أَلحَقَهُ بَعْضُ العُلَمَاءِ في الأَسمَاءِ؛ لِكَونِ الأَثَرِ وَرَدَ بِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الطُّرُقِ الصَّحِيحَةِ، وَمَنْ عَوَّلَ عَلَى مَا وَرَدَ في الصَّحِيحِ من الأَسمَاءِ لَمْ يُلْحِقْهُ بِهَا.

** ** **

= بِالْيَهُودِ، قال: فَذَكَرْتُ ذلك لِمُهَاجِرِ بن مِسْمَارٍ، فقال: حَدَّثَنِيهِ عَامِرُ بن سَعْدِ بن أبي وَقَّاصٍ عن أبيه عن النبي ﷺ مثله، إلا أَنَّهُ قال: نَظِّفُوا أَفْنِيَتَكُمْ»، وأردفه بقوله: «قال أبو عِيسَى هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَخَالِدُ بن إِلْيَاسَ يُضَعَّفُ».

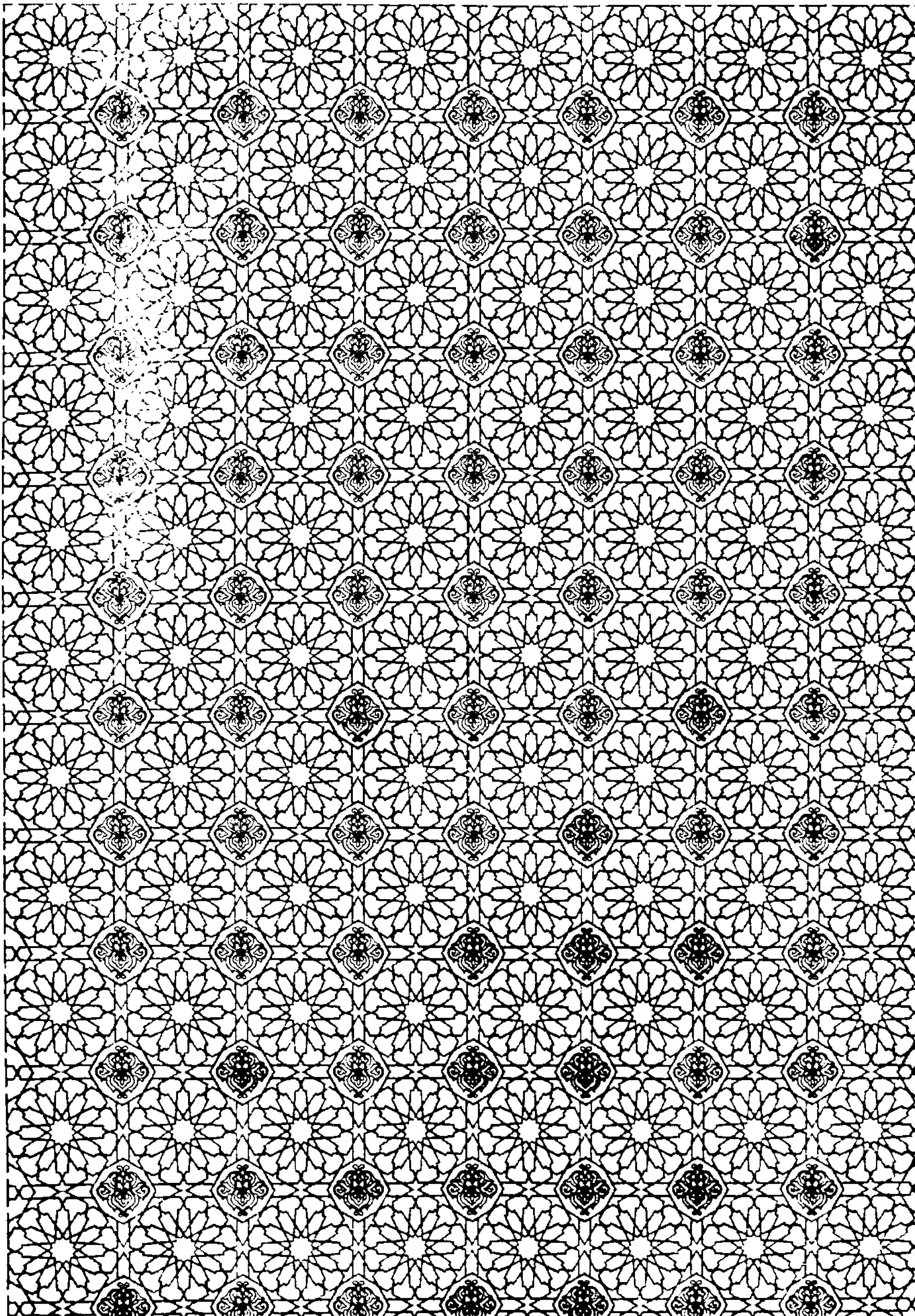
(١) مسنده ٣/٣٢٠ ـ حديث رقم «١١١٤»، ورواه بلفظ الترمذي السابق، وأردفه بقوله: «وهذا الحديث لا نعلم يروى عن سعد إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد».

(٢) أي: في سننه.

(٣) مرَّ تخريجه. وانظر في تفسير هذا الاسم: الأسنى ص٢١٩ ـ ط/العصرية.

(٤) أي: في مواضعها في ترتيبها في حروف المعجم.

حَرْفُ الصَّادِ



صَمَدٌ(١)

هَذَا الوَصْفُ وَرَدَ في الكِتَابِ العَزِيزِ(٢)، وَعِنْدَ التِّرمِذِيِّ(٣)، وَقَدْ أَكْثَرَ العُلَمَاءُ في شَرْحِ «الصَّمَدِ» في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ(٤):

فَمِنْهُم مَنْ قَالَ: هُو الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ(٥).

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٨، ٥٩، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٥٢، وشأن الدعاء ص٨٥، والزينة ٢/٤٣، والأسماء والصفات للبيهقي ١/١٥٤، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١/٩٨، وللحرالي لوحة: ٤٥/أ، والمقصد الأسنى ص١٣٤، والأمد الأقصى لوحة: ٥٧، والأسنى ١/١٧٧، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣١٥، وللنسفي لوحة: ٥٦، ومنتهى المنى ص١٩٥، والمنهل العذب لوحة: ٥٢/ب، ودقائق الإشارات لوحة: ١٦/ب، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٢١٨، ولابن عربي ص١٥٢، ولزروق ص١٠٨، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٤١، وللكافيجي ص١٩٧، وللسنوسي ص٥٥، وللعلقمي لوحة: ١٢/أ، والعجالة الحسنى ص٥٩.

(٢) في قوله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ٢].

(٣) سنن الترمذي ٥/٥٣١.

(٤) انظر: الهداية لمكي ١٣/٨٤٩٧، والتفسير البسيط للواحدي ٢٤/٤٣٥، والنكت والعيون ٦/٣٧١، والقول المعتمد في تفسير ﴿قل الله أحد﴾ ص٤٣، وتفسير سورة الإخلاص لابن تيميه ص١١٣، وعرائس البيان ٣/٥٣٥، وموارد ذوي الاختصاص إلى مقاصد سورة الإخلاص، لابن الميلق الشافعي، وحاصل كَوْرة الخلاص في فضائل سورة الإخلاص، للفيروزآبادي، ومظان التعليق الآتية.

(٥) أي: تفسيره ما بعده في الآية التي تليه. =

وَمِنْهُم مَنْ قَالَ: هُو الَّذِي لا يُطْعَمُ(١).

وَمِنْهُم مَنْ قَالَ: هُو الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ(٢).

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: هُو البَاقِي(٣) الدَّائِمُ(٤).

وَمِنْهُم مَنْ قَالَ: هُو الَّذِي يُلْجَأُ إِليهِ في الحَوَائِجِ(٥).

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ(٦): هُو السَّيِّدُ(٧)، حَتَّى أَنَّهُ رُوِيَتْ فِيهِ عَنِ ابنِ عَبَاسٍ

= ونُسب هذا القول لأبي العالية في: الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب ٨٤٩٨/١٣.
ولِأُبَيِّ بن كَعْب في: التفسير البسيط ٤٤٤/٢٤، والأسماء والصفات للبيهقي ١٥٨/١، والنكت والعيون ٣٧١/٦، والدر المصون ١٥٢/١١.

(١) انظر هذا القول في: الزاهر لابن الأنباري ٨٢/١.

(٢) نسب ابن الجوزي هذا القول بقوله: «قاله ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وابن جبير، وعكرمة، والضحاك، وقتادة، والسدي» زاد المسير ٢٦٨/٩. ولعكرمة ومجاهد في غريب القرآن لابن قتيبة ص٥٤٢. ونسب لابن عباس وحده في: الأسماء والصفات للبيهقي ١٥٧/١. ونسب للسَّلَف في: جامع البيان في تفسير القرآن للإيجي ٥٤٣/٤. وانظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن، للقاضي مجير الدين الحنبلي ٤٦٠/٧، وشرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٥٦.

(٣) أي: بعد فناء الخلق، ونُسب هذا القول لقتادة في: الكشف والبيان للثعلبي ٣٣٥/١٠. وللحَسَن في: الأسماء والصفات للبيهقي ١٥٩/١. وانظر: الهداية لمكي ٨٤٩٩/١٣.

(٤) نُسب للحسن في: التهذيب: «ص م د»، والتفسير البسيط ٤٣٨/٢٤، وبصائر ذوي التمييز ٤٤١/٣. وانظر: شأن الدعاء ص٨٥، وزاد المسير ٢٦٨/٩.

(٥) نُسب للحسن في: التفسير البسيط ٤٣٨/٢٤، والنكت والعيون ٣٧١/٦. وانظر: شأن الدعاء ص٨٥.

(٦) نُسب هذا القول لابن عباس في: الأسماء والصفات للبيهقي ١٥٦/١.

(٧) قال ابن الأنباري: «قال أهل اللغة: أجمعون لا اختلاف بينهم في ذلك الصمد عند=

ﷺ أَوْصَافٌ كَثِيرَةٌ، وَمَدَائِحُ عَظِيمَةٌ(١).

وَكُلُّ مَا قَالُوهُ - [ﷺ](٢) - لا يَخْرُجُ مِنْ(٣) وَصْفِ الصَّمَدِ في مَوْضُوعِ اللِّسَانِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ العَرَبَ تَقُولُ لمَنْ يُلْجَأُ إليهِ في الحَوَائِجِ، وَيُقْصَدُ في النَّوَائِبِ: صَمَدٌ؛ مِنَ الصَّمَدِ، الَّذِي هُو القَصْدُ(٤)، يُقَالُ: صَمَدْتُ صَمَدَهُ؛ أَيْ: قَصَدْتُ قَصْدَهُ(٥) [٩٢/ب]، وَعَلَى هَذَا أَنْشَدُوا(٦):

= العرب: السيِّد الذي ليسَ فوقه أحد، الذي يصمد إليه الناس في حوائجهم وأمورهم» الزاهر ١/٨٣، وانظر: تفسير اسماء الله الحسنى ص٥٨، والأسماء والصفات للبيهقي ١/١٦٠، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/٣٤٠، وزاد المسير ٩/٢٦٨، وتفسير الملا على القاري ٥/٣٨٨.

(١) انظر: تفسير ابن عباس ص٥٤٣.

(٢) زيادة من (و).

(٣) في (ج): عن.

(٤) في المقاييس ٣/٣٠٩: «صمد: الصاد والميم والدال أصلان؛ أحدهما القصد، والآخر الصلابة في الشيء، فالأول الصمد: القصد، يقال: صمدته صمدا، وفلان مصمد؛ إذا كان سيداً يقصد إليه في الأمور».

(٥) في التاج «ص م د»: «الصَّمْدُ - بفتح فسكون -: القَصْدُ، صَمَدَه يَصْمِدُهُ صَمْداً، وصَمَدَ إليه، كلاهما: قَصَدَه، وصَمَدَ صَمْدَ الأَمْرِ؛ أي: قَصَد قَصْدَهُ واعتَمَدَه».
وانظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٥٣، وشأن الدعاء ص٨٥، والتفسير البسيط ٢٤/٤٣٦، والمجيد للسفاقسي ص٢٣٢، والدر المصون ١١/١٥١.

(٦) البيت من الطويل، واختُلِف في قائله؛ فنسب لبنت خالد بن نضلة في: نوادر أبي مسحل ١/١٢٢، وشرح شواهد الشافية ص١٤٠.
ونُسب لهند بنت معبد بن نضلة في: معجم ما استعجم ٣/٩٩٦، والخزانة ١١/٢٦٩.
ونُسب لسبره بن عمرو الأسدي في: سمط اللآلي ٢/٩٣٣، وبصائر ذوي التمييز ٣/٤٤٠. ونُسب لأبي القمقام الأسدى في معاني الفراء ٣/٢٦٨. ونُسب لأوس بن=

لَقَدْ بَكَّرَ النَّاعِي بِخَيْرِ[1] بَنِي أَسَدْ بِعَمرو بْنِ مَسْعُودٍ، وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدْ

وَتَقُولُ العَرَبُ أَيضًا لِمَا أَشْرَفَ من الأَرْضِ: صَمْدٌ ـ بإسكَانِ المِيمِ ـ، وبِنَاءٌ مُصْمَدٌ؛ أي مُعَلّىً[2]، وَشَيءٌ مُصْمَدٌ؛ إِذَا لَمْ يَكُنْ أَجْوَف[3]، وَعَلَيْهِ أَنْشَدُوا[4]:

شِهَابُ حُرُوبٍ لا تَزالُ جِيَادُهُ عَوَابِسَ يَعْلُكْنَ الشَّكِيمَ المُصَمَّدَا

فَإِذَا قُلْنَا: إِنَّ الصَّمَدَ هُو الَّذِي يُلْجَأُ إليهِ، وَيُعْتَمَدُ عَلَيهِ، فَلا يُلجَأُ

= حجر في: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٥٢.

ونُسب للأسدية في: المعجم الكبير ٢٥٥/١٠، ومجمع الزوائد ٣٠٩/٦، ١٤٥/٧، والبيان والتبيين ص١٠٦، وللأسدي في: مجاز القرآن ٣١٦/٢، والتفسير البسيط ٤٤٤/٢٤، وزاد المسير ٢٦٨/٩.

وورد بلا نسبة في: إصلاح المنطق ص٤٩، وجامع البيان ٣٤٧/٣٠، وإعراب النحاس ٢٣٨/٥، وأمالي القالي ٢٩٢/٢، والهداية لمكي ٨٣٠٠/١٢، والمحرر الوجيز ٥٣٦/٥، وتفسير السمعاني ٣٠٣/٦، ومفاتيح الغيب ١٦٦/٣٢، وفتح القدير ٥١٦/٥، والقول المعتمد في تفسير ﴿قل هو الله أحد﴾ ص٤٤.

(١) في (ب، ج): بخيري، وهي رواية التهذيب (ص م د)، وغيره.

(٢) في اللسان «ص م د»: «قال أبو عمرو: الصمد: الشديد من الأرض، بناء مُصمد؛ أي: مُعَلّى، ويقال لما أشرف من الأرض: الصَّمْد ـ بإسكان الميم ـ».

(٣) أي: لا جوف له. انظر: مفاتيح الغيب ١٦٦/٣٢، ومرقاة المفاتيح ٣٦٩/١٠.

(٤) من الطويل، وورد بتمامه بلا نسبة في: النكت والعيون للماوردي ٣٧١/٦، والجامع لأحكام القرآن ٢٤٥/٢٠، والبحر المحيط ٥٣٠/٨، والدر المصون، واللباب لابن عادل ٥٦١/٢٠، وروح المعاني ٢٧٤/٣٠، وفتح القدير ٥١٦/٥. وورد صدر البيت الأول للبيد في ديوانه ص٥٢.

إِلَّا لمَنْ تَنَاهَى سُؤْدُدُهُ، وَعُلِمَ فَضْلُهُ وَجُودُهُ.

فَعلَى هَذَا يَتَشَعَّبُ(١) مِنْ صِفَةِ «الصَّمَدِ» صِفَاتُ السُّؤْدَدِ(٢) كُلُّهَا؛ مِنْ الجُودِ والحِلْمِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ(٣).

وَإِذَا قُلْنَا: إِنَّ الصَّمَدَ هُو العَالِي مِنْ قَوْلِهِم: بِنَاءٌ مُصْمَدٌ، إِذَا كَانَ مُعَلّىً، فَيَتَشَعَّبُ من صِفَةِ الصَّمَدِ صِفَاتُ التَّعَالِي كُلُّهَا؛ مِنَ العِزَّةِ والقَهْرِ والعُلُوِّ(٤)، إِلى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُضَاهِيهِ.

وَإِذَا قُلْنَا: إِنَّ الصَّمَدَ مَأخُوذٌ من قَولِهِم: شَيءٌ مُصْمَدٌ؛ إِذَا لم يَكُنْ أَجْوَف، فَفِيهِ نَفْيُ التَّرْكِيبِ عن ذَاتِ اللهِ تَعَالَى، وأَنَّهُ لا بَعْضَ لَهُ، كَمَا قُلْنَا في «الأَحَدِ»، وإِلى هَذَا أَشَارَ مَنْ قَالَ: الصَّمَدُ؛ الَّذِي لا جَوْفَ لَهُ.

وَمَنْ قَالَ: هُو الَّذِي لا يُطْعَمُ. وَمَنْ قَالَ: هُو الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَمَنْ قَالَ: هُو البَاقِي الدَّائِم، فَتَرْجِعُ حَقِيقَةُ الصَّمَدَانِيَّة في حَقِّهِ إِلى قِيَامِهِ بِذَاتِهِ، واستِغْنَائِهِ عَنْ غَيْرِهِ، واحتِيَاجِ كُلِّ شَيءٍ إليهِ، فَهِي صِفَةٌ

(١) في (و): تتشعب.

(٢) أي: المجد والشَّرف. ففي المصباح المنير ٢٩٤/١: «ساد يسود سيادة، والاسم: السُّؤدد؛ وهو المجد والشرف».

(٣) انظر: الهداية لمكي ٨٤٩٨/١٣.

(٤) نقل ذلك عنه البقاعي ـ بتصرف ـ حيث قال: «... قال الأقليشي: فعلى هذا؛ أي أنه الذي يلجأ إليه ويعتمد عليه لتناهي سؤدده ـ يتشعب من صفة الصمد صفات السؤدد كلها من الجود، والحلم، وغير ذلك وإذا قلنا: إن الصمد العالي تشعبت منه صفات التعالي كلها؛ من العزة والقهر والعلو ونحوها ـ انتهى» نظم الدرر ٣٧٦/٢٢.

ذَاتِيَّةٌ لَهُ سُبْحَانَهُ [وتَعَالَى][(١)] تَارَةً دُونَ إِضَافَةٍ؛ إِذَا نَظَرَ إِلى عَيْنِ ذَاتِهِ وَصَمَدانِيَّتِهِ، وَتَارَةً بِإِضَافَةٍ؛ إذا نَظَرَ إِلى صَمَدِ الخَلْقِ إليهِ، وَقِيَامِهِم بِهِ، واحتِيَاجِهِم إليهِ في جَمِيعِ أُمُورِهِم.

فائدةٌ علميَّةٌ وعمليَّةٌ

قَدْ تَقَدَّمَ في وَصْفِ الصَّمَدِ مَعَانٍ بَاسِقَةٍ، وَالموجُودَاتُ كُلُّهَا مَهْمَا تَأَمَلْتَهَا بِذَلِكَ مُتَنَاطِقَة، وَكُلُّهَا سِوَى الشَّيطَانِ وَالحَيَوَانِ[(٢)] مِنْ نَوْعِ الإنسَانِ للهِ حَامِدَة، حَتَّى إِنَّ البَهَائِمَ في وَقْتِ الجَدْبِ لَتَرْفَع أَبْصَارَهَا إلى السَّمَاءِ، كَأَنَّها مُسْتَدِرَّةٌ مَا عَدِمَتْهُ مِنَ المَاءِ.

فَحَقُّكَ أَيُّها المُسْلِمُ أَنْ يَكُونَ اللهُ وَحْدَهُ قَصْدَكَ، وَأَنْ تَجْعَلَ إِليهِ[(٣)] صَمَدَكَ، فَهُو الصَّمَدُ الَّذِي لا يُوجَدُ من دُونِهِ مُلْتَحَدٌ، وَمَهْمَا وَجَدْتَهُ عَلَى مَا أَرَدْتَهُ فَلْتَكُنْ أَنْتَ مَوجُودًا عِنْدَ الشَّدَائِدِ، مُعِينًا بِمَا أَعَانَكَ اللهُ بِهِ لِمَنْ لَجَأَ إِليكَ، كَأَنَّكَ للخَلْقِ وَالدَّرِ[(٤)]، لَا تَدَّخِرْ عَنْهُم شَيئًا مِمَّا عِنْدَكَ مِنَ الفَوَائِدِ؛ عِلْمٍ، أو جَاهٍ، أَوْ مَالٍ، حَتَّى يَصِلَ الخَلْقُ بِكَ غَايَةَ الآمَالِ.

** ** **

---

(١) زيادة من (و).

(٢) في (أ، هـ): والخوان، والصواب المثبت.

(٣) في (د): الله.

(٤) في (و): الد، والأصح المثبت.

صَبُورٌ(١)

لَمْ تَرِدْ هِذِهِ الصِّفَةُ في القُرآنِ في وَصْفِ اللهِ تَعَالَى، وَوَرَدَتْ عِنْدَ [٩٣/أ] التِّرمِذِيّ(٢) بِهَذِهِ الصِّيغَةِ، وَهِيَ للمُبَالَغَةِ(٣).

وَيُقَالُ(٤): صَابِرٌ، وَصَبَّارٌ، وَصَبُورٌ، وَلَمْ يَرِدْ في وَصْفِ اللهِ تَعَالَى مِنْ هَذِهِ(٥) الصِّيَغِ إِلَّا «صَبُورٌ».

وَالصَّبْرُ في مَوضُوعِ اللِّسَانِ مَعْنَاهُ: الحَبْسُ والإِمْسَاكُ(٦)، وَمِنْهُ قَوْلُهُ

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٥، وشأن الدعاء ص٩٧، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢/٣٣٠، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٤٩، والأمد الأقصى لوحة: ٤٤، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/١٣٧، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٥٢، وللحرالي لوحة: ٥٤/ب، وللنسفي لوحة: ٦٤، ومنتهى المنى ص٢٢٥، والمنهل العذب في شرح أسماء الرب لوحة: ٦٥/أ، ودقائق الإشارات لوحة: ١٠/ب، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٢٦٣، ولابن عربي ص١٩٥، ولزروق ص١٣١، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٨٠، وللكافيجي ص٢٢٠، وللسنوسي ص٦٦، وللعلقمي لوحة: ١٣/ب، والعجالة الحسنى ص٧٠.

(٢) سننه ٥/٥٣١.

(٣) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/١٣٧.

(٤) انظر: تهذيب اللغة: «ص ب ر».

(٥) سقط هذا اللفظ من (هـ).

(٦) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٥، والمقاييس ٣/٣٢٩.

تَعَالَى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ﴾(١).

و«الصَّبُورُ»(٢) في وَصْفِهِ تَعَالَى يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ وَصْفًا لِذَاتِهِ سَلْبِيًا، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ وَصْفًا ذَاتِيًّا ثَابِتًا، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فِعْلِيًا.

أَمَّا الصِفَةُ السَّلبِيَّةُ؛ فَلِبَراءَتِهِ عَنِ الطَّيْشِ وَالعَجَلَةِ، وَلِصَبْرِهِ تَعَالَى(٣) عَلَى دَعْوَى المُفْتَرِينَ، وَلِهَذَا أَشَارَ النَّبِيُّ ﷺ إِذْ قَالَ(٤): «لَا أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أَذىً مِن اللهِ»(٥).

وَأَمَّا الصِّفَةُ الثَّابِتَةُ؛ فَإِنَّ رُوحَ الصَّبْرِ وَحَقِيقَتَهُ هُو الثَّبَاتُ، واللهُ [تَعَالَى](٦) هُو الثَّابِتُ الَّذِي لا يَحُولُ(٧)، والدَّائِمُ الَّذِي لَا يَزُولُ(٨)،

---

(١) سورة الكهف: ٢٨. وانظر: التسهيل لابن جزي ٢/١٨٧، وزاد المسير ٥/١٣٣.
(٢) في (د): والصبر.
(٣) هذا اللفظ زيادة من (هـ).
(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ٤/٢١٦٠ ـ بَاب لَا أَحَدَ أَصْبَرُ على أَذًى من اللَّهِ ﷻ، وتمامه فيه: «.. عن أبي مُوسَى قال: قال رسول الله ﷺ: لَا أَحَدَ أَصْبَرُ على أَذًى يَسْمَعُهُ من اللَّهِ ﷻ؛ إنه يُشْرَكُ بِهِ، وَيُجْعَلُ له الْوَلَدُ، ثُمَّ هو يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ».
وورد أيضًا في: صحيح البخاري ٥/٢٢٦٢، ٦/٢٦٨٧، ومسند أحمد ٤/٣٩٥، والمعجم الأوسط ٤/٧، ومسند البزار ٨/٢٧.
(٥) فسّره ابن الأثير بقوله: «أي أشد حلمًا عن فاعل ذلك، وترك المعاقبة عليه» النهاية ٣/٧.
وانظر: مشارق الأنوار ٢/٣٨، وشرح صحيح مسلم للنووي ١٧/١٤٦، وعمدة القاري ٢٢/١٥٥.
(٦) زيادة من (ب، ج).
(٧) أي: لا يُغَيَّرُ.
(٨) انظر: غريب القرآن للسجستاني ٣٧٤، ومفاتيح الغيب ١٦/٤٣، وفتح القدير ٤/٥٥٥.

فَإِذَا قُلْنَا: إِنَّ الصَّبْرَ بِمَعْنَى الثُّبُوتِ، صَحَّ أَنَّهُ وَصْفٌ لِذَاتِهِ(١).

وَأَمَّا الصِّفَةُ الفِعْلِيَّةُ؛ فَهُو أَنْ يَكُونَ صَبُورٌ مِنَ الصِّيَغِ المُتَعَدِّيَةِ(٢)، كضَرُوبٍ وقَطُوعٍ، من ضَرَبَ وَقَطَعَ، فَيَكُونَ اللهُ اتَّصَفَ بِالصَّبُورِ؛ لأَنَّهُ صَبَّرَ قُلُوبَ الصَّابِرِينَ مِنْ عِبَادِهِ بِخَلْقِ الصَّبْرِ فِيهَا حَتَّى لَمْ تَمِلْ إلى دَوَاعِي الهَوَى.

وَهَذَا مِنْ أَبْدَعِ مَا قِيلَ فِي هَذَا، إِذْ يَرْجعُ الصَّبُورُ على هَذَا وَصْفًا للحَقِّ حَقِيقِيًّا، وَللعَبْدِ مَجَازِيًّا؛ لأَنَّ الإِنْسَانَ لا يُصَبِّرُ نَفْسَهُ إِنْ لَمْ يُصَبِّرْهَا اللهُ تعَالَى(٣).

فائدة علمية

إِذَا استَدْعَتْ كَلِمَةُ الصَّبْرِ صَابِرًا وَمَصْبُورًا، اتَّصَفَ الحَقُّ بِهَا مِنْ طَرِيقِ فِعْلِهِ فِي المَصْبُورِينَ، واتَّصَفَ العَبْدُ بِهَا مِنْ طَرِيقِ إمسَاكِ عَقْلِهِ لِنَفْسِهِ عَنْ المَيْلِ إلى دَاعِي الهَوَى، وَلَمْ يَتَّصِفْ المَلَكُ بِهَا؛ إِذْ لا جَاذِبَ يجذِبُهُ عَنْ طَاعَةِ اللهِ تَعَالى.

وَإِذَا نَظَرْنَا إِلى رُوحِ الصَّبرِ وَثَمَرَتِهِ، وَقُلْنَا: إِنَّهُ إِثْبَاتُ النَّفْسِ مَعَ

---

(١) انظر: الأسنى ١/١٣٨.

(٢) في (ب، ج): المتعدده، والصَّواب المثبت، وهو موافق لنقل القرطبي.

(٣) نقل القرطبي كلام المؤلف من قوله: والصبور في وَصْفِهِ تَعَالَى يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ وَصْفًا لِذَاتِهِ سَلْبِيًا..... إلى هنا في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/١٤٠.

دَاعِي الحَقِّ، فَعَلَى هَذَا تَتَّصِفُ بِهِ المَلائِكَةُ؛ لأَنَّها ثَابِتَةٌ مَعَ اللهِ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ[1]، وَصَابِرَةٌ عَلَى طَاعَتِهِ وَعِبَادَتِهِ، لَا يُدْرِكُهُم[2] سَآمَةٌ وَلَا مَلالَةٌ[3].

وَهَذَا الصَّبْرُ مِنْ أَكْمَلِ أَنْوَاعِ الصَّبْرِ، وَالإنسَانُ لا يَقْدِرُ عَلَى التَّخُلُّقِ مِنْهُ بِهَذَا القَدْرِ، فَلَهُ قِسْطٌ مِنْ هَذَا الصَّبْرِ بِمِقْدَارِ ثَبَاتِهِ[4] عَلَى طَاعَةِ بَارِئِهِ، وَعَلَى هَذَا النَّوعِ مِنْ الصَّبْرِ حَوَّمَ أَرْبَابُ القُلُوبِ الطَّاهِرَةِ، والأَفْئِدَةِ الزَّاهِرَةِ، إِذْ كَانَتْ عُقُولُهُم أَبَدًا مُشَاهِدَةٌ للآخِرَةِ، وَكَانُوا قَدِ ارْتَقَوا عَنْ[5] تَعَبِ المُجَاهَدَةِ، إلى نَعِيمِ المُشَاهَدَةِ.

وَأَمَّا الصَّبْرُ بِطَرِيقِ المُجَاهَدَةِ فَلَيسَ مِنْ صِفَةِ المَلائِكَةِ؛ إِذْ هُو حَبْسُ النَّفْسِ عَنِ الهَوَى الدَّاعِي إلى العِصْيَانِ، وَبِهَذَا فَضَّلَ بَعْضُ العُلَمَاءِ الإنسانَ عَلَى المَلَكِ[6] [٩٣/ب]، إِذْ المَلَكُ خُلِقَ مُبَرَّأً عن الهَوَى والشَّهْوَةِ، فَثَبَتَ عَلَى الطَّاعَةِ، والإِنْسَانُ سُلِّطَتْ عَلَيهِ دَوَاعِي الهَوَى، فَلَمَّا قَمَعَهَا بِالصَّبْرِ، وَثَبَتَ عَلَى طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى، كَانَ عِنْدَهُ عَلَى هَذَا أَشْرَفَ مِنَ المَلَكِ وَأَعْلَى.

---

(١) مِصْدَاقًا لقوله ﷻ: ﴿لَا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

(٢) في (و): تدركهم.

(٣) مِصْدَاقًا لقوله ﷻ: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠].

(٤) في (ب، ج، د): طاقته.

(٥) في (ب، ج، د، هـ، و): من.

(٦) مرَّ التَّعليق على ذلك.

وَفَضَّلَ بَعْضُهُم المَلَكَ عَلَى الإِنسَانِ بِالصَّبْرِ الأَوَّلِ؛ الَّذِي هُو الثُّبُوتُ عَلَى طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى، وَمُشَاهَدَتُهُ عَلَى الدَّوَامِ دُونَ جَاذِبٍ وَلَا عَائِقٍ، وَقَالُوا: إِنَّ هَذِهِ هِي حَالَةُ[1] أَهْلِ الجَنَّةِ، وَالإِنْسَانُ فِي الدُّنيَا مَصْدُودٌ عَنْهَا بِدَوَاعِي نَفْسِهِ وَهَوَاهُ.

فَمَنْ تَخَلَّصَ عَنْ هَذِهِ الدَّوَاعِي، فَهُو أَكْمَلُ[2]؛ إِذْ أَدْرَكَ فَصَّ الأَمْرِ، وَبَرِئَ مِنْ دَوَاعِي الشَّرِّ، وللفَرِيقَينِ كَلامٌ طَوِيلٌ لَيسَ هَذَا مَوْضِعُ استِيفَائِهِ.

فائدةٌ عمليَّةٌ

الصَّبْرُ يَكُونُ مَحْمُودًا وَمَذْمُومًا، فَالمَحْمُودُ مِنْهُ ثَلاثَةُ أَقْسَامٍ: صَبْرٌ عَنْ المَعَاصِي، وَصَبْرٌ على الطَّاعَاتِ، وَصَبْرٌ عَلَى البَلاءِ الَّذِي يَقْضِيهِ اللهُ تعَالَى فِي الدُّنيَا، وَفِي ضِمْنِهِ خَيْرٌ فِي الأُخْرَى.

فَمَنْ أَمْسَكَ هَوَاهُ الدَّاعِي لَهُ إِلى المَعْصِيَةِ، وَصَبَرَ عَلَى سُلُوكِ سَبيلِ الطَّاعَةِ، وَحَبَسَ نَفْسَهُ عَنِ الجَزَعِ عِنْدَ المَصَائِبِ، فَهُو صَابِرٌ وَصَبَّارٌ وَصَبُورٌ، وَهَذَا هُو المَحْمُودُ عِنْدَ اللهِ بِصَبْرِهِ، المَوصُوفُ عِنْدَهُ في مُحْكَمِ ذِكْرِهِ بِأَوصَافٍ شَرِيفَةٍ، والنَّائِلُ عِنْدَهُ الرُّتْبَةَ[3] المُنِيفَة، فَقَدْ ذَكَرَ الصَّبْرَ في

---

(١) في (ب، ج، د): حال.

(٢) نقل القرطبي كلام المؤلف ـ بتصرف يسير ـ من قوله: واتَّصَفَ العَبْدُ بِهَا مِنْ طَرِيقِ إمسَاكِ عَقْلِهِ لِنَفْسِهِ عَنْ المَيْلِ إلى دَاعِي الهَوَى..... إلى هنا في: الأسنى ١/١٤٢.

(٣) في (ب، ج): المرتبة. والقصد: الرُّتبة الزَّائدة التَّامة.

القُرآنِ في مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ[١]، وَأَعْطَى الصَّابِرَ عَطَايَا أَثِيرَة، حتَّى قَالَ في مُحْكَمِ الكِتَابِ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٢].

وَلَا يَصِحُّ الصَّبْرُ إِلَّا مِنْ ذِي عَقْلٍ وَعِلْمٍ، فَبِعَقْلِهِ يَعْقِلُ نَفْسَهُ[٣] عَنِ المَيْلِ إِلى دَوَاعِي الهَوَى، والجَزَعِ الَّذِي في طَبْعِهَا، وَبِعِلْمِهِ يَعْلَمُ عَمَّا[٤] يَعْقِلُهَا عَنْهُ، فَالصَّبْرُ وَصْفٌ شَرِيفٌ مِنْ أَوْصَافِ العَبْدِ.

** ** **

(١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٣٩٩.

(٢) سورة الزمر: ١٠.

قال القرطبي مُعَقِّبًا على هذه الآية: «أي: بغير تقديرٍ، وقيل: يزاد على الثواب؛ لأنه لو أعطي بقدر ما عمل لكان بحساب، وقيل: بغير حساب؛ أي بغير متابعة ولا مطالبة، كما تقع المطالبة بنعيم الدنيا» تفسيره ١٥/٢٤١.

(٣) أي: يمنعها.

(٤) في (د): ما، والأصح المثبت.

صَادِقٌ(١)

لَمْ تَرِدْ هَذِهِ الصِّفَةُ عِنْدَ التِّرمِذِيِّ(٢)، وَلَا وَرَدَتْ في القُرْآنِ بِهَذِهِ الصِّيغَةِ(٣)، لَكِنْ وَرَدَ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾(٤)، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾(٥).

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٦٨، وشأن الدعاء ص١٠٢، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١/٨٢، والأمد الأقصى لوحة: ٧٧، والأسنى ١/٤٥٣.

(٢) وقد وردت عند غيره كما في: المستدرك ١/٦٣، وطرق حديث «إن لله تسعة وتسعين اسمًا» ص١٣١، وكنز العمال ١/٢٢٨.

(٣) أي: بلفظ صادقٍ.
وذهب القرطبي إلى أنها وردت في سورة الأنعام في قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾، كما سيأتي في تعقيبه الآتي.

(٤) سورة النساء: ٨٧.

(٥) سورة النساء: ١٢٢.
وقد نقل القرطبي هذه الفقرة عن المؤلف، وأردفه بقوله: «قلت: عجبًا لهؤلاء الأئمة - [يقصد الأقليشي وابن العربي] - مع تبحرهم في كتاب الله تعالى، والبحث عن معانية وتفسيره، وتلاوته ليلا ونهارا!، كيف غفلوا عن هذا الاسم العظيم، حتى يقولوا: إنه لم يرد في القرآن، وإنما ورد فعله؟ فكأنهم - رحمهم الله - لم يقرأوا سورة (الأنعام) - [يقصد قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾] -، لكن الذهول والنسيان يعتري الإنسان، والكمال إنما هو لذي الجلال» الأسنى ١/٤٥٤.

وَ«الصَّادِقُ» في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ صِفَةٌ ذَاتِيَّةٌ لَهُ، رَاجِعَةٌ إلى مَعْنَى كَلامِهِ؛ إِذِ الصِّدْقُ مَا تَضَمَّنَهُ كَلامُهُ، وَهُو المُتَكَلِّمُ بِهِ، فَهُو الصَّادِقُ[(١)].

وَالصَّادِقُ مِنَ الخَلْقِ: المَلائِكَةُ، والأَنْبياءُ، وَالمُؤمِنُونَ؛ لأَنَّهُم صَدَّقُوا اللهَ في كَلامِهِ، فَصَدَّقُوهُ في التَّقَرُّبِ إليهِ بِالصِّدْقِ، فَهُم الصَّادِقُونَ مِنْ[(٢)] جَمِيعِ الخَلْقِ.

وَالصَّادِقُ من بَنِي آدَمَ: مَنْ صَدَّقَ عَقْدُهُ عَهْدَهُ، وَصَدَّقَ قَوْلُهُ عَقْدَهُ، وَصَدَّقَ [٩٤/أ] فِعْلُهُ قَوْلَهُ، فَانتَظَمَ لَهُ صِدْقُ العَهْدِ مَعَ العَقْدِ مَعَ القَوْلِ مَعَ الفِعْلِ، فَهَذَا هُو الصَّادِقُ عَلَى الحَقِيقَةِ في الخَلِيقَةِ[(٣)]، وَهُم الأَنْبِيَاءُ والأَوْلِياءُ مِنْ المُؤمِنِينَ.

وَالكَاذِبُ: مَنْ كَذَّبَ عَقْدُهُ وَقَوْلُهُ وَفِعْلُهُ عَهْدَهُ[(٤)]، فَهَذَا[(٥)] هُو الكَاذِبُ جُمْلَةً، وَهُم الكَافِرُونَ مِنْ بَنِي آدَمَ.

وَالكَاذِبُ مِنْ[(٦)] وَجْهٍ، وَالصَّادِقُ مِنْ وَجْهٍ، مَنْ ارتَبَطَ لَهُ صِدْقُ

---

(١) نقل القرطبي هذه الفقرة عن المؤلف بدون نسبة في: الأسنى ١/٤٥٦.

(٢) في (د): في.

(٣) انظر: شأن الدعاء ص١٠٢.

(٤) في (د): عقده، والأصح المثبت.

(٥) في (د): فهو.

(٦) سقط من (هـ) عبارة: «كَذَّب عقدُهُ وقولُهُ وفعلُهُ عهدَهُ، فهذا هو الكاذب جملةً، وهم الكافرون من بني آدم. والكاذب من».

العَقْدِ والقَولِ مَعَ العَهْدِ، وَكَذَبَ في الفِعْلِ، وَهُم العُصَاةُ من المُؤمِنِينَ، فَهَذَا يُوقَفُ عَلَى كَذِبِهِ حَتَّى يُتَبَرَّأُ مِنْهُ، ثُمَّ يَجْنِي ثَمَرَةَ صِدْقِهِ؛ لِاتِّفَاقِ قَوْلِهِ وَعَقْدِهِ مَعَ عَهْدِهِ، ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾(١)، ﴿فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾(٢)، ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾(٣).

والذِينَ تَمَّ لَهُم صِدْقُهُم هُمُ الصِّدِّيقُونَ، بُولِغَ في صِفَةِ صِدْقِهِم(٤)؛ لِكَونِهِم في المَرْتَبَةِ العُلْيَا مِنْهَا(٥)، وَلَيسَ فَوقَهُم في الرُّتْبَةِ إِلَّا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَخَذُوا الصِّدقَ مِنْ مِنْبَعِهِ، وَرَأَوا النُّورَ فِي(٦) مَطْلَعِهِ، وَهَؤلاءِ لَمَّا صَدَّقُوهُم، وَدَانُوا بِالصِّدْقِ في جَمِيعِ مَا أَمَرُوهُم، كَانُوا صِدِّيقِينَ.

وَلِشَرَفِ أَبِي بَكْرٍ في هَذَا المَقَامِ لَزِمَهُ هَذَا الاسمُ، وَصَارَ لَهُ عَلَمًا

(١) سورة الأحزاب: ٨.
وانظر: مفاتيح الغيب ٢٥/١٧١، وتفسير القرطبي ١٤/١٢٨.

(٢) سورة محمد: ٢١.

(٣) سورة الزمر: ٣٣.
وانظر: التسهيل لابن جزي ٣/١٩٥، ومفاتيح الغيب ١٠/١٣٩، وفتح القدير ٤/٤٦٣.

(٤) قال ابن جزي: «الصدِّيقون: مبالغة من الصدق، أو من التصديق، وكونه من الصدق أرجح؛ لأن صيغة فعيل لاتبنى إلا من فعل ثلاثي في الأكثر...» التسهيل لعلوم التنزيل ٤/٩٨. وانظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٥/٢٦٥، وتفسير السمعاني ٥/٣٧٤، ومعالم التنزيل للبغوي ٤/٢٩٨،

(٥) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٦) في (و): من.

مِنْ الأَعْلامِ، فَإِذَا قِيلَ: الصِّدِّيقُ، عُلِمَ أَنَّه أَبُو بَكْرٍ عَلَى التَّحْقِيقِ[١].

وَلَمْ أَجِدْ في الآثَارِ بِأَنَّ[٢] «الصَّفُوحَ» اسمٌ مِنْ أسمَاءِ اللهِ تَعَالَى، بَيْدَ أَنَّ أَبَا عُبَيد الهَرَوِيّ[٣] ذَكَرَهُ في كتَابِ: «غَرِيبِ القُرآنِ والسُّنَّةِ»[٤]، وَقَالَ: «الصَّفُوحُ: [اسمٌ][٥] مِنْ أَسمَاءِ اللهِ تعَالَى، العَفُوُّ عَنْ ذَنْبِ عَبْدِهِ، مُعْرِضًا عَنْ مُجَازَاتِهِ تَكَرُّمًا»[٦].

** ** **

(١) قال ابن تيمية: «وسُمِّي بالصديق؛ لمبادرته إلى تصديق الرسول ﷺ قبل الناس كلهم، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما دعوت أحداً إلى الإيمان إلا كانت له كبوة إلا أبا بكر فإنه لم يتلعثم» الباعث الحثيث ٢/٥٠١ ـ ٥٠٢. وانظر: فضائل أبي بكر الصديق للعُشَاري ص٣١.

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

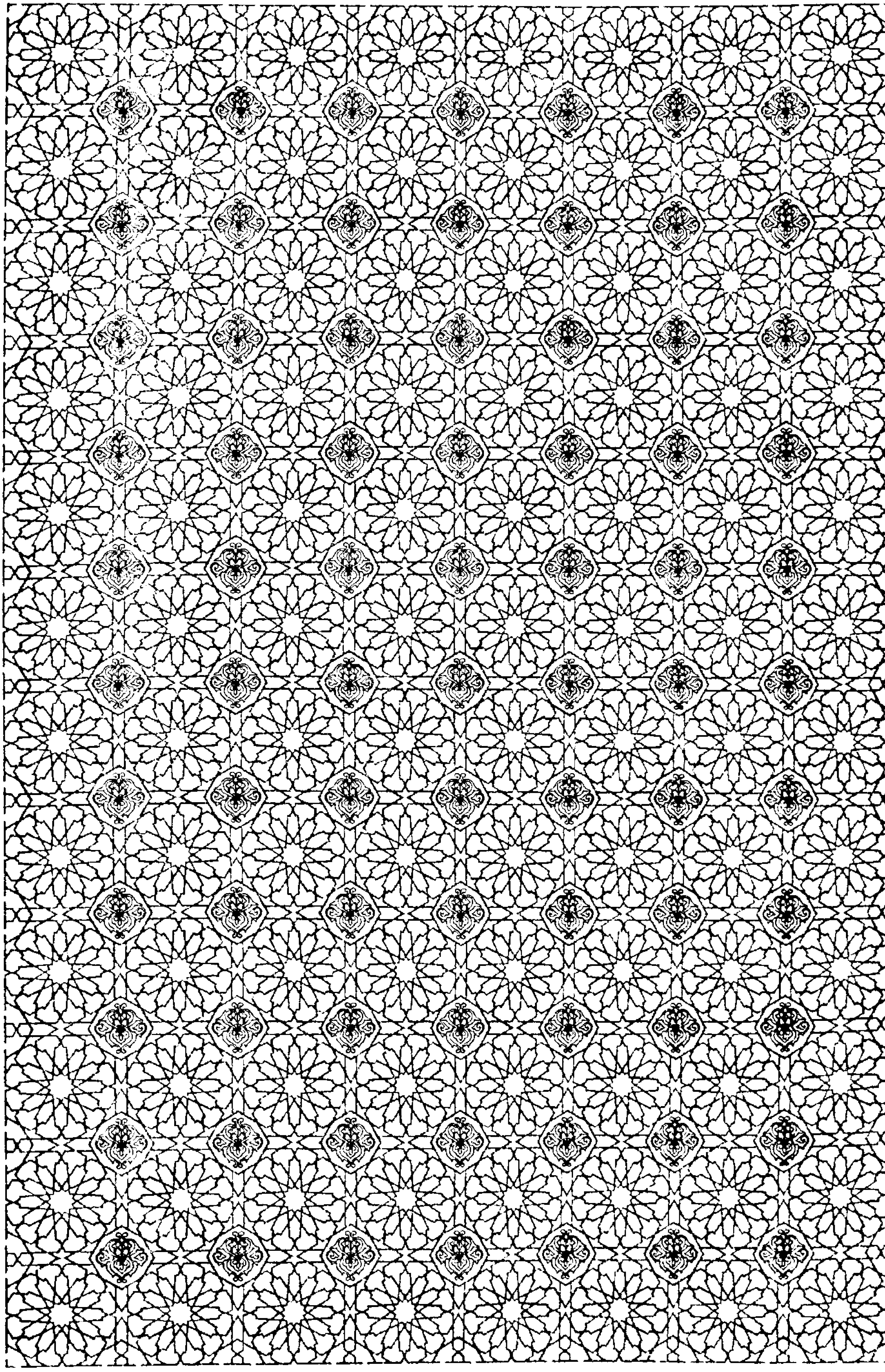
(٣) هو: العلامة أبو عبيد أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الهروي الشافعي اللغوي المؤدب، صاحب الغريبين، أخذ علم اللسان عن الأزهري وغيره، وتوفي في سادس رجب، سنة إحدى وأربعمائة.
انظر في ترجمته: معجم الأدباء ١/٦٤٠،، وسير أعلام النبلاء ١٧/١٤٦، والوافي بالوفيات ٢/٣٤، وطبقات الشافعية الكبرى ٤/٨٤، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١/١٧٥، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص٩٥، وبغية الوعاة ١/٣٧١.

(٤) الغريبين ٤/١٠٨١.

(٥) زياده من (ب، ج، د).

(٦) انظر: النهاية لابن الأثير ٣/٣٥، وتهذيب اللغة، واللسان، والتاج: «ص ف ح».

حَرْفُ الضَّادِ



ضَارٌّ[1]

وَرَدَتْ هَذِهِ الصِّفَةُ عِنْدَ التِّرمِذِيِّ[2]، وَلَمْ تَرِدْ فِي القُرآنِ، بَلْ[3] إِنَّ فِيهِ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾[4]، وَهِيَ مِنْ صِفَاتِ الأَفْعَالِ في مُقَابَلَةِ النَّافِعِ؛ لأَنَّ النَّفْعَ ضِدُّ الضُّرِّ، وَالضُّرُّ إِنَّما يَلْحَقُ كُلَّ مَنْ يَتَأَلَّمُ في الدُّنيا أَوْ فِي الأُخْرَى.

والدُّنيَا مُنْقَسِمَةٌ بَينَ ضُرٍّ وَنَفْعٍ، والأُخْرَى كَذَلِكَ أَيضًا، فَالجَنَّةُ نَفْعٌ صَافٍ، والنَّارُ ضُرٌّ خَالِصٌ، وَمَا فِي الدُّنيَا مِنْ ضُرٍّ فَقَدْ يَقُودُ[5] إِلى

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٣، وشأن الدعاء ص٩٤، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٤٥، والأمد الأقصى لوحة: ١١١، والأسنى في شرح اسماء الله الحسنى ١/٣٥٢، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٤٤، وللحرالي لوحة: ٥٢/أ، وللنسفي لوحة: ٦٢، ومنتهى المنى ص٢١٦، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٢٥٠، ولابن عربي ص١٨٣، ولزروق ص١٢٥، والمنهل العذب في شرح أسماء الرب لوحة: ٦٢/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٦٥، وللكافيجي ص٢١٤، وللسنوسي ص٦٣، وللعلقمي لوحة: ١٣/أ، والعجالة الحسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٦٧.

(٢) سننه ٥/٥٣١.

(٣) في (أ، ب، ج): بلى.

(٤) سورة الأنعام: ١٧.

(٥) في (د، هـ): يعود. وكذلك في نقل القرطبي.

مَحَلِّ النَّفْعِ فِي الأُخْرَى، فَيَكُونُ ضُرًّا مَجَازِيًّا، وَقَدْ يَقُودُ(١) إلى مَحلِّ الضُّرِّ فِي الأُخْرَى، فَيَكُونُ ضُرًّا حَقِيقِيًّا(٢)، والضَّارُّ النَّافِعُ هُو اللهُ تَعَالَى.

فائدة علمية وعملية

لمَّا خَلَقَ اللهُ الإنسَانَ مُخْتَلِفَ الأَحْوَالِ، كَانَ مِنْ حَيْثُ يَنْفَعُ نَفْسَهُ في الدُّنيَا بِالمَيْلِ إِلى أَعرَاضِهَا، وَمُتَابَعَةِ خَسَائِسِ أَغْرَاضِهَا يَضُرُّهَا [٩٤/ب] في الأُخْرَى، وَمِنْ حَيْثُ يَضُرُّهَا فِي الدُّنيَا بِنَفْضِ يَدَيهِ عَنْ عَرَضِهَا، وكَسْرِ نَفْسِهِ عَنْ خَسِيسِ غَرِضِهَا يَنْفَعُهَا فِي الأُخْرَى؛ لأَنَّ دَاعِي الهَوَى يَدْعُوهُ إِلى اللَّذَّةِ العَاجِلَةِ، وَدَاعِي الحَقِّ يَدْعُوهُ إلى اللذَّةِ الآجِلَةِ، فَمَنْ أَضرَّ بِالجُزْءِ الفَانِي نَالَ النَّفْعَ البَاقِي، فَضُرُّ الدُّنيَا مُنْصَرِمٌ، ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾(٣).

وكلُّ ضَرَّاءَ تَعْقُبُ(٤) سَرَّاءَ، فَهِي خَيْرٌ مِنْ سَرَآءَ تَعْقُبُ ضَرَّآءَ، بَلْ خَيْرٌ مِنْ سَرَّآءَ لا تَعْقُبُ سَرَّآءَ ولا ضَرَّآءَ، فَمِنْ أَجْلِ هَذَا تَحَمَّلَ الأَولِياءُ الضُّرَّ في الدُّنيَا لمَا يَعْقُبُهُم مِنْ السَّرَّاء وَنَيْلِ المَرْتَبَةِ العُلْيَا، فَلا خَيْرَ بِخَيرِ بَعْدَهُ النَّار، وَلَا شَرَّ بِشَرٍ بَعْدَهُ الجَنَّة.

---

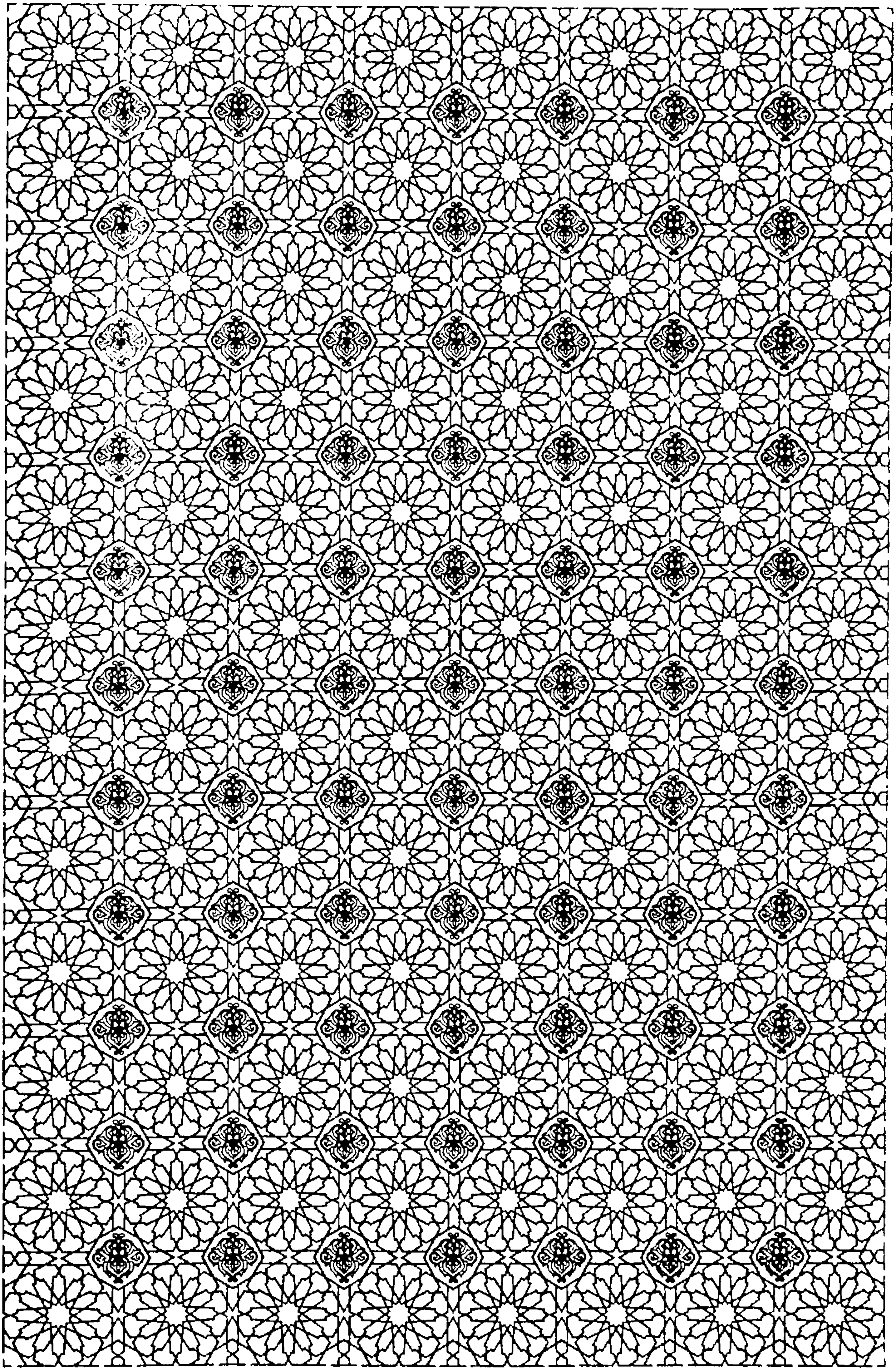
(١) في (أ): يكون. وفي (هـ): يؤول.

(٢) نقل القرطبي هذه الفقرة عن المؤلف، بدون نسبة في: الأسنى ١/٣٥٤.

(٣) سورة النساء: ١٩.

(٤) أي: تعقبها.

حَرفُ العَيْنِ



عَالِمٌ، عَلِيمٌ[١]، عَلامٌ[٢]

وَرَدَتْ هَذِهِ الصِّفَاتُ الثَّلاثُ فِي القُرآنِ[٣]، وَوَرَدَ مِنْهَا عِنْدَ التِّرمِذِيِّ[٤]: «عَلِيمٌ». و«العَلِيمُ»، و«العَلَّامُ» للمُبَالَغَةِ فِي الوَصْفِ[٥].

وَعِلْمُ اللهِ تَعَالَى حَاضِرٌ للأَشْيَاءِ قَبْلَ وُجُودِهَا، وَبَعْدَ وُجُودِهَا، فَهُو العَالِمُ بِكُلِّ مَوجُودٍ، حَاضِرٍ أو غَائِبٍ، جَلِيٍّ أو خَفِيٍّ، وَعَالِمٌ بِكُلِّ مَا

---

(١) انظر في تفسير الاسمين: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٩، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٥٠، وشأن الدعاء ص٥٧، والمنهاج في شعب الإيمان ١/١٩١، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١/٣٣٣، والمقصد الأسنى للغزالي ص٨٦، ومنتهى المنى ص١٣٤، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٣٠، وللنسفي لوحة: ٣٨، ولابن عربي ٧٤، ولزروق ص٥٦، وللقونوي ص٣٦، وللكافيجي ص١٥٨، وللسنوسي ص٣٥، والعجالة الحسنى ص٣٩.

(٢) انظر في تفسير هذا الاسم: المنهاج في شعب الإيمان ١/١٩٩، والأسماء والصفات للبيهقي ١/١٢٥، ودقائق الإشارات لوحة: ١٥/ب، ومظان الحاشية السابقة.

(٣) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٤٧٥، ٤٧٧، ٤٧٨.

(٤) سنه ٥/٥٣١.

(٥) قال الزجاجي: «العليم والعالم صفتان مشتقتان من العِلْم؛ فالعالم: اسم الفاعل من علم يعلم فهو عالم، والعليم: من أبنية المبالغة في الوصف بالعلم، وهو بمنزلة قدير من القادر» اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٥٠ وانظره أيضًا ص٥٧. وانظر: شرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٣٢.

يُوجِدُهُ مِمَّا هُو فِي الإمكَانِ مُقَدَّرُ الإِيجَادِ، وَإِنْ كَانَ الآنَ مَعْدُومًا، وَإِلى هَذَا أَشَارَ بِقَولِهِ: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾[1]، إِذْ السِّرُّ وَإِنْ كَانَ مَخْفِيًّا عَنْ غَيْرِهِ فَهُو مَوجُودٌ [عِنْدَهُ][2]، وَأَخْفَي مِنْهُ مَا هُو مَعْدُومٌ، وَفِي عِلْمِهِ أَنَّهُ سَيُوجِدُهُ[3]، فَعِلْمُهُ سُبْحَانَهُ [وَتَعَالَى][4] صِفَةٌ ذَاتِيَّةٌ لَهُ، قَدِيمَةٌ بِقِدَمِهِ، بِهَا كَانَ عَالمًا بِذَاتِهِ وَبِجَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ.

وَلَيسَ عِلْمُهُ وَصْفًا[5] غَيْرِيًّا لِذَاتِهِ، وَلَا مُتَكَثِّرًا بِتَكَثُّرِ المَعْلُومَاتِ، بَلْ هُو عِلْمٌ وَاحِدٌ قَدِيمٌ، يَعْلَمُ بِهِ الكُلِّيَاتِ والجُزْئِيَّاتِ[6]، وَالبَاقِيَاتِ والمُتَغَيِّرَاتِ، وَلَا يَتَغَيَّرُ عِلْمُهُ بِتَغْيرِ المَعْلُومِ[7]؛ إِذِ العِلْمُ القَدِيمُ لا يَصِحُّ فيه التَّغْيرُ، وَلَا يَتَطَرَّقُ إِليهِ التَّغْيرُ[8]، إِذْ لَيسَ بِعَرَضٍ، كَمَا هِي عُلُومُ البَشَرِ، وَلَا هُو مُتَأخِرٌ عَنْ المَعْلُومِ فَيَتَغَيَّرُ بِتَغَيُّرِهِ، دَلَّ عَلَى عِلْمِهِ

(١) سورة طه: ٧.

(٢) زيادة من (هـ).

(٣) قال ابن جزي: «السِّرُّ: الكلام الخفي، والأخفى: ما في النفس. وقيل السِّرُّ: ما في نفوس البشر، والأَخْفَى: ما انفرد الله بعلمه» التسهيل ٣/١١.
وانظر: الكشف والبيان للثعلبي ٦/٢٣٨، والمحرر الوجيز ٤/٣٧، وزاد المسير ٥/٢٧١.

(٤) زيادة من (هـ).

(٥) سقط هذا اللفظ من (د).

(٦) انظر: شأن الدعاء ص٥٧.

(٧) في (هـ): المعلومات.

(٨) في (ب، ج): التغيرات.

إِتْقَانُ صُنْعِهِ، فَمَا مِنْ مَوجُودٍ فِي الوجُودِ إِلَّا وَهُو شَاهِدٌ بِعِلْمِ مُوجِدِهِ، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾(١).

فائدة علمية

سُمِّيَ العِلْمُ عِلْمًا(٢)؛ لأَنَّهُ عَلامَةٌ فِي نَفْسِ العَالِمِ، تَمَيَّزَ بِهَا عَنِ(٣) الجَاهِلِ، وَتِلْكَ العَلامَةُ هِي فِي نَفْسِ الإنسَانِ صِفَةٌ غَيْرِيَّةٌ.

وَعِلْمُ اللهِ تَعَالَى صِفَةٌ ذَاتِيَّةٌ، والدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ العِلْمَ فِي الإِنسَانِ غَيْرُ نَفْسِهِ، ظُهُورُهُ فِيهِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ نَفْسُهُ عَنْهُ بِمَعْزِلٍ، وَأَنَّهُ يُمْكِنُ رَفْعُهُ، فَكَمْ مِنْ عَالِمٍ سُلِبَ العِلْمُ عَنْهُ، وَأَنَّهُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ [٩٥/أ].

وَمَحلُّ العِلْمِ نَفْسُ الإِنْسَانِ، وَنُفُوسُ المَلائِكَةِ، وَلَيسَ في الوجُودِ مِنَ المَخْلُوقَاتِ مَنْ يُوصَفُ بِالعِلْمِ، غَيْرُ المَلَكِ، والإِنسَانِ، وَالجِنِّ.

وَأَمَّا البَهَائِمُ فَيُطْلَقُ على إِدْارَكِهَا التَّمْيِيزُ، إِذْ لَيسَ إِدْرَاكُهَا بِرُؤْيَةٍ، وَلَا فِكْرٍ، وَلَا تُدْرِكُ عَوَاقِبَ الأُمُورِ، فَالمَعْنَى الَّذِي(٤) فَارَقَتْ بِهِ الجَمَادَ؛ هِي(٥) نَفُوسُهَا الَّتِي خَلَقَ اللهُ فِيهَا إِلْهَامهَا لِمَنَافِعِهَا.

---

(١) سورة الملك: ١٤.

(٢) انظر: لمع الادلة للجويني ص٨٦، وعمدة القاري للعيني ٢/٢، وفيض القدير ٤/٣٥٢.

(٣) في (ب، ج، د): من.

(٤) في (هـ): التي.

(٥) في (هـ): فهي.

وَالمَعْنَى الَّذِي فَارَقَ الإِنْسَانُ بِهِ(١) البَهَائِمَ(٢)، هُو جَوهَرٌ غَيْرُ جَوهَرِ البَهِيمَةِ، فِيهِ يَخْلُقُ اللهُ [تَعَالَى](٣) العِلْمَ الضَّرُورِيَّ والعِلْمَ المُكْتَسَبَ، وَبِهِ يَتَأَيَّدُ عَلَى قَمْعِ الشَّهْوَةِ وَالهَوَى عِنْدَ إِمْدَادِ اللهِ تَعَالَى لَهُ(٤)، وَهَذِهِ الأَطْوَارُ تَظْهَرُ فِيهِ شَيئًا بَعْدَ شَيءٍ، وَأَوَّلُ مَا تَظْهَرُ فيه العُلُومُ الضَّرُورِيَّةِ.

وَأَمَّا مَا قَبْل ذَلِكَ فَهُو مُشَارِكٌ للبَهِيمَةِ(٥) فِي أَحْوَالِهِ(٦)، وَإِنَّمَا يُفَارِقُهَا فِي الصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ، وَالغَرِيزَةِ البَاطِنَةِ الَّتِي أَبْدَعَهَا اللهُ لِتُدْرِكَ الحَقَائِقَ، وَتَعْلَمَ الخَالِقَ مَهْمَا حَصَلَ فِيهَا العِلْمُ.

وَلَيسَ هَذِهِ الغَرِيزَةُ بِمَوجُودَةٍ للبَهِيمَةِ(٧) عَلَى مَا ذَهَبَ إِليهِ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ التَّحْقِيقِ، وَقَدْ مَالَ إلى هَذَا المُحَاسِبِيُّ(٨)، واستَحْسَنَهُ أَبُو المَعَالِي(٩)، واعْتَقَدَهُ رَأْيًا، إِذْ أَكْثَرُ ....

---

(١) في (د): فارق به الإنسان.
(٢) انظر: إحياء علوم الدين ٤/٣٠٨، والحيوان ٥/٥٤٢.
(٣) زيادة من (ب، ج، د).
(٤) في (ب، ج، د، هـ): له جل وعلا.
(٥) في (هـ): مشارك فيه البهيمة.
(٦) في (هـ): أحوالها.
(٧) انظر: الحيوان للجاحظ ٥/٥٤٢.
(٨) انظر قوله في: فهم القرآن له ص٢٤٦، ٢٦٦، والبرهان في أصول الفقه للجويني ١/٩٥ ـ ٩٦، والمنخول للغزالي ص٤٥.
(٩) انظر: البرهان في أصول الفقه ١/٩٥، ٢/٥٥٤، ونقله عنه الزركشي في: البحر المحيط في أصول الفقه ١/٦٦، وأردفه بقوله: «لَكِنَّهُ في الشَّامِلِ حَكَاهُ ثُمَّ قال: إِنَّهُ=

الأَشْعَرِيَّةِ[1] لم يُفَرِّقُوا بَينَ الإنْسَانِ وَالبَهِيمَةِ في السَّجِيَّةِ، وَإِنَّمَا فَرَّقُوا بَيْنَهُمَا في العُلُومِ الضَّرُورِيَّةِ، وَسَمُّوهَا عَقْلاً، وَفِي العُلُومِ المُكْتَسَبَةِ الَّتِي مَنْشَؤُهَا[2] مِنْ[3] العُلُومِ الضَّرُورِيَّةِ[4].

والحَقُّ أنَّ العَقْلَ الغَرِيزِيّ ليسَ بِالعُلُومِ الضَّرُورِيَّةِ، إِذْ الإِنْسَانُ يُوصَفُ بِكَونِهِ[5] عَاقِلاً مَعَ ذُهُولِهِ عن العُلُومِ الضَّرُورِيَّةِ، وَإِنْ سُمِّيَتِ العُلُومُ الضَّرُورِيَّةِ عَقْلاً عَلَى طَرِيقِ الاصْطِلاحِ، فَلَيسَ في هَذَا جُنَاحٌ[6].

فائدة عملية

إِذَا كَانَتِ البَهِيمَةُ غَيْرَ مُهَيَّأَةٍ لإِدْرَاكِ العِلْمِ، وَكَانَ الإِنْسَانُ مُهَيَّأً لَهُ، فَلَمْ يَطْلُبْهُ، وَلَمْ يَكْتَسِبْهُ، فَهُو أَسْوَأُ حَالاً مِنْ البَهِيمَةِ فِي الدُّنيَا وَالأُخْرَى.

= لَا يَرْضَاهُ، وَإِنَّهُ يَتَّهِمُ النَّقَلَةَ عنه فيه وَأَطَالَ في رَدِّهِ».

وانظر: الشامل للجويني ص١١١، والإرشاد له أيضًا ص١٥ ـ ١٦.

(١) انظر قولهم في: البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي ١/٦٦.

(٢) إلى هنا انتهت النُّسخة (هـ).

(٣) في (ب، ج، د): في.

(٤) نقل الزركشيّ هذه الفقرة عن المؤلِّف بقوله: «قال الأُقْلِيشِيُّ: وَهَذِهِ الْغَرِيزَةُ لَيْسَتْ حَاصِلَةً لِلْبَهِيمَةِ على ما ذَهَبَ إِلَيْهِ كَثِيرٌ من الْمُحَقِّقِينَ، وَاسْتَحْسَنَهُ الْإِمَامُ في الْبُرْهَانِ وَاعْتَقَدَهُ رَأْيًا، إذْ أَكْثَرُ الْأَشْعَرِيَّةِ لم يُفَرِّقُوا بين الْإِنْسَانِ وَالْبَهِيمَةِ في السَّجِيَّةِ، وَإِنَّمَا فَرَّقُوا بَيْنَهُمَا في الْعُلُومِ الضَّرُورِيَّةِ؛ وَهِيَ الْعُلُومُ الْكَسْبِيَّةُ التي مَنْشَؤُهَا من الْعُلُومِ الضَّرُورِيَّةِ» البحر المحيط في أصول الفقه ١/٦٦.

(٥) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٦) انظر: البحر المحيط في أصول الفقه ١/٦٦.

أَمَّا في الدُّنيَا؛ فَإِنَّهُ بَخَسَ نَفْسَهُ حَظَّهَا، وَجَعَلَهَا خَادِمَةً[١] لِهَوَاهَا.

وَأَمَّا في الأُخْرَى؛ فَإِنَّهُ مَحْجُوبٌ عَنِ اللهِ تَعَالَى، وَمُعَذَّبٌ عَذَابًا شَدِيدًا، والبَهَائِمُ قَدْ حصلَتْ تُرَابًا، لا تُدْرِكُ عَذَابًا.

فَحقُّكَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ المُخْتَصُّ مِنْ بَيْنِ الحَيَوَانِ بِخَواصَّ حَبَاكَ[٢] بِهَا الرَّحْمَنُ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ أَعْظَمَ خَوَاصِّكَ العِلْمُ، فَإِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ فَالبِسْ لَهُ جِلْبَابَهُ، واقْرَعْ بَابَهُ.

وَإِيَّاكَ أَنْ تَنْخَدِعَ بِكُلِّ عِلْمٍ، فَإِنَّ مِنْ العِلْمِ مَا يَكُونُ جَهْلاً، بَلْ اطْلُبْ مِنْ العِلْمِ مَا يَسْبَحُ مَعَكَ[٣] إِذَا غَرِقَتْ سَفِينَتُكَ، فَعِلْمُكَ عَلَى الحَقِيقَةِ هُو قِيمَتُكَ، وَشَرَفُ العِلْمِ عَلَى قَدْرِ شَرَفِ المَعْلُومِ، فَلا شَكَّ أَنَّ [٩٥/ب] العِلْمَ بِاللهِ تَعالَى هُو العِلْمُ عَلَى الإِطْلاقِ، وَالعَالِمُ بِهِ يُدعَى عَلِيمًا بِاستِحْقَاقٍ[٤].

وَكُلُّ عِلْمٍ لَا يُفِيدُ مَعْرِفَةً بِاللهِ [تَعَالَى][٥] فَهُو هَذَيَانٌ، وَإِنْ قَامَ عَلَيهِ البُرهَانُ، فَهِي صَنْعَةٌ لم تُبْرِزْهَا نَتِيجَة الإتقَانِ[٦]، وَلِذَلِكَ لم تُكْسِبْ

(١) في (ب، ج): تابعة.

(٢) في (ب، ج، د): حاباك.

(٣) في (و): بك معك.

(٤) في (ب، ج، د): على الاستحقاق.

(٥) زيادة من (و).

(٦) في (أ): الإيقان.

صَاحِبَهَا خَشْيَةً مِنَ اللهِ تعَالَى، وَرَغْبَةً في الأُخْرَى، وَفِرارًا عَنْ أَعْرَاضِ الدُّنيا.

فَإِذَا عَلِمْتَ العِلْمَ اليَقِينِيَّ[1]، أَثْمَرَ لَكَ العَمَلَ الصَّادِقَ، وَبَعْدَ ذَلِكَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَنْشُرَ الحَقَائِقَ عَلَى الخَلائِقِ، وَتُحْيي الجُهَّالَ بِنُورِ الحِكْمَةِ، وَتُخْرِجَهُم بِهَا مِنْ الظُّلْمَةِ، فَتَكُونَ مِنْ العُلَمَاءِ الوَارِثِينَ للأَنْبِيَاءِ، وَتُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاءِ.

❊❊ ❊❊ ❊❊

(١) في (و): اليقين.

عَلِيٌّ(١)، عَظِيمٌ(٢)

وَرَدَ هَذَانِ الوَصْفَانِ في غَيرِ مَا مَوْضِعٍ مِنَ الكِتَابِ الكَرِيمِ(٣)، وَهُمَا عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ(٤).

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٨، وشأن الدعاء ص٦٦، والزينة ٢/١١٩، والمقصد الأسنى ص١٠٩، والأمد الأقصى لوحة: ٥١، والأسنى ص١٤٤ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٥٩، وللحرالي لوحة: ٢٢/أ، ومنتهى المنى ص١٥٥، والمنهل العذب لوحة: ٢٧ب، ودقائق الإشارات لوحة: ٥/أ، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٥٠، ولابن عربي ص١٠٠، والمشرب الأهنى لوحة: ٣١، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٩٢، وللكافيجي ص١٧١، وللسنوسي ص٤١، وللعلقمي لوحة: ٨/ب، والعجالة الحسنى ص٤٧.

(٢) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٦، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١١١، وشأن الدعاء ص٦٤، والمنهاج في شعب الإيمان ١/١٩٥، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١/١٦٠، والمقصد الأسنى ص١٠٤، والأسنى ص١٧٧ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٥١، وللحرالي لوحة: ١٩/ب، ومنتهى المنى ص١٥٠، والمنهل العذب لوحة: ٢٥/ب، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٤٥، ولابن عربي ص٩٥، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٨٧، وللكافيجي ص١٦٨، وللسنوسي ص٤٠، وللعلقمي لوحة: ٨/ب، والعجالة الحسنى ص٤٤.

(٣) وَرَدَا مجتمعَين في سورة البقرة: ٢٥٥، والشورى: ٤. وانظر مواضع انفرادهما في: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٤٨٢، ٤٦٥.

(٤) سننه ٥/٥٣١.

وَ«عَلِيٌّ»: فَعِيلٌ، للمُبالَغَةِ من عالٍ[١]، وَهُو وَصْفٌ ذَاتِيٌّ للهِ تَعالَى بالإِضَافَةِ إِلى جَمِيعِ المَخْلُوقَاتِ، إِلَّا أَنَّكَ لا تَنْظُرُ مِنْ[٢] عُلُوِّ المَخْلُوقَاتِ عُلُوَّ المَسافَةِ، حَتَّى يَكُونَ[٣] بَيْنَ الخَالِقِ وَبَيْنَهُمَا في هَذَا إِضَافَة، إِذِ اللهُ مُتَقَدِّسٌ عَنْ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا تُنْظَرُ مِنَ المخْلُوقَاتِ الرُّتَبُ المَعْنَوِيَّة، فَتَعْلَمَ أَنَّ ذَاتَ اللهِ عَلَيهَا عَلِيَّةٌ؛ عُلُوَّ شَرَفٍ وَجَلالَةٍ، كَمَا تَقُولُ: المَلِكُ أَعْلَى النَّاسِ، وَكَذَلِكَ عَظَمَةُ اللهِ تَعالَى؛ إِنَّمَا هِي جَلالَةُ قَدْرِهِ، وعَظِيمُ أَمْرِهِ[٤].

فَـ«العَظِيمُ» وَصْفٌ ذَاتِيٌّ لَهُ كَـ«العَلِيِّ»، مُضَافٌ إِلى كُلِّ ذِي قَدْرٍ عَظِيمٍ في الوُجُودِ كَالعَرْشِ، وَمَا عَظَّمَهُ مِنْ مَوجُودٍ تَعْظِيمًا مَعْنَوِيًّا، وَإِنْ كَانَ عَظَّمَهُ تَعْظِيمًا جِسْمِيًّا، فَلا تَنْظُرْ إِلى ذَلِكَ القِسْمِ مِنْهُ، فَإِنَّ اللهَ تَعالَى تَقَدَّسَ عَنْهُ، وَعَلَى هَذَا قَدْ يَكُونُ العَظِيمُ في وَصْفِهِ بِمَعْنَى: المُعَظِّمِ، فَيَكُونُ من صِفَاتِ الأَفْعَال مُضَافًا إِلى مَنْ عَظَّمَ ذَاتَهُ جَلالَةً وَقَدْرًا، أَوْ مَنْ عَظَّمَهَا مِسَاحَةً وَاتِّسَاعًا، كَمَا قَالَ [تعالَى][٥]: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ

---

(١) قال الزجاج: «العليُّ: هو فعيل في معنى فاعل، فالله تعالى عالٍ على خلقه، وهو عليٌّ عنهم بقدرته...» تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٨. وانظر: شأن الدعاء ص٦٦، وشرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٤٥، والأسنى ص١٤٥ ـ ط/العصرية.

(٢) في (ب، ج، د): في.

(٣) في (ب، ج): تكون.

(٤) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٨، والغريبين ١٣٢٢/٤، والأسنى ص١٤٦.

(٥) زيادة من (ب، ج، د).

وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾[1].

وَقَدْ يَكُونُ «العَظِيمُ»[2] أَيْضًا في وَصْفِهِ بِمَعْنَى: المُعظَّم، فَيَكُونُ وَصْفًا ذَاتِيًّا لَهُ بِمَعْنَى ثَنَائِهِ عَلَى نَفْسِهِ، وَثَنَاءُ المُثْنِينَ عَلَيهِ مِنْ خَلْقِهِ، المُعَظِّمِينَ لَهُ بِوَاجِبِ حَقِّهِ، وَجَمِيعُ هَذِهِ الأَقْسَامُ سَائِغَةٌ في اللِّسَانِ.

فائدةٌ عِلْمِيَّةٌ

التَّرَقِّي إِلى مَعْرِفَةِ عَلاءِ[3] اللهِ تَعَالَى[4]، وَإِثْبَاتِ هَذَا الوَصْفِ لِذَاتِهِ؛ هُو أَنْ تَبْدَأَ مِنْ أَسْفَلِ الوجُودِ، فَتَتَرَقَّى صُعُدًا [صُعُدًا][5] مِنْ مَوجُودٍ إلى مَوجُودٍ، فَإِذَا وَصَلْتَ إِلى آخِرِ المُبْدَعَاتِ بالإِضَافَةِ إِلى تَدَرُّجِكَ واعْتِبَارِكَ، عَلِمْتَ أَنَّهُ لَيسَ بَعْدَهَا إِلَّا مُبْدِعهَا، وَأَنَّ إليهِ المُنْتَهَى، وَأَنَّهُ لَيسَ وَرَاءَهُ مَرْمَى [٩٦/أ]، فَعَلِمْتَ عُلُوَّ رُتْبَتِهِ[6] عَلَى رُتَبِ المَوجُودَاتِ، وَأَنَّ الكُلَّ تَحْتَ حُكْمِهِ وَفِي قَبْضَتِهِ، وإِلى هَذَا أَشَارَ بِقَولِهِ: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾[7]؛ أَيْ: عَلا عَلَيهَا رُتْبَةً وَقَدْرًا[8]؛ لأَنَّ

(١) سورة الذاريات: ٤٧. وانظر: تفسير القرطبي ١٧/٥٢.
(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).
(٣) في (ب، ج): علاء معرفة.
(٤) سقط هذا اللفظ من (و).
(٥) زيادة من (و)، وضُبط هكذا فيها.
(٦) في (ب، ج): مرتبته.
(٧) سورة طه: ٥.
(٨) انظر: المواقف للإيجي ٣/١٤٤، والشامل للجويني ص٥٥٠، والغريبين ٣/٩٥٧،=

الاستِوَاءَ في مَوضُوعِ اللِّسَانِ[١]: هُو الاعْتِلاءُ، سَواءٌ كَانَ مَعْنَويًّا أَوْ جِسْمِيًا[٢].

وَإِذا تَقَدَّسَ البَارِي عن الاستِوَاءِ الجِسْمِي، ثَبتَ لَهُ الاستِواءُ المَعْنَوِيّ، فَعَلَى هَذَا الطريق يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْلَمَ علوَّ ذاتِ الله العَلِيَّة، وَأَنَّها أُمُورٌ مَعْنَوِيَّةٌ، وَإِلَّا وَقَعْتَ في مَذْهَبِ الحَشوِيَّةِ؛ المُثْبِتِينَ للهِ الجِهَةِ العُلوِيَّةِ[٣].

وَأَمَّا التَّرَقِّي إِلى عَظَمَتِهِ: فَإِنَّكَ إِذَا نَظَرْتَ [إِلى][٤] جَمِيعِ هَذِهِ

= وأبكار الأفكار ١/٤٦١، وأساس التقديس ص٣٣، وأقاويل الثقات ص٩٠.

(١) انظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر ٧/١٣١، والحجة في بيان المحجة ٢/٢٧٥.

(٢) في (د): جسميًا أو معنويًا.

(٣) هذا مذهب الكرامية أيضًا، حكى الجُويني مذهبهم وردَّهُ بقوله: «وذهبت الكرامية وبعض الحشوية إلى أن الباري ـ تعالى عن قولهم ـ متحيزٌ مختص بجهة فوق ـ تعالى الله عن قولهم ـ، والدليل على فساد ما انتحلوه: أن المختص بالجهات يجوز عليه المحازاة مع الأجسام، وكل ما حازى الأجسام لم يخل من أن يكون مساويًا لأقدارها، أو لأقدار بعضها، أو يجازيها منه بعضه، وكل أصل قادَ إلى تقدير الإله أو تبعيضه، فهو كُفْرٌ صُراح، ثم ما يجازي الاجرام يجوز أن يماسها، وما جاز عليه مماسة الأجسام ومباينتها كان حادثًا، إذ سبيل الدليل على حدث الجواهر؛ قبولها للمماسة والمباينة...» الإرشاد للجوبني ص٣٩ ـ ٤٠.
وانظر: مفاتيح الغيب ١٤/٨٥، وتفسير القرطبي ٧/٢١٩، وأساس التقديس ص٣٢، ودرء التعارض ٦/١٠، والملل والنحل للشهرستاني ١/١٠٨، وأقاويل الثقات ص١٠٧.

(٤) زيادة من (ب، ج).

الذَّوَاتِ المُبْدعَاتِ، فَلاشَكَّ أَنَّكَ تَجِدُ بَعْضَهَا أَعْظَمَ مِنْ بَعْضٍ مِقْدَارًا جِسْمِيًّا، وَقَدْرًا مَعْنَوِيًّا، فَدَعِ المِقْدَارَ الجِسْمِيّ، وَانْظُرْ [إلى][1] القَدْرِ المَعْنَوِيِّ، فَإِذَا انْتَهَيْتَ إلى أَعْظَمِهَا قَدْرًا، فَانْظُرْ مِنْ أَيْنَ جَاءَهُ ذَلِكَ الإعْظَامِ!، فَسَيَدُلُّكَ عَلَى أَنَّهُ جَاءَهُ مِنَ العَظِيمِ الحَقِّ فِي ذَاتِهِ، فَحِينَئِذٍ تَنْظُرُ إلى عَظَمَتِهِ فتَجِدُهَا صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ، لَا يُشَابِهُهُ فِيهَا شَيءٌ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، وَلِذَلِكَ وَقَعَتْ العِبَارَةُ عَنْهَا[2] في الخَبَرِ الصَّحِيحِ[3]: «أَنَّها إِزَارُهُ»؛ أَيِ اللِّبْسَةُ الَّتِي اسْتَحَقَّتهَا ذَاتُهُ، كَمَا وَقَعَتِ العِبَارَةُ عَنِ الكِبْرِيَاءِ أَنَّها رِدَاؤُهُ؛ لِئَلا تَتَخَيَّلَ ذَاتَهُ مُجَرَّدَةً عَنْ صِفَاتِ الكَمَالِ[4]، كَمَا يَتَجَرَّدُ مَنْ لَيسَ لَهُ إِزَارٌ وَرِدَاءٌ عَنِ اللِّبَاسِ.

وَلمَّا كَانَ اللهُ تَعَالَى عَظِيمًا فِي ذَاتِهِ، وَكَانَ نَاظِرًا لِعَظَمَتِهِ بِعَينِ الكِبْرِياءِ، وَكَانَ مُحْتَجبًا بِهَذَينِ الوَصْفَينِ عَنْ عِبَادِهِ، وَقَعَ الإِخْبَارُ عَنْهُمَا[5] بِالإِزَارِ والرِّدَاءِ الحَاجِبَينِ لِلابِسِ[6] أَنْ تَظْهَرَ ذَاتُهُ، إِذْ بِصِفَاتِهِ

---

(١) زيادة من (ب، ج).

(٢) في (ب، ج): وقعت عنها.

(٣) كما ورد في سنن ابن ماجه ٢/ ١٣٩٧ ـ بَاب الْبَرَاءَةُ من الْكِبْرِ وَالتَّوَاضُعُ، بلفظ: «.. عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الله سُبْحَانَهُ: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، مَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَلْقَيْتُهُ في جَهَنَّمَ». وقد مر التعليق عليه.

(٤) انظر: مشكل الحديث وبيانه ص٣١٦.

(٥) في (ب، ج): عنها.

(٦) في (د): للإنسان.

احْتُجِبَتْ ذَاتُهُ عَنْ أَنْ تُدْرَك، لَا أَنَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ العُقُولِ العَالِمَةِ بِهِ حُجُبًا مَخْلُوقَة، إِنَّمَا الحُجُبُ المَخْلُوقَةُ مَا يَضَعُهُ مِنَ الأَكِنَّةِ في قُلُوبِ الجَهَلَةِ.

وَأَمَّا العُلَمَاءُ بِهِ فَمَا[1] يَحْتَجِبُ عَنْهُم إِلَّا بِأَنْوَارِ[2] صِفَتِهِ، وَلِذَلِكَ وَرَدَ فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ[3]: «حِجَابُهُ النُّورُ، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ كُلَّ مَنْ أَدْرَكَ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ».

وَفِي «الصَّحِيحِ»[4] أَيضًا فِي[5] وَصْفِ أَهْلِ الجَنَّةِ: «وَمَا بَينَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إلى رَبِّهِمْ، إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ في جَنَّةِ عَدْنٍ»؛

---

(١) في (ب، ج، د): فلا.

(٢) في (ج): بالأنوار.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ١/١٦١ ـ بَاب في قَوْلِهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ، وابن ماجه في سننه ١/٧١، والطبراني في المعجم الأوسط ٢/١٤٢، والبزار في مسنده ٨/٣٦.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ٤/١٨٤٨ ـ، ولفظه: «... عن أبي بَكْرِ بن عبد اللَّهِ بن قَيْسٍ عن أبيه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: جَنَّتَانِ من فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وما فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ من ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وما فِيهِمَا، وما بين الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إلى رَبِّهِمْ إلا رِدَاءُ الْكِبْرِ على وَجْهِهِ في جَنَّةِ عَدْنٍ».
ومسلم في صحيحه ١/١٦٣ ـ بَاب في قَوْلِهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ، بلفظ: «.. عن أبي بَكْرِ بن عبد اللَّهِ بن قَيْسٍ عن أبيه عن النبي ﷺ قال: جَنَّتَانِ من فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا، وما فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ من ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وما فِيهِمَا، وما بين الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إلى رَبِّهِمْ إلا رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ على وَجْهِهِ في جَنَّةِ عَدْنٍ». وورد أيضا في: سنن الترمذي ٤/٦٧٣، وسنن ابن ماجه ١/٦٦، ومسند أحمد ٤/٤١١.

(٥) سقط من (ب، ج، د) عبارة: الصحيح أيضًا في.

أَيْ: نُورُ صِفَةِ الكِبْرِيَاء، هُو الَّذِي بَهَرَ أَبْصَارَهُم(١)، حَتَّى لَمْ تَتَمَكَّنْ مِنْ رُؤيَةِ الوَجْهِ، فَإِذَا ثَبَّتَهُم(٢) في دَارِ القَرَارِ، وَأَمَدَّهُمْ بِمَزِيدِ أَنْوارٍ، قُوِّيَتْ الأَبْصَارُ، فَنَظَرَتْ إلى وَجْهِ الجَبَّارِ، كَالبَدْرِ لَيْلَةَ الإِبْدَارِ(٣).

فائدةٌ عمليَّةٌ

مَهْمَا شَغَلْتَ عَقْلَكَ(٤) بِمَعْرِفَةِ(٥) مَا ذَكَرْتُ لكَ كَانَ عُلويًّا، وحَلَّتْ نَفْسُكَ في الأُخْرَى مَقَامًا عَلِيًّا، وَكَانَتْ [٩٦/ب] عِنْدَ اللهِ مُعَظَّمَةً، وَالتَأَمَتْ جَوَاهِرُ الأَنْوَارِ فِي عقدِهَا مُنَظَّمَة.

وَمَهْمَا نَكَبْتَ عَنِ النَّظَرِ في عَلاءِ اللهِ وَعَظَمَتِهِ، حُجِبْتَ مِنَ الكِبْرِ فِي الدُّنيَا بِظُلْمَتِهِ، وَكُنْتَ فِي الأُخْرَى مَوْطُوءًا بِالأَقْدَامِ، أَحْقَرَ عِنْدَ اللهِ مِنْ الجِعْلانِ(٦)، فَمَا بَيْنَ الإِنْسَانِ وَبَيْنَ أَنْ يُلبِسَهُ اللهُ إِزَارَ الاعِتْلاءِ وَرِدَاءَ

---

(١) انظر: مشكل الحديث وبيانه ص٣٧٧، ومرقاة المفاتيح ٢٨٧/١٠، وعمدة القاري ١٣٤/٢٥، وفيض القدير ٣٥١/٣.

(٢) في (ب، ج، د): أثبتهم.

(٣) أي: التمام والظهور. ففي مجموع الفتاوي ٣٨٢/١: «.. وإن القمر لا يخسف إلا وقت الإبدار، ووقت إبداره: هي الليالي البيض التي يستحب صيام أيامها؛ ليلة الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر، فالقمر لا يخسف إلا في هذه الليالي».

(٤) في (ب، ج، د): نفسك.

(٥) سقط هذا اللفظ من (و).

(٦) اسم دُويبة. قال المناوي: «الجعلان: دويبة سوداء قوتها الغائط، فإن شمت رائحة طيبة ماتت» التيسير بشرح الجامع الصغير ٢١٩/٢. وانظر: الحيوان للجاحظ ٤٩٦/٣.

=

الإِعْظَامِ، أَوْ يُجَلْبِبَهُ جِلْبَابَ الضَّعَةِ وَالاحتِقَارِ، إِلَّا أَنْ يُضِيفَ العَلاءَ وَالعَظَمَةَ لِمُسْتَحِقِّهِمَا، وَهُو اللهُ وَحْدَهُ، أَوْ يَنْسِبَهُمَا إلى مَنْ لا يَسْتَحِقُّهُمَا، وَهُو المَخْلُوقُ المُخْرَجُ مِنْ ظُلْمَةِ العَدَمِ، الَّذِي لم يَتَقَدَّمْ لَهُ في عَلاءٍ وَعَظَمَّةٍ قَدَمٌ، إِنَّمَا هُمَا صِفَتَانِ للهِ.

وَهُو الَّذِي يُعْلِي وَيُعَظِّمُ مَنْ شَاءَ بِمَعْرِفَتِهِ، حَتَّى لا يَكُونَ لَهُ شُغْلٌ بِغَيرِ عَلائِهِ وَعَظَمَتِهِ، ثُمَّ يُحِلُّهُ في عِلِّيينَ، مَعَ المَلائكَةِ والنَّبِيينَ، وَيُظْهِرُ لَهُ مِنْ عَلائِهِ وَعَظَمَتِهِ مَا تَتَضَاعَفُ(١) لَهُ أَنْوَارُ المَزِيدِ عَلَى مَا نَالَ في الدُّنيَا مِنْ مَعْرِفَتِهِ.

فَكُلُّ قَلْبٍ عَلِيمٌ، فَهُو عِنْدَ اللهِ عَلِيٌّ عَظِيمٌ، وَكُلُّ قَلْبٍ بِاللهِ(٢) جَاهِلٍ، فَهُو عِنْدَ اللهِ حَقِيرٌ فِي أَسْفَلِ سَافِلٍ.

*** *** ***

= وقد ورد ذكرها في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣١٦/٢، بلفظ: «.. عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول الله: إن اللَّهَ ﷻ قد أَذْهَبَ عَنكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالآبَاءِ، مُؤْمِنٌ تقي، وَفَاجِرٌ شقي، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ من تُرَابٍ، لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ فَخْرَهُمْ بِرِجَالٍ، أو لَيَكُونَنَّ أَهْوَنَ عِنْدَ اللَّهِ من عِدَّتِهِمْ مِنَ الْجِعْلاَنِ التي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتَنَ».

(١) في (ب، ج، د، و): يتضاعف.

(٢) سقط هذا اللفظ من (د).

عَزِيزٌ[1]

وَرَدَتْ هَذِهِ الصِّفَةُ في غَيْرِ مَا مَكَانٍ مِنَ القُرْآنِ[2]، وَعِنْدَ التِّرمِذِيِّ[3].

وَ«العَزِيزُ»: مَنْ لَهُ العِزَّةُ، وَالعِزَّةُ[4] الحَقِيقِيَّةُ صِفَةٌ للهِ تَعَالَى[5] وَحْدَهُ[6].

وَأَصْلُ[7] هَذِهِ الكَلِمَةِ في اللِّسَانِ[8]؛ تَرْجِعُ إِلى مَعْنَى الشِّدَّةِ

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٣، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٣٧، وشأن الدعاء ص٤٧، والزينة ٢/٧٦، والمقصد الاسنى للدريني ص١٨١، ومنتهى المنى ص١١٤، والأمد الأقصى لوحة: ٢٦ ـ ٢٧، والأسنى ص١٨٢ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٨٧، وللرازي ص١٩٤، وللنسفي لوحة: ٣٣، وللحرالي لوحة: ١٠/أ، ولابن عربي ص٥٧، والمنهل العذب لوحة: ١٣/أ، ودقائق الإشارات لوحة: ١٢/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٤١، وللكافيجي ص١٤٥، وللسنوسي ص٣٠، وللعلقمي لوحة: ٤/ب، والعجالة الحسنى ص٣٣.

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٤٦٠ ـ ٤٦١.

(٣) سننه ٥/٥٣١.

(٤) سقط هذا اللفظ من (د).

(٥) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٦) سقط هذا اللفظ من (د).

(٧) في (د): وموضوع.

(٨) في المقاييس ٤/٣٨: «عز: العين والزاء أصل صحيح واحد يدل على شدة وقوة،=

والامْتِنَاعِ، تَقُولُ العَرَبُ[1]: عَزَّ الشَّيءُ يَعِزُّ[2] عِزَّةً وَعِزًّا؛ إِذَا لَمْ يُوجَدْ لَهُ نَظِيرٌ، أَوْ قَلَّ وُجُودُ مِثْلِهِ. وتقول[3]: عَزَّةُ يَعُزُّهُ عِزًّا؛ إِذَا غَلَبَهُ.

وَمِنْهُ قَولُهُم[4]: «مَنْ عَزَّ بَزَّ»؛ مَعْنَاهُ: مَنْ غَلَبَ سَلَبَ. وَقَوْلُهُم[5]:

= وما ضاهاهما من غلبة وقهر».

(١) في العين ١/٧٦: «يقال: عَزَّ الشيء جَامِعٌ لكلِّ شيء إذا قَلَّ، حتى يكاد لا يوجد من قلته، يعزُّ عِزَّةً».
وقال الخطابي أيضا: «الوَجْهُ الثالِثُ: أَنْ يَكُونَ بمَعْنَى نَفَاسَةِ القَدرِ. يقال مِنه: عَز الشيْء يَعِز ـ بكسر العين ـ من يَعِزُّ، فَيَتَأَوَّلُ مَعْنَى العَزِيْزِ عَلَى هذَا؛ أنه الذِي لَا يعَادِلُهُ شَيْء، وأنه لَا مِثلَ لَه، وَلَا نَظير» شأن الدعاء ص٤٨. وانظر: مفاتيح الغيب ٢٨/٦٩.

(٢) بكسر العين. قال ابن الجوزي: «الثالث: أن يكون بمعنى نفاسة القدر، يقال منه: عزَّ الشيء يعِزُّ ـ بكسر العين ـ من يعز، إنما قال ـ بكسر العين ـ؛ لأن القاعدة الصرفية أن الثلاثي المضعف إن كان لازما تكسر فيه عين الفعل، نحو: فر يفِرُّ، فإن كان متعديًا تضمُّ، نحو: عد يعُدُّ» نزهة الأعين النواظر ص٤٣٥.

(٣) في التهذيب «ع زَّ»: «أخبرني المنذريّ عن الحراني عن ابن السكيت قال: يقال: عزّه يعزُّه؛ إذا غلبه وقهره». وفي التاج «ع ز ز» أيضا: «قال أبو زَيْد: عَزَّ الرجل يَعِزّ عِزًّا وعِزَّةً؛ إذا قَوِيَ بعد ذلَّةٍ، وَصَارَ عَزِيزاً». وانظر: الزاهر لابن الأنباري ١/٧٨، وشأن الدعاء ص٤٧، ومنتهى المنى ص١١٤، وشرح الأسماء للنسفي لوحة: ٣٣.

(٤) انظر هذا المثل في: الفاخر في الأمثال ص٨٩، والزاهر لابن الأنباري ١/٧٩، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٣٧، والأمثال لزيد بن رفاعة ص٢٤١، وشأن الدعاء ص٤٧، ومجمع الامثال ٢/٣٠٧، وجمهرة الأمثال ٢/٢٨٨.

(٥) انظر هذا المثل في: جمهرة الأمثال ص٦٥، وعلق عليه العسكري بقوله: «المثل لهذيل بن هبيرة التغلبي، وكان أغار على بني ضبة فأقبل بما غَنِمَ، فقال أصحابه: اقسم بيننا غنيمتنا، فقال: أخاف الطلب، فأبوا إلا القسم، فقال: «إذا عز أخوك فهن»،=

«إِذَا عَزَّ أَخُوكَ فَهُـنْ»(١)؛ أَيْ: إِذَا غَلَبَكَ وَلَمْ تُقَاوِمْهُ فَلِنْ لَهُ(٢)، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾(٣)؛ أَيْ: غَلَبَنِي(٤).

والمُعَازَّةُ: اسْمٌ للمُبَالَغَةِ(٥)، وَعَزَّنِي(٦) فُلانٌ فَعَزَزْتُهُ؛ أَيْ: غَلَبْتُهُ(٧).

وَيُقَالُ: عَزَّ يَعَزُّ ـ بِفَتْحِ العَينِ ـ؛ إِذَا اشْتَدَّ(٨).

= وقسَّم بينهم، ومعناه: إذا صعب أخوك فَلِنْ، فإنك إن صعبت أيضا كانت الفرقة».

وورد أيضًا في: الأمثال لزيد بن رفاعة ص٦٤، والكامل ١٤٣٨/٣، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٣٧، وتهذيب اللغة «عزَّ»، والوسيط في الأمثال ص٤١، ومجمع الأمثال ٢٢/١، والعقد الفريد ١٨/٣، ٥١، والقاموس ص٦٦٥.

(١) قال ابن عطية: «وأما قولهم: إذا عزَّ أخوك فهن»، فالرواية الصحيحة المعنى فيه بكسر الهاء، بمعنى: لِنْ واضعف ضعف المطْوَاع، وأما الرواية بضم الهاء فهي أمر بالهوان، وما أعرف ذلك في شيء من مقاطع العرب» المحرر الوجيز ٥١٢/١ ـ ٥١٣.

وانظر تفصيل القول في ضم الهاء وكسرها من «هن» في: الفصيح ص٣١٠، وتصحيح الفصيح ص٤٤٠، والرد على الزجاج للجواليقي ص٤٠، وإسفار الفصيح ٨١٠/٢، ولباب تحفة المجد ٤٠٠/٢، وتهذيب الأسماء للنووي ٢٠٤/٣.

(٢) انظر: الغريبين ١٢٦٨/٤.

(٣) سورة ص: ٢٣.

(٤) قال الزجاجي: «أي: غلبني في مُحاوَرَة الكلام» اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٣٧، وانظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٣، ومعاني القرآن للنحاس ٣١٩/٢، والمفردات ص٣٣٣، وأحكام القرآن لابن العربي ٥٠/٤.

(٥) في العين ٧٦/١: «المعازة: المغالبة في العِزِّ». وانظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٣٧، والمقاييس ٣٩/٤.

(٦) في (ب، ج، د): عازني.

(٧) انظر: إعراب النحاس ٣٨٧/٣.

(٨) قال الخطابيّ: «.. والثاني: بِمَعْنَى الشدةِ والقوةِ. يُقَالُ مِنْهُ: عَز يَعَز ـ بفتح العين ـ=

وَالكُلُّ رَاجِعٌ في مَوضُوعِ اللِّسَانِ إلى أَصْلٍ وَاحِدٍ، إِلَّا أَنَّ العَرَبَ فَرَّقَتْ بَيْنَ الكَلِمَاتِ في التَّصْرِيفِ لاخْتِلافِ الأَحْوَالِ.

وَإِذَا قَالَتِ العَرَبُ للشَّيءِ الرَّفِيعِ فِي ذَاتِهِ، الكَامِلِ في صِفَاتِهِ: عَزِيزٌ، فَلَيسَ في الوجُودِ مَوجُودٌ رَفِيعٌ في ذَاتِهِ عَلَى الإِطْلاقِ، كَامِلُ الصِّفَاتِ بِاستِحْقَاقٍ، إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، فَهُو العَزِيزُ الحَقُّ.

فَالعِزَّةُ[(١)] صِفَةٌ ذَاتِيَّةٌ لَهُ، رَاجِعَةٌ إلى رِفْعَةِ ذَاتِهِ، مع سَلْبِ النُّظَرَاءِ عَنْهُ والأَشْبَاهِ، فَهِي صِفَةُ إِثْبَاتٍ وَسَلْبٍ[(٢)].

وَقَدْ تَكُونُ العِزَّةُ في وَصْفِهِ بِمَعْنَى الغَلَبَةِ[(٣)]، فَتَرْجِعُ إلى القُدْرَةِ، فَيكُونُ العَزِيزُ علَى [٩٧/أ] هَذَا بِمَعْنَى الغَالِبِ[(٤)]، وَهَذَا في اللِّسَانَ كَمَا تَقَدَّمَ سَائِغٌ، وَسَيَأتِي الكَلامُ عَلَى صِفَةِ «الغَالِبِ»[(٥)].

= من (يَعَزُّ)..» شأن الدعاء ص٤٧.
وانظر: التهذيب «ع زَّ»، والأسنى ص١٨٢، والنهاية لابن الأثير ٢٢٨/٣، ومنتهى المنى ص١١٤، وتهذيب الأسماء للنووي ٢٠٤/٣، ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ص٤٣٥.

(١) في (د) والعزة.

(٢) انظر: العجالة الحسنى ص٣٣.

(٣) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٣، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٣٧، وشأن الدعاء ص٤٧، وتصحيح الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري ص٣٤٢، والأسنى للقرطبي ص١٨٢ ـ ١٨٣.

(٤) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٣٩، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص١٩٥.

(٥) أي: في موضعها في ترتيب حروف المعجم.

وَقَدْ يَكُونُ العَزِيزُ من صِفَاتِ الأَفْعَالِ، فَيَكُونُ بِمَعْنَى المُعِزِّ[1]، وَقَدْ تَقدَّمَ الكَلامُ عَلَيهِ.

فائدةٌ علميَّةٌ وعمليَّةٌ

كُلُّ عَزِيزٍ في الوجُودِ فَلَيسَتْ العِزَّةُ لَهُ مِنْ ذَاتِهِ، إِنَّمَا هِي مَوْهُوبَةٌ لَهُ مِنْ بَارِئِهِ، ثُمَّ مَا مِنْ عَزِيزٍ في الوجُودِ مِمَّا لا يُوجَدُ لَهُ نَظِيرٌ مَوجُودٌ كالعَرْشِ، أَوْ مَا[2] شَابَهَهُ مِمَّا أَعَزَّهُ اللهُ إِلَّا وَيُقَدَّرُ لَهُ في الإمْكَانِ نُظَرَاءُ مِثْلُهُ فِي العِزَّةِ، بَلْ فَوقَهُ، وَإِنَّما الَّذِي لا نَظِيرَ لَهُ في الوجُودِ وَلَا في الإمكَانِ هُو اللهُ وَحْدَهُ، الَّذِي العِزَّةُ صِفَتُهُ.

فَمِنْ حَقِّ مَنْ عَرَفَ هَذَا أَلَّا يُضِيفَ العِزَّة إِلَّا للهِ تعالى، وَأَنْ يَذِلَّ في[3] نَفْسِهِ ذِلَّةً تُكْسِبُهُ[4] عِنْدَ اللهِ عِزَّةً، وَأَنْ يَكُونَ عَقْلُهُ غَالِبًا لِهَوَاهُ، فيكُونَ عَزِيزًا بِطَاعَةِ مَوْلاهُ، فَإِنَّمَا عِزَّةُ الإِنسَانِ في العِلْمِ بِاللهِ، وامْتِثَالِ حُكْمِهِ، وَذُلُّهُ في الجَهْلِ بِاللهِ، وَمُتَابَعَةِ هَوَاهُ.

** ** **

(١) أي: المعزّ لغير، فعيل بمعنى مُفعِل، كالأليم بمعنى المؤلم. انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١٨٣، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص١٩٥.

(٢) في (د): وما.

(٣) سقط هذا اللفظ من (ج).

(٤) في (ب، ج، د): تلبسه.

عَدْلٌ[1]

لَمْ تَرِدْ هَذِهِ الصِّفَةُ في القُرآنِ، وَلَا وَرَدَ لها فِعْلٌ تُشْتَقُّ مِنْهُ[2]، وَهِي عِنْدَ التِّرمِذِيِّ[3].

وَ«العَدْلُ» في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ يَكُونُ وَصْفًا ذَاتِيًّا بِمَعْنَى سَلْبِ الجَوْرِ عَنْهُ[4]، فَيَرجِعُ إلى حُكْمِهِ الأَزَلِيِّ في عِبَادِهِ، وَيَكُونُ الإِقْسَاطُ فِعْلَهُ

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٤، وشأن الدعاء ص٦٢، والأسماء والصفات للبيهقي ١٩٨/١، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢٢٣/٢، والمقصد الأسنى للغزالي ص٩٨، والأسنى ٤٤١/١، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٤٤، وللحرالي لوحة: ١٨/ب، والأسنى للقرطبي ٤٤١/١، ومنتهى المنى ص١٤٥، ودقائق الإشارات لوحة: ٢١/ب، والمنهل العذب لوحة: ٢٢/أ، وشرح أسماء الله الحسنى لابن عربي ص٨٨، ولزروق ص٦٤، وللقونوي ص٨٢، وللكافيجي ص١٦٣، وللسنوسي ص٣٨، وللعلقمي لوحة: ٨/أ، والعجالة الحسنى ص٤١.

(٢) قال الخطابي: «أَصْلُهُ المَصْدَرُ. مِنْ قَوْلِكَ: عَدَلَ، يَعْدِلُ، عَدْلاً، فَهُوَ عَادِلٌ. أُقِيْمَ مَقَامَ الاِسْمِ، وَحَقِيْقَتُهُ: ذو العَدْلِ» شأن الدعاء ص٦٢.
وقال القرطبي: «قال الله العظيم: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥]، وإذا كانت كلماته العدل، فهو العدل؛ لأن كلماته هي كلامه، وكل فعل من أفعاله إنما يقع بكلامه، فكلامه صدق..» الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ٤٤١/١.

(٣) سننه ٥٣١/٥.

(٤) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٤، والأسنى ٤٤٢/١، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٤٥.

الصَّادِرِ عن هذا الحُكْمِ العَدْلِ، كَمَا تَقَدَّمَ في وَصْفِ «المُقْسِطِ».

وَقَدْ يَجُوزُ في مَوضُوعِ اللِّسَانِ أَنْ يَكُونَ العَدْلُ بِمَعْنى «ذِي العَدْلِ»، فَيَكُونَ من صِفَاتِ الفِعْلِ[1].

وَالعَدْلُ في الفِعْلِ مَأخُوذٌ مِنَ الاعتِدَالِ؛ وَهُو الاستِوَاءُ[2]، وَمِنْهُ الحَدِيث[3]: «مَنْ سَأَلَ وَلَهُ أُوقِيَّةٌ أَوْ عَدْلُهَا»[4]، وَكَيفَمَا تَصَرَّفَتْ هَذِهِ اللَّفْظَة فَإِلى هَذَا تَرجِعُ، وَإِنْ كَانَتْ تَتَشَعَّبُ وَتَتَفَرَّعُ[5].

---

(١) نقل القرطبي كلام المؤلف من قوله: وَالعَدْلُ في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ... إلى هنا، بدون نسبة في: الأسنى ١/٤٤٣.

(٢) انظر: شأن الدعاء ص٦٢.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه ٢/١١٦ ـ بَاب في الزَّكَاةِ هل تُحمَلُ من بَلَدٍ إلى بَلَدٍ، وتمامه فيه: «... عن عَطَاءِ بن يَسَارٍ عن رَجُلٍ من بَنِي أَسَدٍ أَنَّهُ قال: نَزَلْتُ أنا وَأَهْلِي بِبَقِيعِ الْغَرْقَدِ، فقال لي أَهْلِي: اذْهَبْ إلى رسول الله ﷺ فَسَلْهُ لنا شيئا نَأْكُلُهُ فَجَعَلُوا يَذْكُرُونَ من حَاجَتِهِمْ، فَذَهَبْتُ إلى رسول الله ﷺ فَوَجَدْتُ عِنْدَهُ رَجُلًا يَسْأَلُهُ وَرَسُولُ الله ﷺ يقولُ: لَا أَجِدُ ما أُعْطِيكَ، فَتَوَلَّى الرَّجُلُ عنه وهو مُغْضَبٌ وهو يقول: لَعَمْرِي إِنَّكَ لَتُعْطِي من شِئْتَ، فقال رسول الله ﷺ إِنَّهُ يَغْضَبُ عَلَيَّ أَنْ لَا أَجِدَ ما أُعْطِيهِ، من سَأَلَ مِنْكُمْ وَلَهُ أُوقِيَّةٌ أو عِدْلُهَا فَقَدْ سَأَلَ إِلْحَافًا».
وورد أيضًا في: سنن النسائي الكبرى ٢/٥٣، وسنن البيهقي الكبرى ٧/٢٤، وموطأ مالك ٢/٩٩٩، ومسند أحمد ٤/٣٦، وكنز العمال ٦/٢١٢.

(٤) قال القاضي عياض: «... (أو عدلها) بالفتح.. فالعدل بالفتح: المثل وما عادل الشيء وكافاه من غير جنسه، وبالكسر: ما عادله من جنسه وكان نظيره، وقيل: الفتح والكسر لغتان فيهما» مشارق الأنوار ٢/٦٩.

(٥) انظر: المقاييس ٤/٢٤٦.

فائدة علمية وعملية

إِذَا عَلِمْتَ اللهَ تَعَالَى، عَلِمْتَ أَنَّ حُكْمَهُ كُلَّهُ عَدْلٌ، فَبِالعَدْلِ حَكَمَ أَنْ يُوجَدَ العَالَمُ بَعْدَ عَدَمٍ، وَأَنْ يَأْخُذَ كُلُّ مَوجُودٍ مَرْتَبَتَهُ الَّتِي خَطَّهَا لَهُ مِنَ الوجُودِ، وَأَنْ يَحْصُرَهُ فِيمَا شَاءَ من الأَنْوَاعِ، وَأَنْ يَجْعَلَهَا مُتَبَايِنَةَ الطِّبَاعِ، وَأَنْ تَكُونَ الآخِرَةُ بَاقِيَةً، والدُّنيا فَانِيَةً، وَأَنْ يَكُونَ الإِنْسَانُ مَصَرَّفًا بَيْنَ خَيرٍ وَشَرٍّ، وعُرْفٍ ونُكْرٍ، مُقَلَّبَ القَلْبِ بَيْنَ جُنْدِ المَلَكِ وَالشَّيطَانِ، وَأَنْ يُجَازِيَهُ عَلَى مَا صَدَرَ مِنْهُ مِنْ إِسَاءَةٍ أَوْ إِحْسَانٍ، وَأَنْ يُبوأَ المُحْسِنَ في دَارِ السَّلامِ، وَالمُسِيءَ فِي مَحلِّ الهَوَانِ.

فَمِنْ حَقِّ مَنْ عَرَفَ هَذَا أَنْ لا يَعْتَرِضَ عَلَى اللهِ [تَعَالَى][1] في حُكْمِهِ وَقَضَائِهِ، وَأَنْ يَكُونَ سَاكِنَ الجَأْشِ[2] عِنْدَ مَوَارِدِ بَلائِهِ، سُكُونَهُ عِنْدَ سَوَابِغِ نَعْمَائِهِ، إِذِ الخَيْرُ والشَّرُّ صَادِرَانِ مِنْ قَضَائِهِ، وَأَنْ يَنْظُرَ إِنْ كَانَ ذَا بَصِيرَةٍ [٩٧/ب] مُنِيرَةٍ، مُطَهَّرَ[3] السَّرِيرَةِ، هَل العَدْلُ إِلَّا صَفَةُ الذَّاتِ القَدِيمَةِ؟! فَالمُعْتَرِضُ عَلَى الفِعْلِ مُعْتَرِضٌ على صِفَةِ العَدْلِ، وَالمُعْتَرِضُ عَلَى الصِّفَةِ مُعْتَرِضٌ عَلَى الذَّاتِ، فَكَأَنَّهُ يَقُولُ لِرَبِّهِ: لِمَ كُنْتَ رَبًّا ـ عِيَاذًا بِاللهِ مِنْ حَالَةٍ تُؤَدِّي إلى هَذَا ـ، وَلِذَلِكَ وَرَدَ فِي الخَبَرِ[4]:

---

(١) زيادة من (ب، ج، د).

(٢) في الجمهرة ٢/١٠٤١: «الجَأْش: النَّفس، رجل شديد الجَأْش؛ أي شديد النَّفس، يُهمز ولا يُهمز».

(٣) في (ب، ج، د): ومطهر.

(٤) ورد في المعجم الكبير ٢٢/٣٢٠ بلفظ: «... عن أبي هِنْدٍ الدَّارِيِّ قال: سمعت=

«إِذَا لَمْ تَصْبِرْ عَلَى بَلائِي، وَلَمْ تَرْضَ بِقَضَائِي، فَاتَّخِذْ رَبًّا سِوَايَ».

فَمَنْ سَلَّمَ وَرَضِيَ بِمَا قَضَى، وَجَرَى عَلَى الحُكْمِ الَّذِي أُمِرَ بِهِ، وَقَادَ الخَلْقَ إِلى طَاعَةِ رَبِّهِ، فَهُو العَدْلُ فِي العقدِ والفعلِ.

وَمَنْ حَادَ عَنَ هَذَا المَسْلَكِ فَقَدْ تَعَدَّى طَورَهُ، وَأَظْهَرَ جورَهُ، وَسَيُنْكَرُ في الأُخْرَى فِعْلُهُ؛ إِذَا أَظْهَرَ[1] اللهُ عَدْلَهُ لَهُ[2].

** ** **

= رَسُولَ الله ﷺ يقول: قال اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: من لم يَرْضَ بِقَضَائِي، وَيَصْبِرْ على بَلائِي، فَلْيَلْتَمِسْ رَبًّا سِوَايَ». وكنز العمال ١/٦٨.

(١) في (ج): ظهر.

(٢) في (ب، ج، د): له عدله.

عَفُوٌّ[1]

هُوَ مِنَ الصِّفَاتِ الوَارِدَةِ في القُرْآنِ[2]، وَعِنْدَ التِّرمِذِيِّ[3].

وَ«عَفُوٌّ»: اسمُ الفَاعِلِ مِنْ عَفَا يَعْفُو[4]، وَجَاءَ عَلَى «فَعُولٍ» لِلمُبَالَغَةِ[5].

وَ«العَفُوُّ» في موضُوعِ اللسانِ من الأَضْدَادِ[6]؛ يَكُونُ بِمَعْنَى الزِّيَادَةِ، وَبِمَعْنَى الدُّرُوسِ والذَّهَابِ، يُقَالُ[7]: عَفَا الشَّيءُ؛ إذَا كَثُرَ[8]، وَعَفَا؛ إذَا

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٢، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٣٤، وشأن الدعاء ص٩٠، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢/٣٢٥، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٤٠، والأمد الأقصى لوحة: ١٠٠، والأسنى ١/١٤٤، ومنتهى المنى ص٢١٠، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٣٨، وللحرالي لوحة: ٥٠/أ، وللقشيري ص٢٣٧، ولابن عربي ص٢٠٦، ولزروق ص١١٨، ودقائق الإشارات لوحة: ١١/أ، والمنهل العذب لوحة: ٥٩/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٥٦، وللكافيجي ص١٦٧، وللسنوسي ص٥٩، وللعلقمي لوحة: ١٢/ب، والعجالة الحسنى ص٦٣.

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٤٦٦.

(٣) سننه ٥/٥٣١.

(٤) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٣٤.

(٥) قال الخطابي: «العفوُّ: وزنه فَعُول من العفو، وهو بناء المبالغة» شأن الدعاء ص٩٠.

(٦) انظر: الأضداد لابن الأنباري ص٨٦، والجمهرة ٢/٩٣٨، والأسنى ١/١٤٤.

(٧) انظر: الأضداد لقطرب ص١١٤، وللسجستاني ص١٦٠، ولأبي الطيب ص٣٠٥.

(٨) قال الهروي: «ويقال: عفا الشيء؛ إذا كثر، ومنه قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾=

ذَهَبَ، وَفِي الحَدِيثِ[1]: «اعْفُوا اللِّحَى[2]»؛ أَيْ: وَفِّرُوهَا[3]، وَفِيهِ: «عَلَى الدُّنْيَا العَفَاءِ»[4]؛ أَيِ: الدُّرُوس[5].

وَهَذَا الوَصْفُ من أَوْصَافِ الأَفْعَالِ مُضَافٌ إلى مَنْ يَعْفُو اللهُ عَنْهُ في الدُّنْيَا من المُذْنِبِينَ التَّائِبِينَ، وَإلى مَنْ يَعْفُو عَنْهُ في الأُخْرَى من

= [الأعراف: ٩٥]، أي: كثروا وكثُرت أموالهم» الغريبين ٤/١٣٠٠ - ١٣٠١.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ١/٢٢٢ - بَاب خِصَالِ الْفِطْرَةِ، وتمامه فيه: «.. عن بن عُمَرَ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قال أَحْفُوا الشَّوَارِبَ، وَأَعْفُوا اللِّحَى»
وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢/٣٥٦ بلفظ: «.. عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: اعفُوا اللِّحَى، وَخُذُوا الشَّوَارِبَ، وَغَيِّرُوا شَيْبَكُمْ، وَلاَ تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى». وورد أيضًا في: سنن النسائي الكبرى ٥/٤٠٦، وسنن البيهقي الكبرى ١/١٤٩.

(٢) انظر: مشارق الأنوار ٢/١٠٦، ومرقاة المفاتيح ٨/٢٨٥.
وقال العينيُّ: «اللحى بكسر اللام وضمها، بالقصر والمد، جمع لحية بالكسر فقط، وهي: اسم لما نبت على الخدين والذقن، قاله بعضهم» عمدة القاري ٢٢/٤٦.

(٣) أي: كثِّروها ولا تنقصوها وتقصوها، ويؤيد هذا التفسير رواية البخاري ٥/٢٢٠٩: «عن بن عُمَرَ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ، وَفِّرُوا اللِّحَى، وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ». وانظر: الغريبين ٤/١٣٠١، ومشارق الأنوار ٢/٢٩٢.

(٤) في النهاية لابن الأثير ٣/٢٦٦: «ومنه حديث صفوان بن محرز: إذا دخلت بيتي، فأكلت رغيفا، وشربت عليه من الماء فعلى الدنيا العفاء؛ أي: الدروس وذهاب الأثر». وفي الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي ٥/٢٨٢: «يا ابن آدم عندك ما يكفيك، وأنت تطلب ما يطغيك، لا بقليل تقنع، ولا من كثير تشبع، إذا أصبحت آمنا في سرِّك، معافًا في بدنك، معك قوت يومك، فعلى الدنيا العفا». وانظر: الجمهرة ٢/٩٣٨، والغريبين ٤/١٣٠٢.

(٥) انظر: العين ٢/٢٥٨، وغاية المقصود لابن الأنباري ص٧٤، وشرح القصائد السبع ص٤٨٧، والمقصور والممدود للقالي ص٣٢٤، وتهذيب اللغة «ع ف ا».

المُوَحِّدِينَ المُصِرِّينَ(١).

وَعَفْوُ اللهِ عَنِ العَبْدِ(٢): هُو مَحْوُ سَيِّئَاتِهِ عَنْ صُحُفِهِ؛ إِمَّا بِأَنْ يَتُوبَ عَلَيهِ فِي الدُّنيَا، فَيُذْهِبُ بِنُورِ تَوْبَتِهِ، ظُلْمَةَ حَوْبَتِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾(٣).

وَإِمَّا أَنْ يُقْدِمَ عَلَيهِ بِهَا فِي الأُخْرَى، فَيَمْحُوهَا بِفَضْلِهِ، فَهَذَا هُو قِسْمُ العَفْو الَّذِي يَتَعَلَّقُ في الدَّارَينِ بِالذَّنْبِ.

وَإِذَا انْسَدَلَتْ صِفَةُ العَفْوِ على عَبْدٍ استَحَقَّ العَافِيَةَ فِي الأُخْرَى؛ وهُو البَقَاءُ في عِصْمَةٍ وَوِقَايَةٍ مِنْ عذَابِ اللهِ تعَالَى، كَمَا أَنَّهُ مَنْ عَافَاهُ في الدُّنيَا مِنَ البَلاءِ عَاشَ سَلِيمًا مُتَلَذِّذًا، فَمَنْ أُعْطِيَ العَفْوَ وَالعَافِيَةَ في الدُّنيَا والآخِرَة، فَقَدْ أُعْطِيَ المَرْتَبَةَ العَالِيَةَ، وَقَدْ رَوَى أَنَسُ بنُ مَالِكٍ: أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مَا أَفْضَلُ الدُّعاءِ، قَالَ(٤): «أَنْ تَسْأَلَ اللهَ العَفْوَ وَالعَافِيَةَ فِي الدُّنيَا والآخِرَةِ»(٥).

---

(١) نقل القرطبي هذه الفقرة عن المؤلف في: الأسنى ١/١٤٨.

(٢) انظر: شأن الدعاء ص٩١، والأسنى ١/١٤٨.

(٣) سورة هود: ١١٤.

(٤) في (و): فقال.

(٥) أخرجه ابن ماجه في سننه ٢/٩٨٥، والحاكم في مستدركه ٣/٦٥٧، وابن حبان في صحيحه ٣/٢٣١، وأحمد في مسنده ٣/١٢٧، والحميدي في مسنده ١/٢١٩، والطبراني في الدعاء ١/٣٨٦، وهنّاد في الزهد ١/٢٥٦، والمنذري في الترغيب والترهيب ٢/١٢٣. =

فَاللهُ هو العَفُوُ بِعَفْوِهِ عن الذُّنُوبِ والآثَامِ، والمعَافِي بِمُعَافَاتِهِ للعَبْدِ عَنِ الآلامِ، وَقَدْ وَرَدَ في الحَدِيثِ: «اللَّهُمَّ إِنِي أَسْأَلُكَ: العَفْوَ، وَالعَافِيَةَ، وَالمُعَافَاةَ»[1]. فـ«العَفْوُ، وَالعَافِيَةُ» مَا قَدَّمْنَا.

وَالمُعَافَاةُ: أَنْ يُعَافِي العَبْدَ من شَرِّ الخَلْقِ، وَيُعَافِيهِمْ مِنْ شَرِّهِ[2]، وَقَدْ زِدْتُ هَذَا المَعْنَى بيَانًا في كِتَابِ [٩٨/أ] «**شِفَاء الصَّدْرِ في لَيْلَةِ القَدْرِ**».

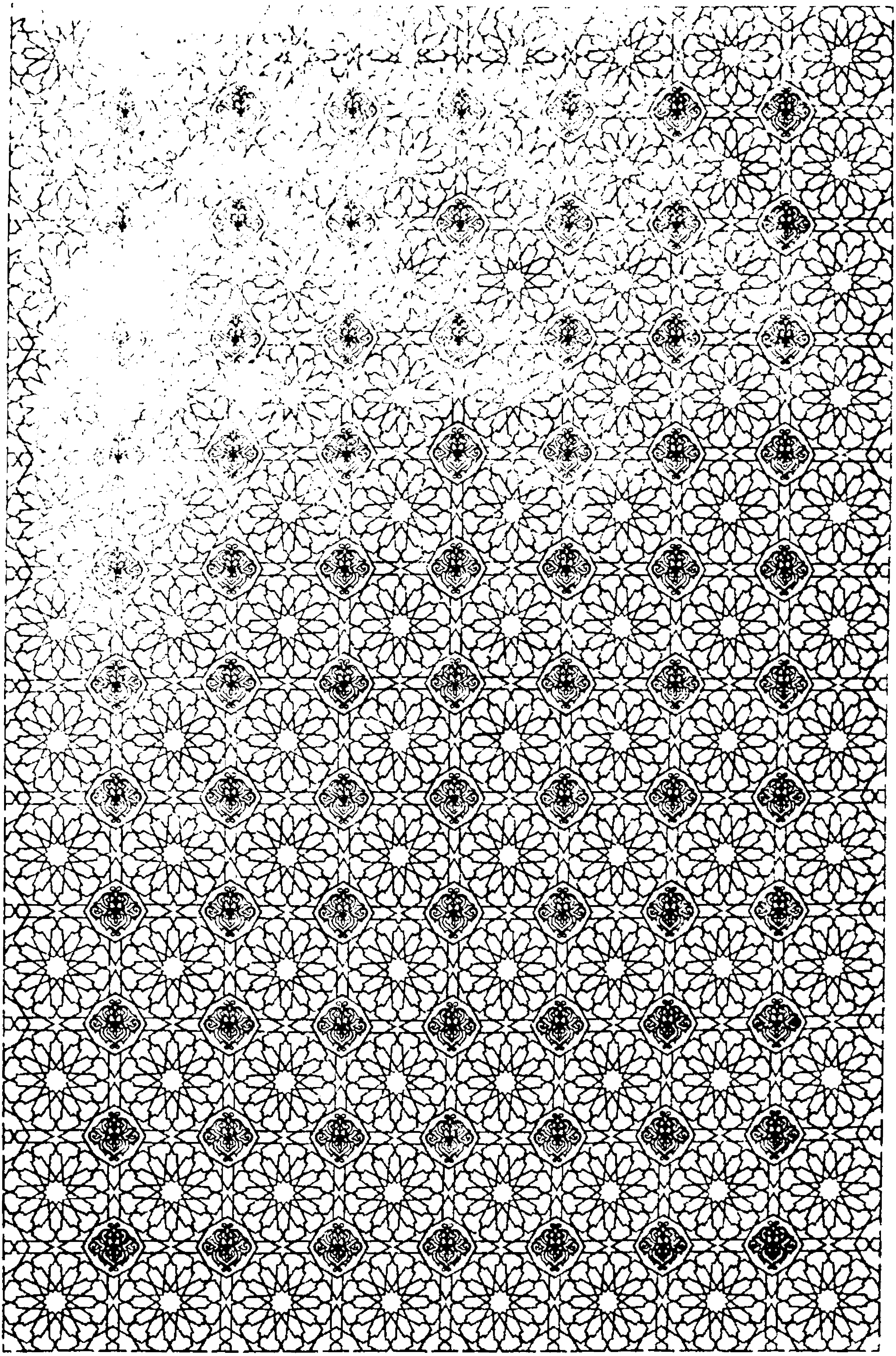
** ** **

= وورد في سنن الترمذي ٥٧٦/٥ بلفظ: «... قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الدُّعَاءُ لَا يُرَدُّ بين الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، قال فَمَاذَا نَقُولُ يا رَسُولَ الله: قال: سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ في الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

(١) أخرجه الترمذي في سننه ٥٣٣/٥، والنسائي في سننه الكبرى ٢٢٠/٦، والطبراني في المعجم الأوسط ٢٠١/٨، والنسائي في عمل اليوم والليلة ص٥٠٢.
وفسَّره ابن الجوزي بقوله: «قال ابن الأنباري: العفو: محو الذنب، من قولهم: عفت الرياح الآبار، وقال الأزهري: وأما العافية فمن الأمراض، وأما المعافاة فأن يعافيك من شر الناس، ويعافيهم منك» غريب الحديث ١١٠/٢. وانظر: الفائق ٨/٣، والنهاية لابن الأثير ٢٦٥/٣.

(٢) انظر: غريب الحديث لابن قتيبة ٥٨٠/١، والغريبين ١٣٠١/٤، ومشارق الأنوار ٩٨/٢، والأسنى ١٥١/١.

حَرْفُ الغَيْنِ



غَافِرٌ، غَفَّارٌ[1]، غَفُورٌ[2]

وَرَدَتْ هَذِهِ الصِّفَاتُ الثَّلاث فِي كِتَابِ اللهِ الكَرِيمِ[3]، وَوَرَدَ مِنْهَا عِنْدَ التِّرمِذِيِّ[4]: «غَفَّارٌ، وَغَفُورٌ»، وَهُمَا للمُبَالَغَةِ[5].

(١) انظر في تفسير الاسمين: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٧، وشأن الدعاء ص٥٢، والمنهاج في شعب الإيمان ١/٢٠١، والأسماء والصفات للبيهقي ١/١٤٩، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢/١٨٩، والمقصد الأسنى للغزالي ص٨٠، والأمد الأقصى لوحة: ٩٩، والأسنى ١/١٥٢، ١٥٤، ومنتهى المنى ص١٢٤، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٠٣، وللنسفي لوحة: ٣٥، وللحرالي لوحة: ١٣/أ، ولابن عربي ص٦٨، ولزروق ص٥١، والمنهل العذب لوحة: ١٦/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٥٣، وللكافيجي ص١٥١، وللسنوسي ص٣٢، وللعلقمي لوحة: ٦/أ، والعجالة الحسنى ص٣٥.

(٢) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٦، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٩٣، وشأن الدعاء ص٦٥، والزينة ٢/٩٧، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٠٥، والأسنى ١/١٦٤، ومنتهى المنى ص١٥٢، وشرح أسماء الله الحسنى ولابن عربي ص٩٧، وللحرالي لوحة: ٢٠/أ، ولزروق ص٦٩، والمنهل العذب لوحة: ١٢٦/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٨٩، وللكافيجي ص١٦٩، وللسنوسي ص٤٠، وللعلقمي لوحة: ٨/ب، والعجالة الحسنى ص٤٥.

(٣) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٥٠١ ـ ٥٠٢.

(٤) سننه ٥/٥٣١.

(٥) انظر: الأسنى ١/١٥٢، وشرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٦٠.

وتَعَدُّدُ هَذِهِ الصِّفَاتِ أَنْ يَكُونَ «الغَافِرُ»: مَنْ لَهُ أَصْلُ المَغْفِرَةِ.

وَ«الغَفَّارُ»: مَنْ تَتَكَرَّرُ مِنْهُ مَغْفِرَتُهُ عَلَى المُذْنِبِينَ، كُلَّمَا رَجَعُوا إليهِ[1].

وَ«الغَفُورُ»: مَنْ يَغْفِرُ للمُصِرِّينَ المُوحِّدِينَ في الآخِرَةِ، وَإِنْ كَانَتْ نُفُوسُهُم مُلَوَّثَةً بِالمَعَاصِي غَيْرَ طَاهِرَةٍ، فهُو الغَافِرُ، وَالغَفَّارُ، والغَفُورُ، وَلَهُ الغَفْرُ، والمَغْفِرَةُ، وَالغُفْرَانُ[2].

وَحَقِيقَةُ هَذِهِ الكَلِمَة فِي مَوضُوعِ اللِّسَانِ[3] تَرْجِعُ إلى السَّتْرِ وَالتَّغْطِيَةِ، وَمِنْهُ سُمِّي المِغْفَرُ[4] مِغْفَرًا؛ لأَنَّهُ يَسْتُرُ لَابِسَهُ[5]، واللهُ تَعَالَى

---

(١) قال الخطابي: «الغَفارُ: هُوَ الذي يَغْفِرُ ذُنُوبَ عِبَادِهِ مَرة بَعْدَ أخرَى، كُلّما تَكرَرَتِ التوْبَةُ فِيَ الذنْب مِنَ العَبْد، تَكررَتِ المَغْفِرَةُ...» شأن الدعاء ص٥٢.

(٢) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٩٦، والأسنى ١/١٦٤، ١٦٥.

(٣) في المقاييس ٤/٣٨٥: «غفر: الغين والفاء والراء عظم بابه الستر، ثم يشذ عنه ما يذكر، فالغفر: الستر، والغفران والغفر بمعنى، يقال: غفر الله ذنبه غفرا ومغفرة وغفرانا...». وانظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٧، وشأن الدعاء ص٥٢.

(٤) المغفر: الخُوذة. انظر: القاموس ص٤٢٥، وعمدة القاري ١/٢٢٦.
وقال أبو عبيد: «قال الأصمعيّ: المِغْفَرُ: زَرَدٌ يُنْسَجُ من الدروعِ على قَدْرِ الرَّأسِ، يُلبسُ تحتَ القَلَنْسُوةِ، والقَوْنَسُ: مُقَدَّمُ البَيْضَةِ» كتاب السلاح ص٢٩.
وانظر: الغريبين ٤/١٣٧٩، وشرح اسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٣٦، والنهاية لابن الأثير ٤/٣٧٤. ومنه حديث البخاري ٢/٦٥٥: «عن أَنَسِ بن مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دخل عَامَ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ الْمِغْفَرُ...».

(٥) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٩٣، وغريب الحديث للخطابي ٢/١٥٩، وسلاح المؤمن في الدعاء ص٢٥٩، والحجة في بيان المحجة ١/١٤٥، وكشف المشكل لابن الجوزي ١/٤٤٦، والمغرب في ترتيب المعرب ٢/١٠٦.

مَهْمَا غَفَرَ ذَنْبَ عَبْدِهِ، فَقَدْ أَسْدَلَ عَلَيهِ رَحْمَةً مِنْ لَدُنْهُ، وَوَضَعَ عَلَيهِ جُنَّةً وَاقِيَةً مِنْ نُورِهِ؛ لِيَنْجُوَ بِهَا[١].

فَالعَفْوُ مُشْعِرٌ بِمَحْوِ الظُّلْمَةِ، والغَفر مُشْعِرٌ بِوَضْعِ النُّورِ مَوْضِعهَا[٢]، وَبِهَا يَسْتُرُ عَوْرَةَ العَبْدِ، وَلِذَلِكَ قَرَنَ[٣] بَيْنَهُمَا فِي الذِّكْرِ، فَقَالَ[٤]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾[٥].

فائدة علمية

عَفْوُ اللهِ تَعَالَى وَمَغْفِرَتُهُ لمَنْ أَنَابَ إِليهِ بَعْدَ زَلَّتِهِ مَنْصُوصٌ فِي آيِ الكِتَابِ، وَهَذَا لَيسَ فيهِ اختلافٌ؛ لأَنَّهَا نُصُوصٌ تَنَاوَلَتْ العُمُومَ لَا الخُصُوصَ.

فَكُلُّ مَنْ أَقْلَعَ عَنْ زَلَّتِهِ، وَصَدَقَ اللهَ فِي تَوْبَتِهِ، عَفَا اللهُ عَنْهُ، وَغَفَرَ لَهُ، وَعَادَ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ[٦]، قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي الكُفَّارِ: ﴿إِن يَنتَهُوا

(١) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٨.

(٢) أي: موضع محو الظلمة.

(٣) في (ب، ج، د): فرّق، والأصح المثبت.

(٤) سورة الحج: ٦٠. وانظر: التسهيل لابن جزي ٤٥/٣، والبحر المحيط لأبي حيان ٣٥٥/٦.

(٥) نقل القرطبي هذه الفقرة عن المؤلف دون نسبة في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١٥٣/١.

(٦) وفاقا لما أخرجه ابن ماجه في سننه ١٤١٩/٢ ـ بَاب ذِكْرِ التَّوْبَةِ، بلفظ: «... عن أبي عُبَيْدَةَ بن عبد اللهِ عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: التَّائِبُ من الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ له».

يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾[1]، وَقَالَ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[2]، وَقَالَ: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾[3]، وَهَذَا كَثِيرٌ مُتَكَرِّرٌ فِي آيِ الكِتَابِ، وَقَدْ قَامَتْ عَلَيهَا أَدِلَّةُ النَّقْلِ.

وَالمُعْتَزِلِيّ يُضِيفُ إِليهَا حَاكِمَ العَقْلِ، وَيَجْعَلُ العَفْوَ وَالمَغْفِرَةَ مِمَّا يَجِبُ للعَبْدِ التَّائِبِ عَلَى الرَّبِّ[4].

وَمَذْهَبُ أَهْلِ الحَقِّ[5]: أَنَّهُ لا يَجِبُ عَلَى اللهِ شَيءٌ للخَلْقِ[6].

وَأَمَّا[7] عَفْوُ اللهِ وَمَغْفِرَتُهُ فِي الآخِرَةِ للنُّفُوسِ المُصِرَّةِ عَلَى الذُّنُوبِ، المُؤمِنَةِ بِاللهِ تَعَالَى بعقدٍ[8] خَالِصٍ من شَوَائِبِ الكُفْرِ، فَدَلَّتْ عَلَيهَا آيُ

---

(١) سورة الأنفال: ٣٨.

(٢) سورة الشورى: ٢٥.

(٣) سورة طه: ٨٢.

(٤) قال الجويني: «وذهب المعتزلة إلى أن الثواب حتم على الله تعالى، والعقاب واجب على مقترف الكبيرة، إذا لم يَتُب عنها...» الإرشاد ص٣٨١. وانظر: المواقف ٤٩٢/٣، والاقتصاد في الاعتقاد للغزالي ص١٢٩، وشرح الأصول الخمسة ص٦١٢، والمحصل للرازي ص٢٠٤.

(٥) في (أ): بعد.

(٦) نقل القرطبي هذه الفقرة، والتي قبلها بدون نسبة عن المؤلف في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/١٥٨.

(٧) في (و): وإنما.

(٨) قال الآمدي: «... مذهب أهل الحق: أنه لا يجب على الله تعالى شيء، وأنه إن أنعم فبفضله، وإن انتقم فبعدله. ووافقهم على ذلك البلخي من المعتزلة. وذهب الباقون من المعتزلة: إلى أنه يجب على الله تعالى عقلا أن يثيب المطيع على طاعته، إذا لم=

الكِتَابِ، وَالآثَارُ الصَّحِيحَةُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَجْمَعَ عَلَيهَا أَهْلُ الاستِبْصَارِ مِن النُّظَّارِ، وَلَمْ يُنْكِرْهَا إِلَّا مَنْ طَمَسَ اللهُ بَصِيرَتَهُ عَنْ لَمح الأَنْوَارِ الطَّالِعَةِ مِنْ مَطْلَعِ الحَقِّ، فَضَيَّقَ رَحْمَةَ اللهِ فِي الأُخْرَى عَنِ[1] العُصَاةِ مِنَ الخَلْقِ.

وَإِنَّمَا دَعَاهُ إلى هَذَا مَا أَتْبَعَهُ [٩٨/ب] مِنْ حَاكِمِ العَقْلِ، وَتَأَوَّلَهُ عَلَى هَوَاهُ مِنْ مَوَارِدِ النَّقْلِ، فَزَعَمَ أَنَّهُ مَنْ لَمْ يَتَوَجَّهْ إلى اللهِ في الدُّنيَا بِالتَّوْبَةِ بَعْدَ الحَوْبَةِ، وَقَدِمَ عَلَى اللهِ بِظُلْمَةِ ذُنُوبِهِ، لَمْ يَكُنْ لَهُ في العَفْوِ والمَغْفِرَةِ نَصِيبٌ، إِذِ الظُّلْمَةُ المُكْتَسَبَةُ مِنَ السَّيئَاتِ لَا تَمْتَحِي[2] إِلَّا بِنُورٍ مُكْتَسَبٍ من الحَسَنَاتِ، وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا في محلِّ الكَسْبِ، وَهِيَ الدُّنيَا، وَقَدْ رَدَّ اللهُ عَلَيهِ في قَولِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ

= يقارنها محبط، وأن يعاقب العاصي على معصيته إن مات من غير توبة...» أبكار الأفكار ٣٥١/٤.

وقال الجُويني أيضًا: «لا يجب على الله تعالى شيء، وما أنعم به فهو فضل منه، وما عاقب به فهو عدل منه، ويجب على العبد ما يوجبه الله تعالى عليه، ولا يستفاد بمجرد العقول وجوب شيء، بل جميع الأحكام المتعلقة بالتكاليف متلقاة من قضية الشرع وموجب السمع، والدليل على أنه لا يجب على الله شيء أن حقيقة الواجب ما يستوجب اللوم بتركه والرب سبحانه وتعالى يتعالى عن التعرض لذلك...» لمع الأدلة ص١٢٢.

وانظر: الإرشاد للجويني ص٢٦٨، ٣٨١، واللمع للأشعري ص١١٥، وأبكار الافكار ١٥١/٢.

(١) في (ب، ج، د): على.

(٢) في (د): تمحى.

وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[1].

فَالمُشْرِكُ لا حَظَّ لَهُ في العَفْوِ وَالمَغْفِرَةِ، والتَّائِبُ في الدُّنيا مِنْ ذَنْبِهِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ، وَالمُؤمِنُ المُذْنِبُ القَادِمُ على اللهِ سُبْحَانَهُ[2] بِإِصْرَارِهِ فِي مَشِيئَتِهِ، إِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ مُدَّةً مَا بِجَرِيرَتِهِ[3]، ثُمَّ عَفَا عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَفَا [عَنْهُ][4] وَغَفَرَ لَهُ دُونَ عِقَابٍ، وَهَذَا الاعتِقَادُ هُو عَيْنُ الصَّوَابِ، وَقَدْ بَيَّنْتُهُ أَوْضَحَ بَيَانٍ في كِتَابِ: «**الحَقائِق الوَاضِحَاتِ في شَرْحِ البَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ**»[5].

فائدةٌ عمليّةٌ

إِذَا مَنَّ اللهُ عَلَيكَ بِصِحَّةِ عَقِيدَتِكَ، وَعَلِمْتَ أَنَّ اللهَ قَادِرٌ عَلَى غَفْرِ جَرِيرَتِكَ، وَإِنْ قَدِمْتَ عَلَيهِ فِي الأُخْرَى مُصِرًّا عَلَى الذُّنُوبِ[6]، وَلَمْ يَكُنْ فِي صَحِيفَتِكَ إِلَّا نُورُ التَّوْحِيدِ، فَعِشْ مَعَ هَذَا وَلَا تَغْتَرّ، وَلَا تَمْكُثْ عَلَى العِصْيَانِ وَلا تُصِرّ، فَإِنْ نَجَوتَ مِنَ الخُلُودِ فِي النَّارِ فَرُبَّمَا جَرَى عَلَيكَ العَدْلُ فِي الحُكْمِ، فَعُوقِبْتَ مُدَّةً عَلَى مَا أَتَيتَ مِنْ الجُرْمِ، وَإِنْ

---

(١) سورة النساء: ٤٨.

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٣) الجريرة: الذنب والجناية.

(٤) زيادة من (ب، ج، د، و).

(٥) ص ٩٥، وما بعدها.

(٦) في (أ، ب، ج، د): بالذنوب، والأصح المثبت.

تَطَرَّقَ إِليكَ العَفْوُ وَالغُفْرَانُ دُونَ عِقَابٍ، فَأَلَمُ التَّوْبِيخِ وَالقَرْعِ عَذَابٌ، بَلْ مُنَاقَشَةُ الحِسَابِ[1]، فَإِنَّهُ مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ عُذِّبَ، والتَّائِبُ عَنْ هَذا كُلِّهِ بِمَعزِلٍ.

فاستعِدَّ فِي الدُّنيا لِعَفْوِهِ وَمَغْفِرَتِهِ بِالمَتَابِ، تُقْدِمُ عَلَيهِ فِي الأُخْرَى وَأَنْتَ مِبْيَضُّ الكِتَابِ، وَإِذَا كُنْتَ مِمَّنْ يُحِبُّ عَفْوَ اللهِ وغَفْرَهُ، فَلْتَعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَلْتَغْفِرْ لِمَنْ أَسَاءَ إِليكَ، فَتَسْتَحِقّ مِنْ عَفْوِهِ وَغَفْرِهِ أَوْفَي نَصِيب، وَتَكُون مِنْهُ بِهَذَا[2] الوَصْف في مَنْزِلٍ قَرِيبٍ.

** ** **

(١) سقط هذا اللفظ من (وو).

(٢) في (ب، ج، د): بذلك.

غَنِيٌّ[1]

هَذَا الوَصْفُ مِمَّا وَرَدَ فِي الكِتَابِ العَزِيزِ[2]، وَعِنْدَ التِّرمِذِيِّ[3].

وَوَزْنُهُ «فَعِيلٌ» مِنَ الغَنَاءِ[4]، وَهُو وَصْفٌ ذَاتِيٌّ للهِ تَعَالَى فِيهِ مَعْنَى السَّلْبِ؛ لأَنَّهُ بَرِيءٌ عَنِ[5] الاحتِيَاجِ إلى غَيرِهِ، والكُلُّ مُحْتَاجٌ إلى خَيْرِهِ، وَلِذَلِكَ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[6].

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٣، وشأن الدعاء ص٩٢، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٤٤، والأسنى ص٢٠٥ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٤٣، وللحرالي لوحة: ٥١/ب، ومنتهى المنى ص٢١٥، وشرح أسماء الله الحسنى لابن عربي ص١٧٩، ولزروق ص١٢٣، والمنهل العذب لوحة: ٦٢/أ، ودقائق الإشارات لوحة: ١٣/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٦١، وللكافيجي ص٢١٣، وللسنوسي ص٦١، وللعلقمي لوحة: ١٣/أ، والعجالة الحسنى ص٦٦.

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٥٠٦.

(٣) سننه ٥/٥٣١.

(٤) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١١٩، والأسنى ص٢٠٦ ـ ط/العصرية.

(٥) في (د): من.

(٦) سورة فاطر: ١٥.

وَغِنَاءُ اللهِ تَعَالَى: [هُو][1] استغْنَاؤُهُ بِذَاتِهِ وَاكْتِفَاؤُهُ بِنَفْسِهِ مِنْ غَيْرِهِ[2]، وَلَيسَ غِنَاؤُهُ بِكَثْرَةِ المُتَمَلَّكَاتِ، وَلَا مِنْ طَرِيقِ أَنَّ لَهُ خَزَائِنَ [٩٩/أ] الأَرضِ والسَّمَاواتِ[3]، فَقَدْ كَانَتْ ذَاتُهُ غَنِيَّةً، وَلَمْ يَكُنْ مَوجُودٌ في البَرِيَّةِ، وَإِنَّمَا الغَنِيُّ بِغَيرِهِ هُو مِنْ سِوَاهُ سُبْحَانَهُ، وَلَكِنَّ العَبْدَ الَّذِي أَغْنَاهُ اللهُ تَعَالَى بِكَثْرَةِ مَا خَوَّلَهُ وَمَلَّكَهُ، هُوَ فَقِيرٌ في كُلِّ حِينٍ من جِهَتَينِ:

إِحْدَاهُمَا: أَنَّ وَرَاءَ مَا أَعْطَاهُ مِنْ العَطَاءِ[4] [مَا][5] لا يُحْصَى، إِذْ بِيَدِ اللهِ خَزَائِنُ الأَرضِ وَالسَّمَاءِ، فَعَلَى هَذَا هُو غَنِيٌّ بِمَا أَعْطَاهُ، فَقِيرٌ إلى مَا لَم يُعْطِه.

وَالثَّانِيَةُ: أَنَّ ذَلِكَ الغِنَى عندَهُ عَارِيَةٌ، يُمْكِنُ اِرْتِجَاعُهَا في كُلِّ لَحْظَةٍ، وَإِنْ لَمْ تَرْتَجِعْ، وَلَكِنَّ ارْتِجَاعَهَا في الإِمكَانِ، فَلِذَلِكَ يَكُونُ غِنَاءُ المَخْلُوقِ ذَا نُقْصَانٍ.

فائدة علمية وعملية

إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى غَنِيٌّ وَمُغْنٍ، فَاعْلَمْ أَنْ كَوْنَهُ غَنِيًّا وَصْفٌ

---

(١) زيادة من (ب، ج، د، و).

(٢) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٣، وشأن الدعاء ص٩٢.

(٣) مِصْداقًا لقوله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [المنافقون: ٧].

(٤) في (أ): العطايا.

(٥) زيادة من (ب، ج، د).

لِذَاتِهِ سَلْبِيٌّ[١]، وَكَونُهُ مُغْنِيًا وَصْفٌ فِعْلِيٌّ، وَصِفَاتُ الذَّاتِ قَدِيمَةٌ، وَصِفَاتِ الأَفْعَالِ مُحْدَثَةٌ، وَإِنَّمَا هُو مُغْنٍ بِكَونِهِ مَالِكًا جَوَادًا، فَبِجُودِهِ يَهَبُ مِنْ مُتَمَلَّكَاتِهِ مَا يُرِيدُ، فَيُغْنِي بِهِ العَبِيدَ، وَغِنَاهُ الذَّاتِيّ قَدِيمٌ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ أَفْقَرَ النَّاسِ إلى اللهِ تَعَالى أَغْنَاهُم؛ لأَنَّهُ كُلَّمَا افتَقَرَ إِليهِ أَدَرَّ خَيْرَهُ عليهِ، وَمِنْ المُحَالِ أَنْ يَفْتَقِرَ أَحَدٌ إلى اللهِ وَيَلْجَأَ إليهِ فَلا يُغْنِيهِ!، نَعَمْ، قَدْ يَمْنَعُهُ الأَعْرَاضَ الدُّنيَوِيَّة، وَيَدَّخِر لَهُ النَّفَائِس الأُخْرَوِيَّة، وَذَلِكَ هُو الغِنَي الحَقِيقِيّ.

فَمَنْ افتقَرَ إلى اللهِ الافتِقَارَ الحَقِيقِيّ، وَسَأَلَهُ[٢] الغِنَي البَاقِي لَا العَرَضِي، فَأَغنَى نَفْسَهُ الفَقِيرَةَ بِعُلُومِهِ المُنِيرَة، فاستَفَادَ وَأَفَادَ، وَأَنْفَقَ مِنْ مَالٍ لا يَخَافُ عَلَيهِ النَّفَاد، فهذَا هُو الغَنيُّ فِي الدُّنيَا وَفِي المَعَادِ، وَالبَاقِي بِغِنَاهُ أَبَدَ الآبَادِ، وَمَنْ حَرَمَهُ هَذَا الغِنَى، فَلَو نَالَ جَمِيعَ[٣] مُلْك الدُّنيا فهُو فَقِيرٌ، وَلِذَلِكَ قِيلَ: مَنْ جَهِلَ اللهَ، فَذَاكَ الفَقِيرُ[٤].

*** *** ***

(١) سقط هذا اللفظ من (د).

(٢) في (أ): وما له.

(٣) في (ج): ملك جميع.

(٤) نقل القرطبي هذه الفقرة عن المؤلف بدون نسبة في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢٠٨ ـ ط/العصرية.

غَالِبٌ[1]

لَمْ تَرِدْ هَذِهِ الصِّفَةُ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ، وَوَرَدَتْ عِنْدَ غَيْرِهِ فِي الأَسْمَاءِ المَعْدُودَةِ، وَوَرَدَ فِي القُرْآنِ: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾[2]، وَوَرَدَ الفِعْلُ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ[3].

وَهَذِهِ الصِّفَةُ مِنْ صِفَاتِ الأَفْعَالِ، وَالغَلَبُ وَالغَلَبَةُ فِي مَوْضُوعِ اللِّسَانِ سِيَّان[4]، مِثْل: الجَلَبِ والجَلَبَةِ[5].

يُقَالُ[6]: غَلَبْتُ غَلَبًا وَغَلَبَةً.

---

(١) انظر في تفسير **هذا الاسم**: المنهاج في شعب الإيمان ١/١٩٨، والأسماء والصفات ١/١١٤، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢٤٨ ـ ط/العصرية، ودقائق الإشارات لوحة: ١٤/ب.

(٢) سورة يوسف: ٢١.

(٣) كـ«غلب»، و«يغلب»، و«سيغلبوا»، ونحو ذلك. انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٥٠٣.

(٤) في المقاييس ٤/٣٣٨: «غلب: الغين واللام والباء أصل صحيح يدل على قوة وقهر وشدة، من ذلك: غلب الرجل غلبا وغلبا وغلبة..».

(٥) قال الزمخشري: «الجلب بمعنى الجلبة وهي التصويت» الفائق ١/٢٢٤. وانظر: الغريبين ٤/١٣٨١، وتفسير غريب ما في الصحيحين ص٥٦٠.

(٦) انظر: العين ٤/٤٢٠، والتهذيب، والمحكم: «غ ل ب»، والمفردات للراغب ص٣٦٣.

وغَلَبَةُ اللهِ تَعَالَى لِمَنْ طَالَبَهُ؛ هِي قُدْرَتُهُ عَلَيهِ، وَأَخْذُهُ عَلَى مَا يُرِيدُ، فَمُغَالِبُ اللهِ مَغْلُوبٌ(١)، وَلِذَلِكَ قَالَ حَسَّانُ(٢):

وَلَيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الْغَلَّابِ

وُصِفَ اللهُ تَعَالَى بِصِفَةِ المُبَالَغَةِ [مِن الغَلَبَةِ](٣)، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ﴾(٤).

فَمَنْ تَمَسَّكَ بِاللهِ تَعَالَى فَهُو الغَالِبُ، وَلَو أَنَّ جَمِيعَ مَنْ فِي الأَرْضِ لَهُ طَالِبٌ(٥).

---

(١) انظر: المحرر الوجيز ٢/٦٩، والأسنى ص٢٤٩ ـ العصرية.

(٢) من الكامل، في ديوانه ص٣٧٣، وصدره فيه:

زَعَمَتْ سخِينَةُ أنْ سَتَغْلِبُ رَبَّهَا

ونُسب لحسان في: المحكم «س خ ن»، والعقد الفريد ٢/٢٧٧، ٥/٢٤٣، ٢٦١، ٣/٣٠٧.

ولكعب بن مالك الأنصاري في ديوانه ص١٨٢. ونُسب إليه في: طبقات فحول الشعراء ١/٢٢٢، وغريب الحديث لابن قتيبة ٢/٤١٥، ومعجم الصحابة ٣/٧٥، والإشراف في منازل الأشراف ص٢٠٦، والتهذيب «غ ل ب»، والجمهرة ١/٥٨٣، ٢/٨١٦، والأغاني ١٦/٢٤٦، والإصابة ٦/٣٦٤، وأساس البلاغة «س خ ن»، والفائق ١/٨٠.

ولعبد الله بن الزبعرى في: معجم البلدان ٥/٢٧٧، ومجمع الأمثال ٢/٤٣١.

والغلَّاب: كثير الغَلَبة.

(٣) زيادة من (ب، ج، د).

(٤) سورة المجادلة: ٢١.

(٥) نقل القرطبي هذه العبارة عن المؤلف دون نسبة في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢٤٩ ـ ط/العصرية.

فائدةٌ علميةٌ وعمليةٌ

نَفْسُ الإِنْسَانِ قَدِ اكتَنَفَهَا جُنْدَانِ [٩٩/ب]؛ جُنْدُ الرَّحْمَنِ، وَجُنْدُ الشَّيطَانِ، وَجُنْدُ اللهِ هُو الغَالِبُ مَهْمَا أَيَّدَ اللهُ النَّفْسَ بِالتَّقَوِّي، فَتَقَوَّتْ بِهِ، وَإِنْ تَرَكَهَا مَعَ الهَوَى كَانَ الشَّيطَانُ هو الغَالِبُ، من طَرِيقِ ضَعْفِ النَّفْسِ بِالهَوَى، لَا أَنَّ جُنْدَ اللهِ تَعَالَى مَغْلُوبٌ، وَبِالإِضَافَةِ إلى جُنْدِ اللهِ تَعَالَى قَالَ في الشَّيطَانِ: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾(١)، وَبِالإِضَافَةِ إلى هَوَى النَّفْسِ قَالَ: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾(٢).

فَتَقَوَّ بِالتَّقْوَى عَلَى الهَوَى يَتَّصِلْ بِكَ مَدَدُ اللهِ تَعَالَى، فَتكُونَ غَالِبًا، وَإِنْ لَمْ تُصَاحِبْ نَفْسكَ التَّقوى غَلَبَ عليهَا الهَوَى، وَلَمْ يَتَّصِلْ بِكَ مَدَدُ اللهِ تَعَالَى فَكُنْتَ(٣) مَغْلُوبًا، وَأَصْبَحَ قَلْبُكَ عَنِ الحَقِّ مَقْلُوبًا.

** ** **

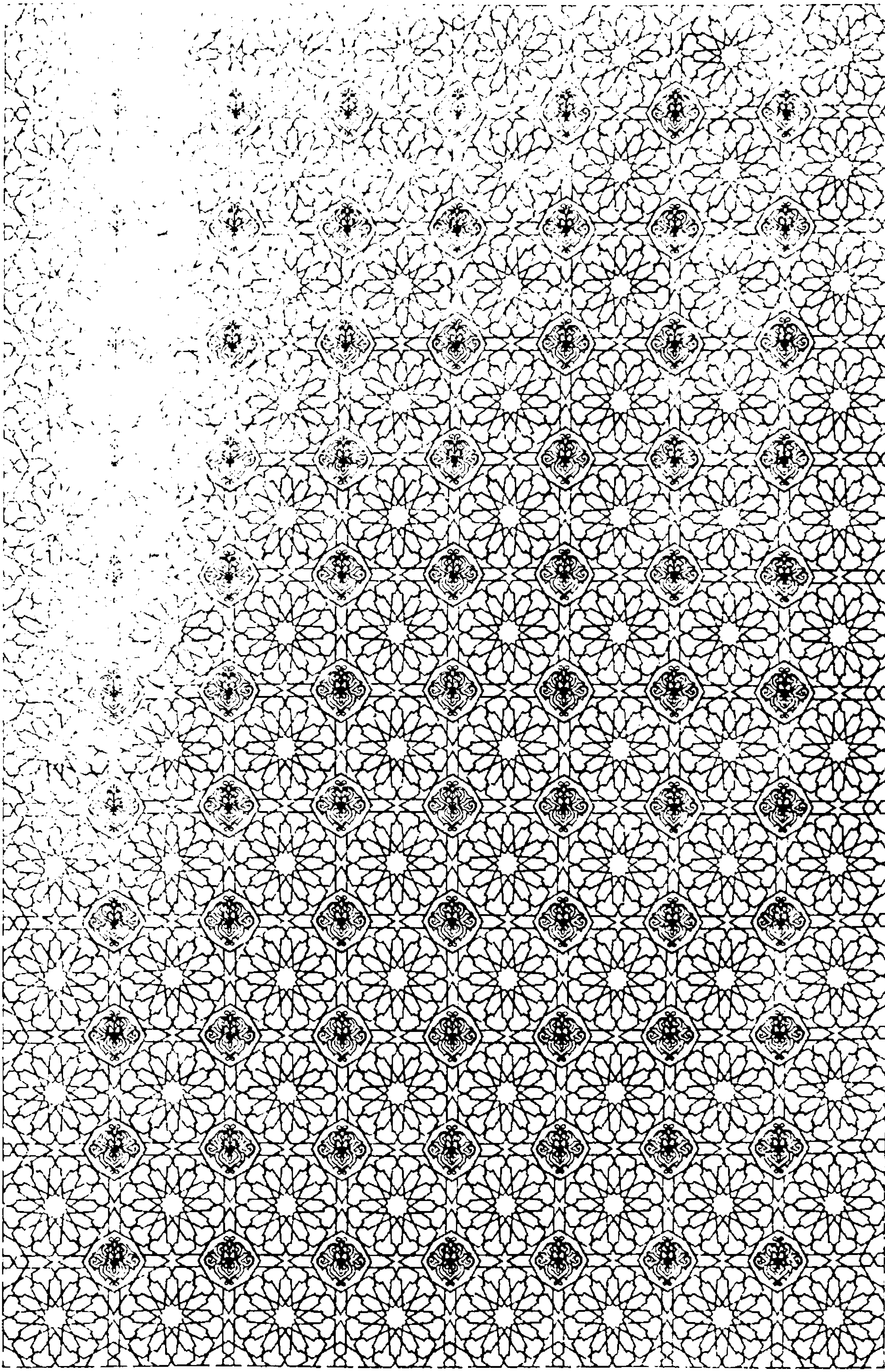
---

(١) سورة النساء: ٧٦.

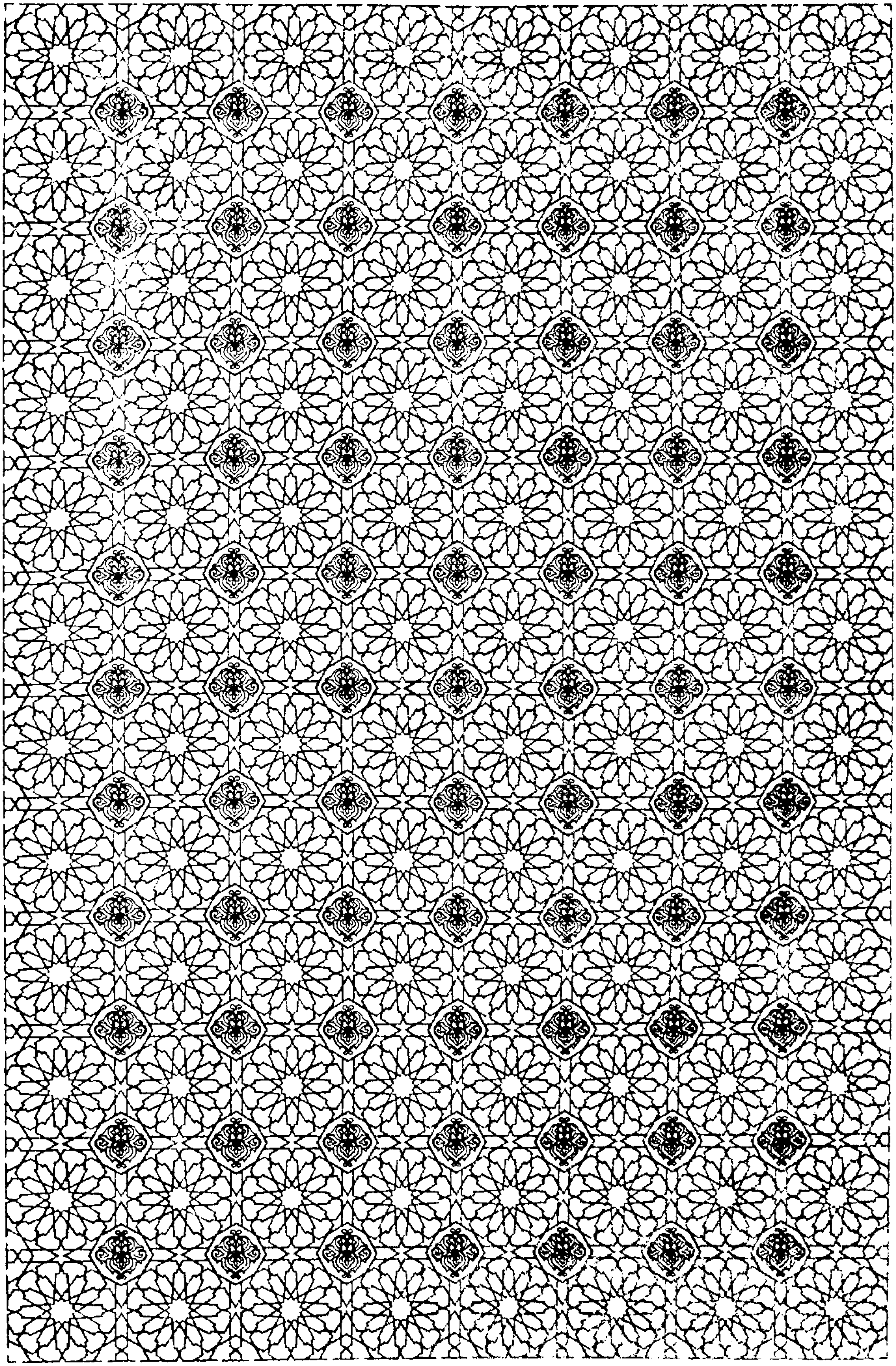
(٢) سورة الإسراء: ٦٢.

قال ابن الجوزي: «قوله تعالى لأحتنكن ذريته فيه ثلاثة أقوال: أحدها: لأستولين عليهم، قاله ابن عباس والفراء. والثاني: لأضلنهم، قاله ابن زيد. والثالث: لأستأصلنهم، يقال: احتنك الجراد ما على الأرض؛ إذا أكله، واحتنك فلان ما عند فلان من العلم؛ إذا استقصاه، فالمعنى: لأقودنهم كيف شئت، هذا قول ابن قتيبة» زاد المسير ٥/٥٧.

(٣) في (ب، ج، د): كنت.



حَرۡفُ الفَاءِ



فَتَّاحٌ(١)

وَرَدَتْ هَذِهْ الصِّفَةُ(٢) فِي القُرآنِ(٣)، وَعِنْدَ التِّرمِذِيّ(٤)، وَهِي صِفَةُ مُبالَغَةٍ مِن الفَتْحِ(٥).

وَحَقِيقَةُ الفَتْحِ فِي أَصْلِ اللسَانِ(٦): فَرَجُ مُغْلَق، وَسُمِّيَ المِفْتَح(٧)؛

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٩، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٨٩، وشأن الدعاء ص٥٦، والمقصد الأسنى للغزالي ص٨٦، والأسنى للقرطبي ١/٢٢٠، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٢٨، وللنسفي لوحة: ٣٨، وللحرالي لوحة: ١٤/ب، ومنتهى المنى ص١٣٣، والمنهل العذب في شرح أسماء الرب لوحة: ١٧/ب، وشرح أسماء الله الحسنى وللقشيري ص١١٥، ولابن عربي ص٧٣، ولزروق ص٥٥، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٦٠، وللكافيجي ص١٥٧، وللسنوسي ص٣٥، وللعلقمي لوحة: ٦/ب، والعجالة الحسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٣٨.

(٢) في (ب، ج، د): الصيغة.

(٣) في قوله ﷻ: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ [سبأ: ٢٦].

(٤) سننه ٥/٥٣١.

(٥) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٢٢٠.

(٦) في المقاييس ٤/٤٦٩: «فتح: الفاء والتاء والحاء أصل صحيح يدل على خلاف الإغلاق، يقال: فتحت الباب وغيره فَتحًا، ثُمَّ يحمل عَلَى هذا سائر ما في هذا البناء، فالفتح والفتاحة: الحكم».

(٧) في (و): الفتح، والأصح المثبت.

وفي التهذيب «ف ت ح»: «... يقال للذي يُفْتَح به المِغْلاَق مِفتح ـ بكسر الميم ـ،=

لأَنَّ بِهِ يُفَرَّجُ الغَلْقُ، وَسُمِّيَ القَاضِي فَتَّاحًا؛ لِكَشْفِهِ المُبْهَمَات، وَفَتْحِهِ المُغْلَقَات[(١)].

فَـ«الفَتَّاحُ» فِي وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ يَكُونُ وَصْفًا رَاجِعًا إِلى كَلامِهِ، وَيَكُونُ مِنْ صِفَاتِ أَفْعَالِهِ؛ فَإِذَا كَانَ الفَتْحُ هُو نَفْس الحُكْم مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾[(٢)]؛ أَيْ: احْكُمْ[(٣)]، فَيَصِحُّ صَرْفُهُ إِلى الكَلامِ القَدِيمِ؛ لأَنَّ بِهِ يَقَعُ الحُكْمُ بَيْنَ العَالمِينَ؛ وَإِذَا كَانَ الفَتْحُ هُو نَفْس الفِعْلِ، فَيَكُونُ الفَتَّاحُ مِنْ صِفَاتِ الأَفْعَالِ[(٤)].

ثُمَّ أَنْوَاعُ فَتْحِهِ فِي العَالَمِ كَثِيرَةٌ، لَا تُحْصَى، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ تُسْتَقْصَى.

فائدة علمية وعملية

مَفَاتِحُ الغَيْبِ الَّتِي يَفْتَحُ اللهُ بِهَا مَا كَانَ مَكْنُونًا فِي غَيْبِ

= ومِفتاح، وجمْعُهما: مَفَاتح ومفَاتيح، وهذا قول النحويين».

(١) أي: بين الخِصْمين، وغيرهما. انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٩، وتفسير أسماء الله الحسنى ص١٨٩، وشأن الدعاء ص٥٦، والأسنى ١/٢٢٠.

(٢) سورة الأعراف: ٨٩.

(٣) انظر: الزاهر لابن الأنباري ١/٩٣، ومعاني القرآن للنحاس ٥/٣١٤، وشرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٣٨، والتسهيل لابن جزي ٢/٣٩، والمفردات للراغب ص٣٧٠، ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ص٤٦٢.

(٤) نقل القرطبي هذه الفقرة من بدايتها إلى هنا عن المؤلف بدون نسبة في: الأسنى ١/٢٢٣.

عِلْمِهِ[١]، فَيخْرُجُ للوجُودِ بِهَا مَا شَاءَ مِنْ مَوجُودٍ، هِي آثَارُ قُدْرَتِهِ، وَهُو الفَتَّاحُ بِقُدْرَتِهِ مَا شَاءَ أَنْ يَفْتَحَ، فَقَدْ فَتَحَ الوجُودَ أَوَّلاً، فَصَارَ[٢] بِفَتْحِهِ مُفْتَتَحًا، وَيَفْتَحُ مَا شَاءَ عَلَى التَّدْرِيجِ، كَمَا قَالَ: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[٣].
وَلمَّا كَانَ مَا في الإِمْكَانِ مُغَيَّبًا عَنْ كُلِّ مَوجُودٍ فِي الوجُودِ سِوَاهُ، قَالَ اللهُ تعَالَى[٤]: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾[٥].

وَإِذَا عَلِمْتَ أَنَّ أَنْوَاعَ فَتْحِهِ في الوجُودِ كَثِيرَةٌ، فَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ تعَالَى يَخُصُّ الإِنْسَانَ بِفَتْحَيْنِ: فَتْحٌ ظَاهِرٌ، وَفَتْحٌ بَاطِنٌ.

وَالفَتْحُ البَاطِنُ: هُو فَتْحُ قُفْلِ قَلْبِهِ، حَتَّى يُبْصِرَ هُدَى رَبِّهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى[٦]: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[٧].

---

(١) في (و): علم غيبه.
(٢) في (د): فكان.
(٣) سورة الرحمن: ٢٩.
(٤) سورة الأنعام: ٥٩.
(٥) قرَّر ذلك النَّسفي بقوله تلو الآية: «المفاتح: جمع مفتح، وهو المفتاح، وهى خزائن العذاب والرزق، أو ما غاب عن العباد من الثواب والعقاب، والآجال والاحوال، جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة؛ لأن المفاتح يتوصل بها إلى ما في الخزائن المستوثق منها بالإغلاق والإقفال، ومن علم مفاتحها وكيفية فتحها، توصل اليها، فأراد أنه هو المتوصل إلى المغيبات وحده، لا يتوصل إليها غيره، كمن عنده مفاتح أقفال المخازن ويعلم فتحها، فهو المتوصل إلى ما في المخازن....» تفسيره ٢/٣١٨.
(٦) سورة الزمر: ٢٢.
(٧) قال أبو السعود: «.. وشرح الصدر للإسلام عبارة عن تكميل الاستعداد له، فإنه=

وَهَذَا الفَتْحُ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ، وَقَدْ أَخَذَ كُلُّ مُؤْمِنٍ مِنْهُ بِحَظٍ، فَفَازَ الأَنبِيَاءُ مِنْهُ بِالقِسْمِ الأَعْلَى، ثُمَّ [مِنْ][1] بَعْدِهِم الأَولِيَاءُ، ثُمَّ العُلَمَاءُ، ثُمَّ عَوَامُّ المُؤمِنِينَ [١٠٠/أ]، وَلَمْ يُخَيِّبِ[2] اللهُ[3] مِنْهُ سِوَى الكَافِرِينَ، فَهُم الذِينَ ضَرَبَ بَيْنَهُم وبَيْنَ رَحْمَتِهِ أَكْثَفَ حِجَابٍ، وَحَالَ بينَهُم وَبَينَ خُصُوصِيَّةِ فَتْحِهِ بِأَمْنَعِ بَابٍ، لَا يُفْتَحُ غَلْقُهُ في الدُّنيَا، وَلَذِلِكَ لَا يُفْتَحُ لَهُم إِذَا قَدِمُوا عَلَيهِ أَبْوابَ السَّمَاءِ.

فَيَا مَنْ فَتَحَ اللهُ أَقْفَالَ قَلْبِهِ، وَأَفَاضَ عَلَيهِ نُورًا مِنْ عِنْدِهِ، حُلّ أَقْفَالَ القُلُوبِ الجَاهِلَةِ بِمَفَاتِحِ العُلُومِ، وَكُنْ فَتَّاحًا كَمَا فَتَحَ اللهُ عَلَيكَ[4]، وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ [اللهُ][5] إِليكَ.

= محل للقلب الذي هو منبع للروح التي تتعلق بها النفس القابلة للإسلام، فانشراحه مستدع لاتساع القلب واستضاءته بنوره، فإنه روي أنه ﷺ قال: إذا دخل النور القلب انشرح وانفسح، فقيل: فما علامة ذلك؟ قال ﷺ: الإنابة الى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والتأهب للموت قبل نُزُوله» تفسيره ٧/٢٥٠.

(١) زيادة من (و).

(٢) في (د): يخب منه.

(٣) سقط هذا اللفظ (ب، ج، د).

(٤) وفاقًا لما أخرجه ابن ماجه في سننه ٨٦/١ ـ بَاب من كان مِفْتَاحًا لِلْخَيْرِ: «عن أَنَسِ بن مَالِكٍ قال: قال رسول الله ﷺ: إِنَّ من الناس مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ، وَإِنَّ من الناس مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ الله مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ على يَدَيْهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ الله مَفَاتِيحَ الشَّرِّ على يَدَيْهِ».

(٥) زيادة (ب، ج، د).

وَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَصِلْ إِلى هَذَا المَقَامِ مِنَ الفَتْحِ، وَفتحَ عَلَيكَ بِالرِّزْقِ الظَّاهِرِ؛ رِزْق الأَشْبَاحِ، فكُنْ ذَا يَدٍ سَمْحَةٍ وَقَلْبٍ فتَّاحٍ، فَإِنَّمَا تُنْفِقُ مِنْ خزَائِنِهِ الَّتِي لَا تُغْلَقُ، وَلَا يَضِيعُ لهَا مِفْتَاحٌ[1].

❊❊ ❊❊ ❊❊

(١) نقل القرطبي كلام المؤلف من قوله: وَهَذَا الفَتْحُ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ.... إلى هنا دون نسبة في: الأسنى ١/٢٢٥ ـ ٢٢٦.

فَاطِرٌ(١)

لَمْ تَرِدْ هَذِهِ الصِّفَةُ عِنْدَ التِّرمِذِيِّ، وَوَرَدَتْ عِنْدَ غَيْرِهِ في الأَسمَاءِ المَعْدُودَةِ(٢)، وَجَاءَ في القُرآنِ: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾(٣)، وَهُو مِنْ صِفَاتِ الفِعْلِ.

وَمَعْنَى «الفَاطِر» في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ: المُخْتَرِعُ والمُبْدِعُ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ(٤).

وَرُوِيَ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ [أَنَّهُ] قَالَ(٥): «مَا كُنْتُ أَدْرِي مَا ﴿فَاطِرُ

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: شأن الدعاء ص١٠٣، والمنهاج في شعب الإيمان للحليمي ١/١٩٤، والأسماء والصفات للبيهقي ١/٧٥، والغريبين للهروي ٥/١٤٥٩، وشرح الأسماء الحسنى لابن برجان ٢/١٧٤، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٣٤٥ ـ ط/العصرية، ودقائق الإشارات لوحة: ٨/ب.

(٢) كما في: المستدرك ١/٦٣، والاعتقاد للبيهقي ص٥١، وكنز العمال ١/٢٢٨، والدر المنثور ٣/٦١٥.

(٣) سورة الأنعام: ١٤، وغيرها. انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٥٢٣.

(٤) انظر: شأن الدعاء ص١٠٣، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٣٤٧ - ط/العصرية.

(٥) انظر قوله في: شعب الإيمان ٢/٢٥٨، وغريب الحديث لابن سلام ٤/٣٧٣، وجامع البيان للطبري ٧/١٥٩، ومعاني القرآن للنحاس ٥/٤٣٥، الغريبين للهروي ٥/١٤٥٩، والكشف والبيان للثعلبي ٤/١٣٨، والمحرر الوجيز ١/٤٦، وتفسير=

ﭐلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾! حَتَّى اخْتَصَمَ إِلَيَّ أَعْرابِيَّانِ في بِئْرٍ؟، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَنَا فَطَرْتُهَا؛ أَيْ: [أَنَا][1] ابْتَدَأْتُهَا».

وَلمَّا كَانَ اللهُ سُبْحَانَهُ هُو المُبْدِئ للعَالَمِ، والمُفْتَتَح وجُودَهُ، والمُخْتَرِع للأَعْيَانِ أَوَّلاً وَآخِرًا، سَمَّى نَفْسَهُ ـ تَعَالَى ـ فَاطِرًا، فَالمَوجُودَاتُ كُلُّهَا مَفْطُورَةٌ مِنْ حَيْثُ فَطَرَهَا اللهُ تَعَالَى.

وَسَمَّى اللهُ تَعَالَى دِينَهُ فِطْرَة[2]؛ لأَنَّهُ الَّذِي أَظْهَرَهَا وَيُبْقِيهَا عَلَى حَالَتِهَا، إِذْ الفِطْرَةُ مُشْعِرَةٌ بِهَيئَةٍ بَاقِيَةٍ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ، وَمِنْهُ سَمَّى الحَالَةَ التَّي فَطَرَ عَلَيهَا الإِنْسَان فِطْرَةً؛ لأَنَّهُ الَّذِي فطَرَهَا عَلَى تِلْكَ الهَيْئَةِ، وَيُبْقِيهَا عَلَى مَا فَطَرَهَا، لا تَتَبَدَّلُ نَوْعِيتها، كَمَا قَالَ تَعَالَى[3]: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ﴾[4].

= القرطبي ١٤/٢٥، والنهاية لابن الأثير ٣/٤٥٧، وزاد المسير ٣/١١، والإتقان ١/٣٠٤.

(١) زيادة من (ب، ج، د).

(٢) انظر: التسهيل لابن جزي ٣/١٢٢، ومرقاة المفاتيح ٢/٨٤.

(٣) سورة الروم: ٣٠.

(٤) قال ابن جزي تلو الآية: «.... ﴿لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ﴾، يعني بخلق الله: الفطرة التي خلق الناس عليها من الإيمان، ومعنى أن الله لا يبدلها؛ أي: لا يخلق الناس على غيرها، ولكن يبدلها شياطين الإنس والجن بعد الخلقة الأولى، أو يكون المعنى: أن تلك الفطرة لا ينبغي للناس أن يبدلوها، فالنفي على هذا حكم لا خبر، وقيل: إنه على الخصوص في المؤمنين؛ أي: لا تبديل لفطرة الله في حق من قضى الله أنه يثبت على إيمانه. وقيل: إنه نهى عن تبديل الخلقة، كخصاء الفحول من الحيوان، وقطع آذانها وشبه ذلك» التسهيل لعلوم التنزيل ٣/١٢٢ ـ ١٢٣.

وَمَا يَلْحَقُ الكُفَّارَ مِنْ نَقْضِ المِيثَاقِ، فَهِي صِبْغَةُ الشَّيطَانِ، وَهُو عَرَضٌ طَرَأَ[١] عَلَى نُورِ الفِطْرَةِ الأَصْلِيَّةِ، وإِليهِ أَشَارَ بِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾[٢]، وَقَالَ عليه السلام: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ على الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ؛ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ»[٣]، الحَدِيثُ[٤].

وَكَمَا تَنْصَبِغُ فِطْرَةُ الكَافِرِ بِصِبْغَةِ الشَّيطَانِ، فَيخرُجُ[٥] مِنَ النُّورِ إلى الإِظْلامِ، كَذَلِكَ تَنْصَبِغُ فِطْرَةُ المُؤمِنِ المُكْتَسِبِ للمَعْرِفَةِ بِصِبْغَةِ الرَّحمَنِ، فَتَزْدَادَ نُورًا عَلَى نُورٍ.

---

(١) في (ب، ج، د): طارئ.

(٢) سورة البقرة: ٢٥٧.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٤٦٥/١ ـ بَاب ما قِيلَ فِي أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ، وتمامه فيه: «...عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ على الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أو يُنَصِّرَانِهِ، أو يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ، هل تَرَى فيها جَدْعَاءَ؟!».

وورد أيضًا في: صحيح مسلم ٢٠٤٧/٤، وسنن الترمذي ٤٤٧/٤، وسنن أبي داود ٢٢٩/٤، وسنن البيهقي الكبرى ٢٠٢/٦، والمعجم الكبير للطبراني ٢٨٣/١، وموطأ مالك ٢٤١/١.

(٤) قال ابن الأثير: «... معنى الحديث: أن المولود يولد على نوع من الجبلة؛ وهي فطرة الله تعالى، وكونه متهيئا لقبول الحق طبعًا وطوعًا، لو خلته شياطين الإنس والجن وما يختار لم يختر غيرها، فضرب لذلك الجمعاء والجدعاء مثلا؛ يعني: أن البهيمه تولد مجتمعة الخلق سوية الأطراف سليمة من الجدع، لولا تعرض الناس اليها لبقيت كما ولدت سليمه» النهاية ٢٤٧/١. وانظر: غريب الحديث لابن قتيبة ٣٥١/١، والفائق ١٢٧/٣.

(٥) في (و): فتخرج.

فَالمُؤمِنُ يَسْجُدُ للهِ طَوْعًا مِنْ طَرِيقِ فِطْرَتِهِ وَكَسْبِهِ المُوَافِقِ لِمِيثَاقِهِ، وَالكَافِرُ تَسْجُدُ فِطْرَتُهُ [١٠٠/ب] للهِ طَوْعًا بِالعَهْدِ الَّذِي أَخَذَهُ عَلَيهَا(١)، وَيَسجُدُ هُو للهِ كُرْهًا مِنْ طَرِيقِ مُخَالَفَةِ كَسْبِهِ لِمِيثَاقِ فِطْرَتِهِ، وَإِلى مِيثَاقِ الفِطْرَةِ أَشَارَ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾(٢).

فَالفِطْرَةُ دَاعِيَةٌ لَهُ إلى المِيثَاقِ المَأخُوذِ عَلَيهِ، وَهُو يَأْبَى بِمَا اكتَسَبَ مِنْ ظُلْمَةِ الضَّلالَةِ ـ نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ هَذِهِ الحَالَةِ ـ فَإِنَّهَا السَّابِقَةُ فِي المَشِيئَةِ عِنْدَ إِخْرَاجِ الذُّرِيَّةِ(٣) مِنْ ظَهْرِ آدَمَ [عليه السلام].

وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي نَصِّ الكِتَابِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾(٤)، و﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾(٥)، فَإِنَّ فَلْقَ الإِصْبَاحِ: هُو إِظْهَارُ ضَوْءِ الإِصْبَاحِ بِعْدَ ظُلْمَةِ اللَّيلِ(٦)، وَهُو عَرَضٌ يَبْسُطُهُ اللهُ عَلَى الهَوَاءِ(٧) شَيئًا

(١) في (أ): أخذها. وفي (ب، ج، د): عليه.

(٢) سورة الزخرف: ٨٧.

وانظر: زاد المسير ٨/٤٢، وكشف المشكل لابن الجوزي ٣/٣٧٣، والمفردات للراغب ص٣٨٢.

(٣) في (ب، ج، د): النسم.

(٤) سورة الأنعام: ٩٦.

وانظر: التسهيل لابن جزي ٢/١٦، والمحرر الوجيز ٢/٣٢٥، وتفسير القرطبي ٧/٤٤.

(٥) سورة الأنعام: ٩٥. وانظر: المفردات ص٣٨٥.

(٦) انظر: غريب القرآن للسجستاني ص٣٦١، وتفسير السمعاني ٢/١٢٨، ومعالم التنزيل ٢/١١٧، والمفردات ص٣٨٥، وفتح القدير ٢/١٤٣.

(٧) في (ب، ج، د): الهوى.

بَعْدَ شَيءٍ، وَلَا يَزَالُ يَتَزَيَّدُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَيَنْتَشِرَ الضَّوْءُ إلى أَنْ تَغِيبَ، فيعقُبُهُ الظَّلامُ، وَهَذَا مِنْ فِعْلِ اللَّطِيفِ الخَبِيرِ، وَقَدْ مُدِحَ[1] بِذَلِكَ في قَوْلِهِ: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا﴾.

وَأَمَّا فَلْقُ الحَبِّ والنَّوى[2]؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يُبْرِزُ مِنْهُمَا النَّبَات، ولَيسَتِ الحَبَّةُ والنَّوَاةُ بِمُوجِبتَينِ للنَّبَاتِ، كَمَا زَعَمَ بَعْضُ الطَبيعِيِّينَ، بَلْ نِسْبَةُ الحَبَّةِ والنَّوَاةِ إلى النَّبَاتِ نِسْبَةُ النُّطْفَةِ إلى النَّسَمَةِ، فكَمَا أَنَّ اللهَ تَعَالَى يُنَزِّلُ النَّسَمَةَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى النُّطفَةِ، فَيَكُونُ بِمَجْمُوعِهِمَا الإِنسَانُ إِنْسَانًا، أَوْ البَهِيمَةُ بِهِيمَةً، كَذَلِكَ يُنَزِّلُ اللهُ سُبْحَانَهُ[3] [مِنْ أَمْرِهِ][4] عَلَى النَّوَاةِ وَالحَبَّةِ مَا يُخرِجُ بِهِ النَّبَات، فيكُونُ نَبَاتًا ظَاهِرًا بَعْدَ أَنْ كَانَ فِي الغَيْبِ عَدَمًا.

وَقَدْ يُخْرِجُ اللهُ النَّبَاتَ مِنَ التُّرَابِ، بَلْ مِنْ الحَجَرِ الصَّلْدِ دُونَ حَبَّةٍ وَلَا نَوَاةٍ، كَمَا أَخْرَجَ مِنْ شَاءَ مِنْ بَنِي آدَمَ دُونَ نُطْفَةٍ[5]، فَأَينَ ضَلَّ الطَبِيعِيُّ[6] عَنْ هَذِهِ الحِكْمَةِ، وَجَهِلَ اتِّسَاعَ القُدْرَةِ، وَنَظَرَ الامْتِزَاجَ

---

(١) في (ب، ج، د، و): تمدح.

(٢) انظر: غريب القرآن للسجستاني ص٣٦١، والتسهيل لابن جزي ١٦/٢، والتبيان لابن الهائم ص١٩٤.

(٣) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٤) زيادة من (ب، ج، د).

(٥) كما أخرج عيسى ﷺ.

(٦) في (ب): الطبيعة، والصواب المثبت.

والتَّولُدَ في عَالَمِ العَنَاصِرِ، وَلَمْ يَنْظُرْ إلى السِّرِّ[1] المُسْتَكِنِّ في قُدْرَةِ القَادِرِ، وَإِنَّمَا يُؤمِنُ بِهَذَا أَهْلُ البَصَائِرِ، وَلِذَلِكَ كَانَ الحَبْرُ عَلِيّ بن أبي طَالِبٍ كَثِيرًا مَا يَجْعَلُ قَسَمَهُ[2]: «لاَ وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ»؛ لِمَا فِيهِمَا مِن الحِكْمَةِ الَّتِي لا يَعْلَمهَا إِلَّا العُلَمَاءُ باللهِ تَعَالَى.

وَأَمَّا وَصْفُ اللهِ تَعَالَى نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ بِأَنَّهُ ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[3]، فَظَاهِرٌ لأُولِي البَصَائِرِ؛ لأَنَّهُ[4] لاَ فَاعِلَ إِلَّا الله تعالى وَحْدَهُ، فَهُو الفَاعِلُ وَالفَعَّالُ، كَمَا أَنَّهُ «الخَالِقُ، والخَلَّاقُ»، وَهَذَا وَصْفٌ بَيِّنٌ، يُغْنِي وُضُوحُهُ عَنْ شَرْحِهِ، وَقَدْ لَاحَ لِذَوِي البَصَائِرِ نُورُ صُبْحِهِ.

[وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ العُلَمَاءِ في أَسمَاءِ اللهِ تَعَالَى «الفَرْدَ»[5]][6].

---

(١) في (ب، ج، د): الشيء.

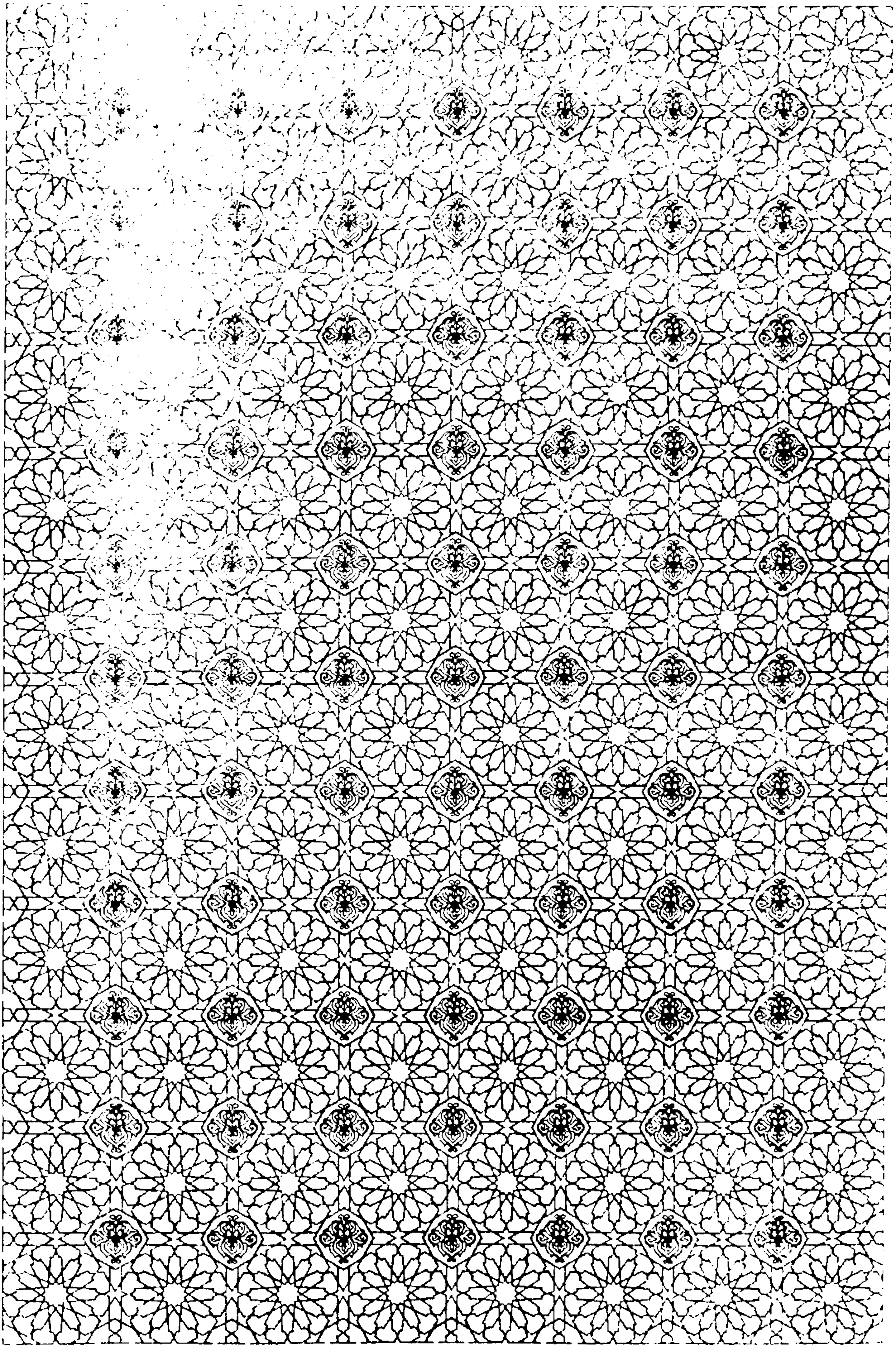
(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه ٦/٢٥٣١ ـ بَاب الْعَاقِلَةِ، وتمامه فيه: «... سمعت أَبَا جُحَيْفَةَ قال سَأَلْتُ عَلِيًّا ﷺ: هل عِنْدَكُمْ شَيْءٌ ما ليس في الْقُرْآنِ؟، وقال مَرَّةً: ما ليس عِنْدَ الناس، فقال: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ما عِنْدَنَا إلا ما في الْقُرْآنِ، إلا فَهْمًا يُعْطَى رَجُلٌ في كِتَابِهِ، وما في الصَّحِيفَةِ، قلت: وما في الصَّحِيفَةِ، قال: الْعَقْلُ، وَفِكَاكُ الأَسِيرِ، وَأَنْ لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ».
وصحيح مسلم ١/٨٦ بلفظ: «.. قال عَلِيٌّ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النبي الأُمِيّ ﷺ إلي أَنْ لَا يُحِبَّنِي إلا مُؤْمِنٌ، ولا يُبْغِضَنِي إلا مُنَافِقٌ».

(٣) سورة هود: ١٠٧، والبروج: ١٦. وانظر: الأسماء والصفات للبيهقي ١/١١٣.

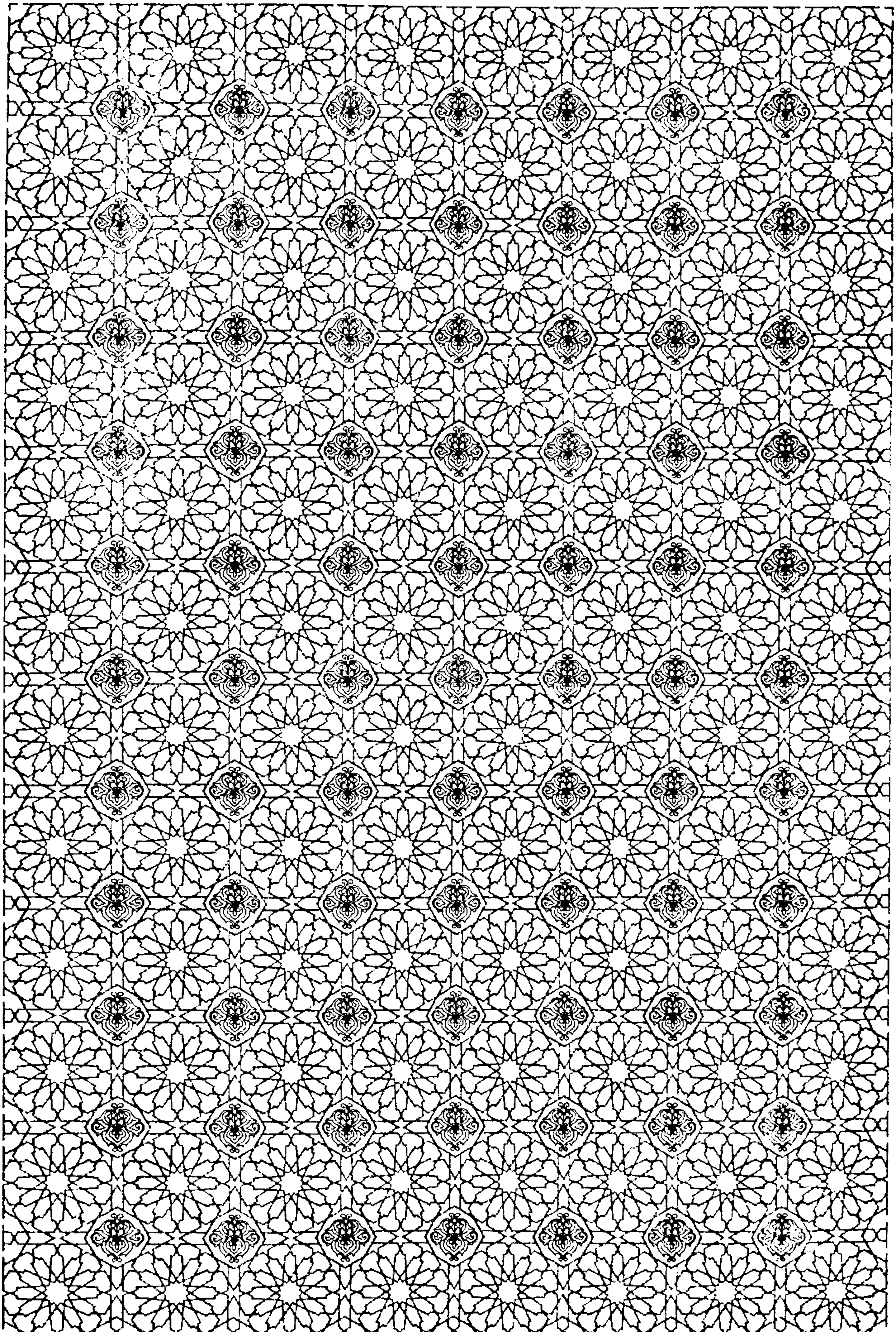
(٤) في (أ، و): أنه.

(٥) انظر في تفسير هذا الاسم: الأسماء والصفات للبيهقي ١/٢٢٧، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١٣٨ ـ ط/العصرية.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من (ب، د).



حَرْفُ القَافِ



قَادِرٌ، قَدِيرٌ(١)، قَوِيٌّ(٢)

وَرَدَ «القَادِرُ»، و«القَدِيرُ»، و«المُقْتَدِرُ» فِي القُرآنِ(٣).

وَوَرَدَ [١٠١/أ] عِنْدَ التِّرمِذِيّ «القَادِرُ»، و«المُقْتَدِرُ»(٤).

فَإِنْ حَرَّرْنَا النَّظَرَ في تَعَدُّدِ هذِهِ الأسمَاءِ، كَانَ «القَادِرُ» وَصْفًا ذَاتِيًّا للهِ تَعَالَى كَالحَيَاةِ وَالعِلْمِ والسَّمْعِ وَالبَصَرِ، سَوَاءٌ أَوْجَدَ العَالَمَ، أَوْ لَمْ(٥)

---

(١) انظر في تفسير الاسمين: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٩، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٤٨، وشأن الدعاء ص٨٥، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٩٨/١، وللرازي ص٣١٩، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٣٤، والأسنى ص٢٤٥ ـ ط/العصرية،، ومنتهى المنى ص١٩٨، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ٢٢٠، ولابن عربي ص١٥٤، ولزروق ص١١٠، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٤٢، وللكافيجي ص١٩٨، وللسنوسي ص٥٦، والعجالة الحسنى ص٦٠.

(٢) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٤، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٣٦، وشأن الدعاء ص٧٧، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٢٩، والأمد الأقصى لوحة: ٦٨، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٩٤، ولابن عربي ص١٢٨، وللحرالي لوحة: ٣١/ب، ومنتهى المنى ص١٨٠، ولزروق ٩٤، والمنهل العذب لوحة: ٤٥/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٢٠، وللكافيجي ص١٨٥، وللسنوسي ص٤٩، وللعلقمي لوحة: ١١/أ، والعجالة الحسنى ص٥٥.

(٣) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٥٣٧ ـ ٥٣٨.

(٤) سننه ٥٣١/٥.

(٥) في (ب، ج): لا.

يُوجِدهُ، فَإِنَّ القُدْرَةَ صِفَةٌ [ذَاتِيَّةٌ][1] قَدِيمَةٌ لَهُ، وَالعَالَمُ مُحْدَثٌ بِقُدْرَتِهِ، فَمِنْ حَيْثُ نَظَرنَا لِحُدُوثِهِ بِقُدْرَتِهِ نُبَالِغُ فِي وَصْفِهِ، فَيَكُونُ «القَدِيرُ» وَصْفًا لَهُ بِإِزَاءِ اخْتِرَاعِهِ العَالَم أَوَّلاً.

ثُمَّ استِمْرَارُ المُبْدعَاتِ دُونَ نِهَايَةٍ هُو أَيضًا بِقُدْرَتِهِ عَوْدًا كَمَا كَانَ بَدْءًا، فَبِاقْتِدَارِهِ عَلَى ذَلِكَ نُسَمِّيهِ مُقْتَدِرًا، وَبِهَذَا تَتَعَدَّدُ الأسمَاءُ، وَإِنْ جَازَ أَنْ يُوضَعَ بَعْضُهَا مَوضِعَ بَعْضٍ، وَلَكِنْ قَدْ جَاءَتْ فِي التِّسعَةِ وَتِسعِينَ أَسمَاءٌ مِنْهَا[2] مُتَكَرِّرَة، حرَّرنَا فِيهَا النَّظَرَ، وَقَلَّ مَنْ يَتَأَمَّلُ هَذِهِ العِبَر.

فَالقُدْرَةُ صِفَةٌ ذَاتِيَّةٌ للهِ تَعَالَى تَسَمَّى اللهُ بِهَا قَادِرًا، وَالقُوَّةُ صِفَةٌ ذَاتِيَّةٌ لَهُ أَيضًا تَسَمَّى بِهَا قَوِيًّا، فَذَاتُهُ بِقُدْرَتِهَا مَسْلُوبٌ عَنْهَا العَجْز، وَبِقُوَّتِهَا مَسْلُوبٌ عَنْهَا الضَّعْفُ وَالوَهنُ، ومتى كانتِ القُوَّةُ مَعْنىً لازِمًا للقُدْرَةِ، دَلَّ أَنَّ المَوصُوفَ بِهِمَا غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلى مُعِينٍ وَلَا ظَهِيرٍ، وأَنَّهُ بِمَا هُو[3] عَلَيهِ مِنْ القُدْرَةِ والقُوَّةِ[4] عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، وَهَذَا هُو اللهُ وَحْدَهُ، فَهُو القَوِيُّ القَدِيرُ.

فائدة علمية وعملية

لَمْ تَخْتَلِفِ الأشْعَرِيَّةُ[5] فِي أَنَّ القُدْرَةَ صِفَةٌ للهِ تَعَالَى ذَاتِيَّة بِهَا يَقَعُ

---

(١) زيادة من (د).

(٢) في (ب، ج، د): اسما منها أسماء، والأصح المثبت.

(٣) سقط هذا اللفظ من (ج).

(٤) في (ب): القوة والقدرة.

(٥) انظر مذهبهم في: اللمع للأشعري ص٢٥ ـ وما بعدها، ولمع الأدلة له أيضًا ص٩٤،=

كُلُّ مَقْدُورٍ، وَمَا يَقَعُ مِنَ المَقْدُورَاتِ بِقَدرِ العِبَادِ فَلا يَخْلُو مِنْ قُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى.

وَحَادَتِ المُعْتَزِلَةُ(١) وَالفَلاسِفَةُ عَنْ هَذَا المَذْهَبِ، وَخَالَفَتْهُم في قُدْرَةِ اللهِ تعَالَى وَقُدْرَةِ العَبْدِ، فجَاءُوا بِمَذَاهِبَ شَنِيعَةٍ، مُخَالِفَة لمذَاهِبِ أَهْلِ الشَّرِيعَةِ، فَإِنَّ المُعْتَزِليَّ وَالمُتَفَلْسِفَ(٢) يُنْكِرَانِ الصِّفَاتِ الإِلاهِيَّة، فَقُدْرَةُ اللهِ تَعَالَى عِنْدَهُمَا لَيَسَتْ مَعْنىً زَائِدًا عَلَى ذَاتِهِ، إِنَّمَا هو مَوصُوفٌ بِهَا عَلَى طَرِيقِ سَلْبِ العَجْزِ عَنْ ذَاتِهِ فَقَطْ.

فَمِنْ أَجْلِ هَذَا ضَلَّ الفَلْسَفِيُّ حَتَّى جَعَلَ وُجُودَ العَالَمِ ضَرُورِيًّا، وَجَعَلَهُ مَعْلُولاً لِعِلَّةٍ، وَالمُعْتَزِلِيُّ لَمَّا رَأَى هَذَا ضَلالاً، اخْتَرَعَ دَعْوَى وخَيَالاً، فَقَالَ: العَالَمُ مَوجُودٌ بِإِرَادَةٍ مَحْدثَةٍ في غَيْرِ مَحلّ، فَجَهِلَ كَمَا جَهِلَ المُتَفَلْسِف، وَضَلَّ كَمَا ضَلَّ(٣).

= ٩٩، والشامل للجويني ص٦٢١، وأصول الدين للبغدادي ص٩٣، وأبكار الأفكار ١/٢٧٩.

(١) قال الغزالي: «إن المعتزلة خالفوا أهل السنة في مسألة صفات المعاني، فأنكروا وجود هذه الصفات وقالوا: إن الله عالم بدون أن يتصف بصفة العلم، والله تعالى قادر دون أن تسند إليه صفة القدرة... وهكذا» الاقتصاد في الاعتقاد ص٧١.
وانظر: أصول الدين للبغدادي ص٩١، ولمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة ص١٠٠، وشرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص١٥١، ومقالات الإسلاميين ١/٢٧٤.

(٢) انظر: أساس التقديس في علم الكلام ص٤١، والغُنية في أصول الدين ص٧١، وبيان تلبيس الجهمية ١/٦٢٣.

(٣) في (د): المتفلسفة.

وَقَالَ المُعْتَزِلِيُّ في قُدْرَةِ العَبْدِ واستِطَاعَتِهِ: إِنَّ المَقْدُورَ يَقَعُ بِهَا خَاصَّة دُونَ قُدْرَةِ القَادِرِ، إِذْ لا يَقَعُ فِعْلٌ وَاحِدٌ بِقُدْرَتَينِ، وَأَنَّ قُدْرَةَ العَبْدِ يَتَقَدَّمُ[1] وُجُودُهَا عَلَى المَقْدُورِ.

وَقَالَ الفَلْسَفِيُّ: إِنَّ قُدْرَةَ العَبْدِ مُسْتَبِدَّةٌ بِالفِعْلِ، وَهِيَ قُوَّةٌ مِنْ قُوَى نَفْسِهِ [١٠١/ب] الحَيَوَانِيَّة.

وَهَذَا كُلُّهُ مُخَالِفٌ لِلحَقِّ، وَخَارِجٌ عَنْ مَذْهَبِ الأَشْعَرِيَّةِ؛ لأَنَّ البُرهَانَ القَاطِعَ قَدْ دَلَّ على أَنَّ العَالَمَ لَهُ صَانِعٌ[2]، ولا بُدَّ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الصَّانِعُ قَادِرًا قَوِيًّا، إِذِ العَجْزُ وَالضَّعْف مُنَافٍ لِوقُوعِ الفِعْلِ، وَفِعْلُ الفَاعِلِ وَاقِعٌ بِقُدْرَتِهِ وَقُوَّتِهِ، فَهُمَا مِنْ أَوْصَافِ ذَاتِهِ.

وَإِنْ كَانَتِ القُوَّةُ عِبَارَةً عَنْ كَمَالِ القُدْرَةِ كَمَا قَدَّمْنَا، وَكُلُّ عَيْنٍ اخترَعهَا اللهُ تَعَالى فَهِيَ مَوجُودَةٌ بِقُدْرَتِهِ خَاصَّة عَلَى وَفْقِ الإِرَادَةِ المُخَصَّصَة، ولذَلكَ تَقَدَّمَتْ بَعْضُ المَوجُودَاتِ على بَعْضٍ، إِذِ القُدْرَةُ تُوجِدُ مَا اقتَضَتْهُ الإِرادَةُ والعِلْمُ، فَتَبْرزُ الأَعْيَانَ للوجُودِ بِهَا.

وَكُلُّ فِعلٍ للعَبْدِ كَسْبِيٌّ فَهُو وَاقِعٌ بِقُدْرَةِ العَبْدِ المَخْلُوقَة، وَإِرَادَتِهِ المَجْعُولَة، مَعَ استِنَادِهِ في ذَلِكَ إلى رَبِّهِ سُبْحَانَهُ، فَلَولا قُدْرَةُ اللهِ تَعَالَى

---

(١) في (ب، ج): مستبدة يتقدم.

(٢) انظر: لمع الأدلة الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة ص٩٠، وشرح المقاصد في علم الكلام للتفتازاني ١/٤٣.

مَا وَقَعَ مَقْدُورٌ، وَقَدْ بَيَّنَ هَذَا بِقَوْلِهِ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾(١).

وَالعَجَبُ! كَيْفَ تكُونُ ذَاتُ العَبْدِ الفَاعِلَة المُكْتَسَبَة مِنْ خَلْقِ اللهِ الوَاقِعِ بِقُدرَتِهِ، ولَا يَكُونُ فِعْلُهُ الَّذِي هو عَرَضٌ مِنْ أَعْرَاضِهِ مُسْتَندًا إلى قُدْرَةِ خَالِقِهِ؟ إِنَّ مُنْكِرَ هَذَا لجَاهِلٌ بِالعِلْمِ وَحَقَائِقِهِ.

وَأَمَّا تَأَخُّرُ العَالَم مع تَمَامِ قُدْرَةِ القَادِرِ سُبحَانَهُ؛ فَمِنْهُ مَا هُو ضَرُورِيٌّ، لَيسَ بِجَعْلِ جَاعِلٍ، وَمِنْهُ مَا هُو اختِيَارِيّ(٢).

فَالضَّرُورِيُّ: استحَالَةُ قَدِيمٍ غَيْرُ اللهِ تعَالَى، فَوَجَبَ بِالضَّرُورَةِ أَنْ يَكُونَ العَالَمُ مُتَأَخِّرَ الوجُودِ عَنِ اللهِ تعَالَى، وَهَذَا ليسَ بِجَعْلِ جَاعِلٍ، وَلَا بِتَخْصِيصِ مُخَصِّصٍ، وَلَا يُوصَفُ اللهُ تَعَالى بِنَقْلِهِ عَنْ هَذِهِ الرُّتْبَةِ؛ لأَنَّ ذَلِكَ مِنَ المُسْتَحِيلِ.

وَأَمَّا الاختِيَارِيُّ: فَوجُودُهُ في الوَقْتِ الَّذِي وُجِدَ، وَعَلَى الهَيْئَةِ الَّتِي وُجِدَ، وَكَانَ في الإِمْكَانِ أَنْ يُوجَدَ قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ، وَعَلَى هَيْئَةٍ أُخْرَى، إِلَّا أَنَّ الإِرَادَةَ خَصَصَتْهُ هَذَا التَّخْصِيص، واللهُ تَعَالى فَعَّالٌ لما يُرِيدُ، فَإِنَّما أَوْجَبَتِ القُدْرَةُ فِعْلَ مَا خَصَّصَتِ الإِرَادَةُ، واللهُ تعَالى اختَارَ هَذَا التَّخْصِيص، فكَانَ فِعْلُهُ وَاقِعًا بِقُدْرَتِه وَإِرَادَتِهِ وَاخْتِيَارِهِ، وَلَيسَ لِفَاعِلٍ سِوَاهُ استِبْدَادٌ فِي إيرَادِهِ وَإِصْدَارِهِ.

---

(١) سورة الصَّافات: ٩٦.

(٢) انظر: مفاتيح الغيب ٣٠/١٨٠، ودرء التعارض ٩/٣٠٠.

فَإِذَا أَشْرَقَتْ عَلَى قَلْبِكَ هذِهِ الأَنْوَارُ، وَغَدوتَ مِنْ أَهْلِ الاستِبْصَارِ، وَعَلِمْتَ أَنَّ اللهَ تعَالَى فَضَّلَكَ مِنْ[1] الجَمَادِ بِقُدْرَةٍ أَقْدَرَكَ بِهَا عَلَى فِعْلِ الخَيْرِ والشَّرِّ، وَإِنْ كُنْتَ غَيْرَ مُسْتَبِدٍ بِالفِعْلِ، وَفَضَّلَكَ مِنْ سَائِرِ الحَيَوانِ بِرُؤْيَةٍ وَفِكْرَةٍ تُوقِعُ[2] بها الفِعْل عَلَى وَفْقِ الشَّرعِ والعَقْلِ.

فَحَقُّكَ أنْ تَكُونَ أَفْعَالُكَ جَارِيَةً [١٠٢/أ] عَلَى مُقْتَضَى الشَّرْعِ، سَلِيمَةً مِنْ دَوَاعِي الهَوَى وَالطَّبْعِ، فيكُونُ مَا يَصْدُرُ عَنْ قُدْرَتِكَ مِنْ مَقْدُورٍ، يَرْجِعُ مِنْهُ إليكَ أَشْرَق نُورٍ، فَتَسْتَضِيءُ نَفْسُكَ بِفِعْلِكَ، وَيمدُّ نُورُ الشَّرْعِ نُورَ عَقْلِكَ، فَتَغْدُوا نُورًا عَلَى نُورٍ، وَمَتَى عَدَلْتَ عَنْ هِذِهِ الأُمُور، فَلَو خُلِقْتَ جَمَادًا مُعَطَّلاً عَنِ القُدْرَةِ، أَوْ بَهِيمَةً عَدِيمَةَ الرُّؤْيَةِ وَالفِكْرَةِ، لَكَانَ لَكَ[3] أَحْسَن؛ لأَنَّكَ سَلَّطْتَ قُدْرَتَكَ بِالشَّرِّ عَلَى نَفْسِكَ، فَسَقَطت عَلَى رَأْسِكَ.

فَمَنْ أَحَبَّهُ اللهُ أَقْدَرَهُ عَلَى الخَيْرِ وَجَعَلَهُ مِنْ أَهْلِهِ، وَمَنْ أَبْغَضَهُ أَقْدَرَهُ عَلَى الشَّرِّ، وَأَمَاتَهُ فِي ظُلْمَةِ جَهْلِهِ، وَاللهُ تَعَالَى فِي كُلِّ ذَلِكَ عَادِلٌ، لا يُسْئَلُ عَلَى شَيءٍ مِنْ فِعْلِهِ[4].

** ** **

---

(١) في (ب): عن، وفي (ج): على.

(٢) في (د): فوقع.

(٣) سقط هذا اللفظ من (و).

(٤) مِصْدَاقًا لقوله ﷻ: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

قَائِمٌ[1]، قَيُّومٌ[2]

وَرَدَ هَذَانِ الوَصْفَانِ فِي القُرآنِ[3]، وَوَرَدَ عِنْدَ التِّرمِذِيِّ «قَيُّومٌ» وَحْدَهُ[4]، وَوَرَدَ عِنْدَ غَيْرِهِ في الأَسمَاءِ المَعْدُودَةِ «قَائِمٌ»[5].

وَ«القَائِمُ» وَزْنُهُ «فَاعِلٌ»؛ مِنْ قَامَ يَقُومُ.

وَ«القَيُّومُ» وَزْنُهُ «فَيْعُولٌ»، مُشْتَقٌّ مِنْهُ[6]، وَلَوْ كَانَ وَزْنُهُ «فَعُّولاً»،

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٢٦، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١/١٤٧، ومظان الحاشية التالية.

(٢) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٦، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٧، ومجاز القرآن ١/٧٨، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٠٥، وشأن الدعاء ص٨٠، والزينة ٢/٩٤، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١/١٥١، والمقصد الأسنى ص١٣١، والأسنى ص٣٩٦ ـ العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٠٤، وللنسفي لوحة: ٥٣، وللحرالي لوحة: ٤١/ب، ومنتهى المنى ص١٨٧، وشرح أسماء الله الحسنى لابن عربي ص١٤٦، ولزروق ص١٠٣، والمنهل العذب لوحة: ٥٠/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٣٥، وللكافيجي ص١٩١، وللسنوسي ص٥٤، وللعلقمي ١١/ب، والعجالة ص٥٨.

(٣) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٥٧٩.

(٤) سننه ٥/٥٣١.

(٥) انظر: طرق حديث «إن لله تسعة وتسعين اسمًا» ص١٠٨.

(٦) قال النحاس: «القيُّوم: فيعول، الأصل فيه قيووم، ثم وقع الإدغام، والقيام: الفيعال،=

لَكَانَ قَوُّومًا[1].

وَيُقَالُ أَيضًا: قَوَّامٌ[2]، وَقَيَّامٌ[3]، وَقَيِّمٌ[4].

= الأصل فيه: القيوام، ثم أدغم..» إعراب القرآن ١/٣٥٤.
وانظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٦، والزاهر ١/٩٠، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٠٥، وشأن الدعاء ص٨١، ومشكل مكي ١/١٣٦، والكشف والبيان ٢/٢٣٠، والمحرر الوجيز ١/٣٤٠، والتبيان ١/٢٠٣، والبحر المحيط ٢/٢٨٧.

(١) انظر: معاني النحاس ١/٢٦٠.

(٢) قال الرازي: «القَوَّام: الذي لا يزول قِوامه بالأمر» الزينة ٢/٩٦.

(٣) قال الرازي: «القَيَّام: فَيْعَال من قمت، أصلها: قَيوام، فانقلبت الواو ياءً، ولو كان فَعَّالا لكان قَوَّامًا... ومثله الأيام، إنما أصله: أيوام...» الزينة ٢/٩٥. وانظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٠٥، والأسنى ص٣٩٦ ـ ط/العصرية، والمفردات للراغب ص٤١٧.

(٤) قال ابن الأنباري: «وأما (القَيِّم) فإن الفراء وسيبويه اختلفا فيه:
فأما سيبويه فقال: القيِّم وزنه الفَيْعِل، وأصله: القَيْوِم، فلما اجتمعت الياء والواو والسابق ساكن، أبدلوا من الواو ياء، وأدغموا فيها التي قبلها، فصارتا ياء مشددة، وكذلك قال في: سيِّد وجيِّد وميِّت وهيِّن وليِّن، وما أشبهه، فهو فَيْعِل، أصله: مَيْوِت وسَيْوِد وجَيْوِد وهَيْوِن.
وأنكر الفراء هذا، وقال: ليس في أبنيةِ العرب فَيْعِل، إنما هو فَيْعَل مثل: صيرف وخَيْفَق وضيْغَم، وقال في: قيِّم وسيِّد وجيِّد هذا من الفعل فَعِيل، أصله: قَوِيم وسَوِيد وجَوِيد على وزن كريم وظريف، فكان يلزمهم أن يجعلوا الواو ألفاً لانتفاح ما قبلها، ثم يسقطوها لسكونها وسكون الياء التي بعدها، فلما فعلوا ذلك صار فَعِيل على لفظ فَعْل، فزادوا ياء على الياء ليكمل بها بناء الحرف...» الزاهر في معاني كلمات الناس ١/٩٠ ـ ٩١.
وانظر: الكتاب ٣/٦٤٢، ومعاني الفراء ١/١٩٠، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٠٨، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٣٩٦ ـ ط/العصرية، وعمدة القاري ٧/١٦٦، والتمهيد لابن عبد البر ١٢/١٩٠.

وَقَرَأَ عُمَرُ رضي الله عنه: ﴿الحَيّ القَيَّام﴾[1].

وَقَرَأَ عَلْقَمَةُ[2]: ﴿الحَيّ القَيِّم﴾[3].

وَ«القَائِمُ»، و«القَيُّومُ» في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ يُحتَمَلُ أنْ يَكُونَا فِعْلَيينِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَا ذَاتِيَّينِ.

أَمَّا إِذَا كَانَ[4] مَعْنَاهُمَا «المُدَبِّر» مِنْ قَوْلِ العَرَبِ: قَامَ بِالأُمُورِ فَهُو

(١) انظر قراءته في: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٦، والزاهر ١/٩٠، ومختصر في شواذ القرآن ص٢٥، والمحتسب ١/١٥١، وإعراب النحاس ١/٣٥٤، ومعانيه ١/٢٦٠.
ونسبت له وللنخعي، وللأعمش في شواذ القراءات للكرماني ص٩٧. وله ولابن مسعود وابن أبي عبلة والأعمش في: زاد المسير ١/٣٠٢ ـ ٣٠٣.
ووردت بلا نسبة في: إعراب القراءات الشواذ للعكبري ١/٢٦٥.

(٢) هو: علقمة بن قيس بن عبدالله بن مالك، أبو شبل النخعي الفقيه، عمّ الأسود بن يزيد، وخال إبراهيم النخعي، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وقرأ القرآن على ابن مسعود، وسمع من عمر، وعليٍّ، وعائشة رضي الله عنهم. وقرأ عليه يحيى بن وثَّاب، وعبيد بن نضيلة، وغيرهم، وتفقه به إبراهيم، والشعبي، توفي سنة اثنتين وستين.
انظر في ترجمته: معرفة القراء الكبار ١/٥١، وطبقات الحفاظ ١/٢٠.

(٣) انظر قراءته في: مختصر في شواذ القرآن ص٢٥، وجامع البيان ٣/١٦٣، والمحتسب ١/١٥١، ومعاني النحاس ١/٢٦٠، والبحر المحيط ٢/٢٨٧، وعمدة القاري ٧/١٦٦. ونُسبت له ولابن مسعود في: شواذ القراءات للكرماني ص٩٧. وله ولأبي رزين في: زاد المسير ١/٣٠٣. ووردت بلا نسبة في: إعراب القراءات الشواذ للعكبري ١/٢٦٦.

(٤) سقط هذا اللفظ من (و).

قَائِمٌ وَقَيُّومٌ؛ إِذَا دَبَّرَهَا بِقِيَامِهِ عَلَيهَا، فَهُمَا[١] مِنْ صِفَاتِ الفِعْلِ[٢].

وَإِذَا كَانَ مَعْنَى القَائِمِ والقَيُّومِ في وَصْفِهِ القَائِمَ بِنَفْسِهِ، المُسْتَغْنِي عَنْ غَيْرِهِ، فَهُمَا أَوْصَافُ الذَّاتِ.

وَقَدْ قَالَ ابنْ عَبَّاسٍ[٣] [رضي الله عنه][٤]: القَيُّومُ: الَّذِي لَا يَزُولُ.

وَقَالَ الضَّحَاكُ[٥]: القَيُّومُ: القَائِمُ الدَّائِمُ. وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ أَوْصَافِ الذَّاتِ.

والتَّفْرِقَةُ بَيْنَ «القَائِمِ» و«القَيُّومِ»[٦]: أَنَّ القَائِمَ هُو القَائِمُ عَلَى خَلْقِهِ بِرِعَايَتِهِ لهُم وَحِفْظِهِ، بِدَلِيلِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾[٧]، وَقَوْلُهُ ﴿قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾[٨]؛ أَيْ: قَائِمًا عَلَى خَلْقِهِ[٩].

---

(١) في (أ): فهو.

(٢) انظر: الاعتقاد للبيهقي ص٦٢، والأسنى ص٣٩٧ ـ ط/العصرية.

(٣) انظر قوله في: معاني النحاس ١/٢٥٩، ٣٣٨، وعمدة القاري ٧/١٦٦، والديباج على مسلم ٢/٣٧٦.

(٤) زيادة من (د).

(٥) انظر قوله في: جامع البيان للطبري ٣/٦، والكشف والبيان للثعلبي ٢/٢٣٠. وورد بلا نسبة في: معالم التنزيل ١/٢٣٨، والغريبين ٥/١٥٩٥، وكشف المشكل لابن الجوزي ٣/٤٣٩.

(٦) نقل القرطبي هذه التفرقة منسوبة إلى المؤلف في: الأسنى ٣٩٨ ـ ط/العصرية.

(٧) سورة الرعد: ٣٣.

(٨) سورة آل عمران: ١٨.

(٩) انظر: الكشف والبيان للثعلبي ٣/٣٤، ومعالم التنزيل ١/٢٨٦.

وَ«القَيُّومُ»: هُو الَّذِي يَقُومُ بِنَفْسِهِ، وَيَقُومُ كُلُّ شَيءٍ بِقُدْرَتِهِ، فَلا يَحْتَاجُ إِلى شَيءٍ لاكْتِفَائِهِ بِنَفْسِهِ، وَيَحْتَاجُ إِليهِ كُلُّ شَيءٍ؛ لافتِقَارِ المَخْلُوقِ إلى الخَالِقِ.

فَهَذِهِ التَّفْرِقَةُ بَيْنَ «القَيُّومِ والقَائِمِ».

فائدة علمية وعملية

قِيَامُ البَارِئ سُبْحَانَهُ بِنَفْسِهِ بَيِّنٌ لمَنْ أَمَدَّ اللهُ رُوحَهُ بِقُدْسِهِ، فَإِنَّ وَاجِبَ الوجُودِ لا يَصِحُّ أَنْ يَتَقَدَّمَهُ مَوجُودٌ، فَيَكُونَ الوَاجِبُ بِذَاتِهِ قَائِمًا بِغَيرِهِ، فَإِنَّ هَذَا مُحَالٌ، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مُرَكَّبًا، فَيَحْتَاجُ البَعْضُ مِنْهُ إلى البَعْضِ، فَصَحَّ أَنَّ اللهَ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ في الوجُودِ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ سِوَاهُ، وَجَبَ أَنْ يَكُونَ غَيرُهُ قَائِمًا بِقُدْرَتِهِ، فَهُو مَحْتَاجٌ إليهِ فِي إِيجَادِهِ وَفِي دَوَامِهِ [١٠٢/ب]. وَأَمَّا قِيَامُهُ عَلَى الخَلْقِ بِتَدْبِيرِهِ، وَعَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا اكْتَسَبَتْ.

فَإِذَا ثَبَتَتْ لَهُ [هَذِهِ](١) الصِّفَاتُ الذَّاتِيَّةُ مِنْ العِلْمِ وَالإِرَادَةِ والقُدْرَةِ والسَّمْعِ والبَصَرِ(٢)، ثَبَتَ أَنَّهُ مُدَبِّرُ الخَلْقِ وَكَالِؤهُم، وَقَدْ تَقَدَّمَ هَذَا القِسْم في غَيْرِ مَا وَصْفٍ وَاسْمٍ.

---

(١) زيادة من (ج).

(٢) انظر: الفروق للقرافي ٢/٣٥٠.

فَمِنْ[1] حَقِّ العَبْدِ أَنْ يَتَأَدَّبَ تَحْتَ قِيَامِ الحَقِّ عَلَيهِ، وَأَن يُسلِّمَ الأَمْرَ أَجْمَعَهُ إليهِ، وأَنْ يَكُونَ قَائِمًا عَلَى نَفْسِهِ بِالقِسْطِ والعَدْلِ في كُلِّ فِعْلٍ، فَتَكُونَ النَّفْسُ[2] أَمِيرًا قَائِمًا عَلَى جُنُودِهَا، حَاكِمَةً بِمَا يُشِيرُ عَلَيهَا الوَزِيرُ النَّاصِحُ القَائِمُ عَلَيهَا؛ وَهُو العَقْلُ المُسْتَمَدُّ مِن نُورِ الشَّرْعِ.

فَمَهْمَا سَقَطَتْ بِجَاذِبِ الهَوَى وَالطَّبْعِ، أَقَامَهَا فَقَامَتْ بِهِ، وَاتَّصَلَ سَبَبُهَا بِسَبَبِهِ، فَقَرَّبَهَا مِنْ رَبِّهَا، وَقَطَعَهَا مِنْ عَدُوِّهَا، حَتَّى تَصْعَدَ مِنْ سُفْلِهَا لِعُلْوِهَا.

فَمَنْ فَعَلَ هَذَا كَانَ قَائِمًا بِالحَقِّ الَّذِي أَمَرَهُ اللهُ بِهِ، وَمَنْ حَادَ عَنْ هَذَا فَقَدْ سَقَطَ عَلَى رَأْسِهِ، وَخَسِرَ جَوْهَرَةَ نَفْسِهِ.

** ** **

(١) في (د): فحق العبد.

(٢) النَّفسُ إذا أريد بها الإنسان فمذكرٌ، وإن أريد بها الروح فمؤنثٌ.

قال أبو البركات الأنباري: «النَّفس مؤنثة، قال الله تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾، فأما قوله في الجواب: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى﴾ بالتذكير فحمَلَهُ على المعنى؛ لأن النفس في المعنى إنسان.... وزعم بعض النحويين أن النفس تذكَّرُ وتؤنث، فلا يكون الكلام محمولاً على المعنى» البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ص٦٧.

وانظر: المذكر والمؤنث لأبي حاتم ص٦٢، ولابن جني ص١٧٩، ولابن التُّستري ص١٠٧.

قَاهِرٌ[1]، قَهَّارٌ[2]

وَرَدَ هَذَانِ الوَصْفَانِ فِي القُرْآنِ[3]، وَوَرَدَ عِنْدَ التِّرمِذِيِّ «القَهَّارُ»[4]، وَهِي صِفَةٌ مَوضُوعَةٌ للمُبَالَغَةِ مِنْ «القَاهِرِ»[5].

وَقَدْ يَكُونُ القَهْرُ وَصْفًا رَاجِعًا إِلى القُدْرَةِ، وَقَدْ يَكُونُ نَفْسَ الفِعْلِ، وَقَدْ يَكُونُ هَذَا الوَصْفُ مُضَافًا إلى الوجُودِ كُلِّهِ، وَقَدْ يَكُونُ لِبَعْضِهِ.

أَمَّا إِذَا كَانَ «القَهْرُ» بِمَعْنَى: الحَصْرِ والضَّغْطِ، وَإِدْخَالِ الشَّيءِ

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: المنهاج في شعب الإيمان للحليمي ٢٠٢/١، الأسماء والصفات للبيهقي ١٦٣/١، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١٥٧/٢، وللنسفي لوحة: ٣٦، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ٢١٢/١، ودقائق الإشارات لوحة: ١٦/ب، ومظان الحاشية التالية.

(٢) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٨، وشأن الدعاء ص٥٣، والمنهاج ٢٠٢/١، والمقصد الأسنى للغزالي ص٨١، والأسنى ٢١٧/١، ومنتهى المنى ص١٢٧، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٠٥، ولابن عربي ص٧٠، وللحرالي لوحة: ١٣/ب، ولزروق ص٥٢، والمنهل العذب لوحة: ١٦/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٥٥، وللكافيجي ص١٥٣، وللسنوسي ص٣٣، وللعلقمي لوحة: ٦/ب، والعجالة الحسنى ص٣٥.

(٣) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٥٥٤.

(٤) سننه ٥٣١/٥.

(٥) انظر: الأسنى ٢١٢/١، ٢١٧.

تَحْتَ الحُكْمِ والقَبْضِ، فَلا يَخْتَصُّ هَذَا الفِعْلُ بِبَعْضِ المَوجُودَاتِ دُونَ بَعْضٍ، فَإِنَّ الكُلَّ تَحتَ حُكْمِ اللهِ مَقْهورٌ، وفِي قَبْضَتِهِ مَحْصُورٌ، وَقُدْرَةُ اللهِ قَاهِرَةٌ لَهُ عَلَى مُقْتَضَى عِلْمِهِ وَمُرَادِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾[1].

وَإِذَا كَانَ «القَهْرُ» بِمَعْنَى: الإِذْلالِ والقَصْمِ[2]، وَإِلحَاقِ النَّقِيصَةِ بِالمَقْهُورِ والوَصْمِ[3]، كَانَ هَذَا الفِعْلُ مَخْصُوصًا بِالمَقْهُورِينَ مِنْ الجَبَابِرَةِ العُتَاة، الذِينَ يُذِلُّ رِقَابَهُم، ويُرْغِمُ أُنُوفَهم، وَيُورِدُهُم بِالذِّلَةِ والصَّغَارِ حُتُوفَهُم، وَيَنْبَغِي أَنْ يُقابلَ بهؤلاءِ صِفَةَ القَهَّارِ المَصُوغَة للمُبَالغَةِ وَتكرَار الفِعْلِ، لِكَوْنِ اللهِ قَاهِرًا لهُم في الدُّنيا والأُخْرَى، وَأَنَّ هَذَا القَهْرَ لا يَزَالُ في الآخِرَةِ بِهِم مُتَمَادِيًا.

فائدةٌ علميَّةٌ وعمليَّةٌ

قَهْرُ اللهِ تَعَالَى للوجُودِ كُلِّهِ بِمَعْنَى ضَغْطِهِ لَهُ وَحَصْرِهِ، وَكَونُهُ عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي خَصَّصَهُ بِهَا في مَرْتَبَتِهِ ظَاهِرٌ لأُولِي البَصَائِر، فَإِنَّ العَرْشَ

(١) سورة الأنعام: ١٨. وانظر: المفردات للراغب ص٤١٤، والنصيحة للواسطي ص٣٠.

(٢) أي: الإنكسار.
ففي تفسير غريب ما في الصحيحين ص٥٢٦: «القَصْم ـ بالصاد المهملة ـ: الكسر، يقال: قصمت الشيء؛ كسرته». وانظر: المحكم «ق صم».

(٣) أي: العَيْب، ففي التهذيب «وص م»: «الوَصْمُ: العَيْبُ يكون في الإنسان وفي كلّ شيء، يقال: ما في فلان وَصْمَةٌ؛ أي: عَيْبٌ».

وَالكُرْسِي وَعَالَمَ الآخِرَةِ، قَدْ تَميَّزَ كُلُّ نَوْعٍ مِنْهُ بِالصِّفَاتِ الَّتِي فَضَّلَ اللهُ [١٠٣/أ] بِهَا كُلَّ ذَاتٍ مِنَ هَذِهِ الذَّوَاتِ، وَكَذَلِكَ عَالَم الدُّنيَا بِجَمِيعِ مَا فِيهَا مِنَ الحَيَوانِ والمَوَاتِ، وَهَذَا النَّوعُ مِنَ القَهْرِ مُلائِمٌ للمَقْهُورِ، إِذْ هُو عَلَيهِ مَفْطُورٌ.

وَأَمَّا القَهْرُ المُؤْلِمُ؛ فَهُو مَا يَلْحَقُ المُدْرِكِينَ مِنْ بَنِي آدَمَ، وَالحَيوانَ مِنْ ضُرُوبِ الآلامِ الطَّارِئَةِ عَلَى النُّفُوسِ وَالأَجْسَامِ، فَمَا كَانَ مِنْهُ في الدُّنيَا فَيَنْفَصِلُ الأَلَمُ بِفِرَاقِ الرُّوحِ لِلبَدَنِ، وَمَا كَانَ مِنْهُ في الأُخْرَى لاحِقًا لِبَنِي آدَمَ، فَيَنْفَصِلُ أَيْضًا عَنِ المُوَحِّدِينَ العُصَاة بالعَفْوِ، وَيُلازِمُ الكُفَّارَ مُلازَمَةً مُتَّصِلَةً بِسَبَبِ الكُفْرِ الَّذِي أَحَاطَ بِنُفُوسِهِم، ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾(١).

فَحَقُّ الإنْسَانِ إِذَا عَلِمَ هَذَا أَنْ يَسْعَى في قَهْرِ نَفْسِهِ بِعَقْلِهِ عَلَى طَاعَةِ رَبِّهِ، حَتَّى تَنْفَصِلَ النَّفْسُ مِنْ قَهْرِ العَدُوِّ الَّذِي كَانَ يَصُدُّهَا عَنِ الصُّعُودِ إلى العُلُوِّ، وَيُمْسِكُهَا في السّفلِ مَقْهُورَةً من الهَوَى بِأَوْثَقِ قُفْلٍ.

فَإِذَا خَرَجَتِ النَّفْسُ مِنْ دَائِرَةِ الهَوَى، وَانْفَصَلَتْ عن قَهْرِ العَدُوِّ بِالخَطِيئَةِ، لَمْ يَكُنْ لها مُسْتَقَرٌّ بَعْدَ فِرَاقِ الدُّنيا إِلَّا الفَسِيحَ(٢) الأَعْلَى،

(١) سورة البقرة: ٨١. وانظر: تفسير ابن زمنين ١/١٥٥، والمحرر الوجيز ١/١٧١.
(٢) في (ب، ج، د): في الفسيح.

فَفَقَدَتِ القَهْرَ المُؤلِم لهَا وَحَصلَتْ فِي المُلائم لِفطْرَتِهَا.

وَهَذا هُو القَهْرُ الَّذِي أَجْبَرَ اللهُ عليهِ كُلَّ مَوجُودٍ في الوجُودِ، وَأَجْبَرَ عَلَيهِ أَهْلَ الجَنَّةِ والنَّارِ في مَحَلِّ الخُلُودِ، بَيْدَ أَنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ بِهَذا الإِجْبَارِ في رَاحَةٍ وَنَعِيمٍ، وَأَهْلَ النَّارِ في عَذابٍ أَليمٍ.

** ** **

قُدُّوسٌ (١)

وَرَدَ هَذَا الوَصْفُ في القُرْآنِ العَزِيزِ(٢)، وَعِنْدَ التِّرمِذِيِّ(٣).

وَ«قُدُّوسٌ» ـ بِضَمِّ القَافِ(٤) ـ فُعُّولٌ، مَأْخُوذٌ مِنَ القُدْسِ؛ وَهُو

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٠، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢١٤، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٨، وشأن الدعاء ص٤٠، والمنهاج في شعب الإيمان ١/١٩٧، والزينة للرازي ٢/٩٢، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١/٢٣٦، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢١١ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للحرالي لوحة: ٩/أ، وللقشيري ص٧٧، ولابن عربي ص٥٠، ولزروق ص٣٨، والمشرب الأقرب الأهنى لوحة: ٧، والمنهل العذب لوحة:، ١١/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٣٠، وللكافيجي ص١٣٧، وللسنوسي ص٢٩، وللعلقمي لوحة: ٣/أ، والعجالة الحسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٣٠.

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٥٣٨.

(٣) سننه ٥/٥٣١.

(٤) في (ب، ج، د): بالضم.

وقال ثعلب: «كلُّ اسم على فَعُّول فهو مفتوح الأول، مثل: سَفُّود، وكَلُّوب، وتَنُّور، وسمُّور، وشَبُّوط، إلا السُّبُّوح والقُدُّوس فإن الضم فيهما أكثر» معاني القرآن وإعرابه لثعلب ٣/١٠٥٧، والفصيح ص٢٩٢. وانظر: الكتاب ٤/٢٧٥، واشتقاق أسماء الله الحسني ص٢١٤، وليس في كلام العرب للجواليقي ص٢٥٠، وديوان الأدب للفارابي ١/ ٣٣٢، وتقويم اللسان لابن الجوزي ص١١٨، والمخصص ٤/١٣٠،=

الطَّهَارَة[١].

وَيَجُوزُ أَيْضًا «قَدُّوسٌ» ـ بِفَتْحِ[٢] القَافِ ـ[٣].

وَسُمِّى جِبْرِيلُ رُوحَ القُدُسِ؛ لأَنَّهُ مُتَقَدِّسٌ في ذَاتِهِ بِتَقْدِيسِ اللهِ لَهُ، وَمُقَدِّسٌ لِمَنِ اتَّصَلَ بِهِ بِمَا يُفِيدُهُ مِنَ الطَّهَارَةِ[٤].

وَقِيلَ[٥]: سُمِّي جِبْرِيلُ رُوحَ القُدُسِ؛ لأَنَّهُ رُوحُ اللهِ، فَالقُدُسُ على هذَا هو اللهُ؛ لِطَهَارَةِ ذَاتِهِ[٦].

= والتلويح للهروي ص٤٧، وإسفار الفصيح ٢/٦٠٦، وتصحيح الفصيح ص٢٨١، والإقليد في شرح المفصل ٣/١٤١٥.

(١) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٠، وشأن الدعاء ص٤٠، والمقاييس ٥/٦٣، والمفردات ص٣٩٦، وغريب الحديث لابن الجوزي ٢/٢٢٤.

(٢) في (و): بضم، وهو تحريف.

(٣) في تفسير القرطبي ١٨/٤٥: «حكى أبو حاتم عن يعقوب أنه سمع عند الكسائي أعرابيا فصيحًا يُكَنَّى أَبَا الدِّينار يقرأُ ﴿القَدُّوس﴾ بفتح القاف». قال الثعلبي: «ولعلها لغة» الكشف والبيان ٩/٣٠٥.
وانظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٠، والزاهر لابن الأنباري ١/٥٣، وإعراب النحاس ٤/٤٠٥، والغريبين ٥/١٥١١، والمحرر الوجيز ٥/٢٩٢، والبستان للجبلي ٢/٩١٢ ـ رسالة، والبحر المحيط ٨/٢٤٩، وفتح القدير ٥/٢٠٧.

(٤) انظر: الغريبين ٥/١٥١١، وتفسير السمعاني، والإبهاج للسبكي ١/١٠.

(٥) انظر: كشف المشكل لابن الجوزي ٣/٣٤٥، وتفسير القرطبي ٢/٢٤، وأقاويل الثقات ص١٩٤.

(٦) نقل القرطبي هذه الفقرة عن المؤلف بدون نسبة في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢١١ ـ ط/العصرية. وانظر: معالم التنزيل ١/٩٢.

وَقَدْ[١] تَقَدَّمَ الكَلامُ عَلَى «الطَّاهِرِ» فِي وَصْفِهِ تَعَالَى، لَوْ وَرَدَ.

وَتُسَمَّى الجَنَّةُ حَظِيرَةَ القُدسِ؛ لأَنَّهَا مُقَدَّسَةٌ وَمُقَدِّسَةٌ[٢]، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ بَيْتُ المَقْدِسِ[٣].

وَ«**القُدُّوسُ**» في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ هُو مِنْ صِفَاتِ التَّنْزِيهِ؛ لِبَرَاءَةِ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ عَنْ كُلِّ شَائِبَةٍ تَشُوبُ جَمِيعَ مَخْلُوقَاتِهِ، بَلْ كُلّ وَصْفٍ لمَخْلُوقٍ، وَإِنْ كَانَ كَمَالاً لِذَلِكَ المَوصُوف بِهِ، فَاللهُ مُتَقَدِّسٌ عَنْ مُشَابَهَتِهِ[٤]، إِذْ الخَالِقُ مُتَقَدِّسٌ عَنْ مُشَابَهَةِ المَخْلُوقِ فِي شَيءٍ مِنَ الأَشْياءِ.

فائدة علمية وعملية

[١٠٣/ب] طَرِيقُ الوصُولِ إلى مَعْرَفَةِ قُدْسِ اللهِ تَعَالَى؛ هُو أَنْ تَنْظُرَ الصَّنْعَةَ مِنْ أَوَّلِهَا إلى آخِرِهَا، فَتَجِدُهَا مُفْتَقِرَةً إلى مُوجِدٍ يُوجِدُهَا، وَمُبْقٍ

(١) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٢) انظر: الأسنى ص٢١١ ـ العصرية، والصحاح «ق د س»، والمقاييس ٦٣/٥، وتهذيب الأسماء للنووي ٢٨٧/٣. وقال الخطابي: «وقيل للجنة: حظيرة القدس؛ لطهارتها من آفات الدنيا» شأن الدعاء ص٤٠، وانظر: زاد المسير ٢٢٥/٨.

(٣) نقل القرطبي هذه الفقرة عن المؤلف بدون نسبة في: الأسنى ص٢١١ ـ العصرية.
وفي الجمهرة ٦٤٦/٢: «واشتقاق بيت المَقْدِس من التَّقديس؛ وهو التَّطهير أيضًا».
وقال ابن الجوزي: «القدس: الطهارة، ومنه سمي بيت المقدس، ومعناه: المكان الذي يتطهر فيه من الذنوب» زاد المسير ٢٢٥/٨.
وانظر: شأن الدعاء ص٤٠، والنهاية لابن الأثير ٢٣/٤ ـ ٢٤، وتحصيل الأنس لزائر القدس لابن هشام الأنصاري ص١٠٤.

(٤) في (ب، ج): مشابهة.

يُبْقِيهَا، فَتَعْلَمُ أَنَّ المُفْتَقِرَ إِلى غَيْرِهِ نَاقِصٌ فِي ذَاتِهِ، وَالمُستَبِدَّ[١] بِنَفْسِهِ كَامِلٌ من جَمِيعِ جِهَاتِهِ، فَالمُوجِدُ للعَالَمِ كَامِلُ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ والأفْعَالِ؛ فَذَاتُهُ مُتَقَدِّسَةٌ عَنْ مُشَابَهَةِ سَائِرِ الذَّوَاتِ، وَصِفَاتُهُ مُتَقَدِّسَةٌ عَنْ مُضَاهَاةِ جَمِيعِ الصِّفَاتِ، وَأَفْعَالُهُ مُتَقَدِّسَةٌ عَنْ مُمَاثَلَةِ جَمِيعِ الأَفْعَالِ، فَلا يُشَابِهُهُ مَوجُودٌ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ فِي الوجُودِ، وَالألفَاظُ الَّتِي تَنْطَلِقُ عليهِ وَعَلَى غَيْرِهِ وَإِنْ كَانَتْ بَيْنَهَا[٢] مُشَارَكَةٌ، فَبَينَ المَعَانِي أَعْظَم المُبَايَنَةِ.

فَمِنْ حَقِّ مَنْ عَلِمَ قُدْسَ اللهِ تَعَالَى أَنْ يُقَدِّسَ عَقْلَهُ بِمَعْرِفَتِهِ عَنْ كُلِّ شَوْبٍ، وَأَنْ يُجَلْبِبَ نَفْسَهُ بِجِلْبَابِ التَّوْبِ، وَأَلَّا يَتَصَرَّفَ بِجَارِحَةٍ مِنْ جَوَارِحِهِ فِي حَوْبٍ، بَلْ يَسبَحُ عَقْلُهُ أَبَدًا في بِحَارِ التَّسبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ والتَّنْزِيهِ، وَيَنْطَلِقُ لِسَانُهُ بِالتَّقْدِيسِ لمَنْ لَيسَ لَهُ نَظِيرٌ وَلَا شَبِيهٌ، حَتَّى يُقْدِمَ عَلَيهِ مُقَدَّسًا عَنِ التَّعَلُّقِ بِرونَقِ هَذَا العَالَمِ المَحْسُوسِ، فَيَحْظَى بِخَيرِ الحِظَى[٣] في حَظِيرَةِ القُدْسِ، وَيَنْظُرُ إلى وَجْهِ القُدُّوسِ، فَهَذَا أَعْظَمُ لَذَّاتِ الأَعْيُن، وَأَمَانِي النُّفُوس.

*** *** ***

(١) في (ب، ج): المستند.
(٢) في (ب، ج، د): بينهما.
(٣) في التهذيب «ح ظ ا»: «قالَ ابنُ الأنْباري: الحِظَى: الحُظْوَةُ، وجمع الحِظَى: أَحْظٍ، ثم أَحَاظٍ».

قَابِضٌ[1]

وَرَدَ هَذَا الوَصْفُ عِنْدَ التِّرمِذِيِّ[2]، وَوَرَدَ فِعْلُهُ في القُرْآنِ[3]، في قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾[4]، وَهُو مِنْ صِفَاتِ الأَفْعَالِ، إِذِ القَبْضُ الَّذِي هُو طَيُّ مَبْسُوطٍ، أو القَبْضُ الَّذِي هُو بِمَعْنَى التَّضْيِيق والإِمْسَاكِ[5]، أو القَبْضُ الَّذِي هو بِمَعْنَى الأَخْذِ والقبُولِ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِ سُبْحَانَهُ، فَهُو الَّذِي يَقْبِضُ مَا شَاءَ من الوجُودِ بَعْدَ بَسْطِهِ، وَعَلَيهِ دَلَّ

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٠، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٩٧، وشأن الدعاء ص٥٧، والمنهاج في شعب الإيمان ٢٠٣/١، والمقصد الأسنى للغزالي ص٨٨، والأسنى ٣٥٨/١، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٣٤، وللحرالي لوحة: ١٥/ب، ومنتهى المنى ص١٣٦، والأمد الأقصى لوحة: ١٠٨، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٢١، وللنسفي لوحة: ٣٩، ولابن عربي ص٧٥، ولزروق ص٥٨، والمنهل العذب لوحة: ١٨/ب، ودقائق الإشارات لوحة: ١١/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٦٥، وللكافيجي ص١٥٨، وللسنوسي ص٣٦، وللعلقمي لوحة: ٧/أ، والعجالة الحسنى ص٣٩.

(٢) سننه ٥٣١/٥.

(٣) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٥٢٩.

(٤) سورة البقرة: ٢٤٥. قال الهروي: «أي يضيق على قومٍ ويوسع على قومٍ» الغريبين ١٤٩٣/٥.

(٥) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٩٧.

مُحْكَمٌ(١) قَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلكِتَابِ﴾(٢)، وقوله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾(٣).

وَكَذَلِكَ يَقْبِضُ الأَرْوَاحَ عَنِ الأَشْبَاحِ كَمَا بَسَطَهَا فِيهَا، وَكُلُّ قَبْضٍ مَعْنَاهُ: الطَّيّ، فهُو مِنْ فِعْلِهِ، كَمَا كَانَ حَالُهُ المُتَقَدِّم عليهِ مِنْ بَسْطِهِ، وَكَذَلِكَ قَبَضَ الأَرْزَاقَ عَنِ الفُقَرَاءِ، وَقَبَضَ العِلْمَ عَنْ الجُهَلاءِ، وَقَبَضَ الصُّدُورَ الحَرِجَةَ بِضِيقِ الخُلُقِ مِنْ فِعْلِهِ، كَمَا كَانَ بَسَطَ الأرزَاقَ عَلَى الأَغْنِيَاءِ، وَبَسَطَ العِلْمَ عَلَى قُلُوبِ العُلَمَاءِ، وَبَسَطَ صُدُورَ الفُضَلاءِ بِالأَخْلاقِ الحَسَنَة مِنْ فِعْلِهِ.

وَكَذَلِكَ قَبَضَ الصَّدَقَاتِ مِنْ مُخْلِصِي النِّيَّاتِ [١٠٤/أ] بِقبُولِهَا مِنْ فِعْلِهِ تَعَالَى، كَمَا قَالَ تعَالَى: ﴿يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾(٤)،

(١) في (ب، ج، د): حكم.

(٢) سورة الأنبياء: ١٠٤.

ونسبها ابن مجاهد بقوله: «.. فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر: ﴿للكِتَابِ﴾، وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم ﴿للكُتُبِ﴾ بغير ألف جماعة» السبعة ص٤٣١.

ووجَّهَهَا مَكِّيٌّ بقوله: «... حجة من وحَّد أن ابن عباس قال: السِّجل: الرَّجُل، فالتَّقدير: كطيِّ الرجل الصحيفة... وحجة من قرأ بالجمع أن لفظ السماء موحَّد، يراد به الجمع، لأن السماوات كلها تطوى، ليس تطوى سماء واحدة...» الكشف ١١٤/٢. وانظر: الموضح لابن أبي مريم ٨٦٩/٢، وشرح الهداية للمهدوي ٤٢٧/٢، وحجة القراءات ص٤٧٠.

(٣) سورة الزمر: ٦٧.

(٤) سورة التوبة: ١٠٤. =

فَالَّذِي يَصْعَدُ إليهِ مِنْ المُتَصَدِّقِ فيَتَقَبَّلُهُ؛ هُو نِيَّتُهُ الخَالِصَة وَعَمَلُهُ، فَعبَّرَ عَنْ [هَذَا][1] القَبُولِ بِالأخْذِ؛ لأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَتَقَبَّلْهَا لَكَانَ تَارِكًا لهَا، وَكَذَلِكَ يُعَبِّرُ عَنْهُ بِالقَبْضِ، كَمَا يُعَبَّرُ عَنْهُ بِالأَخْذِ.

فائدة علمية

اعْلَمْ أَنَّ الوجُودَ كُلَّهُ، عُلُوه وسُفْله وَإِنْ كَانَ اليَومَ مَبْسُوطًا وَمَنْشُورًا، فَهُو في قَبْضَةِ اللهِ تَعَالَى، وَقَبْضَتُهُ عِبَارَةٌ عَنْ كَوْنِهِ في قَبْضِ قُدْرَتِهِ، أَوْ فِي قَبْضِ يَدِهِ التِي هي صِفَةٌ من صِفَاتِهِ، وَمَنْ حَصَلَ الشَّيءُ في مُلْكِهِ فَقَدْ حَصَلَ في قَبْضَتِهِ، والأَشْيَاءُ مُتَمَلَّكَاتٌ للهِ تَعَالَى، فَهِي فِي قَبْضَتِهِ.

ثُمَّ قَدْ يَقْبِضُ اللهُ تعَالَى من هَذِهِ المَوجُودَاتِ التِي في قَبْضَتِهِ مَا قَضَى بِقَبْضِهَا، وَيَبْقَى مَبْسُوطًا عَلَى حَالَتِهِ مَا قَضَى بِبَقَائِهِ، وَقَبْضُ الوجُودِ بَعْدَ بَسْطِهِ عِبَارَةٌ عَنْ تَبْدِيلِ حَالَتِهِ.

ثُمَّ المَقْبُوضُ قَدْ يُبْقِيهِ فِي مَحلٍّ آخَرَ، وَقَدْ يُعْدِمُهُ بَعْدَ قَبْضِهِ، أَلَا تَرَى أَنَّه يَقْبِضُ الأَرْوَاحَ مِنَ الأَشْبَاحِ[2]، فَيُبْقِى الأَرْوَاحَ في [مَحلٍّ][3]

= وانظر: معاني النحاس ٢٥١/٣، والكشاف ٤٠١/٤، ومعالم التنزيل ٣٢٥/٢، وأحكام القرآن لابن العربي ٥٨٠/٢، وزاد المسير ٤٩٧/٣.

(١) زيادة من (ب، ج، د).

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح ١٧٨/٥.

(٣) زيادة من (ب، ج).

الآخِرَةِ، وَيُعْدِمُ الأشْبَاحَ بَعْدِ قَبْضِ الأروَاح مِنْهَا، ثُمَّ يَبْسطُهَا بِنَشْرِهَا عِنْدَ النَّشْأَةِ الأُخْرَى، وَقِسْ عَلَى هَذَا مَا يُضَاهِيهِ، وَاستَقْرِئهُ مِنْ مَوَارِدِ الشَّرِيعَةِ، وَلَا تَعْبَأ بِمَذَاهِبِ أَهْلِ الطَّبِيعَةِ، فَإِنَّهُم ضَلُّوا في هَذَا الفَصْلِ، وَمَا عَلِمُوا حَقِيقَةَ البَسْطِ والقَبْضِ.

فائدةٌ عمليَّةٌ

حَقُّ الإنْسَانِ أَنْ يَقْبِضَ نَفْسَهُ بِحَاكمِ العَقْلِ القَائِمِ بِحُدودِ الشَّرْعِ، عَنِ الانْبِسَاطِ إلى دَاعِي[1] الهَوَى وَالطَّبْعِ، وَيُسَرِّحَهَا في بِسَاطِ التَّقْوَى، وَيَقْبِضُ كُلَّ جُزْءٍ فِيهِ ظَاهِرٌ أو بَاطِنٌ عن الانبسَاطِ فِي هَذَا العَالَمِ، الَّذِي هو فيه غَيْر قَاطِنٍ حَتَّى يُفَارِقَهُ، فَيَتَبَوَّأَ في أَشْرَفِ المَواطِنِ حَيْثُ بَسْطُهُ لا يُقْبَضُ، وَعُرَاهُ لا تُنْقَضُ، بَلْ يَبْقَى في أَفْسَحِ بَسْطَةٍ وَأَرْفَع غِبْطَةٍ، وَدُنْيَاهُ قَدْ قَبَضَ بِسَاطَهَا، وَحَلَّ رِبَاطَهَا، وَكَأَنْ قَدِ، وَالمَرْءُ هَامَةٌ اليَومَ أَوْ غَدِ[2].

** ** **

(١) في (ب، ج): دواعي.

(٢) هذه العبارة مُقْتَبسة من قول كُثَيِّر عزَّة:

وكُـلُّ خَلِيـلٍ رَاءَنـي فَهـوَ قَائِـلٌ … مِنَ أجْلِكِ هَذَا هَامَةُ اليَوْمِ أَوْ غَـدِ

ديوانه ص٤٣٥.

قَرِيبٌ[1]

[قَدْ][2] وَرَدَ هَذَا الوَصْفُ في غَيْرِ مَا مَكَانٍ مِن القُرآنِ[3]، وَلَمْ يَرِدْ عِنْدَ التِّرمِذِيّ، وَوَرَدَ عِنْدَ غَيْرِهِ في الأَسمَاءِ المَعْدُودَةِ[4].

وَهُو وَصْفٌ ذَاتِيٌّ للهِ تَعَالَى، فِيهِ مَعْنَى الإِضَافَةِ العَامَّةِ طَوْرًا، وَالإِضَافَةِ الخَاصَّةِ أُخْرَى.

أَمَّا إِذَا كَانَ مَعْنَى قُرْبِهِ: شُهُودُهُ، وَإِطْلاعُهُ، وَرَقَبَتُهُ عَلَى خَلْقِهِ، فَهُو

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٤٦، وشأن الدعاء ص١٠٢، والمنهاج في شعب الإيمان ١/١٩٧، والأسماء والصفات ١/١١١، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢/٢٥٤، والأمد الأقصى لوحة: ٤٨، والأسنى ص٢٣٨ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٥٨.

(٢) زيادة من (ب، ج، د).

(٣) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٥٤١.

(٤) انظر: المستدرك ١/٦٣، والاعتقاد للبيهقي ص٥١، وكنز العمال ١/٢٢٨.
وورد في صحيح مسلم ٤/٢٠٧٦ ـ بَاب اسْتِحْبَابِ خَفْضِ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ: «..... عن أبي عُثْمَانَ عن أبي مُوسَى قال: كنا مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سَفَرٍ فَجَعَلَ الناس يَجْهَرُونَ بِالتَّكْبِيرِ فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّهَا الناس أربعوا على أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ ليس تَدْعُونَ أَصَمَّ ولا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا، وهو مَعَكُمْ...». وانظر: الأسنى ص٢٣٩ ـ ط/العصرية.

مُضَافٌ إلى الوجُودِ كُلِّهِ، وَعَلَى هَذَا [الوَجْهِ][(١)] نبَّهَ تَعَالَى بِقَولِهِ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾[(٢)] [١٠٤/ب].

وَإِذَا كَانَ مَعْنَى قُرْبِهِ: لُطْفُهُ، وَعَطْفُهُ، وَفَيْضُ رَحْمَتِهِ، فَهُو مَخْصُوصٌ بِمَنْ تَوَلَّاهُ مِنْ خَلِيقَتِهِ، وَعَلَى هَذَا نَبَّهَ تعالَى بِقَولِهِ: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[(٣)]، وَهُو الَّذِي أَرَادَ ﷺ في الحَدِيثِ الصَّحِيحِ بِقَولِهِ[(٤)]: «يَنْزِلُ رَبُّنَا ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ إِلى سَمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ». إِذِ الانتِقَالُ على اللهِ مُحالٌ، فَمَعْنَاهُ: نُزُولُ رَحْمَتِهِ عَلَى القَائِمِينَ لَهُ فِي جُنْحِ الليلِ، الطَّالِبِينَ مِنْ فَضْلِهِ أَجْزَلَ نَيْلٍ[(٥)].

---

(١) سورة الأعراف: ٥٦.

(٢) سورة المجادلة: ٧. وانظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٤٧.

(٣) زيادة من (و). وفيها أيضًا: نبه بقوله تعالى، وكذلك في الموضع الذي يليه.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ١/٣٨٤ ـ بَاب الدُّعَاءِ والصلاة من آخِرِ اللَّيْلِ، وتمامه في: «... عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حين يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، يقول: من يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ له، من يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ له». وورد أيضًا في: صحيح مسلم ١/٥٢١، وسنن الترمذي ٥/٥٢٦، وسنن ابن ماجه ١/٤٣٥، وموطأ مالك ١/٢١٤.

(٥) قال النَّووي: «.. وفيه مذهبان مشهوران للعلماء.. ومختصرهما: أن أحدهما وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين أنه يؤمن بأنها حق على ما يليق بالله تعالى، وأن ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد، ولا يتكلم في تأويلها مع اعتقاد تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوق، وعن الانتقال والحركات وسائر سمات الخلق.
والثاني: مذهب أكثر المتكلمين وجماعات من السلف، وهو محكي هنا عن مالك=

فائدة علمية

قَدْ دَلَّتِ الأَدِلَّةُ القَطْعِيَّةُ على انتِفَاءِ عَوَارِضِ الجِسْمِيَّة عَن ذَاتِ اللهِ العَلِيَّةِ، فَصَحَّ أَنَّ اللهَ لَيسَ في جِهَةٍ مِنَ الجِهَاتِ، وَلَا دَاخِلِ العَالَمِ وَلَا خَارِجِهِ، وَلَا فِي زَمَانٍ وَلَا في مَكَانٍ مَخْصُوصٍ، وَلا في جَمِيعِ الأَمْكِنَةِ، وَلَا مُتَّصِلاً بِمَوجُودٍ، وَلَا مُنْفَصِلاً مِنْهُ.

وَمَنْ(١) هُو بِهَذَا الوَصْفِ(٢) لا يَنْطَلِقُ عَلَيهِ اسمُ القُرْبِ والبُعْدِ إِلَّا عَلَى التَّأوِيلِ الَّذِي ذَكَرْنَا مِنْ قَبْلُ، فَكُلُّ مَوجُودٍ فِي الوجُودِ مِنْ ذِرْوَةِ العَرْشِ إلى مُسْتَقَرِّ الأَرْضِ على نَمَطٍ وَاحِدٍ فِي القُرْبِ مِنْ شُهُودِهِ وَإِطْلاعِهِ، فَهُو مَعَهَا مَعِيَّةُ الشُّهُودِ وَالوجُودِ، فَليسَ عَنْهَا بِمَفْقُودٍ، إِذْ كَانَ قَبْلَهَا، وَهُو مَعَهَا وَبعْدَهَا، كَمَا كَانَ قَبْلَهَا، إِذِ التَّغيرُ لا يَلْحَقُهُ، فَالحُكْمُ الَّذِي كَانَ لَهُ قَبلَ إِيجَادِ العَالَمِ هُو الحُكْمُ الَّذِي لَهُ الآنَ وَيَكُونُ، فَذَاتُهُ

= والأوزاعي أنها تتأول على ما يليق بها بحسب مواطنها، فعلى هذا تأولوا هذا الحديث تأويلين:

أحدهما: تأويل مالك بن أنس وغيره، معناه: تنزل رحمته وأمره وملائكته، كما يقال: فعل السلطان كذا إذا فعله أتباعه بأمره.

والثاني: أنه على الاستعارة، ومعناه: الاقبال على الداعين بالإجابة واللطف، والله أعلم» شرح صحيح مسلم ٦/٣٦ ـ ٣٧.

وانظر: مشكل الحديث وبيانه ص٢٠٠، وفتح الباري ٣/٣٠، والديباج على مسلم ٢/٣٦٥، وأقاويل الثقات ص١٩٩.

(١) في (أ، ب، ج، د): وما.

(٢) في (ب، ج، د): الفصل.

ثَابِتَةٌ عَلَى حُكْمٍ وَاحِدٍ، وَاختِلافُ الأَحْكَامِ إِنَّمَا تَلْحَقُ الجوَاهِرَ القَابِلَةَ للأَعْرَاضِ وَأَنْواعِ الأَجْسَامِ، وَيَتَقَدَّسُ عَنْ ذَلِكَ الخَالِقُ الحَقّ؛ إِذْ لاَ مُشَابَهَةَ بَيْنَ الخَالِقِ والخَلْقِ.

فائدةٌ عمليَّةٌ

إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ[(١)] مَرَاتِبَ المَوجُودَاتِ كُلَّهَا عَلَى نَمَطٍ وَاحِدٍ فِي القُرْبِ مِنْ الخَالِقِ ـ أَعْنِي قُرْبَ الشُّهودِ والإطِّلاعِ ـ، فَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ قَدْ خَصَّ مِنْ جَمِيعِ الأَنْوَاعِ: المَلَكَ، والإِنْسَانَ بِقُرْبٍ مَخْصُوصٍ، لَا يُشَارِكُهُمَا[(٢)] فِيهِ غَيْرهمَا في الوجُودِ؛ وَسَبَبُ ذَلِكَ المَعْرِفَةُ بِاللهِ سُبْحَانَهُ، فَإِنَّ المَعْرُوفَ لا يُفَارِقُ العَارِفَ بَلْ هُو مَعَهُ مَعِيَّةُ الاختِصَاصِ، وَهُو قَرِيبٌ مِنْهُ بِالتَّجَلِّي وَالحُضُورِ.

فَالعَارِفُونَ يرَوْنَ اللهَ [تعَالَى][(٣)] في الدُّنيَا بَأَعْيُنِ الإيقَانِ والبَصَائر، وَيَرونَهُ في الأُخْرَى بِالأَبْصارِ رَأْىَ العَيْنِ، فَهُو قَرِيبٌ مِنْهُم في الدَّارَينِ، وَلَيسَ قُرْبُهُ مِنْهُم فِي الأُخْرَى مُخَالِفًا لِقُرْبِهِ مِنْهُم في الدُّنيَا إِلَّا بِمَزِيدِ اللُّطفِ وَالعَطْفِ، وَإِلَّا فَقَدْ ارتَفَعَتْ هُنَا وَهُنَاكَ قُرْبُ [١٠٥/أ] المَسَافَةِ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَخْلُوقٍ إِضَافَةٌ، لَا فِي الدَّنيا وَلَا فِي الآخِرَةِ.

(١) زيادة من (ج).
(٢) في (د): لا يشاركه فيهما.
(٣) زيادة من (ب، ج).

فَإِنْ كُنْتَ فِي الدُّنيَا ذَا نَفْسٍ طَاهِرَةٍ، وَكُنْتَ عَارِفًا بِرَبِّكَ سُبْحَانَهُ، فَقَدْ نِلْتَ مِنْهُ القُرْبَ المَخْصُوصَ، الذِي نَالَهُ المَلَكُ المُقَدَّسُ عِنِ الشَّهَوَاتِ، وَوَجَدْتَ هُنَا مِنْ رَوَائِحِ[1] الوِصَالِ مَا تَطْلُبُ بِهِ عَنِ الدُّنيَا الانْفِصَالَ؛ لِتَحْظَى بِجَوادِ الرَّبِّ الأَعْلَى[2]، وَتَنَالَ مِنْهُ غَايَةَ القُرْبِ، فَأَعْرَفُهُم بِهِ أَقْرَبُهُم مِنْهُ، وَأَجْهَلُهُم أَنْآهُم عَنْهُ[3]، فَقُرْبُهُ كَرَامَتُهُ، وَبُعْدُهُ إِهَانَتُهُ، وَقُرْبُهُ تَجَلِّيهِ، وَبُعْدُهُ حُجْبَتُهُ لِأَعَادِيهِ.

*** *** ***

(١) في (ب، ج): هناك من روائح.
(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).
(٣) أي: أبعدهم.

قَدِيمٌ(1)

لَمْ يَرِدْ هَذَا الوَصْفُ في القُرآنِ(2)، ولا عِنْدَ التِّرمِذِيِّ، وَوَرَدَ عِنْدَ غَيْرِهِ في الأَسْمَاءِ المَعْدُودَةِ(3).

وَهُو مِنْ صِفَاتِ السَّلْبِ؛ لأَنَّ مَعْنَى القَدِيم في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ: الَّذِي لَيسَ لِوجُودِهِ ابتِدَاءٌ(4)، فكَأَنَّهُ نَظَرَ إلى دَوَامِ وُجُودِهِ في الأَزَلِ، كَمَا أَنَّ البَاقِي نَظَرَ إلى دَوَامِ وَجُودِهِ في المُسْتَقْبَلِ، وَبِالضَّرُورَةِ يُعْلَمُ(5) أَنَّهُ إِذَا كَانَ قَدِيمًا كَانَ بَاقِيًا(6).

فائدةٌ علميَّةٌ

القِدَمُ يَنْطَلِقُ عَلَى مَعْنَيَينِ(7):

---

(1) انظر في تفسير هذا الاسم: الأسماء والصفات للبيهقي ١/٣٦، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٩٩ ـ ط/العصرية، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص١١٤.

(2) قال القرطبيُّ: «القديم: دلَّ عليه معنى التنزيل في قول الحق ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾ [الحديد: ٣]...» الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٩٩.

(3) انظر: المستدرك ١/٦٣، والاعتقاد للبيهقي ص٥١، وكنز العمال ١/٢٢٨.

(4) انظر: الأسماء والصفات للبيهقي ١/٣٧، والمصباح المنير ٢/٤٩٣ ـ «ق د م».

(5) في (ب، ج، د): تعلم.

(6) نقل القرطبي كلام المؤلف من قوله: مَعْنَى القَدِيم في وَصْفِهِ... إلى هنا بدون نسبة في: الأسنى ص١٠٠ ـ ط/العصرية.

(7) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١٠١. وقال النفراوي: «القِدَم على=

أَحَدُهُمَا: يُوصَفُ بِهِ مَوجُودَاتٌ كَثِيرَةٌ.

وَالثَّانِي: لا يُوصَفُ بِهِ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ.

فَأَمَّا القِدَمُ الزَّمَانِيُّ؛ فَهُو الَّذِي يَنْطَلِقُ عَلَى كُلِّ مَوجُودٍ لَهُ تَقَدُّمٌ عَلَى غَيْرِهِ[(١)]، وَلِذَلِكَ يُقَالُ: الأُمَمُ القَدِيمَةُ لِأُمَّةِ إِبرَاهِيمَ وَمُوسَى - [عليهما السلام][(٢)] -.

وَيُقَالُ للشَّيْخِ: قَدِيمٌ؛ لِقِدَمِ زَمَانِهِ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾[(٣)]، وَهَذَا أَمْرٌ مَفْهُومٌ[(٤)].

وَأَمَّا القِدَمُ المُخْتَصُّ بِاللهِ تَعَالَى وَحْدَهُ؛ فَهُو الَّذِي يُرَادُ بِهِ أَنَّهُ[(٥)] لا مُفْتَتَحَ لِوجُودِهِ[(٦)].

= أربعة أقسام: ذاتي كقدم الواجب والوجود، وزماني كقدم زمان الهجرة بالنسبة لليوم، وإضافي كقدم الأب بالنسبة للابن، وسلبي كقدم وجوده تعالى؛ بمعنى سلب سبق العدم لوجوده تعالى» الفواكه الدواني ١/٤١.

(١) انظر: المقاييس ٥/٦٥. وقال الرازي: «واعلم أن هذا اللفظ [أي القديم -] يفيد في أصل اللغة: طول المدة» مفاتيح الغيب ١/١١٠.

(٢) زيادة من (د).

(٣) سورة يس: ٣٩.

(٤) انظر: الفصل في الملل لابن حزم ٢/١١٧، والمواقف ٣/١٤٩، ومجموع الفتاوى ١٢/١٠٥، وشرح العقيدة الطحاوية ١/١١٤.

(٥) في (ج): لأنه.

(٦) قال أبو سعيد النيسابوري: «الباري تعالى قديم، والقديم في عرف اللسان: اسم لموجود تقدَّم على غيره زمانًا طويلاً، كما يقال: رسم قديم، ودار قديمة... ومعنى وصفنا للباري تعالى بالقدم: أنه لا أول لوجوده، واطلاق الاسم له على سبيل=

وَأَجْمَعَ أَهْلُ القِبْلَةِ عَلَى أَنَّهُ لا يَسْتَحِقُّ هَذَا الوَصْفَ غَيْرَ اللهِ [تَعَالى][1] وَحْدَهُ.

وَالقَائِلُونَ مِنَ المُتَفَلْسِفِينَ[2] بِأَنْ الوجُودَ كُلَّهُ عِلَلٌ وَمَعْلُولاتٌ، لَمْ يَجْعَلُوا للعَالَمِ مُفْتَتَحًا، وَجَعَلُوهُ قَدِيمًا، وَالبُرهَانُ القَاطِعُ [قَائِمٌ][3] على انتِفَاءِ قَدِيمَينِ، أَوْ قُدَمَاءَ، فَثَبَتَ القِدَمُ[4] للهِ تَعَالَى وَحْدَهُ.

فائدةٌ عمليّةٌ

إِذَا عَلِمْتَ أَنْ لا قَدِيمَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، وَأَنَّ الكُلَّ سِوَاهُ مُحْدَثٌ، وَأَنَّ المُحْدَثَ فَقِيرٌ إلى المُحْدِثِ في كُلِّ حَالٍ، فَحَقُّكَ أَنْ لا تُعَلِّقَ قَلْبَكَ بِالفَقِيرِ، وَتُعْرِضَ عَلَى الغَنِيِّ، فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلُ جَهْلِكَ بِهِ، وَفكِّرْ فِي عَظَمَةِ مَنْ لَيسَ لَهُ ابتدَاءٌ، وَمَنْ كَانَ قَائِمًا بِذَاتِهِ حِينَ[5] لا أرضَ وَلَا سَمَاءَ، وَلَا عَرْشَ وَلَا كُرْسِيَّ، وَلَا مَلَكَ وَلَا إِنْسِيَّ، وَهُو الآنَ عَلَى مَا

= الأول؛ لأن ما تقدم على غيره زمانا معلومًا إذا سمي قديمًا، فما لا أول له، أولى أن يكون قديما» الغنية في أصول الدين ص٧٢. وانظر: أبكار الافكار في أصول الدين ١/٤٥٠.

(١) زيادة من (ب، ج، د).

(٢) في (و): المتفلسين، وهو تحريف. وانظر مذهبهم والرَّد عليه في: مجموع الفتاوى ١٧/٢٨٦، ودرء التعارض لابن تيمية ١/١٢٦.

(٣) زيادة من (ب، ج، د).

(٤) في (ب، ج، د): القدم.

(٥) في (د): حيث.

كَانَ، وَتَشَوَّقْ لِرُؤْيَةِ هَذَا القَدِيمِ العَظِيمِ، فَإِذَا رَأَيْتَ وَجْهَهُ الكَرِيمَ، فَقَدْ فُزْتَ بِالسَّعْدِ الجَسِيمِ[(١)].

وَأَمَّا وَصْفُ اللهِ تَعَالَى نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ بِأَنَّهُ «قَابِلُ التَّوْبِ»[(٢)]، فَهُو مِنْ أَوْصَافِ [١٠٥/ب] فِعْلِهِ، وَهُو دَلِيلُ كَرَمِهِ وَفَضْلِهِ، فَإِنَّهُ خَلَقَ التَّوْبَةَ أَوَّلاً فِي قَلْبِ التَّائِبِ، فَلَمَّا وَقَعَتِ التَّوْبَةُ مِنْهُ قَبِلَهَا وَرَضِيَهَا، فَكَانَ مُتَفَضِّلاً عَلَيهِ بَدْءًا وعَوْدًا، وَقَدْ مَرَّ هَذَا فِي وَصْفِهِ تَعَالَى بـ«التَّوَابِ».

۞ [القَاضِي][(٣)]:

وَقَدْ أَدْخَلَ بَعْضُ العُلَمَاءِ فِي الأَسمَاءِ «القَاضِي»، وَاشتَقَّهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى[(٤)]: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡضِى بِٱلۡحَقِّۖ﴾[(٥)]، وَمِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾[(٦)]، ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِى ٱلۡكِتَٰبِ﴾[(٧)]. وَالفِعْلُ فِي القُرآنِ كَثِيرٌ[(٨)]، غَيْرَ أَنَّ الاسمَ لَمْ يَرِدْ فِي الكِتَابِ العَزِيزِ.

---

(١) أي: العظيم. انظر: المقاييس ٤٥٧/١.

(٢) في قوله ﷻ: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ﴾ [غافر: ٣].

(٣) انظر في تفسير هذا الاسم: المنهاج في شعب الإيمان للحليمي ٢٠٢/١، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١٩٠/١.

(٤) في (أ، ب، ج): قل الله يقضي، وهو تحريف.

(٥) سورة غافر: ٢٠.

(٦) سورة الإسراء: ٢٣.

(٧) سورة الإسراء: ٤.

(٨) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٥٤٧.

وَقَدْ وَرَدَ فِي بَعْضِ الآثَارِ مُضَافًا[1]: «يَا قَاضِيَ الأُمُور»[2]، واللهُ تَعَالَى[3] هُو الَّذِي قَضَى الأُمُورَ بِعِلْمِهِ فِي سَابِقِ حُكْمِهِ، ثُمَّ يَنْفُذُ مَا قَضَاهُ مَتَى شَاءَ وَأَرَادَ، فَكُلُّ مَوجُودٍ فِي الوجُودِ فَمُصَرَّفٌ تَحْتَ قَضَائِهِ وَقَدَرِهِ.

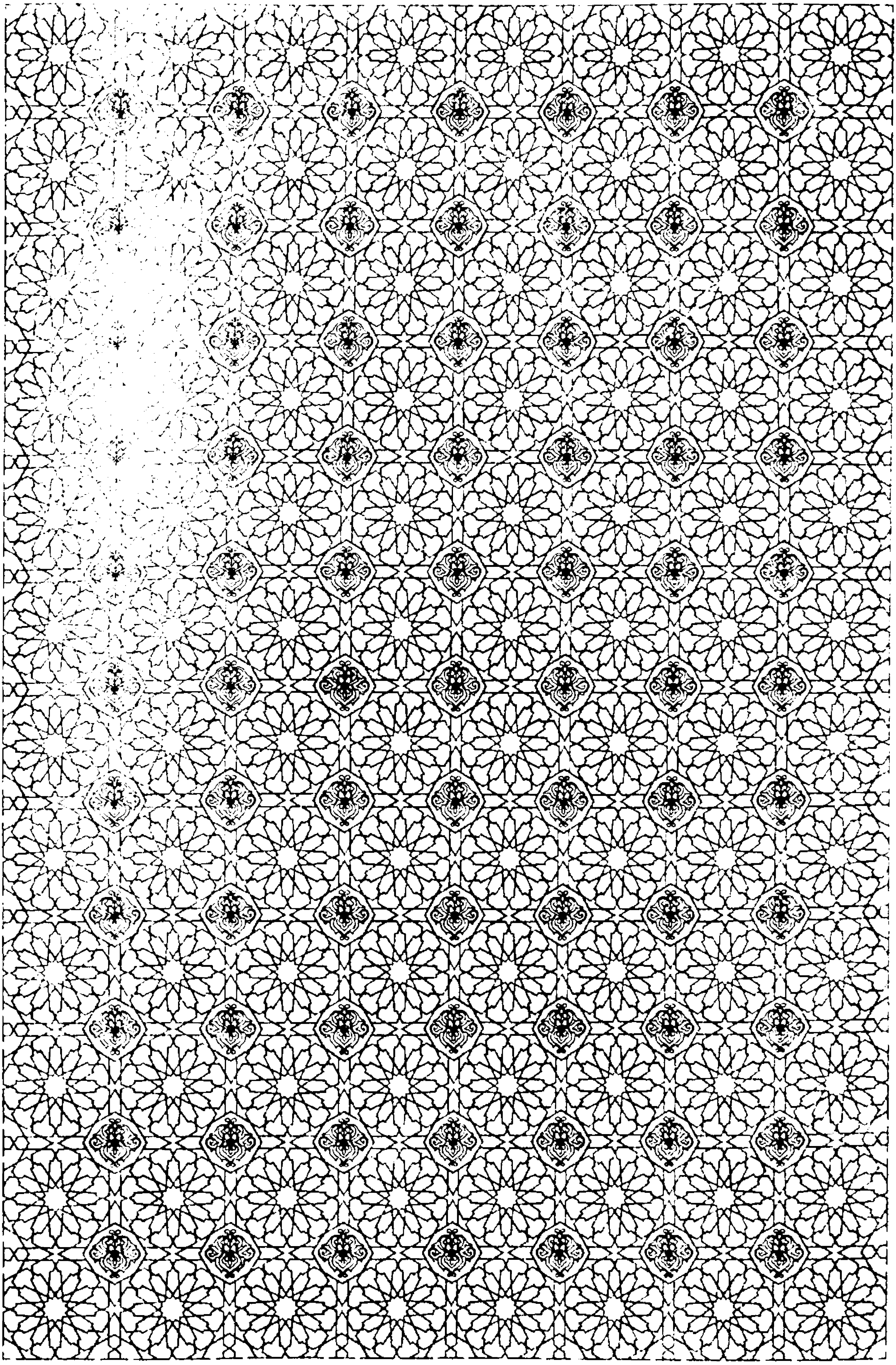
** ** **

(١) جزء من حديث طويل أخرجه الترمذي في سننه ٥/٤٨٣، ولفظه فيه: «... فَأَسْأَلُكَ يا قَاضِيَ الْأُمُورِ، وَيَا شَافِيَ الصُّدُورِ...»، وابن خزيمة في صحيحه ٢/١٦٦، والطبراني في المعجم الكبير ١٠/٢٨٣، والبيهقي في الدعوات الكبير ١/٥١، والهندي في: كنز العمال ٢/٢٧٥.

(٢) قال المناوي: «أي: حاكمها ومُحكمها» فيض القدير ٢/١١٣، والتسير ١/٢١٠.
وقال الخليل في نداء قاض: يا قاضي ـ بإثبات الياء ـ؛ لأن النداء موضع لا يلحق فيه التنوين، فثبتت الياء في النداء. انظر: الكتاب ٤/١٨٤، والمقتضب ٤/٢٧٣، والأصول ٢/٣٧٥.

(٣) سقط هذا اللفظ من (ج).

حَرْفُ السِّينِ



سَمِيعٌ[(١)]

وَرَدَ هَذَا الوَصْفُ فِي غَيْرِ مَا مَكَانٍ مِنْ القُرْآنِ[(٢)]، وَعِنْدَ التِّرمِذِيِّ[(٣)]، وَهُو مَوضُوعٌ للمُبَالَغَةِ[(٤)]، مِنْ سَمِعَ يَسْمَعُ سَمْعًا، فَهُو سَامِعٌ وَسَمِيعٌ، وَالسَّمْعُ[(٥)] يَكُونُ: اسمًا، وَمَصْدَرًا[(٦)].

وَسَمْعُ اللهِ تَعَالَى وَصْفٌ ذَاتِيٌّ لَهُ كَبَصَرِهِ وَعِلْمِهِ، وَجَمِيعِ صِفَاتِهِ

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٢، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٧٥، وشأن الدعاء ص٥٩، والنعوت للنسائي ص٢٩٩، والاعتقاد للبيهقي ص٥٨، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١/٤٠٥، والمقصد الأسنى للغزالي ص٩٠، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢٦٨ - ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٣٨، وللحرالي لوحة: ١٧/ب، ومنتهى المنى ص١٤٠، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٢٩، وللنسفي لوحة: ٤٠، ولابن عربي ص٨٤، ولزروق ص٦٢، والمنهل العذب لوحة: ١٩/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٧٧، وللكافيجي ص٦٠، وللسنوسي ص٣٧، وللعلقمي لوحة: ٧/أ، والعجالة الحسنى ص٤٠.

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٣٦٠.

(٣) سننه ٥/٥٣١.

(٤) أي: على صيغة فعيل بمعنى فاعل.
انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٢، وشأن الدعاء ص٥٩.

(٥) في (و): السميع، والأصح المثبت.

(٦) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٧٦، ٨٠، والمصباح المنير ١/٢٨٩.

الذَّاتِيَّة[١]، لَمْ يَزَلْ سَمِيعًا قَبْلَ وُجُودِ المَسْمُوعَاتِ، كَمَا لَمْ يَزَلْ عَلِيمًا قَبْلَ وُجُودِ المَعْلُومَاتِ، فَالمَسْمُوعَاتُ مُتَجَدِّدَةٌ، وَسَمْعُهُ قَدِيمٌ، وَمَا يدرك سَمْعُهُ[٢] من المسمُوعَاتِ فَبِغَيرِ مُقَابَلَةٍ وَلَا انْطِبَاعِ صَوْتٍ في سَمْعِهِ، إِذْ تَقَدَّسَ سَمْعُهُ عَنْ صِمَاخٍ[٣] وَأُذُنٍ، كَمَا تَقَدَّسَ بَصَرُهُ عَنْ مُقْلَةٍ وَجَفْنٍ[٤].

فَكَمَا فَارَقَتْ ذَاتُهُ سَائِرَ الذَّوَاتِ، كَذَلِكَ فَارَقَتْ صِفَاتُهُ جَمِيعَ الصِّفَاتِ، لا يَحْصُرُهُ عِلْمٌ، وَلَا يَأْخُذُهُ تَقْدِيرٌ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[٥].

فائدة علمية

إِذَا قَامَ البُرهَانُ عَلَى كَمَالِ ذَاتِ البَارِئ سُبْحَانَهُ، ثَبَتَتْ لَهُ الصِّفَاتُ الكَامِلَةُ، والسَّمْعُ مِنْ جُمْلَتِهَا، إِذْ عَادِمُهُ مِنَ الخَلْقِ نَاقِصٌ، وَيَتَقَدَّسُ الخَالِقُ الأَعْلَى عَنْ جَمِيعِ النَّقَائِصِ، فَهُو السَّمِيعُ لِكُلِّ حَرَكَةٍ في العَالَمِ وَصَوتٍ، لَيسَ لمَسمُوعٍ عَنْ سَمْعِهِ فَوْتٌ.

وَكُلُّ مَسْمُوعٍ فَهُو في إِدْرَاكِهِ عَلَى نَمَطٍ وَاحِدٍ، إِذْ لَيسَ بِدَانٍ

---

(١) انظر: الأسنى ص٢٦٨ ـ العصرية، والمحصل للرازي ص١٧١.

(٢) في (د): بسمعه.

(٣) في (أ): صماغ، والصَّواب المثبت.

(٤) انظر: مشكل الحديث وبيانه ص٢٥٢، ٤٣٢، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢٦٩ ـ ط/العصرية.

(٥) سورة الشورى: ١١.

لِشِيءٍ، و[لَا](1) عَنْ شَيءٍ مُتَبَاعِدٌ، فَزَجَلُ(2) المَلائِكَةِ بِالتَّسبيحِ حَوْلَ العَرْشِ، وَهَمْسُ الذَّرِّ(3) المُسْتَوطِنِ في أَسْفَلِ الفَرْشِ سَوَاءٌ(4) عند اللهِ تَعالَى، إِذْ لا يَعْزُبُ مَسْمُوعٌ في الوجُودِ عَنْ سَمْعِهِ، ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ﴾(5).

فائدةٌ عمليَّةٌ

وَاجِبٌ [١٠٦/أ] عَلَى [كُلِّ](6) مَنْ عَلِمَ أَنَّ سَمْعَ اللهِ لِنَجْوَاهُ وَسِرِّهِ بِالمرصَادِ، أَنْ يُرَاقِبَ لَفْظَ اللسَانِ، وَكَلامَ الفُؤادِ، فَلا يَرْوِي بِقَلْبِهِ زُورَ القَوْلِ، وَلَا يُحَرِّكُ لِسَانَهُ بِقَبِيحِ اللَّفْظِ، فَـ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾(7)، واللهُ يَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ الصُّدُورُ، وَهُو عَلَى كُلِّ شَيءٍ شَهِيدٌ.

---

(1) زيادة من (و).

(2) أي: رفع الصوت.

ففي التاج «ز ج ل»: «والزَّجَلُ أَيضًا: رَفْعُ الصَّوْتِ، ولِلْمَلائِكَةِ زَجَلٌ بالتَّسْبِيحِ والتَّهْلِيلِ؛ أي: صَوْتٌ رَفِيعٌ عالٍ».

(3) أي: صِغَار النَّمل. والقصد: النَّمْل المستوطن في أسفل الجبل.

انظر: المقاييس ٢/٣٤٣، وكفاية المتحفظ لابن الأجدابي ص١٤٧.

(4) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).

(5) سورة الرعد: ١٠.

وانظر: التسهيل لابن جزي ٢/١٣١، وتفسير القرطبي ٩/٢٩٠، وزاد المسير لابن الجوزي ٤/٣٠٩.

(6) زيادة من (ب، ج).

(7) سورة ق: ١٨.

ثُمَّ مَهْمَا صَانَ[١] لِسَانَهُ وَجَنَانَهُ عَنِ الكَلامِ الَّذِي يُجَلْبِبُهُ بُرِدُ ظَلامِهِ[٢]، فَلْيَجْعَلْ كَلامَ قَلْبِهِ بِتَعْظِيمِ رَبِّهِ، وَلْيَكُنْ نُطْقُ لِسَانِهِ مُطَابِقًا لِكَلامِ جَنَانِهِ، فَيَسْتَجِنّ بِهَذِهِ الأَذْكَارِ مِنْ النَّارِ، وَيَتَجَلْبَبُ أَضْفَى جِلْبَابٍ مِنَ الأَنْوَارِ، وَيَحْظَى عِنْدَ اللهِ بِكَرِيمِ حَظَاهُ، إِذْ سَمِعَ اللهُ مِنْهُ مَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ.

وَكَذلِكَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَصُونَ سَمْعَهُ عَنْ سَمَاعِ كُلِّ خنا[٣]، وَيُصْغِي بِهِ إِلى كَلامٍ يَقْتَبِسُ مِنْهُ سَنَا[٤]، فَيَكُونُ سَمْعُهُ لِكُلِّ خَيْرٍ وَارِثًا، وَعَنْ كُلِّ رُشْدٍ بَاحِثًا، فيستَفِيد قَلْبُهُ مِنْ هَذِهِ الجَارِحَةِ المُدْرِكَةِ أَعْظَم فَائِدَةٍ، وَيَعُودُ مِنْهَا إِلَيهِ أَكْرَمُ عَائِدَةٍ، فَيُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ مِنَ السَّمَاعِينَ[٥] لِلحَقِّ، وَالقَوَّامِينَ بِالصِّدْقِ.

** ** **

(١) في (أ): كان، والاصح المثبت.

(٢) في (ب، ج، د، و): ظلامٍ.

(٣) الخَنَى: الفحش والكلام القبيح. انظر: المقصور والممدود للقالي ص٥١.

(٤) أي: الضوء. انظر: المقصور والممدود للقالي ص١٠٣.

(٥) في (ب، ج، د): السامعين.

سَلامٌ[١]

هَذَا الاسمُ مِمَّا وَرَدَ في القُرآنِ[٢]، وَعِنْدَ التِّرمِذِيِّ[٣].

و«السَّلامُ» في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ يَكُونُ من الأَوْصَافِ الذَّاتِيَّةِ السَّلْبِيَّةِ، وَيَكُونُ أَيضًا مِنَ الأَوْصَافِ الفِعْلِيَّةِ، وَيَعُودُ أَيضًا إلى مَعْنَى الكَلامِ[٤].

أَمَّا إِذَا كَانَ مِنَ الصِّفَاتِ الذَّاتِيَّةِ السَّلْبِيَّةِ، فَيَكُونُ مَعْنَاهُ مَعْنَى[٥] «القُدُّوسِ»؛ لِسَلامَةِ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ عَمَّا يَلْحَقُ سَائِرَ الذَّواتِ وَالصِّفَاتِ مِنَ الهَلاكِ، أَو إِمْكَانِ الهَلاكِ، وَعَلَى هَذَا يَكُونُ قَولُهُ في كِتَابِهِ: ﴿ٱلْقُدُّوسُ

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٠، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢١٥، والزينة ٢/٦٣، وشأن الدعاء ص٤١، والمنهاج في شعب الإيمان ١/١٩٣، والمقصد الأسنى للغزالي ص٦٩، ومنهى المنى ص١١١، والأسنى ص١٩٩ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٧٩، وللنسفي لوحة: ٣٢، وللحرالي ٩/ب، ولابن عربي ص٥٢، والمشرب الأقرب الأهنى لوحة: ٨، والمنهل العذب لوحة: ١١/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٣٥، وللكافيجي ص١٤٠، وللسنوسي ص٢٩، وللعلقمي لوحة: ٣/أ، والعجالة الحسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٣٠.

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٣٥٦.

(٣) سننه ٥/٥٣١.

(٤) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢٠٣ ـ ط/العصرية.

(٥) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

ٱلسَّلَٰمُ﴾[1]، تَقدُّسُ ذَاتِهِ عَنِ العَدَمِ الَّذِي تَقَدَّمَ كُلَّ موجُودٍ في الوجُودِ سِوَاهُ، وسَلامَةُ ذَاتِهِ عَنِ العَدَمِ الَّذِي يَلْحَقُ بَعْضَ الموجُودَاتِ وُقُوعًا، وَجَمِيعَهَا تَقْدِيرًا، فَتَكُونُ الصِّفَتَانِ سَلْبِيَّتَينِ، وَيَكُونُ لهُما مَعْنَيانِ، ويَكُونُ «السَّلامُ» هُنَا بِمَعْنَى: السَّلِيمِ[2].

وَأَمَّا إِذَا كَانَ مِنْ أسماءِ الأَفْعَالِ فَيَكُونُ مَعْنَى السَّلامِ: ذَا السَّلامَةِ[3]، يُقَالُ: سَلامٌ وَسَلامَةٌ، كَـ«لَذَاذٍ، ولَذَاذَةٍ»[4].

وَإِذَا كَانَ «السَّلامُ» اسمًا رَاجِعًا إِلى مَعْنَى الكَلامِ، فَيَكُونُ مَعْنَاهُ: مَا وَرَدَ فِي كِتَابِ اللهِ العَظِيمِ من قَوْلِهِ: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾[5]، حِينَ يَسْمَعُ أَهْلُ الجَنَّةِ هَذَا المَقَالِ الكَرِيمِ، فَيَجِدُونَ بِذَلِكَ أَتَمَّ النَّعِيمِ[6].

---

(١) سورة الحشر: ٢٣.

(٢) من قولهم: «سلام عليكم».
انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٠، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢١٥ ـ ٢١٦، والغريبين للهروي ٩٢١/٣.

(٣) قال ابن الأنباري: «... السَّلام معناه: ذو السلام؛ أي: صاحب السلام، قالوا: فحذف الصاحب، وأقام السلام مقامه» الزاهر ٦٤/١.
وانظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢١٥، وشأن الدعاء ص٤١، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢٠٢ ـ ط/العصرية، والمواقف ٣١٥/٣.

(٤) في المحكم «ل ذ ذ»: «اللَّذَّةُ: نَقِيضُ الأَلَمِ، لَذَّه ولَذَّ بهِ يَلَذُّ لَذًّا ولذاذة ولَذاذاً، والْتَذَّه والْتَذَّ بهِ واسْتَلَذَّه، ورَجُلٌ لَذٌّ مُلْتَذٌّ». وانظر: الغريبين ٩٢١/٣، والقاموس ص٤٣١.

(٥) سورة يس: ٥٨.
وانظر: معاني النحاس ٥١٠/٥، وتفسير ابن زمنين ٤٩/٤، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢٠٣، وزاد المسير ٢٩/٧.

(٦) انظر: مشكل الحديث وبيانه ص٤٢٥.

فائدة علمية

بِالبُرْهَانِ يُعْلَمُ أَنَّ وَاجِبَ الوجُودِ سَلِيمٌ عَنْ كُلِّ مَا يَلْحَقُ كُلَّ موجُودٍ من جَمِيعِ النَّقَائِضِ وَالشَّوائِبِ، وَهَذِهِ صِفَةُ مَنْ هُو بِذَاتِهِ وَاجِبٌ، وَلَيس هَذَا إِلَّا [١٠٦/ب] للهِ وَحْدَهُ، فهُو السَّلامُ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ.

وَكَذَلِكَ قَدْ قَامَ البُرهَانُ عَلَى أَنَّهُ يَسْلَمُ مَا شَاءَ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ عَنْ لُحُوقِ أَسْبَابِ الهَلاكِ والنُّقْصَانِ[١]؛ إِمَّا تَسْلِيمًا مُؤبَّدًا كَعَالَمِ الآخِرَةِ، وَإِمَّا تَسْلِيمًا مُؤَقَّتًا كَعَالَمِ الدُّنيا.

نكتة سنية

سَمَّى اللهُ تَعَالَى الجَنَّةَ: دَارَ السَّلامِ[٢].

و«السَّلامُ» هُنَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ المُرَادُ بِهِ: اللهَ تَعَالَى[٣]، فَيُضِيفُ الجَنَّةَ إليهِ إِضَافَةَ الاختِصَاصِ، كَإِضَافَةِ البَيْتِ إليهِ، والرُّوحِ، وَغَيْرِهِمَا.

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ المُرَادُ بِـ«دَارِ السَّلامِ»: دَارَ السَّلامَةِ، مِمَّا يَلْحَقُ

(١) في (و): أو النقصان.

(٢) انظر: جامع البيان ٣٢/٨، وتفسير السمعاني ١٤٤/٢، ومعالم التنزيل ١٣٠/٢، والتسهيل لابن جزي ١٩/١.

(٣) بمعنى أنه ذو السلام؛ أي: الذي لا يقدر على السلام إلا هو. وهذا قول ابن عباس والحسن وقتادة والسّدي.
انظر: معالم التنزيل ١٣٠/٢، وتفسير القرطبي ٣٢٨/٨، ومفاتيح الغيب ٦١/١٧، وزاد المسير ١٢٢/٣.

دار الدُّنيا من الآفَاتِ[1].

فائدةٌ عمليَّةٌ

حقُّكَ أَيُّهَا المُسْلِمُ العَارِفُ بِأَنَّ اللهَ هُو السَّلامُ في ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ؛ أَنْ تُقَدِّسَهُ وَتُنَزِّهَهُ كَمَا يَنْبَغِي لجَلالِهِ وَكَمَالِهِ، وَتَسْلُبَ عَنْهُ مِنَ[2] الأَوْصَافِ مَا لاَ يَلِيقُ بِهِ، فَإِنَّهُ السَّلِيمُ[3] على الإِطْلاقِ، وَلَيسَ غيرهُ لهذَا الوَصْفِ ذَا استحقَاقٍ، إِذْ مَنْ كَانَ العَدَمُ سَابِقًا لوجُودِهِ، لَيسَ بِكَامِلِ السَّلامَةِ، وَإِنْ سَلِمَ في المُسْتَقْبَلِ، مَعَ أَنَّ كُلَّ موجُودٍ مُسلَّمٌ تَسْليماً مُؤَبَّدًا أو مُؤقَّتًا، فَالسَّلامَةُ اللاحِقَةُ لَهُ هِي فِعْلُ بَارِئِهِ.

وَمَهْمَا عَلِمْتَ أَنَّ السَّلامَةَ مِنْ اللهِ لِمَنْ سَلَّمهُ فِعْلٌ مِنْ أفعَالِهِ، فَيَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ السَّلامَةَ في الدُّنيا والأُخْرَى.

أَمَّا سَلامَةُ الدُّنَيا؛ فَمِنْهَا: ظَاهِرَةٌ وَبَاطِنَةٌ.

وَالظَّاهِرَةُ: العَافِيَةُ عَنِ[4] الآلامِ والأَسْقَامِ، وَجَمِيعِ مَا تَكْرَهُهُ النَّفْسُ

(١) قرّر ذلك الرازي بقوله: «.. القول الثاني: السلام جمع سلامة، ومعنى دار السلام: الدار التي من دخلها سلم من الآفات، فالسلام ههنا بمعنى السلامة، كالرضاع بمعنى الرضاعة، فإن الإنسان هناك سلم من كل الآفات، كالموت والمرض والألم والمصائب ونزعات الشيطان، والكفر والبدعة والكد والتعب» مفاتيح الغيب ٦١/١٧. وانظر: شأن الدعاء ص٤١، ومعاني النحاس ٤٨٨/٢، ومعالم التنزيل ١٣٠/٢، وأحكام القرآن لابن العربي ٥٩٢/١، وتفسير القرطبي ٣٢٨/٨.

(٢) سقط هذا اللفظ من (ج).

(٣) في (و): التسليم.

(٤) في (ب، ج): من.

من المِحَنِ التِي استعَاذَ مِنْهَا النَّبِيُّ ﷺ.

وَأَمَّا السَّلامَةُ البَاطِنَةُ في الدُّنيا؛ فَسَلامَةُ دِينِكَ، وَتَسْلِيمُ يَقِينِكَ عَنِ الكُفْرِ والبِدَعِ والعِصْيَانِ، حَتَّى تُقْدِمَ عَلَيهِ بِأَوْثَقِ عُرَى الإِيمَانِ، فَتَنَالَ مِنْهُ السَّلامَةَ المُؤَبَّدَةَ في دَارِ السَّلامِ، وَتَنْجُو من العَذَابِ والآلامِ، التِي لَحِقَتْ الكُفَّارَ في أَدْرَاكِ النَّارِ[1]، فَحُرِمُوا[2] السَّلامَةَ عَنِ الأَلَمِ، وَإِنْ كَانُوا لَمْ يُحْرَمُوا السَّلامَةَ عَنِ[3] العَدَمِ اللاحِقِ للبَهَائِمِ، التِي عَادَتْ فِي العَرْضِ الأَكْبَرِ تُرَابًا، فَتَمَنَّى الكَافِرُ حَالَهَا[4] لمَّا أَذَاقَهُ اللهُ مِنْهُ نَكَالاً وَعَذَابًا، وَحَجَبَهُ عن دَارِ السَّلامِ وَمَحَلِّ الكَرَامَةِ، وَلَمْ يَرَ نُورَ وَجْهِهِ العَظِيمِ يومَ القِيَامَةِ، وَلَا سَمِعَ كَلامَهُ لمَنْ[5] أَحَلَّهُ دَارَ المُقَامَةِ، وَأَوْرَثَهُ مَنْزِلَ النَّعِيمِ، ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾[6].

وَلَيسَ عِنْدَ التِّرمِذِيِّ اسمٌ مُفْتَتَحٌ بِـ«سِينٍ» أَكْثَرَ ممَّا ذَكَرْنَا.

وَقَدْ خَرَّجَ أَبُو دَاوُودَ في «مُصَنَّفِهِ»[7] في قِصَّةِ وَفْدِ بَنِي [١٠٧/أ]

---

(١) نقل القرطبي كلام المؤلِّف من قوله: فَيَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ السَّلامَةَ في الدُّنيا والأُخْرَى.... إلى هنا، بدون نسبة في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢٠٣ ـ ٢٠٤، ط/العصرية.

(٢) في (و): وحرموا.

(٣) في (ب، ج): من.

(٤) في (أ، و): بحالها.

(٥) في (و): كمن.

(٦) سورة يس: ٥٨.

(٧) ٤/٢٥٤ ـ بَاب في كَرَاهِيَةِ التَّمَادُحِ، وتمامه فيه: «.. عن مُطَرِّفٍ قال: قال أبي:=

عَامِرٍ، إِذْ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: «أَنْتَ سَيِّدُنَا، فَقَالَ: السَّيِّدُ اللهُ»[1].

◉ [السَّيِّدُ[2]]:

فَـ«السَّيِّدُ» فِي وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ يَكُونُ ذَاتِيًّا، وَيَكُونُ فِعْلِيًّا.

أَمَّا إِذَا[3] كَانَ ذَاتِيًّا، فَيَرجِعُ إِلى مَعْنَى شَرَفِهِ فِي ذَاتِهِ وَكَمَالِ صِفَاتِهِ؛ لأَنَّ السَّيِّدَ فِي مَوضُوعِ اللسَانِ[4]: مَنْ لَهُ السُّؤدَدُ؛ وَهُو الشَّرَفُ[5]. وَيُسَمَّى[6] الرَّئِيسُ سَيِّدًا؛ لأَنَّهُ بِسُؤدُدِهِ رَأسَ قَوْمَهُ[7].

= انطَلَقْتُ في وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إلى رسول الله ﷺ، فَقُلْنَا: أنت سَيِّدُنَا، فقال: السَّيِّدُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قُلْنَا: وَأَفضَلُنَا فَضْلًا، وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا، فقال: قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، أو بَعْضِ قَوْلِكُمْ، ولا يَسْتَجْرِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ».

(١) قال ابن الأثير: «أي: هو الذي تحق له السيادة» النهاية ٢/٤١٧. وانظر: التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/٧٤.

(٢) انظر في تفسير هذا الاسم: المنهاج في شعب الإيمان ١/١٩٢، والأسماء والصفات للبيهقي ١/٦٧، والأسنى ص٣٠٧ ـ ط/العصرية، ودقائق الإشارات لوحة: ٧/أ.

(٣) في (ب، ج): إن.

(٤) انظر: مقاييس اللغة ٣/١١٤.

(٥) في فيض القدير ٤/١٥٢: «السَّيِّدُ عند أهل اللغة من أهلٌ للسؤدد، وهو التقديم، يقال: ساد قومه؛ إذا تقدمهم». وانظر: عمدة القاري ٢/٥٥، وطرح التثريب ٦/١٨٨.

(٦) في (د): وسمي.

(٧) قال النَّووي: «يقال: ساد فلان قومه يسودهم سوددًا وسيادة؛ إذا صار رئيسهم» تهذيب الأسماء ٣/١٥٠. =

وَإِذَا[(١)] كَانَ السَّيِّدُ وَصْفًا فِعْلِيًّا للهِ تَعَالَى، فَلِكَونِهِ سَيِّدَ العَالَمِينَ؛ أَيْ: مَالِكُهُم[(٢)].

و«السَّيِّدُ» في اللِّسَانِ[(٣)]: يُطْلَقُ عَلَى مَالِكِ العَبْدِ، وَلِذَلِكَ أَمَرَ النَّبيُّ ﷺ أَنْ يَقُولَ العَبْدُ لِمَالِكِهِ: سَيِّدِي، وَنَهَاهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ: مَوْلَايَ[(٤)]، وَرَبِّي[(٥)].

وَ«السَّيِّدُ» بِالمَعْنَيينِ المَذْكُورَيْنِ[(٦)] في وَصْفِ اللهِ تَعَالَى [صَحِيحٌ][(٧)].

= وانظر: المنهاج في شعب الإيمان للحليمي ١/١٩٢، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٣١٠ ـ ط/العصرية.

(١) في (ب، ج): إن.

(٢) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٣٠٩ ـ ط/العصرية.

(٣) في الزاهر لابن الأنباري ١/١٢٤: «السَّيد أيضًا: المالك، يقال: فلان سيدُ الجارية؛ أي: مالكها».

(٤) في (و): ربي، ومولاي.

(٥) وفاقًا لما أخرجه مسلم في صحيحه ٤/١٧٦٤: «... عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول الله ﷺ: لَا يَقُولَنَّ أحدكم عَبْدِي، فَكُلُّكُمْ عَبِيدُ الله، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: فَتَايَ، ولا يَقُلْ الْعَبْدُ رَبِّي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ سَيِّدِي».
قال النَّووي: «قال العلماءُ: مقصود الأحاديث شيئان: أحدهما: نهى المملوك أن يقول لسيده ربي؛ لأن الربوبية انما حقيقتها لله تعالى؛ لأن الرب: هو المالك أو القائم بالشيء، ولا يوجد حقيقة هذا إلا في الله تعالى....» شرح صحيح مسلم ١٥/٦.
وقد نقل القرطبي هذه الفقرة والتي قبلها عن المؤلف بدون نسبة في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٣١٠ ـ ط/العصرية.

(٦) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٧) زيادة من (ب، ج، د).

فائدة علمية

كَوْنُ اللهِ تَعَالَى مُخْتَصًّا فِي ذَاتِهِ بِالسُّؤدَدِ التَّامِ والشَّرَفِ الكَامِلَ وَاضِحٌ لِكُلِّ عَاقِلٍ، وَكُلُّ مَوجُودٍ في الوجُودِ وَضَعَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ سُؤددًا، وَسَمَّاهُ سَيِّدًا، فَهُو مُتَفَضِّلٌ عَلَيهِ بِتِلْكَ المِنْحَةِ الَّتِي مَنَحَهُ، وَمَانٌّ عَلَيهِ بِالشُّفُوفِ[1] الَّذِي فَضَّلَهُ بِهِ عَلَى غَيْرِهِ وَرَجَّحَهُ.

فَمِنْ حقِّهِ أَنْ يَرَى السُّؤدُدَ الحَقِيقِيّ لخَالِقِهِ، وَأَنْ لا يَفْتَخِرَ بِالسُّودَدِ المُعَارِ عِنْدَهُ، كَمَا فَعَلَ سَيِّدُ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ إِذْ قِيلَ لَهُ: أَنْتَ سَيِّدُنَا، فَقَالَ[2]: السَّيِّدُ اللهُ؛ أَيْ: هَذَا الوَصْف عَلَى الكَمَالِ، وَعَلَى الحَقِيقَةِ إِنَّمَا هُو للهِ، لَا لأَحَدٍ مِنَ الخَلِيقَةِ[3].

وَإِذَ أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ بِالسُّؤدَدِ الَّذِي فَاضَ عَلَيهِ مِنْ فَضْلِ رَبِّهِ قَالَ[4]: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدمَ وَلَا فَخْرَ».

أَعْلَمَ أُمَّتَهُ بِفَضْلِ اللهِ عَلَيهِ فِيمَا مَنَحَهُ مِنْ السُّؤدَدِ، وَنَفَي عَنْ نَفْسِهِ الفَخْرَ بِذَلِكَ، إِذْ لَيسَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ الافتِخَارَ بِأَمرٍ هُو عِنْدَهُ مُعَارٌ.

---

(١) الشفوف: الرقيق من الملبوس، ففي التاج «ش ف ف»: «الشَّفُّ ـ بالفَتْحِ ويُكْسَرُ ـ: الثَّوبُ الرَّقِيقُ، ج: شُفُوفٌ..». وانظر: الفصول المفيدة في الواو المزيدة ص٢٢٠.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) انظر: المنهاج في شعب الإيمان للحليمي ١/١٩٢.

(٤) سقط هذا اللفظ من (د).

فائدةٌ عمليَّةٌ

حَقُّ مَنْ عَلِمَ سُؤْدُدَ اللهِ الذَّاتِيَّ وَشَرَفَهُ العَلِيَّ أَنْ يَكُونَ ذَا بَصِيرَةٍ وَتَحْقِيقٍ، وَلَا يَكُونُ لِبَصَرِ عَقْلِهِ تَحْدِيقٌ، إِلَّا تِلْقَاءَ سُؤدَدِ اللهِ تَعَالَى وَشَرَفِهِ، فَبِذَلِكَ يَخْرُجُ جوهَرُ عَقْلِهِ مِنْ صَدَفِهِ، وَيُكْسِبُهُ اللهُ تعالَى سُؤدَدًا لا يَزَالُ مُؤَبَّدًا، فَإِنَّ السُّؤْدُدَ الحَقِيقِيَّ هُو شَرَفُ عَقْلِ الإِنْسَانِ، بِمَا يَهَبُهُ اللهُ [تَعَالَى][(١)] بِهِ[(٢)] مِنَ العِرْفَانِ، وَشَرَفُ نَفْسِهِ بِمَا يَهَبهَا اللهُ [تَعَالَى][(٣)] مِنْ طَهَارَتِهِ وَقُدْسِهِ، وَشَرَفُ جَوَارِحِهِ فِي السَّعْيِ في غَرَضِهِ البَاقِي وَمَصَالِحِهِ.

فَمَنْ نَظَمَ اللهُ في سِلْكِهِ[(٤)] هَذِهِ الأَوْصَاف، فَهُو مِنَ السَّادَةِ والأَشْرَافِ، وَإِنْ كَانَ في الدُّنيَا مُنْقَطِعَ النَّسَبِ، وَخَامِلَ الحَسَبِ [١٠٧/ب].

فَسَيِّدُ النَّاسِ مَنْ يَحْظَى بِسُؤْدُدِهِ ... بَحَيْثُ لا نَسَبٌ يُغْنِي ولا حَسَبُ
فَسُؤْدُدُ العَبْدِ في التَّقْوَى لِسَيِّدِهِ ... وَسُؤْدُدٌ لَيسَ يَبقَى، إنَّهُ قَشَبُ[(٥)]

وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ[(٦)]: «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ التَّفَاخُرِ بِآبَائِهِم، أَوْ

(١) زيادة من (د).
(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).
(٣) زيادة من (ب، ج).
(٤) في الأفعال لابن القطاع ٣/٢٥٠ ـ ٢٥١: «ونظم الجوهر في سلكه والكلام والأمور نَظْمًا؛ وَصَلَ بَعْضَهَا ببعض».
(٥) لم أقف على نسبة البيتين، ولعلهما من إنشاد المؤلِّف ـ ـ.
(٦) جزء من حديث أخرجه الترمذي في سننه ٥/٧٣٤ ـ بَاب في فَضْلِ الشَّامِ وَالْيَمَنِ،=

لَيَكُونُنَّ عندَ اللهِ أهْونَ مِن الجُعَلِ ؛ الَّذِي يُدَهْدِهُ الخُرْءَ بِأَنْفِهِ»[1].

فَالسَّيِّدُ الحَقِيقِيّ مِنْ بَنِي آدَمَ ؛ مَنْ جَعَلَ اللهُ السُّؤدُدَ البَاقِي مِنْ وَصْفِهِ، كَمَا قَالَ في يَحْيَى نَبِيّه وَعَبْدهُ: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا﴾[2]، وَقَالَ ﷺ في الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما[3]: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ»[4].

والسِّيَادَةُ كُلُّهَا عَلَى جَمِيعِ أَنْحَائِهَا المُتوزّعَة فِي البَشَرِ جَمَعَهَا اللهُ عز وجل في نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، فَهُو سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وَأَكْرَمُ مُنْتَخَبٍ فِي العَالَمِ.

= وتمامه فيه: «.. عن أبي هُرَيْرَةَ عن النَّبي صلى الله عليه وسلم قالَ: لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمْ الَّذِينَ مَاتُوا، إِنَّما هُمْ فَحْمُ جَهَنَّمَ، أو لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ على اللَّهِ من الجُعَلِ الذي يُدَهْدِهُ الخرء بِأَنفِهِ، إِنَّ اللَّهَ قد أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، إنما هو مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، الناس كلهم بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ خُلِقَ من تُرَابٍ». وأردفه بقوله: «..... هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ».

وورد أيضًا في: سنن أبي داود ٣٣١/٤، ومسند أحمد ٥٢٣/٢، والترغيب والترهيب ٣٥٨/٣.

(١) في التاج «د هـ د ه»: «.. دُهْدُوهُ الجُعَلِ بضمِّ الدَّالَيْن وفتح الواوِ، ودهْدُوَّته بتَشْديدِ الواوِ... ما يُدَهْدِهُهُ؛ أَي: يُدَحْرِجُه مِن الخُرْءِ المُسْتدِيرِ. وقالَ ابنُ برِّي: الدُّهْدُوهَةُ كالدُّحْرُوجَةِ ما يَجْمَعُه الجُعَل مِن الخُرْءِ».

(٢) سورة آل عمران: ٣٩. وانظر: معاني القرآن للنحاس ٣٩٣/١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ١٣٦٩/٣ ـ بَاب مَنَاقِبِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رضي الله عنهما، وتمامه فيه: «سمع أَبَا بَكْرَةَ سمعت النبي صلى الله عليه وسلم على الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ إلى جَنْبِهِ يَنْظُرُ إلى الناس مَرَّةً، وَإِلَيْهِ مَرَّةً، وَيَقُولُ: ابْنِي هذا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بين فِئَتَيْنِ من الْمُسْلِمِينَ».

(٤) قال ابن الأثير: «قيل: أراد به الحليم؛ لأنه قال في تمامه: وإن الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» النهاية ٤١٧/٢.

۞ [سُبُّوحٌ][١]:

وَقَدْ ذَكَرَ قَومٌ مِنَ العُلَمَاءِ في الأسمَاءِ «سُبُّوحٌ»، وَصَحَّ في الحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ[٢]: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ المَلائِكَةِ وَالرُّوحِ»، وَقَدْ تَقَدَّمَ وَصْفُ القُدُّوسِ، وَأَنَّهُ يُقَالُ: بِضَمِّ القَافِ وَفَتْحِهَا، وَكَذَلِكَ «السُّبُّوحُ»[٣]، وَبِنَاؤُهَا في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ للمُبَالَغَةِ مِنْ تَقْدِيسِ عَبَادِهِ لَهُ[٤]، وَتَسبِيحِهِم بَمَا أَعْلَمَهُم مِنْ ذَلِكَ، وَمَا نَهَجَ لَهُم فِي صَنْعَتِهِ مِنَ المَسَالِكِ، حَتَّى لَمْ يَرَوْا مُقَدَّسًا وَمُسَبَّحًا عَلَى الحَقِيقَةِ غَيرَهُ.

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٨، والزينة ٢/٨٨، والمنهاج في شعب الإيمان ١/١٩٧، والأسماء والصفات للبيهقي ١/١٠٣ ـ ١٠٤، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١/٢٣٠، والأمد الأقصى لوحة: ٢٥، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢٠٩ ـ ط/العصرية، وشرح الباقيات الصالحات للمؤلف ص١٥٣.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ١/٣٥٣ ـ بَاب ما يُقَالُ في الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، وتمامه فيه: «.. عن مُطَرِّفِ بن عبد اللَّهِ بن الشِّخِّيرِ أَنَّ عَائِشَةَ نَبَّأَتْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كان يقول في رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ».
وورد أيضًا في: سنن أبي داود ١/٢٣٠، والدار قطني ١/٣٤٣، وسنن النسائي الكبرى ١/٢١٩، ومسند أحمد ٦/٣٤، والجمع بين الصحيحين للحميدي ٤/٢٠٥.

(٣) في (أ، د): سبوح. قال النووي: «قوله: (سبوح قدوس) هما بضم السين والقاف، وبفتحهما، والضم أفصح» شرح صحيح مسلم ٤/٢٠٤. وانظر: الديباج على مسلم ٢/١٧٩، وراجع ما مرَّ بصدد «القدوس».

(٤) قال ابن الأثير: «سبوح قدوس: يُروِيَانِ بالضَّم، والفتحُ أقيَسُ، والضَّمُّ أكثر استعمالاً، وهو من أبنية المبالغة، والمراد بهما: التنزيه» النهاية ٢/٣٣٢. وانظر: شرح الباقيات الصالحات للمؤلِّف ص١٥٣، والتعاريف ص١٩٨.

وَلَقَدْ قَدَّسَ الحَقُّ[(١)] سُبْحَانَهَ ذَاتَهُ، وَسَبَّحَهَا بِنَظَرِهِ إلى سُبُحَاتِ وَجْهِهِ الكَرِيمِ في غَيْبِهِ القَدِيمِ، بِكَلامِهِ القَدِيمِ، قَبْلَ وُجُودِ مَوجُودٍ مُخْرَجٍ إلى التَّكْوِينِ، فَسُبْحَانَ اللهِ الحَقِّ المُبِينِ، الَّذِي لم يَزَلْ سُبُّوحًا قُدُّوسًا قَبْلَ أَنْ يُوجِدَ فِي العَالَمِ رُوحًا مَنْفُوسًا[(٢)].

وَقَدْ نَفَى بَعْضُ العُلَمَاءِ أَنْ يُوصَفَ اللهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ «سَخِيٌّ»[(٣)]، وَاحْتَجَ فِي المَنْعِ مِنْ ذَلِكَ بِأَنَّ السَّخَاءَ مُشْتَقٌّ مِنْ السَّخَاوِيَّةِ[(٤)]؛ وَهِي الأَرْضُ اللَّيِّنَة التُّرَابِ[(٥)]، وَسُمِّيَ الإِنْسَانُ الكَرِيمُ[(٦)] سَخِيًّا[(٧)] بِذَلِكَ؛ يَلِينُ عِنْدَ الحَاجَاتِ، إِذَا طُلِبَتْ مِنْهُ، فَلَمَّا لَمْ يَجُزْ وَصْفُ اللهِ تَعَالَى بِاللِّينِ، لَمْ يَجُزْ أَنْ يُوصَفَ بِمَا كَانَ فِي مَعْنَاهُ.

وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ لَا يَلْزَمُ؛ لأَنَّ السَّخِيَّ وَإِنْ كَانَ أَصْلُ اشتِقَاقِهِ مَا

---

(١) في (ب، ج، و): الله.

(٢) أي: مولودًا. ومنه الحَديث «مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ»؛ أَي: مَوْلُودة.
وانظر: مقاييس اللغة ٥/٤٦٠، والنهاية لابن الأثير ٥/٩٤، وغريب الحديث لابن الجوزي ٢/٤٢٥.

(٣) قال القرطبي: «قال النَّقاش: لا ينبغي أن تقول: يا سخيُّ؛ لأنه لم يصف نفسه بهذا اللفظ، وتقول: يا جواد يا رحيم...» الأسنى ص١٨ ـ ط/العصرية. وانظر: معاني القرآن للنحاس ٣/١٠٨، وزاد المسير ٣/٢٩٣.

(٤) في (ب، ج، د): السخاوة.

(٥) في معجم البلدان ٣/١٩٦: «قال الأصمعي: السخاوية: الأرض اللينة التربة». وانظر: الأسنى ص١٩ ـ ط/العصرية.

(٦) في (و): كريما.

(٧) في (ب، ج، د): وسمي الإنسانُ السخيَّ بذلك.

ذُكِرَ، فَقَدْ صَارَ وَصْفًا لِكُلِّ جَوَادٍ وَكَرِيمٍ، فَكَمَا يُوصَفُ اللهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ كَرِيمٌ وَجَوَادٌ[١]، كَذَلِكَ يُوصَفُ بِأَنَّهُ سَخِيٌّ، إِذَا[٢] وَرَدَ فِي أَثَرٍ صَحِيحٍ، وَلَا يُنْظَرُ إِلى أَصْلِ الاشتِقَاقِ، كَمَا لَمْ يُنْظَرْ لِذَلِكَ في «الصَّابِرِ»، وَمَا أَشْبَهَهُ مِنَ الأَسْمَاءِ[٣].

وَأَمَّا مَا وَرَدَ في كِتَابِ اللهِ تَعَالَى مِنْ وَصْفِهِ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ «سَرِيعُ الحِسَابِ»، و«سَرِيعُ العِقَابِ»، فَسُرْعَةُ حِسَابِهِ سُبْحَانَهُ [١٠٨/أ] يَكُونُ عَلَى مَعَانٍ[٤]:

أَحَدُهَا: لَكَوْنِ الأُخْرَى كَلَمْحٍ بِالبَصَرِ[٥]، أَوْ هِيَ أَقْرَبُ، فَحِسَابُهُ عَلَى هَذَا يَقَعُ سَرِيعًا، إِذْ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ، وَلِذَلِكَ[٦] قَالَ تَعَالَى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾[٧]، أَوْقَعَ المَاضِي مَوْقِعَ المُسْتَقْبَلِ؛ تَقْرِيعًا لِمَنِ استَبْعَدَ أَمْرَ الآخِرَةِ بِطُولِ الأَمَلِ، وَنِسْيَانِ الأَجَلِ[٨]، وَعَلَى هَذَا النَّحْوِ

---

(١) في (و): جواد وكريم.
(٢) في (ب، ج، د): إذ.
(٣) نقل القرطبي هذه الفقرة، والفقرة التي قبلها عن المؤلف في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١٨ ـ ط/العصرية.
(٤) انظر: الأشباه والنظائر ص ١٧٨، والوجوه والنظائر للدمغاني ٢١٨/١، ونزهة الأعين النواظر ص٣٤٢.
(٥) في (د، و): البصر.
(٦) في (و): وكذلك.
(٧) سورة النحل: ١.
(٨) انظر: معاني النحاس ٥٠/٤، والمحرر الوجيز ٣٧٧/٣، ومفاتيح الغيب ٤٥/٩، والبرهان للزركشي ٣٧٢/٣.

أَيضًا تَكُونُ[١] سُرْعَةُ عِقَابِهِ.

وَالمَعْنَى الثَّانِي[٢]: أَنْ يَكُونَ سُرْعَةُ حِسَابِهِ؛ جَرَيَانُ الحُكْمِ عَلَى جَمِيعِهِم دُفْعَةً دُونَ رَوِيَّةٍ ولا فِكْرَةٍ، إِذْ كُلُّ ذِي حِسَابٍ مِنَ الخَلْقِ، فَلا بُدَّ لَهُ مِنْ رَوِيَّةٍ وَفِكْرٍ ـ وَاللهُ تَعَالَى مُقَدَّسٌ عَنْ هَذَا الأَمْرِ ـ، وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى في وَصْفِهِ: ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾[٣]، وَهَذَا كَقَوْلِهِ: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾[٤]، فَسُرْعَةُ الحِسَابِ عَلَى هَذَا مُضَافَةٌ إلى فِعْلِ اللهِ تعَالَى الصَّادِرِ مِنْ قُدْرَتِهِ، وَالوَاقِعُ عَلَى خَلْقِهِ في فَصْلِ القَضَاءِ.

ثُمَّ قَدْ يَطُولُ الحِسَابُ على قَوْمٍ في ذَلِكَ اليَومِ بِالمُنَاقَشَةِ والمُبَاحَثَةِ، وَطُولِ[٥] القَرْعِ واللَّومِ، وَتَفْصِيلِ المُجْمَلِ، وتَبْيِينِ المُشْكَلِ[٦]، فَيَكُونُ حِسَابُ اللهِ تَعَالَى بِالإِضَافَةِ إلى العَبْدِ طَوِيلاً، وَبِالإِضَافَةِ إلى عِلْمِهِ سَرِيعًا.

وَقَدْ يَكُونُ لِسُرْعَةِ حِسَابِ اللهِ تعَالَى مَعْنىً ثَالِث دَقِيق؛ وَهُو مَا

---

(١) في (و): يكون.

(٢) في (ج): الثالث، والأصح المثبت.

(٣) سورة الأنعام: ٦٢.

(٤) سورة لقمان: ٢٨.

(٥) في (و): وطوع، والأصح المثبت.

(٦) انظر: شعب الإيمان ١/٣٢٤، وصحيح ابن حبان ١٦/٢٣٩، ومسند أحمد ٣/٧٥، وإحياء علوم الدين ٤/٥١٥.

يَكْتُبُهُ فِي صَحِيفَةِ العَبْدِ في الدُّنيَا مَعَ الفِعْلِ، حَتَّى لا يَتِمَّ العَبْدُ لَفْظَهُ، وَلَا يَكْمُلُ غَمْزَهُ، ولا لَحْظَهُ إِلَّا وَهِي مَحْسُوبَةٌ، وَفِي صَحِيفَتِهِ مَكْتُوبَةٌ، وَعَلَى هَذَا يَقَعُ الحِسَابُ فِي الأُخْرَى، فَيظْهَرُ لِلعَبْدِ مَا كَانَ عَنْهُ غَائِبًا، وَمَا كَانَ لَهُ نَاسِيًا، وَكُلُّ ذَلِكَ ثَابِتٌ فِي حِسَابِ اللهِ تَعَالَى.

وَقَدْ يَتَوَجَّهُ عَلَى هَذَا سُرْعَةُ العِقَابِ عَلَى أَهْلِ الكُفْرِ، وَمَنْ أَرَادَ عِقَابَهُ مِنَ العُصَاةِ؛ لِكَونِهِم لا يَقَعُ مِنْهُم في الدُّنيَا مُخَالَفَةٌ إِلَّا وَيَقَعُ عَلَيهَا مِنَ اللهِ مُعَاقَبَةٌ ـ أَعْنِي مُعَاقَبَةً بَاطِنَةً لا يَشْعُرُ بِهَا الكَفَرَةُ وَلَا العُصَاةُ ـ، وَذَلِكَ هُو حِجَابُ القَلْبِ بِالبُعْدِ، وَرَيْنُ النَّفْسِ بِظُلْمَةِ الهَوَى، وَتَثَبُّطِ الجَوَارِحِ عَنْ طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى، وَكُلُّ ذَلِكَ عِقَابٌ عَاجِلٌ، وَيَتْبَعُهُ العِقَابُ الآجِلُ، وَلِكِنَّ القَلْبَ البَعِيدَ عَنْ اللهِ عَنْهُ[1] غَافِلٌ.

وَإِنَّمَا يَشْعُرُ بِهَذَا العِقَابِ في الدُّنْيَا ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾[2]، وَأُولئكَ هُمُ المُتَّقُونَ؛ الذِينَ ﴿إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ﴾[3].

وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى صَفَاءِ قُلُوبِهِم، إِذْ أَحَسُّوا[4] بِظُلْمَةِ الذَّنْبِ عِنْدَ

(١) سقط هذا اللفظ من (ج، د).
(٢) سورة الأعراف: ٢٠١.
(٣) سورة آل عمران: ١٣٥.
(٤) في (و): إذا حسوا.

حُصُولِهِ، فَعَلِمُوا أَنَّهُ مُعَاقَبَةٌ حَصَلَتْ عَقِبَ[1] المُخَالَفَةِ، فَأَنَابُوا إلى اللهِ، وَأَقْلَعُوا عَمَّا اقْتَرَفُوا، فَانْقَشَعَ عَنْ قُلُوبِهِم الحِجَابُ، وَارتَفَعَ [١٠٨/ب] العِقَابُ، فَهُم في أَمَانٍ مِنَ العَذَابِ، وَالذِينَ سَبَقَ القَضَاءُ بِشَقْوَتِهِم، قُلُوبُهُم في ظُلْمِ المَعَاصِي مَغْمُوسَةٌ، وَلَا يَحُسُّونَ بِهَا مَا دَامَتْ نُفُوسُهُم مَنْفُوسَةً، فَإِذَا انكَشَفَ الغِطَاءُ أَحَسُّوا العَذَابَ[2] هُجُومًا، وَقَامَتْ أَحْجَارُ الغَضَبِ لِنُفُوسِهِم رُجُومًا، فَعَلِمُوا أَنَّهُم كَانُوا أَبَدًا في غَضَبٍ وَعِقَابٍ، وَلَكِنَّهُم كَانُوا عَنْهُ في حِجَابٍ.

وَقَدْ تَكُونُ سُرْعَةُ عِقَابِ اللهِ تَعَالَى في الدُّنيَا مَا يُصِيبُ بِهِ العُتَاة المُتَمَرِّدِينَ مِنَ الانتِقَامِ إِثْرَ مُخَالَفَتِهِ، فَيُعَجِّلُ[3] لَهُم العُقُوبَةَ، وَيَدَّخِرُ لَهُم شَرَّ مَثُوبَةٍ؛ عِنْدَ حُلُولِ العِقَابِ الأَكْبَرِ بِهِم، وَقَدْ تَقَدَّمَ هَذَا في حَرْفِ المِيمِ فِي «المُنْتَقِمِ».

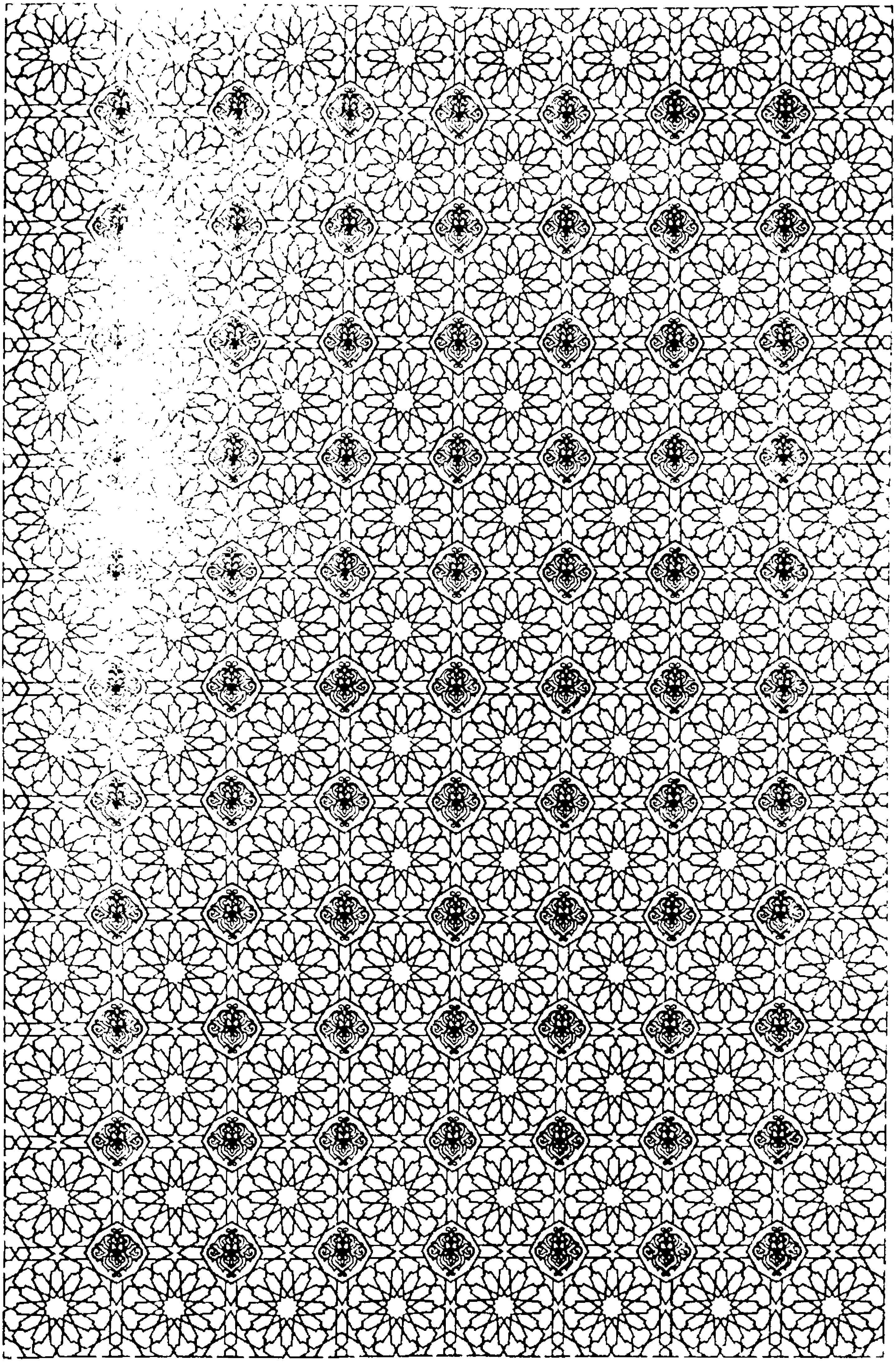
** ** **

(١) في (و): عقيب.

(٢) في (ب، ج، د): بالعذاب.

(٣) في (و): فيتعجل.

حَرفُ الشِّينِ



شَهِيدٌ[1]

هَذَا الاسمُ وَرَدَ في كِتَابِ اللهِ تعَالَى[2]، وَعِنْدَ التِّرمِذِيّ فِي الأَسمَاءِ المَعْدُودَةِ[3].

وَ«الشَّهِيدُ» فِي وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ، هُو مِنْ أَوْصَافِ الذَّاتِ، إِلَّا أَنَّهُ يَتَفَصَّلُ عَلَى نَظَرَاتٍ:

إِحْدَاهُا: أَنْ يَرْجِعَ إلى مَعْنَى العِلْمِ[4]، فَيَكُونُ اللهُ تَعَالَى شَهِيدًا عَلَى الأَشيَاءِ كُلِّهَا، عُلُوِّهَا وَسُفْلِهَا بِعِلْمِهِ، وَعَلَى هَذَا دَلَّ صَادِقُ قَوْلِهِ:

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٣، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٣٢، وشأن الدعاء ص٧٥، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٢٦، والأسنى ص٤١٦ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٨٦، وللنسفي لوحة: ٥٠، وللحرالي لوحة: ٢٨/أ، ومنتهى المنى ص١٧٥، والأمد الأقصى لوحة: ٤٥، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٨٤، ولابن عربي ص١٢٢، والمشرب الأقرب الأهنى لوحة: ١٠، والمنهل العذب لوحة: ٤٣/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١١٥، وللكافيجي ص١٨٢، وللسنوسي ص٤٨، وللعلقمي لوحة: ١٠/ب، والعجالة الحسنى ص٥٣.

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٣٨٩.

(٣) سننه ٥/٥٣١.

(٤) انظر: شأن الدعاء ص٧٦، وشرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٥٠.

﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[(١)].

وَالثَّانِيَةُ: أَنْ يَرْجِعَ إلى مَعْنَى الكَلامِ، فَيَكُونَ «الشَّهِيدُ» بِمَعْنَى «المُبِين»، وَسُمِّيَ الشَّاهِدُ شَاهِدًا[(٢)]؛ لأَنَّهُ يُبَيِّنُ مَا شَهِدَ عَلَيهِ، وَاللهُ تَعَالَى يَفْصِلُ بَينَ عِبَادِهِ بِشَهَادَتِهِ وَحُكْمِهِ، وَيَشْهَدُ عَلَيهِم بِمَا عَلِمَ مِنْهُم وَشَاهَدَ، وَتِلْكَ الشَّهَادَةُ الفَاصِلَةُ بِالحَقِّ بَيْنَ الخَلْقِ تَكُونُ بِكَلامِهِ يَوْمَ الفَصْلِ، وَقَدْ قَالَ ﷻ: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ﴾[(٣)]، وَعَلَى هَذَينِ المَعْنَيينِ يُخَرَّجُ قَوْلُهُ تَعَالَى[(٤)]: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[(٥)].

فَإِذَا كَانَ «الشَّاهِدُ» بِمَعْنَى «العَالِم»، كَانَ مَعْنَى شِهَادَتِهِ بِوحْدَانِيَّتِهِ: عِلْمُهُ بِهَا[(٦)].

وَإِذَا كَانَ «الشَّاهِدُ» بِمَعْنَى «المُبِين»، كانَ ذَلِكَ رَاجِعًا إلى كَلامِهِ

---

(١) سورة فصلت: ٥٣.

(٢) قال ابن الأنباري: «قولهم: قد شَهِدَ الشاهد عند الحاكم؛ معناه: قد بيَّن للحاكم وأعلمه الخبر الذي عنده» الزاهر ١/٣٢. وانظر: مفاتيح الغيب ٤/٩٣.

(٣) سورة الأنعام: ١٩.

(٤) سورة آل عمران: ١٨.

(٥) أي: أعلمَ وبيَّن أنه لا إله إلا هو.
انظر: ياقوتة الصراط ص١٨٦، ومعاني النحاس ١/٣٦٩، ومقاييس اللغة ٣/٢٢١، وأحكام القرآن لابن العربي ٢/٢٣٦، وزاد المسير ١/٣٦٢، وكشف المشكل لابن الجوزي ٤/٩٦.

(٦) انظر: المفردات ص٢٦٨.

المُبِينِ لِخَلْقِهِ وَحْدَانِيَّتَهُ(١).

وَالثَّالِثَةُ(٢): أَنْ يَكُونَ الشَّهِيدُ بِمَعْنَى المَشْهُود(٣)، فيكُونَ المَعْنَى: شُهُودُ اللهِ لذَاتِهِ بِإِدْرَاكِهِ، إِذْ لَهُ الإِدْرَاكُ الأَعَمُّ لِذَاتِهِ، وَلِكُلِّ مَوجُودٍ من مَوجُودَاتِهِ، فَهُو فِي ذَاتِهِ أَجَلُّ مُدْرِكٍ وَمُدرَكٍ بِأَشْرَفِ إِدْرَاكٍ.

والرَّابِعَةُ: أَنْ يَكُونَ الشَّهِيدُ بِمَعْنَى المَشْهُود، كَمَا بَيَّنَّا الآنَ(٤)، إِلَّا أَنَّهُ يَكُونُ مُضَافًا إلى مَنْ(٥) يُشَاهِدُ وُجُودَهُ في الدُّنيا بَعَينِ اليَقِينِ، وَفِي الأُخْرَى بِالتَّجَلِّي الظَّاهِرِ المُبِين، وَهَذا إِنَّما هُو مُخْتَصٌّ في الدَّارَينِ بِالمُؤمنِينَ.

فائدةٌ علميَّةٌ

كَوْنُ اللهِ تَعَالَى شَهِيدًا [١٠٩/أ] عَلَى الأَشْيَاءِ بِعِلْمِهِ أَظْهَرُ مِنْ شَمْسِ الظَّهِيرَةِ، للبَصَائِرِ المُسْتَنِيرَةِ، إِذْ كُلُّ مَوجُودٍ في الوجُودِ فَهُو لَهُ مَعْلُومٌ، فَاللهُ عَلَيهِ بِعِلْمِهِ شَهِيدٌ.

وَلمَّا أَنْكَرَ المُعْتَزِلِيُّ الصِّفَاتِ(٦)، اعتَقَدَ أَنَّ الذَّاتَ في كُلِّ

(١) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٤١٧ ـ ط/العصرية.
(٢) في (ب، ج): والثالث.
(٣) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٤١٧ ـ ط/العصرية.
(٤) سقط هذا اللفظ من (ج).
(٥) في (ب، ج): ما.
(٦) انظر: المجموع في المحيط بالتكليف للقاضي عبد الجبار ٩٧/١، وشرح الأصول=

مَكَانٍ[1] عَلَى نَحْوِ مَا اعْتَقَدَهُ غَيرُهُ في صِفَةِ العِلْمِ، لا بِحُلُولٍ ولا اتِّصَالٍ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ شَهِيدٌ عَلَى الأَشْيَاءِ بِذَاتِهِ، وَحَمَلَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[2] عَلَى هَذَا.

وَالحَقُّ أَنَّ ذَاتَ اللهِ تَعَالَى مُقَدَّسَةٌ عَنْ مَكَانٍ مُخْتَصٍّ، وَعَنْ كُلِّ مَكَانٍ، إِذْ هُو سُبْحَانَهُ عَلَى مَا كَانَ قَبْلَ وُجُودِ المَكَان.

وَأَمَّا كَونُ اللهِ تَعَالَى[3] شَهِيدًا عَلَى الخَلْقِ بِكَلامِهِ الحَقّ، وَمُبَيِّنًا لَهُم كُلَّ سِرٍّ وَجَهْرٍ، في يَومِ القَضَاءِ وَالفَصْلِ، فَوَاضِحٌ بِصَحِيحِ النَّقْلِ، وَفِي ذَلِكَ اليَوم يُقِيمُ عَلَيهِم شُهَدَاء مِنْ خَلْقِهِ، كَمَا قَالَ في مُحْكَمِ قَولِهِ: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾[4]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾[5].

= الخمسة للقاضي عبد الجبار ص١٨٣، والجواب الصحيح ٥/١٥، والمواقف ١/٣٧٢، وأبكار الأفكار ١/٢٦٥، وفتح الباري ١٣/٣٤٤، واليواقيت والدرر ١/١٩٤.

(١) انظر: أساس التقديس في علم الكلام ص٤١، والغنية في أصول الدين ص٧١، وبيان تلبيس الجهمية ٢/١٨٩.

(٢) سورة فصلت: ٥٣.

(٣) سقط هذا اللفظ من (د).

(٤) سورة غافر: ٥١. وانظر: معالم التنزيل ٤/١٠٠، والتسهيل لابن جزي ٤/٧، وتفسير القرطبي ١٥/٣٢٢.

(٥) سورة النساء: ٤١. وانظر: معاني القرآن للنحاس ٢/٨٩، وزاد المسير لابن الجوزي ٢/٨٥.

وَأَمَّا كَوْنُ اللهِ تَعَالَى[(١)] شَهِيدًا لِنَفْسِهِ؛ أَي مَشْهُودًا، فَظَاهِرٌ لأُولِي البَصَائِرِ، إِذْ لا تُحْتَجَبُ ذَاتُهُ عَنْ ذَاتِهِ، بَلْ ذَاتُهُ لِذَاتِهِ ظَاهِرَةٌ مَكْشُوفَةٌ، وَلِصَفَةِ عِلْمِهِ مَعْرُوفَةٌ، فَذَاتُهُ شَاهِدَةٌ وَمَشْهُودَةٌ، كَمَا هِيَ عَالِمَةٌ وَمَعْلُومَةٌ.

وَأَمَّا كَوْنُ اللهِ تعَالَى شَهِيدًا للمُؤمِنِينَ في الدَّارَينِ، بِمَعْنَى مَشْهُود، فَبَيِّنٌ بِنَظَرِ العَقْلِ، وَوَارِدِ النَّقْلِ.

أَمَّا[(٢)] بُرْهَانُ العَقْلِ فَقَدْ دَلَّ عَلَى وُجُودِ البَارِي سُبْحَانَهُ، وَإِذَا ثَبَتَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى مَوجُودٌ، فَهُو لِمَنْ عَلِمَ وُجُودَهُ مَشْهُودٌ، وَهَذِهِ شَهَادَةُ بُرْهَانٍ، وَمَعْرِفَةُ إِيقَانٍ، ثُمَّ يكُونُ في الأُخْرَى مَشْهُودٌ بِالعَيَانِ.

وَكَوْنُهُ في الآخِرَةِ[(٣)] مَرْئِيًّا وَمَشْهُودًا، هُو لِكَونِهِ مَوجُودًا، فَأَينَ ضَلَّ[(٤)] المُعْتَزِلِيُّ عن فَهْمِ سِرِّ هَذِهِ النُّكْتَة، وَلازَمَ الذِّلَّةَ وَالفَلْتَةَ[(٥)] بِنَفْيِ الرُّؤيَةِ[(٦)]!، وَهِيَ وَاقِعَةٌ في الآخِرَةِ[(٧)] لِلمُؤمِنِينَ بِلا مِرْيَةٍ[(٨)]، فَلا بُدَّ أَنْ

---

(١) سقط هذا اللفظ من (ج).

(٢) في (ج): فأما.

(٣) في (ب، ج، و): الأخرى.

(٤) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).

(٥) أي: السَّقْطَة والهَفْوَة. ففي العين ٨/١٢٢: «الفَلْتَةُ: الأَمْرُ يَقَعُ من غَيرِ إِحكامٍ».

(٦) انظر مذهبهم والرد عليهم في: شرح الأصول الخمسة ص٢٣٢، والأربعين في أصول الدين للرازي ١/٢٩٥، والانتصار في الرد على المعتزلة ٢/٦٤٨،

(٧) في (ب، ج، د): الآخرى.

(٨) انظر مذهبهم في: الإرشاد للجويني ص١٧٦، ولمع الأدلة للجويني ص١١٧، ورؤية=

يُشَاهِدَهُ المؤمِنُونَ في الدَّارِ الآخِرَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾(١)، وَتَكُونُ هَذِهِ المُشَاهَدَةُ أَبَدَ الآبَادِ، دُونَ تَنَاهٍ وَلَا نَفَادٍ.

نُكْتَةٌ سَلَنِيَّةٌ

لَمْ تَخْتَلِفِ الأَشْعَرِيَّةُ(٢) وَالطَّائِفَةُ السُّنِّيَّةُ(٣) أَنَّ اللهَ تَعَالَى يُشَاهِدُهُ المُؤمِنُونَ في الآخِرَةِ بِالعَيْنِ الظَّاهِرَةِ، كَمَا صَحَّ بِهِ النَّقْلُ(٤)، وَلَمْ يُنْكِرْهُ حَاكِمُ العَقْلِ المُؤَيَّدُ بِنُورِ اللهِ تعَالَى.

وَأَمَّا مُشَاهَدَةُ اللهِ تعَالَى في الدُّنيَا بِالعَينِ الظَّاهِرَةِ كَمُشَاهَدَتِهِ في الآخِرَةِ، فَجَعَلَتْهُ الأَشْعَرِيَّةُ مِنْ قِسْمِ الجَائِزِ.

وَأَمَّا وُقُوعُهُ في الدُّنيَا، فَاخْتَلَفَتْ فِيهِ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم؛ فَقَالَتْ

= الله للدارقطني، والغُنية في مسألة الرؤية لابن حجر العسقلاني، وضوء الساري الى معرفه رؤيه الباري لابن أبي شامة المقدسي، ورؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها، تأليف د/ أحمد بن ناصر بن محمد.

(١) سورة القيامة: ٢٢، ٢٣.

(٢) انظر مذهبهم مُفَصَّلاً في: اللمع للأشعري ص٦١، والإبانة له ص٣٥، ورسالة إلى أهل الثغر ص٢٣٧، ومقالات الإسلاميين ٢/١٣٠، والمظان المذكورة آنفا.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ٥/٤٠٥، والملل والنحل للشهرستاني ١/١٠٠، ومفاتيح الغيب ٣٠/٢٠٠، وتحفة الأحوذي ٧/٢٢٤.

(٤) تحرَّ تفصيل ذلك في: التوحيد وإثبات صفات الرب لابن خزيمة ١/٤٠٦، وما بعدها، والأربعين في أصول الدين للرازي ١/٢٧٧، وما بعدها، والمظان المذكورة آنفا.

عَائِشَةُ[١]: «مَنْ قَالَ: إنَّ مُحَمَّدًا [١٠٩/أ] رَأَى رَبَّهُ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ»[٢].

وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ[٣]: «رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ بِقَلْبِهِ مَرَّتَينِ»[٤].

وَنُقِلَ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ[٥]: «رَآهُ بِعَيْنَي رَأْسِهِ».

---

(١) انظر: الإجابة لما استدركت عائشة على الصحابة ص٩٦.

(٢) في (ب، ج، د): أعظم الفرية على الله تعالى.
وقولها جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه ١٥٩/١ ـ بَاب مَعْنَى قَوْلِ الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، وَهَلْ رَأَى النبي ﷺ رَبَّهُ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ؟ ـ حديث رقم (١٧٧)، والنسائي في سننه الكبرى ٤٧١/٦، والترمذي في سننه ٢٦٢/٥.
وورد أيضًا في: الإجابة لما استدركت عائشة على الصحابة للزركشي ص٩٦.
والفِرْية: الكذب «النهاية لابن الأثير ٤٤٣/٣».

(٣) هو أَبو ذَرٍّ الغِفَارِيّ، اختلف في اسمه اختلافاً كثيراً؛ فقيل: جُندَب بن جُنَادة، وهو أصح ما قيل فيه، وقيل: جندب بن سَكن، والمشهور جُندَب بن جنادة بن قيس بن عمرو بنُ مُليل بن صُعَير بن حَرَامِ بن غِفَار، كان من كبار الصحابة وفضلائهم، قديم الإسلام؛ يقال: أسلم بعد أربعة، وكان خامسًا، ثم انصرف إلى بلاد قومه وأقام بها حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة، وقال النبي فيه ﷺ: «أبو ذر في أمتي على زهد عيسى بن مريم»، وتوفي أبو ذر بالرَّبَذة سنة إحدى وثلاثين، أو اثنتين وثلاثين.
انظر في ترجمته: أسد الغابة لابن الأثير ١٠٦/٦، والاستيعاب لابن عبد البر ٢٥٢/١، وتهذيب الكمال ٢٣ للمزي/٢٩٤، وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ٩٨/١٢.

(٤) انظر قوله في: التوحيد لابن خزيمة ٥١٥/٢، ورؤية الله للدارقطني ص١٨٣، والدر المنثور ٦٤٩/٧. وورد بلا نسبة في: مفاتيح الغيب ٢٥١/٢٨.
ونُسب لابن عباس في: مسند أحمد ٢٢٣/١، والإيمان لابن منده ٧٦٠/٢.

(٥) انظر قوله في: المحرر الوجيز ١٩٨/٥، والانتصار في الرد على المعتزلة ٦٥١/٢، والبحر المحيط ١٥٦/٨.

فَمَنْ نَفَي وُقُوعَ الرُّؤيَةِ فِي الدُّنيَا حَمَلَ قَولَهُ تَعَالَى لِكَلِيمِهِ مُوسَى: ﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾[1] عَلَى أَنَّ ذَلِكَ مَمْنُوعٌ عَنْهُ، وَعَنْ غَيْرِهِ[2].

---

(١) سورة الأعراف: ١٤٣. وانظر: المحرر الوجيز ٢/٤٥٠، وزاد المسير ٣/٢٥٦، والبرهان للزركشي ٢/٤٢٠.

(٢) قال ابن أبي العز: «وأما استدلال المعتزلة بقوله تعالى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾، وبقوله تعالى ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾، فالآيتان دليل عليهم:

أما الآية الاولى، فالاستدلال منها على ثبوت رؤيته من وجوهٍ:

أَحَدُهَا: أنه لا يظن بكليم الله ورسوله الكريم، وأعلم الناس بربه في وقته، يسأل ما لا يجوز عليه، بل هو عندهم من أعظم المحال.

الثَّاني: أن الله لم ينكر عليه سؤاله، ولما سأل نوح ربه نجاةَ ابنه أنكر سؤاله، وقال: ﴿إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾.

الثَّالث: أنه تعالى قال: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾، ولم يقل: إني لا أرى، أو لا تجوز رؤيتي، أو لست بمرئي، والفرق بين الجوابين ظاهر، ألا ترى أن من كان في كُمِّه حجر، فظنه رجل طعامًا، فقال أطعمنيه، فالجواب الصحيح: أنه لا يؤكل، أما اذا كان طعامًا، صَحَّ أن يقال: إنك لن تأكله، وهذا يدل على أنه سبحانه مرئي، ولكن موسى لا تحتمل قواه رؤيته في هذه الدار؛ لضعف قوى البشر فيها عن رؤيته تعالى.

الرَّابع: وهو قوله: ﴿وَلَـٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي﴾، فأعلمه أن الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت للتجلي في هذه الدار، فكيف بالبشر الذي خلق من ضعف.

الخَامِس: أن الله سبحانه قادر على أن يجعل الجبل مستقرًا، وذلك ممكن، وقد علَّق به الرؤية، ولو كان محالاً لكان نظير أن يقول: إن استقر الجبل فسوف آكل وأشرب وأنام، والكل عندهم سواء.

السَّادس: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾، فاذا جاز أن يتجلى للجبل الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب، فكيف يمتنع أن يتجلى لرسوله وأوليائه في دار كرامته، ولكن الله أعلم موسى أن الجبل اذا لم يثبت لرؤيته في هذه الدار فالبشر أضعف. =

وَمَنْ قَالَ: إِنَّ الرُّؤْيَةَ خُصَّ بِهَا مُحَمَّدٌ ﷺ قَالَ مَنَعَهَا اللهُ عَنْ مُوسَى، وَأَكْرَمَ بِهَا مُحَمَّدًا ﷺ تَعْجِيلاً لِلإِكْرَامِ. وَقَالَ: إِنَّ الإِشَارَةَ بِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾[1]، إِلى هَذَا المَقَامِ الَّذِي خَصَّ بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ[2].

وَقَدْ قَالَ مَنْ أَنْكَرَ وُقُوعَ الرُّؤْيَةِ فِي الدُّنْيَا لا يُرَى البَاقِي بِالفَانِي، وَهَذَا لَيسَ بِدَلِيلٍ عِنْدَ الأَشْعَرِيِّ؛ لأَنَّ الإِدْرَاكَ الَّذِي يَخْلُقُهُ اللهُ تَعَالَى فِي بَصَرِ العَبْدِ فِي الآخِرَةِ جَائِزٌ أَنْ يَخْلُقَهُ فِي الدُّنْيَا إِذَا شَاءَ.

فائدةٌ عمليّةٌ

مِنْ حَقِّ مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللهَ شَهِيدٌ بِعِلْمِهِ عَلَى سِرِّهِ وَجَهْرِهِ، كَمَا قَالَ

= السَّابع: أن الله كلم موسى وناداه وناجاه، ومن جاز عليه التكلم والتكليم، وأن يسمع مخاطبه كلامه بغير واسطة، فرؤيته أولى بالجواز، ولهذا لا يتم إنكار رؤيته إلا بإنكار كلامه، وقد جمعوا بينهما، وأما دعواهم تأبيد النفي بـ(لن) وأن ذلك يدل على نفي الرؤية في الآخرة ففاسد، فإنها لو قيدت بالتأبيد لا يدل على دوام النفي في الآخرة، فكيف إذا أطلقت قال تعالى: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ مع قوله: ﴿وَنَادَوْا يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾، ولأنها لو كانت للتأبيد المطلق لما جاز تحديد الفعل بعدها، وقد جاء ذلك قال تعالى: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ﴾، فثبت أن لن لا تقتضى المنفي المؤبد...» شرح العقيدة الطحاوية ص٢٠٦ ـ ٢٠٨. وانظر: فتح الباري ٣٠٢/٨، ٤٢٦/١٣.

(١) سورة البقرة: ٢٥٣.

(٢) سقط من (د) جملة: إلى هذا المقام الَّذِي خصّ به محمداً ﷺ.

انظر: معاني النحاس ٢٥٧/١، وإعراب النحاس ٣٢٩/١، ومعالم التنزيل ٢٣٦/١، وتفسير القرطبي ٢٦٤/٣، وزاد المسير ٣٠١/١.

فِي مُحْكَمِ قَوْلِهِ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾[1] أَنْ يَكُونَ خَالِصَ النِّيَّةِ وَالإِرَادَةِ فِي كُلِّ فِعْلِهِ، بَاطِنِهِ وَظَاهِرِهِ، حَتَّى يُقْدِمَ[2] عَلَيهِ فِي الدَّارِ الآخِرَةِ، فَلا تَفْضَحهُ الأَشْهَادُ لِسُوءِ أُضْمِرَ[3] فِي الفُؤَادِ، بَلْ يُنَوِّهُ بِذِكْرِهِ عَلَى رُؤوسِ العِبَادِ، ويَرَى مِنْهُ نَبِيُّهُ الشَّهِيدُ عَلَيهِ كُلَّ خَيْرٍ صَدَرَ مِنْ كَسْبِ يَدَيْهِ، فَتَعْظُمُ حُظْوَتُهُ لَدَيه، وَيَكُونَ مِنْ صَحْبِهِ الرَّاجِعِينَ إِلَيهِ، وَيُبَيِّنُ اللهُ لَهُ بِكَلامِهِ الشَّاهِدِ المُبِينِ مَا أَسْلَفَ مِنَ الإِحْسَانِ في الدُّنيَا، وَيأْخُذُ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَصْعَدُ إلى الذِّروَةِ العُلْيَا، فَيَكُونُ وَجْهُ اللهِ مَشْهُودَهُ فِي بُحْبُوحَةِ الفِرْدَوسِ.

وَتِلْكَ أَعْلَى مِنْحَةٍ، وَأَشْرَفُ أَوْسٍ[4]، وَالمُتَبَوِّئُونَ[5] في أَدْرَاكِ النَّارِ، مَحْجُوبُوا البَصَائِرِ والأَبْصَار عَنْ رُؤيَةِ الوَجْهِ العَظِيمِ، ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ﴾[6].

** ** **

(١) سورة الأنعام: ٧٣، وغيرها.
(٢) في (و): تقدم.
(٣) في (د): لسر أضمره. وفي (و): أضرَّ.
(٤) أي: عطيَّةٌ. ففي المقاييس ١/١٥٦: «أوس: الهمزة والواو والسين كلمة واحدة، وهي العطية، وقالوا: أست الرجل أؤوسه أوسًا؛ أعطيته».
(٥) في (ب، ج): المشركون.
(٦) سورة المطففين: ١٥، ١٦.

شَاكِرٌ[1]، شَكُورٌ[2]

وَرَدَ هَذَا الوَصْفَانِ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى[3]، وَوَرَدَ مِنْهُمَا عِنْدَ التِّرمِذِيِّ «شَكُورٌ»[4]، وَهِي صِفَةُ مُبَالَغَةٍ مُنْبِئَةٍ عَنْ تَكَرُّرِ[5] الأَمْرِ[6].

وَشُكْرُ اللهِ تَعَالَى يَكُونُ رَاجِعًا إلى كَلامِهِ القَدِيمِ طَورًا، وَرَاجِعًا إلى

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٨٧، والأسماء والصفات للبيهقي ١/١٧٩، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي ١/٣٢١، ودقائق الإشارات لوحة: ١٩/أ، ومظان الحاشية التالية.

(٢) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٧، وشأن الدعاء ص٦٥، والزينة ٢/١١٢، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢/٣٢٩، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٠٥، والأمد الأقصى لوحة: ٨٢، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي ١/٣٢١، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٥٤، وللحرالي لوحة: ٢٠/ب، ومنتهى المنى ص١٥٣، والمنهل العذب في شرح أسماء الرب لوحة ٢٧/أ، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٤٧، وللنسفي لوحة: ٤٤، ولابن عربي ص٩٨، ولزروق ص٧٠، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٩٠، وللكافيجي ص١٧٠، وللسنوسي ص٤٠، وللعلقمي لوحة: ٨/ب، والعجالة الحسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٤٥.

(٣) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٣٨٦.

(٤) سننه ٥/٥٣١. وورد «الشكور» في: المستدرك ١/٦٣.

(٥) في (د): تكرار.

(٦) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٣٢١.

فِعْلِهِ طَوراً.

أَمَّا إِذَا كَانَ الشُّكْرُ بِمَعْنَى الثَّنَاءِ والحَمْدِ[1]، فَهُو رَاجِعٌ إلى القَوْلِ.

وَإِذَا كَانَ الشُّكْرُ بِمَعْنَى الجزَاءِ، فَيَكُونُ رَاجِعًا إلى الفِعْلِ [١١٠/أ]، فَيَكُونُ «الشَّاكِرُ، والشَّكُورُ» عَلَى هَذَا صِفَةً ذَاتِيَّةً رَاجِعَةً إلى الكَلامِ، وَصِفَةً فِعْلِيَّةً أيضًا.

وَقَدْ يَكُونُ «الشَّكُورُ» في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ بِمَعْنَى المَشْكُور، و«فَعُولٌ» في اللِّسَانِ بِمَعْنَى «مَفْعُولٍ» مَوجُودٌ[2]، فَيَكُونُ وَصْفًا ذَاتِيًّا لَهُ بالإِضَافَةِ إلى مَنْ يَشْكُرُهُ مِنْ عِبَادِهِ.

وَقَدْ يَكُونُ مَشْكُورًا مِنْ نَفْسِهِ بِمَعْنَى مَحْمُود.

وَقَدْ يَكُونُ «شَاكِرًا» و«شَكُورًا» بِكَوْنِهِ خَالِق الشُّكْرِ في قُلُوبِ الشَّاكِرِينَ لَهُ مِنْ عِبَادِهِ، كَمَا ذَكَرْنَا في وَصْفِ «الصَّبُورِ»، وَجَمِيعُ هَذِهِ الأَقْسَامُ سَائِغَةٌ فِي اللِّسَانِ.

فائدة علمية

شُكْرُ اللهِ تَعَالَى لِنَفْسِهِ بِمَعْنَى حَمْدِهِ لهَا، وَثَنَائِهِ عَلَيهَا، بِمَا لهَا مِنَ الصِّفَاتِ الكَرِيمَةِ، وَالأَفْعَالِ العَظِيمَةِ ظَاهِرٌ لأُولِي الأَلْبَابِ، وَقَدْ تَضَمَّنَ ذَلِكَ مُحْكَمُ الكِتَابِ.

---

(١) انظر: شأن الدعاء ص٦٦، والمقاييس ٢٠٨/٣.

(٢) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ٣٢٣/١.

وَ[أَمَّا][1] شُكْرُ اللهِ تعالَى لِخَواصِّ عِبادِهِ بِمَا مَنَّ عَلَيهم مِنْ إِسْعَادِهِ، وَنَجَّاهُم مِنْ إِيعَادِهِ بَيِّنٌ فِي الكِتَابِ، وَقَدْ أَثْنَى اللهُ تَعالى عَلى أُولِي الأَلبَابِ، وَثَنَاؤُهُ عَلَيهِم رَاجِعٌ إلى ثَنَائِهِ على نَفْسِهِ، إِذِ الكُلُّ مِنْ فِعْلِهِ وَصُنْعِهِ، فَسُبْحَانَ مَنْ أَعْطَى وَأَثْنَى.

وَثَنَاءُ العَبْادِ عَلَى اللهِ تَعَالَى بِهَذَا المَعْنَى؛ هُو شُكْرُهُمْ لَهُ، فَيَكُونُ مِنْهُم مَشْكُورًا، إِذَا كَانَ بِأَيَادِيهِ الجَمِيلَةِ مَذْكُورًا، وَهُو الَّذِي وَضَعَ هَذَا الشُّكْرَ في قُلُوبِهِم، وَأَجْرَى بِهِ أَلْسِنَتَهُم، وَهُو الَّذِي يَشْكُرُهُم عَلَى شُكْرِهِم تَارَةً بِالثَّنَاءِ عَلَيهِم، وَتَارَةً بِالثَّوابِ الجَزِيلِ الَّذِي يُسْدِيهِ إِليهِم، فَهُو[2] الَّذِي ذَكَرَهُم أَوَّلاً في أَزَلِيِّ ذِكْرِهِ بِجَمِيلِ ذِكْرِهِ، ثُمَّ أَنْعَمَ عَلَيهِمْ بِالنِّعْمَةِ التِي فَاضَتْ مِنْ جُودِهِ وَفَضْلِهِ، ثُمَّ مَنَّ عَلَيهِم بِشُكْرِهَا، ثُمَّ مَنَّ عَلَيهِم بِالجَزَاءِ عَلَى شُكْرِهَا، ثُمَّ مَنَّ عَلَيهِم بِشُكْرِ ذَلِكَ الجَزَاء، ثُمَّ بِالشُّكْرِ عَلَى ذَلِكَ الشُّكْرِ، وَهَذَا أَمْرٌ لا نَهَايَةَ لَهُ وَلَا حَصْرَ.

وَقَدِ استَوفَيْتُ الكَلامَ عَلَى هَذَا السِّرِّ في فَضلِ التَّحْمِيدِ مِنْ كِتَابِ: «الحَقَائِق الوَاضِحَاتِ فِي شَرْحِ البَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ»[3]، فَتَأَملْهُ، فَفِيهِ عِبَرٌ وَآيَاتٌ.

---

(١) زيادة من (ب، ج).

(٢) في (ب، ج): فهم.

(٣) ص ١١٧ ـ ١٢٦.

فائدةٌ عمليةٌ

حقُّكَ أَيُّها العَبْدُ الَّذي غمَرَتْهُ أيَادِي اللهِ تَعَالى[(١)] ومِنَنه، وطَوَّقَتْ عُنُقَهُ عَوَارِفُهُ ونِعَمُهُ، أنْ تَكُونَ لِنِعَمِهِ الظَّاهِرَةِ شَاكِرًا، ولِمِنَنِهِ البَاطِنَةِ شَكُورًا، ولَهُ على مَا هُو عَلَيهِ[(٢)] في ذَاتِهِ وصِفَاتِهِ مِنْ الجَلالِ والكَمَالِ شَكُورًا، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ[(٣)]: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّارًا».

ولَمَّا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ كَثْرَةِ دُؤوبِهِ واجتِهَادِهِ في عِبَادَةِ [١١٠/ب] رَبِّهِ قَالَ[(٤)]: «أَفَلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»؛ أَيْ: طَالِبًا لِلمَزِيدِ[(٥)]؛

---

(١) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٣) جزء من حديث أخرجه الترمذي في سننه ٥/٥٥٤ ـ بَاب في دُعَاءِ النبي ﷺ، وتمامه فيه: «كان النبي ﷺ يَدْعُو، يقول: رَبِّ أَعِنِّي ولا تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي ولا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لي ولا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ الْهُدَى لي، وَانْصُرْنِي على من بَغَى عَلَيَّ رَبِّ اجْعَلْنِي لك شَكَّارًا، لك ذَكَّارًا لك رَهَّابًا، لك مِطْوَاعًا، لك مُخْبِتًا إِلَيْكَ أَوَّاهًا مُنِيبًا رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ صَدْرِي»، وأردفه بقوله: «هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».
وورد أيضًا في: سنن ابن ماجه ٢/١٢٥٩، والمستدرك ١/٧٠١، وأردفه بقوله: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». والمعنى: أي كثير الشّكر.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ١/٣٨٠ ـ بَاب قِيَامِ النبي ﷺ حتى تَرِمَ قَدَمَاهُ، وتمامه فيه: «سمعت الْمُغِيرَةَ رضي الله عنه يقول: إن كان النبي ﷺ لَيَقُومُ لِيُصَلِّيَ حتى تَرِمُ قَدَمَاهُ أو سَاقَاهُ، فَيُقَالُ له: فيقول: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا». وورد فيه أيضًا في ٤/١٨٣٠ ـ حديث رقم (٤٥٥٧). وورد أيضًا في صحيح مسلم ٤/٢١٧١ ـ بَاب إِكْثَارِ الْأَعْمَالِ وَالِاجْتِهَادِ في الْعِبَادَةِ، وسنن الترمذي ٢/٢٦٨، وابن ماجه ١/٤٥٦.

(٥) وقال القاضي عياض: «أي مُثْنِيًا عَلَى الله تعالى بنعمَتِهِ عليّ، ومُتَلَقِّيًا لها بالازديَادِ=

لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[1].

فَتَقْيِيدُ النِّعَم ومُضَاعَفَتُهَا بِالشُّكْرَانِ، كَمَا أَنَّ رَفْعَهَا وَاستحقَاق النِّقَمِ عِوَضُهَا يَكُونُ بِالكُفْرَانِ.

فَقَيِّدْ نِعَمَ اللهِ تَعَالَى[2] الدَّارَّةِ عَلَيكَ، وَتَوَسَّلْ لِنَيلِ المَزِيدِ مِنْهَا بِشُكْرِهَا، وَحَقِيقَةُ شُكْرِهَا: أَنْ تَعْلَمَ أَنَّكَ بِجُمْلَتِكَ نِعْمَةٌ مِنْ نِعَمِ اللهِ تَعَالَى، ثُمَّ أَنْتَ أَيضًا مَحلٌّ لِنَعَم تَتَرادَفُ عَلَيكَ تَتْرَى[3]، وَقَدْ أُمِرْتَ بِاقْتِنَاصِ هَذِهِ النِّعَمِ بِحِفْظِ تَلْكَ النِّعَمِ الأُوَلِ، فَوَجَبَ عَلَيكَ حِفْظَ الأَمَانَةِ التِي حُمِّلْتَهَا، والعُهْدَة التِي قَلَّدتَهَا؛ بِأَنْ لا تُصَرِّفَ سِرَّ خَاطِرَكَ في غَيرِ رِضَا فَاطِرِكَ. وَكَذلِكَ جَمِيع أَرَائِكِ بَاطِنِكَ وَظَاهِرِكَ.

فَإِذَا فَعَلْتَ هَذَا؛ فَأَنْتَ العَبْدُ الشَّكُورُ، وَسَيَفِيضُ اللهُ تعالَى عَلَى قَلْبِكَ سَاطِعَ النُّورِ، ويُمِدُّكَ من النَّعَمِ التِي لا تَنْصَرِمُ بِالمَزِيدِ، وَكُلَّمَا

= من طاعتِهِ» مشارق الأنوار ٢/٢٥١.

(١) سورة إبراهيم: ٧.

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٣) أي: تتتابع؛ من المُواتَرة، وهي: المُتَابعة.

قال ابن جني: «... و(تَتْرَى) فَعْلَى، من المواترة، وأصلها: وَتْرَى، ومن العرب من ينونها، يجعل ألفها للإلحاق بمنزلة ألف أرطى ومعزى، ومنهم من لا يصرف، يجعل ألفها للتأنيث بمنزلة ألف سكرى» سر الصناعة ١/١٤٦.

وانظر: مقاييس المقصود والممدود للفارسي ص٧٨، وإيضاح الوقف والابتداء ٢/٤١٥، ومختصر شرح أمثلة سيبويه للجواليقي ص٦٣، والممتع لابن عصفور ١/٣٨٥، وكشف المشكلات ٢/٩٧٢، والمبدع في التصريف لأبي حيان ص١٥٨، والدر المصون ٨/٣٤٥.

شَكَرْتَ تَضَاعَفَتِ الزِّيَادَةُ حَتَّى تَنَالَ النِّعْمَةَ العُظْمَى فِي محَلِّ السَّعَادَةِ، وَهِيَ الَّتِي سَمَّاهَا اللهُ تَعَالَى بِالزِّيَادَةِ(١).

وَأَمَّا وَصْفُ اللهِ تَعَالَى نَفْسَهَ بِأَنَّهُ «شَدِيدُ العِقَابِ»(٢)، فَذَلِكَ يكُونُ في الدُّنيا والأُخْرَى، وَأَشَدُّ القِسْمَينِ مَا وَقَعَ مِنْهُ في الأُخْرَى، وَأَشَدُّ الوَاقِعِ مِنْهُ فِي الأُخْرَى(٣) مَا لا يَتَنَاهَى، وَالذِي لا يَتَنَاهَى هُو مَا يَلْحَقُ الكُفَّارَ المُخَلَّدِينَ فِي النَّارِ، وَعِقَابُ(٤) بَعْضِهِم أَشَدُّ مِنْ بَعْضٍ، وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾(٥).

وَقالَ ﷺ في عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ(٦): «إِنَّهُ أَخَفُّ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا، وَإِنَّهُ لَيَلْبِسُ نَعْلَينِ مِنْ نَارٍ يَغْلِى مِنْهُمَا دِمَاغُهُ»؛ أَرَادَ: أَخَفَّ أَهْلِ النَّارِ مِنَ الكُفَّارِ(٧).

وَأَمَّا مَنْ دَخَلَ النَّارُ مِنْ عُصَاةِ المُوحِّدِينَ، فَبَعْضُهُم أَيضًا أَشَدُّ

---

(١) في قوله ﷻ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

(٢) كما في قوله ﷻ: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وغيرها.

(٣) سقط من (د) عبارة: وأشد الواقع منه في الأخرى.

(٤) في (ب، ج): عذاب.

(٥) سورة النساء: ١٤٥.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه ١٩٦/١ ـ بَاب أَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا، بلفظ: «.. عن ابن عبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أبو طَالِبٍ، وهو مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ».
وورد أيضًا في: مصنف ابن أبي شيبة ٥١/٧، والجمع بين الصحيحين للحميدي ١٣٢/٢، وكنز العمال ٢٢٣/١٤.

(٧) انظر: كشف المشكل ٦٥/٤.

عِقَابًا[1] مِنْ بَعْضٍ، وَأَطْوَلُ أَمَدًا؛ فَمُنْهُمْ مَنْ يُعَاقَبُ بِالنَّارِ حَتَّى يَعُودَ حُمَمًا[2]، وَمِنْهُم مَنْ تَأْخُذُ النَّارُ بَعْضَهُ، ثُمَّ كُلُّ مُوَحِّدٍ فَيَنْفَصِلُ عَنِ العِقَابِ، وَيَنَال من اللهِ جَزِيلَ الثَّوَابِ، وَيَبْقَى الكَافِرُ تَحْتَ طِبَاقِ النَّارِ، في الخُلُودِ وَفِي العِقَابِ الشَّدِيدِ.

وَأَمَّا عِقَابُ الدُّنيَا؛ فَمِنْهُ[3] أَيضًا عِقَابٌ شَدِيدٌ، وَإِنْ كَانَ لا يَتَجَزَّئُ[4] مِن عِقَابِ الأُخْرَى، وَذَلِكَ مِثْلُ: الصَّوَاعِقِ المُحْرِقَةِ، والزَّلازِلِ المُتْلِفَةِ، وَالفِتَنِ المُهْلِكَةِ.

وَهَذَا العِقَابُ مَهمَا حَلَّ بِكَافِرٍ كَانَ نِقْمَةً مُعَجَّلَةً، وَمَهمَا حَلَّ بِعُصَاةِ المُوحِّدِينَ كَانَ كَفَّارَةً [١١١/أ] لِذُنُوبِهِم، وَطَهَارَةً لِقُلُوبِهِم إِنِ استَيْقَظُوا واتَّعَظُوا، وَإِنْ أَصَرُّوا فِي طُغْيَانِهِم، وَلَمْ يَسْلُبْهُمُ اللهُ مَا مَنَّ بِهِ عَلَيهِم مِنْ إِيمَانِهِم، فَهُمْ بَيْنَ أَنْ يُعَاقِبَهُم فِي الأُخْرَى، أَوْ يَعْفُوَ عَنْهُم تَعَالَى.

وَأَمَّا مَا أَصَابَ مِنْ هَذِهِ المِحَنِ الأَنبِيَاء والأَولِيَاء والصَّالِحِينَ

---

(١) في (ب، ج): عذابًا.

(٢) أي: فحمًا. انظر: الزاهر لابن الأنباري ٣٥٥/١، وإكمال الإعلام ٧٦٩/٢.
ويؤيد ذلك ما رواه البخاري في صحيحه ٢٤٠٠/٥: «... عن أبي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ﵁ أَنَّ النبي ﷺ قال: إذا دخل أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، يقول الله: مَنْ كَانَ في قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ من خَرْدَلٍ من إِيمَانٍ فَأَخرِجُوهُ، فَيَخْرُجُونَ قد امْتُحِشُوا وَعَادُوا حُمَمًا، فَيُلْقَوْنَ في نَهَرِ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ كما تَنْبُتُ الْحِبَّةُ في حَمِيلِ السَّيْلِ».

(٣) في (أ): منه.

(٤) في (و): يتحرى، والأصح المثبت.

المُطَهَّرِينَ مِنَ الأَوْزَارِ، فَلَيسَ ذلكَ بِعِقَابٍ، إِذِ العِقَابُ مُشْعِرٌ بِجَزَاءٍ يَقَعُ عَقِبَ[1] جِنَايَةٍ مِنَ العَبْدِ.

وَمَنْ حَمَاهُ اللهُ عن الكُفْرِ والفُسُوق والعِصْيَان، وَحَبَّبَ إِليهِ الإِيمانَ، وَحَشَا قَلْبَهُ بِنُورِ الإِيقَانِ، فَهُو مَهْمَا امتَحَنَهُ بِمِحْنَةٍ مِن الضَّرَّاءِ، أَوْ أَصَابَهُ بِمَا[2] أَصَابَ مِنَ البَلاءِ، فَذَلِكَ إِكْرَامٌ مِنَ اللهِ لَهُ، يَزِيدُهُ بِهِ تَطْهِيرًا وَتَنْوِيرًا، وَيُقَرِّبُهُ مِنْهُ بِهِ[3] تَقْرِيبًا، كَمَا قَالَ عليه السلام[4]: «أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً الأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ»[5].

---

(١) في (ب، ج). عليه.

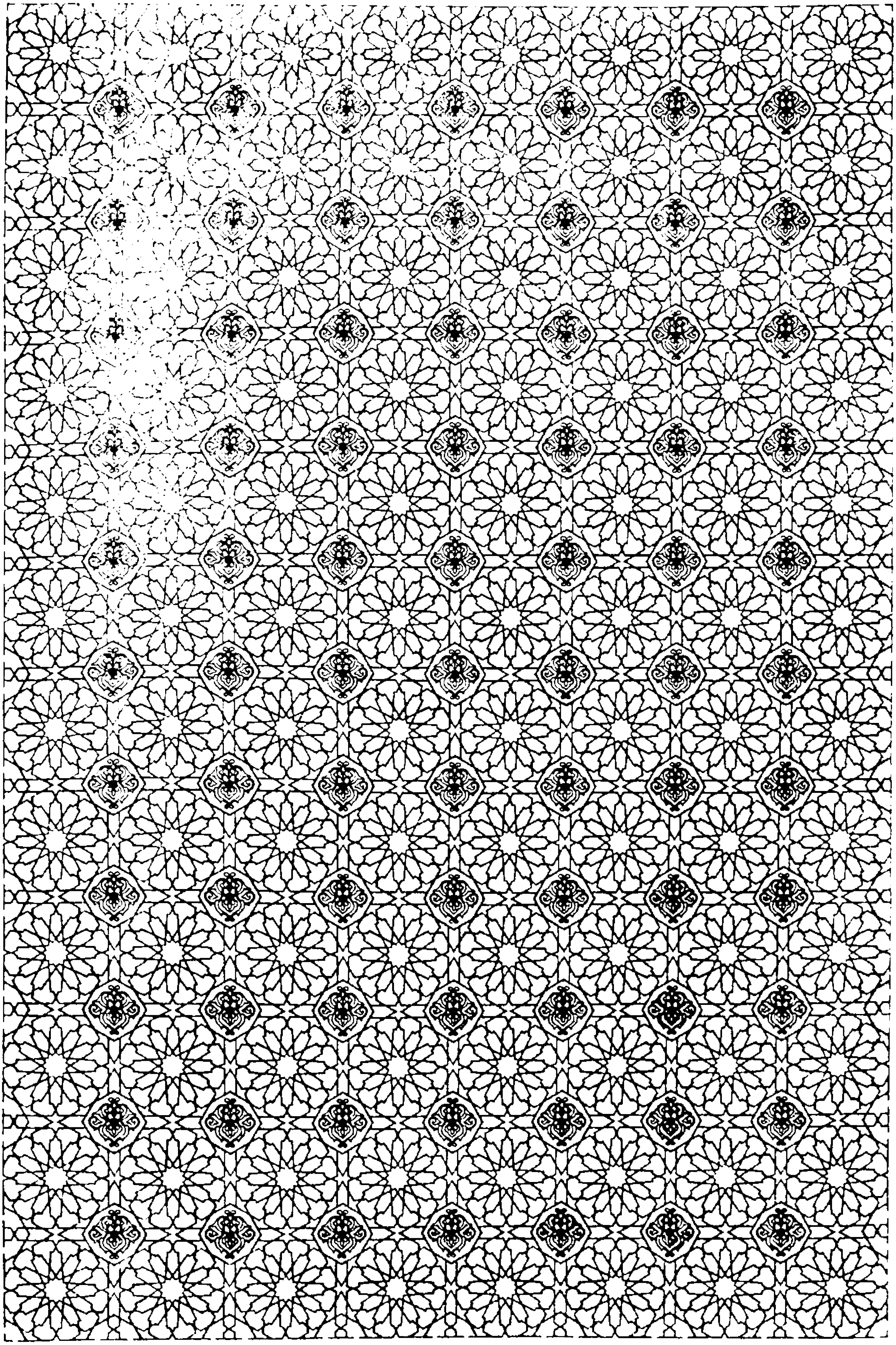
(٢) في (و): بمن.

(٣) في (و): له.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه ٦٠١/٤، وتمامه فيه: «.. عن مُصْعَب بن سَعْدٍ عن أبيه قال: قلت: يا رَسُولَ اللهِ: أَيُّ النَّاس أَشَدُّ بَلَاءً؟ قال: الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ على حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كان دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كان في دِينِهِ رِقَّةٌ ابتلى على حَسَبِ دِينِهِ، فما يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حتى يَتْرُكَهُ يمشي على الأرضِ ما عليه خَطِيئَةٌ.... وفي الْبَاب عن أبي هُرَيْرَةَ وَأُخْتِ حُذَيْفَةَ بن الْيَمَانِ أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم سُئِلَ: أَيُّ النَّاس أَشَدُّ بَلَاءً؟ قال: الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ»، وأردفه بقوله: «هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ». وورد أيضًا في: سنن ابن ماجه ١٣٣٤/٢، والدارمي ٤١٢٢/٢، والمستدرك ٩٩/١، وصحيح ابن حبان ١٦٠/٧، والمعجم الكبير ٢٤٥/٢٤، ومسند البزار ٣٥٣/٣.

(٥) الأمثَل أفعل من المَثَالَة، والجمع: أَمَاثِل؛ وهم الفضلاء، والمعنى أي: الأشرف فالأشرف، والأعلى فالأعلى في الرتبة والمنزِلَة، يقال: هذا أمثل من هذا؛ أي أفضل وأدنى الى الخير، وأماثل الناس خيارهم، فهم معرّضون للمحن والمصائب والمتاعب أكثر، والفاء للتعقيب والاستمرار. انظر: النهاية لابن الأثير ٢٩٦/٤، وفتح الباري ١١١/١٠، وعمدة القاري ١٦٩/٥، والتيسير بشرح الجامع الصغير ١٥٦/١.

حَرْفُ الْهَاءِ



هَادٍ(١)

هَذَا الوَصْفُ وَرَدَ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى فِي قَولِهِ: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾(٢)، وَوَرَدَ فِعْلُهُ فِي غَيْرِ مَا مَكَانٍ(٣)، وَوَرَدَتْ هَذِهِ الصِّفَةُ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ(٤).

وَ«الهَادِي»: اسمُ الفَاعِلَ مِنْ هَدَى يَهْدِي هُدىً وَهِدَايَةً؛ إِذَا سَلَكَ بِالمَهْدِيِّ(٥) سُنَنَ الاستِدَادِ(٦).

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٤، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٨٧، وشأن الدعاء ص٩٥، والمنهاج في شعب الإيمان ١/٢٠٧، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢/٢١٦، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٤٦، والأمد الأقصى لوحة: ٧٨، والأسنى ١/٣٧٦ وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٤٨، وللحرالي لوحة: ٥٣/أ، ومنتهى المنى ص٢٢٠، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٢٥٤، ولابن عربي ص١٨٧، لزروق ص١٢٩، والمنهل العذب لوحة: ٦٣/ب، ودقائق الإشارات لوحة: ٢٢/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٧٠، وللكافيجي ص٢١٦، وللسنوسي ص٦٤، وللعلقمي لوحة: ١٣/أ، والعجالة الحسنى ص٦٨.

(٢) سورة الحج: ٥٤.

(٣) كـ«اهدنا»، و«يهدي»، ونحوهما. انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ص٧٣٣.

(٤) سننه ٥/٥٣١.

(٥) في (و): بالهدى.

(٦) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٨٧، والمقاييس ٦/٤٢، والأفعال لابن القطاع=

وَ«الهَادِي» في وَصْفِهِ تَعَالَى يَرْجِعُ آوِنَةً إلى مَعْنَى كَلامِهِ، وَيَرْجِعُ آوِنَةً إلى فِعْلِهِ.

أَمَّا إِذَا رَجَعَ إلى مَعْنَى الكَلامِ، فَيَكُونُ الهَادِي في وَصِفِهِ: المُبَيِّنُ لِلخَلْقَ طَرِيقَ البَاطِلَ والحَقِّ؛ لَيهْتَدُوا لِلطَّرِيقِ[(١)] المَحْبُوبَةِ، ويَنْكُبُوا[(٢)] عَنِ الطَّرِيقِ المَكْرُوهَةِ، وَهَذَا هُو هَدْيُ الدَّلالَةِ الَّتِي[(٣)] بَعَثَ اللهُ بهَا كُلَّ نَبِيٍّ خَصَّهُ بِرِسَالَةٍ، وَعَلَيهِ خُرِّجَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[(٤)].

وَإِذَا كَانَ «الهَادِي» مِنْ صِفَاتِ الفِعْلِ، فَيَكُونُ مَعْنَاهُ: خَالِق الهِدَاية، ثُمَّ هَذِهِ الهِدَايَةُ المَخْلُوقَةُ مُتَفَصِّلَةُ الشُّعَبِ، وَمُتَبَايِنَةُ الرُّتَبِ.

فائدة علمية

كَوْنُ اللهِ تَعَالَى هَادِيًا[(٥)] لِعِبَادِهِ، بِمَعْنَى دَاعِيهِم إلى الهُدَى بَيِّنٌ فِي غَيْرِ مَا مَكَانٍ مِنْ كِتَابِهِ تَعَالَى؛ لِقَولِهِ[(٦)]: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾[(٧)] إِذَا كَانَ

= ٣/٣٦٤، ولابن القوطية ص١٤.

(١) فيه إشارة إلى جواز تأنيث الطريق وتذكره. قال الفراء: «الطريق يؤنثه أهل الحجاز، ويذكره أهل نجد» المذكر والمؤنث ص٧٨.

(٢) أي: يعدلوا، ففي التهذيب: «ن ك ب»: «العربُ تقولُ: نَكَبَ الدَّليلُ عن صَوْبِهِ يَنْكُبُ نُكُوباً؛ إذا عَدَلَ عَنْهُ».

(٣) في (أ): الذي.

(٤) سورة الرعد: ٧.

(٥) في (ب، ج): هادٍ.

(٦) في (أ، ب، ج، د): كقوله.

(٧) سورة الليل: ١٢.

مَخْرَجهُ العُمُوم، ومِنْ هَذَا القِسْمِ قَوْلُهُ [تعَالَى][1]: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[2]، وَقَولُهُ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[3]، وَمِنْهُ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾[4]، إِذَا حُمِلَ عَلَى أَنَّهُم كَانُوا غَيْرَ مُهْتَدِينَ رَأْسًا[5].

وَهَذِهِ هِيَ الهِدَايَةُ العَامَّةِ التِي دَعَا بِهَا جَمِيعَ عِبَادِهِ، وَهِيَ المُرَادَةُ بِقَولِهِ: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾[6].

وَأَمَّا الهِدَايَةُ الخَاصَّةِ، وهِيَ الفِعْلِيَّةُ [١١١/ب] المَخْلُوقَة في قُلُوبِ المُهْتَدِينَ، فَهِيَ التِي قَالَ فِيهَا تعَالَى: ﴿وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[7]، فَهِدَايَةُ الدَّعْوَةِ عَامَّة، وَهِدَايَةُ التَّوفِيقِ خَاصَّةٌ، وَهِيَ المُرَادَةُ بِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾[8].

وَقَدْ يُخَرَّجُ عَلَيهَا قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ

---

(١) زيادة من (ب، ج، د).

(٢) سورة الشورى: ٥٢.

(٣) سورة السجدة: ٢٤.

(٤) سورة فصلت: ١٧.

(٥) انظر: جامع البيان للطبري ١٠٤/٢٤، والمحرر الوجيز ٧٣/١، وتفسير السمعاني ٤٥/٥، وزاد المسير ٢٤٨/٧.

(٦) سورة يونس: ٢٥.

(٧) سورة يونس: ٢٥.

(٨) سورة القصص: ٥٦. وانظر: التسهيل لابن جزي ١٠٨/٣.

عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾[1]؛ أَيْ: هَدَيْنَا طَائِفَةً مِنْهُم بِخَلْقِ الإِيمَانِ في قُلُوبِهِم، ثُمَّ أَضْلَلْنَاهُم بِالعَمَى، الَّذِي أَعْقَبْنَا قُلُوبَهُم بَعْدَ الهُدَى[2]، وقد يخرَّجُ على هذا قولُهُ[3]: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾[4] إِذَا كَانَ خَاصًّا، وَيُرَادُ بِهِ هِدَايَةُ التَّوفِيقِ.

فَافْهَمْ هَذَا التَّدْقِيق، وَكُنْ مِنَ النُّظَّارِ بِعَينِ التَّحْقِيقِ، تَنْسَحِبُ عَلَيكَ مِنَ الهِدَايَةِ أَوْفَى جُنَّة، وَتَتَسَرْبَلُ[5] سِرْبَالَ[6] أَهْلِ السُّنَّةِ؛ الذِينَ فَهِمُوا حَقِيقَةَ الهِدَايَةِ، وَنَجَوا عَمَّا وَقَعَتْ فيهِ المُعْتَزِلَةُ[7] مِنَ العِمَايَةِ.

مزيد فائدة

هِدَايَةُ اللهِ تَعَالَى المَخْلُوقَةُ لِكُلِّ مُهْتَدٍ تَنْقَسِمُ إلى أَقْسَامٍ، وَكُلُّ قِسْمٍ مَنْهَا يَتَشَعَّبُ فيه الكَلامُ، فَلْنَقْصِدْ فِيهِ[8] إِلى الاخْتِصَارِ، فَبَيَانُهُ يَسْتَدْعِي عِدَّةَ أَسْفَارٍ.

وَهَذِهِ الهِدَايَةُ تَنْقَسِمُ إلى قِسْمَينِ[9]: هِدَايَةٌ عَامَّةٌ، وَهِدَايَةٌ خَاصَّةٌ.

---

(١) سورة فصلت: ١٧.

(٢) انظر: تمهيد الأوائل ص٣٥٧، ومفاتيح الغيب ٩٨/٢٧، وعمدة القاري ١٥٣/١٩.

(٣) في (ب، ج، د): وقد يخرج قوله على هذا، والأصح المثبت.

(٤) سورة الليل: ١٢.

(٥) في (ب، ج): تسّربل. والقصد: لِبسَ ثوب أو قميصِ أهل السنة.

(٦) في (ب، ج): بسربال.

(٧) انظر: الفصل في الملل ٢٦/٣، والانتصار في الرد على المعتزلة ٢٩٠/١، والكليات ص٩٥٣.

(٨) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).

(٩) قال الراغب: «هداية الله تعالى للإنسان على أربعة أوجه: =

أَمَّا الهِدَايَةُ العَامَّةُ: فَهِي التِي تَعُمُّ جَمِيعَ الحَيَوانِ.

وَأَمَّا الخَاصَّةُ: فَهِي مَخْصُوصَةٌ بِالمَلائِكَةِ وَجَمِيعِ أَهْلِ الإِيمَانِ.

وَالهِدَايَةُ العَامَّةُ؛ هِي التِي نَبَّهَ اللهُ سُبْحَانَهُ[(١)] عَلَيهَا بِقَولِهِ: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾[(٢)]، فَبِهَذِهِ الهِدَايَة اهتدَى الذَّكَرُ للأُنْثَى، وَالبَهَائِمُ لِطَلَبِ المَرْعَى، وَالنَّحْلُ لِصَنْعَةِ شَكْلِهِ المُسَدَّسِ، وَالعَنْكَبُوتُ لِنَسْجِ بَيْتِهِ المُشَبَّكِ، وَتَفْصِيلُ هَذَا أَكْثَر مِنْ أَنْ يُحْصَى[(٣)].

وَأَمَّا الهِدَايَةُ [الخَاصَّة][(٤)]: فَفِي الهِدَايَةِ التِي هَدَى بِهَا أَهْلَ الإِيمَانِ، وَهِي هِدَايَةٌ طَارِئَةٌ عَلَى هِدَايَةُ العَهْدِ المَأْخُوذَةِ على النَّسَمِ المُسْتَخْرَجَةِ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ، فَإِنَّ هَذِه الهِدَايَة القَدِيمَة[(٥)] تَنَاولَتْ جَمِيع

= الأول: الهداية التي عم بجنسها كل مكلف من العقل والفطنة والمعارف الضرورية التي أعم منها كل شيء بقدر فيه حسب احتماله، كما قال: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾. الثاني: الهداية التي جعل للناس بدعائه إياهم على ألسنة الأنبياء وإنزال القرآن ونحو ذلك... الثالث: التوفيق الذي يختص به من اهتدى، وهو المعني بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى﴾.... الرابع: الهداية في الآخرة إلى الجنة المعني بقوله: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾....» المفردات ص٥٣٨.

(١) في (ب، ج، د): تعالى.

(٢) سورة طه: ٥٠.

وانظر: المحرر الوجيز ٧٣/١، وتفسير السمعاني ٣٣٤/٣، وتفسير القرطبي ١٥/٢٠، وفتح الباري ٥١٥/١١.

(٣) نقل القرطبي هذه الفقرة عن المؤلف بدون نسبة في: الأسنى ٣٨٣/١.

(٤) زيادة من (ب، ج، د).

(٥) سقط هذا اللفظ من (و).

البَشَرِ في وَقْتِ القَبْضَةِ، ثُمَّ طَرَأَتْ ظُلْمَةُ الكُفْرِ عَلَى الكُفَّارِ في هَذِهِ الدَّارِ.

وَقَدْ حَمَلَ[1] بَعْضُ العُلَمَاءِ هِدَايَةَ ثَمُودَ عَلَى هِدَايَةِ الفِطْرَةِ، وَالعَمَى الطَّارِئُ عَلَيهِم عَمَى الكُفْرِ الَّذِي اكْتَسَبُوهُ بَعْدَ أَنْ كَانُوا عَلَى الفِطْرَةِ.

وَخَصَّ اللهُ المُؤمنينَ بِهِدَايَةِ الإِيمَانِ في الدُّنيَا؛ فَمِنْهُم مَنْ اهْتَدَى بِمُجَرَّدِ التَّقْلِيدِ. وَمِنْهُم مَنِ اهتَدَى بَالبَحْثِ[2] وَالنَّظَرِ السَّدِيدِ. وَمِنْهُم مَنْ اهتَدَى بِالكَشْفِ وَالإلهَامِ. وَمِنْهُم مَنْ اهتَدَى بِالوَحْيِ [١١٢/أ]؛ وَهُم الأَنْبياءُ ـ عليهم السلام ـ. وَمِنْهُم مَنِ اهتَدَى بِمُشَاهَدَةِ حَضْرَةِ الرُّبُوبِيَّةِ؛ وَهُم المَلائِكَةُ الكِرَامُ.

فَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْ هَذِه الطَّوائِف أُقِيمَ مِنْ الهِدَايَةِ فِي مقَامٍ، وَلِبَعْضِهِم الشُّفُوفُ عَلَى بَعْضٍ، وَقَدْ صَرَّحَ اللهُ بِهَذَا[3] في خَبَرِهِ الصَّادِقِ المَحْض.

فائدة عملية

إِذَا كُنْتَ أَيُّهَا الإِنسَانُ مَخْصُوصًا بِهِدَايَةِ الإِيمَانِ، فَلْيَكُنْ سَعْيُكَ فِي إِنْمَائِهَا، لَا في نُقْصَانِهَا، وتَوَقَّ أَنْ يُسْلَبَ عَنْ نَفْسِكَ بُرْدُ إِيمَانِهَا، بِتَمَادِيهَا في عِصْيَانِهَا وَطُغْيَانِهَا، وَلَا تَكُنْ مِنَ الذِينَ اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُم، بَلْ

(١) في (أ): جعل.
(٢) في (و): بالحب، وهو تحريف.
(٣) سقط هذا اللفظ من (و).

كُنْ مِنْ الذِينَ اهْتَدَوا فَزَادَهُم هُدَىً وَآتَاهُم تَقْوَاهُمْ[١]، فَلَيسَ للهِدَايَةِ نِهَايَةٌ، بَلَى إِنَّهُ قَدْ قُسِمَ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْهَا نَصِيبٌ يَصِلُ إليهِ، وَمَا وَرَاءَهُ فَلا سَبِيلَ لَهُ إِليهِ.

فَأَتِمَّ نُورَ هِدايَتِكَ بِالطَّاعَةِ، وَاسْقِ ثَمَرَاتِهَا سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ، فَسَتَنْفَتِقُ لكَ أَكْمَامُ تِلْكَ الأَشْجَارِ عَنْ أَيْنَعِ أزْهَارٍ، فَتَجْنِي نُورًا لَا نَوْرًا، وَتَصْعَدُ في سَمَاءِ الحَقَائِقِ طَورًا فَطَورًا، وَأَهْلُ الجِنَايَاتِ يُحْرَمُونَ[٢] هَذَا الجَنَا، إِذْ لم يَلُحْ لَهُم مِنَ الهِدَايَةِ سَنَا، بَلْ بقَوا فِي الحَيْرَةِ وَالعَمَى، لا يَهْتَدُونَ إِلَّا إلى مَا تَهْتَدِي إِليهِ الأَنْعَامُ؛ مِنْ شَهَوَاتِ الفُرُوجِ، وَمِلءِ البُطُونِ بِالشَّرَابِ وَالطَّعَامِ، وَرُبَّمَا اهْتَدَوا بِأَفْكَارِهِم المَحْجُوبَةِ إلى استِنْبَاطِ المَعَانِي المَقْلُوبَةِ، فَيَصِيدُونَ الدُّنيَا بِشِبَاكِهَا، وَسَتَأذَنُ[٣] نُفُوسُهُم فِيهَا بِهَلاكِهَا، وَلَا حِيلَةَ لَهُم في فِكَاكِهَا، فَهُم أَسْوَأُ حَالاً مِنَ البَهَائِمِ، وَأَبْخَسُ حَظًّا وَأَذَلُّ، وَلِذَلِكَ قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾[٤].

وَلَيسَ في القُرْآنِ، وَلَا في الأَثَرِ[٥] اسمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ مُفْتَتَحٌ بِهَاءٍ

---

(١) اقتبسه المؤلِّف من قوله ﷻ: ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۝١٦ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ [محمد: ١٦، ١٧].

(٢) في (ب، ج): محرومون.

(٣) في (ب، ج، د): وتستأذن.

(٤) سورة الفرقان: ٤٤.

(٥) في (ب، ج، د): أثر.

غَيْرُ «هَادٍ»(١).

۞ [هُو](٢):

وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ العُلَماءِ في شَرْحِ الأَسْمَاءِ «هُـو»، وَجَعَلَـهُ اسمًا من أَسْمَائِهِ تَعَالَى.

وهَذَا لَمْ يَرِدْ فِيهِ أَثَرٌ، وَلَا هُو من الأَسْمَاءِ التَّامَّةِ في لِسَانِ العَرَبِ، بَلْ هُو اسمٌ يَحْتَاجُ إلى صِلَةٍ وَعَائِدٍ؛ لِيَكُونَ الكَلامُ مُفِيدًا(٣)؛ لأَنَّكَ مَهْمَا قُلْتَ: «هُو» وَسَكَتَّ، لَمْ يَكُنْ الكَلامُ مُفِيدًا حَتَّى تَقُولَ: هُو أَخِي، أَوْ هُوَ قَائِمٌ، أَوْ مَا أَشْبَهَ هَذَا، لَكِنَّ أَرْبَابَ القُلُوبِ الصَّافِيَةِ، وَأَهْلَ المَقَامَاتِ(٤) العَالِيَةِ جَرَتْ عِنْدَهُم هَذِهِ الكَلِمَةُ مَجْرَى الأسمَاءِ الذَّاتِيَّةِ، فَقَالُوا: يَا هُو، كَمَا قَالُوا: يَا اللهُ(٥).

---

(١) نقله القرطبي هذه الجملة عن المؤلف في الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٧٤ ـ ط/العصرية.

(٢) انظر في تفسير هذا الاسم: الأسنى ص٢٩١ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص١٠١، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٩، ومنتهى المنى ص٧٦، وشرح الأسماء الحسنى للكافيجي ص٨٨.

(٣) انظر: القول المعتمد في تفسير ﴿قل هو الله أحد﴾ ص٤٠.

(٤) في (ب، ج، د): المقالات.

(٥) نقل عنه هذه الفقرة القرطبي في الأسنى ص٢٩١ ـ ط/العصرية. وانظر: القول المعتمد في تفسير ﴿قل هو الله أحد﴾ ص٤٠.

وَقَالَ مَنْصُورُ بنُ عَبدِ اللهِ(١): «الهَاءُ: تَنْبِيهٌ عَنْ مَعْنَىً ثَابِتٍ، والوَاوُ: إِشَارَةٌ إلى مَنْ لا تُدْرَكُ حَقَائِقُ نُعُوتِهِ وَصِفَاتِهِ بِالحَوَاسِّ».

وَقَالَ الإِمَامُ أَبُو بَكْرِ بن فَوْرَك(٢): «هُوَ: هَاءٌ وَوَاوٌ [١١٢/ب]؛ فَالهَاءُ تَخْرُجُ مِنْ أَقْصَى الحَلْقِ، وَالوَاوُ مِنَ الشَّفَةِ، وَهُو أَوَّلُ المَخَارِجِ، فَكَأَنَّهُ يُشِيرُ إلى أَنَّ كِلاَ طَرَفَيِ الأُمُورِ بِيَدِهِ، وَهُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ»(٣).

وَقَالَ بَعْضُهُم(٤): إِنَّ اللهَ كَاشِفُ الأَسْرَارِ بِقَولِهِ «هُو»، وَكَاشِفُ القُلُوبِ بِمَا عَدَاهُ من الأَسْمَاءِ.

وَهَذِهِ كُلُّهَا إِشَارَاتُ الأَوْلياءِ، وَهِي خَارِجَةٌ عَنْ ظَاهِرِ العِلْمِ الحَاصِلِ بِطَرِيقِ النَّظَرِ للعُلَمَاءِ، وَإِنَّمَا حَصَلَ لَهُم هَذَا بِطَرِيقِ الاخْتِصَاصِ عِنْدَ الصَّفَاءِ التَّامِّ، والإِخْلاصِ [فِيهِ](٥)، وَقَدْ تَقَدَّمَ التَّنْبِيهُ عَلَى هَذَا في «البَابِ الرَّابِعِ مِنَ المُقَدِّمَةِ».

---

(١) انظر قوله في: تفسير السلمي ٢/٤٢٧، والأسنى ص٢٩٢ ـ ط/العصرية.

(٢) انظر قوله في: شرح الباقيات الصالحات للمؤلف ص١٠٧، والأسنى ص٢٩٢ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٧٢.

(٣) انظر: شرح الباقيات الصالحات للمؤلف ص١٠٧، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص١٠٦، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٧٢، والقول المعتمد في تفسير ﴿قل هو الله أحد﴾ ص٤١.

(٤) انظر قوله في الأسنى ص٢٩٢ ـ ط/العصرية.

(٥) زيادة من الأسنى ص٢٩٢ ـ ط/العصرية، وقد نقل القرطبي عن الأقلشي هذه الفقرة منسوبة إليه.

۞ [الهَوِيُّ][(١)]:

وَمِنْ أَغْرَبِ مَا وَرَدَ في صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى مَا ذَكَرَهُ أَبُو نُعَيمٍ صَاحِبُ ابنِ المُبَارَكِ في «تَفْسِيرِ الأَسْمَاءِ لَهُ»، فَإِنَّهُ قَالَ في الحَدِيثِ الَّذِي يُروَي عَنْ رَبِيعَةَ بن كَعْبِ الأَسْلَمِيِّ[(٢)] أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ عِنْدَ حُجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيلِ يَقُولُ[(٣)]: «سُبحَانَ اللهِ[(٤)] رَبِّ العَالمِينَ الهَوِيّ، ثُمَّ يَقُولُ: سُبحَانِ اللهِ، والحَمْدُ للهِ الهَوِيّ»[(٥)].

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٤٣١، وقد نقل القرطبي عن الأقليشي حديثه عن تفسير هذا الاسم بنصه.

(٢) هو: ربيعة بن كعب بن مالك بن يعمر الأسلمي الصحابيّ، أبو فراس، معدود في أهل المدينة من أهل الصفة، كان يلزم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السفر والحضر، وصحبه قديما وعمَّر بعده، وهو الذي سأل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرافقته في الجنة، فقال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَعِنِّي على نفسك بكثرة السجود، وتوفي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في ذي الحجة سنة ثلاث وستين للهجرة.

انظر في ترجمته: الإصابة ٢/٧٤٧، والاستيعاب ٢/٤٩٤.

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه ٦/٣٣٠، بلفظ: «... عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ الأَسْلَمِيِّ قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ عِنْدَ حُجْرَةِ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكُنْتُ أَسْمَعُهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: سُبْحَانَ رَبِّ الْعَالَمِينَ الْهَوِيَّ، ثُمَّ يَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ الْهَوِيَّ».

وورد أيضًا في: سنن النسائي الكبرى ١/٤١٦، وصحيح ابن حبان ٦/٣٢٩، ومصنف عبد الرزاق ٢/٧٨، والدعوات الكبير ٢/١٢٩، والآحاد والمثاني ٤/٣٥٣.

(٤) سقط هذا اللفظ من (هـ).

(٥) في التاج (هـ وي) بقوله: «و مَضى (هَوِيٌّ) مِن اللَّيْلِ... أَي ساعَةٌ مُمْتدَّة منه، ويقالُ: الهَوِيُّ: الحِينُ الطَّوِيلُ، أَو هَزِيعٌ مِن اللَّيْلِ، أَو مِن الزَّمان، أَو مُخْتَصّ باللّيْلِ».

قَالَ أَبُو نُعَيمٍ: يَعْنِي بِالهَوِيّ: الطَّوِيلَ الدَّائِمَ.

وَلَا يَجُوزُ، وَلَا يُمْكِنُ فِي قَولِهِ: «سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ الهَوِيّ» أَنْ تُصْرَفَ إِلى وَجْهٍ مِنَ الوجُوهِ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ صِفَةً للهِ تَعَالى، وَطَوَّلَ الكَلامَ عَلَيهِ، وَجَعَلَهُ صِفَةً للهِ تَعَالَى، قَالَ: وَزَعَمَ ابنُ المُبَارَكِ أَنَّ الهَوِيَّ: الدَّائِمُ الطَّوِيلُ[1].

وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ غَيْرُ صَحِيحٍ، وَإِنَّمَا دَخَلَ عَلَيهِ اللَّبْسُ مِنْ طَرِيقِ أَنَّهُ رَأَى الحَدِيثَ مُخْتَصَرًا عَلَى هَذَا الوَجْهِ، فَأُشْكِلَ عَلَيهِ الأَمْرُ. وَعَلَى هَذَا الوَجْهِ[2] خَرَّجَهُ ابنُ أَبِي شَيْبَةَ[3] فِي «مُسْنَدِهِ»[4] عَنْ رَبِيعَةَ بنِ كَعْبٍ الأَسْلَمِي أَنَّهُ كَانَ يَبِيتُ عِنْدَ بَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَكَانَ يَسْمَعُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ مِنَ اللَّيلِ: «سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَالمينَ الهَوِيّ، ثُمَّ يَقُولُ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ»، فَلَمَّا أُشْكِلَ عَلَيهِ الحَدِيثُ جَعَلَ الهَوِيَّ صِفَةً للهِ تَعَالَى، ثُمَّ جَاءَ بِأَمْرٍ أَبْعَدَ مِنَ الأَوَّلِ، حَيْثُ فَسَّرَ الهَوِيَ بِأَنَّهُ

---

(١) انظر: العين ٤/١٠٥، والمجموع للنووي ٣/٣٥١، ومرقاة المفاتيح ٣/٢٦٥، ونيل الأوطان ٢/٨، والروضة النَّدية ١/٣٥٨.

(٢) في (ب، ج، د): النحو.

(٣) هو الإمام عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان العبسي الكوفي، صاحب التصانيف الكبار، قال أبو زرعة: «ما رأيت أحفظ منه»، توفى في المحرم سنة خمس وثلاثين ومائتين.
انظر في ترجمته: الكنى والأسماء لمسلم ١/٤٢١، والثقات ٨/٣٥٨، والعبر ١/٤٢١.

(٤) ٢/٢٠٢ ـ حديث رقم (٦٨٧).

الطَّوِيلُ الدَّائِمُ، وَالطَّوِيلُ لَا يَصِحُّ أَنْ يُوصَفَ اللهُ تعالَى بِهِ.

وَمَا ذُكِرَ عَنِ ابنِ المُبَارَكِ مِنْ تَفْسِيرِ الهَوِيّ بِالطَّوِيلِ الدَّائِمِ، فَلَمْ يُرِدْ أنَّ الهَوِيَّ صِفَةٌ للهِ تَعَالَى.

وَبَيَانُ هَذَا كُلّه فِي الحَدِيثِ الَّذِي خَرَّجَهُ التِّرمِذِيّ فِي «مُصَنَّفه»(١) عَنْ رِبِيعَةَ بنِ كَعْبِ الأَسْلَمِيّ قَالَ: «كُنْتُ أَبِيتُ عِنْدَ بَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَأُعْطِيهِ وَضُوءَهُ، فَأَسْمَعُهُ [١١٣/أ] الهَوِيَّ من اللَّيْلِ يَقُولُ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، وَأَسْمَعُهُ الهَوِيَّ من اللَّيْلِ يقول: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

فَهَذَا الحَدِيثُ مُصَرِّحٌ(٢) بِأَنَّ الهَوِيَّ لَيسَ بِصِفَةٍ للهِ تَعَالَى، وَإِنَّمَا هُو مِنْ وَصْفِ(٣) اللَّيْلِ فِي هَذَا الحَدِيثِ.

وَقَدْ ذَكَرَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ(٤) في «مُصَنَّفِهِ»(٥)، وَفَسَّرَ الحَدِيثَ عَنْ

---

(١) أي في سننه ٥/٤٨٠ ـ بَاب ما جاء في الدُّعَاءِ إذا أنتبه من اللَّيْلِ، وأردفه بقوله: «هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

(٢) في (ب، ج): يصرح.

(٣) في (ب، ج، د): صفة.

(٤) هو: عبد الرزاق بن همام بن نافع، الإمام أبو بكر الحميري مولاهم الصنعاني، أحد الأعلام، روى عن أبيه، ومعمر، وعبد الله بن سعيد.. وغيرهم، ولد سنة ست وعشرين ومائة، وتوفي سنة إحدى وعشرين ومائتين، وصنف: التفسير، والسنن... وغير ذلك.
انظر في ترجمته: التاريخ الكبير ٦/١٣٠، والثقات لابن حبان ٨/٤١٢، وتهذيب الكمال ١٨/٥٢، وسير أعلام النبلاء ٩/٥٦٣، والكاشف للذهبي ١/٦٥١.

(٥) ٢/٧٨ ـ حديث رقم (٢٥٦٣).

بَعْضِ السَّلَفِ: «قُلْتُ لَهُ: مَا الهَوِيُّ؟ قَالَ: يَدْعُو سَاعَةً»[(١)].

وَهَذَا التَّفْسِيرُ لَيسَ أَيْضًا بِصَحِيحٍ؛ لأَنَّ الهَوِيَّ لَيسَ هُو الدُّعَاءُ، وَإِنَّمَا مَعْنَى الحَدِيثِ إِذَا رُوِيَ - بِفَتْحِ الهَاءِ -: «فَأَسْمَعهُ الهَوِيَّ مِنَ اللَّيلِ»؛ أَيْ: إِذَا هَوَى اللَّيلُ، وَذَهَبَ أَكْثَرُهُ، وَأَخَذَ فِي النُّزولِ[(٢)]، وَهَذَا الوَقْتُ مِنَ اللَّيلِ هُو المُرَادُ بِقَولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إلى سَمَاءِ الدُّنيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيلِ».

وَإِذَا رُوِيَ - بِضَمِّ الهَاءِ -: «فَاسمَعهُ الهُوِيّ من اللَّيلِ»؛ فَمَعْنَاهُ: إِذَا هَوَى اللَّيلُ وارْتَفَعَ، وَهَذَا الوَقْتُ هُو المُرادُ بِمَا وَرَدَ أَيضًا في الحَدِيثِ: «يَنْزِلُ[(٣)] رَبُّنَا تَبَارَكَ وتَعَالَى إلى سَمَاءِ الدُّنياَ حِينَ يَمْضِي ثُلُثُ اللَّيلِ»[(٤)].

---

(١) حَكَى عن السَّلَف نحو ذلك الطبراني في: المعجم الكبير ٥٦/٥، وفي الدعاء له أيضًا ص٢٢٤.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٨٣/٥، والقاموس ص١٧٣٥، واللسان والتاج: «هـ وي».

(٣) في (ب، ج): بنزول.

(٤) وفاقًا لما ورد في صحيح مسلم ٥٢٢/١ ـ بَاب التَّرْغِيبِ في الدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ في آخِرِ اللَّيْلِ وَالْإِجَابَةِ فيه: «... عن أبي هُرَيْرَةَ عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قال: يَنْزِلُ الله إلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حين يَمْضِي ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلُ، فيقول: أنا الْمَلِكُ! أنا الْمَلِكُ! من ذَا الذي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ له؟ من ذَا الذي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ من ذَا الذي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ له؟، فلا يَزَالُ كَذَلِكَ حتى يُضِيءَ الْفَجْرُ». وسنن الترمذي ٣٠٧/٢، والدارمي ٤١٢/١، والمسند ٤١٩/٢.

وَشَاهِدُ مَا ذَكَرْنَاهُ[(١)] مِنَ اللُّغَةِ: أَنَّ العَرَبَ تَقُولُ[(٢)]: هَوَى يَهْوِي هَوِيًّا ـ بِفَتْحِ الهَاءِ ـ؛ إِذَا سَقَطَ، وَهَوَى يَهْوِي هُوِيًّا ـ بِضَمِّ الهَاءِ ـ؛ إِذَا صَعَدَ.

فَـ«الهَوِيُّ» وَاقِعٌ عَلَى وَقْتٍ مِنَ اللَّيلِ؛ إِمَّا قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ نِصْفهُ، إِذَا ضَمَمْتَ الهَاء، وَإِمَّا بَعْدَ أَنْ يَذْهَبَ نِصْفهُ، إِذَا فَتَحْتَ الهَاءَ، وَمُرَادُ الرَّاوِي: أَنَّهُ كَانَ يَسْمَعُ صَوْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ اللَّيلِ وَهُوَ يُصَلِّي، فَرُبَّمَا كَانَ يَسْمَعُهُ فِي النِّصْفِ الأَوَّل، وَرُبَّمَا كَانَ يَسْمَعُهُ فِي النِّصْفِ الآخَرِ.

وَتَفْسِيرُ ابنُ المُبَارَك الهَوِيّ بِالطَّوِيلِ الدَّائِمِ؛ إِنَّمَا أَرَادَ بِهِ طُولَ قِيَامِ النَّبِيِّ ﷺ وَدَوَامَهُ، وَأَخَذَهُ مِنَ الحَدِيثِ[(٣)]: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي لَيْلًا طَوِيلًا قَائِمًا، وَلَيْلًا طَوِيلًا قَاعِدًا».

---

(١) في (ب، ج، د): قلناه.

(٢) انظر: غريب الحديث للخطابي ٤١٧/١، والجمهرة ٩٩٨/٢، والأفعال لابن القطاع ٣٦٣/٣، والنهاية لابن الأثير ٢٨٣/٥، والمحكم «هـ وي»، ومشكلات موطأ مالك ص٨٨، والمغرب في ترتيب المعرب للمطرزي ٣٩١/٢، والكليات ص٩٦٢.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٥٠٥/١ ـ بَاب جَوَازِ النَّافِلَةِ قَائِمًا وَقَاعِدًا، وَفِعْلِ بَعْضِ الرَّكْعَةِ قَائِمًا وَبَعْضِهَا قَاعِدًا، وتمامه فيه: «.. عن عبد اللَّهِ بن شَقِيقٍ الْعُقَيْلِيِّ، قال: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عن صَلَاةِ رسول الله ﷺ بِاللَّيْلِ؛ فقالت: كان يُصَلِّي لَيْلًا طَوِيلًا قَائِمًا، وَلَيْلًا طَوِيلًا قَاعِدًا، وكان إذا قَرَأَ قَائِمًا رَكَعَ قَائِمًا، وإذا قَرَأَ قَاعِدًا رَكَعَ قَاعِدًا».
وورد أيضًا في: سنن الترمذي ٢١٣٣/٢، وابن ماجه ٣٨٨/١، وأبي داود ٢٥١/١، ومسند أحمد ١٠٠/٦.

وَالذِي ذَكَرَهُ عَبْدُ الرَّزَّاق مِنْ تَفْسِيرِ الهَوِيِّ بِالدُّعَاءِ، إِنَّمَا أَخْبَرَ عَنِ الأَمْرِ الوَاقِعِ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ في وَقْتٍ مِنْ اللَّيلِ، فَلَمْ يُحَرِّرْ أَبُو نُعَيمٍ النَّظَرَ، وَحَمَلَ الهَوِيَّ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ للهِ تَعَالَى، وَأَنَّهُ مِنْ كَلامِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّمَا هُو مِنْ كَلامِ الرَّاوِي، وَلَوْ وَرَدَ الهَوِيُّ في أَثَرٍ مُصَرَّحٍ بِهِ صِفَةً للهِ تَعَالَى، لَتَأَوَّلْنَاهُ تَأْوِيلاً عَجِيبًا، وَاستِنبَطْنَا لَهُ مَعْنىً غَرِيبًا، وَقُلْنَا: إِنَّه يَحْتَمِلُ وَجْهَينِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ الهَوِيُّ فِي وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ المَهْوِيّ[1]، أَيْ: المَحْبُوبُ مِنْ خَلْقِهِ للعَارِفِينَ بِحَقِّهِ، كَالوَدُودِ [١١٣/ب] إِذَا كَانَ بِمَعْنَى المَودُودِ[2]، عَلَى مَا سَيَأتِي الكَلامُ عَلَيهِ، تَقُولُ العَرَبُ[3]: هَوِيَهُ هَوىً؛ إِذَا أَحَبَّهُ، فَالمُحِبُّ هوٍ[4]، والمَحْبُوبُ مَهْوِيٌّ وَهَوِيٌّ، وَهَذَا مِنْ أَبْدَعِ مَا يُقَالُ في هَذَا لَوْ وَرَدَ.

وَالوَجْهُ الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ الهَوِيُّ فَعِيلاً، اسمُ الفَاعِلِ مَصُوغًا للمُبَالَغَةِ مِنْ هَوَى يَهْوَى؛ إِذَا صَعَدَ، فَيُحْمَلُ هَذَا الوَصْفُ في حَقِّهِ تَعَالَى عَلَى نَحْوِ مَا حُمِلَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾[5]،

---

(١) انظر: المحكم «هـ وي»، والمغرب في ترتيب المعرب ٢/٣٩٢.

(٢) في (ب، د): الموجود، والأصح المثبت.

(٣) انظر: المحكم، والتاج «هـ وي».

(٤) في المحكم «هـ وي»: «.. وقد هَوِيَهُ هَوىً فهو هَوٍ، والهَوَى أيضا المَهْوِيُّ».

(٥) سورة فصلت: ١١.

وَقَولُهُ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[1].

فَيَكُونُ هَذَانِ التَّأْوِيلانِ عَلَى مَا خَرَّجَهُ ابنُ أَبِي شَيْبَةَ: «سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَالَمِينَ الهَوِيّ»[2]؛ أَي: المَحْبُوبُ لِخَلْقِهِ، العَارِفِينَ بِحَقِّهِ ـ إِذَا فُتِحَتِ الهَاءُ ـ أَو الصَّاعِدُ أَمْرُهُ؛ إِذَا ضَمَمْتَهَا.

وَيُحْتَمَلُ أَيضًا أَنْ يُحْمَلَ الهَوِيُّ ـ بِفَتْحِ الهَاءِ ـ عَلَى النَّازِلِ لُطْفُهُ وَعَطْفُهُ، كَقَولِهِ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا»[3]، إِذِ الصُّعُودُ والنُّزُولُ عَلَى اللهِ مُسْتَحِيلٌ.

وَعَلَى هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَا مِنَ التَّأْوِيلاتِ كُلِّهَا كَانَ يَكُونُ الهَوِيُّ مَخْفُوضَ اليَاءِ نَعْتًا للهِ تَعَالَى، وَلَوْ تَرَكْنَاهُ عَلَى النَّصْبِ كَمَا وَرَدَ فِي الحَدِيثِ لَكَانَ مَنْصُوبًا عَلَى المَدْحِ، وَلَكِنَّ الحَدِيثَ الَّذِي خَرَّجَهُ التِّرمِذِيُّ مُصَرِّحٌ بِأَنَّهُ مَنْصُوبٌ عَلَى الظَّرْفِ، وَأَنَّهُ وَصْفٌ لِلَّيلِ، وَأَنَّهُ مِنْ كَلامِ الرَّاوِي.

وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ لَكَ مَا ذَكَرْتُ؛ لِتَعْلَمَ كَيْفَ تُسْتَنْبَطُ العُلُومُ وَتُسْتَقْرَأُ؛ إِذَا غَمُضَ أَمْرُهَا، وَدَقَّ سِرُّهَا، فَإِنَّ أَبَا نُعَيمٍ: لَوْ سَلَكَ هَذَا المَسْلَكَ لَمْ يَكُنْ كَلامُهُ خَارِجًا عَنْ لِسَانِ العَرَبِ، وَلَقِيلَ: جَاءَ مِنَ العِلْمِ بِأَمْرٍ دَقِيقٍ مُسْتَغْرَبٍ.

---

(١) سورة طه: ٥.

(٢) في (أ): أي الهوي، والأصح المثبت.

(٣) مرَّ تخريجه.

حَرْفُ الْوَاوِ

وَاحِدٌ[1]

هَذَا الوَصْفُ وَرَدَ فِي القُرْآنِ في غيرِ مَا مَكَانٍ[2]، وَوَرَدَ عِنْدَ التِّرمِذِيِّ فِي الأَسْمَاءِ المَعْدُودَةِ[3]، وَلَمْ يَرِدْ عِنْدَهُ «أَحَدٌ»[4]، وَقَدْ مَرَّ الكَلامُ عَلَى «الأَحَدِ»، وَالفَرْقُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ «الوَاحِدِ»، عِنْدَ التَّحْصِيلِ وَالتَّفْصِيلِ.

وَقَدْ ذَهَبَ قَوْمٌ مِنَ العُلَمَاءِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ إِلى المُسَاوَاةِ بَيْنَ

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٧، ٥٨، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٩٠، وشأن الدعاء ص٨٢، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٦٩/١، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٣٢ ـ ١٣٣، والأمد الأقصى لوحة: ٣٠/١٩، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١٣٣ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٠٨، وللحرالي لوحة ٤٤/ب، ومنتهى المنى ص١٩١، والمشرب الأقرب الأهنى لوحة: ٨، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٢١٥، وللنسفي لوحة: ٤٥ ـ ٥٥، ولابن عربي ص١٥٠، ولزروق ص١٠٦ ـ ١٠٧، والمنهل العذب لوحة: ١٥١/أ، ودقائق الإشارات لوحة: ١٤/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٣٩، وللكافيجي ص٩٤، وللسنوسي ص٥٥، وللعلقمي لوحة: ١١/ب، والعجالة الحسنى ص٥٩.

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٧٤٥.

(٣) سننه ٥٣١/٥.

(٤) وورد عند الحاكم في مستدركه ٦٣/١.

الوَصْفَينِ، فَالوَاحِدُ عَلَى الجَمْعِ بَيْنَ المَذْهَبَينِ يَكُونُ عَلَى ثَلاثَةِ مَعَانٍ:

أَحَدُهَا: وَهُو الَّذِي ذَكَرْنَاهُ فِي مَعْنَى «الأَحَدِ»؛ أَنَّهُ الَّذِي لا يَنْقَسِمُ وَلَا يَتَجَزَّأُ، وَهَذِهِ حَقِيقَةُ الوَحْدَةِ عِنْدَ المُحَقِّقِينَ، وَلِذَلِكَ لا يَصِحُّ أَنْ يُوصَفَ شَيءٌ مُرَكَّبٌ بِالوِحْدَةِ حَقِيقَة، إِنَّمَا يُوصَفُ بِهِ مَجَازًا، كَقَولِكَ: رَجُلٌ وَاحِدٌ، وَدَارٌ وَاحِدَةٌ، وَدِرْهَمٌ وَاحِدٌ، وَإِنَّمَا يُوصَفُ بِالوَحْدَةِ مَا لَا جُزْءَ لَهُ؛ وَهُو الجَوْهَرُ الفَرْدُ عِنْدَ الأَشْعَرِيَّةِ، وَالجَوْهَرُ البَسِيطُ عِنْدَ الفَلاسِفَةِ، وَقَدْ مَرَّ فِي الكَلامِ عَلَى «الأَحَدِ» [١١٤/أ] مُخَالَفَةُ البَارِي تَعَالَى بِأَحَدِيَّتِهِ لِجَمِيعِ بَرِيَّتِهِ.

وَالمَعْنَى الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ «الوَاحِدُ» فِي وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ الَّذِي لا نَظِيرَ لَهُ فِي ذَاتِهِ وَلَا شَبِيهَ لَهُ فِي صِفَاتِهِ، وَالعَرَبُ تَقُولُ: فُلانٌ وَاحِدُ عَصْرِهِ؛ إِذَا كَانَ عَدِيمَ المِثْلِ[١]، وَلَيسَ يَصِحُّ هَذَا المَعْنَى لِمَوجُودٍ فِي الوُجُودِ سِوَى الله تَعَالَى، فَإِنْ كَانَ فِي المُبْدعَاتِ مَا لا نَظِيرَ لَهُ كَالعَرْشِ وَالكُرْسِيِّ، وَكُلُّ مَا نَوعِيَّتُهُ فِي شَخْصِيَّتِهِ، مِثْل[٢] الشَّمْسِ والقَمَرِ، فَكُلُّ هَذِهِ المَوجُودَاتِ يُقَدَّرُ إِمْكَانُ نَظِيرٍ لَهَا، وَإِنَّمَا الَّذِي انْتَفَي النُّظَرَاءُ عَنْهُ جُمْلَةً وُجُودًا وَتَقْدِيرًا، هُو الوَاحِدُ الحَقّ، فَلَيسَ غَيْرُهُ لِهَذَا الوَصْفِ بِمُسْتَحِقٍ[٣].

---

(١) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١٣٥ ـ ط/العصرية.

(٢) في (ب، ج، د): مثلا.

(٣) في (ب، ج): مستحق، والصّواب المثبت.

وَالمَعْنَى الثَّالِث: أنْ تَكُونَ وَحْدَتُهُ تَوحُّدُهُ بِالفِعْلِ، ووجُودُ الأَشْيَاء مِنْ قُدْرَتِهِ دُونَ مُعِينٍ لَهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَفَرْقٌ بَيْنَ هَذَا المَعْنَى وَالذِي قَبْلَهُ، فَالأَوَّلُ مَبْنِيٌّ عَلَى نَفْيِ إِلَهٍ ثَانٍ، وَهَذَا مَبْنِيٌّ عَنْ نَفْيِ أَنْصارٍ وأَعْوَانٍ، وَكِلاهُمَا وَصْفَانِ ذَاتِيَّانِ سَلْبِيَّانِ.

فائدة علمية

الفِكْرُ المُسْتَدُّ[1] الصَّرِيحُ الَّذِي يُفْضِي بِمَنْ قَامَ بِهِ إِلى النَّظَرِ الصَّحِيحِ، يَدُلُّ عَلَى أَنَّ في الوجُودِ موجُودًا وَاحِدًا، بِمَعْنَى نَفْيِ القِسْمَةِ عَنْهُ، وَبِمَعْنَى عَدَمِ النَّظِيرِ لَهُ، وَبِمَعْنَى استِبْدَادِهِ بالفِعْلِ وَتَوحُّدِهِ بِالصُّنْعِ، وَقَدْ قَضَى بِهَذَا شَاهِدُ العَقْلِ المَعْصُومِ مِنْ ظُلْمَةِ الهَوَى وَالطَّبْعِ، وَوَرَدَ[2] بِهِ قَوَاطِعُ النَّقْلِ وَشَوَاهِدُ السَّمْعِ، وَلِهَذَا دَعَا اللهُ جَمِيعَ الخَلْقِ؛ لأَنَّهُ هُو اللهُ الوَاحِدُ الحَقُّ، وَمَا بَعْدَ الحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ.

فَإِذَا عَصَمَ اللهُ النَّاظِرَ من التَّعَثُّرِ[3] بِإِشرَاكِ الخَيالِ، وَنَظَرَ بِبَصَرِهِ فِي جَمِيعِ الصَّنْعَةِ لَمْ يَرَ إِلَّا جِسْمًا مُؤَلَّفًا، وَالجِسْمُ المُؤَلَّفُ لَيسَ بِوَاحِدٍ، بَلْ يَقُومُ البَعْضُ مِنْهُ بِالبَعْضِ، وَيَحْتَاجُ الجُزْءُ مِنْهُ إلى الجُزْءِ؛ لأَنَّهُ لم يَكُنْ جِسْمًا إِلَّا بِمَجْمُوعِ الأَجْزَاءِ، وَمَا هُو بِهَذِهِ الصِّفَة فَلَيس بَوَاحِدٍ بِمَعْنَى

---

(١) أي: الراجح الصائب.

(٢) في (ب، ج، د): ووردت.

(٣) في (و): التغير.

عَدَمِ التَّجزيءِ وَنَفْيِ النِّهَايَةِ عَنْهُ، ثُمَّ إِنَّهُ دَاخِلٌ تَحْتَ الجِنْسِ الَّذِي هُو الجِسْمُ، فَهُو غَيْرُ بَرِيءٍ عَنِ النَّظِيرِ وَالمِثْلِ.

ثُمَّ مَهْمَا هَدَى اللهُ النَّاظِرَ، فَاستَدَلَّ بِهَذَا الجِسْمِ المُؤَلَّفِ مِنْ جَوَاهِرَ عَلَى جوهَرٍ بَرِيءٍ مِنَ التَّرْكِيبِ، مُتَقَدِّمٍ فِي الرُّتْبَةِ والوجُودِ عَلَى الجِسْمِ المُرَكَّبِ، عَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ الجَوْهَرَ لَيسَ بِوَاحِدٍ عَلَى الحَقِيقَةِ.

أَمَّا انتِفَاءُ الوَحْدَةِ عَنْهُ مِنْ طَرِيقِ عَدَمِ النَّظِيرِ فَظَاهِرٌ؛ إِذِ الجَوْهَرُ جِنسٌ، وَالجِنْسُ مُشتَمِلٌ عَلَى أَشْياءَ مُتَّفِقَةِ[1] الأَنْوَاعِ وَمُخْتَلِفَتِهَا.

وَأَمَّا انْتِفَاءُ [١١٤/ب] الوَحْدَةِ عَنْهُ بِمَعْنَى بَرَاءَتِهِ عَنْ كَثْرَةٍ فِي ذَاتِهِ، فَإِذَا عَلِمْتَ أَنَّهُ غَيْرُ قَائِمٍ بِذَاتِهِ، عَلِمْتَ أَنَّ كُلَّ وَصْفٍ استَحَقَّهُ فَهُو لَهُ مِنْ غَيْرِهِ، وَلَيسَ هَذَا الجَوْهَرُ بِخَالٍ عَنِ الأَوْصَافِ، وَلَا أَوْصَافُهُ لَهُ مِنْ ذَاتِهِ لِذَاتِهِ، كَمَا هِي صِفَاتُ الوَاحِدِ الحَقِّ، فَثَبَتَ أَنَّهُ لا تَنْطَلِقُ[2] عَلَيهِ الوَحْدَةُ الحَقِيقِيَّةُ، كَمَا تَنْطَلِقُ عَلَى البَارِي سُبْحَانَهُ.

وَمَهْمَا قِيلَ فِيهِ: إِنَّهُ وَاحِدٌ فَبِمَعْنَى نَفْيِ تَرْكِيبِ الجِسْمِ عَنْهُ، فَهِي صِفَةُ سَلْبٍ لَهُ بِالنَّظَرِ إِلى تَرْكِيبِ الجِسْمِ، كَمَا أَنَّهُ إِذَا قِيلَ لِلبَارِي تَعَالَى: وَاحِدٌ، فَهُو بِمَعْنَى سَلْبِ مَا لَحِقَ هَذَا الجَوْهَرَ الفَرْدَ، وَمَا لَحِقَ الجِسْمَ

---

(١) في (ب، ج، د): متفرقة.

(٢) في (و): ينطلق.

مِنَ الشَّوائِبِ والأوْصَافِ التِي نَفَتْ عَنْهُمَا حَقِيقَةُ الوَحْدَةِ التِي استَحَقَّها اللهُ وَحْدَهُ.

فائدةٌ عمليَّةٌ

يَأيُّهَا العَبْدُ المُرَكَّبُ مِنْ أَجْزَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَالمُتَعَبِّدُ بِتَوحِيدِ العَظِيمِ الذَّاتِ والصِّفَةِ، مَا بَيْنَكَ وَبَينَ اللهِ وَسِيلَةَ إِلَّا بِهَذِهِ المعرفَةِ، فَإِنْ كُنْتَ مُوحِّدًا، وَلَمْ تَكُ مُلْحِدًا، فَقَدْ أَوْجَبَ لَكَ بِفَضْلِهِ مِنَ السَّعَادَةِ مَا أَوْجَبَ، وَكَشَفَ عَنْ قَلْبِكَ حُجُبَ العِمَايَةِ فَلَم يُحْجَبْ[1].

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ التَوحِيدَ مَحَلُّهُ القَلْب، وَلَيسَ بِكَافٍ حَتَّى يَتْبَعَهُ النُّطْقُ، وَلَيسَ بِكَامِلٍ حَتَّى يَتْبَعَهُ الفِعْلُ المُتَعَبِّدُ بِهِ كُلُّ عَبْدٍ، فَخَلِّصْ أَوْلاً تَوْحِيدَ جَنَانِكَ، ثُمِّ تَابِعهُ بِنُطْقِ لِسَانِكَ، ثُمَّ أَرْدِفْهُ بِحَرَكَةِ أَرْكَانِكَ في فِعْلِ إِحْسَانِكَ، فَبِذَلِكَ تَتَوَثَّقُ عُرْوَةُ إِيمَانِكَ، وَتَكُونَ مِنْ خَالِصِي المُوحِّدِينَ للوَاحِدِ، وَتَتَمَيَّزَ عَنْ كُلِّ عَاصٍ وَفَاسِقٌ وَجَاحِدٍ، فَلَيسَ كُلُّ مُوَحِّدٍ مُؤمِنًا، وَلَا كُلِّ مُؤْمِنٍ كَامِلَ الإيمَانِ، فَإِنَّ مَنْ وَحَّدَ اللهَ وَلَم يُؤْمِنْ بِنَبِيِّهِ فَهُو كَافِرٌ، وَمَنْ وَحَّدَهُ وَآمَنَ بِنَبِيِّهِ وَعَصَاهُ بِالكَبَائِرِ فَإِيمَانُهُ ضَعِيفٌ، وَإِنَّما الكَامِلُ التَّوحِيد مَنْ قَامَ بِامتثَالِ أَوَامِرِ اللهِ كُلِّهَا، وَاجتِنَابِ نَوَاهِيهِ أَجمَعِهَا.

---

(١) في (و): تحجب.

ثُمَّ مَرَاتِبُ هَؤلاءِ الكَمَلَةِ[1] مُتَفَاضِلَةٌ، إِذْ مَقَامَاتُ المُوحِّدِينَ في مَعْرِفَةِ المُوحَّدِ مُتَفَاضِلَةٌ، وَهَذَا مَوجُودٌ فِي المَلائِكَةِ، وَالأَنْبِيَاءِ، وَالأَولِيَاءِ، والعُلَمَاءِ، والعَوَامِّ، وَهُو بَيِّنٌ لأُولِي الأَفْهَامِ.

*** *** ***

(١) في (و): الكلمات، وهو تحريف.

وَاجِدٌ(١)

لَمْ يَرِدْ هَذَا الاسمُ في كِتَابِ اللهِ تَعَالَى(٢)، وَوَرَدَ عِنْدَ التِّرمِذِيِّ فِي الأَسْمَاءِ المَعْدُودَةِ(٣).

و«الوَاجِدُ»: هُو اسمُ الفَاعِلِ مِنْ «وَجَدَ».

وَ«وَجَدَ» في اللِّسَانِ يُطْلَقُ(٤) عَلَى مَعَانٍ(٥)، وَتَخْتَلِفُ مَصَادِرُهَا، فَيُقَالُ: وَجَدَ الشَّيء وُجُودًا؛ إِذَا أَلْفَاهُ، وَمِنْهُ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٧، وشأن الدعاء ص٨١، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٣٢، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢٥٣ - ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٠٧، وللحرالي لوحة: ٤٢/ب، ومنتهى المنى ص١٨٩، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٢١٢، ولابن عربي ص١٤٧، ولزروق ص١٠٤، والمنهل العذب في شرح أسماء الرب لوحة: ٥٠/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٣٦، وللكافيجي ص١٩٣، وللسنوسي ص٥٤، وللعلقمي لوحة: ١١/ب، والعجالة الحسنى ص٥٨.

(٢) سننه ٥/٥١٣.

(٣) قال القرطبي: «ورد في القرآن فعلا، وفي الحديث اسمًا، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾...» الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢٥٣.

(٤) في (ب، ج): ينطلق.

(٥) انظر: أساس البلاغة «و ج د».

فَهَدَىٰ﴾[1] [١١٥/أ]، وَقَوْلُهُ: ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ﴾[2].

وَيُقَالُ[3]: وَجَدَ الضَّالَةَ وِجْدَانًا؛ إِذَا وَجَدَهَا بَعْدَ فَقْدِهَا، فَهُو وَاجِدٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ إِذْ سَمع رَجُلاً يَنْشُدُ ضَالَّةً في المَسْجِدِ: «يَأَيُّهَا النَّاشِدُ غَيْرَكَ الوَاجِدُ، مَا لِهَذَا بُنِيَتِ المَسَاجِدُ!»[4].

وَيُقَالُ: وَجَدَ المَرْءُ وَجْدًا وَجِدَةً؛ إِذَا استَغْنَى[5]، فَهُوَ وَاجِدٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ[6]: «لَيُّ[7] الْوَاجِدِ؛ يُحِلُّ عُقُوبَتَهُ وَعِرْضَهُ»[8]، وَمِنْهُ قَوْلُهُ

(١) سورة الضحى: ٧.
(٢) سورة النور: ٣٩.
(٣) انظر: التهذيب: «و ج د»، والمقاييس ١١٠/١١، والنهاية لابن الأثير ١٥٥/٥.
(٤) ورد بهذا اللفظ في: مصنف عبد الرزاق ٤٤٠/١، ومصنف ابن أبي شيبة ١٨٣/٢، وغريب الحديث للخطابي ٨٩/٢، ولابن الجوزي ٤٠٧/٢، وكنز العمال ٢٧٣/٧.
وورد في صحيح مسلم ٣٩٧/١ ـ بَاب النَّهْيِ عن نَشْدِ الضَّالَّةِ في المَسْجِدِ ـ بلفظ: «.. عن سُلَيْمَانَ بن بُرَيْدَةَ عن أبيه أَنَّ رَجُلًا نَشَدَ في الْمَسْجِدِ فقال: من دَعَا إلى الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ، فقال النبي ﷺ: لَا وَجَدْتَ، إنما بُنِيَتْ المَسَاجِدُ لِمَا بُنِيَتْ له».
(٥) قال ابن الأثير: «في أسماء الله تعالى الواجد، هو الغني الذي لا يفتقر، وقد وجد يجد جدة؛ أي: استغنى غنى لا فقر بعده» النهاية ١٥٤/٥. وانظر: أساس البلاغة: «و ج د»، واتفاق المباني ص٢١٢.
(٦) أخرجه ابن ماجه في سننه ٨١١/٢، وأبو داود في سننه ٣١٣/٣، والبيهقي في سننه الكبرى ٥١/٦، وأحمد في مسنده ٢٢٢/٤، والحاكم في المستدرك ١١٥/٤ ـ حديث رقم «٧٠٦٥»، وأردفه بقوله: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وابن حبان في صحيحه ٤٨٦/١١، والطبراني في المعجم الكبير ٣١٨/٧، وابن أبي شيبه في مصنفه ٤٨٩/٤.
(٧) في (ب، ج): حي، وهو تحريف.
(٨) قال النووي: «الليُّ ـ بفتح اللام وتشديد الياء؛ وهو المطل، و(الواجد) بالجيم:=

تَعَالَى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم﴾[1].

وَيُقَالُ أَيضًا[2]: وَجَدَ مَوْجِدَةً[3] وَوَجْدًا؛ إِذَا غَضِبَ، فَهُو وَاجِدٌ؛ أَيْ: غَاضِبٌ. وَوَجِدَ وَجْدًا؛ إِذَا حَزِنَ، وَوَجد فُلانٌ بِفُلانٍ وَجْدًا؛ إِذا أَحَبَّهُ[4]، وَمِنْهُ الوَجْدُ الَّذِي يُعَبِّرُ عَنْهُ الصُّوفِيَّةُ بِـ«فَرْطِ المَحَبَّةِ»[5].

فَأَمَّا وَصْفُ اللهِ تَعَالَى نَفْسَهُ بِأَنَّهُ وَاجِدٌ، فَإِنْ كَانَ وَصْفًا ذَاتِيًّا فَيكُونُ مَعْنَاهُ: الغَنِيُّ عَنْ غَيْرِهِ بِمَا لَهُ فِي ذَاتِهِ مِنَ الكَمَالِ[6]، إِذِ الوَاجِدُ مِنَ

= المُوسر، قال العلماء: يحل عرضه بأن يقول: ظلمني ومطلني، وعقوبته الحبس والتعزير» شرح صحيح مسلم ١٠/٢٢٧.
وانظر: الزاهر للأزهري ص٢٣١، والغريبين ٦/١٩٧٢، والفائق ٣/٣٣٢، ومشارق الأنوار ١/٣٦٩.

(١) سورة الطلاق: ٦.

(٢) في التهذيب: «و ج د»: «قال الأصمعيّ وغيره: وَجَدْتُ على فلان فأَنا أَجِدُ عليه مَوْجِدَةً، وذلك في الغَضب ووجَدْتُ بفلان فأَنا أَجِدُ وَجْداً، وذلك في الحُزْن....».
وانظر: الأفعال لابن القطاع ٣/٣٠١، ومشكلات الموطأ ص١١٩.

(٣) قال العيني: «الموجدة: مصدر ميمي من وجد يجد وجداً وموجدة» عمدة القاري ١٣/١٩.

(٤) في التاج «و ج د»: «وَجَد به وَجْداً بفتح فسكون فِي الحُبِّ فَقَطْ، وإِنه لَيَجِد بِفُلاَنَةَ وَجْداً شَديداً؛ إِذا كانَ يَهْوَاها، ويُحِبُّهَا حُبًّا شديداً».

(٥) ومنه قول ابن الفارض: [الكامل]

زدني بفرطِ الحبِّ فيكَ تحيُّراً ... وارحمْ حَشَىً بِلَظَى هَوَاكَ تسعَّرَا

ديوانه ص١٢٧. وانظر في مصطلح المحبة في: معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني ص٩٨.

(٦) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٧، وشأن الدعاء ص٨١.

الخَلْقِ بِمَا لَهُ مِنَ الوَجْدِ والجِدَةِ هُو الغَنِيُّ، وَلَا غَنِيٌّ حَقِيقَةً إِلَّا رَبُّ الخَلِيقَةِ.

وَقَدْ يَكُونُ «الوَاجِدُ» في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الوجُودِ الَّذِي هُو في مُقَابَلَةِ العَدَمِ، فَيَكُونُ رَاجِعًا إلى ذَاتِهِ الوَاجِدَةِ لِكُلِّ كَمَالٍ، الضَّرورِيّ[1] وجُودهَا، وَوجُود كُلِّ كَمَالٍ مَعَهَا.

وَمَهْمَا رَدَدْنَا هَذَا الوَصْفَ إلى الفِعْلِ فيكُونُ الوَاجِدُ في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ: المُدْرِكُ لِكُلِّ مَا يَطْلُبُ إِدْرَاكًا فِعْلِيًّا؛ إِذِ الإِدْرَاكُ العِلْمِيّ لا يَكُونُ إِثْرَ طَلَبٍ؛ لِتَقَدُّمِهِ عَلَى كُلِّ مَوجُودٍ مُبْدعٍ في الوجُودِ.

وَقَدْ يَكُونُ «الوَاجِدُ» فِي وَصْفِهِ تَعَالَى رَاجِعًا[2] إلى إِرَادَةِ الانتِقَامِ ممَّنْ غَضِبَ عليهِ، لأنَّ الانتِقَامَ الوَاقِعَ مِنَ اللهِ تَعَالَى صَادِرٌ عَنْ غَضَبِهِ، وَالغَاضِبُ يُقَالُ لَهُ: وَاجِدٌ، وَلَمْ يَرِدْ في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ غَاضِبٌ، وَوَرَدَ «مُنْتَقِمٌ»، فَيَجُوزُ حَمْلُ الوَاجِدِ عَلَى هَذَا، وَقَدْ مَرَّ الكَلامُ عَلَى «المُنْتَقِمِ».

فائدةٌ علميَّةٌ

كَوْنُ اللهِ تَعَالَى وَاجِدًا بِمَعْنَى أَنَّهُ غَنِيٌّ لا يَخْفَى عَلَى مَنْ عَلَّمَهُ

(١) في (و): ضروري.

(٢) في (ب، ج): راجع، والأصح المثبت.

تَعَالَى ؛ لأنَّ مَنْ لَهُ الكَمَالُ المُطْلَقُ مِنْ ذَاتِهِ لِذَاتِهِ، وَالجَلالُ المَحْضُ فِي جَمِيعِ صِفَاتِهِ، حَتَّى استَغْنَى عَنْ كُلِّ شَيءٍ، وَلَمْ يَسْتَغْنِ عَنْهُ شَيءٌ، كَيفَ لا يَكُونُ غَنِيًّا ؟! ، بَلْ لَا غَنِيَّ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، وَلِذَلِكَ خَصَّ بِهَذَا الوَصْفِ نَفْسَهُ فِي قَولِهِ[1]: ﴿وَٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ﴾[2]، وَقَوْلِهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[3].

وَأَمَّا كَوْنُ ذَاتِهِ تَعَالَى وَاجِدَةً لِكُلِّ كَمَالٍ، وَغَيْرَ عَادِمَةٍ لِصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ الجَلالِ، حَتَّى كَانَتْ وَحْدَهَا وَاجِبَةَ الوجُودِ[4]، واخْتَصَّتْ[5] [١١٥/ب] بِهَذَا الوَصْفِ مِنْ بَيْنِ[6] كُلِّ مَوجُودٍ، فَلا خَفَاءَ بِهِ عِنْدَ مَنْ نَوَّرَ اللهُ بَصِيرَةَ قَلْبِهِ، فَإِنَّا مَهْمَا نَظَرْنَا إلى أَجَلِّ مَخْلُوقٍ وَاجِدٍ لِكَمَالٍ، وَجَدْنَاهُ يُخَالِفُ وَاجِبَ الوجُودِ فِي خَمْسِ خِلالٍ:

إِحْدَاهَا: أَنَّ ذَلِكَ الكَمَالَ لَمْ يَجِدْهُ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ، بَلْ كَانَ اللهُ تَعَالَى مُوجِدُهُ فِيهِ.

وَالثَّانِي: أَنَّ ذَلِكَ الكَمَالَ المَوجُودَ لَهُ الآنَ مَسْبُوقٌ بِعَدَمٍ.

(١) في (ب، ج): بقوله.
(٢) سورة التغابن: ٦.
(٣) سورة فاطر: ١٥.
(٤) سقط هذا اللفظ من (د).
(٥) في (د): واتصفت.
(٦) في (د): دون كل.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ بِصَدَدِ أَنْ يَلْحَقَهُ مِنَ العَدَمِ آخِرًا مَا لَحِقَهُ أَوَّلاً.

وَالرَّابِعُ: أَنَّ وَرَاءَ[1] مَا أُتِيحَ لَهُ مِنَ الكَمَالِ كَمَالاً لَمْ يُمْنَحْهُ.

وَالخَامِسُ: أَنَّ ذَلِكَ الكَمَالَ، وَإِنْ كَانَ لَا كَمَالَ وَرَاءَهُ، وَلَا نَالَ مِثْلَهُ مَخْلُوقٌ، فَإِنَّ الخَالِقَ يَتَقَدَّسُ عَنِ الاتِّصَافِ بِمِثْلِهِ؛ لِكَونِ الخَالِقِ مُبَايِنًا لِخَلْقِهِ.

وَأَمَّا كَونُ اللهِ تَعَالَى وَاجِدًا لِطَلَبِهِ حَتَّى لا يَفُوتُهُ مَطْلُوبٌ، فَظَاهِرٌ لِأُولِي القُلُوبِ؛ لأَنَّ سُرَادِقَ العَالَمِ قَدْ أَحَاطَ بِمَا بَثَّ فِيهِ، وَأَحَاطَتْ قُدْرَتُهُ بِذَلِكَ السُّرَادِق وَمَا يَحْوِيهِ، فَأَيْنَ يَفِرُّ مَطْلُوبٌ عَنْهُ وَهُو فِي قَبْضَتِهِ، وَلَا فِرَارَ مِنْهُ إِلَّا إِليهِ.

وَأَمَّا كَونُهُ تَعَالَى غَاضِبًا عَلَى مَنْ عَصَاهُ فَأَقْصَاهُ، فَلا يَخْفي أَنَّ مَنْ غَضِبَ اللهُ عَلَيهِ، فَهُو فِي عَيْنِ البُعْدِ، وَغَضَبُ اللهِ مُنْسَحِبٌ عَلَيهِ مَا دَامَ مِنْهُ بَعِيدًا، وَنِقْمَتُهُ حَالَّةٌ بِهِ؛ لأَنَّهَا تَابِعَةٌ لِغَضَبِهِ.

فَالتَّفْرِقَةُ عَلَى هَذَا بَيْنَ «الوَاجِدِ» و«المُنْتَقِمِ»؛ أَنَّ الانتِقَامَ يَرْجِعُ إِلى نَفْسِ الفِعْلِ الوَاقِعِ بِالمُنْتَقمِ مِنْهُ، والوَجْدُ وَالمَوجِدَةُ رَاجِعَةٌ إِلى إِرَادَةِ النِّقْمَةِ، فَيَعُودُ الوَاجِدُ إِلى صِفَةِ الإِرَادَةِ القَدِيمَةِ.

وَلَمْ يَرِدْ فِيمَا نُقِلَ مِنَ الآثَارِ: وَجَدَ اللهُ عَلَى فُلانٍ وَجْدًا؛ بِمَعْنَى:

(١) في (ب، ج): ما وراء.

غَضِبَ عَلَيهِ، وَلَا وَرَدَ أَيضًا وَجدَ اللهَ وُجْدًا؛ بِمَعْنَى استَغْنَى، وَإِنَّمَا وَرَدَ الوَاجِدُ هَكَذَا، فَكَانَ مُحْتَمِلاً لِغَيْرِ مَا مَعْنىً، وَمَا ذَكَرْنَاهُ لَائِقٌ فِي وَصْفِ اللهِ تَعَالَى.

فائدةٌ عمليَّةٌ

وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مَنْ[1] عَلِمَ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ المَعَانِي اللائِقَة بِاللهِ تَعَالَى فِي صِفَةِ الوَاجِدِ أَنْ يُقَابِلَ كُلَّ مَعْنىً مِنْ تِلْكَ المَعِانِي بِمَا أُمِرَ بِهِ، فَيَنْبَغِي [لَهُ][2] أَنْ لا يُعَلِّقَ قَلْبَهُ بِغَيرِ الوَاجِدِ الغَنِيِّ، الَّذِي استَغْنَى بِنَفْسِهِ عَنْ غَيرِهِ، وَالذِي لا تُوجَدُ حَسَنَةٌ فِي العَالَم إِلَّا مِنْ فَيْضِ خَيْرِهِ.

وَكَذَلِكَ يَجِبُ عَلَيهِ أَنْ يَحْدِقَ جَنَانُهُ، وَيَنْطَقَ لِسَانُهُ فِيمَا يَنْبَغِي للمَعْبُودِ الضَّرورِيّ الوجُودِ، الوَاجِدُ لِكُلِّ كَمالٍ كَانَ مَعَهُ مَوجُودًا غَيْر مَفْقُودٍ، وَيَكُونَ بِغَيرِ حَدٍّ مَحْدُودٍ، وَكَذَلِكَ يَتَعَيَّنُ عَلَيهِ أَنْ لا يَكْتَسِبَ حَالَةً [١١٦/أ] يَتَوَجَّهُ عَليهَا بِسَبَبِهَا طَلَبُ اللهِ وَعِقَابُهُ، فَإِنَّ اللهَ مَهْمَا طَلَبَهُ وَجَدَهُ، إِذْ هُو الَّذِي خَلَقَهُ وَلَمْ يَفُتْهُ بَعْدَ مَا أَوْجَدَهُ.

وَكَذَلِكَ يَتَوَجَّهُ عَلَيهِ أَنْ لا يَتَعَرَّضَ لِغَضَبِهِ، فَإِنَّهُ لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ،

---

(١) سقط هذا اللفظ من (و).

(٢) زيادة من (ب، ج، د).

وَيَسْتَعِيذَ بِاللهِ أَنْ يَكُونَ مِن الصِّنْفِ المَغْضُوبِ عَلَيهِ، وَالمَوْعُودِ بِتَوجُّهِ النِّقْمَةِ إليهِ.

فَإِذَا سَعَى عَلَى هَذَا المَسْلَكِ اللَّاحِبِ[1]، فَقَدْ قَامَ للهِ بِحَقِّهِ الوَاجِب.

** ** **

(١) في التاج «ل ح ب»: «اللَّحْبُ: الطَّرِيقُ الوَاضِحُ». وانظر: النهاية لابن الأثير ٤/٢٣٥.

وَاسِعٌ[(١)]

هَذَا الوَصْفُ قَدْ وَرَدَ في الكِتَابِ العَظِيمِ[(٢)]، وَعِنْدَ التِّرمِذِيِّ[(٣)].

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ، وَمِنْ صِفَاتِ الأَفْعَالِ؛ فَإِذَا كَانَ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ رَجَعَ إِلى العِلْمِ، والقُدْرَةِ، وَالإِرَادَةِ[(٤)].

وَإِذَا كَانَ مِنْ صِفَاتِ الأَفْعَالِ[(٥)] رَجَعَ إِلى الرَّحْمَةِ وَالإِحْسَانِ، وَبَسْطِ النِّعَمِ الدُّنيَوِيَّة والأُخْرَوِيَّة، وَقَدْ جَمَعَ اللهُ [تَعَالَى][(٦)] بَيْنَهُمَا في

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥١، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٧٢، وشأن الدعاء ص٧٢، والزينة ٢/١٠٥، والمقصد الأسنى للغزالي ص١١٩، والأسنى ص٢٥٠ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٧٧، وللحرالي لوحة: ٢٥/أ، ومنتهى المنى ص١٦٨، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٧١، وللنسفي لوحة: ٤٨، ولابن عربي ص١١٤، ولزروق ص٨١، والمنهل العذب لوحة: ٣٧/ب، ودقائق الإشارات لوحة: ١٤/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٠٧، وللكافيجي ص١٧٧، وللسنوسي ص٤٥، وللعلقمي ١٠/أ، والعجالة الحسنى ص٥١.

(٢) سقط من (ج): الكتاب العظيم. وفي (د): القرآن العظيم. وانظر مواضع وروده في: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٧٥١.

(٣) سننه ٥/٥٣١.

(٤) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢٥٢ ـ ط/العصرية.

(٥) في (ب، ج، د، و): الفعل.

(٦) زيادة من (ب، ج، د).

قَولِهِ: ﴿وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾[1].

فائدة علمية

كَونُ اللهِ تَعَالَى[2] وَاسِعَ العِلْمِ وَالقُدْرَةِ وَالإِرَادَةِ[3]، بَلْ وَاسِع الصِّفَاتِ الذَّاتِيَّةِ والفِعْلِيَّةِ أَجْمَعِهَا ظَاهِرٌ لأُولِي [الأَلْبَابِ][4] والبَصَائِر.

فانظُرْ إلى عِلْمِهِ سُبْحَانَهُ بِذَاتِهِ وَبِصِفَاتِهِ، وَبِجَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ، المَوجُودَةِ وَالمَفْقُودَةِ وَالمُقَدَّرِ وُجُودُهَا، يُبْهِرُكَ سَعَةُ عِلْمِهِ.

وَكَذَلِكَ اتِّسَاعُ إِرَادَتِهِ لِتَخْصِيصِ مَا اقتَضَاهُ العِلْمُ، وَإِيجَادُ مَا ثَبَتَ فِي قَدِيمِ الحُكْمِ، وَكَذَلِكَ قُدْرَتُهُ المُتَّسِعَةِ لِتَكْوِينِ الأَشْيَاءِ وَاخْتِرَاعِ الأَرْضِ والسَّمَاءِ، وَمَا فَوقَ ذَلِكَ مِمَّا أُوجِدَ وَيُوجَدُ، وَيَكْفِيكَ هَذَا القَدْر، إِنْ كُنْتَ مُنْشَرِحَ الصَّدْرِ، فَإِنَّ هَذَا بَحْرٌ لا يُدْرَكُ لَهُ قَعْرٌ، وَقِسْ عَلَى هَذَا جَمِيعَ الصِّفَاتِ الذَّاتِيَّة.

وَأَمَّا الصِّفَاتُ الفِعْلِيَّةُ فَإِنَّهَا كُلَّهَا رَاجِعَةٌ إلى القُدْرَةِ الأَزَلِيَّة، وَأَفْعَالِهِ دُنْيَوِيَّة وَأُخْرَوِيَّة، وَخَيْرِيَّة وَشَرِّيَة، وَقَدْ وَسعَ جَمِيعَهَا قُدْرَتُهُ وَإِرَادَتُهُ وَعِلْمُهُ، وَأَوْسَعَ بِفِعْلِهِ الصَّادِرِ عَنْ قُدْرَتِهِ مَا شَاءَ مِنْهَا، وَسَمَّى نَفْسَهُ

---

(١) سورة غافر: ٧.

(٢) سقط هذا اللفظ من (ج).

(٣) في (ب، ج، د): والإرادة والقدرة.

(٤) زيادة من (ب، ج).

بِذَلِكَ مُوسِعًا، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾[1].

وَقَدْ وَصَفَ كُرْسِيَّهُ العَظِيمَ بِأَنَّهُ وَسِعَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ، وَمَا الكُرْسِيُّ في العَرْشِ إِلَّا كَحَلَقَةٍ فِي فَلاةٍ[2]، وَمَا وَرَاءَ العَرْشَ أَعْظَمُ مِنَ العَرْشِ وأَوْسَعُ، وَكُلُّهَا فِي قَبْضَةِ اللهِ.

فائدةٌ عمليَّةٌ

انْتَبِهْ أَيُّهَا الإِنْسَانُ الوَسْنَان، واعتَبِرْ فِي سعَةِ قُدْرَةِ الرَّحْمَنِ، كَيفَ جَمَعَ فِيكَ الوَاسِعَ والضَّيِّقَ، فَمَنَحَكَ العَقْلَ الجَوَّالَ فِي المَلَكُوتِ، وَالعَلَّامَ بِالحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَرَبَطَهُ مَعَ هَذَا التَّابُوت، الَّذِي [١١٦/ب] هُو أَوْهَنُ مِنْ بَيْتِ العَنْكَبُوتِ، ضَنْكُ المِسَاحَةِ كَدِرُ السَّاحَةِ.

فَلَو عَقَلْتَ لانتَقَلْتَ مِنَ الضِّيقِ إِلى السَّعَةِ، وَلَتَعَوَّضْتَ مِنَ العَنَاءِ بِالدَّعةِ، ولَصَرَّفْتَ عَقْلَكَ الوَاسِعَ فِي العَوَالِمِ الوَاسِعَةِ، وَالمَنَازِلِ الشَّاسِعَةِ، الدَّالَةِ عَلَى سَعَةِ قُدْرَةِ رَبِّكَ وَإِرَادَتِهِ وَعِلْمِهِ، فكُنْتَ تَتَبَوَّأُ فِي رَحْمَتِهِ التِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيءٍ، وَكَتَبهَا لمَنِ اتَّقَاهُ مِمَّنْ وَقَاهُ كُلَّ سُوءٍ وَعِيٍّ[3]، لَكِنَّكَ رَضِيتَ بِالنُّقْطَةِ الكَدِرَةِ، وَالمَحلَّةِ الوَضِرَةِ[4]،

---

(١) سورة الذاريات: ٤٧. وانظر: معالم التنزيل ٤/٢٣٤، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤/٧٠، ومفاتيح الغيب ٢٨/١٩٥، وتفسير القرطبي ١٧/٥٢، وزاد المسير ٨/٤١.

(٢) انظر: العرش وما رُوي فيه ص٧٧، والمحرر الوجيز ١/٥٠٨، والعلو للعليّ الغفّار ص١١٥.

(٣) في (ب، ج): وعني. وفي (د): وعناء. وفي (و): وغي.

(٤) في (ب، ج): الوظرة. =

وَذَهَلْتَ[1] عَنْ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ والأَرضُ؛ بِركُونِكَ إلى جِسْمِكَ اليَسِيرِ الطُّولِ والعَرْضِ، فَأَنتَ بِسَلاسِلِهِ مَربُوطٌ، وَفِي وَثَائِقِهِ مَضْغُوطٌ، فَانْتَعِشْ ـ لَا أَبَا لَكَ[2] ـ مِنْ هَذِهِ العَثْرَةِ وَالسُّقُوطِ.

** ** **

= والقصد: التي بها وسخ، ففي أساس البلاغة «وض ر»: «إناء وضر، ويد وضرة، وبها وضر؛ وسخ». وانظر: المحكم: «و ض ر».

(١) في المقاييس ٣٦٣/٢: «ذهلت عن الشيء أَذْهَلُ؛ إذا نسيتهُ أو شَغَلتَ». وانظر: الأفعال لابن القطاع ٣٩٠/١.

(٢) قال الزجاجي: «وإنما يراد بقولهم: لا أبا لك؛ أنه لا أب لك من الآباء الأشراف، أو من الآباء المذكورين، فإنما هو كلام مجراه مجرى السَّبِّ، وربما وضع موضع المدح، كقولك للرئيس الفاضل: لا أبا لك، إنما تريد: لا أبا لك من الآباء الخاملين الناقصين، فإنما هو كلام مختصر يعرف معناه بمقصده، وجرى كالمثل» اللامات ص١٠٥.

وقال الكفوي أيضًا: «.. إذا قال (لا أبا لك) لم يترك من الشتيمة شيئاً أي لا يعرف له أب لأنه ولد الزنا. وقيل: هي كلمة جفاء تستعملها العرب عند أخذ الحق والإغراء؛ أي: لا أبا لك إن لم تفعل، وهذه اللام تلحق بين المضاف والمضاف إليه تثبيتاً لمعنى الإضافة وتوكيداً له» الكليات ص٩٧٠.

وانظر: العين ٤١٩/٨، والكتاب ٢٠٦/٢، والمقتضب ٣٧٤/٤، وسر الصناعة ٣٣٢/١، واللباب للعكبري ٢٤١/١.

وَكيلٌ[1]

هَذَا الوَصْفُ قَدْ وَرَدَ فِي غَيْرِ مَا مَكَانٍ من كِتَابِ اللهِ العَظِيمِ[2]، وَوَرَدَ عِنْدَ التِّرمِذِيِّ[3]، وَاخْتَلَفَ العُلَمَاءُ في شَرْحِهِ[4]:

فَقِيلَ: الوَكِيلُ: هُو الوَلِيُّ[5].

وَقِيلَ: الحَفِيظُ[6].

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٤، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٣٦، وشأن الدعاء ص٧٧، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٢٩، والأمد الأقصى لوحة: ١١٢، والأسنى للقرطبي ٥٠٤/١، والإرشاد للجويني ص١٥٣، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٩٣، وللحرالي لوحة: ٣٠/ب، ومنتهى المنى ص١٧٩، والمنهل العذب لوحة: ٤٤/ب، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٨٩، ولابن عربي ص١٢٦، وللقونوي ص١١٩، وللكافيجي ص١٨٣، وللسنوسي ص٤٩، وللعلقمي لوحة: ١١/أ، والعجالة الحسنى ص٥٤.

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٧٦٢.

(٣) سننه ٥٣١/٥.

(٤) انظر: الأشباه والنظائر لمقاتل ص١٤٤، والوجوه والنظائر ٢٩٢/٢، وتصحيح الوجوه والنظائر ص٤٨٩، والأسنى ٥٠٦/١، ونزهة الأعين النواظر ص٦٠٧، وبصائر ذوي التمييز ٢٦٦/٥.

(٥) انظر هذا المعنى في: تفسير ابن زمنين ٤٠٥/١، ٢٦/٣، وتفسير القرآن السمعاني ٤٧٦/١.

(٦) انظر هذا المعنى أيضًا في: الكشف والبيان للثعلبي ١٥٦/٤، والمحرر الوجيز=

وَقِيلَ: الكَفِيلُ[١].

وَقِيلَ: الكَافِي[٢].

وَقِيلَ: القَائِمُ بِالأُمُورِ[٣].

وَهَذِهِ المَعَانِي كُلُّهَا صَحِيحَةٌ فِي وَصْفِ الوَكِيلِ؛ لأَنَّ اللهَ تَعَالَى تَسَمَّى بِالوَكِيلِ؛ لأَنَّهُ وَكَلَ أُمُورَ خَلْقِهِ إلى نَفْسِهِ، فَهُو فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُول[٤].

= ٢/٣٠٣، ومعالم التنزيل ٣/١١٩، وتفسير ابن زمنين ٢/٧٥، والتسهيل لابن جزي ٢/١٢، وتفسير القرطبي ٧/١١، وزاد المسير ٣/٦١.

(١) انظر هذا المعنى في: الكشف والبيان للثعلبي ٣/٣٨٣، وتفسير غريب ما في الصحيحين ص٣٣٨، وتفسير السمعاني ٣/٢٤٩، وزاد المسير ٥/٤٨، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص١٩١.

(٢) قال ابن الأنباري: «فمعنى قولهم: حَسْبُنَا الله: كافِينا الله» الزاهر في معاني كلمات الناس ١/٤.
وانظر هذا المعنى أيضًا في: غريب القرآن للسجستاني ص١٨٦، وياقوتة الصراط ص٢٠٣، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٣٦، وشأن الدعاء ص٧٧، ومعاني النحاس ١/٥١١، والزاهر للأزهري ص٢٣٥، والغريبين ٦/٢٠٣٠، والمفردات ص١١٧.

(٣) قال القرطبي: «.. ﴿أم من يكون عليهم وكيلا﴾، الوكيل: القائم بتدبير الأمور، فالله تعالى قائم بتدبير خلقه، والمعنى: لا أحد لهم يقوم بأمرهم إذا أخذهم الله بعذابه وأدخلهم النار» الجامع لأحكام القرآن ٥/٣٧٩.
وانظر هذا المعنى أيضًا في: التهذيب «و ك ل»، والإرشاد للجويني ص١٥٣، وأنيس الفقهاء ص٢٣٨.

(٤) نقل القرطبي هذه الفقرة عن المؤلف بدون نسبة في: الأسنى ١/٥٠٦.

وَوَكَل أَيضًا عِبَادَهُ المُتَوَكِّلِينَ[1] عَلَيهِ أُمُورَهُم إِليهِ، فكَانَ وَكِيلَهُم، وَهَؤلاء[2] هُمُ الذينِ وَصَفَهُم [اللهُ][3] تعَالَى في كِتَابِهِ الكَرِيمِ، حِيثُ قَالَ: ﴿وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾[4].

فَطَورًا يكُونُ الوَكِيلُ وَصْفًا ذَاتِيًّا، وَطورًا يَكُونُ وَصْفًا فِعْلِيًّا.

أَمَّا إِذَا كَانَ الوَكِيلُ الَّذِي وَكَلَ عِبَادُهُ أُمُورَهُم إليهِ، واعتَمَدُوا عَلَيهِ، فَهُو وَصْفٌ ذَاتِيٌّ فيهِ مَعْنَى الإِضَافَة الخَاصَّة، إِذْ لا يَكِلُ أَمْرَهُ إليهِ من عِبَادِهِ إِلَّا قَوْمٌ خَاصَّة، وَهُم أَهْلُ الإيقَانِ وَذَوُو العِرْفَانِ.

وَإِذَا كَانَ الوَكِيلُ الَّذِي وَكَلَ أُمُورَ[5] عِبَادِهُ إلى نَفْسِهِ، وَقَامَ بِهَا، وَتَكَفَّلَ بِالقِيامِ عَلَيهَا، كَانَ وَصْفًا فِعْلِيًّا مُضَافًا إلى الوجُودِ كُلِّهِ؛ لأَنَّ هَذَا الوَصْفَ لَا يَلِيقُ بِغيرِهِ، وَعَلَى هَذَا يُخَرَّجُ شَرْحُ العُلَمَاءِ لِهَذَا الاسمِ[6].

فائدةٌ عِلميّةٌ وعَمَليّةٌ

التَّوَكُّلُ وَصْفٌ شَرِيفٌ لِلعَبْدِ، وَهُو مَقَامٌ عَلِيٌّ فِي الإِيمَانِ، وَقَدْ

---

(١) في (أ): المتوكلون، وفي (ب، ج): الموكلين.
(٢) في (و): فهؤلاء.
(٣) زيادة من (ب، ج، د).
(٤) سورة آل عمران: ١٧٣.
(٥) في (ب، ج، د): أمر.
(٦) نقل القرطبي كلام المؤلِّف من قوله: فَطَورًا يكُونُ الوَكِيلُ وِصْفًا ذَاتِيًّا... إلى هنا، بدون نسبة في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٥٠٦. وانظر: شرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٥١.

أَوْجَبَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ المُؤمِنِينَ، فَقَالَ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[(١)].

وللتَّوَكُّلِ الحَقِيقِيّ ثَلاثَةُ شُرُوطٍ:

شَرْطٌ عِلْمِيٌّ، وَشَرْطٌ حَالِيٌّ، وَشَرْطٌ عَمَلِيٌّ

أَمَّا الشَّرْطُ العِلْمِيّ [١١٧/أ]: فَإيقَانُ القَلْبِ بِأَنَّهُ لَيسَ فِي الوجُودِ مَوجُودٌ يُعْتَمَدُ عَلَيهِ، وَيُلْجَأُ إليهِ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ؛ لِكَونِهِ قَائِمًا بِذَاتِهِ، وَعَالمًا بِمَصَالِحِ عِبَادِهِ، وَقَادِرًا عَلَى مَا يُرِيدُ فِعْلهُ، وأَنَّ هَذَا الوَصْفَ لا يَلِيقُ قَطْعًا بِغَيرِهِ؛ إِذْ كُلُّ مَوجُودٍ مُسَخَّرٌ بِأَمْرِهِ.

فَإِذَا ثَبتَتْ هَذِهِ المَعْرِفَةُ فِي القَلْبِ ثُبُوتًا رَاسِخًا، وَلَمْ يَكُنْ لهَا شَيءٌ مِنْ الشُّكُوكِ نَاسِخًا تبعَهَا.

الشَّرطُ الحَالِيّ: وَهُو رِضَا النَّفْسِ، وَسُكُونُ الجَأْشِ، وَدَوَامُ الصَّبْرِ عَلَى أَمْرٍ مَكْرُوهٍ يَرِدُ عَلَى النَّفْسِ، فَهُو دَلِيلُ التَّفْوِيضِ للوَكِيلِ النَّاظِرِ في أُمُورِ المُوكّلِ، نَظَرًا أَعْلَى وَأَشْرَف وأَنْفَع من نَظِرِ المُوكِّلِ لِنَفْسِهِ[(٢)]، إِذْ مَا وَكّلَهُ إِلَّا وَهُو عَاجِزٌ عَنِ القِيَامِ بِمَصَالِحِ ذَاتِهِ، وَوَكَلَ عَنِ[(٣)] النَّظَرِ الحَقِيقِي لِنَفْسِهِ، وأَنَّ المُوكَّلَ يَرَى عَنِ الوَكِيلِ فِيمَا يُتَوَكَّلُ، وَإِذَا كَانَ

(١) سورة المائدة: ٢٣.

(٢) سقط هذا اللفظ من (د).

(٣) في (ب، ج، د): على.

بِهَذِه الصِّفَة فَيَنْبَغِي لمُوكِّلِهِ أَنْ يَرْضَى بِفِعْلِهِ، وَيُذْعِنَ[1] لحُكْمِهِ.

ثُمَّ مَهْمَا ثَبَتَتْ هَذِه الحَالَةُ فِي النَّفْسِ، سَكَّنَتِ الجَوَارِح عَنِ السَّعْيِ فِي كُلِّ فِعْلٍ لَمْ يُبِحْهُ الكِتَابُ والسُّنَّةُ، وَانْقَبَضَ اللِّسَانُ عَنِ النُّطْقِ بِكَلِمَةٍ فِيهَا اعْتِراضٌ عَلَى الوَكِيلِ فِيمَا يَفْعَلُ مِنْ شَرٍّ أو خَيْرٍ[2]، فَإِنَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُ.

فَمَنْ اعْتَرضَ عَلَيهِ في أَمْرٍ مِنَ الأُمُورِ فَقَدْ نَقَضَ تَوكِيلَهُ، وَلَمْ يَكُنْ اللهُ تَعَالَى وَكِيلَهُ؛ مِنْ جَانِبِ أَنَّهُ لَمْ يَكِلْ إِليهِ أُمُورَهُ، إِلَّا[3] مِنْ جَانِبِ قِيامِ اللهِ عَلَيهِ وَكَفَالَتِهِ، فَإِنَّ هَذِهِ مُحِيطَةٌ بِجَمِيعِ المَوجُودَاتِ، وَبِهَا كَانَ اللهُ وَكِيلاً لِلكُلِّ، وَبِالمَعْنَى الآخَرِ كَانَ وَكِيلاً للمُتَوَكِّلِينَ عَلَيهِ مِنَ المُؤمِنِينَ.

ثُمَّ إِنَّ المُوحِّدِينَ مِنَ المُؤمِنِينَ يَتَفَاضَلُونَ فِي التَّوَكُّلِ؛ فَلِلأَنبِيَاءِ مِنْهُ الحَظُّ الجَلِيلُ[4]، وَلِلأَولِيَاءِ بَعْدَهم حَظٌّ دُونَ حَظِّهِم، وَكَذَلِكَ لمُحَقِّقِي العُلَمَاءِ[5] وَلِصَالِحِي المُؤمِنِينَ، وَهُؤلاءِ انتَظَمَ لهُم التَّوَكُّلُ بِالأَسبَابِ الثَّلاثَةِ المَذْكُورَةِ، فَوَصَفَهُم اللهُ بِهِ، وَمَدَحَهُم في مُحْكَمِ ذِكْرِهِ.

(١) في (أ، ب، ج): وينذعن.
(٢) في (أ، ب، و): ضر.
(٣) في (أ، و): لا.
(٤) في (ب، د): الجلل.
(٥) في (ب، ج، د): الأولياء.

وَالٍ[1]، وَلِيٌّ[2]

هَذَانِ الوَصْفَانِ وَرَدَا مَعًا عِنْدَ التِّرمِذِيِّ فِي الأَسْمَاءِ المَعْدُودَةِ[3].

وَوَرَدَ في القُرْآنِ العَزِيزِ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[4]، وَوَرَدَ أَيْضًا: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا﴾[5]، وَ: ﴿أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ﴾[6]. وَلَمْ يَرِدْ

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦١، وشأن الدعاء ص٨٩، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٤١، والأسنى ١/٣٠٥، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٣٤، وللحرالي لوحة: ٤٨/ب، ومنتهى المنى ص٢٠٦، وشرح أسماء الله الحسنى لابن عربي ص١٧٢، وللنسفي لوحة: ٥٩، ولزروق ص١١٤، ودقائق الإشارات لوحة: ١٨/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٥١، وللكافيجي ص٢٠٢، وللسنوسي ص٥٧، وللعلقمي لوحة: ١٢/ب، والعجالة ص٦١.

(٢) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٥، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١١٣، وشأن الدعاء ص٧٨، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٢٩، والأمد الأقصى لوحة: ٧٤، والأسنى ١/٢٩٨، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٩٦، وللحرالي لوحة: ٣٢/أ، وللقشيري ص١٩٥، ولابن عربي ص١٣١، ولزروق ص٩٦، ومنتهى المنى ص١٨١، والمنهل العذب لوحة: ٤٥/ب ودقائق الإشارات لوحة: ١٨/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٢٤، وللكافيجي ص١٨٥، وللسنوسي ص٥٠، وللعلقمي لوحة: ١١/أ، والعجالة الحسنى ص٥٦.

(٣) سننه ٥/٥٣١.

(٤) سورة البقرة: ٢٥٧.

(٥) سورة النساء: ٤٥.

(٦) سورة يوسف: ١٠١.

«الوَالِي» وَصْفًا لَهُ[1] فِي كِتَابِهِ.

وَ«الوَالِي»: اسمُ الفَاعِلِ مِنْ وَلِي يَلِي[2]، وَكَذَلِكَ «الوَلِيّ»، إِلَّا أَنَّ «الوَلِيَّ» مَصُوغٌ للمُبَالَغَةِ؛ لأَنَّهُ عَلَى وَزْنِ فَعِيلٍ[3]، وَاشتِقَاقُ هَذِه اللفْظَة من الوَلْيِ؛ وَهُو القُرْبُ[4] [١١٧/ب]، وَقَدْ تَقَدَّمَ الكَلامُ عَلَيهَا في «المَوْلَى»، وَلَا فَرْقَ فِي الاشتِقَاقِ بَيْنَهُمَا؛ لأَنَّ المِيمَ في «المَولَى» مَزِيدَةٌ، وَلِذَلِكَ وَرَدَ في الحَدِيثِ[5]: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ مَوْلَاهَا»، وَوَرَدَ أَيْضًا[6]: «بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهَا». قَالَ الفَرَّاءُ[7]: «هُمَا وَاحِدٌ».

---

(١) سقط هذا اللفظ من (د).

(٢) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦١.

(٣) في التاج «و ل ي»: «الوَلِيُّ: فُعَيلٌ بمعْنَى فاعِلٍ، مِن تَوالَتْ طاعَته مِن غَيْرِ تَخَلّلِ عصِيْانٍ، أَو بمعْنَى مَفْعولٍ، مِن يَتَوالَى عليه إِحْسانُ اللها وإِفْضالِه».

(٤) في المقاييس ٦/١٤١: «ولي: الواو واللام والياء أصل صحيح يدل على قُرْبٍ، من ذلك الوَلْي: القُرْب، يُقَال: تباعدَ بعد وَلْيٍ؛ أيْ قُربٍ، وَجَلَسَ مِمَّا يَلِينِي؛ أي: يُقَارِبُنِي». وانظر: التهذيب، والصحاح، وتاج العروس: «و ل ي»، وشأن الدعاء ص٧٨، وشرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٥٢.

(٥) ورد بهذا اللفظ في سنن البيهقي الكبرى ٧/١٠٥، وتمامه: «فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ». والنهاية في غريب الحديث والأثر ٥/٢٢٨، وغريب الحديث لابن الجوزي ٢/٤٨٣.

(٦) أخرجه الترمذي في سننه ٣/٤٠٨، والحاكم في مستدركه ٢/١٨٢، وابن حبان في صحيحه ٩/٣٨٤، والبيهقي في سننه الكبرى ٧/١١١، والدار قطني في سننه ٣/٢٢١.

(٧) معاني القرآن ٢/١٦١، ونصه: «.. والوَلِيّ والمَوْلى في كلام العرب واحد». ونُسب إليه أيضًا في: التهذيب «و ل ي».

و«الوَالِي» و«الوَلِيُّ» في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ مِنْ صِفَاتِ الأَفْعَالِ؛ لأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ وَلِي [الأُمُورَ][1] يَلِيهَا؛ إِذَا كَانَ قَائِمًا بِهَا، وَمِنْ هَذَا سُمِّيَ الخَلِيفَةُ وَالِيًا؛ لِقِيَامِهِ بِمَا أَلْزَمَهُ اللهُ مِنْ أُمُورِ الخَلْقِ.

وَمَتَى فَرَّقْنَا بَيْنَ هَذَيْنِ الوَصْفَيْنِ، وَجَعَلْنَاهُمَا مُتَعَدِدَيْنِ عَلَى مَا وَرَدَ عِنْدَ التِّرمِذِيِّ.

قُلْنَا: إِنَّ «الوَالِي» في وَصْفِهِ تَعَالَى فِيهِ مَعْنَى الإِضَافَةِ العَامَّةِ؛ إِذْ مَعْنَاهُ: مُتَوَلِّي أُمُورَ الوجُودِ كُلِّهِ بِالنَّظَرِ فِيهِ وَالتَّدْبِيرِ[2]، فَلَهُ الوِلَايَةُ الحَقّ، عَلَى جَمِيعِ الخَلْق، فِي دَارِ البَاطِلِ وَدَارِ الصِّدْقِ، وَإِنَّمَا قَالَ اللهُ: ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾[3]، فَخَصَّهَا بِالدَّارِ الآخِرَةِ[4]، كَمَا قَالَ: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾[5]، تَنْبِيهًا لمَنْ كَانَ فِي غَمْرَةٍ وَنَومٍ عَنْ مَعْرِفَةِ مُلْكِ اللهِ وَولَايَتِهِ فِي الدَّارَينِ.

وَأَمَّا «المَوْلَى» فَيَكُونُ فيهِ مَعْنَى الإِضَافَةِ الخَاصَّةِ لمَنْ تَوَلَّاهُ مِنْ أَوْلِيائِهِ بِمَعُونَتِهِ وَنَصْرِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَقُرْبِهِ، كَمَا قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ

---

(١) زيادة من (و).

(٢) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦١، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١١٣، وشأن الدعاء ص٧٨، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٥/٢٢٦، وشرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٥٢.

(٣) سورة الكهف: ٤٤.

(٤) انظر: زاد المسير ٥/١٤٧.

(٥) سورة غافر: ١٦.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، وَقَالَ حِكَايَةً عَنْ يُوسُف ﷺ: ﴿أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾.

وَبِهَذِهِ الولايَةُ خَصَّ عِبَادَهُ المُؤمِنِينَ فِي قَولِهِ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[1]، وَسَلَبَ عَنْهَا الكَافِرِينَ فِي قَولِهِ: ﴿وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾[2].

فائدةٌ علميةٌ وعمليةٌ

ثَبَتَ بِالبُرْهَانِ القَاطِعِ، وَالنُّورِ السَّاطِعِ، أَنَّ اللهَ تَعَالَى وَالٍ عَلَى عِبَادِهِ، وَمَا لِأَحَدٍ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ، وَأَنَّ وِلايَتَهُ عَامَّةٌ في الدُّنيَا والأُخْرَى، لا يَنْخَرِمُ لها نِظَامٌ، وَأَنَّ كُلَّ ولايةٍ مُتَضَعْضِعَةٍ، لَيسَ لها ثُبُوتٌ ولا قِيامٌ، وَإِلى هَذَا يُشِيرُ فِي أَحَدِ المَعْنَيينِ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾؛ إِشْعَارًا بِأَنَّ وِلَايَةَ غَيْرِهِ مَسْلُوبَةٌ عَنِ الحَقِيقَةِ الثَّابِتَةِ لِوِلايتِهِ.

وَكَمَا ثَبَتَتْ للهِ سُبْحَانَهَ هَذِه الولايَةُ العَامَّةُ التي هُو بِهَا وَالٍ أُمُورَ الخَاصَّةِ والعَامَّةِ[3]، كَذَلكَ ثَبَتَ أَنَّهُ مُتَوَلِّي مَنْ اصطَفَى مِنْ عِبَادِهِ بِولايَتِهِ، وَأَلحَفَهُم بُرْدَ عِنَايَتِهِ وَرِعَايَتِهِ، فَكَانُوا أَولِيَاءَهُ، وَكَانَ لَهُم وَلِيًّا،

---

(١) سورة محمد ﷺ: ١١.

(٢) انظر: الأسنى ١/٣٠٣.

(٣) سقط من (د) عبارة: التي هو بها وال أمور الخاصة والعامة.

وَبِهِم بَرًّا حَفِيًّا، فَخَصَّهُم بِهَذَا التَّوَلِّي الذِي أَثْمَرَ لهُم حَقِيقَةَ [١١٨/أ] التَّجَلِّي، وَأَنَالَهُم طَرِيقَةَ التَّحَلِّي، وَكَشَفَ لَهُم دَقِيقَةَ التَّجَلِّي.

أَمَّا التَّخَلِّي؛ فَطَهَارَةُ النَّفْسِ عَنْ كُلِّ شَاغِلٍ مِنَ الأَكْوَانِ.

وَأَمَّا التَّحَلِّي؛ فَتَزْيِنُهَا بِالفَضَائِلِ الرَّفِيعَةِ الشَّأنِ.

وَأَمَّا التَّجَلِّي؛ فَسُطُوعُ أَنْوَارِ العِرْفَانِ، عَلَى صَفْحَةِ الجَنَانِ.

فَبِانْتِظَامِ هَذِهِ الآلِئِ في سِلْكِهَا، تَنَال غَايَةَ مِلْكِهَا؛ وَهِي الوِلَايَةُ الَّتِي سَمَّى اللهُ مَنْ خَصَّهُ بِهَا وَلِيًّا، تَنْوِيهًا بِذِكْرِهِ، وَتَنْبِيهًا عَلَى جَلالَةِ قَدْرِهِ[١]، وَلِهَذِهِ الاسمِيَّةِ مَعْنَيَانِ فِي مَوْضُوعِ اللِّسَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ «الوَلِيُّ» فَعِيلاً بِمَعْنَى[٢] مَفْعُول؛ لأَنَّ اللهَ تَوَلَّاهُ.

وَالثَّانِي: أنْ يَكُونَ فَعِيلاً مَصُوغًا للمُبَالَغَةِ، فَهُو اسمُ فَاعِلٍ؛ لَكَونِهِ تَوَلَّى عِبَادَةَ اللهِ تَعَالَى، وَالقِيَامَ بِأَمْرِهِ وَنُصْرَةَ دِينِهِ.

وَالمَعْنَيانِ سِيَّانِ؛ لأَنَّهُ إِذَا تَوَلَّاهُ اللهُ تَوَلَّى اللهَ، وَإِذَا تَوَلَّى اللهَ تَوَلاهُ

---

(١) ففي المعجم الكبير للطبراني ٢٢١/٨: «... عن أبي أُمَامَةَ عَنِ النبي صلى صَلَّىٰللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: من أَهَانَ لي وَلِيًّا، فَقَدْ بَارَزَني بِالْعَدَاوَةِ...».
وفي الفردوس بمأثور الخطاب ١٦٧/٣: «... قال الله ﷻ: من أكرم لي وليًا، ولو بقضيب يستاك به، فقد وجبت كرامته عليَّ، ومن وجبت كرامته عليَّ، لم أرضَ له دون الجنة».

(٢) في (ب، ج، د): على معنى.

اللهُ ، فَاللهُ وَلِيُّهُ ، وهُو وَلِيُّ اللهِ ، فَأَعْزِزْ بِهَذَا المَقَامِ مَا أَعْلاهُ.

وَإِلى هَذِهِ الولايَة يُشِيرُ في أَحَدِ المَعْنَيين قَولُهُ تَعَالَى: ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾؛ لأَنَّهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ اللهُ وَلِيَّهُ، فَتِلْكَ الولايَةُ مُنْخَرِمَةٌ بِانْخِرَامِ الدُّنيَا، وَذَاهِبَةٌ عَقِبَ فِرَاقِ المَحْيَا.

** ** **

وَدُودٌ[1]

ثَبَتَ هَذَا الوَصْفُ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى[2]، وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ[3]، وَهُو مُحْتَمِلٌ لأَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: أَنْ يَكُونَ وَصْفًا ذَاتِيًّا، وَأَنْ يَكُونَ وَصْفًا فِعْلِيًّا.

فَإِذَا كَانَ وَصْفًا ذَاتِيًّا فَيَكُونُ «الوَدُودُ»: المريدَ الخَيْرَ[4] بِمَنْ[5] يَصْطَفِيهِ مِنْ خَلْقِهِ لَهُ، فَيَكُونُ عَلَى هَذَا فِيهِ مَعْنَى الإِضَافَةِ الخَاصَّةِ،

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٢، والزاهر لابن الأنباري ٨٨/١، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٥٢، وشأن الدعاء ص٧٤، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٢٢، الأسنى ٤٢٣/١، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٨٢، وللحرالي لوحة: ٢٦/ب، وللقشيري ص١٧٦، وللنسفي لوحة: ٤٩، ولابن عربي ص١١٧، ولزروق ص٨٣، ومنتهى المنى ص١٧١، والمنهل العذب في شرح أسماء الرب لوحة: ٤٠/أ، ودقائق الإشارات لوحة: ٢١/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٠٩، وللكافيجي ص١٨٠، وللسنوسي ص٤٦، وللعلقمي لوحة: ١٠/أ، والعجالة الحسنى ص٥٢.

(٢) في سورة هود: ٩٠، والبروج: ١٤. وانظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٧٤٧.

(٣) سننه ٥٣١/٥.

(٤) في (و): للخلق.

(٥) في (ب، ج، د): للخير من.

وَيَكُونُ مَصُوغًا للمُبَالَغَةِ مِنْ وَدَّ يَوَدُّ وُدًّا، فَهُو وَادٌّ وَوَدُودٌ، وَيَرجعُ إلى صِفَةِ الإِرَادَةِ[1].

وَقَدْ يَكُونُ «الوَدُودُ» أَيضًا في وَصْفِهِ تَعَالَى بِمَعْنَى: المَودُودِ، فَيكُونُ فَعُولاً[2] بِمَعْنَى مَفْعُول[3]، كَمَا يُقَالُ: رَكُوبَةٌ وَحَمُولَةٌ.

وَيَكُونُ هَذَا الوَصْف عَلَى هَذَا [التَّأْوِيلِ][4] ذَاتِيًّا لَهُ بِالإِضَافَةِ إِلى مَنْ يَودُّهُ من عِبَادِهِ، وَهُم الذِينَ خَصَّهُم سُبْحَانَهُ بِوُدِّهِ السَّابِقِ فِي إِرَادَتِهِ.

وَأَمَّا إِذَا كَانَ «الوَدُودُ» مِنْ أَوْصَافِ الأَفْعَالِ، فَيَكُونُ لَهُ أَيضًا مَعْنيَانِ[5]:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَرْجعَ الوُدُّ إلى نَفْسِ الإِنْعَامِ وَالإِحْسَانِ وَالخَيْرِ الصَّادِرِ مِن قُدْرَتِهِ عَلَى وَفْقِ إِرَادَتِهِ، المُخْتَصّ[6] بِصَفْوَتِهِ وَأَهْلِ طَاعَتِهِ.

وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ «الوَدُودُ» خَالِقَ نَفْسِ الوُدِّ، فَيَتَسَمَّى بِهِ، وَيُبالغُ[7] فِي وَصْفِهِ؛ لِكَثْرَةِ إِيجَادِهِ الوُدَّ في قُلُوبِ المُتَّصِفِينَ بِهَ.

---

(١) انظر: الأسنى ١/٤٢٥.

(٢) في (ب، ج، د): فعيلا، وهو تحريف.

(٣) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٢، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٥٢، وشأن الدعاء ص٧٤، والنهاية لابن الأثير ٥/١٦٤.

(٤) زيادة من (ب، ج، د).

(٥) انظر: شأن الدعاء ص٧٤، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٤٢٥.

(٦) في (ب، ج): المختصة.

(٧) في (ب، ج، د): فتسمى به وبالغ.

وَفَرْقٌ بَيْنَ هَذَا المَعْنَى(١) والذِي مَرَّ(٢) قَبْلَهُ، يَكُونُ هَذَا مُشْتَقًّا مِنْ [١١٨/ب] فِعْلِهِ، وَمُخْتَصًّا بِقِسْمٍ مَا مِنَ الخَيْرِ وَالإِنْعَامِ.

وَأَمَّا الَّذِي قَبْلَهُ فَهُو أَعَمُّ مِنْهُ(٣) وَأَوْسَعُ؛ إِذْ هُو جَامِعٌ لِكُلِّ خَيْرٍ أُخْرَوِيٍّ وَإِنْعَامٍ حَقِيقِيٍّ.

فائدة علمية

المَوَدَّةُ فِي مَوضُوعِ اللِّسَانِ(٤): عَبَارَةٌ عَنِ المَحَبَّةِ اللطِيفَةِ، وَاتِّصَافُ المَخْلُوقِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ مُخَالِفٌ لاتِّصَافِ الخَالِق تعَالَى بِهَا؛ إِذْ حَقِيقَةُ المَوَدَّةِ التِي يَتَّصِفُ بِهَا المَخْلُوقُ: مَيْلُ النَّفْسِ إلى المَودُودِ المَحْبُوبِ، وَلِذَلِكَ المَيْل بَاعِثٌ استِحْسَانِيّ، وَيَتَقَدَّسُ الخَالِقُ عَنْ هَذَا، فَلِذَلِكَ يَكُونُ الوُدُّ وَالحُبُّ في وَصْفِهِ تَعَالَى رَاجِعًا إلى الإِرَادَةِ، أَوْ إِلى نَفْسِ الفِعْلِ(٥)، كَمَا تَقدَّمَ مِنْ قَبْلُ.

فائدة عملية

كَوْنُكَ أَيُّها الإِنسَانُ سَاحِبًا ذُيُولَ العِصْيَانِ، وَأَنْتَ تَدَّعِي مَوَدَّةَ الرَّحْمَنِ، دَلِيلٌ عَلَى جَهْلِكَ بِالحُبِّ والوُدِّ، وَأَنَّكَ لَمْ تَشْتَمِلْ مِنْ هَذَا

---

(١) سقط هذا اللفظ من (د).

(٢) في (و): من.

(٣) سقط من (ب، ج، د).

(٤) انظر: العين ٨/٩٩، والمصباح المنير ٢/٦٥٣.

(٥) في (أ): العلم.

الوَصْفِ بِبُرْدٍ؛ لأنَّ الوَادَّ لا يُخَالِفُ مودُودَهُ، وَلَا يَتَعَدَّى حُدُودَهُ، أَلَمْ تَرَ إلى مَا وَصَفَ اللهُ سُبْحَانَهُ بِهِ أَحِبَّاءَهُ في قولِهِ: ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾[1].

فَإِنْ كَانَ لَكَ غَرَضٌ في نَيْلِ هَذَا المَقَامِ السَّامِي، وَلَمْ تَكُنْ مِمَّنْ يَنْخَدِعُ عَنِ المَعَانِي بِالأَسَامِي، فَدُونَكَ واحْتِمَال المَكَارِهِ في رِضَا رَبِّكَ، وَحُبِّهِ وَإِيثَارِهِ عَلَى نَفْسِكَ مُكْتَفِيًا بِهِ.

فَمَهْمَا فَعَلْتَ هَذَا دَخَلْتَ فِي الجِيلِ الجَلِيلِ، الذِينَ قَالَ فِيهِم تعَالَى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾، وَفِي الذِينَ قَالَ فِيهِمْ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وُدًّا﴾[2].

وَمَهْمَا كُنْتَ في الدُّنيَا مِنْ أَهْلِ المَوَدَّةِ والمَحَبَّةِ، وَكَانَتْ نَفْسُكَ بِاللهِ صَبَّةً، لَمْ يَكُنْ لَكَ في الأُخْرَى شُغْلٌ بِغَيرِ مَحبُوبِكَ، إذْ كَانَ أَجَلَّ مَطْلُوبِكَ، فَلَيسَ فِي المَقَامَات مَا يُنِيلُ غَايَةَ القُرْبِ أَشْرَفُ مِنْ مَقَامِ الحُبِّ، وَكُلُّ مَقَامٍ قَبْلَهُ فَلَهُ يُرَادُ، وَكُلُّ مَقَامٍ بَعْدَهُ فَمِنْهُ يُسْتَفَادُ.

** ** **

---

(١) سورة المائدة: ٥٤. وانظر: معالم التنزيل ١/١٣٦، وتفسير القرطبي ٢/٢٠٣، وزاد المسير ١/١٧٠.

(٢) سورة مريم: ٩٦.

وَهَّابٌ[1]

هَذَا الوَصْفُ وَرَدَ في الكِتَابِ العَزِيزِ[2]، وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ[3].

وَهُو وَصْفٌ فِعْلِيٌّ، مَصُوغٌ للمُبَالَغَةِ[4] مِنْ وَهَبَ يَهَبُ هِبَةً وَوَهْبًا، فَهُو وَاهِبٌ، وَوَهَّابٌ، وَوَهُوبٌ[5].

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٨، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٢٦، وشأن الدعاء ص٥٣، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢/٣١٠، والمقصد الأسنى للغزالي ص٨٢، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي ١/٣٩٦، ومنتهى المنى ص١٢٩، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٠٩، وللنسفي لوحة: ٣٧، وللحرالي لوحة: ١٣/ب، ولابن عربي ص٧١، ولزروق ص٥٣، والمنهل العذب في شرح أسماء الرب لوحة: ١٧/أ، ودقائق الإشارات لوحة: ٢٠/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٥٧، وللكافيجي ص١٥٤، وللسنوسي ص٣٤، وللعلقمي لوحة: ٦/ب، والعجالة الحسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٣٦.

(٢) في سورة آل عمران: ٨، وسورة ص: ٩، ٣٥. وانظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٧٦٨.

(٣) سننه ٥/٥٣١.

(٤) على زنة فعَّال. قال الزجاجي: «جاءت الصفة على فعَّال؛ لكثرة ذلك وتردده» اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٢٦. وانظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٨، والنهاية لابن الأثير ٥/٢٣٠.

(٥) انظر: العين ٤/٩٧، والتهذيب «و هـ ب»، والأسنى ١/٣٩٦، والقاموس ص١٨٢، والتاج «و هـ ب».

وَلمَّا كَانَتِ الهِبَاتُ تُدَرُّ مِنَ اللهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ في دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ دُونَ انقِطَاعٍ [١١٩/أ] وَلَا نَفَادٍ، بَلْ هِيَ فِي نَمَاءٍ وَازدِيَادٍ، سَمَّى نَفْسَهُ الوَهَّاب.

فائدة علمية

هِبَاتُ اللهِ تَعَالَى دَارَّةٌ عَلَى عِبَادِهِ في الدُّنيَا وَالأُخْرَى، فَلْنَتَكَلَّمْ عَلَى هِبَاتِ الدُّنيَا، ثُمَّ نَعْقُبُهَا بِهِبَاتِ الأُخْرَى[١]:

أَمَّا هِبَاتُ الدُّنيَا؛ فَمِنْهَا هِبَاتٌ تَبقَى، وَتِلْكَ الهِبَاتُ هِيَ: العِلْمُ، والتُّقَى، وَكُلُّ مَا يَصْعَدُ بِهِ العَبْدُ إلى المَلَكُوتِ الأَعْلَى وَيَرْقَى.

وَمِنْهَا هِبَاتٌ تَفْنَى، وَلَكِنَّهَا تُعِينُ على نَيْلِ الحُسْنَى، كَمَنْ وَهَبَهُ العِزَّةَ فِي الدُّنيَا وَالمَالَ، وَأَوْسَعَ لَهُ الحَال، فَصَرَفَ ذَلِكَ كُلَّهُ في طَاعَتِهِ، وَجَعَلَ جَوَاهِرَ الآخِرَةِ أَنْفَسَ قِنْيَتِهِ[٢] وَبِضَاعَتِهِ، عِلْمًا أَنَّ هَذَا العَرَض مُنْقَرِضٌ، وَأَنَّ الحَازِمَ بِهِ لِنَيلِ البَاقِيَاتِ مُتَعَرِّضٌ، وَالجَاهِلُ مُنْخَدِعٌ بِهِ ومُعرّضٌ.

فَمَنْ وَهَبَهُ هَذِه الهِبَاتِ العَاجِلَةَ، فَجَعَلَهَا ذَرِيعَةً لِنَيلِ الهِبَاتِ

---

(١) سقط من (د) عبارة: «فلنتكلم.... بهبات الأخرى».

(٢) أي: كسبه.

ففي الأفعال لابن القطاع ٥٦/٣: «قنوت الشيء، وقنيته قنوة وقنية وقنوة وقنية: كسبته».

وفي التاج «ق ن ي»: «القِنْيَةُ بالكسر والضَّمّ: ما اكتُسِبَ، ج: قِنًى».

الآجِلَةِ، فَهَذِهِ الهِبَاتُ في حَقِّهِ كَرَامَاتٌ. وَمَنْ وَهَبَهُ إِيَّاهَا، فَشَغَلَتْهُ عَنْ ذِكْرِ مَولَاهُ، وَأَلْهَتْهُ عَنْهُ بِلَـذَّةِ مَحْيَاهُ، فَهَـذِهِ الهِبَاتُ فِي حَقِّـهِ نِقمَاتٌ، وَقَدِ التَحَفَ مِنْهَـا بِأَبْرَادِ(١) الظُّلُمَاتِ.

وَأَمَّا الهِبَاتُ الأُخْرَوِيَّة؛ فَمَا يَهَبُهُ [اللهُ](٢) تَعَالَى لِأَولِيَائِهِ وَأَحِبَّائِهِ مِنْ جَزِيلِ حِبَائِهِ(٣) في مَحَلِّ الرِّضْوَانِ، وَقَدْ فَصَّلَ جُمْلَةً مِنْهَا فِي مُحْكَمِ القُرآنِ، وَأَجْمَلَ مِنْهَا مَا لَا تَسَعُهُ العِبَارَةُ والبَيَانُ، فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾(٤)، وَهَذَا هُو الَّذِي قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ(٥): «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ؛ ما لَا عَيْنٌ رَأَتْ، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولا خَطَرَ على قَلْبِ بَشَرٍ»(٦).

---

(١) جمع: بُرْد. ففي المحكم «ب رد»: «البُرْدُ: ثَوبٌ فيه خُطُوطٌ، وخَصَّ بعضُهم به الوَشْيَ، والجمعُ: أَبْرادٌ، وأَبْرُدٌ، وبُرُودٌ». وانظر: النهاية لابن الأثير ١/١١٦، والقاموس ص٣٤١.

(٢) زيادة من (ب، ج).

(٣) أي: عطاؤه. ففي المقاييس ٢/١٣٢: «حبوتُ الرجل؛ إذا أعطيته حبوة وحبوة، والاسم: الحباء». وانظر: القاموس ص١٦٤٢.

(٤) سورة السجدة: ١٧.

(٥) أخرجه البخاري بسنده عن أبي هريرة في صحيحه ٣/١١٨٥ ـ بَاب ما جاء في صِفَةِ الْجَنَّةِ، ومسلم في صحيحه ٤/٢١٧٤ ـ كِتَاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا.

(٦) قال المناوي: «... المراد عيون البشر وآذانهم، (ولا خطر على قلب بشر): خص البشر هنا دون القرينتين قبله؛ لأنهم هم الذين ينتفعون بما أعدّ لهم بخلاف الملائكة» التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/١٧٥.

وَكُلُّ هِبَةٍ مِنْ هَذِهِ الهِبَاتِ السَّنِيَّة، مُسْتَصْغَرَةٌ بِالإِضَافِةِ إلى النَّظَرِ إلى ذَاتِهِ العَلِيَّةِ، وَلِذَلِكَ كَانَ يُثَابِرُ عَلَى سُؤالها خَيْرُ البَرِيَّةِ، فَيَقُولُ[(١)]: «اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي لَذَّةَ النَّظَرِ إلى وَجْهِكَ الكَرِيمِ». فَهِي أَعْظَمُ هِبَةٍ، وَأَرْفَعُ نِعْمَةٍ في دَارِ النَّعِيمِ[(٢)].

مزيد فائدة

الوَهَّابُ الأَعْلَى ـ جَلَّ وَعَلا ـ هُو الَّذِي يَهَبُ لِغَيرِ[(٣)] عِوضٍ، وَلَا لِعوضٍ، وَلَا مُضَّطرًا، وَلَا مُعَانًا، ولا مُسْتَرفدًا بِغَيرِهِ، بَلْ لِكَونِهِ جَوادًا كَرِيمًا، فَاضَتْ عَلَى عِبَادِهِ مَوَاهِبُ خَيْرِهِ.

وَأَمَّا بَنُو آدَمَ فَمَوَاهِبُهُم لأسبَابٍ؛ مِنْهُم مَنْ يَهبُ لعَاجِلِ الثَّوَابِ، وَهَذِهِ مُعَامَلَةٌ حَطِيطَةٌ، وَمَعِيشَةٌ سَقِيطَةٌ، وَلِذَلِكَ قُدِّسَ[(٤)] عَنْهَا مَنْصِبُ النُّبوةِ، حَتَّى وَرَدَ في تَفْسِيرِ قَولِهِ تَعَالَى ـ في بَعْضِ [١١٩/ب] الأَقْوَالِ ـ: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾[(٥)]: أَنَّ المُرادَ بِهِ هَذَا[(٦)].

---

(١) جزء من حديث، أخرجه النسائي في سننه الكبرى ٣٨٧/١ ـ حديث رقم (١٢٢٨)، والصغرى ٥٤/٣، وابن حبان في صحيحه ٣٠٥/٥، والبزار في مسنده ٢٣٠/٤.

(٢) انظر: شرح حديث «لبيك» لابن رجب الحنبلي ص٨٢.

(٣) في (ب، ج): بغير.

(٤) وفي (ج): قد سما عنها. وفي (د): قد نهى عنها.

(٥) سورة المدثر: ٦.

(٦) نعته البغوي بأنه قول أكثر المفسرين بقوله: «أي: لا تعط مالك مصانعة لتعطى أكثر منه، وهذا قول أكثر المفسرين» معالم التنزيل ٤١٤/٤. =

وَمِنْهُم مَنْ يَهبُ لِيَتَعَوضَ بِبَذْلِ أَعْرَاضِ الدُّنيا الجَوَاهِرَ النَّفِيسَةَ فِي الأُخْرَى، وَهَذِهِ دَرَجَةُ العُبَّادِ مِنَ العِبَادِ، ثُمَّ تَتَفَاضَلُ مَرَاتِبُهُم في هَذَا القِسْمِ بِمِقْدَارِ العِلْمِ.

وَأَمَّا المَلائِكَةُ فَلَهَا مِنَ الهِبَةِ نَمَطٌ عَلِيٌّ؛ وَذَلِكَ بِكَونِهَا كِرَامَ الذَّوَاتِ، سَمْحَةَ الصِّفَاتِ، فَلا تَطْلُبُ عَلَى هِبَتِهَا عَرَضًا وَلَا عِوضًا، عَاجِلاً وَلَا آجِلاً، إِنَّمَا هِبَاتُهَا بِمُقْتَضَى كَرَمِ سَجَايَاهَا، لا كَونُهَا[1] مَقْصُورَةً في دَرجِ القُصُورِ عَلَى[2] الوصُولِ إلى المَوَاهِبِ الخَالِيَةِ عَنِ الشَّوائِبِ، إِذْ ليسَ ذَلِكَ إِلَّا لمَنْ هُو بِذَاتِهِ وَاجِبٌ، وَذَلِكَ أَنَّ المَلَكَ

= وقال ابن جزي: «يحتمل قوله: ﴿تمنن﴾: أن يكون بمعنى العطاء، أو بمعنى المن؛ وهو ذكر العطاء وشبهه، أو بمعنى الضعف.
فإن كان بمعنى العطاء، ففيه وجهان: أحدهما: أن معناه: لا تعط شيئا لتأخذ أكثر منه، قال بعضهم هذا خاص بالنبي ﷺ ومباح لأمته. والآخر: لا تعط الناس عطاء وتستكثره؛ لأن الكريم يستقل ما يعطى وإن كثيرًا.
وإن كان من المن بالشيء، ففيه وجهان: الأول: لا تمنن على الناس بنبوتك تستكثر بأجر، أو مكسب تطلبه. الثاني: لا تمنن على الله بعملك تستكثر أعمالك، وتقع لك بها إعجاب. وإن كان من الضعف فمعناه: لا تضعف عن تبليغ الرسالة وتستكثر ما حملناك من ذلك» التسهيل ٤/١٦٠.
وانظر: المحرر الوجيز ٥/٣٩٣، وتفسير القرطبي ١٩/٦٧، والمفردات ص٤٧٤، وزاد المسير ٨/٤٠٢.

(١) في (ب، ج، د): لكونها. وفي (و): لكنها.
(٢) في (ب، ج، د): عن.

مُضَّطرٌ إلى مَا يَهَبُهُ، وَمُسَخَّرٌ[١] في إفَاضَتِه بِأَمْرِ رَبِّهِ وَقُدْرَتِهِ.

ثُمَّ إنَّ الَّذِي يَهَبُهُ مِنَ المَوَاهِبِ لَيسَ لَهُ مِنْ ذَاتِهِ، إنَّما هُو مُسْتَخْلَفٌ عَلَيهِ؛ لِكَونِهِ نَازِلاً عَلَيهِ مِنَ الوَهَّابِ الذِي خَزَائِنُ المَوَاهِبِ فِي يَدَيهِ، فَمِنَ اللهِ جَاءَ، وَمَرْجِعُهُ إليهِ.

ثُمَّ إنَّ المَلَكَ فِيما يَهَبُ مُسْتَرْفَدٌ[٢] بِعَونِ رَبِّهِ؛ إذْ لَيسَتْ لَهُ قُدْرَةٌ مُسْتَبِدَّةٌ مُتَّسِعَةٌ، وَلِذَلِكَ يَفْعَلُ مَتَى مَا أُقْدِرَ[٣] عَلَى ذَلِكَ وَأُمِرَ، وَعَليهِ نَبَّهَ قَولُهُ[٤] تَعَالَى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾[٥].

فائدةٌ عمليَّةٌ

حَقُّكَ أَيُّها الإنسَانُ أَنْ تَتَأَمَّلَ مَوَاهِبَ اللهِ الدَّارَّةِ عَليكَ، وَالمُسْدَاةِ إليكَ، فَإِنْ كَانَتْ مِنَ المَوَاهِبِ الدُّنيَوِيَّة، فَهَبْ مِمَّا وَهَبَكَ اللهُ، وَلَا تَشِحَّ بِمَا جعَلكَ عَلَيهِ مُسْتَخْلَفًا، فَقَدْ وَعَدَ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَمُمْسِكاً تَلَفًا[٦].

---

(١) في (د): مفتخر.

(٢) في المقاييس: «رفد: الراء والفاء والدال أصل واحد مطرد منقاس، وهو المعاونة، والمظاهرة بالعطاء وغيره، فالرِّفد: مصدر رفده يرفده؛ إذا أعطاه». وانظر: التاج: «ر ف د».

(٣) في (د): قدر.

(٤) في (ب، ج): بقوله.

(٥) سورة مريم: ٦٤.

(٦) وفاقًا لما أخرجه البخاري في صحيحه ٥٢٢/٢: «... عن أبي هُرَيْرَةَ ﵁ أَنَّ النبي ﷺ قال: ما من يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فيه إلا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فيقول أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ=

وَإِنْ كُنْتَ مِمَّنْ وَهَبَهُ [اللهُ][1] الأَخْلاقَ[2] النَّفِيسَةَ، من العُلومِ المُوَصِّلَةِ للدَّرَجَاتِ الرَّفِيعَةِ، فَكُنْ وَهَّابًا للمُحْتَاجِينَ مِنْهَا، مَا لَا غِنَى لَهُمْ عَنْهَا، وَلَا تَكُنْ مِنَ الكَاتِمِينَ لِلأَنْوَارِ، فَتُلْجَمَ يَومَ القِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ[3].

وَلَا تَهَبْ[4] أَيضًا غَوَامِضَ الأَسْرَارِ، لِمَنْ لَيسَ لَهَا بِأَهْلٍ، فَتَزِيدُهُ جَهْلاً عَلَى جَهْلٍ، فَوَضْعُ[5] العِلْمِ في غَيرِ أَهْلِهِ غَايَةُ الظُّلْمِ، كَمَا أَنَّ كِتْمَانَهُ عَنْ مُسْتَحِقِّيهِ جورٌ في الحُكْمِ.

فَكُنْ ذَا نَظَرٍ[6] وَثَبَاتٍ فِيمَا تَهَبُهُ مِنَ الهِبَاتِ، فَبِهَذَا تَكُونُ مُتَعَرِّضًا للهِبَاتِ العَلِيَّةِ، الدُّنيَوِيَّةِ وَالأُخْرَوِيَّةِ[7]، وَقَدْ فَهِمْتَ أَعْلَى الهِبَاتِ في الدَّارينِ، فَلْتَكُنْ لِتَرْصُدَ مَطَالعَهَا مُنْفَتِحَ العَينِ، فَلَعَلَّكَ أَنْ تَحْظَى بِمَعَالِيهَا، وَتَفُوزَ بِمَعَانِيهَا.

= أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُم أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا».

(١) زيادة من (ج).

(٢) في (ب، ج، د، و): الأعلاق، والأصح المثبت.

(٣) وفاقا لما أخرجه الترمذي في سننه ٥/٢٩، بَاب ما جاء في كِتْمَانِ الْعِلْمِ، بلفظ: «...عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من سُئِلَ عن عِلْمٍ ثُمَّ كَتَمَهُ، أُلْجِمَ يوم الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ من نَارٍ».

(٤) في (ب، ج): تمنح.

(٥) في (ب، ج، د): فموضع.

(٦) في (ب، ج): حكم.

(٧) نقل القرطبي كلام المؤلف من قوله: فَهَبْ مِمَّا وَهَبَكَ اللهُ، وَلَا تَشِحَّ بِمَا جعلك عَلَيهِ مُسْتَخْلَفًا... إلى هنا، بدون إشارة في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٤٠٠.

وَارِثٌ(١)

هَذَا الوَصْفُ وَرَدَ في الكِتَابِ العَظِيمِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾(٢)، ﴿وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾(٣).

وَوَرَدَ [١٢٠/أ] فِعْلُهُ في غَيْرِ مَا مَكَانٍ(٤)، وَوَرَدَ عِنْدَ التِّرمِذِيِّ «الوَارِثُ»(٥).

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٥، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٧٣، وشأن الدعاء ص٩٦، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٤٨، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١٢٩ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٥١، وللحرالي لوحة: ٥٤/أ، وللنسفي لوحة: ٦٣، ومنتهى المنى ص٢٢٣، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٢٥٩، ولابن عربي ص١٩٢، ولزروق ص١٢٩، والمنهل العذب في شرح أسماء الرب لوحة: ١٤/ب، ودقائق الإشارات لوحة: ٤/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٧٦، وللكافيجي ص٢١٨، وللسنوسي ص٦٥، وللعلقمي لوحة: ١٣/ب، والعجالة الحسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٦٩.

(٢) سورة الحجر: ٢٣.

(٣) سورة القصص: ٥٨.

(٤) نحو «ورث، ونرث، يرث». انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٧٤٨.

(٥) سننه ٥/٥٣١.

وَهَذَا الوَصْفُ قَدْ يَكُونُ مِنْ أَوْصَافِ الذَّاتِ، وَمِنْ أَوْصَافِ الفِعْلِ(١).

أَمَّا إِذَا كَانَ «الوَارِثُ»: البَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ خَلْقِهِ(٢)، فَهُو مِنْ أَوْصَافِ الذَّاتِ كَالبَاقِي، وقَدْ مَرَّ الكَلامُ عَلَيهِ.

وَإِذَا كَانَ «الوَارِثُ»: سَالِبَ الأَمْلاكِ(٣)، بَعْدَ فَنَاءِ المُلَّاكِ، وَصَيْرُورَتِهِم فِي قَبْضَةِ الهَلاكِ(٤)، كَانَ مِنْ أَوْصَافِ فِعْلِهِ.

فائدةٌ علميَّةٌ

«الوَارِثُ» فِي مَوْضُوعِ اللِّسَانِ(٥): هُو الَّذِي يَصِيرُ(٦) لَهُ مِيرَاثٌ مِنْ مَوْرُوثٍ مَفْقُود، فَيرجِعُ مَالِكًا لِمَا لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلُ(٧) مَالِكًا.

والوَارِثُ الحَقُّ سُبْحَانَهُ لم يَخْرُجْ مِنْ يَدِهِ شَيءٌ إلى خَلْقِهِ فَيَعُودُ إليهِ بَعْدَ هَلاكِهِم، فَإِنَّ المُتَمَلِّكَاتِ(٨) كُلَّهَا بِيَدِهِ حَقِيقَة، وَبِيَدِ عِبَادِهِ

(١) في (ب، ج، د): الأفعال.

(٢) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٥، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٧٣.

(٣) في (د): الملك.

(٤) في (د): المالك. وانظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١٢٩ - ط/العصرية.

(٥) في المقاييس ٦/١٠٥: «الواو والراء والثاء كلمة واحدة هي الوِرْث، والميراث أصله الواو، وهو أن يكون الشيء لقومٍ، ثم يصير إلى آخرين بنسبٍ أو سببٍ».

(٦) في (ب، ج): يتصير. وفي (د): يقضي. والأصح المثبت.

(٧) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٨) في (ب، ج): الممتلكات، وكذلك في اللفظ الذي يليها.

عَارِيَة[1]، فَمَتَى شَاءَ أَعْطَاهَا، وَمَتَى شَاءَ سَلَبَهَا، وَمُلْكُهُ بَاقٍ عَلَيهَا أَوَّلاً وَآخِرًا.

وَلمَّا كَانَتِ المُتَمَلَّكَاتُ في الدُّنيا تَتَداولُهَا الأَيدِي، وَتَنْتَقِلُ مِنْ مَورُوثٍ إلى وَارِثٍ، ثُمَّ يَعُودُ ذَلِكَ الوَارِثُ مَورُوثًا وَهَكَذَا إِلى أَنْ تَفْنَى الدُّنيَا، فَلا يَبْقَى وَارِثٌ إِلَّا اللهُ تَعَالَى، سَمَّى بِذَلِكَ نَفْسَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾[2]، فَهُو الوَارِثُ للأرضِ وَمَنْ عَلَيهَا حَقِيقَةً، وَهُو البَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ الخَلِيقَةِ[3].

فائدة عملية

مِنْ حَقِّ مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى وَارِثُهُ، وَإِليهِ يَرجِعُ مَا يَتَخَلَّفُهُ مِمَّا جَعَلَهُ مُسْتَخْلَفًا فِيهِ، أَنْ يُقَدِّمَهُ قَبلَ تَوفِّيهِ، فَيَجِدُهُ وَقْتَ حَاجَتِهِ إليهِ أَعْظَمَ ذَخِيرَةٍ، وَيَكُونُ لخَيرِهِ[4] الدُّنيَاوِي وَارِثًا في الدَّارِ الأَخِيرَةِ، فَإِنَّ أَغْبَنَ النَّاسِ صَفْقَةً مَنْ تَرَكَ خَيْرَهُ لَوَرَثَتِهِ يَتَمَتَّعُونَ بِهِ بَعْدَ الحَيْنِ، وَانْقَلَبَ هُو مِنْهُ بِخُفَّيْ حُنَيْنٍ[5].

---

(١) في (ب، ج): عرية.

(٢) سورة مريم: ٤٠.

(٣) انظر: تفسير ابن زمنين ٣/٩٧، وتفسير القرطبي ١٠/١٨، ومرقاة المفاتيح ٥/٢٠٠.

(٤) في (ب، ج): ويكون ذخيره.

(٥) اقتبسه من قولهم في المثل: «رجع بخفي حنين». وهذا المثل يضرب عند اليأس=

ثُمَّ يَنْبَغِي للعَبْدِ مَهْمَا وَرِثَ شَيئًا من الحُظُوظِ العَاجِلَةِ أَنْ لا يَغْتَبِطَ بِهَذَا المِيرَاث، فَإِنَّهُ نَهبٌ لأَيدِي الأَحْدَاثِ، بل يكُونُ فَرْحُهُ بِالمِيراثِ الَّذِي يَبْقَى وَيَصْعَدُ بِهِ إلى اللهِ وَيَرْقَى، وهُو الَّذِي أَوْرَثَهُ مُحَمَّدٌ ﷺ عُلَمَاءَ أُمَّتِهِ؛ وَهُو كِتَابُ اللهِ وَنُورِ سُنَّتِهِ، فَمَنْ وَرِثَهُمَا فَقَدْ وَرِثَ ذَخَائِرَ لَا تَفْنَى، وَاستَضَاءِ بِنُورِ اللهِ واستَغْنَى، وَبِهَذَا المِيرَاث العَزِيز يَرِثُ في الآخِرَةِ الفِرْدَوسَ الأَعْلَى، كَمَا قَالَ ـ جل وعلا ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[1]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾[2] [١٢٠/ب].

وَلَيسَ عِنْدَ التِّرمِذِيّ اسمٌ مُفْتَتَحٌ بِـ«واوٍ» أَكْثَرَ ممَّا ذَكَرْنَا، وَوَرَدَ في القُرْآنِ «وِتْرٌ» في قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾[3].

وَقَدْ تَكَلَّمَ العُلَمَاءُ: هَلِ المُرَادُ بِهِ هُنَا اللهُ تعالَى، أَمْ غَيْرُهُ؟

وَوَرَدَ في «الصَّحِيحَينِ»[4]، ....

= من الحاجة والرجوع بالخيبة. انظر: إصلاح المنطق ص٣٢١، وجمهرة الأمثال ص٤٣٣، ومجمع الأمثال ٢٩٦/١.

(١) سورة المؤمنون: ١١.

(٢) سورة الزمر: ٧٤.

(٣) سورة الفجر: ٣.

(٤) صحيح البخاري ٢٣٥٤/٥ ـ بَاب لِلَّهِ مِائَةُ اسْمٍ غير واحدة، بلفظ: «.. عن أبي هُرَيْرَةَ رِوَايَةً قال: للهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا، مِائَةٌ إلَّا وَاحِدًا، لَا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إلا دخل الْجَنَّةَ، وهو وَتْرٌ يُحِبُّ الْوَتْرَ». وصحيح مسلم ٢٠٦٢/٤ ـ بَاب في أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى=

وَغَيرِهِمَا[١]: «إِنَّ اللَّهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ»[٢].

وَهَا أَنَا أَتَكَلَّمُ عَلَيهِ بِحَولِ اللهِ تَعَالَى.

**   **   **

= وَفَضلِ من أَحْصَاهَا، و ٤/٢٠٦٣.

(١) ورد أيضا في: سنن الترمذي ٢/٣١٦، وأبو داود ٢/٦١، وابن ماجه ١/٣٧٠، ومسند أحمد ١/١٠٠، والمعجم الأوسط ٧/٢٥٩.

(٢) أي: يرضاه ويُثيب عليه. قال ابن الأثير: «.. ويحب الوتر؛ أي يثيب عليه ويقبله من عامله» النهاية ٥/١٤٦٦. وانظر: فيض القدير ٤/٢٢١.

وِتْرٌ[1]

هُو وَصْفٌ ذَاتِيٌّ للهِ تَعَالَى فِيهِ مَعْنَى السَّلْبِ؛ إِمَّا سَلْبُ النَّظِيرِ عَنْهُ وَالمِثْلِ[2]، وَإِمَّا سَلْبُ الانقِسَامِ وَالتَّرْكِيبِ[3]، كَمَا تَقَدَّمَ في «الأَحَدِ» و«الوَاحِدِ».

وَ«الوَتْرُ، والوِتْرُ» ـ بِفَتْحِ الوَاوِ وَكَسْرِهَا ـ في العَدَدِ، وَقُرِئَ بِهِمَا مَعًا[4].

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم في: شأن الدعاء ص١٠٤، والمنهاج في شعب الإيمان للحليمي ١/١٩٠، والأسماء والصفات للبيهقي ١/٥٠، والغريبين للهروي ٦/١٩٦٦، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١/١٠٧، والأمد الأقصى لابن العربي لوحة ٢٠، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١٤١ ـ ط/العصرية، ودقائق الإشارات لوحة: ٥/أ.

(٢) انظر: شأن الدعاء ص١٠٤، وشرح صحيح مسلم للنووي ١٧/٦.

(٣) قال ابن الأثير: «الوتر: الفرد، وتكسر واوه وتفتح، فالله واحد في ذاته لا يقبل الانقسام والتجزئة، واحد في صفاته فلا شبه له ولا مثل، واحد في أفعاله، فلا شريك له ولا معين» النهاية ٥/١٤٦.

(٤) قال ابن زنجلة: «قرأ حمزة والكسائي ﴿والشفع والوتر﴾ بكسر الواو، وقرأ الباقون بالفتح، وهما لغتان، مثل: الجسر والجسر» حجة القراءات ص٧٦١.

وقال ابن دريد: «الوتر: الفرد ضد الشفع، بكسر الواو لغة حجازية، وفتحها نجدية» الجمهرة ١/٣٩٥.
=

وَقِيلَ للوِتْرِ وِتْرٌ؛ لانْفِرَادِهِ بِنَفْسِهِ[1]، كَأَنَّهُ وُتِرَ أَنْ يَتَّصِلَ بِهِ غَيْرُهُ؛ أَيْ: قُطِعَ، وَكُلُّ موجُودٍ فِي الوجُودِ فَهُو إِمَّا وِتْرٌ، أو شَفْعٌ، فكُلُّ مَا لَهُ نَظِيرٌ فَهُو شُفِعَ بِنَظِيرِهِ[2]، وَمَا لَيسَ لَهُ نَظِيرٌ؛ كَالشَّمْسِ والقَمَرِ مَثَلاً، فَهُو وِتْرٌ.

وَقَدْ يُطْلَقُ «الوِتْرُ» أَيضًا عَلَى مَا لَيسَ بِمُرَكَّبٍ، كَالجَوهَرِ الفَرْدِ، والنُّقْطَةِ. وَوَصْفُ اللهِ تَعَالَى بِـ«الوِتْرِ» يَكُونُ عَلَى مَعْنَى عَدَمِ المَثِيلِ، وَعَدَمِ التَّركِيبِ، كَمَا[3] تَقَدَّمَ.

فائدةٌ علميّةٌ

اتِّصَافُ اللهِ تَعَالَى بِأَنَّهُ وِتْرٌ مُبَايِنٌ لاتِّصَافِ غَيرِهِ بِهَذَا الوَصْفِ، إِذْ كُلُّ مَوصُوفٍ سِوَاهُ بِأَنَّهُ وِتْرٌ، فَلا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ جَوْهَرًا أَوْ عَرَضًا، وَقَدْ تَقَدَّسَ الوِتْرُ الحَقُّ عَنْ[4] أَنْ يَكُونَ جوهَرًا أَوْ عَرَضًا، وَتَقَدَّسَ عَنْ كُلِّ

= وانظر: السبعة ص٦٨٣، وإعراب القراءات السبع ٤٧٦/٢، والحجة للفارسي ٤٠٢/٦، والتيسير للداني ص٥٢٠، وشرح الهداية للمهدوي ٥٥٣/٢، وتفسير القرطبي ٤١/٢٠.

(١) انظر: العين ١٣٢/٨، والتهذيب «و ت ر»، والمقاييس ٥٠٠/٤، واللسان، والتاج: «وت ر».

(٢) في المقاييس ٢٠١/٣: «شفع: الشين والفاء والعين أصل صحيح يدلُّ على مقارنة الشَّيئين، من ذلك الشَّفع خلاف الوتر، تقولُ: كان فردًا فشفعته». وانظر: المفردات ص٢٦٣، والمحرر الوجيز ٨٦/٢، وتفسير القرطبي ٣٧٨/١.

(٣) في (ب، ج، د): على ما تقدم.

(٤) سقط هذا اللفظ من (ج).

وَصْفٍ يَلْحَقُ الجَوَاهِرَ والأَعْرَاضَ.

فَمَتَى وَصَفَ نَفْسَهُ بِصِفَةٍ مِنَ الصِّفَاتِ، وَوَصَفَ مَخْلُوقًا بِهَا أَيضًا كَانَتْ المُشَابَهَةُ فِي الأَلْفَاظِ لَا فِي المَعَانِي؛ أَعْنِي أَنَّ اللفْظَ يُطْلَقُ عَلَيهِ سُبحَانَهُ وَعَلَى غَيْرِهِ إِطْلاقًا وَاحِدًا، وَيُخَالِفُ المَعْنَى الَّذِي يَتَّصِفُ الخَالِقُ بِهِ، المَعْنَى الَّذِي يَتَّصِفُ بِهِ المَخْلُوقُ، وَهَذَا ظَاهِرٌ لأُولِي التَّحْقِيقِ.

فائدةٌ عمليَّةٌ

مَهْمَا عَمِلْتَ أَيُّها الإِنْسَانُ عَمَلاً مِنَ القُربَاتِ أَوْ المُباحَاتِ، فَرَاعِ أَنْ يَكُونَ وِترًا مَا استَطَعْتَ؛ لِقَولِهِ عليه السلام: «إِنَّ اللهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الوِتْرَ»؛ ولأَنَّهُ كَثِيرًا مَا كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَقْصِدُ ذَلِكَ، وَتَأَمَّلْ ذَلِكَ[1] فِي الآثَارِ، فَإِنَّهُ كَثِيرٌ شَائِعٌ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِيَكُونَ العَبْدُ مُتَذَكِّرًا أَبَدًا لِلوِتْرِ الحَقِّ، غَيْر غَافِلٍ عَنْهُ فى كُلِّ فِعْلٍ، وَقَدْ وَضَعَ اللهُ سُبْحَانَهُ فِي الوجُودِ أَوْتَارًا كَثِيرَةً؛ لِكَونِهِ يُحِبُّ الوِتْرَ، إِذْ كَانَ وِترًا، وَلِيُذَكِّرَ عِبَادَهُ بِذَلِكَ، فَيَعْلَمُوا أَنَّهُ الوِتْرُ [١٢١/أ] الحَقُّ، إِذِ الخَالِقُ يُعْرَفُ بِصَنْعَتِهِ في الخَلْقِ.

وَقَدْ[2] رَوَى ابنُ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ[3]: «إِنَّ اللهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الوِتْرَ». كَانَ يَسْتَحِبُّ الوِتْرَ مِنْ كُلِّ شَيءٍ حَتَّى إِنْ كَانَ لَيأكُلُ وِترًا[4].

---

(١) قدمت هذه الكلمة عن موضعها في (و).

(٢) في (ب، ج): وبما، وفي (د، و): ولما.

(٣) كما في صحيح مسلم ٤/٢٠٦٢، ٢٠٦٣.

(٤) ويؤيد ما ورد في صحيح البخاري ٣٢٥/١، بلفظ: «عن أَنَسٍ قال: كان رسول الله=

وَلَيسَ في الأَسْمَاءِ اسمٌ مُفْتَتَحٌ بِلام أَلِفٍ[1]، وَلَا بِيَاءٍ، غَيْر مَا ذَكَرَ بَعْضُ العُلَمَاءِ فِي ﴿يسٓ﴾[2] أَنَّهُ اسمٌ مِنْ أَسمَاءِ اللهِ تَعَالَى، كَسَائِرِ حُرُوفِ التَّهَجِّي الكَائِنَةِ فِي أَوَائِلِ السُّورِ؛ وَهِي أَرْبَعَة عَشَر حَرْفًا: «أَلِفٌ، حَاءٌ، رَاءٌ، طَاءٌ، كَافٌ، لَامٌ، مِيمٌ، نُونٌ، صَادٌ، عَينٌ، قَافٌ، سِينٌ، هَاءٌ، يَاءٌ[3]»[4].

وَللعُلَمَاءِ في هَذِهِ الحُروفِ أَقَاوِيلُ كَثِيرَةٌ[5]، لَوْ نَقَلْتُهَا وَشَرَحْتُهَا

= صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَغْدُو يوم الْفِطْرِ حتى يَأْكُلَ تَمَرَاتٍ، وقال مُرَجَّأُ بن رَجَاءٍ: حدثني عُبَيْدُ اللَّهِ قال: حدثني أَنَسٌ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَيَأْكُلُهُنَّ وِتْرًا». وانظر: المستدرك ١/٤٣٣.

(١) نقله القرطبي هذه الجملة عن المؤلِّف بدون نسبة في الأسنى ص٧٤ ـ ط/العصرية، وأردفه بقوله: «قلت: فيه (لا إله إلا هو) حسب ما ذكره سفيان في عدِّ الأسماء».

(٢) انظر: الأسماء والصفات للبيهقي ١/٢٣٠.

(٣) نُسب هذا القول للسدّي في: الأسماء والصفات للبيهقي ١/٢٣٣. وللسدّي والشعبي في: النكت والعيون ١/٦٣. ولمجاهد في: معاني النحاس ٥/٤٧٢، والتفسير البسيط ١٨/٤٤٩. ولابن عباس في: الهداية إلى بلوغ النهاية ١/١٢٢، وأحكام القرآن لابن العربي ٤/١٩. وورد بلا نسبة في: جامع البيان ٢٢/١٤٨، وتفسير القرطبي ١٥/٤، والذخيرة ١٣/٣٣٧.

(٤) نقل القرطبي هذه الفقرة عن المؤلف بدون نسبة في: الأسنى ص٧٤ ـ ط/العصرية.

(٥) تحر تفصيل القول في ذلك في: الكتاب ٣/٣٦٥، ومعاني الأخفش ١/١٩، ومعاني الزجاج ١/٦١، والإغفال ١/٨٣، وإعراب القرآن للنحاس ١/١٧٧، والتفسير البسيط ١/٧، والهداية إلى بلوغ النهاية ١/١١٩، والنكت للأعلم ٢/٨٤٣، والنكت لابن فضال ١/٥٥، ومعالم التنزيل ١/٤٤، والفوائد والقواعد للثمانيني ص٦١٩، والبيان لابن الأنباري ١/٤٣، وتفسير ابن أبي الربيع ١/٢٠١، وتنقيح الألباب في شرح=

لجَاءَ الكَلامُ فِيهَا كِتَابًا بِرَأْسِهِ، وَإِنَّمَا أَجْلِبُ مِنْ تِلْكَ الأَقْوَالِ مَا يُضَاهِي التَّأْلِيفَ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ، وَهُو قَوْلُ مَنْ قَالَ: إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ مِنْهَا اسمٌ للهِ تَعَالَى، إِذْ كُلَّ حَرْفٍ مِنْهَا إِشَارَةٌ إلى اسم مِنْ أسمَاءِ اللهِ تَعَالَى، وَهُو أَحَدُ أَقْوَالِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه(١)، ورُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «أَوَائِلُ السُّوَرِ مَأْخُوذَةٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى».

وَقَالَ أَبُو العَالِيَةَ(٢): لَيسَ مِنْهَا حَرْفٌ إِلَّا وَهُو مِفْتَاحُ اسمٍ مِنْ

= غوامض الكتاب ص٣٣٩، والفريد للمنتجب الهمذاني ١/٩٨، وباهر البرهان ١/١٧، وملاك التأويل ١/١٧٣، وشرح المقرب المسمى بالتعليقة لابن النحاس ٢/١٠٠٤، والصفوة الصفية للنيلي ١/٣٨٣، والارتشاف ٢/٨٨٦، والدر المصون ١/٧٩، والبرهان للزركشي ١/١٧٠، والدر في إعراب أوائل السور للسجاعي ص٦١، ونتيجة الفكر في إعراب أوائل السور لابن عتيق ص٧٦ ـ بتحقيقي، وقد أجاد ابن عتيق في تفصيل هذه القضية، فتأمله.

(١) انظر قوله في: تفسير ابن عباس ص٧٧، والهداية لمكي ١/١١٩، والنكت والعيون ٥/٥.

(٢) انظر قوله في: الهداية إلى بلوغ النهاية ١/١٢١، وتفسير ابن أبي حاتم ١/٣٣، والتفسير البسيط ٢/٢٤، غرائب التفسير للكرماني ١/١١٠، وتفسير ابن كثير ١/٣٧، والبحر المحيط ١/١٥٦، واللباب لابن عادل ١/٢٥٩، والدر المنثور ١/٥٩. وورد قوله بلا نسبة في: النكت والعيون ١/٦٤.

وأبو العالية هو: أبو العالية الرِّياحي رفيع بن مهران البصري الفقيه المقرئ، مولى امرأة من بني يربوع من بني رياح، أسلم لسنتين خلتا من خلافة أبي بكر، يروى عن عليٍّ، وابن عباس، روى عنه قتادة وأهل البصرة، مات يوم الاثنين في شهر شوال سنة ثلاث وتسعين للهجرة.

انظر في ترجمته: التاريخ الكبير ٣/٣٢٦، والثقات ٤/٢٣٩، والطبقات الكبرى=

أسمَائِهِ تعَالَى؛ فَالأَلِفُ مِنَ «اللهِ»، واللَّامُ مِنْ «لَطِيفٍ»، وَالمِيمُ مِنْ «مَلِكٍ»، وَالصَّادُ مِنْ «صَادِقٍ»، والرَّاءُ مِنْ «رَبٍّ»، والكَافُ مِنْ «كَافٍ»، وَالهَاءُ مِنْ «هَادٍ»، وَاليَاءُ مِنْ «عَلِيمٍ»، وَالعَينُ مِنْ «عَالِمٍ»، وَالطَّاءُ مِنْ «طَيِّبٍ»، وَالسِّينُ مِنْ «سَمِيعٍ»، وَالحَاءُ مِنْ «حَمِيدٍ»، وَالقَافُ مِنْ «قَدِيرٍ»، وَالنُّونُ مِنْ «نُورٍ».

فَجَعَلَ القَائِلُونَ بِهَذَا القَولِ كُلَّ حَرْفٍ مَبْدَأً لاسمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تعَالَى، وَعِبَارَةً عَنْهُ.

وَلَمْ يَقْتَصِرُوا بِالحَرْفِ على اسمٍ وَاحِدٍ مَخْصُوصٍ، فَإِذَا وُجِدَ اسْمٌ آخَرَ مُفْتَتَحًا بِذَلِكَ الحَرْفِ كَالمِيمِ التِي تِكُونُ مُفْتَتَحَةً في «المَلِكِ» و[في][1] «المَجِيدِ»، وَغَيرِهِمَا، بَلْ كُلُّ حَرْفٍ وُجِدَ في افْتِتَاحِ اسمٍ مِنْ أسمَاءِ اللهِ تعَالَى جَازَ أَنْ يَكُونَ تَنْبِيهًا عَلَى ذَلِكَ الاسم، وَلَيس بَعْضُ الأسمَاءِ أَوْلَي مِنْ ذَلِكَ بِبَعْضٍ، إِلَّا أَنْ يَرِدَ [فِيهِ][2] عَنِ النَّبِيِّ ﷺ في ذَلِكَ نَصٌّ فَيُقْتَصَرُ عَلَيهِ.

وَإِذَا لَمْ يرِدْ نَصٌّ[3] فَيَكُونُ الحَرْفُ الأَوَّلُ دَلِيلاً عَلَى الاسمِ

= ١١٢/٧، ومولد العلماء ووفياتهم ص٢١٧، والإصابة ٢٩٦/٧، وتذكرة الحفاظ ٦١/١.

(١) زيادة من (و).

(٢) زيادة من (ب، ج).

(٣) سقط من (و) عبارة: «فيقتصر عليه، وإذا لم يرد نص».

المَوجُودِ في أَوَّلِهِ ذَلِكَ الحَرْفُ، إِلَّا «اليَاءُ» فَإِنَّهُم لمَّا لَمْ يَجِدُوا اسمًا مِنْ أَسمَاءِ اللهِ مُفْتَتَحًا بِيَاءٍ قَالُوا: هِي مِنْ «عَلِيمٍ» أَوْ «رَحِيم»؛ أَيْ هِيَ يَاءُ المُبالَغَةِ التِي فِي «العَلِيمِ» و«الرَّحِيمِ»، أَوْ حَيْثُمَا وُجِدَتْ مِنَ الأَسمَاءِ.

وَهَذِهِ طَرِيقَةٌ للعَرَبِ مَعْرُوفَةٌ؛ أَنْ يُنَبِّهُوا عَلَى[1] الكَلِمَةِ بِحَرْفٍ وَيَكُونُ فِيمَا ذُكِرَ مِنْ حُرُوفِهَا تَنْبِيهٌ علَى مَا سُكِتَ [١٢١/ب] عَنْهُ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ للاخْتِصَارِ وَالاقتِصَارِ[2]، كَمَا قَالَ القَائِلُ[3]:

قُلْتُ[4] لَهَا: قِفِي، فَقَالَتْ: قَافْ

---

(١) في (و): عن. وفيها أيضا: «بحرف واحد».

(٢) انظر: نتيجة الفكر في إعراب أوائل السور لابن عتيق ص٨٢.

(٣) من مشطور السريع، أو الرجز، وتمامه:

لاَ تَحْسَبِي أَنَّا نَسِينَا الإِيجَافْ

ونسب للوليد بن عقبة بن أبي معيط في: الأغاني ٥/١٤٤، وشرح شواهد الشافية للبغدادي ص٢٧١. ونسب للوليد بن المغيرة في: المحرر الوجيز لابن عطية ١/٨٢، ٥/١٥٦. وورد بلانسبة في: تأويل مشكل القرآن ص٣٠٨، ومعاني الزجاج ١/٦٣، وجامع البيان ١/٩٠، والخصائص ١/٣٠، والصاحبي ص١٦١، والتفسير البسيط ٢/١٧، وألف باء للبلوي ١/٧٣، وشرح المقدمة المحسبة ٢/٤٣٥، وتفسير ابن أبي الربيع ١/٢٠١، وزاد المسير ١/٢١، واللباب لابن عادل ١/٢٥٧، ونتيجة الفكر في إعراب أوائل السور ـ بتحقيقنا ـ ص٨٢.

ومعنى قولها: «قاف»؛ أي: وقفت، فدلَّ الحرف على هذا المعنى.

(٤) في (ج): ظلمت، وهو تحريف.

فَأَشَارَتْ بِـ«القَافِ» إلى مَعْنَى الوقُوفِ، وَذَلِكَ حَرْفٌ مِنَ الكَلِمَةِ.

وَكَانَ بَعْضُ العَرَبِ يَقُولُ لِآخَرٍ[1]: أَلَا تَا، فَيَقُولُ: أَلَا فَا، يُرِيدُ بِقَولِهِ: أَلَا تَا: أَلَا تَخْرُج، فَيَقُولُ لَهُ الثَّانِي: أَلَا فَا؛ أَيْ: أَلَا فَاخْرُجْ.

فَالذِينَ قَالُوا بِهَذَا القَوْلِ مِنَ العُلَمَاءِ جَعَلُوا كُلَّ حَرْفٍ مِنْهَا تَنْبِيهًا عَلَى اسمٍ مِنَ الأَسمَاءِ.

وَقَدْ رُوِيَ أَيضًا عَنْ ابنِ عَبَّاسٍ[2] أَنَّهُ قَالَ: ﴿الٓمٓ﴾[3]، [مَعْنَاهُ][4]:

---

(١) قال سيبويه: «سمعت من العرب من يقول: ألا تا، بلى فا؛ فإنما أرادوا: ألا تفعل، وبلى فافعل.... قال الراجز:

بـالخَيْر خَيْـراتٍ وإن شَـرّاً فَـا ... ولا أريـد الشَّـرَّ إلاّ أنْ تَـا

يريد: إن شراً فشرٌ، ولا يريد الشر إلا أن تشاء» الكتاب ٣/٣٢١.

وانظر: معاني الزجاج ١/٦٤، وجامع البيان ١/٩١، وإعراب النحاس ٢/٢٤٣، والخصائص ١/٣٠، والكشف والبيان للثعلبي ١/١٣٨، والحاوي الكبير ١/١١٥، والمحرر الوجيز ١/٨٣، والكتاب الفريد ١/٩٩، وتفسير القرطبي ١/١٥٦، وزاد المسير ١/٢١، واللباب لاين عادل ١/٢٥٨، والاتقان ٢/٢٣.

(٢) انظر قوله: تنوير المقباس ص٣٣٢، وجامع البيان للطبري ١/٨٨، ومعاني النحاس ٣/٧، والهداية لمكي ١/١١٩، والكشف والبيان ١/١٣٩، والتفسير البسيط ٢/١٦، ومعالم التنزيل ١/٤٤، وتفسير القرطبي ١/١٥٥، ومفاتيح الغيب ٢/٦، ١٤/١٣، والبحر المحيط ١/١٥٧، والبرهان للزركشي ١/١٧٤.

(٣) سورة البقرة: ١، وغيرها.

(٤) زيادة من (ب، ج، د).

أَنَا اللهُ أَعْلَمُ، و﴿الٓر﴾(١): أَنَا اللهُ أَرَى، فَالأَلِفُ تُؤَدِّي عَنْ «أَنَا»، وَاللَّامُ تُؤَدِّي عَنِ اسمِ اللهِ، والمِيمُ تُؤَدِّي عَنْ «أَعْلَم»، وَالرَّاءُ تُؤَدِّي عَنْ «أَرَى»(٢).

وَرُوِيَ عَنْهُ أَيضًا(٣): أَنَّها أَقْسَامٌ أَقْسَمُ اللهُ بِهَا، وَهِيَ مِنْ أسمَاءِ اللهِ تعَالَى.

وَقِيلَ(٤): إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ مِنْهَا بِمَجْمُوعِ أَحْرُفِهَا اسمٌ للهِ تَعَالَى؛ فَـ﴿الٓمٓ﴾(٥) اسمٌ للهِ تَعالَى، وَكَذَلِكَ: ﴿الٓمٓصٓ﴾(٦)، وَ: ﴿الٓر﴾(٧)، وَ: ﴿الٓمٓر﴾(٨)، وَ: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾(٩)، وَ: ﴿طه﴾(١٠)، وَ: ﴿طسٓ﴾(١١)،

---

(١) سورة يونس: ١، وغيرها.

(٢) قال ابن عتيق: «وضُعف هذا القول بأنه لم يستعمل في اللغة، وأما الشعر فشاذ لا يقاس عليه...» نتيجة الفكر ص٨٣.

(٣) انظر قوله في: تنوير المقباس ص٣٣٢، والهداية لمكي ١/١١٩، والكشف والبيان للثعلبي ١/١٣٦، والتفسير البسيط ٢/١٤، والمحرر الوجيز ١/٨٢، والأسنى ص٧٤ ـ ط/العصرية، وزاد المسير ١/٢٠.

(٤) ورد هذا القول في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٧٤ ـ ط/العصرية، واللباب لابن عادل ١/٢٥٧، ونتيجة الفكر في إعراب أوائل السور ص٨٩.

(٥) سورة البقرة: ١، وغيرها.

(٦) سورة الأعراف: ١.

(٧) سورة يونس: ١، وغيرها.

(٨) سورة الرعد: ١.

(٩) سورة مريم: ١.

(١٠) سورة طه: ١.

(١١) سورة النمل: ١.

وَ: ﴿طسٓمٓ﴾(١)، وَ: ﴿يسٓ﴾(٢)، [وَ: ﴿صٓ﴾(٣)](٤)، وَ: ﴿حمٓ﴾(٥)، وَ: ﴿[حمٓ](٦) ۝ عٓسٓقٓ﴾(٧)، وَ: ﴿قٓ﴾(٨)، وَ: ﴿نٓ﴾(٩).

فَعَلَى هَذَا يُنَادِي اللهُ تَعَالَى بِهَا، ويُدْعَى بِكُلِّ اسمٍ مِنْهَا(١٠)، فَيُقَالُ: يَا ﴿الٓمٓ﴾، يَا ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، يَا ﴿طه﴾، يَا ﴿يسٓ﴾، كما يُدْعَى بِسَائِرِ أَسْمَائِهِ.

وَقَدْ يُرْوَى(١١) أَيضًا عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ(١٢): أَنَّ فَوَاتِحَ السُّوَرِ هِي اسمُ اللهِ الأَعْظَم.

---

(١) سورة الشعراء: ١، والقصص: ١.
(٢) سورة يس: ١.
(٣) سورة ص: ١.
(٤) زيادة من (ب، ج، د).
(٥) سورة غافر: ١، وغيرها.
(٦) زيادة من (ب، ج، د).
(٧) سورة الشورى: ١، ٢.
(٨) سورة ق: ١.
(٩) سورة القلم: ١.
(١٠) في (و): بها. وحُكي ذلك عن علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ في: التسهيل لابن جزي ٢/٣، ومفاتيح الغيب ٦/٢، والمحرر الوجيز ٣/٤، وزاد المسير ٢٠٥/٥، والمجالسة وجواهر العلم ص٧٥، واللباب لابن عادل ٢٥٦/١، ونتيجة الفكر في إعراب أوائل السور ص٨٩.
(١١) في (ب، ج، د، و): روي.
(١٢) نسب إليه في: الهداية لمكي ١٢٢/١. ونسب هذا القول لعلي بن أبي طالب في: المحرر الوجيز ٨٢/١.

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ(١): «للهِ تَعَالَى فِي كُلِّ كِتَابٍ سِرٌّ، وَسِرُّهُ في القُرآنِ فَوَاتِحُ السُّوَرِ».

وَكَلامُ العُلَمَاءِ فِيهَا أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَرَ(٢)، وَقَدْ أَشَرْتُ مِنْهَا إِلى الغَرَضِ الَّذِي أَنَا بِسَبِيلِهِ فِي هَـذَا الكِتَابِ، وَهُـو خَاتِمَةُ كِتَابِ:

«الإِنبَاءِ في شَرْحِ الصِّفَاتِ والأَسْمَاءِ»

وَالحَمْدُ للهِ وَاهِبِ النَّعْمَاءِ، وَمُسْدِي العَوَارِفِ والآلاءِ، حَمْدًا يَنِيفُ عَلَى الحَصْرِ والإِحْصَاءِ، وَيُربِي عَلَى عَدَدِ مَوجُودَاتِ الأَرْضِ والسَّمَاءِ، وَصَلَواتُهُ أَوَّلاً وَآخِرًا على أَشْرَفِ الأَنْبِياءِ، مُحَمَّدٍ المَخْصُوصِ بِسَاطِعِ الضِّياءِ، والمَرصُوصِ مَحلُّهُ في أطْمَحِ العَلْيَاءِ، وَعَلَى جَمِيعِ المُرْسَلِينَ وَالنُّبَآءِ(٣)، وَصَحَابَتِهِم البَرَرَةِ الأتقِيَاءِ(٤)، وَتَابِعِيهِم مِنَ الأَولِياءَ وَالعُلَمَاءِ، وَمَنْ تَبِعَ شَرْعَهُم مِنْ عِبَادِهِ النُّجَبَاءِ، صَلاةً مُتَّصِلَةً مَدَى

(١) نسب إليه في: معاني النحاس ١/٧٧، والتفسير البسيط ٢/١٣، ومعالم التنزيل ١/٤٤، وتفسير القرطبي ١٥/١٢٠، واللباب لابن عادل ١/٢٥٣.
ونُسب إليه وإلى سفيان: في الأسنى ص٧٥ ـ ط/العصرية.
ونُسب لأبي بكر الصديق في: التسهيل لابن جزي ١/٣٥، ومفاتيح الغيب ٢/٤، وزاد المسير ١/٢٠.
(٢) في (ب، ج، د): يحصى.
(٣) في (و): الأنبياء.
(٤) في (و): والأتقياء.

الآنَاءِ، وَمُتَرَدِّدَةٌ في[1] الأَلْسُنِ مَعَ الإِصْبَاحِ والإِمْسَاءِ، وَسَلِّمْ، وَشَرِّفْ، وَكَرِّمْ، [وَعَظِّمْ، وَفَضِّلْ، وَنَعِّمْ][2].

** ** **

(١) في (و): مع الألسن في الإصباح.
(٢) ما بين المعقوفين زيادة من (و).

[كَلِمَةُ الناسِخ]

فَرَغَ مِنْ نَسْخِهِ العَبْدُ الفَقِيرُ إلى رَحْمَةِ اللهِ وَعَفْوِهِ: أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عُثْمَانَ الشَّافِعِيّ، في سَابِعِ عَشَرَ رَبِيعِ الأَوَّلِ، سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلاثِينَ وَسِتِّمَائَةٍ[1].

(١) ختام باقي النُّسخ كالتَّالي:

※ ختام النسخة (ب): «كَمُل كتاب «الإنباء في شرح الصفات والأسماء»، لسادس عشرين من شهر صفر الخير، عام سنة سبعة وثلاثين وألف من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، على يد العبد الفقير إلى رحمة ربه، الراجي غفرانه ومغفرته: سالم بن الحاج عيسى بن عمر الغرياني القزويني الحويني مولدًا، غفر الله له ولوالديه، ولمن قرأ ودعا لهم بالمغفرة، آمين آمين، والصلاة والسلام الأكملان على سيدنا ومولانا محمدٍ نبينا، والنبيين، وإلى كل ما رجى راجٍ مغفرته ورحماه آمين. كتبت هذه النسخة من نسخة قديمة، قد أكل منها الدهر ما أكل، وأبقى ما أبقى، وقد ذكر كاتبها وهو: محمد بن سعيد المراكشي، أن تاريخها لثمانٍ خلت من شهر الله الأصم رجب الفرد، عام سبعين وستمائة، والحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبي بعده.

يا ناظر الخط بالعين تبصره ... لا تنسى كاتبه بالخير تذكره
إذا رأيت عيباً فسد الخللا ... جل من لا فيه عيب وعلا

※ ختام النسخة (ج): «كَمُل كتاب «الإنباء في شرح الصفات والأسماء»، بحمد الله وعونه، وحسن توفيقه، لحادي عشرين من شهر جمادي الآخر، عام سنة ثمانية وثلاثين وألف من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، على يد العبد الفقير إلى رحمة ربّه، الراجي غفرانه ومغفرته: أحمد بن مبارك المغربي=

****   **   ***

= الحامدي الجميعي مولداً، المصري موطناً، غفر الله له ولوالديه، ولمن قرأ وطالع ودعا لهم بالمغفرة آمين، والصلاة والسلام الأكملان الأزهران على سيدنا ومولانا محمد والنبيين، وإلى كل ما رجى راجٍ مغفرته ورحماه آمين، ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين. كُتبت هذه النسخة المباركة من نُسخة قديمة معتبرة، وقد ذكر كاتبها وهو: محمد بن سعيد المراكشي أن تاريخها لثمان خلت من شهر الله الأصم رجب الفرد، عام سبعين وستمائة، والحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبي بعده.

يا قارئ الخط بالعين تبصره — لا تنسى كاتبه بالخير تذكره

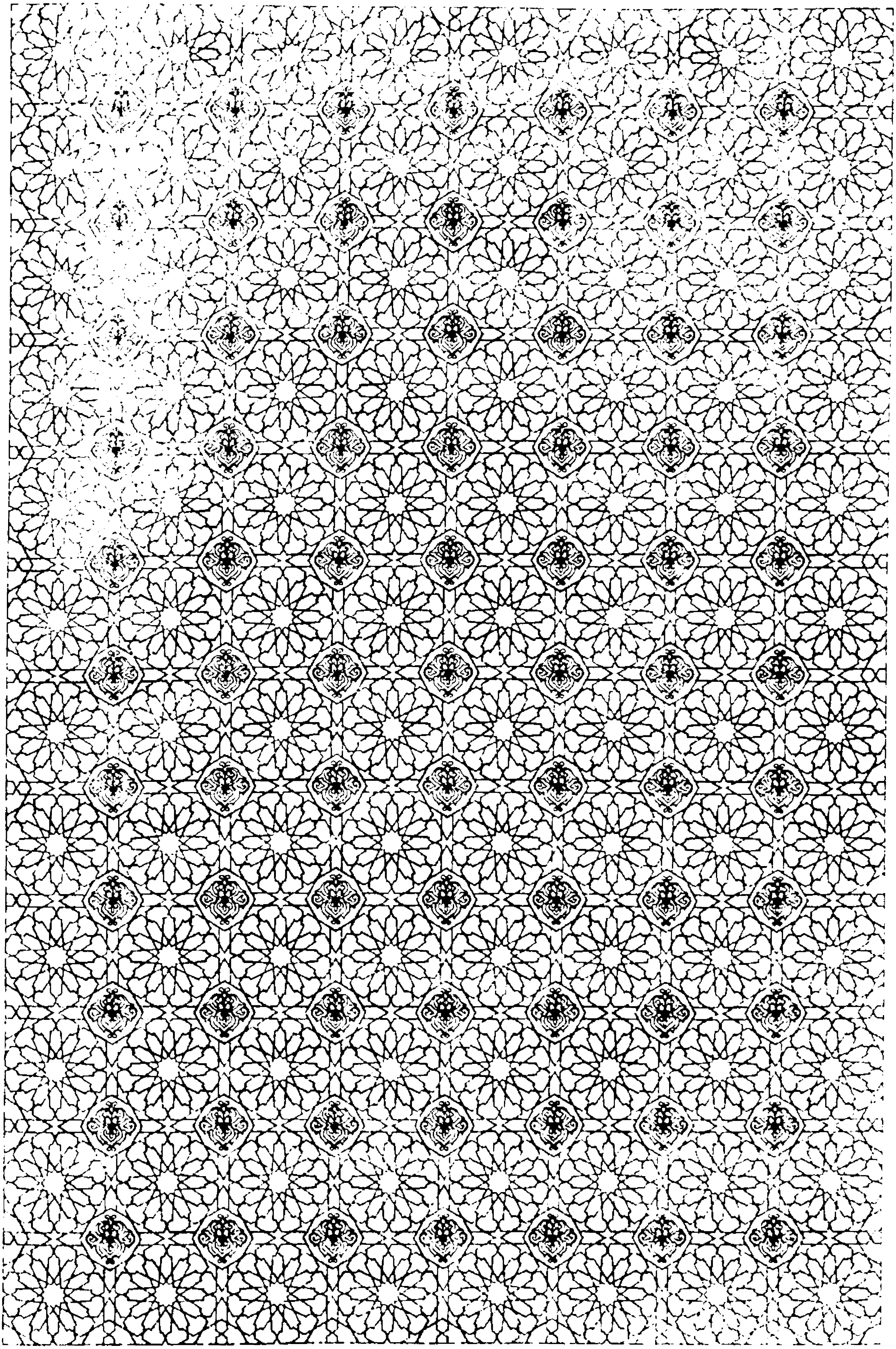
إذا رأيت عيباً فسد الخللا — جل من لا فيه عيبٌ وعلا

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، تَمَّ».

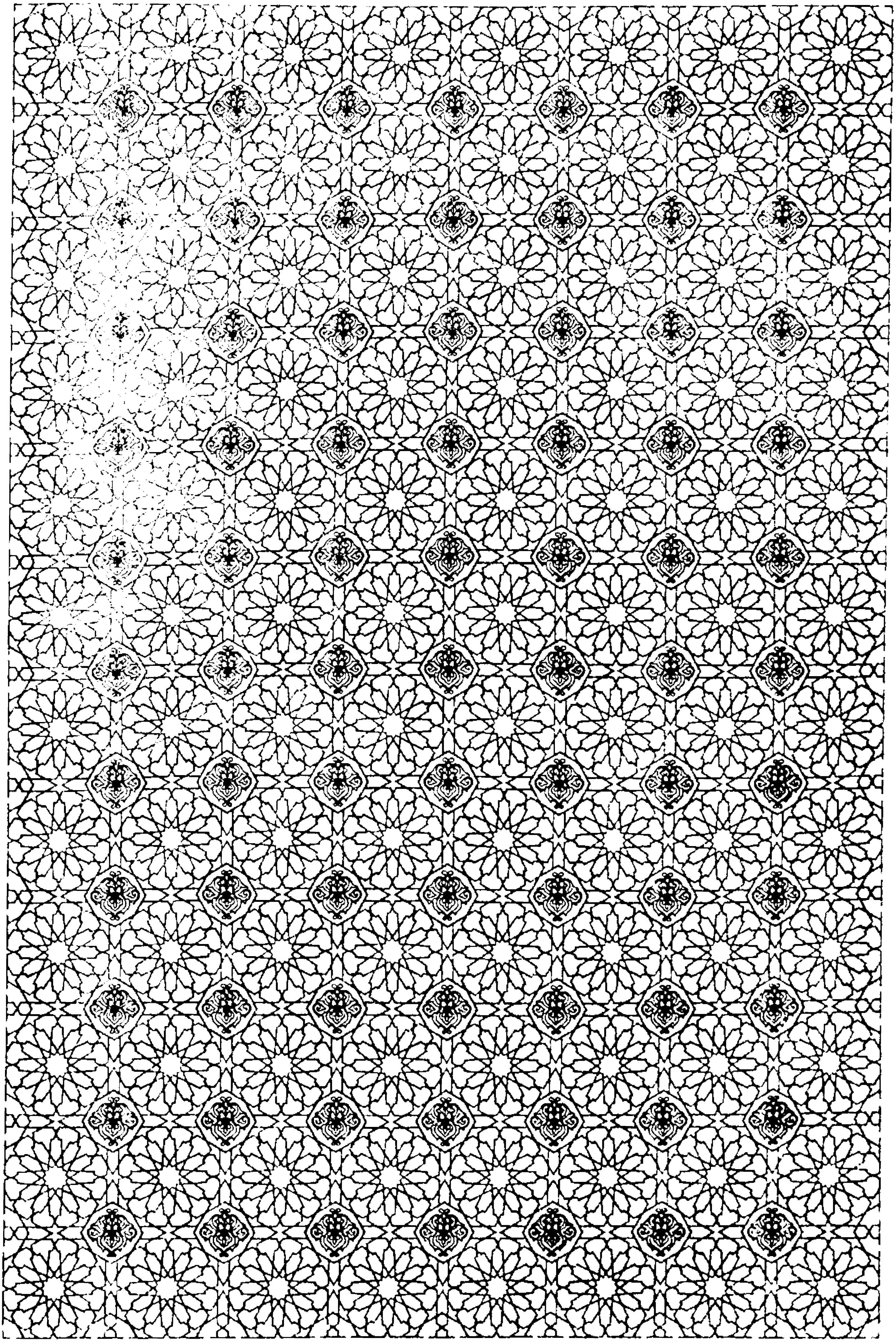
* ختام النسخة (د): «كمل كتاب «الإنباء في شرح الصفات والأسماء»، والحمد لله وحده، وصلى الله على محمد وآله وسلم».

* ختام النسخة (و): «كمُل الكتاب بحمد الله تعالى، اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، وأصحابه، وأزواجه، وذريته، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، وأصحابه، وأزواجه، وذريته، كما باركت على إبراهيم، وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، حمداً يُوافي نِعَمَهُ، ويكافئُ مَزيدهُ».

* أمَّا النسخة (هـ): فهي نسخة ناقصة، وقد انقطعت في أثناء الكتاب، وقد نبَّهتُ على ذلك في موضعه، ولم يُدَوَّن بها اسم ناسخٍ، ولا تاريخ نسخٍ.



الفَهارِسُ العامَّةُ



١ ـ فهرس الآيات القرآنية

سورة الفاتحة

الآيــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾	١	١٣٨
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	٢	١٣٦
﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾	٤	٤٩٥، ٥٣٠
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	٥	١٦٦، ٨١١
﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾	٧	٧٨٨

سورة البقرة

﴿الم﴾	١	١٠٧٩، ١٠٨٠
﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	٢٠	١٣١
﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾	٢٨	٧٦٤
﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾	٣١	٧٧٣
﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	٨١	٩٤٥
﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾	١٠٥	١٤٣، ٥١٦

الآيــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا .... أَنتَ مَوْلَىٰنَا ﴾	٢٨٦	١٤٣ ، ٤٤٦ ، ٤٦٦
أَنتَ مَوْلَىٰنَا	٢٨٦	١٤٣

سورة آل عمران

﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾	١، ٢	٢٣٢
﴿مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾	٧	٤٦٧
﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾	٨	٥٤٢
﴿إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾	٩	١٤٤ ، ٣٩٣
﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ .. قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾	١٨	١٦٧ ، ١٦٨ ، ٧٠٦ ، ٩٤٠ ، ٩٩٠
﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾	٢٦	١٤٢
﴿مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا ﴾	٣٩	٩٨٠
﴿أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ ﴾	٤٩	٤٧٤
﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾	٥٥	٥٧١
﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾	١١٠	٧٩٧
﴿إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ ﴾	١٣٥	٩٨٥
﴿خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴾	١٥٠	٨٤٠

سورة النساء

سورة المائدة

الآيــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾	٥٤	١٦٧، ١٠٥٩
﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾	١١٦	٢٣٥
﴿عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾	١٠٩	١٣٠

سورة الأنعام

الآيــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾	١	٨٢٩
﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾	٣	٣٠٢
﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ .... وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾	١٤	١٤٤، ٢١٤، ٩٢٢
﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾	١٧	١٦٧، ٨٦٧
﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾	١٨	١٣٨، ٩٤٤
﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً﴾	١٩	٩٩٠
﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾	٣٨	١٩٢
﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾	٥٩	٩١٩
﴿وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾	٦٢	١٦٦، ٩٨٤
﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾	٧٣	١٣٠، ٩٩٨
﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾	٨٣	٥٧١
﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾	٩٤	٤٧٤

سورة الأعراف

سورة الأنفال

سورة التوبة

سورة يونس «الْعَلَيْهِ»

سورة هود «الْعَلَيْهِ»

سورة يوسف «عليه السلام»

الآيــة	رقمها	رقم الصفحة

سورة الرعد

﴿الٓمٓر﴾	١	١٠٨٠
﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾	٧	١٠١٠
﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾	٩	١٣١
﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ﴾	١٠	٩٦٩
﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾	١٥	٨٠٩
﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾	٢٦	٣٦٢
﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾	٢٧	١٦٦
﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾	٣٣	٩٤٠
﴿سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾	٤١	١٦٦
﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾	٤٣	٦١٩

سورة إبراهيم «عليه السلام»

﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾	٧	١٠٠٣
﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾	١٠	٢٩٩
﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾	١١	٧٩٤
﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾	١٧	٤٢٣
﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾	٢٧	٤٦٦
﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَٰرُ﴾	٤٢	٧٤٣

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة

سورة الحجر

﴿وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾	٢٣	١٤٢، ١٠٦٧

سورة النحل

﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾	١	٩٨٣
﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾	٢١	٧٦٧
﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾	٣٩	٥٠٠
﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ﴾	٤٠	٨٢١
﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾	٥٣	٣٠١
﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾	٧٨	٧٩٦
﴿يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ... وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾	٩٠	١٦٦

سورة الإسراء

﴿السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾	١	١٢٩
﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾	٤	٩٦٣
﴿وَقَضَى رَبُّكَ﴾	٢٣	٩٦٣
﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾	٥٢	٤٣٤
﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾	٦٢	٩١٣
﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾	٩٦	٦١٩
﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾	١١٠	١٢٧

الآيــة	رقمها	رقم الصفحة

سورة الكهف

﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾	١٠	٥٦٠
﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ . .﴾	١١، ١٢	٣٦٧
﴿وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾	١٦	٥٨٧
﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ ﴾	٢٨	٨٥٦
﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾	٢٨	٣٥٠
﴿وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾	٢٩	٥٨٧
﴿نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾	٣١	٥٨٥، ٥٨٧
﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾	٤٤	١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٥
﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾	٤٦	١٣١
﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾	٧٤	٥٩٥
﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾	٧٧	٨١٨
﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ ﴾	٩٧	٦٠٢

سورة مريم

﴿كٓهيعٓصٓ﴾	١	٢٢٧، ١٠٨٠
﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ﴾	١٣	٤٥٨
﴿غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾	١٩	٥٩٥

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾	٤٠	١٠٦٩
﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ... وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾	٦٤	٤٣٠ ، ١٠٦٥
﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾	٩٣	٨٠٨
﴿ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴾	٩٤	٤٣٩ ، ٦٥٩
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾	٩٦	١٠٥٩

سورة طه «العَلِيّ»

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ طه ﴾	١	١٠٨٠
﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾	٥	٥٣٠ ، ٨٨٠ ، ١٠٢٤
﴿ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾	٧	٦٣٠ ، ٨٧٢
﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾	٨	١٢٧ ، ١٤٧ ، ٤٤٦
﴿ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾	٥٠	٦٧٤ ، ١٠١٣
﴿ فِي كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾	٥٢	٤٣٠
﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾	٨٢	٩٠٤
﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾	٩٧	٢٦٤
﴿ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾	١٣١	٧٢٠

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة

سورة الأنبياء

﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾	٢٣	٨٣٧
﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾	٣٠	٣٦٢، ٧٨٢
﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾	٣٥	٤٦٤
﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾	٤٧	٤٣٩
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾	٥١	٥٦٤
﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ... كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾	١٠٤	٧٥٤، ٩٥٢
﴿وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾	١١٢	١٣٤

سورة الحج

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾	٦	١٢٨
﴿يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ﴾	٧	٣٦٦
﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	٥٤	١٤٣، ١٠٠٩
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾	٦٠	١٣٩، ٩٠٣

سورة المؤمنون

﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾	١١	١٠٧٠

الآيــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَهُوَ يُجِيرُ﴾	٨٨	١٦٧
﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾	١٠٢	٧٠٨

سورة النور

الآيــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ﴾	٢	٤٩٥، ٥٤٧
﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾	٢٥	١٣٦، ٤٩٦، ٧٨٣
﴿مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾	٢١	٥٩٥
﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	٣٥	١٤٢، ٧٨١، ٨٢٧، ٨٣٢، ٨٣٣
﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ﴾	٣٩	١٠٣٤
﴿فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ﴾	٣٩	١٦٧

سورة الشعراء

الآيــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿طسٓمٓ﴾	١	١٠٨١
﴿يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾	٧٩	١٦٧
﴿يَشْفِينِ﴾	٨٠	١٦٧

سورة الفرقان

الآيــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾	١	٣٥٤
﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾	٤٤	١٠١٥

الآيــة	رقمها	رقم الصفحة

سورة النمل

﴿طسٓ﴾	١	١٠٨٠
﴿إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ﴾	٢٩	٦١٤
﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ﴾	٤٠	١٣٩

سورة القصص

﴿طسٓمٓ﴾	١	١٠٨١
﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ﴾	٥٦	١٠١١
﴿وَكُنَّا نَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثِينَ﴾	٥٨	١٤٢، ١٠٦٧
﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾	٨٨	١٤٧

سورة العنكبوت

﴿وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ﴾	٤٥	٦٠٩

سورة الروم

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِ﴾	٢٧	٧٥٣، ٧٥٥
﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَا﴾	٣٠	٩٢٣
﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾	٥٠	٧٦١

سورة لقمان

﴿هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾	١١	٥٦١، ٦٦٢
﴿وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗ﴾	٢٠	٣٥٨
﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾	٢٦	١٣٢

الآيــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾	٢٨	٧٥٤، ٩٨٤

سورة السجدة

﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾	٧	٧٩٠
﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ ﴾	١١	٧٦٦
﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾	١٧	٤١٦، ١٠٦٢
﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾	٢٤	١٠١١

سورة الأحزاب

﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾	٣	٦٢٠
﴿ لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ﴾	٨	٨٦١
﴿ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ﴾	٣٢	٣٠٦

سورة سبأ

﴿ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾	١	٤٦٤
﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴾	٢	٤٦٤
﴿ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾	٢١	١٣٣
﴿ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴾	٢٢	٢١٤
﴿ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴾	٢٦	١٤٠

سورة فاطر

﴿ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا ﴾	١	٤٠٥

سورة الزمر

سورة غافر

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ﴾	٣	١٤٣، ٥٢٠
﴿وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً﴾	٧	١٠٤٢
﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾	١٦	١٣٨، ٦٣٨، ١٠٥٢
﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ﴾	١٥	١٤٣، ١٦٥، ٥١٥، ٥٢٥
﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾	١٦	٦٣٨
﴿يَقْضِى بِٱلْحَقِّ﴾	٢٠	١٦٧، ٩٦٣
﴿أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾	٢٩	٥٥٨
﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾	٥١	٩٩٢
﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾	٥٧	٦١٠
﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾	٦٤	٧٩٥

سورة فصلت

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾	٩	٧٤٩
﴿سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾	١٠	٧٤٩
﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾	١١	١٠٢٣
﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾	١٧	١٠١١، ١٠١٢
﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾	٥٣	٩٩٠، ٩٩٢
﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ﴾	٥٤	١٣٣

الآيــة	رقمها	رقم الصفحة

سورة الشورى

﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾	١، ٢	١٠٨١
﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾	٤	١٣١
﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾	١١	٢٣٩، ٥٣٨، ٩٦٨
﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾	٢٣	٤٤٥
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾	٢٥	٩٠٤
﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	٥٢	١٠١١

سورة الزخرف

﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾	٣٢	٥٦٦
﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾	٣٣	٦٠٢
﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا﴾	٥٥	٧٧٧
﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾	٦٨	٦٧٥
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾	٨٤	٣٠٢، ٨٣٣
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾	٨٧	٢٩٨، ٨٠٩، ٩٢٥
﴿ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾	٩٨	٢٦٤

سورة الدخان

﴿كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ﴾	١٥	١٦٦

الآيــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾	١٦	٧٧٧

سورة الجاثية

﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾	٢٣	٢٥٩
﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾	٢٤	٥٠٤

سورة محمد «ﷺ»

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾	١١	١٤٣، ٤٤٢، ٨٠٨، ٨١٤، ١٠٥٣
﴿فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾	٢١	٨٦٣
﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾	٣١	٤٦٤

سورة الفتح

﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾	١٥	٨٢١

سورة الحجرات

﴿وَأَقْسِطُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾	٩	٧٠٥
﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟﴾	١٧	٧٩٣

سورة ق

﴿قٓ﴾	١	١٠٨١
﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾	١٨	٩٦٩

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة

سورة الطلاق

﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾	٣	٣٧٠، ٤٤٢
﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم﴾	٦	١٠٣٥

سورة الملك

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾	٢	٧٦٦
﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾	١٤	١٣٢، ٤٦٣، ٨٧٣

سورة القلم

﴿نٓ﴾	١	١٠٨١

سورة الحاقة

﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾	١٨	٤٤٥
﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾	١٩	٧٠٨
﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ﴾	٢٥	٧١٠

سورة المعارج

﴿لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾	٢، ٣	١٤٤
﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾	٤	٥٢٤

سورة الجن

﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾	١٥	٧١٠

الآيــــة	رقمها	رقم الصفحة

سورة البروج

﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾	٩	١٣٢
﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾	١٣	٧٥٣
﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾	١٤	١٣٩
﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾	١٥	٥٢٩
﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾	١٦	١٤١، ١٦٧، ٨١٥، ٨١٩، ٩٢٧

سورة الأعلى

﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾	١	٢١٨
﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾	١٣	٤٢٢، ٧٦٨

سورة الفجر

﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾	٣	١٤١، ١٠٧٠

سورة البلد

﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾	٨، ٩، ١٠	٥٧٥، ٧٩٦

سورة الليل

﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾	٧	١٦٧
﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾	١٢	١٠١٠، ١٠١٢

الآيــة	رقمها	رقم الصفحة

سورة الضحى

الآيــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾	٧	١٦٨، ١٠٣٤

سورة التين

الآيــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾	٨	١٤٤، ١٦٦

سورة العلق

الآيــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾	٣	١٤٠

سورة البينة

الآيــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾	٧	٣٥٤

سورة العاديات

الآيــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾	٩، ١٠	٣٦٨

سورة الهمزة

الآيــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾	٦، ٧	٥٦٨

سورة الإخلاص

الآيــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ .. ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾	١	١٢٨، ١٣٤
﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾	٣، ٤	٢١٤

** ** **

١ ـ القِرَاءَاتُ المتواتِرَة

سورة الفاتحة

﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ـ بإسقاط الألف ـ	٤	٥٣٠

سورة الأنعام

﴿وَجَاعِلُ اللَّيلِ سَكَنًا﴾ ـ بالألف ـ	٩٦	١٤٥، ٤٠٥

سورة التوبة

﴿إِنَّهُ بِهِمْ رَءُفٌ رَحِيمٌ﴾ ـ بزنة فَعُلٌ ـ	١١٧	٥٤٩

سورة يوسف

﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حِفْظًا﴾ ـ بحذف الألف ـ	٦٤	٤٣٠

سورة الأنبياء

﴿يَوْمَ نَطْوِى السَّمَآءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلكِتَابِ﴾ ـ بالألف ـ	١٠٤	٩٥٢

سورة الفجر

﴿وَالشَّفْعِ وَالْوِتْرِ﴾ ـ بكسر الواو ـ	١٠٤	١٠٧٢

**　**　**

(٢) القِراءَاتُ الشَّاذة

سورة البقرة

﴿الحَيّ القيّام﴾ ـ بِالأَلِف ـ	٢٥٥	١١٣٥
﴿الحَيّ القَيّم﴾ ـ باليَاء ـ	٢٥٥	١١٣٦

سورة غافر

﴿أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَّادِ﴾ ـ بِتَشْدِيدِ الشِّين ـ	٢٩	٦٨٦

سورة الذاريات

﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ المَتِينِ﴾ ـ بالخَفْض ـ	٥٨	٨٦٦

** ** **

٣ ـ فهرس الحديث

الحـديـث والأثـر	رقم الصفحة
«أَتَـتْ اليهُـودُ إلـى النَّبـيِّ ﷺ فسَـأَلَتْهُ عَـنْ خَلْـقِ السَّـمَاواتِ والأَرْضِ...»	٧٤٧
«أَخَذَ رسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِي فَقَالَ: خَلَقَ الله التُّرْبَةَ يوم السَّبْتِ، وَخَلَقَ فيها الْجِبَالَ يوم الْأَحَدِ...»	٧٤٦
«إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ، فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ»	٥٩٠
«إِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَعْلَى الجَنَّةِ»	٥٨٥
«إِذَا لَقِيتُم العَدُوّ غدًا فَشِعَارُكُم: حَم لَا يُنْصَرُونَ»	٢٢٨
«إِذَا لَمْ تَصْبِرْ عَلَى بَلائِي، وَلَمْ تَرْضَ بِقَضَائِي، فَاتَّخِذْ رَبًّا سِوَايَ»	٨٩٤
«أَسْرَعُكُنَّ بِي لُحُوقًا أَطْوَلُكُنَّ يَدًا»	٥١٩
«اسمُ الله الأعظمِ في هاتين الآيتينِ.....»	٢٣١
«أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً الأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ»	١٠٠٦
«أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ....»	٤٢٥
«اعْفُوا اللِّحَى»	٨٩٦
«أَعُـوذُ بِرِضَـاكَ مِـنْ سَـخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِـكَ مـن عُقُوبَتِـكَ، وَبِـكَ مِنْكَ...»	٢٣٦

الحـديـث والأثـر	رقم الصفحة
«سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ»	٩٨١
«السحرُ حَقٌّ»	٤٢٦
«السَّيِّد الله»	١٦٤
«عَجِبَ ربُّكم مَن أَلِّكُم وقُنُوطِكُم»	٣٢٠
«فَأَخِرُّ بَينَ يَدَي رَبِّي سَاجِدًا، فَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ لَا أَقْدِرُ عَلَيهَا الآنَ»	٢٣٧
«قَالَ اللهُ ﷻ: يَسُبُّ ابنُ آدمَ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِيَ اللَّيلُ وَالنَّهارُ»	٥٠١
«كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي لَيْلًا طَوِيلًا قَائِمًا، وَلَيْلًا طَوِيلًا قَاعِدًا»	١٠٢٢
«كَانَ عليٌّ دَيَّانَ هَذِهِ الأُمَّةِ»	٤٩٧
«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ...»	٤٩٦
«كُلُّ تَقِيٍّ فَهُو مِنْ آلِهِ...»	٤٤٦
«كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ على الْفِطْرَةِ...»	٩٢٤
«كُنْتُ أَبِيتُ عِنْدَ بَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَأُعْطِيهِ وَضُوءَهُ، فَأَسْمَعُهُ الهَوِيَّ من اللَّيْلِ يَقُولُ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ....»	١٠٢٠
«كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ»	٣١٧
«الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ»	٤٤٤، ٤٩٦
«لَا أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى مِن اللهِ»	٨٥٦

** ** **

(٤) فِهْرِسُ أقوال الصَّحابة والتابعين

القـــــول	الصفحة
قال أَبُو بَكْر أيضًا الصِّديق ﷺ لمَّا عُرِضَ عَلَيهِ كَلامُ مُسَيْلِمَةَ ـ لَعَنَهُ اللهُ ـ: «إِنَّ هذا الكَلامَ مَا يَخْرُجُ مِنْ إِلٍّ ؛ أَيْ: مِنْ رُبُوبِيَّتِهِ».	٣١٩
وقال أيضًا: «العَجْزُ عن دَرْكِ الإِدْرَاكِ إِدْرَاكٌ».	٢٣٥
قال الحسنُ البصري: «آمِينَ: اسمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ».	٣٢٦
وقال أيضًا: «اللَّهُمَّ: مَجْمَعُ الدُّعَاءِ».	٢٩١
وقال عندما سُئِلَ عن تَفْسِير «آمينَ»: «هو اللَّهُمَّ استجِبْ لِي».	٣٢٨
قال أبو ذرّ ﷺ: «رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ بِقَلْبِهِ مَرَّتَينِ».	٩٩٥
قَالَ أَبُو رَجَاء العُطَارِدِيّ «المِيمُ في قولِكَ: (اللَّهُمَّ) فِيهَا تِسْعَةٌ وتسعُونَ اسمًا مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى».	٢٩١
قال الشَّعبي: «الإِلّ: الله، أَوْ قَالَ: رَبًّا».	٣١٩
وقال أيضًا: «للهِ تَعَالَى فِي كُلِّ كِتَابٍ سِرٌّ، وَسِرُّهُ في القُرآنِ فَوَاتِحُ السُّوَرِ».	١٠٨٢
قال الضَّحاك: «القَيُّومُ: القَائِمُ الدَّائِمُ».	٩٤٠
قال أبو العَالية: «لَيسَ مِنْهَا ـ أي حروف التهجي ـ حَرْفٌ إِلَّا وَهُوَ مِفْتَاحُ اسم مِنْ أسمَائِهِ تَعَالَى؛ فَالأَلِفُ مِنَ «اللهِ»، واللَّامُ مِنْ «لَطِيفٍ»،	١٠٧٦

القـــــول	الصفحة
وَالمِيمُ مِنْ «مَلِكٍ» ، وَالصَّادُ مِنْ «صَادِقٍ» ، والرَّاءُ مِنْ «رَبٍّ» ، والكَافُ مِنْ «كَافٍ» ، وَالهَاءُ مِنْ «هَادٍ» ، وَاليَاءُ مِنْ «عَلِيمٍ» ، وَالعَينُ مِنْ «عَالِمٍ» ، وَالطَّاءُ مِنْ «طَيِّبٍ» ، وَالسِّينُ مِنْ «سَمِيعٍ» ، وَالحَاءُ مِنْ «حَمِيدٍ» ، وَالقَافُ مِنْ «قَدِيرٍ» ، وَالنُّونُ مِنْ «نُورٍ» .	
قال ابن عباس رضي الله عنهما: «﴿الٓمٓ ١﴾ مَعْنَاهُ: أَنَا اللهُ أَعْلَمُ ، وَ﴿الٓر﴾: أَنَا اللهُ أَرَى ، فَالأَلِفُ تُؤَدِّي عَنْ «أَنَا» ، وَاللَّامُ تُؤَدِّي عَنِ اسمِ اللهِ ، والمِيمُ تُؤَدِّي عَنْ «أَعْلَم» ، وَالرَّاءُ تُؤَدِّي عَنْ (أَرَى)» .	١٠٧٩
وقال أيضًا: «الإله: هُوَ الَّذِي يَأْلَهُ إليهِ كُلُّ شَيءٍ ؛ أَيْ: هو مَفْزَعُ كُلِّ شَيءٍ وَمُسْتَغَاثُهُ» .	٢٦٦
وقال: «إِنَّها ـ أي حروف التهجي ـ أَقْسَامٌ أَقْسَمُ اللهُ بِهَا ، وَهِيَ مِنْ أسمَاءِ اللهِ تعَالَى» .	١٠٨٠
وقال: «إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ مِنْهَا اسمٌ للهِ تَعَالَى ، أَوْ كُلَّ حَرْفٍ مِنْهَا إِشَارَةٌ إلى اسمٍ مِنْ أسمَاءِ اللهِ تَعَالَى» .	١٠٧٦
وقال: «أَوَائِلُ السُّوَرِ مَأْخُوذَةٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تعالى» .	١٠٧٦
وقال أيضًا: «رَآهُ ـ أي ربه ـ بِعَيْنَي رَأْسِهِ» .	٩٩٥
وقال: «فَوَاتِحَ السُّوَرِ هِيَ اسمُ اللهِ الأَعْظَم» .	١٠٨١
وقَالَ: «القَيُّومُ: الَّذِي لا يَزُولُ» .	٩٤٠
وقال: «مَا كُنْتُ أَدْرِي مَا ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾! حَتَّى اخْتَصَمَ إِلَيَّ أَعْرَابِيَّانِ فِي بِئْرٍ؟ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَنَا فَطَرْتُهَا ؛ أَيْ: [أَنَا] ابْتَدَأْتُهَا» .	٩٢٢

القـــــول	الصفحة
قال عليٌّ ﷺ في تفسير قوله ﷻ: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ﴾: «إِنَّهُ فَهْمُ القُرآنِ؛ لِكَوْنِهِ أشرَفَ العُلومِ وَأَحَقَّهَا».	٤١٤
كان قَسَمُ عليّ بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ: «لاَ وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ».	٩٢٧

** ** **

(٥) فِهْرِسُ الأشعَار والأرجَاز

حرف الباء

(بُ)

صدر البيت	القافية	القائل	الصفحة
فسيِّد النَّاس	حَسَبُ	ـــــ	٩٧٩
فسؤددُ	قشبُ	ـــــ	٩٧٩

(بِ)

زَعَمَتْ	الغَلَّابِ	حسان بن ثابت ، وغيره	٩١٢

حرف التاء

(تَ)

وَذِي ضِغْنٍ	مُقِيتَا	للزبير بن عبد المطلب وغيره	٧١٤ ، ٨١٦

حرف الدال

(دَ)

شهاب حروب	المصمدَا	ـــــ	٨٥٢

(دِ)

وقفت فيها	أحدِ	النابغة الذبياني	٣٠٧
والمؤمن	السَّعَدِ	النابغة الذبياني	٦٦٩
كأن رحلي	وَحَدِ	النابغة الذبياني	٣٠٥

صدر البيت	القافية	القائل	الصفحة
ألهنا بدارِ	اليدِ	ـــــ	٢٧٤

(ذْ)

لقد بكّر	الصَّمذ	الأسدي ، وغيره	٨٥٢

حرف الراء

(رُ)

كَحَلْفَةٍ من أبي	الكبارُ	الأعشى	٢٧٢

(رِ)

باعد أمُّ العَمْر	أَسِيرِهَا	أبو النجم	٢٦١
ولأنت تفري	يفرِي	زهير	٤٧٣

(رْ)

قد جبرَ	فَجَبَرْ	العجاج	٣٨٩

حرف الضاد

(ضِ)

أبا منذر	بعضِ	طرفة	٤٥٥

حرف القاف

(قُ)

حتى احتَوَى	النُّطقُ	العباس عم النبي ﷺ	٦٧٢ ، ٦٧٨

(قْ)

قُلْتُ لها:	قاف	الوليد بن عقبة	١٠٧٨

صدر البيت	القافية	القائل	الصفحة

حرف اللام

(لُ)

صدر البيت	القافية	القائل	الصفحة
ألا كُلّ شيء	زائلُ	لبيد	٤٢٥

(لِ)

صدر البيت	القافية	القائل	الصفحة
يريد الرُّمح	عقيلِ	الحارثي	٨١٩

حرف الميم

(مُ)

صدر البيت	القافية	القائل	الصفحة
إلى ديّان	الخصومُ	أبو العتاهية ، أو الإمام عليّ	٤٩٩

(مَ)

صدر البيت	القافية	القائل	الصفحة
إِنِّي إذَا مَا	اللهمَّا	أمية بن أبي الصلت ولغيره	٢٨٨

حرف النون

(نُ)

صدر البيت	القافية	القائل	الصفحة
سموت بالمجد	رحمانُ	مُسيلمة الكذَّاب	٢٧٩

(نِ)

صدر البيت	القافية	القائل	الصفحة
ويمنعها	الحنانِ	امرؤ القيس	٤٥٤

حرف الهاء

(هِ)

صدر البيت	القافية	القائل	الصفحة
لله درُّ	تَألُّهِي	رؤبة	٢٦٨

(٦) فِهْرِسُ الأمثال، وأقوال العَرب

(١) الأمثال

المثل	رقم الصفحة
«أخلَى مِنْ جَوْفِ العَيْرِ».	٤١٧، ٤٧٧
«إِذَا عَزَّ أَخُوكَ فَهُنْ».	٨٨٨
«فِي كُلِّ شَجَرٍ نارٌ، واسْتَمْجَدَ المَرْخُ والعَفَارُ».	٦٤٥
«مَنْ عَزَّ بَزَّ».	٨٨٧

(٢) أقوال العَرب

القــول	رقم الصفحة
«أَلَا تَا، فَيَقُولُ: أَلَا فَا، يُرِيدُ بِقَولِهِ: أَلَا تَا: أَلَا تَخرُج، فَيَقُولُ لَهُ الثَّانِي: أَلَا فَا؛ أَيْ: أَلَا فَاخْرُجْ».	١٠٧٩
«انصُرُونِي نَصَرَكُم اللهُ؛ أَيْ: أَعْطُونِي أَعْطَاكُم اللهُ».	٨٤٢
«حَنَانَكَ وَحَنَانَيْكَ».	٤٥٤
«خَبرتُ الرَّجُلَ وَاخْتَبَرْتُهُ؛ إِذَا بَلَوتُهُ».	٤٦٤
«العـربُ تقـول لِكُـلِّ ذَاتِ شَـرِيفَةٍ، أَوْ لِكُـلِّ ذَاتِ صَـدَرَ مِنْهَـا مَنْفَعَةٌ وَخَيْرٌ: كَرِيمَةٌ، كَقَولِهِم: أَرْضٌ كَرِيمَةٌ، وَشَجَرَةٌ كَرِيمَـةٌ، وَفَـرَسٌ كَرِيمَـةٌ، وَنَفْـسٌ كَرِيمَـةٌ. وَيُسَـمُّونَ نَفَـائِسَ الأَمْـوَالِ: كَرَائِمَ».	٦١٣

القــول	رقم الصفحة
«العَـرَبَ تَقُـولُ لِمَـنْ يُلْجَـأُ إليـهِ فـي الحَـوَائِجِ، وَيُقْصَـدُ فـي النَّوَائِبِ: صَمَدٌ؛ مِنَ الصَّمَدِ، الَّذِي هُو القَصْدُ..... وَتَقُـولُ العَـرَبُ أيضًـا لِمَـا أَشْـرَفَ مِـن الأَرْضِ: صَـمْدٌ ـ بإسكَانِ المِيمِ ـ، وبِنَاءٌ مُصْمَدٌ؛ أي مُعَلّىً، وَشَيءٌ مُصْمَدٌ؛ إِذَا لَمْ يَكُنْ أَجْوَف».	٨٥١، ٨٥٢
«عَـزَّ الشَّـيءُ يَعِزُّ عِـزَّةً وَعِـزًّا؛ إِذَا لَـمْ يُوجَـدْ لَـهُ نَظِيـرٌ، أَوْ قَـلَّ وُجُودُ مِثْلِهِ. وتقول: عَزَّهُ يَعُزُّهُ عِزًّا؛ إذا غَلَبَهُ».	٨٨٧
«فُلانٌ ذُو حَصَاةٍ؛ أَيْ: ذُو عَقْلٍ ومَعْرِفَةٍ بِالأُمورِ».	١٩١
««فُـلانٌ فـي مَنْعَـةٍ، وفـي مَنَعَـةٍ؛ أَيْ فِـي تَمَنُّـعٍ عَلَـى مَـنْ رَامَـهُ بِسُوءٍ».	٧٣٣
«فُلانٌ وَاحِدُ عَصْرِهِ؛ إِذَا كَانَ عَدِيمَ المِثْلِ».	١٠٢٨
«فُلانٌ يُخْبِرُ عَنْ هَذَا الأَمْرِ،؛ أَيْ يَعْلَمُهُ».	٤٦٣
«قَامَ بِالأُمُورِ فَهُو قَائِمٌ وَقَيُّومٌ؛ إِذَا دَبَّرَهَا بِقِيَامِهِ عَلَيهَا».	٩٣٩، ٩٤٠
«هَذَا الدِّرْهَمُ ضَرْبُ الأَمِيرِ؛ أي: مَضْرُوبُ الأَمِيرِ».	٦٦١
«هَوَى يَهوِي هَوِيًّا ـ بِفَتْحِ الهَـاءِ ـ؛ إِذَا سَقَطَ، وَهَـوَى يهـوي هُوِيًّا ـ بِضَمِّ الهَاءِ ـ؛ إِذَا صَعَدَ».	١٠٢٢
«هَوِيَهُ هَوىً؛ إِذَا أَحَبَّهُ».	١٠٢٣

**   **   **

(٧) فِهْرِسُ الأعلام

حرف الهمزة

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الغين

حرف النون

حرف الهاء

** ** **

(٨) فِهْرِسُ الأماكن والبلدان

** ** **

(٩) فِهْرِسُ الطوائف والقبائل

** ** **

(١٠) فِهْرِسُ الكتب الواردة في المتن

الكتاب	رقم الصفحة
«الأصول»، للإمام الشافعي	٢٤٤
«الإنباء في شرح حقائق الصفات والأسماء»، للمؤلِّف	١٢٤، ١٠٨٢
«تفسير الأسماء»، لأبي نعيم الأصبهاني	١٠١٨
«الحَقَائِق الوَاضِحَات فِي شَرْحِ الكَلِمَاتِ البَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ»، للمؤلف	٣٠٢، ٥٣٨، ٨١٠، ١٠٠١
«شِفَاء الصَّدْرِ في لَيْلَةِ القَدْرِ»، للمؤلف	٨٩٨
«شفاء الظمآن»، للمؤلف	٨٢٠
«صحيح البخاري»، للإمام البخاري	١٥٠، ١٦١، ١٦٣، ٤٩٣، ٥٩٠، ٦٣٩، ٨٨٣، ١٠٧٠
«صحيح مسلم»، للإمام مسلم	١٥٠، ١٦٤، ٣٩٨، ٥٠١، ٥٤٥، ٥٩٤، ٦٣٩، ٧٤٦، ٨٠٧، ٨٣٢، ١٠٧٠
«ضياء الألباب في شرح الشِّهاب»، للمؤلف	٥٠٧، ٥١٢، ٦١٨
«العصمة»، لأبي نعيم الأصبهاني	٥٠٣
«غريب الحديث»، لابن قتيبة	٥٥٧
«غريب القرآن والسُّنَّة»، للهروي	٨٦٤
«فم الذّهب»، للكندي	٢٤٢

❊❊ ❊❊ ❊❊

(١١) فِهْرِسُ الأسماء الحسنى

حرف الهمزة

(١) أشرت بهذين القوسين إلى الموضع الأصلي الذي ورد فيه تفسير الاسم ، وما سواه قد ذُكر فيه الاسم عرضًا.

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الزاي

حرف السين

الاسم	رقم الصفحة

حرف العين

العَالِمُ	١٢٩، (٨٧١ ـ ٨٧٧)، ١٠٧٧
العَدْلُ	١٥٦، ١٦٧، ٥٠٠، ٧٠٧، (٨٩١ ـ ٨٩٤)
العَزِيزُ	١٣٧، ١٤٨، ١٥٦، ١٧٦، ١٧٩، ١٨١، (٨٨٦ ـ ٨٩٠)
العَظِيمُ	١٣١، ١٤٨، ١٥٦، ١٧٢، ١٧٩، (٨٧٨ ـ ٨٨٥)
العَفُوُّ	١٣٩، ١٥٦، ١٧٣، ١٨٠، ٩٠٣، (٨٩٥ ـ ٨٩٨)
العَلَّامُ	١٢٩، ١٦٢، (٨٧١ ـ ٨٧٧)
العَلِيُّ	١٣١، ١٤٨، ١٥٦، ١٦٣، ١٧٢، ١٨٠، ١٨١، ٢٠٤، ٢٠٣، ٥٧٣، ٦٥١، ٦٥٢، (٨٧٨ ـ ٨٨٥)
العَلِيمُ	١٥٦، ١٦٢، ١٧١، ١٧٩، ٢٠٦، ٢٣٠، ٤٢٩، (٨٧١ ـ ٨٧٧)، ١٠٧٧

حرف الغين

الغَافِرُ	١٣٩، ١٦٩، ١٧٥، (٩٠١ ـ ٩٠٧)
الغَالِبُ	١٤١، ١٦٣، (٩١١ ـ ٩١٣)
الغَفَّارُ	١٣٩، ١٥٦، ١٦٣، ١٦٩، ١٧٩، ١٨١، (٩٠١ ـ ٩٠٧)
الغَفُورُ	١٣٩، ١٥٦، ١٦٣، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٩، ١٨١، (٩٠١ ـ ٩٠٧)
الغَنِيُّ	١٣١، ١٥٦، ١٧٢، ١٨٠، (٩٠٨ ـ ٩١٠)

حرف الفاء

الفَتَّاحُ	١٤٠، ١٥٦، ١٧٥، ١٨٠، ٢٠٦، (٩٠٧ ـ ٩٢١)

حرف القاف

** ** **

(١٢) فِهْرِسُ اللغة

حرف الهمزة

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السِّين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الغين

حرف الكاف

حرف النون

حرف الهاء

(١٣) فِهْرِسُ مسائل العَربيَّة

(ء)

الاشتقاق:

(هـ)

المادة	رقم الصفحة
الهاء:	
■ إبدالها من الهمزة	٦٧٣، ٦٧٨

(ي)

المادة	رقم الصفحة
الياء:	
■ كونها للإلحاق	٦٧٨
■ كونها منقلبة عن واوٍ	٧١٢ ـ ٧١٣، ٧٢٧
■ كونها مبدلة عن همزة	٦٧٣

** ** **

(١٤) فِهْرِسُ مسائل العَقيدة

(١٥) فِهْرِسُ القضايا الفقهيَّة

القضية	رقم الصفحة
إبدَاعُ عُمَر ﷺ صلاةَ التَّرَاوِيح	٣٥١
خبر الآحاد، هل يوجبُ العلم والعمل؟	١٩٥
فقهُ التَّعَامُل مع غير أهلِ المِلَّة	٤٨٣ ـ ٤٨٤
هَلْ تُؤْكَلُ ذَبِيحَةُ المُسْلِمِ وَإِنْ لَمْ يُسَمِّ عَلَيهَا؟	٦٧٦ ـ ٦٧٨
يُستحب الوتر في كلِّ شيءٍ، ولا سيما في الأكل	١٠٧٤

** ** **

(١٦) فِهْرِسُ المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات

١ ـ الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى، لابن العربي المالكي، مخطوط الخزانة العامة بالرباط ـ «تحت الطبع بتحقيقي».

٢ ـ جواب من استفهم عن اسم الله الأعظم، لابن الميلق الشافعي ـ مخطوط دار الكتب المصرية ـ «تحت الطبع بتحقيقي».

٣ ـ دقائق الإشارات إلى معاني الأسماء والصفات، لعبد الله الأنصاري، مخطوط دار الكتب المصرية ـ «تحت الطبع بتحقيقي».

٤ ـ رسالة في معاني «بسم الله الرحمن الرحيم»، لمحمد بن محمد بن عبد الرحمن، ابن إمام الكاملية ـ مخطوط دار الكتب المصرية ـ «تحت الطبع بتحقيقي».

٥ ـ شرح أسماء الله الحسنى، للحرالي، مخطوط المكتبة الأزهرية ـ «تحت الطبع بتحقيقي».

٦ ـ شرح أسماء الله الحسنى، للعلقمي، مخطوط المكتبة الأزهرية ـ «تحت الطبع بتحقيقي».

٧ ـ شرح الفصيح، لابن خالويه، مخطوط جامعة «برنستون» ـ مجموعة يهودا، تحت رقم «٤٠٢٥ ـ نحو».

٨ ـ شرح الفصيح، لابن ناقيا البغدادي، مخطوط مدرسة الحجبيات ـ الموصل، رقم «٢٣١».

٩ ـ غاية المغنم في الاسم الأعظم، لابن الدُّريهم، مخطوط مكتبة تشستربيتي، رقم «٤٢٤٥».

١٠ ـ المشرب الأقرب الأهنى في شرح أسماء الله الحسنى للشيباني، مخطوط المتحف البريطاني ـ «تحت الطبع بتحقيقي».

١١ ـ معرفة اشتقاق أسماء نطق بها القرآن وجاءت بها السُّنن والآثار، المنسوب لأبي بكر السجستاني، مخطوط دير الأسكوريال ـ بمدريد.

١٢ ـ المنهل العذب في شرح أسماء الرب، لابن الخطيب، مخطوط دار الكتب المصرية ـ «تحت الطبع بتحقيقي».

ثانيًا: الرسائل الجامعية

١٣ ـ البستان في إعراب مشكلات القرآن، لأحمد بن أبي بكر بن عمر الجِبلي (ت ٧١٧هـ) من أول سورة الأنبياء إلى آخر القرآن الكريم ـ دراسة وتحقيقًا، تحقيق الزميل د/ أحمد محمد عبد الرحمن الجندي، إشراف أ. د/ أحمد محمد عبد الله، وأ. د/ السيد محمد عبد المقصود درويش ـ ٢٠٠٧م، رسالة دكتوراه مودعة بمكتبة كلية اللغة العربية بالمنوفية.

١٤ ـ مصطلح الإشارات في القراءات الزوائد المروية عن الثقات لابن القاصح (٨٠١هـ)، تحقيق ودراسة /عبد الله بن حامد السليماني، إشراف أ. د/ شعبان محمد إسماعيل، رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى ـ كلية لدعوة وأصول الدين، ١٤٢٢هـ.

ثالثًا: المطبوعات

(أ)

١٥ ـ ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، لعبد اللطيف بن أبي بكر الزبيدي، تحقيق د/ طارق الجنابي، ط/ عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧م.

١٦ ـ الإبانة عن أصول الدِّيانة، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق د/فوقية حسين محمود، ط/دار الأنصار ـ القاهرة ـ ط١ ـ ١٣٩٧هـ.

١٧ ـ الإبانة في تفصيل ماءات القرآن، للباقولي الأصبهاني، تحقيق د/محمد أحمد الدالي، ط/وزارة أوقاف الكويت، ط١ ـ ٢٠٠٩م.

١٨ ـ الإبانة والتفهيم عن معاني «بسم الله الرحمن الرحيم»، للزجَّاج، حققها وعلق عليها د/عبد الفتاح سليم، ضمن أربع رسائل في النحو، ط/مكتبة الآداب، ط١ ـ ٢٠٠٣م.

١٩ ـ إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع لأبي شامة، تحقيق: إبراهيم عطوة ط/ مكتبة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر.

٢٠ ـ إبطال التأويلات لأخبار الصفات، لأبي يعلى الفراء، تحقيق ودراسة: أبي عبد الله النجدي، ط/دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع، بدون تاريخ.

٢١ ـ أبكار الأفكار في أصول الدين، للآمدي، تحقيق د/أحمد محمد المهدي، ط/دار الكتب المصرية، ط٢ ـ ٢٠٠٤م.

٢٢ ـ الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي، لعلي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: جماعة من العلماء، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٠٤هـ.

٢٣ ـ إتحاف المسلم بما صح في اسم الله الأعظم، تأليف: عبد الفتاح محمود سرور، ط/مكتبة البخاري ـ بالقاهرة.

٢٤ ـ الإتباع والمزاوجة، لابن فارس، حققه وضبطه، وعلق حواشيه/كمال مصطفى، ط/مكتبة الخانجي، بدون تاريخ.

٢٥ ـ إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، للبنا، تحقيق د/شعبان محمد إسماعيل ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٤٠٧ هـ= ١٩٨٧م.

٢٦ ـ اتفاق المباني وافتراق المعاني، لسليمان بن بنين الدقيقي النحوي، تحقيق: يحيى عبد الرءوف جبر، ط/دار عمار ـ الأردن، ط/ الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٢٧ ـ الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، تحقيق: سعيد المندوب، ط/ دار الفكر ـ لبنان ـ ط١ ـ ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

٢٨ ـ أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، أبو عمرو بن العلاء، تأليف د/عبد الصبور شاهين، ط/مكتبة الخانجي.

٢٩ ـ الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، للزركشي، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط/ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م.

٣٠ ـ الآحاد والمثاني، لأبي بكر الشيباني، تحقيق د/ باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط/دار الراية ـ الرياض ـ ط١ ـ ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١م.

٣١ ـ إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، لتقي الدين بن دقيق العيد، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣٢ ـ الأحكام الشرعية الكبرى، لأبي محمد عبد الحق الإشبيلي، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، ط/مكتبة الرشد ـ الرياض ـ ط١ ـ ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

٣٣ ـ أحكام القرآن، لأبي بكر بن العربي المالكي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط/دار الفكر للطباعة ـ بيروت.

٣٤ ـ أحكام القرآن، للجصاص، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، ط/دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ١٤٠٥هـ.

٣٥ ـ إحياء علوم الدين، للإمام الغزالي، ط/ دار المعرفة ـ بيروت.

٣٦ ـ أخبار النحويين البصريين، للسيرافي، تحقيق د/ محمد إبراهيم البنا، ط/دار الاعتصام، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٣٧ ـ أخبار النحويين، لعبد الواحد بن عمر بن محمد المقرئ، تحقيق/مجدي فتحي السيد، ط/دار الصحابة للتراث ـ طنطا ـ ط١ ـ ١٤١٠هـ.

٣٨ ـ الآداب الشرعية والمنح المرعية، لابن مفلح المقدسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعمر القيام، ط/مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

٣٩ ـ أدب الكاتب، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق د/محمد الدالي، ط/مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٤٠ ـ الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، للإمام النووي، ط/دار الكتب العربي ـ بيروت ـ ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٤١ ـ الأربعين في أصول الدين، للفخر الرازي، تحقيق د/أحمد حجازي السقا، ط/مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٨٦م.

٤٢ ـ الأربعين في صفات رب العالمين، للذهبي، قدم له وحقق نصوصه/عبد القادر بن محمد عطا صوفي، ط/مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة، ط١ ـ ١٤١٣هـ.

٤٣ ـ ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د/رجب عثمان محمد، ط/مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ ط ١ ـ ١٤١٨هـ=١٩٩٨م.

٤٤ ـ الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، للإمام الجويني، تحقيق د/محمد حسن موسى، وزميله، ط/مكتبة الخانجي، ١٩٥٠م ـ وهي المعتمدة إلا إذا نُصَّ على الطبعة الأخرى؛ وهي: طبعة مكتبة الثقافة الدينية ـ ٢٠٠٩م، ضبط وتحقيق د/أحمد السايح، وزميله.

٤٥ ـ إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، للشوكاني، تحقيق: محمد سعيد البدري، ط/دار الفكر ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٤٦ ـ الأزمنة وتلبية الجاهلية، لقطرب، تحقيق د/حاتم الضامن، ط/ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٤٧ ـ الأزمنة والأمكنة للمرزوقي، ط/ حيدر آباد الدكن ـ الهند ١٣٣٢هـ.

٤٨ ـ الأزهار الفائحة في شرح الفاتحة، للسيوطي، تحقيق د/عبد الحكيم الخطيب، ضمن عشر رسائل في التفسير وعلوم القرآن، ط/دائرة الشئون الإسلامية والعمل الخير بدبي، ط١ ـ ٢٠١٠م.

٤٩ ـ الأزهية في علم الحروف، لعلي بن محمد النحوي الهروي، تحقيق/عبد المعين الملوحي ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ـ ١٤٠١هـ=١٩٨١م.

٥٠ ـ أساس البلاغة، للزمخشري، ط/الهيئة العامة لقصور الثقافة ـ سلسلة الذخائر.

٥١ ـ أساس التقديس في علم الكلام، للفخر الرازي، ط/مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٥٢ ـ الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، لابن عبد البَّر القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ٢٠٠٠م.

٥٣ ـ أسرار العربية، لابن الأنباري، تحقيق د/فخر صالح قدارة، ط/دار الجيل ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

٥٤ ـ إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، لعبد الباقي اليماني، تحقيق د/عبد المجيد دياب ـ ط/ شركة الطباعة العربية السعودية ـ الرياض ـ ١٩٨٦م.

٥٥ ـ الاستغناء في الاستثناء، لشهاب الدين القرافي، تحقيق د/ طه محسن، ط/ مطبعة الإرشاد ـ بغداد، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٥٦ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، تحقيق/علي محمد البجاوي، ط/دار الجيل ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٢هـ.

٥٧ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، ط/ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦ م.

٥٨ ـ الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى، لعلي بن سلطان القاري، تحقيق: محمد الصباغ، ط/دار الأمانة، ومؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١م.

٥٩ ـ إسفار الفصيح، لأبي سهل الهروي، دراسة وتحقيق د/أحمد بن سعيد قشاش، ط/ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ ١٤٢٠هـ.

٦٠ ـ اسم الفعل في كلام العرب والقرآن الكريم، تأليف د/السيد محمد عبد المقصود، ط/مطبعة الأمانة ـ القاهرة ـ ط ١ ـ ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.

٦١ ـ أسماء رسول الله ﷺ ومعانيها، لابن فارس، تحقيق: ماجد الذهبي، نشر ضمن مجلة عالم الكتب، م٨، ع٣ ـ ١٤٠٨هـ.

٦٢ ـ أسماء الكتب، لعبد اللطيف بن محمد رياض زادة، تحقيق: د/ محمد التونجي، ط/دار الفكر ـ دمشق ـ ط٣ ـ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٦٣ ـ الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة، للخطيب البغدادي، تحقيق د/عز الدين علي السيد، ط/مكتبة الخانجي ـ ط٣ ـ ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧م.

٦٤ ـ الأسماء والصفات، للبيهقي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، ط/مكتبة السوادي للتوزيع، ١٤١٢هـ.

٦٥ ـ الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، للقرطبي، حققه وخرج حديثه وعلق عليه: عرفات بن سليم حسونة الدمشقي، ط/المكتبة العصرية بيروت، ط١ ـ ٢٠٠٥م.

وطبعة ثانية بتحقيق د/ محمد حسن جبل، ط/دار الصحابة بطنطا، ط١، ١٩٩٥م.

٦٦ ـ الأشباه والنظائر في القرآن، لمقاتل بن سليمان البلخي، دراسة وتحقيق د/ عبد الله شحاتة، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٦٧ ـ اشتقاق أسماء الله الحسنى، للزجاجي، تحقيق د/عبد الحسين المبارك، ط/مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط ٢ ـ ١٤٠٦هـ =١٩٨٦م.

٦٨ ـ الأشباه والنظائر في النحو، للسيوطي، تحقيق د/عبد العال سالم مكرم، ط/مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط١ ـ ١٩٨٥م.

٦٩ ـ الإشراف في منازل الأشراف، لابن أبي الدنيا، تحقيق د/نجم عبد الرحمن خلف، ط/مكتبة الرشد ـ ١٩٩٠م.

٧٠ ـ الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط/ دار الجيل ـ ط١، ـ ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٧١ ـ إصلاح غلط المحدثين، للخطابي البستي، تحقيق د /محمد علي عبد الكريم الرديني، ط/دار المأمون للتراث ـ دمشق ـ ط١ ـ ١٤٠٧هـ.

٧٢ ـ إصلاح المنطق، لابن السكيت، شرح وتحقيق/أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، ط/دار المعارف ـ القاهرة ـ ط ٤ ـ ١٩٨٧م.

٧٣ ـ الأصول، لأبي بكر السرخسي، ط/دار المعرفة ـ بيروت.

٧٤ ـ أصول الدين، لجمال الدين أحمد بن محمد الغزنوي الحنفي، تحقيق: الدكتور عمر وفيق الداعوق، ط/دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٧٥ ـ أصول الدين، لعبد القاهر البغدادي، ط/مطبعة الدولة باستانبول ـ ١٩٢٨م.

٧٦ ـ الأصول فِي النحو، لابن السراج، تحقيق د/عبد الحسين الفتلي، ط/مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م.

٧٧ ـ الأضداد، للأصمعي، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد، نشر د/ أوغست هفنر، ط/ المطبعة الكاثوليكية ـ ١٩١٣م.

٧٨ ـ الأضداد، للتّوزي، ضمن ثلاثة نصوص في الأضداد، دراسة وتحقيق د/ محمد حسين آل ياسين، توزيع عالم الكتب، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

٧٩ ـ الأضداد، لأبي حاتم السجستاني، تحقيق ودراسة د/محمد عبد القادر أحمد ـ القاهرة، ١٤١١هـ=١٩٩١م.

٨٠ ـ الأضداد، لابن السكيت، ـ ضمن ثلاثة كتب في الأضداد ـ، نشر د/أوغست هفنر، ط/ المطبعة الكاثوليكية ـ ١٩١٣م.

٨١ ـ الأضداد، لقُطْرب، تحقيق د/حنا حداد ـ دار العلوم ـ الرياض ـ ط ١ ـ ١٤٠٥هـ= ١٩٨٤م.

٨٢ ـ الأضداد، لمحمد بن القاسم الأنباري، تحقيق /محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/المكتبة العصرية ـ بيروت ـ ١٤٠٧هـ =١٩٨٧م.

٨٣ ـ الأضداد، للمُنْشي، ضمن ثلاثة نصوص في الأضداد، دراسة وتحقيق د/ محمد حسين آل ياسين، توزيع عالم الكتب، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

٨٤ ـ الأضداد في كلام العرب، لأبي الطَّيب اللغوي، تحقيق د/عزة حسن ـ مطبوعات المجمع العلمي بدمشق ـ ١٣٨٢هـ= ١٩٦٣م.

٨٥ ـ الأضداد في اللغة، لابن الدَّهان، تحقيق/محمد حسين آل ياسين، ط/المطبعة الحيدرية بالنجف ـ ١٩٥٣م. ـ ضمن نفائس المخطوطات، المجموعة الأولى، الكتاب الرابع.

٨٦ ـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، ط/ دار الفكر للطباعة والنشر ـ بيروت ـ ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٨٧ ـ الاعتقاد، للبيهقي، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، ط/دار الآفاق الجديدة ـ بيروت، ط١ ـ ١٤٠١هـ.

٨٨ ـ إعجاز القرآن، لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط/ دار المعارف، ط٥ ـ ١٩٩٧م.

٨٩ ـ إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، لابن خالويه، ط/ المكتبة الثقافية ـ بيروت.

٩٠ ـ إعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه، تحقيق د/عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ ط ١ ـ ١٤١٣هـ=١٩٩٢م.

٩١ ـ إعراب القراءات الشَّواذ، لأبي البقاء العكبري، دراسة وتحقيق/محمد السيد عزوز ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٤١٧هـ=١٩٩٦م.

٩٢ ـ إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، تحقيق د/ زهير غازي زاهد ـ ط/عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية ـ بيروت ـ ط ٣ ـ ١٤٠٩هـ=١٩٨٨م.

٩٣ ـ الأعلام، لخير الدين الزركلي، ط/ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط ٧ ـ ١٩٨٦م.

٩٤ ـ أعمار الأعيان، لابن الجوزي، تحقيق د/ محمود محمد الطناحي، ط/مكتبة الأسرة، ط١ ـ ١٩٩٩م.

٩٥ ـ الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني، تحقيق: علي مهنا، وسمير جابر، ط/دار الفكر للطباعة والنشر ـ لبنان.

٩٦ ـ الإغفال، وهو المسائل المصلَحة من كتاب معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج، تصنيف العلامة: أبي علي الفارسي، تحقيق د/عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم، ط/المجمع الثقافي ـ أبو ظبي ـ الإمارات العربية المتحدة ـ ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣م.

٩٧ ـ الأفعال، لابن القطاع، ط/عالم الكتب ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٩٨ ـ الأفعال لابن القوطية، تحقيق/على فوده، ط/مكتبة الخانجى بالقاهرة، ط٢، ١٩٩٣م.

٩٩ ـ الاقتصاد في الاعتقاد، لأبي حامد الغزالي، شرح وتحقيق وتعليق د/إنصاف رمضان، ط/دار قتيبة، ط١ ـ ٢٠٠٣م.

١٠٠ ـ الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، لابن السيد البطليوسي، تحقيق أ/مصطفى السقا، و د/حامد عبد المجيد، ط/ الهيئة العامة للكتاب ـ القاهرة ـ ١٩٨١م.

١٠١ ـ أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات، لمرعي بن يوسف الكرمي المقدسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط/مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٠٦هـ.

١٠٢ ـ الإقليد شرح المفصَّل، للجَنَدي، تحقيق د/محمود أبو كتة، ط/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الإدارة العامة للثقافة والنشر ـ الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

١٠٣ ـ إكمال الإعلام بتثليث الكلام، لابن مالك، تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي، ط/ مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ط/١، ١٤٠٤هـ.

١٠٤ ـ ألف باء، للبلوي، ط/ عالم الكتب ـ بيروت.

١٠٥ ـ أمالي ابن الشجري، لهبة الله بن علي بن محمد الحسني العلوي، تحقيق د/محمود محمد الطناحي، ط/مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ ط١ ـ ١٤١٣هـ=١٩٩٢م.

١٠٦ ـ الأمالي في لغة العرب، للقالي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م

١٠٧ ـ الأمثال، المنسوب لزيد بن رفاعة، تحقيق د/علي إبراهيم كردي، ط/دار سعد الدين ـ دمشق، ط١ ـ ٢٠٠٣م.

١٠٨ ـ إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار الفكر العربي بالقاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية ببيروت ـ ط ١ ـ ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.

١٠٩ ـ الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، للعمراني، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، ط/ أضواء السلف ـ الرياض ـ ط١ ـ ١٩٩٩م.

١١٠ ـ الانتصار لسيبويه على المبرد، لابن ولَّاد، تحقيق د/ زهير عبد المحسن سلطان، ط/مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الأولى ـ ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

١١١ ـ الانتقاء في فضائل الأئمة الفقهاء، لابن عبد البر، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١١٢ ـ الأنساب، للسمعاني، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، ط/ دار الفكر ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٩٨م.

١١٣ ـ الإنصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف، لابن السِّيد البطليوسي، تحقيق: د/محمد رضوان الداية، ط/ دار الفكر ـ بيروت ـ ١٤٠٣هـ.

١١٤ ـ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات الأنباري، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف، تأليف الشيخ/محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/المكتبة العصرية ـ ١٩٩٣م.

١١٥ ـ الأنواء للزجاج، عني بتحقيقه د/ عزة حسن، ط/ مطبوعات مجمع اللغة بدمشق.

١١٦ ـ أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، للقونوي، تحقيق د/أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي، ط/ دار الوفاء ـ جدة ـ ط١ ـ ١٤٠٦هـ.

١١٧ ـ الأيام والليالي والشهور، للفراء، تحقيق إبراهيم الإبياري، ط/ دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط٢ ـ ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

١١٨ ـ إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، لابن الوزير اليماني، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٩٨٧م.

١١٩ ـ إيجاز البيان عن معاني القرآن، للإمام النيسابوري، دراسة وتحقيق: حنيف بن حسن القاسمي، ط/ دار الغرب الإسلامي، ط١ ـ ١٩٩٥م.

١٢٠ ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لإسماعيل باشا البغدادي، ط/ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٢١ ـ إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ، لأبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري النحوي، تحقيق/محيي الدين عبد الرحمن رمضان ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ دمشق ـ ١٣٩٠هـ=١٩٧١م.

١٢٢ ـ الإيمان، لمحمد بن إسحاق بن يحيى بن منده، تحقيق: د/علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ط/مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٤٠٦هـ.

(ب)

١٢٣ ـ باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، لأبي الحسن النيسابوري، الملقب بـ «بيان الحق»، تحقيق/سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، ط/ جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ـ ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

١٢٤ ـ البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لزين الدين ابن نجيم الحنفي، ط/ دار المعرفة ـ بيروت، ط٢.

١٢٥ ـ البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وزميليه، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

١٢٦ ـ البحر المحيط في أصول الفقه، لبدر الدين محمد بن بهادر الزركشي، تحقيق: ضبط نصوصه، وخرج أحاديثه، وعلق عليه د/محمد محمد تامر، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط١ ـ ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

١٢٧ ـ البدء والتاريخ، للمقدسي، ط/ مكتبة الثقافة الدينية.

١٢٨ ـ بدائع الفوائد، لابن القيم، محمد بن علي العمران، ط/دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ـ ١٤٢٤هـ.

١٢٩ ـ بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لابن رشد القرطبي، ط/ دار الفكر ـ بيروت.

١٣٠ ـ البداية والنهاية، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، ط/مكتبة المعارف ـ بيروت.

١٣١ ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، للشوكاني، ط/دار المعرفة بيروت.

١٣٢ ـ البرهان في أصول الفقه، لأبي المعالي الجويني، تحقيق د/عبد العظيم محمود الديب، ط/دار الوفاء بالمنصورة ـ ط٤ ـ ١٤١٨هـ.

١٣٣ ـ البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي، تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٣٩١هـ.

١٣٤ ـ البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، لابن الزملكاني، تحقيق د/خديجة الحديثي، أحمد مطلوب، ط/ رئاسة ديوان الأوقاف ـ بغداد ـ ١٩٧٤م.

١٣٥ ـ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادي، تحقيق أ/محمد علي النجار، ط/المكتبة العلمية ـ بيروت، بدون تاريخ.

١٣٦ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق أ/محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/المكتبة العصرية ـ بيروت ـ ١٤١٩هـ=١٩٩٨م.

١٣٧ ـ بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، لأبي العباس ابن تيمية، تحقيق د/ موسى سليمان الدويش، ط/مكتبة العلوم والحكم ـ ط١ ـ ١٤٠٨هـ.

١٣٨ ـ البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، للفيروزآبادي، تحقيق: محمد المصري، ط/ جمعية إحياء التراث الإسلامي ـ الكويت ـ ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

١٣٩ ـ البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، لأبي البركات الأنباري، تحقيق د/رمضان عبد التواب، ط/مكتبة الخانجي ـ ط٢، ١٩٩٦ م.

١٤٠ ـ بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلاميَّة، لابن تيمية، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط/مطبعة الحكومة ـ مكة المكرمة ـ ط١ ـ ١٣٩٢هـ.

١٤١ ـ البيان في شرح اللمع لابن جني، إملاء: الشريف عمر بن إبراهيم الكوفي، تحقيق د/علاء الدين حموية، ط/ دار عمار ـ ط١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

١٤٢ ـ البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات الأنباري، تحقيق د/طه عبد الحميد طه، ط/الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م.

(ت)

١٤٣ ـ تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة، تحقيق: محمد زهري النجار، ط/ دار الجيل ـ بيروت ـ ١٣٩٣ ـ ١٩٧٢م.

١٤٤ ـ تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، شرحه/السيد أحمد صقر، ط/ دار التراث ـ القاهرة ـ ط ٢ ـ ١٣٩٣هـ=١٩٧٣م.

١٤٥ ـ تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، ط/ الكويت، وط/دار الهداية.

١٤٦ ـ تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، ترجمة د/ عبد الحليم النجار، ط/دار المعارف، ط٥ ـ بدون تاريخ.

١٤٧ ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للحافظ الذهبي، تحقيق: د/عمر عبد السلام تدمري، ط/ دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

١٤٨ ـ تاريخ بغداد، للبغدادي، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٤٩ ـ تاريخ جرجان، لحمزة بن يوسف الجرجاني، تحقيق: د/محمد عبد المعيد خان، ط/ عالم الكتب ـ بيروت ـ ط٣ ـ ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١م.

١٥٠ ـ تاريخ الخلفاء، للسيوطي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط/مطبعة السعادة ـ مصر ـ ط١ ـ ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م.

١٥١ ـ تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، لابن مسعر، تحقيق د/ عبد الفتاح محمد الحلو، ط/ هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط/الثانية ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

١٥٢ ـ تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، لابن الفرضي، تحقيق: عزت العطار الحسيني، ط/مطبعة المدني ـ القاهرة ـ ط٢ ـ ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٥٣ ـ تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، ط/ دار الفكر ـ بيروت ـ ١٩٩٥م.

١٥٤ ـ التاريخ الكبير، للإمام البخاري، تحقيق: السيد هاشم الندوي، ط/دار الفكر.

١٥٥ ـ تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، لمحمد بن عبد الله الرَّبعي، تحقيق د/عبد الله أحمد سليمان الحمد، ط/دار العاصمة ـ الرياض ـ ط١ ـ ١٤١٠هـ.

١٥٦ ـ التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط/عيسى البابي الحلبي.

١٥٧ ـ التبيان في تفسير غريب القرآن، لابن الهائم المصري، تحقيق: فتحي أنور الدابلوي، ط/دار الصحابة للتراث بطنطا ـ ط١ ـ ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

١٥٨ ـ تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، للزيلعي، ط/دار الكتاب الإسلامي ـ القاهرة ـ ١٣١٣هـ.

١٥٩ ـ التبيين عن مذاهب النحويين، للعكبري، تحقيق د/عبد الرحمن العثيمين، ط/ مكتبة العبيكان ـ الرياض ـ ط١ ـ ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

١٦٠ ـ تحصيل الأنس لزائر القدس، لابن هشام الأنصاري، حققه وخرَّج أحاديثه وعلق عليه /عيسى الدُّمي، وخالد نواصرة، ط/ مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية ـ قبرص ـ ٢٠١٠م.

١٦١ ـ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لأبي العلاء المباركفوري، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٦٢ ـ التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، لشمس الدين السخاوي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

١٦٣ ـ تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح، لأبي جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي، تحقيق د/عبد الملك بن عيضة الثبيتي، ط/ مكتبة الآداب، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

١٦٤ ـ تحفة المُغْرِب، وطرفة المُغرِب، لعبد المنعم بن صالح التيمي، (ت٦٣٢هـ)، دراسة وتحقيق/حسن رشيد أبو السعود، ط/مكتبة الآداب، ط١ ـ ٢٠١٢م.

١٦٥ ـ التَّخْمِير «شرح المفصل في صنعة الإعراب»، لصدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي، تحقيق د/عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ـ ط /دار الغرب الإسلامي، ط١ ـ ١٩٩٠م.

١٦٦ ـ التبصرة في أصول الفقه، لأبي إسحاق الشيرازي، تحقيق د/محمد حسن هيتو، ط/دار الفكر ـ دمشق ـ ط١ ـ ١٤٠٣هـ.

١٦٧ ـ التبصير في الدين، وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، لطاهر بن محمد أبو المظفر الإسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط/ عالم الكتب ـ لبنان ـ ط١ ـ ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١٦٨ ـ التبصرة والتذكرة، للصيمري، تحقيق د/ فتحي أحمد مصطفى على

الدين، ط/مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ط١ ـ ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

١٦٩ ـ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، لابن حجر العسقلاني، تحقيق/محمد علي النجار، وعلي محمد البجاوي، ط/المكتبة العلمية بيروت.

١٧٠ ـ تذكرة الحفاظ، للحافظ لذهبي، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى.

١٧١ ـ تحرير ألفاظ التنبيه، للنووي، تحقيق: عبد الغني الدقر، ط/ دار القلم ـ دمشق ـ ط١ ـ ١٤٠٨هـ.

١٧٢ ـ تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، للشوكاني، ط/دار القلم ـ بيروت ـ لبنان ـ ط١ ـ ١٩٨٤م.

١٧٣ ـ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، للسيوطي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط/مكتبة الرياض الحديثة ـ الرياض.

١٧٤ ـ التَّرغيب والترهيب، للمُنْذري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٧هـ.

١٧٥ ـ تسمية فقهاء الأمصار من أصحاب رسول الله ﷺ ومن بعدهم، للنسائي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط/دار الوعي ـ حلب ـ ط١ ـ ١٣٦٩ هـ.

١٧٦ ـ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك، تحقيق د/ محمد كامل بركات ـ ط/ دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ـ الجمهورية العربية المتحدة ـ وزارة الثقافة ـ ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.

١٧٧ ـ التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي الغرناطي الكلبي، ط/دار الكتاب العربي ـ لبنان ـ ط٤ ـ ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١٧٨ ـ تصحيح الفصيح وشرحه، لابن درستويه، تحقيق د/ محمد بدوى المختون، ومراجعة د/رمضان عبد التواب، ط/المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

١٧٩ ـ تصحيح الوجوه والنظائر، لأبي هلال العسكري، حققه وعلَّق عليه/محمد عثمان، ط/مكتبة الثقافة الدينية، ط١ ـ ٢٠٠٧م.

١٨٠ ـ تصحيفات المحدّثين، للعسكري، تحقيق: محمود أحمد ميرة، ط/المطبعة العربية الحديثة ـ القاهرة ـ ١٤٠٢هـ.

١٨١ ـ التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد الأزهري، تحقيق أ.د/عبد الفتاح بحيرى إبراهيم، ط/الزهراء للإعلام العربي الطبعة الأولى١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

١٨٢ ـ التعريف والإعلام فيما أُبهم من الأسماء والأعلام في القرآن، للسهيلي، تحقيق: عبد أ. مهنا، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٨٧م.

١٨٣ ـ التَّعريفات، للجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط/دار الكتاب العربي – بيروت ـ ط١ ـ ١٤٠٥هـ.

١٨٤ ـ التَّعليق على الموطأ، للوقشى الأندلسي، تحقيق د /عبد الرحمن العثيمين، ط/ مكتبة العبيكان، ط١ ـ ٢٠٠١م.

١٨٥ ـ التَّعليقة على كتاب سيبويه، لأبي علي الفارسي، تحقيق د/ عوض القوزي، ط/الأمانة ـ القاهرة ـ ط١ ـ ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

١٨٦ ـ تفسير أسماء الله الحسنى، لأبي إسحاق الزجاج، تحقيق/أحمد يوسف الدقاق ـ ط/ دار الثقافة العربية ـ دمشق ـ ١٩٧٤م.

١٨٧ ـ تفسير أبي السعود، لأبي السعود العمادي، ط/دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٨٨ ـ التفسير البسيط، للواحدي النيسابوري، تحقيق نخبة من الأساتذة، ط/جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١ ـ ١٤٣٠هـ.

١٨٩ ـ تفسير البغوي، المسمى معالم التنزيل، للحسين بن مسعود الفراء البغوي، تحقيق/خالد عبد الرحمن العك، ومروان سوار، ط/دار المعرفة ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٤٠٦هـ =١٩٨٦م.

١٩٠ ـ تفسير الحسن البصري، جمعه /أحمد فريد المزيدي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١ ـ ٢٠١١م.

١٩١ ـ تفسير السمعاني، لأبي المظفر السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم ابن عباس بن غنيم، ط/دار الوطن ـ الرياض ـ السعودية، ط١ ـ ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

١٩٢ ـ تفسير السلمي «حقائق التفسير»، لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي، تحقيق: سيد عمران، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

١٩٣ ـ تفسير سورة الإخلاص، لابن تيمية، تحقيق/ طه يوسف شاهين، ط/دار الطباعة المحمدية.

١٩٤ ـ تفسير ابن عباس، المسمى: صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن، اعتنى بها وحققها د/راشد عبد المنعم الرَّجال، ط/مؤسسة الكتب الثقافية ـ ط١ ـ ١٩٩١م.

١٩٥ ـ تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة، تحقيق/السيد أحمد صقر، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٩٧٨م.

١٩٦ ـ تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، لمحمد بن أبي نصر الحميدي، تحقيق د/زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، ط/ مكتبة السنة ـ القاهرة ـ مصر

ـ ط١ ـ ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

١٩٧ ـ تفسير الفاتحة، المسمى «تفسير العلوم والمباني المستودعة في السبع المثاني»، للأُقليشي، تحقيق ودراسة د/أحمد محمد الجندي، ط/دار الكتب العلمية ـ ط١ ـ ٢٠١٠م.

١٩٨ ـ تفسير القرآن، لابن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط/المكتبة العصرية ـ بيروت.

١٩٩ ـ تفسير القرآن العزيز، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكنز، ط/الفاروق الحديثة ـ مصر ـ ط١ ـ ـ ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٢٠٠ ـ تفسير القرآن، لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي، ط/ دار ابن حزم ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

٢٠١ ـ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير الدمشقي، ط/دار الفكر ـ بيروت ـ ١٤٠١هـ.

٢٠٢ ـ تفسير القرآن العظيم، لأبي الحسن السخاوي، تحقيق وتعليق د/موسى علي مسعود، وزميله، ط/دار النشر للجامعات، ط١ ـ ٢٠٠٩م.

٢٠٣ ـ تفسير القرآن الكريم، لابن أبي الربيع الإشبيلي، تحقيق د/صالحة بنت راشد آل غنيم، ط/جامعة الإمام محمد بن سعود، ط١ ـ ١٤٣٠هـ.

٢٠٤ ـ التفسير الكبير، أو مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٢٠٥ ـ تفسير الملا علي القاري، للملا علي بن سلطان القاري، تحقيق د/ناجي السويد، ط/دار الكتب العلمية بيروت ـ ط١ ـ ٢٠١٢م.

٢٠٦ ـ تفسير النَّسفي، لأبي البركات النّسفي، تحقيق/سيد زكريا، ط/مكتبة نزار مصطفى الباز.

٢٠٧ ـ تقريب التَّهذيب، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، ط/دار الرشيد ـ سوريا ـ ١٤٠٦ ـ ١٩٨٦م.

٢٠٨ ـ تقويم اللسان، لابن الجوزي، تحقيق د/عبد العزيز مطر، ط/ دار المعارف، ط٢ ـ ١٩٨٣م.

٢٠٩ ـ التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، لمحمد بن عبد الغني البغدادي «ابن نقطة الحنبلي»، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٠٨هـ.

٢١٠ ـ التكملة لكتاب الصلة، لابن الآبار، تحقيق د/عبد السلام الهراس، ط/دار الفكر ـ بيروت ـ ١٩٩٥م.

٢١١ ـ التَّكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام، للعلامة محمد بن عبد الرحمن علي الغسَّاني، المعروف بـ «ابن عسكر»، تحقيق: حسن مروة، ط/دار الفكر المعاصر، بيروت ـ، ودار الفكر، دمشق ـ ط١ ـ ١٩٩٧م.

٢١٢ ـ تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، لابن الجوزي، ط/شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٩٧م.

٢١٣ ـ التَّلويح في شرح الفصيح، لأبي سهل الهروي، ت د/ محمد عبد المنعم خفاجي، ط/المطبعة النموذجية ـ نشر/ مكتبة التوحيد ـ القاهرة ـ الأولى ـ ١٣٦٨هـ ـ ١٩٤٩م.

٢١٤ ـ تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، للباقلاني، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، ط/مؤسسة الكتب الثقافية ـ لبنان ـ ط١ ـ ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٢١٥ ـ التمهيد في علم التجويد، لابن الجزري، تحقيق/غانم قدوري الحمد، ط/مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط١ ـ ٢٠٠٢م.

٢١٦ ـ تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب، لابن خروف، تحقيق

د/خليفة محمد خليفة بديري ـ منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي ـ ليبيا ـ ١٩٩٥م.

٢١٧ ـ تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، للفيروز آبادي، ط/ دار الكتب العلمية ـ لبنان.

٢١٨ ـ تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، تحقيق/مكتب البحوث والدراسات، ط/ دار الفكر ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٩٦م.

٢١٩ ـ تهذيب التَّهذيب، لابن حجر العسقلاني، ط/دار الفكر ـ بيروت ـ ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٢٢٠ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ المِزّي، تحقيق د/بشار عواد معروف، ط/ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط ٤ ـ ١٤١٣هـ=١٩٩٢م.

٢٢١ ـ تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، تحقيق أ/عبد السلام هارون وآخرين، ط/الدار المصرية للتأليف والترجمة ـ ١٣٨٤هـ=١٩٦٤م.

٢٢٢ ـ التَّوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ، لأبي بكر بن خزيمة، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، ط/مكتبة الرشد ـ الرياض ـ ط٥ ـ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٢٢٣ ـ توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، لابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط/ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٩٣م.

٢٢٤ ـ التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، ت د/ محمد رضوان الداية، ط/ دار الفكر ـ دمشق، ط١، ١٤١٠هـ.

٢٢٥ ـ التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي، ط/مكتبة الإمام الشافعي ـ الرياض ـ ط٣ ـ ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٢٢٦ ـ التيسير في القراءات السبع، للداني، تحقيق د/حاتم الضامن، ط/مكتبة الصحابة ـ الإمارات، ومكتبة التابعين ـ القاهرة، ط١/٢٠٠٨م.

(ث)

٢٢٧ ـ الثِّقات، للحافظ محمد بن حبان البستي، تحقيق/السيد شرف الدين أحمد، ط/ دار الفكر ـ ط١ ـ ١٣٩٥ ـ ١٩٧٥م.

٢٢٨ ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، لأبي منصور الثعالبي، تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعارف ـ ١٩٨٥م.

(ج)

٢٢٩ ـ جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر الطبري، ط/ دار الفكر ـ بيروت ـ ١٤٠٥هـ.

٢٣٠ ـ جامع البيان في تفسير القرآن، للإيجي، تحقيق د/عبد الحميد هنداوي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١ ـ ٢٠٠٤م.

٢٣١ ـ جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، ط/ دار الكتب العلمية بيروت ـ ١٣٩٨هـ.

٢٣٢ ـ الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ط/ دار الشعب.

٢٣٣ ـ جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، للحُميدي، ط/الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ٢٠٠٨م.

٢٣٤ ـ الجرح والتعديل، لأبي حاتم الرازي، ط/دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٥٢م.

٢٣٥ ـ جزء فيه طُرُق حديث «إن لله تسعة وتسعين اسمًا»، لأبي نعيم

الأصفهاني، تحقيق/منصور بن حسن آل سلمان، ط/ مكتبة الغرباء الأثرية ـ ١٤١٣هـ.

٢٣٦ ـ جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمدٍ خير الأنام، لابن القيم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، ط/دار العروبة ـ الكويت ـ ط٢ ـ ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٢٣٧ ـ جمال القراء وكمال الإقراء، للسخاوي، تحقيق د/مروان العطية، ومحسن خرابة، ط/دار المأمون للتراث، ط١ ـ ١٩٩٧م.

٢٣٨ ـ الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، للحميدي، تحقيق د/علي حسين البواب، ط/دار ابن حزم ـ بيروت ـ ط٣ ـ ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٢٣٩ ـ الجمل في النحو، المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د/فخر الدين قباوة، ط/مؤسسة الرسالة، ط٥ ـ ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

٢٤٠ ـ جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، ط/دار الفكر ـ بيروت ـ ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٢٤١ ـ جمهرة اللغة، لابن دريد، تحقيق د/رمزى منير البعلبكى، ط/ دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ـ ١٩٨٧م.

٢٤٢ ـ الجنى الداني فِي حروف المعانِي، للحسن بن قاسم المرادي، تحقيق د/فخر الدين قباوة، وأ/محمد نديم فاضل، ط/منشورات دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ ط ٢ ـ ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.

٢٤٣ ـ الجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح، لابن تيمية، تحقيق: علي سيد صبح المدني، ط/ مطبعة المدني ـ مصر.

٢٤٤ ـ جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، لعلاء الدين الإربلي، تحقيق د/حامد نيل، ط/مكتبة النهضة المصرية ـ ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٢٤٥ ـ جواهر القرآن، للإمام أبي حامد الغزالي، تحقيق/محمد رشيد رضا الأقباني، ط/ دار إحياء العلوم ـ لبنان ـ ط١ ـ ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

(ح)

٢٤٦ ـ حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لابن القيم، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٤٧ ـ حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد، حققه وعلق عليه د/علي جمعة، ط/دار السلام، ط١ ـ ٢٠٠٢م.

٢٤٨ ـ الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، لعلي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط١ ـ ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

٢٤٩ ـ الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السُّنة، لأبي القاسم إسماعيل التيمي الأصبهاني، تحقيق: محمد بن محمود أبو رحيم، ط/ دار الراية للنشر والتوزيع، بدون ط، ولا ت.

٢٥٠ ـ الحجة في القراءات السبعة، لابن خالويه، تحقيق د/عبد العال سالم مكرم، ط/دار الشروق ـ بيروت، والقاهرة ـ ط ٤ ـ ١٩٨١م.

٢٥١ ـ حجة القراءات، لابن زنجلة، تحقيق/سعيد الأفغاني، ط/مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط ٤ ـ ١٤٠٤هـ =١٩٨٤م.

٢٥٢ ـ الحجة للقُرَّاء السبعة، للفارسي، تحقيق /بدر الدين قهوجي، وآخرين، ط/دار المأمون للتراث، ط١ ـ ١٩٩٢م.

٢٥٣ ـ الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، لأبي زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، تحقيق: د/مازن المبارك، ط/ دار الفكر المعاصر ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١١هـ

٢٥٤ ـ الحفاية بتوضيح الكفاية، للبُتُوشي، دراسة وتحقيق د/طه صالح أمين أغا، ط/دار الكتب العلمية بيروت، ١ ـ ٢٠١٢م.

٢٥٥ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني، ط/ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ط٤ ـ ١٤٠٥هـ.

٢٥٦ ـ الحلة السيراء، لابن الآبار، تحقيق د/حسني مؤنس، ط/ دار المعارف ـ القاهرة ـ ط٢ ـ ١٩٨٥م.

٢٥٧ ـ حروف المعاني، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق د/علي توفيق الحمد، ط/مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ودار الأمل ـ الأردن، ط ٢، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٢٥٨ ـ الحماسة المغربية، للتادلي، تحقيق: محمد رضوان الدَّاية، ط/دار الفكر المعاصر ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٩١م.

٢٥٩ ـ الحيوان، للجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط/ دار الجيل ـ لبنان/ بيروت ـ ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

(خ)

٢٦٠ ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق أ/عبد السلام محمد هارون، ط/مكتبة الخانجي ـ القاهرة ط ١ ـ ١٤٠١هـ=١٩٨١م.

٢٦١ ـ الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق/محمد علي النجار، ط/ الهيئة العامة لقصور الثقافة ـ سلسلة الذخائر ـ العددين «١٤٧ ـ ١٤٨».

٢٦٢ ـ الخصائص الكبرى، للسيوطي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٢٦٣ ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للمُحِبِّي، ط/دار صادر بيروت.

٢٦٤ ـ خلاصة البدر المنير في تخريج كتاب الشرح الكبير للرافعي، لابن الملقن الأنصاري، تحقيق: حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي، ط/مكتبة الرشد ـ الرياض ـ ط١ ـ ١٤١٠هـ.

٢٦٥ ـ خلق الإنسان، للأصمعي ـ ضمن الكنز اللغوي في اللسن العربي ـ، نشره وعلَّق حواشية د/ أوغست هفنر ـ ط/مكتبة المتنبي.

٢٦٦ ـ خلق الإنسان، لثابت بن أبي ثابت، تحقيق/ عبد الستار فراج ـ الكويت ـ ١٩٨٥م.

٢٦٧ ـ خلق الإنسان، للخطيب الإسكافي، تحقيق/ خضر عوَّاد العكل، ط/دار عمار ـ الأردن، ودار الجيل ـ بيروت، ط١ ـ ١٩٩١م.

٢٦٨ ـ خلق الإنسان، للزجاج، تحقيق د/ إبراهيم السامرائي، ونشره ضمن رسائل ونصوص في اللغة والأدب والتاريخ ـ ط/ مكتبة المنار ـ الأردن ـ الأولى ـ ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م

٢٦٩ ـ خلق الإنسان في اللغة، لمحمد بن حبيب، حققه د/ خليل إبراهيم العطية، راجعه وقدَّم له د/رمضان عبد التواب، ط/ مكتبة الثقافة الدينية ـ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

(د)

٢٧٠ ـ درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

٢٧١ ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ ابن حجر العسقلاني،

تحقيق/محمد عبد المعيد ضان، ط/ مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ الهند ـ ط٢ ـ ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٢٧٢ ـ دستور العلماء، للنكري، عرَّب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٢٧٣ ـ الدرر في إعراب أوائل السور، للسُّجاعي، تحقيق د/حمدي عبد الفتاح مصطفى، ط١ ـ ١٩٩٧م.

٢٧٤ ـ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، تحقيق د/أحمد محمد الخراط، ط/ دار القلم ـ دمشق ـ ط١ ـ ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٢٧٥ ـ الدر المنثور، للسيوطي، ط/دار الفكر ـ بيروت ـ ١٩٩٣م.

٢٧٦ ـ الدرر الناثرة في توجيه القراءات المتواترة، لابن عجيبة، أعده واعتنى به: عبد السلام العمراني الخالدي، ط/دار الكتب العلمية، ط١ ـ ٢٠١٣م.

٢٧٧ ـ درة الغواص في أوهام الخواص، للحريري، تحقيق: عرفات مطرجي، ط/مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨هـ.

٢٧٨ ـ الدرة الفاخرة في الأمثال في الأمثال السائرة، لحمزة بن الحسن الأصبهاني، حققه وقدم له/عبد المجيد قطامش، ط/دار المعارف.

٢٧٩ ـ الدعاء، للطبراني، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٣هـ.

٢٨٠ ـ الدعوات الكبير، للبيهقي، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، ط/منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق ـ الكويت ـ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٢٨١ ـ دقائق التصريف، لأبي القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب، تحقيق د/ حاتم الضامن، ط/ دار البشائر، ط١ ـ ٢٠٠٤م.

٢٨٢ ـ دقائق التفسير، لابن تيمية، تحقيق د/محمد السيد الجليند، ط/مؤسسة علوم القرآن ـ دمشق ـ ط٢ ـ ١٤٠٤هـ.

٢٨٣ ـ دولة الإسلام في الأندلس، تأليف: محمد عبد الله عنان، ط/الخانجي، ١٩٩٧م.

٢٨٤ ـ الديباج على مسلم، للسيوطي، تحقيق: أبو إسحاق الحويني الأثري، ط/دار ابن عفان ـ السعودية ـ ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦م.

٢٨٥ ـ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون المالكي، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٨٦ ـ ديوان الأدب، لأبي إسحاق بن إبراهيم الفارابي، تحقيق د/أحمد مختار عمر، ط/مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ ١٣٩٤هـ=١٩٧٤م.

٢٨٧ ـ ديوان الأعشى الكبير «ميمون بن قيس»، شرح وتعليق د/محمد حسين، ط/المطبعة النموذجية، الناشر/مكتبة الآداب.

٢٨٨ ـ ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ دار المعارف، ط٥ ـ بدون تاريخ.

٢٨٩ ـ ديوان أمية بن أبي الصلت، جمعه وحققه وشرحه د/سجيع جميل الجبيلي، ط/دار صادر ـ ط١ ـ ١٩٩٨م.

٢٩٠ ـ ديوان حسان بن ثابت، تحقيق د/سيد حنفي حسانين، ط/الهيئة العامة لقصور الثقافة ـ سلسلة الذخائر ـ عدد١٧١.

٢٩١ ـ ديوان رؤبة بن العجاج «مجموع أشعار العرب»، تحقيق: وليم بن الورد البروسي، ط/دار الآفاق الجديدة ـ بيروت، ط٢، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

٢٩٢ ـ ديوان طرف بن العبد، شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر، ط/ دار الكتب العلمية بيروت ـ ط٢ ـ ٢٠٠٢م.

٢٩٣ ـ ديوان أبي العتاهية، ط/دار بيروت ـ ١٩٨٦م.

٢٩٤ ـ ديوان العجاج، برواية الأصمعي وشرحه، تحقيق د/عبد الحفيظ السّطلي، توزيع مكتبة أطلس ـ دمشق.

٢٩٥ ـ ديوان علي بن أبي طالب، جمعه وضبطه وشرحه: نعيم زرزور، ط/دار الكتب العلمية ـ ١٩٨٥م.

٢٩٦ ـ ديوان كُثيِّر عزة، جمعه وشرحه د/إحسان عباس، ط/دار الثقافة بيروت ـ ١٩٧١م.

٢٩٧ ـ ديوان كعب بن مالك الأنصاري، تحقيق ودراسة/سامي مكي العاني، ط/مطبعة المعارف ـ بغداد ـ ط١ ـ ١٩٦٦م.

٢٩٨ ـ ديوان لبيد بن أبي ربيعة، تحقيق د/إحسان عباس، ط/وزارة الإرشاد بالكويت ـ ١٩٦٢م.

٢٩٩ ـ ديوان أبي النجم العجلي، جمعه وشرحه وحققه د/محمد أديب جمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ـ ٢٠٠٦م.

٣٠٠ ـ ديوان الإسلام، لابن الغزي، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(ذ)

٣٠١ ـ الذخيرة، لشهاب الدين القرافي، تحقيق: محمد حجي، ط/ دار الغرب ـ بيروت ـ ١٩٩٤م.

٣٠٢ ـ ذكر أعضاء الإنسان، لبدر الدين الغزي، تحقيق د/حاتم الضامن، ط/دار البشائر ـ دمشق، ط١ ـ ٢٠٠٣م.

٣٠٣ ـ الذيل والتكملة لكتابي: الموصول والصِّلة، لأبي عبد الله محمد بن

عبد الملك المراكشي، تحقيق/محمد بن شريفة، ط/دار الثقافة ـ بيروت، بدون تاريخ.

(ر)

٣٠٤ ـ رؤية الله، للدارقطني، تحقيق: مبروك إسماعيل مبروك، ط/مكتبة القرآن ـ القاهرة.

٣٠٥ ـ رؤية الله تعالى، وتحقيق الكلام فيها، تأليف د/أحمد بن ناصر بن محمد، ط/جامعة أم القرى، ط١ ـ ١٩٩١م.

٣٠٦ ـ رجال صحيح مسلم، لأحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني، تحقيق: عبد الله الليثي، ط/دار المعرفة ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٠٧هـ.

٣٠٧ ـ الرد على الزجاج في مسائل أخذها على ثعلب، للجواليقي، تحقيق د/عبد المنعم أحمد صالح، ود/صبيح حمودة الشاتي، ط/الجامعة السليمانية ـ ١٩٧٩م.

٣٠٨ ـ الرد على القائلين بوحدة الوجود، لعليّ بن سلطان القاري، تحقيق: علي رضا بن عبد الله، ط/دار المأمون للتراث ـ دمشق ـ ط١ ـ ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٣٠٩ ـ الرد على المنطقيين، لابن تيمية، ط/دار المعرفة ـ بيروت.

٣١٠ ـ رسائل في اللغة، لابن السيد البطليوسي، قرأها وحققها وعلق عليها د/وليد السراقبي، ط/مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١ ـ ٢٠٠٧م.

٣١١ ـ الرسالة، للإمام الشافعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة ـ ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م.

٣١٢ ـ رسالة إلى أهل الثّغر، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: عبد الله شاكر المصري، ط/مكتبة العلوم والحكم ـ السعودية ـ لبنان ـ ط١ ـ ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.

٣١٣ ـ الرسالة التدمرية، لابن تيمية، ط/مكتبة السنة المحمدية، بدون تاريخ.

٣١٤ ـ رسالة في لفظ الجلالة، تأليف د/ محمد إبراهيم عبد الله، ط/مطبعة الحسين الإسلامية ـ ١٩٩١م.

٣١٥ ـ الرسالة الكبرى في البسملة، لمحمد بن علي الصَّبان، تحقيق/فواز أحمد زمرلي، وحبيب يحيى المير، ط/دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ٢٠٠٧م.

٣١٦ ـ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة، لمحمد بن جعفر الكتاني، تحقيق: محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني، ط/ دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ـ ط٤ ـ ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٣١٧ ـ رسالة الملائكة، لأبي العلاء المعري، ط/ المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ـ بيروت ـ بدون.

٣١٨ ـ رصف المباني في شرح حروف المعاني، للمالقي، تحقيق/ أحمد محمد الخراط ـ ط/مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ـ ط ١ ـ ١٩٧٥م.

٣١٩ ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ـ، للعلامة الآلوسي، ط/ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ط ٤ ـ ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م.

٣٢٠ ـ الروض الأنف، للسهيلي، تحقيق وتعليق وشرح: عبد الرحمن الوكيل، الناشر/مكتبة ابن تيمية، ط١ ـ ١٩٦٧م.

٣٢١ ـ الروض الأنيق في فضل الصديق، للسيوطي، تحقيق: عامر أحمد حيدر، ط/مؤسسة نارد للطباعة، ط١ ـ ١٩٩٠م.

٣٢٢ ـ الرَّوض المعطار في خبر الأقطار، للحميري، تحقيق د/إحسان عباس، ط/مكتبة لبنان، ط٢ ـ ١٩٨٤م.

٣٢٣ ـ الروضة النّدية، لصديق حسن خان، تحقيق: علي حسين الحلبي، ط/دار ابن عفان ـ القاهرة ـ ط١ ـ ١٩٩٩م.

٣٢٤ ـ الرِّياض الأنيقة في أسماء خير الخليقة، للسيوطي، تحقيق/محمد السعيد زغلول، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٨٥م.

٣٢٥ ـ رياض الطالبين في شرح الاستعاذة والبسملة، للسيوطي، تحقيق ودراسة د/عبد الحكيم الأنيس، ضمن عشر رسائل في التفسير وعلوم القرآن ـ وهي الرسالة الأولى، ط/دائرة الشئون الإسلامية والعمل الخير بدبي، ط١ ـ ٢٠١٠م.

(ز)

٣٢٦ ـ زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج بن الجوزي، ط/المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ط ٣ ـ ١٤٠٤هـ= ١٩٨٤م.

٣٢٧ ـ الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق د/حاتم صالح الضامن، ط/مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٤١٢ ـ ١٩٩٢م.

٣٢٨ ـ الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، لمحمد بن أحمد الأزهري الهروي، تحقيق د/محمد جبر الألفي، ط/ وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ـ الكويت ـ ط١ ـ ١٣٩٩هـ.

٣٢٩ ـ أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة، تأليف د/ أحمد مكي الأنصاري، ط/المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ـ ١٩٦٤م.

٣٣٠ ـ الزُّهد، لهنَّاد بن السري الكوفي، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ط/دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ـ الكويت ـ ط١ ـ ١٤٠٦هـ.

٣٣١ ـ الزينة في الكلمات الإسلامية، لأبي حاتم الرازي، عارضه بأصوله، وعلق عليه/حسين بن فيض الله الهمذاني، ط/ دار الكتاب العربي ـ مصر ـ، ط٢ ـ ١٩٥٧م.

(س)

٣٣٢ ـ السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق د/شوقي ضيف، ط/دار المعارف ـ القاهرة ـ ط ٢ ـ ١٩٨٠م.

٣٣٣ ـ سَبْك المنظوم وفك المختوم، لابن مالك الأندلسي، تحقيق د/ عدنان محمد سلمان، وفاخر جبر مطر، ط/ دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ـ الإمارات العربية المتحدة، ط١ ـ ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

٣٣٤ ـ سُبُل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، للأمير الصنعاني، تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي، ط/ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ط٤ ـ ١٣٧٩هـ.

٣٣٥ ـ سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق د/حسن هنداوي، ط/ دار القلم ـ دمشق ـ ط ٢ ـ ١٩٩٣م.

٣٣٦ ـ سفر السعادة وسفير الإفادة، للسخاوى، تحقيق د/محمد أحمد الدَّالى، ط/مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٣٣٧ ـ السِّلاح، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق د/حاتم الضامن، ط/مؤسسة الرسالة، ط٢ ـ ١٩٨٥م.

٣٣٨ ـ سلاح المؤمن في الدعاء والذكر، لمحمد بن همام المصري، تحقيق: محيي الدين ديب مستو، ط/دار ابن كثير ـ دمشق ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

٣٣٩ ـ السلسلة الضعيفة، للألباني، ط/ مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط/أولى.

٣٤٠ ـ سلم الوصول إلى طبقات الفحول، لحاجي خليفة، تحقيق: محمد عبد القادر الأرناؤوط، وآخرين، ط/مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ـ إستانبول ٢٠١٠م.

٣٤١ ـ سمط اللآلي، للوزير أبي عبيد البكري، تحقيق/ عبد العزيز الميمني، ط/الهيئة العامة لقصور الثقافية.

٣٤٢ ـ السُّنة، لأبي بكر الخلّال، تحقيق: د/عطية الزهراني، ط/دار الراية ـ الرياض ـ ط١ ـ ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م.

٣٤٣ ـ سنن البيهقي الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط/دار الباز ـ مكة المكرمة ـ ١٤١٤ ـ ١٩٩٤م.

٣٤٤ ـ سنن الترمذي، للترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرين، ط/دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٣٤٥ ـ سنن الدارقطني، لعلي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، تحقيق/السيد عبد الله هاشم يماني المدني، ط/ دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦م.

٣٤٦ ـ سنن الدارمي، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: فواز أحمد، وخالد السبع العلمي ط/ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٠٧هـ.

٣٤٧ ـ سنن أبي داود، للحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق الشيخ/محمد محيي الدين عبد الحميد ـ ط/ دار الفكر.

٣٤٨ ـ السنن الكبرى، للنسائي، تحقيق: د/ عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١١هـ= ١٩٩١م.

٣٤٩ ـ سنن ابن ماجة، للحافظ محمد بن يزيد القزويني، تحقيق/محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار الفكر ـ بيروت.

٣٥٠ ـ السُّنة، لعمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط/ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٠٠هـ.

٣٥١ ـ سيبويه إمام النحاة، لعلي النجدي ناصف، ط/عالم الكتب ـ القاهرة، ط/ المطبعة العثمانية بالدراسة ـ ط٢ ـ ١٩٧٩م.

٣٥٢ ـ سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين، ط/مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط ٤ ـ ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.

(ش)

٣٥٣ ـ شأن الدعاء، للخطابي، تحقيق: أحمد يوسف الدَّقاق، ط/دار الثقافة العربية ـ دمشق، ط٢ ـ ١٩٩٢م.

٣٥٤ ـ الشافية في علم التصريف، لابن الحاجب، تحقيق: حسن أحمد العثمان، ط/ المكتبة المكية ـ مكة ـ ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٣٥٥ ـ الشامل في أصول الدين، للإمام الجويني، حققه/علي سامي النشار، وآخرين، ط/منشاة المعارف بالإسكندرية ـ ١٩٦٩م.

٣٥٦ ـ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن محمد مخلوف، ط/المطبعة السلفية ـ ١٣٤٩هـ.

٣٥٧ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، ومحمود الأرناؤوط، ط/ دار بن كثير ـ دمشق، ط١ ـ ١٤٠٦هـ.

٣٥٨ ـ شرح أبيات إصلاح المنطق، لابن السِّيرافي، تحقيق/ ياسين محمد السَّواس، ط/مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ـ دبي، ط١ ـ ١٤١٢هـ.

٣٥٩ ـ شرح الأسماء الحسنى، للسنوسي، تحقيق: نزار حمادي، ط/مؤسسة المعارف، ط١ ـ ٢٠٠٨م.

٣٦٠ ـ شرح الأسماء الحسنى، لصدر الدين القونوي، ضبطه وصححه وعلق عليه د/عاصم إبراهيم الكيَّالي، ط/كتاب ناشرون، ط١ ـ ١٣٤٤هـ.

٣٦١ ـ شرح الأسماء الحسنى، لمحيي الدين الكافيجي، تحقيق ودراسة: أحمد رجب أبو سالم، ط/دار الكتب العلمية، ط١ ـ ٢٠١٢م.

٣٦٢ ـ شرح أسماء الله الحسنى، لابن برّجان الأندلسي، تحقيق /أحمد فريد المزيدي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ٢٠١٠م.

٣٦٣ ـ شرح أسماء الله الحسنى، لزرُّوق، تحقيق ودراسة: أحمد مصطفى قاسم، ط/دار الفضيلة، ط١ ـ ٢٠٠٩م.

٣٦٤ ـ شرح أسماء الله الحسنى، لفخر الدين الرازي، راجعه وقدم له: طه عبد الرءوف سعد، ط/مكتبة الكليات الأزهرية ـ ١٩٧٦م.

٣٦٥ ـ شرح أسماء الله الحسنى، للإمام القشيري، ط/دار آزال، ط٢ ـ ١٩٨٦م.

٣٦٦ ـ شرح أسماء الله الحسنى، ـ وهو الكتاب المسمى «كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى» ـ، لمحيي الدين بن عربي، قدم له وراجعه: محمد عبد الرحمن الشاغول، ط/المكتبة الأزهرية ـ ٢٠٠٩م.

٣٦٧ ـ شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبَّار، حققه وقدَّم له د/عبد الكريم عثمان، ط/مكتبة وهبة بالقاهرة، ط٣ ـ ١٩٩٦م.

٣٦٨ ـ شرح الباقيات الصالحات، المسمى «إيضاح المعاني الزاهرات، والإفصاح بحقائق العبادات في شرح الكلمات الباقيات الصالحات»، ويليه: «أنوار الآثار المختصة بفضل الصلاة على النبي المختارﷺ»، للعلامة الأقليشي، تحقيق د/محمد بن عزوز، ط/دار ابن حزم ـ بيروت ـ ط١ ـ ٢٠٠٣م.

٣٦٩ ـ شرح التسهيل، لابن مالك، تحقيق د/عبد الرحمن السيد، ود/محمد بدوي المختون ـ ط/دار هجر ـ القاهرة ـ ط ١ ـ ١٤١٠هـ =١٩٩٠ م.

٣٧٠ ـ شرح التسهيل، للحسن بن قاسم المرادي ـ قسم الصرف ـ، دراسة وتحقيق د/ ناصر حسين على، ط/ دار سعد الدين ـ دمشق، ط١، ٢٠٠٨م.

٣٧١ ـ شرح التصريف، للثمانيني، تحقيق د/ إبراهيم بن سليمان البعيمي، ط/ مكتبة الرشد ـ الرياض ـ ط١ ـ ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

٣٧٢ ـ شرح جمل الزجاجي، لابن خروف، تحقيق د/سلوى محمد عمر عرب، ط/ جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ـ ط١ ـ ١٤١٨هـ.

٣٧٣ ـ شرح جمل الزجاجي، لابن الفخار، تحقيق د/روعة محمد ناجي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١ ـ ٢٠١٣م.

٣٧٤ ـ شرح حديث «لبيك اللهم لبيك»، لابن رجب الحنبلي، تحقيق د/وليد عبد الرحمن محمد آل فريان، ط/دار عالم الفوائد ـ مكة المكرمة ـ ط١ ـ ١٤١٧هـ.

٣٧٥ ـ شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١١هـ.

٣٧٦ ـ شرح الزركشي على مختصر الخرقي، للزركشي، قدم له ووضع حواشيه: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٣٧٧ ـ شرح السُّنة، للبغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش، ط/ المكتب الإسلامي ـ دمشق ـ ط٢ ـ ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٣٧٨ ـ شرح السيوطي لسنن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط/مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب ـ ط٣ ـ ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م.

٣٧٩ ـ شرح شافية ابن الحاجب، للرضي، ومعه شرح شواهده لعبد القادر البغدادي، تحقيق: محمد محيي الدين، وآخرين ـ ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣٨٠ ـ شرح شافية ابن الحاجب، للسّيد عبد الله، «ضمن مجموعة الشافية»، ط/ مكتبة المتنبي ـ القاهرة، ١٩٨٨م.

٣٨١ ـ شرح شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي، لابن بري، تحقيق د/عيد مصطفى درويش ـ ط/مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥م.

٣٨٢ ـ شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: عبد الغني الدقر، ط/ الشركة المتحدة للتوزيع ـ سوريا ـ ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٣٨٣ ـ شرح صحيح مسلم، للإمام النووي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ـ ط/ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٣٨٤ ـ شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العزّ الحنفي، ط/المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ط٤ ـ ١٣٩١هـ.

٣٨٥ ـ شرح علل الترمذي، لابن رجب الحنبلي، تحقيق د/همام عبد الرحيم سعيد، ط/مكتبة المنار، بالأردن، ط١ ـ ١٩٨٧م.

٣٨٦ ـ شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، لابن مالك، تحقيق: عدنان الدوري ـ ط/ العاني ـ بغداد ـ ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م.

٣٨٧ ـ شرح الفصيح، لابن الجبَّان، تحقيق: عبد الجبار قزاز، ط/ المكتبة العلمية لاهور، ط١، ١٤٠٦هـ.

٣٨٨ ـ شرح الفصيح، للزمخشري، تحقيق د/ إبراهيم بن عبد الله بن جمهور الغامدي ط/جامعة أم القرى ـ ١٤١٧هـ.

٣٨٩ ـ شرح الفصيح، لابن هشام اللخمي، تحقيق د/ مهدي عبيد جاسم، ط/ وزارة الثقافة والإعلام ـ دائرة الآثار والتراث ـ بغداد، ١٤٠٩هـ.

٣٩٠ ـ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، ط/دار المعارف ـ القاهرة ـ ط ٤ ـ ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٣٩١ ـ شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات، لأبي جعفر النحاس، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣٩٢ ـ شرح قواعد الإعراب، لمحيي الدين الكافيجي، تحقيق د/فخر الدين قباوة، ط/ دار طلاس ـ دمشق، ط٣ ـ ١٩٩٦م.

٣٩٣ ـ شرح كافية ابن الحاجب، للرضيّ، تصحيح وتعليق د/ يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس بلبيا.

٣٩٤ ـ شرح اللمع، لابن برهان، تحقيق د/ فائز فارس، ط/المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ الكويت ـ ط١ ـ ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٣٩٥ ـ شرح مشكل الآثار، للطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط/مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.

٣٩٦ ـ شرح المفصل، لموفق الدين يعيش بن عَلِيٍّ بن يعيش النحوي، ط/مكتبة المتنبي، بدون.

٣٩٧ ـ شرح المقاصد في علم الكلام، لسعد الدين التفتازاني، ط/دار المعارف النعمانية ـ باكستان ـ ط١ ـ ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

٣٩٨ ـ شرح المقدمة المُحْسِبَةِ، لطاهر بن أحمد بن بابشاذ، تحقيق/خالد عبد الكريم ـ ط١ ـ الكويت ـ ١٩٧٦، ١٩٧٧م.

٣٩٩ ـ شرح المقرَّب، المسمى «التعليقة»، لبهاء الدين بن النحاس الحلبى، تحقيق د/خيرى عبد الراضى عبد اللطيف، ط/مكتبة دار الزمان، ط١ ـ ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٤٠٠ ـ شرح الملوكي في التصريف، لابن يعيش، تحقيق د/فخر الدين قباوة، ط/ مطابع المكتبة العربية بحلب، ط١، ١٩٧٣م.

٤٠١ ـ شرح الهداية، للمهدوي، تحقيق ودراسة: حازم سعيد حيد، ط/مكتبة الرشد، ط١ ـ ١٩٩٥م. ط/ دار عمار، ط١ ـ ٢٠٠٦م.

٤٠٢ ـ شعب الإيمان، للبيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٠هـ.

٤٠٣ ـ شعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري، والمنتسبين إليه في العقيدة، لأبي بكر خليل إبراهيم الموصلي، ط/دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط١ ـ ١٩٩٠م.

٤٠٤ ـ الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، ط/ الخانجي.

٤٠٥ ـ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم، تحقيق: النعساني، ط/ دار الفكر ـ بيروت ـ ١٣٩٨هـ.

٤٠٦ ـ شمس العلوم وشفاء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميري، تحقيق د/حسين عبد الله العمري، وآخرين، ط/دار الفكر المعاصر ببيروت، ودار الفكر بدمشق ـ ط ١ ـ ١٤٢٠هـ =١٩٩٩م.

٤٠٧ ـ شواذ القراءات، للكرماني، تحقيق د/شمران العجلي، ط/مؤسسة البلاغ ـ بيروت.

(ص)

٤٠٨ ـ الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، لابن فارس، شرح وتحقيق/السيد أحمد صقر، ط/الهيئة العامة لقصور الثقافة ـ سلسلة الذخائر، العدد رقم «٩٩».

٤٠٩ ـ صبح الأعشى في كتابة الإنشا، للقلقشندي، تحقيق: عبد القادر زكار، ط/وزارة الثقافة ـ دمشق ـ ١٩٨١م.

٤١٠ ـ صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق د/ مصطفى ديب البغا، ط/ دار ابن كثير، اليمامة ـ بيروت ـ ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧م.

٤١١ ـ صحيح ابن خزيمة، لمحمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري، تحقيق د/محمد مصطفى الأعظمي، ط/ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م.

٤١٢ ـ صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٤١٣ ـ صناعة الكُتّاب، لأبي جعفر بن النحاس، تحقيق د/ بدر أحمد ضيف، ط/ دار العلوم العربية ـ بيروت، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٤١٤ ـ الصحاح، للجوهري، تحقيق/أحمد عبد الغفور عطار، ط/دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط ٤ ـ ١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م.

٤١٥ ـ صحيح ابن حبان، لمحمد بن حبان البستيّ، تحقيق/شعيب الأرنؤوط، ط/مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط ٢ ـ ١٤١٤هـ=١٩٩٣م.

٤١٦ ـ صفة الصفوة، لابن الجوزي، تحقيق: محمود فاخوري، وزميله، ط/دار المعرفة ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٤١٧ ـ الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية، لتقي الدين النِّيلِي، تحقيق د/محسن سالم العميري، ط/ جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ـ ١٤١٩هـ.

٤١٨ ـ الصلة، لابن بشكوال، ط/الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ٢٠٠٨م.

٤١٩ ـ صلة الخلف بموصول السَّلف، للروداني، تحقيق د/محمد حجيّ، ط/دار الغرب الإسلامي، ط١ ـ ١٩٨٨م.

٤٢٠ ـ الصناعتين: الكتابة والشعر، لأبي هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط/المكتبة العصرية ـ بيروت ـ ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

(ض)

٤٢١ ـ ضرائر الشعر، لابن عصفور، وضع حواشيه/ خليل عمران المنصور، ط/ دار الكتب العلمية، ط/١، ١٩٩٩م.

٤٢٢ ـ الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر، للألوسي، ت/ محمد بهجة الأثري ـ ط/ دار الآفاق العربية ـ ط١ ـ ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

٤٢٣ ـ الضعفاء الكبير، لأبي جعفر العقيلي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، ط/دار المكتبة العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٤٢٤ ـ ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري، لابن شامة المقدسي، علق عليه وخرج أحاديثه: نشأت بن كمال المصري، ط/المكتبة الإسلامية ـ القاهرة، ودار السراج المنير ـ القاهرة، ط ١، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م

٤٢٥ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، ط/ منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت.

(ط)

٤٢٦ ـ الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، للأدفوي، تحقيق/سعد محمد حسن، ط/الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م.

٤٢٧ ـ الطبقات، لخليفة بن خياط، تحقيق د/ أكرم ضياء العمري، ط/ دار طيبة ـ الرياض ـ ط٢ ـ ١٤٠٢ ـ ١٩٨٢م.

٤٢٨ ـ طبقات الحفاظ، للسيوطي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤٠٣هـ، ط١.

٤٢٩ ـ طبقات الحنفية، لابن أبي الوفاء القرشي، ط/مير محمد كتب خانه ـ كراتشي.

٤٣٠ ـ طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، تحقيق د/الحافظ عبد العليم خان، ط/ عالم الكتب ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٠٧هـ.

٤٣١ ـ طبقات الشافعية، لأبي الفداء ابن كثير، تحقيق /عبد الحفيظ منصور، ط/دار المدار الإسلامي، ط١ ـ ٢٠٠٤م.

٤٣٢ ـ طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي، تحقيق د/محمود الطناحي، ود/عبد الفتاح الحلو، ط/هجر للطباعة والنشر ـ القاهرة، ط٢ ـ ١٤١٣هـ= ١٩٩٢م.

٤٣٣ ـ طبقات الصوفية، لعبد الرحمن محمد بن الحسين بن خالد الأزدي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٤٣٤ ـ طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجمحي، قرأه وعلّق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، ط/دار المدني ـ جدة.

٤٣٥ ـ طبقات الفقهاء، للشيرازي، تحقيق: خليل الميس، ط/دار القلم.

٤٣٦ ـ الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد، ط/دار صادر ـ بيروت.

٤٣٧ ـ طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط/ مكتبة العلوم والحكم ـ السعودية ـ ط١ ـ ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

٤٣٨ ـ طبقات المفسرين، للسيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، ط/مكتبة وهبة بالقاهرة، ط١ ـ ١٣٩٦هـ.

٤٣٩ ـ طبقات النحاة واللغويين، لابن قاضي شهبه، تحقيق/محسن غياط،

ط/مطبعة النعمان بالنجف، «وهذا الجزء المطبوع يشتمل على تراجم حرف الميم فقط».

٤٤٠ ـ طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/دار المعارف ـ القاهرة ـ ط ٢ ـ ١٩٨٤م.

٤٤١ ـ طرح التثريب في شرح التقريب، لزين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسيني العراقي، تحقيق/ عبد القادر محمد علي، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ٢٠٠٠م.

٤٤٢ ـ طريق الهجرتين، لابن القيم، تحقيق/عمر بن محمود أبو عمر، ط/دار ابن القيم بالدمام، ط٢ ـ ١٩٩٤م.

٤٤٣ ـ طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، لنجم الدين أبي حفص عمر بن محمد النسفي، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، ط/ دار النفائس ـ عمان ـ ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

(ع)

٤٤٤ ـ العبر في خبر من غبر، للذهبي، تحقيق د/صلاح الدين المنجد، ط/مطبعة حكومة الكويت ـ الكويت ـ ط٢ ـ ١٩٨٤م.

٤٤٥ ـ العجاب في بيان الأسباب، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، ط/دار ابن الجوزي ـ السعودية ـ ط١ ـ ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٤٤٦ ـ العُجالة الحسنى في شرح أسماء الله الحسنى، للسيوطي، تحقيق/ محمد شايب شريف، ط/دار ابن حزم ـ بيروت، ط١ ـ ٢٠١٢م.

٤٤٧ ـ العجالة في الأحاديث المسلسلة، لأبي الفيض الفاداني المكي، ط/دار البصائر ـ دمشق ـ ط٢ ـ ١٩٨٥م.

٤٤٨ ـ العُجالة في تفسير الجلالة، لأحمد بن محمود الخُجندي، تحقيق د/محمد أحمد الدالي، نُشر ضمن الحصائل في علوم العربية وتراثها، في المجلد الثالث ـ رسالة رقم (٦)، ط/دار النوادر، ط١ ـ ٢٠١١م.

٤٤٩ ـ العدد في اللغة، لابن سيده، تحقيق: عبد الله بن الحسين الناصر، وعدنان بن محمد الظاهر، ط١ ـ ١٩٩٣م.

٤٥٠ ـ عرائس البيان في حقائق القرآن، للبقلي، تحقيق/أحمد فريد المزيدي، ط/دار الكتب العلمية، ط١ ـ ٢٠٠٨م.

٤٥١ ـ العظمة، لعبد الله بن محمد بن جعفر الأصبهاني، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، ط/دار العاصمة ـ الرياض ـ ط١ ـ ١٤٠٨هـ.

٤٥٢ ـ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، لتقي الدين محمد بن أحمد الفاسي المكي، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط/مؤسسة الرسالة، ط٢ ـ ١٩٨٦م.

٤٥٣ ـ العقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي، ط/ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت /لبنان ـ ط٣ ـ ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٤٥٤ ـ عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي، للسيوطي، تحقيق د/سلمان القضاة، ط/ دار الجيل ـ بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٤٥٥ ـ علل النحو، لأبى الحسن الوراق، تحقيق د/ محمود جاسم محمد الدرويش، ط/مكتبة الرشد الرياض ـ ط١ ـ ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٤٥٦ ـ العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، للحافظ الذهبي، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، ط/مكتبة أضواء السلف ـ الرياض ـ ط١ ـ ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

٤٥٧ ـ أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة التفسير العربية وآثاره في القراءات والنحو، تأليف د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط/ دار المطبوعات الحديثة الطبعة الثالثة، جده ـ المملكة العربية السعودية١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

٤٥٨ ـ عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسَّمين الحلبي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١ ـ ١٩٩٦م.

٤٥٩ ـ عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني، ط/إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٤٦٠ ـ عمل اليوم والليلة، للنسائي، تحقيق د/فاروق حمادة، ط/ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٤٠٦هـ.

٤٦١ ـ العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د/مهدي المخزومي، د/إبراهيم السامرائي ـ ط/دار الرشيد ـ بغداد ـ ١٩٨٠هـ=١٩٨٢م.

٤٦٢ ـ العين والأثر في عقائد أهل الأثر، لعبد الباقي المواهبي الحنبلي، تحقيق: عصام رواس قلعجي، ط/دار المأمون للتراث ـ لبنان ـ ط١ ـ ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

(غ)

٤٦٣ ـ غاية السول في خصائص الرسول، لابن الملقن، تحقيق وتخريج: عبد الله بحر الدين عبد الله، ط/دار البشائر الإسلامية، ط١ ـ ١٩٩٣م.

٤٦٤ ـ غاية المقصود في شرح المقصور والممدود، لأبي بكر بن الأنباري، تحقيق ودراسة: أحمد رجب أبو سالم، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١ ـ ٢٠١٣م ـ «سلسلة كنوز التراث المخطوط ـ ٢»

٤٦٥ ـ أبو العباس المبرد، تأليف/محمد عبد الخالق عضيمة، ط/ مكتبة الرشد.

٤٦٦ ـ غرائب التفسير وعجائب التأويل، لمحمود بن حمزة الكرماني، تحقيق: د/ شمران سركال يونس العجلي، ط/ دار القبلة للثقافة الإسلامية ـ جدة، ط١، ـ ـ ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٤٦٧ ـ الغرة المخفية في شرح الدرة الألفية، لابن معط، تحقيق: حامد محمد العبدلي، ط/ دار الأنبار ـ بغداد ـ ١٩٩٠م.

٤٦٨ ـ الغرر المثلثة والدرر المبثثة، للفيروزآبادي، تحقيق ودراسة، د/سليمان بن إبراهيم العايد، ط/مكتبة نزار مصطفى الباز، ط٢ ـ ٢٠٠٠م.

٤٦٩ ـ غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، تحقيق د/ محمد عبد المعيد خان، ط/دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٣٩٦هـ.

٤٧٠ ـ غريب الحديث، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق د/عبد الله الجبوري، ط/مطبعة العاني ـ بغداد ـ ط١ ـ ١٣٩٧هـ.

٤٧١ ـ غريب الحديث، لأبي إسحاق الحربي، تحقيق د/سليمان بن إبراهيم العايد، ط/جامعة أم القرى بمكة، ودار المدني بجدة ـ ط ١ ـ ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م.

٤٧٢ ـ غريب الحديث، لأبي سليمان الخطابي، تحقيق /عبد الكريم إبراهيم العزباوي، ط/جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ.

٤٧٣ ـ غريب الحديث، لأبي الفرج الجوزي، تحقيق د/عبد المعطي أمين القلعجي، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط١ ـ ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٤٧٤ ـ غريب القرآن، للسجستاني، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، ط/دار قتيبة ـ ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

٤٧٥ ـ الغريبين، للهروي، تحقيق/أحمد فريد المزيدي، ط/ مكتبة الباز ـ مكة المكرمة ـ ط١ ـ ١٩٩٩م.

٤٧٦ ـ غمز عيون البصائر شرح كتاب الأشباه والنظائر، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد مكي الحسيني الحموي، تحقيق السيد أحمد بن محمد الحنفي الحموي، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٤٧٧ ـ الغنية في أصول الدين، لأبي سعيد عبد الرحمن النيسابوري، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، ط/ مؤسسة الكتب الثقافية ـ لبنان ـ ط١ ـ ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٧م.

٤٧٨ ـ الغُنية في مسألة الرؤية، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: أبي بلال العدني، ط/دار الآثار للنشر والتوزيع، ط١ ـ ٢٠٠٨م.

(ف)

٤٧٩ ـ الفائق في غريب الحديث، للزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط/دار المعرفة ـ لبنان، ط٢.

٤٨٠ ـ الفاخر في الأمثال، للمفضل بن سلمة، تحقيق /عبد العليم الطحاوي، ط/الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١ ـ ١٩٧٤م.

٤٨١ ـ فتح الباب في الكنى والألقاب، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسحق ابن منده الأصبهاني، تحقيق: أبو قتيبة الفاريابي، ط/ مكتبة الكوثر ـ السعودية ـ الرياض ـ ط١ ـ ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

٤٨٢ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام ابن حجر العسقلانيِّ، تحقيق/ محب الدين الخطيب، ط/دار المعرفة ـ بيروت.

٤٨٣ ـ فتح الرحمن في تفسير القرآن، للقاضي مجير الدين بن محمد العُليمي الحنبلي، اعتنى به تحقيقا وضبطًا وتخريجًا/نور الدين طالب، ط/دار النوادر، ط٢ ـ ٢٠١١م.

٤٨٤ ـ الفتح السَّماوي، للمناوي، تحقيق: أحمد مجتبى، ط/دار العاصمة ـ الرياض.

٤٨٥ ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للشوكاني، ط/دار الفكر ـ بيروت.

٤٨٦ ـ الفردوس بمأثور الخطاب، للديلمي، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م.

٤٨٧ ـ الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، لعبد القاهر بن طاهر البغدادي، ط/دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٩٧٧م.

٤٨٨ ـ الفروق، أو أنوار البروق في أنواء الفروق، لأبي العباس القرافي المالكي، تحقيق: خليل المنصور، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

٤٨٩ ـ الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، حققه وعلق عليه/محمد إبراهيم سليم، ط/دار العلم والثقافة بالقاهرة ـ ١٩٩٨م.

٤٩٠ ـ الفريد في إعراب القرآن المجيد، للمنتجب الهمذاني، تحقيق/ محمد نظام الدين الفتيح، ط/دار الزمان بالمدينة المنورة، ط١ ـ ٢٠٠٦م.

٤٩١ ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الظاهري، ط/ مكتبة الخانجي ـ القاهرة.

٤٩٢ ـ الفصول المفيدة في الواو المزيدة، للعلائي، تحقيق د/ حسن موسى ـ ط/ دار البشير ـ الأردن ـ ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٤٩٣ ـ الفصيح، لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، تحقيق ودراسة د/عاطف مدكور ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ ١٩٨٤م.

٤٩٤ ـ فضائل أبي بكر الصديق، للعُشَاري، حقَّق نصوصه، وخرج أحاديثه: عمر عبد المنعم، ط/دار الصحابة للتراث ـ طنطا، ط١ ـ ١٩٩٣م.

٤٩٥ ـ فضائل الكتاب الجامع لأبي عيسى الترمذي، للإسعردي، تحقيق: صبحي السامرائي، ط/عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٠٩هـ.

٤٩٦ ـ الفضة المضية في شرح الشذرة الذهبية، شرح لمتن أبى حيان النحوي الشذرة الذهبية في علم العربية، للعاتكي، تحقيق د/هزاع سعد المرشد، ط/ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ الكويت ـ ط١ ـ ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٤٩٧ ـ فعلت وأفعلت، للجواليقي، حققه وشرحه وعلَّق عليه /ماجد الذهبي، ط/ دار الفكر ـ دمشق ـ ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٤٩٨ ـ فعلت وأفعلت، لأَبِي حاتم السجستانِيِّ، تحقيق د/خليل إبراهيم العطية ـ دار صادر ـ بيروت ـ ط ٢ ـ ١٤١٦هـ=١٩٩٦م.

٤٩٩ ـ فعلت وأفعلت، للزجاج، حققه وقدَّم له د/رمضان عبد التواب، د/صبيح التميمي، ط/ مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٥٠٠ ـ الفهرست، لابن النديم، ط/ دار المعرفة ـ بيروت ١٩٧٨م.

٥٠١ ـ فهرس المخطوطات العربية في مكتبة تشستربتي «دبلن/ايرلندا»، ترجمة د/محمد شاكر سعيد، ط/المجمع الملكي لبحوث الحضارة، ط١٩٩٢م.

٥٠٢ ـ فهرس الفهارس والأثبات، لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، تحقيق: د/إحسان عباس، ط/ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٤٠٢هـ١٩٨٢م.

٥٠٣ ـ فهرس الكتب الموجودة بدار الكتب المصرية، ط/مطبعة دار الكتب

المصرية بالقاهرة، ١٩٢٤م.

٥٠٤ ـ فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية، ط/مطبعة الأزهر، ١٩٤٨م.

٥٠٥ ـ الفوائد، لابن القيم، ط/دار الكتب العلمية، ط٢ ـ ١٩٧٣م.

٥٠٦ ـ الفوائد، لأبي القاسم الرازي، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط/مكتبة الرشد ـ الرياض ـ ط١ ـ ١٤١٢هـ.

٥٠٧ ـ الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة، لابن عابدين الدمشقي الحنفي، تحقيق د/حاتم صالح الضامن، ط/ دار الرائد العربي ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٥٠٨ ـ فوات الوفيات، لابن شاكر بن أحمد الكتبي، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ٢٠٠٠م.

٥٠٩ ـ فواتح سور القرآن، تأليف د/حسين نصار، ط/مكتبة الخانجي، ط١ ـ ٢٠٠٢م.

٥١٠ ـ الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، لأحمد بن غنيم بن سالم النفراوي المالكي، ط/دار الفكر ـ بيروت ـ ١٤١٥هـ.

٥١١ ـ في التَّعريب والمُعَرَّب، وهو المعروف بحاشية ابن برى على كتاب المعرب للجواليقي، تحقيق د/إبراهيم السامرائي، ط/ مؤسسة الرسالة، ط١ ـ ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٥١٢ ـ في علم الكتابة العربية، تأليف د/عبد الله ربيع محمود، الناشر المؤلف، ط١ ـ ١٩٩٢م.

٥١٣ ـ فهم القرآن ومعانيه، للحارث بن أسد المحاسبي، تحقيق: حسين

القوتلي، ط/دار الكندي، دار الفكر ـ بيروت ـ ط٣ ـ ١٣٩٨هـ.

٥١٤ ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، للعلامة محمد بن عبد الرءوف المناوي ـ ط/ المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر ـ ط١ ـ ١٣٥٦هـ.

(ق)

٥١٥ ـ القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ط/ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٥١٦ ـ قراضة الذهب في علمي النحو والأدب، لأحمد التائب عثمان زاده، تحقيق د/ محمد التنوخي، ط/ دار صادر بيروت ـ ط١ ـ ١٩٩٨م.

٥١٧ ـ القصيدة الموشَّحة بالأسماء المؤنثة السماعية، لابن الحاجب، تحقيق وشرح د/ طارق نجم، ط/مكتبة المنار ـ الأردن، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٥١٨ ـ القضاء والقدر، للبيهقي، تحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر، ط/مكتبة العبيكان ـ الرياض السعودية ـ ط١ ـ ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٥١٩ ـ قواعد الأحكام في مصالح الأنام، لأبي محمد عز الدين السلمي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٥٢٠ ـ القول المسدد في الذَّب عن المسند، لابن حجر العسقلاني، ط/مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة ـ ١٤٠١هـ.

٥٢١ ـ القول المعتمد في تفسير ﴿قل هو الله أحد﴾، لجمال الدين الأرميوني، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط/دار ابن حزم، ط١ ـ ١٩٩٧م.

(ك)

٥٢٢ ـ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للذهبي،

تحقيق/محمد عوامة، ط/دار القبلة للثقافة الإسلامية ـ جدة ـ ط١ ـ ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢م.

٥٢٣ ـ الكافي في الإفصاح عن مسائل كتاب الإيضاح، لابن أبي الربيع، تحقيق د/فيصل الحفيان، ط/ مكتبة الرشد ـ الرياض ـ ط١ ـ ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

٥٢٤ ـ الكامل في التاريخ، لابن الأثير، تحقيق: عبد الله القاضي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٤١٥هـ.

٥٢٥ ـ الكامل في ضعفاء الرجال، لعبد الله بن عدي بن عبد الله، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، ط/دار الفكر ـ بيروت ـ ط٣ ـ ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٨م.

٥٢٦ ـ الكامل في القراءات العشرة والأربعين الزائدة عليه، للهذليّ، تحقيق: جمال الشايب، ط/مؤسسة سما للنشر والتوزيع، ط١ ـ ٢٠٠٧م.

٥٢٧ ـ الكتاب الأوسط في القراءات، للعماني، تحقيق د/ عزة حسن، ط/دار الفكر ـ دمشق، ط١ ـ ٢٠٠٦م.

٥٢٨ ـ كتاب الإملاء، تأليف: الشيخ حسين والي، ط/دار القلم ـ بيروت، ط١ ـ ١٩٨٥م.

٥٢٩ ـ كتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق الشيخ/عبد السلام محمد هارون، ط/دار الجيل ـ بيروت.

٥٣٠ ـ الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار، لأبي بكر بن إدريس، تحقيق ودراسة د/عبد العزيز حميد الجهني، ط/مكتبة الرشد، ط١ ـ ٢٠٠٧م.

٥٣١ ـ الكتابة العربية والسامية، تأليف د/رمزي بعلبكي، ط/دار العلم للملايين ـ بيروت، ط١ ـ ١٩٨١م.

٥٣٢ ـ كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، ط/مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية.

٥٣٣ ـ كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية، إنجاز: عمر عمور، تقديم: أحمد شوقي بنبين، بدون ط، ولا ت.

٥٣٤ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، تحقيق/عبد الرزاق المهدي، ط/ دار إحياء التراث العربي، ط٢ ـ ٢٠٠١م.

٥٣٥ ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة، للعجلوني الجراحي، تحقيق: أحمد القلاش، ط/مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط٤ ـ ١٤٠٥هـ.

٥٣٦ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، ط/دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٥٣٧ ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق د/محيي الدين رمضان، ط/مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط ٤ ـ ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.

٥٣٨ ـ الكشف والبيان، للثعلبي، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، ط/دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

٥٣٩ ـ كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، ط/دار الوطن ـ الرياض ـ ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٥٤٠ ـ كشف المشكلات وإيضاح المعضلات فِي إعراب القرآن وعلل القراءات، للباقولِيِّ، حققه وعلق عليه د/ محمد أحمد الدالي، ط/ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط١ ـ ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٥٤١ ـ الكفاية في النحو، لمحمد بن عبد الله محمود (ت٨١٩هـ)، ط/دار ابن حزم، ط١ ـ ٢٠٠٥م.

٥٤٢ ـ كفاية المتحفظ في اللغة، لأبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الطرابلسي، تحقيق: السائح علي حسين، ط/ دار اقرأ للطباعة والنشر والترجمة ـ طرابلس ـ الجماهيرية الليبية.

٥٤٣ ـ الكليات لأبي البقاء الكفوي، تحقيق/عدنان درويش ـ محمد المصري، ط/ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٥٤٤ ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، للهندي، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٥٤٥ ـ الكنى والأسماء، للإمام مسلم بن الحجاج، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد، ط/ الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة ـ ط١ ـ ١٤٠٤هـ.

٥٤٦ ـ الكنى والأسماء، للدولابي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ط/دار ابن حزم ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠م.

٥٤٧ ـ الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية، للإسنوي، تحقيق د/محمد حسن عواد، ط/ دار عمار ـ الأردن ـ ط١ ـ ١٤٠٥هـ.

٥٤٨ ـ ابن كيسان النحوي ـ حياته، آثاره، آراؤه، تأليف د/محمد إبراهيم البنا، ط/دار الاعتصام، ط١، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.

(ل)

٥٤٩ ـ اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، للسيوطي، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦م.

٥٥٠ ـ اللامات، لأبي إسحاق الزجاجي، تحقيق د/مازن المبارك، ط/ دار الفكر ـ دمشق ـ ط٢ ـ ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٥٥١ ـ لباب تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح، لأبي جعفر اللبلي، تحقيق أ. د/مصطفى عبد الحفيظ سالم، ط/معهد البحوث العلمية وإحياء التراث العربي بجامعة أم القرى ـ ط١ ـ ٢٠١١م.

٥٥٢ ـ اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الجزري، ط/ دار صادر ـ بيروت ـ ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٥٥٣ ـ اللباب في علل البناء والإعراب، للعكبري، تحقيق/غازي مختار طليمات، ود/عبد الإله نبهان ـ ط/ دار الفكر ـ بيروت ـ الأولى ـ ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

٥٥٤ ـ اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الحنبلي، تحقيق وتعليق الشيخ/عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٤١٩هـ=١٩٩٨م.

٥٥٥ ـ لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي، ط/دار إحياء العلوم ـ بيروت.

٥٥٦ ـ لسان العرب، لابن منظور، تحقيق/عبد الله الكبير، وآخرين ـ ط/ دار المعارف ـ القاهرة.

٥٥٧ ـ لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: دائرة المعارف النظامية ـ الهند، ط/مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت، ط٣ ـ ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٥٥٨ ـ لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، لإمام الحرمين الجويني، تحقيق: فوقية حسين محمود، ط/عالم الكتب ـ لبنان ـ ط٢ ـ ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٥٥٩ ـ اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، لأبي الحسن الأشعري، صححه وقدم له وعلق عليه: حمودة غرابه، ط مطبعة مصر ـ ١٩٥٥م.

٥٦٠ ـ اللمع في العربية، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: فائز فارس، ط/دار الكتب الثقافية ـ الكويت.

٥٦١ ـ ليس في كلام العرب، للحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق/أحمد عبد الغفور عطار، ط/دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.

(م)

٥٦٢ ـ مآثر الإنافة في معالم الخلافة، للقلقشندي، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط/مطبعة حكومة الكويت ـ الكويت ـ ط٢ ـ ١٩٨٥.

٥٦٣ ـ ما يحتمل الشعر من الضرورة، للسّيرافى، تحقيق د/عوض بن حمد القوزى، ط/دار المعارف ـ ط٢ ـ ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.

٥٦٤ ـ ما ينصرف وما لا ينصرف، للزجاج، تحقيق د/ هدى محمود قراعة، نشر مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ الثالثة ـ ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

٥٦٥ ـ ما يجوز للشاعر في الضرورة، للقزاز القيرواني، حققه وقدَّم له ووضع فهارسه د/ رمضان عبد التواب، ود/ صلاح الدين الهادي ـ القاهرة ـ ١٩٩٢م.

٥٦٦ ـ المؤتلف والمختلف، لمحمد بن طاهر بن علي بن القيسراني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١١هـ.

٥٦٧ ـ مباحث التفسير، لأبي العباس الرازي، دراسة وتحقيق: حاتم بن عابد القرشي، ط/كنوز إشبيليا، ط١ ـ ٢٠٠٩م.

٥٦٨ ـ المبدع في التصريف، لأبى حيان النحوي الأندلسي، تحقيق د/عبد الحميد السيد طلب، ط/مكتبة دار العروبة ط١ ـ ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٥٦٩ ـ المبدع في شرح المقنع، لابن مفلح الحنبلي، ط/المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ١٤٠٠هـ.

٥٧٠ ـ المبرد ـ حياته وآثاره ومنهجه من خلال المقتضب، تأليف د/جمعة المبروك، ط/معهد الإنماء العربي ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٨٨م.

٥٧١ ـ المبسوط، لشمس الدين السرخسي، ط/دار المعرفة ـ بيروت.

٥٧٢ ـ المثلث المختلف المعنى، للفيروزابادي، تحقيق د/عبد الجليل مغتاظ التميمي، منشورات جامعة سبها ـ ١٩٨٨م.

٥٧٣ ـ مجاز القرآن، لأبي عبيدة، تحقيق د/ محمد فؤاد سزكين ـ ط/مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ ١٩٨٨م.

٥٧٤ ـ مجالس ثعلب، لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، شرح وتحقيق/عبد السلام محمد هارون، ط/دار المعارف ـ القاهرة، الجزء الأول ط ٤ ـ ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م، والجزء الثاني ط ٥ ـ ١٩٨٧م.

٥٧٥ ـ مجالس العلماء، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق أ/عبد السلام محمد هارون، ط/مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ ط ٣ ـ ١٤٢٠هـ =١٩٩٩م.

٥٧٦ ـ المجالسة وجواهر العلم، لأبي بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري، ط/ دار ابن حزم ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٥٧٧ ـ مجمع الأمثال، للميداني، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، ط/ دار المعرفة ـ بيروت.

٥٧٨ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، ط/ دار الريان للتراث، ودار الكتاب العربي ـ القاهرة، بيروت ـ ١٤٠٧هـ.

٥٧٩ ـ المجموع في المحيط بالتكليف، للقاضي عبد الجبَّار، عني بتصحيحه ونشره: الأب جبين يوسف اليسوعي، ط/المطبعة الكاثولكية ـ بيروت.

٥٨٠ ـ المجيد في إعراب القرآن المجيد، للسفاقسي، تحقيق د/حاتم الضامن، ط/دار ابن الجوزي، ط١ ـ ١٤٣٠هـ.

٥٨١ ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق/ علي النجدي ناصف، وزميليه ـ ط/المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ القاهرة ـ ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.

٥٨٢ ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، تحقيق/عبد السلام عبد الشافي محمد، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٤١٣هـ=١٩٩٣م.

٥٨٣ ـ محصّل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، لفخر الدين الرازي، راجعه وقدَّم له/طه عبد الرؤوف سعد، ط/مكتبة الكليات الأزهرية، بدون تاريخ.

٥٨٤ ـ مختصر تذكرة ابن هشام الأنصاري، لمحمد بن جلال الحنفي التباني (ت٨١٨هـ)، تحقيق ودراسة /جابر بن عبد الله السريع ـ ط/مؤسسة الريان ناشرون ـ ط١ ـ ٢٠١٣م.

٥٨٥ ـ مختصر الكامل في الضعفاء، لتقي الدين المقريزي، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، ط/مكتبة السنة ـ مصر ـ ط١ ـ ١٩٩٤م.

٥٨٦ ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان، تأليف: أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، ط/ دار الكتاب الإسلامي ـ القاهرة ـ ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٥٨٧ ـ المراسيل، لابن أبي حاتم الرازي، تحقيق: شكر الله نعمة الله قوجاني، ط/ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٣٩٧هـ.

٥٨٨ ـ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن سلطان القاري، تحقيق: جمال عيتاني، ط/ دار الكتب العلمية، ط/ الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٥٨٩ ـ المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لمحمد بن حبّان البستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط/دار الوعي ـ حلب ـ ط١ ـ ١٣٩٦هـ.

٥٩٠ ـ المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تأليف/عَلِيّ بن إسماعيل بن سِيدَهْ (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق نخبة من الأساتذة، ط/ الحلبي، وتكملة معهد المخطوطات.

٥٩١ ـ المحلى، لابن حزم الظاهري، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، ط/دار الآفاق الجديدة ـ بيروت.

٥٩٢ ـ المحلى في وجوه النصب، لأبي بكر أحمد بن الحسن بن شقير النحوي البغدادي، تحقيق د/ فائز فارس، ط/مؤسسة الرسالة، ودار الأمل ـ الأردن ـ ١٩٨٧م.

٥٩٣ ـ مختار الصحاح، للرازي، تحقيق/محمود خاطر، ط/مكتبة لبنان ناشرون ـ بيروت ـ ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥م.

٥٩٤ ـ مختصر شرح أمثلة كتاب سيبويه، للجواليقي، تحقيق وتعليق د/عبد الله سليمان، ط/مطابع جامعة الملك سعود ـ ١٤١٠هـ.

٥٩٥ ـ مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه، ط/مكتبة المتنبي ـ القاهرة.

٥٩٦ ـ المخصص، لابن سيده، تحقيق/لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، ط/ منشورات دار الآفاق الجديدة ـ بلا تاريخ.

٥٩٧ ـ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيِّم، تحقيق/ محمد حامد الفقي، ط/ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٣٩٣ ـ ١٩٧٣.

٥٩٨ ـ المدخل إلى السنن الكبرى، للبيهقي، تحقيق د/محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ط/دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ـ الكويت ـ ١٤٠٤هـ.

٥٩٩ ـ المذكر والمؤنث، لابن التستري، حققه وقدَّم له وعلق عليه د/أحمد عبد المجيد هريدي، ط/مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرافعي بالرياض، ط١ ـ ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.

٦٠٠ ـ المذكر والمؤنث، لابن جني، دراسة وتحقيق د/أحمد أبو اليزيد الغريب، ط/ التركي ـ طنطا، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٦٠١ ـ المذكر والمؤنث، لأبي حاتم السجستاني، تحقيق د/حاتم صالح الضامن، ط/دار الفكر بدمشق ـ دار الفكر المعاصر ـ ط ١ ـ ١٤١٨هـ=١٩٩٧م.

٦٠٢ ـ المذكر والمؤنث، لأبي زكريا الفراء، حققه وقدَّم له وعلَّق عليه د/رمضان عبد التواب، ط/ مكتبة دار التراث، ط٢ ـ ١٩٨٩م.

٦٠٣ ـ المذكر والمؤنث، لابن فارس، حققه وقدَّم له وعلق عليه د/رمضان عبد التواب، ط/مكتبة الخانجي ـ ط ١ ـ ١٩٦٩م.

٦٠٤ ـ المذكر والمؤنث، للمبرد، تحقيق د/رمضان عبد التواب، و د/صلاح الدين الهادي، ط/ المدني ـ نشر مكتبة الخانجي ـ ط٢، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

٦٠٥ ـ مراتب النحويين، لأبي الطيب اللُّغوي، تحقيق أ/ محمد أبي الفضل إبراهيم، ط/ المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٦٠٦ ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي، تحقيق/محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط/دار التراث ـ القاهرة ـ ط ٣.

٦٠٧ ـ مسائل الإمام أحمد بن حنبل وابن راهويه، لأبي يعقوب التميمي

المروزي، تحقيق: خالد بن محمود الرباط، وآخرين، ط/ دار الهجرة ـ الرياض ـ ط١ ـ ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤ م.

٦٠٨ ـ المسائل البصريات، لأبى علي الفارسي، تحقيق د/ محمد الشاطر أحمد، ط /مطبعة المدني ـ القاهرة ـ ط١ ـ ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٦٠٩ ـ المسائل الحلبيات، لأبي علي الفارسي، تحقيق د/حسن هنداوي، ط/دار القلم بدمشق، ودار المنارة ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.

٦١٠ ـ مسائل الرازي وأجوبتها، تحقيق/ إبراهيم عطوة، ط/ الحلبي، ط٢ ـ ١٩٨٥م.

٦١١ ـ المسائل المشكلة، المعروفة بـ «البغداديات»، لأبي علي الفارسي، تحقيق: صلاح الدين عبد الله السنكاوي، ط/ الجمهورية العراقية ـ وزارة الأوقاف والشئون الدينية ـ ١٩٨٣م.

٦١٢ ـ المسائل الشيرازيات، لأبي علي الفارسي، تحقيق د/حسن هنداوي، ط/ كنوز إشبيليا ـ الرياض ـ ط ١ ـ ١٤٢٤هـ =٢٠٠٤م.

٦١٣ ـ المسائل العضديات، لأبي علي الفارسي، تحقيق د/علي جابر المنصوري، ط/عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.

٦١٤ ـ المسائل والأجوبة، لابن السِّيد البطليوسي، تحقيق د/إبراهيم السامرائي ـ ضمن رسائل في اللغة والأدب والتاريخ، ط/مكتبة المنار بالأردن، ط١ ـ ١٩٨٨م.

٦١٥ ـ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لابن فضل الله العمري ـ الجزء السابع ـ النحويون واللغويون وأصحاب البيان ـ، تحقيق د/ محمد عبد القادر خريسات، وآخرين، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط١ ـ ٢٠٠١م.

٦١٦ ـ المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

٦١٧ ـ المستقصى في أمثال العرب، للزمخشري، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٩٨٧م.

٦١٨ ـ مسند أحمد بن حنبل، للإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ط/مؤسسة قرطبة ـ مصر.

٦١٩ ـ مسند البَزّار، المعروف بـ «البحر الزخار»، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، تحقيق د/محفوظ الرحمن زين الله، ط/مؤسسة علوم القرآن، ومكتبة العلوم والحكم ـ بيروت، المدينة ـ ط١ ـ ١٤٠٩م.

٦٢٠ ـ مسند الطيالسي، لسليمان بن داود الطيالسي، ط/ دار المعرفة ـ بيروت.

٦٢١ ـ مسند عبد بن حميد، لعبد بن حميد بن نصر، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، ومحمود محمد خليل الصعيدي، ط/مكتبة السنة ـ القاهرة ـ ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٦٢٢ ـ المسند، لعبد الله بن الزبير أبو بكر الحميدي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط/ دار الكتب العلمية.

٦٢٣ ـ مسند أبي عوانة، للإمام أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفرائني، ط/ دار المعرفة ـ بيروت.

٦٢٤ ـ مسند أبي يعلى، لأبي يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، ط/دار المأمون للتراث ـ دمشق ـ ط١ ـ ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٦٢٥ ـ المسودة في أصول الفقه، لابن تيمية، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، ط/ المدني ـ القاهرة.

٦٢٦ ـ مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض السبتي، ط/المكتبة العتيقة، ودار التراث.

٦٢٧ ـ مشاهير علماء الأمصار، لمحمد بن حبان البستي، تحقيق المستشرق/فلا يشهمر، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٩٥٩.

٦٢٨ ـ مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق د/حاتم صالح الضامن، ط/مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط ٢ ـ ١٤٠٥هـ=١٩٨٤م.

٦٢٩ ـ مشكل الحديث وبيانه، لأبي بكر ابن فورك الأصبهاني، تحقيق: موسى محمد علي، ط/عالم الكتب ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٩٨٥م.

٦٣٠ ـ مشكلات موطأ مالك بن أنس، لابن السيد البطليوسي، تحقيق/ طه بن علي التونسي، ط/ دار ابن حزم ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

٦٣١ ـ مصابيح المغاني في حروف المعاني، لابن نور الدين، تحقيق د/جمال طلبة، ط/ دار زاهد القدسي، الطبعة الأولى١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٦٣٢ ـ المصباح المنير، للفيومي، ط/ المكتبة العلمية ـ بيروت.

٦٣٣ ـ المطالع السعيدة «شرح السيوطي على ألفيته المسماة بالفريدة» في النحو والتصريف والخط، تحقيق د/ طاهر سليمان حمودة ـ ط/ الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ـ الإسكندرية ـ ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

٦٣٤ ـ المطلع على أبواب المقنع، لمحمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي، تحقيق: محمد بشير الأدلبي، ط/ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ١٤٠١ ـ ١٩٨١م

٦٣٥ ـ المعارف، لابن قتيبة، تحقيق د/ثروت عكاشة ـ، ط/ الهيئة العامة لقصور الثقافة، عن ط/ دار المعارف.

٦٣٦ ـ معاني الحروف، المنسوب للرماني، حققه د/ عبد الفتاح إسماعيل

شلبي، ط/ دار نهضة مصر.

٦٣٧ ـ معاني القراءات، لأبي منصور الأزهري اللغوي، تحقيق ودراسة د/عيد مصطفى درويش، د/عوض بن حمد القوزي، ط مطابع دار المعارف ـ ط ١ ـ ١٤١٢ و ١٤١٤هـ=١٩٩١ و ١٩٩٣م.

٦٣٨ ـ معاني القرآن وإعرابه، لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، جمع وتحقيق ودراسة: أحمد رجب أبو سالم، ط/أضواء السلف بالرياض ـ ط١ ـ ٢٠١١م.

٦٣٩ ـ معاني القرآن وإعرابه، لابن كيسان، جمع وتحقيق ودراسة الزميل د/محمد الجبة، ط/مكتبة البخاري، ط١ ـ ٢٠١٤م.

٦٤٠ ـ معاني القرآن، للأخفش الأوسط، تحقيق د/ هدى قراعة، ط/الخانجي، ط١، ١٩٩٠م.

٦٤١ ـ معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق د/عبد الجليل عبده شلبي، ط/دار الحديث ـ ٢٠٠٤م.

٦٤٢ ـ معاني القرآن للفراء، تحقيق: عبد الفتاح شلبي، وآخرين ـ ط/ دار الكتب والوثائق القومية ـ الثالثة ـ ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

٦٤٣ ـ معاني القرآن الكريم، لأبي جعفر النحاس، تحقيق الشيخ/محمد علي الصابوني، ط/جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ـ ط ١ ـ ١٤٠٨هـ ـ ١٤١٠هـ=١٩٨٨ ـ ١٩٨٩م.

٦٤٤ ـ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، للعبَّاسي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/عالم الكتب ـ بيروت ـ ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٧م.

٦٤٥ ـ معنى «لا إله إلا الله»، للزركشي، دراسة وتحقيق/ علي محيي الدين

علي، ط/ دار الاعتصام، ط٢ ـ ١٩٨٢م.

٦٤٦ ـ معجم الأدباء، أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، ط/: دار الكتب العلمية ـ بيروت ط١ ـ ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٦٤٧ ـ معجم اصطلاحات الصوفية، لعبد الرزاق لكاشاني، تحقيق د/عبد العال شاهين، ط/دار المنار، ط١ ـ ١٩٩٢م.

٦٤٨ ـ المعجم الأوسط، للطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ط/ دار الحرمين ـ القاهرة ـ ١٤١٥هـ.

٦٤٩ ـ معجم المؤلفين، تأليف/عمر رضا كحالة، ط/مؤسسة الرسالة، بدون تاريخ.

٦٥٠ ـ معجم البلدان، لياقوت الحموي، ط/ دار الفكر ـ بيروت.

٦٥١ ـ معجم التاريخ ـ التراث الإسلامي في مكتبات العالم ـ، إعداد/علي الرضا قرة بلوط، وأحمد طوران قرة بلوط، ط/دار العقبة قيصري ـ تركيا.

٦٥٢ ـ معجم السَّفر، لأبي طاهر أحمد بن محمد السِّلَفي، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، ط/دار الفكر ـ بيروت، ١٩٩٣م.

٦٥٣ ـ معجم الصحابة، لعبد الباقي بن قانع أبو الحسين، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي، ط/مكتبة الغرباء الأثرية ـ المدينة المنورة ـ ط١ ـ ١٤١٨هـ.

٦٥٤ ـ المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي، لابن الآبار، دار النشر: دار صادر ـ بيروت / لبنان ـ ١٨٨٥م.

٦٥٥ ـ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، تأليف/عمر رضا كحالة، ط/مؤسسة الرسالة، ط٨ ـ ١٩٩٧م.

٦٥٦ ـ المعجم الكبير، للطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط/مكتبة الزهراء ـ الموصل ـ ط٣ ـ ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م.

٦٥٧ ـ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، للبكري، تحقيق/ مصطفى السقا، ط/عالم الكتب ـ بيروت ـ ط٣ ـ ١٩٨٣م.

٦٥٨ ـ معجم المطبوعات العربية والمعرَّبة، تأليف/يوسف إلياس سركيس، ط/مكتبة الثقافة الدينية، بدون تاريخ.

٦٥٩ ـ المعجم المفهرس، أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد شكور المياديني، ط١ ـ ط/ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

٦٦٠ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه: محمد فؤاد عبد الباقي، ط/مطبعة دار الكتب المصرية ـ ١٣٦٤هـ.

٦٦١ ـ المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، لأبي منصور الجواليقي، تحقيق وشرح/أحمد محمد شاكر ـ دار الكتب المصرية ـ القاهرة ـ ط ١ ـ ١٣٦١هـ.

٦٦٢ ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للذهبي، تحقيق د/بشار عواد معروف، وشعيب الأرناؤوط، وصالح مهدي عباس، ط/ مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الأولى ١٤٠٤هـ.

٦٦٣ ـ المعين في طبقات المحدثين، للذهبي، تحقيق د/عبد الرحيم سعيد همام، ط/دار الفرقان ـ عمان ـ الأردن ـ ط١ ـ ١٤٠٤هـ.

٦٦٤ ـ المُغْرب في ترتيب المُعْرب، للمطرزي، حققه/محمود فاخوري، وعبد الحميد مختار، ط/مكتبة أسامة بن زيد ـ حلب ـ ط١ ـ ١٩٧٩م.

٦٦٥ ـ المغني عن حمل الأسفار، لأبي الفضل العراقي، تحقيق: أشرف عبد المقصود، ط/ مكتبة طبرية ـ الرياض ـ ط١ ـ ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٦٦٦ ـ المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل، لابن قدامة المقدسي، ط: دار الفكر ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٠٥هـ.

٦٦٧ ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق د/ مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، ط/دار الفكر ـ دمشق ـ ط٦، ١٩٨٥م.

٦٦٨ ـ مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، للسيوطي، تحقيق/إياد خالد الطباع، ط/مؤسسة الرسالة، ط١/١٩٨٦م.

٦٦٩ ـ المفردات في غريب القرآن، للرَّاغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ط/دار المعرفة ـ بيروت.

٦٧٠ ـ مقاتل الطَّالبيين، لأبي الفرج الأصبهاني، تحقيق / السيد صقر، منشورات الأعلمي، ط٢ ـ ١٩٨٧م.

٦٧١ ـ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، للسخاوي، ط/دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م.

٦٧٢ ـ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: هلموت ريتر، ط/دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، وطبعة المكتبة العصرية ١٩٩٠، بتحقيق الشيخ/محمد محي الدين.

٦٧٣ ـ المقتنى في سرد الكنى، للذهبي، تحقيق: محمد صالح عبد العزيز المراد، ط/ الجامعة الإسلامية بالمدينة ـ المدينة المنورة ـ السعودية ـ ط١، ١٤٠٨هـ.

٦٧٤ ـ المقرَّب، لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: أحمد الجواري، وعبد الله الجبوري، ط/ العاني بغداد ـ ١٩٨٦م.

٦٧٥ ـ المقرَّب في معرفة ما في القرآن من المعرب، لابن علّان الصديقي، تحقيق ودراسة د/محمد صالح البراك، ط/دار ابن الجوزي، ط١ ـ ١٤٢٩هـ.

٦٧٦ ـ معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق أ/عبد السلام محمد هارون، ط/دار الجيل ـ بيروت ـ لبنان ـ ط٢ ـ ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٦٧٧ ـ معرفة أسامي أرداف النبي ﷺ، لابن منده، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، ط/ المدينة للتوزيع ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٠هـ.

٦٧٨ ـ المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق د/محمد عبد الخالق عضيمة، ط/عالم الكتب ـ بيروت.

٦٧٩ ـ المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني، ت د/ كاظم بحر المرجان ـ ط /وزارة الثقافة والإعلام ـ الجمهورية العراقية ـ ١٩٨٢م.

٦٨٠ ـ المقتصد في شرح التكملة، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق د/ أحمد بن عبد الله الدرويش، ط/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

٦٨١ ـ المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، لأبي حامد الغزالي، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، ط/ الجفان والجابي ـ قبرص ـ ط١ ـ ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٦٨٢ ـ المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، للدريني، علق عليه ووضح حواشيه: سعيد عبد السلام قطيفة، ط/دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ـ ٢٠٠٨م.

٦٨٣ ـ المصنَّف في الأحاديث والآثار، لابن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط/مكتبة الرشد ـ الرياض ـ ط١ ـ ١٤٠٩هـ.

٦٨٤ ـ المقصور والممدود، لأبي زكريا الفراء، تحقيق/عبد الإله نبهان، ومحمد خير البقاعي ـ ط/ دار قتيبة ـ دمشق ـ ١٤٠٣هـ =١٩٨٣ م.

٦٨٥ ـ مقاييس المقصور والممدود للفارسي، تحقيق د/ حسن هنداوي، ط/دار اشبيليا، ط١ ـ ٢٠٠٣م.

٦٨٦ ـ المقصور والممدود، لأبي علي القالي، تحقيق د/أحمد عبد المجيد هريدي، ط/الخانجي ـ ط١ ـ ١٩٩٥م.

٦٨٧ ـ المقصور والممدود، لابن وَلَّاد، تحقيق د/ إبراهيم محمد عبد الله، ط/مجمع اللغة العربية بدمشق.

٦٨٨ ـ ملاك التأويل، لابن الزبير الغرناطي، تحقيق/سعيد الفلاح، ط/دار الغرب الإسلامي، ط٢ ـ ٢٠٠٧م.

٦٨٩ ـ ملحق البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تأليف العلامة: محمد بن محمد بن يحيى اليمني الصنعاني، ط/دار المعرفة ـ بيروت.

٦٩٠ ـ الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ط/دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٤٠٤هـ.

٦٩١ ـ الممتع في التصريف، لابن عصفور، تحقيق د/فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة ـ بيروت، ط٤ ـ ١٩٧٩م.

٦٩٢ ـ المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لابن القيم، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط/مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب ـ ط٢ ـ ١٤٠٣ هـ.

٦٩٣ ـ مناقب الشافعي، للبيهقي، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط/دار مكتبة التراث.

٦٩٤ ـ المنتخب من غريب كلام العرب، لكُراع النمل، ت د/محمد أحمد العمري، ط/ مركز إحياء التراث بجامعة أم القرى، ط١، ١٤٠٩هـ.

٦٩٥ ـ المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، انتخبه: إبراهيم بن محمد الصريفيني، تحقيق: خالد حيدر، ط/ دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع - بيروت - ١٤١٤هـ.

٦٩٦ ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج بن الجوزي، ط/ دار صادر، ط١ ـ ١٣٥٨هـ.

٦٩٧ ـ منتهى المنى شرح أسماء الله الحسنى، للبيضاوي، تحقيق/سامي أنور جاهين، ط/دار الصابوني، ط١ ـ ٢٠٠٦م.

٦٩٨ ـ المنخُول في تعليقات الأصول، لأبي حامد الغزالي، تحقيق د/محمد حسن هيتو، ط/دار الفكر ـ دمشق ـ ط٢ ـ ١٤٠٠هـ.

٦٩٩ ـ المنصف، لابن جني، تحقيق أ/إبراهيم مصطفى، وأ/عبد الله أمين، ط/ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة ـ ط ١ ـ ١٣٧٣هـ =١٩٥٤م.

٧٠٠ ـ منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، تحقيق د/محمد رشاد سالم، ط/مؤسسة قرطبة ـ ط١ ـ ١٤٠٦هـ.

٧٠١ ـ المنهاج في شعب الإيمان، لأبي عبد الله الحليمي، تحقيق: حلمي محمد فوده، ط/دار الفكر، ط١ ـ ١٩٧٩م.

٧٠٢ ـ المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، لجلال الدين السيوطي، شرحه وعلق عليه/سمير حسين حلبي، ط/دار الكتب العلمية، ط١ ـ ١٩٨٨م.

٧٠٣ ـ موارد ذوي الاختصاص إلى مقاصد سورة الإخلاص، لابن بنت الميلق الشافعي، تحقيق/محمد خير رمضان يوسف، ط/توزيع دار سما للكتاب، ط١ ـ ٢٠١٢م.

٧٠٤ ـ المواقف، للإيجي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ط/ دار الجيل ـ

لبنان ـ ط١ ـ ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

٧٠٥ ـ المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، للقسطلاني، ط/المكتبة التوفيقية، القاهرة ـ مصر.

٧٠٦ ـ موسوعة المصطلح النحوي من النشأة إلى الاستقرار، تحقيق د/يوخنا مرزا الخامس، ط/دار الكتب العلمية، ط١ ـ ٢٠١٢م.

٧٠٧ ـ الموضح في وجوه القراءات وعللها، للإمام نصر بن على بن محمد أبى عبد الله الشيرازى، تحقيق د/ عمر حمدان الكبيسي، ط/مكتبة التوعية الإسلامية ـ مكة المكرمة ـ ط٢ ـ ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م، والثالثة١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٧٠٨ ـ موضوعات الصغاني، لأبي الحسن الصغاني القرشي، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، ط/دار المأمون للتراث ـ دمشق ـ ط٢ ـ ١٤٠٥هـ.

٧٠٩ ـ موطأ مالك، للإمام مالك بن أنس، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط/دار إحياء التراث العربي ـ مصر.

٧١٠ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٩٥م.

(ن)

٧١١ ـ النبوات، لابن تيمية، ط/ المطبعة السلفية ـ القاهرة ـ ١٣٨٦هـ.

٧١٢ ـ نتائج الفكر في النحو، للسهيلى، تحقيق د/محمد إبراهيم البنَّا، ط/دار الاعتصام ـ ط٣.

٧١٣ ـ نتيجة الفكر في إعراب أوائل السور، لابن عتيق، تحقيق ودراسة: أحمد رجب أبو سالم، وتقديم أستاذي أ. د/ أمين سالم، ط/ مؤسسة العلياء، ط١ ـ ٢٠٠٧م.

٧١٤ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لجمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى، ط/ وزارة الثقافة والإرشاد القومي ـ مصر.

٧١٥ ـ نزهة الأعين النَّواظر، لابن الجوزي، تحقيق/محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ط/مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٧١٦ ـ نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات الأنباري، حققه د/إبراهيم السامرائي، ط/مكتبة المنار بالأردن ـ ط٣ ـ ١٩٨٥م.

٧١٧ ـ نزهة الطلاب فيما يتعلق بالبسملة من فن الإعراب، ليوسف بن إسماعيل الصَّفتي، تحقيق د/أحمد محمد عبد الراضي، ط/مكتبة الثقافة الدينية، ط١ ـ ٢٠٠٧م.

٧١٨ ـ نزهة المجالس ومنتخب النفائس، لعبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري، ط/ المطبعه الكاستلية ـ مصر ـ ١٢٨٣هـ.

٧١٩ ـ النصيحة في صفات الرَّب ـ جل وعلا ـ، لأحمد بن إبراهيم الواسطي، تحقيق: زهير الشاويش، ط/ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٣٩٤هـ.

٧٢٠ ـ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للإمام البقاعي، ط/دار الكتاب الإسلامي ـ بدون تاريخ.

٧٢١ ـ النُّعوت «الأسماء والصفات»، للنسائي، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، ط/مكتبة العبيكان ـ السعودية ـ ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٧٢٢ ـ نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق د/إحسان عباس، ط/ دار صادر ـ بيروت ـ ١٣٨٨هـ.

٧٢٣ ـ نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخة، للخزرجيّ، تحقيق د/محمد عز الدين المعيار، ط/ وزارة الأوقاف بالمغرب ـ ١٩٩٤م.

٧٢٤ ـ نكت الأعراب في غريب الإعراب في القرآن الكريم، لجار الله الزمخشري، تحقيق د/محمد أبو الفتوح شريف، ط/دار المعارف ـ بدون تاريخ.

٧٢٥ ـ نكتة الأمثال ونفثة السحر الحلال، للكلاعيّ، حققه وقدَّم له د/علي إبراهيم كردي، ط/دار سعد الدين، ط١ ـ ١٩٩٥م.

٧٢٦ ـ النكت في تفسير كتاب سيبويه، للأعلم الشنتمري، تحقيق/ زهير عبد المحسن سلطان ـ منشورات معهد المخطوطات العربية، ط١ ـ ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

٧٢٧ ـ النكت في القرآن، لابن فضال المجاشعي، تحقيق د/ إبراهيم الحاج عليّ، ط/ دار الرشد، ط ١ ـ ٢٠٠٦م.

٧٢٨ ـ النكت والعيون «تفسير الماوردي»، لأبي الحسن الماوردي، راجعه وعلَّق عليه/ السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ط/دار الكتب العلمية، ومؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ بدون.

٧٢٩ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق/طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، ط/المكتبة العلمية ـ بيروت.

٧٣٠ ـ النَّوادر، لأبي مسْحل الأعرابي، عني بتحقيقه: عزة حسن، ط/ مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦١م.

٧٣١ ـ النَّوادر في اللغة، لأبي زيد الأنصاري، تحقيق د/محمد عبد القادر أحمد، ط/دار الشروق ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

٧٣٢ ـ نواسخ القرآن، لابن الجوزي، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٠٥هـ.

٧٣٣ ـ نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، للشوكاني، ط/دار الجيل ـ بيروت ـ ١٩٧٣م.

(هـ)

٧٣٤ ـ الهداية إلى بلوغ النهاية في تفسير القرآن، لمكي بن أبي طالب القَيْسيّ ـ مجموعة رسائل جامعية ـ ط/ كلية الدراسات العليا بجامعة الشارقة بالإمارات العربية، ط١ ـ ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

٧٣٥ ـ هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي، ط/ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٧٣٦ ـ الهمز لأبي زيد الأنصاري، نشره الأب / لويس شيخو اليسوعي، ط/المطبعة الكاثوليكية ـ ١٩١٠م.

٧٣٧ ـ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي، شرح وتحقيق د/عبد العال سالم مكرم، ط/ عالم الكتب ـ ٢٠٠١م.

(و)

٧٣٨ ـ الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق/أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، ط/ دار إحياء التراث ـ بيروت ـ ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

٧٣٩ ـ وجوه القرآن، للحيري النيسابوري، حققه وعلق عليه /جلال الأسيوطي، ط/كتاب ناشرون ـ بيروت، ط١ ـ ٢٠١١م.

٧٤٠ ـ الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، لأبي الحسن الدّمغاني، حققه وقدم له/ محمد حسن أبو العزم، ط/المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٧٤١ ـ الوسيط في الأمثال، للواحدي، تحقيق د/عفيف محمد عبد الرحمن، ط/مؤسسة دار الكتب الثقافية ـ الكويت ـ ١٩٧٥م.

٧٤٢ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق د / إحسان عباس، ط/ دار الثقافة ـ بيروت.

(ي)

٧٤٣ ـ ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن، لأبي عمر الزاهد، المعروف بغلام ثعلب، حققه الدكتور/محمد بن يعقوب التركستاني ـ مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة ـ ط ١ ـ ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م.

٧٤٤ ـ اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر، للمناوي، تحقيق: المرتضي الزين أحمد، ط/ مكتبة الرشد ـ الرياض ـ ط١ ـ ١٩٩٩م.

رابعًا: الدَّوريات والمجلات

٧٤٥ ـ «أحد وواحد»، وما يتصل بهما، لعبَّاس أبو السعود ـ مقال نشر بمجلة الأزهر الجزء الثالث، السنة (٤١)، لسنة ١٩٦٩م.

٧٤٦ ـ إعراب كلمة الرَّب من: «اللهم رب هذه الدعوة التَّامة»، تصنيف: صنعة الله بن محمد، تحقيق د/أحلام خليل محمد ـ ضمن مجلة آفاق الثقافة والتراث ـ الإمارات، ع٣٩ ـ ٢٠٠٢م.

٧٤٧ ـ حاصل كوْرة الخِلاص في فضائل سورة الإخلاص، للفيرزآبادي، تحقيق وتقديم أ/عصام الشِّنطي، ود/أحمد سليم غانم، ضمن مجلة الأحمدية ـ ع٢٠ ـ ١٤٢٦هـ.

٧٤٨ ـ ساحرة الطرف في الاستعاذة والبسملة والاسم، لفخر الدين الرازي، تحقيق وتعليق أ. د/محمد محمد فهمي عمر، نشر ضمن حولية كلية اللغة العربية بجرجا، ع٥ ـ ٢٠٠١م.

٧٤٩ ـ الفصل في خلاف العلماء في اشتقاق لفظ الجلالة، تأليف د/زينب بنت أسعد هاشم، ضمن مجلة الدراسات اللغوية، م٥ ـ ع١ ـ ٢٠٠٣م.

٧٥٠ ـ اللامات لابن فارس، تحقيق /شاكر الفحام، ضمن مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ج٤ ـ ١٩٧٣م.

٧٥١ ـ لمعة في الكلام على لفظ «آمين»، لابن الخشاب، تحقيق د/سليمان العايد ـ ضمن مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود ـ العدد الأول ـ ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩م.

٧٥٢ ـ مقدمة في الكلام على البسملة والحمدلة والحمد والشكر، للشيخ زكريا الأنصاري، تحقيق /صالح مهدي العزَّاوي، نشر ضمن مجلة المورد العراقية، المجلد السابع ـ ع٣، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٧٨م.

***   ***   ***

فِهْرِسُ مطالب الجزء الأول

مَطالِبُ الدِّرَاسَة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

*** *** ***

(١٧) فِهْرِسُ مطالب الجزء الثاني

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

❊❊ ❊❊ ❊❊

(١٨) فِهْرِسُ الفهارس

تمّ بحمد الله